



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

مَصَادِرُ
نَهْجِ الْبَيْلَاعَةِ
وَأَسَانِيهِ

تأليف
السيد عبد الرزاق الحسيني الملقب

بَابُ الْبَيْعَةِ

مطبعة دار الفقه والعلوم الإسلامية
بجدة - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصادر نهج البلاغه و اسانيد

كاتب:

سيد عبدالزهران الحسيني الخطيب

نشرت في الطباعة:

دار الاضواء

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٥٣	مصادر نهج البلاغه و اسانيد
٥٣	اشاره
٥٣	المجلد ١
٥٣	اشاره
٥٨	مقدمه التحقيق
٥٨	اشاره
٥٩	المؤلف فى سطور
٦١	الاهداء
٦٣	كلمه تعرف منها قيمه هذا الكتاب
٦٤	كلمات فى الكتاب
٦٤	(١) كلمه طيبه
٦٦	(٢) كتاب كريم
٦٧	(٣) رساله قيمه
٧٠	(٤) تفضل الاستاذ الفاضل السيد طاهر أبو رغيف
٧٢	(٥) كتاب و تاريخ
٧٥	(٦) القى إلى هذا الكتاب الكريم من سماحه العالم الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح الحلبي
٧٨	(٧) وردتنا من الكتاب الشهير الدكتور مهدي محبوبه
٧٩	(٨) من كلمه للدكتور حامد داود حفى: -
٨٠	(٩) أبي الخطيب العبرى الاستاذ الكبير الدكتور الشيخ أحمد الوائلى
٨١	(١٠) أنعم علينا الطبيب الماهر، و الأديب الشاعر الأخ الاستاذ الميرزا محمد الخليلي بهذا التاريخ. فنشكر له لطفه و عطفه:
٨٢	(١١) تفضل العلامة الخطيب السيد على الهاشمى دام علاه بهذا التاريخ، و له منى الثناء و الدعاء.
٨٢	(١٢) وافانا بهذا التأريخ الشاعر الفاضل صاحب
٨٣	مقدمه الطبعه الرابعه

٨٤	مقدمه الطبعه الثانيه
٨٥	مقدمه الطبعه الاولى
٨٩	تقييد مصادر «نهج البلاغه»
٨٩	اشاره
٩٩	أقسام المصادر
١١١	من مصادر الرضى
١١٣	الكتب المؤلفه
١١٣	اشاره
١٢١	أ- المؤلفات قبل النهج
١٢١	١- خطب أمير المؤمنين على المنابر فى الجمع و الاعياد و غيرهما
١٢٢	٢- خطب امير المؤمنين المرويه عن الامام الصادق عليه السلام
١٢٢	٣- خطب امير المؤمنين عليه السلام
١٢٣	٤- كتاب الخطبه الزهراء لامير المؤمنين :
١٢٤	٥- خطب امير المؤمنين :
١٢٤	٦- خطب امير المؤمنين عليه السلام
١٢٥	٧- خطب على عليه السلام:
١٢٧	٨- خطب امير المؤمنين عليه السلام بروايه الواقدى:
١٢٨	٩- خطب على عليه السلام
١٢٨	١٠- خطب على كرم الله وجهه
١٢٩	١١- خطب على و كتبه الى عماله
١٢٩	١٢- خطب أمير المؤمنين عليهم السلام
١٣٠	١٣- مائه كلمه لامير المؤمنين على بن ابى طالب
١٣٢	١٤- رسائل أمير المؤمنين عليه السلام و اخباره و حروبه
١٣٢	١٥- الخطب المعربات
١٣٣	١٦- خطب امير المؤمنين عليه السلام
١٣٤	١٧- خطب امير المؤمنين عليه السلام مع شرحها

- ١٣٤----- ١٨-خطب أمير المؤمنين عليه السلام -
- ١٣٤----- ١٩-مواعظ على عليه السلام
- ١٣٤----- ٢٠-رسائل على عليه السلام
- ١٣٤----- ٢١-كلام على عليه السلام
- ١٣٥----- ٢٢-الملاحم :
- ١٣٦----- ب-المؤلفات بعد النهج
- ١٣٦----- اشاره
- ١٣٦----- ٢٣-دستور معالم الحكم،و مآثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين على ابن ابى طالب
- ١٣٩----- ٢٤-كلام على عليه السلام و خطبه
- ١٣٩----- ٢٥-عيون الحكم و المواعظ و ذخيره المتعظ و الواعظ
- ١٤٠----- ٢٦-خطب على بن ابى طالب لابن المدينى
- ١٤١----- ٢٧-نثر اللآلىء
- ١٤٢----- ٢٨-نثر اللآلىء
- ١٤٢----- ٢٩-مطلوب كل طالب من كلام على بن ابى طالب
- ١٤٣----- ٣٠-غرر الحكم و درر الكلام:
- ١٤٧----- ٣١-منثور الحكم
- ١٤٧----- ٣٢-الحكم المنثوره
- ١٤٨----- ٣٣-عيون الحكم و المواعظ
- ١٤٨----- ٣٤-استخراج الوقائع المستقبلة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٤٩----- ٣٥-منتخب وصايا امير المؤمنين و حكمه
- ١٤٩----- ٣٦-نظم وصيه امير المؤمنين لولده الحسين الشهيد عليهما السلام
- ١٥٠----- ٣٧-وصايا امير المؤمنين عليه السلام:
- ١٥٠----- ٣٨-وصايا امير المؤمنين لولده الحسن عليهما السلام:
- ١٥٠----- ٣٩-اللآلىء المنثوره
- ١٥١----- ٤٠-الصحيحه العلويه و التحفه المرتضويه
- ١٥١----- ٤١-أنيس السالكين فى بعض كلمات امير المؤمنين عليه السلام

- ١٥٢ -----٤٢-الصحيحه العلويه الثانيه
- ١٥٣ -----٤٣-حكم على بن ابى طالب
- ١٥٣ -----٤٤-غرر جوامع الكلم
- ١٥٤ -----٤٥-مائة كلمه جامعه
- ١٥٤ -----٤٥-خطب امير المؤمنين عليه السلام فى الملاحم مع شرحها
- ١٥٥ -----٤٦-هدى و نور من كلام أمير المؤمنين على بن ابى طالب
- ١٥٦ -----٤٧-منتخبات من حكم الامام على عليه السلام
- ١٥٦ -----٤٨-جوامع ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام فى المواضيع المختلفه
- ١٥٧ -----ما هو نهج البلاغه؟
- ١٧١ -----أوهام ابن خلكان و مقلديه
- ١٧١ -----اشاره
- ١٧٤ -----إشارات الرضى أن(نهج البلاغه)من جمعه
- ١٧٤ -----اشاره
- ١٧٤ -----أ-فى المجازات النبويه:
- ١٧٦ -----ب-فى حقائق التأويل:
- ١٧٧ -----ج-فى خصائص الأئمه
- ١٨٣ -----شبهات
- ١٨٣ -----اشاره
- ١٨٦ -----١) الصحابه فى(نهج البلاغه)
- ١٩٢ -----٢) الوصى و الوصايه
- ١٩٢ -----اشاره
- ٢٢١ -----المؤلفون فى الوصيه
- ٢٢٤ -----٣)الاطناب و الايجاز
- ٢٢٧ -----٤)السجع و التنميق
- ٢٣١ -----٥)دقه الوصف
- ٢٣٧ -----٦)المغيبات

٢٤٤ (٧) الزهد و ذم الدنيا
٢٥٢ (٨) وصف الحياه الاجتماعيه
٢٥٣ (٩) المشتركات في «نهج البلاغه»
٢٥٥ رأى ابن أبى الحديد
٢٥٨ مشكله الاضافات
٢٧٢ مكتبه «نهج البلاغه»
٢٧٤ شروح نهج البلاغه
٢٧٤ اشاره
٢٧٥ ١-اعلام نهج البلاغه
٢٧٦ ٢-المعارج فى شرح نهج البلاغه:
٢٧٦ ٣-شرح نهج البلاغه:
٢٧٦ ٤-التعليق على نهج البلاغه:
٢٧٧ ٥-معارج نهج البلاغه
٢٧٩ ٦-المعراج فى شرح نهج البلاغه:
٢٧٩ ٧-منهاج البراعه:
٢٨١ ٨-حدائق الحقائق:
٢٨١ ٩-مناهج نهج البلاغه:
٢٨٢ ١٠-شرح نهج البلاغه:
٢٨٢ ١١-شرح النهج:
٢٨٢ ١٢-شرح نهج البلاغه:
٢٨٣ ١٣-شرح نهج البلاغه:
٢٨٣ ١٤-شرح نهج البلاغه:
٢٩٤ ١٥-شرح نهج البلاغه:
٢٩٤ ١٦-شرح نهج البلاغه:
٢٩٥ ١٧-شرح نهج البلاغه:
٢٩٦ ١٨-شرح نهج البلاغه المتوسط

- ٢٩٦-----١٩-شرح نهج البلاغه الصغير:
- ٢٩٨-----٢٠-شرح نهج البلاغه:
- ٢٩٨-----٢١-شرح النهج:
- ٢٩٩-----٢٢-شرح نهج البلاغه:
- ٢٩٩-----٢٣-شرح نهج البلاغه:
- ٢٩٩-----٢٤-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٠-----٢٥-النفائس فى شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٠-----٢٦-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٠-----٢٧-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠١-----٢٨-حواشى نهج البلاغه
- ٣٠١-----٢٩-التعليقات على (نهج البلاغه):
- ٣٠١-----٣٠-التحفة العليه فى شرح البلاغه الحيدريه:
- ٣٠١-----٣١-روضه الابرار فى شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٢-----٣٢-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٢-----٣٣-منهج الفصاحه فى شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٢-----٣٤-تنبيه الغافلين و تذكره العارفين:
- ٣٠٢-----٣٥-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٢-----٣٦-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٣-----٣٧-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٣-----٣٨-منهاج الولايه:
- ٣٠٣-----٣٩-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٣-----٤٠-أنوار الفصاحه فى شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٣-----٤١-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٣-----٤٢-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٤-----٤٣-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٤-----٤٤-العقد النضيد المستخرج من شرح ابن ابى الحديد:

- ٣٠٥ ٤٥-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٥ ٤٦-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٥ ٤٧-المستطرفات فى شرح نهج الهداه:
- ٣٠٧ ٤٨-بهجه الحدائق:
- ٣٠٨ ٤٩-حدائق الحقائق «فى شرح كلمات كتاب الله الناطق»:
- ٣٠٨ ٥٠-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٨ ٥١-شرح نهج البلاغه:
- ٣٠٩ ٥٢-الحواشى الضافيه و الموازين الوافيه:
- ٣٠٩ ٥٣-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٠ ٥٤-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٠ ٥٥-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٠ ٥٦-شرح نهج البلاغه:
- ٣١١ ٥٧-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٢ ٥٨-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٣ ٥٩-إرشاد المؤمنين إلى معرفه نهج البلاغه المبين:
- ٣١٣ ٦٠-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٤ ٦١-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٤ ٦٢-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٤ ٦٣-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٤ ٦٤-مصباح الأنوار:
- ٣١٤ ٦٥-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٥ ٦٦-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٥ ٦٧-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٦ ٦٨-شرح النهج:
- ٣١٦ ٦٩-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٧ ٧٠-منهج المعرفه:

- ٣١٧ ٧١-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٧ ٧٢-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٨ ٧٣-شرح النهج:
- ٣١٨ ٧٤-شرح النهج:
- ٣١٨ ٧٥-مظهر البيئات:
- ٣١٨ ٧٦-التقاط الدرر النخب:
- ٣١٩ ٧٧-شرح نهج البلاغه:
- ٣١٩ ٧٨-تعليق على مشكلات نهج البلاغه:
- ٣١٩ ٧٩-آداب الملوك:
- ٣١٩ ٨٠-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٠ ٨١-بهجه المناهج:
- ٣٢١ ٨٢-منهاج البراعه:
- ٣٢٢ ٨٣-شرح الاحتشام على نهج البلاغه الامام:
- ٣٢٢ ٨٤-الدره النجفيه:
- ٣٢٣ ٨٥-شرح النهج:
- ٣٢٣ ٨٦-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٣ ٨٧-الاشاعه فى شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٣ ٨٨-التعليق على نهج البلاغه:
- ٣٢٤ ٨٩-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٤ ٩٠-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٤ ٩١-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٤ ٩٢-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٤ ٩٣-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٤ ٩٤-مصباح الأنوار:
- ٣٢٥ ٩٥-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٥ ٩٦-شرح النهج:

- ٣٢٥ ٩٧-بلاغ المنهج في شرح النهج:
- ٣٢٥ ٩٨-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٦ ٩٩-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٦ ١٠٠-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٦ ١٠١-شرح نهج البلاغه:
- ٣٢٧ القسم الثاني: من مكتبه «نهج البلاغه»
- ٣٢٧ اشاره
- ٣٢٧ المؤلفات
- ٣٢٧ اشاره
- ٣٢٧ ١-المعارج:
- ٣٢٧ ٢-العقبه:
- ٣٢٨ ٣-تحفه العابدين:
- ٣٢٨ ٤-منتخبات من نهج البلاغه:
- ٣٢٩ ٥-نظم نهج البلاغه:
- ٣٢٩ ٦-نظم نهج البلاغه:
- ٣٢٩ ٧-نيرنك فصاحت:
- ٣٢٩ ٨-مواعظ أهل الاسلام:
- ٣٣٠ ٩-كشف الستاره عن نهج البلاغه:
- ٣٣٠ ١٠-سخنان على:
- ٣٣٠ ١١-ترجمه نهج البلاغه:
- ٣٣٠ ١٢-منتخب نهج البلاغه:
- ٣٣١ ١٣-حل لغات نهج البلاغه:
- ٣٣١ ١٤-طرائف الحكمه:
- ٣٣١ ١٥-دراسات في نهج البلاغه:
- ٣٣١ ١٦-ما هو نهج البلاغه؟
- ٣٣١ ١٧-مصادر نهج البلاغه في مدارك نهج البلاغه:

- ٣٣١ ١٨-أدب الامام على و نهج البلاغه:
- ٣٣٢ ١٩-استناد نهج البلاغه:
- ٣٣٢ ٢٠-نهج البلاغه چیست:
- ٣٣٢ ٢١-ترجمه نهج البلاغه:
- ٣٣٢ ٢٢-الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغه:
- ٣٣٣ ٢٣-مدارك نهج البلاغه:
- ٣٣٣ ٢٤-مصادر نهج البلاغه و أسانيده:
- ٣٣٣ ٢٥-مائة كلمه من نهج البلاغه:
- ٣٣٥ ٢٦-الاراء الاجتماعيه فى نهج البلاغه:
- ٣٣٥ ٢٧-مع الامام على من خلال نهج البلاغه:
- ٣٣٦ ٢٨-شبهات حول نهج البلاغه:
- ٣٣٧ ٢٩-هكذا تحدث أبو تراب:
- ٣٣٧ ٣٠-الألفاظ القرآنيه فى نهج البلاغه:
- ٣٣٧ ٣١-الأمثال فى نهج البلاغه:
- ٣٣٧ ٣٢-التفسير فى نهج البلاغه:
- ٣٣٨ ٣٣-روائع (نهج البلاغه):
- ٣٣٩ المستدركات
- ٣٤٣ على غرار نهج البلاغه
- ٣٤٦ الشريف الرضى
- ٣٥٢ «باب»
- ٣٥٢ اشاره
- ٣٥٤ ١-يذكر فيها ابتداء خلق السماء و الأرض و خلق آدم
- ٣٦٩ ٢-بعد انصرافه من صفين
- ٣٧٤ ٣-هى المعروفه بالششقيه
- ٣٧٤ اشاره
- ٣٩٢ شروح الششقيه:

- ٤- بنا اهتديتم في الظلماء ٣٩٦
- ٥- لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و خاطبه العباس و أبو سفيان بن حرب في أن يبایعا له بالخلافه ٣٩٩
- ٦- لما أشير عليه أن لا يتبع طلحه و الزبير و لا يرصد لهما القتال ٤٠٢
- ٧- اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا ٤٠٤
- ٨- يعنى به الزبير في حال اقتضت ذلك ٤٠٥
- ٩- و قد أرددوا و أبرقوا، مع هذين الأمرين الفشل ٤٠٧
- ١٠- ألا و إن الشيطان قد جمع حزبه، و استجلب خيله و رجله ٤٠٩
- ١١- لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الزايه يوم الجمل ٤١٠
- ١٢- لما أظفره الله بأصحاب الجمل ٤١٢
- ١٣- في ذم أهل البصره ٤١٣
- ١٤- في ذم أهل البصره ٤١٩
- ١٥- فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضى الله عنه ٤٢٠
- ١٦- لما بوع بالمدينه ٤٢٢
- ١٧- في صفه من يتصدى للحكم بين الأممه ٤٢٨
- ١٨- في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ٤٣٢
- ١٩- قاله للأشعث بن قيس و هو على منبر الكوفه ٤٣٨
- ٢٠- فإنتكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم و وهلتم ٤٤٠
- ٢١- فإن الغايه أمامكم و إن وراءكم التساعه تحذوكم ٤٤١
- ٢٢- ألا و إن الشيطان قد ذمر حزبه ٤٤٣
- ٢٣- أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس... ٤٤٤
- ٢٤- و لعمري ما على من قتال من خالف الحق و خابط الغي من إدهان و لا إيهان ٤٤٩
- ٢٥- و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاويه على البلاد ٤٥٠
- ٢٦- إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم و آله نذيرا للعالمين... ٤٥٩
- ٢٧- أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ٤٦٣
- ٢٨- أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت و أذنت بوداع ٤٧٠
- ٢٩- أيها الناس المجتمعه أبدانهم، المختلفه أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب ٤٧٤

- ٣٠- فى معنى قتل عثمان ٤٧٩
- ٣١- لابن العباس لما أرسله إلى الزبير ٤٨١
- ٣٢- أيها الناس إنا قد أصبحنا فى دهر عنود، و زمن كنود ٤٨٤
- ٣٣- عند خروجه لقتال أهل البصره ٤٩٠
- ٣٤- فى استنفار الناس إلى أهل الشام ٤٩٤
- ٣٥- بعد التحكيم الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح ٤٩٨
- ٣٦- فى تخويف أهل النهروان ٥٠١
- ٣٧- يجرى مجرى الخطبه فقامت بالأمر حين فشلوا ٥٠٣
- ٣٨- و إنما سميت الشبهه شبهه لأنها تشبه الحق... ٥٠٦
- ٣٩- منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ٥٠٧
- ٤٠- فى الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله» ٥١٠
- ٤١- إنّ الوفاء توأم الضدق ٥١٢
- ٤٢- أيها الناس، إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتان ٥١٣
- ٤٣- و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله... ٥١٦
- ٤٤- لما هرب مصقله بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ٥٢١
- فهرس الاعلام ٥٢٤
- (أ) ٥٢٤
- (ب) ٥٣٨
- (ت) ٥٣٩
- (ث) ٥٣٩
- (ج) ٥٣٩
- (ح) ٥٤٢
- (خ) ٥٤٧
- (د) ٥٤٨
- (ذ) ٥٤٨
- (ر) ٥٤٨

٥٤٩ ----- (ز)

٥٥٠ ----- (س)

٥٥٢ ----- (ش)

٥٥٤ ----- (ص)

٥٥٥ ----- (ض)

٥٥٥ ----- (ط)

٥٥٦ ----- (ظ)

٥٥٦ ----- (ع)

٥٦٤ ----- (غ)

٥٦٤ ----- (ف)

٥٦٤ ----- (ق)

٥٦٦ ----- (ك)

٥٦٦ ----- (ل)

٥٦٦ ----- (م)

٥٧٩ ----- (ن)

٥٨١ ----- (و)

٥٨٢ ----- (هـ)

٥٨٣ ----- (ى)

٥٨٥ ----- الفهرس

٥٩٥ ----- المجلد ٢

٥٩٥ ----- اشاره

٥٩٥ ----- اشاره

٥٩٩ ----- تتمه باب الخطب

٥٩٩ ----- اشاره

٥٩٩ ----- ٤٥- و من خطبه له عليه السلام

٦٠١ ----- ٤٦- و من كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام

- ٤٧- و من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفه ٦٠٣
- ٤٨- و من خطبه له عليه السلام عند المسير الى الشام ٦٠٥
- ٤٩- و من كلام له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور، و دلت عليه أعلام الظهور ٦٠٧
- ٥٠- و من كلام له عليه السلام إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ٦٠٨
- ٥١- و من خطبه له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية على شريعه الفرات بصقّين و منعوهم الماء ٦١٠
- ٥٢- و من خطبه له عليه السلام ألا و إنّ الدنيا قد تصرّمت و آذنت بوداع، و تنكّر معروفها، و أدبرت حدّاء ٦١١
- ٥٣- و من كلام له عليه السلام في ذكر يوم النحر و صفه الاضحيه ٦١٣
- ٥٤- و من خطبه له عليه السلام في ذكر البيعه ٦١٤
- ٥٥- و من كلام له عليه السلام و قد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصقّين ٦١٦
- ٥٦- و من كلام له عليه السلام ٦١٨
- ٥٧- و من كلام له عليه السلام لأصحابه ٦٢٠
- ٥٨- و من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج ٦٢٥
- ٥٩- و قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ٦٢٧
- ٦٠- و من كلام له عليه السلام لما خوّف من الغيله ٦٣٢
- ٦١- و من كلام له عليه السلام ٦٣٤
- ٦٢- و من خطبه له عليه السلام ٦٣٥
- ٦٣- و من خطبه له عليه السلام ٦٣٨
- ٦٤- و من كلام له عليه السلام كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين ٦٤١
- ٦٥- و من خطبه له عليه السلام في معنى الانصار ٦٤٧
- ٦٤٧ اشاره
- ٦٤٨ (١)
- ٦٤٨ (٢)
- ٦٤٩ (٣)
- ٦٥٠ (٤)
- ٦٥٠- و من كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكته عليه فقتل ٦٥٠
- ٦٧- و من كلام له عليه السلام في ذم أصحابه ٦٥٣

- ٦٨- وقال عليه السلام في سحره اليوم الذي ضرب فيه ٦٥٤
- ٦٩- ومن خطبه له عليه السلام ٦٥٦
- ٧٠- ومن خطبه له عليه السلام ٦٥٨
- ٧١- ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة: ٦٦١
- ٧٢- ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعه عثمان: ٦٦٤
- ٧٣- ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى اميه له بالمشاركه في دم عثمان: ٦٦٦
- ٧٤- ومن خطبه له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى، و دعى إلى رشاد فدنا ٦٦٧
- ٧٥- ومن كلام له عليه السلام ٦٦٩
- ٧٦- ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام ٦٧٠
- ٧٧- ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج ٦٧١
- ٧٨- ومن خطبه له عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء ٦٧٦
- ٧٩- ومن كلام له عليه السلام ٦٧٨
- ٨٠- ومن كلام له عليه السلام في صفه الدنيا ٦٧٩
- ٨١- ومن خطبه له عليه السلام و هي من الخطب العجيبه و تسمى الغزاء ٦٨١
- ٨٢- ومن خطبه له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص ٧٠١
- ٨٣- ومن خطبه له عليه السلام ٧١١
- ٨٤- ومن خطبه له عليه السلام ٧١٣
- ٨٥- ومن خطبه له عليه السلام ٧١٧
- ٨٦- ومن خطبه له عليه السلام ٧٢٤
- ٨٧- ومن خطبه له عليه السلام ٧٢٦
- ٨٨- ومن خطبه له عليه السلام ٧٢٩
- ٨٩- ومن خطبه له عليه السلام ٧٣١
- ٧٣١ اشاره
- ٧٤٠ (منها في صفه الملائكه عليهم السلام)
- ٧٤٦ (و منها) في صفه الارض و دحوها على الماء:
- ٩٠- ومن خطبه له عليه السلام ٧٦٢

- ٧٦٤ ٩١-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٧٢ ٩٢-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٧٦ ٩٣-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٧٧ ٩٤-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٧٨ ٩٥-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٨٢ ٩٦-و من كلام له عليه السلام
- ٧٨٤ ٩٧-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٨٧ ٩٨-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٨٩ ٩٩-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٩٢ ١٠٠-و من كلامه عليه السلام يجرى مجرى الخطبه -
- ٧٩٣ ١٠١-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٩٧ ١٠٢-و من خطبه له عليه السلام
- ٧٩٩ ١٠٣-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٠٣ ١٠٤-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٠٣ اشاره
- ٨٠٤ (منها في ذكر التَّيِّبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ).
- ٨٠٦ (منها في خطاب أصحابه):
- ٨١٠ ١٠٥-و من خطبه له عليه السلام
- ٨١١ ١٠٦-و من خطبه له عليه السلام
- ٨١١ اشاره
- ٨١٢ (منها في ذكر التَّيِّبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) -
- ٨١٧ ١٠٧-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٢٧ ١٠٨-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٢٩ ١٠٩-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٣٤ ١١٠-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٣٥ ١١١-و من خطبه له عليه السلام

- ٨٣٨ ----- ١١٢-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٤٣ ----- ١١٣-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٤٧ ----- ١١٤-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٥٠ ----- ١١٥-و من كلام له عليه السلام
- ٨٥١ ----- ١١٦-و من كلام له عليه السلام
- ٨٥١ ----- ١١٧-و من كلام له عليه السلام
- ٨٥٣ ----- ١١٨-و من كلام له عليه السلام
- ٨٥٥ ----- ١١٩-و من كلام له عليه السلام
- ٨٥٩ ----- ١٢٠-و من كلام له عليه السلام
- ٨٦٢ ----- ١٢١-و من كلام له عليه السلام
- ٨٦٤ ----- ١٢٢-و من كلام له عليه السلام
- ٨٦٧ ----- ١٢٣-و من كلام له عليه السلام
- ٨٧١ ----- ١٢٤-و من كلام له عليه السلام
- ٨٧٣ ----- ١٢٥-و من كلام له عليه السلام
- ٨٧٥ ----- ١٢٦-و من كلام له عليه السلام
- ٨٧٨ ----- ١٢٧-و من كلام له عليه السلام
- ٨٨٠ ----- ١٢٨-و من كلام له عليه السلام
- ٨٨٣ ----- ١٢٩-و من كلام له عليه السلام
- ٨٨٦ ----- ١٣٠-و من خطبه له عليه السلام
- ٨٨٨ ----- ١٣١-و من كلام له عليه السلام
- ٨٩١ ----- ١٣٢-و من كلام له عليه السلام
- ٨٩٣ ----- ١٣٣-و من كلام له عليه السلام
- ٨٩٥ ----- ١٣٤-و من كلام له عليه السلام
- ٨٩٧ ----- ١٣٥-و من كلام له عليه السلام
- ٩٠٠ ----- ١٣٦-و من خطبه له عليه السلام
- ٩٠٢ ----- ١٣٧-و من كلام له عليه السلام

- ٩٠٣ ١٣٨- و من كلام له عليه السلام
- ٩٠٤ ١٣٩- و من كلام له عليه السلام
- ٩٠٦ ١٤٠- و من كلام له عليه السلام
- ٩٠٧ ١٤١- و من خطبه له عليه السلام
- ٩١٠ ١٤٢- و من خطبه له عليه السلام
- ٩١٢ ١٤٣- و من كلام له عليه السلام
- ٩١٤ ١٤٤- و من كلام له عليه السلام
- ٩١٨ ١٤٥- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٢٢ ١٤٦- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٢٣ ١٤٧- و من كلام له عليه السلام
- ٩٢٥ ١٤٨- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٢٧ ١٤٩- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٣٢ ١٥٠- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٣٤ ١٥١- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٣٨ ١٥٢- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٤٠ ١٥٣- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٤٤ ١٥٤- و من كلام له عليه السلام
- ٩٥٠ ١٥٥- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٥٣ ١٥٦- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٥٥ ١٥٧- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٥٦ ١٥٨- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٦٣ ١٥٩- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٦٥ ١٦٠- و من كلام له عليه السلام
- ٩٧١ ١٦١- و من خطبه له عليه السلام
- ٩٧٥ ١٦٢- و من كلام له عليه السلام
- ٩٨٠ ١٦٣- و من خطبه له عليه السلام

٩٩١	١٦٤- و من خطبه له عليه السلام
٩٩٣	١٦٥- و من خطبه له عليه السلام
٩٩٥	١٦٦- و من كلام له عليه السلام
٩٩٦	١٦٧- و من خطبه له عليه السلام
٩٩٨	١٦٨- و من كلام له عليه السلام
١٠٠٠	١٦٩- و من كلام له عليه السلام
١٠٠٢	١٧٠- و من خطبه له عليه السلام
١٠٠٥	١٧١- و من خطبه له عليه السلام
١٠٠٨	١٧٢- و من كلام له عليه السلام
١٠١٠	١٧٣- و من خطبه له عليه السلام
١٠١٢	١٧٤- و من خطبه له عليه السلام
١٠٢١	١٧٥- و من كلام له عليه السلام
١٠٢٢	١٧٦- و من خطبه له عليه السلام
١٠٢٥	١٧٧- و من كلام له عليه السلام
١٠٢٧	١٧٨- و من خطبه له عليه السلام
١٠٣٠	١٧٩- و من كلام له عليه السلام
١٠٣٣	١٨٠- فمن خطبه له عليه السلام
١٠٤٣	١٨١- و من خطبه له عليه السلام
١٠٥٠	١٨٢- و من كلام له عليه السلام
١٠٥١	١٨٣- و من خطبه له عليه السلام
١٠٥٧	١٨٤- و من خطبه له عليه السلام
١٠٦٧	١٨٥- و من خطبه له عليه السلام
١٠٧١	فهرس الاعلام
١٠٧١	(أ)
١٠٧٦	(ب)
١٠٧٧	(ث)

١٠٧٧ (ج)

١٠٧٨ (ع)

١٠٨٣ (ف)

١٠٨٤ (ق)

١٠٨٤ (ك)

١٠٨٦ (ل)

١٠٨٦ (م)

١٠٨٨ (ع)

١٠٩٠ (ف)

١٠٩٠ (ق)

١٠٩١ (ك)

١٠٩١ (ل)

١٠٩١ (م)

١٠٩٥ (ن)

١٠٩٦ (و)

١٠٩٦ (هـ)

١٠٩٦ (ى)

١٠٩٩ الفهرس

١١٠٨ المجلد ٣

١١٠٨ اشاره

١١٠٨ اشاره

١١١٢ تتمه باب الخطب -

١١١٢ ١٨٦-و من خطبه له عليه السلام -

١١١٣ ١٨٧-و من كلام له عليه السلام -

١١١٦ ١٨٨-و من خطبه له عليه السلام -

١١٢٠ ١٨٩-و من خطبه له عليه السلام -

- ١١٢٥ ----- ١٩٠- و من خطبه له عليه السلام
- ١١٥٤ ----- ١٩١- و من خطبه له عليه السلام
- ١١٤٣ ----- ١٩٢- و من خطبه له عليه السلام
- ١١٤٤ ----- ١٩٣- و من خطبه له عليه السلام
- ١١٤٩ ----- ١٩٤- و من خطبه له عليه السلام
- ١١٧٠ ----- ١٩٥- و من كلام له عليه السلام
- ١١٧٢ ----- ١٩٦- و من خطبه له عليه السلام
- ١١٧٩ ----- ١٩٧- و من كلام له عليه السلام
- ١١٨١ ----- ١٩٨- و من كلام له عليه السلام
- ١١٨٤ ----- ١٩٩- و من كلام له عليه السلام
- ١١٨٧ ----- ٢٠٠- و من كلام له عليه السلام
- ١١٩٤ ----- ٢٠١- و من كلام له عليه السلام
- ١١٩٥ ----- ٢٠٢- و من كلام له عليه السلام
- ١١٩٦ ----- ٢٠٣- و من كلام له عليه السلام
- ١١٩٨ ----- ٢٠٤- و من كلام له عليه السلام
- ١١٩٩ ----- ٢٠٥- و قال عليه السلام
- ١٢٠١ ----- ٢٠٦- و من كلام له عليه السلام
- ١٢٠٤ ----- ٢٠٧- و من كلام له عليه السلام
- ١٢٠٧ ----- ٢٠٨- و من كلام له عليه السلام
- ١٢١١ ----- ٢٠٩- و من خطبه له عليه السلام
- ١٢١٤ ----- ٢١٠- و من خطبه له عليه السلام
- ١٢١٥ ----- ٢١١- و من خطبه له عليه السلام
- ١٢١٦ ----- ٢١٢- و من خطبه له عليه السلام
- ١٢١٨ ----- ٢١٣- و من دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرا
- ١٢٢٠ ----- ٢١٤- و من خطبه له عليه السلام
- ١٢٢٧ ----- ٢١٥- و من كلام له عليه السلام

- ٢١٦- و من كلام له عليه السلام - ١٢٢٩
- ٢١٧- و من كلام له عليه السلام - ١٢٢٩
- ٢١٨- و من كلام له عليه السلام - ١٢٣١
- ٢١٩- و من كلام له عليه السلام - ١٢٣٢
- ٢٢٠- و من كلام له عليه السلام - ١٢٤٤
- ٢٢١- و من كلام له عليه السلام - ١٢٤٧
- ٢٢٢- و من كلام له عليه السلام - ١٢٥٢
- ٢٢٣- و من دعاء له عليه السلام - ١٢٥٦
- ٢٢٤- و من خطبه له عليه السلام - ١٢٤١
- ٢٢٥- و من دعائه عليه السلام - ١٢٤٥
- ٢٢٦- و من كلام له عليه السلام - ١٢٤٦
- ٢٢٧- و من كلام له عليه السلام - ١٢٤٧
- ٢٢٨- و من خطبه له عليه السلام - ١٢٤٨
- ٢٢٩- و من خطبه له عليه السلام - ١٢٧٢
- ٢٣٠- و من كلام له عليه السلام - ١٢٧٣
- ٢٣١- و من كلام له عليه السلام - ١٢٧٤
- ٢٣٢- و من كلام له عليه السلام - ١٢٧٦
- ٢٣٣- و من كلام له عليه السلام - ١٢٧٧
- ٢٣٤- و من كلام له عليه السلام - ١٢٨٠
- ٢٣٥- و من خطبه له عليه السلام - ١٢٨٠
- ٢٣٦- و من كلام له عليه السلام - ١٢٨٢
- ٢٣٧- و من خطبه له عليه السلام - ١٢٨٣
- ٢٣٨- و من كلام له عليه السلام - ١٢٨٤
- ٢٣٩- و من خطبه له عليه السلام - ١٢٨٥
- ١٢٨٨ - باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الى اعدائه و امراء بلاده ١٢٨٨
- ١٢٨٨ - اشارته ١٢٨٨

- ١- إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينه إلى البصره ١٢٨٩
- ٢- إليهم بعد فتح البصره ١٢٩١
- ٣- كتبه لشريح بن الحارث قاضيه ١٢٩٣
- ٤- إلى بعض أمراء جيشه ١٢٩٦
- ٥- إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان ١٢٩٧
- ٦- إلى معاويه ١٢٩٩
- ٧- إلى معاويه ١٣٠٦
- ٨- إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاويه ١٣١٠
- ٩- إلى معاويه ١٣١٠
- ١٠- إلى معاويه ١٣١٤
- ١١- وصى بها جيشا بعته إلى العدو ١٣١٨
- ١٢- لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام ١٣٢١
- ١٣- إلى أميرين من امراء جيشه ١٣٢٢
- ١٤- لعسكره قبل لقاء العدو بصفين ١٣٢٣
- ١٥- إذا لقي العدو محاربا ١٣٢٥
- ١٦- لأصحابه عند الحرب ١٣٢٧
- ١٧- إلى معاويه جوابا عن كتاب منه إليه ١٣٢٩
- ١٨- إلى عبد الله بن عباس و هو عامله على البصره ١٣٣٥
- ١٩- إلى بعض عماله ١٣٣٧
- ٢٠- إلى زياد بن أبيه ١٣٣٨
- ٢١- فدع الإسراف مقتصدا، و اذكر في اليوم غدا، و أمسك من المال... ١٣٣٩
- ٢٢- إلى عبد الله بن العباس ١٣٤١
- ٢٣- قاله قبيل موته ١٣٤٢
- ٢٤- بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين ١٣٤٦
- ٢٥- كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات ١٣٥٠
- ٢٦- إلى بعض عماله و قد بعثه على الصدقه ١٣٥٥

- ٢٧- إلى محمد بن أبي بكر (رض) حين قلده مصر ١٣٥٧
- ٢٨- إلى معاوية جوابا ١٣٤١
- ٢٩- إلى أهل البصره ١٣٧٥
- ٣٠- إلى معاوية ١٣٧٤
- ٣١- للحسن بن علي عليهما السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين ١٣٧٩
- ٣٢- إلى معاوية ١٤٠٨
- ٣٣- إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكه ١٤١٤
- ٣٤- إلى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجهه من عزله ١٤١٤
- ٣٥- إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر ١٤١٨
- ٣٦- إلى عقيل بن ابي طالب ١٤٢٢
- ٣٧- إلى معاوية ١٤٢٨
- ٣٨- إلى اهل مصر لما ولي عليهم الاشر رحمة الله ١٤٣٠
- ٣٩- إلى عمرو بن العاص ١٤٣٣
- ٤٠- إلى بعض عماله ١٤٣٤
- ٤١- إلى بعض عماله ١٤٣٧
- ٤٢- إلى عمر بن ابي سلمه المخزومي ١٤٤١
- ٤٣- إلى مصقله بن هبيرة الشيباني و هو عامله على اردشير خزه ١٤٤٣
- ٤٤- إلى زياد بن ابيه ١٤٤٤
- ٤٥- إلى عثمان بن حنيف الانصارى ١٤٤٢
- ٤٦- إلى بعض عماله ١٤٧١
- ٤٧- للحسن و الحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله أوصيكما بتقوى الله، و... ١٤٧٣
- ٤٨- إلى معاوية ١٤٧٨
- ٤٩- و من كتاب له عليه السلام ١٤٨٠
- ٥٠- إلى امرائه على الجيوش ١٤٨٢
- ٥١- إلى عماله على الخراج ١٤٨٣
- ٥٢- إلى أمراء البلاد فى معنى الصلاه ١٤٨٥

- ١٤٨٧-----٥٣-كتبه للاشتر التخي لما ولآه على مصر و أعمالها
- ١٤٨٧-----اشاره
- ١٥٢٢-----حول العهد
- ١٥٢٢-----اشاره
- ١٥٢٢-----١-آداب الملوك :
- ١٥٢٢-----٢-اساس السياسه فى تأسيس الرياسه :
- ١٥٢٢-----٣-التحفه السليمانيه :
- ١٥٢٤-----٤-الراعى و الرعيه :
- ١٥٢٤-----٥-السياسه العلويه :
- ١٥٢٤-----٦-شرح عهد امير المؤمنين :
- ١٥٢٤-----٧-شرح عهد امير المؤمنين :
- ١٥٢٤-----٨-شرح عهد امير المؤمنين :
- ١٥٢٤-----٩-شرح عهد امير المؤمنين :
- ١٥٢٤-----١٠-شرح عهد امير المؤمنين :
- ١٥٢٤-----١١-شرح الفاضل بدائع نكار المثبت فى(المآثر و الآثار) :
- ١٥٢٤-----١٢-فرمان مبارك :
- ١٥٢٤-----١٣-نصائح الملوك :
- ١٥٢٤-----١٤-مقتبس السياسه،و سياج الرئاسة:
- ١٥٢٨-----١٥-القانون الاكبر فى شرح عهد الامام للاشتر:
- ١٥٢٨-----١٦-مع الامام على فى عهده لمالك الاشتر.
- ١٥٢٩-----مصادر عهد مالك و اسانيده
- ١٥٣١-----٥٤-إلى طلحه و الزبير ،مع عمران بن الحصين الخزاعى
- ١٥٣٣-----٥٥-إلى معاويه
- ١٥٣٥-----٥٦-وضى بها شريح بن هانىء ،لما جعله على مقدمته إلى الشام
- ١٥٣٦-----٥٧-إلى اهل الكوفه،عند مسيره من المدينه إلى البصره
- ١٥٣٧-----٥٨-كتبه إلى اهل الامصار،يقصّ فيه ما جرى بينه و بين أهل صفين

- ٥٩- إلى الأسود بن قتيبة صاحب جند حلوان - ١٥٣٩
- ٦٠- إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم - ١٥٤٠
- ٦١- إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت - ١٥٤١
- ٦٢- إلى أهل مصر، مع مالك الاشر لما ولاه إمارتها - ١٥٤٣
- ٦٣- إلى ابي موسى الأشعري - ١٥٤٧
- ٦٤- معاويه جوابا - ١٥٤٩
- ٦٥- معاويه جوابا - ١٥٥٦
- ٦٦- إلى عبد الله بن العباس - ١٥٥٩
- ٦٧- إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكه - ١٥٦٠
- ٦٨- إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته - ١٥٦٢
- ٦٩- إلى الحارث الهمداني - ١٥٦٣
- ٧٠- إلى سهل بن حنيف الانصاري - ١٥٦٧
- ٧١- إلى المنذر بن الجارود العبدي - ١٥٦٩
- ٧٢- إلى عبد الله بن العباس - ١٥٧٢
- ٧٣- إلى معاويه - ١٥٧٢
- ٧٤- كتبه بين ربيعه و اليمن - ١٥٧٤
- ٧٥- إلى معاويه في أول ما بوع له - ١٥٧٥
- ٧٦- لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصره - ١٥٧٦
- ٧٧- لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج - ١٥٧٧
- ٧٨- إلى أبي موسى الأشعري جوابا في امر الحكمين - ١٥٧٨
- ٧٩- لما استخلف، إلى أمراء الأجناد - ١٥٧٩
- فهرس الاعلام - ١٥٨١
- (أ) - ١٥٨١
- (ب) - ١٥٨٩
- (ت) - ١٥٨٩
- (ث) - ١٥٩٠

- ۱۵۹۰ (ج)
- ۱۵۹۱ (ح)
- ۱۵۹۳ (خ)
- ۱۵۹۴ (د)
- ۱۵۹۴ (ذ)
- ۱۵۹۴ (ر)
- ۱۵۹۴ (ز)
- ۱۵۹۵ (س)
- ۱۵۹۶ (ش)
- ۱۵۹۷ (ص)
- ۱۵۹۷ (ض)
- ۱۵۹۷ (ط)
- ۱۵۹۸ (ع)
- ۱۶۰۱ (ج)
- ۱۶۰۱ (ح)
- ۱۶۰۲ (خ)
- ۱۶۰۳ (د)
- ۱۶۰۳ (ذ)
- ۱۶۰۳ (ر)
- ۱۶۰۳ (ز)
- ۱۶۰۴ (س)
- ۱۶۰۵ (ش)
- ۱۶۰۵ (ص)
- ۱۶۰۶ (ط)
- ۱۶۰۷ (ع)
- ۱۶۰۹ (م)

١٦١٣	(ن)
١٦١٣	(و)
١٦١٤	(هـ)
١٦١٥	(ى)
١٦١٧	الفهرست
١٦٢٩	المجلد ٤
١٦٢٩	اشاره
١٦٢٩	اشاره
١٦٣٣	باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام و مواعظه
١٦٣٣	اشاره
١٦٣٥	١
١٦٣٧	٦،٥،٤،٣،٢
١٦٣٨	٧
١٦٣٩	(٨)
١٦٤٠	٩
١٦٤١	١٠
١٦٤٢	١١
١٦٤٣	١٢
١٦٤٣	١٣
١٦٤٤	١٤
١٦٤٥	١٥
١٦٤٦	١٦
١٦٤٧	١٧
١٦٤٨	١٨
١٦٤٩	١٩
١٦٤٩	٢٠

١٦٥٠	٢١
١٦٥٢	٢٢
١٦٥٢	٢٣
١٦٥٣	٢٤
١٦٥٣	٢٥
١٦٥٣	٢٦
١٦٥٤	٢٧
١٦٥٤	٢٨
١٦٥٥	٢٩
١٦٥٥	٣١.٣٠
١٦٥٨	٣٢
١٦٥٩	٣٣
١٦٥٩	٣٤
١٦٦٠	٣٥
١٦٦٠	٣٦
١٦٦١	٣٧
١٦٦٣	٣٨
١٦٦٥	٣٩
١٦٦٥	٤١.٤٠
١٦٦٦	٤٢
١٦٦٨	٤٤.٤٣
١٦٧٠	٤٥
١٦٧٤	٤٦
١٦٧٤	٤٧
١٦٧٥	٤٨
١٦٧٥	٤٩

۱۶۷۶	۵۰
۱۶۷۶	۵۱
۱۶۷۶	۵۲
۱۶۷۶	۵۳
۱۶۷۸	۵۴
۱۶۷۸	۵۵
۱۶۷۹	۵۶
۱۶۷۹	۵۷
۱۶۷۹	۵۸
۱۶۸۰	۵۹
۱۶۸۰	۶۰
۱۶۸۱	۶۱
۱۶۸۱	۶۲
۱۶۸۲	۶۳
۱۶۸۲	۶۴
۱۶۸۲	۶۵
۱۶۸۲	۶۶
۱۶۸۳	۶۷
۱۶۸۳	۶۸
۱۶۸۴	۶۹
۱۶۸۵	۷۰
۱۶۸۵	۷۱
۱۶۸۵	۷۲
۱۶۸۶	۷۳
۱۶۸۶	۷۴
۱۶۸۷	۷۵

1688	76
1688	77
1691	78
1694	79
1694	80
1698	81
1708	82
1709	83
1711	84
1712	85
1713	86
1713	87
1715	88
1716	89
1717	90
1718	91
1719	92
1719	93
1720	94
1721	95
1721	96
1722	97
1723	98
1723	99
1724	100
1724	101

١٧٢٥	١٠٢
١٧٢٦	١٠٣
١٧٢٧	١٠٤
١٧٢٩	١٠٥
١٧٣٠	١٠٦
١٧٣٠	١٠٧
١٧٣١	١٠٨
١٧٣٣	١٠٩
١٧٣٣	١١٠
١٧٣٤	١١١
١٧٣٤	١١٢
١٧٣٥	١١٣
١٧٣٦	١١٤
١٧٣٧	١١٥
١٧٣٨	١١٦
١٧٣٨	١١٧
١٧٣٩	١١٨
١٧٣٩	١١٩
١٧٣٩	١٢٠
١٧٤١	١٢١
١٧٤٢	١٢٢،١٢٣
١٧٤٢	اشاره
١٧٤٣	أ-من عزاه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
١٧٤٤	ب-من نسبها للوصي عليه السلام:
١٧٤٤	١٢٤
١٧٤٤	١٢٥

1745	126
1745	127
1746	128
1747	129
1747	130
1747	131
1751	132
1751	133
1752	134
1752	135
1753	136
1753	137
1753	138
1753	139
1755	140
1755	141
1756	142
1756	143
1756	144
1757	145
1757	146
1757	147
1762	148
1763	149
1764	150
1769	151

۱۷۶۹	۱۵۲
۱۷۶۹	۱۵۳
۱۷۶۹	۱۵۴
۱۷۷۰	۱۵۵
۱۷۷۱	۱۵۶
۱۷۷۱	۱۵۷
۱۷۷۱	۱۵۸
۱۷۷۲	۱۵۹
۱۷۷۲	۱۶۰
۱۷۷۲	۱۶۱
۱۷۷۳	۱۶۲
۱۷۷۳	۱۶۳
۱۷۷۳	۱۶۴
۱۷۷۳	۱۶۵
۱۷۷۴	۱۶۶
۱۷۷۴	۱۶۷
۱۷۷۴	۱۶۸
۱۷۷۴	۱۶۹
۱۷۷۵	۱۷۰
۱۷۷۵	۱۷۱
۱۷۷۷	۱۷۲
۱۷۷۷	۱۷۳
۱۷۷۷	۱۷۴
۱۷۷۹	۱۷۵
۱۷۷۹	۱۷۶
۱۷۷۹	۱۷۷

1780	178
1780	179
1780	180
1781	181
1781	182
1781	183
1782	184
1782	185
1784	186
1785	187
1785	188
1785	189
1786	190
1794	191
1795	192
1795	193
1796	194
1796	195
1796	196
1797	197
1797	198
1797	199
1798	200
1798	201
1799	202
1800	203

1A.0.0	204
1A.0.1	205
1A.0.2	206
1A.0.3	207
1A.0.3	208
1A.0.4	209
1A.0.6	210
1A.0.6	211
1A.0.7	212
1A.0.7	213
1A.0.7	214
1A.0.9	215
1A.0.9	216
1A.0.9	217
1A.0.9	218
1A.1.1	219
1A.1.1	220
1A.1.1	221
1A.1.4	222
1A.1.4	223
1A.1.4	224
1A.1.5	225
1A.1.5	226
1A.1.5	227
1A.1.9	228
1A.1.9	229

۱۸۲۰	۲۳۰
۱۸۲۰	۲۳۱
۱۸۲۱	۲۳۲
۱۸۲۱	۲۳۳
۱۸۲۲	۲۳۴
۱۸۲۲	۲۳۵
۱۸۲۳	۲۳۶
۱۸۲۳	۲۳۷
۱۸۲۴	۲۳۸
۱۸۲۴	۲۳۹
۱۸۲۴	۲۴۰
۱۸۲۶	۲۴۱
۱۸۲۶	۲۴۲
۱۸۲۷	۲۴۳
۱۸۲۷	۲۴۴
۱۸۲۷	۲۴۵
۱۸۲۷	۲۴۶
۱۸۲۸	۲۴۷
۱۸۲۸	۲۴۸
۱۸۲۸	۲۴۹
۱۸۲۸	۲۵۰
۱۸۳۰	۲۵۱
۱۸۳۰	۲۵۲
۱۸۳۳	۲۵۳
۱۸۳۵	۲۵۴
۱۸۳۶	۲۵۵

١٨٣٧	٢٥٦
١٨٣٨	٢٥٧
١٨٣٩	٢٥٨
١٨٣٩	٢٥٩
١٨٣٩	٢٦٠
١٨٤١	غريب الحديث
١٨٤١	اشاره
١٨٤١	١
١٨٤٢	٢
١٨٤٣	٣
١٨٤٤	٤
١٨٤٥	٥
١٨٤٦	٦
١٨٤٧	٧
١٨٤٧	٨
١٨٤٨	٩
١٨٤٩	٢٦١
١٨٥٠	٢٦٢
١٨٥١	٢٦٣
١٨٥١	٢٦٤
١٨٥٢	٢٦٥
١٨٥٢	٢٦٦
١٨٥٤	٢٦٧
١٨٥٤	٢٦٨
١٨٥٦	٢٦٩
١٨٥٦	٢٧٠

1857	271
1858	272
1858	273
1859	274
1859	275
1860	276
1860	277
1860	278
1861	279
1861	280
1861	281
1861	282
1861	283
1863	284
1863	285
1863	286
1864	287
1865	288
1865	289
1868	290
1869	291
1870	292
1872	293
1872	294
1873	295
1873	296

1874	297
1874	298
1874	299
1875	300
1875	301
1876	302
1876	303
1877	304
1878	305
1878	306
1879	307
1879	308
1879	309
1880	310
1881	311
1882	312
1882	313
1883	314
1884	315
1884	316
1885	317
1887	318
1887	319
1887	320
1888	321
1888	322

1889	323
1889	324
1889	325
1890	326
1890	327
1890	328
1891	329
1891	330
1891	331
1893	332
1893	333
1894	334
1895	335
1895	336
1895	337
1895	338
1897	339
1897	340
1898	341
1898	342
1899	343
1899	344
1900	345
1900	346
1901	347
1901	348

19.1	349
19.2	350
19.3	351
19.3	352
19.4	353
19.4	354
19.4	355
19.5	356
19.5	357
19.5	358
19.5	359
19.6	360
19.6	361
19.7	362
19.7	363
19.7	364
19.7	365
19.8	366
19.9	367
19.9	368
19.9	369
19.10	370
19.11	371
19.12	372
19.14	373
19.15	374

1916	375
1917	376
1917	377
1918	378
1918	379
1919	380
1919	381
1919	382
1920	383
1920	384
1920	385
1920	386
1921	387
1921	388
1922	389
1922	390
1922	391
1922	392
1923	393
1923	394
1923	395
1923	396
1925	397
1925	398
1925	399
1926	400

1927	4.1
1927	4.2
1928	4.3
1928	4.4
1928	4.5
1929	4.6
1931	4.7
1932	4.8
1932	4.9
1932	4.10
1932	4.11
1932	4.12
1934	4.13
1934	4.14
1935	4.15
1936	4.16
1937	4.17
1938	4.18
1938	4.19
1938	4.20
1941	4.21
1941	4.22
1942	4.23
1942	4.24
1942	4.25
1942	4.26

1942	427
1943	428, 429
1943	430
1943	431
1944	432
1944	433
1945	434
1946	435
1946	436
1946	437
1946	438
1947	439
1947	440
1947	441
1947	442
1947	443
1949	444
1949	445
1950	446
1950	447
1951	448
1951	449
1951	450
1951	451
1952	452
1952	453

1952	454
1954	455
1956	456
1956	457
1956	458
1957	459
1957	460
1957	461
1957	462
1958	463
1958	464
1958	465
1958	466
1959	467
1959	468
1960	469
1960	470
1961	471
1961	472
1962	473
1963	474
1963	475
1963	476
1964	477
1964	478
1964	479

١٩٤٥ ٤٨٠

١٩٤٦ كلمه الختام

١٩٤٨ فهرس الاعلام

١٩٤٨ (أ)

١٩٧٨ (ب)

١٩٧٩ (ت)

١٩٧٩ (ث)

١٩٧٩ (ج)

١٩٨١ (ح)

١٩٨٢ (خ)

١٩٨٣ (د)

١٩٨٣ (ذ)

١٩٨٣ (ر)

١٩٨٤ (ز)

١٩٨٥ (س)

١٩٨٦ (ش)

١٩٨٧ (ص)

١٩٨٧ (ض)

١٩٨٧ (ط)

١٩٨٩ (ع)

١٩٩٤ (غ)

١٩٩٥ (ف)

١٩٩٥ (ق)

١٩٩٧ (ك)

١٩٩٧ (ل)

١٩٩٧ (م)

٢٠٠٤ ----- (ن)

٢٠٠٥ ----- (و)

٢٠٠٥ ----- (هـ)

٢٠٠٥ ----- (ى)

٢٠٠٧ ----- الفهرس

٢٠٣٨ ----- تعريف مركز

سرشناسه: حسینی، عبدالزهره، ۱۹۲۱ - ۱۹۹۳ م.

عنوان و نام پدیدآور: مصادر نهج البلاغه و اسانيد / تالیف سید عبدالزهره الحسینی الخطیب.

مشخصات نشر: بیروت: دارالاضواء، ۱۴۰۵ ق. = ۱۹۸۵ م. = ۱۳۶۴.

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. . نهج البلاغه -- مآخذ

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Sources

رده بندی کنگره: ۳۸/ BP ۸۵-۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۱-۹۷۷۹

ص: ۱

مصادر نهج البلاغه و اسانيد المجلد ١

تاليف سيد عبدالزهراء الحسينى الخطيب

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أَدْرَأُ كِتَابِيهِ إِنَّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ» «صدق الله العلي العظيم»

بقلم الاستاذ سعيد الطريحي السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب.

ولد في العراق، بناحيه الخضر سنة ١٣٣٩ هـ.

أخذ مبادئ العلوم على يد العلامتين السيد كاظم الحسيني الخطيب و الشيخ طالب حيدر رحمهما الله هاجر الى النجف الأشرف سنة ١٣٥٩ هـ، واصل دراسته فيها و حضر دروس جمله من علمائها و أساتذتها.

لازم الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء طيب الله اثره مده من الزمن و كان كاتبه و المشرف على طبع بعض كتبه.

بعثه آيه الله العظمى السيد الحكيم قدس سره و كيلا عنه في «بلد» و أقام بها.

امتهن الخطابه فكانت مجالسه موضع إعجاب المستمعين و هو إلى جانب الخطابه مؤلف نابه، و باحث مدقق، و محقق خبير.

له كتب منها(مصادر نهج البلاغه و اسانيده)طبع عدّه مرات و(مختصر معجم الادباء لياقوت الحموي)مخطوط و(كشكول الحسيني)مخطوط و(مائة شاهد و شاهد من معاني كلام الإمام علي (عليه السلام)في شعر ابي الطيب المتنبي)طبع مرتين و(اشعه من منار الهدى و هو تلخيص لكتاب منار الهدى للشيخ علي بن عبد الله البحراني)طبع و(شرح شرائع الإسلام للمحقق الحلبي)تحت الطبع و(مجموعه في

عدّه أجزاء و فيها ما يناسب القاؤه فى المجالس الحسينيه) و «مصادر الحكم المنشوره» و هى الألف كلمه التى نقلها ابن ابى الحديد فى آخر شرح نهج البلاغه سيتم قريبا ان شاء الله تعالى.

حقق كتاب «الشافعى فى الإمامه» و قد صدر بأربعه أجزاء و كتاب «الغارات للثقفى و قد صدر فى مجلد واحد و التاريخ الاحمدى بالمشاركه مع كتابت هذه السطور مدّ الله فى عمره و نفع به و ندعو له بالتوفيق و السداد.

دمشق فى ١٩٨٧، ١١، ١٤ م كتبه محمد سعيد الطريحي

ص: ٨

سیدی یا حجه الله فی ارضه.

ایها المهدی المنتظر.

فتشت فی خبايا الارض. و زوايا الدنيا. أثناء إعدادی لاخراج هذا الكتاب عن (العزیز)الذی أقدم له (بضاعتی المزجاء)التي هی ثمره
أتعب طویله و جهود مضنيه،(وقد «مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ») فوجدتك أقرب ما يكون منی.

يمثلک الشوق المبرح و الفكر فلا حجب تخفيک عنی و لا ستر

ثم عن لي «وَأُتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» فرأيت أن أرفعه لمقامك السامی. بواسطة نائبك العام.الذی قام بأعباء النيابة خير قيام
سماحه آیه الله السيد محسن الحكيم.

فتقبل سیدی-ذلك منی و «فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَيِّدْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَيِّدِينَ» الخميس ٢ ربيع الآخر ١٣٨٦ عبد الزهراء
الحسينی

اقرأ هذه الكلمه...

تعرف قيمه هذا الكتاب...

قال الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء طيب الله ثراه:

«و عسى ان يوفق الله لافراد كتاب يجمع أسانيد «نهج البلاغه» من كتب الفريقين، فاني احس بشدّه الحاجه إلى ذلك، و قد اضطرنا هذا الوقت و أعوزنا الى مثله، على انى لا- أجد لنفسى كفاءه القيام بمثل هذا العمل الجليل، فعسى أن يعنى له بعض الأفاضل فينهض بمثل هذا المشروع الشريف الذى فات السلف الصالح أن يقوم بمثله و«كم ترك الأول للآخر» و غير خفى على ذى لب أنّ من يقوم بهذه الصنيعه العظمى يكون قد سدّ فراغا كبيرا فى المعارف و العلوم، و أسدى الى الحقيقه يدا بيضاء يقطع بها السنه المعتدين، و يكعم بها أفواه المتجاسرين، و أقلام المتطاولين على هذا السفر العظيم، الذى لا ثانى له بعد كتاب الله العزيز كما يعترف به كلّ منصف من العارفين، و عسى أن لا يخيب رجائنا و لا يفشل اقتراحنا من افاضلنا ان شاء الله».

(١) كلمه طيبه

كلمه طيبه

تفضل الامام المرتضى من آل ياسين دامت بركاته بالكلمه التاليه:

الحمد لله على ما أنعم و صلى الله على محمد و آله و سلم و بعد: فربّ موضوع ذى نسب واضح سليم يتناوله قلم مؤرخ ناقد فيطيب له أن يحيطه بأطار من الاوهام و الشكوك يستوحىها من أمور لا تكاد توحى للناقد البصير و همّا و لا شكّا، ثم يأتي من بعده آخرون ليؤرخوا لنفس الموضوع فينقسموا الى فريقين فريق مؤيد و فريق مفند، و تبعاً لانقسام هؤلاء المؤرخين ينقسم قراؤهم أيضاً الى مؤيدين و الى مفندين، و إذا بذلك الموضوع الواضح النسب يصبح لا لشيء ذى بال موضوعاً مجهول النسب أو منسوباً الى غير من يجب أن ينسب إليه، و هذا ما منى به كتاب (نهج البلاغه) المحتوى على شطر كبير من كلام مولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فانه ما زال منذ أمد بعيد و لا يزال حتى اليوم يشقّ طريقه بين فريقين فريق له و فريق عليه مع العلم بان الفريق الاول أقوى عدّه و أكثر عدداً.

و ما أشبه ما منى به كتاب النهج بما منى به كتاب الله جل شأنه فقد قال المنكرون للتزويل: إن القرآن من كلام محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ليس من كلام الله، و قال

المرتابون فى النهج: انه من كلام جامعه السيد الشريف و ليس من كلام الامام عليه السلام و لو انهم أمعنوا النظر جيدا لعرفوا أن لكل من الكلامين طابعه الخاص الذى يمتاز به عن الآخر بصورة واضحة فأين كلام محمد صلى الله عليه و آله و سلم من كلام الله؟ و أين كلام الرضى من كلام الامام على عليه السلام؟ و كيف يجوز ان يشته هذا بذاك؟ و ما اشته التبر يوما باللجين.

على ان هناك من الوثائق التاريخيه المعتمد عليها ما لو رجع اليها المتتبع لازداد ايمانا و يقينا بصحة النسبه و ثبوتها بشكل لا يقبل الجدل و الارتياب و هذا ما نهد الى جمعه و الالمام به فى هذا الكتاب مؤلفه السيد الجليل البحاثه المتتبع، و الخطيب البارع السيد عبد الزهراء الحسينى حفظه الله، فانه اودعه من الوثائق الصحيحه، و الشواهد الصريحه ما جعله فذا فى موضوعه، و لا شك فى انك ان رجعت اليه فسوف لا- تنكفىء عنه إلا- و أنت مؤمن كل الايمان بان المرتابين فى نسب النهج هم أبعد الناس عن نهج الصواب.

فحيا الله مؤلفه السيد المجاهد بأزكى تحياته، و أسبغ عليه أفضل نعمه و مثوباته، و جزاه عن جهوده المضمنيه التى عاناها فى سبيل تأليفه بما يجازى به المحسنين من عباده الصالحين انه أرحم الراحمين.

٢٠، ذى القعدة، ١٣٨٧ هـ مرتضى آل ياسين

كتاب كريم

تلقيناه-بيد الفخر-من علامه الكبير، المرحوم الدكتور مصطفى جواد.

حضره الاستاذ الجليل العالم المحقق السيد عبد الزهراء الحسينى المحترم تحيه صادقه، واحترام مستدام اقدمهما لسيادتكم مصحبا لهما شكرى الكثير لكم على هديتكم الأدبيه البارعه،التى هى كتابكم النفيس «مصادر نهج البلاغه و أسانيده»فى جزئه الأول،و فى الحق أن عملكم الأدبى هذا من أجل الاعمال التحقيقيه الادبيه على ندورها فى هذه الايام،فبارك الله لك و فيك و عليك،و بارك هذا المجهود الرائع النافع الذى جهدتموه مشكورين مأجورين،جامعين بين جليل الثواب و جميل الآداب،و أسأل الله تعالى ان يطيل عمركم،و يجزل أجركم،و يسهل امركم لاتمام هذا البحث الجزيل الفوائد،الحاوى للكثير من الفرائد.

هذا و تقبلوا فى الختام وافر الاكرام و الاعزاز و الاعجاب.

٢٣،٢،١٩٦٧ المخلص الدكتور مصطفى جواد

تكرم بها علامه المفضل، الاستاذ الفذ المحامي توفيق الفكيكي.

سياده العالم الجليل و البحاثه البجيل، الاستاذ الخطيب المفوه المدره السيد عبد الزهراء الحسيني حفظه الله تعالى و أبقاه.

اهديك اطيب تحيه نديه بالشذى الفواح، و أزكى سلام، يعبق بالمسك الاذفر النفايح، و بعد: فقد وصلنى ما اوصلتنى به من عميم فضلك الواسع، و محصول علمك الوافر، و ثمره بحثك المجهد المضنى المشكور. و هو كتابك القيم الخالد، بل هو الآيه من آيات ابداع الفكر العربى الاسلامى المعاصر، و سيقى بلا ريب نبراسا تهتدى به الاجيال الى احقاق الحق و ازهاق الباطل، و قد شاء الله عز و جل أن يتم على يدك المباركه اصدار الحكم من محكمه التاريخ الكبرى العتيده ببراءه كتاب «نهج البلاغه» و جامعه سيدنا «الشريف الرضى» قدس الله روحه و أعلى فى الفراديس درجاته، مما الصق بهما من التهم المختلفه و أقاويل الزور و البهتان التى ما انزل الله بها من سلطان و التى اختلقها اهل الاهواء و الغرائز المعوجه، و اصحاب العقول السادره، و النفوس المريضه

المنحرفه عن نهج الحق، والجاده البيضاء، والمهيع السوى. فطوبى لك أيها العالم النحرير، ثم طوبى لك أيها الخريت الخير.

لقد عكفت على مطالعه كتابك الثمين الزاخر بالبينات، وأنا حليف الفراش لهجوم النوبه القليله و اشتداد وطأه مرض السكر و الله تعالى أسأل أن يمن على و عليكم بالعافيه و يرزقنا الشكر عليها، نعم يا سيدى لقد طالعت من ألفه الى يائه و الحمد لله و كنت كلما أنتهى من فصوله يأخذنى الدهش و البهر و الاعجاب العجيب لقوه جلدك فى البحث و صبرك المحمود على مراره التنقيب، و طول سهرك فى اقامه الحجج الدوامغ و الادله المسكته، و الروايات المسنده بأصح الأسانيد الواضحه و ضوح النهار الماتع، ثم حدبك المنهك على جمع الاحاديث الشريفه المرفوعه من طريق الصحاح لأهل السنه و الجماعه فى حق الوصى عليه السلام و الوصايه.

أجل يا سيدى: لقد جاء كتابك المنير بأكثر من اعجوبه نادره و من أولى مزاياه الفائقه اظهاره ما خفى على الباحثين و الكتاب و الادباء الفضلاء من الكنوز المظموره فى الدهاليز و الزوايا، تلك الكنوز الفكرية و المعارف العقلية، و الآثار القلمية المنسيه طوال الحقب الماضيه و الايام الخاليه و كلها جاءت متظافره لتدعيم صرح الحق و رفع مناره و تمزيق غياهب الباطل و تحطيم يافوخه.

أما العبارة فقويه آسره، و أما أوعيه المعانى فدريه اللمعان، طافحه بالحلاوه خالبه بالطلاوه. و رأى فى المعانى الشريفه، فبالايجاز أقول: كانت أرواحا من النور أسكنت فى اجسام سحريه خلابه مرقصه تهز القلوب، و بأسلوب مهذب مرهف يثير الاحساس و الوجدان. و كلمتى الاخيره: فان

كتاب مصادر «نهج البلاغه» هو اليوم مصدر المصادر ليعون المحاسن، و محاسن الجواهر، و بدائع الفوائد فشكر الله سعيك المبرور المشكور، و عاشت يداك، و قلمك البليغ السيال أيها السيد الشريف المفضل. هذا و الله أسأل ان يحفظك للفضيله و العلم ذخرا و مؤملا.

كرخ-الداودي-حي المحامين و الحكام ١٩٦٧، ٣، ٤ مخلصكم أبو أديب: توفيق الفكيكي

ص: ١٧

(٤) تفضل الاستاذ الفاضل السيد طاهر أبو رغيف

تفضل الاستاذ الفاضل السيد طاهر أبو رغيف

برسالتين حول الكتاب نكتفى بنشر واحده منهما

مع الشكر الجزيل.

سيدنا المبجل العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم السلام عليكم و رحمه الله.

«و أبلغ خطابا فالبلاغه سلمت لكفيك منها مقودا و عنانا»

...و بعد تطلع و انتظار تسلمت «مصادر نهج البلاغه و أسانيده»الذي بشرت به انديتنا منذ عامين،فرحت اتلو سورا من بيانك الذي كان قبسا من بلاغه على عليه السلام،و استعرض صورا من الأسانيد التي دحضت بها شبهات المرجفين،فكان ما قدمت من عرض،و ما شرحت من إيضاح في المستوى الذي لا يرقى اليه غبار الطعن،و لا يحيط به ظلام الشبهات...

انه لجهاد كبير بطريقه مبتكره تحققت اغراضه على يديك اذ رميت فأصبت شغاف القلب من خصومك على بعد مرمائك،برغم ما في طريقك

ص: ١٨

من عقبات تغلبت عليها بالصبر و المشابره («وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا») حيث هداك لما اختلف فيه من الحق فكنت من حزيه الذى ارتضى لتقيم الحجه على الذين اتخذوا مما تشابه من (النهج) نافذه للطعن به، و سببا لنشر الظلام من حوله ابتغاء الفتنة ليطفئوا نور الله الذى اشرق به كلام الامام عليه السلام.

و يسرنى بهذه المناسبه أن أقدم لك التهنته لما أحرزت من فوز فى المجال الذى كنت مدخرا له كما نوه بذلك الامام الحجه الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه و السلف الصالح الذين سألوا الله تعالى أن يختار عبدا يجد فيه عزما و حزما لحمل هذا العبء الثقيل فكنته و الحمد لله.

البصره ١ شهر رمضان المبارك: ١٣٨٨.

طاهر ابو رغييف

ص: ١٩

كتاب و تاريخ

تفضل الاستاذ الكبير، والكاتب البليغ الدكتور باقر عبد الغنى عميد كلية اللغات في جامعه بغداد، فأتحفنا بهذا الكتاب ننشره في مطلع هذا الجزء اعترازا به و له جزيل الشكر، و جميل لثناء.

بغداد: ١٩٦٨، ١١، ٥.

سماحه علامه الجليل السيد عبد الزهراء المحترم.

السلام عليك. و بعد:

كان أول عهدي ب(نهج البلاغه) يوم كنت تلميذا في الصف الأول المتوسط كان بين يديّ أقرأه و لا أفقه منه شيئا، و شببت و شبّ شغفي به دليل عقيدته لم ينحت الدهر منها ذره- إن شاء الله- و رائد فكره تتكسر الافكار من كل مهب على حدها، و ريع هوى شيعي يحيى الخواطر، و يشرح الصدر. و ينعش الوجدان.

فلئن أطلت الوقوف عند كتابك أيها السيد الجليل، ذلك أنه شعب ندى من شعاب(النهج) و رافد من روافده الثره، يملأ صدرى بالرواء، و عواطفى بالصفاء، و يشد ما لا يحل و لا يفيل من عقد الولاء للامام بديع النهج.

كان أول ما وفقت إليه-زاد الله توفيقك- أن تصديت لبحث أصيل جزيل النفع، جليل الأثر فرسمت له خطه علميه تتجلى معالمها فى تنسيق الفصول و الأبواب، و تنضيد المادة، و دقه الانسجام بين ما تنتهى منه، و ما تمهد له، بشكل يحقق وحده الموضوع، و تكامل أجزائه، فكان أن تراصت نتائج البحث، و تلاءمت خلاصاته بما يضمن له الرجحان فى موازين البحوث الرصينه.

ثم سمت بك همتك- شد الله ازرك، و أجزل أجرك- فوفرت مادته الغزيره من (مصادر) زكيتها بأمانه الباحث، و (أسانيد) دعمتها بحجه الناقد و أخبار و روايات نقضت عنها الشك بقوه المثبت، و لا شك أن المعنيين بحقل البحوث و الدراسات سيقفون على ما بذلته من جهد و صبر و أنت تجمع ماده الكتاب و سيعرف ذوو الاصابه منهم ما انتهت اليه من أصيل الرأى، و واضح الحجه، و سليم الخلاصه. و سيقرّ لك أهل الانصاف و الذمه العلميه بعداله الميزان، و سلامه المقياس، و براعه العرض، و المعيه الاستنتاج، و نزاهه الحكم، و صراحه الفصل، و دقه الأحكام.

و لن تكدر صفو اعجابى و تقديرى ملاحظات ما هى من صميم الجانب العلمى من الكتاب و لكنك قد تراها مفيده من حيث العرض المادى له، منها:

كنت أوتر أن تطبع نصوص (النهج) بحرف أوضح (1) و أن تأخذ الصفحه كلها الى أن تنتهى. ثم يفرد عنوان لرواتها و يرتبون بأرقام، و أرى ان يشار الى المصدر مع تفصيلاته فى الحاشيه دون أن يتخلل ذكره الحديث، و إن يلتزم بنهج واحد من هذا الباب فقد ذكرت المصادر و تفصيلاتها ثم اقتصرت

ص: ٢١

١- ١) ليس الدكتور الباقر بأول من آخذنى بذلك فقد سبقه الى ذلك جماعه من العلماء و الادباء و قد تلافينا ذلك فى هذه الطبعه.

على ذكرها مع الاحاله على الحاشيه فى وقت واحد و فى صفحه واحده (ج ٢، ٦٨) كما آمل أن لا يغفل ذكر أرقام الصفحات من المراجع كما وقع مثلا ص ١٨٤ من (قسم الرسائل) عند الاشاره الى (العقد الفريد) و كما حصل فى مواطن أخرى.

و ما دام الكتاب ينصب فى فكرته الاساسيه على أسانيد (النهج) فلعل الأخ الكريم يشاركنى الرأى فى افراد فهرس خاص برجال السند.

و ختاماً وددت لو أن حديثى كان كله تهنئه لك على الجهد الضخم، و الحصيله الرائعه فلا أملك ما أعبر به عن تقديرى و تهنئتى غير دعاء حار الى الله تعالى أن يزيد فى توفيقك، و أن يجزيك عالماً ينفع الناس بعلمه، و معلماً لا يمل درسه، و لا يطوى له كتاب.

و السلام عليك و رحمه الله و بركاته.

المخلص باقر عبد الغنى

ص: ٢٢

(٦) القى إلى هذا الكتاب الكريم من سماحه العالم الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح الحلبي

القى إلى هذا الكتاب الكريم من سماحه العالم الاستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح الحلبي دام مجده نشره مشفوعا بالشكر الجزيل، وثناء الجميل.

بسم الله الرحمن الرحيم محمد سعيد دحدوح حلب-النوحية، زقاق المصينه ٢٥ شوال ١٣٨٨ هـ-١٩٦٩، ١، ١٣٠١ م.

بسمه تعالى و له الحمد، و صلاته و سلامه على سيدنا محمد و على آله البرره الطيبين، و صحابته المتقين.

أخى و وليى فى الله تعالى السيد عبد الزهراء الحسينى الخطيب وفقه الله لما فيه رضاه.

السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

أخى: إن الإنسان حينما يحب انسانا، و حينما يهيم بشخص يجب ان يعرف جميع صفاته، و يعلم كل أحواله، و إذا لم يمكنه ذلك و أراد ان

يعرف الحقيقه النصح سأل عنه أعراف الناس به، وأقربهم منه، حتى يكون على بينه من أمره. و أن عليا سلام الله عليه له محبوبون- والحمد لله- و له مبغضون- والعياذ بالله- وهذا شأن كل عظيم، وقد أصاب من أحبه ذلك، والشريف الرضى- طيب الله ثراه- حينما ألف كلام أمير المؤمنين و جمع نهجه قام جماعه من الناس ليطفئوا هذا النور (1) بأفواههم، «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ» ، و قام جماعه آخرون- في كل عصر- لنصره على، و بيان حقه، و إظهار محامده و فضائله، و لا عجب إذا كنتم من هؤلاء لأنكم غصن من تلك الدوحه الطاهره، و فنن من هاتيك الشجره الطيبه التى «أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ» فقد قتمتم بعمل تؤجرون عليه، و تشكرون دائما و أبدا بما قدمتم لأبناء الجيل الصاعد من حقائق واضحه، و حجج دامغه تبين أن الشريف الرضى حاشاه أن يفترى على على عليه السلام و هو ابنه أو أن ينسب اليه ما لم يقله و هو المتأدب بأدبه، و لكن بعض الناس المتغرضين أبت نفوسهم إلا أن تبدو، و أبى نفاقهم إلا أن يظهر، فافتروا على الشريف الرضى كما افتروا من قبله على الامام على. و جئت أنت- ايها السيد الشريف- تبرىء السيد الشريف، و تبين (ما حاق بالذين مكروا) و تدحض شبههم الواهيه ببيان الحكيم، و كلام المطلع البليغ الضليع فله درك، و على الله جزاؤك.

و قد سمعت بكتابك عن طريق مجله (العربى) و سألت عنه رجل السياده و العلم السيد هادى فياض و هو اكرمه الله ارسله إلى، فلك الشكر على ما قدمت و له الشكر على ما أهدى. هذا و قد ذكرت أن له جزاء فرجائى

ص: ٢٤

١- ١) لعل سماحته يشير إلى ما ورد فى الزياره الجامعه: «كلامكم نور و امركم رشد».

ارسال ما صدر، او يصدر بعد الأول، و هنا احب ان الفت نظر سيدنا ان من جمله من الف عن الشريف الرضى الكاتب و الشاعر السورى اديب التقى البغدادى فقد اخرج سنه (١٣٨٠) إلى عالم التأليف مؤلفا سمّاه (الشريف الرضى) عصره، حياته، منازعه، أدبه ب(٣٧٤)صفحه، فرجائي ان تطلع عليه، و تشير اليه فى الطبعة الثانيه-إن شاء الله-فانه على ما أرى كتاب قيم بتحليل جميل، و مطاف خبير بتاريخ ذلك الشريف...

و فى الختام دم لمحبكم.

محمد سعيد دحدوح

ص: ٢٥

(٧) وردتنا من الكتاب الشهير الدكتور مهدي محبوبه

وردتنا من الكتاب الشهير الدكتور مهدي محبوبه

هذه الرساله و سبق أن تفضل بمثلها فله بما تفضل سابقا

و لاحقا وافر الشكر.

لحضره العالم الفاضل و الخطيب البارع السيد عبد الزهراء الحسينى المحترم، استوحيت من الأمل حقيقه، و من التتبع و البحث واقعا ملموسا عند ما أوصلنى المطاف إلى عظيم سفركم، و جليل بحثكم (مصادر نهج البلاغه و أسانيده) و كنت له كالصّادى فى حماره الصيف، اريد الارتشاف من مائه الزلال، و قد طلبته فى كثير من المكتبات فلم اوفق للحصول عليه، حتى اوليتمنى به، و لما تصفحته اوردنى بحق إلى ما أصبو اليه فهو خلاصه جهد الباحث المتطلع الهادف العارف لما فيه من الأدله الماديه المقنعه التى تزيل الشك، و تبدد الأوهام. و قد يزيد ما توصلتم اليه التتبع لاستخراج ما فى بطون المخطوطات الكثيره التى ابتلعتها مكتبات الشرق و الغرب، و كمثل:

لا زالت جارتنا تركيا تحوى من هذا التراث العظيم ما تفتقر اليه. و إن لهذا البحث الفريد جذوره الممتده و التى تحتاج إلى كثير من الصبر و الاناه للكشف عنها و قد عملتم ما بوسعكم. و نظرا لما لهذا البحث من أهميه فى

تاريخ الشرعى الاسلامى، و الأءبء العلوى فلا- بأس من الاءترسال بما بدأء به، و لا بأس بفض النظر عما لم يصل الیه ءبعمكم حتى ءصلوا إلى إءباء ذلك لان الكءاب موضوع لذلك.

و أخیرا ارجو أن ءوفقوا لقطع موارد الشك لءى الءمیع باءءفاء الاءله كما اورءءم ذلك مشكورین فى الءطبه (الشقشقیه) كما ارجو ان ءكون طباعه كلام الامام علیه السلام أكثر وضوحا، و اسمحوا لءأخر شكرى و اسلموا لأخیکم المءلص.

بغءاء: ٢٤ شوال ١٩٦٩، ١، ١٢: ١٣٨٨ الءكءور: مھءى مءبوءه

(٨) من كلمه للءكءور ءامء ءاوء ءفى:

«و كان السیء الءطیب عبء الزهراء الءسینى من أشء الباءءین عناه بهفهرسه «نھج البلاغه» و اكثر جمعا و اءصاء لها فى كءابه القیم «مصادر نھج البلاغه و اسانیءه»، و الكءاب ءسن ءقسیم، ءیء ءبویب، و هو فى نظر النھج العلمى الءءء یءء قربى بءقرب بها امءاله الى الله اءقاقا للءق و ابءالا للباطل.

ص: ٢٧

(٩) أبي الخطيب العبرى الاستاذ الكبير الدكتور الشيخ أحمد الوائلى

أن يكتفى بما قدمه من المساعده الماديه حتى عرض مساهمته الأدبيه ففضل بهذا التاريخ (١).

فضيله الخطيب الاستاذ السيد عبد الزهراء المحترم، تحيه و تقدير.

و بعد: تلقيت هديتكم الثمينه الجزئين الأول و الثانى من كتاب (مصادر نهج البلاغه) و بعد الاطلاع عليهما قدرت جهدك، و حسن انتفائك فى الماده، و ذوقك فى الاسلوب، و رجوت من الله تعالى أن يجعله من ذخائرک (يوم لا ينفع مال و لا بنون).

و تقبل بالختام تحياتى مذيله بتاريخ الكتاب، و شكرا.

أيا عبد زهراء بنت النبى و تلك العبوديه المستساغه

لقد صغت من رائعات العقود و أبدعت فى رصفه و الصياغه

بكل صحيح و تاريخه (و سمت مصادر نهج البلاغه)

١٩٦٨ أحمد الوائلى

ص: ٢٨

١- ١) كما أن له الفضل الأكبر، و الصنع الجميل فى إخراج الكتاب كاملا بطبعته الثانيه كما ترى، فعلى الله سبحانه أجره، و على شكره و ان كنت واثقا انه لا يريد منى «جزاءً و لا سُكُوراً» .

(١٠) أنعم علينا الطبيب الماهر، و الأديب الشاعر الأخ الاستاذ الميرزا محمد الخليلى بهذا التاريخ. فنشكر له لطفه و عطفه:

كم شكّ فى النهج قوم من مبغض و مكابر

فالبعض ينسبه للرضى إذ كان حائر

و آخر قال هذا ملفقات الأواخر

لذاك قام الخطيب الأديب نهضه خادر

فانظر بعقلك و اسأل ذوى الحجى و البصائر

فسوف ترضى ضميرا لا بل سترضى ضمائر

فاقرأ و أرخ وفاقا (للهج هذى المصادر)

النجف الأشرف ١٣٨٧ محمد الخليلى

ص: ٢٩

(١١) تفضل العلامة الخطيب السيد على الهاشمي دام علاه بهذا التاريخ، و له منى الثناء و الدعاء.

للسيد الندب سفر بدا ليجلو الدياجر

(مصادر) منه وافت عباقه كالأزاهر

لكل حبر صحيح به (الصباح) تفاخر

(نهج البلاغه) نهج لكلّ ناه و أمر

و حجه تتجلى منه لأهل المنابر

يا رائد الفضل أرخ (فقل بخير المصادر)

١٣٨٨ الكاظميه على الهاشمي الخطيب

(١٢) وافانا بهذا التاريخ الشاعر الفاضل صاحب

القصائد الذهبية المنقوشه على الأبواب الذهبية

في مشهد الكاظمين عليهما السلام و الحرام

الزيني في دمشق السيد على رضا الهندي

نشره على هذه الصفحه شاكرين لطفه.

في العلم كان فراغ و قد سددت فراغه

بخير سفر جليل مصادر و صياغه

نور الهدى فيه ارخ (و نور نهج البلاغه)

١٣٨٩

ص: ٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم و الصلاة و السلام على محمد و آله أصول الكرم، و مصايح الظلم.

و بعد فإن من دواعى السرور و الاغتباط ان يتفضل الاستاذ السيد مهدي بحر العلوم صاحب دار الزهراء للطباعة و النشر و التوزيع فى بيروت بطبع كتابى «مصادر نهج البلاغه و أسانيده» طبعه رابعه شاكرًا لطفه و قد أعدت النظر فيه على سبيل العجلة بالنظر لحالتى الصحّية فأصلحت بعض الأخطاء المطبعية و أضفت له شيئًا يسيرًا فى مواضع مختلفات سائلًا المولى سبحانه أن يجعل عملنا جميعًا خالصًا لوجهه الكريم إنه نعم المولى و نعم النصير.

بيروت فى ٣ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ عبد الزهراء الحسينى

بسم الله الرحمن الرحيم المحمود لله جلت قدرته، والمصلّى عليه محمد و عترته أما بعد: فهذا كتاب (مصادر نهج البلاغه) أقدمه للقراء فى طبعته الثانيه بجميع أجزاءه آملاً أن ينال رضاهم، و يحظى بقبولهم كما كان فى طبعته الأولى خصوصاً و ان فى هذه الطبعه زيادات لم تكن فى الأولى مع تعديلات مهمه فى بعض موادہ، و إنى لأشكر جميع الذين آزروني و شجعوني من العلماء و الأدباء فى هذا العمل، و أخص بالذكر أخى العلامة الخطيب الشهير الدكتور الشيخ أحمد الوائلى فأنّ له اليد الطولى فى اخراج هذه الطبعه بهذه الحله الجميله سائلاً المولى سبحانه أن يكثر من أمثاله، و يزيد فى توفيقه و اقباله و الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

١٧ محرم الحرام ١٣٩٥

ص: ٣٢

(١) كنت مولعا بكتاب «نهج البلاغه» منذ حداثة سنّي، اجعله سمير وحدتي و أنيس وحشتي، استظهر فصولا من خطبه، و أحفظ قطعاً من رسائله، و التقط دررا من حكمه، و كان هذا الولع يتضاعف كلما اتسعت مداركي، و تضاعفت معلوماتي، و من أجل ذلك أبحث عن كل ما يتعلق به، و ما كتب حوله، و بطبيعة الحال اطلعت على تلك الاوهام التي أحاطت به، و في مقدمتها (إنّ الذي جمعه هو الذي وضعه) فصرت كلما عنّ لي شيء من كلام أمير المؤمنين عليه السلام (١) في الكتب المؤلفة قبل صدور «النهج» أو بعده و لكن مع القطع انه لم يؤخذ عنه، أشير اليه في مجموعته خاصه، حتى اجتمع عندي بتيسير الله تعالى على طول الأيام، و مرّ السنين ما يصح أن يجعل

ص: ٣٣

(١ - ١) قال الدكتور زكي مبارك: أمير المؤمنين هو اللقب الإصطلاحي لعلي بن أبي طالب، فان رأى القارئ هذا اللقب في كتاب قديم من غير نص على اسم فليعرف أن المراد هو علي بن أبي طالب، و اذا رأيت من الأسماء اسم عبد الأمير فاعرف أن المراد عبد علي بن ابي طالب (عبقريه الشريف الرضى ج: ٢، ٢٢٨).

كمصادر (1)ل(نهج البلاغه)و ما يثبت أن جامعه ليس له فيه سوى الجمع و الاختيار، و الترتيب و التبويب، و سترى في هذا الكتاب أن كل ما حواه «النهج» مروى عن أمير المؤمنين، مشهور النسبه إليه، و أن كل أولئك الذين تناولوا على (نهج البلاغه) أو تحاملوا على جامعه، إن هم إلا- قوم دعاهم الهوى فاجابوه، و قادهم التعصب الأعمى فاتبعوه، «يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ» .

(٢) و لا- جرم أنك قرأت كلمه الإمام كاشف الغطاء رحمه الله في مطلع هذا الكتاب فأعطتك صورته واضحه عمّا بذلته من جهود، و ما لا- قيته من عناء في جمع هذا الكتاب و تأليفه، و لا ريب أنك قدّرت كم أخذ ذلك من وقتى و راحتى، و إذا كان كاشف الغطاء أعلى الله مقامه يقعد عن القيام بمثل هذا العمل الجليل-على حدّ تعبيره-مع ما يرى من أهميته لما فيه من المشقه و هو البحر الذى لا- يدرك قراره، و لا- تسبر اغواره، بمكتبته الطافحه بامهات المصادر قديمها و حديثها، مخطوطها و مطبوعها بمحيطه الذى لو مد إليه يد الاستعانه للبنى طلبه العشرات من فرسان هذه الحلبه، و أبطال هذا الميدان، فكيف بى-رعاك الله-و أنا فى (الخضر) (٢)و ليس فى متناول يدى إلا بضع عشرات من الكتب لا يغنى معظمها فى مثل هذا المقام، و لا أجد من حولى من يمكن الاستعانه به فى مثل هذا الأمر.

و حسبى بهذه الكلمه فى التعريف بكتابى هذا، و بيان أهميه موضوعه فقد أغنتنى عن تكليف بعض الأعلام فى تقديمه، و التعريف به كما هى عاده أكثر المؤلفين فى هذا الزمن.

ص: ٣٤

١-١) التسميه مجازيه هنا كما لا يخفى.

٢-٢) الخضر: بلدتى التى نشأت فيها و هى اليوم قضاء تابع الى محافظه المثنى فى العراق.

(٣) و لا- أدعى بأننى أول من فتح هذا الباب، و كتب فى مثل هذا الموضوع فلشيخنا الهادى من آل كاشف الغطاء-نضر الله وجهه-فضل السبق إلى بيان(مدارك نهج البلاغه)و البحث عن أصوله غير أنه رحمه الله لم يذكر إلا اليسير بصوره مقتضبه، و بيان و جيز و تعجل فى جمعها خوف الشتات، و سارع إلى إخراجها خشيهِ الضياع كما ذكر ذلك فى أواخر الكتاب.

و كتاب الامام الحجة السيد هبه الدين الشهرستانى نور الله ضريحه(ما هو نهج البلاغه)؟تغنى شهرته عن التَّنويه به، فقد بحث فيه تاريخ(نهج البلاغه)و قيمته العلميه و الأدبيه، و مكانه مؤلفه من التحقيق و الوثاقه، بما لا تقوم به البحوث المطوله، و لا تسد مسدّه الاقوال المسهبه.

و للاستاذ الكبير حسين بستانه بحث قيم تعرض فيه للشبهات الحائمه حول (النهج)نشرته مجله الاعتدال النجفيه الغراء فى العدد الرابع من سنتها الخامسه.

و ألف الاستاذ امتياز على عرشى كتابا فى هذا الموضوع سماه(استناد نهج البلاغه)نقله إلى العربيه الاستاذ عامر الأنصارى و نشرته مجله(ثقافه الهند)التي يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافيه بعددها الرابع من المجلد الثامن المؤرخ ديسمبر سنه ١٩٥٧ م و هذا الكتاب على اختصاره قد ألمّ بالموضوع من أكثر اطرافه و أحاط به من بعض جهاته أطلعنى عليه فى الآونه الأخيره العلامه الاستاذ الشيخ أسد حيدر مؤلف كتاب(الإمام الصادق و المذاهب الاربعه)و لا يفوتنى بهذه المناسبه أن أثنى أحسن الثناء على(أسد آل حيدر) سلمه الله فكم شجعتنى على مواصلة هذا العمل، و حثنى على الجد فى إتقانه، و كم جعل فى متناول يدى من أمهات المصادر، و مختلف البحوث المتعلقة بهذا الموضوع و دلتنى بمعلوماته القيمه، و خبرته الواسعه على موضع الفائده منها فيجراه الله عنى خير ما يجزى به الواصلين لارحامهم.

ولا- أنسى أيضا أن أذكر العلامتين الامامين الشيخ عبد الحسين الاميني صاحب(الغدِير)،و المحسن الطهراني صاحب(الذريعة)طيب الله ثراهما بجميل الذكر على ما بذلاه لى من المعونه(الأول)بما أسداه من نصائح ثمينه، و إرشادات قيمه و ملاحظات مهمه و(الثانى)بجعل مكتبته تحت تصرفى فى أى وقت من ليل أو نهار،و بما أطلعنى عليه من القسم المخطوط من ذريعته،فالله اسأل أن يجرى الجميع عنى بالحسنى كما وفقهم لما يحبّ و يرضى.

و بعد:فهذا كتابى أقدمه بين يدى القارئ الكريم و لا أحادع نفسى فادعى بانى قدمته زهرا لا شوك فيه،و ثمرا لا عجم به،فاجل طرفك بين اعطافه و اطرافه فان راقك كلّه أو جله فذاك ما لا آسى معه على ما قاسيته من أتعاب،و ما بذلته من جهود و الا فستجد منى اذنا صغواء،و صدرا رحبا لتقبل كلّ نقد مصدره حسن النيه،و غايته التعاون على إحقاق الحق و ما توفيقى إلا بالله.

عبد الزهراء الحسينى

ص: ٣٦

لا أريد بهذا العنوان المعنى المفهوم للمصادر بين الكتاب و المؤلفين فقد أنقل من مصدر لم يره الشريف الرضى و لم يسمع بذكره، و لكن المقصود: أنّ ذلك الكلام من محتويات (النهج) أو تلك الخطبه، أو هذا الكتاب، أو هذه الحكمة، مشهوره النسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، معروفه بين الرواه، مرويه عنه، و لو مع التفاوت و المغايره فى بعض الحروف و الكلمات، أو التقديم أو التأخير أو الزيادة و النقصان، شأن جميع المأثورات عن البلغاء و الخطباء فى الجاهليه و الاسلام، لأنّ الوقوف على جميع المصادر التى أخذ عنها الشريف الرضى ضرب من المحال، لوجود كتب كثيره كانت فى عصره، عاثت بها يد الايام و لم يبق منها إلا اليسير و لم نعرف عنها إلا اسماء بعضها فى كتب الفهارس و الرجال، و بحسبك أن تقف و لو لماما على فهارس ابن النديم و النجاشى و الطوسى، و ما أشار اليه ياقوت فى (معجم الادباء) و ما ذكره صاحب «كشف الظنون» و ما عرضه شيخنا الزازى فى (الذريعه) ليظهر لك ذلك بكل وضوح.

و لو لم يكن فى متناول الرضى يومئذ إلا مكتبه أخيه علم الهدى (1)

ص: ٣٧

١- ١) علم الهدى أبو القاسم على بن الحسين الشريف المرتضى من أكبر الشخصيات الاسلاميه، انتهت اليه زعامه الاماميه بعد وفاه شيخه المفيد، و تعتبر آراؤه و آثاره سجلا كاملا لآراء الشيعة الاماميه و اقوالهم، و فى كتبه حفظت عقائدهم و آراؤهم، و عدّه ابن الاثير من مجددى مذهب الإماميه فى راس المائه الرابعه، و اذعن ابن خلكان بامامته فى جملة من العلوم، و دل على فضله الكثير، و توسعه فى الاطلاع على العلوم، و مع ذلك يتهمه بالوضع و الكذب على أمير المؤمنين عليه السلام اذ نسب «نهج البلاغه» اليه جهلا او تجاهلا، ثم اتهمه بوضعه كما ستطلع عليه، و للافاضه فى مناقبه غير هذا الموضوع، توفى سنه (٤٣٥) و خلف بعد وفاته ثمانين الف مجلد من مقرواته، و مصنفاته و محفوظاته.

المعروفه بدار العلم،و التي حوت اكثر من ثمانين الف مجلد (١)لكفى،مضافا إلى المكاتبات العامه التي كانت في عهده مثل مكتبه بيت الحكمه التي أنشأها أبو النصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدوله بن بويه الديلمي (٢)في سنه (٣٨١ هـ)و كانت في محله بين السورين بالكرخ جمع فيها ما تفرق من كتب فارس و العراق،و استنسخ من الهند و الصين و الروم كتبهم،و جعل فيها نيفا و عشره آلاف مجلد كلها بخطوط الائمة المعبره منها مائه مصحف نمقتها يد ابن مقله،ثم اخذ العلماء يحبسون عليها نسخا من مؤلفاتهم حتى أصبحت من أغنى دور الكتب في عاصمه العباسيين (٣).

و قال عنها ياقوت الحموى:لم يكن في الدنيا أحسن منها كانت كلها بخطوط الائمة المعبره،و اصولهم المحرره،(٤)و كانت خاصه بالشيعة (٥)و قد أنشأها

ص:٣٨

١-١) الكنى و الالقاب:٢،٤٣٩. [١]

٢-٢) سابور بن أردشير و زر لبهاء الدوله بن عضد الدوله ثلاث مرات،و كان كاتبها سديدا و ابتاع دارا بين السورين في سنه (٣٨١)و حمل اليها كتب العلم و بقيت سبعين سنه و احترقت عند مجيء طغرل بيك.

٣-٣) خزائن الكتب العربيه في الخافقين:١٠١

٤-٤) معجم البلدان [٢]ماده بين السورين.

٥-٥) الذريعه ٧،١٩٣ [٣]

سابور على مثال بيت الحكمة الذى أنشأه الرشيد، و جمع إليها ما كان قد نقل الى العربية من كتب الطبّ و العلم و ما ألف من العلوم الاسلاميه، مع ما سعى يحيى بن خالد فى جمعه من كتب الهند، و ما وقع للرشيد من كتب الروم و غيرها، و لما تولى المأمون و أنشأ مجلس الترجمة جمع فى بيت الحكمة كتب العلم فى مختلف لغاتها و فيها اليونانية و السريانية و الفارسيه و الهنديه و القبطيه فضلا عن العربية، و علم الناس رغبته فى ذلك فأتوه بالكتب على اختلاف مواضيعها، و أشكال خطوطها (١)، ككتاب ذكر ابن النديم أنه بخطّ عبد المطلب بن هاشم فى جلد آدم و فيه ذكر حقّ عبد المطلب من أهل مكه على فلان بن فلان الحميرى من أهل صنعاء ألف درهم فضه كيلا بالحديده و متى دعاه بها أجابه شهد الله و الملكان (٢).

و لهذه الخزانة ذكر مشتمت فى كثير من المراجع العربية قديمها و حديثها و قد عرفت فى بعضها باسم «بيت الحكمة» و فى بعضها باسم «دار الحكمة» (٣).

و كان المأمون مثالا فى إنشاء المكتبات بالممالك الاسلاميه فاقتدى به بنو اميه فى الاندلس و أشبههم به الحكم بن الناصر الذى تولى الخلافة سنة (٣٥٠ هـ) و توفى سنة (٣٦٦) و كان محبا للعلوم، مكرما لأهلها جماعا للكتب على أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، فأنشأ فى قرطبه مكتبه جمع إليها الكتب من انحاء العالم فكان يبعث فى شرائها رجالا من التجار و معهم الأموال، و يحرضهم على البذل فى سبيلها لينافس بنى العباس فى اقتناء الكتب، و تقريب الكتاب، فاجتمع له من الكتب ما لم يسبق له مثيل فى الإسلام، فجعلوها

ص: ٣٩

١- (١) تاريخ التمدن الاسلامى ٣، ٢٠٧ [١]

٢- (٢) الفهرست ص ١٤ [٢]

٣- (٣) خزائن الكتب القديمه [٣] فى العراق للاستاذ كوركيس عواد ص ١٠٥. [٤]

فى قاعات خاصه من قصر قرطبه، و وضعوا لها الفهارس لكل موضوع على حده و قد ذكر ابن خلدون و المقرئ ان مجموع ما حوته تلك المكتبه (٤٠٠، ٠٠٠) مجلد (١).

و اقتدى بالحكم رجال دولته، و عظماء مملكته و انشئوا المكتبات فى سائر بلاد الأندلس، حتى قالوا: إن غرناطه وحدها كان فيها سبعون مكتبه من المكتبات العموميه و أصبح حبّ الكتب فى الأندلس سجيّه فى أهلها، و أصبح اقتناؤها من شارات الوجاهه و الرئاسه عندهم.

و اقتدى بخلفاء بغداد و الأندلس الخلفاء الفاطميون بمصر بدأ بذلك منهم العزيز بالله ثانى خلفائهم، تولى الخلافه سنه (٣٦٥) و هو شاب فاستوزر يعقوب بن كلس، و كان يعقوب مدبراً و محباً للعلم، فرتب له الدواوين، و قرّب إليه العلماء على اختلاف طبقاتهم، و أجرى لهم الأرزاق، و حبّب إلى الخليفه اقتناء الكتب فجمع منها جانباً كبيراً، خصص لها قاعات فى قصره، و سماها «خزانة الكتب» و بذل الأموال فى الاستكثار من المؤلفات المهمه فى التاريخ و الأدب و الفقه و لو اجتمع من الكتاب الواحد عشره نسخ أو مائه نسخه أو أكثر - ذكروا أنه كان فيها من كتاب (العين) للخليل نيف و ثلاثون نسخه، منها بخط الخليل نفسه، و عشرون نسخه من تاريخ الطبرى، و مائه نسخه من كتاب (الجمهره) لابن دريد.

و كان عدد النسخ المكرره يزداد بتوالى الأعوام حتى بلغ عدد النسخ من (تاريخ الطبرى) عند استيلاء صلاح الدين الايوبى على مصر (١٢٠٠) نسخه، و كان فيها (٣٤٠٠) ختمه قرآن بخطوط منسوبه محلاه بالذهب فلا - عجب إذا قالوا: إنها كانت تحوى (٠٠٠، ١٦٠٠) كتاب (٢).

ص: ٤٠

١- (١) تاريخ التمدن الاسلامى ٣، ٢٠٩ [١]

٢- (٢) نفس المصدر ٣، ٢١٢ [٢]

و ليست محتويات «دار الحكمة» أو «دار العلم» التي أنشأها الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله سنة (٣٥٠ هـ) و حمل إليها الكتب من خزائن القصور بأقل من سابقتها.

و تضمنت مكتبه طرابلس الشام في ذلك العهد مئات الالوف من المجلدات.

و قس على ذلك بقيه المكتبات العامه في سائر بلاد الاسلام.

و هذا غير خزائن الكتب التابعه للمدارس، أو البيمارستانات (١) أو الجوامع فانها كانت كثيره جدا و منها ما لا تقل كتبها عن المكتبات الكبرى، و غير الخزائن الخصوصيه التي يقتنيها العلماء لانفسهم و هي كثيره و عظيمه، فقد كانت كتب الصاحب بن عباد تنقل على أربعمائيه جمل (٢).

و ذكر ابن النديم: أن محمد بن اسحق رأى في خزانه محمد بن الحسين المعروف بابن ابى بعره، قمطرا كبيرا فيه نحو ثلاثمائيه رطل من جلود و صكاك، و قرطاس مصر، و ورق صينى، و ورق خراسانى، فيها تعليقات عن العرب، و قصائد مفردات من اشعارهم، و شىء من النحو و الحكايات، و الاخبار و الانساب، و غير ذلك من علوم العرب و غيرهم و على كل جزء أو ورقه أو مدرج توابع بخطوط العلماء واحدا إثر واحد، و رأى في جملتها مصحفا بخط خالد بن أبى الهياج صاحب على عليه السلام، و رأى فيها بخطوط الحسن و الحسين عليهما السلام و كذلك رأى عهدا لأمير المؤمنين عليه السلام بخطه الشريف (٣).

ص: ٤١

١-١) - البيمارستانات جمع بيمارستان و هو ما يسمى في هذا العصر بالمستشفى.

٢-٢) تاريخ التمدن الاسلامى ٣، ٢١٢. [١]

٣-٣) الفهرست ص ٦٦. [٢]

فهل تستطيع أن تتصور مقدار ما اطلع عليه الرضى من الكتب الموجوده فى زمانه؟ و هل تتخرج من القول أنّ ما بقى من تلك الاسفار بالنسبه لما فقد منها إلا كنفشه فى بحر لجي؟.

و لأن نال المكتبه الاسلاميه ما نالها من العيث و الفساد أيام غزو التتار لبغداد حتى قيل: إنّ هلاكو اتخذ من الكتب الموجوده فى خزائن بغداد يومئذ جسرا تعبر عليه جنوده، و امر بإحراق ما تبقى منها. و استطاع نصير الدين الطوسى أن يجمع من فلول تلك الكتب (٤٠٠، ٠٠٠) مجلد استودعها فى مكتبه مراغه، و ما لحقها أيضا من الدمار أيام فتح الافرنج لطرابلس الشام، فقد روى أنهم أحرقوا من الكتب ما يقدر بثلاثه ملايين من المجلدات، مضافا إلى ما أصابها من التلف بسبب ما يقوم من المنازعات بين الفرق الاسلاميه، أو من جراء اتهام رجال الفلسفه بالزندقه و احراق كتبهم فى مختلف البلاد.

فقد ورد فى كتاب الى الخليفه القادر بالله ببغداد من السلطان محمود بن سبكتكين أنه فى سنه (٤٢٠ هـ) حارب الباطنيه و المعتزله و الروافض فصلب منهم جماعه، و حول من الكتب خمسين حملا. ما خلا كتب المعتزله و الفلاسفه و الروافض فانها أحرقت تحت جذوع المصلين إذ كانت اصول البدع (١).

و ذكر ابن الأثير: أنّ الأعراب من بنى عامر أحرقوا فى البصره دارين للكتب، أحدهما وقفت قبل أيام عضد الدوله بن بويه، و هى أول دار وقفت فى الإسلام، فقال عضد الدوله هذه مكرمه سبقنا إليها، و الاخرى وقفها الوزير ابن شاه مردان، و كان بها نفائس الكتب و أعيانها (٢).

ص: ٤٢

١- ١) خزائن الكتب القديمه [١] فى العراق ص ٣٠.

٢- ٢) الكاهل: ج: ١٥٣، ٨ حوادث سنه (٤٨٣).

نعم لأن نال المكتبة الاسلاميه-على العموم- ما نالها فقد نال المكتبة الشيعيه-على الخصوص- سواء قبل كارثه التتار أو بعدها ما تقل عنده تلك الكوارث، و تهون معه تلك المحن.

فعند انقراض دوله الفاطميين القى بعضها فى النار، و البعض الآخر فى النيل، و ترك بعضها فى الصحراء فسقت عليها الرياح حتى صارت تلالا عرفت بتلال الكتب، و اتخذ العبيد من جلودها نعالا (١)، (فقد غالى الأيوبيون فى القضاء على كل أثر للشيعه) (٢).

و نظره عجلى فى الكتب التى تعرضت لشرح ذلك أمثال «خطط المقرئى» و «الازهر فى الف عام» للخفاجى و غيرهما تعطيك صورته واضحه لتلك الرزايا المؤسفه التى حلت بالتراث العربى الاسلامى بسبب التعصب الاعمى، و الحقد المقيت.

و هل يغرب عن بالك ما منيت به مؤلفات الشيخ الطوسى و كتبه أيام الفتنه الهوجاء فى عهد طغرل بيك السلجوقى التى جرى فيها من الامور الفضيعة ما لم يجر مثله فى الدنيا، و لم تكن محنه شيخ الطائفه واحده فقد كبست دار عدّه مرات، و احرقت كتبه على رؤس الأشهاد فى رحبه جامع النصر (٣)، كما أحرقت مكتبه بيت الحكمه التى أسسها سابور بن اردشير- كما أشرنا اليها قبل هذا- فيما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغرل بيك إلى بغداد و بحسبك أن ترجع الى ما ذكره ابن الجوزى فى الجزء الثامن من «المنتظم» من حوادث سنه «٤٤١» فما بعدها لتحيط خبرا بما جرى على شيعه أهل

ص: ٤٣

١- ١) تاريخ التمدن الاسلامى ٣، ٤١٠. [١]

٢- ٢) الازهر فى الف عام: ٥٨، ١. [٢]

٣- ٣) لسان الميزان ٥- ١٣٥.

البيت عليهم السّلام من القتل، و ما لقي علماءؤهم من الاساءه، و ما نال مقدساتهم من الإهانه، و ما لحق مكاتباتهم من التحريق حتى اضطر شيخ الطائفه أخيرا فى سنه (٤٥٠) أن يهاجر إلى النجف الاشرف، و تسعد تلك البقعه المقدسه بهجرته إليها، و تصبح بفضل إقامته فيها مثابه لطلاب العلم، و رواد الفضل.

و استمرت كتب الشيعه و مكاتباتها على هذا الحال حتى فى زمن العثمانيين و لو لم يكن إلا ما فعلوه عند ما استرجعوا العراق من أيدي الصفويين لكفى به شاهدا على ما نقول.

و ليس يخفى عليك ما فعلوه بكتاب (ينابيع الموده) من تحريق الطبعه الاولى و تحريف الثانيه. كما أحرقوا الطبعه الاولى من كتاب «الدين و الاسلام» للامام المرحوم كاشف الغطاء فى بغداد و الدوله العثمانيه فى دور الاحتضار.

و لا ينسى أبدا الدهر ما فعله الجزار احمد باشا لما احتل جبل عامل و أباح مدينها و قراها من حرقه لكتب العلماء حتى: أن أفران عكا أوقدت سبعة ايام من كتب العاملين (١).

فهل يطمع طامع بعد تلك الحوادث و الكوارث فى العثور على جميع مصادر (نهج البلاغه) بجميع مفرداته و فقراته؟ كلا ثم كلا.

و على هذا فليس بضائر فيما نحن فيه إذا كان فيما نقله عما جعلناه مصادر للنهج ما يختلف معه اختلافا يسيرا، بزياده عباره أو نقصان اخرى، أو اختلاف كلمه، أو سقوط جزء للامور التاليه.

أولا- ذهاب معظم الآثار التى كانت فى عهد الشّريف الرّضى بسبب الفتن و المحن كما ألمنا بطرف منها آنفا.

ص: ٤٤

ثانيا- إنَّ الرضى قدّم في ديباجه كتابه: أن روايات كلامه عليه السّلام تختلف اختلافا شديدا، فربما اتفق الكلام المختار في روايه فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في روايه اخرى موضوعا غير وضعه الأول إما بزياده مختاره، أو بلفظ أحسن عباره فيقتضى الحال أن يعاد.

ثالثا- إنَّ الشريف لم يجمع (النهج) ليجعل منه مصدرا من مصادر الفقه، أو مدركا من مدارك الأحكام، بل كان جلّ قصده أن يخرج للناس جانبا من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام الذى يتضمن من عجائب البلاغه، و غرائب الفصاحه، و جواهر العريبه، و ثواقب الكلم الدينيه و الدّنياويه، ما لا يوجد مجتمعا فى كلام، و لا مجموع الأطراف فى كتاب، لذا تراه لم يذكر الأسانيد، و لم يتعرض للمصادر إلا- فيما ندر، و لم يعتن بالتناسق و التتالى، بل ربما يختار من الخطبه الطويله، ذات الغايات الكثيره، و المرامى البعيده بضع كلمات هى أقل بكثير مما ترك منها حتى جاء فى مواطن عديده من الكتاب فصول غير متسقه، و محاسن كلم غير منتظمه، لأنّه يورد النكت و اللمع و لا يقصد التتالى و النسق كما ذكر ذلك فى صدر الكتاب.

رابعا- قد يأخذ المؤلف من الكلام ما يدخل تحت غرضه، و يندرج فى قصده من أبواب كتابه. و هذا ما لا يحصى كثره.

خامسا- إنَّ كثيرا من المؤلفين ينقلون من ذلك ما يتفق و مذهبهم و ما لا يخالف معتقدهم.

سادسا- إنَّ أكثر الرّواه ينقلون بالمعنى دون اللفظ فقد يبدلون الكلمه بما يرادفها و يروون عباره بما يضارعها، و ليس هذا فى المأثور عن أمير المؤمنين فحسب بل فى كلّ المأثورات بما فيها الأحاديث النبويه.

و إذا كانت الصّحابه رضوان الله عليهم مع طول صحبتهم لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم

و كثره صلاتهم خلفه اختلفوا فى شىء هو من أهم ما يجب على المسلم و هى الصّلاه فترى ان عمر و ابن مسعود و جابر بن عبد الله، و ابن عباس، و ام المؤمنين عائشه كلّ واحد منهم يتشهد فى الصّلاه بما يغير ما يتشهد به الآخر (١) و ان اتفقوا فى المعنى، فلا ضير أن يختلف الناس فى نقل خطبه أو روايه كلام.

و هذه كتب العلماء فى مختلف المواضيع، بما فيها صحاح السنه الستة و اصول الشيعه الأربعة تتفاوت صور أكثر المنقولات فى كل واحد منها عن المنقول فى الآخر، و قد تتفق فى المعنى، و قد تختلف فيه، بل إنّ الكتاب الواحد ربما تنقل الروايه فيه بصور شتى، و وجوه مختلفه، هذا (صحيح البخارى) و هو أجل الصّحاح عند جمهور المسلمين، ينقل كثيرا من الروايات بوجوه تختلف لفظا، و تتفق معنى، خذ مثلا- حديث رزيه يوم الخميس فقد نقله بوجوه تختلف كلماتها و لكن معناها واحد فى مواضع يعرفها المتتبعون (٢)، و لو أردنا أن نكثر من الشواهد لطال بنا المسير.

و انى لعلى يقين لو أن الرضى رحمه الله تعرض لذكر المصادر، و اعتنى بالاسانيد لقال بعضهم: «اشتغل بعض علمائهم (الشيعه) بعلم الحديث و سمعوا الثقات، و حفظوا الاسانيد الصحيحه، ثم وضعوا بهذه الاسانيد أحاديث تتفق و مذهبهم، و أضلوا بهذه الأحاديث كثيرا من العلماء... إلخ (٣) فسواء

ص: ٤٤

-
- ١- ١) لقد اشيع القول فى هذا الاستاذ محمود ابو ربه فى كتابه «أضواء على السنه المحمديه» ص ٦٦ و ٦٧ فراجع.
- ٢- ٢) رواه ابن عباس انظر (صحيح البخارى) كتاب العلم «باب كتابه العلم»: ج ١ ص ٣٩ و كتاب الجهاد «باب جوائز الوفود» ج ٤ ص ٨٥ و كتاب المرض «باب قول المريض: «قوموا عنى» ج ٩ ص ١١.
- ٣- ٣) فجر الاسلام ص ٢٧٥

فعل الرضى ذلك أو لم يفعل، فان موقفهم من الكتاب سيكون واحدا (و تلك شنشنة اعرفها من اخزم) «فَدَرُّهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ» .

أقسام المصادر

تنقسم المصادر التي اعتمدنا عليها في تحقيق نسبه ما في (نهج البلاغه) الى الامام المرتضى أمير المؤمنين عليه السّلام إلى أربعة اقسام:

(الأول)مصادر ألفت قبل سنه (٤٠٠)و هي سنه صدور(نهج البلاغه) إلى عالم النشر و لا تزال موجوده إلى اليوم و قد نقلنا عنها مباشره.

(الثاني)مصادر ألفت قبل صدور(النهج)و لكن نقلنا عنها بالواسطه.

(الثالث)كتب ألفت بعد زمن الشريف و لكنها روت كلام أمير المؤمنين عليه السّلام باسناد متصله و لم تمر في طريقها على الرضى و لا على كتابه.

(الرابع)كتب صدرت بعد الرضى أيضا و لكنها نقلت كلام الامام عليه السّلام بصوره تختلف عما في (النهج)و لم تشر إليه من قريب أو بعيد مما نعتقد معه أنّ مصدرها في النقل غير(نهج البلاغه).

و إليك أسماء بعض تلك المصادر المشار إليها في القسم الأول و الثاني و نرّمز الى ما ننقل عنه بالواسطه بحر في (و س)أما المصادر من القسم الثالث و الرابع فستطلع عليها في مطاوى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى.

و عسى أن اوفق للعثور على مصادر اخرى فاشير إليها في محالها بمعونه الله.

١-إثبات الوصيه لعلى بن الحسين المسعودى المتوفى عام(٣٣٣ أو ٣٤٥)ط النجف الاشرف.

٢-الأخبار الطوال لابي حنيفه احمد بن داود الدينورى المتوفى في

حدود سنه (٢٩٠) ط القاهره سنه ١٩٦٠ تحقيق عبد المنعم عامر و الدكتور جمال الدين الشيال.

٣- أخبار القضاء تأليف و كيع محمد بن خلف بن حيان بتحقيق عبد العزيز مصطفى المراغى: ط مصر.

٤- الإختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنه (٤١٣) و المفيد و ان توفى بعد الشريف الرضى و لكننا جعلنا جملة من كتبه من مصادر «نهج البلاغه» لأمرين:

أ- إنَّ المفيد من أساتذه الرضى و قد جرت العاده أن يأخذ التلاميذ من مشايخهم و لا يأخذ المشايخ من تلامذتهم.

ب- إنَّ المفيد لم ينقل فى كتبه عن (نهج البلاغه) و لا روايه واحده بل لم يشر إليه و لا مره واحده فى كل هذه الكتب التى نقلنا عنها، و لعل اكثرها أولف قبل صدور (النهج).

٥- اختلاف اصول المذهب للقاضى أبى حنيفه النعمان بن محمد المصرى المتوفى سنه ٣٦٣، بتحقيق الاستاذ مصطفى غالب ط بيروت ١٣٩٣ هـ ٦- الارشاد للشيخ المفيد ايضا. ط طهران طبعه حجره.

٧- أسماء المغتالين من الاشراف فى الجاهليه و الاسلام لمحمد بن حبيب البغدادى المتوفى سنه (٢٤٥). بتحقيق الاستاذ عبد السلام هرون ط القاهره ١٣، ٤٠ هـ.

٨- الاشتقاق لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصرى المتوفى ببغداد سنه (٣٢١) بتحقيق الاستاذ عبد السلام هرون مطبعه السنه المحمديه (١٣٧٨).

٩- إعجاز القرآن لابي بكر محمد بن الطيب الباقلانى المتوفى فى شوال عام (٣٧٢) طبعه دار المعارف بالقاهره بتحقيق السيد احمد الصقر.

١٠- الاغانى لابي الفرج على بن الحسين الاصبهانى المتوفى عام (٣٥٦) كما فى (روضات الجنات)، أو سنه ثلاثائه و نيفا و ستين كما فى فهرست ابن النديم.
الطبعه الاولى.

١١- إكمال الدين و إتمام النعمه للشيخ الصدوق محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى المتوفى سنه (٣٨٠).

١٢- الأمالى لابي على إسماعيل بن القاسم البغدادي المعروف بالقالى المتوفى بقرطبه سنه (٣٥٦). ط دار الكتب المصريه، القاهره.

١٣- الأمالى لابي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الصيمرى المعروف بالزجاجى المتوفى سنه (٣٢٩) ط مصر.

١٤- الأمالى لمحمد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥) كما مّرّ قريبا.

(و س):

١٥- الامالى للصدوق محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى ابتداءً باملائه يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب من سنه سبع و ستين و ثلاثماه، و املى آخر مجلس منه و هو المجلس السابع و التسعون يوم الخميس لاحدى عشره ليله بقيت من شعبان سنه ثمان و ستين و ثلاثماه فى مشهد الامام الرضا عليه السلام.

١٦- الامالى للشيخ المفيد، و انظر ما قلناه حول مؤلفات المفيد فى (الإرشاد)، و يسمى هذا الكتاب بالمجالس ط المطبعه الحيدريه فى النجف الاشرف ١٣٦٩ هـ.

١٧- الامامه و السياسه لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه بن مسلم

ص: ٤٩

ابن عمرو الباهلى الدينورى المتوفى على الأشهر فى رجب سنة (٢٧٦).

١٨- الامتاع و المؤانسه لابی حيان على بن محمد بن عباس التوحيدى المتوفى فى حدود سنة (٣٨٠) ط مصر.

١٩- الامثال للمفضل بن محمد الضبى المتوفى سنة (١٦٨).

٢٠- أنساب الاشراف لابی جعفر احمد بن يحيى بن جابر البغدادى البلاذرى المتوفى سنة (٢٧٩).

٢١- الانصاف فى الامامه لابی جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبه الرازى، (و س).

٢٢- الاوائل لابی هلال العسكرى فرغ من تأليفه فى ١٠ شعبان سنة (٣٩٥) و هى سنة وفاته.

٢٣- البديع لعبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسى المقتول سنة (٢٩٦) بتحقيق محمد عبد المنعم الخفاجى ط القاهره.

٢٤- البصائر و الذخائر لابی حيان التوحيدى بتحقيق الاستاذين احمد امين و السيد صقر لجنه التأليف و ترجمه و النشر فى القاهره ١٣٧٣ هـ ٢٥- بصائر الدرجات لابی جعفر محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة (٢٩٠) هـ. ط تبريز سنة ١٣٨١.

٢٦- البلدان لابی بكر احمد بن ابراهيم الهمدانى المعروف بابن الفقيه، و ابن الفقيه من أعلام الادباء فى أواخر القرن الثالث الف كتاب (البلدان) فى الف ورقه بعد موت المعتضد العباسى سنة (٢٧٩) و طبع الكتاب فى ليدن سنة ١٨٨٥ م، و يرى بعضهم أن كتاب (البلدان) المشهور هو مختصره، و الذى اختصره على بن الحسن الشيزرى المتوفى حوالى عام (٤١٣) كما أن ابن الفقيه سلخ كتاب (المسالك و الممالك) للجيهانى كما ذكر ذلك ابن النديم فى (الفهرست): ص ١٦٤

٢٧- البيان و التبيين لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى (٢٥٥هـ) ط المطبعة العلميه فى القاهره (١٣١١هـ).

٢٨- تاريخ الامم و الملوك لمحمد بن جرير الطبرى المتوفى (٣١٠) ط المطبعة الحسينيه فى مصر.

٢٩- تاريخ اليعقوبى لاحمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المتوفى سنه (٢٨٤هـ) ط بيروت.

٣٠- تحف العقول لابي محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبه الحرانى المعاصر للشيخ الصدوق. ط مؤسسه الأ-علمى للمطبوعات:بيروت ٣١-التصحيح و التحريف لابي احمد الحسن بن عبد الله العسكرى من مشايخ الصدوق.

٣٢- تفسير على بن هاشم القمى من أعيان القرن الثالث، ط النجف الاشرف.

٣٣- تفسير العياشى لابي النضر (بالضاد المعجمه) محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمى السمرقندى من علماء المائه الثالثه، و الموجود من تفسير العياشى من اول القرآن الكريم الى آخر سوره الكهف طبع فى جزئين فى المطبعة العلميه بقم ١٣٨٠ هـ.

٣٤- تفسير فرات الكوفى و هو الشيخ فرات بن ابراهيم بن فرات يروى فيه عن الحسين بن سعيد الاهوازى صاحب الامام الرضا عليه السلام، ط المطبعة الحيدريه فى النجف الاشرف.

٣٥- التوحيد للشيخ الصدوق (٣٨١هـ) ط ايران.

٣٦- الجعفرىات لاسماعيل بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام و قد

يعرف هذا الكتاب ب«الأشعثيات» نسبة الى روايه محمد بن محمد بن الاشعث الكوفى. (و س) ٣٧-الجمع بين الغريبين لابي عبيد احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ابى عبيد العبدى الهروى المتوفى سنه (٤٠١) و هذا الكتاب نقلنا عنه بالواسطه، و اطلعنا على قسم منه مخطوط بخط قديم بالمكتبه الظاهريه بدمشق. و لكنه عاطل من حليه التاريخ. برقم ١٥٨٨، ٥٠، لغه.

٣٨-الجمال لابي مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى سنه (١٧٥)ه (و س).

٣٩-الجمال لابي الحسن على بن محمد بن عبد الله المدائنى المتوفى فى بغداد سنه (٢٢٥)(و س).

٤٠-الجمال للشيخ المفيد المتوفى سنه (٤١٣)، و اسم هذا الكتاب «النصره فى حرب البصره»، و لكن ذكرناه بأشهر و أخصر أسمائه. ط المطبعه الحيدريه النجف الاشرف ١٣٦٨.

٤١-الجمال لابي عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدائنى الواقدى المولود سنه (١٣٠) و المتوفى ببغداد سنه (٢٠٧)ه (و س).

٤٢-جمهره الامثال لابي هلال العسكرى المتوفى سنه (٣٩٥). ط القاهره سنه ١٣٨٤ ه بتحقيق الاستاذين محمد أبو الفضل ابراهيم و عبد المجيد قطامش و مع اختلاف المؤرخين فى سنه وفاه ابى هلال العسكرى فإنه مما لا شك فيه أنه توفى فى أواخر القرن الرابع أى قبل صدور (نهج البلاغه).

٤٣-جمهره الانساب لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى بالكوفه (٢٠٤ أو ٢٠٦)ه (و س).

٤٤-حليه الاولياء لابي نعيم عبد الله بن احمد الاصبهانى المتوفى سنه

(٤٠٢) (١) بعد صدور النهج بعامين، و قبل موت الرضى بأربع سنوات و انما جعلنا (الحليه) من جمله الكتب التى حققنا عنها بعض المرويات فى «النهج» للاحتمال القوى بأنه الف قبل «النهج» اذ لا يعقل ان يؤلف هذا الكتاب المتباعد الاطراف بمدته سنتين هذا من جهه، و من جهه اخرى أن كل المرويات فى (الحليه) عن أمير المؤمنين عليه السّلام رواها أبو نعيم بأسانيد متصله، و بصور تختلف عما فى «النهج» اما فى بعض الالفاظ، و اما بزياده أو نقصان، مطبعه السعاده-القاهره ١٣٥١.

٤٥- الحيوان لابی عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥)هـ.

٤٦- الخصال للشيخ الصدوق (٣٨١)هـ طبعه حجرية: إيران.

٤٧- الخطب لمسعده بن صدقه و سيأتى الكلام على هذا الكتاب تحت عنوان المؤلفات فى كلام أمير المؤمنين عليه السّلام (و س).

٤٨- الخوارج لابی الحسن المدائنى (و س).

٤٩- دعائم الاسلام لابی حنيفه النعمان القاضى المصرى طبعه اولى القاهره باشراف الاستاذ آصف بن على اصغر فيضى.

٥٠- دلائل الامامه لمحمد بن جرير بن رستم الطبرى الامامى من اعظم علماء الاماميه فى القرن الرابع. ط النجف الاشرف ١٣٦٩ هـ.

٥١- ذيل امالى القالى. ط دار الكتب المصرية.

٥٢- الرجال لابی عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى، ط بمبىء (١٣١٧)هـ و اسم هذا الكتاب (معرفه الناقلين عن الائمة الصادقين)، و إنما ذكرناه بأشهر اسمائه.

ص: ٥٣

١ - ١) يذكر ابن خلكان ان وفاته سنه (٤٣٠) و اخذنا بروايه نظام الدين القرشى تلميذ الشيخ البهائى فى كتابه (نظام الاقوال فى احوال الرجال).

هذا و ليعلم أنّ الموجود بأيدي الناس من هذا الكتاب هو مختصره لابي جعفر الطوسي قدس سره، ولا يدرى بالأصل أين استقر به النوى؟ والكشى من تلامذه العياشى فهو من رجال القرن الثالث.

٥٣-رسائل الجاحظ بتحقيق الاستاذ عبد السلام هرون ط القاهره.

٥٤-الرسائل للشيخ محمد بن يعقوب الكليني صاحب(الكافي)المتوفى سنه(٣٢٥)(و س).

٥٥-الروضه للكليني أيضا ط النجف سنه ١٣٨٥.

٥٦-الزواجر و المواعظ لابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفى سنه(٣٨٢)(و س) -زهد أمير المؤمنين عليه السلام للعياشى(و س).

٥٨-الزهد للامام احمد بن حنبل مصوره فى مكتبه الامام الحكيم فى النجف الاشرف عن مخطوطه المكتبه الظاهريه بدمشق.

٥٩-الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي(و س).

٦٠-زيادات السقيفه لاحمد بن عبد العزيز الجوهري(و س).

٦١-السقيفه للجوهري المذكور أيضا(و س).

٦٢-الشورى لابي عامر الشعبي(و س).

٦٣-الشورى لمحمد بن عمر الواقدي(و س).

٦٤-صحيفه الامام الرضا عليه السلام ط بيروت.

٦٥-الصدىق و الصداقه لابي حيان التوحيدى المتوفى(٣٨٠)مطبعه الجوائب فى الآستانه سنه ١٣٠١ هـ.

٦٦-صفين لبراهيم بن الحسين بن ديزيل المحدث المتوفى سنه (٢٨١)هـ (و س).

٦٧-صفين لابي الحسن المدائنى المتوفى سنه (٢٢٥)هـ (و س).

٦٨-صفين لعبد العزيز بن يحيى الجلودى المتوفى سنه (٣٣٢)هـ (و س).

٦٩-صفين لنصر بن مزاحم المنقرى المتوفى سنه (٢٠٢)و هذا الكتاب مرّه نقل عنه مباشره من الطبعه التى هى بتحقيق الاستاذ عبد السلام هرون، و مرّه نرجع إليه بالواسطه لأن كل نسخ هذا الكتاب سواء المطبوعه فى إيران أو بيروت أو مصر ناقصه.

٧٠-الصناعتين لابي هلال الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنه (٣٩٥).تحقيق الاستاذين محمد على البجادى و محمد أبو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربيه القايره.

٧١-الطبقات الكبرى لابي عبد الله محمد بن سعد الزهرى البصرى كاتب الواقدى المتوفى ببغداد سنه (٢٣٠)هـ.ط ليدن.

٧٢-طبقات النحويين لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدى المتوفى سنه (٣٧٩)تحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم.ط مصر

٧٣-العقد الفريد لاحمد بن عبد ربه المالكى المتوفى سنه (٣٢٨)المطبعه الازهرية فى القايره ١٣٢١.

٧٤-علل الشرائع للشيخ الصدوق (٣٨١)طبع النجف الاشرف.

٧٥-عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق أيضا.طبع قم ٧٦-عيون الاخبار لابن قتيبه (٢٧٦)هـ طبع دار الكتب المصريه.

٧٧- الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي المتوفى فى حدود سنه (٢٨٣)هـ (و س). و قد طبع الكتاب-أخيرا-و نقلنا عنه مباشره فى هذه الطبعه.

٧٨- غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنه (٢٢٣) مخطوط عشرت على نسختين منه احدهما فى المكتبه المحموديه فى المسجد النبوى الشريف تاريخها سنه ١١٠٦ و الثانيه فى مكتبه شيخ الاسلام عارف حكمت فى المدينه المنوره أيضا، و فى آخر هذه الثانيه هكذا و اتفق فراغ الكاتب من نسخه فى شهر ربيع الآخر سنه ست و اربعين و خمسمائه و حسبنا الله و نعم الوكيل، و على هذه نسخه قراءات و روايات و مقابلات لجمله من العلماء، و منها روايه أحمد بن محمد اللخمي فى مجالس آخرها يوم الجمعه العشرون من ربيع الاول سنه ست و ستين و ستمائه.

٧٩- غريب الحديث لابن قتيبه (٢٧٦)هـ (و س)، توجد منه نسخه فى المكتبه الظاهريه بدمشق فى مجلدين برقم (١٥٧١) و نسخه مصوره عنها فى مكتبه الامام أمير المؤمنين العامه فى النجف الاشرف.

٨٠- الغيبه للشيخ محمد بن ابراهيم النعمانى المعروف بابن ابى زينب من علماء القرن الثالث. طبعه حجرية: ايران ١٣١٧.

٨١- الفاضل لابي العباس المبرد (٢٥٨) تحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمنى ط دار الكتب المصريه (١٣٧٥-١٩٥٦).

٨٢- فتوح البلدان لاحمد بن يحيى البلاذرى (٢٧٩).

٨٣- الفتوح لابي محمد أحمد بن اعثم المتوفى (٣١٤)، ط حيدر آباد سنه ١٣٨٨.

٨٤- الفتوح لابي الحسن على بن الحسين المدائنى (و س).

٨٥-الفرج بعد الشده لابي على المحسن بن ابي القاسم التنوخي المتوفى عام ٣٨٤ ط دار الطباعه المحمديه بالقاهره ١٣٧٥ هـ.

٨٦-الفضائل للامام احمد بن حنبل (و س).

٨٧-قرب الاسناد لابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي المعاصر للامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه ط الحيدريه في النجف.

٨٨-قوت القلوب لابي طالب محمد بن علي بن عطيه المكي المتوفى سنه ٣٨٦،٣٨٢ طبع القاهره.

٨٩-الكافي (اصوله و فروع) للشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى عام (٣٢٩). ط دار الكتب الاسلاميه:طهران ٩٠-الكامل لابي العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي البصري المشهور بالمبرد، المتوفى ببغداد سنه (٢٨٥) ط دار العهد الجديد بالقاهره.

٩١-كتاب سليم بن قيس الهلالي المتوفى في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ط النجف الاشرف.

٩٢-كتاب ابن دأب و هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المعاصر لموسى الهادي الخليفه العباسي ذكر في هذا الكتاب سبعين خصله من خصال أمير المؤمنين عليه السلام نقلها الشيخ المفيد عليه الرحمه في (الاختصاص) ص ١١٤ بإسناده إلى ابن دأب، و أوردها العلامة المجلسي في «التاسع من البحار» ص ٤٥٠. ط كمپاني ٩٣-نقض العثمانيه لابي جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي المتوفى سنه (٢٤٠). (و س) ٩٤-مائة كلمه لابي عثمان الجاحظ و سيأتي الكلام عليها مفصلا.

٩٥-المجالس لابي العباس احمد بن يحيى النحوي مولى بني شيبان المعروف بثعلب المتوفى سنه (٢٩١). (و س).

٩٦-المجتنى لابی بكر محمد بن الحسن بن دريد.(و س) ٩٧-المحاسن لابی جعفر احمد بن خالد البرقى المتوفى سنه (٢٧٤) أو (٢٨٠).طبع المطبعه الحيدريه فى النجف الاشرف سنه ١٣٨٤.

٩٨-المحاسن و الاضداد لابی عثمان الجاحظ(٢٥٥).ط القاهرة ٩٩-المحاسن و المساوى لابراهيم بن محمد البيهقى احد اعلام القرن الثالث ط بيروت.

١٠٠-مروج الذهب لعلی بن الحسين المسعودی المتوفى سنه (٣٣٣ أو ٣٤٥)ه.ط القاهرة بتحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد.

١٠١-المسترشد فى الامامه لمحمد بن جرير الطبرى الامامى من أعلام القرن الرابع ط المطبعه الحيدريه فى النجف الاشرف.

١٠٢-مشاكله الناس لزمانهم لابن واضح ط بيروت.

١٠٣-المصون لأبى احمد العسكري من أعلام القرن الرابع تحقيق عبد الله هرون طبع الكويت.

١٠٤-المعارف لابن قتيبه الدينورى(٢٧٦)ط دار الكتب المصريه.

١٠٥-معانى الاخبار للشيخ الصدوق(٢٨١)ه ط طهران ١٣٧٩.

١٠٦-المعمرون و الوصايا،لابى حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى (٢٥٥)تحقيق الاستاذ عبد المنعم عامر دار احياء الكتب العربيه - بالقاهره.

١٠٧-مقاتل الطالبين لابی الفرج الاصبهانى المتوفى سنه (٣٥٦)على الاشهر ط القاهرة،تحقيق السيد احمد الصقر.

١٠٨-المقنعه للشيخ المفيد(و س).

١٠٩-من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق(٣٨١)ط النجف الاشرف بتحقيق الحجه السيد حسن الخراسان.

١١٠-الموشى، أو الظرف و الظرفاء لابي الطيب محمد بن احمد بن اسحق الاعرابي المعروف بالوشاء من الادباء فى القرن الثالث.

١١١-الموفقيات للزبير بن بكار المتوفى(٢٥٦هـ).تحقيق الدكتور سامى مكى العانى ط ١٩٧٢ و قد نقل عن هذا الكتاب بالواسطه و نشير الى ذلك.

١١٢-الموتق لمحمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنه ٣٧٧ و قد قال ابن النديم عن هذا الكتاب أنه فى أكثر من خمسه آلاف ورقه.(و س) ١١٣-الوزراء و الكتاب لمحمد بن عبدوس بن عبد الجهشياري بالجيم و الشين المعجمتين بعد الهاء و انما قيل له:الجهشياري لان اباه كان يخدم على ابن جهشيار حاجب الموفق العباسى و كان خصيصا به فنسب اليه توفى مستترا فى بغداد سنه(٣٣١)ط اولى-مصر.

١١٤-الولاه و القضاء لابي عمرو محمد بن يوسف الكندى المتوفى سنه (٣٥٠هـ).ط القايره («وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ»)

من مصادر الرضى

و هناك مصادر و روايات صرح الرضى بذكرها و هى:

١-البيان و التبيين للجاحظ فى ج ٢:٧٦.

٢-تاريخ الطبرى فى ج ٣:٢٤٣.

٣-الجمل للواقدى فى ج ٣:١٤٩.

٤-المغازى لسعيد بن يحيى الأموى فى ج ٣:١٥٠.

٥-المقامات لابي جعفر الاسكافى فى ج ٣:١٢٢.

٦-المقتضب للمبرد فى ج ٣:٢٦٣.

ص:٥٩

٧- حكاية ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في ج ٣:١٦٩.

٨- حكاية ثعلب عن ابن الاعرابي في ج ٣:٢٥٧.

٩- خبر ضرار الضبائي في ج ٣:١٦٦.

١٠- روايه ابي جحيفه ج ٣:٢٤٤.

١١- روايه كميل بن زياد النخعي ج ٣:١٨٦.

١٢- روايه مسعده بن صدقه لخطبه الاشباح عن الصادق جعفر بن محمد كما في نسخه ابن ابي الحديد، انظر الشرح م: ١٣٨:٢.

١٣- روايتي نوف البكالي في ج ٢:١٢٤ و ج ٣:١٧٣.

١٤- ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام من «غريب الحديث» كما في ج ٣:٢١٢ من النهج.

١٥- ما وجد بخط هشام بن الكلبي في ج ٣:١٤٨.

ص: ٦٠

فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام

(١) مهما اختلف الناس فى شىء من مناقب أمير المؤمنين و فضائله و مميزاتة و خصائصه فانهم لا يختلفون بأنه إمام الفصحاء و سد البلغاء و أنّ كلامه أشرف الكلام و أبلغه بعد كلام الله و كلام نبيه، و أغزره ماده و أرفعه اسلوبا، و أجمعه لجلال المعانى (١) و على أمثله هذا كل قائل خطيب، و بكلامه استعان كل واعظ بليغ (٢).

قال معاوية بن ابى سفيان: و الله ما رأيت أحدا يخطب ليس محمدا أحسن من على إذا خطب فو الله ما سنّ الفصاحه لقريش غيره.

و قال الحارث الأعور: و الله لقد رأيت عليا، و إنه ليخطب قاعدا كقائم، و محاربا كم سالم.

ص: ٦١

١-١) مقدمه الشيخ محمد عبده شرح النهج.

٢-٢) مقدمه الرضى [١] النهج البلاغه.

قال العلامة شمس الدين الحنفي الشهير بسبط ابن الجوزي:

«كان على ينطق بكلام قد حف بالعصمه، و يتكلم بميزان الحكمة، كلام القى الله عليه المهابه، فكل من طرق سمعه راقه فهابه، و قد جمع الله له بين الحلاوه و الملاحه، و الطلاوه و الفصاحه، لم تسقط له كلمه، و لا بارت له حجه، اعجز الناطقين، و حاز قصب السبق في السابقين» (١).

و قال محمد بن طلحه الشافعي:

«الفصاحه تنسب اليه، و البلاغه تنقل عنه و البراعه تستفاد منه، و علم المعاني و البيان غريزه فيه» (٢).

و قالوا: إن عبد الحميد الكاتب (٣) كان في حداته سنه معلما بالكوفه، و هناك حدث له غرام بتمثل كلام على بن ابي طالب، فقيل له ما الذي خرّجك في البلاغه؟ قال حفظت سبعين خطبه من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت (٤).

ص: ٦٢

[١-١] التذكرة: ١٢٨. [١]

[٢-٢] مطالب السؤال ١، ١٣٧.

[٣-٣] عبد الحميد بن يحيى كان في بادىء امره معلما بالكوفه ثم تنقل في البلدان و اتصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بنى اميه ايام ولايه ارمينيه، و صحبه، و كتب له، و انقطع اليه، و كان كاتبه ايام خلافته، و حضر معه جميع وقائعه آخر أمره و لما شعر بزوال ملكه، قال له: قد احتجت ان تصير مع عدوى و تظهر الغدر بي، فان اعجابهم بأدبك، و حاجتهم الي كتابتك تدعوهم الي حسن الظن بك فان استطعت تنفعني في حياتي، و إلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي، فقال له عبد الحميد: إن الذي أشرت به على أنفع الامرين لك، و اقبحهما بي و ما عندى الا الصبر حتى يفتح الله عليك، أو اقتل معك و قال: أسر و فاء ثم أظهر غدره فمن لى بعدر يوسع الناس ظاهره؟ فلما ظفر به عبد الله بن على قطع يديه و رجليه.

[٤-٤] امراء البيان لمحمد كرد على ١، ٤٥ و شرح ابن ابي الحديد م ٨: ١. [٢]

و تخرج ابن المقفع بخطبه (١)، و ما نال محمد بن عبد الملك المعروف بالزاهد الفارقي الحظوه من إقبال الناس على مواعظه، و اثيالهم على مجلسه، و تدوينهم لكلامه إلا لأنه كان يحظ (نهج البلاغه) و يغير بعض عباراته فيحسبون أنها من إنشاءه و مبتكراته (٢).

و قال ابن نباته (٣) «حفظت من الخطابه كترالا- يزيد الانفاق إلا سعه و كثره، حفظت مائه فصل من مواعظ علي بن ابي طالب (٤).

و زعم اهل الدواوين أنه لو لا كلام علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

ص: ٦٣

١- (١) امراء البيان: لمحمد كرد علي: ج ١ ص ١٥٠.

٢- (٢) الوافي بالوفيات للصفدي: ج ٤ ص ٤٤. و [١] الفارقي توفي سنة ٥٦٤ هـ

٣- (٣) ابن نباته هو ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباته، كان يلقب بالخطيب المصرى رزق السعاده فى خطبه، و اتصل بسيف الدوله فى حلب و كان سيف الدوله كثير الغزوات و لذلك اكثر ابن نباته من خطب الحض على الجهاد و قد قارن ابن ابي الحديد بين بعض خطبه فى الجهاد و بين خطبه امير المؤمنين عليه السلام «الجهاد باب من ابواب الجنه» و علق عليها بكلام لطيف سنشير اليه عند تحقيقنا لمصادر تلك الخطبه ان شاء الله تعالى، توفي ابن نباته سنة (٣٧٤) اى قبل صدور «نهج البلاغه» بست و عشرين سنة فعلى هذا فقد وهم صاحب «صبح الاعشى» ج ٤: ١٤٦ حيث قال: كان بارعا فى الادب و كان يحفظ «نهج البلاغه» و عامه خطبه بألفاظها و معانيها» و تبعه على هذا الوهم بعض الأعلام [٢] من المعاصرين، و الذى أوقعهم فى هذا الوهم أنه بمجرد ان يقال «بلاغه على» نرى الذهن يقفز سريعا الى ما ضمه «نهج البلاغه» بين دفتيه من دون اجاله رويه، او سابق تفكير، و لا نرى شيئا من المأثورات عنه فى غير «النهج» على و فرتها تخطر ببال، أو تطرأ على ذهن، و قد احسن بعض الكتاب اذ عبر عن بلاغه الامام بنهج البلاغه.

٤- (٤) شرح ابن ابي الحديد م ٨: ١. [٣]

و خطبه و بلاغته في منطقته ما أحسن أحد أن يكتب إلى أمير جند أو والى رعيه (١).

و قال ابن ابى الحديد المعتزلى: «و اعلم أننا لا يتخالجنا الشك في أنه عليه السّلام أفصح من كل ناطق بلغه العرب من الاولين و الآخريين إلا- من كلام الله سبحانه، و كلام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و ذلك لأن فضيله الخطيب و الكاتب في خطابه و كتابته يعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ و مركباتها، أما المفردات فان تكون سهله سلسله، غير وحشيه و لا معقده، و ألفاظه عليه السّلام كلها كذلك، فأما المركبات فحسن المعنى، و سرعه وصوله إلى الافهام، و اشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض. و تلك الصفات هي الصناعات التي سماها المتأخرون «البديع» من المقابله و المطابقه، و حسن التقسيم، و رد آخر الكلام على صدره، و الترصيع و التسهيم، و التوشيح و المماثلة و الاستعاره، و لطافه استعمال المجاز، و الموازنه و التكافؤ، و التسميط و المشاكلة، و لا- شبهه أن هذه الصفات كلها موجوده في خطبه و كتبه، مبعوثه متفرقه في فرش كلامه عليه السّلام، و ليس يوجد هذا الامر في كلام أحد غيره، فإن كان قد عملها، و أعمل رويته في رصفها و نشرها فلقد أتى بالعجب العجاب، و وجب أن يكون إمام الناس كلهم في ذلك لأنه ابتكره و لم يعرف من قبله، و إن كان اقتضبها ابتداء و فاضت على لسانه مرتجله و جاش بها طبعه بديعه من غير رويه و لا- اعتمال فأعجب و أعجب، و على كلا الأمرين فلقد جاء مجلياً، و الفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره، و بحق ما قال معاويه لمحفن الضبي لما قال له: جئتك من عند اعي الناس: يابن اللخناء العلى تقول هذا؟! و هل سن الفصاحه لقريش غيره؟.

و اعلم ان تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئه يتعب، و صاحبه

ص: ٦٤

(١- ١) سفينه البحار [١] مادة خطب.

منسوب إلى السفه، و جاحد الامور المعلومه علما ضروريا أشد سفها ممن رام الاستدلال بالادله النظرية عليها» (١).

(٢) لذا ترى أن كلامه عليه السلام حظى بما لم يحظ به كلام غيره من البلغاء من العناية التامه، و الاهتمام البالغ.

فتراهم بين جامع لكلمه، و راو لخطبه و حافظ لاقواله، و متأثر بأسلوبه، و ناظم لحكمه (٢).

و بلغ من اهتمام الناس بكلامه سلام الله عليه، و شغفهم به، ان اطلقوا على بعض خطبه أسماء خاصه للتعريف بها، و التمييز بينها، مثل (التوحيد، و الشقشقيه، و الهدايه، و الملاحم، و اللؤلؤه، و الغراء، و القاصعه، و الافتخار، و الاشباح، و الدرره اليتيمه، و الاقاليم، و الوسيله، و الطالوتيه، و القصبيه، و النخيله، و السلمانيه، و الناطقه، و الدامغه، و الفاضحه، (٣)، و المخزون (٤)،

ص: ٦٥

١- ١) الشرح م: ٢:٩٩.

٢- ٢) تشرفت ذات يوم بمجلس الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بكر بلاء فجرى ذكر ابى الطيب المتنبى، و اظهر احد الحاضرين اعجاباه بحكمياته، فقال الشيخ رحمه الله: «ان المتنبى كثيرا ما يصول على حكم الاثمه عليهم السلام، و خصوصا حكم امير المؤمنين عليه السلام فيأخذ معانيها ثم ينظمها في اقواله» ثم قال رحمه الله عليه: «خذ مثلا: المتنبى يقول: و الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفه فلعله لا يظلم. قال: اخذ هذا من قول على سلام الله عليه «الظلم من كوامن النفوس القوه تبديه و الضعف يخفيه».

٣- ٣) مناقب آل ابى طالب: ٤٧، ٢. [١]

٤- ٤) سفينه البحار ماده خطب.

و المكايل (١)، و الدياتج، و البالغه: و المنبريه (٢)، و الزهراء (٣)، و المونقه- و هي الخاليه من الالف- و العاريه عن النقطه (٤).

و لبعض هذه الخطب شروح مستقلة، تجدها مبنوثة في فهارس الكتب، و كتب الرجال.

(٣) و لم يكن الشريف الرضى رحمه الله هو السابق إلى جمع كلام أمير المؤمنين عليه السلام، و لا الأول في تدوينه، فقد عنى الناس به عنايه بالغه، و حظى بما لم يحظ به كلام أحد من البلغاء على كثرتهم في الجاهليه و الاسلام، و دونوه في عصره، و حفظوه في أيامه، و كتبوه ساعه القائه.

هذا زيد بن وهب الجهني، و كان من أصحابه، و شهد معه بعض مشاهدته جمع كتابا من خطبه سلام الله عليه- كما سيأتى- و هذا الحارث الاعور (٥)

ص: ٦٦

١- ١) نهج البلاغه: ١٥، ٢.

٢- ٢) سفينه البحار ماده خطب.

٣- ٣) العقد الفريد ٣٥٧: ٢.

٤- ٤) مناقب آل ابي طالب ٧: ٢. و [١] من المؤسف حقا ان العاريه من النقطه لا يوجد منها الا اولها، ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢: ٤٨، و [٢] احوال في بقيتها على كتابه «المخزون المكنون في عيون الفنون» و اكبر الظن ان هذا الكتاب من الكتب التي عانت بها يد الزمن، و قد سألت شيخنا صاحب «الذريعه» [٣] عن هذا الكتاب فقال: لا- اعرف عنه الا ما ذكره ابن شهر اشوب في «المناقب». [٤]

٥- ٥) الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني الكوفي صاحب على عليه السلام، و كان من المنقطعين اليه، و المجاهرين بحبه، و تفضيله على غيره، روى عنه، و أخذ من علومه، توفي سنه ٦٥ رحمه الله.

دون بعض خطبه ساعه القائها (١)، وهذا الاصبح بن نباته الجاشعي (٢) وكان من خاصه امير المؤمنين- روى للناس عهده للاشتر النخعي لما ولاه مصر، و وصيته لولده محمد بن الحنفية- كما ستعرف ذلك في محله من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

و هؤلاء شريح القاضي (٣) و كميل بن زياد النخعي (٤) و نوف البكالي (٥)

ص: ٦٧

١- ١) سفينه البحار ماده خطب: ٣٩٢: ١.

٢- ٢) الاصبح بن نباته المجاشعي التميمي الكوفي صاحب علي عليه السلام، و من شرطه الخميس اخذ عن امير المؤمنين كثيرا، و عمر بعده حتى توفي في اوائل القرن الثاني رحمه الله.

٣- ٣) هو شريح بن الحارث- علي الاصح- يكنى ابا اميه، و كان معدودا من التابعين رغم انه ادرك الجاهليه، و لكنه لم ير النبي صلى الله عليه و آله، استعمله عمر علي قضاء الكوفه فلم يزل قاضيا ستين سنه، الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء ايام فتنه ابن الزبير ثم عاد يقضى بين الناس الى ايام الحجاج بن يوسف فاستعفاه فاعفاه، فلزم منزله الى ان مات سنه (٨٧) و كان من المعمرين قيل عاش مائه و ثمان سنين، و قيل مائه و ثمانيه و ستين، و أقره علي عليه السلام على القضاء لامور قد لا تخفى على ذوى الدرايه و اشترط عليه ان لا يبرم حكما الا بعد عرضه عليه، فكان عليه السلام كثيرا ما ينبهه على اخطائه، كما هو معروف. و كان شريح شاعرا محسنا، مزاحا خفيف الروح، و كان سناطا (لا شعر في وجهه) فكان يقول: «وددت لو أن لي لحيه و لو بعشره آلاف». و قال الدميري: «يقال: في المثل ان شريحا أدهى من الثعلب و احيل، ثم ذكر قصه ظريفه تدل على ذلك ليس هذا موضع نقلها انظر ماده (ثعلب) من «حياه الحيوان». [١]

٤- ٤) كميل بن زياد النخعي اليماني من خواص أصحاب امير المؤمنين عليه السلام و صاحب سره و خريج حوزته عاش الى ايام الحجاج فقتله في حدود سنه (٨٣) فكان كما أخبره بذلك امير المؤمنين عليه السلام و دفن بظهر الكوفه «النجف الاشرف» و قبره مزار مشهور.

٥- ٥) نوف بن فضاله البكالي نسبه الى بنى بكال ككتاب بطن من حمير، كان حاجب علي عليه السلام- كما في صحاح الجوهري- و يظهر من الروايات أن له اختصاصا بأمير المؤمنين عليه السلام.

و ضرار بن ضميره الضبائى (١) سمعوا بعض كلامه فحفظوه، و روه للناس كما سمعوه.

و ذكر الجاحظ: أن خطب على عليه السلام كانت مدونه محفوظه مشهوره.

و قال ابن واضح فى كتابه «مشاكله الناس لزمانهم» ص ١٥: كان على ابن ابى طالب عليه السلام مشتغلا أيامه كلها فى الحرب إلا أنه لم يلبس ثوبا جديدا، و لم يتخذ ضيعة، و لم يعقد على مال (٢) إلا ما كان بينبع و البعبه (٣) مما يتصدق به، و حفظ الناس عنه الخطب، فانه خطب بأربعمائه خطبه، حفظت عنه، و هى التى تدور بين الناس، و يستعملونها فى خطبهم.

و أحصى المسعودى ما كان محفوظا من خطبه عليه السلام، فقال: «و الذى حفظ الناس من خطبه فى سائر مقاماته أربعمائه و نيف و ثمانون خطبه» (٤).

و قال سبط ابن الجوزى الحنفى: «أخبرنا الشريف أبو الحسن على بن محمد الحسينى باسناده إلى الشريف المرتضى قال: «وقع إلى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أربعمائه خطبه» (٥).

ص: ٦٨

١ - ١) ضرار بن ضميره الضبائى مولى ام هانى بنت ابى طالب، و كان من خواص على عليه السلام، طلب اليه معاويه و وصف امير المؤمنين عليه السلام فوصفه. و روى بعض كلامه انظر «مروج الذهب»: ج ٤ ص ٤٣٣.

٢ - ٢) اعتقد المال جمعه.

٣ - ٣) كذا مهمله فى الاصل و لم يتعرض الناشر لضبطها، و أظنها البغبه (ببائين موحدتين و غينين معجمتين و فى الوسط ياء مثناه و فى آخرها هاء) و هى عين بالمدينه عليها نخل كثير لآل الرسول عليهم السلام. فلتحقق.

٤ - ٤) مروج الذهب: ٢: ٤٣١. [١]

٥ - ٥) تذكره الخواص: ١٢٨. [٢]

و قال القطب الزاوندى سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول:إنى وجدت فى مصر مجموعا من كلام على عليه السّلام فى نيف و عشرين مجلدا (١).

فهذه نصوص العلماء على اختلاف مذاهبهم و فيهم المتقدم على الرضى بزمان طويل على أن خطب على عليه السّلام كانت مدونه محفوظه مجلده (٢) مشهوره بين الناس معروفه عندهم، وانها تنيف على أربعمائته و ثمانين بينما المذكور منها فى «النهج» هو مختار (١٢١) خطبه و منها ما رواه مكررا لاختلاف الروايه، و هى اقل بكثير مما ذكر.

هذا باستثناء الكلام الجارى مجرى الخطب، و من الواضح ان النصوص التى نقلناها آنفا لا يقصد منها الكلام و انما المراد الخطب خاصه.

(٤) و اليك بعض المصنفات فى كلامه سلام الله عليه و هى على ضربين:

(الاول) المؤلفات قبل «نهج البلاغه»، (الثانى) المؤلفات بعده.

أ- المؤلفات قبل النهج

١- خطب أمير المؤمنين على المنابر فى الجمع و الاعياد و غيرهما

(٣).

لزيد بن وهب الجهنى و الظاهر أن هذا الكتاب أول كتاب جمع فى كلامه عليه السّلام لأن مؤلفه أدرك الجاهليه و الاسلام، و أسلم فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هاجر إليه فبلغته وفاته صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى الطريق، فهو معدود من كبار

ص: ٦٩

١- ١) انظر شرح ابن ميثم ج ١ ص ١٠١.

٢- ٢) البيان و التبيين: ٨٣: ١.

٣- ٣) اتقان المقال: ١٩٢.

التابعين، سكن الكوفه و كان فى الجيش الذى كان مع على و الذين ساروا الى الخوارج (١).

نعم نقول: إنه أول من الف فى خطب الإمام عليه السلام لا أول من دونها فانك سترى فى مطاوى هذا الكتاب أن جماعه اهتموا بتدوين بعض خطب امير المؤمنين و كلماته و رسائله فى حياته سلام الله عليه.

توفى زيد بن وهب سنه ٩٦ هـ (٢).

٢- خطب امير المؤمنين المرويه عن الامام الصادق عليه السلام

رواه أبو روح فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه عليه السلام و قد وصلت نسخه من هذا الكتاب الى السيد على بن طاوس عليه الرحمه و كتب عليها بخطه الشريف أنها كتبت بعد المائتين من الهجره، و حصل هذا الكتاب بعينه عند الشيخ حسن بن سليمان الحلبي و نقل عنه فى كتابه (منتخب البصائر) خطبه امير المؤمنين الموسومه بالمخزون (٣) و عن هذا الكتاب أو الذى بعده نقل الرضى خطبه الاشباح فى «نهج البلاغه» (٤).

٣- خطب امير المؤمنين عليه السلام

لمسعده بن صدقه العبدى و مسعده هذا من علماء الجمهور، و قد روى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق و أبى الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام، له كتب منها كتاب «خطب امير المؤمنين» و كان هذا الكتاب

ص: ٧٠

١- ١) اسد الغابه: ٢: ٤٢. [١]

٢- ٢) الاصابه: ١: ٥٦٧. [٢]

٣- ٣) الذريعه: ٧، ١٩٠. [٣]

٤- ٤) انظر نهج البلاغه ١، ١٥٩. [٤]

موجودا إلى زمن السيد هاشم البحراني المتوفى سنة (١١٠٧ أو ١١٠٩)هـ و نقل عنه كثيرا في تفسيره (البرهان) و ذكره في مقدمه كتابه المذكور.

و يظن بعضهم ان هذا الكتاب، هو الكتاب المتقدم بعينه (١).

٤- كتاب الخطبه الزهراء لامير المؤمنين :

(٢)

هذا الكتاب من جملة كتب ابي مخنف لوط بن يحيى بن مخنف بن سليم الازدي شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة و توفي سنة (١٥٧)هـ يروي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام و يروي عنه هشام الكلبي.

و جدّه مخنف بن سليم صحابي شهد الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام فاستشهد في تلك الوقعه سنة ٣٦.

و كان ابو مخنف من اعظم مؤرخي الشيعة و مع اشتهار تشييعه اعتمد عليه علماء السنه في النقل عنه كالطبري و ابن الاثير و غيرهما (٣).

و قد التبس الامر على بعضهم فعقب كلمه الزهراء بكلمه «عليها السلام» ظنا منه ان الخطبه لفاطمه الزهراء صلوات الله عليها مع أن السياق يقتضى انها لامير المؤمنين عليه السلام فان آخر السند هكذا عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال: خطب امير المؤمنين عليه السلام و ذكر الخطبه بطولها (٤). خصوصا و ان الخطبه الزهراء من مشاهير خطبه عليه السلام ذكرها ابن عبد ربه المالكي في «العقد الفريد» و اولها: الحمد لله الذي هو كل شيء و يديه، و منتهى كل

ص: ٧١

١-١ (١) الذريعه: ١٩١: ٧. [١]

١٥٠. ٢-٢) فهرست الطوسي ص

١٤٨. ٣-٣) الكنى و الالقاب: ١٤٨. [٢]

٢٢٠. ٤-٤) اتقان المقال ص

شئ و وليه إلخ (١) و الذى أراه و اعتقده انه ذكرها مختصره كما هي عاداته فى اكثر ما رواه فى عقده من كلام امير المؤمنين عليه السلام فانه يذكره اما محرفا أو مبتورا.

و للمولى محمد نجف المشهدى الاخبارى العارف المتوفى (١٢٩٢) شرح على هذه الخطبه (٢).

٥- خطب امير المؤمنين :

(٣)

مؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن مهران بن ابى النصر زيد السكونى الكوفى ذكره النجاشى فى «الفهرست» و قال: ثقه معتمد عليه، روى عن جماعه من اصحابنا عن ابى عبد الله عليه السلام، و ذكره الكشى فى اصحاب الرضا عليه السلام صنف كتبا كثيره منها «الملاحم» و «ثواب القرآن» و «الاهليلج» و «صفه المؤمن و الكافر» و «خطب امير المؤمنين» و «النوادر» (٤).

٦- خطب امير المؤمنين عليه السلام

(٥)

للسيد الجليل عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن أبى طالب عليهم السلام، أحد رجالات أهل البيت العظام و ساداتهم الكرام فى العلم و العمل، و الاجتهاد و الورع، معلوم العدالة، معروف بالأمانه مقطوع بوثاقته، كثير الحديث و الروايه، و قد سمع من أبى الحسن على بن موسى

ص: ٧٢

١-١) العقد الفريد: ج ٢ ص ٣٧٠. [١]

٢-٢) الذريعه: ٢: ٢١٣. [٢]

٣-٣) فهرست الطوسى: ص ٣٤. [٣]

٤-٤) فهرست النجاشى: ص ١٩.

٥-٥) الذريعه: ٧: ١٩٠. [٤]

الرضا، و ابي جعفر محمد بن علي الجواد، و ابي الحسن علي بن محمد الهادي عليهم السلام و روى عنهم، كما روى الكثير من خطب امير المؤمنين و مواعظه، و كلماته و حكمه، بأسانيده متصله، و ستطلع علي بعض ذلك في محاله من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

و السيد الحسنی عظیم المناقب، جم الفضائل، و قد الف في احواله غير واحد من العلماء كالشيخ الصدوق رحمه الله، و سمي كتابه «جامع اخبار عبد العظيم الحسنی» (١) و للصاحب بن عباد رساله في احواله و فضائله (٢).

٧- خطب علي عليه السلام:

لابراهيم بن الحكم بن ظهير الفزارى (٣)، قال الشيخ الامام آغا بزرك الطهرانى رحمه الله:

«هذا الرجل ممن لم يستوف حقه في كتب الرجال، لا من القدماء و لا من المتأخرين، حتى أن السيد مؤلف (أعيان الشيعة) اقتصر في ترجمته (ج ٥ ص ١٨٢) على ما نقل مختصراً في النجاشي، و «الفهرست» في حق الرجل، و أما الفاضل المامقاني فقد حط من شأن الرجل فحكم بجهالته، و قال في آخر ترجمته: «فهو مجهول الحال»:

فنقول: أما جده ظهير الفزارى فكان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كما ذكره الشيخ في رجاله، و أما والده الحكم بن ظهير كان راوى تفسير

ص: ٧٣

١- ١) فهرست النجاشي: ص ١٩٠.

٢- ٢) الغدير: ٤: ٤٦. [١]

٣- ٣) فهرست الطوسي ص ٢٧. [٢]

اسماعيل السدى (١)الذى توفى(١٢٧)وقد ترجم أبوه الحكم بن ظهير الفزارى فى «تهذيب الكمال»بما يظهر منه انه كان من رواه العامه مات قريبا من(١٨٠)وأما ولده إبراهيم بن الحكم فهو فى أواخر القرن الثانى، و هو من أصحابنا جزما،وقد صنف لنا كتبا منها هذا الكتاب(يعنى كتاب الخطب المذكور)كما صرّح به الشيخ الطوسى،والذى يدل على جلاله الرجل هو أخذ مثل يحيى بن زكريا بن شيبان عنه،ورويته فى كتابه،واعتماده على مروياته،فان النجاشى قال فى ترجمته«يحيى بن زكريا بن شيبان أبو عبد الله الكندى العلاف،الشيخ الثقة الصدوق،لا يطعن عليه»فأى مدح و ثناء أعلا من أن يكون أحد شيئا لمثل هذا الشيخ الصدوق الذى لا يطعن عليه بشىء،و يكون معتمدا و معولا عليه عنده،و إذا كان هذا الرجل معروفا عند تلاميذه و الراوى عنه،مع أنهم كانوا من الموثوقين المعلومين لنا،فلا يجوز لنا أن نقول«إنّ هذا الرجل مجهول الحال»لأننا علمنا حاله إجمالا،من جلاله الرواه عنه.

و بالجمله:هذا الرجل هو من خواص الأصحاب و لا- يطعن عليه بشىء و لا يأخذ إلا من الاجلاء لا سيما خطب الوصى عليه السلام،و ظهر أن مؤلف هذا الكتاب من أصحاب اواخر القرن الثانى» (٢).

ص:٧٤

١- ١) السدى بضم السين و تشديد الدال المهملتين،منسوب الى سده مسجد الكوفه،و هى ما تبقى من الطاق،و هو ابو محمد اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن الكوفى المفسر المشهور،و عن تفسيره يقول السيوطى فى(الاتقان):«امثل التفاسير تفسير اسماعيل السدى»قيل انه أدرك أنس بن مالك،ورأى الحسين بن على عليهما السلام،و يطلق هذا اللقب أيضا على حفيده محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل المذكور،و يميز بينهما بأن يقال للجد:السدى الكبير،و للحفيد: السدى الصغير.

٢- ٢) الذريعه ١٩١:٧. [١]

٨- خطب امير المؤمنين عليه السلام بروايه الواقدي:

ابى عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني المتوفى سنة (٢٠٧هـ) ذكره الامام الرازى فى (الذريعه): ٧، ١٩١.

وقال عنه ابن النديم: «وكان يتشيع حسن المذهب، يلزم التقية، وهو الذى روى: أنّ عليا عليه السلام كان من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعصا لموسى عليهم السلام و إحياء الموتى لعيسى بن مريم عليهم السلام وغير ذلك من الاخبار».

قال: «وكان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي، و كان عالما بالمغازى و السير و الفتوح، و اختلاف الناس فى الحديث و الفقه، و الأحكام و الأخبار».

قال محمد بن إسحق قرأت بخط عتيق: خلف الواقدي بعد وفاته ستمائه قمطر (١) كتبا، كل قمطر منها حمل رجلين، و كان له غلامان مملوكان يكتبان الليل و النهار، و قبل ذلك بيع له كتاب بألفى دينار (٢).

توفى الواقدي فى ١١ ذى الحجه سنة ٢٠٧ ببغداد و دفن فى مقبره الخيزران (٣).

و مما هو جدير بالذكر أن الشريف الرضى ذكر كتاب (الجمل) للواقدي فى موضعين من (نهج البلاغه) و هو من جمله المصادر التى ذكرها فى (النهج) (٤).

ص: ٧٥

١-١) القمطر- كهزبر- ما يسان به الكتب قال الشاعر: ليس بعلم ما يعى القمطر ما العلم الا ما وعاه الصدر

٢-٢) فهرست ابن النديم: ص ١٤٣. [١]

٣-٣) المصدر السابق.

٤-٤) انظر ص ٤١ من هذا الجزء.

٩- خطب على عليه السلام

لابي الفضل نصر بن مزاحم المنقرى الكوفى العطار و كان من علماء الأخبار، و شيخ أصحاب المغازى و السير، ألف كتباً حسناً منها كتاب (خطب على عليه السلام) و لكن مع مزيد الأسف أنّ تلك الكتب أتى عليها الدهر، و لم يبق منها اليوم سوى كتاب (صفين) و هو ناقص أيضاً، و مع هذا فيوجد فيه الكثير من خطب الامام و كتبه و وصاياه، يوافق بعضها بعض ما فى (نهج البلاغه).

و كان نصر مستقيم الطريقة، صالح الأمر، قيل: أنه تشرف بالاتصال بأبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام، و قيل بأبى جعفر محمد بن على الجواد سلام الله عليهم، و كيف كان فإنه من علماء القرن الثانى إذ ذكر ابن النديم:

أنه من طبقه ابى مخنف (١).

و قيل: ان وفاته كانت سنة ٢٠٢ هـ.

١٠- خطب على كرم الله وجهه

(٢)

و هو كتاب واحد من مائه و خمسين تصنيفاً فى مختلف المواضيع الفها شيخ علماء النسب و الاخبار و السير و الآثار ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى (بفتح الكاف و سكون اللام) نسبه إلى كلب بن وبرة قبيله كبيره من قضاعه ينسب إليها خلق كثير.

نشأ بالكوفة، و كان نسابه، عالماً بأخبار العرب و أيامها، و مثالبها و وقائعها، أخذ عن أبيه محمد بن السائب، و كان محمد هذا من أصحاب

ص: ٧٦

١-١) الفهرست ص ١٤٣. و [١] خاتمه مستدرک الوسائل ص ١٨٥، و أنظر ما هو نهج البلاغه.

٢-٢) المصدر السابق ص ١٤٦. [٢]

الامامين الباقر و الصادق عليهما السلام، و كان من علماء الكوفه فى التفسير و الأخبار، و أيام الناس، معدودا فى المفسرين و النسايب توفى سنه (١٤٦هـ)، و لم يخلف إلا كتابا فى تفسير القرآن.

و كان السائب و أخواه عبيد و عبد الرحمن و أبوهم بشر قد شهدوا الجمل و صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام.

فأبو المنذر من بيت معرق بالتشيع و الولاء لأهل البيت عليهم السلام و مع هذا لا يستبعد من الذهبى اذا لم يدخله بين الحفاظ المشهورين رغم ما نقله هو عن ابن خلكان أنه منهم.

و لا يستغرب اذا انمحت آثاره الطافحه بكل ما يحتاج إليه الناس من الوجود.

توفى أبو المنذر سنه (٢٠٥ أو ٢٠٦) رحمه الله.

١١- خطب على و كتبه الى عماله

(١)

لابى الحسن على بن محمد المدائنى، الشيخ المتقدم الخبير الماهر، صاحب التصانيف الكثيره، منها (خطب النبى) صلى الله عليه و آله و سلم. و كتاب (خطب على و كتبه الى عماله) و كتاب (من قتل من الطالبين) و كتاب (الفاطميات).

توفى ببغداد سنه (٢٢٥) و قد بلغ التسعين (٢).

١٢- خطب أمير المؤمنين عليهم السلام

لصالح بن حماد الرازى صحب أبا الحسن العسكرى صلوات الله عليه فعليه يكون من رجال المائة الثالثه، له كتب منها (خطب امير المؤمنين عليه السلام) (٣).

ص: ٧٧

١- (١) فهرست ابن النديم ص ١٥٥. [١]

٢- (٢) الكنى و الالقب ٣: ١٣٩. [٢]

٣- (٣) فهرست النجاشى ص ١٤٨.

اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام، و اختار الشريف الرضى جمله منها و اثبتها في (النهج) كما سنشير إليه في موضعه، و رواها الخطيب الخوارزمي في (المناقب) بسنده عن ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: «قال ابو الفضل أحمد بن ابي طاهر صاحب ابي عثمان الجاحظ: كان الجاحظ يقول لنا زمانا: إنّ لأمير المؤمنين على ابن ابي طالب مائه كلمه كل كلمه منها تفي بألف كلمه من محاسن كلام العرب، قال: و كنت أسأله دهرا بعيدا أن يجمعها لي، و يملئها علي، و كان يعدني بها، و يتغافل عنها، ضنا بها، قال: فلما كان آخر عمره أخرج جمله الكلمات المائه هذه ثم ذكرها.

و روى هذا في (الحدايق الوردية) عن كتاب «جلاء الابصار» عن الحاكم باسناده إلى ابي طاهر صاحب ابي عثمان الجاحظ أيضا (١).

و قال ابن الصّبّاغ المالكي عنها في (الفصول المهمه) «كل كلمه منها بألف كلمه».

و قد ازرى ابو الفتح الآمدي على الجاحظ لاقتصاره على هذه المائه إذ أنها بعض من كل، و ظل من وبل -على حد تعبيره- و دعاه ذلك الى تأليف كتابه (غرر الحكم و درر الكلم) كما سيأتي.

و اقتدى بالجاحظ جماعه من العلماء فاختر كل واحد منهم مائه كلمه من كلمات امير المؤمنين عليه السّلام، و اختار بعضهم مائتي كلمه رتبها على حروف الهجاء كما سيأتي في امكنته من هذا الباب.

و نظمها رشيد الدين الوطواط فجعل كل كلمه منها في رباعيه فارسيه و سمي

ص: ٧٨

ذلك (مطلوب كل طالب من كلام امير المؤمنين على بن ابي طالب) و سند ذكر ذلك تحت عنوان خاص.

و نظم بعضهم منها ثمان و تسعين كلمه، و جعل كل كلمه فى بيت من الشعر الفارسى، يوجد ذلك فى مجموعه تاريخ كتابتها سنه (١٠٧٧)هـ عند الشيخ مرتضى حفيد الميرزا محمد على الرشتى، كما ذكر ذلك شيخنا الطهرانى فى حرف النون من «الذريعه» (غير المطبوع).

و هناك عناوين فى «الذريعه» باسم «صد كلمه» أو «نظم صد كلمه» أو ترجمه «صد كلمه» منها لعبد الرحمن بن احمد الرشتى الشهير بجامى المتوفى سنه (٨٩٨)هـ و منها لدرويش أشرف نظمها سنه (٨٦٨)، و منها للشاعر الملقب فى شعره بعادل، و غيرها لشعراء مجهولين و كلها باللغه الفارسى، و لا يدري هل أن هذه التراجم و هذا التنظيم للمائه التى اختارها الجاحظ، أو لغيرها من كلامه صلوات الله عليه.

و قد طبعت هذه المائه المختاره مرارا منفرده و منظمه الى غيرها من الكتب فى الآستانه و صيدا و إيران.

كما توجد منها نسخ خطيه تختلف تواريخ نسخها فى غير واحده من المكتبات الخاصه و العامه، منها عدده نسخ فى مكتبه المتحف العراقى و أجمل نسخ المتحف نسخه برقم (٢٠٨) تاريخها كما فى آخرها (٩٣٨) هجرىه و هى بخط السيد عارف الحسنى، و تمتاز بأنها مترجمه الى الفارسىه نثرا اولاء و نظما ثانيا، و مرقمه كتابه، مثلا: الكلمه السابعه مكتوبه بماء مذهب (المرأ مخبوء تحت لسانه) كتبت بخط واضح جميل ثم يضرب بعد ذلك بخط، ثم يضع بعد ذلك عنوانا مكتوبا بحبر ازرق: معنى الكلمه بالنثر، ثم ينثرها باللغه الفارسىه ثم يضع عنوانا بالحمرة معنى الكلمه بالنظم ثم ينظمها فى ربايعه و هكذا.

و وجدت أيضا عدده نسخ من هذه «المائه» فى مكتبه شيخ الاسلام

عارف حكمت فى المدينه المنوره، و بعضها محلى بالذهب و منها نسخه تاريخها (٩١٢)، و نسخه اخرى و معها شرحها منظوما باللغه التركيه.

و الكلمات (المائه) هذه نقلها بكاملها الثعالبي فى (الايجاز و الاعجاز):

ص ٢٨ و الخوارزمى فى آخر كتاب المناقب.

١٤- رسائل أمير المؤمنين عليه السلام و اخباره و حروبه

(١)

لابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن مسعود الثقفى الكوفى و سعد بن مسعود هذا أخو أبى عبيد بن مسعود (والد المختار الثقفى رحمه الله) و لاه أمير المؤمنين عليه السلام على المدائن و هو الذى لجأ إليه الحسن عليه السلام يوم سباط.

و كان ابراهيم قد نشأ بالكوفه ثم انتقل إلى أصبهان، فأقام بها، و كان السبب فى انتقاله أنه الف كتاب (المعرفه) و فيه المناقب المشهوره و المثالب المعروفه، فاستعظمه الكوفيون و اشاروا عليه بأن يتركه و لا يخرج، فقال:

أى البلاد أبعد من الشيعة؟ قالوا: أصبهان فحلف أن لا يروى الكتاب هذا إلا فيها، فانتقل إليها و رواه هناك، و كان فى أول أمره زيديا ثم انتقل و قال بالامامه (٢).

و لابراهيم مصنفات كثيره منها كتاب (رسائل أمير المؤمنين و حروبه) و توفى سنه (٢٨٣). (٣).

١٥- الخطب المعربات

(٤)

لابراهيم الثقفى المذكور قبل هذا العنوان، و قد ذكر العلامة الخبير السيد

ص: ٨٠

١- (١) الفهرست للطوسى: ٢٧. [١]

٢- (٢) تأسيس الشيعة: ٢٤١.

٣- (٣) نفس المصدر: ٣٣٠.

٤- (٤) ما هو نهج البلاغه: ٤٣.

هبه الدين عن النجاشي: «ان هذا الكتاب من جملة المؤلفات في كلام امير المؤمنين عليه السّلام» ولا تدل عبارته النجاشي على ذلك، ولعله رحمه الله رأى ما يدل على ذلك عند غير النجاشي، او اعتمد في هذا الرأى على قرينه اخرى.

وقد يسمى هذا الكتاب بالخطب المقريات (بالقاف بعد الميم و المشاه تحتانيه بعد الراء).

و ذكر السيد رحمه الله أيضا ما حصله: إنّ لابراهيم هذا كتابا في كلام أمير المؤمنين عليه السّلام يوم الشورى و بعد الرجوع الى فهرستى الطوسى و النجاشى وجدت اسم الكتاب هكذا (كتاب الشورى) (١) و الظاهر من اسم الكتاب أنه فى أخبار الشورى عامه لا- فى خصوص كلامه عليه السّلام، و لعل السيد رحمه الله عثر على ذلك فى غير هذين الكتابين، فهو خزّيت هذه الصّناعه، و استاذ هذا الفن.

١٦- خطب امير المؤمنين عليه السّلام

لابى إسحق إبراهيم بن سليمان بن عبيد الله بن خالد الخزاز الكوفى النهمى (نسبه الى نهم بطن من همدان) يرويه عنه النجاشى بثلاث و سائط آخرهم حميد بن زياد المتوفى سنه (٣١٠) فيظهر أن النهمى كان فى أواخر القرن الثالث، ذكره النجاشى بعنوان الخطب مطلقا، لكن السيد هبه الدين رحمه الله قيّده فى ص ٢٧ فى كتاب (ما هو نهج البلاغه)؟ بأنه لامير المؤمنين و هو الظاهر، حيث لم يعلم من النهمى كونه ممن ينشأ الخطب من نفسه (٢).

ص: ٨١

١- ١) الفهرست ص ٢٧.

٢- ٢) الذريعه ٧: ١٨٣ و ١٨٨ [١]

١٧- خطب أمير المؤمنين عليه السلام مع شرحها

للقاضى النعمان المصرى المتوفى سنه (٣٦٣) عدده الدكتور محمد كامل حسين من تصانيفه فى مقدمه كتابه «الهمه فى معرفه الأئمه» و كان من المعتمدين لأنه اتصل بالخليفه الفاطمى المهدي الذى ملك مصر سنه (٢٩٦) فتكون ولادته فى حدود سنه (٢٧٠) تقريبا، و تأليفه لهذا الشرح سنه (٣١٠) فيكون تأليفه قبل ولاده الرضى التى كانت فى سنه (٣٥٩) بما يقرب من نصف قرن فلا يصح أن يعد هذا الكتاب من شروح (نهج البلاغه) كما صدر عن البعض (١).

و القاضى النعمان من المكثرين من التصنيف فى آثار أهل البيت عليهم السلام و كان إماميا أظهر الحق فى تصانيفه وراء ستار التقيه كما يقول المجلسى فى مقدمه (البحار) و تبعه فى ذلك الشيخ النورى عند كلامه عن كتاب (دعائم الاسلام) فى خاتمه (مستدرک الوسائل).

١٨- خطب أمير المؤمنين عليه السلام

١٩- مواعظ على عليه السلام

٢٠- رسائل على عليه السلام

(٢)

٢١- كلام على عليه السلام

ص: ٨٢

١- (١) الذريعه ٢٠٩: ١٣. [١]

٢- (٢) الفهرست للنجاشى ١٦٦.

(١)

هذه الكتب كلها مجموعه من كلام على عليه السّلام ألفها الشيخ عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصرى المتوفى سنة (٣٣٢) وهو من أكابر علماء الإمامية، و الرواه للآثار و السير «عدد له علماء الرجال ما ينيف على مائتى كتاب بل ما يقرب من ثلثمائه كتاب كلها من عجائب الكتب، منها أربعون كتابا فيما يتعلق بخصوص أمير المؤمنين عليه السّلام من غزواته مع النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، و حروبه من الجمل و صفين و الغارات و الحكمين، و بنى ناجيه، و ما نزل في الخمسه، و تزويج فاطمه، و من أحبه و من أبغضه، و من سبّه من الخلفاء و كتاب التفسير عنه، و ما نزل من القرآن في خصوصه، و كتاب شعره و كتاب خطبه و خلافته و عماله و ولايته، و الشورى، و ما كان بينه و بين عثمان، و قضائه و رسائله، و من روى عنه من الصحابه، و كتاب شيعته، و من مال بعده أفرّد لكلّ من هذه المذكورات كتابا، ثم على مثل هذا ألف في كل واحد من أهل البيت كتابا، كتاب في ذكر خديجه، كتاب في ذكر فاطمه عليها السلام، كتاب في ذكر الحسن عليه السّلام، كتاب في ذكر الحسين عليه السّلام، كتاب مقتل الحسين، و له عشرات من الكتب تتعلق بعبد الله بن عباس، كتاب التفسير عنه، تفسيره عن الصحابه، الناسخ و المنسوخ عنه، ما اسنده عن الصحابه، ما رواه من رأى الصحابه، كتاب أخبار على بن الحسين عليه السّلام، أخبار محمد الباقر عليه السّلام، أخبار زيد بن على، أخبار محمد بن الحنفية، أخبار العباس بن عبد المطلب، أخبار جعفر بن أبي طالب، أخبار ام هانى، أخبار عبد الله ابن جعفر، أخبار المهدي، أخبار محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن، ثم بقيه كتبه في سائر العلوم و أحوال سائر الامم عامه و العرب خاصه، و الشعراء على الأخص» (٢).

ص: ٨٣

١-١) فهرست النجاشى: ١٦٦.

٢-٢) المراجعات الريحانيه للإمام كاشف الغطاء: ٢٨ و ٢٩.

و لم تحفظ لنا الأيام من تلك الآثار سوى اسمائها في كتب الفهارس و ما ينقل عنها في بعض كتب الأخبار مع مزيد الأسف.
و ينقل السيد ابن طاوس عن (كتاب خطب امير المؤمنين) للجلودي في كتاب (محاسبه النفس) كما في مواطن عديده من (بحار الانوار).

ب- المؤلفات بعد النهج

اشاره

لقد أحطت بما عرضناه عليك قبل هذا بأسماء المؤلفات المفردة في كلام على عليه السّلام من صدر الاسلام الى زمن ابى الحسن الرضى رضوان الله عليه، و لعلّ ما شدّ عُنّا أكثر مما حصل إلينا.
و إليك طائفه اخرى من المؤلفات بعد ذلك الزمن علما بأن اكثر محتويات ما بقى بأيدي الناس اليوم من هذه الاسفار تتفق صور الروايات فيها مع (النهج) تاره، و تختلف عنه تاره اخرى مما نقطع معه أن مستقى اكثرهم غير (نهج البلاغه) و رواتهم غير الشريف الرضى.

٢٣- دستور معالم الحكم، و مآثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين على ابن ابى طالب

لأبى عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر الفقيه الشافعى المعروف بالقاضى القضاعى صاحب (الشهاب) المتوفى بمصر ليله الخميس السادسه عشره من ذى القعد سنه أربع و خمسين و أربعمائنه، ذكره ابن عساكر فى (تاريخ دمشق)، و قال: «روى عنه ابو عبد الله الحميدى و تولى القضاء بمصر» (١).

قال القضاعى فى مقدمه كتابه هذا: «انى لما جمعت من حديث رسول الله صلّى الله عليه و سلم ألف كلمه و مائتى كلمه فى الوصايا و الأمثال، و الحكم و الآداب،

ص: ٨٤

و ضممتها كتابا سميتها (الشهاب) سألتني بعض الاخوان أن اجمع من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه نحو من عدد الكلمات المذكوره، وان أعتمد في ذلك على ما أرويه، وأجده في مصنف من أثق به و أرتضيه، و أن أجعله مسرودا بحذف الأسانيد كفعلي في كتاب (الشهاب) فاستخرت الله جلت قدرته، و جمعت من كلامه و بلاغته، و حكمه و عظامته، و آدابه و جواباته، و أدعيته و مناجاته، و المحفوظ من شعره و تمثيلاته، تسعه أبواب منوعه أنواعا» (1) ثم ذكر الابواب.

عثر على نسخه من هذا الكتاب الاستاذ جميل العظم منمقه بقلم القاضي عزّ القضاة أبي عبد الله محمد بن ابى الفتح منصور بن خليفه بن منهال، من جهابذه القرن السادس، فرغ من كتابتها يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة سنه إحدى عشره و ستمائه منقوله من نسخه عليها خط الشريف الخطيب أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل الحسيني الزيدي راوى الكتاب عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى عن مؤلفه، و عليها صور سماعات و اجازات لجمله من العلماء، فقدم له مقدمه موجزه لطيفه، و طبعه بمصر سنه ١٣٣٢ هـ كما طبع عليه تلك السماعات و الروايات.

و قد وقع بى البحث على نسخه خطيه من هذا الكتاب الجليل فى (٧٢) صفحه من القطع الكبير وجدتها عند الحاج ابراهيم عبد الهادى غفورى من تجار بغداد المولعين بجمع النوادير من المخطوطات، و هى بخط علاء الدين بن نعمان بن محمود الألوسى البغدادى فرغ من كتابتها- كما فى آخرها: الساعة الخامسة من ليله الاثنين لعشر خلون من شهر شوال سنه سبع و عشرين و ثلثمائه و الف بالقسطنطينيه و هى بخط واضح، خال من الأغلاط إلا ما ندر، و قد قابلتها مع مطبوعه العظم فوجدتها لا تختلف عنها بقليل و لا بكثير: إلا أن

ص: ٨٥

نسخه الآلوسى كثيرا ما يجىء فيها كلمه (كْرَمَ اللّٰهَ وجهه) بدل (عليه السلام) فى بعض المواضع، و سقوط كلمات من المخطوطه ترك الناسخ بياضا فى أمكنتها، قاعدت الكلمات الساقطه من المخطوطه بطلب من مالکها.

و مخطوطه الآلوسى هذه بغايه الضبط و الدقه و الجمال، و قد جعل عناوين لبعض الكلمات بالحمرة، كما وضع لها فهرسا جميلا.

و القاضى القضاعى فقيه شافعى -على المشهور- و قد يظنّ به التشيع لأدله و قرائن ذكرها الشيخ النورى -نور اللّٰه ضريحه- فى (خاتمه مستدرک الوسائل): ج ٣ ص ٣٦٧ ليس هذا موضع ذكرها، مضافا إلى أنه كان يكتب لنجيب الدوله الجرهجرائى (١) وزير الظاهر لإعزاز دين اللّٰه الخليفه السابع من الخلفاء الفاطميين بمصر (٢).

و للقضاعى عده تصانيف، منها: كتاب (الأنباء عن الانبياء) (و تواريخ الخلفاء) و (خطط مصر) و من أشهرها كتاب (شهاب الاخبار) جمع فيه من جوامع كلام النبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ألف و مائتى كلمه، و للعلماء شروح كثيره على هذا الكتاب مذكوره فى محالها. و قد جمع الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الأصبهانى من أكابر علماء الاماميه بين (شهاب النبى) و (دستور الوصى) فى كتاب واحد سماه (مجمع البحرين و مطلع السعادتین) و هو اسم على مسمى.

ص: ٨٦

١- ١) الجرهجرائى هو ابو القاسم على بن احمد وزير ابى هاشم على الظاهر الفاطمى، و كان أقطع الیدين من المرفقين -قال ابن خلکان- قطعهما الحاكم -والد الظاهر- فى شهر ربيع الآخر سنه (٤٠٤) و كان يتولى بعض السدواوين فظهرت عليه خيانه قطع بسببها، ثم بعد ذلك ولى ديوان النفقات للظاهر سنه (٤١٨) و لما استوزر كان يكتب عنه القضاعى.

٢- ٢) الظاهر لإعزاز دين اللّٰه على بن المنصور توفى فى منتصف شعبان سنه (٤٢٧).

لابى العباس يعقوب بن احمد الصيمرى جمعه فى كلام على (عليه السلام) و خطبه و نقل عنه ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) فى المجلد الثالث ص ٤١٠.

و ليس بين يدي الآن من كتب التراجم ما اهتدى به الى معرفه ابى العباس هذا و تاريخ وفاته.

٢٥- عيون الحكم و المواعظ و ذخيره المتعظ و الواعظ

(١)

للشيخ على بن محمد بن شاکر المؤدب الليثى الواسطى، كان فراغه من تأليفه سنة (٤٥٧) رتبته على ثلاثين بابا على ترتيب الحروف، و باب الثلاثين ذكر فيه مختصرات من كلامه عليه السلام فى التوحيد و الوصايا و مذمه الدنيا، و الأدعية و المكاتبات و باقى الأبواب مقصوره على الحكم و المواعظ من كلامه عليه السلام (٢).

و قال عنه الشيخ المجلسى رحمه الله: «استنسخناه من أصل قديم فى المواعظ و ذكر الموت و هو خمسمائه و ثمان و ثمانون حكمه» (٣) يعنى بهذا الكلمات القصار ما عدا الخطب و المواعظ، و العهود و الوصايا و الأدعية و المراسلات.

هذا و من البعد بمكان ما قاله سيدنا ابو محمد الحسن الصدر أعلى الله مقامه:

«و يشتمل هذا الكتاب على جميع كتاب (غرر الحكم) للآمدى، و زاد عليه كثيرا من حكم أمير المؤمنين التى لم يعثر عليها الآمدى، جمعها من عده كتب ككتاب (منثور الحكم) لابن الجوزى...» إلخ (٤) لتقدم صاحب (العيون) على ابن الجوزى و الآمدى ايضا، لأن ابن شاکر فرغ من تأليف (العيون) سنة (٤٥٧) كما ذكر ذلك السيد الصدر نفسه، و الآمدى من مشايخ ابن

ص: ٨٧

١-١) اعيان الشيعة ج ١٩١: ٣٩. [١]

٢-٢) تأسيس الشيعة ٤٢٠.

٣-٣) البحار ١٥٦: ١٧، ط تبريز. [٢]

٤-٤) تأسيس الشيعة ٤٢٠.

شهر اشوب المتوفى عام (٥٨٨) و ابو الفرج ابن الجوزى توفى سنه (٥٩٧) و أظن أن السيد الصدر تابع بهذا الشيخ المجلسى (١) فانه ذكر ذلك فى مقدمه (البحار) و سبحان من لم يعتوره سهو و لا نسيان.

و أظن قويا أنّ هذا الاشتباه وقع بسبب الكتاب المشارك لكتاب ابن شاکر بالتسميه و الموضوع كما سيأتى برقم (٣٣) إن شاء الله. و قد أخبرنى العلامة الباحث الشيخ محمد باقر المحمودى مؤلف (نهج السعاده فى مستدرک نهج البلاغه) أن هذا الكتاب مطبوع قديما و أن نسخه منه توجد فى مكتبه مدرسه المروى بطهران و أن صاحب (ناسخ التواريخ) نقل هذا الكتاب جميعه فى المجلد الخاص بأمر المؤمنين عليه السلام غير أنه لم يشر إلى ذلك.

٢٦- خطب على بن ابى طالب لابن المدينى

(٢)

هذا الكتاب لابى موسى محمد بن ابى بكر احمد بن عمر الاصبهانى الحافظ المشهور، المعروف بابن المدينى صاحب المؤلفات العديده التى منها (خطب على) عليه السلام و (المغيث) و هو تكمله لكتاب (الجمع بين الغريبين) للهروى، و له ذيل على كتاب شيخه أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى الذى سماه (الانساب).

رحل ابن المدينى عن أصبهان فى طلب الحديث. ثم عاد إليها، و اقام بها حتى توفى سنه (٥٨١).

و المدينى نسبه إلى مدينه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و عدّه مدن اخرى منها مدينه اصبهان و هى المراد هنا (٣).

ص: ٨٨

١- ١) انظر الجزء الاول من البحار ص ٣٤ من الطبعة الجديده.

٢- ٢) ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الطنون: ١،٤٣١.

٣- ٣) الكنى و الالقاب: ٣،١٤٠. [١]

للشيخ الامام أمين الاسلام ابى على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى المفسر المشهور المتوفى سنة (٥٤٨هـ)، رتبته على حروف الهجاء.

وقال فى المقدمة: «أما بعد، فهذا كتاب «نثر الآلىء» من كلام امير المؤمنين، و امام المتقين، و يعسوب الدين، و خليفه رسول رب العالمين، أسد الله الغالب، أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السّلام على ترتيب حروف الهجاء»، ثم قال: «حرف الالف: إيمان المرأ يعرف بأيمانه» و آخر كلمه اختارها قوله عليه السّلام: (يأس القلب راحه النفس).

هذا ما شاهدته أنا فى النسخه المطبوعه على الحجر بايران سنة (١٣١٢هـ)، فى مجموعه تحتوى على «أربعين الشهيد الاول» و «أربعين مير فيض الله الحسينى» و قد ذكر شيخنا الامام الرازى فى «الذريعه» (فى القسم غير المطبوع): أنه توجد نسخه من هذا الكتاب فى مكتبه السيد ابى محمد الصدر رحمه الله بالكاظميه، و نسخه فى موقوفه الحاج مولى نوروز على البسطامى بالمشهد الرضوى و آخر ما فيها من حرف الياء قوله عليه السّلام: «يبلغ المرأ بالصدق إلى منازل الكبار» و ذكر ايضا: «ان نسخه من هذا الكتاب عند الشيخ هادى كاشف الغطاء و اولها: (ايمان المرأ يعرف بأيمانه) و آخر كلمه فيها: (يسعد الرجل بصاحبه السعيد)، قال: و طبع مع الترجمة الفارسيه فى اجزاء مجله (الدعوه الاسلاميه) و مع (الاثنى عشرية فى المواعظ العديده).

و ذكر ايضا: ان الشاعر الاديب المتخلص بعادل نظم (نثر الآلىء) فى خمسمائه بيت و سماه (نظم الآلىء فى نظم نثر الآلىء).

و توجد نسخه من هذا الكتاب بمكتبه الكونغرس فى واشنطن فى (١٧) ورقه، و هى نسخه جميله جدا مذهبه و آخر ما فيها من حرف الياء:

«يسعد الرجل بصاحبه الرجل السعيد».

ذكر ذلك الدكتور صلاح الدين المنجد في (فهرس المخطوطات العربيه بمكتبه الكونغرس): ص ٤٧ و خفى عليه اسم مؤلف الكتاب.

٢٨- نثر اللآلئ

لفخر المعالى الامام عز الدين على بن السيد الامام ضياء الدين ابى الرضا فضل الله بن على بن هبه الله الحسينى الراوندى، كما ذكره معاصره منتخب الدين، و قال العلامة المجلسى فى السابع عشر من (البحار) فى أول باب جوامع كلام الامير: «و قد جمع بعض علمائنا كلماته فى كتاب «نثر اللآلئ» اه، و لعل مراده هذا، جمع فيه الكلمات القصار لامير المؤمنين عليه السلام بترتيب حروف الهجاء أوله «الحمد لله رب العالمين و الصلاه و السلام على خير خلقه محمد و آله أجمعين هذا كتاب «نثر اللآلئ» إلخ كذا ذكره فى «كشف الحجب» و فى «دار الكتب المصرية» نسخه من «نثر اللآلئ» فى جمع كلمات الامير عليه السلام بترتيب الحروف مكتوبه بالممداد الابيض على الذهب، قال عنها شيخنا الامام الرازى رحمه الله «و لا أدرى انها للراوندى أو الطبرسى؟ و هى مخرومه من آخرها» (١).

٢٩- مطلوب كل طالب من كلام على بن ابى طالب

تأليف محمد بن عبد الجليل العمري البلخي المعروف بالرّشيد الوطواط المتوفى بخوارزم شاه سنه (٥٥٣هـ). و كان من أفاضل أهل زمانه فى النظم و النثر، و أعلمهم بدقائق كلام العرب، و اسرار النحو و الأدب، و كان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندى.

و اذا كان (مطلوب كل طالب) هذا الكتيب المطبوع، و المنتشر فى أيدى

ص: ٩٠

١ - ١) الذريعه حرف اللام القسم المخطوط، و توجد نسخه من (نثر اللآلئ) فى مكتبه عارف حكمت بالمدينه المنوره برقم (٣٢) أخلاق و مواظ.

الناس فليس هو إلا شرح للمائة المختاره التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام أخذها الوطواط فشرحها نظماً باللغه الفارسيه، غير أن ياقوت الحموى ذكر من جمله مؤلفات الوطواط (مطلوب كل طالب من كلام على بن أبي طالب) (١) و لعلّ هناك كتابا آخر غير هذا الكتيب المشهور، وقد أشرنا إليه عند الكلام على المائة التي جمعها الجاحظ و في (كشف الظنون) ١:٦٧٧ ما يشعر أنها مائه فحسب و من مؤلفات الوطواط (غرر الخصاص) الواضحه، و عرر النقائص الفاضحه) و قد يسمى ب(الغرر و العرر)روما للاختصار، و(حقائق السحر في دقائق الشعر) و غير ذلك.

و من شعر الوطواط في مدح أمير المؤمنين عليه السّلام قوله:

لقد تجمع في الهادي أبي حسن ما قد تجمع في الأصحاب من حسن

٣٠- غرر الحكم و درر الكلام:

لأبي الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي فاضل عالم محدث، و من مشايخ ابن شهر اشوب في الروايه، فقد قال في مقدمه «المناقب» في أثناء تعداد كتب الخاصه: و قد أذن لي الآمدي في روايه «غرر الحكم» (٢):

و قد تضمن هذا الكتاب من حكم أمير المؤمنين و كلماته القصار ما لم يحتو عليه كتاب، و ذكر في مقدمته السبب الذي حداه على تأليف الكتاب فقال:

«فإنّ الذي حداني على تخصيص فوائد هذا الكتاب و تعليقها، و جمع كلمه و تنميقها ما تبجح به أبو عثمان الجاحظ عن نفسه و عدده، و زبره في طرسه و حدده في المائة من الحكمه الشارده عن الأسماع، الجامعه لانواع الانتفاع، التي جمعها عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه الصلاه و السلام، فقلت:

ص: ٩١

١- ١) معجم الادباء ١٩، ٢٩، و [١] الكنى و الألقاب ٢٤٣: ٢. [٢]

٢- ٢) المناقب: ١، ١٢، [٣] ط ٢.

يالله للعجب! من هذا الرجل و هو علامه زمانه، و وحيد أقرانه، مع تقدمه في العلم، و تسنمه ذروه الفهم، و قربه من الصدر الأول، و ضربه في الفضل بالقدح الأفضل، و القصد الأجزل، كيف عشى عن البدر المنير، و رضى عن الكثير باليسير؟ و هل ذلك إلا بعض من كل، و طل من وبل، و إننى مع كسوف الببال، و القصور عن رتبه الكمال، و الاعتراف بالعجز عن إدراك شأ و الأفاضل، من الصدور الأوائل، و قصورى عن الجرى فى ميدانهم، و نقص وزنى عن أورانهم، جمعت يسيرا من قصير حكمه، و قليلا من خطير كلمه، يخرس البلغاء عن مساجلته، و يبلس الحكماء عن مشاكلته، و ما أنا فى ذلك - علم الله - إلا كالمغترف من البحر بكفه، و المعترف بالتقصير و إن بالغ فى وصفه، و كيف لا - و هو عليه السلام الشارب من ينبوع النبوى، و الحاوى بين جنبه العلم اللاهوتى إذ يقول صلوات الله عليه و آله و قوله الحق، و كلامه الصدق على ما أدته إلينا الأئمه النقله: (إن بين جنبى علما جما لو أصبت له حملة) و قد جعلت أسانيده محذوفه، و رتبته على حروفه و جعلت ما توافق فى أواخر حكمه، و تطابق من خواتم كلمه متجمعا مقرنا لكونه أوقع بسماع الآذان، و أوفر فى القلوب و الأذهان،... إلخ» (١).

و يظهر بأدنى تدبر لمن نظر فى المقدمه و الكتاب أنّ الأمدى نثل ما استجمع فى كنانته من صوائب حكم أمير المؤمنين ثم نظمها على الحاله التى أراد أن يكون عليها نظم كتابه.

و طبع الكتاب مرات عديده، فى الهند و سوريا و العراق، و هو منتشر مبذول لطالبه، و أخيرا عثرت على نسخه مطبوعه بالقاهره سنه ١٣٣١ باسم غرر الحكم و هى أقل من عشر الكتاب و قد علق عليها الشيخ جمال الدين القاسمى عالم الشام المشهور و كان قد اختارها من هذا الكتاب و لكنها طبعت باسم غرر الحكم. و إنى لأخشى أن يأتى زمن فيقال: إن هذه الوريقات هى أصل الكتاب و الباقي مزيد فيه فنقع فى مشكله كمشكله

ص: ٩٢

الاضافات فى نهج البلاغه التى سنشير إليها تحت عنوان «مشكله الاضافات فى نهج البلاغه».

و قد نظم هذا الكتاب شعرا، و ترجم إلى غير واحده من اللغات، و شرح عده شروح نذكر من ذلك:

أ-نظم الغرر و الدرر من كلم أمير المؤمنين للشيخ إبراهيم بن شهاب الدين أحمد بن محمد التبريزى الحصفكى الشهير والده بابن المنلا نزيل حلب (١).

ب-نظم الغرر و نضد الدرر.

و هو شرح للغرر و الدرر بالفارسى للمولى عبد الكريم بن محمد يحيى القزوينى المعاصر للشاه السلطان حسين الصفوى توجد منه نسخه فى المكتبه الرضويه بخراسان (٢).

ج-منتخب الغرر.

للسيد زين العابدين بن أبى القاسم الطباطبائى و سيأتى الكلام عليه تحت عنوان (انيس السالكين).

د-أصداف الدرر ترجمه بالفارسى لغرر الحكم للمولى عبد الكريم بن محمد يحيى القزوينى صاحب (نظم الغرر و نضد الدرر) الذى مر قريبا ذكره فى أول المجلد الثانى من كتابه «نظم الغرر» (٣).

ه-رساله فى الأمثال و الحكم منتخبه من غرر الحكم مجهوله المؤلف، مرتبه على الحروف فى (٧٧) ورقه أولها (الحمد لله الذى هدانا بتوفيقه إلى جاده طريقه...) (٤).

ص: ٩٣

١- ١) الذريعه [١] حرف النون من القسم (غير المطبوع).

٢- ٢) المصدر السابق.

٣- ٣) الذريعه ١١، ٨٢. [٢]

٤- ٤) نفس المصدر ٢، ١٨٧. [٣]

و-شرح غرر الحكم بالفارسيه فى عده مجلدات ذكره شيخنا الرازى و لم يذكر صاحبه فيظهر أنه مجهول المؤلف (١).

ز-شرح غرر الحكم بالفارسيه للمحقق جمال الدين محمد بن الحسين الخونسارى المتوفى سنة (١٢٢٥)هـ ألفه بطلب من السلطان حسين الصفوى و الشارح المذكور أحد أساطين العلم، و أقطاب الفضل و ما من علم إلا نظر فيه، و حصل منه، كان فى خزانه كتبه ألف و خمسمائه كتاب فى أنواع العلوم لا يوجد فيها كتاب إلا و فيه أثر خطه من تصحيح أو حاشيه و كتب بخطه سبعين مؤلفا من تأليفه و تأليف غيره توفى سنة (١١٤٥) يوجد هذا الشرح فى مجلدين فى الخزانه الرضويه على مشرفها السلام. (٢).

ح-الجواهر العليه ذكر السيد الأمين فى «أعيان الشيعه ج ٣٩ ص ١٩١» ان لغرر الحكم تكمله موسومه بالجواهر العليه، و لم يذكر اسم المؤلف.

ط-ملخص غرر الحكم مجهول المؤلف، و قد نسب للسيد المرتضى و هذه النسبه غلط فاحش لتأخر زمن الآمدى عن زمن الشريف المرتضى و قد وقع فى هذا الوهم الاستاذ رشيد الصفار المحامى ناقلا ذلك عن الدكتور الاستاذ حسين على محفوظ (٣).

ص: ٩٤

١- (١) المصدر السابق ٣، ١٦٣. [١]

٢- (٢) الكنى و الالقاب ٢، ١٣٧ و [٢] الذريعه ٣، ٣٧٣.

٣- (٣) مقدمه ديوان الشريف المرتضى ص ٣٤.

(١)

لابى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد البكرى الشهير بابن الجوزى نسبة إلى فرضه الجوز موضع مشهور- كما يقول ابن خلكان-، ينتهى نسبة الى القاسم بن محمد بن ابى بكر بست عشره واسطه، من أفاضل علماء الحنابلة، له يد طولى فى التفسير و الحديث، و فى كثير من العلوم، و صنف فى فنون عديده، و كتب كثيرا حتى قيل- و لعلّ فيه شيئا من المبالغه- أنه جمعت براهه أقلامه التى كتب فيها الحديث، فحصل منها شيء كثير فأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل فيه بعد موته، ففعل ذلك فكفت و فضل منها و كان قد مهر فى صناعه الوعظ، و نال حظوه باقبال الناس عليه عند الوعظ، حتى كان الخليفه العباسى الناصر لدين الله يجلس لسماع وعظه على تستر و تخفى، و كان ظريفا ذكيا حاضر الجواب، و كان ييهم فى بعض أجوبته حذرا من إيحاش السامعين.

٣٢- الحكم المشوره

و هى ألف كلمه ختم بها عبد الحميد بن ابى الحديد كتابه (شرح نهج البلاغه) و قال قبل الشروع بذكرها ما هذا نصه: «و نحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضى مما نسبة قوم إليه- يعنى إلى على عليه السلام- و بعضه مشهور عنه، و بعضه ليس بذلك المشهور، و لكنه قد روى عنه و عزى إليه، و بعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه، و المضارع لحكمته، و لما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمه النافعه رأينا أن لا نخلى هذا الكتاب عنه لأنه كالتكملة و التّمه لكتاب (نهج البلاغه) و ربما وقع فى بعضه تكرار شدّ عن

ص: ٩٥

أذهاننا التنبيه له لطول الكتاب، و تباعد أطرافه، و قد عددنا ذلك فوجدناه الف كلمه» (١).

و قد اعترف ابن ابى الحديد بان بعض ما أورده ليس بكلام له، وليته لم يذكر هذا الخليط حتى يتميز كلام امير المؤمنين عن غيره و يكفى غيره مؤنه التحقيق.

٣٣- عيون الحكم و المواعظ

هذا الكتاب مجهول المؤلف و هو الذى أشرنا إليه عند ذكر سميه المار برقم (٢٥)، أوله: الحمد لله فائق الحب، و بارىء النسم... أما بعد: فان الذى حدانى الى جمعه... ما بلغنى من افتخار ابى عثمان الجاحظ حين جمع مائه حكمه... فألذمت نفسى أن أجمع من كلامه عليه السلام... و سميته (عيون الحكم و المواعظ) اقتضيته من كتب... مثل (نهج البلاغه) و (دستور معالم الحكم) و (غرر الحكم) و (مناقب خطيب خوارزم) و من (منثور الحكم) و (الفرائد و القلائد) و (الخصال) و غيرها، و قد وضعت ثلاثين بابا فى إحدى و تسعين فصلا، منها على حرف المعجم تسعه و عشرون، و الباب الثلاثون أوردت فيه مختصرات من التوحيد و الوصايا، و ذم الدنيا... إلخ و توجد من هذا الكتاب نسختان خطيتان فى مكتبه سبهسالار بطهران (٢).

٣٤- استخراج الوقائع المستقبله من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

لجمال الدين ابى العباس احمد بن محمد بن فهد الحللى الأسدى العالم الفقيه

ص: ٩٤

١- (١) الشرح: م ٤ ص ٤٢٠.

٢- (٢) الذريعة: ج ٨ ص ١٤٩ و ص ١٥٢ و [١] ص ١٦٧، و ج ١٠ ص ٢٦٨.

أودع في هذا الكتاب جملة من الاسرار الغريبه استخرجها من كلام امير المؤمنين عليه السّلام في صفين بعد استشهاد عمار بن ياسر رضى الله عنه، واطلع على تلك الاسرار تلميذه السيد محمد بن فلاح الواسطي المشعشى المتوفى سنة (٨٧٠هـ)، قيل: وبعمله في بعض تلك الاسرار اتباعا لهوى نفسه آل أمره إلى ما آل إليه، من إظهار الدعوه الباطله كما ذكر ذلك القاضي في (مجالس المؤمنين) و الأفتدى في (رياض العلماء) في ذيل ترجمه حفيده السيد على خان بن خلف المشعشى (١).

و لابن فهد عدا الكتاب المذكور مؤلفات فائقة، منها (عدّه الداعى) و (اللمعه الحليّه) و (الموجز) و (التحرير) و (البارع في شرح المختصر النافع).

توفى رحمه الله سنة (٨٤١هـ) و دفن في كربلاء و قبره مزار مشهور.

٣٥- منتخب وصايا امير المؤمنين و حكمه

(٢).

كتاب على مرتب حروف المعجم و فى آخره وصيته إلى ولده الحسن عليه السّلام بخط التعليق فى مجلد بخط المير قاسم القره باغى و هو موجود فى (دار الكتب المصريه) و عليه تعليقات باللغه الفارسيه (٣).

٣٦- نظم وصيه امير المؤمنين لولده الحسين الشهيد عليهما السلام

بالفارسيه ذكره صاحب الذريعه و قال عنه أنه مجهول الناظم.

ص: ٩٧

١- ١) انظر (الذريعه): ٢١، ٢، و [١] السيد على خان الحسينى الموسوى المشعشى (امير الأهواز) كان عالما عابدا أديبا شاعرا و كان يحفظ اكثر الدواوين له مصنفات كثيره فى فنون العلم منها (منتخب التفاسير) و (مظهر العجائب) فى شرح دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفه، و سيأتى أن والده السيد خلف بن السيد عبد المطلب من المستدركين على نهج البلاغه.

٢- ٢) الذريعه [٢] حرف الميم فى القسم المخطوط.

٣- ٣) المصدر السابق حرف النون من القسم المخطوط.

٣٧- وصايا امير المؤمنين عليه السلام:

جمع بعض الاصحاب، بخط النسخ الجيد المجدول المذهب كتبه الحاج سلطان بن محمد خوشنويس الأصفهاني، موجود في الخزانة الرضويه تاريخ كتابته سنه (١١١٠هـ).

ذكره في «الذريعه» في القسم المخطوط.

٣٨- وصايا امير المؤمنين لولده الحسن عليهما السلام:

مع ترجمتها بالفارسيه في مجلد واحد مجدول مذهب في كل صفحه سته اسطر موجود في الخزانة الرضويه على صاحبها السلام. ذكره في «الذريعه» أيضا.

٣٩- الآلآء المنثوره

ارجوزه في شرح حديث امير المؤمنين عليه السلام (إن فساد العامه من فساد الخاصه و الخاصه خمسه اقسام: العلماء، و الزهاد، و التجار، و الغزاه و الحكام... إلخ) و بيان جهات فساد هؤلاء في ثلثمائه و سبعين بيتا، للسيد قطب الدين محمد الملقب بقطب الاقطاب الحسيني الذهبي الشيرازي، جعلها ذيل ارجوزته في العوامل النحويه التي نظمها بقزوين سنه (١١٣٠هـ) أولها:

الحمد لله وسيع الرّحمه يرزق من يشاء نور الحكمه

و لعله سماها (الآلآء المنثوره) لقوله فيها:

أتتكم لآلئا منثوره في هذه الرّوايه المسطوره

قال شيخنا الرازي: ارجوزه العوامل مع الشرح في مجلد عند العلامه ميرزا محمد على الاردوبادي (١).

ص: ٩٨

للشيخ المحدث عبد الله بن صالح بن علي بن احمد البحراني السماهيحي نسبة إلى سماهيح (بالياء المثناه من تحت ثم الجيم أخيرا) قريه من قرى جزيره صغيره من جزائر البحرين. و كان الشيخ عبد الله عالما عابدا، شديدا في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، كريما سخيا كثير الملازمه للتدريس و المطالعه و التصنيف له جملة من المصنفات ذكرها في إجازته للشيخ ناصر الجارودي الخطي التي كتبها عصر يوم الاثنين الثالث و العشرين من شهر صفر سنة ثمان و عشرين بعد المائة و الالف و من جملتها (الصحيفه العلويه) جمع فيها ما صحت عنده روايته من الدعوات الواردة عن سيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام، و قد طبع هذا الكتاب على الحجر في ايران اكثر من مره.

توفي الشيخ عبد الله المذكور في بلده بهبهان لأنه استوطنها في أواخر ايامه حيث إنه ترك بلاده لما كثرت غارات الخوارج عليها و رحل إلى إيران و استوطن أصفهان قليلا ثم تحول عنها إلى بهبهان حتى وافته المنية ليله الأربعاء التاسع من شهر جمادى الثانيه سنة (١١٣٥) هـ تغمده الله برحمته.

٤١- أنيس السالكين في بعض كلمات امير المؤمنين عليه السلام

للسيد زين العابدين بن ابي القاسم الطباطبائي الطهراني الشهير بالسيد آقا من تلامذه آيه الله المجدد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سرّه. أوله (الحمد لله الذي أنعم علينا بأمره بتهذيب نفوسنا).. إلخ. و قد انتخب هذا الكتاب من «غرر الحكم للآمدى» و رتبه على حروف أوائل المطالب فما صدر عنه عليه السلام، في التكبر و التوكل و التوبه و التفكر جعله في التاء، و ما صدر عنه في العلم و العمل و العفو و العفه جعله في حرف العين و هكذا فرغ منه في النجف الاشرف سنة ١٢٩٣ هـ، توفي في طهران سنة (١٣٠٣) هـ و حمل إلى النجف الاشرف.

قل فى اهل العلم من يجهل مقام الشيخ الجليل الميرزا حسين النورى فى العلم و التحقيق، و الروايه و الدرايه.

و لا اظن ان هناك من لم يرا، او لم يطرق سمعه-على الاقل-تلك المؤلفات الكثيره التى جاد بها يراعه و قد طبع اكثرها.

و لا-احسب ان فى أهل الفضل من يجهل خزانه كتبه أو مكتبته الثالث، (١)و ما اشتملت عليه من نفائس الكتب، و نوادر المخطوطات.

و كان رحمه الله ذا و لبع بتصحيح ما يقتنيه من الكتب، حتى قيل: انه قل أن يوجد فى مكتبته على ضخامتها كتاب إلاّ- و عليه تصحيح أو ملاحظه أو حواشى أو تعليق بخطه الشريف.

و من هنا كثر تأليفه فى المستدركات، فألف موسوعته القيمه (مستدرك الوسائل) استدرك فيها على جميع أبواب ذلك الكتاب على كثرتها، و جاء بما لا يقل عنه ضخامه و نفاسه، و ألف (الصحيفه السجديه الرابعه) على صاحبها السلام و هى استدراك على الصحائف السجديه الأولى و الثانيه و الثالثه، كما سيأتى الكلام عليها عند قول امير المؤمنين عليه السلام. (اللهم صن وجهى باليسار): برقم (٢٢٣) فى باب الخطب.

و من جمله مستدركات (الصحيفه العلويه الثانيه) أستدرك فيها ما فات السماهيجى فى (الصحيفه العلويه الاولى) من أدعيه امير المؤمنين و مناجاته توجد النسخه التى بخطه الشريف فى مكتبته شيخنا الرازى تاريخها كما قرأت فى آخرها: و وافق الفراغ من جمعها ليله السبت الخامس من رجب المرجب من سنه ثلاث بعد الألف و ثلاثمائه بيد مؤلفها العبد المذنب المسىء حسين بن محمد

ص: ١٠٠

تقى النورى فى بلده سر من رأى اه و قد طبعت هذه الصحيفه على الحجر بايران سنه ١٣١١.

توفى الشيخ النورى رحمه الله فى أواخر جمادى الثانيه سنه (١٣٢٠هـ) و دفن فى الصحن العلوى الشريف.

٤٣- حكم على بن ابى طالب

جمعها بعض أهل الفضل من المسيحيين، ذكر ذلك الاستاذ يوسف إليان سر كيس فى (معجم المطبوعات) قال: و هو يشتمل على أربع رسائل (١) نثر اللآلىء فى الحكم و الامثال من كلام أمير المؤمنين على بن ابى طالب، (٢) مختارات من كتاب (غرر الحكم و درر الكلم) الذى جمعه علامه عبد الواحد الآمدى من كلام أمير المؤمنين على بن ابى طالب (٣) بعض الامثال التى جمعها أبو الفضل الميدانى النيسابورى من كلام امير المؤمنين على بن ابى طالب، (٤) طفافه بعض الامثال التى ذكرها شظاظا المفضل بن سلمه الضبى و رفعها الميدانى إلى امير المؤمنين على بن ابى طالب، طبع مع ترجمته و تقييدات و شروح فى (او كسويننا) ١٨٠٦ انتهى (١).

٤٤- غرر جوامع الكلم

مجهول المؤلف، رأيت منه نسخه بمكتبه الامام الحكيم العامه فى النجف الاشرف بخط واضح جميل، قال مؤلفه فى المقدمة، تأملت كلامه صلوات الله عليه تأمل المعبر، و تفحصته تفحص المفتكر، فشاهدت فى ضمن خطابه دررا منثور، و فى ضمن خطبه و مواعظه فقرا مستوره، فرأيت أن أضم شوارد حكمه إلى متجانساتها... إلخ.

و أول ما رواه من كلامه عليه السلام فى حرف الألف قوله: (إِنَّ أَحَبَّ الْعِبَادِ

ص: ١٠١

إلى الله عبد أعانه الله على نفسه». إلخ. و آخر ما رواه في حرف الياء قوله عليه السّلام. «يستدل على حلم الرجل بقله كلامه، و بمرءوته بكثره أنعامه».

٤٥- مائه كلمه جامعه

اختارها العلامة المحدث الحاج عباس القمي من كلماته القصار، و شرحها بالفارسيه شرحا مختصرا و قال في مقدمتها خذها فانها حكمه بالغه، و مائه كلمه جامعه، و بدأها بهذه الكلمه (آله الرئاسه سعه الصدر) و ختمها بقوله عليه السّلام: (يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت خازن فيه لغيرك) طبعت على الحجر بايران سنه ١٣٥٥.

٤٥- خطب امير المؤمنين عليه السّلام في الملاحم مع شرحها

أملاها العلامة المرحوم الشيخ محمد حرز الدين على الشيخ طيب على الهندي.

قال الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله عليه (١) في «معارف الرجال» ص ٣٨٩ في ترجمه الشيخ طيب على المذكور:

«كان فاضلا حضر دروس العلماء في النجف، و وجد و اجتهد حتى صار عالما فاضلا، كاملا أديبا شاعرا، و كان من الوفاء و حسن الخلق على جانب

ص: ١٠٢

١- ١) الشيخ محمد حرز الدين المذكور هو ابن الشيخ على من قبيله عربيه تدعى بنو مسلم ولد في النجف الاشرف سنه (١٢٧٣)هـ و كان رحمه الله على جانب عظيم من الزهد، و الاعراض عن الدنيا، دمث الاخلاق، رحب الصدر، حسن البيان روايه لسير العلماء. حضر على جملة من العلماء. الفقه و الاصول، و خصوصا الشيخ محمد حسين الكاظمي قدس سره، و كان كثير الملازمه له. له مؤلفات تناهز السبعين ذكرها حفيده الشيخ محمد حسين في مقدمه «معارف الرجال» توفي رحمه الله في ١ ج ١ سنه ١٣٦٥ و قد ناهز التسعين.

عظيم.»-إلى أن قال:-«قرأ علينا بعض خطب أمير المؤمنين عليه السّلام في الملاحم و الحوادث قبل ظهور الحجه عجل الله فرجه، و عند ظهوره، و ما بعد ذلك، و شرحناها له بالنصوص الواردة في جملة الأمور، و بينا ما يتعلق بالعلامات النجومية، و أشرنا الى اسماء البلدان و البقاع و الاقاليم التي لا يعرفها في ذلك الوقت إلا من علمه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم»الف باب من العلم».

٤٦-هدى و نور من كلام أمير المؤمنين على بن ابي طالب

للشيخ ثروت منصور هيكل الاحمدى الشرقاوى المصرى قال فى مقدمته:

«سُطرت كتابى (هدى و نور) من كلام امير المؤمنين على بن ابي طالب، من خطبه، و كلامه و كتبه، و يتابع عظات هديه لانصاره و اعدائه».

و قد اشتمل على سبعة ابواب:

الباب الاول: فيما ورد عنه من تنزيه الله سبحانه و تعالى.

الباب الثانى: فيما جاء عنه من وصف بعض المخلوقات، من عوالم الارض و السماء.

الباب الثالث: فيما ورد عنه من بعثه الانبياء عليهم السلام.

الباب الرابع: فى النهى عن البدع، و فيه ذكر الموت و ما بعده.

الباب الخامس: فيما روى عنه من ذم المتكبرين.

الباب السادس: فى السعى للدنيا مع النهى عن حبها.

الباب السابع: و يشتمل على بعض المأثورات عنه نظما و نثرا فى الوصايا و الادعية و المناجاة.

و قدم له العلامة الشيخ محمد الخضر الحسين-شيخ الازهر يومئذ-بتقديم موجز عرف فيه أهميه الكتاب، و شرف موضوعه، و من جملته:

«وجدت به حكما نافعه، و مواظب باقيه ينتفع بها من تأملها، و أنعم

النظر فيها و هو اختيار حسن يدل على عقل و فطنه، لأن اختيار المرأ قطعته من عقله، و ارجو ان يجزيه الله احسن الجزاء لأنه قرب النصح للمتاولين، و دل على الخير للراغبين، فهو شريك في الأجر لقائل الحكمة، و سائق العبره لأنه دل عليها و«الدال على الخير كفاعله».

٤٧-منتخبات من حكم الامام على عليه السلام

للاستاذ اسماعيل على يوسف الاديب الصحفى الاردنى ذكره فى كتابه «شهيذ كربلاء» ص ٦.

٤٨-جوامع ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام فى المواضيع المختلفه

للاستاذ الباحث الشيخ محمد باقر المحمودى صاحب كتاب(نهج السعاده فى مستدرك نهج البلاغه) كما سيأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى.

هذا ما أمكننى الاطلاع عليه من الكتب المؤلفه فى كلامه عليه السلام خاصه من أيامه الى يوم الناس، هذا.

و مهما كانت قيمه تلك المؤلفات فى أسواق العلم، و متاجر الفضل.

«فان اعظمها خطرا، و اعلاها شأنًا، و احسنها ابوابًا، و ابعدها صيتًا و شأوا، هو مجموع ما اختاره الشريف الرضى فى كتابه(نهج البلاغه) (١).

ص: ١٠٤

(١ - ١) انظر مقدمه الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم لشرح ابن ابى الحديد ص ٦. [١]

١- «ان سطرًا واحدًا من «نهج البلاغه» يساوى الف سطر من كلام ابن نباته و هو الخطيب الفاضل الذى اتفق الناس على انه اوجد عصره فى فنه».

٢- «لا مفر من الاعتراف بأن «نهج البلاغه» له اصل و الا فهو شاهد على ان الشيعة كانوا من اقدر الناس على صياغه الكلام البليغ».

(الدكتور زكى مبارك) (نهج البلاغه) اسم وضعه الشريف الرضى على كتاب جمع فيه المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام فى جميع فنونه، و متشعبات غصونه، و جعله يدور على اقطاب ثلاثه:

الخطب و المواعظ، و العهود و الرسائل، و الحكم و الآداب:

و قد بين فى مقدمه الكتاب اهميته و الوجه فى تسميته بقوله: «علما بأن ذلك يتضمن من عجائب البلاغه، و غرائب الفصاحه، و ثواب الكلم الدينيه و الدنيويه، ما لا يوجد مجتمعا فى كلام، و لا مجموع الاطراف فى كتاب» و ليس فى وسع أحد أن يصف الكتاب بأكثر مما وصفه مؤلفه أو يدل بأزيد

مما دل عليه اسمه (١).

و قد ضم الكتاب مختار (٢٣٧) كلاما و خطبه تقريبا (٢)، و (٧٩) بين كتاب و وصيه و عهد، و (٤٨٠) من الكلمات القصار.

و لو أن الشريف الرضى رحمه الله ذكر كل ما ورد عن علي عليه السلام لجاء بأضعاف كتابه، و لكنه كان يلتقط الفصول التي هي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام فيذكرها و يتخطى ما قبلها و ما بعدها (٣).

«و منذ ان صدر هذا الكتاب عن جامعه، سار في الناس ذكره، و تألق نجمه، أشأم و أعرق، و أنجد و أتهم، و اعجب به حيث كان، و تدارسوه في كل مكان، لما اشتمل عليه من اللفظ المنتقى، و المعنى المشرق، و ما احتواه من جوامع الكلم، في أسلوب متساق الأغراض محكم السبك، يعد في الذروه العليا من النثر العربي الرائع» (٤).

«و غير خفى أن من يريد اختيار انفس الجواهر من الجواهر الكثيره لا بد ان يكون جوهريا حاذقا، فكان الرضى باختياره أبلغ منه في كتاباته كما قيل عن ابي تمام لما جمع (ديوان الحماسه) من منتخبات شعر العرب: إنه في انتخاباته اشعر منه في شعره.

و قد لاقى (ديوان الحماسه) من القبول عند الناس اقبالا كثيرا، و شرحه اعظم العلماء، و كذلك (نهج البلاغه) من الشهره و القبول ما هو أهله،

ص: ١٠٦

١-١) انظر مقدمه الشيخ محمد عبده [١] لشرحه على «نهج البلاغه». [٢]

٢-٢) انما قلت تقريبا لاختلاف الشراح في ذلك، فمنهم من جعل الخطبه الواحده خطبتين، و منهم من ضم خطبتين تحت عنوان واحد.

٣-٣) شرح ابن ابي الحديد م ٢٢٥:٢. [٣]

٤-٤) مقدمه الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم لشرح ابن ابي الحديد ص ٦.

و شرح بشروح كثيره تنبو عن الاحصاء و كان مفخره من أعظم مفاخر العرب و الاسلام» (١).

«و قد جمع الكتاب ما يمكن أن يعرض للكاتب و الخطيب من أغراض الكلام، فيه الترغيب و التنفير، و السياسات، و الجدليات، و الحقوق، و اصول المدنية، و قواعد العدالة، و النصائح و المواعظ، فلا يطلب الطالب طلبته إلا و يرى فيه أفضلها، و لا تختلج فكره إلا و جد فيه أكملها» (٢).

و هلم فاستمع إلى طائفه اخرى من اقوال جهابذه العلم، و اعلام الفكر، فنرى انطباعاتهم عن هذا السفر العظيم و ما له من أثر في نفوسهم، و ليس بمقدورنا الاحاطه بكل ما هو من هذا القبيل و لكنه غيض من فيض.

١- «هذا الكتاب (نهج البلاغه) قد استودع من خطب الامام على بن ابي طالب سلام الله عليه ما هو قيس من نور الكلام الالهي، و شمس تضيء بفصاحه المنطق النبوي» (٣).

(الشيخ محمود شكرى الألوسى)

ص: ١٠٧

١- ١) قال ذلك السيد الامين في «ايعان الشيعة» ج ٤٤. [١]

٢- ٢) قال ذلك الامام الشيخ محمد عبده في مقدمه شرحه على «نهج البلاغه».

٣- ٣) بلوغ الارب ٢: ١٨٠ لم ترق هذه الكلمه لبعض الادباء المعروفين فعلق عليها بما هو آت: «كان ابن سيرين يرى عامه ما يروون عن على رضى الله عنه كذبا لا اصل له و لا سند، ثم قال بعد ذلك: «قال الشيخ العلامة المقبل في «العلم الشامخ» و صدق ابن سيرين رحمه الله فان كل ذى قلب سليم، و عقل غير زائغ عن الطريق القيوم، و لب تدرج في مقاصد سالكى الصراط المستقيم يشهد بكذب كثير مما في «نهج البلاغه».. إلخ و انظر الى هذا التهافت فى الراى و التناقض فى القول فاذا كان ابن سيرين يرى ان عامه ما روى عن على كذبا و صدقه المقبلى بذلك فكيف يقول المقبلى: ان كثيرا مما في «النهج» كذب؟ او ليس كلمه «عامه» تشمل جميع ما في «النهج»؟ ثم نقول للاستاذ المعلق او اين ذهبت آثار على فى الخطابه و الإنشاء؟ و هل يعقل ان تضيع آثار ابن ابي طالب ضياعا مطلقا و كان فى زمانه و بشهاده خصومه من افصح الخطباء، و اين خطبه المجلده كما يقول الجاحظ، و التى حفظ منها أربعمائ و ثمانون كما يقول المسعودى؟

٢-«نهج البلاغه»،ذلك الكتاب الذى أقامه الله حجه واضحه على أن عليا كان أحسن مثال حي لنور القرآن و حكمته،و علمه و هدايته، و إعجازه و فصاحته.

اجتمع لعلى فى هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء،و أفذاذ الفلاسفه،و نوابغ الربانيين،من آيات الحكمة السابغه،و قواعد السياسه المستقيمه،و من كل موعظه باهره،و حجه بالغه تشهد له بالفضل، و حسن الأثر.

خاص على فى هذا الكتاب لجه العلم،و السياسه و الدين،فكان فى كل هذه المسائل نابغه مبرزا،و لئن سألت عن مكان كتابه من الادب بعد أن عرفت مكانه من العلم،فليس فى وسع الكاتب المترسل،و الخطيب المصقع، و الشاعر المفلق أن يبلغ الغايه من وصفه،أو النهايه من تقرظه.

و حسبنا أن نقول:أنه الملتقى الفذ الذى التقى فيه جمال الحضاره، و جزاله البداوه،و المنزل المفرد الذى اختارته الحقيقه لنفسها منزلا تطمئن فيه،و تأوى اليه بعد أن زلت بها المنازل فى كل لغه» (١).

(الاستاذ محمد حسن نائل المرصفى) ٣-إذا شئت أن تفوق أقرانك فى العلم و الأدب،و صناعه الانشاء

ص:١٠٨

١-١) جولات اسلاميه للاستاذ محمد أمين النواوى ص ٩٨ عن مقدمه المرصفى لشرحه على «نهج البلاغه».

فعليك بحفظ القرآن و(نهج البلاغه) (١).

(الشيخ ناصيف اليازجى) ٤-«نهج البلاغه» الكتاب المشهور الذى جمع فيه السيد المرتضى «كذا» الموسوى خطب الامير كرم الله وجهه و كتبه و مواظله و حكمه و سمي (نهج البلاغه) لما اُتته قد اشتمل على كلام يخيل أنه فوق كلام المخلوقين، دون كلام الخالق عز و جل قد اعتنق مرتبه الاعجاز، و ابتدع أبكار الحقيقه و المجاز و لله در الناظم حيث يقول فيه:

الا إن هذا السفر (نهج البلاغه)

لمنتهج العرفان مسلكه جلى

على قمم من آل حرب ترفعت

كجلمود صخر حطه السيل من «على» (٢)

(الشيخ أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى البغدادى) ٥-«و انى لأعتقد أن النظر فى كتاب (نهج البلاغه) يورث الرجوله و الشهامه و عظمه النفس، لأنه من روح قهار واجه المصاعب بعزائم الاسود» (٣).

(الدكتور زكى مبارك) ٦- اذا شاء أحد أن يشفى صبابه نفسه من كلام الإمام فليقبل عليه

ص: ١٠٩

١-١) نظرات فى القرآن لمحمد الغزالى ص ١٥٤ من وصيه اليازجى لولده ابراهيم.

٢-٢) الخريده الغيبية فى شرح القصيده العينيه لأبى الثناء الآلوسى ص ١٣٣ و [١] الناظم هو المرحوم عبد الباقي العمري.

٣-٣) عبقرية الشريف الرضى ١، ٢٩٦. [٢]

فى «النهج» من الدفه و ليتعلم المشى على ضوء «نهج البلاغه» (١).

(الاستاذ امين نخله) ٧- «...حفظ على القرآن كلمه، فوقف على أسراره، و اختلط به لحمه و دمه، و القارئ يرى ذلك فى (نهج البلاغه) و يلمس فيه مقدار استفاده على من بيانه و حكمته، و ناهيك بالقرآن مؤدبا و مهذبا، يستنطق البكىء (٢) الأبكم فيفتق لسانه بالبيان الساحر، و الفصاحه العاليه، فكيف إذا كان مثل على فى خصوبته، و عبقريته، و استعداده ممن صفت نفوسهم، و أعرضوا عن الدنيا و أخلصوا للدين فجرت ينابيع الحكمة من قلوبهم، متدققه على ألسنتهم، كالمحيطات تجرى بالسلس العذب من الكلمات؟ و هل كان الحسن البصرى (٣) فى زواجر وعظه، و بالغ منطقه إلا- اثرا من على، و قطره من محيط أدبه، ففتن الناس بعبادته، و خلب البابهم

ص: ١١٠

١- ١) مائه كلمه من كلام الامام على للاستاذ أمين نخله و قد افردناها تحت عنوان خاص فى هذا الجزء.

٢- ٢) البكىء، قليل الكلام.

٣- ٣) هو أبو سعيد الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت الأنصارى، و امه خيره مولاة ام سلمه زوج النبى صلى الله عليه و آله، و كان يتهم بالإنحراف عن امير المؤمنين عليه السلام، قال ابن ابى الحديد: «و ممن قيل انه يبغض عليا عليه السلام و يذمه الحسن البصرى ابو سعيد، روى عنه حماد بن سلمه انه قال: لو كان على يأكل الحشف بالمدينه لكان خيرا له مما دخل فيه، و روى عنه: انه كان من المخذلين عن نصرته، و روى عنه ان عليا عليه السلام رآه يتوضأ للصلاه- و كان ذا وسوسه- فصب على اعضائه ماء كثيرا، فقال له: ارقت ماء كثيرا يا حسن، فقال: ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر! قال: أو ساءك ذلك؟ قال: نعم قال «فلا زلت مسوأ»، قالوا: فما زال الحسن عابسا قاطبا مهموما إلى أن مات». و عن تقريب ابن حجر انه قال فى حقه «ثقه فقيه، فاضل مشهور، و كان يرسل كثيرا و يدلس، و كان يروى عن جماعه لم يسمع منهم و يقول: حدثنا» مات فى رجب سنه ١١٠.

بجمله، فكيف يكون الاستاذ العليم و الإمام الحكيم على بن أبى طالب؟ لقد كان على فى خطبه المتدفقه يمثل بحرا خضما من العلماء الربانيين و اسلوبا جديدا لم يكن إلا لسيد المرسلين، و طرق بحوثا من التوحيد لم تكن تخضع فى الخطابه إلا لمثله، فهى فلسفه ساميه لم يعرفها الناس قبله، فدانت لبيانه، و سلسلت فى منطقته و أدبه.

و خاض فى أسرار الكون، و طبائع الناس، و تشريح النفوس، و بيان خصائصها و أصنافها، و عرض لمداخل الشيطان و مخارجه، و فتن الدنيا و آفاتها، فى الموت و أحواله، و فى بدء الخلق، و وصف الأرض، و فى شأن السماء و ما يعرج فيها من أملاك، و ما يحف بها من أفلاك، كما عرض لملك الموت و أطال فى وصفه.

و خطب على فى السياسه و فى شئون البيعه و العهد و الوفاء، و اختيار الأحق و ما أحاط بذلك من ظروف و صروف، كتحكيم صفيين و ما تبعه من آثار سيئه و تفرق الكلمه.

و لم يفته أن ينوه فى خطبه بأنصار الحق، و أعوان الخير، و الدعوه إلى الجهاد، و فيها محاجه للخوارج و نصحه لهم و لأمثالهم باتباع الحق و غير ذلك مما يكفى فيه ضرب المثل، و لفت النظر.

و غير أن ناحيه عجيبيه امتاز بها الإمام، هى ما اختص بها الصفوه من الأنبياء و من على شاكلتهم كانت تظهر فى بعض تجلياته، و أشار إليها فى بعض مقاماته، و لم يسلك فيها سواه إلا أن يكون رسول الله صلوات الله عليه.

فقد ذكر كثيرا من مستقبل الامه، و أورد ما يكون لبعض أحزابها كالخوارج و غيرهم، و من ذلك وصفه لصاحب الزنج و ذكر الكثير من أحواله و ذلك من غير شك لون من الكرامات.

هذا إلى أنه طرق نواحي من القول كانت من خواص الشعر إذ ذاك،

و لكنه ضمنها خطبه فوصف الطب، و عرض للخفاش و ما فيه من عجائب، و الطاوس و ما يحويه من أسرار، و ما فى الإنسان من عجائب الخلق، و آيات المبدع الحق و اهلك فى ذلك كله على «نهج البلاغه».

و هكذا تجد فى كلام على الدين و السياسه، و الأدب، و الحكمة، و الوصف العجيب، و البيان الزاخر.

هذا كتاب على الى شريح القاضى يعظه، و قد اشترى دارا، و يحذره من مال المسلمين، فى معان عجيبه، و اسلوب خلاب.

و هذا كتابه الى معاويه يجادله فى الأحق بالخلافه، و قتل عثمان فى معان لا يحسنها سواه.

و تلك كتبه إلى العاملين على الصدقات يعلمهم فيها واجباتهم فى جميع ملابساتهم.

و ذلك عهده إلى محمد بن ابى بكير حين قلده مصر.

و تلك وصيته الى الحسن عند منصرفه من (صفين) لم يدع فيها معنى تتطلبه الحياه لمثله إلا وجهه فيها أسمى توجيه، فى فلسفه خصييه، و حكم رائعه مفيده، و كل تلك النواحي و الاغراض فى معان ساميه مبسطه، يعلو بها العلم الربانى الغزير، و الروح الساميه الرفيعه، و تدنو بها تلك القوه الجباره على امتلاك أزمه القول، كأنما نثل كنانته بين يديه فوضع لكل معنى لفظه فى أدق استعمال.

و لقد يضيق فى القول فأقف حائرا عاجزا عن شرح ما يجول بنفسى من تقدير تلك المعانى الساميه فيسعدنى تصوير الامام (1) له و هو يقدم «نهج البلاغه»: (فكان يخيل إلى فى كل مقام أن حروبا شبت، و غارات شنت، و ان للبلاغه دوله، و للفصاحه صوله... إلخ).

ص: ١١٢

(١-١) يعنى به الإمام الشيخ محمد عبده و ستأتى كلمته قريبا ان شاء الله.

اما الأسلوب فيتجلى لك بما يأتي:

(١) الثروه من الألفاظ العربيه فى مفردھا و جمعھا، و مذكرھا و مؤنثھا، و حقيقتها و مجازھا.

(٢) المجازات و الكنايات فى معرض انيق، و قلب بديع.

(٣) الإيجاز الدقيق مع الاطناب فى مقامه، و يظهر ذلك فى فقره، و سجعاته الفريده، التي يجمل بكل أديب أن يحفظ الكثير منها، ليكون بيانه التكوين العربى السليم.

(٤) المحسنات البديعه فى نمط ممتاز، من جناس إلى طباق و ترصيع و إلى قلب و عكس، تزدان بجمالها البلاغه و يكمل بها حسن الموقع.

(٥) الجرس و الموسيقى، و جمال الايقاع مما يدركه أهل الذوق الفنى (١).

و يحسن قبل الختام أن أشير إلى ما نوه به صاحب (الطراز) الامام يحيى اليمنى، فقد تكرر ذلك فى عده مناسبات و أولها تمثيله للبلاغه فى أول كتابه، قال - و هو فى ذلك الصدد -.

«فمن معنى كلامه ارتوى كل مصقع خطيب، و على منواله نسج كل واعظ بليغ، إذ كان عليه السلام مشرع البلاغه، و موردها، و محط البلاغه و مولدها، و هيدب (٢) مزنها الساكب، و متفجر ودقها (٣) الهاطل، و عن هذا قال أمير المؤمنين فى بعض كلامه: «نحن أمراء الكلام، و فينا تشبثت عروقه، و علينا تهدلت أغصانه، ثم أورد مثالا - من أول خطبه فى (نهج البلاغه) و قال: العجب من علماء البيان و الجماهير من حذاق المعانى كيف أعرضوا

ص: ١١٣

١- ١) و هذا ما هو محسوس فعلا، فاستمع الى خطباء المنابر الحسينيه حين يرتلون شيئا من كلامه عليه السلام بطرائقهم المعهوده.

٢- ٢) الهيدب من السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض، و تراه كأنه خيوط عند انصباب المطر.

٣- ٣) الودق، المطر قال تعالى: «فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ». الروم: ٤٨. [١]

عن كلامه و هو الغايه التي لا مرتبه فوقها، و منتهى كل مطلب و غايه كل مقصد في جميع ما يطلبونه، من المجازات و التمثيل و الكنايات؟ و قد اثر عن فارس البلاغه، و أمير البيان الجاحظ انه قال: ما قرع سمعي كلام بعد كلام الله، و كلام رسوله إلا عارضته إلا كلمات لأمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه فما قدرت على معارضتها و هي مثل قوله:

«ما هلك امرؤ عرف قدره» و «استغن عمن شئت تكن نظيره، و احسن إلى من شئت تكن أميره، و احتج الى من شئت تكن أسيره»
(١).

(الاستاذ محمد أمين النواوي) ٨- «في كتاب (نهج البلاغه) فيض من آيات التوحيد و الحكمة الالهيه تتسع به دراسه كل مشتغل بالعقائد، و أصول التأليه و حكم التوحيد» (٢).

(الاستاذ عباس محمود العقاد) ٩- «نهج البلاغه» هو ما اختاره الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي من كلام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه، و هو الكتاب الذى ضم بين دفتيه عيون البلاغه و فنونها، و تهيأت به للنظر فيه أسباب الفصاحه و دنا منه قطافها، إذ كان من كلام أفصح الخلق- بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم- منطلقاً، و أشدهم اقتداراً، و أبرعهم حجه، و أملكهم للغه يديرها كيف شاء الحكيم الذى تصدر الحكمة عن بيانه، و الخطيب الذى يملأ القلب سحر بيانه، و العالم الذى تهيأ له من خلاط الرسول، و كتابه الوحي، و الكفاح عن الدين بسيفه و لسانه منذ حدثته ما لم يتهيأ لأحد سواه» (٣).

(الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد)

ص: ١١٤

١-١) جولات اسلاميه ص ٩٩-١٠٤.

٢-٢) عبقرية الإمام ص ١٧٨.

٣-٣) من مقدمته لشرح الشيخ محمد عبده على «نهج البلاغه».

١٠-و بعد (١):فقد أوفى لى حكم القدر بالاطلاع على كتاب «نهج البلاغه»مصادفه بلا تعمل،فتصفحت بعض صفحاته،و تأملت جملا من عباراته،فكان يخيل لى فى كل مقام أن حروبا شبت،و غارات شنت،و ان للبلاغه دوله،و للفصاحه صوله،و ان للأوهام عرامه (٢)،و للريب دعاره و ان جحافل الخطابه،و كتائب الذرابه فى عقود النظام و صفوف الانتظام تنافح بالصفيح الأبلج (٣)و القويم الأملج،و تمتلج المهج بر و أضع الحجج فتفل من دعاره الوسوس (٤)و تصيب مقاتل الخوانس.فما أنا إلا و الحق منتصر، و الباطل منكسر،و مرج الشك فى خمود (٥)،و هرج الريب فى ركود و أن مدبر تلك الدوله و باسل تلك الصوله هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين على بن ابى طالب (٦).

ص:١١٥

١- ١) كان من حق هذه الكلمه أن تكون فى الصداره و لكنى أخرتها عمدا كى لا يذهب تذوقها بحلاوه ما قبلها من الكلمات و فى نظرى القاصر أن(نهج البلاغه)و ان لم يوصف حتى الآن بما هو أهله-على كثره الواصفين له-و لكن هذه الكلمه من خير ما وصف به.

٢- ٢) العرامه:الشراسه،و الدعاره:سوء الخلق،و الجحافل:الجوش،و الكتائب:الفرق منها،و الذرابه:حده اللسان فى فصاحه،و الكلام تخيل حرب بين البلاغه و هائجات الشكوك و الأوهام

٣- ٣) تنافح تضارب أشد المضاربه،و الصفيح:السيف و الأبلج:اللامع البياض،و القويم:الرمح،و الأملج:الأسمر.و هى مجازات عن الدلائل الواضحه القويمه المبدده للوهم و ان خفى مدركها،و تمتلج:أى تمتص،و المهج:دماء القلوب و المراد لا- تبقى للأوهام شيئا من ماده البقاء

٤- ٤) فل الشىء:ثلمه،و القوم هزمهم و الحوانس:خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخلفاء.

٥- ٥) المرج:الاضطراب:و الهرج هيجان الفتنة.

٦- ٦) قد فسر الاستاذ محمد محى الدين عبد الحميد معنى الألفاظ التى مرت من الكلمه لغه- كما مرّ-و لم يوضح مراد الشيخ الامام منها،و أكبر الظن أن معنى ذلك أنه كان يسمع بالشبه و الشكوك التى تحرم حول(نهج البلاغه)قبل اطلاعه عليه،و لكنه بعد أن وقف عليه،و أحاط خبرا بما فيه،تبددت تلك الأوهام و تلاشت تلك الشكوك،و خنست تلك الوسوس،و أصبح من المتيقن لديه،و المتعين عنده،أن مدبر تلك الدوله،هو المرتضى على بن ابى طالب اخو محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله،لا المرتضى على بن الحسين و لا اخوه الرضى محمد.

بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع احس بتغير المشاهد، و تحول المعاهد:فتاره كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عاليه، في حلل من العبارات الزاهيه، تطوف على النفوس الزاكيه، و تدنو من القلوب الصافيه:توحى اليها رشادها، و تقوم منها مرادها، و تنفر بها عن مداحض المزالتق، إلى جواد الفضل و الكمال.

و طورا كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسره، و أنياب كاشره، و أرواح في أشباح النمرور، و مخالب النصور، قد تحفزت للوثاب، ثم انقضت للاختلاب، فخلبت القلوب عن هواها و أخذت الخواطر دون مرماها، و اختالت فاسد الاهواء، و باطل الآراء.

و أحيانا كنت أشهد أن عقلا نورانيا، لا يشبه خلقا جسديا، فصل عن الموكب الالهى، و اتصل بالروح الانساني، فخلع عن غاشيات الطبيعه و سما به إلى الملكوت الأعلى، و نما به الى مشهد النور الأجلى، و سكن به الى عمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التليس.

و آتات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادى بأعلياء الكلمه، و أولياء أمر الامه، يعرفهم مواقع الصواب، و يبصرهم مواضع الارتياب، و يحذرهم مزالتق الاضطراب، و يرشدهم إلى دقائق السياسه، و يهديهم طرق الكياسه، و يرتفع بهم الى منصات الرئاسه، و يصعدهم شرف التدبير، و يشرف بهم على حسن المصير.

ذلك الكتاب الجليل هو جمله ما اختاره السيد الشريف الرضى-رحمه

اللّه-من كلام سيدنا و مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، جمع متفرقه و سماه «نهج البلاغه» و لا أعلم اسما أليق بالدلالة على معناه منه، و ليس فى وسعى أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه، و لا أن أتى بشىء فى بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الإختيار (١).

(الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده) ١١- «...عرفت (نهج البلاغه) فى صدر الصبا... و بقيت نعمات فى الأذن، ثم أخذت أسمع بعد ذلك-كلما لمع خطيب على منابر السياسة-قول الناس تعليقا على بلاغه الخطيب: لقد قرأ (نهج البلاغه) و امتلأ بفصاحته وها أنا أعيد القراءه هذه الأيام فإذا البلاغه قد ازدادت فى الأذنين حلاوه، و إذا العبارات كأنما أضافت طلاوه إلى طلاوه...لست أعنى زخرف الكلام...بل أعنى طريقه فى اختيار اللفظ الصلب العنيد، الذى لا يقوى على تشكيكه إلا ازميل تحركه يد صنّاع، و كان يمكن للمعنى نفسه أن يساق فى لفظ أيسر منالاً، فصنعه الفنان هنا شبيهه بصنعه المثال فى الحضاره المصريه القيمه يتخير لتمثيله صم الجلاميد، فكأنما الكاتب هنا كالتحاه أراد عملاً أقوى من الدهر دواما و خلودا.

...فقلّب معى الصفحات الرائعه الأديبه من (نهج البلاغه) و قل لى: أين ينتهى الأديب لبدأ الفيلسوف، و أين ينتهى الفيلسوف لبدأ الفارس، ثم أين ينتهى هذا لبدأ السياسى؟ إنّه لا فواصل و لا فوارق، ففى هذه المختارات خطب و رسائل و أحكام، و حجاج و شواهد امتزج فيها الأدب بالحكمه، و الحكمه بالأريحيه و هاتان بما نسميه اليوم سياسه يسوس بها الحاكم شعبه، أو يداور بها المفاوض خصمه.

ص: ١١٧

و إنّ النصوص ليطول بنا نقلها إلى القارئ ما طال (نهج البلاغه) فخير للقارئ ان يرجع اليه ليطالع نفسا قد اجتمع فيها ما يصور عصرها من حيث الركون في إدراك حقائق الأمور إلى سلامه السليقه، و حضور البديهه، و صدق البصيره بغير حاجه إلى تحليلات العقل و تعليقاته، و لا إلى طريقه المناطقه في جمع الشواهد و ترتيب الشواهد على المقدمات».

الدكتور زكي محفوظ و لو أردنا أن نأتي بكل ما قيل في (نهج البلاغه) لطل بنا المقام و يحسبك ما ذكرنا.

إشارة

«إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» «قرآن كريم» ابن خلكان: هو قاضى القضاة شمس الدين احمد بن ابراهيم بن ابى بكر المعروف بخلكان الإربلى البرمكى، و من هذا النسب جاءه هذا اللقب، و ذلك أن أبا بكر هذا كان ذات يوم يفاخر أقرانه، و يفخر بأبائه من آل برمك، فقليل له: خلّ كان ابى كذا، و كان جدى كذا و حدثنا عن نفسك الآن فلقب من هذه الواقعة بخلكان.

ولد ابن خلكان بأربل سنة (٦٠٨)هـ و توفى بدمشق سنة (٦٨١) و كان أديبا فاضلا يحب الشعر و الأدب، و كان- كما حدث هو عن نفسه- مغرما بشعر يزيد بن معاوية بن ابى سفيان، شديد الاهتمام به، بحيث خلصه من شعر غيره، ليكون حافظا لشعره الخالص، لا المنسوب له، فقد قال عند ما ترجم لمحمد بن عمران المرزبانى: «كان- أى المرزبانى- راويه للأدب، صاحب أخبار، و تواليفه كثيره و كان ثقته فى الحديث، و مائلا- الى التشيع فى المذهب- إلى أن قال- و هو أول من جمع شعر يزيد بن معاوية بن ابى سفيان الاموى و اعتنى به، و هو صغير الحجم يدخل فى ثلاثه كراريس، و قد جمعه

من بعده جماعه، و زادوا فيه أشياء كثيره ليست منه، و شعر يزيد مع قلته في نهايه الحسن» و ذكر أبياتا من جيد شعره ثم قال: «و كنت حفظت جميع ديوان يزيد لشده غرامى به سنه ثلاث و ثلاثين و ستمائه بمدينه دمشق، و عرفت صحيحه من المنسوب إليه، الذى ليس له، و تبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات، و لو لا خوف الإطاله لبينت ذلك» (١).

و ابتلى ابن خلكان في أواخر أيامه بحب أحد اولاد الملوک، و هو مسعود بن الملك المظفر، حتى أن الغلام زاره في بعض الايام فبسط له ابن خلكان الطرحه (٢)، و قال له. (ما عندي أعز من هذا تطأ عليه) و لما فشى أمرهما، و علم به أهله، منعوه من الركوب إليه، فقال ابن خلكان في ذلك أشعرا ذكر بعضها ابن شاکر في (فوات الوفيات) و قد شغفه حبه، تيمه هواه حتى امتنع من النوم فكان يدور الليل كله، و يكرر قول ابن سكره الهاشمى:

انا و الله هالك آيس من سلامتى

او أرى القامه التى قد اقامت قيامتى

إلى ان يصبح على هذه الحال، و يروى انه مات و هو ينشدهما، و كان ذلك آخر ما نطق به (٣).

ص: ١٢٠

١ - ١) وفيات الاعيان ١: ٥٠٧ ط اولى، و [١] نقول بالمناسبه: لو ان الحكم الذى صدر عن ابن خلكان في (نهج البلاغه) صدر في شعر يزيد بن معاويه لكان (الحكم الترضى حكومته) اذ كان من المتخصصين به، و المعنيين بتحقيقه، اما في المأثور عن علي بن ابي طالب فهيات (حن قدح ليس منها).

٢ - ٢) الطرحه هي الطيلسان و هو كساء اخضر يلبسه القضاة و المشايخ يومذاك.

٣ - ٣) انظر «فوات الوفيات ١: ١٠١ و ١٠٢» و [٢] تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق» للشيخ داود بن عمر البصير الانطاكى ص ١٧.

و أشهر مؤلفات ابن خلكان (وفيات الأعيان، و انبياء أبناء الزمان) تعرّض فيه لذكر المشاهير من التابعين، و من بعدهم إلى زمان نفسه، و قد أظهر في هذا الكتاب من التعصب على جماعه و الغلوّ في آخرين يتجلى ذلك واضحا لمن سبر غوره، و أنعم النظر فيه، و لو لا خوف الاطاله لذكرت جملا من ذلك.

و في هذا الكتاب بذر بذره التشكيك في (نهج البلاغه) و في من جمعه إذ قال في (وفيات الأعيان) ج ٣:٣ عند ما ترجم للسيد المرتضى:

«و قد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغه) المجموع من كلام الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه، هل جمعه؟ أم جمع أخيه الرضى؟ و قد قيل: إنه ليس من كلام على، و انما الذى جمعه، و نسبه إليه هو الذى وضعه و الله اعلم انتهى».

ثم جاء من بعده كل من الصفدى في (الوافى بالوفيات) و اليافعى في «مرآة الجنان»: ج ٣ ص ٥٥ و الذهبى في (ميزان الاعتدال): ج ١ ص ١٠١ و ابن حجر في «لسان الميزان»: ج ٤ ص ٢٢٣ و غير اولئك من القدامى و المحدثين، فتابعوه على هذا الرأى، و ترسموا خطاه، و نهجوا سبيله، و نسجوا على منواله شباها و أواماما هي أو هي من بيت العنكبوت، لا- يقوم لها دليل، و لا تستند إلى ركن وثيق، و قد تصدى جماعه من علماء الاماميه و أدبائهم قديما و حديثا إلى تفنيد تلك المزاعم، و محق تلك الافائك بالدليل العلمى و البرهان المنطقى، و الدراسه الموضوعيه كما ستقف على اكثره في مطاوى هذا الكتاب.

و هلم نزن قول ابن خلكان بميزان العدل، لا- ب (ميزان الاعتدال) (١) لنعرف مبلغه من العلم، و مكانته في التحقيق، و محله في الدرايه و الروايه.

ص: ١٢١

١- ١) قال الذهبى في «ميزان الاعتدال» ج ١ ص ١٠١ في ترجمه الشريف المرتضى: انه هو المتهم بوضع (نهج البلاغه) ثم قال: و من طالع كتاب (نهج البلاغه) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على، ففيه السب الصريح، و الحط على السيدين ابي بكر و عمر إلخ و ستجزم- بعون الله- بعد الامعان في كتابى هذا ببطلان هذا الكلام.

أولاً-تراه يذكر الاختلاف بين الناس في «نهج البلاغه» هل هو-أى المرتضى-جمعه؟ام جمع اخيه الرضى؟وليته دلنا على واحد من اولئك الناس الذين اختلفوا فى جامع(نهج البلاغه)،وليتك-أخى القارئ- تعثر لنا على واحد من اولئك الناس،فى الكتب المؤلفه قبل(وفيات ابن خلكان)و ما اكثرها فى هذا الوقت.

ثانياً-إنّ مما لا يختلف فيه اثنان أن(المجازات النبويه)أو«مجازات الآثار النبويه»-كما يسمى احياناً-و(حقائق التأويل)و(خصائص الأئمه)من مؤلفات الشريف الرضى،

إشارات الرضى أن(نهج البلاغه)من جمعه

إشاره

و إليك إشارات الرضى فى هذه الكتب ان(نهج البلاغه)من جمعه.

أ-فى المجازات النبويه:

صرح الرضى فى خمسه مواضع من هذا الكتاب أن(نهج البلاغه)من جمعه:

١-عند كلامه على قوله صلى الله عليه و آله و سلم:«أغبط الناس عندى مؤمن خفيف الحاذ (١)،ذو حظ من صلاه»:قال:و يبين ذلك قول أمير المؤمنين على عليه السلام فى كلام له:«تخففوا تلحقوا»و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم ب«نهج البلاغه»الذى أوردنا فيه مختار جميع كلامه صلى الله عليه و على الطاهرين من أولاده (٢).

ص:١٢٢

١-١) الحاذ بالحاء المهمله و الذال المعجمه و هو على قول بعضهم طريقه المتن من الانسان،و ما وقع عليه اللبد من طهر الفرس.

٢-٢) المجازات النبويه ص ٤٠ [١] و انظر(النهج)ج ١ ص ٥٤ و ج ٢ ص ٩٧.

٢- فى كلامه على الحديث «اسرعكن لحاقا بى، اطولكن يدا».

قال: و مثل ذلك قول امير المؤمنين عليه السّلام: «من يعط باليد القصيره يعط باليد الطويله»... و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بـ «نهج البلاغه» (١).

٣- عند كلامه على الاستعاره فى قوله صلّى الله عليه وآله و سلّم فى خطبه له «ألا و إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبره، و إن الآخره قد ارتحلت مقبله»... قال:

«و يروى هذا الكلام على تغيير فى ألفاظه لأمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السّلام و قد أوردناه فى كتابنا الموسوم بـ «نهج البلاغه» و هو المشتمل على مختار كلامه عليه السّلام فى جميع المعانى و الأغراض، و الأجناس و الأعراض» (٢).

٤- فى حديث القرآن «ما نزل من القرآن آيه إلا- و لها ظهر و بطن، و لكلّ حرف حدّ، و لكلّ حدّ مقطع».. قال: «المراد ان القرآن يتقلب و جوها، و يحتمل من التأويلات ضروبا كما وصفه أمير المؤمنين على عليه السّلام فى كلام له فقال «القرآن حمال ذو جوه» أى يحتمل التصريف على التأويلات، و الحمل على الوجوه المختلفات، و قد ذكرنا هذا الكلام فى كتابنا الموسوم بـ «نهج البلاغه» (٣).

٥- عند الكلام على قوله صلوات الله عليه و آله (القلوب أوعيه بعضها أوعى من بعض)... قال: «و ربما نسب هذا الكلام الى امير المؤمنين عليه السّلام على خلاف فى لفظه، و قد ذكرناه فى جمله كلامه لكميل بن زياد النخعى فى كتاب (نهج البلاغه) (٤)».

يضاف الى ذلك إن فى (نهج البلاغه) ذكر لكتاب (المجازات) عند قوله

ص: ١٢٣

١- ١) المجازات النبويه ص ٦٠ و [١] راجع «نهج» ج ٣ ص ٢٠٤.

٢- ٢) المصدر السابق ص ١٥٢، و [٢] تأمل «نهج البلاغه» ج ١ ص ٦٦ و ٨٩. [٣]

٣- ٣) المصدر السابق ص ١٨٨ [٤] و انظر «نهج البلاغه» ج ٣ ص ١٥٠. [٥]

٤- ٤) المصدر السابق ص ٢٨٤ و [٦] راجع «نهج البلاغه» ج ٣ ص ١٨٦. [٧]

عليه السّلام «العين و كاء السه» (١) قال الرضى رحمه الله تعالى: وهذا من الاستعارات العجيبه-الى ان قال-وقد تكلمنا على هذه الاستعاره فى كتابنا الموسوم ب(مجازات الآثار النبويه) و كلامه حول هذه الكلمه فى ص ٢٠٨ من (المجازات) و قال بعد ذلك و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين على عليه السّلام، و قد ذكر ذلك محمد بن يزيد المبرد فى كتاب (المقتضب) فى باب اللفظ بالحروف، و فى الأظهر الأشهر أنه للنبي صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و قد احتاط الرضى رحمه الله فى نقل هذا الحديث فى (نهج) فقال:

و هذا القول فى الاشهر الأظهر من كلام النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و قد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السّلام و ذكر ذلك المبرد... الخ (٢).

ب- فى حقائق التأويل:

هذا الكتاب من أنفس كتب التفسير و اعلاها، كشف فيه عن غرائب القرآن و عجائبه، و خفاياه و غوامضه، و اسراره و دقائق اخباره، و يقال:

انه بحجم (التبيان) للشيخ الطوسى، و الموجود منه الآن الجزء الخامس فقط يتبدى فيه من أول السوره التى يذكر فيها آل عمران إلى أواسط السوره التى يذكر فيها النساء و قد طبع فى النجف الاشرف طبعه متقنه بتحقيق العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء رحمه الله، و قدم له العلامة المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلّى مقدمه ضافيه.

و لا خلاف بين أهل العلم أن هذا الكتاب الجليل للسيد الرضى رحمه الله، و مما يؤسف له أنه لا يوجد منه إلا الجزء الخامس و مع هذا جاء فيه تصريح من الرضى بأن (نهج البلاغه) من تأليفه.

ص: ١٢٤

١-١) نهج البلاغه ٢:٢٦٣. [١]

٢-٢) المصدر السابق ٣:٢٦٣. [٢]

قال رحمه الله في ص ١٦٧ بعد ان ذكر طرفا من علو بلاغه القرآن الكريم:

«وإني لأقول أبدا: لو كان كلام يلحق بغباره، أو يجرى في مضماره بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكان ذلك كلام أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كان منفردا بطريقه الفصاحة، لا تراحمه عليها المناكب، ولا يلحق بعقوه فيها الكادح الجاهد، و من أراد أن يعلم برهان ما أشرنا إليه فلينعم النظر في كتابنا الذي ألفناه و سمناه ب(نهج البلاغه)، ويشتمل على مختار جميع الواقع الينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، في جميع الانحاء و الأغراض، و الاجناس و الانواع من خطب و كتب، و مواعظ و حكم، و بوبناه أبوابا ثلاثه، تشتمل على هذه الأقسام مميزه مفضّله، و قد عظم الانتفاع به، و كثر الطالبون له، لعظيم ما ضمنه من عجائب الفصاحة و بدائعها، و شرائف الكلم و نفائسها، و جواهر الفقر و فرائدها و كلامه عليه السلام مع ما ذكر من علو طبقتة، و خلو طريقته، و انفراد طريقته، فإنه إذا حول ليلحق غايه من أدنى غايات القرآن و جد ناكسا متقاعسا، و مقهقرا راجعا، واقعا بليدا، و واقعا بعيدا، على انه الكلام الذي وصفناه بسبق المجارين و العلو على المسامين... إلخ» هذا و لعلّ من يوفق للعثور على بقيه أجزاء (حقائق التأويل) يجد ذكرا للنهج في عدّه مواضع منه.

يضاف إلى ذلك أن لحقائق التأويل ذكر في (المجازات النبويه) ص: ٢٥٨.

ج- في خصائص الأئمه

اتفق كتاب التراجم، و اصحاب الفهارس على أن هذا الكتاب من جمله تآليف الشريف الرضى رحمه الله، و قد ذكر (الخصائص) في موضعين من (نهج البلاغه) مما يشعر أن مؤلف (النهج) هو مؤلف (الخصائص).

(الأول) في مقدمه (النهج) و هو قوله: فإنني كنت في عنفوان السن

ص: ١٢٥

و غضاضه الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في (خصائص الأئمة) عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم، و جواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، و جعلته امام الكلام و لما فرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه و عاقت عن اتمام بقيه الكتاب محاجزات الأيام، و مماطلات الزمان، و كنت قد بويت ما خرج من ذلك أبوابا و فصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ و الحكم و الامثال و الآداب دون الخطب الطويله، و الكتب المبسوطه فاستحسن جماعه من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجيين ببدائعه، و متعجيين من نواصحه، و سألوني عند ذلك أن ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه و متشعبات غصونه من خطب و كتب و مواعظ و ادب (١)... إلخ.

(الثاني): عند تعليق جامع النهج على قوله عليه السلام (تخففوا تلحقوا).

قال: فأما قوله عليه السلام (تخففوا تلحقوا) فما سمع كلام أقل منه مسموعا و لا أكثر محصولا، و ما أبعد غورها من كلمه، و انقع نطقها من حكمه و قد نبهنا في كتاب (الخصائص) على عظم قدرها، و شرف جوهرها (٢)».

و كتاب (خصائص الأئمة) ذكره شيخنا الطهراني حفظه الله في (الذريعة) ج ٧ ص ١٦٢، فقال عنه: «كان عند شيخنا المحدث النوري، و رأيت في مكتبه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء نسخه كتابتها حدود (١٠٧٠) قال في ديباجته: «كنت -حفظ الله عليك دينك، و قوى في ولاء العتره يقينك- سألتني أن أصنف لك كتابا يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، و على ترتيب ايامهم، و تدريج طبقاتهم، ذاكرا أوقات

ص: ١٢٦

١-١) نهج البلاغه ١: ٢. [١]

٢-٢) نهج البلاغه ١: ٥٤، [٢] و انظر «الخصائص» ص ٨٧.

مواليدهم، ومدد أعمارهم، و تاريخ وفياتهم و مواضع قبورهم، و أسامى أمهاتهم، و مختصرا من فضل زياراتهم، ثم موردا طرفا من جوابات المسائل التى سئلوا عنها، و استخرجت أقاويلهم فيها، و لمعا من اسرار أحاديثهم، و ظواهر و بواطن اعلامهم و نبذا من الصحاح فى النص عليهم- إلى أن ذكر فى سبب التأليف- أن الباعث على تأليفه هو تعبير بعض علينا، بعدم تأليف لنا فى هذا الموضوع».

و كان شروعه فى التأليف (٣٨٣) و الاسف انه لم يتم الكتاب يجمع مقاصده، لاشتغاله بجمع كتابه (نهج البلاغه) كما صرح فى ذلك فى أول (النهج) و انما خرج من (الخصائص) أبواب و فصول من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، و فى الفصل الاخير أورد الكلمات القصار له، و المجموع يقرب من ألف و خمسمائه بيت ثلثها الكلمات القصار، فعند ذلك عن له أن يكتب جميع ما صدر من معدن الفصاحة من الخطب و الكتب و الكلمات فاشتغل بجمع (النهج) إلى ان فرغ منه فى سنة (٤٠٠) و لم يمهلها الاجل لاتمام (الخصائص).

و نسخه الشيخ شير محمد الهمداني المعاصر فى النجف منتسخه من نسخه الشيخ هادى، و رأيت فى طهران نسخه اخرى فى مكتبه سلطان العلماء، و نسخه فى مكتبه راجه فيض آباد كما فى فهرسها المخطوط» انتهى كلامه رحمه الله.

و قد طبع الكتاب فى النجف الاشرف سنة ١٣٦٩ هـ.

و توجد من (خصائص الأئمة) نسخه ثمينه قديمه فى مكتبه رامبور و فى ختامها ان كاتبها عبد الجبار بن الحسين بن ابى القاسم الفرهاني فرغ من كتابتها سنة (٥٥٣) هـ. و كتب الكاتب نفسه بخطه: (كتاب خصائص الأئمة الاثنى عشر تصنيف السيد الامام ذى الحسينين أبى الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوى

رضى الله عنه (١).

تلك نصوص الشريف الرضى رحمه الله فى كتبه التى لا يختلف فى نسبتها إليه و هى تنادى بأفصح لسان، و اوضح بيان أن(نهج البلاغه)له لا لأخيه المرتضى و هذه معاجم الشيعة جمعاء فلن تجد من ترجمه اربابها إلا ناصًا على صحه النسب، و جازما باستقامه النسب منذ عصر المؤلف و الى اليوم الحاضر انظر«فهرست ابى العباس النجاشى»المتوفى سنه (٤٥٠)«و فهرست الشيخ منتجب الدين»المتوفى (٥٨٥)و...و...و (٢).

عرفت فيما تقدم ان«نهج البلاغه»من مؤلفات الشريف الرضى و ان القول بأنه من جمع اخيه المرتضى -بعد ما سلف-سفه فى رأى و اصرار على الخطأ، و ستعرف ان شاء الله تعالى، ان الرضى روى ما رأى، و أورد ما ورد و ان اتهامه بالكذب على امير المؤمنين فى سبيل النزعه المذهبيه مردود لا يقبله إلا من يجهل اخلاق الرضى (٣).

و لا أدرى كيف يتهم الشريف بالوضع و هو علم من اعلام طائفه من المسلمين يرون ان الكذب مطلقا-فضلا عن الكذب على الله و الرسول و الأئمه-اعظم جرما، و اكبر اثما من شرب الخمر-و شارب الخمر عندهم كعابد الوثن (٤)-!و قد انفردوا بحكم خاص و هو أن من جمله المفطرات عندهم فى شهر رمضان تعمد الكذب على الله و الرسول و الأئمه عليهم السلام سواء كان متعلقا بامور الدين او الدنيا، و سواء كان بنحو الأخبار او الفتوى بالعربى أو بغيره من اللغات، من غير فرق ان يكون بالقول او الكتابه،

ص: ١٢٨

١-١) استناد نهج البلاغه للاستاذ على خان العرشى ص ٧.

٢-٢) الغدير ٤:١٩٤. [١]

٣-٣) عبقرية الشريف الرضى ٢:٢٤١. [٢]

٤-٤) الانوار النعمانية.

او الاشاره او الكنايه، ولا فرق ان يكون المكذوب فى كتاب من كتب الأخبار أولا، فمع العلم بكذبه لا يجوز الاخبار به و ان اسنده الى ذلك الكتاب (١):

كل ذلك حيطه للدين، و حمايه لمعالمه، و حفظا لاحكامه، حتى لا يتلاعب به اهل الاهواء، فيدخل فيه ما ليس منه، و اذا رجعت الى ما صنفه علماء الاماميه فى احوال الرجال، و كتب الجرح و التعديل، و ما وضعوه من قواعد راسخه، و اصول محكمه، فى نقل الاحاديث و اخذ الاخبار، و استنباط الاحكام، تجد الصدق و الامانه، و الدين و الورع، بأجمل صورها، و اسمى معانيها.

و لكن ذنب الشيعة الاماميه و جريمتهم التى لا تغتفر (انهم لا يعتبرون من الاحاديث إلا ما صح لهم من طرق اهل البيت عن جددهم، يعنى ما رواه الصادق، عن ابيه الباقر، عن ابيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن ابيه أمير المؤمنين، عن رسول الله سلام الله عليهم جميعا) (٢).

و لا تثريب عليهم، و لا ذنب لهم اذا تورعوا فى النقل، و تحروا الحقائق و توخوا الصدق، و ضربوا بكل ما وجدوا به ادنى خدش عرض الجدار (فقد اتسع نطاق الكذب على الله و على رسوله و تلاطمت امواج الافتراء، و تصدر قوم لا امانه لهم، و لا دين يردعهم، و لا عهد لهم بالصدق، فحدثوا الناس بالاكاذيب و نمقوا و زوروا و وضعوا من الاحاديث أنى شاءت رغباتهم، إرضاء لسلطان لا يرعى للصدق حرمه، و لا يرى للدين قيمه،

ص: ١٢٩

١ - ١) مقتطف من (العروه الوثقى) [١] للامام اليزدى، و من أراد التوسع فعليه بالمطولات من كتب الفقه الامامى. أمثال (جواهر الكلام) و (مفتاح الكرامه) و (الحدائق الناضرة) و (مستمك العروه الوثقى). [٢]

٢ - ٢) أصل الشيعة و أصولها ص ١٤٩. [٣]

فدرج الناس على ذلك، و تلقوا تلك الاحاديث بلا تمحيص و لا تتبع (١):

و ما أحق الشيعة ان يستشهدوا بالمثل السائر(رمتنى بدائها و انسلت) و ما أولاهم بالتمثل بقول الشاعر:

فانك إن تهج حنيفه سادرا فقبلك قد فاتوا يد المتناول

كفرعون إذ يرمى السماء بسهمه فردّ عليه السهم أفوق ناصل

ص: ١٣٠

١-١) الامام الصادق و المذاهب الاربعه ١٧٧:١. [١]

حول «نهج البلاغه»

ثم جاء بعد ابن خلكان اقوام فتعاهدوا تلك البذر التي اشرنا إليها فيما سلف حتى اخرجوا منها نبتة أشبه بخضراء الدمن فكانت ثمرتها ما يأتي:- (١) ان في الكتاب من التعريض بصحابه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ما لا يسلم ان يصح صدوره عن مثل الامام علي (١).

(٢) ما فيه من ذكر الوصي و الوصايه (٢).

(٣) طول بعض الخطب و الكتب كالمقاصع، و الاشباح، و عهد مالك بما لم يك مألوفاً في صدر الاسلام (٣).

(٤) إن فيه من السجع و التتميق اللفظي، و آثار الصنعه ما لم يعهده عصر الامام و لا عرفه، و إنما ذلك طراً على العربي بعد العصر الجاهلي و صدر الاسلام و افتتن به ادباء العصر العباسي و الشريف الرضي جاء من بعد ذلك على ما الفوه فصنف الكتاب على نهجهم و طريقتهم.

ص: ١٣١

١-١) مقدمه الشيخ محي الدين عبد الحميد لشرح الشيخ محمد عبده على «النهج».

٢-٢) اثر التشيع في الادب العربي ص ٦٦.

٣-٣) المصدر السابق ص ٥٦، و (الامام علي) لاحمد زكي صفوت ص ١٣١.

(٥) ان فيه من دقه الوصف و استفراغ صفات الموصوف، و احكام الفكره، و بلوغ النهايه فى التدقيق كما تراه فى وصف الخفاش و الطاوس، و النمله و الجراده، و كل ذلك لم يلتفت إليه علماء الصدر الأول، و لا- ادبائوه و لا شعراؤه و إنما عرفه العرب بعد تعريب كتب اليونان و الفرس الأدبيه و الحكميه، و يدخل فى هذا استعمال الألفاظ الاصطلاحيه التى عرفت فى علوم الحكمة من بعد كالأين و الكيف و نحوهما.

و كذلك استعمال الطريقه العديده فى شرح المسائل، و فى تقسيم الفضائل أو الرذائل مثل قوله: «الاستغفار على سته معان»، «الإيمان على اربع دعائم، الصبر و اليقين و العدل و الجهاد. و الصبر منها على اربع شعب... إلخ».

(٦) ان فى عبارات الكتاب ما يشم منه ريح ادعاء صاحبه علم الغيب، و هذا أمر يجلّ عن مثله مقام على و من كان على شاكلة على ممن حضر عهد الرساله، و رأى نور النبوه (١).

(٧) ما فيه من الحث على الزهد، و ذكر الموت، و قرص الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام (٢).

(٨) وصف الحياه الاجتماعيه على نحو لم يعرف إلا فى عصور متأخره، ترى فى هذه الخطب طعنا شديدا على الوزراء و الحكام و الولاه و القضاة و العلماء فى السلوك و الاخلاق، و فى الذمم و الضمائر، و وصفا للقضاة بالجهل و عدم المعرفه بأحكام الشريعه (٣).

(٩) إن بعض ما روى عن على فى (نهج البلاغه) روى عن غيره فى غيره، كقوله: «كان لى فيما مضى أخ عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه»..

ص: ١٣٢

١-١) مقدمه الشيخ محمد محى الدين المذكوره آنفا.

٢-٢) انظر اثر التشيع فى الادب العربى ص ٦٠ و ٦١.

٣-٣) المصدر السابق ص ٦٦.

و هذا مروى عن ابن المقفع (١) ، و كقوله: «الدنيا دار مجاز...» يروى لسحبان وائل (٢).

(١٠) خلو الكتب الأدبية عن كثير مما فى «نهج البلاغه» (٣).

و ستقرأ على الصفحات التاليه البراهين التى أوردناها فى دحض تلك المزاعم، و تبديد تلك الاوهام.

ص: ١٣٣

١ - ١) عبد الله بن المقفع الاديب المشهور، الماهر فى صنعه الانشاء، فارسى الاصل، و كان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن على (عم المنصور)، و تسمى بعبد الله و كان اسمه روزبه و اسم ابيه واذجشنش، و انما سمي بالمقفع بكسر الفاء لأنه كان يصنع القفعا (و القفعا وعاء يعمل من خوص شبيه بالمكتل لكنه بغير عروه)، و قيل: انما سمي بالمقفع لان بعض الولاة ضربه فتقفعت «أى تقبضت» يداه فعلى هذا يكون «بفتح الفاء». صنف ابن المقفع «الدره اليتيمه فى طاعه الملوك» و «الادب الكبير» و «الادب الصغير» و ضمنها بعض حكم امير المؤمنين عليه السلام كما ستعرف ذلك عند قوله عليه السلام «كان لى فيما مضى اخ عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه»، و عرب كتاب «كليه و دمنه» و قيل انه من انشائه و قتله سفيان بن معاويه بن المهلب بن ابي صفره امير البصره بأمر المنصور سنه ١٤٣.

٢ - ٢) ترجمه على بن ابي طالب لأحمد زكى صفوت.

٣ - ٣) المصدر السابق ص ١٢٢.

(١) الصحابه فى (نهج البلاغه)

الصحابه فى (نهج البلاغه)

«لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا منكم يشبههم» لقد كانوا يصبحون شعثا غربا، وقد بانوا سجدا و قياما، يراوحون بين جباههم و خدودهم، و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم و مادوا كما يמיד الشجر يوم الريح العاصف، خوفا من العقاب و رجاء للثواب».

«نهج البلاغه ١:١٩٠» الصحبه لغه هى المعاشره، و تطلق على المعاشره فى الزمن القليل و الكثير، و لذلك يقال: صحبت فلانا حولا و شهرا و يوما و ساعه، فيوقع اسم لقليل ما يقع عليه منها كثيره (١)، و تقع بين المؤمن و الكافر، كما تقع بين المؤمن

ص: ١٣٤

و المؤمن قال تعالى: («قال له صاحبه وهوى يحاوره أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفه ثم سواك رجلاً» ،الكهف: ٣٨) والقصة تدل على أن المحاوره جرت بين مؤمن و كافر، و قال تعالى مخاطباً مشركى قريش («ما ضلّ صاحبكم و ما غوى» ،النجم: ٣)، و قال جلّ شأنه: («ما بصاحبكم من جنه» ،سبأ: ٤٧)... إلى غير ذلك من الآيات البيّنات، و قال صلى الله عليه و آله و سلم و قد اشير عليه بقتل عبد الله بن أبى، رأس المنافقين: (بل نحسن صحبته، و نترفق به ما صحبنا و لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) (١).

و قد اصطلح علماء الحديث، على أنّ الصحابى من رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ادرك الحلم فأسلم، و عقل أمر الدين و رضيه و صحبه و لو ساعه من نهار (٢)، و ذهب أكثرهم إلى تعديلهم جميعاً، و تأويل ما ينافى ذلك، و لا مشاحه فى أن الصحبه فضيله جليله، و لكن الصحابه لم يكونوا طرازاً واحداً فى الفقه و العلم، و لا نمطاً متشابهاً فى الادراك و الفهم، و إنما كانوا فى ذلك طبقات متفاوتة، و درجات متباينه، شأن الناس جميعاً فى هذه الحياه، سنه الله فى خلقه «و لئن تجد لسنه الله تبديلاً» (٣). ففهم من أحسن الصحبه، و أبلى البلاء الحسن، و جاهد فى الله حق جهاده، و سابقوا إلى دعوته و منهم الذين «الذين أخرجوا من ديارهم و أميالهم يبتغون فضلاً من الله و رضواناً و ينصرون الله و رسوله» «أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً»، الفتح: ٢٩) و لم يحدثوا بعد رسول الله حدثاً، و لم يؤوا محدثاً، إلى غير ذلك مما وصفهم الله و رسوله به.

روى البخارى فى صحيحه عن ابن مسعود: قال: قال النبى صلى الله عليه و سلم: (انا فرطكم

ص: ١٣٥

١- ١) اسد الغابه ١٩٧: ٣. [١]

٢- ٢) انظر اسد الغابه ١٢: ١. [٢]

٣- ٣) اضواء على السنه المحمديه [٣] ط اولى ص ٤٥.

على الحوض ليرفعن إليّ رجال منكم حتى اذا اهويت لانا و لهم اختلجوا دونى.

فأقول: ربي اصحابى فيقال: لا تدرى ما احدثوا بعدك. و روى مثله البخارى ايضا عن سهل بن سعد و زاد عليه فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى).

كما ان فيهم الذين («ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ» ،التوبه: ٤٧) («و مِنْهُمْ مَن يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لَا تَفْتِنِّي» ،التوبه: ٤٨) و منهم من لمز النسي (فى الصدقات، التوبه: ٥٧) و منهم من آذاه و قالوا («هُوَ اُذُنٌ» ،التوبه ٦٠) و منهم « الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ » ،التوبه: ١٠٦) و منهم من كان «فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ» و منهم المعوقون، و منهم الذين اعتذروا فى غزوه تبوك و كانوا بضعه و ثمانين رجلا و حلفوا للنبي فقبل منهم علانيتهم فنزل فيهم قوله تعالى:

«سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» ،التوبه: ٩٣). و فى هذه الغزوه هم أربعه عشر منافقا ليفتكوا برسول الله فى ظلمات الليل عند عقبه هناك، و لما انصرف النبي صلى الله عليه و آله و سلم من هذه الغزوه إلى المدينه كان فى الطريق ماء يخرج من و شل بوادى المشقق. فقال رسول الله: «من سبق إلى ذلك الماء فلا يسقين منه شيئا حتى نأتيه فسبقه إليه نفر من المنافقين و استقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله وقف عليه فلم ير فيه شيئا، و لما علم النبي بأمر المنافقين، قال: «او لم ننههم ان يستقوا منه شيئا حتى نأتيه ثم لعنهم و دعا عليهم».

و بحسبك ان تجد فى القرآن سوره تسمى سوره المنافقين.

و روى البخارى عن زيد بن ثابت: لما خرج النبي إلى أحد رجع ناس من أصحابه فقالت فرقه منهم: نقتلهم، و قالت فرقه: لا نقتلهم فنزلت الآيه الكريمه («فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا» ... الآيه، النساء: ٨٦)، قال الراغب فى مفرداته: أركسهم اى ردهم إلى الكفر.

و الكلام فى هذا الباب كثير جدا (١).

و فى القرآن الكرىم قبل (نهج البلاغه) تعرىض بعض الصحابه، و ذم طائفه منهم- كما مر علىك طرف من ذلك- و كذلك كتب الصحاح و المسانيد المعتره لم تخل من الذم لبعضهم، بل رأينا الصحابه أنفسهم ینقد بعضهم بعضا، و یلعن بعضهم بعضا، و لو كانت الصحابه عند نفسها بالمنزله التى لا- یصح فیها نقد و لعن لعلمت ذلك، و هذا طلحه و الزبیر و من كان معهم و فى جانبهم لم یروا ان یمسکوا عن على، و هذا معاویه و عمرو بن العاص لم یقصرآ دون ضربه و ضرب اصحابه بالسيف و كالذى روى عن عمر انه طعن فى روايه أبى هريره، و شتم خالد بن الولید و حکم بفسقه، و خون عمرو بن العاص و معاویه و نسبهما الى سرقة مال الفیء و اقتطاعه، و قل ان یركون فى الصحابه من سلم من لسانه او یده، الى كثير من امثال ذلك مما رواه التاريخ.

روى ابن الاثیر فى (اسد الغابه) ج ٤ ص ٢٩٢ فى ترجمه السائب بن أبى حبيش قال فى عمر رضی الله عنه: «ذاك رجل لا أعلم فىه عیبا، و ما أحد بعد رسول الله إلا و أنا أقدر أن اعیبه» و هذا طعن فى الصحابه بالجمله.

و كان التابعون یسلکون بالصحابه هذا المسلك، و یقولون فى العصاه منهم هذا القول، و إنما اتخذهم العامه أربابا بعد ذلك، فالصحابه قوم من الناس لهم ما للناس و علیهم ما علیهم (٢). و اعتبارهم جمیعا عدولا، لا یجوز علیهم نقد، و لا یتجه الیهم طعن، و لا یتسرب إلیهم تجریح مراغمه و اضحه للقرآن الكرىم، و السنه المطهره، و السیره الثابته، و لیتنى أدرى لما ذا یمتنع على على علیه السلام شتم خصومه و أعدائه الذین شتموه، و نکتوا بیعته، و بغوا علیه،

ص: ١٣٧

١- ١) اضواء على السنه المحمديه ٣٢٢.

٢- ٢) ضحی الاسلام ٧٥: ٣-٧٦.

و تألبوا لقتاله؟ و أى انكار على (نهج البلاغه) إذا نقل فيه شىء من ذلك؟ يقول الاستاذ محمد محى الدين عبد الحميد: كنا نتكلم فى هذا الموضوع مره فقال أحد إخواننا: أنا لا افهم معنى لانكار بعض الناس أن يقول على فى معاويه و عمرو بن العاص و هم يؤمنون بأنه حاربهما، و دعاهما مبارزته (١).

و يحدر بنا ههنا ان ننقل كلاما للعلامه المتضلع السيد محمد بن عقيل العلوى الحضرمى قال: «سبب من يسمونهم صحابه حسب اصطلاحهم الحادث بعضهم لبعض قد وقع قطعاً، و لا سبيل لتأثيرهم كلهم، كما لا سبيل إلى القول بصد ذلك و حيث أنه لم يقل أحد يعتد بقوله بتخطئه الامام على، تحققنا ان سبه عليه السّلام لاعدائه كان طاعه لله فهو فيه مثاب، و مثله من شاركه و ناصره و اتبعه، كما تيقنا أن سبّ أعدائه له كان ظلماً و إثمًا، و نفاقاً و فسوقاً.

فما يفهمه قولهم من ذم كل سبب لأى فرد ممن سموهم باصطلاحهم صحابه باطل قطعاً و إلا- لدخل فيه على من جهتين متقابلتين ففى إثباته ابطاله فتأمل» (٢).

يضاف إلى ذلك أن جميع التعريض و السباب- على حد تعبيرهم- الموجود فى (نهج البلاغه) ما هو إلا- نقد بناء، و وصف للاعمال، بلغه مهذب، و الفاظ مترنه لم يخرج بها عن حق، و لم يدخل فيها باطل، و نظره واحده فى ثنايا الكتاب تغنى عن سرد الشواهد و تسطير الادله.

هذا و إن فى (نهج البلاغه) من مديح الصحابه شيئاً ليس بالقليل من ذلك قوله عليه السّلام: (لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلمّ فما أرى أحداً منكم يشبههم... إلخ) كما مر قبل قليل. و القاعده عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى الصحابه (رض) تلوح

ص: ١٣٨

١- ١) مقدمه شرح النهج للشيخ محمد عبده.

٢- ٢) تقويه الايمان ص ٥٩.

فى قوله عليه السّلام الذى رواه القاضى النعمان بن أبى عبد الله محمد المصرى المتوفى سنة (٣٦٣) فى كتاب «دعائم الاسلام»: (و اوصيكم بأصحاب محمد الذين لم يحدثوا حدثا و لم يأووا محدثا، و لم يمنعوا حقا، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصانا بهم، و لعن المحدث منهم و من غيرهم (١)).

و بالجمله الصحابه ناس كقيرهم- مع فضل الصحبه- فيهم العدول الثقا، و القاده الهداه، و فيهم الناكثون و المارقون و البغاه، و فيهم من لعبت بهم الاهواء، و فيهم من خرج عن الحق، و فيهم من رجع إليه، و الامور بعواقبها، و الأعمال بخواتمها «وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» .

ص: ١٣٩

١- ١) خاتمه المستدرک ٣:٣٤٣ عن كتاب «دعائم الاسلام». [١]

الوصى و الوصايه

حديث الوصى و الوصايه أمر مشهور بين الناس، معروف لديهم قبل (نهج البلاغه) و بعده، و الآثار ناطقه به، و الكتب مليئه بذكره فقل أن تجد كتابا فى التفسير، أو الحديث أو التاريخ، أو السير، أو الشعر أو الأدب إلا و فيه شىء من ذكره، أو الإشاره إليه.

و إذا كانت الوصيه فى الحطام الزائل، و العرض الحاضر، فريضه محكمه، و سنه ثابتة، حتى جاء فى صحيح البخارى و مسلم (١) عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنه قال: (ما حقّ امرىء مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا و وصيته مكتوبه عنده) كذا فى لفظ البخارى، و فى لفظ مسلم: (بيت ثلاثه ليال)، قال ابن عمر: ما مرت على ليله منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ذلك إلا و عندى وصيتى، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: (من مات بغير وصيه مات ميتة جاهليه) (٢)، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: (و من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا

ص: ١٤٠

١- (١) صحيح البخارى ٣، ٢ كتاب الوصيه، و صحيح مسلم ٤، ١٠.

٢- (٢) مشكاه الأنوار ص ٣٠٠. [١]

فما بالها تنفى فى خلفه راشده، و شريعه خالده، متكفله بصلاح النفوس و النواميس، و الأموال و الأحكام، و الأخلاق و الصالح العام، و السلام و الوئام، و من المسلم قصور الفهم البشرى العادى عن غايات تلکم الشئون، فلا متدح و الحاله هذه أن يعين الرسول الأمين عن ربه خليفته من بعده، ليقترض اثره (٢).

أ يكون أبو بكر (رض) أحرص على مصلحه الامه من نبى الرّحمه فيوصى بها إلى عمر؟ أ فتكون ام المؤمنین عائشه (رض) أنظر للامه من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فتقول لعبد الله بن عمر: يا بنى أبلغ عمر سلامى و قل له: لا تدع امه محمد بلا راع، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملا فانى أخشى عليهم الفتنة (٣).

أو يكون عبد الله بن عمر أعلم بمثال الامور فيقول لأبيه: لو استخلفت؟ قال: من؟ قال: تجتهد فأنتك لست لهم ربّ، رأيت لو أنك بعثت إلى قيم أرضك ألم تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى قال: رأيت إلى راعى غنمك ألم تحب أن يستخلف رجلا حتى يرجع؟ (٤) أ يخشى معاويه أن يدع امه محمد بعده كالضان لا راعى لها (٥) و لا يخشى محمد ذلك؟! و لما ترك النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم امته سدى هملا؟ و فتح بذلك أبواب الفتن المضله

ص: ١٤١

١- ١) مشكاه الأنوار. [١]

٢- ٢) الغدير ١٧٢، ٧. [٢]

٣- ٣) الامامه و السياسه ٢٢، ١. [٣]

٤- ٤) طبقات ابن سعد ٢٤٩، ٣. [٤]

٥- ٥) انظر الطبرى ١٧٠، ٦. [٥]

المدلهمه؟ واستحققر امته و رأى رعيته أهون من رعيه الابل و الغنم؟ حاشا النبى الأعظم عن هذه الأوهام، فانه صلى الله عليه و آله و سلم وصى و استخلف و نص على خليفته و بلغ امته، غير أنه عهد إلى وصيّه من بعده: إن الامه ستغدر به بعده كما ورد فى الصحيح (١) و قال له أيضا: (أما انك ستلقى بعدى جهدا) قال على: فى سلامه من دينى؟ قال: (فى سلامه من دينك) (٢) و قال لعلى:

(ضعائن فى صدور أقوام لا يبدونها إلا من بعدى) (٣) و قال له: (يا على إنك ستبتلى بعدى فلا تقاتلن). «كنوز الدقائق للمناوى ص ١٨٨» (٤).

و على كل حال لو أردنا التبسط فى الحديث عن الوصايه و الوصى لأتينا بما يضاهاى هذا الكتاب بل يزيد عليه أضعافا، و لكن سنشير إلى نماذج من ذلك لترى أن (نهج البلاغه) لم ينفرد بذلك بل لم ينطو إلا على النزر اليسير، و لتعرف أن حديث الوصى و الوصايه من الشهره و التواتر بمكان عظيم:

و هاك فخذها:

١- «منها ما كان فى مبدأ الدعوه الإسلاميه قبل ظهور الإسلام و حين أنزل الله تعالى عليه صلى الله عليه و آله و سلم (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) الشعراء: ٢١٥) فدعاهم إلى دار عمه أبى طالب، و هم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا، و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب، و الحديث فى ذلك من صحاح السنن المذكوره و فى آخره قال صلى الله عليه و آله و سلم: «يا بنى

ص: ١٤٢

١- ١) مستدرك الحاكم ١٤٠، ٣-١٤٢ و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، تاريخ بغداد ٢١٦، ١١، [١] تاريخ ابن كثير ٢١٩، ٦، كتر العمال ١٥٧، ٦.

٢- ٢) مستدرك الحاكم ١٤٠، ٣ و صححه هو و أقره الذهبى.

٣- ٣) أخرجه ابن عساكر و المحب الطبرى فى «الرياض» ٢١٠، ٢ [٢] نقلا عن أحمد فى «المناقب» و الحافظ الكنجى فى «الكفايه» ص ٢٤٢، و [٣] الخوارزمى فى المقتل ٣٦، ١.

٤- ٤) انظر الغدير ١٧٣، ٧. [٤]

عبد المطلب إني و الله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، جئتمكم بخير الدنيا والآخرة و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرنى على أمرى هذا على أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟» فأحجم القوم عنها غير على و كان أصغرهم إذ قام فقال: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله برقبته و قال: «إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا» فقام القوم يضحكون و يقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيعه. هـ.

أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبويه كابن اسحق، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و أبى نعيم، و البيهقى فى سننه، و فى دلائله، و الثعلبى و الطبرى فى تفسير سوره الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، و أخرجه الطبرى أيضا فى الجزء الثانى من كتاب «تاريخ الامم و الملوك» (١) و أرسله ابن الاثير إرسال المسلمات فى الجزء الثانى من كامله (٢) عند ذكر أمر الله نبيه بإظهار دعوته و أبو الفداء فى الجزء الأول من تاريخه (٣) عند ذكره أول من أسلم من الناس، و نقله الأمام أبو جعفر الإسكافى المعتزلى فى كتابه «نقض العثمانيه» مصرحا بصحته (٤)، و أورده الحلبي فى باب استخفائه صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه فى دار الأرقم من سيرته المعروفه، و أخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من إثبات السنه، و جهابذه الحديث كالطحاوى و الضياء المقدسى فى المختاره، و سعيد بن منصور فى السنن، و حسبك ما أخرجه احمد بن حنبل من حديث على فى ص ١١١ و فى ص ١٥٩ من الجزء

ص: ١٤٣

١-١) ص ٢١٧ بطرق مختلفه.

٢-٢) ص ٢٢.

٣-٣) ص ١١٦.

٤-٤) كما فى ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد.

الأول من مسنده فراجع:....» إلخ (١).

٢- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ إِلَيَّ «بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ») وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، و اعلم كلَّ أبيض و أسود: أنَّ علي بن أبي طالب أخى و وصيى و خليفتى و الإمام بعدى.

(الولاية لمحمد بن جرير الطبرى) (٢).

٣- و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «معاشر الناس. هذا أخى و وصيى و واعى علمى، و خليفتى على من آمن بى».

(الولاية لمحمد بن جرير الطبرى) (٣) ٤- وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «على وعاء علمى، و وصيى و بابى الذى أوْتى منه».

(كفايه الطالب ص ٧٠ و ص ٩٣).

٥- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لفاطمه عليها السلام: «إِنَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ اطَّلَاعَهُ فَاخْتَارَ أَبَاكَ فَبَعَثَهُ نَبِيًّا، ثُمَّ اطَّلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَ بَعْلَكَ وَ أَوْحَى إِلَيَّ فَاتَّخَذْتَهُ وَصِيًّا».

(إكمال كنز العمال ١٥٣، ٦ مجمع الزوائد ١٦٥، ٩) (٤)

ص: ١٤٤

١- (١) المراجعات لشرف الدين ص ١١٨ [١] فى المراجعه ٢٠.

٢- (٢) الغدير ٢١٥، ١. [٢]

٣- (٣) المصدر المتقدم ٣١٥، ١. [٣]

٤- (٤) المصدر المتقدم ٢٣، ٣. [٤]

٦- ومنه قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «أنا أفضل أنبياء الله ورسوله، وعلي بن أبي طالب أفضل الأوصياء... الحديث».

(رواه الحموي في (فرائد السمطين) في السمط الاول في الباب ٥٨) ٧- وقال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «علي أخى ووزيرى وصيى وخليفتى فى امتى وولى كل مؤمن بعدى».

(المصدر المذكور فى السمط المزبور) ٨- عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لام سلمه: «هذا على بن أبى طالب لحمه من لحمى، ودمه من دمنى، وهو منى بمنزله هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، يا ام سلمه هذا أمير المؤمنين و سيد المسلمين ووعاء علمى ووصيى وبابى الذى أوتى منه اخى فى الدنيا والآخرة و معى فى المقام الاعلى...» الحديث.

(مناقب الخوارزمى ص ٥٢ و ص ٥٨).

٩- عن سلمان قال: «قلت لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله إنه لم يكن نبي إلا- وله وصي فمن وصيك؟» قال: «وصيى وخليفتى فى أهلى وخير من أترك بعدى، مؤدى دينى و منجز عداى على بن أبى طالب».

(الولايه لمحمد بن جرير الطبرى) (١) ١٠- قال النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس:

قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار، و كتمته، إذ جاء على فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: على فقام مستبشرا و اعتنقه...» الحديث.

ص: ١٤٥

(المصدر السابق ٣،٤٨ عن حليه الأولياء لأبى نعيم، والولاية الطبرى) (١) ١١- وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل عهد إلى في على عهدا، إن عليا رايه الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعنى، وهو الكلمه التى الزمها المتقين، من أحبه أحببته، ومن أبغضه أبغضته، فبشره، فجاء على فيشرته بذلك، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله و فى قبضته، فان يعذبني فبذني، وإن يتم الذى بشرني به، فالله أولى به، قال صلى الله عليه وسلم، قلت: اللهم أجل قلبه، وأجعله ربيعه الايمان، فقال ربي عز وجل، قد فعلت به ذلك، ثم قال تعالى: «إني مستخصه بالبلاء، فقلت: يا رب إنه أخى و وصيى، فقال تعالى: إنه شىء قد سبق إنه مبتلى و مبتلى به».

(ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ص ٨٩) ١٢- عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: سل النبي صلى الله عليه وسلم عن وصييه، فقال سلمان: يا رسول الله من وصييك؟ فقال: «يا سلمان من وصى موسى؟» فقال: يوشع بن نون، قال صلى الله عليه وسلم: «وصيى و وارثى، يقضى دينى، و ينجز موعدى على بن أبى طالب».

ينابيع الموده ص ٨٩ عن مسند أحمد بن حنبل) ١٣- عن أبى أيوب: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرض مرضه فأتته فاطمه عليها السلام تعوده، فلما رأت ما برسول الله من الجهد و الضعف استعبرت فبكت

ص: ١٤٤

١ - ١) كتاب «الولاية» فى طرق حديث الغدير لمحمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ المشهور، و سماه ياقوت فى «معجم الادباء» ١٨، ٨٠ «كتاب فضائل على بن ابى طالب رضى الله عنه» و قال عنه: تكلم فى أوله بصحة الاخبار الواردة فى حديث غدير خم فى مجلدين ضخمين: و قال الشيخ الطوسى فى «الفهرست» ص ١٨٧ «محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ عامى المذهب له كتاب «غدير خم» و ينقل عن هذا الكتاب كثير من المحدثين، و أرباب المسانيد».

حتى سالت دموعها على خديها، فقال لها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: «إن لكرامه الله اياك زوجتك من هو أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، ان الله اطلع إلى أهل الارض اطلاعه فاخترني منهم فبعثني نبيًا مرسلًا، ثم اطع اطلاعه فاختر منهم بعلك فأوحى إلي أن أزوجك إياه و اتخذه وصيًا و اخًا». (مناقب الخطيب الخوارزمي ص ٦٧) ١٤-و من حديث ام سلمه مع مولى لها يبغض عليا عليه السلام قالت:

«أقبل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و كان يومى و إنما كان نصيبى فى تسعه أيام يوما واحدا، فدخل النبى صَلَّى الله عليه و سلم و هو يتخلل أصابعه فى أصابع على عليه السلام واضعا يده عليه، فقال: «يا ام سلمه أخرجى من البيت و أخليه لنا، فخرجت و أقبلتا يتناجيان و أسمع الكلام و لا أدرى ما يقولان، حتى إذا قلت: قد انتصف النهار و أقبلت و قلت، السلام عليكم، ألج؟ فقال النبى صَلَّى الله عليه و سلم: لا- تلجى و ارجعى مكانك، ثم تناجيا طويلا، حتى قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومى و شغله على، فأقبلت أمشى حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليكم ألج؟ فقال صَلَّى الله عليه و سلم: لا تلجى، فرجعت و جلست مكانى، حتى إذا أنا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاه فيذهب يومى، و لم أرقط أطول منه، فأقبلت أمشى حتى وقفت على باب الدار، فقلت: السلام عليكم ألج؟ فقال النبى صَلَّى الله عليه و سلم نعم فلجى، فدخلت و على عليه السلام، واضع يده على ركبتي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قد أدنى فاه من أذن النبى صَلَّى الله عليه و سلم و فم النبى صَلَّى الله عليه و سلم على اذن على صَلَّى الله عليه و سلم يتساران، و على يقول:

أ فأمضى و أفعل؟ و النبى صَلَّى الله عليه و سلم يقول: نعم، فدخلت و على معرض وجهه حتى دخلت و خرج، فأخذنى النبى صَلَّى الله عليه و سلم و أقعدنى، ثم قال: يا ام سلمه لا تلومينى فإن جبرئيل أتانى بأمر الله تعالى يأمرنى أن أوصى به عليا من بعدى، و كنت بين جبرئيل و على، جبرئيل عن يمينى، و على عن شمالى، فأمرنى جبرئيل ان آمر عليا بما هو كائن بعدى فاعذربنى و لا تلومينى، إن الله أختار من كل امه نبيًا و اختار لكل نبى وصيا فأنا نبى هذه الامه، و على

وصيى في عترتي و اهل بيتي و امتي من بعدى».

(مناقب الخوارزمي ص ٨٧) ١٥- عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (يا على أنت صاحب حوضي، و صاحب لوائي، و حبيب قلبي، و وصيى و وارث علمي... الحديث) (ينابيع الموده ص ١٥٦) ١٦- عن أبى الطفيل عامر بن واثله و هو آخر من مات من الصحابه بالاتفاق عن على رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (يا على أنت وصيى حربك حربى و سلمك سلمى... الحديث) (ينابيع الموده ص ٩٧) ١٧- عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن الله قد فرض عليكم طاعتي، و نهاكم عن معصيتي، و فرض عليكم طاعه على من بعدى، و نهاكم عن معصيته و هو وصيى و وارثي... الحديث» ١٨- قال صلى الله عليه و سلم: «لكل نبي وصي و وارث و على وصي و وارثي».

(ينابيع الموده ص ٢١٣ عن الفردوس للديلمي) ١٩- عن بريده مرفوعا: «لكل نبي وصي و وارث و أن عليا وصيى و وارثي» أخرجه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابه».

(المصدر السابق ص ٢٤٥) ٢٠- عن على بن هلال عن أبيه قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم فى مرضه فبكت فاطمه، فقال: «ما يبكيك يا ابنتي؟» فقالت: «أخشى

ص: ١٤٨

الضيعة بعدك» فقال: (يا حبيتي إن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعه فاختر منهم أباك فبعثه برسالته، ثم اطلع اطلاعه فاختر منهم بعلك، و أوحى إلى أن انكحك إياه، يا فاطمه نحن أهل بيت قد أعطانا الله تبارك و تعالى سبع خصال لم يعطها أحدا قبلنا، و لا يعطها أحدا بعدنا، أنا خاتم النبيين، و أكرمهم على الله عز و جل أبوك، و وصيي خير الأوصياء، و أحبهم الى الله عز و جل بعلك، و شهيدنا خير الشهداء، و أحبهم إلى حمزه عم أبيك و عم بعلك، و منّا من له جناحان يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، و هو ابن عم أبيك و أخو بعلك، و منا سبطا هذه الامه، و هما الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة ابناك، و الذي بعثني بالحق نبيا إنّ المهدي من ولدك يملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا) أخرجه الحافظ ابو العلاء الهمداني (في الأحاديث الأربعين في المهدي رضي الله عنه).

(المصدر السابق ص ٢٦٥) ٢١- عن خالد بن معدان رفعه: «إنّ من أحبّ أن يمسي في رحمه الله و يصبح في رحمه الله فلا يدخل قلبه شكّ بأن ذريتي أفضل الذريات، و وصيي أفضل الأوصياء».

(المصدر السابق ص ٢٩١ عن كتاب موده القربى للهمداني) ٢٢- ابن عباس قال: دعاني رسول الله صلّى الله عليه و سلم فقال لي: (أبشرك إنّ الله تعالى أيدني بسيد الأولين و الآخرين و الوصيين على فجعله كفو ابنتي فان اردت أن تنتفع فاتبعه).

(اخرجه الهمداني في الموده الرابعه من كتاب موده القربى) ٢٣- على عليه السلام رفعه: (إنّ الله تعالى جعل لكلّ نبي وصيا، شيث وصى آدم، و يوشع وصى موسى، و شمعون وصى عيسى، و عليا وصى محمد... الحديث). (موده القربى، الموده الرابعه) ٢٤- أنس رفعه: «إنّ الله اصطفاني على الأنبياء فاخترني و اختار لي

وصيا. و اخترت ابن عمى وصيى، يشد عضدى كما يشهد عضد موسى بأخيه هرون... الحديث).

(كتاب موده القربى: الموده السادسه) ٢٥- عن عبايه بن ربيعى رضى الله عنه مرفوعا: «أنا سيد النبيين، و على سيد الوصيين... الحديث).

(كتاب موده القربى فى الموده العاشره) ٢٦- قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أنا خاتم النبيين، و أنت يا على خاتم الوصيين إلى يوم الدين) أخرجه الحموينى عن ابى ذر.

(ينابيع الموده ص ٩٠) ٢٧- عن ابن عباس رضى الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «إنّ عليا وصيى و من ولده المنتظر المهدي... الحديث) (المصدر السابق ص ٥٣٦ عن فرائد السمطين للحموينى) ٢٨- عن أنس قال: قلنا لسلمان الفارسى: سل رسول الله صلى الله عليه و سلم من وصيّه؟ فسأل سلمان رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: من كان وصى موسى بن عمران؟ فقال: يوشع بن نون فقال: «إنّ وصيى و وارثى و منجز وعدى على بن ابى طالب).

(تذكره الخواص: ٤٩) ٢٩- إنّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: «هبط على جبرئيل عليه السّلام يوم حنين فقال:

يا محمد إن ربك تبارك و تعالى يقرؤك السلام و قال: ادفع هذه الأترجه الى ابن عمك و وصييك على بن ابى طالب رضى الله عنه فدفعتها إليه...

الحديث».

(المحاسن و المساوى للبيهقى: ٤٢)

ص: ١٥٠

٣٠- إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، كان عند ام سلمه بنت أبي اميه إذ أقبل على عليه السلام يريد الدخول على النبي صَلَّى الله عليه و سلم فنقر نقرًا خفيًا فعرف رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم نقره فقال «يا ام سلمه قومي فافتحى الباب» فقالت: يا رسول من هذا الذى يبلغ خطره إن أستقبله بمحاسنى و معاصمى؟ فقال: «يا ام سلمه إن طاعتى طاعه الله جلّ و عزّ، قال «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» قومي يا ام سلمه فإنّ بالباب رجلا ليس بالخرق و لا بالنزق، و لا بالعجل فى أمره، يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، يا ام سلمه إنه إن تفتحى الباب له، فلن يدخل حتى يخفى عليه الوطاء» فلم يدخل حتى غابت عنه، و خفى عليه الوطاء، فلما لم يحس لها حركه دفع الباب و دخل فسلم على النبي صَلَّى الله عليه و سلم فردّ عليه السّلام فقال: يا ام سلمه هل تعرفين هذا؟ قلت: نعم هذا على بن أبى طالب، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: «نعم هذا على - إلى ان قال - و هو الوصى على أهل بيتى، و على الاخير من امتى... الحديث».

(المحاسن و المساوى للبيهقى: ٤٤) ٣١- عن أنس بن مالك، قال: بينما أنا عند النبي صَلَّى الله عليه و سلم إذ قال:

يطلع الآن، قلت: فداك أبى و امى من ذا؟ قال: «سيد المسلمين: و أمير المؤمنين و خير الوصيين، و أولى الناس بالنبيين» قال فطلع على عليه السلام.

(المناقب للحافظ ابن مردويه) (١) ٣٢- عن أنس بن مالك، قال: كنت خادما لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و كانت ليله ام حبيبه بنت ابى سفيان، فأتيت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بوضوء فقال: «يا أنس يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، و خير الوصيين، أقدم الناس

ص: ١٥١

إسلاماً، وأكثر الناس علماً، وأرجح الناس حلماً، قلت: اللهم اجعله رجلاً من قومي فلم البث أن دخل علي بن ابي طالب...الحديث.

(نسخه كتاب القاضي أبي الحسن علي بن محمد القزويني من أكابر علماء الجمهور في القرن الرابع) (١).

٣٣-قال صَلَّى اللهُ عليه و سلم يوم الغدير: «إِنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبَطَ إِلَى مَرَارًا ثَلَاثًا يَأْمُرُنِي عَنِ السَّلَامِ رَبِّ السَّلَامِ أَنْ أَقُومَ فِي الْمَشْهَدِ فَاعْلَمْ كُلُّ أَيْبُضٍ وَأَسْوَدٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي، وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي، مَحَلُّهُ مِنْهُ مَحَلُّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي...الحديث».

(الرجال لأحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي) (من علماء القرن الرابع) (٢) ٣٤-في الحديث: «ينادي مناد (أي يوم القيامة) هذا علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين، و امام المتقين، و قائد الغر المحجلين... الحديث».

(المنتقى من تاريخ بغداد لابن الحداد الحنبلي) (٣) ٣٥-عن سلمان الفارسي قال: قلنا يوما يا رسول الله من الخليفة بعدك حتى نعلمه؟ قال لي: «يا سلمان أدخل علي أبا ذر و المقداد و أبا ايوب الانصاري (و أم سلمه زوجة النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم من وراء الباب- ثم قال: «اشهدوا، و افهموا عني إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَوَصِيِّي وَوَارِثِي، وَوَقَاضِي دِينِي وَوَعْدَاتِي».

الحديث.

(مناقب أهل البيت لمحمد بن جرير الطبري)

ص: ١٥٢

١-١) اليقين ص ٣٦.

٢-٢) نفس المصدر: ١١٧.

٣-٣) نفس المصدر: ١٨٥.

٣٦- وقال صَلَّى اللهُ عليه و سلم: «على أخى و منى و أنا من على فهو باب علمى و وصيى (١)».

٣٧- وقال صَلَّى اللهُ عليه و سلم: «يا على انت سيد الوصيين، و وارث علم النبيين و خير الصديقين...» الحديث.

(مائه حديث لمحمد بن احمد بن الحسن) (من شيوخ الخطيب الخوارزمي) (٢) ٣٨- إن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم كان قاعدا مع اصحابه فرأى عليا فقال:

«هذا خير الوصيين، و أمير الغر المحجلين».

(فضائل على لعثمان بن احمد بن أبى عمران السماك) ٣٩- قال صَلَّى اللهُ عليه و سلم: إن الله اختار من (كذا) كلّ نبي وصيا و على وصى عترتى، و اهل بيتى و امتى من بعدى.

(مناقب الخوارزمي) ٤٠- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم: «يا أنس اسكب لى وضوء» ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: «يا أنس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين، و خاتم الوصيين».

قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار و كتمته إذ جاء على فقال «من هذا يا أنس؟» فقلت على، فقام مستبشرا فاعتنقه... إلخ.

(مطالب السؤل لمحمد بن طلحه الشافعي ج ١: ٦٠)

ص: ١٥٣

١- (١) اليقين: ١٨٨.

٢- (٢) رواه ابن طاوس فى «الاجازات» عن الكتاب المذكور.

تلكم أربعون حديثا نقلتها من أوثق المصادر و إنما اقتصرت على هذا العدد لا كون ممن (حفظ أربعين حديثا) و هاك بقدر ما مر من الشواهد الاخرى:

٤١- حنان سمعت عليا يقول: (لأقولن قولاً لم يقله أحد قبلى، و لا يقوله بعدى إلا كذاب، أنا عبد الله، و اخو رسوله... و أنا خير الوصيين).

(فرائد السمطين الباب: ٥٧) ٤٢- و قال على عليه السلام: (أنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم كالعضد من المنكب، و كالذراع من العضد، و كالكف من الذراع، ربانى صغيراً، و آخانى كبيراً، و لقد علمتم أنى كان لى منه مجلس سر لا- يطلع عليه احد غيرى، و أنه أوصى إلى دون اصحابه و اهل بيته... إلخ).

(الحكم المنثوره باشاره «جكر»).

٤٣- و قال عليه السلام: (أنا أخو رسول الله و وصييه... إلخ).

(مناقب الخوارزمى ص ١٤٣) ٤٤- و من عهدده عليه السلام لمحمد بن أبى بكر رحمه الله: «فإنه لا- سواء امام الهدى و امام الردى، و وصى النبى و عدو النبى».

(شرح ابن أبى الحديد: م ٢ ص ٢٦، جمهره رسائل العرب ٥٤٠: ١) ٤٥- و مما روى عنه ع من الشعر قوله:

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع و يغشى البصر ما كان يرضى أحماً لو اخبراً

{ أن يقرنوا وصييه و الابترا (١) }

(كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٢)

ص: ١٥٤

(١-١) المراد بالابتتر هنا عمرو بن العاص و فى أبيه نزل «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» .

٤٦- وخطب الامام ابو محمد الحسن السبط سيد شباب اهل الجنة خطبته الغراء فقال فيها: (و أنا ابن النبي، و أنا ابن الوصى).

(مستدرك الحاكم ٣:١٧٢) ٤٧- وقال الحسين ع فى خطبته يوم عاشوراء: (أما بعد فانسبونى فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟ أ لست ابن بنت نبيكم ص و ابن وصيه، و ابن عمه، و اول المؤمنين بالله...الخطبه).

(تاريخ الطبرى ج ٦:٢٤٢ فى حوادث سنه ٦١) ٤٨- و من الشعر المقول فى صدر الاسلام المتضمن كونه ع وصى رسول الله قول عبد الله بن أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

و منا على ذاك صاحب خبير و صاحب بدر يوم سالت كتائبه

وصى النبى المصطفى و ابن عمه فمن ذا يدانيه و من ذا يقاربه؟

٤٩- و قال عبد الرحمن بن جعيل:

لعمرى لقد بايعتم ذا حفيظه على الدين معروف العفاف موقفا

عليا وصى المصطفى و ابن عمه و اول من صلى أخا الدين و التقى

٥٠- و قال ابو الهيثم بن التيهان و كان بدريا:

قل للزبير و قل لطلحه إننا نحن الذين شعارنا الأنصار

نحن الذين رأيت قريش فعلنا يوم القليب أولئك الكفار

كنا شعار نبينا و دثاره يفديه منا الروح و الأبصار

إن الوصى إمامنا و ولينا برح الخفاء و باحت الاسرار

٥١- و قال عمر بن حارثه الأنصارى فى محمد بن الحنيفه من أبيات انشأها يوم الجمل:

سمى النبى و شبه الوصى و رايته لونها العندم

٥٢- وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا على و هو الوصى آخاه يوم النجوه النبى

و قال هذا بعدى الولى وعاه واع و نسى الشقى

٥٣- و خرج يوم الجمل غلام من بنى ضبّه شاب معلم من عسكر عائشه و هو يقول:

نحن بنو ضبه أعداء على ذاك الذى يعرف قدما بالوصى

و فارس الخيل على عهد النبى ما أنا عن فضل على بالعمى

لكننى أنعى ابن عفان التقى إنّ الولى طالب ثار الولى

٥٤- وقال سعيد بن قيس الهمدانى يوم الجمل و كان فى عسكر على ع:

أيه حرب أضمرت نيرانها و كسرت يوم الوغى مرانها

قل للوصى أقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها

{ هم بنوها و هم اخوانها }

٥٥- وقال حجر بن عدى الكندى فى ذلك اليوم أيضا:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المرضيا

المؤمن الموحد التقيا لا خطل الرأى و لا غويا

بل هاديا موفقا مهديا و احفظه ربى و احفظ النبيا

فيه فقد كان له و ليا ثم ارتضاه بعده وصيا

٥٦- وقال خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين و كان بدريا يوم الجمل ايضا:

يا وصى النبى قد أجلت الحرب الأعادى و سارت الأظعان

و استقامت لك الامور من الشام و فى الشام يظهر الاذعان

حسبهم ما رأوا و حسبك منا هكذا نحن حيث كنا و كانوا

٥٧- وقال خزيمه يوم الجمل أيضا فى أبيات يخاطب بها ام المؤمنين عائشه:

وصى رسول الله من دون أهله و أنت على ما كان من ذاك شاهده

٥٨-خطب ابن الزبير يوم الجمل و خطب الحسن عليه السلام بعده فقال عمرو بن احيحه فى ذلك:

حسن الخير يا شبيهه أبيه قمت فىنا مقام خير خطيب

قمت بالخطبه التى صدع الله بها عن أبيك أهل العيوب

و كشفت القناع فاتضح الأمر و أصلحت فاسدات القلوب

لست كابن الزبير لجلج فى القول و طأطأ عنان فسل مريب

و أبى الله أن يقوم بما قام به ابن الوصى و ابن النجيب

إن شخصا بين النبى-لك الخير- و بين الوصى غير مشوب

كل هذه الأشعار و الأراجيز نقلها ابن أبى الحديد عن كتاب وقعه(الجمل) لأبى مخنف لوط بن يحيى (١).

و الحديدى يعترف هنا و يقر بتسميه على بالوصى و لكنه يتمحل فى تفسير ذلك فيحرفه عن موضعه فيقول:

«أما الوصيه فلا ريب عندنا-أى عند المعتزله-أن عليا ع كان وصى رسول الله صلى الله عليه و آله و إن خالف فى ذلك من هو

منسوب عندنا إلى العناد و لسنا نعى بالوصيه النص على الخلافه و لكن امورا اخرى لعلها إذا لمحت اشرف و اجل» (٢).

انظره لما عجز عن التوجيه و التأويل جعل المعنى(فى قلب الشاعر)

ص: ١٥٧

١- (١) الشرح م ١،٤٩.

٢- (٢) المصدر السابق ص ٤٦.

-كما يقول المثل العامى-فان لم تكن الوصايه هى النص على الخلافه فعلى أى شىء؟أعلى التركه و النبى لا- يورث فيما يزعمون؟ ٥٩-و جاء المنذر بن ابى حميصه الوداعى(و كان فارس همدان و شاعرهم) الى على ع فقال:يا أمير المؤمنين إن عكا والأشعريين طلبوا إلى معاويه الفرائض و العطاء فأعطاهم،فباعوا الدين بالدنيا،و إنا رضينا بالآخره من الدنيا،و بالعراق من الشام،و بك من معاويه،و الله لآخرتنا خير من دنياهم، و لإمامنا أهدى من إمامهم،فاستفتحنا بالحرب،و ثق بنا بالنصر،و احملنا على الموت ثم قال فى ذلك:

إن عكا سالوا الفرائض و الأشعر سالوا جوائزاً بشئيه (١)

تركوا الدين للعطاء و للفرض فكانوا بذاك شر البريه

و سألنا حسن الثواب من الله و صبرا على الجهاد و نيه

فلكل ما ساله و نواه كلنا يحسب الخلاف خطيه

و لأهل العراق أحسن فى الحرب إذا ما تدافت السمهييه

و لأهل العراق أحمل للثقل إذا عمّت البلاد بليه

ليس منا من لم يكن لك فى الله و ليا يا ذا الولا و الوصيه

فقال على:حسبك رحمك الله و أثنى عليه خيرا و على قومه.

(كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٣٦) ٦٠-و من جمله احتجاج الخوارج على أمير المؤمنين ع انه ضيع الوصيه فكان من جوابه

ع«أما قولكم أنى كنت وصياً فضيحت الوصيه فان الله عز و جل يقول: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ

كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» أفرأيتم هذا البيت لو لم يحج اليه أحد

ص: ١٥٨

١- ١) سالوا مخفف سألوا و البثنيه المنسوبه الى قريه بالشام بين دمشق و أذرعات و اليها تنسب الحنطه البثنيه و هى من أجود أنواع الحنطه.

كان البيت يكفر؟ إن هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سيلا كفر، و أنتم كفرتم بترككم إياي لا أنا بتركي لكم... إلخ».

(تاريخ ابن واضح ج ٢ ص ١٨٢) ٦١- وقال مالك بن الحارث الأشتر لما بويع أمير المؤمنين ع (أيها الناس هذا وصي الأوصياء، و وارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان، و رسوله بجنه الرضوان، من كملت فيه الفضائل، و لم يشك في سابقته و علمه و فضله الا و اخر و لا الا وائل).

(تاريخ ابن واضح ج ٢: ١٦٨) ٦٢- وقال عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

و إن ولي الامر بعد محمد علي و في كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقا و صنوه و أول من صلى و من لان جانبه

(نقض العثمانيه لابي جعفر الاسكافي المعتزلي) ٦٣- و من كتاب لعمر بن العاص إلى معاويه قبل أن يتفقا:

(فأما دعوتى اليه من خلع ربه الاسلام من عنقى، و التهور فى الضلاله معك، و اعانتى اياك على الباطل، و اختراط السيف فى وجه على و هو أخو رسول الله و وصيه و وارثه، و قاضى دينه و منجز وعده، و زوج ابنته...) إلخ. (مناقب الخوارزمى ص ١٢٥) ٦٤- و جاء فى كتاب محمد بن أبى بكر الى معاويه:

(فكفف- لك الويل- تعدل نفسك بعلى و هو وارث رسول الله و وصيه...) إلخ. (مروج الذهب ج ٣ ص ٦١) ٦٥- و قال حسان بن ثابت يمدح عليا بلسان الأنصار:

حفظت رسول الله فينا و عهده

(الموفقيات للزبير بن بكار) ١٦٦- و قال أبو الأسود الدئلي ٢:

ص: ١٥٩

حفظت رسول الله فينا و عهده

(الموفقيات للزبير بن بكار) (١) ٦٦- وقال أبو الأسود الدئلي (٢):

احب محمد حبًا شديدًا و عباسا و حمزه و الوصبا

احبهم لحبّ الله حتى أجيء إذا بعثت على هويًا

هوى أعطيته منذ استدارت رحي الإسلام لم يعدل سويًا

يقول الأردلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليًا؟ (٣)

بنو عم النبي و أقربوه أحب الناس كلهم إليًا

فان يك حبهم رشدًا أصبه و لست بمخطيء إن كان غيا (٤)

(الكامل للمبرد ج ١٣٠: ٢) ٦٧- وقال النعمان بن العجلان شاعر الأنصار و أحد ساداتهم من قصيده له، يذكر فيها أيام الأنصار في الإسلام، و يذكر فيها الخلافة بعد النبي صلى الله عليه و آله:

ص: ١٦٠

١- ١) شرح ابن ابى الحديد م ١٥، ٢. [١]

٢- ٢) هو ظالم بن عمرو الدئلي (بضم الدال و فتح الهمزة) نسبه الدئلي (بكسر الهمزة) قبيله من كنانه، من سادات التابعين و أعينهم، صحب عليًا عليه السلام و شهد معه صفين في من شهدها من أهل البصره، يعد من الفرسان و العقلاء و الحكماء و الشعراء، و هو الذى وضع علم النحو بإشاره امير المؤمنين عليه السلام. توفى بالطاعون الجارف بالبصره سنه ٦٩.

٣- ٣) بنو قشير من عثمانيه البصره و كان أبو الاسود نازلا فيهم فكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح شكا ذلك، فشكاهم مره فقالوا: ما نحن نرمىك و لكن الله يرمىك، فقال: كذبتم و الله لو كان الله يرمىنى لما أخطانى.

٤- ٤) قيل: إن بنى قشير لما سمعوا ذلك قالوا: شككت يا أبا الأسود، قال: ان الله تعالى يقول «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» فهل كان نبيه شاكا؟.

و كان هوانا فى على و إنه لأهل لها من حيث تدرى و لا تدرى

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى و ينهى عن الفحشاء و البغى و النكر

وصى النبى المصطفى و ابن عمه و قاتل فرسان الضلالة و الكفر

(عن الموفقيات للزبير بن بكار) ٦٨-مر ابن عباس بنفر يسبون عليا فقال: أيكم الساب لله؟ فأنكروا، قال: فأأيكم الساب لرسول الله؟ فأنكروا، قال: فأأيكم الساب لعلى؟ قالوا: فهذا نعم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: (من سب عليا فقد سبني، و من سبني فقد سب الله، و من سب الله فقد كفر) ثم التفت إلى ابنه فقال: قل فيهم: فقال:

نظروا اليك بأعين محمره نظر التيوس إلى سفار الجازر

غزر الحواجب خاضعى أعناقهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

سبوا الإله و كذبوا بمحمد المرتضى ذاك الوصى الطاهر

أحياؤهم عار على أمواتهم و الميتون فضيحه للغابر

(الولايه للطبرى، و الابانه للعكبرى) (١) ٦٩-طارق بن شهاب الأحمسي و هو ممن رأى النبى و روى عنه (٢) قال و هو يفكر مع من يكون فى فتنه الجمل: ادع عليا و هو أول الناس إيمانا بالله و ابن عم رسول الله و وصيه؟... إلخ.

(شرح النهج لابن ابى الحديد م: ٧٦) ٧٠-قال أبو سعيد التيمى المعروف بعقيصا (٣) قال: كنا مع على فى

ص: ١٦١

١-١) مناقب آل ابى طالب ٣، ٢٢١، [١]

٢-٢) اسد الغابه ٣، ٤٨، [٢]

٣-٣) فى القاموس: أو عقيصى مقصورا لقب أبو سعيد التيمى التابعى ا ه و انما لقب بذلك لشعره قاله.

مسيره إلى الشام، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد-قال- عطش الناس و احتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا على حتى أتى بنا على صخره ضرس من الأرض كأنها ريبضه العنز (١)، فأمرنا فاقتلناها فخرج لنا ماء فشرب الناس منه و ارتووا، قال: ثم أمرنا فأكفأناها عليه، قال: و سار الناس حتى اذا مضينا قليلا قال على: منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فانطلقوا إليه، قال:

فانطلق منا رجال ركبانا و مشاه فاقترضنا الطريق اليه، حتى انتهينا إلى المكان الذى نرى أنه فيه، قال: فطلبناها فلم نقدر على شىء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم: أين الماء الذى هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء، قالوا: بلى إنا شربنا منه، قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا نعم: قال صاحب الدير ما بنى هذا الدير إلا بذلك الماء و ما استخرجه الا نبي أو وصى نبي (٢).

(كتاب صفين ص ١٤٥) قرأت فيما مضى سبعين شاهدا بأن الوصى و الوصايه أمران معروفان فى صدر الاسلام، و لو لا خوف الاطاله و الملاله لذكرنا المزيد من ذلك على انه شىء يفوت الحصر.

و اليك أيضا ما جاء فى هذا المعنى فى كلمات بعض المشاهير ممن تأخر عن ذلك للعصر.

ص: ١٦٢

-
- ١- ١) الضرس بالكسر الارض الخشنه و ريبضه العنز بالضم و الكسر جثتها اذا بركت.
 - ٢- ٢) و قد ذكر هذه القصة ايضا كثير من المؤلفين نذكر منهم: الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٣٠٥، ١٢، و ابن ابى الحديد المعتزلى فى شرح النهج م ٢٨٨، ١. [١]

و الوصى الذى امل التجوبى به عرش امه لانهدام كان اهل العفاف و المجد و الخير و نقض الامور و الإبرام و الوصى الولى و الفارس المعلم تحت العجاج غير الكهام و وصى الوصى ذى النخطه الفصل و مردى الخصوم يوم الخصام (هاشميات الكميت ص ٢٩) و علق الاستاذ محمد محمود الرافعى شارح(الهاشميات)على البيت الأول بما يأتى:

«و الوصى هنا الذى يوصى له،و يقال للذى يوصى أيضا و هو من الأضداد،و المراد به على كرم الله وجهه سمي وصيا لأن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم وصى له فمن ذلك ما روى عن أبى بريده عن أبيه مرفوعا أنه قال:«لكل نبى وصى و أن عليا وصيى و وارثى».

و أخرج الترمذى عن النبى أنه قال:(من كنت مولاه فعلى مولاه).

و روى البخارى عن مصعب بن سعد بن أبيه:أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خرج الى تبوك و استخلف عليا فقال:«أ تخلفنى فى الصبيان و النساء؟» قال:(ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى؟).

و قال ابن قيس الرقيات:

نحن منّا النبى أحمد و الصديق منّا التقى و الحكماء و علىّ و جعفر ذو الجناحين هناك(الوصى)و الشهداء و هذا شىء كانوا يقولونه،و يكثر فيه).و قال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية.

تخبر من لاقيت انك عائد بل العائد المحبوس فى سجن عارم
وصى النبى المصطفى و ابن عمه و فكاك أعناق و قاضى مغارم
أراد ابن وصى النبى، و العرب تقيم المضاف إليه فى الباب مقام المضاف...
إلخ» (١).

أقول: و لو أن الراعى روى البيت بروايته الاخرى لأغناه عن إقامه المضاف إليه مقام المضاف، و هى:

سمى نبى الله و ابن وصيه و فكاك أغلال و قاضى مغارم (٢).

و لكنه أخذ بروايه المبرد فى «الكامل» و تابعه على هذا التفسير (٣):

و قال الراعى معلقا على قول الكميت: و الوصى الولى... البيت:

«الولى يعنى ولّى العهد بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلم، و المعلم الذى إذا علم مكانه فى الحرب بعلامه أعلمها».

قال: «و الكهام الكليل من الرجال و السيوف يقال سيفه كهام (٤).

٧٢- و قال السيد اسماعيل بن محمد الحميرى فى قصيدته المذهبه التى شرحها السيد المرتضى أعلى الله مقامه:

و كأن قلبى حين يذكر أحمدا و وصى أحمد نيط من ذى مخلب

و السيد الحميرى من المكثرين لذكر الوصايه و الوصى فى أشعاره.

٧٣- و قال دعبيل الخزاعى فى رثاء الحسين ع:

ص: ١٦٤

١- ١) شرح الهاشميات ص ٢٩.

٢- ٢) تذكره الامه ص ٣٠٢. [١]

٣- ٣) انظر الكامل ٢، ١٣٠. [٢]

٤- ٤) شرح الهاشميات ص ٣٠.

رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على قناه يرفع!

(معجم الادباء ١١٠:١١) و فى شعر دعبل من ذكر الوصايه شىء كثير.

٧٤- و قال ابو تمام الطائى:

فعلتم بأبناء النبى و رهطه أفاعيل أدناها الخيانه و الغدر

و من قبله أخلفتم لوصيه بدهيه دهياء ليس لها قدر

و القصيده مثبتة فى ديوانه ص ١٤٣.

٧٥- و قال: أبو الطيب المتنبى و قد عوتب على تركه مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

و تركت مدحى للوصى تعمدا إذ كان نورا مستطيلا شاملا

و إذا استطال الشىء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا (١)

٧٦- و قال أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن السندى بن شاهك الرملى المعروف بكشاجم:

فجدهم خاتم الأنبياء و يعرف ذلك جميع الملل

و والدهم سيد الأوصياء و معطى الفقير و مردى البطل

و فى هذه القصيده يقول:

فيا معشر الظالمين الذين أذاقوا النبى مضيق الشكل

ص: ١٦٥

١- ١) مما يؤسف له أن هذين البيتين حذفنا من بعض طبعات ديوان المتنبى حتى أن الاستاذ عبد الرحمن البرقوقى ذكرهما فى الطبعة ذات الجزئين ج ٢ ص ٥٤٦ و حذفهما فى الطبعة ذات الأربعة اجزاء (و على هذه فقس ما سواها).

نبذتم وصيته بالعراء و قلم عليه الذى لم يقل

إلى آخر قصيدته الموجوده فى نسخ ديوانه المخطوط و هى ٤٧ بيتا، وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيده ما يخالف مذهبه، و ليست هذه بأول يد حرفت الكلم عن مواضعه (١).

٧٧- وللصاحب بن عباد شعر كثير فى الوصى و الوصايه منه قوله:

قالت: فمن صاحب الدين الحنيف أجب؟

فقلت أحمد خير الساده الرسل

قالت: فمن بعده تصغى الولاء له؟

قلت الوصى الذى أربى على زحل

ثم ذكر فى هذه القصيده جمله من مناقب أمير المؤمنين ع على سبيل السؤال منها و الجواب منه، إلى أن قال فى آخرها:

قالت فمن هو هذا الفرد سمعه لنا؟ فقلت ذاك أمير المؤمنين على

(مناقب آل أبى طالب) ٧٨- و لبديع الزمان الهمداني:

يقولون لى: لا تحب الوصى؟ فقلت الثرى بقم الكاذب أحبّ النبى و آل النبى

و اختص آل أبى طالب

و أعطى الصّحابه حقّ الولاء و أجرى على السنن الواجب

و إن كان رفضا و لاء الوصى فلا ترض بالرفض من جانبى

و إن كان نصبا و لاء الجميع فأتى كما زعموا ناصبى

و لو كنتم من و لاء الوصى على العجز كنت على الغارب

ص: ١٦٦

يرى الله سرى إذا لم تروه فكم تحكمون على الغائب

(مناقب الخوارزمي ص ٤٧) ٧٩- وقال أبو فراس الحمداني:

إذا قال يوم غد ير خمّ معلنا من كنت مولاه فذا مولاه

هذي وصيته إليه فافهموا يا من يقول: بان ما أوصاه

(الغدير ٣:٤٠٤) ٨٠- يروى أن المستنصر العباسي خرج يوما إلى زيارته قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه و معه السيد محمد بن علي الاقساسي فقال له المستنصر و هما في الطريق: ان من الأكاذيب ما يرويه غلامه الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان الفارسي، و تغسيله إياه و رجوعه من ليلته فأجابه السيد المذكور بقول أبي الفضل التيمي في رد من أنكرك ذلك:

أنكرت ليله إذ سار الوصي بها إلى المدائن لما أن لها طلبا

و غسل الطهر سلمانا و عاد إلى عراض يثرب و الأصباح ما وجبا

و قلت ذلك من قول الغلاء و ما ذنب الغلاء إذا لم يذكروا كذبا؟

فآصف قبل ردّ الطرف من سبأ بعرش بلقيس وافي يخرق الحجبا

فأنت في آصف لم تغل فيه بلى في حيدر أنا غال إن ذا عجبا؟

إن كان أحمد خير المرسلين فذا (خير الوصيين) أو كل الحديث هبا

هذا و كم جاء ذكر الوصية و الوصي في أقوال الشعراء عدا من ذكرنا أمثال سفيان بن مصعب العبدى، و المفجع المصري، و أبي الفضل الصنوبرى، و القاضي التنوخي، و أبي القاسم الزاهى، و أبي العباس الضبّي، و ابن الرومي، و ابن حماد، و الشريف المرتضى، و مهيار الديلمي، و الحسين بن الحجاج، و ابن منير الطرابلسي، و الخطيب الخوارزمي، و قطب الدين الراوندى، و سبط ابن التعاويذي، و أبي الحسين الجزار و غيرهم...

و غير خفى أنه ليس بين الأشعار و الأخبار فرق اذا امتنع فى مجيئها، و اصل مخرجها الاتفاق و التواطؤ (١).

و قد كنت أعددت أكثر من مائه شاهد فى الوصيه من الأحاديث و الأخبار من أقوال العلماء و الشعراء، و الادباء ثم أضربت عنها خوف الملاله و اقتصرت على ما مر و فيه كفايه (و شهود كلّ قضيه اثنان).

المؤلفون فى الوصيه

و إليك أسماء المؤلفين فى الوصيه من القرون الاولى، و الصدر الاول قبل القرن الرابع:

١- كتاب الوصيه لهشام بن الحكم المشهور.

٢- الوصيه للحسين بن سعيد الالهوازى.

٣- «للحكم بن مسكين المكفوف.

٤- «لعلى بن المغيره.

٥- «لعلى بن الحسن بن فضال.

٦- «لمحمد بن على بن الفضل.

٧- «لابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى.

٨- «لمحمد بن احمد بن خالد البرقى صاحب (المحاسن).

٩- «لعبد العزيز بن يحيى الجلودى.

ص: ١٦٨

١- ١) نقض العثمانيه [١] للاسكافى.

و أكثر هؤلاء من أهل القرن الأول و الثاني، أما أهل القرن الثالث فهم جماعه كثيره أيضا.

١٠- الوصيه لعلى بن دئاب.

١١- «ليحيى بن المستفاد.

١٢- «لمحمد بن أحمد الصابونى.

١٣- «لمحمد بن الحسن بن فروخ.

١٤- «إثبات الوصيه و الإمامه لعلى بن الحسين المسعودى صاحب (مروج الذهب).

١٥- الوصيه لشيخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسى.

١٦- الوصايا لمحمد بن على الشلمغانى المشهور.

١٧- الوصيه لمحمد بن الحسن بن عامر.

أما ما ألفت بعد القرن الرابع فشىء لا يستطاع حصره، و ذكر المسعودى فى كتابه المعروف (بإثبات الوصيه) لكلّ نبى اثنى عشر وصيا ذكرهم بأسمائهم، و بسط الكلام بعض البسط فى الأئمه الاثنى عشر (١).

و لم يزل العلماء يؤلفون فى «الوصيه» من ذلك اليوم إلى يومنا هذا و كان آخر من ألفت العلامه المعاصر الشيخ نجم الدين العسكرى إذ أخرج للناس كتابه الجليل (على و الوصيه) و قد ضمنه الاحاديث الصحيحه المرويه فى كتب علماء السنه عن النبى صلّى الله عليه و سلم و التى تنص على أن عليا عليه السّلام وصيه و خليفته من بعده. و بالمناسبه أذكر إن للشيخ العسكرى كتبا مهمه، و أهم كتبه فى نظرى القاصر- كتابه القيم (الوضوء فى الكتاب و السنّه) و هو من الكتب التى يجب ان تقرأ.

ص: ١٦٩

هذا عدا الكتب التي ألفت باسم (الإمامه) أو (الولاية) أو (إثبات الإمامه) أو غير ذلك و كتب الفهارس و الرجال مشحونه بذكرها.
فهل بعد هذا كله لأحد ان يقول: إنّ الرضى انفراد بنقل ما يتضمن ذكر الوصى و الوصايه؟ و هل يبقى فى نفس أحد شىء من
هذه الشبهه التى هى أو هى من بيت العنكبوت؟.

ص: ١٧٠

أما الاطناب و الايجاز و المساواه فلا يحتاج فيها أن تؤثر عن النبي صلى الله عليه و آله، و خلفائه الراشدين، و لم يكن أحدهما مرسوما في الاسلام بحيث يجب اتباعه، بل هي تابعه لما تقتضيه المصلحه، و تفرضه الحاجه، و ربما كانت أحوال و غايات لا بد فيها من ذلك، و شتان ما بين زمانه عليه السلام، و أزمته الخلفاء (١).

حتى هؤلاء الذين أرسوا هذه الشبهه أقروا بذلك و اعترفوا بحقيقته فقال أحدهم (٢): (نحن لا نقول إن هذا القدر من الطول في الخطب غير مقبول عقلا... إلخ).

فالتطويل و الإيجاز في خطب الإمام و كتبه يجرى حسب المقامات و الأحوال و هذا شيء معروف عن البلغاء في الجاهليه و الإسلام.

و قد رووا أن قيس بن خارجه بن سنان خطب يوما إلى الليل فما أعاد

ص: ١٧١

١-١) مدارك نهج البلاغه ص ٥٤.

٢-٢) هو الاستاذ أحمد زكى صفوت.

و قد رووا أيضا أن وفدا من خراسان قدم على معاوية و فيهم سعيد بن عثمان، فطلب سحبان وائل (٢) فأدخل عليه فقال: تكلم، فقال: انظروا لى عصا تقوم من أودى، قالوا: و ما تصنع بها و أنت بحضره أمير المؤمنين؟ قال: ما كان يصنع بها موسى و هو يخاطب ربه، فقال معاوية: هاتوا عصاى، فأتوا بها فأخذها، ثم قام و تكلم منذ صلاه الظهر الى أن قامت صلاه العصر ما تنحنح و لا- سعل، و لا- توقف، و لا ابتداء فى معنى فخرج منه و قد بقى عليه منه شىء، فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده، فأشار اليه: أن لا- تقطع على كلامى، فقال معاوية: الصلاه، قال: هي أمامك و نحن فى صلاه و تحميد، و وعد و وعيد، فقال معاوية: أنت أخطب العرب، فقال سحبان: و العجم و الجن و الانس (٣).

و مع هذا الاسترسال فى الكلام، و طول النفس فى الخطاب نراه يوجز أحيانا حتى يجيء فى ادنى غايه من غايه الاختصار.

يقول الدكتور زكى مبارك: «و سحبان وائل الذى عرف بالتطويل و إنه كان يخطب أحيانا نصف يوم، أثرت عنه الخطب القصيره الموجهه، و ذلك يدل على أن الفطره كانت غالبه على ذلك العصر، و أن القاعده المطرده لم تكن شيئا آخر غير مراعاة الظروف، و رسائل على بن ابى طالب، و خطبه، و وصاياه، و عهدده الى ولاته تجرى على هذا النمط، فهو يطيل حين يكتب عهدا ليبيّن فيه ما يجب على الحاكم فى سياسه القطر الذى يرعاه، و يوجز حين

ص: ١٧٢

١-١ (١) البيان و التبيين ٥٠، ١. [١]

٢-٢ (٢) هو سحبان بن زفر بن أياس الوائلى خطيب مفسح يضرب به المثل فى البيان أدرك الاسلام و أسلم و مات سنه ٥٤.

٣-٣ (٣) شرح العيون: [٢] فى شرح رساله ابن زيدون ١٤٨، ١.

يكتب إلى بعض خواصه في شيء معين لا يقتضى التطويل» (١).

و عبد الحميد الكاتب لتأثره ببلاغه أمير المؤمنين عليه السلام تراه يوجز مره غايه الإيجاز، و يطنب اخرى إذا اقتضت الحال غايه الإطناب.

فمن إيجازه: إن بعض عمال مروان أهدى إليه عبدا أسودا، فأمره الاجابه مختصرا، فكتب: لو وجدت لونا شرا من السواد و عددا أقل من الواحد لأهديته.

و من إسهابه: إنه لما ظهر أبو مسلم الخراساني بدعوه بنى العباس كتب إليه مروان يستميله و يضمه ما لو قرئ لأوقع الإختلاف بين أصحاب أبي مسلم، و كان من كبر حجمه يحمل على جمل، ثم قال لمروان: قد كتبت كتابا متى قرأه بطل تدبيره، فإن يك ذلك و إلا فالهلاك، فلما ورد الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه، و أمر بنار فأحرقه و كتب على حزازه منه إلى مروان:

محا السيف أسطار البلاغه و انتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب

فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذه يهون عليها العتب من كل عاتب

و يقال: إن أول الكتاب كان: لو أراد الله بالنمله صلاحا لما خلق لها جناحا.

و لقد شهد الجاحظ بخطب أمير المؤمنين الطوال بقوله: «لم يكن عمر من أهل الخطب الطوال، و كان كلامه قصيرا، و إنما صاحب الخطب الطوال على ابن أبي طالب» (٢).

و لسنا-بعد ذلك-بحاجه إلى أن نسهب في القول هنا، و نستكثر من الأدله على كون الإيجاز و الإطناب لا يختص بواحد منهما قوم دون قوم و لا ينحصر أحدهما بحصر دون آخر.

ص: ١٧٣

١-١) النثر الفنى ١، ٥٩.

٢-٢) انظر (شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد): م ٣ ص ١٢٤. [١]

السجع إذا جاء من غير تصنع و تكلف، و لم تظهر سماجته، و لم يثقل استماعه كان آيه من آيات البلاغه، و دلائل الفصاحه، و مع ذلك فليس ما فى الكتاب كله سجعاً و ما فيه من السجع فهو مما لم تدع إليه الصنعه، و لا اقتضاه الكلف بالمحسنات، و أكثره مما يأتى عفواً بلا- كد خاطر، و لا- تجشم هول، و مثله فى عبارات عصره واقع، و من عرف أن ابن ابى طالب كان حامى عرين الفصاحه، و ابن بجدها لم يعسر عليه التسليم (١).

و لو كان السجع المقبول، و الازدواج المستحسن، كالذى حواه (نهج البلاغه) عيباً فى الكلام لما اشتمل القرآن الكريم، و الحديث الشريف، و ما يؤثر عن البلغاء فى ذلك العصر على الكثير منه.

فمن الاول، فحسبك أن تتلو هذه السور الشريفه: الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعه... إلى غير ذلك. بل القرآن المجيد كله

ص: ١٧٤

ذو فواصل و قرائن و فى هذا كفايه فى دحض هذه الشبهه على أنها واهيه من أساسها.

و أرجو من قارئى الكريم أن لا يرى فى هذا القول انا نقيس بكتاب الله العزيز غيره، أو نقرن معه سواه، بل نرى أن أعلى غايه من كلام البلغاء بما فيهم أمير المؤمنين عليه السلام لا تقاس بأدنى غايه من الكتاب الحكيم.

و من الثانى: قوله صلى الله عليه و سلم: (إنّ الأعمار، تبنى و الأجسام تبلى، و الأيام تطوى، و الليل و النهار يتطاردان تطارد البريد، يقربان كل بعيد، و يخلقان كل جديد، و فى ذلك عباد الله— ما يلهى عن الشهوات، و يرغب فى الباقيات الصالحات).

و قوله صلى الله عليه و سلم: (إنّ مع العز ذلاً و ان مع الحياه موتاً، و ان مع الدنيا آخره، و إن لكل شىء حساباً، و لكل حسنه ثواباً، و لكل سيئه عقاباً، و إن على كل شىء رقيباً، و انه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حى و أنت ميت، فان كان كريماً أكرمك، و إن كان لثيماً أسلمك، و لا تبعث إلا معه، و لا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً فانه ان صلح أنست به، و ان فسد لم يستوحش إلا منه و هو عملك).

و قوله صلى الله عليه و سلم: (افشوا السلام، و اطعموا الطعام، و صلوا الأرحام، و صلوا بالليل و الناس نيام).

و قوله صلى الله عليه و سلم: (انما الحياء من الله أن تحفظ الرأس و ما وعى و البطن و ما حوى، و تذكر الموت و البلى).

و قوله صلى الله عليه و سلم: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) و انما هو موزورات بالواو و لكن عدل عنه للمقابله.

و من الثالث: خطبه قس بن ساعده الأيادى و من الرواه لها رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ نَفْسَهُ (١) وَ مِنْهَا:

«أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَ عُوا، مِنْ عَاشٍ مَاتَ وَ مِنْ مَاتٍ فَاتَ، وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، لَيْلٍ دَاجٍ، وَ نَهَارٍ سَاجٍ، وَ سَمَاءٍ ذَاتِ أَبْرَاجٍ، وَ نَجُومٍ تَزْهَرُ، وَ بَحَارٍ تَزْخَرُ، وَ جِبَالٍ مَرَسَاهُ، وَ أَرْضٍ مَدْحَاهُ، وَ أَنْهَارٍ مَجْرَاهُ، أَنْ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَ أَنْ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا... الْخُطْبَةُ».

وَ مِنْ خُطْبِهِ لِأَبِي بَكْرٍ: (اسْتَهْدَى اللَّهُ بِالْهَدَى، وَ أَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ الرَّدَى، «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وِلِيًّا مُرْشِدًا»).

وَ مِنْ خُطْبِهِ لَهُ أُخْرَى: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ انْ شَتَّمْ انْ تَقُولُوا: آوَيْنَاكُمْ فِي ضَلَالِنَا، وَ شَاطِرْنَاكُمْ فِي أَمْوَالِنَا، وَ نَصْرْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، قَلْتُمْ: وَ انْ لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يَحْصِيهِ الْعَدَدُ، وَ انْ طَالَ بِهِ الْأَمَدُ).

وَ مِنْ خُطْبِهِ لِعُمَرَ فِي الْاسْتِسْقَاءِ: (اللَّهُمَّ قَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرُ، وَ رَقَ الْكَبِيرُ، وَ ارْتَفَعَتِ الشَّكْوَى، وَ أَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَ الْخَفَى).

وَ مِنْ خُطْبِهِ لِعَثْمَانَ خُطِبَ بِهَا النَّاسُ لَمَّا نَقَمُوا عَلَيْهِ مَا نَقَمُوا:

(انْ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَ انْ لِكُلِّ نَعْمَةٍ عَاهَةٌ، وَ فِي هَذَا السِّدِّ عِيَابُونَ ظَنَانُونَ، يَظْهَرُونَ لَكُمْ مَا تَحْبُونَ، وَ يَسْرُونَ مَا تَكْرَهُونَ، يَقُولُونَ لَكُمْ وَ تَقُولُونَ) (٢).

وَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَلْمَ بِكَ بَعْضَ مَا وَرَدَ عَنْ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْخُلَفَاءِ وَ الْأَمْرَاءِ وَ الْعُلَمَاءِ لَضَاقَ بِنَا الْمَجَالُ، وَ بِحَسْبِكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى بَعْضِ كُتُبِ التَّأْرِيخِ وَ الْأَدَبِ مِثْلَ: (عِيُونَ الْأَخْبَارِ) وَ (الْبَيَانِ وَ التَّبْيِينِ) وَ (العقد الفريد) وَ (زهر الآداب) وَ (جمهره خطب العرب) لِتَرَى الْكَثِيرَ مِنَ السَّجْعِ وَ الْمَقَابِلَةِ، فِي

ص: ١٧٤

[١- ١] تاريخ بغداد ٢، ٢٨١، [١]

[٢- ٢] من خطبه قس الى هنا نقلناه من الجزء الاول من جمهره خطب العرب. [٢]

كلام البلغاء و الفصحاء فى الجاهليه و صدر الاسلام.

و العجب من الاستاذ احمد امين حين يقول: و استوجب هذا الشك امور ما فى بعضه من سجع منمق، و صناعه لفظيه لا تعرف لذلك العصر كقوله:

(اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير و أصلك الذى اليه تصير) (١)، فاستكثر على سيد البلغاء الذى صحب الرسول منذ نعومه أظفاره، و تأثر بالقرآن منذ نزوله و (كتبه على تنزيله) أن يقول مثل هذا الكلام.

و عجب من ذلك انه اعتمد فى شكه بنهج البلاغه على (حوار الذى شك فى نسبه القرآن الى الله سبحانه قبل أن يشك فى نسبه (النهج). الى على عليه السلام، فيقول عنه الدكتور طه حسين: «و يروى الاستاذ (حوار) ان ورود هذه الاخبار فى شعر أميه بن أبى الصلت مخالفه بعض المخالفه لما جاء فى القرآن دليل، على صحه هذا الشعر من جهه، و على أن النبى قد استسقى منه أخباره من جهه اخرى» (٢).

ص: ١٧٧

١-١) فجر الاسلام ١٤٩.

٢-٢) الادب الجاهلى.

ان أكثر الشاكين في (النهج) لم يركنوا الى مقياس علمي خلا العاطفه و الأغراض و لم يكونوا احرارا متجردين عن كل شيء و الا متى كانت دقه التخيل، و اجاده الوصف وقفا على قوم دون قوم؟، أو ليس الشعر العربي مملوء بدقه الوصف و استكماله؟ ثم أليس لقرشى شهد تنزيل القرآن، و صحب أفصح العرب منذ نعومه أظفاره، و كتب له الوحي، و سمع ما يفجره الله تعالى على لسانه من ينايع الحكمة، أليس لهذا القرشى ميزه عن سائر الناس؟ (١).

بقى شيء آخر: لقائل أن يقول: هب أن العرب تفتنوا في صفات ما ألفوه كالخيل و الابل، بل و حتى النملة و الجراد، و لكن أنى لواحد منهم أن يصف الطاوس، و بلادهم لم تعرف هذا النوع من الأطيوار. و قد وصفه بهذه الصفة التي بلغت الغايه في الدقه حتى يقول في الخطبه: «أحيلك على

معاینه» یشیر بذلك الى حاله فى سفاده، و رؤيه ذلك إنما تكون لمن تكثر عنده، و يطول مكثها لديه، و قد ذكر هذا الاشكال ابن أبى الحديد، و أجاب عنه بقوله: «لم يشاهد أمير المؤمنين عليه السلام الطواويس بالمدينه بل بالكوفه، و كانت يومئذ تجبى لها ثمرات كل شىء، و تأتي اليه هدايا الملوك من الآفاق، و رؤيه المسافده مع الذكر و الانثى غير مستبعده» (١).

قال شيخنا الهادى عطر الله مرقده بعد أن ذكر هذا الاعتراض: «و هذا كله من الجهل بمقام أمير المؤمنين و فضله و مبلغه من العلم» (٢).

أما استعمال الألفاظ الاصطلاحية التى عرفت فى علوم الحكمة بعد تعريب كتب اليونان و الفرس الادبيه و الحكيمه، فاترك الجواب هنا للعلامه الاستاذ الشيخ محمد جواد مغنيه ففیه كفايه.

قال حفظه الله: «ان فى القرآن قضايا علميه و فلسفيه و تشريعيه لم تعرفها العرب فى عهد النبى و لا قبله، و قد استدل علماء الكلام، و فلاسفه المسلمين بالآيات القرآنيه، و الاحاديث النبويه فى كثير من الموضوعات الفلسفيه التى تكلموا عنها، فهل هذه الآيات و الاحاديث منحوه مدسوسه؟ و هل من الضرورى اذا اتفق قول مع قول ان يكون أحدهما مصدرا للآخر، و قد أثبت علماء الغرب و الشرق من غير المسلمين بأن القرآن و السنه هما المصدر الأول للحضاره الاسلاميه و علومها و فلسفتها، و كلنا يعلم أن عليا هو صنو الرسول و تلميذه و نجيه، و شريك القرآن، بل هو القرآن الناطق، و ما بين الدفتين القرآن الصامت.

و الغريب أن هؤلاء المنكرين لا يستكثرون على ابن خلدون الكلام فى علم

ص: ١٧٩

١-١) الشرح م ٢،٤٨٤ ط، الحلبي.

٢-٢) مدارك نهج البلاغه ص، ٣٩.

الاجتماع قبل ان يعرفه روسو (١) و منتسكيو (٢) و ان يقولوا عن علومه و معارفه:

«انها تدفق فجائى، و حدس باطنى، و اختمار لا شعورى» يستكثرون على باب مدينه العلم ان يصف الطاوس، و ان يقول: الله آين الأين فلا يقال له: آين؟ و كيف الكيف فلا يقال له: كيف؟ و ان يصف البارى تعالى بصفات تليق بجلاله، و هو اعرف الناس به بعد الرسول.

هذا الى ان الامام تكلم عن أشياء لا يعرفها اليونان و لا غير اليونان» (٣).

و أمّا استعمال التقسيمات العديده فى شرح المسائل، و بيان الفضائل و الرذائل، فالحديث النبوى، و كلمات الصحابه، و كلام العرب مفعم بذلك، فأى فرق بين قول على عليه السّلام: «الاستغفار على سته معان... إلخ» (٤) و قول الرسول عليه السّلام: (سته أشياء حسنه و لكنها من سته أحسن، العدل حسن و هو من الامراء أحسن، و الصبر حسن و هو من الفقراء أحسن، و الورع حسن و هو من العلماء أحسن، و السخاء حسن و هو من الأغنياء أحسن، و التوبه حسنه و هى من الشباب أحسن، و الحياء حسن و هو من النساء أحسن، و أمير لا عدل له كغمام لا غيث له، و فقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له، و عالم لا ورع له كشجره لا ثمره لها، و غنى لا سخاء له كمكان لا نبت له و شاب لا توبه له

ص: ١٨٠

١- ١) جان جاك روسو: ولد فى جنيف سنه (١٧١٢م) من كبار الكتاب فى علم الاجتماع الفرنسيين. و من مشاهير الدعاة الى الثوره الاجتماعيه توفى سنه (١٧٧٨).

٢- ٢) مونتسكيو: مؤلف افرنسى له «اصول النواميس و الشرائع» ولد سنه (١٦٧٩) و توفى سنه (١٧٥٥)م.

٣- ٣) فضائل الامام على ص، ٧٣.

٤- ٤) نهج البلاغه ١٥٢، ٣.

كنهر لا ماء فيه، و امرأه لا حياء لها كطعام لا ملح له (١).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث كفارات، و ثلاث درجات، و ثلاث منجيات، و ثلاث مهلكات، فأما الكفارات: فإسباغ الوضوء في السبرات و انتظار الصلوات بعد الصلوات، و نقل الاقدام إلى الجمعات. و أما الدّرجات: فاطعام الطعام و افشاء السلام، و الصلاه في الليل و الناس نيام، و أما المنجيات: فالعدل في الغضب و الرضا، و القصد في الغنا و الفقر، و خشية الله في السر و العلانية.، و أما المهلكات: فشح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرأ بنفسه» (٢).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (معشر المسلمين اياكم و الزنا فان فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا و ثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء، و يورث للفقر، و ينقص العمر، و أما التي في الآخرة فانه يوجب سخط العرب، و سوء الحساب، و الخلود في النار) (٣).

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (اخلاء ابن آدم ثلاثه: واحد يتبعه إلى قبض روحه، و الثاني إلى قبره، و الثالث إلى محشره، فالذى يتبعه إلى قبض روحه فماله، و الذى يتبعه الى قبره فأهله، و الذى يتبعه الى محشره فعمله) (٤).

و عن عبد الرحمن بن عوف قال: انه دخل على ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه فأصابه مهتما فقال له عبد الرحمن فى جملة كلام له: إنك لا تأسى على شىء من الدنيا. قال أبو بكر رضى الله عنه:

أجل انى لا آسى على شىء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت انى تركتهن،

ص: ١٨١

١-١ (١) الارشاد للديلمى ص: ٢٣٣. [١]

٢-٢ (٢) حليه الاولياء: ج ٦ ص ٢٦١ و السبرات: جمع سيره و هى الغداه الباردة.

٣-٣ (٣) الخصال ج ١، ١٤١.

٤-٤ (٤) الترغيب و الترهيب ١٧١، ٤، مجمع الزوائد ٢٥١، ١٠.

و ثلاث تركتهن و وددت انى فعلتهن،و ثلاث وددت انى سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عنهن.

فأما الثلاث التى وددت أنى تركتهن،فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شىء و إن كانوا قد غلقوه على الحرب،و وددت انى لم أكن حرقت الفجاءه السلمى و انى قتلته سريحا،أو خليته نجيجا (1)،و وددت انى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قدذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين-يريد عمر أو أبا عبيده- فكان أحدهما أميرا و كنت وزيرا.

و أما اللاتى تركتهن:فوددت انى يوم اتيت بالاشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه،فإنه تخيل إلى أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه،و وددت انى حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الرده كنت أقمت بذى القصبه،فان ظفر المسلمون ظفروا و ان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد،و وددت انى اذ وجهت خالد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق،فكنت قد بسطت يدي كليهما فى سبيل الله،و مدّ يديه.

و وددت انى سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن هذا الامر؟فلا ينازعه أحد،

ص: ١٨٢

١- ١) الفجاءه:رجل من بنى سليم اسمه اياس بن عبد الله قدم على ابى بكر و طلب اليه ان يعطيه سلاحا،و أن يحمله،فلبى طلبه فخرج يستعرض الناس مسلمهم و كافرهم،يأخذ أموالهم،و يقتل من امتنع منهم،و أعانه رجل من بنى الشريد يقال له:نجبه بن ابى الميثاء،فلما بلغ ابا بكر خبره،كتب الى طريقه بن حاجز يأمره بالمسير اليه ليقتله أو يأسره، فسار طريقه بمن معه من المسلمين،فلما التقى الناس كانت بينهم الرما بالنبل فقتل نجبه بن ابى الميثاء،و استسلم الفجاءه،فأخذه طريقه الى ابى بكر فلما وصلا اليه أمر أبو بكر طريقه ان يأخذه الى البقيع فيحرقه هناك فخرج به طريقه الى مصلى المدينة و جمع له حطبا كثيرا و اضرم به نارا،ثم رماه به مقموطا،انظر تفصيل ذلك فى «تاريخ الطبرى»٣،٢٣٤،و «[١]تاريخ ابن كثير»٦،٣١٩ و غيرهما.

ووددت انى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ ووددت انى كنت سألته عن ميراث ابنه الأخ و العمه فان فى نفسى منهما شيئاً.

أخرجه أبو عبيد «فى الأموال» ص: ١٣١ و الطبرى فى تاريخه ٤ ص: ٥٢، و ابن قتية فى «الامامه و السياسه» ١٨: ١، و المسعودى فى «مروج الذهب» ١٤١: ١، و ابن عبد ربه فى «العقد الفريد» ٢٥٤: ٢ (١).

و فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: «النساء ثلاث، فهينه لينه عفيفه مسلمه تعين أهلها على العيش، و لا تعين العيش على أهلها، و اخرى وعاء للولد و اخرى غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء و يكفه عمن يشاء.

و الرجال ثلاثه، رجل ذو رأى و عقل، و رجل إذا حزبه امرأتى ذا رأى فاستشاره، و رجل حائر بائر، و لا يأتمر رشداً، و لا يطيع مرشداً» (٢).

ذكر ذلك ابن قتية فى كتاب (غريب الحديث) (٣).

و لو أردنا أن نجمع الشواهد من هذا القبيل من المأثورات عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه و الصحابه لجاء كتاب برأسه، و بحسبك أن تطلع على كتابى (الخصال) و (المواعظ العديده) لترى الكثير من ذلك، و زد على ذلك إن المرويات فى (نهج البلاغه) من هذا النوع هو من المتواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام إجماعاً، مثل قوله عليه السلام: «الناس ثلاثه» و قوله: «الايمان على أربع دعائم» كما ستراه واضحاً فى مباحث هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ص: ١٨٣

١- ١) انظر الغدير ٧، ١٧٠ و [١] لشيخنا الأمينى تعليق لطيف جدا على هذا التسعه ليس هذا موضع ذكره فراجعه.

٢- ٢) قال ابن قتية: البائر الهالك، و الأصل فى قوله غل قمل انهم كانوا يغلون بالقدو عليه الشعر فيقمل الرجل، و لا يأتمر رشداً أى لا يأتى برشد من ذات نفسه، يقال لمن فعل الشئ بلا مشوره: قد ائتمر، و بئس ما ائتمر، و بئس ما ائتمرت لنفسك.

٣- ٣) انظر شرح ابن ابى الحديد م ١٣٧، ٣.

فى «نهج البلاغه»

أما العلم بالمغيبات فى (نهج البلاغه) فلا نقول: إنه استنتاج للقضايا الاجتماعيه، من مقدماتها و أسبابها، أو أن الذى مكن الامام ذلك هو دقه ذهنه، وقوه عارضته- كما قال بعضهم- ولكنه تعلم من ذى علم، فإن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه و آله على أمور غيبه فعلها النبى لوصيه عليه السلام و دعا له بأن يعيها صدره، و تضطم عليها جوانحه، فأخبر أمير المؤمنين الناس ببعض ذلك حسب مقتضيات الأحوال «و أفضى اليهم ببعض ما سمع، و ما كذب و لا كذب».

و لشيخنا الأمينى كلمه جامعته حول الموضوع نقتطف منها ما يلى:

«العلم بالغيب أعنى الوقوف على ما وراء الشهود و العيان من حديث ما غير و ما هو آت إنما هو أمر سائغ ممكن لعامه البشر كالعلم بالشهاده يتصور فى كل ما ينبأ الإنسان من عالم غابر، أو عهد قادم لم يروه و لم يشهده، مهما أخبره بذلك عالم خبير، أخذنا من مبدأ الغيب و الشهاده، أو علما بطرق

اخرى معقوله، وليس هناك أى وازع من ذلك، و أما المؤمنین خاصه فأغلب معلوماتهم إنما هو الغیب من الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و جنته و نارہ، و لقاءه، و الحياه بعد الموت، و البعث و النشور، و نفخ الصور، و الحساب، و الحور و القصور و الولدان، و ما يقع فى العرض الاكبر، الى آخر ما آمن به المؤمن و صدقه، فهذا غيب كله، و أطلق عليه الغيب فى الكتاب العزيز، و بذلك عرف الله المؤمنین فى قوله تعالى: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (البقره: ٣) و قوله («جَنَّاتٍ عَٰدِنٍ» وَعَدَّ اللَّهُ «عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ») «مریم: ٦١».

و منصب النبوه و الرساله يستدعى لمتوليه العلم بالغيب من شتى النواحي مضافا إلى ما يعلم منه المؤمنون، و اليه يشير قوله تعالى: «كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَ جَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (هود: ١٢٠) و من هنا قص على نبيه القصص، و قال بعد النبأ عن قصه مریم: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» (آل عمران: ٤٤) و قال بعد سرد قصه نوح: «تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ» (هود: ٤٩) و قال بعد قصه إخوان يوسف: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» (يوسف: ١٠٢).

و هذا العلم بالغيب الخاص بهم دون غيرهم ينص عليه بقوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ» ، نعم: («و لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ»)، («وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»).

فالأنبياء و الأولياء و المؤمنون كلهم يعلمون الغيب بنص من الكتاب العزيز، و لكل منهم جزء مقسوم، غير أن علم هؤلاء كلهم بلغ ما بلغ محدود لا محاله كما، و كيفاً، و عارض ليس بذاتى، و مسبوق بعدمه ليس بأزلى، و له بدء و نهايه ليس بسرمدى، و مأخوذ من الله سبحانه و تعالى («وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» . «الانعام: ٥٩» .

و النبي و وارث علمه في امته يحتاجون في العمل و السير على طبق علمهم بالغيب من البلايا، و المنايا، و القضايا، و اعلامهم الناس بشيء من ذلك، إلى امر المولى سبحانه و رخصته، و انما العلم، و العمل به، و اعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لا دخل لكل مرحله بالآخرى، و لا يستلزم العلم بالشىء و وجوب العمل على طبقه، و لا ضروره الاعلام به، و لكل منها جهات مقتضيه، و وجوه مانعه لا بد من رعايتها، و ليس كل ما يعلم يعمل به، و (لا كل ما يعلم يقال).

فهلأ كان من الغيب (1) (نبأ ابني آدم و ابن نوح) و انباء قوم هود و عاد و ثمود، و قوم إبراهيم و لوط، و ذكرى ذى القرنين، و نبأ من سلف من الأنبياء و المرسلين؟ و هلا كان منه ما أسر به النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى بعض أزواجه فأفشته الى أبيها فلما نبأها به «فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال تبأني العليم الخبير» «التحریم، ۳»؟.

و هلا كان منه ما أنبا موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبيرا (الكهف)؟ و هلا كان منه ما كان يقول عيسى لامته: «و أنبئكم بما تأكلون و ما تدخرون في بيوتكم»؟ (آل عمران: ۴۹).

و هلا كان من قول عيسى لبنى إسرائيل: «يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراه و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»:

(الصف: ۶).

و هلا كان منه ما أوحى الله تعالى إلى يوسف: «لكنبئهم بأمرهم هذا و هم لا يشعرون»؟ (يوسف: ۱۵).

ص: ۱۸۶

(۱- ۱) ای من الغيب الممنوع على غير الله تعالى.

و هلا كان منه ما أنبا آدم الملائكة بأسمائهم أمرا من الله: «يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ»؟ (البقره: ٣٣).

و هلا كان منه تلكم البشارات الجمله المحكيه عن التوراه و الانجيل و الزبور و صحف الماضين و زبر الأولين بنبوه نبى الإسلام و شمائله، و تاريخ حياته، و ذكر امته؟ ليس هناك أى منع و حظر إن علم الله أحدا ممن خلق مما شاء و أراد من الغيب المكتوم ما كان أو سيكون، من علم السموات و الأرضين، من علم الأولين و الآخرين، من علم الملائكة و المرسلين، كما لم ير وازع إذا حبا أحدا بعلم ما شاء من الشهاده و أراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض، و لا يتصور عندئذ قط اشتراك مع المولى سبحانه فى صفة العلم بالغيب و لا العلم بالشهاده، و لو بلغ علم العالم أى مرتبه راييه.

و كذلك الحال فى علم الملائكة، لو أذن الله تعالى إسرافيل مثلا و قد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذى فيه تبيان كل شىء أن يقرأ ما فيه، و يطلع عليه لم يشارك الله قط فى صفة العلم بالغيب، و لا يلزم منه الشرك.

فلا- مقايسه بين العلم الذاتى المطلق و بين العرضى المحدود، و لا- بين ما لا- يكيف بكيف، و لا- يؤين بأين و بين المحدود و المقيد، و لا بين الأزلى الأبدى و بين الحادث الموقت، و لا بين التأصل و بين المكتسب من الغير، كما لا يقاس العلم النبوى بعلم غيره من البشر، لاختلاف طرق علمهما، و تباين الخصوصيات و القيود المتخذة فى علم كل منهما مع الاشتراك فى امكان الوجود.

فالعلم بالغيب على وجه التأصل و الاطلاق من دون قيد بكم و كيف كالعلم بالشهاده على هذا الوجه انما هو من صفات البارى سبحانه و يخصان بذاته لا- مطلق العلم بالغيب و الشهاده و هذا هو المعنى نفيا و اثباتا فى مثل قوله تعالى: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» «النمل: ٦٥»

وقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (فاطر: ٣٨). وقوله تعالى حكاية عن نوح: «لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ» (الأنعام: ٥٠، هود: ٣١) وقوله حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله: «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ» (الاعراف: ١٨٨).

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يعلم عدم التعارض نفياً وإثباتاً بين أدله المسأله كتاباً وسنه، فكل الأدله النافيه والمثبته ناظر الى ناحيه منها، والموضوع المنفى من علم في لسان الأدله غير المثبت منه، وكذلك بالعكس، وقد يوعز الى الجهتين في بعض النصوص الوارده عن أهل بيت العصمه عليهم السلام مثل قول الامام أبى الحسن موسى الكاظم عليه السلام مجيباً يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قال له: جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب؟ فقال عليه السلام (سبحان الله ضع يدك على رأسى فوالله ما بقيت شعره فيه ولا فى جسدى الا قامت)، ثم قال: (لا والله ما هى الا وراثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١).

وكذلك الحال فى بقيه الصفات الخاصه بالمولى العزيز سبحانه وتعالى فانها تمتاز عن مضاهاه ما عنده غيره من تلكم الصفات بقيودها المخصصه، فلو كان عيسى على نبينا وآله وعليه السلام يحيى كل الموتى بإذن الله، أو كان خلق عالماً من البشر من الطين بإذن ربه أو بدل ذلك الطير الذى أخبر عنه بقوله: «أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» «فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ» «آل عمران: ٤٩» لم يكن يشارك المولى سبحانه فى صفه الأحياء والخلق، والله هو المولى، وهو محى الموتى «وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ» .

وان الملك المصور فى الارحام مع تصيره ما شاء الله من الصور و خلقه

ص: ١٨٨

سمعها و بصرها و جلدها و لحمها و عظامها (١) لم يكن يشارك ربه في صفته، و الله هو «الخالق البارئ المصور»، و «هو الذي يُصوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ» .

و ملك الموت مع أنه يتوفى الأنفس، و أنزل الله فيه القرآن و قال: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» «السجده: ١١» صح مع ذلك الحصر في قوله تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» و الله هو المميت و لا- يشاركه ملك الموت في ذلك، كما صحّت النسبه في قوله تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» «النحل: ٢٨» و في قوله تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» «النحل: ٣٢» و لا تعارض في كل ذلك و لا اثم و لا فسوق في اسناد الإمامته الى غيره تعالى.

و الملك لا يغشاه نوم العيون و لا سنه الراقد (٢) بتقدير «مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» و مع ذلك لم يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله: «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ» .

«البقره: ٢٥٥».

و لو أن أحدا مكنه المولى سبحانه من احياء موتان الأرض برمتها لم يشاركه تعالى: (و الله هو الذي «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا») (٣) اه.

و للشيخ ميشم البحراني رحمه الله رأى في كيفية علم أمير المؤمنين عليه السلام بعض المغيبات نوره هنا اتماما للفائده قال:

لا يقال: لا نسلم أن ذلك علم ألهمه الله اياه، و أفاضه عليه، بل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أخبره بوقائع جزئيه من ذلك، و حينئذ لا يبقى بينه و بين غيره فرق في

ص: ١٨٩

١- ١) مضمون أحاديث مرفوعه أخرجها البخارى في صحيحه في باب ذكر الملائكه، و مسلم في صحيحه و أحمد في مسنده ١٠، ٣٣٠، ٣٧٤ و [١] غيرهم.

٢- ٢) راجع الخطبه الاولى من نهج البلاغه و شروحها.

٣- ٣) الغدير ٥٢، ٥٥-٥٩. [٢]

هذا المعنى، فإن الواحد منا لو أخبره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بشيء من ذلك لكان له أن يحكى ما قال الرسول و ان وقع المخبر به على وفق قوله، و يدل على ذلك قوله بعد وصف الأتراك و قد قال له بعض أصحابه فى ذلك المقام: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك و قال للرجل -و كان كليباً-: (يا أخا كلب ليس هذا بعلم غيب، و انما هو تعلم من ذى علم، و انما علم الغيب علم الساعه و ما عدده الله سبحانه بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ» من ذكر و انثى، و قبيح و جميل، و شقى و سعيد، و من يكون للنار حطباً، أو فى الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله و ما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فعلمنيه، و دعا لى بأن يعيه صدرى و تضطم عليه جوانحى)، و هذا تصريح بأنه تعلم من رسول الله صلى الله عليه و آله، لأننا نقول: إننا لم ندع أنه عليه السلام يعلم الغيب، بل المدعى أنه كان لنفسه القدسيه استعداد أن تنتقش بالامور الغيبية عن إفاضه جود الله تعالى، و فرق بين الغيب الذى لا يعلمه إلا الله و بين ما ادعيناه، فان المراد بعلم الغيب هو العلم الذى لا يكون مستفاداً عن سبب يفيد و ذلك إنما يصدق فى حق الله تعالى إذ كل علم لذى علم عده فهو مستفاد من جوده إما بواسطه أو بغير واسطه فلا يكون علم غيب و إن كان إطلاعا على أمر غيبى لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس، بل يختص بنفوس خصت بعنايه إلهيه كما قال تعالى «عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» فاذا عرفت ذلك ظهر أن كلامه عليه السلام صادق مطابق لما أردناه فانه نفى أن يكون ما قاله علم غيب لأنه مستفاد من جود الله تعالى، و قوله:

(و انما هو تعلم من ذى علم) اشاره الى واسطه تعليم الرسول له و هو اعداد نفسه على طول الصحبه بتعليمه، و اشاره الى كيفيه السلوك و أسباب التطوع و الرياضه حتى استعد للانتقاش بالامور الغيبية و الإخبار عنها، و ليس التعليم -و ان كان أمراً قد يلزم ايجاد العلم- فتبين اذن أن تعليم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئيه بل اعداد نفسه بالقوانين الكليه،

و لو كانت الامور التي تلقاها عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صوراً جزئيه لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور الجزئيه أمر ممكن سهل في حق من له أدنى فهم، وان ما يحتاج الى الدعاء، واعداد الأذهان له بأنواع الأعدادات هو الامور الكليه العامه للجزئيات و كيفية انشعابها عنها و تفريعها و تفصيلها و أسباب تلك الامور المعده لإدراكها، و ما يؤيد ذلك قوله عليه السّلام: (علمنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ألف باب من العلم فانفتح لى من كل باب ألف باب)، و قول الرسول: (أعطيت جوامع الكلم و أعطى على جوامع العلم)، و المراد بالانفتاح ليس الا- التفرع و انشعاب القوانين الكليه عما هو أهم منها، و بجوامع العلم ليس الا- ضوابطه و قوانينه، و فى قوله: (و أعطى) بالبناء للمفعول دليل ظاهر على أن المعطى لعلى جوامع العلم ليس هو النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بل الذى أعطاه ذلك هو الذى أعطى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جوامع الكلم و هو الحق سبحانه و تعالى.

أما الامور التى عددها الله سبحانه فهو من الامور الغيبيه، و قوله لا يعلمها أحد الا الله كقوله «وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» و هو محتمل للتخصيص لما هو فى قوله «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ»، الجن: ٢٦) و اوضح لا يحتاج العاقل فى استكشافه الى كلفه (١)اه.

و ما أدرى لما ذا يقال: «ان التنبؤات التى جاءت فى (نهج البلاغه) عن الحجاج و فتنه الزنج و غارات التتار و ما إليها من مدخول الكلام عليه، مما أضافه النساخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير أو طويل...» (٢)؟

ص: ١٩١

١- ١) شرح نهج البلاغه للشيخ ميشم البحرانى ج ١ ص ٨٣، ٨٥.

٢- ٢) القائل هو الاستاذ العقاد فى «عبقريه الامام» ص ١٧٧.

هب أن الإخبار عن الحجاج وفتنه الزنج أضيفت الى الكتاب بعد صدوره بزمن قصير أو طويل-لأنه لا يريد أن يتهم الرضى بالوضع-و لكن كيف يضاف إلى الكتاب الاخبار عن فتنه التتار،و كل حوادث التتار من حملات جنكيزخان إلى احتلال هلاكو بغداد كان ما بين سنة(٦١٦)و سنة (٦٥٦)و هذه نسخ(نهج البلاغه)المخطوطه قبل هذا التاريخ كما سيأتى الكلام عليها مفصلا تحت عنوان«مشكله الاضافات»-و فيها نسخه مكتبه المتحف العراقى المؤرخه سنة(٥٥٦)ه أى قبل وقوع تلك الحوادث بمائه عام و فيها هذا الكلام الذى يشير فيه الامام أمير المؤمنين عليه السّلام الى تلك الفتن و المحن و هو لا- يختلف عما فى النسخ المطبوعه،بل المخطوطه أيضا:

و هذا عبد الحميد بن أبى الحديد وقعت إليه عدّه نسخ من الكتاب و فيها ما كتب فى حياه الرضى رحمه الله كما أشار ذلك فى غير موضع من شرحه لم يستشعر هذه الإضافات المزعومه،بل نراه يقول فى شرحه للخطبه التى أشار فيها أمير المؤمنين الى التتار: «و اعلم ان هذا الغيب الذى أخبر عليه السّلام عنه قد رأيناه نحن عيانا» و وقع فى زماننا،و كان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء و القدر إلى عصرنا،و هم التتار الذين خرجوا من أقاصى المشرق».إلخ (١).

و ليت شعرى لما ذا كل هذا التحامل على«نهج البلاغه»لاشتماله على ذكر بعض الامور الغيبيه،و هذه كل كتب الحديث و السنن،و التاريخ و السير، و العلم و الأدب قل أن يخلو واحد منها من ذكر مغيبات رويت عن أمير المؤمنين و غيره من الصحابه و غيرهم.

ص:١٩٢

الدنيا المذمومه فى (نهج البلاغه) هى الدنيا الموصوفه فى القرآن الكريم بقوله سبحانه: «أَتَمَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ» (الحديد: ٢٠) فالدنيا الموصوفه فى هذه الآيه هى التى أمر أمير المؤمنين عليه السلام بالزهد فيها، و نهى عن الركون إليها، و التهالك عليها، و متاعها ما جمع فى قوله تعالى: «زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرِّثِ» آل عمران: ١٤) فالحبّ الأعمى لهذه المذكورات مع الغفله عما بعدها، و السعى للحصول عليها من أى وجه، و على أى كيفية هو المراد فى كل ما جاء فى (نهج البلاغه) فخرج بهذا الكسب لصيانته ماء الوجه، و السعى فى طلب الرزق الحلال للتوسعه على الاهل، و صله الارحام، و التفقد للجيران، و التعطف على أهل المسكنه، و الاعانه للضعيف، و الاغاثة للمهيف، و العمل فى التجاره لتنظيم الحياه، و إعداد القوه لإعلاء كلمه الحق، و دحض الباطل الى امثال ذلك، و يظهر من هذا معنى ما ورد فى الأثر (الدنيا ملعونه، ملعون ما فيها إلا ما كان لله).

و اظن انّ مورد هذه الشبهه حفظ من (نهج البلاغه) شيئاً و غابت عنه

أشياء و نظر فيه من جانب و أهمل منه عدده جوانب، فهو يستمسك بكلام أمير المؤمنين عليه السّلام مع نوف البكالى، و يأخذه على ظاهره، و يتجاهل كلامه مع عاصم بن زياد الحارثي حين سمع عنه أنه لبس العباءة و تخلى عن الدنيا، فدعاه عليه السّلام فلما رأى ما هو عليه قال: يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك و ولدك؟ أ ترى الله احل لك الطيبات و هو يكره أن تنالها؟ أنت أهون على الله من ذلك، قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت فى خشونه ملبسك، و جشوبه ما كلك؟ قال: «ويحك إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفه الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره» (١).

و تجاهل ايضا قوله عليه السّلام فى عهده لمحمد بن ابى بكر: (ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم، و لم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، و أكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، و أخذوا منها ما أخذ الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، و المتجر الرابع) (٢).

فالدنيا فى (نهج البلاغه) على ضربين:

دنيا تطلب لذاتها مع الغفلة عما وراءها و هى المذمومه. و دنيا تطلب لما بعدها و تؤخذ من حلها، و تنال من الوجه الذى اذن الله به و هى المحموده لان (الدنيا خلقت لغيرها و لم تخلق لنفسها) (٣) و هى (دار صدق لمن صدقها، و دار عافيه لمن فهم عنها، و دار غنى لمن تزود منها، و دار موعظه لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله، و مصلى ملائكة الله، و مهبط وحى الله، و متجر

ص: ١٩٤

١- ١) نهج البلاغه ٢١٣، ٢. [١]

٢- ٢) «٣١، ٣.

٣- ٣) «٢٦٢، ٢.

أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، و ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها؟ (١).

و صفوه القول: إن أمير المؤمنين عليه السلام يرى أن ما أحلَّ الله في الدنيا أكثر مما حرم منها، و بمقدور الانسان أن يتمتع بزيتها المحلله، و يتناول من طيبات رزقها مع الحذر من اتباع الهوى، و طول الامل «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» الأعراف: ٣١) و اذا استعصى على الانسان ان يتوصل الى ذلك الا بما حرم الله (فظوبى للزاهدين فى الدنيا، اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا و ترابها فراشا، و ماءها طيبا) (٢) و (كل مقتصر عليه كاف) (٣) و «و ما خير بعده النار بخير، و ما شرَّ بشرَّ بعده الجنة، و كل نعيم دون الجنة محقور، و كل بلاء دون النار عافيه) (٤) و لهذا قال عليه السلام: «و الله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، و اجر فى الأغلال مصفدا أحب الى من أنلقى الله و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، و غاصبا لشيء من الحطام» (٥).

و الخلاصه: ليس الزهد فى (نهج البلاغه) هو تقصير الثياب، و تقارب الخطو، و لوى الجيد، و التماوت عند التكلم و لكن «الزهاده قصر الأمل، و الشكر عند النعم، و الورع عند المحارم» (٦) و (الزاهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»

ص: ١٩٥

١- ١) نهج البلاغه ١٨١، ٣. [١]

٢- ٢) «١٧٣، ٣.

٣- ٣) «٢٤٨، ٣.

٤- ٤) «٢٤٧، ٣.

٥- ٥) «٢٤٣، ٢.

٦- ٦) «١٢٦، ١.

الحديد: ٢٣) و(من لم يأس على الماضى و لم يفرح بالآتى فقد أخذ الزهد بطرفيه» (١) و«افضل الزهد اخفاء الزهد» (٢).

و أما ما فى (النهج) من ذكر الموت و الفنى، و القبر و البلى فله فى القرآن الكريم اسوه فكم فيه من آيات، مثل «أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ» النساء:

(٧٧) «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» الانبياء: (٣٥) «فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ» المائدة: (١٠٩) «وَجَاءَتْ سَيَّكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ» ق: (١٩) «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» الرحمن: (٢٦) «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» القصص: (٨٨). و هكذا.

و سرّ الحث الشديد على ذكر الموت -سواء كان فى القرآن الكريم او الأحاديث النبويه أو فى (نهج البلاغه) -عظيم، و حكمته بالغه، فإنّ من كان ذاكرا للموت مستعدا له يعيش شجاعا لا - يرهب سلطانا، و لا - يجبن فى نزال، و لا يكف عن القتال، كريما لا يحرص على مال، عادلا - لا - يظلم، بريئا من الحرص و الطمع، سالما من الخبث و الجشع، صابرا فى البأساء و الضراء شاكرا عند الشدّه و الرخاء لا تزغزه الشدائد، و لا تشنى عزمه الأوابد (٣)، عزيزا لا - يخزى و لا - يذل، عاملا يجد لا يكلّ و لا يملّ، لا تربيته ربيه، و لا يجزع لمصيبه، و لا تفسده الشهوات، و لا تقوده اللذات، و لا تضععه البليات، لا يؤخر عملا الى غد مخافه أن يدركه الأجل فيفوته أجر العمل، و هذا هو السبب فى عزّ المسلمين فى الغابر، و ذلهم فى الحاضر، فانهم كانوا يذكرون الموت فى جميع اوقاتهم حتى ان اصحاب رسول الله كانوا لا يتركون الموضوع مخافه أن تدركهم الساعه و هم محدثون، فلما أيقنوا انهم صائرون الى

ص: ١٩٦

١- ١) نهج البلاغه ٢٥٨، ٣. [١]

٢- ٢) «١٥٦، ٣.

٣- ٣) الأرابد: جمع آبده و هى الداهيه.

الموت لا- محاله و كانوا ذاكرين له فى جميع حالاتهم هانت عليهم نفوسهم فارخصوها فى سبيل الله، وجدوا فى العمل فأدر كوا
غايه الأمل، و من هانت (١) عليه نفسه عزّ و أبى الذل، و كان ذلك شعارهم فى جهادهم و غزواتهم و ارجازهم فى حروبهم.

هذا العباس بن على عليه السّلام يقول فى رجزه عند جهاده من هم أكثر منه عددا وعده:

لا أرب الموت إذا الموت زقا حتى أوارى فى المصاليث لقى

(٢) إنى انا العباس اغدو بالسقا و لا أخاف الشّر عند الملقى

و قد اقتدى بذلك بأخيه الحسين عليه السّلام اذ يقول فى رجزه:

الموت خير من ركوب العار و العار أولى من دخول النار

و قال قبل ذلك:

فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرء بالسيف فى الله افضل

و قد جرى شعراء المسلمين و ادباؤهم فى صدر الاسلام فى هذا الجرى فقال قائلهم:

و إذا لم يكن من الموت بدّ فمن العار ان تموت جباناً

و ما احسن قول المتنبى حين قال:

إذا غامرت فى أمر مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

ص: ١٩٧

١- ١) هانت هنا بمعنى رخصت و فى هذا الهوان كل الكرامه.

٢- ٢) زقا بمعنى صاح، و المصاليث جمع مصلات و هو الرجل السريع المتشمر قال عامر ابن الطفيل: و إنا المصاليث يوم الوغى

إذا ما المغاوير لم تقدم

و كانوا يعدون نسيان الموت ضلالا، و ذكره هدى و كمالا فقال شاعرهم:

صاح شمر و لا تزل ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين

و بذلك حسنت حالهم، و صلحت أعمالهم، و أدركوا ما أملوا و عز سلطانهم، و قويت شكيمتهم، و سخروا البلاد، و خضعت لهم جابره العباد، و لما حلت الدنيا فى أعينهم و تناسوا ذكر الموت اسرعوا إلى اللذات، و انقادوا إلى الشهوات، و هابوا الموت ففزعوا لكل صيحه و صوت، و تداعت اركانهم، و تزعزع سلطانهم، فهلكوا و ضلوا، و خابوا و ذلوا، فذكر الموت حياه و فيه رضى الرحمن، و نسيانه ممات و مرضاه للشيطان (١).

ص: ١٩٨

١-١) احياء الشريعة ٣٣٠، ١-٣٣٦.

الشبه حول(النهج)كلها واهيه من أصلها و لكن هذه الشبهه بالخصوص أوهاها و ليت شعري كيف يستكثر على رجل مثل على بن ابى طالب ان يصف الأوضاع الاجتماعيه و هو ذو النظره الثاقبه و(الاذن الواعيه)الذى استمد ثقافته من القرآن،و لازم الرسول ملازمه اصبح بها باب مدينه علمه، و وعاء فهمه،و عيبه حكمه مع تجاربه الكثيره و خبرته الواسعه،و كثره الأحداث فى عصره،فكم جرت من حوادث هامه،و وقعت من قضايا كبرى؟و كم اختلف فقهاء الصحابه بينهم فى الأحكام؟و كم رد بعضهم على بعض فى كثير من المسائل؟و كم سفك من دم حرام؟و كم اكلت اموال بالباطل؟ و كم و كم و هلم جرا.

فكيف و الحال هذه لا يصف على ما حوله،و لا يشن الحمله على بعض الولاة الخونه،و القضاء الفسقه و هو حامى حمى الإسلام و المتفانى فى سبيل الصالح العام.

(٩) المشتركات في «نهج البلاغه»

اما ما قيل: إن بعض ما روى عن الامام على في (نهج البلاغه) روى عن غيره في غيره، فهو قليل جدا و ستعرض لذكر مداركه و نذكر من رواه عن امير المؤمنين في امكنته من هذا الكتاب بحول الله و قوته.

و ارجو ان لا يغرب عن البال نصوص العلماء المتعدده، و التي سلف ذكر بعضها ان خطب امير المؤمنين عليه السلام كانت تدور بين الناس و يستعملونها في خطبهم إما بنصها، أو بالقتباس منها، أو باحتذا امثلتها، و يغفلون نسبتها اليه انتحالا أو تقيه أو لسبب آخر.

بل و حتى الخوارج لا يمتنعون من حفظ خطبه عليه السلام و اعادتها على منابرهم في الجمع و الأعياد.

يقول الاستاذ الشيخ محمد على دبور استاذ الأدب العربى فى معهد الحياه فى الجزائر (و هو من معتدلى الأباضية) فى كتاب (تاريخ المغرب الكبير) ج ٣ ص ٥٨٨.

«قال ابن الصغير: كان الأباضية (فى الدوله الرستميه) [\(١\)](#) لا يمتنعون

ص: ٢٠٠

١- ١) الدوله الرستميه من دول الاباضيه فى المغرب من سنه ٢٩٦، ١٤٤ هـ و عاصمتها تيهوت.

احدا من الصلاه فى مساجدهم و لا يكشفون على حاله و لو رأوه رافعا يديه (١)و كانت خطبهم على منابرهم هى خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لحب الاباضيه للامام على رضى الله عنه (٢)،و اجلالهم لمقامه، و اعجابهم ببلاغته و فصاحته.

ان اثار الاباضيه فى الدوله الرستميّه لخطب الامام على رضى الله عنه يدل على حبه له و على الرقى الذى كانت عليه الدوله فى الفهم و الذوق الأدبى، و على تمكن الجماهير (٣)فى العريه.

إن خطب الجمع و الأعياد يراعى الأئمه فيها ان تكون فى مستوى الجماهير، و خطب الامام على رضى الله عنه التى كانت تجلجل فى منابر تهرت دليل على مستوى الثقافى الرفيع الذى كانت عليه الجماهير و على تمكن الدوله الرستميّه فى العريه الفصحى و انتشارها فى كل طبقاتها».

و مما يجدر التلميح له فى هذا المقام ان خصوم على و بنيه فى الدوله الامويه، بل و حتى فى دوله قسمائهم و بنى عمهم آل العباس جندوا انفسهم الى محق فضائلهم و محو آثارهم بشتى الوسائل و مختلف الأساليب:

فطائفه عليها وضع الاحاديث فى ذمهم...

ص: ٢٠١

١-١) لعله يقصد من خالفهم برفع اليدين فى التكبير فى الصلاه زائدا عن تكبيره الاحرام كما هو مذهب الإماميه و بعض علماء الجمهور.

٢-٢) الرجل هنا لا يريد ان يتخلى عن مذهبه و لا يحب ان يقر اصحابه على المشهور عنهم من البغض لعلى عليه السلام اذ لا ريب انه (و هو الباحث المتضلع كما يدل عليه كتابه المذكور) اطلع على ما ورد فى صحاح السنن و متواتر الاخبار (انه لا يحبه الا مؤمن و لا يبغضه الا منافق) فأراد أن يوفق بين مذهبه و ما ثبت لديه.

٣-٣) يقصد بالجماهير الاباضيه فقد عبر عنهم فى مواضع من كتابه بذلك كما سماهم فى مواطن اخرى بالجمهوريين.

و اخرى مهمتها تجريح ما ورد في فضلهم...

و اخرى وظيفتها اختلاق الأخبار في مدح مناوئتهم و هكذا... (١)

و جماعه عليهم ان ينسبوا ما ورد عنهم من الكلم و الحكم و الأدعيه و المناجاه الى غيرهم...

و لهذا السبب اخفى اهل البيت عليهم السلام (الصحيحه السجديه) الا عن خواص شيعتهم مخافه أن يقع هذا العلم الى أعدائهم فينسبونه إلى غيرهم (٢).

و كيف كان فيه:

من جاء بالقول البليغ فنا قل عنهم و إلا فهو منهم سارق

أما الشبهه العاشره و هى خلو الكتب الأدبيه عن كثير مما فى (نهج البلاغه) بزعمهم فستعرف فى هذا الكتاب-بعون الله-بطلان ذلك.

رأى ابن أبى الحديد

و لا يفوتنا بعد ما تقدم أن نذكر رأى ابن أبى الحديد المعتزلى فى (نهج البلاغه) فان له يدا طولى فى النقد و التمحيص، و قدما راسخه فى التحقيق و الدرايه، قال:

«ان كثيرا من أرباب الهوى (٣) يقولون: ان كثيرا من (نهج البلاغه)

ص: ٢٠٢

١- ١) انظر تفصيل ذلك فى كتاب (نقض العثمانيه) لشيخ المعتزله ابى جعفر الإسكافى.

٢- ٢) مؤلفو الشيعه فى صدر الاسلام ص ٣١. [١]

٣- ٣) اصحاب هذا الرأى أسبق من ابن خلكان و لكنهم مجهولون و لذا جعلناه رأس المشككين فى (النهج).

كلام صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه الى الرضى ابى الحسن و غيره، و هؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم، فضلوا عن النهج الواضح، و ركبوا بينات الطريق ضلالا و قله معرفه باساليب الكلام.

و انا أوضح لك بكلام مختصر ما فى هذا الخاطر من الغلط فأقول: إمّا أن يكون كل (نهج البلاغه) مصنوعا منحولا، أو بعضه، و الاول باطل بالضرورة، لأننا نعلم بالتواتر صحه اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السّلام، و قد نقل المحدثون كلهم أو جلهم و المؤرخون كثيرا منه، و ليسوا من الشيعة ليتنسبوا الى غرض فى ذلك، و الثانى يدل على ما قلناه، لأن من أنس بالكلام و الخطابه و شدا طرفا من علم البيان، و صار له ذوق فى هذا الباب لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك و الفصيح، و بين الفصيح الأوضح، و بين الأصيل و المولد، و اذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعه من الخطباء أو لا-ثنين منهم فقط فلا بد أن يفرق بين الكلامين و يميز بين الطريقتين، ألا- ترى انا مع معرفتنا بالشعر و نقله لو تصفحنا ديوان أبى تمام فوجدناه قد كتب فى أثائه قصائد أو قصيده واحده لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبى تمام و نفسه و طريقته، و مذهبه فى القريض؟ ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيره منحوله اليه لمباينتها لمذهبه فى الشعر و كذلك حذفوا من شعر أبى نؤاس شيئا كثيرا لما ظهر لهم أنه ليس من الفاظه، و لا من شعره، و كذلك غيرهما من الشعراء و لم يعتمدوا فى ذلك الا على الذوق خاصه؟ و انت اذا تأملت (نهج البلاغه) وجدته كله ماء واحدا و نفسا واحدا، و اسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذى ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقى الأبعاض فى الماهيه و كالقرآن العزيز اوله كأوسطه، و اوسطه كآخره، و كل سورته منه و كل آيه مماثله فى المأخذ و المذهب و الفنن و الطريق و النظم لباقى الآيات و السور، و لو كان بعض (نهج البلاغه) منحولا، و بعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين

عليه السّلام... و اعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به، لأننا متى فتحنا هذا الباب، و سلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه و آله أبدا، و ساغ لطاعن أن يطعن و يقول: هذا الخبر منحول، و هذا الكلام مصنوع، و كذلك ما نقل عن أبي بكر و عمر من الكلام و الخطب و المواعظ و الأدب و غير ذلك، و كل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويّه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلّم، و الأئمة الراشدين، و الصحابه و التابعين، و الشعراء و المترسلين و الخطباء، فلناصرى أمير المؤمنين عليه السّلام أن يستعدوا إلى مثله فيما يروونه عنه من (نهج البلاغه) و غيره و هذا واضح» (١).

ص: ٢٠٤

١-١) شرح نهج البلاغه م، ٢ ص ٥٤٤.

بقيت مشكله اخرى، و هي أن الشريف الرضى رحمه الله بعد فراغه من جمع (نهج البلاغه) ترك أوراقا من البياض فى آخر كل باب من أبوابه الثلاثه لاقتناص الشارد، و استلحاق الوارد (١)، فهل بقى (النهج) على وضعه؟ أم تعرض للزيادات و الاضافات- كما زعم بعضهم-؟ (٢) و الحقيقه، إن دعوى هذه الزياده من الافتراء المحض كالاقتراء بأن (نهج البلاغه) من وضع جامعه، و هي ممنوعه أشد المنع لامور:

(الاول) إن النسخه التى بخط الرضى كانت موجوده فى زمن ابن أبى الحديد، كما ذكر ذلك فى شرح قوله: (لله بلد فلان) قال: و فلان المكنى عنه عمر بن الخطاب و قد وجدت النسخه التى بخط الرضى ابى الحسن جامع (نهج البلاغه) و تحت فلان عمر، قال: حدثنى بذلك فخار بن معد الموسوى الشاعر الأديب، (٣) و السيد شمس الدين فخار بن معد توفى فى سنه ٦٣٠، و ابن أبى الحديد ألف الشرح بين سنه ٦٤٠ و ٦٤٤، فالنهج إلى هذا الحد سالم من

ص: ٢٠٥

١- (١) نهج البلاغه ٢٦٧، ٣. [١]

٢- (٢) انظر مدارك نهج البلاغه ص: ١١٣.

٣- (٣) شرح النهج م ٩٢، ٣. [٢]

التحريف و الاضافه، بل و إلى زمن كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة (٦٧٩هـ) لأنه أشار إلى نسخه الرضى فى مواضع من شرحه على (نهج البلاغه).

(الثانى) إذا عرفت ما تقدم فاليك بعض النسخ المخطوطه الموجوده فى هذا الوقت و هو سنة (١٣٨٤هـ) و فيها ما هو سابق فى تأريخه على زمن السيد فخار بن معد، و ابن أبى الحديد، و ابن ميثم أيضا، و لا- تعقل الزيادة بعد ذلك الزمن لابن أبى الحديد، و ابن ميثم ضبطا أصل (النهج) فى شرحيهما عليه.

١- حدثنى شيخنا العلامة الخبير الممتنع الشيخ عبد الحسين الامينى مؤلف (الغدیر) دام علاه قال: «رأيت نسخه من (نهج البلاغه) عند أحد الأعلام فى النجف الاشرف و عليها اجازة السيد المرتضى أعلى الله مقامه بخط يده لبعض تلامذته و فيها يقول: «اجزت لفلان روايه كتاب أخى... إلخ» و النسخه لا تختلف عما فى ايدى الناس اليوم من «نهج البلاغه». قال:

(و قد بيع هذا الكتاب فى سوق الهرج، و صادف وجود الحاج نعمان الاعظمى فى النجف فاشتراه و لا يعلم مستقره الآن إلا الله سبحانه و تعالى).

٢- و مما أفادنى به شيخنا الامينى قال: (يوجد فى مدرسه النواب بمشهد الامام الرضا سلام الله عليه نسخه من (نهج البلاغه) ناقص من أوله مقدار ورقه و فى آخر النسخه ما يلى.

تم كتاب «نهج البلاغه» و قد صادف الفراغ من كتابته سنة أربع و أربعين و خمسمائه كتبه محمد بن أحمد النقيب حامدا و مصليا على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم.

٣- نسخه من «نهج البلاغه» تاريخ كتابتها سنة (٥١٢هـ) توجد عند السيد محمد المحيط الطباطبائى بطهران، كذا فى (الذريعة) لشيخنا الطهرانى (حرف النون القسم المخطوط).

٤-نسخه من (نهج البلاغه) في مكتبه مدرسه الفاضل خانه (١)، في المشهد الرضوى بخط الشريف محمد بن محمد بن احمد النقيب تاريخها سنه (٥٤٤) كما في (الذريعه) أيضا. و الظاهر انها هي النسخه التي رآها الشيخ الأميني.

٥- و منه نسخه رآها الشيخ آغا بزرك رحمه الله عند السيد محسن الكشميري الكتبي ببغداد تاريخ نسخها سنه (٥٢٥) (الذريعه: حرف النون: القسم المخطوط).

٦-نسخه من «نهج البلاغه» رأيتها أنا في مكتبه الآثار (مكتبه المتحف العراقي) ببغداد برقم (٣٥٦) مخطوطات، كامله جيده الخط، واضحه الرسوم، تاريخها كما في آخرها مكتوب بالحمرة هكذا بالحرف الواحد (آخر كتاب نهج البلاغه فرغ من كتابته محمد بن سعيد بن الحسين العامري يوم الجمعة، لا تثنى عشره ليله خلت من شعبان سنه خمس و ستين و خمسمائه) و بعده مكتوب بنفس الخط و قد طمست بعض الكلمات، و عاثت الأرضه في بعضها، و أنا أذكر لك بعض ما استطعت قراءته:

قال أبو الحسن علي بن احمد الفنجكردى فيه (٢).

(نهج البلاغه) من كلام المرتضى جمع الرضى الموسوى السيد

بهر العقول بحسنه و بهائه (٣) كالدر فصل نظمه بزبرجد

الفاظه علويه لكنها علويه حلت محل الفرقد

فيه لأرباب البلاغه مقنع من يعن باستظهاره يستسعد

ص: ٢٠٧

١-١) نقلت مكتبه هذه المدرسه الى مكتبه الامام الرضا عليه السلام بعد هدم المدرسه و اضافتها الى أحد الشوارع.

٢-٢) الياء من كلمه (فيه) اكلتها الارضه يا للاسف.

٣-٣) هكذا بالياء و فى النسخه مواضع كثيره استبدلت فيها الهمزه بالياء.

و ترى العيون إليه صوراً (١) إن قرأ منه كتاباً رائعاً في مشهد

أعجب به كلماته قد ناسبت كلمات خير الناس طراً أحمد

نعم المعين على الخطابه للفتى و به إلى طرق الكتابه يهتدى

و أجد يعقوب بن أحمد ذكره لعلو همته (و طيب المولد) (٢)

و دعا اليه تحرضاً اصحابه فعل الحنيفى الكريم المرشد

و فى أول صفحه منه كما يأتى: (هذا الكتاب الشريف مما من الله به على عبده المخطئ احمد بن محمد بن على بن مسعود الحتى).

و فى أواخر هذه النسخه بعد قوله عليه السلام (رب مفتون بحسن القول فيه) مكتوب هكذا بالحمرة: (زياده من نسخه كتبت فى عهد المصنف) ثم ذكر الزيادات و هى كما يلى بالحرف الواحد:

و قال عليه السلام: الدنيا خلقت لغيرها و لم تخلق لنفسها.

و قال عليه السلام: إن لبنى أميه مرودا يجرون... إلى آخر الكلمه (٤٦٤).

و قال عليه السلام: فى مدح الأنصار: هم و الله ربوا الإسلام كما يربى الفلج مع غنائهم بأيديهم السباط، و ألسنتهم السلاط.

و قال عليه السلام: العين و كاء السه إلى آخر تعليق الرضى على هذه الكلمه انظر الحكمه (٤٦٦).

ص: ٢٠٨

١-١) صور بمعنى مائله و مراده طامحه.

٢-٢) يعقوب بن احمد هو الاديب المعروف احد مشايخ الفنجكردى و هو القائل فى «نهج البلاغه»: «نهج البلاغه» نهج مهيع جدد لمن يريد علوا ماله امد... فى أبيات نقلها صاحب «منهاج البراعه» فى المجلد الاول: ٧٩، و رأيتها ايضا على ظهر احدى النسخ المخطوطه من «نهج البلاغه» الموجوده فى مكتبه المتحف العراقى ببغداد برقم (١٦٢٤) مخطوطات.

و قال عليه السّلام: فى كلام له: و وليهم وال فأقام و استقام حتى ضرب الدين بجرانه.

و قال عليه السّلام: يأتى على الناس زمان عضوض بعض المؤسر فيه على ما فى يديه... إلخ الكلمه (٤٦٨).

و قال عليه السّلام: يهلك فى رجلان محبّ مفرط و باهت مفتر... إلخ الكلمه (٤٦٩).

و سئل عن التوحيد و العدل: فقال عليه السّلام: التوحيد ان لا تتوهمه و العدل ان لا تتهمه.

و قال عليه السّلام: لا خير فى الصمت عن الحكم، كما انه لا خير فى القول بالجهل.

و قال عليه السّلام: فى دعاء استسقى به: اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها و قيل له عليه السلام: لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين فقال عليه السّلام: الخضاب زينه، و نحن قوم فى مصيبه يريد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و قال عليه السّلام: القناعه مال لا ينفد.

و قال عليه السّلام: لزياد بن أبيه و قد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس و اعمالها فى كلام طويل بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج: استعمل العدل، و احذر العسف و الحيف الى آخر الكلمه (٤٧٦).

و قال عليه السّلام: ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على أهل العلم أن يعلموا.

و قال عليه السّلام: شرّ الإخوان من تكلف له.

و قال عليه السّلام: إذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه.

ثم كتب بعد ذلك بالحمرة هكذا(انتهت الزيادة).

و ستعرف إن شاء الله في مباحث هذا الكتاب أن هذه الزيادات كلها لأمر المؤمنين عليه السلام، كما أنها أضافها الرضى نفسه في الكتاب فقد ذكر ابن أبي الحديد بعد أن فسر قوله عليه السلام(رب مفتون بحسن القول فيه) قال:(و اعلم ان الرضى رحمه الله قطع كتابه(نهج البلاغه)على هذا الفصل، و هكذا وجدت النسخه بخطه و قال-أى الرضى-:و هذا حين انتهاء الغايه بنا الى قطع المنتزع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حامدين الله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه،و تقريب ما بعد من اقطاره و مقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفصيل اوراق من البياض فى آخر كل باب من الابواب لتكون لاقتناص الشارد،و استلحاق الوارد،و ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض،و يقع بعد الشذوذ،و ما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا و هو حسبنا و نعم الوكيل)،قال:ثم وجدنا نسخا كثيره فيها زيادات بعد هذا الكلام،قيل:إنها وجدت فى نسخه كتبت فى حياه الرضى رحمه الله و قرأت عليه فأمضاها،و اذن فى إلحاقها بالكتاب (1).

و بالجمله ان هذه النسخه أعنى نسخه مكتبه الآثار من أهم نسخ (نهج البلاغه)المخطوطه فى هذا الزمن،و لكن الارضه قد دبت اليها فنخرت بعض صفحاتها مما هيج أسفى،و أخذتني الحميه على ودائع العلم فكتبت الى الدكتور فيصل الوائلى مدير الآثار العام،أصف له حالها، و استنجد به فى البقيا عليها،و اقترحت عليه أن تصور ليرجع إليها المراجع و توضع هى فى خزانه لا ترى إلا من وراء حجاب فلا يسمح للهواء أن يلامسها فضلا عن الأيدى تقلبها،و لا أدرى هل القى إليه كتابى،و أخذ باقتراحى أم لا؟فانه لم يتفضل بالجواب.

ص: ٢١٠

(١-١) شرح ابن ابى الحديد م، ٤، ٥٠٦، [١]

هذا و لم يتعرض الاستاذ الخبير كوركيس عواد لذكر هذه المخطوطه فى كتابه(المخطوطات التاريخيه فى خزانه كتب المتحف العراقى ببغداد)و لعلها وردت المتحف بعد صدور الكتاب المذكور أى بعد سنه(١٩٥٧)م.

٧-نسخه من الكتاب المذكور بخط السيد الحسن بن محمد بن عبد الله ابن على الجعفرى الحسينى سبط الامام أبى الرضا الراوندى تاريخها سنه احدى و ثلاثين و ستمائه و هى بمكتبه مدرسه السيد اليزدى فى النجف الاشرف.

٨-و فى مكتبه آيه الله الحكيم العامه فى النجف الاشرف نسخه من (النهج)بقلم السيد نجم الدين الحسينى بن أردشير بن محمد الطبرى فرغ من كتابتها يوم السبت من آخر صفر سنه سبع و ستين و ستمائه و هى النسخه التى رآها صاحب الرياض فوصفها و ذكر خصوصياتها فقال ما هذا نصه:السيد نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبرى كان فاضلا عالما جليلا، و كان من تلامذه الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد و يروى عنه،قال:وقد رأيت فى أصفهان نسخه من(نهج البلاغه)بخطه و تأريخ كتابتها سنه(٦٦٧) آخر صفر بالحله السيفيه فى مقام صاحب الزمان عليه السلام عليها خط الشيخ نجيب الدين المذكور و هذه صورته خطه الشريف:أنها أحسن الله توفيقه قراءه و شرحا لمشكله و غريبه نفعه الله و ايانا به بمحمد و آله،و كتب يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحللى بالحله حماها الله فى صفر سنه سبع و سبعين و ستمائه و عليها خط السيد محمد بن أبى الرضا العلوى أيضا و هذه صورته:

انها ادام الله بقاه قراءه مهذبه و كتبه محمد بن أبى الرضا انتهى،ثم انه كان على ظهر النسخه أيضا هكذا:

قرأ على السيد الأجل الأوحى الفقيه العالم الفاضل المرتضى نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبرى أصلح الله أعماله و بلغه آماله كل هذا الكتاب من أوله الى آخره،فكمل له الكتاب كله و شرحت له مشكله،

و أبرزت له كثيرا من معانيه، و أذنت له فى روايته عنى عن السيد الفقيه العالم المقرئ المتكلم مجد الدين أبى حامد محمد بن على بن عبد الله بن زهره الحسينى الحلبي رضى الله عنه، عن الشيخ فقيه الدين أبى جعفر محمد بن شهر اشوب المازندراني، عن السيد أبى الصمصام ذى الفقار بن معد الحسينى المروزى، عن أبى عبد الله محمد بن على الحلوانى عن السيد الرضى أبى الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوى، و عنه الفقيه عز الدين أبى الحرث محمد بن الحسن بن على الحسينى البغدادى عن قطب الدين أبى الحسين الراوندى عن السيد بن المجتبى و المرتضى ابنى الداعى الحسين الحلبي عن أبى جعفر الدورى عن السيد الرضى فليروه متى شاء (بياض الاصل) سنة سبع و سبعين و ستمائه.

و على النسخه صورته للمقابله بنسخه صحيحه بالحضرة الغرويه فى شهر رمضان سنة (٧٢٤) هـ.

هكذا كان العلماء يروون (نهج البلاغه) و يأخذونه خلفا عن سلف و لا يكتفى احدهم بروايته من طريق واحد كما ترى فمن اين جاءت هذه الزيادة يا منصفون؟ و هذه النسخه موجوده بمكتبه الامام السيد الحكيم و قد رأيتها بعينى و بمستطاع كل أحد أن يطلع عليها.

٩-نسخه من (النهج) مخطوطه محفوظه بمكتبه طلعت باشا بدار الكتب المصرىه برقم (٤٨٤٠) ادب، كتبت بقلم النسخ الجميل، مضبوطه بالشكل الكامل و محلاه بالذهب و اللازورد، و بصفحه العنوان دائره مذهبه برسم خزانه (غياث الدين و الحق) يليها صفحتان متقابلتان منقوشتان بنقوش هندسيه بالذهب و الألوان، و بداخلها عنوان (كتاب نهج البلاغه من كلام على عليه السلام و الصلاه على محمد و آله الطاهرين) و بعض عناوين النسخه مكتوبه

بالذهب، و فواصل الفقرات محلاه بالذهب ايضا، و آخرها خاتمه النسخه داخل حليه مذهبه جاء بها (تم الكتاب بالحضره الشريفه المقدسه النجفيه بمشهد مولانا و سيدنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب، أخى الرسول، و زوج البتول، و والد أولاد الرسول صلوات الله عليهم، و كتبه و ذهبه الحسين بن محمد الحسينى فى شهور سنه اثنين و ثمانين و ستمائه) و النسخه مجلده بجلد أثرى بالضغط و التذهيب و المرجح أنه من عصر الكتابه و تقع فى (٤٢١) صفحه و مسطرتها (١٣) سطرًا.

و على هذه النسخه ضبط الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم الأصل من شرح ابن أبى الحديد فى طبعته الأخيره، و قد أخذ صورتين فتوغرافيتين واحده من فاتحتها و الثانيه من خاتمتها (١).

١٠- نسخه بخط ياقوت المستعصمى الشهير بجوده الخط موجوده فى الخزانة الرضويه و تاريخها (٧٠١).

١١- نسخه اخرى بخط ياقوت أيضا فى خزانه المدرسه الحسينيه فى الموصل، و قد اعتنى بهذه النسخه فحيلت و نقش أولها بلون لازوردى، و جلدت بجلد أسود منقوش محلى، و جاء فى صدر الكتاب:

«كتبه الفقير إلى رحمة ربه ياقوت بن عبد الله النورى».

و كتب فى الصفحه المقابله لهذه الكتابه بخط جيد ما نصه: «قد صح النقل عن بعض الثقاه ان قدوه الكتاب ياقوت المنسوب إلى المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين لم ينسب نفسه إليه حذرا و احتياطا بل كتب بدل المستعصمى النورى لنسبه ارادته و ارتباطه إلى ابى الحسن النورى الذى هو من خلفاء الجنيد البغدادى» (٢).

ص: ٢١٣

١- ١) انظر مقدمه شرح نهج البلاغه ص: ٢١ بتحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم.

٢- ٢) انظر مخطوطات الموصل ص: ١٢٨ لداود الجلبى الموصلى.

١٢-نسخه تاريخها(٧٩٢)رآها الشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله في احدى مكتبات النجف الاشرف كما ذكر ذلك في «مدارك نهج البلاغه» ص:٤٢.

١٣-نسخه في خزانه مكتبه المتحف العراقي ببغداد تاريخها عاشر شهر رمضان المبارك سنه أربع و سبعمائه بخط بندار بن محمد بن بندار الوراميني الرمال تعريفًا وفق الله درايته بحق محمد و صحبه الأخيار الأبرار و سلم تسليمًا كثيرًا، كذا في آخر سطر منها بالحرف الواحد.

١٤-نسخه اخرى في مكتبه المتحف ايضًا تاريخها أواخر محرم الحرام سنه سبع و ستين و سبعمائه.

١٥-نسخه اخرى في مكتبه المتحف العراقي و في آخرها: كتبه العبد الضعيف المحتاج الي رحمه ربه، و عفو مولاه صالح بن أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن صالح الانصاري يوم الخميس السادس و العشرين من شهر محرم الحرام في سنه خمس و سبعين و ثمانمائه حامدا و مصليا على محمد و آله الطيبين الطاهرين.

١٦-نسخه في مكتبه المتحف ايضًا تاريخها آخر شهر ذى الحجه سنه (١١٠٣) بخط أحمد بن سيد إبراهيم الطباطبائي و عليها تعليقات لبعض العلماء و اكثرها مقتبس من شروح نهج البلاغه.

١٧-نسخه من «نهج البلاغه» في خزانه المتحف العراقي ايضًا ناقصه الآخر بخط جميل واضح، و لكنها تنم عن القدم و في أولها ابيات من شعر ابي يوسف يعقوب بن احمد، و قد مر ذكرها.

١٨-نسخه من «النهج» كتبت بخط جلي تاريخها سنه ١٠٩٠ هـ توجد في مخطوطات مكتبه الكونكرس في واشنطن في جلد مذهب مطلى بالميناء.

١٩-نسخه منه ايضًا في المكتبه الظاهريه بدمشق كتبت سنه (٩١٨)هـ برقم (٧٧٥)مخطوطات.

٢٠-نسخه اخرى بالظاهريه أيضا مخرومه من أولها تاريخ كتابتها (١٠٧٧هـ).

٢١-نسخه تاريخها(١٠١٣هـ)توجد فى مكتبه التقوى بخط السيد محمد باقر بن السيد محمد شاهى تلميذ السيد الجزائرى ذكرها شيخنا الرازى فى (الذريعه)و سيأتى ذكرها تحت عنوان شروح (نهج البلاغه).

٢٢-نسخه فى مكتبه الدكتور الباحث حسين على محفوظ حفظه الله و تاريخها(١٠٥٩هـ).

ذلك ما احطت به خبرا من نسخ(النهج)المخطوطه و لعل ما خفى على أكثر.

(الثالث):إنّ عاده العلماء فى تلك الأزمان يرون الكتب بالاجازه و ينقلونها بالسماع،و يضبطونها بالمقابله،كما رأيت من كلام صاحب(الرياض) حول نسخه السيد نجم الدين الطبرى،و لا تزال بقيه من هذه العاده بين العلماء اليوم،فيجيزون لتلاميذهم روايه ما رووه عن مشايخهم...و اليك بعض اجازات العلماء بروايه(نهج البلاغه):

١-إجازة الشيخ محمد بن على بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبى عبد الله الحسين بروايه«نهج البلاغه»فى جمادى الآخره سنه(٤٩٩هـ)٢-إجازة السيد على بن فضل الحسينى لعلى بن محمد بن الحسين المتطبب بروايه الكتاب فى رجب سنه(٥٨٩).

٣-إجازة الشيخ نجيب الدين احمد بن يحيى الحلّى للسيد عز الدين الحسن ابن على المعروف بابن الأبرز بروايه الكتاب فى شعبان سنه(٦٥٥).

٤-إجازة العلامة الحلّى لابن زهره فى سنه(٧٢٣).

٥-إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبى الرضا العلوى لجمال الدين بن أبى المعالى سنه(٧٣٠).

- ٦- إجازة فخر الدين محمد بن العلامة الحلبي لابن مظاهر في سنة (٧٤١).
- ٧- إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي صاحب (الصراط المستقيم) للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى سنة (٨٥٢).
- ٨- إجازة الشيخ علي المحقق الكركي للمولى حسين الاسترابادى سنة (٩٠٧).
- ٩- إجازة المحقق الكركي للشيخ ابراهيم سنة (٩٣٤).
- ١٠- « للقاضي صفي الدين عيسى سنة (٩٣٧).
- ١١- « الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملى فى سنة (٩٤١).
- ١٢- إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني الكبيره.
- ١٣- « الشيخ أحمد بن نعمه الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري فى سنة (٩٨٨).
- ١٤- إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمه الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني فى سنة (١٠٠٨).
- ١٥- إجازة العلامة المجلسي الأول لتلميذه آقا حسين الخونسارى سنة (١٦٠٢).
- ١٦- إجازة العلامة المجلسي الأول الكبيره لولده العلامة المجلسي المؤرخه سنة (١٠٦٨).
- ١٧- إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمد هادي بن محمد تقى الشولستاني سنة (١٠٨٠).
- ١٨- إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيشابورى سنة (١٠٨٨).

١٩- إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمه الله الجزائري سنة (١٠٩٦) و غيرها من الاجازات (١).

٢٠- إجازة المجلسي الثاني لمحمد مؤمن الرازي سنة ١٠٩٢ كما رأيتها بخطه المبارك على نسخه من نهج البلاغه تاريخها سنة ٨١٨ في مكتبه مسجد گوهرشاد بخراسان.

فمن أين تسربت هذه الاضافات و الزيادات؟! و لما ذا لا- يعثر احد و لو على نسخه واحده من نسخ (النهج) غير الخاليه من التحريف المزعوم؟! و لما ذا لم يقل بهذا المتقدمون حتى من ذهبوا إلى أن في (النهج) دخيلا؟! و لما ذا كل هذه الحملات على هذا الكتاب بالخصوص؟! و ما هذا الشيء الذي اضطمت عليه دفاته مما يخالف الكتاب العزيز، أو يناهض السنه المطهره، أو يعارض الآثار الثابته، أو ينافى العقل؟ و كيف تواطأ نسخ (نهج البلاغه) و شراحه، و رواته مع اختلاف أزمانهم و بلدانهم، بل و تبين مذاهبهم على الإضافه و التغيير!؟.

و هناك شيء آخر ينبغي التنبيه عليه، و هو الإختلاف في ترتيب نسخ (نهج البلاغه) بتقديم بعض الخطب على بعض، و السبب في ذلك أن بعض النساخ سهما فكتب الخطبه اللاحقه قبل السابقه ثم تنبه لذلك فكتب السابقه بعد اللاحقه من دون تنبيه، و جاء من بعده فأخذها كما وجدها، و هذا لا يقلل من أهميه الكتاب. و لا يقدر في نسبه، بعد الاتفاق على أن كل واحده من هذه النسخ اشتملت على ما اشتملت عليه الاخرى من الكلام المروى عن أمير المؤمنين عليه السلام، اللهم إلا ما أوجه السهو من زياده حرف، أو نقصان

ص: ٢١٧

كلمه، أو سقوط جمله، وهذا ما لا يخلو منه كتاب، ولذا نرى المعلقين.

والمصححين يكثرون في حواشى الكتب التى يشرفون على تصحيحها، من كلمه: هذه الكلمه ساقطه من نسخه (آ): و قولهم فى الأصل (كذا) و أثبتنا ما فى (كذا) و قولهم: هذا البيت زياده فى نسخه (ح) مثلا و هكذا و نظره واحده فى المطبوعات الحديثه تعرف فيها مصداق ما نقول، انظر المطبوعات التى أشرف عليها الأساتذه أمثال: الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد، و للاستاذ عبد السلام محمد هارون، و السيد أحمد صقر و غير هؤلاء ممن لا نرى فى تعدادهم عظيم فائده.

و انما نبهنا على ذلك كى لا يتورط أحد فيما تورط فيه الشيخ محى الدين الخياط فعلق على النسخه التى عليها شرح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المطبوعه فى بيروت على نفقه (محمد كمال بكداش) قال فى ص ٣٨٨ من الجزء الأول: لم يذكر ابن أبى الحديد هذه الخطبه (يعنى الخطبه ١٧٣) التى أولها:

«الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد» و ما بعدها إلى الخطبه التى أولها: روى إن صاحبا لأمير المؤمنين، و لذلك لا ترى بعد الآن كلاما لابن أبى الحديد إلى أن تمر هذه الخطب انتهى كلامه.

مع أن هذه الخطبه و ما بعدها كلها مذكوره فى نسخه ابن ابى الحديد، غير انها تختلف فى ترتيب الخطب عن النسخه التى اشرف الخياط على تصحيحها، و حسبك أن تقارن بين نسخه الخياط من ص ٣٨٨ الى ص ٤٣٣ من الجزء الاول و بين الشرح لابن أبى الحديد من ص ١٩٤ الى ص ٢٤٥ من المجلد الثالث لترى كيف فتق الخياط هذا الرتق و كيف وقع فى هذا الوهم و أوقع فيه غيره؟!

ص: ٢١٨

«و هناك خدمه ثانيه اداها كتاب (نهج البلاغه) للغه العربيه فقد كان فرصه ثمينه لحركه الافهام و العقول».

فان ذكرتم أن «نهج البلاغه» شرح نحو اربعين مره، و أن فيه فصولات ترجمت الى بعض اللغات الغربيه و الشرقيه.

و...انه فتح امام النقد ابوابا و مذاهب.

و...انه أشهر مجموعه، و أكبر مجموعه حفظت منسوبه الى عصر الخلفاء.

و...انه شرق و غرب و لم تخل منه مكتبه عربيه او اعجميه من المكتبات التى تستوفى اصول المراجع.

ان ذكرتم كل هذه الخصائص، عرفتم ان الشريف خدم الادب و اللغه و الاخلاق، بجمع اصول ذلك الكتاب.

(الدكتور زكى مبارك) لقد صار الشريف الرضى رحمه الله بجمعه (نهج البلاغه) سببا لشحذ القرائح، و تحريك الاقلام، و تجاوز الآراء: إذ ليس فى المكتبه الإسلاميه على تباعد أطرافها، و اتساع نطاقها، كتاب نال من العنايه ما ناله هذا الكتاب فقد كثر الطالبون له فى حياه مؤلفه، و شرحوه فى أيامه، و تناوله العلماء

و الادباء حفظا و درسا، ثم تتابعت الشروح، و المؤلفات له و عليه، حتى قيل:

ان شروحه بلغت المائتين.

قال العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء قد وقفنا حتى اليوم (يعنى سنه ١٣٦٠) على سته و ستين شرحا ما عدا الشروح الخاصه بخطه مخصصه و هى لا تقل عن تسعين شرحا، و يروى بعض العلماء بالتأليف و الآداب ان شروح النهج قد بلغت المائتين (١).

و لو قدر لأحد أن يحظى بكل ما ألف حول «النهج» قديما و حديثا لاجتمع له مكتبه برأسها تستحق أن يطلق عليها (مكتبه نهج البلاغه) يجد فيها المطالع امنيته، و المراجع بغيته فى مختلف الأبحاث و العلوم.

و تنقسم هذه المكتبه إلى قسمين:

الأول: شروح «نهج البلاغه».

الثانى: المؤلفات حول «النهج و المستدركات عليه».

كما ستقرؤه على الصفحات التالیه بعون الله تعالى.

ص: ٢٢٠

١-١) الشريف الرضى: ص ١٢

اشاره

لقد ذكر هذه الشروح كل من المحدث النورى أعلى الله مقامه فى (خاتمه مستدرک الوسائل) ج ٥١٣:٣، و السيد الأمين قدس سره فى (أعيان الشيعة) ج ٢٦٧:٤١، و الشيخ الأمينى دامت برکاته فى (الغدیر) و نثر الشيخ الرازى طائفه منها فى تضاعيف (الذريعه) و قد تصرفت فى نقولهم، و ادمجت بعضها ببعض، و زدت عليها ما عثرت عليه فى أماكن أخرى، و اضفت الى ذلك ما لا يخلو من فائده.

و ستعرف أن ابن أبى الحديد و اهم بقوله: «و لم يشرح هذا الكتاب يعنى (نهج البلاغه) -قبلى فيما أعلمه إلا واحد هو سعيد بن هبه الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندى، و هو من فقهاء الإماميه... إلخ» (١).

خصوصا اذا جعلت نصب عينيك أن ابن ابى الحديد اكمل شرح نهج البلاغه سنه (٦٤٤)هـ و قد وقع فى هذا الوهم أيضا صاحب «رياض العلماء» -كما نقل عنه- قال

ص: ٢٢١

رحمه الله: (إن القطب الراوندى و هو أول من شرح نهج البلاغه... إلخ).

كما وقع فى مثل ذلك أيضا شيخنا النورى رحمه الله حيث ذكر (أن أول من شرحه أبو الحسن البيهقى) (١) و تبعه على هذا شيخنا القمى فى (الكنى و الالقاب) ج ٣ ص ٢٣ و ستعرف أن البيهقى مسبق بشرح (نهج البلاغه)، كما وهم البيهقى كذلك بقوله فى أول شرحه: (قرأت كتاب «نهج البلاغه» على الامام الزاهد الحسن بن يعقوب بن أحمد القارى، و هو و أبوه فى فلك الأدب قمران، و فى حدائق الورع ثمران فى شهور سنه ست عشره و خمسمائه، و خطه شاهد لى بذلك) إلى أن قال: (و لم يشرح قبلى من كان من الفضلاء السابقين هذا الكتاب... إلخ) (٢).

و إليك بعض شروح (نهج البلاغه).

١- اعلام نهج البلاغه

للسيد علامه على بن ناصر المعاصر للسيد الرضى و هو أقدم الشروح، و اوثقها و اتقنها اوله: (الحمد لله الذى نجانا من مهاوى الغى و ظلماته، و هदानا سبيل الحق بينات آياته... إلخ) (٣).

و اطلعت على نسخه من هذا الشرح فى مكتبه الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء برقم: (٨٤٨) مخطوطات، و فى آخرها: بلغ مقابله على نسخه ذكر أنها قوبلت على نسخه مسموعه، و ذلك فى شهر المحرم أول شهور سنه سبعمائه.

ثم جاء بعد ذلك هذه العبارة: تم الكتاب بعون الله و حسن تيسيره فى

ص: ٢٢٢

١- ١) مستدرک الوسائل ٣، ٣٦٣. [١]

٢- ٢) المصدر السابق ٣، ٣٢٦. [٢]

٣- ٣) اعيان الشيعه ٢٦٧، ٤١ و [٣] نقلت هذا عن الشيخ النورى و السيد الأمين و الشيخ الامين ثم رأيت نسخه خطيه عن هذا الشرح فرأيت ينقل عن شرح النهج للويرى و هو من علماء القرن الخامس كما سيأتى قريبا.

شهر رمضان المعظم من إحدى و تسعمائه في المشهد المقدس المنصور على ساكنه السلام.

٢-المعارج في شرح نهج البلاغه:

للسيد على بن ناصر أيضا كما ذكر ذلك السيد في «الاعيان» ج ٤١ ص ٢٦٧.

٣- شرح نهج البلاغه:

لمحمد بن احمد الوبرى من اعلام القرن الخامس.

٤-التعليق على نهج البلاغه:

للسيد ضياء الدين ابى الرضا فضل الله بن على بن عبيد الله الحسينى الراوندى من تلامذه الشيخ ابى على بن الشيخ الطوسى، و من أسانيد ابن شهر اشوب.

و عن السمعانى انه قال فى كتاب «الانساب»: «قصدت زياره السيد ابى الرضا ضياء الدين فلما انتهيت الى داره وقفت على الباب هنيهة انتظر خروجه فرأيت مكتوبا على طرار الباب (١) هذه الآيه المشعره بطهارته و تقواه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (الأحزاب: ٣٣) فلما اجتمعت به رأيت منه فوق ما كنت أسمع عنه، و سمعت منه جمله من الأحاديث، و كتبت مقاطيع من شعره، و من أشعاره التى كتبها لى بخطه الشريف هذه الأبيات:

هل لك يا مغرور من زاجر أو حاجز من جهلك الغامر؟

أمس تقضى و غدا لم يجىء و اليوم يمضى لمحى الباصر

فذلك العمر كذا ينقضى ما أشبه الماضى بالغاير (٢)

ص: ٢٢٣

١- ١) طرار الباب بكسر الطاء المهمله جبهته و حواشيه.

٢- ٢) الكنى و الالقاب ٢،٣٩٥ ط صيدا، و [١]الغاير من الاضداد يطلق على الماضى و الحاضر.

و للسيد ضياء الدين غير «التعليق» مؤلفات منها: «ضوء الشهاب» و «كتاب الاربعين من الأحاديث» و «أدعيه السر» و «شرح الرساله الذهبية» و تاريخ التعليق المذكور سنه (٥١١)هـ.

٥- معارج نهج البلاغه

لأبى الحسن على بن أبى القاسم زيد (من ذريه خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) (١) البيهقي المتكلم الجليل الشهير بفريد خراسان، من مشايخ ابن شهر اشوب، و قد أخذ من أستاذه هذا كتاب «حليه الاشراف» (٢) تأليف والده كما ذكر ذلك فى مقدمه كتاب «مناقب آل ابى طالب».

ص: ٢٢٤

١- ١) خزيمه (مصغرا) بن ثابت الانصارى، شهد بدرًا، و ما بعدها من المشاهد، و يقال له ذو الشهادتين لان رسول الله (صلى الله عليه و آله) جعل شهادته كشهاده رجلين لقصه مشهوره و شهد مع على صفين كما ذكر ذلك ابو عمر فى «الاستيعاب» و قتل بعد عمار. و تأوه عليه أمير المؤمنين فى خطبته المذكوره فى «نهج البلاغه» بروايه نوف البكالى. قال ابن ابى الحديد: «و من غريب ما وقعت عليه من العصبية ان أبا حيان التوحيدى قال فى كتاب «البصائر» [١] ان خزيمه بن ثابت المقتول مع على عليه السلام بصفين ليس خزيمه بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الانصار صحابى اسمه خزيمه بن ثابت، و هذا خطأ لأن كتب الحديث و النسب تنطق بأن لم يكن فى الصحابه من الانصار خزيمه بن ثابت إلا- ذو الشهادتين و انما الهوى لا دواء له على أن الطبرى صاحب التأريخ قد سبق ابن حيان بهذا القول و من كتابه نقل ابو حيان و الكتب الموضوعه لاسماء الصحابه تشهد بخلاف ما ذكره، ثم اى حاجه لناصرى امير المؤمنين بخزيمه و ابى الهيثم و عمار و غيرهم لو انصف الناس هذا الرجل، و رأوه بالعين الصحيحه لعلموا انه لو كان وحده و حاربه الناس كلهم أجمعون لكان على الحق و كانوا على الباطل» (الشرح م: ٥٣٩: ٢).

٢- ٢) موضوع هذا الكتاب: ان اولاد الحسين عليه السلام اولاد النبى صلى الله عليه و آله انظر «معالم العلماء» ص ٥١. [٢]

و ذكر فى هذا الشرح طرقه الى السيد الرضى رحمه الله فقال: (قرأت فى كتاب «نهج البلاغه» على الامام الزاهد الحسن بن يعقوب بن احمد القارى- الى ان قال- فى شهور سنه ست عشره و خمسمائه و خطه شاهد لى بذلك، و الكتاب سماع له عن الشيخ جعفر الدورىستى الفقيه (١)، و الكتاب سماع لى عن والدى الامام أبى القاسم زيد بن محمد البيهقى (٢)، و له اجازة عن الشيخ جعفر الدورىستى، و خط الشيخ جعفر شاهد عدل بذلك، و بعض الكتاب سماع لى عن رجال لى رحمه الله عليهم، و الروايه الصحيحه فى هذا الكتاب روايه ابى الأغر محمد بن همام البغدادى تلميذ الرضى، و كان عالما بأخبار أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

و بهذا تعرف عنايه العلماء فى روايه (نهج البلاغه) و ضبطه.

و قال فى أول شرحه على (النهج): التمس منى الإمام السعيد جمال المحققين أبو القاسم على بن الحسن الخونقى النيسابورى (٤) أن أشرح (نهج البلاغه)- ذلك الإمام الزاهد الورع من لجه بحر الحياه. ثم أهدي شرحه هذا إلى ملك النقباء على بن محمد بن هبه الله النيسابورى.

ص: ٢٢٥

-
- ١- ١) ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدورىستى (نسبه الى دورىست قريه على فرسخين من الرى) عالم جليل من أهل بيت عرفوا بالفقاهه و الفضل آباء و أبناء، و كان مشهورا فى جميع الفنون، مصنفا كثير الروايه، يروى عن جماعه من العلماء منهم الشيخ المفيد و السيد بن المرتضى و الرضى، و شيخ الطائفة الطوسى.
 - ٢- ٢) أبو القاسم زيد بن محمد بن الحسن البيهقى فقيه صالح توفى آخر جمادى الثانيه سنه (٥١٧) و هو صاحب كتاب (حليه الاشراف) الذى مر ذكره فى الهامش قبل قليل.
 - ٣- ٣) «خاتمه المستدرک» ص ٣٨١ عن الشرح المذكور.
 - ٤- ٤) أنظر ترجمته فى (ثقافات العيون فى سادس القرون) لأغا بزرك ص ١٨٤.

و السيد على بن محمد هذا وصفه البيهقي في أول شرحه على (نهج البلاغه) بقوله: و خدمت بهذا الكتاب خزانه السيد الأجل العالم عماد الدوله و الدين، جلال الاسلام و المسلمين، ملك النقباء في العالمين... إلخ.

و ألف البيهقي أيضا بالتماسه (لباب الأنساب) فرغ منه في شهر رمضان سنة ٥٥٨ (١).

و للبيهقي غير الشرح المذكور من الكتب (أسئله القرآن مع الأجوبه) و (إعجاز القرآن) و (قرائن القرآن)، و (مشارب التجارب) و (تلخيص مسائل من الذريعه) للسيد المرتضى، و (الإفاده للشهاده) و (جواب يوسف اليهودي) و غيرها.

و البيهقي هذا من ذريه خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المقتول مع على عليه السلام بصفين و سيأتي في الخطبه (١٨٠) تأوه أمير المؤمنين عليه.

٦- المعراج في شرح نهج البلاغه:

مجهول المؤلف، ذكره الشيخ النورى نور الله ضريحه عند كلامه على شرح القطب الكيدري كما سيجي.

٧- منهاج البراعه:

للامام أبى الحسن سعيد بن هبه الله بن الحسن المعروف بقطب الدين الراوندى الفقيه الحجه في كل فنون العلم، المصنف في كلها من أعظم علماء الاماميه و محدثهم، و هو أحد مشايخ ابن شهر اشوب، و يروى عن جماعه

ص: ٢٢٦

من المشايخ كأمين الاسلام الطبرسي، و المرتضى الرازي، و العماد الطبري و ابن الشجري و الآمدي و غيرهم.

و من مؤلفاته (خلاصه التفاسير) في عشر مجلدات و هذا التفسير أجمع الجوامع لعلوم القرآن و (فقه القرآن) و (الخرائج و الجرائح) و (قصص القرآن) و (شرح خطبه نهج البلاغه) أي مقدمه الرضى للنهج، كما سيأتي إن شاء الله.

و يروى الشيخ قطب الدين الراوندي (نهج البلاغه) عن الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الاخوه، عن الفاضله الجليله السيده النقيه بنت السيد المرتضى علم الهدى عن عمها الشريف الرضى رحمهم الله تعالى.

و له طريق آخر في روايته للنهج عن السيدين المرتضى و المجتبي ابني الداعي الحسين الحلبي عن أبي جعفر الدورى عن السيد الرضى.

و قد أكثر ابن أبي الحديد في شرحه نقد شرح القطب الراوندي، و الايراد عليه، و أخفى كل محاسن هذا الكتاب و حسنات مؤلفه، و قد رأى القذاه في عين الراوندي و لم ير الجذع في عينه.

هذا و قد حدثني العلامة المحقق الشيخ محمد السماوى سنة ١٣٩٩ أن في مكتبته نسخه خطيه من شرح القطب الراوندي، و قال إنه على استعداد لا عطاءها من يريد طبعتها بلا عوض و لا ندرى أين ماثوا الآن، لأن مكتبته الشيخ محمد السماوى رحمه الله تبددت بعد موته، و كان من حرصه عليها لو تمكن أن لا يراها النسيم لفعل.

و حدثني الاستاذ المتتبع السيد عبد العزيز الطباطبائي بحضره الشيخ صاحب (الذريعه) قدس سرّه أن نسخه خطيه من (شرح نهج البلاغه) هذا بمجلس الشورى في طهران برقم (٧٥٦٥) و قال: إنه عازم على تصوير

نسخه منه لمكتبه الامام أمير المؤمنين في النجف الاشرف، كما سبق أن صوّر لها عددا من المخطوطات.

توفى القطب الراوندى رحمه الله في شوال سنة (٥٧٣) وقبره بقم بجوار الحضرة الفاطمية مزار مشهور.

٨- حدائق الحقائق:

لأبى الحسين محمد بن الحسين البيهقى النيسابورى الكيدرى نسبة الى كيدر، قرية من قرى بيهق، او الكندرى-بالنون بعد الكاف-نسبه الى قرية من قرى نيسابور، من علماء الاماميه صاحب كتاب(الاصباح)فى الفقه، و(أنوار العقول)فى الأشعار المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

و سيأتى لنا بحث شامل فى هذا الكتاب-إن شاء الله-فى الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام عند الكلام فى مصادر الكلمه رقم (١٩٠)فى باب الكلمات القصار و هى قوله عليه السلام:«و اعجبا أتكون الخلفه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه!» كما سيأتى ذكر ل(أنوار العقول)هناك.

و الكيدرى من معاصرى القطب الراوندى، و قد فرغ من شرحه على «النهج»سنة (٥٧٦)و قال فى أوله بعد كلام طويل:فعن لى أن أشرع فى شرح هذا الكتاب مستمدا-بعد توفيق الله-من كتابى(المعراج)و(المنهاج) غائضا على دررهما كافلا بإيراد فوائد على ما فيهما، و زوائد لا- كزياده الاديم، بل كما زيد فى العقد من الدر اليتيم، و متمما ما تضمناه.. إلخ و(المنهاج) و(المعراج)من شروح(نهج البلاغه)قال شيخنا النورى نور الله ضريحه:

أما(المنهاج)فهو شرح الراوندى و أما(المعراج)فلا أعرف مؤلفه.اه.

و قد ذكرنا(المعراج)فيما تقدم.

٩- منهاج نهج البلاغه:

للامام قطب الدين الكيدرى أيضا ذكره السيد ابو محمد الحسن الصدر فى

(تأسيس الشيعة ص ٤١٧) وقد لخصه ابو علي الحسن بن محمد السبزواري في كتاب سماه (بهجه المناهج) كما سيأتي إن شاء الله.

١٠- شرح نهج البلاغه:

للشيخ أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماه آبادي أحد مشايخ صاحب (الفهرست) الشيخ منتجب الدين المتوفى بعد سنه (٥٨٥).

قال في (أمل الآمل) ٢:٦٩: الشيخ الامام أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماه آبادي علم في الأدب، فقيه صالح، ثقة متبحر، له تصانيف منها: (شرح النهج)، (شرح الشهاب)، (شرح اللمع)، كتاب (رد التنجيم) كتاب في الاعراب، (ديوان شعره)، (ديوان نثره).

١١- شرح النهج:

للقاضي عبد الجبار المردد بين جمع مقارنين بعصر شيخ الطائفة الطوسي.

و هم الفقهاء الأفاذ:

١- القاضي ركن الدين عبد الجبار بن علي الطوسي.

٢- القاضي عبد الجبار بن فضل.

٣- عبد الجبار بن منصور.

٤- عبد الجبار بن أحمد المتوفى بالرى عام ٤١٥ صاحب كتاب (المغنى) الذي نقضه المرتضى ب (الشافى).

٥- عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازى.

٦- عبد الجبار بن محمد الطوسي.

٧- أبو علي عبد الجبار بن الحسين. و سيأتي ذكر لهذا الشرح برقم ٢٦.

١٢- شرح نهج البلاغه:

للفخر الرازى أبى عبد الله محمد بن عمر المفسر المشهور المتوفى عام (٦٠٦)

ص: ٢٢٩

لم يتم كما صرح به القفطى فى (تارىخ الحكماء) و الصفدى فى (الوفى بالفوفيات) و كما أن الرازى لم يتم شرحه على (نهج البلاغه) كذلك لم يتم تفسيره للقرآن الكرىم فأتم التفسىر ابو العباس أحمد بن محمد بن مكى القرشى القمولى صاحب كتاب (المحىط فى شرح الوسىط) و غيرها المتوفى فى رجب سنه ٧٢٧.

١٣- شرح نهج البلاغه:

لأبى الفضل يحىى بن أبى طى حمىد بن ظافر البخارى من تلامذه ابن شهر اشوب.

قال ابن حجر فى (لسان المىزان) ج ٦ ص ٢٦٣: ولد فى حلب سنه (٥٧٥) و قرأ القرآن، ثم جرد روايه أبى عمر، و أكثر روايه نافع، و تعاطى صنعه التجاره مع والده، و كان مقدا فىها، ثم نظم الشعر، و مدح الظاهر بن السلطان صلاح الدين الأيوبى، و استقر فى شعرائه و أخذ الفقه عن أبى جعفر محمد بن على بن شهر اشوب المازندرانى، و كان بارعا فى الفقه على مذهب الاماميه، و له مشاركه فى الاصول، و القراءات، و أخذ عن غيره، اه.

له من المؤلفات (معادن الذهب فى تارىخ حلب) و (فضائل الائمة) و (خلاصه الخلاص فى آداب الخواص) و (الحاوى فى رجال الاماميه) و (سلك النظام فى أخبار الشام) و غيرها، توفى سنه ٦٣٠.

١٤- شرح نهج البلاغه:

ألفه علامه المعتزله الفاضل عز الدين عبد الحمىد بن محمد بن محمد بن أبى الحديد المعتزلى المدائنى لخزانة الوزىر أبى طالب محمد بن أحمد بن على العلقمى المتوفى عام (٦٥٦) ووزىر المستعصم آخر خلفاء بنى العباس، صنفه فى مده أربع سنين و ثمانيه أشهر- كما فى آخر الكتاب- و لما فرغ من تصنىفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين كما عن كتاب «معجز الآداب فى معجم الالقاب»

ص: ٢٣٠

لأحمد بن محمد الشيباني-قال:فبعث له بمائه دينار و خلعه سنيه و فرس فكتب الى الوزير:

أيا رب العباد رفعت ضبعي و طلت بمنكبي و بللت ربقي

وزيغ الأشعري كشفت عني و لم أسلك ثنيات الطريق

أحب الاعتزال و ناصرته نعم و فريقهم أبدا فريقتي

و«شرح النهج»لم أدركه إلا بعونك بعد مجهده و ضيق

تمثل إذ بدأت به لعيني هناك كذروه الطود السحيق (١)

فتم بحسن عونك و هو أنأى من العيوق أو بيض الأنوق (٢)

بآل العلقمي ورت زنادي و قامت بين أهل الفضل سوقى (٣)

فكم ثوب أنيق نلت منهم و نلت بهم،و كم طرف عتيق (٤)

أدام الله دولتهم و أنحى على أعدائهم بالخنفيق (٥)

و ذكر ابن سنجر في «تجارب السلف» ما هذا معرب بعضه:قال(لما حمل الشرح الى مجلس الوزير أخرج الفا)يعنى من الدراهم)و

عشره تخوت (٦)

ص: ٢٣١

١- ١) الطود الجبل العظيم،و السحيق-في الاصل-البعيد و المراد بما هنا الشاهق.

٢- ٢) العيوق:نجم احمر مضيء في طرف المجره الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها.و الأنوق كصبور: العقاب او الرحمه،او طائر اسود له كالعرف أو اسود أصلع الرأس اصفر المنقار و هو اعز من بيض الأنوق لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به لأن او كارها في القلل الصعبه.

٣- ٣) روى الزناد وريا:اتقد و تقول لمن أعانك و أنجدك:بك ورت زنادي،وقامت السوق راجعت و مراده:انه اصبح بفضلهم ذا سوق رائجه بين أهل الفضل و منزله عندهم.

٤- ٤) الطرف بكسر الطاء المهمله بعدها راء ساكنه ثم فاء:الفرس،و عتيق:سابق.

٥- ٥) الخنفيق:حكايه جرى الخيل و هو مشى باضطراب و لعل المراد دعاء عليهم،بالاختلاج: و فسرهم بعضهم بالداهيه.

٦- ٦) التخت:وعاء تصان به الثياب.

ثياب للرجال و النساء، و هب له جاريه تركيه و أعطاه غلامين حبشيين، و فرشاً و أواني ثمينه، فقال ابن أبي الحديد: ما كنت أحسب أنى أبلغ كل هذا عندك، أو أستحق ذلك فقال ابن العلقمى: نخل هذا عنك، و أين يقع هذا مما يجب لك؟ و سأرعى حقك ما دمت حيا.

فلما أراد ابن أبي الحديد النهوض أخرج معه حاشيته و أركبوه و ساروا حوله حتى أوصلوه الى داره.

قال: و لما وقعت حادثه المغول أخذوا ابن أبي الحديد و أخاه موفق الدين و أرادوا قتلهم، فسعى ابن العلقمى فى خلاصهما، و تشفع إليهم بنصير الدين الطوسى فخلوا عنهما، فأقبل ابن أبي الحديد يشكر ابن العلقمى على حسن فعله فقال ابن العلقمى: و الله لو افتديتكما بنفسى لكان ذلك قليلا، لأنك خلدت اسمى فى كتابك (اه ملخصا (1)).

و شرح ابن ابى الحديد من اشهر الشروح، و اكثرها انتشارا، و اغزرها ماده، و أكثرها فائده، و قد حدثنى استاذى المرحوم السيد كاظم الخطيب، قال: لقد قرأت شرح ابن أبى الحديد عدده مرات من فاتحته الى خاتمته و مع ذلك كلما اعدت مراجعته أجد فيه ما كأنى لم أقرأه، و لم أعرج عليه.

و للدكتور صفاء خلوصى كلمه ضافيه حول شرح ابن أبى الحديد نشرتها مجله (المعلم الجديد) بعنوان (الكنوز الدفينه فى شرح ابن ابى الحديد لنهج البلاغه) نقتطف منها ما يلى:

«كتاب و لا كالكتب، بل بوسعى أن أقول: إنه من الكتب القليله

ص: ٢٣٢

١ - ١) هذه الروايه تؤيد ما نقل عن ابن الفوطى فى «مجمع الالقب» من ان ابن ابى الحديد ادرك سقوط بغداد بيد التتار و انه كان ممن خلص من القتل فى دار الوزير ابن العلقمى مع اخيه موفق الدين خلافا لمن ذكر انه توفى قبل دخول التتار.

النادره التى تجمع بين المتعه و الفائدة الى أقصى حدودهما، مع نصاعه فى الديقاجه، و حلاوه فى اللغه، و سلامه فى التعبير، و سلاسه فى البيان، فأنت حين تقرأ الكتاب تشعر كأنك تطالع دائره معارف تزودك بمعلومات لغويه، و أدبيه، و تاريخيه، و فلسفيه، على صعيد واحد ضمن إطار (نهج البلاغه) للإمام على.

و ليس هذا فحسب بل إن كثيرا من الكتب التى أصبحت فى عداد التراث العربى المفقود لا تزال عناوينها و مقتبسات منها محفوظه فيه.

و بوسع القارئ المطالع له أن يقتبس شيئا جديدا من كل فصل من فصوله، إن لم أقل من كل صفحه من صفحاته، فهو الكتاب القديم الجديد دائما و ابدا.

و تجد التاريخ الإسلامى من عهد الرساله الى سنه ٦٢٣ هـ أى قبل سقوط بغداد على يد التتر بثلاثه عشر عاما موزعا فى ثنايا الكتاب بأجزائه الاربعه (١).

و أمتع فصل فى الكتاب هو الفصل الخاص بالزحف التترى بقيادة جنكيزخان على البلاد الاسلاميه، و الامور التى يرويهها هى مما عاصره فشاهده بنفسه، او سمع به فى حياته.

و لا يقل فصل حرب صاحب الزنج عن فصل هجمات التتار على البلاد الاسلاميه متعه و فائده.

و لقد ذكرنا فى بدايه بحثنا هذا: ان شرح ابن أبى الحديد يضم أجزاء من كتب لم يبق لها أثر، و هو من هذه الناحيه أشبه بمتحف المخطوطات ممزقه قديمه، فمن تلك مثلا: (كتاب صفين) لنصر بن مزاحم المنقرى، و كتاب (التاج) لابن الراوندى، و كتاب (العباسيه) للجاحظ، و (الموفقيات)

ص: ٢٣٣

١- ١) يقصد مجلداته الاربعه و إلا فاجزاء الكتاب عشرون حسب تجزئه المؤلف، و قد طبع اخيرا كذلك.

للزبير بن بكار، وكتاب (السقيفه) لأحمد بن عبد العزيز الجوهري، وكتاب (وقعه الجمل) لأبي مخنف، وكتاب (الغارات) لابن هلال الثقفى، وكتاب (الجمع بين الغريبين) للهروى، و(الجراح) لقدامه بن جعفر، و يلوح ان ما تبقى من كتاب (الغارات) (1) فى مضامير شرح ابن أبى الحديد اكثر من غيره من المصادر البائده، و لكثرة المصادر المتوفره ايام ابن أبى الحديد قبل كارثة التتار نجد فى كتابه معلومات لا تتهيا لنا فى كتب اخرى.

و يروى استنادا الى المصادر الصحيحه التى كانت بجوزته أنه صلى الله عليه و آله و سلم مكث قبل الرساله سنين عشره يسمع الصوت و يرى الضوء، و لا يخاطبه أحد، و كان ذلك إرهابا لرسالته عليه السلام، فحكم تلك السنين العشره حكم ايام رسالته، و معنى ذلك تقليص ايام الجاهليه عشر سنوات اخرى، و إدخال يوم ولاده الامام على فى العهد الاسلامى لا الجاهلى الوثنى.

و الكتاب من أفضل المراجع لدراسه موضوع «الخوارج» و لا- يكاد يوازيه فى الأفضليه غير «الكامل» للمبرد الذى هو من بعض مصادر.

و ينهج ابن ابى الحديد نهجا روائيا تصويريا فى كتاباته مما يجعلها ممتعه غايه الامتاع.

و تنشر فى ثنايا «الشرح» نقاط لغويه ممتعه بينها ما يهم الباحثين فى علم اللغات.

و يبدو ان ابن أبى الحديد تعمد فى أن يجعل كتابه مرجعا للملاحم الداهيه

ص: ٢٣٤

١ - ١) قد وهم الدكتور صفاء بقوله لم يبق لها أثر فكتاب (صفين) لنصر بن مزاحم طبع مرارا فى مصر و بيروت و ايران، و لكن المطبوع ناقص، و كتاب (الموفقيات) طبع أيضا ببغداد و لكن بعد نشر هذا المقال، و (الجمع بين الغريبين) رأيته فى المكتبه الظاهريه بدمشق و (الغارات) توجد منه مخطوطه بمكتبه الامام البروجردى بقم. و قد طبع الغارات أخيرا بطهران.

فى تاريخ الاسلام فمن معركة الجمل الى صفين و غارات الخوارج الى ثورة الزنج، و غزوات التتار المفجعه المؤلمه، و لقد تفصل بصوره خاصه فى ثورة الزنج (ج ٢ ص ٤٨٨-٥٤٠) و لا اعتقد ان هناك مرجعا أوفى و أدق من كتاب ابن أبى الحديد فى هذا الموضوع.

و هكذا نجد بوجه عام ان ابن أبى الحديد قد جعل (شرح نهج البلاغه) اطارا جميلا بصوره رائعه تزدهم فيها الوقائع التاريخيه، و البحوث الأدبيه و المناقشات الفلسفيه، فهو بحق منجم لكنوز دفينه لا تقوم بثمن» (١).

توجد فى مكتبات النجف الأشرف الخاصه و العامه عده نسخ من شرح ابن أبى الحديد كتبت بأزمان مختلفه أهمها نسخه مكتبه المشهد العلوى و لعلها من أقدم النسخ الخطيه، كما توجد نسخه كامله بعشرين جزء بخطوط مختلفه بمكتبه المتحف البريطانى برقم (١٣٦) و نسخه اخرى بمكتبه الفاتيكان بروما برقم (٩٨٦)، و حدثنى علامه المرحوم الشيخ محمد السماوى فى سنه (١٣٥٩)ه قال: عرضت علىّ النسخه التى هى بخط ابن أبى الحديد ناقصه بعض الأجزاء منذ سنين فعجزت عن شرائها يومذاك و اشتراها الاستاذ خليل عزمى بمائه و خمسين روبيه ا هـ.

و رأيت مجلدا يحتوى على النصف الاول من الشرح المذكور عند علامه الاستاذ الشيخ اسد حيدر، مخطوط بخط واضح غايه فى الجوده، و من لطيف الصدق أن الشيخ اسد دخل الصحن الحسينى الشريف فوجد هذا المجلد معروضا للبيع فاشتراه و تصفحه و إذا به يجد عليه ملكيه والده بخطه، كما وجد بعض الحواشى و التصحيحات بخط والده أيضا و قد أكل التصحيف منها جانبا، و سأل بعد ذلك الشيخ محمد السماوى عن النصف الثانى من هذه النسخه فأخبره بوجوده فى مكتبه بعض الاعلام فى النجف.

ص: ٢٣٥

هذا و يعد ابن أبى الحديد، من خصوم الشيعة، و أشدّ مناوئهم رغم ما يظهر من حبه لعلى عليه السّلام، و إظهار تفضيله.

و رأيت بخط الامام المرحوم كاشف الغطاء على ظهر المجلد الاول من الشرح من الطبعه ذات المجلدين المطبوعه على الحجر فى ايران الموجوده فى مكتبته العامه الشهيره فى النجف الأشرف ما معناه: (نعم المؤلف لو لا عناد المؤلف) فتأمل هذه العبارة من هذا المطلع المتتبع لتعرف أن هؤلاء الذين نسبوا ابن أبى الحديد الى التشيع على جانب من الخطأ عظيم.

و سمعت المرحوم الثقة السيد كاظم الحسينى الخطيب (1) ينقل عن الامام الشيخ محمد طه نجف قدس سره أنه قال: «لو أوقف خصوم أمير المؤمنين عليه السّلام بين يدي الله ما استطاعوا ان يعتذروا عن أنفسهم كما اعتذر عنهم ابن أبى الحديد».

لذلك كثر الرد عليه من اعلام الاماميه، و اليك أسماء بعض الكتب المفردة فى الردّ عليه مضافاً إلى من تعرضوا لرده حسب ما تقتضيه المقامات من أبواب كتبهم:

ص: ٢٣٦

١- ١) هو استاذى و ابن عم والدى، ولد فى سنة ١٣٠٦ فى ضاحيه من ضواحي الناصريه حيث كان ابوه مزارعا هناك، و نشأ نشأه تلوح منها علائم النبوغ، و امارات العبقرية، و تفرس فيه ذلك صهره العلامة الشيخ محمد حيدر رحمه الله ذلك فحثه على طلب العلم، فهاجر الى النجف الاشرف سنة ١٣٢٠ و جد فى الطلب، و ثابر على التحصيل، و امتهن الخطابه، و برع فيها حتى صار موضع اعجاب المستمعين على اختلاف اذواقهم لغزاره علمه، و وفره اطلاعه، و معرفته بحرمة المنبر، و تحسسه بأدراء المجتمع، و مشاكل الناس، و مهارته فى وصف الأدويه الناجعه و وضع الحلول النافعه بالاضافه الى عذوبه منطقه، و جهوريه صوته و رخامته، و وقاره المتناهى، و اتزانه المنقطع النظير حتى قال فى حقه الامام الفقيه كاشف الغطاء، و كانت بينهما موده اكيده «فلما رأيت مثله فى صلابه إيمانه، و تأثير موعظته» توفى رحمه الله فى ١٥ شعبان سنة ١٣٧٠ و كان يومه مشهودا و دفن فى النجف الأشرف.

أ-الروح فى نقض ما أبرمه ابن أبى الحديد للسيد جمال الدين أبى الفضائل احمد بن موسى بن جعفر(شقيق السيد على بن طاوس)و كان من فقهاء أهل البيت، له أكثر من ثمانين مصنفا منها(نقض الرسالة العثمانية)و(الملاذ فى الفقه) و(العدّه فى أصول الفقه)و(شواهد القرآن)و(عين العبره فى غبن العتره)توفى فى الحله سنة ٦٨٣-٦٧٧ و مرقدّه الشريف فى الحله ظاهر معروف.

ب-سلاسل الحديد و تقييد اهل التقليد:

لعلامه البحرين السيد هاشم بن سليمان البحرانى التوبلى المتوفى(١١٠٧) انتخبه من شرح ابن ابى الحديد ورد عليه،ذكر فى (لؤلؤه البحرين) ص ٥٤،و فى (انوار البدرين)ص ١٣٨،و فى (الذريعه)ج ٢١ ص ٢١٠ و قد سمي هذا الكتاب باسم رساله للسيد ماجد البحرانى المتوفى ٢١ شهر رمضان(١٠٢٨)اسمها(سلاسل الحديد فى تقييد اهل التقليد)و الظاهر من اسم هذه الاخيره ان موضوعها فى الانتصار للاخباريين.

ج-سلاسل الحديد فى الرد على ابن ابى الحديد للشيخ يوسف الكوفى الأوالى ذكره ابو الثناء الأوسى فى «الفيض الوارد فى مرثيه خالد» ص ٣٠،واظن انه الآتى و لكن الشيخ يوسف البحرانى لا يعرف بالكوفى.

د-سلاسل الحديد فى تقييد ابن ابى الحديد:

للشيخ يوسف البحرانى صاحب(الحقائق الناضره)المتوفى سنة(١١٨٦)هـ وصفه مؤلفه فى آخر(لؤلؤه البحرين)بقوله:(ذكرت فى أوله مقدمه شافيه فى الإمامه تصلح أن تكون كتابا مستقلا،ثم نقلت من كلامه فى الشرح المذكور ما يتعلق بالإمامه و أحوال الخلفاء و ما يناسب ذلك و يدخل تحته،و بينت ما فيه من الخلل و المفاسد الظاهره لكل طالب و قاصد،

ص:٢٣٧

خرج منه مجلد و من المجلد الثاني ما يقرب من الثلث و عاق الإشتغال بكتاب «الحدائق» عن اتمامه(هـ).

و قال الشيخ آغا بزرك: «رأيت في كتب السيد خليفه و اشتراه الميرزا محمد الطهراني لمكتبته (مكتبه الطهراني بسامراء) و قد اوقفت بعد وفاته» (١).

هـ- الرد على ابن ابي الحديد:

للشيخ على بن الشيخ حسن البلادي البهراني المتوفى عام (١٣٤٠هـ) صاحب كتاب (انوار البدرين) ذكره في (الانوار) ص ٣٧٢ قال (لنا حواش كثيره على شرح ابن ابي الحديد للنهج المرتضوى ورد عليه).

و قد لخص شرح ابن ابي الحديد فخر الدين عبد الله المؤيد بالله و أسماء «العقد النضيد المستخرج من شرح ابن ابي الحديد» توجد منه نسخه مؤرخه بسنه (١٠٨٠هـ)، كما اختصره السلطان محمود الطبسي - كما سيأتي - إن شاء الله، و انتخب منه الشيخ محمد بن قنبر على الكاظمي كتابا سماه «التقاط الدرر المنتخب» فرغ منه سنه (١٢٨٣هـ) قال شيخنا الإمام الطهراني:

و النسخه بخطه في خزانه كتب سيدنا الحسن صدر الدين الكاظمي هـ.

و نقله الى الفارسيه المولى شمس بن محمد بن مراد سنه (١٠١٣هـ) كما ترجمه بالفارسيه الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي، و زاد عليه كما سيأتي.

و- النقد السديد لشرح الخطبه الشقشقيه لابن ابي الحديد:

للفاضل الورع الشيخ محسن كريم نزيل (الخضر) اليوم اقتصر فيه على رد بعض أقوال ابن ابي الحديد في شرح الشقشقيه، و قد طبع الجزء الأول منه

ص: ٢٣٨

فى النجف فى سنة (١٣٨٣) و هو عازم على اخراج الجزء الثانى -أرجو له من الله التوفيق.

و رأيت عند العلامة المرحوم الشيخ طالب حيدر كراريس قرأ علينا منها فصولا جيدة يرد فيها على ابن ابى الحديد فى اعتذاره عن خصوم أمير المؤمنين عليه السلام.

و قبل أعوام ظهر كتاب (تشریح شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد) لمحمود الملاح و هو كتاب ملىء بالطعن على الامام على و شيعته، و جحود فضائله و مناقبه، و نكران البديهيات من الامور، و المسلمات من القضايا، بل لم يسلم من تجريحه حتى علماء المسلمين من غير الشيعة امثال: الإمام أحمد ابن حنبل، و النسائى، و ابن قتيبه، و الزمخشري، و سبط ابن الجوزى، و ابن الصباغ المالكي، و الإمام الشيخ محمد عبده، و الاستاذ محمد محى الدين عبد الحميد و أحمد زكى شيخ العروبه و غيرهم، بل و حتى أحمد أمين و العقاد و محمد سيد كيلانى مع مشاركتهم له فى رأى بالتشكيك بنسبه كل ما فى (نهج البلاغه) للإمام على عليه السلام.

و لم يخف على أهل النظر من العراقيين -و قئتد- السبب و الغايه من تأليف هذا الكتاب، و من خدمهم فيه؟ و لمصلحه من اخرجه؟ و قد رد عليه الاستاذ رياض حمزه شير على بكراسه أسماها «الملاح التائه» بأسلوب تهكمى مدعوم بالحقائق الناصعه، و الحجج الرصينه، و قد طبع هذا الرد مرتين.

كما ألف الأديب الشاعر عبد الحسين الشيخ موسى السماوى فى رده (مبضع الجراح فى تشریح الملاح) و قد طبع و نشر يومذاك.

و كما لعلماء الشيعة ردّ على ابن ابى الحديد كذلك لعلماء السنه ردّ عليه لما يذهب إليه من تفضيل على عليه السلام و من جمله الردود (سلاسل الحديد فى رد

ابن ابى الحديد)لمصطفى بن محمد أمين الواعظ من علماء بغداد توفى سنة ١٣٣١ هـ توفى ابن ابى الحديد سنة (٦٥٦)على الأصح بعد وفاه ابن العلقمى بأيام قلائل، فعن (الحوادث الجامعه) فى وفيات سنة (٦٥٦).

(توفى فيها الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى (١) فى جمادى الآخرة ببغداد... والقاضى موفق الدين أبو المعالى القاسم بن ابى الحديد المدائنى فى جمادى الآخرة فرثاه اخوه عز الدين عبد الحميد بقوله:

أأبا المعالى هل سمعت تأوهى؟ فلقد عهدتكم فى الحياه سميعا

عيني بكتك و لو تطيق جوانحى و جوارحى أجرت عليك نجيعا

أنفا غضبت على الزمان فلم تطع جبلا لاسباب الوفاء قطوعا

و وفيت للمولى الوزير فلم تعش من بعده شهرا و لا اسبوعا

و بقيت بعد كما فلو كان الردى بيدى لفارقنا الحياه جميعا

فعاش عز الدين بعد أخيه أربعة عشر يوما).

خلف ابن ابى الحديد خمسة عشر مؤلفا أشهرها ذكرا و أعلاها قدرا و أعمها نفعا هو (شرح نهج البلاغه).

ص: ٢٤٠

١- ١) هو ابو طالب محمد بن احمد الأسدى، و قيل لجده العلقمى لانه حفر النهر المسمى بالعلقمى اشتغل فى صباه بالادب ففاق فيه أقرانه، و كتب خطا مليحا، و ترسل ترسلا فصيحا و ضبط ضبطا صحيحا، اقتنى كتبا كثيره نفيسه حتى قيل: «اشتملت خزانه كتبه على عشره آلاف مجلد من نفائس الكتب، و صنف الناس له الكتب، فمن صنف له الصغانى (بالغين المعجمه بعد الصاد المهمله المفتوحه) اللغوى صنف له (العباب) و هو كتاب عظيم كبير فى لغه العرب، و صنف له عز الدين عبد الحميد بن ابى الحديد كتاب «شرح نهج البلاغه» فاثابهما و أحسن جائزتهما. و كان امامى المذهب، صحيح الاعتقاد، رفيع الهمه، محبا للعلماء، عفيفا عن اموال الديوان و اموال الرعيه، عاش الى احتلال هلاكو لبغداد و مكث شهورا ثم مرض و مات رحمه الله فى جمادى الاولى سنة ٦٥٦.

١٥- شرح نهج البلاغه:

للسيد السند رضى الدين ابى القاسم على بن موسى بن جعفر الطاوسى الحسنى صاحب الكرامات المعروفه، و الفضائل المشهوره، كان أعبد أهل زمانه و ازهدهم مع ما جمع الله له من خير الدنيا و الآخره، و كان من المعظمين لشعائر الله بحيث ما ذكر الاسم المبارك (لفظ الجلاله) فى واحد من مؤلفاته العديده إلا و عقبه بقوله: جل جلاله.

و كان دأبه فى غلاه ضياعه الكثيره، و أراضيه الواسعه، أن يحتفظ بعشر لنفسه و يخرج تسعه اعشار فى سبيل الله تعالى.

و ليس غرضى ان اترجم له فى كتابى هذا، و استقصى تفاصيل احواله - فهو اشهر من ان يذكر - و انما أردت - علم الله - ان اترك بذكره، و اشرف كتابى بشيء من احواله.

له مؤلفات يطول المقام بتعدادها منها:

(شرح نهج البلاغه) الذى نحن بصدده، ذكره صاحب (كشف الحجب)، و مما يؤسف له أن هذا الشرح لا يعرف منه إلا اسمه ككثير من شروح (نهج البلاغه) التى عاث بها الزمن، و لعبت بها الأيدى الأثيمه.

توفى رضوان الله عليه يوم الإثنين خامس ذى القعدة سنه (٦٦٤).

١٦- شرح نهج البلاغه:

لابى طالب تاج الدين على بن انجب بن عثمان بن عبد الله البغدادى المشهور بابن الساعى، خازن الكتب للمستنصر العباسى، كان فقيها محدثا، مؤرخا شاعرا أديبا، له مؤلفات كثيره فى التفسير و الحديث، و الفقه و التاريخ منها (شرح نهج البلاغه) و أشهرها (مختصر اخبار الخلفاء) المعروف بتاريخ ابن الساعى، يبحث عن تاريخ الدوله العباسيه من تشكيلها إلى

انقراضها طبع بمصر سنة ١٣٠٩ هـ و معه (غايه الاختصار) لابن زهره الحسينى نقيب العلويين فى حلب.

١٧- شرح نهج البلاغه:

لكمال الدين ميثم بن على بن ميثم (١) البحرانى العالم المحقق، و الفيلسوف المتبحر، و الحكيم المتأله، يروى عن على بن سليمان البحرانى، و نصير الدين الطوسى.

قيل: إن كمال الدين ابن ميثم تلمذ على نصير الدين الطوسى فى الحكمة، و تلميذ نصير الدين على ابن ميثم فى الفقه.

و روى عنه العلامة الحلى، و السيد عبد الكريم بن طاوس.

و كتب الشيخ سليمان البحرانى فى احواله رساله سماها «السلافه البهيه فى الترجمة الميثميه» قال فيها: «و من اطلع على شرح نهج البلاغه الذى صنفه للصاحب عطاء الملك الجوينى و هو عدده مجلدات شهد له بالتبرز فى جميع الفنون الاسلاميه و الحكميه و الأسرار العرفانيه» (٢)، و قد اطلعت أنا على رساله الماحوزى فى الشيخ ميثم فى مجموعه عند الخطيب الشيخ محمد صادق آل عصفور فى قرية الدرّاز فى البحرين و فى آخرها كتب الترجمة الموسومه بالسلافه البهيه سليمان بن عبد الله البحرانى فى الليله السابعه و العشرين من شهر جمادى الاولى للسنة الرابعه و المائه و الألف من الهجره النبويه بعد ربع الليل تقريبا و الحمد لله رب العالمين.

و لا عجب فهذا الشيخ معدود فى الفلاسفه و الحكماء، و العلماء و الفقهاء، و «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»

ص: ٢٤٢

١- ١) حكى بعض العلماء قال: ان ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم إلا ميثم هذا فانه بفتح الميم.

٢- ٢) لؤلؤه البحرين ص: ٢٢٦. [١]

١٨- شرح نهج البلاغه المتوسط

لابن ميثم أيضا فان له ثلاثه شروح على (نهج البلاغه) (الأول) الكبير و هو كتاب ممتع مشحون بدقائق الحكمه، دعاه الى تأليفه ما رآه من تشوق علاء الدين الجوينى إلى كشف حقائق (نهج البلاغه) وقد مر ذكره قبل هذا، (الثانى) و هو هذا و اسمه أو اسم الذى يأتي بعده (مصباح السالكين) (الثالث) و هو الذى يأتي:

١٩- شرح نهج البلاغه الصغير:

لابن ميثم أيضا، و هو الشرح الكبير لخصه بإشاره علاء الدين المذكور لولديه نظام الدين ابى منصور محمد، و مظفر الدين أبى العباس على فرغ من تلخيصه فى آخر شوال سنه احدى و ثمانين و ستمائه.

و قال سيد (الأعيان) رحمه الله: كتبت النسخه التى وجدت منه سنه (٧٠١) و قوبلت سنه (٧٠٣) و كتب عليها السيد كاظم الرشتى: انه للامام يحيى العلوى صاحب (الطراز) و السيد يحيى هذا توفى سنه (٧٤٩).

و يذهب بعضهم: إن لابن ميثم شرحين على (نهج) فقط - و هما الكبير و هو الذى ذكرناه أولا، و الصغير و هو الذى ذكرناه أخيرا - و انما اشتبه من اشتبه بنسبه الثالث اليه من شرحه للمائه كلمه المرويه عن على عليه السلام، غير أن صاحب (لؤلؤه البحرين) نقل عن الشيخ سليمان بن عبد الله البحرانى انه قال: «و سمعت من بعض الثقاه ان له شرحا ثالثا على (نهج البلاغه) (١)» توجد نسخه من هذا الشرح فى مدرسه الفاضل خانه، و نسخه اخرى فى مدرسه المروى بطهران، و ثالثه عند آقا مجد الدين الخواجه نصيرى ذكر ذلك ابن يوسف ج ٥١، ٢.

ص: ٢٤٣

[١- ١] لؤلؤه البحرين ص: ٢٢٩. [١]

ولا يفوتني ههنا أن أتعرض لوصف شرح الشيخ ميثم رحمه الله المسمى (منهاج العارفين) الذي شرح فيه (المائه المختاره) التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام، والتي مرّ الكلام عليها في باب الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

و هذا الكتاب الجليل مرتب على ثلاثة أقسام:

(القسم الأول) في المبادئ و المقدمات، و يشتمل على ثلاثة فصول يندرج تحتها عدة مباحث، في النفس الحيوانيه و تحقيقها، و برهان وجودها، و ماهيه الادراك و الحواس الباطنه و الظاهره، و القوى المحركه بالاراده، و الارواح الحامله لهذه القوى، و النفس الانسانيه و الفلكيه و ماهيتهما، و البرهان على وجودهما، و الكلام في الكمالات العقلية الانسانيه، و تفصيل لاصول الفضائل الخلقية، ثم الكلام على احوال النفس بعد المفارقة، و البرهان على بقائها، و معنى السعاده و الشقاوه، و إثبات اللذه العقلية للنفس الانسانيه، و الاشاره إلى أحوال السالكين، و معنى الزاهد و العابد و العارف، و كيفية التمكّن من الاخبار عن المغيبات، و الاتيان بخوارق العادات.

(القسم الثاني) في المقاصد و فيه فصول ثلاثه (الأول) في المباحث المتعلقة بالعقل و الجهل و العلم و الظن و النظر، و تكلم في تلك الامور في شرحه لاثنتين و عشرين كلمه من تلك (المائه) بدأها في شرح قوله صلوات الله عليه (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) و ختمها في شرح قوله سلام الله عليه (من نظر اعتبر) و (الثاني) في المباحث المتعلقة في الاخلاق الرضيه و الرديه، و جعل ذلك في شرح اثنتين و ثلاثين كلمه من الكلمات المذكوره بدأ فيها بشرح قوله عليه السّلام (من عذب لسانه كثر إخوانه) و ختمها في شرح قوله عليه السّلام (لا صحه مع نهم) و (الثالث) في المباحث المتعلقة بالآداب و الحكم المصلحيه و جعل ذلك في شرح ست و أربعين كلمه من تلك الكلمات، افتتحها بالكلام على قوله عليه السّلام (أكرم النسب حسن الأدب) و ختمها بشرح دعائه

عليه السّلام) اللهم اغفر لنا رمزات الألفاظ، و هفوات اللسان، و سهوات الجنان).

أما (القسم الثالث) فيشتمل على فصلين (الأول) في بيان أن عليا عليه السّلام كان مستجمعا لجميع الفضائل (الثاني) في بيان اطلاعه عليه السّلام على المغيبات، و تمكنه من خوارق العادات.

و الكتاب قيم بكل معنى الكلمه و كل بحوثه مبنيه على أسس علميه و قواعد فلسفيه، و اصول حكميه، و ذلك ما دعاني لاستعراض محتوياته.

اطلعت على نسخه منه عند العالم الزاهد الشيخ حسين البلادى صاحب المؤلفات الكثيره، و العلم الغزير. ثم انتقلت إلى بالشراء، أسأله تعالى أن يوفقني لنشرها. كما رأيت نسخه منها بمكتبه الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء. و قد طبعت أخيرا بطهران بتحقيق السيد جلال الأرومى رحمه الله.

٢٠- شرح نهج البلاغه:

لأبى الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى العمري الحنفى اللغوى المحدث صاحب (مجمع البحرين) فى اللغه، و (شرح صحيح البخارى) و (العباب) و قد مرّ أنه ألف (العباب) للوزير ابن العلقمى.

يوجد من تصانيفه فى الخزانة الرضويه على مشرفها السلام كتاب (الشمس المنيره) و يظهر من كتابه هذا وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام.

توفى سنه (٦٥٠) (١).

٢١- شرح النهج:

لابن العنقا ذكره صاحب «وقائع الأيام» ص ٣٥٧ و قال انه رأى فى باب الكاف من كتاب «رياض العلماء» ما نقله مؤلف الرياض عن فهرس كتاب

ص: ٢٤٥

«تحفه الابرار» (١) تأليف السيد حسين بن مساعد بن الحسن الحسيني، و أوردھا في آخر كتابه، و كلها من مؤلفات علماء السنه و الجماعه المعتمد عليهم، و عد من تلك الكتب (شرح نهج البلاغه) لابن العنقا، و قال انه جمعه من أربعة شروح... إلخ.

قال الشيخ الامام صاحب «الذريعه»: و لم يذكر ابن العنقا فيما بين ايدينا من الكتب (٢).

٢٢- شرح نهج البلاغه:

ذكره صاحب كتاب «وقائع الايام» أيضا عن «الرياض» عن «تحفه الابرار» لابن مساعد المذكور.

٢٣- شرح نهج البلاغه:

للعلامه الحلبي جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي ابن المطهر المتوفى عام (٧٢٦) و يظهر من (الخلاصه) أنّ هذا الشرح مختصر من بعض الشروح و لم يسمّه، فأنّه قدس سرّه ذكر من مؤلفاته (مختصر شرح نهج البلاغه) لكن الشيخ آغا بزرك ذكر في (الذريعه) من القسم غير المخطوط أنه مختصر شرح الشيخ ميثم البحراني، و قال: إن هذا المختصر موجود عند الميرزا محمد باقر الخونساري (٣).

٢٤- شرح نهج البلاغه:

للسيد يحيى بن حمزه العلوي اليماني من أئمه الزيديه المتوفى سنه (٧٤٩) صاحب كتاب (الطراز) و قد أشار الى شرحه هذا في مواضع من كتابه هذا نذكر منها في الجزء الأول ص: ١١٨ و ١٦٦ و في الجزء الثاني: ص: ٢٥٢ و غيرها.

ص: ٢٤٦

١-١) تحفه الابرار الف بين سنه (٨٩٣ و ٩١٧) كما في الذريعه ٥٠٤: ٣. [١]

٢-٢) الذريعه ١٥٧: ٤. [٢]

٣-٣) الذريعه: حرف الميم من القسم المخطوط.

٢٥- الفئاس فى شرح نهج البلاغه:

لبعض علماء السنه موجود فى الخزانه الرضويه على مشرفها السلام تاريخ كتابته سنه (٧٥٩).

٢٦- شرح نهج البلاغه:

لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقى الحلّى العالم المحقق، الفقيه المتبحر، من علماء المائة الثامنة و من معاصرى الشهيد الأول له مؤلفات كثيره فى جملة من العلوم يوجد جملة منها فى الخزانه العلويه فى النجف الأشرف و بعضها بخطه، و منها (شرح نهج البلاغه) فى أربعة مجلدات، جمعه من أربعة شروح، (شرح القاضى عبد الجبار) و (شرح ابن أبى الحديد) و (شرح كمال الدين البحرانى) و (شرح الكيدرى) و كان تاريخ فراغه من المجلد الثالث من الشرح المذكور شعبان سنه (٧٨٠).

و من جملة ما كان فى الخزانه العلويه من مؤلفات العتائقى (شرح ديوان المتنبى) بخطه فى جزئين، و (شرح زبده الإدراك فى علم الأفلـك) لنصير الدين الطوسى و اسمه (الشهده فى شرح الزبده) و (شرح التلويح) فى الطب، فرغ منه فى سرار شعبان سنه (٧٧٤) و (شرح صفوه المعارف) و (المنتخب فى باب الأدب) فى علم البلاغه، و لا يدرى كيف هى اليوم إذ دون الوصول إليها خرط القتاد.

٢٧- شرح نهج البلاغه:

لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى الهروى الشافعى المتوفى عام (٧٩٢) فى سمرقند، و كان حجه فى البلاغه و المنطق، و له يد فى الفقه و علم الكلام له كتب منها (المطول) و (الإرشاد) و (تهذيب المنطق) و (المقاصد) و (المفتاح)، و تفتازان قريه كبيره من نواحى نسا من أعمال خراسان.

ص: ٢٤٧

للشيخ أحمد بن الحسن الناوندى من أعلام القرن السابع، و من تلامذه الشيخ جمال الدين الوراينى، و الحواشى المذكوره من تقارير استاذ المذكور.

٢٩- التعليقات على (نهج البلاغه):

توجد منه نسخه فى مكتبه المتحف (مكتبه الآثار العامه ببغداد) بخط السيد أحمد بن السيد ابراهيم الطباطبائى تاريخها (١١٠٣هـ) و التعليقات المذكوره لبعض العلماء المجهولين و قد تقدمت منا الإشاره الى هذه الكتاب عند استعراضنا للنسخ المخطوطه من نهج البلاغه تحت عنوان (مشكله الإضافات) (١).

٣٠- التحفه العليه فى شرح البلاغه الحيدريه:

للسيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسينى كبير جدا، فرغ منه فى صفر سنه (٨٨٤) كتبه لبعض الملوک، و منه نسخه موجوده فى مكتبه السيد الجليل السيد على الهمدانى فى النجف الاشرف، و يسمى هذا الشرح أيضا بالموهب الالهيه.

٣١- روضه الابرار فى شرح نهج البلاغه:

لأبى الحسن على بن الحسن الزوارى الأصبهانى من علماء الاماميه من تلامذه المحقق الكركى، له تأليف منها تفسير كبير بالفارسيه يعرف بتفسير الزوارى، و ترجم إلى الفارسيه كتاب (كشف الغمه) للاربلى، و (عدّه الداعى) لابن فهد الحلّى، و (مكارم الأخلاق) للطبرسى، و (الاعتقاد)

ص: ٢٤٨

للصدوق، و غيرها.

و الزوارى - بكسر الزاى - نسبه إلى زواره قصبه من أعمال اصبهان تعرف بقريه السادات لكثره العلويين فيها.

٣٢- شرح نهج البلاغه:

لقوام الدين يوسف بن الحسن الشهير بقاضى بغداد المتوفى فى حدود سنه ٩٢٢ ذكره صاحب (كشف الظنون).

٣٣- منهج الفصاحه فى شرح نهج البلاغه:

و هو بالفارسيه تأليف جلال الدين الحسين بن شرف الدين عبد الحق المعروف بالالهى المتوفى سنه (٩٥٠هـ) العالم الفاضل المتبحر صاحب المؤلفات الكثيره التى منها الشرح المذكور ألفه باسم السلطان الشاه إسماعيل الصفوى توجد منه مخطوطه بمكتبه مجلس الشورى بطهران برقم (٥٧٨٣). كما اخبرنى بذلك الاستاذ السيد عبد العزيز الطباطبائى.

٣٤- تنبيه الغافلين و تذكره العارفين:

شرح لنهج البلاغه بالفارسيه مطبوع ألفه العلامة الجليل المولى فتح الله ابن شكر الله القاشانى المتوفى (٩٨٨هـ).

٣٥- شرح نهج البلاغه:

بالفارسيه أيضا تأليف عز الدين على بن جعفر شمس الدين الأملى عالم فاضل فقيه محقق مدقق، جامع للعلوم العقلية و النقلية، و كان من شركاء الدرس مع الشيخ على الكركى، و الشيخ إبراهيم القطيفى عند الشيخ على بن هلال الجزائرى له كتب منها الشرح المزبور.

٣٦- شرح نهج البلاغه:

بنحو الحاشيه للمولى عماد الدين على القارئ الاسترأبادى أحد أعلام القرن العاشر.

٣٧- شرح نهج البلاغه:

مجهول المؤلف، قال عنه المحدث النورى رحمه الله: رأيتُه بمشهد الرضا عليه السّلام و قد سقط من أوله أوراق، و هو مختصر لم أعرف مؤلفه إلا أن النسخه كانت عتيقه جدا انتهى.

٣٨- منهاج الولاية:

شرح لنهج البلاغه بالفارسيه للعلامه جمال السالكين عبد الباقي الخطاط الصوفى التبريزى، المعروف بحسن الخط فى خط النسخ و الثلث كان فاضلا عالما محققا، يسلك مسلك الصوفيه، و كان فى عصر الشاه عباس الأول الصفوى له مؤلفات منها الشرح المذكور.

٣٩- شرح نهج البلاغه:

للشيخ على المعروف بالحكيم الصوفى بالفارسيه فرغ منه سنه (١٠١٦هـ) قال السيد الأمين رحمه الله: رأينا نسخه منه بهمدان.

٤٠- أنوار الفصاحه فى شرح نهج البلاغه:

للمولى نظام الدين على بن الحسن الجيلانى ثلاث مجلدات فرغ من الأول منها فى (٤ ربيع الأول سنه ١٠٥٣ هـ).

٤١- شرح نهج البلاغه:

للشيخ نور محمد بن القاضى عبد العزيز بن القاضى طاهر محمد المحلى شرحه باللغه الفارسيه سنه (١٠٢٨هـ) ينقل فيه أحيانا بعض كلمات الفلاسفه و العرفاء ذكره ابن يوسف فى كتابه (نهج البلاغه چیست؟) ص ١٨ و قال إن نسخه منه فى مكتبه مدرسه سپهسالار بطهران.

٤٢- شرح نهج البلاغه:

تعليقات للشيخ الرئيس أبو الحسن محمد الملقب ب(صديق الملك) علقها

بخطه الجيد على نسخه من (النهج) بأمر نظام الملك كاظم خان النورى، (لم يتم).

٤٣- شرح نهج البلاغه:

للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملى الحارثى علم الأئمه الاعلام، و شيخ علماء الإسلام، ولد فى بعلبك يوم الاربعاء ١٧ من ذى الحجه سنة ٩٥٣هـ، و انتقل به والده و هو صغير إلى بلاد فارس، فنشأ فى حجره و أخذ عنه و عن غيره، و برع حتى بذ أقرانه، و علا- سعه، و تالأ- نجمه، و اختير لمشيخه الاسلام، فنهض باعبائها مده ثم رغب فى السياحه، فترك ذلك المنصب و قصد حج بيت الله الحرام، ثم أخذ فى السياحه فساح ثلاثين سنه اجتمع فى أثنائها بكثير من أهل الفضل و أخذ عنهم و أخذوا عنه، ثم عاد إلى إيران فقلد مشيخه الاسلام، و فوضت إليه امور الشريعه، و كان ينوى العوده إلى السياحه غير أن الأجل و افاه فى ١٢ شوال سنة (١٠٣١) و هو مقيم يومئذ بإصبهان فحمل إلى مشهد الإمام الرضا عليه السّلام و دفن فى داره قريبا من الحرم الرضوى، و قبره مزار مشهور، و قد زرتة فى سنه (١٣٧٤)هـ و رأيت مؤلفاته بأجمعها قد وضعت فى خزانه خاصه عند مرقده الشريف.

له مؤلفات مشهوره، و أكثرها مطبوع، منها (الكشكول) و (المخلاه) و (العروه الوثقى) و (مفتاح الفلاح) و (الجامع العباسى) و (خلاصه الحساب) أما شرحه على «النهج» فانه لم يتم.

٤٤- العقد النضيد المستخرج من شرح ابن ابى الحديد:

لفخر الدين عبد الله بن المؤيد بالله و قد مر ذكره عند الكلام على شرح ابن أبى الحديد، توجد منه نسخه فى مكتبه المجلس النيابى بطهران كما فى (الذريعه): ج ١٤ ص ١٣٤.

ص: ٢٥١

٤٥- شرح نهج البلاغه:

للعالم الحكيم الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفى في ١١ صفر سنة ١٠٧٦، ترجمه في «السلافه» و اثنى عليه كثيرا، و ذكر قدومه إلى والده في بلاد الهند سنة ١٠٧٤ و وفاته هناك في التاريخ المتقدم عن ٦٤ عاما، له كتب منها الشرح المذكور و هو من الشروح المبسوطه، و «عقود الدرر» و «الاسعاف» و «مختصر الاغانى» (١)، و كان عالما أديبا شاعرا فصيح اللسان، حاضر الجواب له شعر جليل، أكثره في مدح أهل البيت عليهم السلام، سكن اصفهان مده ثم حيدر آباد و توفى بها في ١١ صفر سنة ١٠٧٦ و من شعره:

جودى بوصل أو بين فالياس إحدى راحتين

أحلّ في شرع الهوى ان تذهبي بدم (الحسين)

٤٦- شرح نهج البلاغه:

بالفارسيه للشيخ محمد مهدي بن أبى تراب الهندي فرغ منه في شهر رمضان سنة (١٠٩٧).

٤٧- المستطرفات في شرح نهج الهداه:

للشيخ الامام فخر الدين بن محمد بن على بن أحمد بن طريح الطريحي النجفي المنتهى نسبه الكريم الى الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي رضوان الله عليه.

ولد يوم الجمعة آخر شوال سنة (٩١٩هـ)، في النجف الاشرف و تولى المرحوم والده تربيته، و اشرف على دراسته، ثم حضر على جملة من الاعلام كالشيخ محمود بن حسام الدين الحلبي، و الشيخ محمد بن جابر العاملي، و الشيخ شرف الدين بن على الشولستاني النجفي: و عمه الشيخ محمد الطريحي.

ص: ٢٥٢

و لشيخنا الطريحي أعلى الله مقامه جمله من المؤلفات فى مختلف الفنون تبلغ الاربعين و أكثرها لم يطبع، أما المطبوع منها:

(١) مجمع البحرين فى اللغة، جمع بين تفسير الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفه و قد طبع على الحجر عدة مرات، كما طبع هذه الأيام على الحروف طبعه متقنه.

(٢) غريب القرآن.

(٣) جامع المقال فى تمييز المشتركات من الرجال.

(٤) المنتخب فى المراثى و الخطب، و يدعى هذا الكتاب بالفخرى.

(٥) ضبط أسماء الرجال.

و الطريحي أول من روى حديث الكساء بصورته المعروفه التى يقرأها الناس للتبرك و التيمن.

أما مصنفاته المخطوطه فهى مشتته فى المكتبات العلميه فى النجف و خارجها، و بعضها موجود فى مكتبه آل طريح فى النجف فى دار أحد أحفاده و منها شرح نهج البلاغه المسمى (مستطرفات نهج البلاغه) كما فى (الذريعه) حرف الميم من القسم المخطوط أو «المستطرفات فى نهج الهداه».

و روى عن الطريحي جماعه من العلماء منهم العلامة المجلسى صاحب (البحار) و الحر العاملى صاحب (الوسائل) و نجله الشيخ صفى الدين صاحب (مطرح النظر فى شرح الباب الحادى عشر) و السيد هاشم البحرانى صاحب (البرهان) و ابن أخيه الشيخ جمال الدين صاحب كتاب (فروق اللغات) و غيرهم.

و كانت له مدرسه و جامع فى الرماحيه، و جامع فى محله البراق من محال النجف يعرف باسمه.

توفى رحمه الله سنة ١٠٨٥ هـ و رثاه جمله من الشعراء منهم تلميذه الشيخ محمد أمين الكاظمى صاحب (المشتركات) بقوله:

خطب أصاب حشا الهدى و الدين مذ فخره أودى بسهم منون

علم له علم العلوم، و فضله منشور أعلام ليوم الدين

سل (مجمع البحرين) و الدرر التي نظمت به عن علمه المخزون

و انظر لتأليفاته و بيانه الشافى بعين بصيره و يقين تجدد التقى فى هديه و الفضل فى أقواله بالحكم و التبيين لا فخر حيث تضيف أصحاب الكسا ارخ (و طيدا بعد فخر الدين)

١٠٨٥ هـ (١)

٤٨- بهجه الحدائق:

للسيد محمد بن أبى تراب الحسنى الأصبهانى المعروف بعلاء الدين گلستانه المتوفى سنه (١١٠٠هـ)، و كان عالما زاهدا، له مؤلفات منها هذا الشرح و الشرح الذى يأتى بعده، و (منهج اليقين) و هو شرح لرساله الإمام الصادق عليه السلام التى كتبها لأصحابه، و أمرهم بمدارستها، و النظر فيها، و العمل بها، فكانوا يضعونها فى مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاه نظروا فيها.

و الرساله المذكوره رواها الكلينى فى «الكافى» و «الروضه» (٢) و اختصرها ابن شعبه فى «تحف العقول» ص ٣١٣.

و من مؤلفاته ايضا «شرح الخطبه الشقشقيه» و سنوافيك به فى محله من الكتاب إن شاء الله تعالى.

توجد نسخه من «بهجه الحدائق» فى مكتبه مدرسه الإمام البروجردى فى «النجف الأشرف».

ص: ٢٥٤

١ - ١) اقتبسنا هذه الترجمة من الكنى و الالقب ٢،٤٠٧ و [١] الذريعه حرف الميم غير المطبوع، و مما كتبه لنا الاستاذ الباحث الشيخ عبد المولى الطريحي سلمه الله.

٢ - ٢) سفينه البحار ماده: رسل.

للسيد المتقدم، هو شرح كبير وصفه الشيخ النورى بقوله: «إنه يقرب من ثلاثين ألف بيت إلا أنه ما جاوز الخطبه الشفشقيه إلا نورا يسيرا».

وقال الإمام الرازى: «ان الموجود منه ثلاثه مجلدات تنتهى إلى خطبه (كنتم جند المرأه، واتباع البهيمه) ولا يعلم بقيه مجلداته»، فتصور فى كم من المجلدات يكون هذا الكتاب.

٥٠- شرح نهج البلاغه:

للسيد الإمام الحسن بن المطهر بن محمد بن الحسين الجرموزى اليمنى المتوفى سنه (١١١٠) من اسره كلهم علماء ادباء شعراء تعرف بآل المطهر، ترجمه فى (نسمه السحر) ناقلا تفاصيل أحواله من كتاب ولده السيد احمد بن الحسن الجرموزى المسمى (قلاند الجواهر فى أبناء آل المطهر) أورد فيه أحوال والده و تصانيفه و منها (شرح النهج) قال: لكنه لم يتم (١).

٥١- شرح نهج البلاغه:

للمولى محمد صالح بن محمد باقر القزوينى الروغنى من أعلام القرن الحادى عشر و هو بالفارسيه قال فيه الإمام صاحب (الذريعه) ١٢٨: ١٤ «من أنفع شروح النهج، شرح حامل المتن على سبيل المزج، يكتب المتن بالحمرة، و الشرح بالسواد- قال- رأيت مجلده الأول المنتهى إلى آخر الخطبه القاصعه فى مكتبه الساده آل الخرسان فى النجف الأشرف، أوله (الحمد لله على ما أولانا من نعمه) تاريخ كتابته (١٢٣٧) و رأيت النسخه التامه فى مكتبه المولى محمد على الخونسارى و نسخه منه فى مكتبه سپهسالار بطهران تاريخ كتابتها (١٠٨٨) - قال-: و قد طبع بإيران طبعا جيدا بالحروف فى سنه (١٣٢١) مع مقدمه لمباشر الطبع الميرزا على (أديب خلوت)

ص: ٢٥٥

ابن الميرزا إسماعيل (عماد لشكر الاشتياني) قال: و الحق في آخره خمس قصائد من إنشائه في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، و ميز فيه المتن عن الشرح بقوسين في طرفي المتن فزاد في الشرح حسنا، لكنه اشتبه عليه اسم الشارح فنسبه إلى المولى صالح بن محمد البرغاني (١٢٨٣)...

٥٢- الحواشي الضافيه و الموازين الوافيه:

للعلامه المحدث السيد نعمه الله الجزائري و هو حواشى و تعليقات على (نهج البلاغه) يقع في ثلاثه مجلدات، نظير تفسيره المعروف ب(العقود و المرجان في حواشى القرآن) و قد نقل مقداراً من هذه الحواشى تلميذه السيد محمد باقر بن السيد محمد شاهى على نسخه (نهج) التى كتبها بخطه فى سنة (١١٠٣) و جعل رمز تلك الحواشى (ع.ن).

توجد هذه النسخه فى مكتبه التقوى كما ذكرنا ذلك عند الكلام على نسخ (نهج) المخطوطه (١).

و السيد الجزائري من العلماء المكثرين فى التأليف، و له و لعل بشرح الكتب المهمه، فانه شرح كتب الحديث الأربعة المعروفه و (نهج البلاغه) و (الصحيحه السجديه).

توفى السيد الجزائري رحمه الله سنة (١١١٢ أو ١١١٤).

٥٣- شرح نهج البلاغه:

لتاج الدين حسن المعروف ب(ملا تاجا) المتوفى سنة ١١٣٨ و والد الفاضل الهندي (٢) و هو باللغه الفارسيه، و يوجد فى المكتبات الخاصه باصفهان.

ص: ٢٥٦

١- ١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء.

٢- ٢) الفاضل الهندي هو الشيخ المحقق محمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني بلغت مؤلفاته الثمانين اشهرها كتاب «كشف اللثام عن قواعد الاحكام» الذى اعتمده صاحب «الجواهر» أعلى الله مقامه حتى قيل: انه لو لم يحضره هذا الكتاب لما كتب شيئاً من «الجواهر».

٥٤- شرح نهج البلاغه:

للشيخ المحدّث عبد الله بن صالح البحرانى السماهيجى، المتوفى سنة (١١٣٥)، من أكابر علماء الإماميه المحدثين، صاحب (الصحيحه العلويه و التحفه المرتضويه) التى سبق ذكرها فى ص ٨١ من هذا الجزء.

و السماهيجى نسبه إلى قريه سماهيج (بفتح أوله و بالياء المثناه من بعد الهاء و الجيم اخيرا) من جزيره صغيره بجنب جزيره أوال من المشرق، و جزيره أوال من جزائر البحرين و إليها ينسب جماعه من أهل العلم.

٥٥- شرح نهج البلاغه:

للشيخ عبد الله بن نور الله أو نور الدين كما فى (الفيض القدسى للنورى) البحرانى صاحب كتاب (العوالم) الذى هو فى مثل (بحار الأنوار) فى المقدار.

قال الشيخ آغا بزرك رحمه الله فى الكواكب المنتشره فى (أعيان القرن الثانى بعد العشره) مخطوط: (سمعت من بعض المطلعين انه فى أربعين مجلدا موجوده كلها فى إحدى مكتبات يزد) قال: «و رأيت الجزء الأول من المجلد الثالث عشر من العوالم» و هو فى مطاعن بعض مناوئى أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٦- شرح نهج البلاغه:

للشيخ أبى الرضا محمد على بن بشاره من آل موحى الخاقانى النجفى المتوفى بعد سنه (١١٣٨) ه و إلى هذا الشرح أشار الشيخ أحمد النحوى الحلّى رحمه الله، فى قصيده مدح بها المؤلف مطلعها:

؟؟؟ت فيا شمس النهار تسترى خجلا و يا زهر النجوم تكدرى

إلى أن يقول:

من آل نوح شبه أفلاك العلى و بدور هالات الندى و المفخر

ص: ٢٥٧

لا سيما العلم الذى دانت له الاعلام ذو الفضل الذى لم ينكر

و لقد كسى (نهج البلاغه) فكره شرحا فأظهر كلّ خاف مضمّر

و الشيخ محمد على المذكور بطل من أبطال العلم و فحل من فحول القريض، و فذ من أفذاذ الفضيله، و علم من أعلام الأدب، له مؤلفات سوى (نهج البلاغه) منها (نشوه السلافه و محل الاضافه) و هو تميم لكتاب (سلافه العصر) للسيد على خان المدنى، و منها (نتائج الأفكار) و (ريحانه النحو) و من مدائحه لأمير المؤمنين عليه السلام قوله:

و إذا رقى للوعظ صهوه منبر يصغى لزاجر وعظه جبارها

(نهج البلاغه) من جواهر لفظه فيه العلوم تبينت أسرارها

ترجمه شيخنا الامينى فى غديره الضافى ج ١١ ص ٣٧٣-٣٨٢.

و قال الاستاذ على الخاقانى فى الجزء الأول (من شعراء الحله) ص ٦٢ ط ثانيه عن هذا الشرح إنه موجود عند بعض الاعلام فى النجف.

٥٧- شرح نهج البلاغه:

للميرزا محمد على بن أبى طالب الزاهدى الكيلانى الأصبهانى من أحفاد الشيخ ابراهيم الشهير بالزاهد الجيلانى مرشد السيد صفى الدين اسحق جد السلاطين الصفويين.

ولد باصبهان ٢٧-ربيع المولود سنه (١١٠٣) و اشتغل على والده و جماعه من أعلام وقته كالشيخ خليل الطالقانى، و المولى محمد صادق الأمروستانى، و الحاج محمد طاهر الاصبهانى و غيرهم، و حصلت له ملاقات جمع آخر من العلماء فأدرك فى صغره العلامه المجلسى و كثيرا من معاصريه و تلامذته، و ساح فى بلاد فارس و العراق و اليمن، ثم ورد بلاد الهند سنه ١٠٤٧ و مكث فى دلهى ما يقرب من أربعة عشر عاما ثم انتقل منها الى بنارس ١١٧١ و بقى هناك إلى أن توفى فى ١١ جمادى الاولى سنه ١١٨١.

له تصانيف كثيره منها (التذكره) و(شرح نهج البلاغه) (١).

٥٨- شرح نهج البلاغه:

للعلامه الجليل السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسينى المتوفى سنه (١٢٤٢) كان هذا السيد من العلماء الربانيين، و الفقهاء المتبحرين، و قد لقب فى عصره بالمجلسى الثانى لكثره ما ألف و ما حقق، فان له مؤلفات عديده فى مختلف العلوم كالتفسير، و الحديث، و الاخبار، و الفقه و الاصول، و ذكر كل مؤلفاته لا- يحتملها كتابنا هذا، و من أراد الاطلاع عليها فعليه بكتاب (دار السلام) للميرزا النورى، و ما كتبه العلامه السيد محمد صادق الصدر فى مقدمه (حق اليقين) ليرى العجب العجاب، و إنها لنفسيه مع كثرتها و لا يعوزها التحقيق مع وفرتها.

و قد ذكر أن ذلك ببركه الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه و ذلك أن السيد رحمه الله رآه فى المنام و كأنه أعطاه قلما و أمره أن يكتب به.

و سمعت من بعض الثقاه أن السيد قدس سره مات و القلم بيده و هذا من شده حبه للعلم و ولعه بالكتابه.

و الشرح الذى نحن فى ذكره فى مجلد ضخّم رأيتُه عند حفيده الحجه السيد على شبر بالكويت بخط جميل واضح، قال فى مقدمته: «هذا تعليق لطيف و شرح مختصر شريف، علقته على (نهج البلاغه) غير ذى إيجاز مخل، و لا إطناب ممل، يحل مشكلاته، و يفتح مغلقاته، و ينبه على جملة من نكاته، و يوضح غريب فقراته، على طراز غريب، و نمط عجيب، تهش إليه النفوس السليمه، و تقبله العقول المستقيمه، و قد عولت فيه غالبا فيما يتعلق بالتواريخ و القصص على شرح المحقق الفريد ابن أبى الحديد، و فيما يتعلق بالاعراب و النكات و الدقائق على شرح العالم الربانى ابن ميثم البحرانى قدس سره».

ص: ٢٥٩

و فى آخره«وقد وقع الفراغ منه على يد مؤلفه المذنب الجانى،و الأسير الفانى،عبد الله بن محمد رضا الشيرى فى ثانى عشر من جمادى الاولى عصره يوم الخميس فى السنه الحاديه و الأربعين بعد المائتين و الألف من الهجره النبويه،على مهاجرها ألف صلاه و تحيه حامدا مصليا مستغفرا».

و بعده هكذا«ثم وافق الفراغ من استنساخه على يد أقل الخليقه بل لا شىء فى الحقيقه المذنب الآثم،الغريق فى بحار الجرائم درويش ابن المرحوم كاظم فى ظهره يوم الأربعاء الخامس و العشرون من شهر محرم الحرام من شهور سنه الثانيه و الاربعين و المائتين بعد الألف من الهجره إلخ...».

و قد اخبرنى السيد على شبر سلمه الله انه اشتراه من بعض أحفاد السيد رحمه الله القاطنين فى طهران،و للسيد عبد الله أيضا شرح على (النهج)صغير.

٥٩- إرشاد المؤمنين إلى معرفه نهج البلاغه المبين:

ليحيى بن إبراهيم الجحا فى المتوفى سنه (١١٠٣)و الكتاب فى ٤٢٦ ورقه،و تاريخ كتابته سنه ١٢٦٢ هـ،ذكر هذا الاستاذ حميد مجيد هدو فى مجله المورد البغداديه العدد ٢ من المجلد ٣ لسنة ١٣٩٤ هـ تحت عنوان مخطوطات من صنعاء.

٦٠- شرح نهج البلاغه:

للشيخ شمس بن محمد بن مراد و هو ترجمه لشرح النهج لابن أبى الحديد بالفارسيه لكنه لم يتم،و الموجود منه الأجزاء الستة الاولى و قليل من الجزء السابع،و قال مؤرخا له فى آخر الجزء الأول و معبرا عن نفسه(الفقيه إلى رحمه ربه الجواد شمس بن محمد بن مراد يوم الأحد من شهر ربيع المولود سنه ١٠١٣) (١).

ص: ٢٦٠

٦١- شرح نهج البلاغه:

للمولى شمس الدين بن محمد بن مرط الخطيب و هو نقل لشرح ابن أبى الحديد إلى الفارسيه، و احتمال ضياء الدين يوسف انه هو السابق بعينه (١) خلافا لصاحب «رياض العلماء».

٦٢- شرح نهج البلاغه:

لبعض الفضلاء، و هو عباره عن ترجمه و شرح لنهج البلاغه بالفارسيه و النسخه مذهبه مجدوله نفيسه تاريخ الفراغ من كتابتها: ٨ شعبان ٩٧٣ بخط المولى عبد الله بن الحسين، و يظن الشيخ آغا بزرك أن الترجمه له أيضا:

و هذه النسخه فى المكتبه الرضويه وقفها الشاه عباس الكبير سنه ١٠١٧

٦٣- شرح نهج البلاغه:

بعنوان قال و يذكر كلام الإمام عليه السلام ثم يعقبه بقوله: أقول و يشرحه مختصرا، و النسخه فى مكتبه مدرسه الإمام البروجردى قدس سره، و يرجح الشيخ الرازى أنه لبعض علماء العامه.

٦٤- مصباح الأنوار:

لنظام الدين أحمد الكيلانى ذكره الشيخ فى «الذريعه» ١٤:١٥١ عن الفاضل المعاصر الشيخ محمد المهدي اللاهيجى النجفى.

٦٥- شرح نهج البلاغه:

للميرزا محمد تقى بن كاظم بن عزيز الله بن المولى محمد تقى بن مقصود على المجلسى الاصبهانى المعروف بالشمس آبادى، و الملقب بالألماسى، لأن والده الميرزا كاظم نصب الماسا فى موضع الاصبعين من ضريح أمير المؤمنين عليه السلام كانت قيمته سبعة آلاف توماناً.

ص: ٢٦١

و كان الميرزا المذكور ابن أخى العلامة المجلسى، و صهره على ابنته، فصاحب الترجمة سبط العلامة المجلسى و ابن ابن أخيه كما صرح به تلميذه فى كتابه (نور العين).

و فى (تميم امل الآمل) انه كان متعبدا زاهدا ناسكا بكاء من خوف الله، دائم الحزن من عذابه ينتفع الناس به فى جمعته و جماعته .هـ

و ترجمه حفيده الميرزا حيدر على فى إجازته الكبيره، و أثنى على علمه و فضله، و حسن سجاياه، و ذكر أنه ولد سنه ١٠٨٩ و توفى سنه ١١٥٩ عن تمام سبعين سنه، و دفن فى مقبره جده المجلسى رحمه الله (١).

٦٦- شرح نهج البلاغه:

للمولى سلطان محمود بن غلام على الطبسى القاضى من تلامذه العلامة المجلسى، و قد سبق منا ذكر هذا الشرح عند الكلام على شرح ابن أبى الحديد: و ذكرنا هناك أن هذا الشرح مختصره.

٦٧- شرح نهج البلاغه:

للمولى محمد رفيع بن فرج الجيلانى المشهدى المعمر، كان علامه محققا، متكلما فصيحاً متقناً ذكره صاحب (اللؤلؤه) و قال فيه: «و لم أرقوه فضله و إيمانه فيمن رأيت من فضلاء العرب و العجم، كان متواضعا منصفاً كريم الأخلاق، حضرت درسه أوقات إقامتى فى المشهد- إلى أن قال- له رساله فى وجوب الجمعه عينا، و رساله فى الاجتهاد و التقليد و غير ذلك».

و قال تلميذه الآخر الشيخ حسين بن محمد الباربارى السنيسى فى إجازته الكبيره للشيخ حسين بن عبد الله الأوالى: «إنه أفضل أهل زمانه و أكمل أهل أوانه، و كان إمامياً عدلاً ثقة محققاً مدققاً مجتهداً، أصولياً جامعاً لفنون

ص: ٢٦٢

العلم إماما في الجمعه و الجماعة» ثم عدد تصانيفه و ذكر منها (شرح نهج البلاغه) و رساله في الإستدلال على العصمه بآيه («لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» البقره: ١٢٤) و آيه («وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» الأعلى: ١١) ثم قال في تفسير قوله تعالى («وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» الذاريات ٥٩) ثم قال بعد ذلك «توفي في حدود الستين بعد المائة بالمشهد و عمره يقرب من المائة.

و ترجمه السيد حسين بن إبراهيم القزويني من مشايخ السيد بحر العلوم قدس سره في «اللاكيه الثمينه» و أثنى عليه.

و ترجمه الشيخ النوري ترجمه مفصله في أواخر الفصل الرابع من «الفيض القدسي» (١).

و شرحه على (النهج) سلك فيه طريقه جامعه بين شرحي ابن أبي الحديد و ابن ميثم.

٦٨- شرح النهج:

للشيخ عبد النبي بن شرف الدين محمد الطوسجي الأذربيجاني العالم الفقيه الرياضي الاصولي الرجالي بكر بلاء في سنه ١٢٠٣ صاحب كتاب «الرد على نواقض الروافض» و «تحفه السالكين». و شرح كتب البهائي الثلاثه (الخلاصه) و (الزبد) و (الصمديه).

توجد مخطوطه من كتابه الأخير في مدرسه الامام البروجردي في النجف الأشرف، و يظهر من كلام سيد (الأعيان) أن هذا الكتاب حاشيه على (نهج البلاغه) من جمله حواشيه على الكتب كالكتب الأربعة و غيرها.

٦٩- شرح نهج البلاغه:

لمحمد باقر بن محمد اللاهيجي الاصفهاني، ألف هذا الشرح بالفارسيه بأمر

ص: ٢٦٣

١- (١) الكواكب المنتشره في أعلام القرن الثاني بعد العشره لآغا بزرك الطهراني مخطوط.

السلطان فتح على شاه القاجارى فى مجلدين، فرغ من الأول سنة ١٢٢٥، و من الثانى سنة ١٢٢٦، و طبعاً فى طهران سنة ١٣١٧، و له تفسير القرآن رتبه على أربعة معان فى أربع مجلدات حسان أحدها فى القصص و الثانى فى الذكرى و الثالث فى الأحكام و الرابع فى أحوال القيامه.

٧٠- منهج المعرفة:

للسيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوى الدزفولى المتوفى سنة ١٢٥٦، ذكر هذا الشرح فى فهرس تصانيفه فى أول كتابه (مصباح الذاكرين) المطبوع، توجد نسخه من هذا الشرح عند الفاضل الشيخ مهدي بن محمد شرف الدين فى تستر.

٧١- شرح نهج البلاغه:

للسيد الجليل محمد مهدي بن السيد مرتضى الحسينى الخاتون آبادى حفيد الشيخ المجلسى و هذا الشرح بالفارسيه يوجد مجلد من فى مكتبه مدرسه سيهسالار بطهران، و خمس مجلدات اخرى عند علامه السيد محمد المشكاه حفظه الله فى طهران.

و الشارح المذكور من أعلام الإماميه ولد سنة ١١٨٥ و توفى سنة ١٢٦٣ و دفن فى مقبره جده المجلسى الشهير بتخت فولاذ باصبهان، و له من الكتب سوى الشرح المذكور (تكملة الحياه) فى الإمامه.

٧٢- شرح نهج البلاغه:

للعلامه العارف السيد محمد تقى بن السيد مؤمن بن السيد محمد تقى الحسينى القزوينى المتوفى سنة (١٢٧٠) قال شيخنا الرازى رحمه الله: «رأيت مجلده الأول عند سبطه العالم السيد جواد السيد مصطفى القزوينى»، و له أيضاً (منتخب نهج البلاغه) سماه «طرائف الحكمه» سندكره فى محله إن شاء الله.

٧٣- شرح النهج:

للسيد أبي القاسم بن السيد محمد حسن البختراتي الاصفهاني المتوفى سنة ١٢٧٢، قال شيخنا في «الذريعة» ١٤:١١٤: «هو مجلد بخط الشارح كما حدثني به حفيده السيد حسين بن علي بن الشارح-قال-: و توفي الحفيد في طهران سنة ١٣٦٨ و فاتني السؤال منه عن سائر خصوصياته- قال- و هو صهر آيه الله السيد أبي الحسن الاصفهاني».

٧٤- شرح النهج:

لا يدري مؤلفه-لنقصان أوله-راه شيخنا الرازي عند العلامة المولى علي محمد النجف آبادي قبيل وفاته قال: «و هو شرح مزج مختصر اقتصر فيه على بيان اللغات، و هو ناقص أولا- و آخرا، و أول الموجود منه خطبه استنفار الناس إلى أهل الشام» ثم ذكر رحمه الله نموذجا من ذلك الشرح (١).

٧٥- مظهر البينات:

للحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي، و هذا الشرح عبارته عن ترجمه لشرح ابن أبي الحديد مع زياده في التحقيقات، و قد كتب بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، شرع فيه مؤلفه سنة ١٢٧٨، و فرغ منه سنة ١٢٩٥، و الموجود منه الجزء الرابع و الجزء العشرون و ما بينهما أجزاء متفرقة ضمن خمسة مجلدات في مكتبة العلامة السيد محمد المشكاه، كما يوجد مجلد واحد بالأهواز عند الشيخ مرتضى الشهير بسبط الشيخ.

و الشارح المذكور من تلامذه المحقق الانصاري عطر الله مرقدته.

٧٦- التقاط الدرر النخب:

للشيخ محمد بن قنبر كور على الكاظمي المتوفى في حدود سنة ١٣٠٠

ص: ٢٦٥

و هو منتخب من شرح ابن أبي الحديد.

٧٧- شرح نهج البلاغه:

لبعض الأفاضل، يذكر فيه غالباً جملاً من (النهج) أو جملة واحدة، ثم يتكلم في بيان معاني بعض فقراتها بعنوان: أقول، قال الشيخ رحمه الله في «الذريعة» ١٤: ١١٨: «هذه النسخة في المشهد الرضوي رأيتها سنة ١٣٥٠ و هي من موقوفه المولى نوروز على البسطامي المتوفى سنة ١٣٠٩» (١).

٧٨- تعليق على مشكلات نهج البلاغه:

للشيخ أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز المتوفى في ٥ محرم سنة ١٣١٠ و هو شرح لمشكلات (نهج البلاغه) على نحو التعليق، رآه العلامة الشيخ محمد علي الأردوبادي و ذكره في مجموعته (زهر الربى) (٢).

٧٩- آداب الملوك:

من شروح «النهج» للسيد الأمير رفيع الدين نظام العلماء التبريزي طبع في تبريز سنة ١٣٢٠.

٨٠- شرح نهج البلاغه:

للإمام الشيخ محمد بن عبده مفتي الديار المصرية المتوفى سنة (١٣٢٣) و هو تعليقات لغويه و غيرها على جميع الكتاب ادرجت في ذيل صفحات (النهج) و طبع في حياته، ثم طبع عدة مرات مع زيادات عليه من تلامذته و غيرهم نظراء:

١- محي الدين الخياط زاد عليه منتخبات من شرح ابن أبي الحديد و طبعه في ثلاثه أجزاء به بيروت و انظر ص ١٩٩ من هذا الجزء.

ص: ٢٦٦

[١- ١] الذريعة ١٤، ١١٥، [١]

[٢- ٢] نفس المصدر. [٢]

٢- الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد المدرس في كليه اللغه العربيه في جامعه الأزهر الشريف، قدم له مقدمه مهمه، و زاد عليه زيادات هامه، و طبع بمطبعه الاستقامه بالقاهره.

٣- الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل زاد عليه تعليقات مستخرجه من شرح ابن ميثم و طبعه في أربعة أجزاء.

و الشيخ محمد عبده ممن يعتقد صحه نسبه جميع محتويات (النهج) إلى أمير المؤمنين عليه السلام بجميع مفرداته حتى أنه جعل من الفاظه حجه على معاجم اللغه فقد علق على قوله عليه السلام: (و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم اني لم أرد على الله و لا- على رسوله ساعه قط، و لقد واسيته بنفسى فى الساعه التى تنكص فيها الأبطال) بقوله: (المواساه بالشىء الإشراك فيه، فقد أشرك النبى فى نفسه، و لا- يكون بالمال إلا أن يكون كفافاً، فان اعطيت عن فضل فليس بمواساه، قالوا و الفصيح فى الفعل آسيته و لكن نطق الإمام حجه) (١).

و رأيت للإمام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف رحمه الله تعليقه على شرح الشيخ محمد عبده بقلمه الشريف على النسخه المطبوعه فى بيروت سنه ١٣٢٧ هـ و نقلتها على نسخه عندى و قد أنقل عنها أحياناً فى بعض تفاسير (النهج) فى مواضعها من هذا الكتاب.

٨١- بهجه المناهج:

هو تلخيص لكتاب (مناهج النهج) للكيدرى الذى مر الكلام عليه مع اضافته كثير مما لا يوجد فيه من الاخبار الصحاح، و مؤلفه أبو على الحسن بن محمد السبزوارى البيهقى، و كان- كما فى (روضات الجنات)-

ص: ٢٤٧

١- (١) نهج البلاغه ١٩٧، ٢، و [١] أعاد معنى هذه الكلمه فى ج ٣ ص ٧٢.

عالما عاملا، وإنسانا كاملا، من المتكلمين الفضلاء، والمتدربين النبلاء، عارفا بقوانين الحكم والآداب، واقفا على طرائق الحكمة و فصل الخطاب»... إلخ.

له من الكتب عدا هذا الشرح (مصايح القلوب) ضمنه ترجمه ثلاثه و خمسين حديثا نبويا فى ثلاثه و خمسين فصلا بالفارسيه، و (راحه الارواح و مؤنس الاشباح) فى طرائف أحوال النبى و أهل بيته الاطهار عليهم السلام، و كتاب (غايه المرام فى فضائل على و آله الكرام) و ترجم كتاب (كشف الغمه فى معرفه الائمه) لعلى بن عيسى الاربلى (1).

٨٢- منهاج البراعه:

فى شرح نهج البلاغه للعلامه السيد حبيب الله بن السيد محمد المعروف بأمين الرعايا، الموسوى الخوئى المولود فى حدود سنه نيف و ستين و مأتين و ألف، و المتوفى فى صفر سنه ١٣٢٤، و هذا الكتاب من شروح (النهج) الواسعه، غير ان قلم الشارح رحمه الله جف فى شرح قوله عليه السلام (و بادروا بالاعمال عمرا ناكسا) من الخطبه التى يقول عليه السلام فى اولها (فإن تقوى الله مفتاح سداد) فبادر الى رضوان الله فى التاريخ المتقدم و دفن فى إحدى حجر الصحن الشريف لمشهد السيد عبد العظيم الحسنى رضى الله عنه.

و كان فراغه من تأليف أول مجلداته يوم الغدير سنه ١٣٠٠ و كان رحمه الله قد حمل ما خرج من هذا الشرح الى طهران ليقدمه للطبع فوفاه الأجل فقام بطبعه ولده العالم الفاضل السيد ابو القاسم أمين الاسلام و أعيد طبعه فى هذه الأيام طبعه جيده متقنه.

و حدثنى سيدنا الامام السيد ابو القاسم الخوئى دامت بركاته فى منزله بحى

ص: ٢٤٨

كندة بالكوفه، في ١٨ ربيع المولود سنة ١٣٩٤، وأجازني في نقل ذلك عنه قال حفظه الله: «حدثني والدي رحمه الله -و كان قد أدرك صاحب (منهاج البراعه) في أواخر أيامه قال: كان السبب في تأليف هذا الشرح ان السيد محمد المعروف بأمين الرعايا كان من ذوى الجاه و الثراء، و كان يملك أرضا واسعة فوق نزع بينه و بين رجل على أرض، و طلب ذلك الرجل من أمين الرعايا أن يكون الحكم بينهما ولده السيد حبيب صاحب الشرح المذكور، و كان السيد حبيب يومئذ من أكابر العلماء و أفاضلهم، و له منزلته و مكانته بين الناس فترافعا إليه فتنصل من الحكم بينهما باعتبار أن والده طرف بالقضيه، فأصرّا عليه فحكم للرجل على أبيه، فغضب لذلك، و جعل يقوم في مجالس الناس و حشودهم فيصف ولده بالعقوق، و قله التدين حتى أسقط من أعين الناس، و قلّ احترامهم له، و أعرضوا عنه، فقرر السيد أن يذهب الى ضيعه له و أن يعتزل الناس كليًا، فاعتزل هناك، و اشتغل بتأليف الشرح المذكور حتى وافاه الأجل قبل إتمامه» «وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»

٨٣- شرح الاحتشام على نهج البلاغه الامام:

للشيخ جواد الطارمی الزنجانی ألفه باسم احتشام السلطنه و هو باللغه الفارسيه.

٨٤- الدرّه النجفيه:

شرح على (نهج البلاغه) للحاج ميرزا إبراهيم بن الحسين الدنبلي الخوئي المولود سنة ١٢٤٧ و المستشهد في فتنه المشروطه سنة ١٣٢٥، و يعد من العلماء الاعلام، و الفقهاء العظام، ثقة عدل، أمر بالمعروف ناه عن المنكر أيام نفوذه، و كان حسن السيره محمود الصبحه.

هاجر الى النجف الاشرف، و أقام بها سنين يحضر على العلماء المشهورين كالشيخ الأنصاري و السيد حسين الترك له مؤلفات منها (الدره النجفيه)

ص: ٢٤٩

شرح على (نهج البلاغه) في جزئين فرغ من تأليف الجزء الاول منه سنة (١٢٧٣) و فرغ من الثانى سنة (١٢٩١) و طبع فى تبريز سنة (١٢٩٣) و له من المؤلفات (شرح أربعين حديثاً) طبع سنة (١٢٩٩) و (تلخيص بحار الأنوار) مخطوط. و (ملخص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال) و (حاشيه على رسائل الانصارى) (١).

٨٥- شرح النهج:

للشيخ العلامة المدرس محمد على بن نصير الدين بن زين العابدين الجهاردهى الكيلانى المولود ليله الجمعة ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٥٢ و المتوفى فى النجف الاشرف ليله الاربعاء سلخ محرم الحرام سنة ١٣٣٤ من اساتذه الشيخ صاحب (الذريعه) و مشايخه فى الروايه، له ما ينيف على الثلاثين مصنفات نثرها الشيخ الطهرانى فى مواضعها من ذريعته، و الشرح المذكور يقع فى ثلاثه مجلدات، و هو باللغه الفارسيه مثل جمله من مؤلفاته الاخر.

٨٦- شرح نهج البلاغه:

للحكيم الفيلسوف العارف الشيخ جهانگير خان القشقائى نزيل أصفهان المتوفى بها سنة ١٣٢٨.

٨٧- الاشاعه فى شرح نهج البلاغه:

هذا الكتاب ترجمه و شرح لنهج البلاغه باللغه الاردويه ألفه السيد أولاد حسن بن محمد حسن الأمر و هى المتوفى سنة ١٣٣٨ من أكابر علماء المسلمين فى الهند.

٨٨- التعليق على نهج البلاغه:

تعليقات قيمه جليله للعلامه الناثر الناظم الشيخ حيدر قلى بن نور محمد

ص: ٢٧٠

خان الوزير الكابلي المتوفى سنة ١٣٧٢، قال شيخنا الطهراني: «رأيت التعليقات على (النهج) عنده بخطه في عده كراريس كتب على ظهرها أنه شرع فيها يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة ١٣٣٩ و المظنون من اعتناؤه بهذا التصنيف أنه أتمه -قال- و الأسف ان ابنه لم يكن أهلا فحمل مكتبته النفيسة الى طهران و باعها بثمان بخس و لا أدري اين انتقلت تلك الجواهر العزيزة»؟

٨٩- شرح نهج البلاغه:

للسيد محمود الطالقاني في عدّه مجلدات طبع غير واحد منها.

٩٠- شرح نهج البلاغه:

للسيد علي أظهر الكهجوي الهندي المتوفى سنة ١٣٥٢ و هو ترجمه و شرح ل (نهج البلاغه) باللغه الاورديه، كتب الترجمة بين السطور، و كتب الشرح على الهامش، و الكتاب مطبوع بالهند.

٩١- شرح نهج البلاغه:

للمولوي الهندي غلام علي بن إسماعيل البهاونگري الهندي صاحب مجله (راه نجاه) و له مؤلفات عديده تقرب من مائه و عشرين مجلدا، و قد طبع اكثرها منها: (أنوار البيان) و (أمهات المؤمنين) و هذا الشرح باللغه الكجراتيه و قد طبع جزؤه الاول.

٩٢- شرح نهج البلاغه:

للحاج علي العلياري التبريزي.

٩٣- شرح نهج البلاغه:

للسيخ ملا حبيب الله الكاشاني صاحب التأليف القيمه.

٩٤- مصباح الأنوار:

للسيد عبد الحسين الحسيني آل كمونه البروجردي، المتوفى سنة ١٣٣٦ من

العلماء الأفاضل، و له من المؤلفات أيضا (شرح الدرّة) للسيد بحر العلوم و مجموعه فى القواعد الفقهيّه توجد مخطوطه منها بمكتبه الحسينيه، الشوشترية فى النجف الاشرف و رساله فى أحكام المساجد و المشاهد، و (تفسير آيه النور) و (نسب آل كموئه)، و آل كموئه من أكابر الاسر العلويه فى النجف و كموئه محرف كموئه لقب جدهم طراد بن شكر بن أبى جعفر النفيس المنتهى نسبه الى الحسين الاصغر بن الامام على بن الحسين بن زين العابدين) (١).

٩٥- شرح نهج البلاغه:

للميرزا محمد على قواجه داغى التبريزى.

٩٦- شرح النهج:

شرح مع ترجمه (لنهج البلاغه) بالاردويه للسيد ظفر مهدى اللكهنوى الهندى طبع بالهند فى جزءين.

٩٧- بلاغ المنهج فى شرح النهج:

للعلامه المصلح السيد محمد على بن الحسين الحسينى الشهير بالشهرستانى رحمه الله و هو مؤلف من عده مؤلفات حول (النهج) منها (ما هو نهج البلاغه)؟ و قد ترجم الى الفارسيه، و (مصادر النهج فى مدارك النهج) و غير ذلك.

٩٨- شرح نهج البلاغه:

للعلامه السيد حسن بن السيد محمد بن الحجه السيد ابراهيم اللواسانى حفظه الله المولود فى النجف الاشرف سنه ١٣٠٨ و نزيل طهران اليوم، و من أعيانها الاماجد، و علمائها الافاضل، و الظاهر مما ذكر الشيخ فى «الذريعه» ج ١٤، ١٢٣ ان الشرح لم يتم.

ص: ٢٧٢

١- (١) أعيان الشيعة: ج ٤٣ ص ١١٧ و [١] موارد الاتحاف: ٢، ٦٣، و الذريعه: ٦ ص ٣٧٧. [٢]

و للسيد اللوساني كتاب (نقض الهفوات) ألفه في تزييف خرافات الجبهان.

٩٩- شرح نهج البلاغه:

للشيخ حسن على المحمدى المولود سنة ١٣٤٥ من حفاظ القرآن الكريم فى النجف الاشرف مشغول بتكملته وفقه الله لاتمامه.

١٠٠- شرح نهج البلاغه:

للعلامه الشيخ خليل بن أبى طالب الكمره اى طبع الجزء الاول منه فى المطبعه العلميه بطهران سنة ١٣٦٦.

١٠١- شرح نهج البلاغه:

للعلامه الخطيب الاستاذ السيد محمد كاظم بن السيد محمد بن ابراهيم بن السيد هاشم بن العلامه السيد ابراهيم صاحب «الضوابط» الموسوى القزوينى، و الشرح المذكور فى عدة اجزاء طبع المجلد الاول منه سنة ١٣٧٨، و المجلد الثانى فى بيروت سنة ١٣٨٥، و طريقته فى الشرح ان يذكر الخطبه كلا او بعضا تحت عنوان (المتن) ثم يفسر ما يحتاج الى التفسير لغه تحت عنوان (اللغه) ثم يشرع فى شرح الكلام تحت عنوان (المعنى) أعانه الله على إكماله.

تلك مائه شرح و شرح لنهج البلاغه و بذكرها نكتفى مما اردنا عرضه فى هذا الباب «فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبِعْ هَوَاهُ فَتَرْدَى» (١).

و هناك شروح اخرى لبعض خطب (النهج) و رسائله: كالتوحيد و الشقشقيه، و القاصعه و الوصيه و غيرها لبعض الكلمات القصار سنشير إليها فى مواضعها من هذا الكتاب و الله ولى التوفيق.

ص: ٢٧٣

إشاره

من مكتبه «نهج البلاغه»

و الآن نوافيك ب (القسم الثاني من مكتبه نهج البلاغه) فنستعرض

المؤلفات

إشاره

حول (النهج)

إما بترجمته، او نظمه، او فى شىء يتعلق به كالبحت عن مصادره، و الاستدراك عليه، او الدفاع عنه، او التأليف على نسقه.

١- المعارج:

هذا الكتاب فى شرح خطبه (نهج البلاغه) أى مقدمه الشريف الرضى للنهج، و لكونها تشتمل على مطالب مهمه ألف الامام ابو الحسن سعيد بن هبه الله الشهير بالقطب الراوندى كتابا فى شرحها.

هذا و قد مرّ فى ص ٢٠٧ من هذا الجزء ان الراوندى احد سراح (نهج البلاغه) أيضا.

٢- العبقه:

رساله فى شرح قول الرضى فى مقدمه «النهج»: (إن كلامه عليه السلام عليه مسحه من العلم الإلهى، و فيه عقبه من الكلام النبوى) للشيخ القاضى محمد بن الحسين بن محمد بن القريب القاسانى، قال فى «أمل الآمل» ج ٢:٢٦٩ فاضل

ص: ٢٧٤

فقيه كان يكتب «نهج البلاغه» من حفظه (١) وله «الرساله العبقه»... إلخ.

٣- تحفه العابدين:

من مؤلفات العلامة السيد مهدي بن السيد صالح الحسنى الطباطبائى الحكيم المتوفى عام ١٣١٢ والى الامام السيد محسن الحكيم نور الله ضريحه.

ذكره السيد الامين رحمه الله فى (أعيان الشيعة) ج ٤٨ ص ١٤٧، قال:

«جزء صغير فى المواعظ مع اقتباسات من (نهج البلاغه) مطبوع».

٤- منتخبات من نهج البلاغه:

للعلمه الحجه السيد محمد على بن السيد محمد بن هدايه الله الحسينى الشاه عبد العظيمى نسبه الى بلده السيد عبد العظيم الحسينى لأنه بدأ دراسته هناك ثم هاجر الى النجف و كان عالما عابدا زاهدا، له اليد الطولى فى معرفه أخبار

ص: ٢٧٥

١- ١) اهتم جماعه من حملة العلم و الحديث و رجال الفضل و الادب بحفظ «نهج البلاغه» منذ صدره الى اليوم (منهم) جمال الدين المذكور فى المتن، و (منهم) العلامة السيد حسين اليمانى المكى الحائرى المتوفى سنة ١٢٨٠ و (منهم) الشيخ محمد حسين مروه، و قد حكى السيد الصدر ان هذا الأخير كان يحفظ تمام «القاموس» للفيروز آبادى و شرح ابن ابى الحديد، و هذا الطراز من اقوياء الحافظه يوجد بكثره قديما و حديثا، فقد روى الخطيب البغدادي فى (تاريخ بغداد) ٣٥٧: ٢ [١] فى ترجمه ابى عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب (انه املا من حفظه ثلاثين الف ورقه لغه، و جميع كتبه التى فى ايدي الناس املاها بغير تصنيف) و امثاله كثير. و من حفاظ (نهج البلاغه) المتأخرين الخطيب المرحوم السيد صالح الحللى كان يحفظ القرآن و (نهج البلاغه) كما حدث عنه الاستاذ جعفر الخليلي فى (هكذا عرفتهم ص ١٠٨) و (منهم) الاستاذ معن العجلي كما حدثنى هو سنة ١٣٥٩ هـ قال: احفظ (نهج البلاغه) ما عدا (القاصعه) و (الوصيه) و (عهد مالك)، و يخطر ببالى انى سمعت من بعضهم ان المرحوم الشيخ حسن جلو الخطيب المشهور كان يحفظ (نهج البلاغه) و فى خطباء المنابر الحسينيه قديما و حديثا من يحفظ اكثر محتويات (نهج) و «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»

العامه و الخاصه، عمد الى النهج و انتخب منه جمله مشتمله على المواعظ و علق عليها و طبعت فى حياته فى النجف الاشرف.

توفى رحمه الله فى شهر رمضان سنة ١٣٣٤ بالهنديه و حمل الى النجف الاشرف و دفن فى الايوان الذهبى.

٥- نظم نهج البلاغه:

لبعض الادباء بالفارسيه، ذكر ذلك الشيخ فى «الذريعه» ١١٧، ١٤ عن الشيخ احمد الواعظى انه رأى مخطوطه منه فى إحدى المكتبات ببمبئى.

٦- نظم نهج البلاغه:

للشيخ محمد على بن محمد حسين الانصارى القمى فى عشر مجلدات و طريقته أن يذكر الخطبه اولاً ثم يترجمها بالفارسيه ثم ينظمها شعراً خرج مجلده الاول من الطبع سنة ١٣٦٧.

٧- نيرنگ فصاحت:

نيرنگ كلمه فارسيه معناها- كما عرب لى- لون جديد و هذا الكتاب ترجمه ل(نهج البلاغه) باللغه الاورديه مع شرح له للسيد ذاكر حسين أختر الدهلوى ذكره الشيخ رحمه الله فى موضعين من (الذريعه) (الاول) فى الجزء الرابع عشر ص ١٢٦ و (الثانى) فى حرف النون من القسم المخطوط.

٨- مواعظ أهل الاسلام:

كتاب جمع فيه المرحوم السيد حسين الشهير بعرب باغى منتخبات من خطب(نهج البلاغه) لتلقى فى صلاه الجمعة، و قد طبع فى حياته بصوره مغلوطه، ترجمها العلامة السيد إبراهيم بن السيد محمد حسين البروجردى بالفارسيه و شرحها ليعم نفعها بالتماس من الحاج مختار المعينى، و طبعت الترجمة مع الخطب فى سنة ١٣٦٠ هـ.

ص: ٢٧٦

٩- كشف الستاره عن نهج البلاغه:

للشيخ أحمد الكاشاني، و هو في ترتيب ألفاظ (النهج)، و تعيين مواضعها ليتوصل المطالع لما يريد فيه بأسرع ما يكون، ذكر خصوصياته ابن يوسف في كتابه (نهج البلاغه چيست) ص ٣٦ و ذكر أنه رأى نسخه خط المؤلف عنده في سنة ١٣٥٦ و قد وصل إلى حرف العين.

قال شيخنا في (الذريعه) ج ١٤ ص ١١٤: و لا أدري أنه وفق لاتمامه بعد التاريخ أم لا؟.

١٠- سخنان علي:

للمرحوم الاستاذ جواد فاضل من ادباء إيران المعروفين ولد بآمل (مازندران) و تلمذ أول على الشيخ محمد الآشتياني، ثم على جملة من الأساتذه له مؤلفات منتشره منها هذا الكتاب (سخنان علي) و معنى ذلك (مقالات علي)، و هو ترجمه ل (نهج البلاغه) مع تفسير لبعض عباراته، و طار صيته بايران بعد طبع هذا الكتاب و انتشاره، و له أيضا «فرمان مبارك» و هو شرح لعهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الاشر رحمة الله و سنشير إليه في محله إن شاء الله.

١١- ترجمه نهج البلاغه:

للسيد علي نقى الشهير بفيض الاسلام نقله الى الفارسيه في سته مجلدات، طبعت في إيران بأجود خط، و على أحسن ورق.

١٢- منتخب نهج البلاغه:

للشيخ محمد بن محمد تقى المشهدى، قال في (الذريعه) (في القسم المخطوط): «ألفه سنة ١١٧٢ أوله: ما أعظم ما نرى اللهم من خلقك، و أصغر عظيمه في جنب ما غاب عنا».

١٣- حل لغات نهج البلاغه:

للمولوى إعجاز حسين بن جعفر حسن البدايونى الهندى اقتصر فيه على تفسير ألفاظ (نهج البلاغه).

١٤- طرائف الحكمة:

و هو منتخب من «نهج البلاغه» للعلامه السيد محمد تقى الحسينى القربنى، أحد شراح (نهج البلاغه) كما مر فى هذا الجزء.

١٥- دراسات فى نهج البلاغه:

ل للعلامه الاستاذ الشيخ محمد مهدى شمس الدين العالمى و هو دراسه لآراء الإمام عليه السلام فى المجتمع و طبقاته و كيفية إصلاحه و قد طبع فى النجف الأشرف سنة ١٣٧٦، و عدّه الشيخ فى (الذريعة) من شروح عهد مالک.

و الحقيقه إنه استعراض لجميع مضامين (النهج) و هو من الكتب المهمه التى يجب أن تقرأ.

١٦- ما هو نهج البلاغه؟

للسيد هبه الدين الشهرستانى رحمه الله، و قد أشرنا اليه فى مقدمه الكتاب مع الاعتراف بالتقصير عن توفيته حقه. و قد طبع غير مره و ترجم الى اللغه الفارسيه كما سيأتى.

١٧- مصادر نهج البلاغه فى مدارك نهج البلاغه:

كتاب مخطوط للسيد الشهرستانى أيضا ذكره فى الجزء الخامس من «الدلائل و المسائل».

١٨- أدب الامام على و نهج البلاغه:

للاستاذ الكبير حسين بستانه نوهنا عنه فى مستهل الكتاب و قد رتبّه على العناوين التاليه:

ما الذى مكن لعلى أن يكون أديبا متفوقا؟ ما أثر عنه مما أنتجته عبقريته.

قيمه أدب الإمام.

التعريف بنهج البلاغه.

الأوهام الحائمه حوله.

نشرته مجله الاعتدال النجفيه فى عددها الرابع من السنه الخامسه (ذو الحجه ٣٥٧-شباط ٩٣٩).

١٩-استناد نهج البلاغه:

للاستاذ امتياز على عرشى و قد ألممنا بذكره فى مطلع هذا الكتاب.

و هو كتاب كثير الفوائد على قله أوراقه.

٢٠-نهج البلاغه چیست:

چیست كلمه فارسىه معناها ما هو، و هذا الكتاب هو ترجمه لكتاب السيد الشهرستانى (ما هو نهج البلاغه) مع إضافات مهمه، و الكتاب لضياء الدين بن يوسف الشيرازى و قد طبع بإيران مرتين، ذكره شيخنا الطهرانى فى «الذريعه» قسم المخطوط، كما تعرض لذكره الشيخ الامينى فى الغدير انظر الجزء الرابع ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و لم اتطلب هذا الكتاب على انتشاره لأنى لا أفهم الفارسىه و ليس فى (القرىه) من يترجم لى ذلك.

٢١-ترجمه نهج البلاغه:

باللغه الكراچيه للحاج غلام إسماعيل البهاونكرى المعاصر، ذكره فى الذريعه أيضا فى القسم المخطوط.

٢٢-الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغه:

وضعه العلامة السيد جواد المصطفوى الخراسانى على غرار الفهارس الموضوعه للكتاب المجيد، يرشد القارئ إلى أى لفظ من ألفاظ (نهج البلاغه)

فى أى متن أو أى شرح، على إختلاف الطبعات، و تعدد الشروح، و قدم له بمقدمه يستطيع المراجع- بعد الإلمام بها- أن يستخرج غرضه من (النهج) فى عده ثوانى.

و لا- يقدر ما بذل المؤلف من جهود، و كم أمضى من أوقات فى جمعه و ترتيبه إلا المعنيون بوضع الفهارس ممن يجدون فى مثل هذه الأتعاب راحه فى الضمير يستقلون معها إرهاق الأعصاب، و إجهاد البصر.

و كان لى هذا الكتاب خير معين فى وضع كتابى هذا إذ لولاه لما كان بوسعى أن أخرج كتابى إلا باضعاف الزمن الذى أخرجته فيه.

٢٣- مدارك نهج البلاغه:

للشيخ الإمام الهادى من آل كاشف الغطاء رحمه الله، و كان من المعنيين فى (نهج البلاغه) و هو أول من جرد قلمه للتأليف فى الدفاع عن (نهج البلاغه) و فى هذا الكتاب فند المزاعم و الأوهام التى حامت من حوله ببراهين قاطعه، و حجج دامغه، ثم حقق عن بعض مصادر (النهج) و قد مرت الإشاره اليه فى مقدمه هذا الكتاب، و طبع مرتين ملحقا بكتاب (مستدرک نهج البلاغه) للهادى أيضا كما سندرجه تحت عنوان (المستدرکات على نهج البلاغه).

٢٤- مصادر نهج البلاغه و أسانیده:

هو هذا الكتاب الذى بين يديك، و أعوذ بالله من هفوات اللسان، كما أعوذ به من سهوات الجنان، و أستجير به من زله القلم كما أستجير به من زله القدم، و لا قوه إلا بالله.

٢٥- مائه كلمه من نهج البلاغه:

اختارها الأديب الكبير، الصحافى الشهير الأستاذ أمين نخله من أفاضل المسيحيين برجاء من الشيخ توفيق البلاغى، و اقتبس لها شرحا من تعليقه الشيخ الامام محمد عبده على (النهج) و قد قال فى مقدمتها «سألتنى أن انتقى مائه

كلمه من كلام أبلغ العرب (أبى الحسن) تخرجها فى كتاب، و ليس بين يدي الآن من كتب الأدب التى يرجع إليها فى مثل هذا الغرض الا- طائفه قليله منها انجيل البلاغه (النهج) فرحت أسرح إصبعى فيه، و والله لا- أعرف كيف اصطفى لك المائه من مئات، بل الكلمه من كلمات إلا- إذا سلخت الياقوته عن اختها، و لقد فعلت و يدي تتقلب على اليواقيت، و عيني تغوص فى اللمعان، فما حسبتنى أخرج من معدن البلاغه بكلمه لفرط ما تحيرت فى التخير، فخذ هذه المائه و تذكر أنها لمحات من نور، و زهرات من نور ففى (نهج البلاغه) من نعم الله على العربيه و أهلها أكثر بكثير من مائه كلمه.

قال لى مره الاستاذ العظيم أمين الريحانى فى حديث لنا عن ترجمه (أبى العلاء) إلى الانكليزيه، أما (الامام) فسيبهر الجماعه يريد (الانكليز) اذا ترجم لهم، فقلت و لكننى أخاف الترجمة فستخلع عن معانى صاحبنا هذا الوشى العربى و لا ريب.

فإذا كان ذلك مما يقال فى ترجمه الامام إلى لغات الأجنبيين و الريحانى هو المتصدى للترجمه فكيف يقال فى مائه كلمه تنزع عن اخواتها، و تقلب عن مواضعها، و الكلام جماله فى سياقه و فى موقعه؟.

فإذا شاء أحد أن يشفى صبابه نفسه من كلام الامام فليقبل عليه فى (النهج) من الدّفه الى الدّفه، و ليتعلم المشى على ضوء البلاغه»
[\(١\)](#).

و لان أحسن ناشر تلك الكلمات صنعا بنشرها، فقد أساء الصنيع بنشره الصوره التى تخيلها الاستاذ جبران خليل جبران للامام عليه السلام، فكما أن قلم أكبر كاتب يعجز- مهما كان بارعا- أن يعطينا صوره صادقه عن شخصيه الامام، كذلك لا تستطيع ريشه أى فنان- مهما كان ماهرا- أن تعطينا صوره صحيحه للإمام.

ص: ٢٨١

و إذا كان بين الناس من يجد بعض العذر للاستاذ جبران بتصويرها، فليس فيهم من يعذرنا على نشرها، إذ أن نظره جبران الى الامام تختلف عن نظرتنا إليه.

٢٦-الاراء الاجتماعيه فى نهج البلاغه:

للاستاذ عبد الوهاب حمود من كبار أساتذته الأدب العربى فى مصر، و هو مقال بديع جدا حول «نهج البلاغه» نشرته مجله (رساله الاسلام) التى تصدر عن (دار التقريب بين المذاهب الاسلاميه فى القاهره) فى العدد الثالث من السنه الثالثه من ص ٢٥٢ الى ٢٥٧ شرح فيه ما اجتمع لعلى عليه السلام من آيات الحكمة الساميه، و قواعد السياسه المستقيمه، و ما وجد فى خطبه و وصاياه من كل موعظه باهره، و حجه بالغه و آراء اجتماعيه، و أسس حريبه و ما استشعره منها من شجاعه من غير بغى، و قوه من غير فسوه، و صلابه فى إقامه الحق، و ترفع عن المداجاه و الموارده، و خبره تامه بأحوال المجتمع.

و الكلمه بمجموعها العام استعراض لحالات عديده، و جوانب متفرقه من حياه المجتمع الذى عاش الامام فى وسطه، و وصف رائع لسيره الامام فيه بالرأفه و الرحمه، و العدل و الاحسان من غير أن تلين قناته فى طلب الحق، أو تأخذه فيه هواده.

ثم لا ينسى الكاتب أن يكشف عن الاسس التى وضعها الإمام فى (نهج البلاغه) التى يعتبرها العالم اليوم من مقومات العدل الاجتماعى، و قواعد المدنيه الحديثه.

٢٧-مع الامام على من خلال نهج البلاغه:

للاستاذ خليل هنداوى، نشرته دار الآداب-بيروت، حاول فيه المؤلف أن يكتب سيره الإمام بانصاف و تجرد- كما يقول- و يظهر بعض الجوانب من شخصيته من غير أن يأخذ ذلك من أفواه الناس، أو يرجع الى

كتب السير، و ما تهاداه رواه الاخبار، بل رجع إلى ما ثبتت نسبته إليه من أقواله في مختلف المناسبات لأنه لم يجد «قولا أصيلا يدل على صاحبه و يرنو إليه كقول على في خطبه و رسائله، فهو ترجمه صادقه و اعيه لحياه هذا الإنسان الكبير... في حياته، الكبير في موته، الكبير في عبقريته، تغنيك عن كثير من التراجم، و تعفيك من آفات الروايات.

و بحسبك من الانسان أثره الذي ينطق عنه» (١).

و قد وفق في جوانب من كتابه كل التوفيق، كما أخفق في مواطن كل الاخفاق، و ليس في هذا الموضوع مجال لتوفيه القول في هذا الكتاب.

٢٨- شبهات حول نهج البلاغه:

سلسله من المقالات نشرت في أعداد مجله (النجف) الغراء استلها الاستاذ الخطيب الالمعى السيد عدنان البكاء من كتاب يعده للنشر حاول أن يثبت فيه أن (نهج البلاغه) تراث قيم من تراث الحضاره الانسانيه، لا تستأثر به طائفه دون أخرى، و لا يختص به أهل دين دون آخر، و لا يختص به أهل مذهب دون غيرهم من أهل المذاهب، ثم بيان مكانه هذا الكتاب من الناحيه الأدبيه و كيف ظلّ نسعا لكتاب اللغه العربيه قديما و حديثا ينتهلون من لغته و يقتبسون من معانيه ما يقوم لهم فنهم و ينمى من حصيلتهم في اللغه و الأدب و الفكر، ثم الاشاره إلى أن كثيرا من القواعد التى بنيت عليها فيما بعد (الفلسفه الاسلاميه) و (علم الأخلاق الإسلامى) و بعض القواعد التشريعيه و الأنظمه الاسلاميه فى الحكم و الإراده و القضاء مأخوذه منه، ثم لم ينبس أن يشير إلى أن (نهج البلاغه) ألقى ضوءا على الأحداث و الوقائع التى حدثت بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و كيف وصفها و صفا دقيقا لم يبق معه غموض و لا التباس.

ص: ٢٨٣

(١- ١) انظر ص ١٠ من الكتاب المذكور.

ثم أورد بعد ذلك الشبهات التي حامت حوله و بددها بأسلوب واضح ورد مقنع لا يبقى معه للشك مقيل، و لا للوهم أثر، وفقه الله لاتمامه و نشره.

٢٩- هكذا تحدث أبو تراب:

سلسله من الأبحاث في ظلال (نهج البلاغه) ظهرت منها الحلقة الاولى للأخ محمد حسن عليوى (أخى لامي) حاول فيما كتب أن يأخذ ما تحدث به أبو تراب صلوات الله عليه فيسلط منه أنوارا كشافه على واقعنا الذى نحيا فيه ليتضح ما أخذنا من منهاجه، و ما تركناه منه، و تعرض للمنهاج التربوى فى الإسلام و لمح لبعض الخرافات السائده فى المجتمع الاسلامى اليوم مما يظن أنها من العقيدة الاسلاميه و هى دخيله عليها، كل ذلك على ضوء أحاديث أبى تراب فى نهجه، و قد حذفت بعض فصوله، و هو جاد فى إخراج بقيه الحلقات من هذه السلسله أذعو الله سبحانه بأن يحالفه التوفيق لبلوغ هذه الامنيه.

٣٠- الألفاظ القرآنيه فى نهج البلاغه:

بحث قيم ممتع باشر فى نشره هذه الايام السيد محمد جعفر الحكيم على صفحات مجله النجف الغراء.

٣١- الأمثال فى نهج البلاغه:

موضوع قيم جدا للعلامه الاستاذ الشيخ عبد الهادى الفضلى ذكر فيه الامثال التى استشهد بها أمير المؤمنين عليه السلام نشره قطعاً فى مجله (رساله الاسلام) التى تصدرها كليه اصول الدين ببغداد و ليس بوسعى الآن أن اوفيه حقه لادن الكتاب مائل للطبع، و المجله لا تحضرنى و عسى أن اوفق لعرض بعضه فى مواضعه من الكتاب إن شاء الله.

٣٢- التفسير فى نهج البلاغه:

كلمه مهمه للاستاذ الكبير كاصد الزيدى نشرت فى مجله (رساله الاسلام) التى تصدر عن كليه اصول الدين ببغداد العدد ٣ و ٤ من السنه الخامسه

أوضح فيها أنّ مصدرها من مصادر التفسير القرآني-و ان لم يكن التفسير و التأويل،و معنى التأويل و التفسير في خطب الامام و كلماته و إنّ في (النهج) مسائل تخص التفسير و تهم المعنيين به... إلخ.

٣٣-روائع (نهج البلاغه):

اختارها و رتبها،و قدم بدراسه واسعه لها الكاتب البليغ الاستاذ جورج جرداق صاحب كتاب(صوت العدالة الانسانيه)و قال عنها:سوف نسوق في هذا الكتاب روائع ستبقى ما بقى الانسان الخير،و إنها لطائفه تؤلف نهجا في الأخلاق الكريمه،و الأحلام العظيمه،و التهذيب الانساني الرفيع الذي اراده انبثاقا عن ثوره الحياه،و خير الوجود... إلخ.

هذا و قد صدر بعد ذلك شروح عديده،و تعليقات كثيره،و كتب حول نهج البلاغه بحوث قيمه،و رسائل مهمه ليس بوسعي استعراضها لأنها ليس في متناول يدي،و الكتاب مائل للطبع(في طبعته الرابعه) و لا-يمكنني تأخير العمل و يمكن للباحث الحصول على جلّها بل كلها من مكتبه مؤسسه نهج البلاغه«بنياد نهج البلاغه في طهران»و عسى أن يفسح الله تعالى لي في الأجل فألحقها في هذا الباب في الطبعة القادمه بمشيئه الله سبحانه.

على نهج البلاغه

و استدرك جماعه من العلماء على الرضى ما فاته ذكره فى «نهج البلاغه» من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام و الذى شجعهم على ذلك، و شحذ من همهم هو الرضى نفسه، فانه قال فى خطبه الكتاب: «و لا أدعى انى احيط باقطار جميع كلامه عليه السّلام حتى لا يشذ منه شاذ، و لا يند منه ناد، بل لا أبعد أن يكون القاصر عنى فوق الواقع الى، و الحاصل فى ربقتى دون الخارج من يدي» (١) لذلك سلكوا على نهجه، و نسجوا على منواله، و ألفوا على غراره، امثال:

١- عبد الله بن اسماعيل بن أحمد الحلبي سماه «التذييل» ذكره ابن ابى الحديد (٢).

٢- أحمد بن يحيى بن أحمد بن ناقيه جمع فى كتابه «ملحق نهج البلاغه» بعض خطب امير المؤمنين عليه السّلام التى لم تذكر فى «نهج البلاغه» مثل خطبه

ص: ٢٨٦

١-١) نهج البلاغه ١،٦. [١]

٢-٢) شرح نهج البلاغه المجلد الرابع ٢٨٦ ط الحلبي.

البيان المنسوبه لأمير البيان، و مثل الخطبه الموسومه بالدره اليتيمه و هى الخاليه من الالف و ألحقها فى بعض نسخ «النهج» (١).

و بالمناسبه نذكر أن الخطبه المجرده من الألف تسمى (المونقه) و يسميها بعضهم (الدر اليتيمه) و هى من مشاهير خطب أمير المؤمنين عليه السلام رواها جماعه من علماء الفريقين، و لكن مما يؤسف له أن الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم لما أشرف على طبع شرح ابن أبى الحديد وضع عنوانا لهذه الخطبه بهذا اللفظ (خطبه منسوبه للإمام على خاليه من حرف الألف) ج ١٩:١٤٠ و هو و إن ذكر فى مقدمه تلك الطبعه أنه وضع العناوين للفصل بين موضوعات الكتاب لتتضح معالمه و تسهل الاحاطه به و لكن العنوان بهذه الصوره يوجب الريب بالنسبه، و يوهم أنها من وضع الشارح إذ ليس أكثر القراء يتصفحون المقدمات، مع أن ما يظهر من روايه ابن أبى الحديد لها أنه واثق بصحتها و لم يتصنع عليه السلام إنشاءها و لكنه قضيه فى واقعه-على ما ذكره الرواه- و هو أن جماعه من الصحابه تذاكروا أى حروف الهجاء ادخل فى الكلام؟ فأجمعوا على الألف فارتجل عليه السلام تلك الخطبه و لا يستكثر على سيد الفصحاء، و إمام البلغاء أن يأتى بمثلا. فهذا و اصل بن عطاء اسقط الراء من كلامه، و أخرجها من حروف منطق، و لا يظهر على كلامه شىء من التكلف حتى قال فيه بشار بن برد:

تكلف القول و الأقوام قد هجروا و حبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلى بداهته كمرجل القين لما حف باللهب

و جانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصحف و الاغراق فى الطلب

ص: ٢٨٧

١- (١) الذريعه: ٧ ص ١٩٩ و [١] قال الشيخ: كتابتها سنه ٧٢٩، ثم قال: و أنا مع الفحص لم أظفر بترجمه لابن ناقيه هذا.

و يروى أن الصحاب بن عباد قال قصيده في مدح أهل البيت عليهم السلام في سبعين بيتا معراه من الألف و أولها:

قد ظل يجرى بصدرى من ليس يعدوه ذكرى

فأعجب بها الناس، و تداولتها الرواه فاستمر الصحاب على تلك الطريقه و عمل قصائد كل واحده منها خاليه من واحد من حروف الهجاء، و بقيت عليه واحده تكون خاليه من الواو فانبرى صهره أبو الحسين و قال قصيده ليست بها واو مدح الصحاب بها و مطلعها:

برق ذكرت به الحباب لما بدا فالدمع ساكب

و نظم السيد أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا الحسنى قصيده في تسعه و أربعين بيتا ليس فيها راء و لا كاف يمدح بها أبا الحسين محمد بن أحمد بن يحيى ابن أبي البغل، و لم تظهر عليها الصنعه، و ليس فيها أى أثر للتكلف، بل إن الانسان اذا قرأها من غير تنبيه لا يشعر بخلوها من الحرفين المذكورين و اولها:

يا سيدا دانت له السادات و تتابعت في فعله الحسنات

و تواصلت نعمائوه عندى فلى منه هبات خلفهن هبات

نعم ثنت عنى الزمان و غدره من بعد ما هيبت له غدرات

فأدلت من زمن منيت بغشمه أيام للأيام بى سطوات

فلميت أيامى لدى حياته و لحاسدى نعمى يديه ممات

و لمحمد بن محمد بن على بن طالب بن أبى الغنائم الحنبلى المعروف بابن الباطوخ خطب على الحروف كلّ خطبه ناقصه عن حرف مختومه بخطبه ليس فيها نقطه، ذكر ذلك الصفدى فى (الوافى بالوفيات): ج ١ ص ١٧١.

و للسيد أبى القاسم الموسوى الخونسارى العالم المعروف منظومه خاليه من الألف مطبوعه ضمن (مبانى الاصول).

و للحر العاملى قصيده خاليه من الألف فى ثمانين بيتا مدح بها الائمة سلام الله عليهم، ذكر ذلك شيخنا الأمينى رحمه الله فى (الغدیر) ج ۱۱ ص ۳۳۶.

۳- السيد خلف بن عبد المطلب المشعشى الحویزى المتوفى عام (۱۰۷۴) و كان كما فى (أمل الآمل)، و (روضات الجنات) ص ۲۶۵ عالما فاضلا، و متكلمة كاملا، و أدیبا ماهرا و لبیبا عارفا، و شاعرا مجیدا، و محدثا مفیدا محققا جلیل المنزله و المقدار (۱) له تألیف قیمه منها (النهج القويم) فى كلام أمير المؤمنين جمع فيه ما لم یجمعه الرضى فى (نهج البلاغه) (۲).

۴- الإمام الهادى من آل كاشف الغطاء قدس سره له كتاب «مستدرک نهج البلاغه» طبع غیر مره، قال فى مقدمته: «و قد كنت فیما سلف من غابر الايام عازما على جمع ما تيسر لى مما لم يروه السيد فى نهجه من المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام و قد أطمعنى فى ذلك و شجعنى عليه قول السيد الشريف فى خطبه النهج: و لا ادعى مع ذلك أنى أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام، و قول بعض العلماء ان كلامه عليه السلام كثير حوى كتاب (نهج البلاغه) نبذه شافیه منه و لكنها بالنسبه إلى كلامه عليه السلام و خطبه اقل من سدس» ثم قال رحمه الله خيرا: «و لا ادعى الاحاطه بجميع ما لم يذكره السيد الشريف من كلامه عليه السلام بل لعل الاقرب انّ ما فاتنا منه أضعاف ما وقفنا عليه فانّ مظانه و مصادرہ جمه كثيره لا يمكن الاحاطه بها إلا بعد زمان طويل» (۳) و قد تقدم ان للشيخ الهادى رضوان الله عليه كتاب (مدارك نهج البلاغه).

۵- العلامة المتتبع الشيخ محمد باقر بن عبد الله المحمودى-نزىل كربلاء

ص: ۲۸۹

۱- ۱) الغدير ۱۱، ۳۱۵. [۱]

۲- ۲) الذريعة [۲] قسم المخطوط حرف النون.

۳- ۳) مقدمه مستدرک النهج.

اليوم-الف كتاب «نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغه» و هو موسوعه ضخمة تبلغ ثمانى مجلدات، و هى فى شكلها التأليفى على هذه الصورة:

المجلد الأول و الثانى فى خطبه عليه السلام و طوال كلماته مع ذكر مصادرها، و غريب لغاتها.

المجلد الثالث فى كتبه و رسائله.

المجلد الرابع و الخامس فى وصاياه مع شروح و افيه على نقاطه الهامه، و قد طبع المجلد الرابع فى هذه الأيام.

المجلد السادس فى ادعيته و مناجاته يشتمل على ١٠٥ من ادعيته عليه السلام، و هو فى طريقه الى الصدور.

المجلد السابع و الثامن فى حكمه و قصار كلامه و قد ذكر ما يزيد على خمسه آلاف كلمه فريده.

هذا ما اطلعنا عليه المؤلف سلمه الله.

و سبق أن رأينا ذكر هذا الكتاب فى «ذريعه» الرازى فى حرف النون (غير المطبوع).

على غرار نهج البلاغه

و أود فى ختام الحديث عن (مكتبه نهج البلاغه) أن استعرض طائعه من الكتاب و المؤلفين الذين اقتدوا بالشريف فترسموا خطاه و اتبعوا طريقته أمثال:

١- أمين الواعظين أسد الله بن ابى القاسم التستري الأنصارى فقد جمع

ص: ٢٩٠

من مواظ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخُطْبِهِ وَكُتْبِهِ وَحُكْمِهِ سَمَاهُ (نَهْجُ الْفَصَاحَةِ).

٢- كما ألف بعض المعاصرين في النجف الأشرف كتاباً سماه (نهج الفصاحة) أيضاً، جمع فيه خطب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكُتْبِهِ، وَجَوَامِعَ كَلِمِهِ، وَشَرْحَهُ شَرْحاً وَافِياً، ذَكَرَ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ شَيْخُنَا الرَّازِي رَحِمَهُ اللهُ فِي حَرْفِ النَّوْنِ مِنَ الْقِسْمِ الْمَخْطُوطِ مِنَ (الذَّرِيعَةِ) غَيْرِ أَنَّهُ لَمْ يَسْمِ الْمَوْئَلَفَ الْآخِرِ.

٣- وللإمام المحقق الشيخ راضي آل ياسين طاب ثراه كتاب سماه (أوج البلاغه) جمع فيه ما أثر عن الإمامين الحسين عليهما السلام من خطب وكتب، وكلمات قصار على طراز (نهج البلاغه) ذكره هو رحمه الله في كتابه الثمين (صلح الحسن) ص ١٩٧ ط اولي.

٤- ألف الأستاذ الشيخ عبد الرضا الصافي كتاب (بلاغه الامام الحسن) على نسق (نهج البلاغه) وهو مائل للطبع كما اخبرني الأخ الفاضل السيد راضي الحائري.

٥- جمع العلامة الجليل السيد مصطفى آل اعتماد كتاباً ضمنه خطب الحسين عليه السَّلام ورسائله وكلمه سماه (بلاغه الحسين) طبع عدة مرات، و ترجم إلى بعض اللغات.

٦- للاستاذ الفاضل الشيخ عباس الحائري كتاب (بلاغه علي بن الحسين) جمع فيه خطب الامام زين العابدين عليه السَّلام وكلمه وكتبه وحكمه، وجعله أبواباً كأبواب (نهج البلاغه) وقد طبع مرتين وقرضه الامام شرف الدين رحمه الله بكلمه منها.

(ولعمري ان مؤلفكم هذا لنعمه أسد يتموها الى الامتين الاسلاميه بجميع أجناسها، والعربيه من سائر أديانها فحق عليها أن تنشرا رباط الحمد على ما أسديتم، وتخلعا حلال الثناء على ما أوليتم).

٧-و ألف الشيخ عبد الرسول الواعظي (نهج البلاغه الامام الصادق) و هو أثر قيم يحتوى على خطب الامام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه على نسق (نهج البلاغه) و قد قدم له الامام الشهرستاني مقدمه تنبىء على و جازتها عن قيمه المؤلف و فضل المؤلف.

و بعد: رأيت أيدى الشريف الرضى و فضله، و ما جرى من الخير بسببه؟ (و الدال على الخير كفاعله) و «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» .

ص: ٢٩٢

و الآن و قد مر بنا ما فيه قناعه كافيته، و اطمئنان تام بصحة نسبه ما روى فى (النهج) عن أمير المؤمنين عليه السلام و أنه من جمع الرضى لا بد من تعطير الكتاب بموجز من ذكره الشريف.

فهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن على أمير المؤمنين سلام الله عليهم أجمعين.

و أمه فاطمه بنت الحسين الناصر الاصم صاحب الديلم بن على بن الحسين ابن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

ولد الرضى فى سنه (٣٥٩) و اشتغل بالعلم و الأدب، ففاق اقرانه فى الفقه و العلم، و بذ أهل زمانه بالأدب و الشعر، و صنف فى علوم القرآن فكشف فى مؤلفاته بعض غوامضه، و أظهر شيئاً من مزاياه و عجائبه بما لم يسبق إلى مثله، و نظره واحده إلى ما أبقتة يد الزمن من تفسيره الكبير (حقائق التأويل) تعطيك صورته واصله من غزاره علمه، و معين فضله.

و صنف فى الحديث كتاب (المجازات النبويه) و هو يشتمل على بيان وجوه المجاز و الاستعاره و الكشف عن مواقع النكت البلاغيه، و الطرف

البيانيه في (٣٦١) حديثاً من أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (جلى فيها عرائسها و استخراج نفائسها).

أما فى الشعر فهو أشعر قريش (١) و قريش أشعر العرب (٢) فهو بهذا أشعر العرب قاطبه، و لقد امتاز شعر الشريف فى العفه اللفظيه فلا ترى فى شعره على كثرته ما تراه فى غيره من شعر معاصريه من اللفظ الفاحش، و الكلمه الناييه و الهجاء المقذع، كما أنه لم يتزلف به الى الخلفاء، و يتملق فيه عند الملوك، فقد بلغ فى التعفف النهايه، لم يقبل من أحد صله و لا جائره حتى قيل انه رد صلات أبيه، و حتى أن ملوك بنى بويه جهدوا أن يقبل منهم صله فلم يقبل.

و شعره فوق ذلك ملئ بالحكمه، طافح بالأمثال.

يقول الدكتور زكى مبارك: إن الشريف الرضى لقي فى دنيا الأدب أعنف ضروب العقوق و لو كان ديوان الشريف الرضى فى لغه الفرنسيس أو الانجليز أو الألمان لصنعت فى شعره مئات المؤلفات، و أقيمت له عشرات التماثيل (٣)، و مع هذا فقد وصف الرضى بأنه كان كاتباً بليغاً مترسلاً و قد جمع أبو اسحق الصابى (٤) كتاباً من رسائله (٥).

لقد كانت البلاغه هى السمه التى غلبت على الشريف الرضى حين نثر و حين

ص: ٢٩٤

١-١) تاريخ بغداد ٢، ٢٤٦.

٢-٢) تأسيس الشيعة ٢١٣.

٣-٣) عبقرية الشريف الرضى ١، ١٩. [١]

٤-٤) هو ابراهيم بن هلال الحرانى الاديب المنشىء المعروف صاحب الرسائل المشهوره و النظم البديع (كان يعد فى عداد ابن العميد، تقلد ديوان الرسائل سنه (٣٤٩) و توفي ببغداد سنه ٣٨٠ أو ٣٨٤ و رثاه الشريف الرضى [٢] بقصيدته المشهوره: أ رأيت من حملوا على الاعواد؟ أ رأيت كيف خبا ضياء النادى... إلخ و عوتب الرضى فى ذلك قال: انما رثيت فضله.

٥-٥) فهرست ابن النديم ص ٢٠٠. [٣]

شعر و الحق أنه وقف أمامه ثلاثة مصادر لتدفق البلاغ العريبه، فعكف عليها، ونهل من مواردها، واستخرج ما فيها من كنوز بلاغيه، فجلاها أمام أهل العريبه في آتق أثوابها، وأقشب ابرادها و أجمل معارضها.

و هذه المصادر الأصيله للبيان العربى هى القرآن الكريم، و السنه النبويه، و كلام الإمام على.

و كانت مهمه الشريف فى القرآن و الحديث هى الكشف عما فيهما من وجوه البيان، و ضروب البلاغه، و جهات الفصاحه، حتى تحقق للقرآن الكريم الإعجاز مع أن ألفاظه لم تخرج عما كان العرب يستعملونه من ألفاظ، و ما يدور فى لغتهم من كلمات، و حتى تحقق للحديث النبوى ذلك المقام البلاغى، و الإعجاز البيانى، الذى لا يدانيه مقام، و لا يقاربه منزل، لأن صاحبه صلى الله عليه و سلم (أوتى الحكمة و جوامع الكلم).

أما مهمه الشريف الرضى فى كلام الامام على كرم الله وجهه فكانت تأليف كتاب يحتوى على مختار أقواله (فى جميع فنونه، و متشعبات غصونه من خطب و كتب، و مواظ و آداب...) و لقد انتج لنا اهتمام الرضى بهذه المصادر البلاغه ثلاثه كتب من خير ما صنف فى البيان العربى (١).

توفى الشريف الرضى رحمه الله يوم الأحد السادس من المحرم سنه (٤٠٦) (٢) و لما توفى حضر إلى داره الوزير فخر الملك و سائر الوزراء و الأعيان و الأشراف و القضاء حفاه و مشاه و صلى عليه فخر الملك و دفن بداره فى محله الكرخ بخط مسجد الانباريين و لم يشهد جنازته اخوه الشريف المرتضى و لم يصل عليه، و مضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن

ص: ٢٩٥

١-١) مقدمه الاستاذ محمد عبد الغنى حسن لكتاب (تلخيص البيان) ص ٩٤. [١]

٢-٢) الغدير ٢١٠، ٤. [٢]

ينظر الى تابوته و دفنه، و مضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى المشهد الشريف الكاظمي و ألزمه بالعود إلى داره.

و رثاه غير واحد من الشعراء و في مقدمتهم أخوه المرتضى بالأبيات المشهوره التي من جملتها:

يا للرجال لفعجه جذمت يدي و وددت لو ذهبت على براسي

ما زلت أحذر و ردها حتى أت فحسوتها في بعض ما أنا حاسي

و مطلتها زمتنا فلما صممت لم يجدني مطلى و طول مكاسي

لله عمرك من قصير طاهر و لربّ عمر طال بالارجاس (١)

و رثاه تلميذه مهيار الديلمي (٢) بقصيده منها:

من جب غارب هاشم و سنامها و لوى لوى فاستزل مقامها؟

و غزا قريشا بالبطح فلفها بيد و قوض عزها و خيامها

كلح الصباح بموته عن ليله نفضت على وجه الصباح ظلامها

بالفارس العلوى شق غبارها و الناطق العربى شق كلامها

سلب العشيره يومه مصباحها مصلاحها عمالها علامها

برهان حجتها التي بهرت به اعدائها و تقدمت اعمامها

ابكيك للدنيا التي طلقته و قد اصطفتك شبابها و غرامها

و رميت غاربها بفضله معرض زهدا و قد القت اليك زمامها

ص: ٢٩٦

١-١) مقدمه الشيخ محمد عبده لنهج البلاغه.

٢-٢) مهيار الديلمي من أصحاب الشريف الرضى و [١] تلامذته كان شاعرا جزل القول مقدا على أهل وقته، جمع بين فصاحه العرب و معانى العجم، و كان من شعراء أهل البيت المهاجرين، له ديوان شعر كبير طبع الجزء الأول منه ببغداد ثم طبع بأجمعه بمصر، توفي ليله الأحد جمادى الآخر سنه (٤٢٨).

قال السيد على خان رحمه الله في (أنوار الربيع) وشقت هذه المرثيه على جماعه ممن كان يحسد الرضى رضى الله عنه على الفضل فى حياته ان يرثى بمثلها بعد وفاته فرثاه بقصيده اخرى مطلعها فى براعه الاستهلال كالاولى و هو:

أقريش لا لقم أراك و لا يد فتواكلى غاض الندى و خلا الندى

قال: و ما زلت معجبا بقوله منها:

بكرم النعى فقال: أودى خيرها إن كان يصدق فالرضى هو الردى (١)

و قد ألف غير واحد من العلماء كتبا خاصه فى الشريف الرضى نذكر منهم:

١-العلامه الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء سماه (الشريف الرضى) طبع بمطبعه المعارف ببغداد سنه ١٣٦٠ هـ على نفقه دار التأليف و النشر فى النجف الاشرف.

٢-الدكتور زكى مبارك سماه «عبقريه الشريف الرضى» طبع ثلاث مرات فى جزئين، الاولى ببغداد سنه ١٩٣٨ م، و الثانيه بمصر و فيها زادت كثيره على ما فى طبعه ببغداد، و الثالثه فى بيروت.

٣-الدكتور حسين على محفوظ كتب فى ترجمه الشريف ما يقارب ٢٥٠ صفحه سماها «الشريف الرضى» طبعت به بيروت.

٤-الشيخ محمد هادى الامينى له كتاب ترجمه الشريف الرضى، ذكره والده فى «الغدير ١٨٣:٤».

٥-المرحوم الشيخ قاسم محى الدين له كتاب «من وحى الشريف الرضى» فى تفضيل شعره على شعر سائر الشعراء ذكره صاحب «الذريعه»

ص: ٢٩٧

رحمه الله في حرف الميم من القسم المخطوط.

٦-المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلبي كتب مفصلا عن حياه الشريف الرضى جعله كمقدمه للجزء الخامس من «حقائق التأويل».

٧-السيد على البرقى القمى افرد كتابا فى ترجمه الشريف الرضى بالفارسى اسماه (كاخ دلاوىز).

٨-الدكتور إحسان عباس له (الشريف الرضى) ركز فيه تأثير الشريف الرضى فى أفكاره و صورته نفسيته طبع فى بيروت سنه ١٩٥٩.

٩-الاستاذ طاهر الكيالى له (الشريف الرضى) طبع سنه ١٩٤١.

١٠-الاستاذ أديب التقى الكاتب و الشاعر السورى أخرج كتابا سماه (الشريف الرضى) عصره، حياته، منازعه أدبه ب(٣٧٤)صفحه و هو قيم بتحليل جميل.

و نكتفى من الحديث عن الشريف الرضى بما نقلناه، اذ ان الافاضه فى ذكره و التوسع فى ترجمته يحتاج إلى ما يقابل كتابنا هذا سعه و يتجاوزه ضخامه و إنما الغايه تشريف هذا الكتاب بشىء من ذكره الشريف.

و قد خلف الرضى من آثاره التى تدل عليه بضعه عشر كتابا احتلت الصداره فى المكتبه الاسلاميه و من أبرز تلك الآثار كتاب (نهج البلاغه) ذلك الكتاب الذى نحن فى صدد التحقيق عن مداركه و التنقيب عن مصادره.

ص: ٢٩٨

المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و أوامره

و يدخل فى ذلك المختار من كلامه الجارى مجرى الخطب فى المقامات المحصوره، و المواقف المذكوره و الخطب الوارده...

١- يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم

«يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم».

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم (١) ولا يناله غوص الفطن (٢)، الذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، وتد بالصخور ميدان أرضه (٣) أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له. وكمال الإخلاص له نفى

ص: ٣٠١

-
- ١- ١) أي أن همم النظر وأصحاب الأفكار وإن علت وبعدت لا تدركه، ولا تحيط علما به.
 - ٢- ٢) الفطن جمع فطنه، وغوصها استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط در الحقيقة.
 - ٣- ٣) الميدان: الحرکه، و تد- بالتخفيف و التشديد- ثبت، والمراد بالصخور: الجبال.

الصِّفَات عنه لشهاده كلّ صفه أنّها غير الموصوف و شهاده كلّ موصوف أنّه غير الصّفه. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه. و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزّاه، و من جزّاه فقد جهله (١). و من جهله فقد أشار إليه. و من أشار إليه فقد حدّه. و من حدّه فقد عدّه (٢).

و من قال فيم فقد ضمّنه، و من قال علام فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث (٣) موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لا بمقارنه، و غير كلّ شيء لا بمزايله (٤)، فاعل لا بمعنى الحركات و الآله، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه (٥)، متوحد إذ لا سكن يستأنس به، و لا يستوحش لفقده.

ص: ٣٠٢

١- ١) أي جهل أنه منزّه عن مشابهه الماديات، و هذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني، و هو يستلزم صحه الاشاره إليه جل و علا.

٢- ٢) أي أحصى و أحاط بذلك المحدود.

٣- ٣) الحدث: الابداء أي انه سبحانه موجود لا- عن إبداء، و إيجاد موجد. و الفقره الثانيه لازمه للأولى لأنه جل و علا لم يكن وجوده عن إيجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود بالعدم.

٤- ٤) المزايله: المفارقة و المباينه.

٥- ٥) أي بصير بخلقه قبل وجودهم.

أنشأ الخلق إنشاءً. وابتدأه ابتداءً، بلا رويّه أجالها (١)، ولا تجربته استفادها، ولا حركه أحدثها، ولا همامه نفس (٢) اضطرب فيها. أحال الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها (٣)، وألزمها أشباحها (٤)، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها و انتهائها، عارفاً بقرائنها و أحنائها (٥).

ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء (٦)، و شقّ الأرجاء، و سكاكك الهواء (٧)، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره (٨)، متراكماً زخاره، حملة على متن الرّيح العاصفه، و الزّرع القاصفه (٩)، فأمرها برده، و سلّطها على

ص: ٣٠٣

١- (١) الرويه:الفكر، و أجالها: أدارها.

٢- (٢) همامه النفس-بفتح الهاء-اهتمامها بالأمر، و قصدها إليه.

٣- (٣) أحالها: حولها من العدم إلى الوجود لأوقاتها. و لثم: قرن. و الغرائز جمع غريزه و هي الطبيعه، و غرز الغرائز أودع فيها طبائعها.

٤- (٤) الضمير فى أشباحها: للغرائز، أى الزم الغرائز أشباحها أى أشخاصها.

٥- (٥) الاحناء جمع حنو-بالكسر-: أى الجانب كناية عما خفى.

٦- (٦) الأجواء جمع جو: و هو الفضاء بين الأرض و السماء.

٧- (٧) السكاكك جمع سكاكه-بالضم- و هو الهواء الملاقى عنان السماء.

٨- (٨) التيار: الموج، و الزخار: الشديد الزخر أى الامتداد و الارتفاع.

٩- (٩) الريح العاصفه: الشديده الهبوب، و كذلك الزرع كأنها ترزع كل شىء و القاصفه: المحطمه.

شدّه، وقرنها إلى حدّه، الهواء من تحتها فتيق (١)، و الماء من فوقها دفيق.

ثمّ أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبّها، و أدام مربّها (٢)، و أعصف مجراها، و أبعد مشاها، فأمرها بتصفيق الماء الرّخار، و إثارة موج البحار، فمخضته مخض السّقاء (٣)، و عصفت به عصفها بالفضاء، تردّ أوله إلى آخره، و ساجيه إلى مائره (٤)، حتّى عبّ عبايه، و رمى بالرّيد ركامه فرفعه في هواء منفتق، و جوّ منفهق (٥). فسوّى منه سبع سموات جعل سفلاهنّ موجا مكفوفاً (٦) و علياهنّ سقفا محفوظا. و سمكا

ص: ٣٠٤

١ - ١) أمرها برده: بمنعه من الهبوط، و شدّه: وثاقه كأنه سبحانه أو ثقّه بها، و قرنها إلى حدّه: أى جعل حد الماء المذكور و هو سطحه الأسفل مماسحا لسطح الريح التى تحمله. الفتيق: المفتوق، و الدفيق: المدفوق.

٢ - ٢) الريح العقيم: التى لا تلقح سحابا و لا شجرا، و كذلك كانت لأنها أنشئت لتحريك الماء لا غير. و أدام مربّها أى ملازمته، و المرب - بكسر أوله - المكان و المحل.

٣ - ٣) تصفيقه: تحريكه و تقليبه، و مخضته: حر كته بشده.

٤ - ٤) الساجى: الساكن، و المائر: الذى يذهب و يجىء أو المتحرك مطلقا.

٥ - ٥) عبّ عبايه: ارتفع أعلاه، و ركامه: ما تراكم منه بعضه على بعض، و المنفهق: المفتوح الواسع.

٦ - ٦) المكفوف: الممنوع من السيلا.

مرفوعا. بغير عمد يدعمها، و لا دسار ينظمها (١). ثم زينها بزينة الكواكب، و ضياء الثواقب. و أجرى فيها سراجا مستطيرا (٢)، و قمرا منيرا، في فللك دائر، و سقف سائر، و رقيم مائر (٣). ثم فتح ما بين السموات العلاء فملاهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون، و ركوع لا ينتصبون، و صافون لا يتزايلون و مسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العين، و لا سهو العقول. و لا فتره الأبدان، و لا غفله النسيان، و منهم أمناء على وحيه، و ألسنه إلى رسله، و مختلفون بقضائه و أمره، و منهم الحفظه لعباده و السدنه لأبواب جنانه، و منهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، و المارقه من السماء العليا أعناقهم، و الخارجه من الأقطار أركانهم، و المناسبه لقوائم العرش أكتافهم،

ص: ٣٠٥

١-١) يدعمها: يسندها، و الدسار: واحد الدسر و هي البسامير أو الخيوط تشد بها ألواح السفينه.

٢-٢) مستطيرا: منتشر الضياء و هو الشمس.

٣-٣) الرقيم: اسم من أسماء الفلك، سمي بذلك لأنه مرقوم بالكواكب.

ناكسه دونه أبصارهم (١). ملتفّعون تحته بأجنحتهم (٢)، مضروبه بينهم و بين من دونهم حجب العزّه و أستار القدره، لا يتوهّمون ربّهم بالتصوير، و لا يجرون عليه صفات المصنوعين، و لا يحدّونه بالأماكن، و لا يشيرون إليه بالنظائر.

(منها) فى صفة خلق آدم عليه السّلام ثمّ جمع سبحانه من حزن الأرض و سهلها، و عذبها و سبّخها (٣)، تربه سنّها بالماء حتّى خلصت، و لاطها بالبلّه حتّى لزبت (٤). فجبل منها صوره ذات أحناء و وصول (٥) و أعضاء و فصول. أجمدها حتّى استمسكت،

ص: ٣٠٦

١-١) الضمير فى دونه للعرش.

٢-٢) ملتفّعون من تلفعت بالثوب إذا التحفت به، و الضمير فى تحته للعرش.

٣-٣) الحزن: الغليظ الخشن، و السهل ما يخالفه، و السبخ، ما ملح من الأرض، و أشار بذلك إلى أنه مركب من طباع مختلفه.

٤-٤) سن الماء: صبه، أو سنّها هنا بمعنى ملسها، و خلصت: صارت طينه خالصه و فى بعض النسخ «خصلت» أى ابتلت، و لاطها: خلطها، و البله- بالفتح- من البلل، و لزب- ككرم- تداخل بعضه فى بعض.

٥-٥) جبل: خلق، و احناء جمع حنو- بالكسر و الفتح- و هو كل ما فيه انحناء من البدن كالضلع و اللحي.

و أصلدها حتى صلصت (١). لوقت معدود، و أمد معلوم، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها (٢)، و فكر يتصرف بها، و جوارح يخدمها (٣)، و أدوات يقلبها، و معرفه يفرق بها بين الحقّ و الباطل و الأذواق و المشامّ و الألوان و الأجناس، معجونا بطينه الألوان المختلفه، و الأشباه المؤتلفه، و الأضداد المتعاديه، و الأخلاط المتباينه، من الحرّ و البرد، و البله و الجمود، و استأدى الله سبحانه الملائكه و ديعته لديهم (٤)، و عهد وصيته إليهم، في الإذعان بالسّـجود له و الخشوع لتكريمته، فقال سبحانه: «اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» اعترته الحميه، و غلبت عليه الشّقوه، و تعزّز بخلقه النار

ص: ٣٠٧

-
- ١- ١) أصلدها: جعلها صلده أى صلبه، و صلصت: ييبست.
 - ٢- ٢) مثل: قام منتصبا، الأذهان: القوى العقليه، يجيلها يحركها في المعقولات.
 - ٣- ٣) يخدمها: يجعلها كالخدم يستخدمها في مآربه و أوطاره، و الأدوات جمع أداه و هى الآله، و تقلبها: تحريكها في العمل بها.
 - ٤- ٤) أى طلب منهم أداءها، و الوديعه هى عهده إليهم بقوله تعالى: («إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» . ص: ٧٢).

و استهون خلق الصلصال، فأعطاه الله النظره (١) استحقاقا للسخطه. و استتماما للبلية، و إنجازا للعدّه، فقال:

«فَأَنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» ، ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشته، و آمن فيها محلته، و حذره إبليس و عداوته، فاغتره عدوه نفاسه عليه بدار المقام و مرافقه الأبرار (٢). فباع اليقين بشكّه، و العزيمه بوهنه، و استبدل بالجدل و جلا (٣). و بالاغترار ندما. ثم بسط الله سبحانه له فى توبته، و لقاء كلمه رحمته، و وعده المرّد الى جنّته.

و أهبطه إلى دار البليه، و تناسل الذريّه (٤)، و اصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم،

ص: ٣٠٨

-
- ١- ١) تعززه بخلقه: استكباره مقدار نفسه بسبب أنه خلق من نار و آدم خلق من صلصال و الصلصال: الطين الحر خلط بالرمل، و النظره- بفتح فكسر-: الانتظار به حيا إلى يوم الوقت المعلوم.
 - ٢- ٢) اغتره: انتهز منه غره أى غفله، و نفاسه: حسدا.
 - ٣- ٣) الجدل- بالتحريك: الفرح، و الوجل: الخوف.
 - ٤- ٤) دار البليه: دار الامتحان و الاختبار، و من جملتها الامتحان بالذريعه فى إعالتهم و تربيتهم، و الزامهم بما يجب عليهم، و لعله عليه السلام إنما خص ذلك بالذكر لأنه من أشد الامتحانات و أثقلها.

و على تبليغ الرّساله أمانتهم لَمّا بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقّه، و اتّخذوا الأنداد معه (١).

و اجتالتهم الشياطين عن معرفته (٢)، و اقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله و واتر إليهم أنبياءه (٣) ليستأدوهم ميثاق فطرته (٤). و يذكرهم منسى نعمته.

و يحتجوا عليهم بالتبليغ. و يثيروا لهم دفائن العقول (٥) و يروهم الآيات المقدّره من سقف فوقهم مرفوع، و مهاد تحتهم موضوع، و معاش تحييمهم، و آجال تفنيهم، و أوصاب تهرمهم (٦)، و أحداث تتابع عليهم، و لم يخل سبحانه خلقه من نبى مرسل، أو كتاب منزل، أو حجّه لازمه، أو محجّه قائمه (٧).

ص: ٣٠٩

١-١) الأنداد: الأمثال، و أراد المبعودين دونه سبحانه.

٢-٢) اجتالتهم: أخذتهم يمينا و شمالا.

٣-٣) واتر أنبيائه: أرسلهم على فترات لا بمعنى مترادفين.

٤-٤) أى لما كانت معرفه الله سبحانه مركزه فى العقول أرسل أنبيائه ليؤكدوا ذلك المركز،

٥-٥) دفائن العقول: هى أنوار المعرفه التى تكشف للانسان أسرار الكائنات فتزيد إيمانا بالصانع جل و علا، و قد تحجب هذه الأنوار الأوهام فيشيرها الأنبياء.

٦-٦) الأوصاب: المتاعب.

٧-٧) المحجّه: الجاده القويمه.

رسل لا- تقصير بهم قلّه عددهم، ولا- كثره المكذّبين لهم، من سابق سمى له من بعده، أو غابر عرفه من قبله، على ذلك نسلت القرون (١)، ومضت الدهور، و سلفت الآباء، وخلفت الأبناء، إلى أن بعث الله سبحانه محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته (٢)، و تمام نبوّته، مأخوذا على النّبیین ميثاقه، مشهوره سماته (٣)، كريما ميلاده، و أهل الأرض يومئذ ملل متفرّقه، و أهواء منتشرة، و طوائف متشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره، فهداهم به من الضلاله، و أنقذهم بمكانه من الجهاله، ثم اختار سبحانه لمحمّد صلى الله عليه وآله لقاءه، و رضى له ما عنده، و أكرمه عن دار

ص: ٣١٠

-
- ١-١) الغابر: المتأخر، و نسلت- بالبناء للمجهول- ولدت و بالبناء للفاعل: مضت متتابعه.
 - ٢-٢) الضمير في عدته لله تعالى لأن الله سبحانه وعد بارسال محمد صلى الله عليه وآله. على لسان أنبيائه السابقين، و كذلك الضمير في نبوته لأنه تعالى أنبأ به.
 - ٣-٣) سماته: علاماته التي ذكرت في كتب الأنبياء السابقين.

الدنيا، و رغب به عن مقارنه البلوى، فقبضه إليه كريما صلى الله عليه وآله: و خلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملا، بغير طريق واضح، و لا- علم قائم: كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله و حرامه (١)، و فرائضه و فضائله (٢)، و ناسخه و منسوخه (٣)، و رخصه و عزائمه (٤)، و خاصه و عامه (٥)، و عبره و أمثاله (٦)، و مرسله و محدوده (٧)، و محكمه و متشابهه (٨)، مفسيرا مجمله، و مبينا غوامضه، بين مأخوذ ميثاق في علمه، و موسع على العباد في جهله (٩)، و بين مثبت في الكتاب فرضه، و معلوم في السنه

ص: ٣١١

- ١-١) حلاله كالبيع و حرامه كالربا.
- ٢-٢) فرائضه كالصلوات الخمس، فضائله كقيام الليل.
- ٣-٣) ناسخه و منسوخه: ككتاب الواحد للثنين فانها نسخت بثبات الواحد للعشره.
- ٤-٤) رخصه كحليه الميته للمضطر، و عزائمه كحرمتها على غيره.
- ٥-٥) خاصه كالمراه التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله و سلم و عامه كالطلاق.
- ٦-٦) عبره كقصص عاد و ثمود، و أمثاله كالمثل الذي ضربه في امرأه نوح و امرأه لوط.
- ٧-٧) مرسله كتحرير رقبه، محدوده أى مقيده كتحرير رقبه مؤمنه.
- ٨-٨) محكمه ك «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و متشابهه مثل («عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» طه: ٥). [١]
- ٩-٩) ما لا يسع احدا جهله ك «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» و الموسع في جهله مثل («كهيعص» ، مريم: ١).

نسخه (١) و واجب في السنّه أخذّه، و مرخص في الكتاب تركه (٢) ، و بين واجب بوقته، و زائل في مستقبله (٣) ، و مابين بين محارمه (٤) من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أُرصد له غفرانه (٥) ، و بين مقبول في أدناه موسّع في أقصاه (٦) .

(منها) في ذكر الحجّ و فرض عليكم حجّ بيته الحرام، الذي جعله قبله للأنام، يردونه وروود الأنعام، و يألّهون إليه ولوّه الحمام (٧) ، جعله سبحانه علامه لتواضعهم لعظمته

ص: ٣١٢

١ - ١) المثبت في الكتاب فرضه مثل («فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْجُبُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ» :النساء ١٤) و [١] أوجبت السنه عليهن الرجم .

٢ - ٢) ما رخص في الكتاب هو ما لم يكن منصوصا على عينه مثل («فَأَقْرُوا مَا تَيَسَّرَ» ، المزمّل: ٢٠) ثم عينته السنه بسوره مخصوصه و هي الفاتحه .

٣ - ٣) الواجب في وقته كالحج واجب في أيامه و لا يجب في غيرها .

٤ - ٤) مابين بالرفع لا بالجر خبر لمبتدأ محذوف أى الكتاب خولف بين المحارم التي حظرها

٥ - ٥) الكبير كل ذنب توعد الله في الكتاب العزيز، و الصغير هو ما يكون صغيرا بالاضافه إلى ما هو أكبر منه فالنظره المريبه صغيره بالنسبه إلى القبله المحرمه و هي صغيره بالنسبه إلى الزنا .

٦ - ٦) مقبول في أدناه موسّع في أقصاه ككفاره اليمين يقبل فيها إطعام عشره مساكين و موسّع في كسوتهم، و عتق الرقبه .
٧ - ٧) الوله: شده الوجد .

وإذعانهم لعزّته، واختار من خلقه سمّاعاً أجابوا إليه دعوته، وصدّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، و تشبّهوا بملائكته المطيفين
بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعد مغفرته، جعله سبحانه و تعالى للإسلام علماً، و العائدين حرماً،
فرض حجّه، و أوجب حقّه، و كتب عليكم وفادته، فقال سبحانه «وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (١).

روى هذه الخطبه عن أمير المؤمنين عليه السلام على بن محمد بن شاکر الواسطي في كتاب (عيون المواعظ و الحكم) على بن
محمد بن شاکر الواسطي- عيون المواعظ و الحكم- إلى («إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» :

الصّافات ٣٨) و قال الشيخ المجلسي عن هذا الكتاب استنسخناه من أصل قديم في المواعظ و ذكر الموت (٢)، و قد تقدم منا
الكلام على هذا الكتاب أيضا (٣).

و روى الزمخشري في الجزء الأول من «ربيع الأبرار» الزمخشري- ربيع الأبرار- الجزء الأول باب السماء و الكواكب في باب
السماء و الكواكب من هذه الخطبه من قوله عليه السلام: «ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء» إلى قوله: «و رقيم مائر» و روى في باب
الملائكه من قوله صلوات الله

ص: ٣١٣

١- ١) آل عمران: ١٢١. [١]

٢- ٢) البحار: ج ٧٧ ص ٣٠٠ و ص ٤٢٣. [٢]

٣- ٣) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء.

عليه: «فتق ما بين السموات العلى» إلى قوله سلام الله عليه: «ولا يشيرون إليه بالنظائر».

و القطب الزاوندى يروى هذه الخطبه فى شرحه على (نهج البلاغه) القطب الزاوندى-شرح نهج البلاغه- باسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام (1) و يظهر من كلام ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٥٧ أن هذه الخطبه طويله جدا، لأنه نقل منها شيئا كثيرا مع اختلاف عمّا فى (النهج) و زيادات لم تذكر فيه و قال: هذا مختصر منها (2).

و قد ضمّن الامام موسى بن جعفر عليه السلام كتابه إلى الفتح بن عبد الله مولى بنى هاشم-لما كتب إليه يسأله عن شىء من التوحيد-فقرات من هذه الخطبه ٣.

كما ضمّن الامام على بن موسى الرضا عليه السلام الامام على بن موسى الرضا عليه السلام-كلام الامام الرضا عليه السلام-خطبته فى مجلس المأمون خطبته فى مجلس المأمون كثيرا من هذه الخطبه، و يظهر من ذلك أن أهل البيت عليهم السلام يتداولون حفظها خلفا عن سلف.

و روى كل من أبى منصور أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى (الاحتجاج) أبى منصور أحمد بن أبى طالب الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ١٥٠ ج ١ ص ١٥٠، و كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤل) كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى-مطالب السؤل- و محمد بن سلمه المعروف بالقاضى القضاعى فى (دستور معالم الحكم) محمد بن سلمه المعروف بالقاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ١٥٣ ص ١٥٣ فقرات من هذه الخطبه تختلف روايه كل واحد من هؤلاء عن روايه الآخر إما بزياده أو نقصان أو تبديل كلمه بما يرادفها.

و اقتطف الفخر الرازى الفخر الرازى-تفسير الفخر الرازى-ج ٢، ١٦٤، صفه الملائكه فى هذه الخطبه من قوله عليه السلام (ثم فتق ما بين السموات العلى-فملائهن أطوارا من الملائكه) إلى قوله عليه السلام (ولا يشيرون إليه بالنظائر)، و أرسل نسبتها لأمير المؤمنين عليه السلام إرسال المسلمات، و قدم لها بقوله: (و اعلم أنه ليس

ص: ٣١٤

١-١) مدارك نهج البلاغه ٢-مدارك نهج البلاغه-ص ٦٩: ص ٦٩.

٢-٢) تحف العقول: ٥٧.

بعد كلام الله و كلام رسوله كلام في وصف الملائكة أعلى و أجل من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام، قال في بعض خطبه... إلخ (١).

و من المستحيل أن يتواطأ محمد بن الحسن الحراني المتوفى قبل الرضى و الشريف الرضى المتوفى عام (٤٠٦) و القضاء المتوفى في (٤٥٤) و ابن شاکر المتوفى في (٤٥٧) و الزمخشري المتوفى في (٥٣٨) و الرازي المتوفى سنة (٦٠٦) و ابن طلحه المتوفى في (٦٥٢) على وضع هذه الخطبه و نسبتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام مع اختلاف أزمانهم و بلدانهم، و تباين مذاهبهم و مشاربهم، بالإضافة إلى التباين الموجود في رواياتهم.

و أخيراً إن كل من أنس بكلام أمير المؤمنين يقطع أن هذه الثمره من تلك الشجره، و أن هذه القطره من ذلك البحر، و أن هذا المتن يغنى عن السند و بالله التوفيق.

و مما هو جدير بالذكر أن الشيخ علماء الاصول المولى محمد كاظم الخراساني: صاحب (الكفايه) المتوفى سنة (١٣٢٧) هـ (٢) شرحاً لهذه الخطبه أملاه فكتبه من تقريره تلميذه الشيخ عبد الرسول الأصفهاني المتوفى في حدود سنة ١٣٥٦ (توجد نسخه من هذا الشرح بمكتبه العلامة الشيخ محمد رضا فرج الله بخط السيد هادي بن السيد عباس الفشاركي المتوفى سنة (١٣٥٤)).

ص: ٣١٥

١- ١) تفسير الفخر الرازي ٢، ١٦٤. [١]

٢- ٢) هو الشيخ محمد كاظم بن حسين الهروي الخراساني المعروف بالأخوند ولد في خراسان سنة ١٢٥٥ و نشأ فيها و أكمل المقدمات هناك ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٧٩ وجد في التحصيل و حضر على مشاهير العلماء ثم استقل في التدريس و تخصص بعلم الأصول و تخرج عليه أكابر العلماء، له مؤلفات عديده أشهرها «كفايه الأصول» توفي قدس سره فجأه في ٢٠ ذى الحجه الحرام سنة ١٣٢٩ و كان يومه مشهوداً، و دفن في الصحن العلوي الشريف على يسار الداخل إليه من الباب الكبيره ثم دفن إلى جنبه تلميذه الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره.

أحمدته استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته (١)، وأستعينه فاقه إلى كفايته، إنه لا يضلّ من هدايه، ولا يئثل من عاداه (٢)، ولا يفترق من كفاه، فإنه أرجح ما وزن (٣)، وأفضل ما خزن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ممتحناً لإخلاصها، معتقداً ومصاصها (٤)، تتمسك بها أبداً ما أبقانا، ونُدخرها لأهاويل ما يلقانا (٥) فإنها عزيمة الإيمان، و فاتحه الإحسان و مرضاه الرحمن، و مدحره الشيطان (٦)، وأشهد أنّ محمداً عبده و رسوله،

ص: ٣١٦

١- ١) من تعليقات ابن أبي الحديد على هذه الخطبه قال: قوله عليه السلام «استتماماً و استسلاماً و استعصاماً» من لطيف الكنايه و بديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لا- تنتهى السنه الفصحاء إلى وصفها، و جعله إمام كل ذى علم، و قدوه كل صاحب خصيصه.

٢- ٢) لا يئثل أى لا ينجو.

٣- ٣) الضمير فيه يعود للحمد المفهوم من قوله عليه السلام «أحمده».

٤- ٤) مصاص كل شىء خالصه.

٥- ٥) أهاويل جمع أهوال جمع هول.

٦- ٦) أى عقيدته المطلوبه لله من خلقه و ما زاد عليها كمال لها.

أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور (١)، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصيادع (٢)، إزاحه للشبهات، واحتجاجا بالبينات، وتحذيرا بالآيات، وتخويفا بالمثلات (٣) والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين (٤) و تزعزعت سوارى اليقين (٥) و اختلف النجر (٦) و تشتت الأمر (٧).

و ضاق المخرج و عمى المصدر فالهدى خامل، و العمى شامل: عصى الرحمن، و نصر الشيطان، و خذل الإيمان فانهارت دعائمه، و تنكرت معالمه (٨)، و درست سبله، و عفت شره (٩)، أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، و وردوا مناهله بهم سارت أعلامه، و قام

ص: ٣١٧

- ١- ١) مدحره الشيطان: أى إنها تبعده و تطرده.
- ٢- ٢) العلم- بالتحريك- ما يهتدى به، و المأثور: المنقول عنه.
- ٣- ٣) الصادع: الظاهر.
- ٤- ٤) المثلات- بفتح الميم و ضم الثاء- العقوبات.
- ٥- ٥) انجذم: انقطع.
- ٦- ٦) السوارى جمع ساريه و هى العمود و الدعامة.
- ٧- ٧) النجر- بفتح النون و سكون الجيم-: الأصل.
- ٨- ٨) تنكرت معالمه: تغيرت آثاره.
- ٩- ٩) الشرك جمع شراك ككتاب: الطريق.

لواؤه فى فتن داستهم بأخفافها، و وطئتهم بأظلافها، و قامت على سناكبها (١). فهم فىها تائهن حائرون جاهلون مفتونون فى خىر دار و شرّ جيران، نومهم سهود و كحلهم دموع (٢)، بأرض عالمها ملجم، و جاهلها مكترّم.

(و منها يعنى آل النبىّ عليه الصّلاه و السّلام) موضع سرّه و لجأ أمره و عيبه علمه و موئل حكمه و كهوف كتبه (٣)، و جبال دینه. بهم أقام انحناء ظهره و أذهب ارتعاد فرائضه.

(و منها يعنى قوما آخرين) زرعوا الفجور، و سقوه الغرور، و حصدوا الثبور (٤).

لا يقاس بآل محمّد صلّى الله عليه و آله من هذه الأمّه أحد و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً،

ص: ٣١٨

١- ١) السناكب جمع سنبك كقنفذ: طرف الحافر.

٢- ٢) يعنى هم فى أحداث أبدلتهم النوم بالسهر، و الكحل بالدمع. و ملجم لأنه لا يستطيع الكلام تقيه

٣- ٣) العيبه بالفتح: الوعاء، و الموئل: المرجع.

٤- ٤) يعنى أنهم حفظه كتبه كما تحفظ الكهوف.

هم أساس الدين، و عماد اليقين، إليهم يفىء الغالى، و بهم يلحق التالى (١)، و لهم خصائص حقّ الولايه، و فيهم الوصيه و الوراثه.

الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله و نقل إلى منتقله .

قال ابن أبى الحديد: «اعلم أن هذه الكلمات و هى قوله عليه السلام «الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله» إلى آخرها يبعد عندى أن تكون مقوله عقيب انصرافه عليه السلام من صفين، لأنه انصرف وقتئذ مضطرب الأمر، منتشر الحبل بواقعه التحكيم، و مكيدته ابن العاص، و ما تم لمعاويه عليه من الاستظهار، و ما شاهد فى عسكره من الخذلان، و هذه الكلمات لا تقال فى مثل هذه الحال، و أخلق بها أن تكون قيلت فى أول بيعته قبل أن يخرج من المدينه إلى البصره و إنّ الرضى رحمه الله نقل ما وجد، و حكى ما سمع و الغلط من غيره، و الوهم سابق له» (٢).

ورد عليه شيخنا الهادى رحمه الله بقوله: «و هذا الاستنتاج من مثل هذا الشارح عجيب، فان ما ذكره مسهباً فيه إنما يجرى بالنسبه إلى غير أمير المؤمنين عليه السلام ممن يقع له بالشنان، و يضطرب أمره من ما جريات الزمان، و أما أمير المؤمنين عليه السلام فهو ليس كغيره ممن يعتريه وهن أو ضعف، أو فشل أو ذله، و لا ممن تزيد كثره الناس إنسا و قوه و تفرقهم

ص: ٣١٩

١-١) الغالى: المبالغ الذى يجاوز الحد فى الافراط، و التالى: المقصر.

٢-٢) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٢٠٩.

ضعفاً و وحشه، على أن المطلوب من الرجل العظيم-و إن كان دون أمير المؤمنين عليه السلام- أن يتجلد و يتظاهر بمظاهر الفتوه، و عدم المبالاة بالنوائب و الحوادث» (١).

أقول: إن الراوى لهذه الخطبه قبل الرضى لم يتوهم فى النقل، و لم يغلط فى الروايه، و إن هذه الخطبه التى اختار الرضى ما اختاره منها فى هذا الموضع خطبها بعد انصرافه من صفين- كما ذكر الشريف- و الاستفهام هنا انكارى، كأنه يقول عليه السلام: الآن إذ رجع الحق إلى أهله من أهل بيت النبوه، يجرى ما يجرى من الحوادث و يقع ما يقع من الاختلاف؟ أما مصادر هذه الخطبه فقد رواها محمد بن طلحه الشافعى فى الجزء الأول من (مطالب السؤل) محمد بن طلحه الشافعى- مطالب السؤل- الجزء الأول: من أول الخطبه إلى قوله عليه السلام «و جاهلها مكرم» و ابن طلحه و إن كان من المتأخرين عن الشريف الرضى إلا أن روايته لها بما يخالف روايه الشريف لدليل على أنه استقاها من مصدر آخر، فقد روى «أهوال» بدل «أهاويل» و «و اختلف» مكان «فاختلف» و «فانه» بديل «فانها» و أخيراً فانه رواها بأخصر من روايه الرضى.

و نشر الآمدى بعض هذه الخطبه فى مواضعها من (غرر الحكم) الآمدى- غرر الحكم- ص ٣٣١ و ص ٣٥٤ بتفاوت مع روايه الشريف مما يجعلنا فى يقين أن له مصدراً غير «نهج البلاغه».

و ها أنا أنقل لك روايه الآمدى مع إلحاق كل فقره برقم الصفحه المذكوره فيها ثم قارن بينها و بين ما فى (نهج البلاغه) و إليك ذلك:

«هم موضع سرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و حماه أمره» ص ٣٣١ و فى (النهج) «هم موضع سره، و لجأ أمره» و فى (الغرر) ص ٣٥٤:

ص: ٣٢٠

و لا يقاس بآل محمد صلوات الله عليه و عليهم من هذه الأمه أحد و لا يستوى بهم» و روايه النهج «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه و آله من هذه الأمه أحد و لا- يسوى بهم» و فى «الغرر» نصيحتهم «مكان نعمتهم» أما قوله عليه السلام «لهم خصائص حق الولايه و الوراثه» فقد رواه الطبرى فى (المسترشد) الطبرى-المسترشد-ص ٧٣: ص ٧٣ مع زياده على روايه الرضى.

٣-هى المعروفه بالشقشقيه

اشاره

و هى المعروفه بالشقشقيه

أم و الله لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبى قحافه و إنه ليعلم أن محلى منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عنى السّيل (١) و لا- يرقى إلى الطّير، فسدلت دونها ثوبا (٢)، و طويت عنها كشحا، و طفقت أرتاي بين أن أصول بيد جذاء (٣)، أو أصبر على طخيه عمياء (٤)، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصّغير، و يكدح فيها مؤمن

ص: ٣٢١

-
- ١- ١) أى أنها ممتنعه على غيرى، لا يصلح أحد لها و لا يتمكن منها.
 - ٢- ٢) كناية عن إعراضه عنها، و الكشح: ما بين الجنب و الخاصره، و الكاشح: المعرض عنك حين يوليئك كشحه أى جنبه.
 - ٣- ٣) طفقت: جعلت: أرتاي: أى أفكر، و جذاء مقطوعه، و أراد قلبه الناصر.
 - ٤- ٤) الطخيه: الظلمه الشديده، و الغم و الحزن أيضا، و هو ههنا يريد لها كلها.

حتى يلقى ربه (١)، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى (٢)، فصبرت و في العين قذى، و في الحلق شجا (٣)، أرى تراثى نهبا حتى مضى الأول لسييله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده.

(ثم تمثّل بقول الأعشى):

شّان ما يومى على كورها و يوم حيان أخى جابر (٤)

فيا عجا بينا هو يستقيلها (٥) فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطرا ضرعيها (٦)، فصيرها فى حوزة خشاء، يغلظ كلمها (٧)، و يخشن مسها،

ص: ٣٢٢

١- ١) يكذح مؤمن: أى يدأب و يسعى، و لا يعطى حقه.

٢- ٢) أحجى: أولى، يقال: هذا أحجى من هذا: أى أولى، و أخرى، و اوجب و كله فى معنى متقارب.

٣- ٣) للقذى: ما يقع فى العين من عود و تراب و نحوه، و الشجا: ما يعترض فى الحلق من عظم و نحوه.

٤- ٤) الكور: الرحل و المراد فرق بين يوم بويعت فيه بالخلافه مع ما فيه من الاختلاف و يوم بويع فيه عمر إذا وجد الأمور أمامه ممهده.

٥- ٥) الاستقاله: طلب الاطفاء من الأمر.

٦- ٦) لشد ما: أى شديدا جدا، و اللام للتأكيد و ما و الفعل بعدها فى تقدير المصدر و هو فاعل شد و تشطرا: اقتسما، و الضمير فى ضرعيها للخلافه.

٧- ٧) الحوزه: الجهه، و الكلم- بفتح الكاف و سكون اللام- الجرح.

و يكثر العثار فيها، و الاعتذار منها: فصاحبها كراكب الصَّيِّعِبه (١)، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحّم، فمضى النَّاس لعمر الله بخبط و شماس (٢)، و تلوّن و اعتراض، فصبرت على طول المدّة و شدّه المحنه، حتّى إذا مضى لسبيله، جعلها فى جماعه زعم أنى أحدهم، فيا لله و للشورى، متى اعتراض الرّيب فىّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر (٣).

لكئننى أسففت إذ أسفوا (٤)، و طرت إذا طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره (٥)، مع هن هن (٦)، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضيئه،

ص: ٣٢٣

١ - ١) الصعمه من الابل التي لم تروض، إن أشنق لها راكلها بالزمام خرم أنفها، و إن أسلس لها تقحّم فى المهالك فألقتة فى مهواه.

٢ - ٢) الخبط: السير على غير جاده، و الشماس: -بالكسر- النفار، و التلون: التبدل، و الاعتراض: السير على غير خط مستقيم.
٣ - ٣) النظائر: الذى يشبه بعضهم بعضا دونه.

٤ - ٤) أسف الرجل إذا دخل فى الأمر الدنى من أسف الطائر إذا دنا من الأرض.

٥ - ٥) صغى: مال، و الضغن: الضغينه يريد سعد بن أبى وقاص، لأن عليا عليه السلام قتل أخواله من بنى أميه، أو طلحه لأنه تيمى و الذى مال إلى صهره عبد الرحمن بن عوف لأنه زوج أم كلثوم بنت أبى معيط أخت عثمان لأمه.
٦ - ٦) هن بوزن أخ كناية عما لا يريد التصريح به.

بين نثيله و معتلفه (١)، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع (٢)، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته (٣)، فما راعنى إلا- و الناس كعرف الضبع إلى (٤) ينثالون على من كل جانب، حتى لقد وطىء الحسنان، و شق عطفای (٥) مجتمعين حولي كربيضه الغنم فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفه و مرقت أخرى و قسط آخرون (٦) كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: «تَلَمَّكَ الدَّارُ الْمَآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» بلى و الله لقد سمعوها و وعوها.

ص: ٣٢٤

- ١-١) الحظن: ما بين الابط و الكشح يقال للمتكبر: جاء نافجا حظنيه، و النثيل: الروث.
- ٢-٢) الخضم: الأكل بجميع الفم أو بكل الأصابع.
- ٣-٣) انتكث فتله: انتقض، و أجهز عليه: أتم قتله، و البطنه امتلاء البطن من الطعام.
- ٤-٤) عرف الضبع: شبه كثرتهم بكثرتة، و العرف الشعر النابت على عنق الفرس فاستعاره للضبع. و انثالوا: أى انصبوا.
- ٥-٥) العطف- بكسر العين- الجانب، و تروى «عطافي» أى ردائى.
- ٦-٦) الناكتون: أصحاب الجمل لأنهم بايعوه فنكثوا بيعته، و المارقون: الخوارج، و القاسطون أهل الشام، و القاسطون: الجائرون.

و لكنهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها (١).

أما و الذى فلق الحبه. و برأ التسمه (٢) لو لا- حضور الحاضر و قيام الحجه بوجود الناصر (٣)، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظه ظالم و لا سغب مظلوم (٤) لألقيت حبلها على غاربها (٥)، و لسقيت آخرها بكأس أولها، و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفته عنز.

(قالوا) و قام إليه رجل من أهل السواد (٦) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه. قال له ابن عباس رضى الله عنهما: يا أمير

ص: ٣٢٥

١- ١) راقهم زبرجها: أى أعجبهم حسنهما، و أصل الزبرج: النقش، و هو ههنا زهره الدنيا و زينتها.

٢- ٢) فلق الحبه: شقها، و برأ التسمه: خلقها، و التسمه- محرکه- النفس و كان كثيرا ما يقسم بهذا القسم، و هو من أقسامه الجميله سلام الله عليه.

٣- ٣) الحاضر من حضر لبيعته، و الناصر: الجيش الذى يستعين به.

٤- ٤) الكظه: امتلاء البطن من الطعام، يريد أنهم لا يقاروا الظالم على استشاره و أكله الحرام و السغب: شده الجوع، و المراد منعه من حقه الواجب له.

٥- ٥) الغارب: الكاهل، و الكلام تمثيل للترك و الأرسال.

٦- ٦) يريد سواد الكوفه: أى ضواحيها و سمى السواد سوادا لخضرته.

المؤمنين لو أطردت خطبتك من حيث أفضيت، فقال: «هيهات يا ابن عباس تلك شقشقه (١) هدرت ثم قرّت». قال ابن عباس: فو الله ما أسفت على كلام قطّ كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قال الشريف الرضى رحمه الله:

(قوله «كراكب الصعبه إن أشق لها خرم و إن أسلس لها تقحم» يريد أنه إذا شدّد عليها فى جذب الزمام و هى تنازعه رأسها خرم أنفها، و إن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها. يقال:

أشق الناقه إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكيت فى (إصلاح المنطق).

و إنما قال: «أشق لها» و لم يقل: «أشنعها لأنه جعله فى مقابله قوله: «أسلس لها» فكأنه عليه السلام

ص: ٣٢٤

١- ١) الشقشقه: شىء يخرج البعير من فيه إذا هاج و الهدير صوتها.

قال: «إن رفع لها رأسها» بمعنى أمسكه عليها.

تسمى هذه الخطبه ب(الشَّقشقيه)أو(الشَّقشقيه العلويه) كما يأتي في كلام صاحب القاموس، و ربما تعرف ب(المقَّمصه)أيضا من حيث اشتغالها على لفظ التقمص في أولها نظير التعبير عن السوره بأشهر ألفاظها كالبقره، و آل عمران و الرحمن و الواقعه و غير ذلك، و هي من خطب أمير المؤمنين المشهورات حتى قال المفيد المفيد-الجمل-ص ٦٢ رحمه الله: هي أشهر من أن ندل عليها لشهرتها (١)و قد روتها العامه و الخاصه، و شرحوها، و ضبطوا ألفاظها من دون غمز في متنها و لا طعن في أسانيدھا.

و تكاد أن تكون هذه الخطبه هي الباعث الأول، و السبب الأكبر لمحاوله تزييف (نهج البلاغه)بإثاره الشبهات الواهيه حوله، و توجيه الاتهامات الباطله لجامعه حتى أدى ببعضهم الجهل أو التجاهل، و إن شئت فقل العناد و المكابره إلى اتهامه بوضعها و ما علموا أن هذه الخطبه بالخصوص مثبتة في مصنفات العلماء المشهوره، و خطوطهم المعروفه قبل أن تلد الرضى أمه، و إليك طائفه منها:

١- من المتقدمين على الرضى بروايه الخطبه الشَّقشقيه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قبه الرّازى من متكلمي الشيعة و حذاقهم (٢)و كان قديما من المعتزله (٣)و من تلامذه أبي القاسم البلخي شيخ المعتزله

ص: ٣٢٧

١- ١) الجمل: ص ٦٢. [١]

٢- ٢) فهرست ابن النديم: ٢٢٤. [٢]

٣- ٣) فهرست النجاشي: ٩٢.

المعروف، ثم انتقل إلى مذهب الإماميه و جرد قلمه في الرد على خصومهم، فألف كتاب (الرد على الزيديه) و(الرد على أبي علي الجبائي) (١) و (المسألة المفردة في الإمامه) و (الانصاف في الإمامه) أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قبه الزازي- الانصاف في الإمامه- و في هذا الأخير روى الخطبه الشقشقيه كما سيحيى.

و من لطيف ما يروى ما نقله النجاشي قال: سمعت أبا الحسن بن المهلوس العلوي الموسوي رحمه الله يقول في مجلس الرضى أبو الحسن و هناك شيخنا أبو عبد الله محمد بن النعمان (المفيد) رحمه الله أجمعين:

سمعت أبا الحسن السوسنجردي (٢) رحمه الله و كان من عيون أصحابنا و صالحهم المتكلمين، و له كتاب في الإمامه معروف، و كان قد حج على قدميه خمسين حجّه يقول: مضيت إلى أبي القاسم البلخي إلى بلخ- بعد زياره الرضا عليه السلام بطوس- فسلمت عليه و كان عارفا بي، و معي كتاب جعفر بن قتيبه في الإمامه المعروف ب(الانصاف) فوقف عليه و نقضه ب(المسترشد في الإمامه) فعدت إلى الري، و دفعت الكتاب إلى ابن قتيبه فنقضه بكتاب (المستثبت في الامامه) فحملته إلى أبي القاسم فنقضه ب(نقض المستثبت) فعدت إلى الري فوجدت أبا جعفر قد مات رحمه الله و بذلك تعرف تقدم كتاب (الانصاف) على (نهج البلاغه) و قد شهد لنا جماعه من العلماء على أنهم رأوا (الانصاف) متضمنا للخطبه الشقشقيه منهم شارحوا (النهج) الثلاثة قطب الدين الراوندي، و ابن ابي الحديد المعتزلي، و الشيخ ميثم البحراني. كما ستري.

٢- و سبق الرضى بروايه الشقشقيه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن

ص: ٣٢٨

١ - ١) هو محمد بن بشر الحمدوني من غلمان أبي سهل النوبختي من متكلمي الإماميه له كتب في الإمامه منها (الأنقاذ) و (المقنع) و القصه في المتن تدل على جهاده في سبيل العقيدة.
٢- ٢) فهرست النجاشي.

محمود البلخي الكعبي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمود البلخي الكعبي -نقل أبو القاسم البلخي الكعبي - المتوفى سنة (٣١٧).، رأس طائفه من المعتزله يقال لهم: الكعبيّه، و كان من متكلمي المعتزله و له تصانيف تضمن بعضها كثيرا من الخطبه الشقشقيه كما شهد لنا بذلك ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد -شرح نهج البلاغه- م ١ ص ٦٩ المعتزلي (١).

٣- أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري -نقل حسن بن عبد الله العسكري-، نقل عنه الصّيدوق شرح الخطبه في (معاني الأخبار) ٢ الصّيدوق -معاني الأخبار- ص ٣٤٤ قال: سألت الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي... إلخ (٢).

٤- الصّيدوق في كتابيه (معاني الأخبار) ٢ الصّيدوق -معاني الأخبار- ص ٣٤٣: ص ٣٤٣ و (علل الشرائع) ٢ الصّيدوق -علل الشرائع- في باب العله التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهده أهل الخلاف في باب العله التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهده أهل الخلاف). بطريقتين ينتهيان إلى ابن عباس. ابن عباس -نقل ابن عباس- ٥- كانت هذه الخطبه مثبتة في (العقد الفريد) ابن عبد ربه المالكي -العقد الفريد- لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨) كما نقل ذلك المجلسي في المجلد الثامن من (البحار) ٢ المجلسي -البحار- ص ١٦٠ ط الكمباني ص ١٦٠ ط الكمباني، فقد عدد رواه الخطبه من الإماميه و نقل سندها المتصل بعبد الله بن العباس ٢/١ عبد الله بن عباس -نقل عبد الله بن عباس- عن (شرح نهج البلاغه) ١/١ القطب الراوندي -شرح نهج البلاغه- للقطب الراوندي ثم عدّد رواها من غيرهم فقال: رواها ابن الجوزي في مناقبه ابن الجوزي -مناقبه- و ابن عبد ربه في الجزء الرابع من (العقد الفريد) ابن عبد ربه -العقد الفريد- الجزء الرابع و أبو علي الجبائي في كتابه ١ أبو علي الجبائي -كتاب الجبائي-، و ابن الخشاب ابن الخشاب -نقل ابن الخشاب- في درسه -علي ما حكاه بعض الأصحاب-، و الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ٢/١ الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري -نقل حسن بن عبد الله العسكري- -علي ما حكاه صاحب الطرائف ١/١- الطرائف-.

أنظر أولا إلى احتياطه حينما ينقل بالواسطه بقوله: «علي ما حكاه بعض الأصحاب» و «علي ما حكاه صاحب الطرائف» ثم أنظر كيف ينصّ علي أنّها في (العقد الفريد).

ص: ٣٢٩

١- ١) أنظر (شرح نهج البلاغه) م ١ ص ٦٩.

٢- ٢) أنظر (معاني الأخبار) ص ٣٤٤.

و يؤيد ما نقله المجلسي أن القطيفي في كتاب (الفرقة الناجية) ١/١ القطيفي-الفرقة الناجية- نصّ على أنها في الجزء الرابع من العقد الفريد ١/٢ ابن عبد ربه-العقد الفريد-الجزء الرابع (١).

ثم جاءت الأيدي الأمانة على ودائع العلم فحذفتها عند النسخ أو عند الطبع و كم لهم من أمثالها.

هؤلاء كلهم توفوا قبل صدور (نهج البلاغه)، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبه عن غير (نهج) و من غير طريق الرضى، كما تدل عليه أسانيدهم المسلسله، و طرقهم المختلفه، و رواياتهم المتفاوته. و اليك طائفه منهم:

٦- أبو عبد الله المفيد المتوفى سنة (٤١٢) استاذ الشريف الرضى رواها في (الارشاد) ٢ أبو عبد الله المفيد-الارشاد-ص ١٣٥ ص ١٣٥، قال: روى جماعه من أهل النقل من طرق مختلفه عن ابن عباس ١ ابن عباس-نقل ابن عباس- قال: كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبه فذكرت الخلافه و تقديم من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال:

أم و الله لقد تممصها.. إلخ، و لا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبه من (نهج البلاغه) و نقلها إلى كتابه، لأن الرضى لا يمهد للخطبه إسنادا بل يقول: و من خطبه له و هى المعروفه بالشقشقيه: (أم و الله لقد تممصها...) إلى آخر الخطبه فى حين أن شيخه المفيد يمهد لها قصه و استادا، زد على ذلك أن العاده تقتضى بنقل التلاميذ عن شيوخهم لا الشيوخ عن تلاميذهم، و يدلك على أن الشقشقيه عند المفيد غير منقوله عن (نهج البلاغه) الاختلاف بينهما فى الجمل و الألفاظ. و النتيجة: انفرد الشريف الرضى فى نقله عن مصدر له، و انفرد شيخه المفيد فى نقله عن مصدر آخر (٢).

ص: ٣٣٠

١- ١) أنظر (ما هو نهج البلاغه؟) ٢ السيد الشهرستاني- ما هو نهج البلاغه- ص ٣٤ للسيد الشهرستاني: ص ٣٤.

٢- ٢) راجع فى هذا «ما هو نهج البلاغه» للسيد الشهرستاني قدس سره.

٧-القاضي عبد الجبار المعتزلي (١) المتوفى سنة (٤١٥) ذكر في كتابه (المغنى) القاضي عبد الجبار المعتزلي-المغنى- تأويل بعض جمل الخطبه، و منع دلالتها على الطعن في خلافه من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: المراد بذلك أنه-أى الامام-أهل لها، و أصلح منه للقيام بها يبين ذلك القطب من الرحي لا يستقل بنفسه، و لا بد في تمامه من الرحي فنبه بذلك أنه أحق، و إن كان قد تمصصها.

و قال في تأويل قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ابن ابى قحافه» و قد كانت العاده أن يسمى صاحبه أو يكنيه، أو يضيفه إلى أبيه حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم يا محمد فليس بذلك استخفاف ٣٨-الوزير أبو سعيد الآبى المتوفى عام (٤٢٢) فى كتابيه (نثر الدرر) ١ الوزير أبو سعيد الآبى-نثر الدرر- و (نزهة الأديب) ١ الوزير أبو سعيد الآبى-نزهة الأديب- ٤.

ص: ٣٣١

١ - ١) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني شيخ المعتزلة استدعاه الصاحب بن عباد إلى الرى من بغداد بعد سنة «٣٦٠» و بقى فيها مواظبا على التدريس إلى أن وافاه الأجل.

٩- الشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في (الشافى) الشريف المرتضى-الشافى-ص ٢٠٣ و ٢٠٤ :ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و له كتاب مستقل فى شرحها سيأتى ذكره.

١٠- الشيخ أبو على محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنه (٤٦٠) رواها فى (الأمالى) ٢ الشيخ الطوسى-الأمالى-٣٩٢-١ ١-٣٩٢ قال: أخبرنا الحفار (١) قال: حدثنا أبو القاسم الدعبلى. قال: حدثنا أبى قال: حدثنا أخى دعبل (الخزاعى) قال: حدثنا محمد بن سلامه الشامى، عن زراره بن أعين ازراه بن أعين-نقل زراره- عن أبى جعفر محمد بن على، عن ابن عباس، و عن محمد (يعنى الباقر عليه السلام) عن أبيه عن جده قال: ذكرت الخلافه عند أمير المؤمنين على ابن ابى طالب عليه السلام فقال: و الله لقد تقمصها.. إلى آخر الخطبه مع تفاوت قليل.

١١- قطب الدين الراوندى المتوفى (٥٧٣) رواها فى «شرح نهج البلاغه» ٢ قطب الدين الراوندى-شرح نهج البلاغه- من طريق الحافظين ابن مردويه ابن مردويه-نقل ابن مردويه- و الطبرانى ١ الطبرانى-نقل طبرانى- و قال: أقول: وجدتھا فى موضعين تاريخهما قبل مولد الرضى بمدّه، (أحدهما) أنها مضمّنه كتاب «الانصاف» أبى جعفر بن قبه-الانصاف- لأبى جعفر بن قبه تلميذ أبى القاسم الكعبى، أحد شيوخ المعتزله، و كانت وفاته قبل مولد الرضى. (الثانى) وجدتھا بنسخه عليها خط الوزير أبى الحسن على بن محمد بن الفرات و كان وزير المقتدر بالله، و ذلك قبل مولد الرضى بنيف و ستين سنه، و الذى يغلب على ظنى أن تلك النسخه كانت قد كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدّه (٢).

١٢- و رواها أبو منصور الطبرسى فى (الاحتجاج) ٢ أبو منصور الطبرسى-الاحتجاج-١ ص ٩٥ ج ١ ص ٩٥،

ص: ٣٣٢

١- ١) هو أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عالم فاضل عظيم القدر و الشان له كتاب «الأمالى» [١] ينقل عنه ابن شهر اشوب فى (المناقب) و قد عدّه علماء الرجال من مشايخ شيخ الطائفه الطوسى و فى امالى الطوسى [٢] أحاديث كثيره مرويه بواسطته منها الخطبه الشقشقيه.

٢- ٢) الغدير: ٧ ص ٧٤. [٣]

قال روى جماعه من أهل النقل من طرق مختلفه عن ابن عباس ١ ابن عباس-نقل ابن عباس-.. إلخ.

١٣-قال ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م: ١ ص ٦٩. حدثنى شيخى أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنه ثلاث و ستمائه،قال:قرأت على الشيخ أبى محمد عبد الله ابن احمد المعروف بابن الخشاب ١ الشيخ أبى محمد عبد الله ابن احمد المعروف بابن الخشاب-نقل ابن الخشاب- هذه الخطبه فلما انتهيت إلى هذا الموضوع (يعنى قول ابن عباس: ما اسفت.. إلخ)قال لى: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: و هل بقى فى نفس ابن عمك أمر لم يبلغه فى هذه الخطبه لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟ و الله ما رجع عن الأولين و لا عن الآخرين، و لا بقى فى نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه و آله،قال مصدق: و كان ابن الخشاب صاحب دعابه و هزل،قال:

فقلت أتقول إنها منحواله؟ فقال: لا و الله و إنى لأعلم انها كلامه كما أعلم انك مصدق، فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضى رحمه الله تعالى؟ فقال: أن للرضى و لغير الرضى هذا النفس، و هذا الاسلوب، فقد وقفنا على رسائل الرضى و عرفنا طريقته و فنه فى الكلام المنثور، و ما يقع فى هذا الكلام فى خلّ و لا خمر، ثم قال: و الله لقد وقفت على هذه الخطبه فى كتب صنفت قبل أن يخلق الرضى بمائتى سنه، و لقد وجدتها مسطوره بخطوط أعرفها، و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد و والد الرضى (١).

١٤-قال ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٦٩: معقبا على كلام ابن الخشاب المذكور قلت: و قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبه فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى ١ أبى القاسم البلخى-كتاب أبى القاسم البلخى- إمام البغداديين من المعتزله، و كان فى دوله المقتدر، قبل أن يخلق

ص: ٣٣٣

١-١) شرح نهج البلاغه م: ١ ص ٦٩.

١٥- وقال أيضا: ووجدت كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبه أحد متكلمى الإماميه، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الأنصاف) أبى جعفر بن قبه-الأنصاف- وكان أبو جعفر هذا من تلامذه الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه الله تعالى، و مات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرّضى رحمه الله موجودا (٢).

١٦- قال الشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى ٢ الشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى-شرح نهج البلاغه- ج ١ ص ٢٥٢ بعد أن نقل كلام ابن الخشاب المتقدم بتفاوت بسيط جدا: أقول: وقد وجدتها فى موضعين تاريخهما قبل مولد الرّضى بمدّه و ذكر نحو مما ذكر القطب الراوندى، بأنه رآها فى (الأنصاف) أبى جعفر بن قبه-الأنصاف- كما رآها بنسخه عليها خط المقتدر العباسى (٣) ١٧- أبو المظفر يوسف بن قزغلى الحنفى الشهير بسبط ابن الجوزى المتوفى سنه (٦٥٤) فى (تذكرة الخواص) ٢ أبو المظفر يوسف بن قزغلى الحنفى الشهير بسبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص- ص ١٣٣: ص ١٣٣ قال ما هذا نصّه بالحرف: «خطبه أخرى، وتعرف بالشقشقيه ذكر صاحب (نهج البلاغه) بعضها وأخل بالبعض وقد أتيت بها مستوفاه، أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنبارى بإسناده عن ابن عباس ١ ابن عباس-نقل ابن عباس-» ثم ذكر الخطبه.

ولا تخلو كتب الأدب و معاجم اللغه من ذكر الخطبه الشقشقيه:

آ- فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال- ج ١ ص ٣٦٩ للميدانى: ج ١ ص ٣٦٩ «شقشقه هدرت ثم قرّت» قال: الشقشقه شىء كالرئيه يخرجها البعير من فيه و إذا قالوا للخطيب ذو شقشقه فانما يشبهه بالفحل، ولأمير المؤمنين على رضى الله عنه خطبه تعرف بالشقشقيه، لأن ابن عباس رضى الله عنهما قال له حين قطع

ص: ٣٣٤

١-١) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٦٩.

٢-٢) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٦٩.

٣-٣) انظر (شرح نهج البلاغه) لابن ميثم ج ١ ص ٢٥٢. [١]

كلامه: لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت، فقال: «هيئات يا ابن عباس تلك شقشقه هدرت ثم قرّت».

ب- وفسر ابن الأثير في (النهاية) ابن الأثير-النهاية-ماده «جذذ» «حلا» «خضم» «ربض» «زبرج» «شوق» «عفت» «شقشوق»: ج ٢، ٢٩٤ غريب هذه الخطبه في مواضع عديده، في ماده «جذذ» قال: و منه حديث على رضى الله عنه: «أصول بيد جذاء» أى مقطوعه كنى عن قصور أصحابه، و تقاعدهم عن الغزو فإنّ الجند للأمير كالكيد و تروى بالحاء المهمله اه فانظر كيف حرّف الكلم عن مواضعه، و فسّر في ماده «حلا» «حليت الدنيا فى أعينهم» و فى ماده «خضم» «و قام بنو أميه إليه يخضمون مال الله...» إلخ لاحظ التفاوت بين روايته و روايه الرضى فانه روى «إليه» مكان «معه» و «بنو أميه» مكان «بنو أبيه» لتعلم أن له مصدرا غير (نهج البلاغه)، و فسّر غريبها فى المواد التاليه: «ربض» و «زبرج» و «شوق» و «عفت».

و قال فى ماده «شقشوق»: ج ٢-٢٩٤ قال: و منه حديث علىّ فى خطبه له: «تلك شقشقه هدرت ثم قرّت» .

ج- و قال ابن منظور فى (لسان العرب) ابن منظور-لسان العرب- فى ماده «شقشوق» فى ماده «شقشوق» و فى حديث على رضوان الله عليه فى خطبه له «تلك شقشقه هدرت ثم قرّت».

د- و فى «القاموس» الفيروز آبادى-القاموس- ج ٣، ٢٥١ للفيروز آبادى ج ٣-٢٥١ قال: و الخطبه الشقشقيه العلويه لقوله لابن عباس لما قال له: لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت «يا بن عباس هيئات تلك شقشقه هدرت ثم قرّت».

و الرجل السوادى الذى ناول أمير المؤمنين الكتاب هو أحد رجلين إما أن يكون منافقا ما كرا أراد أن يقطع عليه كلامه فى حيله لم يستطع أن يدبر غيرها، و أمّا أن يكون، بليدا مغفلا، قليل المعرفة، سىء الأدب حداه جهله على التسرع فى مناولة الكتاب و لم يمهل حتى يبلغ الامام قصده.

أما الكتاب فيحتوى على مسائل غير مهمه بالنسبه للغرض الذى فوّته على أمير المؤمنين عليه السلام مما دعا ابن عباس أن يأسف لذلك أشدّ الأسف.

و عسيت بحاجه إلى الاطلاع على تلك المسائل فانك تجدها فى (شرح نهج البلاغه) للشيخ ميثم البحرانى رحمه الله، ج ١ ص ٢٦٩، عند كلامه فى شرح الخطبه الشقشقيه.

و فى نهايه البحث عن مصادر الشقشقيه، و تحقيق نسبتها لأمر المؤمنين عليه السلام أرى من الجدير بالذكر أن أقول: إن المعركه حول «نهج البلاغه» منذ أن نشبت إلى يوم الناس هذا و إن اصطبغت بصبغه أدبيه فى ظاهرها و لكنها مذهبيه فى باطنها، و نستطيع أن نقطع ان هذه الخطبه هى من أعظم الأسباب التى دعت لاثاره تلك الشكوك فى (نهج البلاغه) - كما ذكرنا آنفاً - و بسبب اشتماله عليها و على مثيلاتها حمى و طيس تلك المعركه، و استعر أوارها، و علا لهيبتها، فهل بالامكان أن نشبت و رود شىء عن الامام عليه السلام فى معنى ما تضمنته هذه الخطبه بشرط أن يكون ذلك منقولاً عن مصادر معتبره عند أهل البحث و أرباب النظر؟ فالامام فى هذه الخطبه يرى نفسه أنه أحق بمقام رسول الله من منافسيه و أنهم يعلمون ذلك، و أنه حين لم يجد من يناصره على المطالبه بحقه صبر على مضض، و اعرض عن غير رضى، و ان عمر (رض) إنما ساند صاحبه ليكون له نصيب فى الأمر، إلى آخر ما جاء فى الخطبه.

فنقول: أما أنه يرى أنه أحق بالأمر من غيره فهذا شىء مستفيض عنه فمن ذلك قوله لأبى بكر لما أرادوه على البيعه: (أنا أحق بهذا الأمر منكم، و أنتم أولى بالبيعه لى) (١) و قوله لأبى عبيده لما طلب إليه أن يبايع لأبى بكر:

ص: ٣٣٦

(اللّٰه الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عند داره و عقر بيته- إلى أن يقول- و لا تدفعوا أهله عن مقامه فو الله لنحن أحق الناس به) (١) و قوله عليه السلام: (اللهم فاجز قريشا عنى الجوازي فقد قطعت رحمتى، و تظاهرت على، و دفعتنى عن حقى، و سلبتنى سلطان ابن امى، و سلمت ذلك إلى من ليس مثلى فى قرابتى من الرسول، و سابقتى فى الاسلام إلا أن يدعى مدع ما لا أعرفه) (٢) و قوله عليه السلام فى جواب كتاب كتبه إلى معاويه: (و ذكرت حسدى للخلفاء، و إبطائى عنهم، و الكراهيه لأمرهم فلست اعتذر إلى الناس من ذلك- إلى أن يقول- بل عرفت أن حقى هو المأخوذ و قد تركته لهم) (٣). إلى كثير من أمثال ذلك مما يطول المقام باستيعابه.

و هناك شق الأمة من أنصاره و شيعته بما فيهم اعدال القرآن من أهل بيته، متفقون على ذلك، مجمعون على صحته، و يوافقهم عليه من الشق الثانى من لا يحصيه عدد و فيهم من منافسيه. فعن ابن عباس قال: كنت أسير مع عمر بن الخطاب فى ليله و عمر على بغل، و أنا على فرس فقال:

أم و اللّٰه يا بنى عبد المطلب لقد كان على فيكم أولى بهذا الأمر منى و من أبى بكر، فقلت فى نفسى لا- أقالنى الله إن أقلته فقلت: انت تقول ذلك يا أمير المؤمنين و انت و صاحبكك و ثبتما عليه، و افترعتما الأمر منه دون الناس؟ فقال: إليكم يا بنى عبد المطلب أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب

ص: ٣٣٧

١- (١) الامامه و السياسه ١، ١١. [١]
٢- (٢) جاء ذلك فى كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل نقله الثقفى فى كتاب «الغارات» [٢] على ما حكاه ابن ابى الحديد فى الشرح: م ١، ١٥٠ و ابو الفرج فى «الإغانى» ١٥-٤٤ و ابن قتيبه فى «تاريخ الخلفاء»: ٥٣، ١.
٣- (٣) انظر «جمهره رسائل العرب» ج ١. [٣]

فتأخرت عنه و تقدم هنيهة فقال: سر لا سرت و قال: أعد على كلامك فقلت: إنما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه، و لو سكت سكتنا، فقال:

إنا و الله ما فعلنا عن عداوه و لكن استصغرناه و خشينا أن لا تجتمع عليه العرب و قريش لما قد و ترها، قال: فأردت أن أقول كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يبعثه فينطح كبشها أفتستصغره أنت و صاحبك؟ فقال: لا جرم فكيف ترى؟ و الله لا نقطع أمراً دونه، و لا نعمل شيئاً حتى نستأذنه (١).

و قال عمر لابن عباس أيضاً: يا بن عباس ام و الله إن كان صاحبك - يعنى عليا عليه السلام - أولى الناس بالأمر بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا - أنا خفناه على اثنتين قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجد بدا من مسألته عنه فقلت يا أمير المؤمنين ما هما؟ قال: حدائنه، و حبه بنى عبد المطلب (٢).

و فى بعض ما نقلناه كفايه.

أما ما ذكره فى الشفشقيه من كونه إنما ساند له من الأمر نصيب، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى شىء كثير نكتفى بذكر واحد منه. فقد روى البلاذرى قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى على رضى الله عنهم حين قعد عن بيعته و قال له: إئتني به بأعنف العنف فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال: (احلب حلباً لك شطره و الله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤثر كغدا) (٣).

ص: ٣٣٨

١-١) محاضرات الراغب ٢٠١٣، ٢. [١]

٢-٢) نقله ابن ابى الحديد فى الشرح: م ١ ص ١٣٤ عن كتاب «السقيفة» [٢] للجوهري

٣-٣) أنساب الاشراف: ٥٨٧، ١ و [٣] رواه ابن قتيبة أيضاً فى «تاريخ الخلفاء» ١، ١٢ و الجوهري فى «السقيفة» على ما حكى عنه.

و الواقع يؤيد هذا و يصدقه، و كيفية ادلائه بالأمر إليه معلومه لدى الخاص و العام، و فى أيامه كان هو المتنفذ فعلا فلا يقطع أمرا دونه، و لا- يعمل عملا- إلا- بأذنه. روى ابن حجر العسقلانى فى «الاصابه» ج ٣ ص ٥٦ فى ترجمه عينه بن حصن عن «التاريخ الصغير» للبخارى باسناده عن عبيده بن عمرو قال: جاء الأقرع بن حابس، و عينه بن حصن إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقالا: يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضا سبخه ليس فيها كلاً و لا منفعه فان رأيت أن تقطعناها فأجابهما و كتب لهما و أشهد القوم و عمر ليس فيهم، فانطلقا إلى عمر ليشهداه، فتناول الكتاب و تفل فيه و محاه، فتذمرا له، و قالوا له مقالته سيئه، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يتألفكما و الإسلام يومئذ قليل، و إن الله قد أعز الإسلام اذها فاجهدا على جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما، فاقبلا إلى أبى بكر و هما يتذمران، فقالا: ما ندرى و الله أنت الخليفة أو عمر؟ فقال لا بل هو لو شاء، فجاء عمر و هو مغضب حتى وقف على أبى بكر، فقال: أخبرنى عن هذا الذى أقطعتهما، الأرض هى لك خاصة أو للمسلمين عامه؟ قال: بل للمسلمين عامه، قال: فما حملك على أن تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين حولى، فأشاروا علىّ بذلك، و قد قلت لك: إنك أقوى على هذا منى فغلبتنى (١).

أما بقيه ما جاء فى الخطبه من وصف الحوزه الخشناء و العثار و الاعتذار، و قضه الشورى، و قيام ثالث القوم و ما فعله بنو أبيه فى أيامه و نهايه أمره، و انثيال الناس على الامام ثم نكث بعضهم لبيعتة، و مروق الخوارج، و خروج القاسطين فامور ثابتة لا محل للريب فيها.

ص: ٣٣٩

١- ١) و نقل الحكايه أيضا ابن ابى الحديد: م ٣ ص ١٠٨. [١]

و بعد هذا فالخطبه عربيه صرفه،فالقطب و الرحي،و الكور و الضرع، و الإبل و الربيع،و الثيل و المعتلف،و الحبل و الغارب،و عرف الضبع و عفته العنز كلمات لا أثر للدخيل فيها،و لا يمكن أن تقال إلا في ذلك الزمن.

و قد أخذ كل من ابن المعتز (١) و صفى الدين الحلبي (٢) بعض معانى هذه الخطبه فنظمها الأول فى قصيدته البائيه التى افتخر بها على العلويين،فقال:

كقطب الرحي وافقت أختها دعونا لها فعملنا بها

و أقسم أنكم تعلمون أنا لها خير أربابها

و قال الثانى رادا عليه:

فهلا تقمصها جدكم إذا كان إذا ذاك أحرى بها

و ما أنت و الفحص عن شأنها و ما قمصوك بأثوابها

فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف و جاءوها الخلافه من بابها

هم قطب مله دين الاله و دور الرحاء بأقطابها

شروح الشقشقيه:

و لأهميه الشقشقيه اهتم بها العلماء و الأدباء اهتماما خاصا و شرحوها بشروح مستقله و إليك بعضها:

ص: ٣٤٠

١ - ١) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسى، كان شاعرا ناثرا ادبيا(على انحراف فيه عن على عليه السلام)له شعر فى غايه الرقه،اشتهر بالتشبيهات البالغه حد الاتقان،و لى الخلافه يوما واحدا بعد ما خلع المقتدر،و لقب بالمرتضى بالله ثم لم يتم له لتغلب أنصار المقتدر على أنصاره،فخلع و سلم إلى مؤنس الخادم فخنقه و سلمه إلى أهله،فدفن فى خربه إلى جنب داره سنه ٢٩٦ هـ.

٢ - ٢) هو عبد العزيز بن السرايا الحلبي الشاعر الأديب المنشىء،من تلامذه المحقق الحلبي، رحل إلى مصر سنه ٧٣٦ و اجتمع بفضلائها فاعترفوا بفضله ثم عاد إلى ماردين،و توفى ببغداد سنه ٧٥٠ هـ.

١- شرح الخطبه الشقشقيه السيد المرتضى-شرح الخطبه الشقشقيه-:

للسيد المرتضى علم الهدى أبى القاسم على بن الحسين الموسوى المتوفى عام (٤٣٦) او الظاهر أن هذا الشرح أول شروحها المستقله، و يحتمل أنه الف قبل صدور (نهج البلاغه).

٢-شرح الخطبه الشقشقيه:

للسيد علاء الدين گلستانه محمد بن أبى تراب الحسينى الأصبهانى من شراح (نهج البلاغه) و صاحب كتاب (نهج اليقين) و هو شرح لرساله الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام التى كتبها إلى أصحابه و أمرهم بمدارستها، و النظر فيها، و تعاهدها، و العمل بها فكانوا يضعونها فى مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاه نظروا فيها، و الرساله مذكوره فى (روضه الكافى) و نقل مختارها الحزاني فى (تحف العقول):ص ٣١٣ و له (شرح خطبه همّام) التى وصف أمير المؤمنين عليه السلام بها المتقين ٢.

توفى السيد علاء الدين فى ١٣ شوال سنه ١١٠٠ رحمه الله ٣.

٣-شرح الخطبه الشقشقيه:

للمولى إبراهيم الجيلانى من أعاضم العلماء، يروى بالإجازه عن المجلسى، و له (شرح نهج البلاغه) فى ثمان مجلدات، و (شرح الصحيفه السجديه) و حواش على الكتب الأربعة، توجد هذه الكتب عند علامه السيد شهاب الدين الحسينى النجفى نزيل قم بخط المؤلف، و قبر المولى إبراهيم الجيلانى فى مقبره تخت فولاد بأصفهان ٤.

ص: ٣٤١

٤- شرح الخطبه الشقشقيه:

لأبى المعالى محمد إبراهيم الكلباسى المتوفى سنه ١٣١٥ و صفه المحدث القمى: عالم، فاضل، متبحر، دقيق، حسن التحرير، كثير التصنيف، كثير الاحتياط، شديد الورع، له مصنفات فى الفقه و الاصول و الرجال، و له (رساله فى أصوات النساء) و (رساله فى حكم التداوى بالمسكر) و (رساله فى زياره عاشوراء) و له (شرح الخطبه الشقشقيه) و غير ذلك من الرسائل الكثيره، توفى فى صفر سنه ١٣١٥ و قبره بأصبهان مزار مشهور (١).

٥- شرح الخطبه الشقشقيه:

فارسى للسيد محمد عباس التستري اللكنهوى المتوفى سنه ١٣٠٦ هـ ألفه باستدعاء معتمد الدوله، مختار الملك، السيد محمد خان بهادر ضيغم جنك.

٦- شرح الخطبه الشقشقيه:

لتاج العلماء السيد على بن دلدار على اللكنهوى المتوفى سنه ١٣١٢ هـ.

٧- شرح الخطبه الشقشقيه:

للشيخ هادى السانى صاحب كتاب (شرح الخطبه الزينيه) ٨- شرح الخطبه الشقشقيه:

مجهول المؤلف موجود عند الاستاذ على الخاقانى صاحب (مجله البيان).

٩- شرح الخطبه الشقشقيه:

للسيد على الهاشمى الخطيب المعروف، و المؤلف المشهور. مخطوط.

١٠- شرح الخطبه الشقشقيه:

للشاعر الأديب السيد جعفر السيد صادق العابد، نقل لى منه فصولا جيده.

١١- شرح الشقشقيه للعلامه السيد حسين الصدر.

ص: ٣٤٢

بنا اهتديتم في الظلماء (١)، و تسنتم العلياء، و بنا انفجرتم عن السرار (٢)، و قر سمع لم يفقه الواعيه (٣)، و كيف يراعى النبأ من أصمته الصيحه (٤)، ربط جنان لم يفارقه الخفقان (٥)، ما زلت أنتظر بكم

ص: ٣٤٣

١- ١) يريد بالظلام ظلام الشرك و الضلال فصرتم إلى ضياء ساطع بهدايتنا، و لعله يشير إلى الحديث الشريف «الأئمه من أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» رواه القاضى النعمان فى الجزء الأول من (دعائم الإسلام): ص ١٨٦، و روى يوسف بن اسماعيل فى (الشرف المؤيد): ص ٦ [١] عن (نوادير الأصول) للحكيم الترمذى: «النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتي أمان لأهل الأرض» و قد حرف الحديث الأول فجعل «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم» و لا يصح معنى هذا الحديث بهذه الصورة، كما لا يصح سندا لأن الراوى له عبد الرحيم بن زيد الحوارى و دونك كلمات علماء الرجال فيه: قال البخارى: تركوه و قال يحيى: كذاب: و قال مره ليس بشيء، و قال الجوزجاني: غير ثقة، و قال أبو حاتم: ترك حديثه، و قال أبو زرعه و اه، و قال أبو داود: ضعيف، ذكر ذلك كله الذهبى فى (ميزان الاعتدال): ج ٢ ص ٦٠٥.

٢- ٢) تسنتم العلياء: ركبتن سنامها، و السرار- كسحاب- آخر ليله من الشهر يخفى فيها القمر. و انفجرتم: دخلتم فى الفجر، و يروى: «أفجرتم» و هو أفصح.

٣- ٣) الواعيه: الصرخه، و المراد بها المواعظ المؤثره، و وقرت: صمت.

٤- ٤) الصيحه: الصوت الشديد، و النبأ: الصوت الخفى.

٥- ٥) الجنان: القلب، و ربط: استمسك و ثبت دعاء للقلب، الذى لازمه الخفقان من خوف الله تعالى.

عواقب الغدر، و أتوسِّمكم بحليه المغترين (١)، سترنى عنكم جلباب الدين (٢)، و بصيرنيكم صدق النبي، أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضله (٣)، حيث تلتقون و لا- دليل، و تحترفون و لا تميهون (٤)، اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان (٥)، غرب رأى امرىء تخلف عني (٦)، ما شككت في الحق مذ أريته، لم يوجس موسى عليه السلام خيفه على نفسه (٧)، أشفق

ص: ٣٤٤

١- ١) ينتظر بهم الغدره يترقب غدرهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور و الغفله و لهذا لا يبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه إلى من ليس له من الحق على مثل حاله، و الحليه هنا الصفه.

٢- ٢) جلباب الدين: رسومه الظاهره، أى أن الذى عصمكم منى هو ما ظهرتم به من الدين و إن كان صدق نيتى قد بصرنى ببواطن أحوالكم. و صاحب القلب الطاهر تنفذ فراسته إلى سرائر النفوس فتستخرجها.

٣- ٣) المضله بكسر الضاد و فتحها: الأرض يضل سالكها، و للضلال طرق كثيره لأن كل ما جار عن الحق فهو باطل، و للحق طريق واحد مستقيم و هو الوسط بين طرق الضلال، لهذا قال أقمت لكم على سنن الحق و هو طريقه الواضح فيما بين جواد المضله و طرقها المتشعبه حيث يلاقى بعضكم بعضا و كلكم تائهون فلا- فائده فى التفائكم حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل.

٤- ٤) تميهون: تجدون ماء.

٥- ٥) أراد من العجماء رموزه و اشاراته فانها كانت غامضه على من لا بصيره لهم لكنها جليه ظاهره لهذا سماها ذات البيان مع أنها عجماء.

٦- ٦) غرب: غاب، أى لا رأى لمن تخلف عني و لم يطعنى.

٧- ٧) يتأسى بموسى عليه السلام أى أنه لا يخاف على حياته و لكنه يخاف من غلبه الباطل كما كان من موسى عليه السلام قال الشيخ محمد عبده: و هذا أحسن تفسير لقوله تعالى: (« فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » طه)، ٦٧.

من غلبه الجهال و دول الضلال، اليوم توافقنا على سبيل الحق و الباطل، من وثق بماء لم يظماً .

روى أن هذه الخطبه خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحه و الزبير و انهزام أصحاب الجمل كما روى ذلك الشيخ ميثم البحراني الشيخ ميثم البحراني-شرح ابن ميثم-١،٢٧٠ (١) و غيره.

و قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-١،٢٠٨: هذه الكلمات و الأمثال ملتقطه من خطبه طويله (٢). ثم قال بخصوص هذه الكلمات التي رواها الرضى في «النهج» بأنها كلامه عليه السلام الذي لا يشك في ذلك من له ذوق و نقد، و معرفه بمذاهب الخطباء و الفصحاء في خطبهم و رسائلهم، و الروايه لها كثيره إلخ (٣).

و قد روى المفيد هذه الخطبه في «الارشاد» الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٤٧ ص ١٤٧ باختلاف يسير عما رواه الرضى، و زياده هذه الجملة (كان بنو يعقوب على المحججه العظمى حتى عقوا أباهم، و باعوا أخاهم، و بعد الاقرار كانت توبتهم و باستغفار أبيهم و أخيهم غفر لهم).

و روى آخر هذه الخطبه الطبري في «المسترشد» الطبري-المسترشد-ص ٩٥ ص ٩٥.

فابن ميثم حدد لنا الزمان الذي القيت فيه هذه الخطبه، و ابن أبى الحديد اعترف بأنها طويله و الروايه لها كثيره، و المفيد رواها باختلاف و زياده،

ص: ٣٤٥

١-١ (١) شرح ابن ميثم ١-٢٧٠. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن ابى الحديد: ١-٢٠٨. [٢]

٣-٣ (٣) نفس المصدر. [٣]

و الطبری روی جزءا منها، کل ذلك يدل دلالة لا ريب فيها على أن الرضى مسبوق بنقلها، و لم ينفرد بروايتها.

٥- لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ وَابُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ

لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ وَابُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يَبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ:

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسَفْنِ النَّجَاهِ، وَعَزَّجُوا عَنِ طَرِيقِ الْمَنَافِرَةِ (١) وَضَعُوا عَنِ تَيْجَانِ الْمَفَاخِرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ (٢)، هَذَا مَاءُ آجِنٍ (٣)، وَلَقْمَهُ يَغْضُّ بِهَا آكِلُهَا، وَمَجْتَنَى الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعَهَا كَالزَّرْعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ، فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ، وَإِنْ أَسَكَتَ يَقُولُوا

ص: ٣٤٤

١-١) عرج عن الطريق: مال عنه، و المنافره: المفاخره بالحسب.

٢-٢) نهض بجناح، قام بناصر، و اراح يعنى أراح الناس من المنازعه بلا طائل.

٣-٣) الماء الآجن: الفاسد المتغير.

جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا و اللتى (١) و الله لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بشدى أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لا اضطربتم اضطراب الأرشيه فى الطوى البعيده. (٢)

لما توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و اشتغل على عليه السلام بغسله و دفنه و بويح أبو بكر خلا الزبير و أبو سفيان و جماعه من المهاجرين بعباس و على عليه السلام لإجاله الرأى، و تكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض و التهيج، فقال العباس (رضى الله عنه) قد سمعنا قولكم، فلا- لقله نستعين بكم، و لا- لظنه نترك آرائكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الا- ثم مخرج يصر بناوبهم الحق صرير الجدجد (٣) و نسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى، و إن تكن الأخرى فلا لقله فى العدد، و لو هن فى الأيد (٤) و الله لو لا «أن الاسلام قيد الفتك» لتدكدت جنادل صخر (٥) يسمع اصطكاكها من المحل العلى، فحل على

ص: ٣٤٧

١- ١) هيهات: كلمه تبعيد، و التاء مفتوحه، و منهم من يكسرهما فى جميع الأحوال، و يجوز أن تضم، كما يجوز أن تنون فى جميع الأحوال، و اللتيا- بالفتح و التشديد- تصغير التى، و هما اسمان من أسماء الدواهي، و يكنى بهما عن الشدائد المتعاقبه، و الأصل فيها أن رجلا تزوج بامرأه قصيره فأذته، ثم طلقها و تزوج طويله فقاسى منها ما هو أعظم فطلقها أيضا، فقيل له: ألا تتزوج؟ قال: هيهات أبعد اللتيا و اللتى.

٢- ٢) اندمجت: انطويت، و الأرشيه جمع رشا و هو الحبل، و الطوى جمع طويله: البئر.

٣- ٣) الجدجد «بضم الجيمين»: دويبه على خلقه الدبا و تسمى: صرار الليل.

٤- ٤) الأيد: القوه.

٥- ٥) الجنادل: جمع جندله و هى الصخره العظيمه.

عليه السلام حيوته و قال:الصبر حلم،و التقوى دين،و الحججه محمد، و الطريق الصراط، أيها الناس شقوا أمواج الفتن.. الخطبه،ثم نهض فدخل إلى منزله و افترق القوم (١).

هكذا ذكر ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد الأول:٢١٨ سبب هذه الخطبه،و يظهر من تقديمه لها و الزيادات التي ذكرها في أولها أنه اطلع عليها بمصدر غير «النهج» و لكنه لم يشر إليه.

و ذكر سبط ابن الجوزى بسنده عن مجاهد،عن عكرمه،عن ابن عباس ابن عباس-نقل ابن عباس- قال:لما دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جاء العباس و أبو سفيان بن حرب و جماعه من بنى هاشم إلى على عليه السلام فقالوا:مدّ يدك نبايعك و حرضوه فامتنع،و قال له العباس(أنت و الله بعد اليوم عبد العصا) (٢)فخطب على و قال: أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاه (٣)و ذكر الخطبه بصوره تغاير ما في «النهج» قليلا.

و سبط بن الجوزى سبط بن الجوزى-التذكرة-ص: ١٣٧ و إن تأخر زمانه عن زمن الشريف،و لكنه روى هذه الخطبه مسنده من غير طريق الرضى،تختلف في بعض ألفاظها عن روايته، و يظهر من قوله في اثباتها:(و في روايه)أنه رواها من طريقين،و من قوله في آخر ما ذكره من قوله منها:(و ذكر كلاما كثيرا)أنه وجدها بصوره أطول.

هذا و قد ذكر السبط في الباب السادس من تذكرته أنه لا ينقل من كلام على عليه السلام إلا ما اتصل إليه إسناده فتأمل.

كما رواها الطبرسى في الاحتجاج الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ١٢٧ (ج ١ ص ١٢٧)باختلاف مع روايه الرضى في بعض الألفاظ،ذكره باسم رساله موجهه منه عليه السلام إلى أبى بكر لما بلغه منعه فاطمه عليها السلام فدكا.

ص:٣٤٨

١-١) شرح النهج المجلد الأول: [١] ٢١٨.

٢-٢) أنا استبعد ان يواجه العباس عليا عليه السلام بمثل هذه الكلمه لأنها جافه،و إن كان الأمثال لا تعارض.

٣-٣) التذكرة:١٣٧.

٦- لما أُشِيرَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يَرُصِدَ لِهَيْمَةَ الْقِتَالِ

لما أُشِيرَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يَرُصِدَ لِهَيْمَةَ الْقِتَالِ (١).

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامَ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا (٢)، وَكَتَنَى أَضْرَبَ بِالْمَقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمَدْبَرِ عَنْهُ، وَبِالسَّمْعِ الْمَطِيعِ الْعَاصِي الْمَرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلِيٌّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زَلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا (٣).

استفاض هذا الكلام عنه عليه السلام ورواه المؤرخون واستشهد به اللغويون قبل الرضى وبعده نذكر من أولئك: الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-فى حوادث سنة ٣٦ فى حوادث سنة ٣٦ و أبو عبيد القاسم بن سلام فى (غريب الحديث) أبو عبيد القاسم بن سلام-غريب الحديث-مخطوط الورقة ١٧٤ مخطوط

ص: ٣٤٩

- ١- ١) أرصد له بشر: هياه له و أعدده.
- ٢- ٢) يختلها راصدها: يخدعها مترقبها، وذلك أن الضبع يأتيها الصائد و هي فى مغارها، فيضرب على باب الغار ضربا خفيفا-و ذلك هو اللدم المقصود هنا-و يقول بصوت واطىء: خامرى أم عامر، أى الزمى و جارك، فتنام على اللدم فيجعل الجبل فى عرقوبها و يجرها فلا تتحرك و تنام فضربت العرب بحمقها المثل.
- ٣- ٣) استأثر عليه: تغلب على أمره.

(الورقه ١٧٤) و أشار إليه الجوهري المتوفى قبل صدور (النهج) بخمس سنوات في «الصحاح» الجوهري-الصحاح-٢٠٢٦، ٥-٥-٢٠٢٦، و أوردته شيخ الطائفة في (الأمالي) ٢ شيخ الطائفة-الأمالي- بسنده عن طارق بن شهاب-نقل طارق بن شهاب- يقول: لما نزل على عليه السلام بالريذه سألت عن قدومه، فقيل: خالف عليه طلحه و الزبير و عائشه فخرج يريداهم فصرت إليه فجلست حتى صلى الظهر و العصر، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي عليه السلام فجلس بين يديه ثم بكى، و قال: يا أمير المؤمنين إني لا- أستطيع أن أكلمك، و بكى، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبك يا بني و تكلم، فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه، أما ظالمون أو مظلومون فسألتك أن تعتزل الناس، و تلحق بمكة حتى تؤب العرب، و تعود إليها أحلامها و تأتيك و فودها، فو الله لو كنت في حجر ضب لضربت إليك العرب آباط الابل حتى تستخرجك منه، ثم خالفك طلحه و الزبير فسألتك أن لا تتبعهما، و تدعهما فان اجتمعت الامه فذاك و إن اختلفت رضيت بما قضى الله، و أنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق و أذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما قولك إن عثمان حصر فما أنا و ذاك و ما عليّ منه، و قد كنت بمعزل عن حصره، و أما قولك ائت مكة فو الله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة، و أما قولك: اعتزل العراق و دع طلحه و الزبير فو الله ما كنت لأكون كالضبع. و ذكر الكلام ثم قال:

و كان طارق بن شهاب أى وقت حدث بهذا الحديث بكى. ا. ه.

و لعل غايه الحسن صلوات الله عليه أن يظهر للناس غايه أبيه من اتباع طلحه و الزبير و غير ذلك من الامور التي ذكرها فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام عنها، و الا- فهو يعلم علم اليقين أن أباه سلام الله عليه لا يرد و لا يصدر إلا بأمر من الله سبحانه كما رسم له ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله.

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لَأَمْرِهِمْ مَلَائِكًا (١)، و اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا، فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ (٢)، وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حَجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَ نَطَقَ بِالسِّنْتِهِمْ، فَرَكَبَ بِهِمُ الزَّلْزَلُ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ، فَعَلَّ مِنْ قَدِّ شَرَكِهِ الشَّيْطَانِ فِي سُلْطَانِهِ، وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ .

هذا الفصل في ذم أقوام من المنابذين له، و المخالفين عليه، رواه الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ١٠٩ (مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد) ج ١ الورقه ١٠٩ (مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد).

و قال ابن الأثير في (النهايه في غريب الحديث) ابن الأثير-النهايه في غريب الحديث-ج ٢ ص ٥٠ ماده «خطل» ج ٢ ص ٥٠ ماده «خطل» ج ٢ ص ٥٠ ماده «خطل»: في خطبه على: «فركب بهم الزلل، و زين لهم الخطل» الخطل:

المنطق الفاسد، و قد خطل في كلامه و أخطل.

ص: ٣٥١

١ - ١) ملاك الشيء - بالفتح و الكسر - قوامه الذي يملك به، و الاشراك جمع شريك أو شرك، و المعنى يصح على الوجهين، فهم إما شركاؤه أو شركه الذي يصطاد به.

٢ - ٢) باض و فرخ: كناية عن توطئه في صدورهم، و دب و درج: أي تربي و نشأ في حجورهم.

٨- يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك

يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك

يزعم أنه قد بايع بيده و لم يبايع بقلبه.فقد أقرّ بالبيعه و ادّعى الوليجه (١) فليأت عليها بأمر يعرف.

و إلا فليدخل فيما خرج منه .

الذى يظهر من روايه المفيد رحمه الله فى كتاب «الجمل» ٢المفيد-الجمل - عن الواقدي ١H الواقدي-كتاب الواقدي-ص ١٧٥
ص ١٧٥ أن هذا الكلام قاله الحسن بأمر أبيه عليه السلام.و ذلك أنّ عبد الله بن الزبير خطب يوم الجمل فقال:

«أيها الناس إنّ الرعث الوعث (٢)قتل عثمان بالمدينه،ثم جاءكم ينشر أموركم بالبصره،وقد غصب الناس أنفسهم،ألا تنصرون
خليفتم المظلوم؟ألا- تمنعون حريمكم المباح؟ألا- تتقون الله فى عطيتكم من أنفسكم؟ أترضون أن يتوردكم أهل الكوفه فى
بلادكم؟اغضبوا فقد غوضبتهم، و قاتلوا فقد قوتلتهم،إنّ عليا لا يرى أن معه فى هذا الأمر أحدا سواه و الله لئن ظفر بكم ليهلكن
دينكم و دنياكم».

ص:٣٥٢

١- ١) الوليجه:الدخيله فى الأمر.

٢- ٢) الرعث هنا الرجل المتلون المفسد،و لو لا أن الشيخ المفيد عليه الرحمه سبق إلى نقلها لما استطاع القلم أن يجرى بها
على(أن ناقل الكفر ليس بكافر).

و أكثر من نحو هذا القول.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لولده الحسن عليه السلام:

قم يا بنى فاخطب، فقام خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه و قال:

«أيها الناس قد بلغتنا مقاله ابن الزبير، و قد كان و الله يتجنى على عثمان الذنوب، و قد ضيق عليه البلاد حتى قتل، و إن طلحه راكز رايته على بيت ماله و هو حى، و أما قوله: إن عليا ابتز الناس أمرهم فإن أعظم حجه لأبيه، زعم أنه بايعه بيده و لم يبايعه بقلبه فقد أقر بالبيعه، و ادعى الوليجه فليات على ما ادعاه ببرهان و أنى له ذلك..».

قال: فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال له: عمرو ابن محمود و أنشد شعرا يمدح الحسن.

و لم يذكر المفيد الشعر، و لكن ذكره أبو مخنف فى كتاب «الجمال» قال: و قال عمرو بن أحيحة يوم الجمل فى خطبه الحسن بن على عليه السلام بعد خطبه عبد الله بن الزبير.

و قد ذكرنا الشعر فى جملة ما نقلنا من الأشعار فى الوصاية (١).

و الذى أكاد أقطع به أن عليا عليه السلام لما بلغه عن الزبير أنه كان يقول أنه بايع بياع و لم يبايع بقلبه، فقال الكلام الذى اختار منه الرضى ما ذكره فى هذا الموضع و سمعه الحسن عليه السلام فضمنه فى خطابه كما أنى أقطع أن السيد الشريف روى ما رأى من غير تحريف أو تحوير و لعلنا نعثر على عين المصدر الذى نقل عنه، فانى فى كل حين أعثر على شىء جديد من المأثورات من امير المؤمنين أثناء مراجعاتى و الله الموفق

ص: ٣٥٣

(١-١) انظر ص ١٣٨ من هذا الجزء.

٩- وقد أَرعدوا و أبرقوا، و مع هذين الأمرين الفشل

و قد أَرعدوا و أبرقوا، و مع هذين الأمرين الفشل.

و لسنا نرعد حتى نوقع. و لا نسيل حتى نمطر .

الكلمات رواها الواقدي في خطبه له عليه السلام يوم الجمل و السبب فيها أن طلحه و الزبير لما بلغهما خطبه الحسن عليه السلام (التي مرت قبل قليل) و مدح عمرو بن أحيحة له قام طلحه خطيباً في القوم، و أَرعد و أبرق، ورد على خطابه رجل يقال له: خيران بن عبد الله من أهل الحجاز فهم القوم به، و كثر لغط القوم، و لما بلغ علياً عليه السلام لغطهم و إجماعهم على حربته، قام خطيباً و ذكر طلحه و الزبير و قدومهما البصره و قتلهم لحكيم بن جبلة (١)، و ما فعلوه بعامله عثمان بن حنيف (٢)، ثم قال عليه السلام:

ص: ٣٥٤

١ - ١) حكيم «بضم الحاء» بن جبلة العبدى كان رجلاً صالحاً مطاعاً في قومه بعثه عثمان على السند فنزلها ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال: ماءها و شل، و لصها بطل، و سهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا و إن قالوا بها ضاعوا، فلم يوجه عثمان أحداً إليها حتى قتل. ثم إنه أقام بالبصره فلما قدم إليها الزبير و طلحه و عائشه في فتنه الجمل و عليها عثمان بن حنيف استقر الحال بينهم و بين عثمان بن حنيف على أن يكفوا عن القتال إلى أن يأتي علي، ثم إن عبد الله بن الزبير بيت عثمان فأخرجه من القصر فسمع حكيم فخرج في سبعمائه من ربيعه فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، و لم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله فاخذها و ضرب بها الذى قطعها فصرعه و قتله، و لم يزل يقاتل و رجله مقطوعه و هو يقول: يا ساق لن تراعى إن معى ذراعى { أحمى بها كراعى } حتى نزهه الدم فاتكأ على الرجل الذى قطع رجله و هو قتيل فقال له قائل: من فعل بك هذا؟ قال: و سادتي، فما كان أشجع منه، ثم قتله سحيم الحداني. و هذا اليوم يسمى بيوم الجمل الأصغر

٢ - ٢) ستأتى إن شاء الله ترجمته عند تحقيق كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه حينما كان عاملاً على البصره. فى باب الكتب.

وقد أَرَعِدُوا و ابرقوا... إلخ، و تفصيل ذلك رواه المفيد في كتاب «الجمل» ٢ المفيد-الجمل-ص ١٧٧ ص ١٧٧ عن كتاب (الجمل) ١ الواقدي-الجمل- للواقدي.

و جاء في خطبه له عليه السلام اخرى من خطبه يوم الجمل عباره (و قد أَرَعِدُوا و ابرقوا) رواها ابن أعثم في فتوحه ابن أعثم-الفتوح- كما نقل ذلك الخطيب الخوارزمي الخطيب الخوارزمي-كتاب الخطيب الخوارزمي- قال ابن ابى الحديد: «أَرَعِدُوا ابرق إذا وعد و تهدد، و كان الأصمعي ينكره و يزعم انه لا يقال إلا رعد و برق، و لما احتج عليه بيت الكمي:

أَرَعِد و ابرق يا يزيد فما رعيدك لى بضائر

قال: الكمي قروي لا يحتج بقوله، و كلام أمير المؤمنين عليه السلام حجه داله على بطلان كلام الأصمعي» (١).

انظر إليه يجعل من روايه «نهج البلاغه» حجه على اللغويين و إن كانوا من طراز الأصمعي و ما ذلك إلا- لقناعته بصحة روايه الشريف و يشبه احتجاج ابن ابى الحديد على الأصمعي احتجاج الامام الشيخ محمد عبده حيث قال في شرح قوله عليه السلام: (و لقد واسيته بنفسى فى المواطن كلها): «المواساه بالشىء الاشراك فيه، فقد أشرك النبى فى نفسه، و لا تكون بالمال الا أن يكون كفافا، فان أعطيت عن فضل فليست بمواساه. قالوا:

و الفصيح فى الفعل آسيته، و لكن نطق الامام حجه و أعاده فى موضع آخر فقال: المواساه من آساه إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقا، و قالوا: ليست مصدرا لواساه فانه غير فصيح و تقدم للامام استعماله و هو حجه (٢) فترى الشيخ هنا يذهب إلى أن المفردات صادرة عنه عليه السلام فضلا عن الجمل، حتى جعل من ذلك حجه على علماء اللغة.

ص: ٣٥٥

١- ١) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٧٩.

٢- ٢) نهج البلاغه: ١٩٧، ٢، و ج ٣ ص ٧٢. [١]

١٠- ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه، واستجلب خيله ورجله

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه، واستجلب خيله ورجله (١)، وإن معى لبصيرتى، ما لبست على نفسى ولا لبس على (٢)، وإيم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه (٣)، لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه (٤).

هذا الفصل ملتقط من خطبه له عليه السلام خطبها بذي قار، رواها ابن ميثم بكاملها فى (شرح نهج البلاغه) ابن ميثم-شرح نهج البلاغه- ج ١ ص ٢٣٣ ج ١ ص ٢٣٣ وقد ذكر الرضى عليه الرحمه فصولاً- منها فى ثلاثه مواضع من «نهج البلاغه» هنا و تحت رقم (٢٢) خطب، و تحت رقم (١٣٥) خطب، عند قوله:

و من كلام له عليه السلام فى معنى طلحه و الزبير: (و الله ما أنكروا على منكرا و لا جعلوا بينى و بينهم نصفاً...) إلخ (٥).

و قد ذكر الرضى سبب هذا التكرار فى مقدمه «النهج» فقال: «و ربما

ص: ٣٥٦

١- ١) رجله-بفتح فسكون-جمع راجل ضد الفارس.

٢- ٢) يقال: لبس عليه الأمر: اشتبه، و فى الحديث «العالم بزمان لا تدخل عليه اللوابس» أى الشبه و معنى كلامه عليه السلام أنه على بصيره و يقين من أمره.

٣- ٣) أفرط الحوض: ملاءه حتى فاض، و الماتح المستقى من البئر.

٤- ٤) أى إنهم سيردون الحرب فيموتون عندها و لا يصدرون عنها و من نجا منهم فلن يعود إليها

٥- ٥) انظر نهج البلاغه ج ١، ٣٨ و ٥٥ و ج ٢، ٢٦. [١]

جاء فى أثناء هذا الاختيار اللفظ المررد و المعنى المكرر، و العذر فى ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا، فرما اتفق الكلام المختار فى روايه فنقل على وجهه، ثم وجد فى روايه أخرى موضوعا غير وضعه الأول، إما بزياده مختاره، أو بلفظ أحسن عبارته فتقضى الحال أن يعاد استظهارا للاختيار، و غيره على عقائل الكلام (١)، و ربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا و نسيانا، لا قصدا و اعتمادا (٢).

و قد روى المفيد هذا الفصل فى (الإرشاد) المفيد-الإرشاد-ص ١١٨ ص ١١٨ و سيأتى القول -إن شاء الله- عند الكلام على المختار الأخير تحت رقم (١٧٢) خطب، إن هذا الفصل متصل به.

١١- لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الزايه يوم الجمل

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الزايه يوم الجمل

تزلو الجبال و لا تزل، عضّ على ناجذك (٣)، أعر الله جمجمتك، تدفى الأرض قدمك (٤)، أرم ببصرك أقصى القوم، و غض ببصرك (٥) و اعلم أن النصر من عند الله سبحانه .

ص: ٣٥٧

١-١) عقائل الكلام كرائمه، و عقيله الحى: كريمته.

٢-٢) نهج البلاغه ١ ص ٥. [١]

٣-٣) النواجذ: أقصى الأضراس أو كلها، و الناجذ واحدها، لأن الرجل إذا عض على أسنانه اشتدت أعصاب رأسه.

٤-٤) أى ثبتها كالوتد

٥-٥) كانت العرب تقول للشجاع المغامر غشمشم أى لا يبصر ما بين يديه فى الحرب لتقحمه فهذا معنى قوله عليه السلام «غض ببصرك» أى اقتحمهم و لا تبال بهم كأنك لم تبصرهم.

روى هذا الكلام أبو الحسن على بن مهدي المامطيرى-من علماء الزيدية-فى كتابه «نزهة الأبصار و محاسن الآثار» أبو الحسن على بن مهدي المامطيرى-نزهة الأبصار و محاسن الآثار- قال: و نظرت عائشه إليه (أى أمير المؤمنين عليه السلام) و هو يجول بين الصفيين فقالت:

انظروا إليه لكأن فعله فعل رسول الله يوم بدر، أم و الله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس، فقال على عليه السلام: («عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ»):

المؤمنون-٤٠). فجذ الناس فى القتال فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام و قال: اللهم إني أعذرت و أنذرت فكن لى عليهم من الشاهدين، ثم أخذ المصحف و طلب من يقرأ عليهم («وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلُّوا بَيْنَهُمَا» -الآيه: الحجرات-٩) فقال مسلم المجاشعى: ها أنا ذا فخوفه بقطع يمينه و شماله و قتله، فقال: لا- عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل فى ذات الله، فأخذه و دعاهم إلى ذلك فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت، فأخذه بأسنانه فقتل، فقالت أمه:

يا رب إن مسلما أتاهم بمحكم التنزيل إذ دعاهم

يتلو كتاب الله لا يخشاهم فزملوه زملت لحاهم

فقال عليه السلام: الآن طاب الضراب، و قال لمحمد بن الحنفية و الرايه بيده:

«يا بنى تزول الجبال و لا تزل، عضّ ناجذك أعر الله جمجتك، تد فى الأرض قدميك، ارم ببصرك أقصى القوم، و اعلم أن النصر من الله)... إلخ.

و المامطيرى و إن تأخر عن الشريف الرضى بزمان ليس ببعيد إلا- أن السياق و التفاوت اليسير بين الروايتين نستظهر منه أن مصدره غير «النهج»

و رواه الزمخشري في الجزء الرابع من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الرابع باب القتل و الشهاده في باب القتل و الشهاده بتفاوت يسير جدا.

١٢- لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ

و قد قال له بعض أصحابه وددت أن أخی فلانا كان شاهدا لیری ما نصرک الله به علی أعدائک. فقال له علیه السلام: أهوی أخیک معنا؟ (١) فقال نعم، قال فقد شهدنا.

و لقد شهدنا فی عسکرنا هذا أقوام فی أصلاب الرّجال و أرحام النساء، سیرعف بهم الزّمان (٢) و یقوی بهم الإیمان .

عشرت علی ما هو فی معناه. رواه البرقی فی کتاب مصابیح الظلم ٢ البرقی-«المحاسن»-مصابیح الظلم ١،٢٦٢ من کتب«المحاسن»١-٢٦٢ بسنده عن الحکم بن عیینة ١ الحکم بن عیینة-نقل الحکم بن عیینة- قال: لما قتل أمير المؤمنین علیہ السلام الخوارج یوم النهروان قام إلیه رجل فقال: یا أمير المؤمنین طوبی لنا إذ شهدنا معک هذا الموقف، و قتلنا معک هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنین علیہ السلام: و الذی فلق الحبه و برأ النسمه لقد شهدنا

ص: ٣٥٩

(١-١) الهوی:المیل و المحبه.

(٢-٢) یرعف بهم الزمان:أی یأتی بهم علی غیر انتظار كما یأتی الأنف بالرعاف.

فى هذا الموقف الناس لم يخلق آباؤهم و لا أجدادهم بعد، فقال الرجل:

و كيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال بلى قوم يكونون فى آخر الزمان، يشركوننا فيما نحن فيه، و هم يسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقا حقا و على كل حال فمصدر الشريف غير هذه الرواية، و تعدد القضييه ممكن و اتحادها ممكن أيضا، و ليس فيما رواه الشريف الرضى رحمه الله ما يخالف الكتاب العزيز، أو يعارض السنه المطهره، أو ينافى العقل السليم «فلكل امرىء ما نوى» و «الأعمال بالنيّات» و «من أحب عمل قوم أشرك فى عملهم» و «إنما يجمع الناس الرضا و السخط» و لا يهمننا اختلاف اللفظ بعد ثبوت المعنى إذ الغايه من تأليف هذا الكتاب بيان إمكان صدور محتويات «النهج» عن أمير المؤمنين عليه السلام

١٣- فى ذم أهل البصره

فى ذم أهل البصره:

كنتم جند المرأه، و أتباع البهيمة رغا فأجبتهم، و عقر فهربتم، أخلاقكم دقاق (١)، و عهدكم شقاق، و دينكم نفاق، و ماؤكم زعاق (٢)، و المقيم بين

ص: ٣٦٠

١- ١) البهيمة: الجمل. و [١] دقه الأخلاق: دنائتها.

٢- ٢) زعاق: مالح.

أظهركم مرتهن بذببه، و الشاخص (١) عنكم متدارك برحمه من ربّه، كأنى بمسجدكم كجؤجؤ سفينه قد بعث الله عليها العذاب من فوقها و من تحتها و غرق من فى ضمنها. (و فى روايه) و ايم الله لتغرق بلدتكم حتى كأنى أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينه (٢)، أو نعامه جائمه (٣).

(و فى روايه) كجؤجؤ طير فى لجه بحر.

(و فى روايه) أخرى بلادكم أنتن بلاد الله تربه، أقربها من الماء و أبعدها من السماء، و بها تسعه أعشار الشرّ، المحتبس فيها بذببه و الخارج بعفو الله، كأنى أنظر إلى قريرتكم هذه قد طبّقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجه بحر .

ص: ٣٤١

١- ١) يقال: شخص من بلد إلى بلد أى ذهب.

٢- ٢) الجؤجؤ: الصدر، و أصل الجؤجؤ: عظم الصدر.

٣- ٣) من جثم الطائر إذا وقع على صدره أو تلبد بالأرض.

فليُنظر منصف بعينه إلى شدّة احتياط الشريف الرضى في روايته، و أمانته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فهو وإن كان يختار من الكلام الطويل حسب موضوع كتابه لكنه يتحرج أن يسوق الكلام الوارد بروايات مختلفه بمساق واحد، فتراه هنا يذكر اختلاف الروايات و يكرر كلمه «و في روايه» و كم لاحتياطه هذا من نظائر يعرفها من أنس بمدارسه «نهج البلاغه» فتراه يقول معقبا على بعض الخطب: «قد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف» (١).

و آونه يقول: (و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا أن فيه ههنا زياده أوجبت تكريره) (٢) و امثال ذلك كثير. فعلى ما ذكرنا يتهافت قول ابن ابى الحديد عند شرحه لاحدى الخطب:

«و اعلم أن هذه الخطبه-أى الرساله-قد ذكرها نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين» على وجه يقتضى أن ما ذكره الرضى منها قد ضم اليه بعض خطبه أخرى و هذه عادته، لأن غرضه التقاط الفصيح و البليغ من كلامه» (٣).

فالرضى رحمه الله و إن كان-احيانا-ينتخب من الخطبه الطويله بعض كلمات هى أبلغ ما فيها فيوردها بايراد واحد و لكنه لا يضم من كلامه عليه السلام خطبه إلى أخرى، و لا يدمج كتابا فى آخر.

أما هذا الكلام الذى نحن فى صدد التحقيق عن مصادره، فقد رواه جماعه من المؤلفين قبل الشريف الرضى، نذكر منهم الدينورى فى (الأخبار

ص: ٣٤٢

١-١) نهج البلاغه: ٢٠٤، ١. [١]

٢-٢) المصدر نفسه: ٢٥، ٣. [٢]

٣-٣) شرح نهج البلاغه: م ٤١٢، ٣.

الطوال) الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٥٣: ص ١٥٣، و المسعودى فى (مروج الذهب المسعودى-مروج الذهب-٣٧٧، ٢-٣٧٧)، و ابن قتيبه فى «عيون الأخبار» ابن قتيبه-عيون الأخبار-٢١٧، ١: ٢١٧-٢١٧ و ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤، ٣٢٨ ج ٤-٣٢٨ و على بن ابراهيم فى تفسيره على بن ابراهيم-تفسير على بن ابراهيم-ص ٦٥٥ ص ٦٥٥ و غيرهم.

و يظهر مما فى (البحار) ٢ المجلسى-البحار-م ٨ ص ٤٤٧: م ٨ ص ٤٤٧ أن هذه الخطبه طويله و قد نثرها ابن ميثم البحرانى فى (شرح نهج البلاغه) ابن ميثم البحرانى-شرح نهج البلاغه-بحسب المقتضيات فجمع المجلسى شتاتها، و نظم ما انفرد من عقدها، و أوردتها إيرادا واحدا، و فيها من ذم أهل المعصيه من أهل البصره، و مدح أهل الطاعه منهم، مع بيان لما ذم هؤلاء و ذم أولئك، و أخبر فيها بمغيبات كثيره منها غرق البصره.

و نحن نقتطف لك منها ما يحتمله كتابنا هذا و عسى أن لا نخرج بذلك عن الصدق:

قال المجلسى رحمه الله: روى الشيخ كمال الدين ابن ميثم البحرانى مرسلا أنه لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجمل أمر مناديا ينادى فى أهل البصره أن الصلاه لجامعه (١) لثلاثه أيام من غد إن شاء الله، و لا عذر لمن تخلف إلا من حجه، أو عله... فلما كان اليوم الذى اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداه فى المسجد الجامع، فلما قضى صلاته قام و أسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس و حمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، و صلى على النبى و آله، و استغفر للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات ثم قال:

يا أهل البصره-و ذكر ما ذكره الرضى فى هذا الموضع و فى آخره-

ص: ٣٦٣

(١-١) معنى الصلاه لجامعه أن أولياء الأمور يومئذ إذا أرادوا تبليغ الناس أمرا هاما نادوا بهذا النداء.

كأنى أنظر إلى قريبتكم هذه و قد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجه بحر.

قال:فقام إليه الأ-حنف بن قيس فقال له:يا أمير المؤمنين متى يكون ذلك؟فقال عليه السلام:يا أبا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان،و لكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكى يبلغوا إخوانهم إذا رأوا البصره قد تحولت اختصاصها دورا،و آجامها قصورا فالهرب الهرب فانه لا بصره لكم يومئذ-إلى أن قال-و الذى فلق الحبه و برأ النسمة لو أشاء لاخبرتكم بنخراب العرصات عرصه عرصه متى تخرب،و متى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة،و إن عندى من ذلك لعلما جما،و إن تسألونى تجدونى به عالما،و لقد استودعت علم القرون الأولى،و ما هو كائن إلى يوم القيامة.

و منها:يا أهل البصره أنتم أقوم الناس قبله،قبلتكم على المقام حيث يقوم الامام،و قارئكم أقرأ الناس،و زاهدكم أزهد الناس،و عابدكم أعبد الناس،و تاجركم أتجر الناس و أصدقهم فى تجارته،و متصدقكم أكرم الناس صدقه،و غنيكم أكثر الناس بذلا و تواضعا،و شريفكم أحسن الناس خلقا،و أنتم أكرم الناس جوارا،و أقلهم تكلفا لما لا يعنيه،و أحرصهم على الصلاة فى جماعه (١)،ثمرتكم أحسن الثمار،و أموالكم أكثر الأموال،و صغاركم أكيس الأولاد،و نساؤكم أفنع النساء و أحسنهن تبعا،سخر لكم الماء يغدوا عليكم و يروح صلاحا لمعاشكم،و البحر سببا لكثره أموالكم،فلو صبرتم و استقمتم لكانت لكم شجره طوبى مقيلا،و ظلا ضليلا،غير ان حكم الله فيكم ماض،و قضاءه نافذ،لا

ص:٣٦٤

١-١) لا تزال هذه الحاله الحسنه فيهم فتراهم على اختلاف مذاهبهم أحرص على الصلاة فى جماعه من غيرهم فى سائر البلاد.

معقب لحكمه، وهو سريع الحساب يقول الله: («وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» ،الاسراء: ٥٨).

و أقسم لكم يا أهل البصره ما الذى ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيرا و موعظه لما بعد كيلا تسرعوا إلى الوثوب فى مثل الذى وثبتم، و لا- الذى ذكرت فيكم من المدح و التطريه رهبه منى لكم، و لا- رغبه فى شىء مما قبلكم، فانى لا- أريد المقام بين أظهركم... إلخ.

و بذلك تعرف أن أمير المؤمنين لم يرد بكلامه هذا ذم البصره و أهلها مطلقا، و إنما قصد أولئك الذين أعانوا أعداءه، و آذوا أولياءه، و شمرؤا لحربه، و شهرؤا السلاح فى وجهه، و الأرض تشقى و تسعد، و الأمكنه لا ترفع أهلها و لا تضعهم و إنما ترفعهم الأعمال الصالحه، و تضعهم الأفعال القبيحه و لله الأمر من قبل و من بعد.

و لا- بد هنا من التنبيه إلى منقبه واحده من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام و هى أنه عليه السلام أخبر أن البصره تغرق عدا المسجد الجامع بها، و قد وقع هذا الذى أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام فان البصره غرقت مرتين، مره فى أيام القادر بالله، و مره فى أيام القائم بأمر الله، غرقت بأجمعها، و لم يبق منها إلا- مسجدها الجامع، بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام، جاءها الماء من جهتين من جهه البحر، و من جهه الجبل المعروف بجبل سنام، و غرقت دورها و غرق كل ما فيها، و هلك كثير من أهلها.

قال ابن أبى الحديد: و أخبار هذين الغرقين معروفه عند أهل البصره

يتناقله خلفهم عن سلفهم (١).

و لا يستطيع أحد أن يقول: إن الرضى وضع ذلك فى (نهج البلاغه) بعد وقوع الأمر فان ذلك وقع بعد وفاته (٢).

و شىء آخر أود التنبه عليه و هو: فلينظر الناظر إلى ما بقى من رسوم ذلك المسجد الجامع عند ما يتجه من البصره إلى بلده الزبير ليراه من بعيد و كأنه جؤجؤ سفينه.

١٤- فى ذم أهل البصره

فى مثل ذلك

أرضكم قريبه من الماء، بعيده من السماء، خفت عقولكم و سفهت حلومكم، فأنتم غرض لنا بل (٣)، و أكله لآكل، و فريسه لصائل .
روى هذا الكلام ضمن خطبه له عليه السلام شيخنا المفيد فى كتاب (الجمل) ٢ المفيد- الجمل- ص ٢١٧ ص ٢١٧ عن كتاب (الجمل) ١/١ الواقدى- الجمل- للواقدى بسند متصل بالحرث بن سريع ٢/١ حرث بن سريع- نقل حرث بن سريع- قال: لما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أهل البصره و قسم ما حواه العسكر قام فيهم خطيبا و قال:

ص: ٣٦٦

١- ١) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٨٤ و انظر ص ١٧٢ من هذا الجزء.

٢- ٢) كما تورط الأستاذ العقاد فذهب إلى ذلك فى (عقريه الامام): ص ١٧٧.

٣- ٣) الغرض: الهدف، و النابل: الرامى بالنبل.

أيها الناس: إن الله عز و جل ذو رحمه واسعه، و مغفره دائمه لأهل طاعته، و قضى أن نعمته و عقابه على أهل معصيته، يا أهل البصره، يا أهل المؤتفكه، و يا جند المرأه و أتباع البهيمه،-إلى أن قال عليه السلام:

أرضكم قريبه من الماء. و ذكر هذا الكلام باختلاف يسير عما في (النهج) و كذلك أبو حنيفه الدينورى روى في (الأخبار الطوال أبو حنيفه الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٥١ ص ١٥١):قريبا من روايه المفيد، و روى ابن قتيبه فقرات منه في (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-م ١ ص ٢١٧ م ١ ص ٢١٧ و يظهر من ذلك أن هذا الكلام و الذى قبله كلام واحد رواه الرضى رحمه الله متقطعا لاختلاف الروايات كما أشار إلى ذلك فى مقدمه الكتاب.

١٥- فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضى الله عنه

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضى الله عنه

و الله لو وجدته قد تزوج به النساء و ملك به الإمام لرددته فإنّ فى العدل سعه، و من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق .

هذا الكلام من خطبه له سلام الله عليه خطب بها فى اليوم الثامن من بيعته بالمدينه أى الخطبه المذكوره فى «النهج» بعد هذا الكلام كما أشار إلى ذلك ابن ميثم فى شرحه ابن ميثم-شرح نهج البلاغه-ج ١ ص ٢٩٥ (١).

ص: ٣٦٧

و رواها أبو هلال العسكري فى كتاب «الأوائل» أبو هلال العسكري-الأوائل- و رواها القاضى النعمان فى (دعائم الإسلام) القاضى النعمان-دعائم الإسلام-ج ١ ص ٣٩٦ ج ١ ص ٣٩٦ قال: وروينا عنه صلوات الله عليه أنه خطب الناس بعد ما بايعوه فقال فى خطبته: «الا و كل قطيعه أقطعها عثمان، أو قال أعطاه من مال الله فهو رد على المسلمين فى بيت مالهم، فان الحق لا يذهب الباطل، و الذى فلق الحبه و برأ النسمة لو وجدته تزوج به النساء... إلخ». و المسعودى فى (اثبات الوصيه) المسعودى-اثبات الوصيه-ص: ١٢٠ ص: ١٢٠. و رواها الكلبي بسنده عن أبى صالح عن ابن عباس ابن عباس-نقل ابن عباس-: أن عليا عليه السلام خطب فى اليوم الثانى من بيعته بالمدينه فقال: «الا إن كل قطيعه أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال. فان الحق القديم لا يطله شىء، و لو وجدته قد تزوج به النساء، و فرق فى البلدان لرددته إلى حاله، فان فى العدل سعه، و من ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيقت» .

قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان فى داره مما تقوى به على المسلمين فقبض، و أمر بقبض نجائب كانت فى داره من إبل الصدقه فقبضت، و أمر بقبض سيفه و درعه، و أمر أن لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين، و بالكف عن جميع أمواله التى وجدت فى داره و أمر بالأموال التى أجاز بها عثمان حيث اصيبت أو اصيب أصحابها -إلى أن قال-: و قال الوليد بن عقبه و هو أخو عثمان من امه يذكر قبض على عليه السلام نجائب عثمان و سيفه و سلاحه:

بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم و لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنى هاشم كيف الهواده بيننا؟ و عند على درعه و نجائبه

بنى هاشم كيف التودد منكم و بزّ ابن أروى فيكم و حرائبه

بنى هاشم إن لا تردوا فاننا سواء علينا قاتلاه و سالبه

بنى هاشم إنا و ما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

قتلتم أخی کيما تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مراربه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات من جملتها فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم اصيب و القاه لدى
الروع صاحبه

و شبهته كسرى و قد كان مثله شبيها بكسرى هديه و مضاربه ١

و فسر ابن أبي الحديد البيت الأخير بتفسير أضربت عن نقله مخافه أن ينسبنا ناسب إلى شىء.

و اغتم عمرو بن العاص فرصه رد القطائع-و كان بأيله من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها-فكتب إلى
معاويه: ما كنت صانعا فاصنع إذ قشرك ابن ابى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها ٢.

١٦- لما بويع بالمدينه

لما بويع بالمدينه:

ذمتى بما أقول رهينه، و أنا بذلك زعيم ٣، إن من صرحت له العبر. عمّا بين يديه من المثالات ٤

ص: ٣٦٩

حجزته التقوى عن تقم الشبهات، ألا- وإن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وآله (١)، والذي بعثه بالحق لتبلسن بلبله، ولتغربن غربله (٢)، ولتساطن سوط القدر (٣)، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمه (٤)، ولا كذبت كذبه، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها

ص: ٣٧٠

١-١) البليه التي يقصدها عليه السلام هي إثارة العداوات والفرقه والشتات، والتعصب للباطل وأمثال ذلك وقد عادت كما كانت في الجاهليه.

٢-٢) التبليس: الاختلاط لأن غربله الدقيق تخلط بعضه ببعض فهم يغربلون أي يمتحنون لاستخلاص الصالح من الفاسد حتى يتميز الخبيث من الطيب كما يميز الدقيق من النخاله عند الغربله.

٣-٣) لتساطن: لتخلطن خلط ما يجعل في القدر ويساط بالمسوط وهو آله من خشب يحرك بها ما في القدر ليختلط.

٤-٤) الوشمه: الكلمه.

أهلها و أعطوا أزمتهما فأوردتهم الجنة (١)، حق و باطل، و لكل أهل، فلئن أمر الباطل لقديما فعل، و لئن قل الحق فلربما و لعل (٢)، و لقلما أدبر شيء فأقبل.

قال الرضى رحمه الله تعالى: أقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، و إن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به - و فيه مع الحال التى وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، و لا يطلع فجبها إنسان، و لا يعرف ما أقول إلا من ضرب فى هذه الصناعات بحق، و جرى فيها على عرق (٣). «و ما يعقلها إلا العالمون» .

و من هذه الخطبه:

شغل من الجنة و النار أمامه، ساع سريع نجا (٤)،

ص: ٣٧١

١ - ١) شمس - بضمين و بضم فسكون - جمع شمس و هى الفرس التى تمنع ظهرها أن يركب، و مرتكب الخطيئه لا - بد أن تقتحم به النار، كراكب الشمس التى خلع عنها عنانها فانها لا بد أن ترديه فى المهالك و شبه التقوى بالذلل جمع ذلول و هى المروضه فان صاحبها فى أمن من التردى.

٢ - ٢) أمر الباطل أى كثر، و لعل أى ربما كثر الحق و لعله ينتصر.

٣ - ٣) الفج الطريق بين الجبلين، و العرق: الأصل.

٤ - ٤) قسم الناس إلى ثلاثه: ساع مجتهد، و طالب راج، و مقصر هالك و هذا ناظر إلى قوله تعالى: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ» فاطر: (٣٢). [١]

و طالب بطيء رجا و مقصير في النار هوى، اليمين و الشمال مضله، و الطريق الوسطى هي الجاده (١)، عليها باقى الكتاب و آثار النبوه، و منها منفذ السيئه و إليها مصير العاقبه، هلك من ادعى، و «خاب من افترى»، من أبدى صفحته للحق هلك (٢)، و كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره، لا يهلك على التقوى سنخ أصل (٣)، و لا يظماً عليها زرع قوم، فاستتروا بيوتكم، «و أضلحوا ذات بينكم»، و التوبه من ورائكم، و لا يحمد حامد إلا ربّه، و لا يلم إلا نفسه .

قال ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٩٢: «هذه الخطبه من جلائل خطبه عليه السلام و من مشهوراتها رواها الناس كلهم، و فيها زيادات حذفها الرضى إما اختصاراً أو خوفاً من إباحش السامعين».

قال: «و قد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى كتاب (البيان و التبيين) ١/١ أبو عثمان الجاحظ-البيان و التبيين-ج ١ ص ١٧١ على وجهها، و رواها عن أبى عبيده معمر بن المثنى ٢/١ أبى عبيده معمر بن المثنى-نقل معمر بن المثنى- قال: أول خطبه خطبها

ص: ٣٧٢

١-١) لعل أحسن ما يفسر به هذا الكلام قوله عليه السلام الآتى فى باب الكلمات القصار برقم: (١٠٩): (نحن النمرقه الوسطى بها يلحق التالى و إليها يرجع الغالى) .

٢-٢) قال ابن أبى الحديد: «كأنه يقول هلك من ادعى الإمامه، و ردى من اقتحمها و ولجها من غير استحقاق لأن كلامه عليه السلام فى هذه الخطبه كله كنايات عن الامامه لا غيرها»

٣-٣) السنخ من كل شىء أصله الذى يقوم عليه و الجمع أسناخ.

أمير المؤمنين علي بالمدينة في خلافته، حمد الله، وأثنى عليه و ذكر الخطبه» ثم قال: «قال شيخنا أبو عثمان رحمه الله تعالى: قال أبو عبيده و زاد فيها في روايه جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام: ألا- إن أبرار عترتى، و أطائب أرومتى (١)، أحلم الناس صغاراً، و أعلم الناس كباراً، ألا- و إنا أهل بيت من علم الله علمنا، و بحكم الله حكمنا، و من قول صادق سمعنا، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا رايه الحق من تبعها لحق، و من تأخر عنها غرق، ألا- و بنا يدرك تره (٢) كل مؤمن، و بنا تخلع ربقه الذل عن أعناقكم و بنا فتح لآبكم، و بنا ختم لآبكم» ٣.

و فسر ابن الأثير غريبها في (النهايه) ٢ ابن الأثير-النهايه-ج ١ ص ١٣٢ ماده (وشم) ج ١ ص ١٣٢ ماده (وشم) قال في حديث على: «و الله ما كتبت وشمه أى كلمه حكاها الجوهري ١/١ الجوهري-كتاب الجوهري- عن ابن السكيت ٢/١ ابن السكيت-نقل ابن السكيت- «ما عصيته وشمه» أى كلمه.

لاحظ أن ابن السكيت ١٤ الذى استشهد عام ٢٤٤ يرويها.

و أوردها ابن ميثم فى شرحه ابن ميثم-شرح نهج البلاغه-ج ١ ص ٢٩٧ ج ١ ص ٢٩٧ بتمامها، و يقول الشيخ المفيد فى (الارشاد) ١٢ الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٣٩: «إن هذه الخطبه من كلامه الذى رواه

ص: ٣٧٣

١- (١) الأرومه:-بالفتح:-الأصل.

٢- (٢) التره:الثار.

الخاصه و العامه عنه». قال: «و ذكر ذلك أبو عبيده معمر بن المثنى أبو عبيده معمر بن المثنى -نقل معمر بن المثنى- (1) و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة فى روايته».

و من رواه هذه الخطبه قبل الشريف الرضى رحمه الله تعالى ابن قتيبه فى كتاب العلم و الايمان من كتب (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- كتاب العلم و الايمان: م ٢ ص ٢٣٦: م ٢ ص ٢٣٦ و أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى (البيان و التبيين) الجاحظ- البيان و التبيين- ج ١ ص ١٧٠ ج ١ ص ١٧٠- كما مر قريبا- و ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج ٢ ص ١٦٢: ج ٢ ص ١٦٢، و رواها الكلينى فى (روضه الكافى) الكلينى- روضه الكافى- ص ٦٧: ص ٦٧ مسنده. قال: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال:

«الحمد لله الذى علا فاستعلى» و ذكر الخطبه . و روى الكلينى أيضا بعض هذه الخطبه فى باب التمحيص و الامتحان من كتاب الحجه من (أصول الكافى) الكلينى- أصول الكافى- باب التمحيص و الامتحان من كتاب الحجه: ج ١ ص ٣٦٩: ج ١ ص ٣٦٩ بنفس السند عن أبى عبد الله عليه السلام. إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر و خطب بخطبه ذكرها، يقول فيها: «ألا- إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه و آله و الذى بعثه بالحق لتبليبن بلبله، و لتغربلن غربله حتى يعود أسفلكم أعلاكم، و أعلاكم أسفلكم، و ليسبقن سباقون كانوا قصورا، و ليقصرن سباقون كانوا سبقوا و الله ما كتمت و شمه، و لا كذبت كذبه، و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم».

و إذا كان بين هذه المصادر التى ذكرتها اختلاف فى بعض الألفاظ، و زياده فى بعض، و نقصان فى آخر فانها بمجموعها تشتمل على ما اختاره الشريف الرضى من هذه الخطبه، و إنه مسبوق بروايه جميع ما رواه منها.

ص: ٣٧٤

١- ١) هو معمر بن المثنى التيمى بالولاء ولد فى البصره [١] سنه ١١٠ و توفى فى بغداد سنه ٢٠٩ كان من أجمع الرواه لعلوم العرب و أنسابهم و أخبارهم و كان يقول: (ما التقى فرسان فى جاهليه أو إسلام إلا عرفتهما، و عرفت فارسيهما) له حكايات فى مجلس الرشيد من المناظره و المناقشه المذكوره فى محالها من كتب الأدب، و كان شديد الطعن، حاد اللسان، لم يسلم شريف من طعنه، و كان يفهم بالشعوبيه، و الميل إلى رأى الخوارج.

فى صفه من يتصدى للحكم بين الأمم

و ليس لذلك بأهل.

إنَّ أبغض الخلائق إلى الله رجلا: من رجل و كله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل (١)، مشغوف بكلام بدعه (٢)، و دعاء ضلاله، فهو فتنه لمن افتتن به، ضالّ عن هدى من كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به فى حياته، و بعد وفاته، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته (٣) و رجل قمش جهلا (٤) موضع فى جهال الأمم (٥)، عاد فى أغباش الفتنه (٦). عم بما فى عقد

ص: ٣٧٥

-
- ١- ١) و كله إلى نفسه: تركه و نفسه، و جائر عن قصد السبيل: عادل عنه.
 - ٢- ٢) المشغوف بالشىء: المولع به، و كلام البدعه: [١] ما اخترعته الأهواء.
 - ٣- ٣) هذا الضال قد غرر بنفسه و أوردها هلكتها فهو رهن بخطيئته لا مخرج له منها، حامل لخطايا الذين أضلهم.
 - ٤- ٤) قمش جهلا: جمعه.
 - ٥- ٥) موضع أى مسرع يقال: أوضع الراكب بعيره: أسرع به.
 - ٦- ٦) الأغباش: الظلمات واحدها غبش بالتحريك.

الهدنه (١) قد سمّاه أشباه النَّاس عالما و ليس به. بكر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير ممّا كثر (٢) حتّى إذا ارتوى من آجن (٣). و اكتنز من غير طائل. جلس بين النَّاس قاضيا. ضامنا لتخليص ما التبس على غيره (٤)، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثمّ قطع به (٥)، فهو من لبس الشّبّهات فى مثل نسج العنكبوت. لا يدرى أصاب أم أخطأ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، و إن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهل خبّاط جهالات، عاش ركّاب عشوات، لم يعرض على العلم بضرر قاطع (٦)،

ص: ٣٧٦

١- ١) عم وصف من العمى أى جاهل، و الهدنه: امهال الله له فى العقوبه. و المراد من عقد الهدنه مدتها و تروى «غيب الهدنه» أى فى طيها و ضمنها.

٢- ٢) بكر: بادر إلى الجمع كالجداد فى عمله يبكر إليه من أول النهار، و استكثر أى احتاز كثيرا من جمع - بالتثنية - أى مجموع. [١]

٣- ٣) الماء الآجن: الفاسد المتغير الطعم و اللون. و اكتنز: عد ما جمعه كنزا و هو غير طائل، أى ليس فيه غناء و يقال ذلك فى التذكير و التأنيث و لا يتكلم فيه إلا فى الجحد.

٤- ٤) التخليص: التبيين، و التبس على غيره: اشتبه.

٥- ٥) المبهمات: المشكلات لأنها ابهمت عن البيان كالصامت، و الحشو: الزائد لا فائده فيه، و الرث: الخلق البالى. و العاشى الذى لا يبصر ليلا، و العشوات جمع عشوه - بتثليث العين - ركوب الأمر على غير هدى.

٦- ٦) من عاداه عاجم العود أى مختبره ليعلم صلابته من لينه أن يعرضه فلماذا ضرب المثل للخبره بالعض بضرر قاطع.

يذرى الروايات إذراء الرّيح الهشيم (١)، لا- ملء و الله بإصدار ما ورد عليه، ولا هو أهل لما فوّض إليه (٢). لا يحسب العلم فى شىء ممّا أنكره ولا- يرى أنّ من وراء ما بلغ مذهبا لغيره. وإن أظلم أمر اكنتم به (٣). لما يعلم من جهل نفسه. تصرخ من جور قضائه الدماء.

و تعجّ منه المواريث (٤) إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالا (٥) و يموتون ضلّالا ليس فيهم سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حقّ تلاوته. ولا سلعه أنفق بيعا (٦) ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه. ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر.

رواه هذا الكلام من المتقدمين على الرضى كثير:

منهم: ابن قتيبه فى (غريب الحديث) ابن قتيبه-غريب الحديث- رواه و فسر غريبه، كما نقل ابن

ص: ٣٧٧

١- ١) الهشيم: ما يبس من النبت و تفتت، و أذرتة الريح: أطارته. ففرقتة.

٢- ٢) الملىء بالقضاء من يحسنه و يجيد القيام عليه.

٣- ٣) اكنتم به: أى كتمه و ستره.

٤- ٤) العج: رفع الصوت، و صراخ الدماء و عج المواريث تمثيل لحدّه الجور.

٥- ٥) «إلى الله» متعلق بأشكو، و فى روايه إسقاط لفظ «أشكو» فيكون «إلى الله» متعلقا بتعج، «من معشر» يشير إلى اولئك الذين

قمشوا جهّالا.

٦- ٦) أبور من بارت السلعه إذا كسدت، و أنفق من النفاق-بالفتح- و هو الرواج.

أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٩٠. عنه شرح هذا الكلام مع اختلاف بين روايته و روايه الرضى فى بعض الألفاظ (١).

و منهم الكلينى فى (اصول الكافى) ٢ الكلينى-اصول الكافى-ج ١ ص ٥٥ ج ١ ص ٥٥، رواه بسندين أحدهما عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، و الثانى من طريق ابن محبوب ابن محبوب-نقل ابن محبوب- (٢).

و منهم: أبو طالب المكى فى (قوت القلوب) ٢ أبو طالب المكى-قوت القلوب-١، ٢٩٠-١: ٢٩٠، قال:

و قد وصف على عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن رأى و الهوى بوصف غريب، رويناها عن خالد بن طليق عن أبيه عن جده، قال: وجده عمران ابن حصين عمران ابن حصين-نقل عمران ابن حصين-، قال: خطبنا على بن أبى طالب عليه السلام و رضى الله عنه فقال: «ذمتى بما أقول رهينه، «وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ»، لا يهيج على التقوى زرع قوم، و لا يظمأ على الهدى سنخ أصل، و إن أجهل الناس من لا يعرف قدره، و كفى بالمرأ جهلاً أن لا يعرف قدره (٣)، إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجل قمش علماً و ذكر الكلام الذى ذكره الشريف بتفاوت يسير.

و منهم الهروى فى «الجمع بين الغريبين» ١ الهروى-الجمع بين الغريبين- انظر ماده (خبط) من نهايه ٢ ابن الأثير-نهايه-ماده (خبط) ابن الأثير.

ص: ٣٧٨

١- ١) انظر (شرح نهج البلاغه) لابن أبى الحديد: م ١ ص ٩٠.

٢- ٢) هو أبو على الحسن بن محبوب الكوفى المعروف بالسرد مولى بجيله ثقة جليل القدر يروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام، و روى عن الامام الرضا عليه السلام و دعا له الرضا و أثنى عليه فى كتاب كتبه اليه، و رواه السيد ابن طاوس فى كتاب «غياث سلطان الورى لسكان الثرى» عن كتاب «المشيخة» للسرد المذكور و توفى فى آخر سنة «٢٢٤»، و خلف كتبا كثيره منها «المشيخة» و «الحدود» و «الديات» و «الفرائض» و «النكاح» و «الطلاق» و «النواذر» فى نحو الف ورقه.

٣- ٣) من أول ما رواه المكى إلى هنا من خطبته عليه السلام لما بويع بالمدينه و قد مرت تحت رقم: ١٦ فراجع.

و منهم القاضي النعمان في كتاب «اصول المذهب» القاضي النعمان -اصول المذهب- ص ١٣٥ : ص ١٣٥.

و ممن رواه بعد الشريف الشيخ الطوسي في «الأمالى» ٢ الشيخ الطوسي-الأمالى- ج ١ ص ٢٤٠ ج ١ ص ٢٤٠ بسند متصل بخالد بن طليق ا خالد بن طليق-نقل خالد بن طليق- أيضا، و زاد في آخره فقال: رجل يا أمير المؤمنين فمن نسال بعدك؟ و على من نعتمد؟ فقال: استفتحوا بكتاب الله فانه امام مشفق و هاد مرشد، و واضح ناصح، و دليل يودى إلى الله عز و جل.

و رواه الطبرسى في «الاحتجاج» الطبرسى-الاحتجاج- ج ١ ص ٣٩٠ ج ١ ص ٣٩٠ و المفيد في «الارشاد» الشيخ المفيد-الارشاد- ص ١٠٩ ص ١٠٩ إلى غير اولئك ممن يطول الكلام بتعدادهم.

١٨- في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا.

ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثم يجتمع القضاء بذلك عند الإمام الذى استقضاهم (١) فيصوب آراءهم جميعا، و إلههم واحد، و نبئهم واحد، و كتابهم واحد، فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟ أم

ص: ٣٧٩

١- ١) الامام الذى استقضاهم: الخليفة الذى و لا هم القضاء.

نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصير الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله عن تبليغه و أدائه؟ و الله سبحانه يقول «ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (١) و قال:

(فيه تبيان كل شيء) (٢) و ذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضا، و أنّه لا- اختلاف فيه فقال سبحانه: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» (٣).

و إنّ القرآن ظاهره أنيق، و باطنه عميق، لا تفنى عجائبه، و لا تنقضى غرائبه، و لا تكشف الظلمات إلّا به .

الظاهر من روايه محمد بن طلحه الشافعي لهذا الكلام أنه لما تابع لما قبله فقد رواهما بمسرد واحد في ج ١:١٤١ من كتابه «مطالب السؤل» محمد بن طلحه الشافعي-مطالب السؤل-ج ١:١٤١ و ابن طلحه الشافعي و إن كان من المتأخرين عن الشريف الرضى (٤) لكن

ص: ٣٨٠

١- ١) الانعام: ٣٨ و [١] معنى «ما فرطنا» ما تركنا و لا أغفلنا و لا ضيعنا.

٢- ٢) النساء: ٨١. [٢]

٣- ٣) أنيق: حسن معجب و آنقنى الشيء: أعجبنى.

٤- ٤) انظر ص ٤١٧ من هذا الجزء.

روايته لها بهذه الصورة مع اختلاف جزئي في بعض الكلمات يدلنا على أن مصدره غيره «نهج البلاغه».

أما فصل الرضى بينهما بقوله: و من كلام له عليه السلام، فلعله نقله من موضعين، أو أن هذا العنوان من زياده النساخ، و الأصل في ذلك أنه عليه الرحمه بعد أن ذكر الكلام الأول، و هو في صفات من سمى عالما و ليس به أراد أن ينبه على اختلاف العلماء الذين هم من هذا النوع فقال:

و من هذا الكلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا. ثم حرفها النساخ إلى ما ترى.

و من رواه هذا الكلام بعد الرضى الشيخ أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسى المتوفى سنه (٥٥٨) في «الاحتجاج» الشيخ أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسى - الاحتجاج - ص ١٣٩ ص ١٣٩ و لم يذكر أنه نقله عن «نهج البلاغه».

و يظهر من روايه القاضي النعمان المصرى المتقدم على الشريف الرضى في «دعائم الإسلام» ٢ القاضي النعمان المصرى - دعائم الإسلام - ١،٩٣ أن هذا الكلام معروف بين أصحاب الأئمه عليهم السلام فقد ذكر أن ابن اذينه (١) و هو من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: دخلت يوما على محمد بن (٢) عبد الرحمن

ص: ٣٨١

(١ - ١) ابن اذينه بضم الهمزة و فتح الذال المعجمه و سكون الياء تحتها نقطتان، هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينه ممن روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام و هو شيخ أصحابه بالبصره طلبه المهدي العباسى فهرب إلى اليمن و مات هناك، له كتاب «الفرائض».

(٢ - ٢) سقط اسم محمد من المصدر و حررناه كما في المتن، و هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الانصارى القاضي الكوفى. كان أبوه عبد الرحمن من أكابر التابعين فى الكوفه و فقهاءهم سمع من أمير المؤمنين عليه السلام، و قتل مع ابن الأشعث لما خرج على الحجاج بن يوسف. و جده أبو ليلي من الصحابه، و شهد واقعه الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام و كانت معه إحدى الرايات. و كان محمد المذكور من أصحاب الرأى و لى القضاء بالكوفه ٣٣ سنه من زمن بنى أميه إلى أيام أبي جعفر المنصور. و عدّه الشيخ فى رجاله من أصحاب الصادق (عليه السلام) و فى بعض الروايات ما يدل على انحرافه و لعل ذلك من دواعى التقية. و نقل عنه أنه سئل أن يذكر شيئا من مناقب معاويه بن أبى سفيان: فقال نعم إن من مناقبه أن أباه قاتل النبى، و هو قاتل الوصى، و أمه أكلت كبده عم النبى، و ابنه حز رأس ابن النبى و أى مناقبه أعظم من هذا؟! توفى سنه ١٤٨.

ابن أبي ليلى بالكوفه، فقلت أردت، اصلحك الله، أن أسألك عن مسائل - وانا يومئذ حدث السن - فقال: سل يا بن أخي عما شئت، فقلت: أخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال و الفرج و الدم فتقضى فيها أنت برأيك، ثم ترد القضية بعينها على قاضى مكه فيقضى فيها بخلاف قضيتك، ثم ترد على قاضى البصره، و قاضى اليمن، و قاضى المدينه فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثم تجتمعون عند خليفتمك الذى استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب رأى كل واحد منكم و الهكم واحد، و نبيكم واحد، و دينكم واحد! فأمركم الله عز و جل بالاختلاف فاطعموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ أم كنتم شركاء الله فى حكمه فلکم أن تقولوا و عليه أن يرضى أم أنزل دينا ناقصا، فاستعان بكم فى إتمامه، أم أنزله تاما فقصر رسول الله صلى الله عليه و آله عن أدائه؟ ما ذا تقولون؟ فقال: من أين أنت يا فتى؟ قلت: من أهل البصره.

قال: من أيها؟ قلت: من عبد القيس، قال: من أيهم؟ قلت: من بنى أذينه. قال: و ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينه؟ قلت: هو جدى.

فرحب بى و قربنى، و قال: يا بن أخى لقد سألت فغلطت و انهمكت فتعوصت (1) و سأخبرك إن شاء الله.

ص: ٣٨٢

١- ١) اعتاص عليه الأمر إذا التوى، و أعوص بالخصم إذا لوى عليه امره، قال ابن الاعرابى عوص فلانا تعويصا إذا القى اليه بيت شعر صعب الاستخراج.

أما قولك في اختلاف القضايا فانه إذا ما ورد علينا من أمر القضايا مما له في كتاب الله أصل، أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله خبر، فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة، و أما ما ورد علينا مما ليس له في كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وآله و سلم فأنا نأخذ فيه برأينا.

قلت: ما صنعت شيئاً لأن الله عزّ وجل يقول: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» و قال (فيه تبيان كل شيء)، رأيت لو أن رجلاً عمل بما أمره الله به و انتهى عما نهاه الله عنه، أبقى عليه شيء يعذبه الله عليه إن لم يفعله أو يشبهه عليه إن فعله؟ قال: و كيف يشبهه على ما لم يأمره، و يعاقبه على ما لم ينهه عنه؟ قلت: و كيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر، و لا في سنة نبيه صلى الله عليه وآله و سلم خبر؟ قال: أخبرك يا بن أخي حديثاً حدثناه بعض أصحابنا يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب قال: إنه قضى قضية بين رجلين فقال له أدنى القوم إليه مجلساً: أصبت يا أمير المؤمنين، فعلاه عمر بالدره و قال: ثكلتك أمك، و الله ما يدرى عمر أصاب أم أخطأ؟ إنما هو رأى اجتهدته، فلا - تزكونا في وجوهنا. قلت: أفلا - أحدثك حديثاً؟ قال: و ما هو؟ قلت: أخبرني أبي عن أبي القاسم العبدى، عن أبان ١ - أبان - نقل أبان - عن على بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «القضاء ثلاثه هالكان و ناج فأما الهالكان فجائر جار متعمداً أو مجتهداً أخطأ (١)، و الناجى من عمل بما أمره الله به» فقد انتقض حديثك يا عم. قال: أجل و الله يا بن أخي، فتقول أنت: إن كل شيء في كتاب الله عز و جل؟ قلت: الله قال ذلك، و ما من حلال و لا حرام، و لا أمر

ص: ٣٨٣

١ - ١) المراد بالمجتهد هنا من قال بأحكام الله بالرأى المطلق و الاستحسان المحض بدون إستناد إلى الأدله المعلومه.

ولا- نهى إلا- وهو فى كتاب الله عز و جل، عرف ذلك من عرفه، و جهله من جهله، و لقد أخبرنا الله عز و جل فيه بما لا يحتاج إليه. فكيف بما نحتاج إليه؟ قال: كيف، قلت قوله «يُقَلَّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا» (١)(٢)، قال: فعند من يوجد علم ذلك؟ قلت: عند من عرفت، قال: وددت أنى عرفته فاغسل قدميه، و أخدمه و اتعلم منه، قلت: أناشذك الله هل تعلم رجلا كان إذا سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه، و إذا سكت عنه ابتدأه؟ قال: نعم، ذاك على بن أبى طالب صلوات الله عليه. قلت: فهل علمت أن عليا عليه السلام سأل أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن حلال و حرام؟ قال: لا. قلت: فهل علمت أنهم كانوا يحتاجون إليه، و يأخذون عنه؟ قال: نعم. قلت: فذلك عنده.

قال: فقد مضى فأين لنا به؟ قلت: تسأل فى ولده، فان ذلك العلم فيهم و عندهم. قال: و كيف لى بهم؟ قلت: رأيت قوما كانوا فى مفازة من الأرض و معهم أدلاء فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم و أخافوا بعضهم فهرب و استتر من بقى منهم لخوفهم فلم يجدوا من يدلهم فتأهوا فى تلك المفازة حتى هلكوا ما تقول فيهم؟ قال: إلى النار و اصفر وجهه، و كانت فى يده سفرجله فضرب بها الأرض فتهشمت و قال «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ٣.

و روى ذلك الصفار فى (بصائر الدرجات) ١ الصفار-بصائر الدرجات- كما رواه عنه صاحب المختصر ٢-المختصر- .

ص: ٣٨٤

١- ١) أى يصفق بالواحدة على الأخرى كما يفعل المتندم الأسف على ما فاتته.

٢- ٢) الكهف: ٤٣. [١]

قاله للأشعث بن قيس و هو على منبر الكوفه

يخطب(١)

فمضى فى بعض كلامه شىء اعترضه الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره فقال:

ص: ٣٨٥

١-١) هو معدى كرب- وسمى الأشعث لأنه شعث الرأس أبدا- فغلب عليه حتى نسي اسمه- و أبوه قيس الأشج- سمي بذلك لأنه شج فى بعض حروبهم- ابن معدى كرب بن معاوية الكندى، أسلم ثم ارتد عن الاسلام مع من ارتد من بنى وليعه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و اجتمعوا حوله، و ملكوه عليهم، و توجهوا كما يتوج الملك من قحطان و توجهت إليهم جيوش المسلمين بقيادة زياد بن ليلى البياضى و الى حضر موت و المهاجرين أبى أميه و الى صنعاء فانهمز الأشعث، و فر أصحابه، و لجأ إلى الحصن المعروف بالنجير، فحاصروهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا، فنزل الأشعث ليلا، و كلم المهاجر و زيادا فسألها الأمان على نفسه، و عشره من أهل بيته، حتى يقدموا فيهم على أبى بكر و يرى فيهم رأيه، على أن يفتح لهم الحصن، و يسلم إليهم من فيه، فأمناه، و أمضيا شرطه، ففتح لهم الحصن و استزلوا كل من فيه، و أخذوا أسلحتهم، ثم قتلوا ثمانمائة، و حملوا الأشعث إلى أبى بكر- موثقا فى الحديد، هو و العشرة، فعفا عنه و عنهم، و زوجه أخته أم فروه بنت ابى قحافه فولدت للأشعث محمدا، و اسماعيل و إسحق، و قيسا المعروف بقيس القطيفه، و جعده التى تزوجها الحسن عليه السلام فكان من صنعها معه ما كان. و قال الطبرى فى «التاريخ»: ج ٣ ص ٢٧٥: (و [١] كان المسلمون يلعبون الأشعث و يلعبه الكافرون أيضا، و سماه نساء قومه عرف النار، كلام يمان يسمون به الغادر عندهم اه بتصرف)، و كان الأشعث رأس المنافقين فى أيام أمير المؤمنين عليه السلام، و سمع فى الليله التى ضرب بها أمير المؤمنين يقول لابن ملجم: النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح. توفى سنة ٤٠ أى بعد مقتل أمير المؤمنين بقليل.

ما يدريك ما عليّ ما عليّ عليك لعنه الله و لعنه اللاعنين، حائكك ابن حائك (١) مناقق بن كافر، و الله لقد أسرك الكفر مرّه و الإسلام أخرى (٢)، فما فداك من واحده منهما مالك و لا حسبك و إنّ امرأ دلّ على قومه السيف.

و ساق إليهم التحف، لحرّي أن يمقته الأقرب. و لا يأمنه الأبعد (٣).

اختلفوا في الكلام الذي قاله أمير المؤمنين عليه السلام فاعترضه فيه الأشعث.

ف قيل: ان أمير المؤمنين عليه السلام أخرج صحيفه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيها «المسلمون تتكافأ دماؤهم، و هم يد على من سواهم، من أحدث حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنه الله و الناس أجمعين».

ص: ٣٨٦

١ - ١) لا - أظن أن أمير المؤمنين عليه السلام يعير أحدا بمهنته مهما كانت لأنها كسب و ليس في الكسب عار، خصوصا و أن الأشعث ليس بحائك، فمعنى الحائك هو الذي يحوك الكلام و يزوره، و قد سئل الامام الصادق عليه السلام، عن الحائك و أنه ملعون فقال عليه السلام: إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله و رسوله، و لعل الكلمه بالبدال لا بالكاف كما في غير (نهج البلاغه) [١] أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للأشعث ذات يوم: «يا بن الحائد» و الحائد المنحرف.

٢ - ٢) أسره بالإسلام ذكر في الحاشيه قبل قليل تحت رقم: ١ أما أسره في الكفر، فان مرادا قتلت أباه فخرج في عديد من قومه فأخطوا مرادا و وقعوا على بنى الحارث بن كعب فقتلوا جماعه من أصحابه و أسروه ففداه قومه من مالهم.

٣ - ٣) المقت: البغض لأمر قبيح.

و قرأها على الناس، و هو على المنبر فقال الأشعث بن قيس هذا و الله عليك لا لك فخفض على صلوات الله عليه بصره إليه فقال: ما يدريك ما على مما لي... إلخ (١).

و قيل: انه عليه السلام كان يخطب على المنبر و يذكر أمر الحكمين، فقام رجل من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين نهيتنا عن الحكومه ثم أمرتنا بها فما ندرى أى الأمرين أرشد؟ فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى و قال هذا جزاء من ترك العقده، و كان مراده عليه السلام: هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأى و الحزم و أصررتم على إجابته القوم إلى التحكيم فظن الأشعث أنه أراد هذا جزائى حيث تركت الحزم و الرأى، لأن هذه اللفظه محتمله.

فقال: هذا عليك لا لك فقال عليه السلام ما يدريك ما على مما لي إلخ (٢).

و على كل حال مهما اختلف الرواه فى السبب فان هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام لا يختلف فيه، و قد رواه قبل الشريف الرضى أبو الفرج الإصبهاني أبو الفرج الإصبهاني-الأغانى- ج ٨، ٥٩ (٣) المتوفى قبل صدور «نهج البلاغه» بأربعه و أربعين عاما.

٢٠- فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مِنْ مَاتِ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ وَهَلْتُمْ

فإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مِنْ مَاتِ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ وَهَلْتُمْ (٤) و سمعتم و أطعتم، و لكن محجوب عنكم ما

ص: ٣٨٧

١- ١) انظر الأغانى ٨، ٥٩. [١]

٢- ٢) انظر شرح ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد الأول ص ٩٦ المجلد الأول ص ٩٦.

٣- ٣) الأغانى: ج ٨، ٥٩. [٢]

٤- ٤) الوهل: الخوف.

قد عاينوا، و قريب ما يطرح الحجاب (١) و لقد بصرتم إن أبصرتهم، و أسمعتم إن سمعتم و هديتم إن اهتديتم.

بحق أقول لكم: لقد جاهرتمكم العبر (٢) و زجرتم بما فيه مزدجر، و ما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر (٣).

روى صدر هذا الكلام ثقة الإسلام في (اصول الكافي الكلينى - اصول الكافي - ج ١ ص ٤٠٥: ج ١ ص ٤٠٥) بسنده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا تختانوا ولا تكتم، و لا تغشوا هدايتكم، و لا تجهلوا أئمتكم، و لا تصدعوا عن جبلكم «فَتَفَشَلُوا وَ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ» و على هذا فليكن تأسيس اموركم فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم - إلى قوله عليه السلام - و عما قريب يطرح الحجاب» .

٢١- فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ

فإن الغاية أمامكم (٤)، و إن وراءكم الساعة تحدوكم،

ص: ٣٨٨

١- ١) ما مصدرية: أى قريب طرح الحجاب و ذلك عند نهاية الأجل و نزول المرء أول منازل الآخرة.

٢- ٢) العبر جمع عبره و هى الموعظه، و جاهرتمكم: صارحتكم.

٣- ٣) رسل السماء الملائكة، و المبلغون من بعدهم الأنبياء و الأوصياء و العلما

٤- ٤) غايه المكلفين: الثواب أو العقاب، و تحدوكم تسوقكم و وراء هنا بمعنى قدام.

تخففوا تلحقوا (١)، فإنما ينتظر بأولكم آخركم (٢).

قال الرضى رحمه الله أقول: (إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول الله صلى الله عليه و آله بكل كلام لمال به راجحا و برز عليه سابقا، فأما قوله عليه السلام «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقلّ منه مسموعا و لا أكثر محصولا و ما أبعد غورها من كلمه، و أنفع نطفتها من حكمه (٣). و قد نبهنا فى كتاب (الخصائص) على عظم قدرها و شرف جوهرها.

ذكرها الرضى رحمه الله فى «الخصائص» الرضى-الخصائص-ص ٨٧ ص ٨٧ و علق عليها بقوله:

ما أقل هذه الكلمه، و أكثر نفعها، و أعظم قدرها، و أسطع نورها... إلخ و الفقرات المذكوره هنا من خطبه له عليه السلام خطبها فى أول خلافته، رواها الرضى فى (النهج) برقم (١٦٥) خطب (٤) و أول ما اختاره منها «إن الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشر» و سنذكر المصادر هناك عند المرور عليها بحول الله و قوته.

ص: ٣٨٩

١-١) لأن المخفف أجدر أن يلحق بالذين سبقوه.

٢-٢) أى ينتظر يبعث الذين ماتوا أول الدهر مجيء من يخلقون و يموتون فى آخره.

٣-٣) الغور: العمق، و النطفه: الماء الصافى، و ما أنقع الماء: ما أرواه للعطش.

٤-٤) انظر الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ٤٠٣.

ألا وإن الشيطان قد ذم حزبه (١)، واستجلب جلبه، ليعود الجور إلى أوطانه، ويرجع الباطل إلى نصابه (٢)، والله ما أنكروا على منكرا، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا (٣)، وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه، ودماهم سفكوه، فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه، ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعه إلا عندهم، وإن أعظم حجبتهم لعلى أنفسهم، يرتضعون أمّا قد فطمت (٤)، ويحيون بدعه قد أميتت، يا خيبة الداعي من دعا؟ وإلى م أجيب؟ (٥) وإنى لراض بحجّه الله عليهم، وعلمه فيهم، فإن أبوا أعطيتهم حدّ الشيف،

ص: ٣٩٠

-
- ١-١) ذم-بالتخفيف و التشديد-:حض و حث،و التشديد دليل على الكثير،و الجلب- بفتح اللام-:ما يجلب،مثل طلب طلبا.
 ٢-٢) النصاب:الأصل و يروى إلى «قطابه»و القطاب مزاج الخمر بالماء،و المعنى ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان.
 ٣-٣) النصف-بكسر الصاد-:المنصف أى لم يحكموا بينى و بينهم منصفا.
 ٤-٤) أى يطلبون شيئا بعد فواته لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضى إرضاعها.
 ٥-٥) من الاستفهاميه،و ما المحذوفه الألف لدخول إلى عليها كذلك،و هذا استفهام عن دعوته و اجابته تحقيرا لهما.

و كفى به شافيا من الباطل، و ناصرا للحق، و من العجب بعثهم إلى أن ابرز للطعان، و أن اصبر للجلاذ هببتهم الهول (١)، لقد كنت و ما أهدد بالحرب (٢)، و لا أرهب بالضرب، و إنى لعلى يقين من ربى، و غير شبهه من دينى .

المختار هنا من خطبه له عليه السلام ذكرها الرضى رحمه الله متقطعه فى (النهج) و سنشير إلى ذلك عند بلوغنا إلى ما يتصل بها، و سنبحث مداركها فى الخطبه المرقمه (٢٤) التى تأتى فى ص ٣٨٩ من هذا الجزء كما سيأتى أن هذه الخطبه تتصل بقوله عليه السلام: «قد كنت و ما أهدد بالحرب» الذى سيأتى برقم (١٧٢) خطب إن شاء الله تعالى، فالى هناك إذا شئت (٣).

٢٣-أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس...

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زياده أو نقصان، فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيره فى أهل

ص: ٣٩١

١- (١) الهول-بالفتح-من النساء التى لا يبقى لها ولد و هو دعاء عليهم بالموت.

٢- (٢) كنت و ما أهدد بالحرب معناه لا أهدد بالحرب و الواو زائده.

٣- (٣) انظر ج ٢ ص ٤١٨ من هذا الكتاب.

أو مال أو نفس (١) فلا تكوننّ له فتنه، فإنّ المرء المسلم البريء من الخيانه ما لم يغش دناءه تظهر فيخضع لها إذا ذكرت و تغرى بها لثام الناس كان كالفالج الياسر (٢) المذى ينتظر أول فوزه من قداحه توجب له المغنم، ويرفع بها عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانه ينتظر من الله إحدى الحسنين، إما داعى الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه و حسبه، إنّ المال و البنين حرث الدنيا و العمل الصّالح حرث الآخرة و قد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما

ص: ٣٩٢

١-١) غفيره: زياده و كثره.

٢-٢) الفالج: الظافر، و الياسر: اللاعب بقداح الميسر، أى المقامر، و فى الكلام تقديم و تأخير تقديره كالياسر الفالج كقوله تعالى: (و غرايب سود، و المعنى أن المسلم إذا كان غير مواقع لدناءه و قبيح يستحيى من ذكره و يخجل من ظهوره، و يغرى لثام الناس بهتك ستره به، فاز بالسعادتين فهو شبيه الياسر الفائز لا- ينتظر إلا- فوزه، فاذا المسلم كذلك يصبر و ينتظر فوزه باحدى الحسنين، إما أن يقبضه الله ف «ما عند الله خيرٌ للأبرار»، و إما أن ينسى له فى الأجل فيرزقه الله أهلا و مالا فيجتمع له ذلك مع حسبه و دينه و مروثته المحفوظه عليه، فان الله سبحانه قد يجمع الدنيا و الآخرة لبعض عباده إذا اقتضت حكمته جل جلاله.

حذركم من نفسه (١)، و اخشوه خشيه ليست بتعذير (٢)، و أعملوا في غير رياء و لا سمعه فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له، نسأل الله منازل الشهداء، و معاشه السعداء و مرافقه الأنبياء.

أيها الناس إنه لا يستغنى الرجل و إن كان ذا مال عن عشيرته، و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم، و هم أعظم الناس حيطه من ورائه (٣)، و ألمهم لشعته، و أعطفهم عليه عند نازله إذا نزلت به، و لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره (٤).

(منها) ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابه يرى بها

ص: ٣٩٣

-
- ١- ١) قد حذرنا الله سبحانه و تعالى من نفسه بما يفوق الكثره من الآيات منها: (وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) ،البقره: ٢٣٥) و [١] قوله سبحانه: (وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ) ، البقره: ٤٠) و [٢] قوله جل شأنه: (وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ) ،البقره: ٤١). [٣]
- ٢- ٢) مصدر عذر تعذيرا: لم يثبت له عذر، و المراد خشيه لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار.
- ٣- ٣) حيطه كمينه أى رعايه و كلاءه، و يروى حيطه بكسر الحاء و سكون الياء مخففه مصدر حاطه يحوطه أى صانه و تعطف عليه: تحنن، و الشعث- بالتحريك -: التفرق و الانتشار.
- ٤- ٤) لسان الصدق حسن الذكر بالحق و هو فى القرابه أولى و أحق.

الخصاصه (١) أن يسدّها بالذى لا يزيده إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه. و من يقبض يده عن عشيرته فإنّما تقبض منه عنهم يد واحده و تقبض منهم عنه أيد كثيره، و من تلت حاشيته يستدم من قومه المودّه.

قال الرضى رحمه الله أقول: الغفيره ههنا الزيادة و الكثره من قولهم للجمع الكثير الجّم الغفير، و الجّماء الغفير، و يروى «عفوه من أهل أو مال» و العفوه الخيار من الشىء يقال أكلت عفوه الطّعام: أى خياره. و ما أحسن المعنى الذى أراداه عليه السّلام بقوله: «و من يقبض يده عن عشيرته» إلى تمام الكلام فإنّ الممسك خيره عن عشيرته إنّما يمسك نفع يد واحده فإذا احتاج إلى نصرتهم، و اضطرّ إلى مرافدتهم (٢)، قعدوا عن نصره و تناقلوا عن صوته فممنع ترافد الايدي الكثيره و تناهض الأقدام الجّمّه .

ص: ٣٩٤

١ - ١) الخصاصه: الفقر و الحاجه الشديده

٢ - ٢) المرافده: المعاونه.

هذه الخطبه رواها قبل الرضى ثقه الاسلام الكليني في «الكافي» ٢ الكليني-الكافي-الجزء الخامس ص ٥٦ و الجزء الثاني ص ٥٦ في موضعين.:

(الأول) في الجزء الخامس ص ٥٦، بسنده عن يحيى بن عقيل بن يحيى بن عقيل بن عقيل - عن الحسن عليه السلام، قال خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد. إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي و لم ينههم الربانيون و الأخبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف، و انهوا عن المنكر و اعلموا أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لم يقربا أجلا، و لن يقطعوا رزقا، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر- إلى قوله عليه السلام- و مرافقه الأنبياء.

(الثاني) في الجزء الثاني ص ٥٦ روى بقيه هذه الخطبه بتقديم و تأخير، و تفاوت يسير عما في «النهج».

و قد روى الكليني ٣ الكليني-الكافي-٢، ٢٩٤ أيضا بسنده عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال لمحمد بن عرفة: ويحك يا بن عرفة اعملوا لغير رياء و لا سمعه فانه من عمل لغير الله و كله الله إلى ما عمل، ويحك ما عمل أحد عملا إلا رداه الله به إن خيرا فخير، و إن شرا فشر (١) اه. و الظاهر أنه عليه السلام ضمن كلامه من كلام جده صلوات الله عليهما.

هذا و قد روى فقرات من هذه الخطبه كل من ابن واضح في تاريخه ابن واضح-تاريخ-ج ٢ ص ١٤٩ :

ج ٢ ص ١٤٩، و نصر بن مزاحم في (صفين) نصر بن مزاحم-صفين-ص ١٠: ص ١٠، و ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٢ ص ٣٦٦ تحت عنوان فضل العشيره ج ٢ ص ٣٦٦ تحت عنوان فضل العشيره، و كل هؤلاء متقدمون في أزمانهم على الشريف الرضى رحمه الله تعالى.

ص: ٣٩٥

و روى منها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الكسب و المال في باب الكسب و المال، و المتقى الهندى في (كنز العمال) المتقى الهندى-كنز العمال-ج ٨ ص ٢٢٥ :ج ٨ ص ٢٢٥، و ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ٢ ابن عساكر-تاريخ دمشق-ضمن ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ضمن ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام بسند عن سفيان بن عيينه عن أبي حمزه عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر ا يحيى بن يعمر-نقل يحيى بن يعمر- قال: قال علي:

«إن الأمر ينزل من السماء...» و في آخر روايته قال سفيان و من يحسن أن يتكلم بهذا غير علي.

و سيأتى في الكلمات القصار برقم: ٨ من غريب الحديث ذكر لهذه الخطبه.

٢٤- و لعمرى ما على من قتال من خالف الحقّ و خابط الغيّ من إدهان و لا إيهان

و لعمرى ما على من قتال من خالف الحقّ و خابط الغيّ من إدهان و لا إيهان (١)، فاتّقوا الله عباد الله و فزوا إلى الله من الله، و امضوا في الذي نهجه لكم، و قوموا بما عصبه بكم (٢)، فعلى ضامن لفلجكم آجلا و إن لم تمنحوه عاجلا (٣).

ص: ٣٩٦

١- ١) الادهان: المصانعه، و ترك المناصحه. و الابهان: الدخول في الوهن، و هو من الليل نصفه و المراد به هنا التستر و المخاتله.

٢- ٢) عصبه بكم، ربطه بكم أى كلفكم به و ألزمكم.

٣- ٣) لفلجكم أى لفوزكم و ظفركم.

جاء فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٣ ص ٢٤٤ ماده «عصب» لابن الأثير:ج ٣ ص ٢٤٤ ماده «عصب»قال:

و منه حديث على: «فردوا إلى الله و قوموا بما عصبه بكم» أى بما افترضه عليكم، و قرنه بكم من أوامره و نواهيه.

لاحظ أن كلمه «فردوا»لا توجد فى روايه الرضى لتعلم أنه نقلها عن غيره.

٢٥- و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاويه على البلاد

و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاويه على البلاد

، و قدم عليه عاملاه على اليمن و هما عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن أبى أرطاه، فقام عليه السيد السلام إلى المنبر ضجرا بشاقل أصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له فى الرأى فقال:

ما هى إلا الكوفه أقبضها و أبسطها (١)؛ إن لم تكونى إلا أنت تهب أعاصيرك (٢)، فقبحك الله (و تمثل بقول الشاعر):

ص: ٣٩٧

١- (١) أقبضها و أبسطها: أى كما يتصرف صاحب الثوب فى ثوبه يقبضه و يبسطه.

٢- (٢) الأعاصير جمع إعصار و هو ریح تهب و تمتد من الأرض نحو السماء كالعمود و المعنى: إن لم يكن سلطان إلا على الكوفه ذات الفتن و المحن، و الخلاف و الأرجاف فلا كسان، و شبه الفتن بالأعاصير لاثارتها التراب.

لعمرك أيبك الخير يا عمرو إننى على و ضر من ذا الإناء قليل (١)

(ثم قال عليه السلام) أنبتت بسرا قد اطلع اليمن (٢) و إنى و الله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، و تفرقكم عن حركم (٣)، و بمعصيتكم إمامكم فى الحق، و طاعتهم إمامهم فى الباطل، و بأدائهم الأمانه إلى صاحبهم، و خيانتكم، و بصلاحتهم فى بلادهم و فسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته (٤)، اللهم إنى قد مللتهم و ملونى، و سئمتهم و سئمونى، فأبدلنى بهم خيرا منهم، و أبدلهم بى شرًا منى، اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء. أما و الله لو ددت أن لى بكم ألف فارس من بنى فراس بن غنم (٥).

ص: ٣٩٨

-
- ١- ١) الوضر: بقيه الدسم فى الأناء.
 - ٢- ٢) اطلع اليمن: غلب عليها و تمكن منها.
 - ٣- ٣) يدالون منكم أى ستكون الدوله-بضم الدال-أى الغلبه لهم بدلکم.
 - ٤- ٤) القعب-بالضم-القدح الضخم.
 - ٥- ٥) بنو فراس بن غنم حى مشهور بالنجده و الشجاعه.

هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرميه الحميم

ثم نزل عليه السلام من المنبر.

قال الشريف أقول: الأرميه جمع رمى، وهو السحاب، و الحميم ههنا وقت الصيف، و إنما خصّ الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشدّ جفولا، و أسرع خفوا (١) لأنه لا ماء فيه، و إنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلأه بالماء، و ذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء، و إنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعه إذا دعوا، و الإغاثه إذا استغيثوا، و الدليل على ذلك قوله: «هنالك لو دعوت أتاك منهم»

هذه الخطبه من أواخر خطبه صلوات الله عليه، خطب بها بعد انقضاء أمر الحكمين و الخوارج.

و من مصادر هذه الخطبه قبل (نهج البلاغه)، (مروج الذهب) ٢ المسعودى - مروج الذهب - ج ٣، ١٤٩، ٣-١٤٩، ذكرها مسنده قال: حدثنا المنقرى، قال:

ص: ٣٩٩

١ - ١) الجفول: الأسراع، و كذلك الخفوف، قال الشيخ محمد عبده: مصدر غريب لخف بمعنى انتقل و ارتحل مسرعا، و المصدر المعروف خفا.

حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق افضيل بن مرزوق-نقل فضيل بن مرزوق-، قال: لما غلب بسر بن أبي أرطاه على اليمن و كان من قتله لابني عبيد الله ابن العباس، و ما كان من أهل المدينة و مكة و اليمن ما كان، قام على بن أبي طالب رضى الله عنه خطيبا فحمد الله و أثنى عليه، و وصل على نبيه صلى الله عليه و سلم ثم ذكر الخطبه بتفاوت عما فى (النهج).

و قد أشار إليها صاحب (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٣ ص ٣٣٧ ج ٣ ص ٣٣٧ عند كلامه على بطون كنانه و جماهيرها.

و من رواه هذه الخطبه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» ٢ ابن عساكر-تاريخ دمشق-الجزء الأول ص ٣٠٥ و الجزء العاشر ص ٢٢٥ فى ترجمه بكار بن هلال العامرى رواها من طريقين:

(الأول) فى الجزء الأول ص ٣٠٥ بسنده عن عمرو بن مره، قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث، عن زهير بن الأرقم ازهير بن الأرقم-نقل زهير بن الأرقم-، قال:

خطبنا على بن أبى طالب فقال:

«ألا و ان بسرا قد طلع من قبل معاويه، و لا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم، باجتماعهم على باطلهم و تفرقكم عن حقكم، و بطاعتهم أميرهم، و معصيتكم أميركم و بأدائهم الأمانه و خيانتكم، استعملت فلانا فغل و غدر، و حمل المال إلى معاويه، و استعملت فلانا فخان و غدر، و حمل المال إلى معاويه، حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح لخشيت على علاقته، اللهم قد مللتهم و ملونى، فأرحهم منى و أرحنى منهم».

(الثانى) فى الجزء العاشر ص ٢٢٥ فى ترجمه بكار بن هلال العامرى، بإسناده عن الحسن بن محمد بن بكار بن هلال، قال: حدثنى أبى عن أبيه، قال: حدثنى أبو عمرو الأنصارى أبو عمرو الأنصارى-نقل أبو عمرو الأنصارى- أن عليا قال لأهل العراق

«إن بسر بن أبي أرتاه فد صعد إلى اليمن، ولا أحسب هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم، وما ذلك أنهم أولى بالحق، ولكن ذاك لاجتماعهم على أمرهم و تفرقكم، وإصلاحهم في بلادهم و فسادكم، وإدائهم الأمانة و خيانتكم، ولقد ائتمنت فلانا فخانني، و فلانا زكيتته فحمل ما جمع من المال فأنطلق به إلى معاويه، ولقد خيل إليّ أني لو ائتمنت أحدكم على قذح لسرق علاقته، اللهم إني قد مللتهم و ملونني، اللهم اقبضني إلى رحمتك و أبدلهم بي من هو شر لهم مني.

و أما خبر بسر بن أبي أرتاه العامري و بعث معاويه له فقد ذكره أرباب السير، و شراح (النهج). و إتماما للفائده، و تركيزا لما اختاره الرضى من خطبته صلوات الله عليه في هذا الشأن نجمل لك تفصيل ما ذكره:

إن جماعه من العثمانيه بصنعاء بايعوا لعلي عليه السلام على ما في نفوسهم، لأنه لم يكن لهم رأس يجمعهم، و لا- نظام يربطهم، فلما اختلف الناس على أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق، و قتل محمد بن أبي بكر بمصر، و كثرت غارات أهل الشام على أعمال علي عليه السلام، اتلوعوا أعناقهم و دعوا إلى الطلب بدم عثمان، و بلغ ذلك عبيد الله بن العباس عامل أمير المؤمنين على صنعاء فأرسل إلى ناس من وجوههم فحبسهم، فكتبوا إلى أصحابهم في الجند بأمرهم، فثاروا بسعيد بن نمران الهمداني عامل أمير المؤمنين على صنعاء فأرسل إلى ناس من وجوههم فحبسهم، فكتبوا إلى أصحابهم في الجند بأمرهم، فثاروا بسعيد بن نمران الهمداني عامل أمير المؤمنين على الجند باليمن فأخرجوه من الجند، و أظهروا أمرهم، و اجتمع سعيد بعبيد الله، و طلب إليه أن يواقعهم بمن معه من شيعه على عليه السلام فمنعه عبيد الله حتى يراجع أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فكتبوا إلى أمير المؤمنين بالأمر، فلما وصل كتابهما، ساء عليا و أغضبه، و كتب إليهما

كتابا يصفهما به بصغر النفس، وشتات الرأى، و سوء التدبير. و يأمرهما بأن يدعواهم إلى الطاعة و إلا فليستعينا بالله فى قتالهم.

و كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابا آخر إلى تلك العصابة يأمرهم بها أن يفيئوا إلى الحق، و يأمرهم بالانصراف إلى رحالهم، و يعدهم الصفح، و إلا- فليأذنوا بحرب منه، و وجه الكتاب مع رجل من همدان، فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه إلى خير، فقال لهم: إئى تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس الأرحبى فى جيش كثيف، فلم يمنعه إلا- انتظار جوابكم، فأظهروا السمع و الطاعة، و لكنهم كتبوا إلى معاويه بذلك، و كتبوا فى كتابهم:

معاوى إلا تسرع السير نحونا نبايع عليا أو يزيد اليمانيا

فلما وصل كتابهم، دعا بسر بن أبى أرطاه، و كان قاسى القلب، فظا غليظا، سفاكا للدماء، لا رأفه عنده و لا رحمه، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكة حتى يأتى إلى اليمن، و قال له: لا تنزل على بلد أهله فى طاعه على إلا بسطت لسانك عليهم، حتى يروا أنهم لا- نجاه لهم و إنك محيط بهم، ثم اكف عنهم، و أدعهم إلى البيعه لى، فمن أبى فأقتله، و اقتل شيعه على حيث كانوا، و بعثه فى جيش كثيف. فسار بسر حتى دخل المدينة، و عامل على عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصارى فخرج عنها هاربا، و دخل بسر المسجد حتى رقى على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فخطب الناس فشتهم و تهددهم و أوعدهم، حتى خاف الناس أن يوقع بهم ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى- زوج أمه- فناشده فيهم، فلم يزل حتى سكن، و دعا الناس إلى بيعه معاويه فبايعوه، ثم نزل فأحرق دورا كثيره منها دار أبى أيوب الأنصارى،

و طلب جابر بن عبد الله الأنصاري فعاذ بآم سلمه فقالت له: انطلق فبايع و احقن دمك و دماء قومك، فإنني أمرت ابن أخي أن يبايع، و إنى لأعلم أنها بيعه ضلاله.

فأقام بسر بالمدينه أياما يقتل الرجال، و ينهب الأموال، ثم قال: إنى قد عفوت عنكم و إن لم تكونوا لذلك بأهل، و قد استخلفت عليكم أبا هريره فإياكم و خلافه، ثم خرج إلى مكه، و قتل فى طريقه رجالا، و أخذ أموالا، و بلغ أهل مكه خبره، ففتحى عنها عامه أهلها، و لما قرب منها هرب قثم بن العباس- و كان عامل على عليه السلام- و دخلها بسر فأخاف أهلها، و أربهم و شتمهم، ثم دخل و طاف بالبيت و صلى ركعتين! ثم خطب الناس، و طلب إليهم البيعه فبايعوه.

ثم خرج إلى الطائف فتشفع فيهم المغيره بن شعبه فلم يصبهم بأذى و بات ليله و خرج منها، و شيعه المغيره ساعه ثم ودعه و أنصرف عنه.

و خرج من الطائف فأتى نجران، فقتل عبد الله بن عبد المدان و ابنه مالكا- و كان صهرا لعبيد الله بن العباس- ثم جمع أهل نجران و أقام فيهم و تهددهم طويلا، ثم سار عنهم حتى أرحب فقتل أبا كرب- و كان يتشيع- و يقال إنه سيد من كان بالباديه من همدان.

ثم سار حتى أتى صنعاء و قد خرج عنها عبيد الله بن العباس، و سعيد بن نمران و كان عبيد الله قد استخلف عليها عمرو بن أراكه الثقفى، فممنع بسرا من دخولها، و قاتله حتى قتل و أنهزم أصحابه، و دخل بسر صنعاء فقتل منها قوما، و أتاه وفد من مأرب فقتلهم عن آخرهم و كان عبيد الله قد أودع طفلين عند رجل فوشى به إلى بسر فقصدته، فأخذ الرجل سيفه و استقبل بسرا، فقال له بسر: ثكلتك أمك و الله ما

أردنا قتلك. فلم عرضت نفسك للقتل فقال: أقتل دون جاري، أعذر لي عند الله و الناس؟ ثم شدّ على أصحاب بسر بالسيف حاسرا، و هو يرتجز:

آليت لا يمنع حافات الدار و لا يموت مصلتنا دون الجار

{ إلا فتى أروع غير غدار }

فضارب بسيفه حتى قتل، و أخذ الغلامان فقتلا. قيل إن بسرا ذبحهما بيده (١) فقالت امرأه لما رأت هذا العمل الشنيع: هذه الرجال يقتلها، فما بال الولدان؟ و الله ما كانوا يقتلون في جاهليه و لا إسلام، و الله إن سلطانا لا يشتد إلا بقتل الزرع الضعيف، و الشيخ الكبير، و رفع الرحمه، و قطع الأرحام لسلطان سوء.

و قالت امهما تربيهما:

ها من أحسن بابني اللذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف

ها من أحسن بابني اللذين هما سمعي و قلبي فقلبي اليوم مختطف

ها من أحسن بابني اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف (٢)

نبئت بسرا و ما صدقت ما زعموا من قولهم و من الإفك الذي اقترفوا

أنحى على و دجى طفلى مرهفه مشحوده و كذاك الإثم يقترف

من دلّ و الهه حرى مولهه على صبيين ضلّا إذ غدا السلف

و قالت أيضا:

ألا يا من رأى الولدين امهما هي العبرى؟

تناشد من رأى ابنيها و تدرى الدمعه الحمرا

ص: ٤٠٤

١ - ١) اختلاف المؤرخين في مكان ذبحهما لا يضر بعد اتفاهم على وقوع الأمر. و في «الإغانى» ج ١٥ ص ٤٥: أخذهما بسر و ذبحهما بيده بمدية كانت معه.

٢ - ٢) مزدهف: أى ذهب به.

فلما استيأست رجعت بعبه واله حرى

تتابع بين ولوله و بين مدامع تترى

قالوا:و كانت من أوفر النساء عقلا، فأصابها و له على ابنيها، فكانت لا تعقل و كانت تقف فى المواسم تسأل الناس عن ولديها، و تنشد الأشعار ثم تهيم على وجهها (١).

و لما بلغ عليا عليه السلام صنيع بسر بالصبيين حزن لذلك حزنا شديدا، و دعا عليه و قال:(اللهم اسلبه دينه، و لا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله) و أصابته دعوه الإمام فوسوس فى أواخر أيامه، و ذهل عقله، حتى اشتهر بالسيف، فكان لا يفارقه، فجعل له سيف من خشب و جعل بين يديه زق منفوخ كلما تخرق أبدل، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل، يلعب بخرئه، و ربّما كان يتناول منه ، ثم يقبل على من يراه و يقول:انظروا كيف يطعمنى ابنا عبيد الله بن

ص: ٤٠٥

١ - ١) فى «الأغانى»: ج ١٥، ٤٧، [١]قال الأصمعى:سمع رجل من أهالى اليمن - قدم مكة - أمراه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلها بسر بقولها: يا من احس بابنى اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف فرق لها، و اتصل ببسر حتى وثق به، ثم احتال لقتل ابنه، فخرج بهما إلى وادى أوطاس فقتلها و هرب و قال: يا بسر بنى ارطاه ما طلعت شمس النهار و لا غابت على الناس خير من الهاشميين الذين هم عين الهدى و سمام الأسواق القاسى ما ذا أردت إلى طفلى موله تبكى و تنشد من أثكلت فى الناس أما قتلتهما ظلما فقد شرقت من صاحبيك قناتى يوم أوطاس فاشرب بكاسهما ثكلى كما شربت ام الصبيين أو ذاق ابن عباس. أقول:السمام: جمع سم و الاسوق(بالسين المهملة):طويل الساق(و بالشين المعجمه) الطويل، و لعل بسرا كان بهذه الصفة، ثم أقول:إن فعل اليمانى هذا من الغلو فى الثأر، و الاسراف فى القتل، و لا يرضاه أهل البيت عليهم السلام، و لا يعمل به شيعتهم، و سيرتهم مع أطفال و نساء أعدائهم معلومه «و لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» .

العباس، و ربّما شدت يدها إلى ورائه، فأنجى ذات يوم في مكانه، ثم أهوى بفيه فتناول منه، فبادروا إلى منعه، فقال أنتم تمنعوني و هما يطعماني قل لي بربك كل هذه الوقائع و الفجائع من إباحه الحرمين، و الإغاره على بلاد المسلمين، و هتك الحرمات، و ارتكاب المحرمات، من سفك الدماء، و حرق الدور، و نهب الأموال، و ذبح الأطفال، و سبي النساء (فكن أول نساء سبين في الإسلام)، تقع و يبقى أمير المؤمنين صامتا لا- ينطق بكلمه، و لا- ينس بينت شفاه و هو أخطب الناس باتفاق الجميع، و أنكرهم للمنكر، و أعملهم بالحق حتى يستكثر عليه بضعه أسطر رواها الشريف في نهجه و يقال أنّها من صنعه و وضعه («سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ»).

٢٦- إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم و آله نذيرا للعالمين...

إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم و آله نذيرا للعالمين، و أمينا على التنزيل، و أنتم معشر العرب على شر دين و فى شر دار، متخون (١) بين حجاره خشن و حيّات صم (٢) تشربون الكدر و تأكلون الجشب (٣) و تسفكون دماءكم، و تقطعون أرحامكم، الأصنام

ص: ٤٠٦

١- ١) تنخ بالمكان: أقام به.

٢- ٢) الحيّات الصم: نوع من الأفاعى و هى من أخبث أنواعها و كانت تكثر فى بادية الحجاز

٣- ٣) الجشب من الطعام: الخشن، و ما لا أدام له.

فيكم منصوبه و الآثام بكم معصوبه (١).

(و منها) فنظرت فإذا ليس لى معين إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت، و أغضيت على القذى، و شربت على الشجى، و صبرت على أخذ الكظم (٢) و على أمر من طعم العلقم.

(و منها) و لم يبايع حتى شرط أن يؤتية على البيعه ثمننا، فلا ظفرت يد البائع و خزيت (٣) أمانه المبتاع، فخذوا للحرب أهبتها، و أعدوا لها عدتها، فقد شب لظاها و علا سناها، و استشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر .

كان أمير المؤمنين عليه السلام يلقي خطبه على كفيات شتى، منها من على المنبر كما فى أغلب الأوقات، و منها أن يرقى رباوه من الأرض (٤) فيخطب من هناك، و تاره يقوم على حجاره تنصب له (٥) و أخرى و هو

ص: ٤٠٧

١- ١) معصوبه: مشدوده.

٢- ٢) اغضيت أصلها من غض بصره و المراد أمسكم؟؟؟؟؟ ضض، و قد مر تفسير الشجا و القذى فى الخطبه الشقشقيه، و الكظم- بالتحريك أو بضم فسكون؟؟؟؟؟ مخرج النفس و المراد صبر على اختناق.

٣- ٣) خزيت: ذلت و هانت.

٤- ٤) الكامل للمبرد: ١، ١٣.

٥- ٥) نهج البلاغه: ١٢٤، ٢.

راكب على ناقته (١)، أو على فرسه (٢)، و مره يقف بين أضيافه بعد أن يفرغوا من طعامهم فيعظهم (٣)، و ربما تثنى له وساده فيعظ مستندا إليها (٤) أو يمنعه مانع من الإلقاء بنفسه فيلقى خطبته على واحد من الحسنين عليهما السلام فيلقيها بالنيابه عنه، أو يخطب من حضر في داره عليه السلام، ثم يأمر أن تكتب و تقرأ على سائر الناس (٥) و هذه الخطبه من هذا النوع، و لهذا ذكرها الاستاذ أحمد زكى صفوه في «جمهره رسائل العرب» الاستاذ أحمد زكى صفوه-جمهره رسائل العرب- و لم يذكرها في «جمهره الخطب».

و هذه الخطبه من خطبه الطوال، و ما ذكره الرضى مختارها.

رواها جماعه من المتقدمين على الشريف الرضى بصور تزيد و تنقص، نذكر من اولئك، إبراهيم بن هلال الثقفى فى (الغارات) إبراهيم بن هلال الثقفى-الغارات- ٦٠ ابن قتيبه فى (الإمامه و السياسه) ابن قتيبه-الإمامه و السياسه- ١:١٥٤ ١:١٥٤، و الطبرى فى (المسترشد) ٢ الطبرى-المسترشد- ص ٩٥ ص ٩٥ ذكرها بروايه الشعبى عن شريح بن هانى اشريح بن هانى-نقل شريح بن هانى-، و الكلينى فى (الرسائل) ١ الكلينى-الرسائل- على ما حكاه السيد ابن طاوس فى (كشف المحججه) ٢ السيد ابن طاوس-كشف المحججه-ص ١٧٣ ص ١٧٣ و كل هؤلاء متقدمون على الرضى و لا أرانى بحاجه لذكر رواتها بعده.

و السبب فى إخراج على عليه السلام لهذا الكتاب أنّ جماعه طلبوا منه أن يبين رأيه فىمن تقدم عليه، و ذلك بعد فتح عمرو بن العاص لمصر و قتل محمد بن أبى بكر فقال لهم عليه السلام: هل فرغتم لهذا؟ و هذه مصر قد

ص: ٤٠٨

١-١ شرح نهج البلاغه لابن ميثم: ٢٣٤، ٤، و الذريعه: ٢٠٤، ٧.

٢-٢ اسد الغابه.

٣-٣ سفينه البحار: ماده خطب عن امالى ابن دريد.

٤-٤ أصول الكافى: ٢، ٦٦، باب الاشاره و النص على الحسن بن على عليهما السلام.

٥-٥ سفينه البحار، ماده خطب.

أفتتحت، و شيعتى قد قتلت، ثم قال: و إنى مخرج إليكم كتابا، أخبركم فيه عما سألتكم، و أسألكم أن تحفظوا من حقى ما ضيعتم و كتب كتابا أوله: «من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابى من المؤمنين و المسلمين.

أما بعد: فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم بشيرا و نذيرا للعالمين، و أمينا على التنزيل» إلى آخره، و فيه ما ذكره الرضى رحمه الله فى هذا الموضع.

و إنك لو دمجت روايتى «المسترشد» و «الغارات» و أتممت ما ينقص أحدهما عن الثانى ظهر لك جليا، أن هذه الخطبه، و قوله عليه السلام الذى يأتى برقم (٣٠) باب الخطب و هو: «لو أمرت لكنت قاتلا، و لو نهيت عنه لكنت ناصرا» إلى آخر الكلام (١). و قوله عليه السلام الذى يأتى تحت رقم (٥٤) و هو: «فتداكوا على تداك الهيم يوم و رودها..

إلخ» (٢) و قوله: «إن النساء نواقص العقول.. إلخ» (٣) الذى يأتى برقم (٧٨) من هذا الباب. و إن كنت لا أبعد أنه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص مرتين الأولى بعد حرب الجمل كما ذكر الرضى، و الثانى فى هذا الكتاب، و قوله: «و لقد قال لى قائل يا بن أبى طالب انك على هذا الأمر لحريص... إلخ» (٤) الذى نحن فى صدد تحقيق مصدره، و قوله: «اللهم إنى أستعديك على قريش و من أعانهم فإنهم قطعوا رحمى... إلخ» (٥)

ص: ٤٠٩

١- ١) نهج البلاغه: ١، ٧١. [١]

٢- ٢) نفس المصدر: ١، ٩٩. [٢]

٣- ٣) المصدر السابق: ١، ١٢٥. [٣]

٤- ٤) عين المصدر: ٢، ١٠٢.

٥- ٥) نهج البلاغه: ٢، ٢٢٧. [٤]

الذى سيأتى برقم (٢١٥) خطب، و قوله: «و بسطتم يدي فكففتها..»

إلخ» (١) الذى سنذكره تحت رقم (٢٢٧) خطب، و قوله عليه السلام فى شأن الحكيمين و ذم أهل الشام: «جفاه طغام، عبيد أفزام... إلخ» (٢) و الذى سنبحث مصادره عند رقم (٢٣٦) خطب إن شاء الله. الأصل فى كلها هذا الكتاب، و إن كانت روايات الشريف عليه الرحمه تختلف عما فى هاتين الروايتين فى بعض الفقرات و الكلمات، و منشأ هذا أنّ مصادر الرضى غير هذين الكتابين و أنه التقط هذه المختارات من كتب شتى، و روايات مختلفه، و لذا عقب على بعضها بقوله: و قد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبه متقدمه إلا أنى كررته ههنا (٣)، و قوله و قد تقدم مثله بألفاظ مختلفه (٤)، و هذا من ورعه و أمانته و احتياطه رضوان الله عليه.

و مع هذا فإنى لا أبعد أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام قال بعض هذه الروايات أكثر من مره.

٢٧- أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّه

أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّه، فتحه الله لخاصّه أوليائه، و هو لباس التقوى، و درع الله

ص: ٤١٠

١- (١) نهج البلاغه: ٢٤٩، ٢. [١]

٢- (٢) عين المصدر: ٢٨٨، ٢.

٣- (٣) المصدر السابق: ٢٤٩، ٢. [٢]

٤- (٤) كذلك: ٢٨٥، ٢.

الحصينه، و جنته الوثيقه (١)، فمن تركه رغبه عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، و شمله البلاء (٢). و ديث بالصيغار و القماءه (٣) و ضرب على قلبه بالاسهاب (٤)، و أديل الحقّ (٥) منه بتضييع الجهاد، و سيم الخسف (٦). و منع النصف، ألا و إني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا- و نهارا، و سراً و إعلانا، و قلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزى قوم فى عقر دارهم إلاّ- ذلّوا (٧)، فتواكلتم، و تخاذلتم، حتى شنت الغارات عليكم، و ملكت عليكم الأوطان، و هذا أخو

ص: ٤١١

- ١- ١) جنته-بضم الجيم-: ما يجتن به كالدرع.
- ٢- ٢) رغبه عنه: زاهدا فيه، و الشملة: لباس يشتمل به و يقرؤها بعضهم: «و شمله البلاء» عطفاً على «ألبسه» بمعنى عمه.
- ٣- ٣) ديث بالصغار أى ذلل، و يقال: بعير مديث أى مذلل، و منه الديوث، و هو من لا غيره له على أهله كأنه قد ذلل حتى صار كذلك، و الصغار-بالفتح-: الذل و الضيم، و القماءه: مصدر قمؤ الرجل قماءه أى صار قمياء-بالمد- و هو الصغير الذليل.
- ٤- ٤) الاسهاب: ذهاب العقل، أو من الاسهاب: و هو كثره الكلام بما لا طائل تحته، و تروى «بالاسداد» جمع سد، يقال ضربت عليه الأرض بالأسداد: أى سدت عليه الطريق، و عميت مذاهبه.
- ٥- ٥) و اديل الحق منه: أى صارت الغلبه للحق بالانتقام منه بما ذكر بسبب تضييعه للجهاد فالباء ههنا للسببيه كما فى قوله تعالى («ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ»).
- ٦- ٦) سيم الخسف-فعل ما لم يسم فاعله-: أى كلف إياه و ألزم به، و الخسف: الذل، و المشقه، و النقصان، و النصف-بالفتح- الانصاف.
- ٧- ٧) العقر: الأصل، و سمي الملك الثابت عقارا لأنه أصل المال.

غامد (١) قد وردت خيله الأنبار (٢) وقد قتل حسان ابن حسان البكرى و أزال خيلكم عن مسالحها (٣)، ولقد بلغنى أنّ الرّجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها و قلبها و قلائدها و رعائها (٤) ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع و الاسترحام (٥) ثمّ انصرفوا وافرین (٦) ما نال رجلا منهم كلم و لا أريق لهم دم. فلو أنّ امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا. فيا عجبا و الله يميث القلب و يجلب الهمّ من اجتماع هؤلاء القوم

ص: ٤١٢

١-١) أخو غامد: سفیان بن عوف بن المغفل الغامدى، و غامد: قبيله باليمن من أزد شنوءه، منسوبه إلى غامد و هو عمر بن عبد الله بن كعب، سمى غامدا لأنه أصلح شرا وقع بين قومه فأصلحهم لذلك فتغمدهم أى سترهم به. و أخو غامد هذا بعثه معاويه لشن الغارات [١] على أطراف العراق تهويلا لأهله.

٢-٢) الأنبار بلدة على الشاطيء الشرقى للفرات، و يقابلها على الجانب الغربى هيت، و القصه ستأتى مجمله فى المتن

٣-٣) و المسالح جمع مسلحه كمصلحه: محل يكون به جماعه ذووا سلاح كالشعر و المرقب حيث يخشى طروق الأعداء.

٤-٤) المعاهدة: الذميه، و الحجل بالكسر الخلخال، و القلب بالضم: السوار. و الرعاث - جمع رعه بالفتح و يحرك - بمعنى القرط - و يروى رعتها - بضم الراء و العتن - جمع رعاث جمع رعه.

٥-٥) الاسترجاع ترديد الصوت بالبكاء أو قول «راجعون» مناشده الرحم.

٦-٦) وافرین: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم، و الكلم - بالفتح - الجرح.

على باطلهم و تفرّقكم عن حقكم فقبحا لكم و ترحا (١) حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم و لا تغيرون.

و تغزون و لا- تغزون. و يعصى الله و ترضون فإذا أمرتكم بالسّير إليهم فى أيام الحرّ قلتّم هذه حمارّه القبيظ (٢) أمهلنا يسبّخ عنّا الحرّ (٣) و إذا أمرتكم بالسّير إليهم فى الشّتاء قلتّم هذه صبارّه القرّ (٤) أمهلنا ينسلخ عنّا البرد، كلّ هذا فرارا من الحرّ و القرّ فإذا كنتم من الحرّ و القرّ تفرّون فإذا أنتم و الله من السّيف أقرّ. يا أشباه الرّجال و لا- رجال. حلوم الأطفال. و عقول ربّيات الحجال (٥). لو ددت أنّى لم أركم و لم أعرفكم. معرفه و الله جرّت ندما و أعقت سدا (٦) قاتلكم الله لقد ملأتم

ص: ٤١٣

-
- ١- ١) ترحا- بالتحريك- دعاء عليهم بأن ينحيهم الله عن الخير و يخزيهم، و الغرض ما ينصب ليرمى بالسهم و نحوها فقد صاروا بمنزله الهدف يرميهم الرامون و هم نصب لا يدفعون
 - ٢- ٢) حماره القبيظ: شده الحر.
 - ٣- ٣) التسبّخ- بالخاء المعجمه- التخفيف و التسكين.
 - ٤- ٤) صبارّه الشّتاء شده برده و القر بالضم البرد، و الصّبّاره كالحماره بتشديد الراء.
 - ٥- ٥) حجال جمع حجله: و هى القبه و موضع يزين بالستور و الثياب للعروس. و ربّات الحجال النساء المخدرات.
 - ٦- ٦) السدم محرکه: الهم أو مع أسف و غيظ. و القبيح: ما فى القرحة من الصديد. و شحتّم صدرى: ملأتموه.

قلبي قيحا. و شحتتم صدرى غيظا. و جرّعتمونى نغب التّهمام أنفاسا (١). و أفسدتم علىّ رأيى بالعصيان و الخذلان حتّى لقد قالت قريش: إنّ ابن أبى طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم و هل أحد منهم أشدّ لها مراسا و أقدم فيها مقاما منّى (٢) لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين، و ها أنا ذا قد ذرّفت على السّتين (٣) و لكن لا رأى لمن لا يطاع .

قالوا: إنّ عليا عليه السلام بلغه أنّ خيلا- لمعاويه وردت الأنبار فقتلوا عاملا- له يقال له: حسان بن حسان البكرى (٤) فخرج عليه السلام مغضبا يجرّ ثوبه حتى أتى النخيله و أتبعه الناس فرقى على رباوه من الأرض فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم، ثم قال: «أما بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة». إلى آخر الخطبه، و هى من خطبه المشهوره عليه السلام رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضى نذكر منهم:

ص: ٤١٤

١- ١) النغب جمع لغبه كجرعه و جرع لفظا و معنى، و التهمام- بالفتح -: الهم، و كل تفعال فهو بالفتح الا- التبيان و التلقاء فانما بالكسر، و أنفاسا أى جرعه بعد جرعه.

٢- ٢) مراسا مصدر مارسه ممارسه و مراسا أى عالجه و زاوله و عانا.

٣- ٣) ذرّفت على السّتين زدت عليها و يروى «نيفت» بمعناه.

٤- ٤) و يقال له: الأشرس.

١- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في (البيان و التبيين) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ-البيان و التبيين-ج ١ ص ١٧٠ ج ١ ص ١٧٠.

٢- ابن قتيبة في (عيون الأخبار) ابن قتيبة-عيون الأخبار-المجلد الثاني ص ٢٣٦ المجلد الثاني ص ٢٣٦، قال:

خطب على حين قتل عامله بالأنبار فقال في خطبته: يا عجباً إلى آخر الخطبة ٣- أبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال) أبو حنيفة الدينوري-الأخبار الطوال-ص ٢١١ ص ٢١١.

٤- إبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب (الغارات) إبراهيم بن هلال الثقفي-الغارات-ص ٤٧٤ ص ٤٧٤ و عنه ابن أبي الحديد ١٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغة-المجلد الأول ص ١٤٥ (١).

٥- المبرد في (الكامل) المبرد-الكامل-ج ١ ص ١٣ ج ١ ص ١٣، و فسر ألفاظها.

٦- ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤ ص ٦٩ ج ٤ ص ٦٩.

٧- الكليني في كتاب الجهاد من (الكافي) الكليني-الكافي-ج ٤ ص ٥ ج ٤ ص ٥.

٨- أبو الفرج الأصبهاني في (الأغانى) أبو الفرج الأصبهاني-الأغانى-ج ١٥ ص ٤٥ ج ١٥ ص ٤٥ رواها مسنده، كما ذكر سندها و فقرات من آخرها في (مقاتل الطالبين) أبو الفرج الأصبهاني-مقاتل الطالبين-ص ٢٧ ص ٢٧.

٩- الصدوق في (معانى الأخبار) الصدوق-معانى الأخبار-ص ٣٠٩ ص ٣٠٩ ذكرها مسنده و فسر ألفاظها.

١٠- البلاذرى في (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ٤٤٢ ط الأعلمى ص ٤٤٢ ط الأعلمى، و غيرهم.

هذا و لابن أبي الحديد كلام لطيف جدا حول هذه الخطبة قد لا نخرج عن موضوع الكتاب بذكر بعضه، قال:

و أعلم أنّ التحريض على الجهاد، و الحرض عليه، قد قال فيه الناس فأكثر، و كلهم أخذوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام-ثم ذكر

ص: ٤١٥

١- ١) شرح نهج البلاغة المجلد الأول ص ١٤٥.

خطبه من جيد خطب ابن نباته فى الجهاد ستطلع على بعضها فيما يأتى و قال عند فراغه من ذكرها: هذا آخر خطبه ابن نباته فأنظر إليها و إلى خطبته عليه السلام بعين الإنصاف تجده بالنسبه إليها كمخنت بالنسبه إلى فحل أو كسيف من رصاص بالإضافة إلى سيف من حديد، و أنظر ما عليها من أثر التوليد، و شين التكلف، و فجاجة كثير من الألفاظ، ألا- ترى إلى فجاجة قوله: «كأن أسمعكم تمجّ و دائع الوعظ، و كأن قلوبكم بها استكبارا عن الحفظ؟» و كذلك ليس يخفى نزول قوله: «تندّون من عدوكم نديد الإبل، و تدرعون له مدارع العجز و الفشل» و فيها كثير من هذا الجنس إذا تأمله الخبير عرفه، و مع ذلك فهى مسروقه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ألا ترى أنّ قوله عليه السلام: «أمّا بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة» قد سرقه ابن نباته فقال: «فإنّ الجهاد أثبت قواعد الإيمان، و أوسع أبواب الرضوان، و أرفع درجات الجنان»، و هكذا أخذ ابن أبى الحديد يبين ما أخذه ابن نباته من معانى كلام أمير المؤمنين الجميله العالیه، و أخرجها فى ثياب رثاث من الألفاظ المتكلفه الفجّه، ثم قال:

و أعلم أنى أضرب لك مثلا- تتخذه دستورا فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام و كلام الكتاب و الخطباء بعده كابن نباته و الصابىء و غيرهما، أنظر نسبه شعر أبى تمام و البحترى، و أبى نواس و مسلم إلى شعر امرىء القيس و النابغه، و زهير و الأعشى، هل إذا تأملت أشعار هؤلاء و هؤلاء تجد نفسك حاكمه بتساوى القبيلين؟ أو بتفضيل أبى نواس و أصحابه عليهم؟ لا أظن أن ذلك مما تقوله أنت، و لا قاله غيرك، و لا يقوله إلا من لا يعرف علم البيان، و ماهيه الفصاحه، و كنه البلاغه، و فضيله

المطبوع على المصنوع، و مزيه المتقدم على المتأخر، فإذا أقررت من نفسك بالفرق و الفصل، و عرفت فضل الفاضل، و نقص الناقص، فأعلم أن نسبه كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى كلام هؤلاء هذه النسبه بل أظهر، لأنك لا تجد في شعر امرئ القيس و أصحابه من التعجرف، و الكلام الوحشى، و اللفظ الغريب المستكره شيئاً كثيراً، و لا تجد من ذلك في كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً، و أكثر فساد الكلام و نزوله إنما هو باستعمال ذلك، فإن شئت أن تزداد استبصاراً فأنظر القرآن العزيز، و أعلم أن الناس قد اتفقوا على أنه فى أعلى طبقات الفصاحه، و تأمله تأملاً شافياً، و انظر إلى ما خصّ به من مزيه الفصاحه، و البعد عن التعقّر و التعقيد و الكلام الوحشى الغريب و انظر إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام فإنك تجده مشتقاً من ألفاظه، و مقتضياً من معانيه و مذاهبه، و محذواً به حذوه، و مسلوفاً به فى منهاجه، فهو و إن لم يكن له (١) نظيراً و لا ندا يصلح أن يقال: إنه ليس بعده كلام أفصح منه، و لا أجزل و لا أعلى، و لا أفخم و لا أنبل إلا أن يكون كلام ابن عمه عليه السلام و هذا أمر لا يعلمه إلا من ثبت له قدم راسخه فى علم هذه الصناعات، و ليس كل واحد يصلح لانتقاد الجواهر، بل و لا لانتقاد الذهب، و لكل صناعه أهل، و كل عمل رجال (٢).

٢٨- أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع،

ص: ٤١٧

١- ١) الضمير فى «يكن» لكلام أمير المؤمنين عليه السلام و فى «له» للقرآن العزيز.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه المجلد الأول ١٤٢-١٤٣.

و إنّ الآخره قد أقبلت و أشرفت باطلاع، ألا و إنّ اليوم المضمّار (١)، و غدا السّباق، و السّبقه الجنّه (٢) و الغايه النّار، أفلا تائب من خطيئته قبل متيّته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه (٣)؟ ألا- و إنّكم فى أيّام أمل، من ورائه أجل، فمن عمل فى أيّام أمّله قبل حضور أجله نفعه عمله، و لم يضرره أجله، و من قصّر فى أيّام أمّله قبل حضور أجله فقد خسر عمله، و ضرّه أجله، ألا فاعملوا فى الرّغبه كما تعملون فى الرّهبه (٤). ألا و إنّى لم أر كالجنّه نام طالبها، و لا كالنّار نام هاربها (٥)، ألا و إنّه من لا ينفعه الحقّ

ص: ٤١٨

١- ١) آذنت: أعلمت، و أشرفت باطلاع: أقبلت: بغته، و المضمّار: الزمن و الموضع الذى تضمّر فيه الخيل استعدادا للمسابقه بها، و التضمير: أن تربط الخيل و يكثر لها الماء و العلف حتى تسمن ثم يقلل ماؤها و علفها، و تجرى فى الميدان حتى تهزل ثم ترد إلى القوت، و المده أربعون يوما.

٢- ٢) من معانى السبقه- بالتحريك- الرهن أى الجعل الذى يوضع من المتراهنين ليأخذه السابق و ذكر الشريف الرضى رحمه الله لها معنيين آخرين كما ستطلع عليه فى المتن.

٣- ٣) البؤس: اشتداد الحاجه، و سوء الحاله. و المراد من «يوم بؤسه» يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحه.

٤- ٤) أى فليكن عملكم للآخره باستمرار على أى حاله من الخوف و الرجاء.

٥- ٥) يعنى العجب الذى ليس له مثيل أن ينام عن العمل طالب الجنه [١] فى عظمتها و سعادتها، و أن ينام الهارب من النار عن العمل للخلاص منها.

يضرره الباطل (١)، و من لم يستقم به الهدى يجزبه الضلال إلى الردى (٢) ألا و إنكم قد أمرتم بالظعن (٣)، و دلتم على الزاد، و إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل، تزودوا من الدنيا ما تحرزون أنفسكم به غدا.

قال الرضى رحمه الله: أقول: لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد فى الدنيا و يضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام و كفى به قاطعا لعلائق الآمال، و قادحا زناد الاتعاض و الازدجار و من أعجبه قوله عليه السلام «ألا و إن اليوم المضمار و غدا السباق. و السبقة الجنة و الغاية النار» فإن فيه مع فخامه اللفظ، و عظم قدر المعنى، و صادق التمثيل، و واقع التشبيه سرا عجيبا، و معنى لطيفا، و هو قوله عليه السلام: «و السبقة الجنة و الغاية النار» فخالف بين اللفظتين لاختلاف المعنيين.

ص: ٤١٩

١-١) النفع الحقيقى فى الحق فان ادعى أحد أن الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضررا له.

٢-٢) أى من لم يقومه الهدى جربه الضلال إلى الردى.

٣-٣) الظعن-بالتحريك و تسكين العين:-الرحيل قال الشيخ محمد عبده: و أمرنا به أمر تكوين أى كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر فى الأخرى و الزاد الذى دلنا عليه هو عمل الصالحات و ترك السيئات.

و لم يقل السبقة النار كما قال: «السبقة الجنة» لان الاستباق إنّما يكون إلى أمر محبوب، و غرض مطلوب، و هذه صفة الجنة، و ليس هذا المعنى موجودا في النار -نعوذ بالله منها- فلم يجوز أن يقول «و السبقة» النار بل قال: «و الغايه النار»، لأن الغايه ينتهى إليها من لا يسره الانتهاء و من يسره ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا فهى فى هذا الموضع كالمصير و المآل قال الله تعالى: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» (١)، و لا يجوز فى هذا الموضع أن يقال: سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب، و غوره بعيد، و كذلك أكثر كلامه عليه السلام.

(و فى بعض النسخ) (٢) و قد جاء فى روايه أخرى «و السبقة الجنة» -بضم السين- و السبقة عندهم اسم لما يجعل للسباق إذا سبق من مال أو عرض و المعنيان متقاربان لأن ذلك لا- يكون جزاء على فعل الأمر المذموم، و إنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود.

ص: ٤٢٠

١-١) إبراهيم: ٣٠. [١]

٢-٢) أى فى بعض نسخ (نهج البلاغه) و [٢] يظهر ان ذلك مما زاده الرضى أخيرا.

هذه الخطبه من كلامه الذى اشتهر بين العلماء، و حفظه ذوو الفهم و الحكماء (١) و رواها قبل الرضى و بعده لا يتسع بالإحاطه بهم المجال، نذكر منهم:

١- أبو عثمان الجاحظ فى (البيان و التبيين) أبو عثمان الجاحظ-البيان و التبيين-ج ١ ص ١٧١ ج ١ ص ١٧١.

٢-الباقلانى فى (إعجاز القرآن) الباقلانى-إعجاز القرآن-ص ٢٢٢ ص ٢٢٢.

٣-الحرانى فى (تحف العقول) الحرانى-تحف العقول-ضمن خطبته الديباج ضمن خطبته(الديباج).

٤-ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٢ ص ٣٦٥ ج ٢ ص ٣٦٥.

٥-ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ٢ ص ٢٣٥ ج ٢ ص ٢٣٥.

٦-المسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-ج ٣ ص ٤١٣ ج ٣ ص ٤١٣.

و سيأتى كلام حول هذه الخطبه عند بلوغنا إلى الخطبه(٤٥)التي أول ما أختار الشريف منها قوله عليه السلام (الحمد لله غير مقنوط من رحمته) إلخ، كما تأتى الإشارة إليها فى الحكمه(٢٦٤)عند قوله عليه السلام «أحسنوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم» فإلى هناك و الله العالم.

٢٩-أيها الناس المجتمعه أبدانهم،المختلفه أهواؤهم، كلامكم يوهى الصّم الصّلاب

أيها الناس المجتمعه أبدانهم،المختلفه أهواؤهم، كلامكم يوهى الصّم الصّلاب (٢)،و فعلكم يطمع فيكم الأعداء،تقولون فى المجالس كيت و كيت،

ص:٤٢١

١- ١) إرشاد المفيد المفيد-الإرشاد-ص ١٣٨: ١٣٨. [١]

٢- ٢) الصم جمع أصم و هو من الحجاره الصلب المصمت.

فإذا جاء القتال قلتم حيدى حياذ (١)، ما عزّت دعوه من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم (٢)، أعاليل بأضاليل، دفاع ذى الدين المطول (٣)، لا يمنع الضيم الدليل، و لا يدرك الحق إلا بالجد، أى دار بعد داركم تمنعون، و مع أى إمام بعدى تقاتلون، المغرور و الله من غررتموه، و من فاز بكم فقد فاز و الله بالسهم الأخبب (٤)، و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل (٥). أصبحت و الله لا أصدّق قولكم، و لا أطمع فى نصركم، و لا أوعد العدو بكم، ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبّكم؟ القوم رجال أمثالكم. أقولا بغير عمل و غفله من غير ورع، و طمعا فى غير حقّ.

ص: ٤٢٢

١-١) كيت و كيت كناية عن الحديث، و كيت مبنية على الفتح و لا تستعمل إلا مكرره، و حيدى حياذ من حاد عن الشىء أى انحرف كلمه يقولها الفار من القتال، أى تقولون فى مجالسكم ما يفلق الحجر بشدته ثم يكون فعلكم من الضعف و الاختلال ما يطمع فيكم عدوكم.

٢-٢) أى إن من دعاكم لنصرته لم تعز دعوته لا نخذالكم و من قاساكم: أى قهركم أتبعتموه بأعاليلكم جمع علل جمع عله.

٣-٣) المطول: كثير المطل و هو التأخير فى أداء الدين، أى إنكم تدافعون الحرب اللازمه لكم كما يدافع المدين المطول غريمه.

٤-٤) السهم الأخبب من سهام الميسر التى لاحظ لها.

٥-٥) الأفوق من السهام مكسور الفوق، و الفوق موضع الوتر من السهم، و الناصل: العادى عن النصل، و السهم الذى لا فوق له و لا نصل يطيش بطبيعته الحال.

هذه الخطبه من خطبه عليه السلام المعروفه رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضى منهم أبو عثمان الجاحظ فى (البيان و التبيين) أبو عثمان الجاحظ-البيان و التبيين-ج ١ ص ١٧٠ ج ١ ص ١٧٠، و ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ١٥٠ ج ١ ص ١٥٠، و ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤ ص ٧١ ج ٤ ص ٧١، و البلاذرى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ٣٨٠ ترجمه على عليه السلام ص ٣٨٠ ط.الأعلمى.

و رواها القاضى النعمان فى (دعائم الإسلام) ٢ القاضى النعمان-دعائم الإسلام-ج ١ ص ٣٩١ ج ١ ص ٣٩١ قال:

روينا عنه (يعنى عليا) صلوات الله عليه أنه خطب الناس يوم الجمعة.

فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: «أيها الناس المجتمعه أبدانهم» و ذكر ما فى (نهج البلاغه) مع تفاوت يسير و زياده لم يذكرها الشريف الرضى، قال: ثم نزل، فلما كان من العشى راح الناس إليه يعتذرون، فقال:

«أما إنكم ستلقون بعدى ذلا- شاملا- و إثره قبيحه، يتخذها الظالمون عليكم حجه حتى تبكى عيونكم، و يدخل الفقر عليكم بيوتكم، و لا يبعد الله إلا من ظلم».

قال: و كان كعب بن مالك بن جندب الأزدي ١ كعب بن مالك بن جندب الأزدي-نقل كعب بن مالك بن جندب الأزدي- إذا ذكر هذا الحديث و رأى ما هم فيه بكى، و قال: صدق و الله أمير المؤمنين، لقد رأينا بعده ما توعدنا به.

و ذكر مثله ابن عساکر فى (تاريخ دمشق) ٢ ابن عساکر-تاريخ دمشق-ج ١ ص ٣٠٦ ج ١ ص ٣٠٦ بسنده عن عمر بن حسان البرجمى، عن جناب بن عبد الله ١ جناب بن عبد الله-نقل جناب بن عبد الله-، و فى ما ذكر قال:

فمال إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنا و إياك كما قال الأعشى:

علقتها عرضا و قد علقت غيرى و علق أخرى غيرها الرجل

علقتنا بحبك، و علقت أنت بأهل الشام، و علق أهل الشام بمعاويه،

يشير إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي رواه ابن عساكر في آخر هذه الخطبة «و الله لوددت أني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشره منكم برجل من أهل الشام».

و روى هذه الخطبة أيضا الشيخ الطوسي في (الأمالي) ٢ الشيخ الطوسي -الأمالي- ج ١ ص ١١٢ ج ١ ص ١١٢ بسنده عن جندب بن عبد الله الأزدي ١ جندب بن عبد الله الأزدي -نقل جندب بن عبد الله الأزدي-، قال: قام أمير المؤمنين في الناس يستنفرهم إلى أهل الشام و ذلك بعد انقضاء المدّة التي بينه و بينهم، و قد شنّ معاوية على بلاد المسلمين الغارات فأستنفرهم بالرغبة في الجهاد و الرهبة فلم ينفروا فأضجره ذلك فقال: «أيها الناس المجتمعه أبدانهم».

الخطبة. و فيها ما ذكره الرضى في «النهج» بحذافيره.

و قد أجمع شارحوا (نهج البلاغه) على أن هذه الخطبة خطب بها عليه السلام في غاره الضحّاك بن قيس الفهري، و إجمال ما ذكره: أن عليا عليه السلام بعد أمر الحكّمين تأهب للعودة إلى قتال أهل الشام، و بلغ معاوية ذلك، فخرج من دمشق معسكرا، و بعث إلى كور الشام يخبرهم بالأمر، و يحثّهم على التجهز للحرب بأحسن الجهاز، و بيناهم على مثل هذه الحال إذ قدمت عليهم عيونهم تخبرهم بخروج الخوارج، و انصراف أمير المؤمنين عنهم، فكبر معاوية و أصحابه سرورا بهذا النبأ، و ما برح حتى جاءه كتاب من عماره بن عقبه بن أبي معيط (١) يقول فيه: أما

ص: ٤٢٤

١- ١) عماره هذا أخو الوليد الفاسق بنص القرآن الكريم، و كان عماره مقيما بالكوفة و لعله سكنها من أيام ولايه أخيه عليها، و بقى مقيما فيها بعد قتل عثمان، و لم يهجه أمير المؤمنين عليه السلام و لم يدعره مع علمه بدخيلته، و كان يكتب لمعاوية بالأخبار سرا، و لا- عجب فان عليا قتل أباه صبرا يوم بدر و قال لما أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقتله: من للصبيه يا محمد فقال صلى الله عليه و آله و سلم: النار، فهو من صبيه النار، إلى غير ذلك من الأمور من جلد على عليه السلام لأخيه الوليد بمحضر عثمان، لما شهد عليه أهل الكوفة بتجاهره بشرب الخمر، و سبب عزله عن الكوفة فلا يشفى غيظه، و لا يبرد غليله إلا أن يسىء الى أمير المؤمنين عليه السلام و إن أحسن إليه (و كل إناء بالذى فيه ينضح).

بعد فإن عليا خرج عليه قراء أصحابه و نساكهم، فخرج إليهم فقتلهم، و قد فسد عليه جنده، و أهل مصره، و وقعت بينهم العداوه، و تفرقوا أشد الفرقه، و أحببت إعلامك و السلام، فعند ذلك دعا معاويه الضحاك ابن قيس الفهرى، و قال له: سر حتى تمر بناحية الكوفه، و ترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب فى طاعه على فأغر عليه. و إن وجدت له مسلحه أو خيلا فأغر عليها، و إذا أصبحت فى بلده فأمس فى اخرى، و لا تقيمن لخيلى بلغك أنها سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها، فسرحة فيما بين ثلاثه آلاف إلى أربعة آلاف فأقبل ينهب الأموال، و يغير على من لقي من الأعراب، حتى مرّ بالثعلبيه فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود (ابن أخى عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) فقتله فى طريق الحاج عند القطقطانه، و قتل معه ناسا من أصحابه، فبلغ ذلك عليا عليه السلام فخرج إلى الناس و هو يقول: اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس (١)، و إلى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف، اخرجوا فقاتلوا عدوكم، و امنعوا حريمكم، فردوا عليه ردا ضعيفا، و رأى منهم عجزا و فشلا فخطبهم فقال عليه السلام: «أيها الناس المجتمعه أبدانهم..» الخطبه.

و دعا حجر بن عدى الكندى فعقد له على أربعة آلاف ثم سيره فلم يزل مغذًا فى أثر الضحاك و كان له أدلاء فى الطريق و على المياه حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا فقتل من أصحاب الضحاك تسعه عشر رجلا، و قتل من أصحاب حجر رجلا و حجز الليل بينهم، و فرّ الضحاك ليلا، فلما أصبحوا لم يجدوا له و لأصحابه أثرا.

ص: ٤٢٥

١ - ١) و قد وهم ابن حجر حيث ذكر فى «الاصابه»: ٣-٢٣ [١] أن عمرو بن عميس قتله بسر بن أبى أرتاه. و انظر تفصيل هذه الغاره فى كتاب الغارات ص ٤١٦-٤٤٢. [٢]

و لما قدم الحاج من العراق مكه حدّثوا الناس بغاره الضحاك، و كان عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه هناك، فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بما سمع و عرض عليه نفسه و ولده و بنى أبيه فأجابه عليه السلام بالكتاب الذى ذكر الرضى مختاره فى (نهج البلاغه) ج ٣ ص ٦٠ و الذى سيأتى الكلام عليه فى باب الكتب و الرسائل تحت رقم (٣٦) و الله المستعان.

٣٠- فى معنى قتل عثمان

فى معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت عنه لكنت ناصراً، غير أنّ من نصره لا- يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير منى (١) و أنا جامع لكم أمره، استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع (٢) و لله حكم واقع فى المستأثر و الجازع .

قد مرّ أن هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه فى أواخر أيام خلافته صلوات الله عليه، استعرض فيه الأحداث التى حدثت بعد

ص: ٤٢٦

١- ١) أى لا يقول انا خير من خاذله و لا يقول خاذله إن نصره خير منى قال الشيخ محمد عبده: لأن القلوب متفقه أن ناصريه لم يكونوا فى شىء من الخير الذى يفضلون به على خاذليه.
٢- ٢) استأثر: استبد.

وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حين كتابه ذلك الكتاب الذي أمر أن يقرأ على الناس (١).

و تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذا الكلام شيء كثير، منه ما رواه البلاذري في (أنساب الأشراف) ٢ البلاذري- أنساب الأشراف- ج ٥ ص ٩٨ و ج ٥ ص ١٠١ ج ٥ ص ٩٨ من طريق أبي حاده- نقل أبي حاده- أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول وهو يخطب: والله الذي لا إله إلا هو ما قتلته، ولا مالات علياً قتله، ولا سائني.

و منه ما رواه أيضاً ج ٥ ص ١٠١ من طريق عمار بن ياسر- نقل عمار بن ياسر-، قال: رأيت علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قتل عثمان وهو يقول: ما أحببت قتله، وما كرهته، ولا أمرت به، ولا نهيت عنه.

و اشتهر ذلك عنه حتى قال كعب بن جعيل- نقل كعب بن جعيل- شاعر أهل الشام في قصيده:

و ما في علي لمستعب مقال سوى ضمه المحدثينا

و إثارة اليوم أهل الذنوب و رفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه زوى وجهه و عمى الجواب على السائلينا

فليس براض و لا ساخط و لا في النهاء و لا الأمرينا

و لا هو ساء و لا سرّه و لا بد من بعض ذا أن يكونا ٢

و علق ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد- شرح ابن أبى الحديد- م ١، ١٥٨، على هذه الأبيات بقوله: «ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل لأهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين في عثمان يجرى هذا المجرى، نحو قوله: ما سرنى و لا سائني، و قيل له: أرضيت بقتله؟ قال: لم أرض، فقيل له، أسخطت قتله؟ فقال: لم أسخط، و قوله تاره: الله قتله و أنا معه، و قوله تاره أخرى: ما قتلت عثمان و لا مالات في

ص: ٤٢٧

(١-١) أنظر ص ٣٩٢ من هذا الجزء.

قتله، و قوله تاره أخرى: كنت رجلا فى المسلمين، أوردت إذا وردوا و اصدرت إذا صدورا».

ثم قال ابن ابى الحديد بعد ذلك: «و لكل شىء من كلامه- إذا صح عنه- تأويل يعرفه أولو الألباب» (١).

٣١- لابن العباس لما أرسله إلى الزبير

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير

يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل (٢).

لا- تلقين طلحه، فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه (٣)، يركب الصعب و يقول هو الذلول (٤)، و لكن الق الزبير، فإنه ألين عريكه (٥)، فقل له:

يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز و أنكرتني بالعراق فما عدا ممّا بدا؟.

قال الرضى: أقول: هو أول من سمعت منه هذه الكلمه

ص: ٤٢٨

١- ١) شرح النهج: م ١، ١٥٨، [١]

٢- ٢) يستفيئه: يسترجه من فاء إذا رجع.

٣- ٣) الأعقص من الثيران و التيوس: من التوى قرناه على أذنيه، و يقال: عقص الرجل - بالكسر- إذا شح و ساء خلقه.

٤- ٤) يركب الصعب... إلخ يصفه بشراسه الخلق.

٥- ٥) العريكه: الطبيعه، يقال: فلان لين العريكه اذا كان سلسا.

أعنى «فما عدا ممّا بدا» (١).

رساله أمير المؤمنين عليه السلام هذه التي حملها ابن عيّاس إلى الزبير رواها جماعة قبل الشريف الرضى منهم الزبير بن بكار
ازبير بن بكار-نقل زبير بن بكار- علي ما حكاه ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ١٧١ (٢)و
الجاحظ في (البيان و التبيين) الجاحظ-البيان و التبيين-ج ٢ ص ١١٥: ج ٢ ص ١١٥ بأبسط من روايه الشريف، و محمد بن إسحق
١ محمد بن إسحق-نقل محمد بن إسحق- و الكلبي ١ الكلبي-نقل كلبي- علي ما نقله ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح
نهج البلاغه-م ١ ص ١٧١ (٣)و ابن قتيبه في (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-م ١ ص ١١٥: م ١ ص ١١٥، و ابن عبد ربه
في (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤ ص ٣١٤: ج ٤ ص ٣١٤.

و روى ابن ابى الحديد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: سألت ابن عباس رضى الله عنه عن
ذلك، فقال: إنى أتيت إلى الزبير، فقلت له، فقال: قل له: إنى أريد ما تريد، كأنه يقول الملك، فرجعت إلى علي فأخبرته (٤).

و روى أيضا عن محمد بن إسحق و الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قلت الكلمه للزبير فلم يزدنى علي أن قال: قل له: (إننا
مع الخوف الشديد لنطمع) و سئل ابن عباس عما يعنى بقوله هذا، فقال: يقول إننا مع الخوف لنطمع أن نلى من الأمر ما وليتم.

و قد فسره قوم بتفسير آخر، قالوا: أراد إننا مع الخوف من الله لنطمع أن يغفر لنا هذا الذنب.

قال ابن ابى الحديد: و علي كلا التفسيرين يحصل جواب المسأله.

ص: ٤٢٩

١-١) عدا-هنا-بمعنى انصرف، و من-هنا-بمعنى عن، و بدا أى ظهر، و تقديره فما صرفك.

٢-٢) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ١٧١.

٣-٣) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ١٧١.

٤-٤) نفس المصدر: ص ١٧٠. [١]

و روى الزبير بن بكار في (الموفقيات) ٢ الزبير بن بكار-الموفقيات- عن ابن عباس ١ ابن عباس-نقل ابن عباس-، قال: فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار، و عبد الله ابنه عنده، فقال:

مرحبا بك يا بن لبابه، أجيئت زائرا أم سفيرا؟ قلت: كلا، إن ابن خالك يقرأ عليك السلام... و ذكر الرسالة كما في (النهج) مع تفاوت في بعض الألفاظ فقال-أى الزبير:-

علقتهم أنى خلقت عصبه قتاده تعلقت بنشبه (١)

لن أدهم حتى أولف بينهم، فأردت منه جوابا غير ذلك، فقال ابنه عبد الله: قل له بيننا و بينك دم خليفه، و وصيه خليفه، و اجتماع اثنين و انفراد واحد، و مشاوره العشيره، قال: فعلمت أن ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب فرجعت فأخبرته (٢).

فهل يعتورك شك عند ما تستعرض صور هذه الرسالة و اختلاف المفسرين في معنى جوابها في براءة الرضى رحمه الله من وضعها، و وثاقته في روايتها.

و كان ينبغي لنا أن لا- نتجشم عناء البحث عن مصدر هذا الكلام بعد أن رواه ابن خلكان و هو حامل رايه الطاعنين في «نهج البلاغه»، فقد رواه في «وفيات الأعيان» ابن خلكان-وفيات الأعيان-ترجمه نجم الدين أبى الغنائم محمد بن على الواسطى المعروف بابن المعلم مستشهدا به، واثقا بصحته، قال في ترجمه نجم الدين أبى الغنائم محمد بن على الواسطى المعروف بابن المعلم المتوفى سنه ٥٩٢ ما هذا نصه:

«و فى وقعه الجمل قبل مباشره الحرب أرسل على بن ابى طالب رضى

ص: ٤٣٠

١ - ١) العصبه-بضم العين و فتح الصاد المعجمه-نبات يلتوى على الشجر، و هو اللباب، و القتاده: واحده القتاد و هو شجر ذو شوك، و فيه يضرب المثل فى الصعوبه فيقال: «دون ذلك خرط القتاد»، و النشبه-بوزن العصبه الماره:- الشىء الشديد النشوب إذا علق بشىء لم يكد يفارقه، و النشبه من الرجال: الشديد المراس الذى لا يترك الشىء الذى علق به.

٢- ٢) شرح النهج م ١ ص ١٧١. [١]

اللّٰه عنه ابن عمه عبد اللّٰه بن العباس رضی اللّٰه عنهما إلى طلحه و الزبير رضی اللّٰه عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال، ثم قال له: لا تلقين طلحه فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا أنفه، يركب الصعب و يقول:

هو الذلول، و لكن التى الزبير فانه ألىن عريكه منه، و قل له: يقول ابن خالك: عرفتنى بالحجاز و أنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا؟ قال ابن خلكان: و على رضی اللّٰه عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام و قال:

منحوه بالجزع الكلام و أعرضوا بالغور عنه (فما عدا مما بدا)؟

قال: و هذا القول من جملة قصيده طويله، و الرساله نقلها فى كتاب «نهج البلاغه».

٣٢- أيها الناس إنا قد أصبحنا فى دهر عنود، و زمن كنود

أيها الناس إنا قد أصبحنا فى دهر عنود، و زمن كنود (١)، يعدّ فيه المحسن مسيئا، و يزداد الظالم فيه عتوا، لا ننتفع بما علمنا، و لا نسأل عما جهلنا، و لا نتخوف قارعه حتى تحلّ بنا (٢)، فالناس على أربعة

ص: ٤٣١

-
- ١- ١) العنود: الحائر من عند يعند كنصر جار عن الطريق و عدل، و الكنود: الكفور. و شديد: بخيل، و الوصف لأهل الزمن لا للدهر كما هو ظاهر. و سوء طباع الناس يحملهم على عد المحسن مسيئا.
- ٢- ٢) القارعه: الخطب يقرع من ينزل به أى يصيبه. و الداھيه العظيمه.

أصناف: منهم من لا- يمنعه الفساد إلا- مهانه نفسه، و كلاله حدّه و نضيض وفره (١)، و منهم المصلى لسيفه، و المعلى بشره، و المعلى بخيله و رجله، قد أشرط نفسه، و أوبق دينه، لحطام ينتهزه، أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه (٢)، و لبس المتجر أن ترى الدّنيا لنفسك ثمنًا و ممّا لك عند الله عوضًا، و منهم من يطلب الدّنيا بعمل الآ-خره، و لا- يطلب الآخره بعمل الدّنيا، قد طامن من شخصه، و قارب من خطوه، و شمّر من ثوبه، و زخرف من نفسه للأمانه، و اتّخذ ستر الله ذريعه إلى المعصيه (٣)، و منهم من أقعده عن طلب الملك ضؤوله نفسه (٤)، و انقطاع سببه، فقصرته الحال عن حاله فتحلّى باسم القناعه و تزّين بلباس أهل الزّهاده، و ليس من ذلك فى مراح و لا

ص: ٤٣٢

١- ١) و نضيض وفره: قله ماله و الوفه: المال

٢- ٢) و المقنب: طائفه من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. و فرع المنبر: بالفاء أى علاه.

٣- ٣) الذريعه: [١] الوسيله.

٤- ٤) الضؤوله- بالضم -: الضعف.

مغدى، وبقى رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجح (١).

و أراق دموعهم خوف المحشر. فهم بين شريد نادّ (٢)، و خائف مقموع، و ساكت مكعوم، وداع مخلص، و ثكلان موجه، قد أخلتهم التقيّه (٣)، و شملتهم الدّله، فهم فى بحر أجاج، أفواههم ضامزه (٤)، و قلوبهم قرحه، و قد وعظوا حتّى ملّوا (٥)، و قهروا حتّى ذلّوا، و قتلوا حتّى قلّوا، فلتكن الدّنيا فى أعينكم أصغر من حثاله القرظ، و قراضه الجلم (٦)،

ص: ٤٣٣

١- ١) غضّ أبصارهم عن المطامع ذكر المعاد.

٢- ٢) الناد: الهارب من الجماعه إلى الوحده، و المقموع: المقهور، و المكعوم: من كعم البعير شد فاه لثلا يأكل أو يعض و ما يشد به، كعام ككتاب. و الثكلان: الحزين.

٣- ٣) أخلمه: اسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهه، و التقيّه: اتقاء الظلم باخفاء الحال، و الاجاج: الملح أى انهم فى الناس كمن وقع فى البحر الملح لا يجد ما يطفىء ظمأه و لا ينقع غلته.

٤- ٤) ضامزه: ساكنه ضمز يضمز بالزاي المعجمه سكت أى، و القرحه- بفتح فكسر- المجروح.

٥- ٥) أى أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس و سئموا من كلامهم.

٦- ٦) الحثاله- بالضم-: القشاره و ما لا خير فيه، و القرظ: ورق السلم، أو ثمر السنط يدبغ به و الجلم- بالتحريك-: مقراض يجز به الصوف:، و قراضته ما يسقط منه عند القرض و الجز، إنما طالبهم باحتقار الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من أن الدنيا لم تصف إلا- للأشرار، أما المتقون الذين ذكرهم فانهم لم يصيبوا منها الا العناء و كل ما كان شأنه أن يأوى إلى الأشرار و يجافى الأختيار فهو أجدر بالاحتقار.

و اتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتَّعظ بكم من بعدكم، و ارفضوها ذميمة فإنَّها قد رفضت من كان أشغف بها منكم (١).

قال الرضى رحمه الله: أقول: هذه الخطبه ربّما نسبها من لا علم له إلى معاويه و هى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى لا يشكّ فيه، و أين الذهب من الرّغام (٢)، و العذب من الأجاج، و قد دلّ على ذلك الدليل الخريّيت (٣)، و نقده الناقد البصير، عمرو بن ابن بحر الجاحظ، فإنه ذكر هذه الخطبه فى كتاب (البيان و التبيين) و ذكر من نسبها إلى معاويه ثم قال هى بكلام على عليه السلام أشبهه. و بمذهبه فى تصنيف الناس و بالإخبار عمّا هم عليه من القهر و الإذلال و من التقيّه و الخوف أليق (٤)، قال و متى وجدنا معاويه فى

ص: ٤٣٤

١- ١) أى من كان أشدّ تعلقا بها منكم.

٢- ٢) الرغام: التراب، أو الرمل المختلط بالتراب.

٣- ٣) الخريّيت بوزن السكيت: الحاذق فى الدلاله.

٤- ٤) تصنيف الناس: تقسيمهم، و تبين أصنافهم.

حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد.

و مذاهب العباد.

خطب عليه السلام بهذه الخطبه في مسجد الكوفه و عنده وجوه الناس كما ذكر ذلك محمد بن طلحه الشافعي (1) في (مطالب السؤل) محمد بن طلحه الشافعي-مطالب السؤل-ج ١ ص ٩٠: ج ١ ص ٩٠، فتراه يعين المكان، و يمهد للخطبه بهذا التمهيد الذي نستدل به على أن ابن طلحه لم يأخذها عن (نهج البلاغه) وإنما نقلها من مصدر آخر لكن لم يذكره كما هي عادته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

و قد نسبها قوم من أرباب الهوى إلى معاويه، كما نسبوا الكثير من كلامه عليه السلام إلى غيره، و هي من كلامه الذي لا ريب فيه كما نبه على ذلك الشريف الرضى و عمرو بن بحر الجاحظ.

كان الجاحظ الجاحظ-البيان و التبيين-١٧٥، ١٧٥، ١٧٥ قد مهد لهذه الخطبه بقوله (2): خطبه من خطب معاويه بن أبي سفيان رضى الله عنهما رواها شعيب بن صفوان، و زاد فيها اليعقوبى و غيره، قالوا: لما حضرت معاويه الوفاة قال لمولى له: من بالباب؟ قال:

نفر من قريش يتباشرون بموتك. فقال: ويحك و لم؟ قال: لا أدري،

ص: ٤٣٥

١-١) هو كمال الدين محمد بن طلحه بن محمد بن الحسن النصيبى العدوى الشافعي من أكابر علماء الشافعيه و رؤسائهم و صدورهم المعظمين، له من الكتب (العقد الفريد للملك السعيد) طبع بمصر و (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) طبع على الحجر بايران مع (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزى و اعيد طبعه في النجف الأشرف و قد إشتهل على كثير من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و كتبه و مواعظه رواها بصور تدل على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغه) كما أنه نقل بعضها عن (النهج) و أشار الى ذلك توفى ابن طلحه بحلب سنة (٦٥٢).

٢-٢) نقل الرضى كلام الجاحظ باختصار مما دعا لا عادته.

قال: فوالله ما لهم بعدى إلا الذى يسوءهم و أذن للناس فدخلوا فحمد الله الله و أثنى عليه و أوجز، ثم قال: يا أيها الناس إنا قد أصبحنا فى دهر عنود... إلخ.

ثم علق الجاحظ على الخطبه بقوله: «و فى هذه الخطبه-أبقاك الله- ضروب من العجب، منها أنّ هذا الكلام لا يشبه السبب الذى من أجله دعاهم معاويه، و منها أنّ هذا فى تصنيف الناس و فى الإخبار عنهم، و عمّا هم عليه من القهر و الاذلال، و من التقيه و الخوف أشبه بكلام على و بمعانيه و بحاله منه بحال معاويه، و منها: أنا لم نجد معاويه فى حال من الحالات يسلك فى كلامه مسلك الزهاد، و يذهب مذاهب العباد، و إنما نكتب لكم و نخبر بما سمعناه، و الله أعلم بأصحاب الأخبار و بكثير منهم» (1).

و تغافل بعضهم و ذهب إلى أن الرضى إنما ضمنها فى (نهج البلاغه) تعويلاً- على ترجيح الجاحظ، و أن مستقاه فى روايتها هو (البيان و التبيين) فحسب، مع أنه عند المقارنه بين روايتى (النهج) و (البيان) يظهر التفاوت بينهما واضحاً فى بعض الألفاظ و الحروف، و يجعلك تقطع بأن مصدر الرضى غير كتاب الجاحظ، و لكنه إنما أشار إلى رأى أبى عثمان فى الخطبه رداً على من ينسبها لمعاويه، ثم زد على ذلك أن ناسب هذه الخطبه إلى معاويه هو شعيب بن صفوان، و حاله من الضعف معلوم، حتى قال فيه أبو حاتم الرازى: لا يحتج به، و قال ابن عدى: عامه ما يرويه لا يتابع، ذكر ذلك الذهبى فى «ميزان الاعتدال» ج ٢ ص ٢٧٦.

و لا أدرى بعد هذا كيف ذكرها الاستاذ أحمد زكى صفوت فى خطب

ص: ٤٣٦

معاويه مع أنه نقل فى الهامش (١) تعقيب الجاحظ عليها، و رأى الشريف الرضى فيها، و كأنه لم يرض حكمهما فأبى إلا أن تكون لمعاويه نعوذ بالله من الاصرار على الخطأ، و التعصب لغير الحق.

٣٣- عند خروجه لقتال أهل البصره

عند خروجه لقتال أهل البصره.

قال عبد الله بن العباس دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار (٢) و هو يخصف نعله (٣) فقال لى ما قيمه هذا النعل فقلت لا- قيمه لها، فقال عليه السلام: و الله لهى أحب إلى من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال:

ص: ٤٣٧

١- (١) جمهره خطب العرب: ١٧٥، ٢.

٢- (٢) ذو قار: ماء لبكر بن وائل، عينه الأوائل بأنه بين الكوفه و البصره و واسط، و هو الموضع الذى انتصرت فيه العرب على الفرس قبل الإسلام، و يرى كثير من المعاصرين أنه الموضع الأثرى الواقع على بعد عشر كيلومترات عن الناصريه، و يسميه العامه (المقير) و يوجد مزار فى ضواحي الناصريه يسمى (منصور أبو الحسن) يزعمون أن ناقة أمير المؤمنين عليه السلام عثرت هناك و هو فى طريقه إلى البصره فنودى (منصور يا أبا الحسن) و يرى الأستاذ شاكر الغرباوى المحامى: أن العساكر هتفت بذلك المكان (منصور يا أبا الحسن) و عرف الموضع المذكور بهذا الاسم لذلك و لم تتعرض المصادر القديمه لذكر واحد من القولين و إن كنت لا استبعد وقوع أحدهما، و الله العالم.

٣- (٣) يخصف نعله: يخرزها.

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نَبُوَّهُ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَ بَلَغَهُمْ مَنَاجِيَهُمْ (١)، فَاسْتَقَامَتِ قَنَاتُهُمْ (٢)، وَ اطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ، أَمَا وَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ لَفِي سَاقَتِهَا (٣) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَافِيرِهَا مَا ضَعَفَتْ، وَ لَا جِبْتَ، وَ إِنَّ مَسِيرِي هَذَا لَمِثْلُهَا (٤) فَلَا تُنْقِبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ (٥) مَالِي وَ لَقْرِيشِ، وَ اللَّهُ لَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ كَافِرِينَ وَ لَأَقَاتِلَنَّهُمْ مُفْتُونِينَ (٦). وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ .

روى الرضى هذه الخطبه فى موضعين من (النهج) أحدهما هذا و الثانى سيأتى برقم (١٠٢) و قال هناك: (و قد تقدم مختار هذه الخطبه إلا أنى

ص: ٤٣٨

- ١- ١) بؤأهم: أحلهم مكان نجاتهم.
- ٢- ٢) القناه: العود و الرمح، و الكلام تمثيل لاستقامه أحوالهم، و الصفاه: الحجر الصلد الضخم، و أراد به مواطىء أقدامهم، و الكلام تصوير لاستقرارهم.
- ٣- ٣) إن هذه هى المخففه من الثقيله و اسمها ضمير الشأن محذوف، و الأصل إنه كنت، و المعنى قد كنت، و الساقه: مؤخر الجيش السائق لمقدمه، و قوله: بحذافيرها أى بجملتها.
- ٤- ٤) أى أن مسيرى لجهاد هؤلاء المفتونين كمسيرى فى أيام رسول الله لجهاد الكافرين.
- ٥- ٥) جعل الباطل كشيء اشتمل على الحق و احتوى عليه و صار الحق فى طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فأقسم لينقبن ذلك الباطل حتى يخرج الحق من جنبه و هذا من باب الاستعاره.
- ٦- ٦) المفتون: الضال عن الحق.

وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زياده و نقصان فأوجبت الحال اثباتها ثانيه)و من هذا تعرف شده احتياط الرضى في روايه كلام أمير المؤمنين عليه السلام فلا- يدمج روايه في روايه، و لا- يضم كلاما إلى آخر، بل يروى ما وجدته على وجهه، غايه ما في الأمر أنه يختار من الروايه أحسن وجوهها و من الكلام أبلغه، و لو لا هذا الورع و الاحتياط، لأمكنه أن يأخذ الكلام المروى عن أمير المؤمنين بوجه مختلفه و يدمج بعضه ببعض ثم يخرج من ذلك صورته واحده حسب اختياره، و مقتضى انتقائه، كما صنع الاستاذ أحمد زكى صفوت في (جمهره خطب العرب و رسائلهم)، و لكنه يريد أن يطرح المسئوليه عن عاتقه و يجعل العهد على غيره، و إليك مثال واحد: لقد روى الكلمه (١٦) في (الخصائص) عن أمير المؤمنين عليه السلام و هي قوله: «رأى الشيخ أحب إلى من جلد الغلام» و علق عليها بقوله: و يروى من مشهد الغلام (١)، و لما أعاد روايتها في (نهج البلاغه) عقبها في التعليق المذكور أيضا (٢) و من تصفح كتب الرضى يجد من هذا الشئ الكثير.

و يظهر مما رواه المفيد رحمه الله في «الارشاد» المفيد-الارشاد-ص ١٥٤ ص ١٥٤ انه عليه السلام خطب بهذه الخطبه بالربذه لا بنى قار كما يرويه السيد في «النهج»، فقد قال رحمه الله تعالى لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصره نزل الربذه، فلقيه آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه و هو في خبائه، قال ابن عباس: فاتيته فوجدته يخصف نعلًا، فقلت له: نحن إلى أن تصلح من أمورنا أحوج منا إلى ما تصنع، فلم يكلمنى حتى فرغ

ص: ٤٣٩

١- ١) الخصائص: ٧٠.

٢- ٢) نهج البلاغه: ٣-١٦٩. [١]

من نعله، ثم ضمّها إلى صاحبتهما، و قال لى: قومهما، فقلت: ليس لهما قيمه، قال: ذاك، قلت: كسر درهم، قال: لهما و الله أحب إلى من أمركم هذا إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً (١) قلت: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لى أن أتكلم؟ فإن كان حسناً كان منك، و إن كان غير ذلك كان منى قال: لا- أنا أتكلم- إلى أن قال- ثم خرج فاجتمعوا عليه، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم و ليس أحد فى العرب يقرأ كتاباً، و لا يدعى نبوه». إلخ..

و مما يفيد التنبيه عليه ههنا أن النسخة التى عليها شرح ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد- شرح النهج- م ١:١٧٦ فيها زياده فى هذه الخطبه لم توجد فى سائر نسخ «النهج» و هى قوله عليه السلام «و الله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم فى حيزنا (٢)، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمري- شربك المحض صابحا و أكلك بالزبد المقشره البجرا

و نحن وهبناك العلاء و لم تكن عليا و حطنا حولك الجرد و السمرا

(٣)

ص: ٤٤٠

١- ١) جمعتنى الصدفة ذات يوم مع رجل من أهل الأدب فى أحد المطاعم بكرىلاء فنقل لى فى غضون ما دار بيننا من حديث و نحن على مائدة الطعام كلمه عن الأستاذ جبران خليل جبران أنه قال فى أحد كتبه ما حاصله: إن تاج لويس الرابع عشر مع ما رصع به من كرائم الأحجار، و غوالى اللالىء لا- يعدل فى ميزان الحقيقه نعل الامام على التى قال لابن عباس عنها ما قال و قد فاتنى، و مع الأسف الشديد- أن آخذ منه اسم الكتاب كما فاتنى التعرف عليه، و الآن رجعت إلى ما يحضرنى من مؤلفات جبران لا نقل الكلمه بالنص فلم اعثر عليها.

٢- ٢) الحيز- بالتشديد- الناحيه و المعنى ضممناهم إلينا.

٣- ٣) الشرح م ١: -١٧٦.

في استنفار الناس إلى أهل الشام أف (١) لكم لقد سئمت عتابكم، «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ» عوضاً؟ وبالذَّل من العزِّ خلفاً؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمره (٢)، و من الذَّهول في سكره، يرتج عليكم حوارى فتعمهون (٣) فكأنَّ قلوبكم مألوسه (٤) فأنتم لا تعقلون، ما أنتم لى بثقه سجيس اللبالي (٥)، و ما أنتم بركن يمال بكم، و لا زوافر عزّ يفتقر إليكم (٦)، ما أنتم إلا كإبل ضلَّ رعاتها، فكَلِّما

ص: ٤٤١

-
- ١-١) أف: كلمه استقدار و فيها ست لغات بضم الفاء و فتحها و كسرهما و التنوين في كل حالاتها.
- ٢-٢) دوران الأعين: اضطرابها من الجزع. و من غمره الموت يدور بصره فانهم يريدون من غمره الموت الشده التي تنتهى اليه يشير إلى قوله تعالى («يُنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ»
- ٣-٣) الحوار: بالفتح: الكلام. و يرتج بمعنى يغلغ.
- ٤-٤) المألوسه: المخلوطه بمس الجنون.
- ٥-٥) سجيس-بفتح فكسر-: كلمه تقال بمعنى أبدا. و سجيس أصله من سجس الماء بمعنى تغير و كدر.
- ٦-٦) الزافره من البناء: ركنه و من الرجل عشيرته. و قوله: يمال بكم أى يمال على العدو بعزكم و قوتكم.

جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس - لعمر الله - سعر نار الحرب أنتم (١)، تكادون و لا - تكيّدون، و تنقص أطرافكم فلا تمتعضون (٢)، لا - ينام عنكم و أنتم فى غفله ساهون، غلب و الله المتخادلون، و ايم الله (٣) إننى لأظنّ بكم أن لو حمس الوغى، و استحرّ الموت قد انفرجتم عن ابن أبى طالب انفراج الرّأس (٤)، و اللهم إنّ امرأ يمكن عدوّه من نفسه يعرق لحمه (٥) و يهشم عظمه، و يفري جلده لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمتّ عليه جوانح صدره (٦) أنت فكن ذاك إن شئت (٧) فأما أنا فو الله دون أن أعطى ذلك ضرب

ص: ٤٤٢

١- ١) السعر أصله مصدر سعر النار من باب نفع أوقدها، أى لبئس ما توقد به الحرب أنتم.

٢- ٢) امتعض: غضب.

٣- ٣) غلب مبنى للمجهول، و المتخادلون: الذين يخذل بعضهم بعضا و لا يتناصرون.

٤- ٤) حمس - كفرح - اشتد، و الوغى: الحرب، و استحر: بلغ فى النفوس غايه حدته، و قوله انفراج الرّأس أى انفراجا لا التتام بعده فان الرّأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للالتتام.

٥- ٥) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شىء على العظم. و فراه يفريه: مزقه..

٦- ٦) أى قلبه.

٧- ٧) أنت فكن ذاك: خاطب بذلك الأشعث بن قيس فقد روى أنه خاطب عليا عليه السّلام أثناء خطبته و هو يلوم الناس على تقاعدهم فقال له: هلا فعلت فعل ابن عفان فأجابه عليه السلام: إن امرأ امكن عدوه من نفسه... إلخ.

بالمشرفيه تطير منه فراش الهام، و تطيح السواعد و الأقدام (١)، و يفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

أيها الناس، إن لي عليكم حقا و لكم على حق، فأما حقكم عليّ فالنصيحه لكم، و توفير فيئكم عليكم (٢)، و تعليمكم كيلا تجهلوا، و تأديبكم كيما تعلموا، و أمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعه، و النصيحه في المشهد و المغيب، و الإجابة حين أدعوكم، و الطاعة حين آمركم .

رواها الطبري في (التاريخ) الطبري-التاريخ-ج ٦ ص ٥١ ج ٦ ص ٥١ و ابن قتيبه في (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ١٥٠ ج ١ ص ١٥٠، و البلاذري في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من «أنساب الأشراف» البلاذري-أنساب الأشراف-ص ٣٨٠ في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣٨٠ بأخصر مما في «النهج»، و المفيد في (المجالس) ٢المفيد-المجالس-ص ٧٩ ص ٧٩ رواها بسند متصل بجندب بن عبد الله الازدي ١جندب بن عبد الله الازدي-نقل جندب بن عبد الله الازدي-قال:

سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه و قد استنفرهم أياما إلى الجهاد فلم ينفروا، و ذكر الخطبه بتفاوت بسيط عما في (النهج) كبساطته بين روايه الطبري و ابن قتيبه و الرضى، و قد رواها أيضا نصر بن مزاحم كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد ٢ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد الأول ص ١٧٩ (٣) و لكنها لا توجد في المطبوع من كتاب

ص: ٤٤٣

١- ١) المشرفيه: السيوف المنسوبه إلى مشارف و هي قرى من بلاد العرب.

٢- ٢) الفىء الخراج و ما يحويه بيت المال.

٣- ٣) شرح النهج المجلد الأول [١] ص ١٧٩.

«صفين» ١/١ نصر بن مزاحم - صفين - كما مرّ الكلام على ذلك (١).

و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد خطب بهذه الخطبه بعد فراغه من أمر الخوارج و قد كان قام بالنهروان فحمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد فإن الله قد أحسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام، فقاموا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا، و كلت سيوفنا، و أنصلت أسننه رماحنا، و عاد أكثرها قصدا، ارجع بنا إلى مصرنا نستعد بأحسن عدتنا، و لعل أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا فإنه أقوى لنا على عدونا، فكان جوابه عليه السلام «يا قوم ادخلوا الأرض المقدسه التي كتب الله لكم و لا - تزددوا على أذباركم فتثقلوا خاسرين» ، (المائده: ٢٣) فتلكئوا عليه، و قالوا: إن البرد شديد، فقال: إنهم يجدون البرد كما تجدون، فتلكئوا و أبوا، فقال: «أف لكم انها سنه جرت فيكم» ثم تلا - قوله تعالى: «قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين و إنما لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون» ، (المائده: ٢٢) فقام منهم ناس فقالوا: يا أمير المؤمنين الجراح فاش في الناس - و كان أهل النهروان قد أكثروا الجراح في عسكر أمير المؤمنين عليه السلام - فارجع إلى الكوفه فأقم بها أياما، ثم اخرج خار الله لك، فرجع إلى الكوفه عن غير رضا.

و روى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد (٢) عن نمير بن وعله عن أبي دراك ١/٢١ أبي دراك - نقل أبي دراك - قال: لما كره القوم المسير إلى الشام عقيب واقعه النهروان، أقبل بهم أمير المؤمنين فاتزلهم النخيله، و أمر الناس أن يلزموا عسكرهم، و يوطنوا على الجهاد أنفسهم، و إن يقلوا زياده النساء و أبنائهم حتى يسير

ص: ٤٤٤

١ - ١) أنظر ص ٣٧ من هذا الجزء.

٢ - ٢) هو عمر بن سعد بن سعد بن أبي الصيد الأسدي.

بهم إلى عدوهم و كان ذلك هو الرأى لو فعلوه،و لكنهم لم يفعلوا،و أقبلوا يتسللون و يدخلون الكوفه،فتركوه عليه السلام و ما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل و بقى المعسكر خاليا،فلا من دخل الكوفه خرج إليه، و لا من أقام معه صبر،فلما رأى ذلك دخل الكوفه.

قال نصر بن مزاحم:فخطب الناس بالكوفه،و هى أول خطبه خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال:«أيها الناس استعدوا لقتال عدو فى جهادهم القربه إلى الله عزّ و جلّ،و درك الوسيله عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه،موزعين بالجور و الظلم لا يعدلون به،جفاه عن الكتاب نكتب عن الدين،يعمّهون فى الطغيان،و يتسكعون فى غمره الضلال (ف) «أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ»،(الأنفال:٦١) و(توكلوا على الله و كفى به وكيلا)،الأحزاب:٣)قال:فلم ينفروا و لم ينشروا،فتركهم أياما ثم خطبهم فقال:«أَفْ لَكُمْ لَقَدْ سُمْتُ عَتَابِكُمْ «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ» عوضا...»إلخ (١):

٣٥- بعد التحكيم الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح

بعد التحكيم الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح (٢) و الحدث الجليل و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

ص:٤٤٥

- ١- (١) شرح نهج البلاغه ٢ شرح نهج البلاغه م ١،١٧٩، م: ١،١٧٩،١.
- ٢- (٢) الخطب:سبب الأمر،و الفادح:الثقيل من فدحه الدين إذا أثقله و بهضه.و الحدث -بالتحريك-:الحادث،و المراد هنا ما وقع من أمر الحكيمين.

ليس معه إله غيره، و أن محمدا عبده و رسوله صَلَّى اللهُ عليه و آله.

أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسره و تعقب الندامه، و قد كنت أمرتكم في هذه الحكومه أمرى، و نخلت لكم مخزون رأى (١)، لو كان يطاع لقصير أمر (٢)، فأبىتم على إباء المخالفين الجفاه و المنابذين العصاه، حتى ارتاب الناصح بنصحه (٣)، و ضنّ الزند بقدحه (٤)، فكنت و إياكم كما قال أخو هوازن (٥).

ص: ٤٤٦

١-١) نخلت لكم مخزون رأى: أخلصته، من نخلت الدقيق بالمنخل.

٢-٢) قصير مولى جذيمه المعروف بالأبرش و كان حاذقا قد أشار على سيده جذيمه أن لا يأمن الزباء ملكه الجزيره لما دعتة للتزوج بها- و كان قد قتل أباه- فخالفه و أجابها و ذهب إليها فلما تبين له غدورها قال: (لو كان يطاع لقصير أمر) فقتلته و ذهب هذه الكلمه مثلا، و هى من الأمثال التى استشهد بها أمير المؤمنين عليه السلام فى (نهج البلاغه). [١]

٣-٣) يذهب ابن ابى الحديد و جماعه من شارحى (نهج البلاغه) [٢] أنه عليه السلام عنى بالناصر نفسه و هذا لا يكون لأنه عليه السلام منزه من أن يرتاب برأى كان يراه صوابا و لكنه عليه السلام يعنى من يرى رأيه من أصحابه فانهم كانوا قد أطبقوا على مخالفتهم، و حتى لو كان يعنى نفسه صلوات الله عليه فان ذلك يحمل على المبالغه و هو باب معروف من أبواب علم البيان.

٤-٤) مثل يضرب لمن يمسك فائدته إذا لم يجد لها أهلا.

٥-٥) أخو هوازن هو دريد بن الصمه، و البيت من قصيده معروفه من قصائد الحماسه قيلت فى قصه معلومه تجدها فى غير هذا الموضع من كتب التاريخ و الأدب.

أورد هذه الخطبه بأدنى اختلاف البلاذرى بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف- ص ٣٦٥ ط الأعلمى بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣٦٥ ط الأعلمى، و الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٤٣ فى حوادث سنه (٣٧): ج ٦ ص ٤٣ فى حوادث سنه (٣٧) و ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ١١٩: ج ١ ص ١١٩ و نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) انصر بن مزاحم-صفين- على ما حكاه ابن ابى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ١١٠: م ١ ص ١١٠، و سبط ابن الجوزى فى (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٠٣: ص ١٠٣، كما أشار إلى هذه الخطبه أبو الفرج الأصبهاني فى (الأغانى) أبو الفرج الأصبهاني-الأغانى-ج ٩ ص ٥: ج ٩ ص ٥، و ذكر تمثل على عليه السلام بيت دريد بن الصمه فى خطبته.

و قال ابن أبى الحديد^٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ١٨٣ و م ١ ص ٢٠٠: «و هذه الألفاظ من خطبه خطب بها عليه السلام بعد خديعه ابن العاص لأبى موسى و افتراقهما و قبل وقعه النهروان» افتراه يشير لنا بأن ما نقله الشريف هو مختصر الخطبه، و يحدد لنا الزمان الذى القيت به، و أنه قبل افتراق الحكمين (١).

ثم نقل بعد ذلك عن كتاب (صفين) انصر بن مزاحم-صفين- لنصر بن مزاحم، قال نصر:

و كان على عليه السلام لما خدع عمرو أبا موسى بالكوفه كان قد دخلها منتظرا ما يحكم الحكمان، فلما تم على ابى موسى ما تم من الحيله غم ذلك عليا و ساءه، و وجم له، و خطب الناس فقال: «الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدث الجليل...» الخطبه التى رواها الرضى رحمه

اللّٰه تعالى، و زاد فى آخرها بعد الاستشهاد ببيت دزید: «ألا إنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب، و أحييما أمات، و اتبع كل واحد منهما هواه، و حكم بغير حجه و لا- بينه، و لا- سنه ماضيه، و اختلفا فيما حكما، فكلاهما لم يرشد اللّٰه، فاستعدوا للجهاد، و تأهبوا للمسير، و أصبحوا فى معسكركم» (١).

و من رواه هذه الخطبه ابن قتيبه فى «الإمامه و السياسه» ابن قتيبه-الإمامه و السياسه-ج ١ ص ١٤١ ج ١ ص ١٤١ و المسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-ج ٢ ص ٤١٢ ج ٢ ص ٤١٢ و فيما رواه زياده لم ينقلها الرضى.

و نقلها بعد الرضى جماعه منهم ابن الأثير فى (الكامل) ابن الأثير-الكامل-ج ٢ ص ١٧١ ج ٢ ص ١٧١ و نقل الزياده التى رواها المسعودى. و ابن كثير فى (البدايه و النهايه) ابن كثير-البدايه و النهايه-ج ٧ ص ٢٨٦ ج ٧ ص ٢٨٦ و بتر الزياده التى رواها ابن قتيبه و المسعودى و ابن الأثير، و لم يرق له أن ينقلها نصا فعبر عنها بقوله: ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به و أنّبهما و قال ما فيه حط عليهما.

٣٦- فى تخويف أهل النهروان

فى تخويف أهل النهروان

فأنا نذيركم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النّهر، و بأهضام هذا الغائط (٢)، على غير بينه من ربكم،

ص: ٤٤٨

١- ١) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٢٠٠.

٢- ٢) الأهضام: جمع هضم و هو المظمن من الوادى، و الغائط: ما سفل من الأرض.

ولا سلطان مبین معکم، قد طوّحت بکم الدار (١)، و احتبلکم المقدار، وقد كنت نهیتکم عن هذه الحکومه، فأیتم علیّ إباء المخالفین المنابذین، حتى صرفت رأیی إلى هواکم، و أنتم معاشر أخفاء الهام (٢)، سفهاء الأحلام، و لم آت-لا أبًا لکم- بجزا (٣) و لا أردت لکم ضرًا .

خطب صلوات اللّٰه علیه و سلامه بهذه الخطبه يوم النهروان كما ذكر ذلك محمد بن حبيب البغدادي ١ محمد بن حبيب البغدادي-نقل محمد بن حبيب- المتقدم على الشريف الرضى، قال: خطب على عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم: «نحن أهل بيت النبوه، و موضع الرساله، و مختلف الملائكه، و عنصر الرحمه، و معدن العلم و الحکمه، نحن أفق الحجاز، بنا يلحق البطيء و إلینا يرجع التائب، أيها القوم إنی نذیر لکم أن تصبحوا صرعی بأهضام هذا الوادی... (٤)» إلى آخر الفصل.

و من رواه هذا الكلام قبل الرضى الزبير بن بكار فى (الموفقیات) زبير بن بكار-الموفقیات- ص ٣٥٠:

ص ٣٥٠ كما روى بعضه الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ- ج ٦ ص ٤٧ ج ٦ ص ٤٧، و ابن قتيبه فى (الإمامه و السياسه) ابن قتيبه-الإمامه و السياسه- ج ١ ص ١٤٧ ج ١ ص ١٤٧.

ص: ٤٤٩

١- ١) طوحت بکم الدار: توّهت بکم، أى ذهبت بکم يمينا و شمالا، و الكلام كناية عن ضلالهم و خروجهم عن جاده الحق، أو أن المراد أهلکتکم دار الدنيا، من طاح أى هلک و احتبلکم المقدار: أوقعکم فى حباله، و المقدار: القدر.

٢- ٢) خفه الهام: كناية عن قله العقل.

٣- ٣) البجر: الداهيه و الأمر العظيم، و تروى «هجرا» و هو المستقبح من القول، و يروى (عرا)-بالعين المهمله- و العر: قروح فى مشافر الإبل و يستعار للداهيه.

٤- ٤) أنظر شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- م ١، ٢٠٧ [١] لابن ابى الحديد م ١، ٢٠٧.

و رواه بعد الرضى جماعه كسبط ابن الجوزى الحنفى فى (تذكره الخواص) سبط ابن الجوزى الحنفى-تذكره الخواص-:ص ١٠٠ :ص ١٠٠ باختلاف يدل على أنه منقول عن غير(نهج البلاغه) و فسر غريبه ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ١ ص ٩٧ فى ماده(بجر) ج ١ ص ٩٧:فى ماده(بجر).

و فى بعض ما ذكرنا كفايه و الله ولى التوفيق.

٣٧-يجرى مجرى الخطبه فقامت بالأمر حين فشلوا

يجرى مجرى الخطبه فقامت بالأمر حين فشلوا (١)،و تطلعت حين تقبّعوا (٢)و نطقت حين تعتصموا،و مضيت بنور الله حين وقفوا، و كنت أخفضهم صوتا (٣)،و أعلاهم فوتا (٤)،فطرت بعنانها،و استبددت برهانها (٥)،كالجبل لا- تحركه القواصف،و لا- تزيه العواصف،لم يكن لأحد فى مهمز (٦) و لا لقائل فى مغمز،الدليل عندى عزيز حتى

ص:٤٥٠

١-١) سيأتى شرح بعض هذه الكلمات فى المتن.

٢-٢) التقبّع:الاختباء و التطلع ضده.

٣-٣) كناية عن رباطه الجأش فان الصوت عند المخاوف إنما هو من الجزع.

٤-٤) الفوت:السبق.

٥-٥) يمثل حاله مع القوم بحال فرسان الحلبه.و العنان للفرس كالزمام للناقه،و طار به: سبق،الرهان:الجعل الذى وقع التراهن عليه.

٦-٦) الهمز و الغمز:الوقيعه،أى لم يكن فى عيب أعاب به.

آخذ الحقّ له، والقوىّ عندى ضعيف حتىّ آخذ الحقّ منه، رضينا عن الله قضاءه، و سلّمنا لله أمره، أترانى أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله و الله لأننا أوّل من صدّقه فلا أكون أوّل من كذب عليه فنظرت فى أمرى فإذا طاعتى قد سبقت بيعتى و إذا الميثاق فى عنقى لغيرى (١).

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد الأول ص ٢١١، ٢٠٧: هذه فصول أربعة لا- يمتزج بعضها ببعض، و كل كلام منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحو غير ما ينحوه بالآخر، و إنما الرضى رحمه الله تعالى التقطها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر، قاله بعد وقعه النهروان، ذكر فيه حاله منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و إلى آخر وقت، فجعل الرضى رحمه الله تعالى ما التقطه منه سرداً، و صار عند السامع كأنه يقصد به مقصداً واحداً.

فالفصل الأول: و هو من أول الكلام إلى قوله: و استبددت برهانها يذكر فيه مقاماته فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أيام أحداث عثمان، و كون المهاجرين كلهم لم ينكروا و لم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به، و ينهاه عنه، فهذا معنى قوله: «فقت بالأمر حين فشلوا» أى قمت بانكار المنكر حين فشل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله و سلم عنه، و الفشل الخور و الجبن، قال: «و نطقت حين تعتوا» يقال: تعت فلان أى تردد فى كلامه، من عى أو حصر، إلى أن قال:

ص: ٤٥١

(١- ١) يعنى بالميثاق عهد رسول الله عليه و آله السلام إليه و سيدكر معنى ذلك فى المتن.

الفصل الثانی فیہ ذکر حالہ علیہ السلام فی الخلافہ بعد عثمان-إلى أن قال-الفصل الثالث، من قوله: «رضينا عن الله قضاءه» إلى قوله:

«فلا أكون أول من كذب عليه» قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أخبار الملاحم والغائبات، وقد كان شك جماعه منهم في أقواله و منهم من واجهه بالشك و التهمه. ثم قال:

الفصل الرابع من قوله «فنظرت في امرى» إلى آخر الكلام، هذه كلمه مقطوعه من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنه كان معهودا إليه أن لا ينازع في الأمر، ولا يثير فتنة، بل يطلبه بالرفق فان حصل له و إلا أمسك إلى آخر كلامه (١).

و لا يهمننا من كلام ابن ابى الحديد حول هذا الكلام- و لذا أضربنا عن بعضه-إلا أنه كان قد اطلع عليه كاملا في غير (نهج البلاغه) ولكنه لم يشر إلى المصدر، فتراه يشير إلى ما حذفه الرضى منه، و يحدد الزمان الذى قاله أمير المؤمنين فيه، و أنه بعد النهروان ثم يبين الأغراض التى قصدتها عليه السلام فى كلامه الطويل المنتشر- كما يصفه ابن ابى الحديد.

- و قد روى أصحاب كتب الزيارات و الأدعية من علماء الإماميه- و منهم من تقدم على الرضى كالصّدوق فى (الأمالى) ١٢ الصّدوق-الأمالى- ص ١٣٤ : ص ١٣٤-بأسانيدهم عن أسيد بن صفوان أسيد بن صفوان-نقل أسيد بن صفوان- انه لما كان اليوم الذى قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضوع بالبكاء، و دهش الناس و جاء شيخ باك مسترجع حتى وقف على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال: رحمك الله يا أبا الحسن.

ص: ٤٥٢

كنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً-إلى أن قال- فقامت بالأمر حين فشلوا، ونظمت حين تعتوا، ومضيت بنور إذ وقفوا، و كنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم قنوتاً...كنت كالجبل لا تحركه العواصف لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز...الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق...رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره..إلخ.

فتراه قد ضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تأبينه إياه.

٣٨- وإنما سميت الشبهه شبهه لأنها تشبه الحق...

وإنما سميت الشبهه شبهه لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين. و دليلهم سمت الهدى (١)، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال و دليلهم العمى. فما ينجو من الموت من خافه و لا يعطى البقاء من أحبه .

رواها الأمدى فى (غرر الحكم) الأمدى-غرر الحكم-ص ٩٨ :ص ٩٨ فيما رواه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى حرف الألف بلفظ إنما بمغايره بسيطه جدا تدل على أن له مصدرا آخر، و مما يجب التنبيه عليه ان ما ذكره الرضى فى هذا الموضع فصلان أحدهما غير ملتئم مع الآخر، بل مبتور عنه، و إنما الرضى رحمه الله تعالى كان يلتقط الكلام التقاطاً، و مراده أن يأتى بفصيح كلامه عليه

ص: ٤٥٣

السلام، و ما يجرى مجرى الخطابه و الكتابه فلهدا يقع فى الفصل الواحد الكلام الذى لا يناسب بعضه بعضا و قد قال الرضى ذلك فى خطبه الكتاب.

أما الفصل الأول فهو الكلام فى الشبهه و لما ذا سميت شبهه.

و الفصل الثانى قوله لا ينجو من الموت من خافه، و لا يعطى البقاء من أحبه و هذا كلام أجنبى عما تقدم (١).

و ستجد كلاما حول هذا فى الخطبه (٤١) و هى قوله: «الوفاء توأم الصدق... إلخ».

٣٩- منيت بمن لا يطيع إذا أمرت

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت (٢)، و لا يجيب إذا دعوت، لا- أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم، أما دين يجمعكم، و لا حميه تحمشمكم (٣)، أقوم فيكم مستصرخا و أناديكم متغوئا فلا تسمعون لى قولنا، و لا تطيعون لى أمرا، حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءه (٤) فما يدرك بكم ثار و لا يبلغ بكم

ص: ٤٥٤

١- ١) انظر شرح ابن ابى الحديد: م ١- ٢١٢. [١]

٢- ٢) منيت: بليت.

٣- ٣) حمشه- كنصره-: جمعه. و حمش القوم ساقهم بغضب. أو من أحمشه بمعنى أغضبه أى تغضبكم على أعدائكم. و المستصرخ: المستنصر. و متغوئا أى قائلنا و اغوئا.

٤- ٤) تكشف مضارع حذف زائده و الأصل تتكشف أى تنكشف، أى إنكم لا تزالون تخالفوننى و تخذلوننى حتى تنجلي الأمور و الأحوال عن العواقب التى تسوءنا و لا تسرنا.

مرام، دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرتم جرجره الجمل الأسرّ، و تناقلتم تناقل النّضو الأدبر (١) ثمّ خرج إلى منكم جنيد متذائب ضعيف، «كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ» (٢).

قال الرضى رحمه الله: أقول: قوله عليه السلام «متذائب» أى مضطرب من قولهم: (تذائبت الرّيح) أى اضطرب هبوبها، و منه سمي الذئب ذئبا لا اضطراب مشيته.

هذا الكلام خطب به سلام الله عليه فى غاره النعمان بن بشير الأنصارى على عين التمر، و كانت سنه (٣٩)، و قد كان معاويه قال: أما من رجل أبعث معه جريده خيل حتى يغير على شاطيء الفرات، فان الله يرب بها أهل العراق؟ فقال له النعمان: إبعثنى فان لى فى قتالهم نيه و هوى- و كان النعمان عثمانيا- قال: فانتدب على اسم الله فانتدب، و ندب معه ألفى رجل، و أوصاه أن يتجنب المدن و الجماعات، و أن لا يغير إلا على مسلحه، و أن يعجل الرجوع، فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر، و بها مالك بن كعب الأرخبي، و كان مع مالك ألف رجل و قد أذن لهم فرجعوا إلى الكوفه، فلم يبق معه إلا مائه أو نحوها، فكتب مالك إلى على عليه السلام يخبره بذلك، فلما وصل الكتاب إلى على عليه السلام

ص: ٤٥٥

١ - ١) الجرجره: صوت يردده البعير فى حنجرته، و الأسر: المصاب بداء السرر و هو مرض فى الكركره ينشأ من الدبره. و النضو: المهزول من الابل. و الأدبر: المدبور أى المجروح المصاب بالدبره- بالتحريك- و هى العقر و الجرح من القتب و نحوه.

٢ - ٢) (الأنفال: ٦). [١]

صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «اخرجوا هداكم الله إلى مالك بن كعب أخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير، فانهمضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً» ثم نزل فلم يخرجوا، فأرسل إلى وجوههم و كبرائهم فأمرهم أن ينهضوا و يحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً، و اجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس أو دونها فقام على عليه السلام فقال: «ألا إني منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، إلى آخر الكلام الذي رواه الشريف الرضى ثم نزل عليه السلام، و دخل منزله، فقام عدى بن حاتم فقال: هذا و الله الخذلان على هذا بايعنا أمير المؤمنين؟ ثم دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين إن معي من طيء ألف رجل لا- يعصوني، فان شئت أن أسير بهم سرت، قال: ما كنت لأعرض قبيله واحده من القبائل للناس، و لكن اخرج إلى النخيله فمسكركم بهم، و فرض عليّ لكل رجل سبعمائه، فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيا أصحاب عدى بن حاتم و ورد الخبر على على عليه السلام بهزيمة النعمان و نصره مالك بن كعب.

ذكر هذه القصة التي ذكرناها اجمالاً ابراهيم بن هلال الثقفي المتوفى سنة (٢٨٣) في كتاب «الغارات» ابراهيم بن هلال الثقفي - الغارات - ص ٤١٣، ٣٧٣. و ذكر الخطبة التي رواها الرضى في «نهج البلاغه» ١.

و روى هذه الخطبة أيضا البلاذري في ترجمه على عليه السلام في (أنساب الأشراف) البلاذري - أنساب الأشراف - ص ٤٠٤ في ترجمه على عليه السلام: ص ٤٠٤ من قوله عليه السلام «دعوتكم إلى غياث أصحابكم» إلى آخر الخطبة كما روى الطبري فقرات منها في تاريخه الطبري - تاريخ الطبري - في حوادث سنة (٣٩) في حوادث سنة (٣٩) و كل هؤلاء متقدمون في أزمانهم على الشريف الرضى.

فى الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم الا لله»

قال عليه السلام:

كلمه حق يراد بها باطل، نعم إنه لا- حكم الا- لله، و لكن هؤلاء يقولون لا- امره الا- لله: وإنه لا- بد للناس من أمير برّ أو فاجر (١) يعمل فى امرته المؤمن، و يستمتع فيها الكافر، و يبلغ الله فيها الأجل، و يجمع به الفىء، و يقاتل به العدو، و تأمن به السبيل. و يؤخذ به للضعيف من القوى، حتى يستريح به برّ، و يستراح من فاجر. (و فى روايه اخرى) أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال: «حكم الله أنتظر فيكم».

و قال: أما الإمرة البرّه فيعمل فيها التقيّ، و أمّا

ص: ٤٥٧

١- ١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا امره الا لله بأن البداهه قاضيه أن الناس لا بد لهم من أمير بر أو فاجر حتى تستقيم أمورهم و ولايه الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لا حراز دينه و دنياه و فيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الأجل و يبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدوده لها بنظام الخلقه و تجرى سائر المصالح المذكوره، و يمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار و بالكافر الأمير الفاجر كما تدل عليه الروايه الاخرى، و قوله: «أما الامره البره» إلخ قاله الشيخ محمد عبده.

الإمره الفاجره فيمتّع فيها الشقى إلى أن ينقطع مدّته و تدرکه متيته .

لقد استفاض هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام و جرى بين الناس مجرى الأمثال نذكر من رواه قبل الشريف الرضى .

أ-الامام محمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنه(٢٠٤) فى كتاب (الام) الامام محمد بن إدريس الشافعى-الام- قال:بلغنا أن عليا رضى الله عنه بينا هو يخطب إذ سمع تحكيما من ناحيه المسجد«لا حكم إلا لله عز و جل»،فقال على رضى الله عنه:
«كلمه حق أريد بها باطل».

ب-محمد بن جرير الطبرى فى (التاريخ) محمد بن جرير الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٤١ :ج ٦ ص ٤١ .

ج-أبو طالب المكى فى (قوت القلوب) أبو طالب المكى-قوت القلوب-ج ١ ص ٥٣٠ :ج ١ ص ٥٣٠ .

د-ابن واضح فى (التاريخ) ابن واضح-التاريخ-ج ٢ ص ١٣٦ :ج ٢ ص ١٣٦ كما روى قوله عليه السلام: «حكم الله انتظر فيكم» .

ه-البلاذرى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-٣٥٢ و ص ٣٥٥ ص ٣٦١ و ص ٣٧٧ و ط الأعلمى ٣٥٢ ط الأعلمى و فيه:إن عليا خرج ذات يوم يخطب فانه لفى خطبته إذ حكمت المحكمه فى جوانب المسجد فقال على:«كلمه حق يعزى بها-أو قال-يراد بها باطل،نعم لا حكم إلا لله و لكنهم يقولون لا إمره...»إلخ، كما روى فى ص ٣٥٥ قوله: «حكم الله انتظر فيكم» و روى فى ص ٣٦١ و ص ٣٧٧ بعض هذا الكلام.

و كل من ذكرنا متقدم على الرضى فلسنا بحاجة إلى تعداد من رواه بعده.

هذا و سيأتى قوله عليه السلام «كلمه حق أريد بها باطل» فى باب الكلمات القصار برقم(١٩٨)و نذكر لها بعض المصادر هناك بحول الله و قوته.

ص:٤٥٨

إنّ الوفاء توأم الصدق (١)، ولا أعلم جنّه أوقى منه، ولا يغدر من علم كيف المرجع، ولقد أصبحنا فى زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيساً (٢)، و نسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيله، ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلب (٣) وجه الحيله و دونه مانع من أمر الله و نهيه فيدعها رأى عين بعد القدره عليها، و ينتهز فرصتها من لا حريجه له فى الدّين (٤).

رواه ابن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٧٠: ج ١ ص ١٧٠ كما سيأتى:

الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدث الجليل، فانه لا ينجو من الموت من خافه، و لا يعطى البقاء من أحبه، ألا و أن الوفاء توأم الصدق... إلى آخر ما ذكر الرضى بلا تفاوت.

ص: ٤٥٩

-
- ١- ١) التوأم: الذى يكون مع الآخر فى حمل واحد فالصدق و الوفاء قرينان فى المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر، و الجنه-بالضم- الوقايه و من علم أن مرجعه إلى الله لا يمكن أن يغدر أبدا.
 - ٢- ٢) الكيس: الفطنه و الذكاء. و حسن الحيله أى حسن التدبير.
 - ٣- ٣) الحوّل القلب-بالضم و التشديد فى الكلمتين -:الرجل المجرب البصير بتحويل الأمور و تقليبها.
 - ٤- ٤) يدعها رأى عين أى يدعها مع قطع النظر بنجاحها و القدره عليها، و ينهز فرصتها أى يبادر لاغتنامها من لا حريجه له أى ليس بنذى حرج و التخرج: التحرز من الآثام.

و هذا المصدر و إن كان من القسم الثالث من المصادر التي ذكرناها (١) تحت عنوان (مصادر نهج البلاغه) و لكن روايته لها بهذا الشكل يشعر على أن مأخذه غير (نهج البلاغه).

هذا و ما ذكره هنا من قوله عليه السلام: «فانه لا ينجو من الموت من خافه...» إلخ، هو من الفصل الثاني من المختار (٣٨) الذي نوهنا عنه هناك، و بهذا يتضح أن ما اختاره الرضى هنا و ما نقله هناك كلاهما من خطبه واحده. و قد أخذ أبو عثمان الجاحظ قوله في (رساله المعاش و المعاد) أبو عثمان الجاحظ- رسائل الجاحظ- رساله المعاش و المعاد: ص ١٢٥ من هذه الخطبه فقال: «الصدق و الوفاء توأمان» (٢).

٤٢- أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان

أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان:

اتباع الهوى، و طول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، و أما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا و إنّ الدّنيا قد ولّت حدّاء، فلم يبق منها إلّا صبابه (٣)، كصاببه الإناء اصطبها صابها، ألا و إنّ الآخرة قد أقبلت و لكلّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة،

ص: ٤٦٠

١-١) انظر ص ١٩ من هذا الجزء.

٢-٢) رسائل الجاحظ: ص ١٢٥. [١]

٣-٣) الصبابه: بقيه: الماء فى الإناء، و اصطبها صابها مثل قولك أبقاها مبقيا، و تركها تاركها.

و لا تكونوا أبناء الدنيا، فإنَّ كلَّ ولد سيلحق بأمه يوم القيامة، و إنَّ اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل.

قال الرضى رحمه الله: أقول: الحذاء السريعه، و من الناس من يرويه «جذاء» بالجيم و الذال المعجمه:

أى انقطع درهما و خيرهما.

قد روى هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق مختلفه، و أسانيد متعدده، و ممن رواه مسندا نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) ١/١ نصر بن مزاحم-صفين-ص ٥٣، ٥٤: ص ٣، و الشيخ المفيد فى (المجالس) الشيخ المفيد-المجالس-ص ٥٠ ص ٥٠، و أبو نعيم فى (حليه الأولياء) أبو نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٥٦:

ج ١ ص ٥٦ و المسعودى فى مروج الذهب المسعودى-مروج الذهب-ج ٢ ص ٤٣٦: (ج ٢ ص ٤٣٦)، و نحن نختار روايه نصر فنوردها هنا، لأسبقيته على الرضى، و اشتغالها على ما لا يخلو من فائده.

قال نصر بن مزاحم التميمى قال: عمر بن سعد بن أبى الصياد الأسدى، عن الحارث بن حصيره، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبى الكنود ٢/١ عبد الرحمن بن عبيد بن أبى الكنود-نقل عبد الرحمن بن عبيد بن أبى الكنود- و غيره، قالوا:

لما قدم على بن أبى طالب من البصره إلى الكوفه يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله مضت من رجب سنه ست و ثلاثين، و قد أعز الله نصره، و أظهره على عدوه، و معه أشراف الناس و أهل البصره، استقبله أهل الكوفه

و فيهم قراؤهم و أشرافهم، فدعوا له بالبركه، و قالوا: يا أمير المؤمنين أين تنزل؟ أ تنزل القصر؟ فقال: لا، و لكنى أنزل الرحبه، فنزلها، و أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله و قال: «أما بعد يا أهل الكوفه فان لكم فى الإسلام فضلا ما لم تبدلوا و تغيروا، دعوتكم إلى الحق فأجبتكم، و بدأتم بالمنكر فغيرتم، إلا أن فضلكم فيما بينكم و بين الله فأما الأحكام و القسم فأنتم أسوه غيركم ممن أجابكم و دخل فيما دخلتم فيه، ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، و طول الأمل». و ذكر الكلام الذى ذكره الرضى بتفاوت يسير جدا و زاد عليه:

«الحمد لله الذى نصر وليه، و خذل عدوه، و أعز الصادق المحق، و أذل الناكث المبطل، عليكم بتقوى الله، و طاعه من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا، يتفضلون بفضلنا، و يجاهدونا أمرنا، و ينازعونا حقنا، و يدافعونا عنه، فقد ذاقوا و بال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا، ألا إنه قد قعد عن نصرتى رجال فأنا عليهم عاتب زار، فاهجروهم و اسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقه».

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعى -و كان صاحب شرطته- فقال:

و الله إنى لأرى الهجر و اسماع المكروه لهم قليلا، و الله لئن أمرتنا لنقتلنهم فقال على: سبحان الله يا مال، جزت المدى، و عدوت الحد، و أغرقت فى النزع! فقال: يا أمير المؤمنين:

لبعض الغشم أبلغ فى امور تنوبك من مهاده الأعدى

فقال على عليه السلام: ليس هكذا قضى الله يا مال، قال الله سبحانه

(«النَّفْسِ بِالنَّفْسِ» المائدة: ٣٣) فما بال ذكر الغشم، و قال: («وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» ، الأَسْرَاءُ: ١٧) و الاسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، و قد نهى الله عنه، و ذلك هو الغشم.

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي- و كان ممن تخلف عنه- فقال:

يا أمير المؤمنين، أ رأيت القتلى حول عائشه و الزبير و طلحه بم قتلوا؟ قال:

قتلوا شيعتي و عمالي و قتلوا أبا ربيعه العبدى رحمه الله عليه فى عصابه من المسلمين، قالوا: لا نكث كما نكثتم و لا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إلى قتله إخوانى أقتلهم بهم، ثم كتاب الله حكم بينى و بينهم، فأبوا على فقاتلوني و فى أعناقهم بيعتى، و دماء قريب من ألف رجل من شيعتى، فقتلتهم بهم، أفى شك أنت من ذلك؟ قال: قد كنت فى شك، فأما الآن فقد عرفت، و استبان لى خطأ القوم، و إنك أنت المهدي المصيب.

قال نصر: و كان أشياخ الحى يذكرون: أنه كان عثمانيا و قد شهد على ذلك صفيين مع على عليه السلام، و لكنه بعد ما رجع كان يكتب معاويه، فلما ظهر معاويه أقطعه قطيعه بالفلوجه، و كان عليه كريما (١).

٤٣- و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله...

و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاويه إن استعدادى لحرب أهل الشام و جرير عندهم

ص: ٤٤٣

١- ١) صفيين لنصر بن مزاحم ٣- ٥ و [١] شرح نهج البلاغه ٢ ابن أبى الحديد- شرح نهج البلاغه- المجلد الأول [٢] ص ٥٦ لابن أبى الحديد المجلد الأول ص ٥٦.

إغلاق للشام و صرف لأهله عن خير إن أرادوه،و لكن قد وقت لجريير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا،و الرأى عندى مع الأناه،فأردوا و لا أكره لكم الإعداد (١).

و لقد ضربت أنف هذا الأمر و عينه (٢).و قلبت ظهره و بطنه فلم أر لى إلا القتال أو الكفر،إنه قد كان على الناس وال أحدث أحداثا و أوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقوموا فغيروا .

كان جرير بن عبد الله البجلي عثمانى الهوى،أموى الرأى،لأنه كان عاملا لعثمان على همدان فعزله أمير المؤمنين عليه السلام بعد واقعه الجمل فوجد لذلك،و جاء جرير إلى الكوفة و بايع أمير المؤمنين بيده و فى قلبه ما فيه،و دخل فيما دخل فيه الناس فلما أراد أمير المؤمنين أن يبعث رسولا- إلى معاوية يدعوه إلى طاعته،قال جرير:إبعثنى يا أمير المؤمنين إلى معاوية فانه لم يزل مستنصحا و ودا،فآتية فادعوه على أن يسلم لك الأمر،على أن

ص:٤٤٤

١- ١) الأناه:التأنى،و اردوا:سيروا برفق و منه قولهم رويدا و قال ابن ابى الحديد فى معنى:الاستعداد و الأعداد:«نهيه لهم عن الاستعداد»و قوله بعد«لا أكره لكم الأعداد» غير متناقض،لأنه كره منهم إظهار الاستعداد و الجهر به،و لم يكره الأعداد فى السر،و على وجه الخفاء و الكتمان،و يمكن أن يقال كره استعداد نفسه و لم يكره إعداد أصحابه».

٢- ٢) مثل تقوله العرب فى الاستقصاء فى البحث و التأمل و الفكر و إنما خص الأنف و العين لأنهما أظهر شىء فى صورته الوجه و هما مستلفت النظر.

يكون أميرا من امرائك، و عاملا من عمالك، و أدعوا أهل الشام إلى طاعتك و ولايتك، و جلهم قومي و أهل بلادى.

و كان مالك الأشر على علم بهوى جرير فقال: يا أمير المؤمنين لا تبعته و دعه و لا تصدقه، فوالله إنى لأظن ظن أن هواه هواهم، و نيته نيتهم، فقال عليه السلام: دعه، ننظر ما يرجع به إلينا.

و كان على عليه السلام يعلم كل العلم ميل جرير و نواياه، و لكن حاجه فى نفسه، مضافا إلى أن جريرا كان جادا فى القضييه ليكسب بذلك حسن الأحداثه بين الناس، و رضى أمير المؤمنين، و التقرب إلى معاويه، و محمده أهل الشام بذلك كمن أصاب عده عصفير بحجر واحد.

و سيره أمير المؤمنين عليه السلام إلى الشام مصحوبا بكتاب منه إلى معاويه - و سيأتى هذا الكتاب فى جملة مختارات (نهج البلاغه) فى باب الكتب برقم (٤) - مزودا بوصاياه و نصائحه، و كان من جملة ما قال له: أنت معاويه بكتابى فان دخل فيما دخل فيه المسلمون أعلمه أنى لا أرضى به أميرا، و إن العامه لا ترضى به خليفه.

و جرت هناك قضايا، و كثرت خطب، و طال كلام، و استبطأ على عليه السلام جريرا فطلب إليه أصحابه أن يستعد لحرب أهل الشام، فأجابهم عليه السلام بكلام ذكر مختاره الشريف الرضى فى هذا الموضع، و معناه:

أنه أرسل جريرا ليخبر معاويه و أهل الشام فى البيعه، و الدخول فى طاعته، و لم ينقطع الأمل، فاستعداده للحرب، و جمعه الجيوش، و سوقها إلى أرضهم، إغلاقا لبواب السلم على أهل الشام و صرف لهم عن الخير إن كانوا يريدونه، فالرأى الأناه، و لكنه لا يكره الاعداد أى: أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج اليه فى الحرب من سلاح و نحوه.

و لم يفلح جرير في وفادته، و عاد إلى الكوفة، ثم خرج منها إلى قرقيسيا مغاضبا لأمير المؤمنين عليه السلام، معتزلا له، و تبعه على ذلك جماعه من قومه، و بلغ من نصبه لأمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه رأى ضبا فتبعه يعدو خلفه و يقول: أبا حسل هلم لأبايعك فان بيعتك أولى من بيعه على بن أبي طالب، و بلغ أمير المؤمنين عليه السلام فتلا: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾، (الأسراء: ٨١) ثم أخبر أنه يحشر و امامه ضب نعوذ بالله من اتباع الهوى، و نستجير به من سوء الخاتمه.

و ما ذكره الشريف الرضى من كلامه عليه السلام هنا يشتمل على فصلين:

الأول- حب أمير المؤمنين عليه السلام للاصلاح، و حرصه على جمع الكلمه، و المبالغه في الأعذار للخصوم، و هذا معلوم من سيرته سلام الله عليه في كل موافقه.

(الثاني) قوله عليه السلام: ضربت أنف هذا الأمر و عينه.. إلخ قد ورد عنه عليه السلام عين هذه الألفاظ في كلام رواه نصر بن مزاحم قال:

خرج رجل من أهل الشام فنادى بين الصفيين يا أبا الحسن يا على ابرز إلى، فخرج إليه على عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفيين، فقال: إن لك يا على لقدما في الإسلام و الهجره فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن الدماء و تأخر هذه الحروب حتى ترى رأيك؟ قال:

و ما هو؟ قال: ترجع إلى عراقك فنخلي بينك و بين العراق، و نرجع نحن إلى شامنا فتخلي بيننا و بين الشام. فقال على عليه السلام: قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحه و شفقه، و لقد أهمنى هذا الأمر و اسهرنى، و ضربت أنفه و عينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد، إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت

مدعونون لا يأمرن بمعروف، و لا ينهون عن منكر فوجدت القتال آهون على من معالجه الإغلال فى جهنم، قال: فرجع الرجل و هو يسترجع (١).

و سياتى فى الخطبه: (٥٣) مثل هذا الكلام، كما روى مثله الخطيب الخوارزمى فى «المناقب» ٢ الخطيب الخوارزمى - المناقب - ص ١٠٨ ص ١٠٨ بسنده إلى سالم بن أبى حفصه عن مازن العابدى ١ مازن العابدى - نقل مازن العابدى - عنه عليه السلام فتأمل. كما ورد عنه عليه السلام فى هذا المعنى شىء؟؟؟ ير و أنه إنما يقاتل على بصيره من أمره، و بعهد من ابن عمه، و إن جميع ما يجرى من أقواله و أفعاله إنما هو على تأويل القرآن - كما قال عمار بن ياسر رحمه الله يوم صفين -.

أما قوله عليه السلام: «قد كان على الناس و ال أحدث احداثا و أوجد للناس مقالا فقالوا ثم غيروا» فهذا ما وقع بالفعل لمن ولى قبله الناس سواء قاله على أم لم يقله ثم لا يستكثر على أمير البيان أن يصف الواقع ببضع كلمات عليها مسح من البلاغه. على أنى عثرت على شىء كثير قاله عليه السلام فى هذا المعنى أذكر منه ما رواه نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين): ص ٢٠ من جمله رساله له إلى معاويه «ثم ولى أمر الناس بفعل أشياء عابها الناس عليه، فسار إليه ناس فقتلوه» فالغرض أن صدور مثل هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام ممكن فعلى م يتهم الرضى إذا رواه؟ أما مصادر هذا الكلام فقد عثرت منها على مصدرين قبل (نهج البلاغه).

الأول: كتاب (صفين) ٢ ابن مزاحم - صفين - ص ٥٥ - لابن مزاحم فانه روى من هذا الكلام فى ص ٥٥ من طريق صالح بن صدقه ١ صالح بن صدقه - نقل صالح بن صدقه - قوله عليه السلام: «وقت لرسولى وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا».

ص: ٤٦٧

١ - ١) انظر شرح النهج لابن أبى الحديد: م ١ - ١٨٣. [١]

الثاني: (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ٩٤ لابن قتيبه:ج ١ ص ٩٤ ففيه ما رواه الرضى بتفاوت فى بعض الكلمات مضافا إلى أن قوله عليه السلام «ضربت أنف الأمر و عينه» إلخ فإنه عليه السلام كان يردده كثيرا إما بلفظه أو بمعناه. نذكر من رواه ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-٢، ١٠٨: ٢-١٠٨ هذا و سيأتى إجمال قصه ذهاب جرير إلى معاوية عند الكلام على مصادر الكتاب رقم (٦) فى الباب الثالث من أبواب (نهج البلاغه) إن شاء الله تعالى

٤٤- لما هرب مصقله بن هبيرة الشيباني إلى معاوية

لما هرب مصقله بن هبيرة الشيباني إلى معاوية

و كان قد ابتاع سبى بنى ناجيه من عامل أمير المؤمنين عليه السلام و أعتقه فلما طالبه بالمال خاس (١) به و هرب إلى الشام: قَبِحَ اللهُ مِصْقَلَهُ (٢)، فعل فعل السادات و فرّ فرار العبيد. فما أنطق مادحه حتى أسكته، و لا صدق و اصفه حتى بكته (٣)، و لو أقام لأخذنا ميسوره،

ص: ٤٦٨

١-١ (١) خاس به: أى خان.

٢-٢ (٢) قبحه: نحاه عن الخير.

٣-٣ (٣) التبكيت: التقرير.

و انتظرنا بماله وفوره (١).

كان الخزيت بن راشد الناجي -أحد بنى ناجيه- مع أمير المؤمنين عليه السلام فى صفين، ثم نقض عهده بعد صفين، و نقم عليه فى التحكيم، و خرج يفسد الناس، و يدعوهم للخلاف (٢)، و انضم إليه جماعه من قومه و كانوا نصارى فنقضوا عهدهم. و أخلوا بشروط عقد الذمه، و ارتد بنو ناجيه عن الإسلام، و عاشوا فى الأرض فسادا، فبعث إليهم أمير المؤمنين عليه السلام كتيبه مع معقل بن قيس الرياحي، لقتاله هو و من انضم إليه، فأدركته الكتيبه بسيف البحر بفارس، و بعد دعوتهم إلى التوبه، و إبانهم قبولها شد عليهم، فقتل الخزيت و قتل معه كثيرا من قومه، و سبى من أدرك فى رحالهم من الرجال و النساء و الصبيان، فكانوا خمسمائه أسير، و لما رجع معقل بالسبى مرّ على مصقله بن هبيرة الشيباني -و كان عاملا لعلى عليه السلام على أردشير- خرج فبكى إليه النساء و الصبيان، و تصايح الرجال يستغيثون فى فكاهم، فاشتراهم من معقل بخمسمائه ألف درهم، ثم أعتقهم، و أدى ثلث ثمنهم، و أشهد بالباقي على نفسه، ثم امتنع من أداء ذلك، و لما ثقلت عليه المطالبه بالحق لحق بمعاويه فرارا تحت أستار الليل، فقال على عليه السلام: قبح الله مصقله فعل فعل الساده، و فر فرار العبيد... إلخ.

و قد تضمنت كتب السير قصه بنى ناجيه هذه، و كلام أمير المؤمنين هذا قبل أن تلد الرضى أمه. منهم أبو جعفر الطبرى فى التاريخ الطبرى -تاريخ الطبرى- ج ٦ ص ٦٥، ٧٧ (٣). و إبراهيم

ص: ٤٦٩

١- ١) مسوره: ما تيسر له، و وفوره: الفور مصدر نما المال: أى زاد و نما و تروى موفوره.

٢- ٢) كما سيأتى فى ج: ٢ ص ٤٤١ من هذا الكتاب.

٣- ٣) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٦٥-٧٧.

ابن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» ابن هلال الثقفي-الغارات-ص ٣٢٩-٣٧٢ (١).و البلاذري في «أنساب الأشراف» البلاذري-أنساب الأشراف-ص ٤١١،٤١٧ ط:الأعلمي ص ٤١١-٤١٧ ط:الأعلمي كما رواه بعد الرضى جماعه منهم ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ابن عساكر-تاريخ دمشق-ج ٥٥ عند ما ترجم لمصقله بن هبيرة ج ٥٥ عند ما ترجم لمصقله بن هبيرة و قال المسعودي المسعودي-مروج الذهب-٣،٤١٩:-بعد أن ذكر كلام على عليه السلام في شأن مصقله- و في ذلك يقول مصقله بن هبيرة من أبيات:

تركت نساء الحى بكر بن وائل و أعتقت سبيا من لوى بن غالب

و فارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل-لا محاله-ذاهب (٢)

و ذكر أبو الفرج الأصبهاني (ما حاصله) أن على بن الجهم-و هو من بنى ناجيه-كان منحرفا عن آل ابى طالب،يذمهم،و يغرى بهم، و يهجو شيعتهم،و فيه يقول البحترى:

علام هجوت مجتهدا عليا بما لفتت من كذب و زور

أمالك في استك الوجعاء شغل يكفك عن أذى أهل القبور؟

قال:و سمعه أبو العيناء (٣)يطعن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال:أنا أدري لم تطعن على أمير المؤمنين،فقال:أتعنى قصه بيعه أهلى من مصقله بن هبيرة؟قال:لأنت أوضع ذلك،و لكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط و المفعول به و أنت أسفلهما (٤).

ص:٤٧٠

١- ١) أنظر شرح نهج البلاغه ٢ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد الأول [١]ص ٢٧١،٢٦٤ المجلد الأول ص ٢٦٤-٢٧١ و الغارات ص ٣٢٩-٣٧٢. [٢]

٢- ٢) مروج الذهب ٣،٤١٩. [٣]

٣- ٣) هو عبد الله بن محمد بن القاسم بن خلاد الاهوازى البصرى كان أديبا ماهرا،و كان من الظرفاء و الأذكياء حاضر النكته،سريع الجواب،نقل ابن خلكان كثيرا من أجوبته و نواتره،أضر و هو فى حدود الأربعين من عمره،فسئل يوما:ما ضرك من العمى قال: شيئا أحدهما فاتنى السبق بالسلام،و الثانى ربما ناظرت الرجل فهو يكفه وجهه و يظهر الكراهيه حتى لا أراه و قطع الكلام،توفى بالبصره سنه (٢٨٣)أو(٢٨٤).

٤- ٤) الأغاني ١٠٠:٩-١٠٦. [٤]

الآبى: ٣٣١.

آدم عليه السلام: ٣٠٦-٣٠٨.

آصف على فيضى: ٥٣.

آغا بزرك الطهرانى: ٣٦، ٣٧، ١٢٦، ٩٥، ٩٧، ٧٣، ٧٩، ٢٢٧، ٢١٥، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٥٥، ٢٥٢، ٢٤٦، ٢٣٨، ٢٥٧.

الآمدى (عبد الواحد بن محمد):

٣٢٠، ٢٢٧، ٩٤، ٨٧، ٤٥٣.

ابراهيم عليه السلام: ١٨٦.

ابراهيم الجيلانى: ٣٤١.

ابراهيم بن الحسين الدنبلى:

٢٦٩.

ابراهيم بن الحكم الفزارى: ٧٣، ٧٤.

ابراهيم بن الزاهد الكيلانى:

٢٥٨.

ابراهيم بن سعد الحموينى الحموينى ابراهيم بن سليمان الخزاز: ٨١.

ابراهيم بن شهاب الدين الحصفكى: ٩٣.

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن: ٨٣.

ابراهيم عبد الهادى غفورى: ٨٥.

ابراهيم القطيفى: ٣٣٠، ٢٤٩.

ابراهيم بن محمد البيهقي البيهقي ابراهيم بن محمد حسين البروجردى: ٢٧٦.

ابراهيم النيسابورى: ٢١٦.

ابراهيم بن هلال الثقفى ابن هلال الثقفى.

ابراهيم بن هلال الحرانى ابو إسحاق الصابى.

ابن الأبرز: ٢١٥.

ابن الأثير (على بن أبى الكرم):

ص: ٤٧١

٣٣٥،٣٧٣،٣٩٧،٤٥٠،٤٢،٧١،١٣٧،١٤٣

ابن الاثير(محمد بن محمد بن عبد الكريم):٣٥١.

ابن الأخوه:٢٢٧.

ابن أذينه:٣٨١،٣٨٢.

ابن إسحاق:١٤٣،٤١،٧٥،٤٢٩.

ابن الأشعث:٣٨١.

ابن أعثم الكوفي:٣٥٥،٥٦.

ابن الاعرابي:٦٠.

ابن بابويه القمي الصدوق.

ابن أبي بعره:٤١.

ابن جرير الطبري ابن الجوزي:٤٣٨٧،٨٨،٩٥.

ابن الحجاج:١٦٧.

ابن حجر العسقلاني:١١٠،١١٠،٤٢٥،٣٣٩،٢٣٠.

ابن الحداد الحنبلي:١٥٢.

ابن أبي الحديد(عبد الحميد):

١٠٥،٩٥،٦٤،٦٠،٢٤٠،١٥٧،١١٠،١٠٦،٢٦٠،٢٥٩،٢٥١،٢٤٧،٣٣٩-٣٣٧،٣٣٣،٣٢٩،٣٦٢،٣٥٥،٣٤٨،٣٤٥،٣٦٥،٣٦٩-٣٧٨،٤١٥

٤٥١،٤٤٧،٤٤٣،٤٢٩،٤٥٢.

ابن حماد:١٦٧.

ابن حنبل أحمد بن حنبل.

ابن الحنفية محمد بن الحنفية.

ابن خلدون: ١٧٩، ٤٠.

ابن خلكان: ٣٨، ٥٣، ٩٥، ١١٩-١٣١، ٤٣٠، ١٢١، ٤٧٠.

ابن دأب: ٥٧.

ابن دريد: ٧٨، ٤٠، ٤٨، ٥٨.

ابن ديزيل: ٥٥.

ابن الرومي: ١٦٧.

ابن زهره الحسيني: ٢١٢.

ابن أبي زينب: ٥٦.

ابن السائب محمد بن السائب الكلبي.

ابن سعد (كاتب الواقدي): ٥٥.

ابن سكره: ١٢٠.

ابن السكيت: ٣٧٣.

ابن سنجر: ٢٣١.

ابن سيرين: ١٠٧.

ابن شاعر الواسطي: ٣١٣.

ابن شاه مردان: ٤٢.

ابن الشجري: ٢٢٧.

ابن شعبه الحراني: ٥١، ٢٥٤.

ص: ٤٧٢

٣٤١، ٤٢١.

ابن شهر آشوب: ٩١، ٦٦، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٠.

ابن الصباغ المالكي: ٢٣٩، ٧٨.

ابن الصغير: ٢٠٠.

ابن طاوس (علي بن موسى بن جعفر): ٢٤١، ٨٤، ٧٠، ٤٠٨، ٣٧٨.

ابن طلحة الشافعي: ٣٢٠.

ابن عباس: ١٤٥، ٤٦٨٣، ١٤٨-٢٠٩، ١٦١، ١٥٠، ٣٣٠، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٣٢-٣٣٠، ٣٦٨، ٣٣٨، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٧، ٤٣١.

ابن عبد ربه المالكي: ٥٥، ٧١، ٣٧٤، ٣٦٣، ٣٢٩، ١٨٣، ٤٦٨، ٤٢١.

ابن عساكر: ٤٧٠، ٣٩٦.

ابن العلقمي: ٢٣٢، ٢٣٠، ٢٤٠.

ابن عمر: ١٤١، ١٤٠.

ابن العنقا: ٢٤٦، ٢٤٥.

ابن العميد: ٢٩٤.

ابن الفرات: ٣٣٢.

ابن فضال (علي بن الحسن):

١٦٨.

ابن الفقيه الهمداني: ٥٠.

ابن فهد الحلبي: ٩٧، ٩٦، ٢٤٨.

ابن الفوطي: ٢٣٢.

ابن قبه: ٣٢٨، ٣٢٧، ٥٠، ٣٣٢.

ابن قتيبه: ٤٩، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٣٦٧، ٣٦٣، ٣٣٨، ٣٣٧، ٤٤٣، ٤٢١، ٤١٥، ٣٧٧، ٤٦٨، ٤٤٩، ٤٤٧.

ابن قيس الرقيات: ١٦٣.

ابن كثير: ٤٤٨.

ابن الكلبي: ٥٢.

ابن ابي ليلى القاضى: ٣٨٢.

ابن المدينى: ٨٨.

ابن مردويه: ٣٣٢، ١٤٣.

ابن مسعود: ١٣٥، ٤٦.

ابن مظاهر: ٢١٦.

ابن ابي المعالى: ٢١٥.

ابن المعتز: ٣٤٠، ٥٠.

ابن المعلم الواسطى: ٤٣١.

ابن المقفع: ١٣٣، ٦٣.

ابن مقله: ٣٨.

ابن ملجم (لعنه الله): ٣٨٥.

ابن منظور: ٣٣٥.

ابن منهال: ٨٥.

ابن منير الطرابلسى: ١٦٧.

ص: ٤٧٣

ابن المهلوس: ٣٢٨.

ابن ميثم البحراني: ٢٠٦، ١٨٩، ٢٤٢-٢٤٧، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٣٦، ٣٣٤، ٣٢٨، ٢٥٩، ٣٦٣، ٣٥٦، ٣٤٥.

ابن ناقة: ٢٨٦.

ابن نباته المصري: ٤١٦، ٦٣، ٦٧.

ابن النديم: ٥٩، ٥٠، ٣٩، ٧٥.

ابن النفيس الأنباري:

ابن واضح يعقوبي ابن هلال الثقفي: ٥٦٨، ٤٧٠، ٤٥٦، ٤١٥، ٣٣٧.

ابن يوسف: ٢٦١، ٢٥٠.

أبو أحمد العسكري: ٣٢٩، ٥١.

أبو أحمد الموسوي (والد الرضي): ٣٣٣.

أبو إسحاق الصابي: ٢٩٤.

أبو الأسود الدئلي: ١٦٠.

أبو الأغر محمد بن همام البغدادي أبو أيوب الأنصاري: ١٤٦، ٤٠٢.

أبو برده ابن عوف الأزدي: ٤٦٣.

أبو بكر بن أبي قحافة: ١٤١، ٣٢١، ١٨٢، ١٨١، ١٧٦، ٣٨٥، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٢٢.

أبو تمام الطائي: ١٦٥.

أبو جحيفه: ٦٠.

أبو جعفر الاسكافي: ١٤٣، ٥٧، ٥٩.

أبو حاتم: ٥٨.

أبو حاتم الرازي: ٤٣٦، ٣٤٣.

ابو الحسن الأصفهاني (السيد):

.٣١٥

ابو الحسن السوسنجردى: ٣٢٨.

ابو الحسن النورى: ٢١٣.

ابو حمزه الثمالى: ٣٩٦.

ابو حنيفه الدينورى: ٤٧.

أبو حنيفه القاضى النعمان المصرى.

ابو حيان التوحيدى: ٥٤، ٢٢٤.

ابو داود (المحدث): ٣٤٣.

أبو ذر الغفارى: ١٥٢.

أبو الرضا الراوندى: ٢٢٣، ٢٢٤.

ابو زرعه (المحدث): ٣٤٣.

أبو السعادات الاصبهاني أسعد بن عبد القادر الأصبهاني أبو سعيد التميمي عقيصا أبو سفيان بن حرب: ٣٤٦، ٣٤٧.

ص: ٤٧٤

أبو سهل النويختى: ٣٢٨.

أبو طالب بن عبد المطلب: ١٤٢.

أبو طالب المكي: ٥٧، ٤٥٨.

أبو الطفيل (عامر بن واثله):

١٤٨.

أبو العباس الضبي: ١٦٧.

أبو عبيد (القاسم بن سلام):

٥٦، ٦٠، ٣٤٩.

أبو عبيده بن مسعود الثقفي: ٨٠.

أبو عبيده بن الجراح: ١٨٢، ٣٣٦.

أبو عبيده (معمر بن المثنى):

٣٧٢-٣٧٤.

أبو العلاء المعري: ٢٨١.

أبو علي الجبائي: ٣٢٨، ٣٢٩.

أبو عمرو الانصاري: ٤٠٠.

أبو العيناء: ٤٧٠.

أبو فراس الحمداني: ١٦٧.

أبو الفرج الاصبهاني: ٤٤٧، ٤٧٠.

أبو الفرج بن الجوزي ابن الجوزي أبو الفضائل احمد بن طاوس أبو الفضل التيمي: ١٦٧.

أبو الفضل الصنوبري: ١٦٧.

أبو القاسم البلخي: ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٤.

أبو القاسم الخوئي (السيد):

٢٦٨.

أبو القاسم الدعبلبي: ٣٣٢.

أبو القاسم الزاهي: ١٦٧.

أبو القاسم الكعبي: ٣٣٢.

أبو كرب: ٤٠٣.

أبو لهب: ١٤٢.

أبو مخنف: ٥٢، ٧١، ٢٣٤.

أبو مسلم الخراساني: ١٧٣.

أبو موسى الأشعري: ٤٤٧.

أبو نعيم الاصبهاني: ١٤٣، ٥٢، ١٤٦.

أبو نؤاس: ٣٠٢، ٤١٦.

أبو هلال العسكري: ٥٠.

أبو الهيثم بن التيهان: ١٥٥.

إحسان عباس: ٢٩٨.

أحمد بن ابراهيم الطباطبائي:

٢٤٨.

أحمد بن ابراهيم الهمداني ابن الفقيه أحمد بن ابي طالب الطبرسي أحمد أمين المصري: ٥٠، ١٧٧.

أحمد باشا الجزائر: ٤٤.

احمد بن الحسن الجرّموزى:

.٢٥٥

احمد بن الحسن الناوندى:

ص: ٤٧٥

أحمد بن الحسين المتنبى احمد بن حنبل: ١٤٦، ١٤٣، ٢٣٩.

أحمد بن خالد البرقى البرقى احمد بن داود أبو حنيفه الدينورى أحمد زكى (شيخ العروبه):

.٢٣٩

أحمد زكى صفوت: ٤٣٩.

أحمد بن شعيب النسائى أحمد الصقر: ٥٨، ٥٠، ٤٩.

أحمد بن أبى طاهر: ٧٨.

أحمد بن طاوس: ٢٣٧.

أحمد بن عبد ربه المالكى ابن عبد ربه احمد بن عبد العزيز الجوهري:

.٥٤، ٢٣٤

أحمد بن على اكبر المراغى:

.٢٦٦

أحمد بن على الشافعى الخطيب البغدادى أحمد بن فهد الحلى ابن فهد أحمد الكاشانى: ٢٥٨.

أحمد بن محمد بن اسحاق الجيهانى ابن الفقيه أحمد بن محمد الطبرى الخليلى أحمد بن محمد العبدى الهروى أحمد بن محمد القمولى القمولى أحمد بن محمد اللخمى: ٥٧.

أحمد بن منير الطرابلسى ابن منير الطرابلسى أحمد بن مهران الكوفى السكونى أحمد بن نعمه الله الخاتونى:

.٢١٦

أحمد الوائلى (الدكتور): ٢٨، ٣٢.

أحمد الواعظى: ٢٧٦.

أحمد بن يحيى بن أحمد-ابن ناقه أحمد بن يحيى البغدادى البلاذرى أحمد بن يحيى النحوى ثعلب أحمد بن أبى يعقوب بن واضح اليعقوبى أديب التقى البغدادى: ٢٥.

أسد حيدر: ٣٥، ٢٣٥.

أسعد بن عبد القادر الاصفهاني:

٨٦.

الاسكافي ابو جعفر الاسكافي

ص: ٤٧٦.

إسماعيل بن حماد الجوهري الجوهري إسماعيل الصّفوى (السلطان):

.٢٤٩

إسماعيل على يوسف: ١٠٤.

إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي إسماعيل بن محمد الحميري السيد الحميري إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام: ٥١.

إسماعيل بن مهران الكوفي السكوني الأشعث بن قيس الكندي: ١٨٢، ٣٨٧، ٣٨٦.

الأصنع بن نباته المجاشعي: ٦٧.

الأصمعي: ٣٥٥.

أعثم الكوفي ابن اعثم الكوفي إعجاز حسين البدايوني الهندي:

.٢٧٨

الأعشى (ميمون بن قيس):

.٣٢٢، ٤١٦

أفصح الدين: ٢٤٨.

الأفندي (صاحب الرياض): ٩٧، ٢٤٥.

الأقرع بن حابس: ٣٣٩.

الإلهي: ٢٤٩.

امتياز على عرشي: ٢٧٩، ٣٥.

أم سلمه (أم المؤمنين): ١٤٧، ١٥٢، ١٥١.

أم فروه بنت أبي قحافة: ٣٨٥.

أم هاني بنت أبي طالب: ٨٣.

امرؤ القيس الكندي: ٤١٦.

اميه بن أبى الصلت: ١٧٧.

أمين الرعايا الخوئي: ٢٦٩.

أمين الريحاني: ٢٨١.

أمين نخله: ٢٨٠، ١١٠.

أنس بن مالك: ١٤٦، ١٤٥، ١٤٩-١٥٣، ١٥١.

أولاد حسن الأمروهي الهندي:

٢٧٠.

(ب)

باقر عبد الغني (الدكتور): ٢٠-٢٢.

الباقلائي: ٤٩، ٤٢١.

البخاري: ٣٤٣، ١٦٣، ١٣٥.

البحري: ٤١٦.

البرقي: ٥٨، ١٦٨.

بسر بن أبي أرطاه: ٤٠٢-٤٠٥.

بكار بن هلال العامري: ٤٠٠.

البلاذري: ٤٢٣، ٣٣٨، ٥٠، ٤٧٠، ٤٥٨، ٤٥٦، ٤٤٣.

بنت السيد المرتضى: ٢٢٧.

ص: ٤٧٧.

بهاء الدولة البويهى: ٣٨.

البهقى (ابراهيم بن محمد):

٥٨، ١٤٣، ٢٢٢، ٢٢٦.

(ت)

الترمذى: ١٦٣.

التفتازانى: ٢٤٧.

التوخى: ٥٧، ١٦٧.

توفيق الفكيكى: ١٥، ١٧.

(ث)

ثروت منصور هيكى: ١٠٣.

الثعالبي: ٨٠.

ثعلب النحوى: ٥٧، ٦٠.

الثعلبى: ١٤٣.

(ج)

جابر بن عبد الله الانصارى: ٤٦، ٤٠٣.

الجاحظ: ٥٧، ٥٤، ٥٣، ٥١ - ٩٦، ٩١، ٧٨، ٦٨، ٥٩، ٤٣٥، ٣٧٣، ٢٣٣، ٤٦٠.

الجامى: ٧٩.

جن جاك روسو: ١٨٠.

جانكيز خان القشقائى: ٢٧٠.

جيران خليل جبران: ٤٤٠.

جرير بن عبد الله البجلي:

.٤٦٣-٤٦٦

الجرهجر جرائي: ٨٦.

جعه بنت الاشعث بن قيس:

.٣٨٥

جعفر الخليلي: ٢٧٥.

جعفر الدرويستي: ٢٢٥، ٢١٢، ٢٢٧.

جعفر الصادق عليه السلام: ٦٠، ٢٥٤، ١٢٩، ٧١، ٧٠، ٣٨١، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٤١، ٣٨٨، ٤٢٩.

جعفر صادق العابدين البلداوي:

.٣٤٢

جمال الدين الشيال (الدكتور):

.٤٨

جمال الدين الوراميني: ٢٣٧.

جميل العظم: ٨٥.

جناب بن عبد الله: ٤٢٣.

جندب بن عبد الله الازدي:

.٤٢٤

جنكيزخان: ١٩٢.

جواد الطارمي الزنجاني: ٢٦٩.

جواد فاضل: ٢٧٧.

جواد بن مصطفى القزويني:

.٢٦٤

جواد المصطفوي الخراساني:

ص: ٤٧٨

جورج جرداق: ٢٨٥.

الجوزجاني: ٣٤٣.

الجوهري أحمد بن عبد العزيز الجوهري الجوهري (اسماعيل بن حماد):

٣٥٠.

الجهشياري: ٥٩.

الجيھاني: ٥٠.

(ج)

الحارث بن حصيره: ٤٦١.

الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني: ٦١.

الحاكم (الخليفة الفاطمي): ٤١، ٨٦.

حبيب الله الكاشاني: ٢٧١.

حبيب الله بن محمد الخوئي:

٢٦٨.

حبيب بن مظاهر الاسدي: ٢٥٢.

الحجاج بن يوسف الثقفي: ٥٧، ١٩٢.

حجر بن عدى الكندي: ١٥٦.

حسان بن ثابت الأنصاري: ١٥٩.

حسان بن حسان البكري: ٤١٤.

الحسن بن أحمد بن يعقوب القاري: ٢٢٢، ٢٢٥.

الحسن البصرى: ١١٠.

حسن جَلِّو الخطيب: ٢٧٥.

حسن الخرسان: ٥٨.

الحسن بن سليمان الحلبي: ٧٠.

الحسن الصدر: ٨٧، ٨٨.

الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد العسكري الحسن بن علي ابن الأبرز الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي:

الحسن بن علي الحراني ابن شعبه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ١١٢، ٩٧، ٤١، ٣٥٢، ٣٥٠، ٣٢٤، ١٥٥، ٣٧٣، ٣٥٣.

الحسن بن علي المغربي ابن الأبرز الحسن بن محمود الصرّاد: ٣٧٨.

الحسن بن محمد الراوندي:

.٢١٢

الحسن بن محمد السبزواري:

.٢٦٧

الحسن بن محمد الصغاني:

.٢٤٥

حسن بن محمد اللواساني: ٢٧٢.

الحسن بن المطهر الجرموزي:

ص: ٤٧٩

.٢٥٥

حسن ملاتا جا: ٢٥٦.

الحسين بن ابراهيم القزويني:

.٢٦٣

الحسين الاسترابادي: ٢١٦.

الحسين الاصغر بن علي بن الحسين عليه السلام: ٢٧٢.

حسين البروجردي (السيد):

.٢٣٤، ٢٤٣

حسين بستاني: ٣٥، ٢٧٨.

حسين البلادي: ٢٤٥.

حسين الترك: ٢٦٩.

الحسين بن الحجاج: ١٦٧.

حسين الخونساري: ٢١٦.

حسين بن سعيد الأهوازي: ٥١، ٥٤.

حسين بن شهاب الدين العاملي التركي: ٢٥٢.

حسين الصفوي (السلطان): ٩٣، ٩٤.

الحسين بن عبد الحق الإلهي الحسين بن عبد الصمد العاملي:

.٢١٦

الحسين بن عبد الله الأوالي:

.٢٦٢

حسين (عرب باغى): ٢٧٦.

حسين بن على البختيارى: ٢٦٥.

الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام: ٩٧، ٤١، ٣٢٤، ١٥٥.

حسين على محفوظ (الدكتور):

.٩٤، ٢١٥

حسين بن محمد الباربارى: ٢٦٢.

الحسين بن محمد الحسينى: ٢١٣.

الحسين بن مساعد الحسينى:

.٢٤٦

حسين النورى: ٨٢، ٨٦، ٢٢٢، ٢٢١، ١٠١، ١٠٠، ٢٥٥، ٢٥٠، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٥٩.

حسين اليمانى المكى: ٢٧٥.

الحرث بن سريع: ٣٦٦.

الحقار: ٣٣٢.

الحكم بن ظهير الفزارى: ٧٣، ٧٤.

الحكم بن عينه: ٣٥٩.

الحكم بن مسكين المكفوف:

الحكم بن الناصر الأموى: ٣٩.

الحكيم الترمذى: ٣٤٣.

حكيم بن جيله العبدى: ٣٥٤.

الحلبى: ١٤٣.

حماد بن سلمه: ١١٠.

حمزه بن عبد المطلب: ١٤٢.

الحموي: ١٤٥، ١٥٠.

ص: ٤٨٠.

حميد بن زياد: ٨١.

حميد مجيد هذو: ٢٦٠.

الحميدى (المحدث): ٨٤.

الحميرى السيد الحميرى الحميرى عبد الله بن جعفر القمى حويطب بن عبد العزى: ٤٠٢.

حيدر على الألماسى: ٢٦٢.

حيدر قلى بن بنت نور محمد خان الكابلى (الوزير): ٢٧٠.

(خ)

خالد بن طليق: ٣٧٨.

خالد بن معدان: ١٤٩.

خالد بن الوليد: ١٨٢.

خالد بن أبى الهياج: ٤١.

الخرىث بن راشد الناجى: ٤٦٩.

خزيمه بن ثابت الانصارى: ١٥٦، ١٥٧.

الخطيب البغدادى: ٣٣١، ١٦٢.

الخطيب الخوارزمى: ١٤٧، ٧٨، ١٦٧، ١٥٣، ١٤٨.

خلف بن عبد المطلب الحويزى:

٢٨٩.

خليفه: ٢٣٨.

الخليل بن أحمد الفراهيدى: ٤٠.

خليل أيبك الشافعى الصفدى خليل بن أبى طالب الكمره اى:

خليل الطالقاني: ٢٥٨.

خوارزم شاه الهندي: ٩٠.

الخوارزمي الخطيب الخوارزمي خيران بن عبد الله: ٣٥٤.

خيريه (مولاه أم سلمه): ١١٠.

(د)

داود الجليبي: ٢١٣.

درويش أشرف: ٧٩.

دريد بن الصمه: ٤٤٧، ٤٤٨.

دعبل الخزاعي: ١٦٥، ١٦٤، ٣٣٢.

الديلمي: ١٤٨.

(ذ)

ذاكر حسين الدهلوي: ٢٧٦.

الذهبي: ١٢١، ٣٤٣، ٤٣٦.

ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الفقار بن معد الحسيني:

٢١٢.

(ر)

الرازي (المفسر): ٨٩، ٥٠، ٣١٤، ٢٣٠، ٩٤، ٩٠.

ص: ٤٨١.

راضى الحائرى: ٢٩١.

راضى آل يس: ٢٩١.

الرضى الشريف الرضى رفيع الدين التبريزى: ٢٦٦.

رياض حمزه شير على: ٢٣٩.

(ز)

زاهد الفاروق: ٦٣.

الزبيدى: ٥٥.

الزبير بن بكار: ١٦٠، ٥٩، ٤٤٩، ٤٣٠.

الزبير بن العوام: ٣٤٧، ٣٤٩، ٤٢٩، ٣٥٦، ٣٥٠-٣٥١، ٤٣١، ٤٦٣.

الزجاجى: ٤٩.

زراره: ٣٣٢.

زكى مبارك (الدكتور): ٣٣، ٢١٩، ١٧٢، ١٠٩، ١٠٥، ٢٩٧، ٢٩٤.

الزمخشري: ٣٥٩، ٣٥١، ٣٩٦.

زهير بن الأرقم: ٤٠٠.

زهير بن أبى سلمى: ٤١٦.

زياد بن أبيه: ٢٠٩.

زياد بن لبيب البياضى: ٣٨٥.

زيد بن ثابت: ١٣٦.

زيد بن على بن الحسين عليه السلام: ٨٣.

زيد بن محمد البيهقي: ٢٢٥.

زيد بن وهب الجهني: ٦٦، ٦٩.

زين العابدين بن القاسم الطباطبائي: ٩٣، ٩٩.

(س)

السائب بن أبي حيش الكلبى:

١٣٧.

السائب بن بشير الكلبى: ٧٧.

سابور بن أردشير: ٣٨، ٤٣.

سالم بن أبي حفصه: ٤٦٧.

سامى مكى العانى (الدكتور):

٥٩.

سبط بن التعاويذى: ١٦٧.

سبط بن الجوزى: ٦٢، ٦٨، ٤٤٧، ٣٤٨، ٣٣٤، ٢٣٩.

سحبان وائل: ١٧٢.

سحيم الحمدانى: ٣٥٤.

السدى الصغير: ٧٤.

السدى الكبير: ٧٤.

سعد بن مسعود: ٨٠.

سعد بن أبى وقاص: ٣٢٣.

سعيد بن عثمان: ١٧٢.

سعيد بن قيس الهمداني: ١٥٦.

سعيد بن منصور الآبي الآبي

ص: ٤٨٢

سعيد بن نمران: ٤٠١، ٣٩٧، ٤٠٣.

سعيد بن يحيى الأموي: ٥٩.

سفيان بن عيينه: ٣٩٦.

سفيان بن مصعب العبدى: ١٦٧.

السكونى: ٧٢.

سلطان بن محمد خوشنويس:

٩٨.

سلطان بن محمود الطبسى:

٢٣٨.

سلمان الفارسى: ١٥٢، ١٤٦، ١٦٧.

سليمان بن الاشعب السجستانى:

سليمان البحرانى: ٢٤٣، ٢٤٢.

سليم بن قيس الهلالى: ٥٧.

السماهيجى: ٩٩.

سهل بن سعد الساعدى: ١٣٦.

سهل بن محمد السجستانى أبو حاتم السوسنجردى: ٣٢٨.

السيد الحميرى: ١٦٤.

(ش)

شاكر الغرباوى (المحامى):

٤٣٧.

شرف الدين عبد الحسين شرف الدين شريح القاضي: ١١٢، ٦٧، ٤٠٨.

الشريف الرضى (تكرر اسمه الشريف بالكتاب و نذكر أهم مواضعه): ٢٥، ٢٤، ١٣، ٦٦، ٥٩، ٤٦، ٣٧، ١١٦، ١١٤، ١٠٦، ١٠٥، ١٢٢، ٢٠٨، ١٢٨، ١٢٤، ٢٢٢، ٢١٩، ٢١٢، ٢١٠، ٢٩٢، ٢٨٦، ٢٧٤-٢٩٨، ٣٢٦، ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٥، ٤١٩، ٣٨٩، ٣٤٨، ٣٢٧، الشريف المرتضى: ٣٧، ٩٤، ٢٠٦، ١٦٧، ١٦٤، ١٠٩، ٣٤١، ٢٢٦.

الشعبي (عامر): ٥٤.

شعيب بن صفوان: ٤٣٦، ٤٣٥.

الشلمغاني: ١٦٩.

شمر بن ذى الجوشن (لعنه الله):

١٩٨.

شمس الدين بن محمد مرط الخطيب: ٢٦١.

شمس بن محمد بن مراد: ٢٣٨.

شهاب الدين النجفي (السيد المرعشي): ٣٤١.

الشهيد الثاني: ٢١٦.

شيخ الطائفة الطوسي

ص: ٤٨٣

مشير محمد الهمداني: ١٢٧.

(ص)

الصادق جعفر بن محمد عليه السلام الصاحب بن عباد: ٤١، ٧٣، ١٦٦، ٣٣١.

صالح بن احمد الأنصاري: ٢١٤.

صالح الحلبي الخطيب: ٢٧٥.

صالح بن حماد الرازي: ٧٧.

صالح بن صدقه: ٤٦٧.

صالح بن عبد الكريم: ٢١٦.

صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي: ٢٦٤.

الصدوق: ٥٥، ٥٣، ٥١، ٤٩، ٤٥٢، ٣٢٩، ٧٤، ٧٣، ٧٠، ٤٩٠.

صديق الملك محمد الرئيس صفاء خلوصي (الدكتور): ٢٣٢، ٢٣٤.

الصفار (محمد بن الحسن):

٣٨٤، ٥٠.

الصفدي: ٢٨٨، ٢٣٠، ١٢١.

صفي الدين بن اسحاق (جد الصفويين): ٢٥٨.

صفي الدين الحلبي: ٣٤٠.

صفي الدين (عيسى القاضي):

٢١٦.

صلاح الدين الأيوبي: ٤٠، ٢٣٠.

صلاح الدين المنجد: ٩٠.

(ض)

الضحّاك بن قيس الفهري: ٤٢٥، ٤٢٦.

ضرار بن ضمير الضبائي: ٦٠، ٦٨.

ضياء الدين المقدسي: ١٤٣.

ضياء الدين يوسف ابن يوسف

(ط)

طارق بن شهاب: ٣٥٠.

طالب حيدر: ٢٣٩.

طه حسين (الدكتور): ١٧٧.

طاهر ابو رغيف: ١٩، ١٨.

طاهر الكيالي: ٢٩٨.

الطبرسي (أحمد بن أبي طالب):

٣٣٢، ٣٤٨، ٣٨١.

الطبرسي (الحسن بن الفضل):

٢٤٨.

الطبرسي (الفضل بن الحسن):

٨٩، ٢٢٧.

الطبري (صاحب التاريخ): ٤٠.

ص: ٤٨٤.

١٤٥-١٤٣، ٥٨، ٥١، ٤٥٨، ٤٥٦، ٣٤٩، ١٨٣.

الطبري (صاحب المسترشد):

٥٨.

الطحاوي: ١٤٣.

الطريحي: ٢٥٢، ٢٥٤.

طغرل بك السلجوقي: ٣٨، ٤٣.

طلحه بن عبيد الله التيمي: ٣٢٣، ٣٥٣، ٣٥٠، ٣٤٥، ٣٤٩، ٤٦٣، ٤٣١، ٣٥٦، ٣٥٤.

الطوسي (شيخ الطائفة): ٤٣، ١٢٤، ٧٤، ٥٤، ٤٤، ٣٥٠، ٣٣٢، ٢٢٣، ١٦٩.

طيب علي الهندي: ١٠٢.

(ظ)

ظفر مهدي اللكنهوي: ٢٧٢.

ظهير الدين الهمداني: ٢١٦.

ظهير الفزاري: ٧٣.

(ع)

عائشه (أم المؤمنين): ٤٦، ٤٦٣، ٣٥٤، ٣٥٠، ١٤١.

عادل (الشاعر الفارسي): ٧٩، ٨٩.

عارف الحسنی: ٧٩.

عارف حكمت (شيخ الإسلام):

٥٦، ٧٩.

عاصم بن زياد الحارثي: ١٩٤.

عامر الأنصاري: ٣٥.

عامر الشعبي الشعبي عامر بن وائله أبو الطفيل عباس الحائري: ٢٩١.

عباس الصفوي: ٢٥٠، ٢٦١.

العباس بن عبد المطلب: ٨٣، ٣٤٦، ١٤٢-٣٤٨.

العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٩٧.

عباس القمي: ١٠٢.

عباس محمود العقاد عبايه بن ربيعي: ١٥٠.

عبد الباقي الخطاط الصوفي:

٢٥٠.

عبد الباقي العمري: ١٠٩.

عبد الجبار بن أحمد القاضي:

٢٢٩، ٣٣١.

عبد الجبار بن الحسين الفرهاني:

١٢٧.

عبد الجبار بن الحسين القاضي:

٢٢٩.

عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي: ٢٢٩.

عبد الجبار بن علي الطوسي

ص: ٤٨٥

القاضي: ٢٢٩، ٢٤٧.

عبد الجبار بن فضل القاضي:

.٢٢٩

عبد الجبار بن محمد الطوسي:

.٢٢٩

عبد الجبار بن منصور القاضي:

.٣٢٩

عبد الحسين الأميني: ٣٦، ٢٢١، ٢٠٦، ١٨٣.

عبد الحسين الحلبي: ١٢٤، ٢٩٨.

عبد الحسين شرف الدين: ٢٢١.

عبد الحسين كمونه البروجردي:

.٢٧١

عبد الحسين بن موسى السماوي:

.٢٣٩

عبد الحميد بن أبي الحديد ابن أبي الحديد عبد الحميد الكاتب: ١٧٣، ٦٢.

عبد الرحمن بن احمد الرشي الجامي عبد الرحمن بن أذينة: ٣٨١.

عبد الرحمن بن اسحاق الصيمري الزجاجي عبد الرحمن بن جعيل: ١٥٥.

عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود: ٤٦١.

عبد الرحمن بن علي البكري ابن الجوزي عبد الرحمن بن عوف: ١٨١، ٣٢٣.

عبد الرحيم البغدادي ابن الأخوه عبد الرحيم الحواري: ٣٤٣.

عبد الرسول الواعظي: ٢٩٢.

عبد الزهراء (مؤلف الكتاب): ٧، ١٣، ٩-١٠، ١٨، ١٥، ٣٦، ٣٢، ٢٨، ٢٦، ٢٣.

عبد السلام هارون: ٥٤، ٤٨، ٥٥.

عبد العال الكركي: ٢٤٨، ٢١٦، ٢٤٩.

عبد العزيز سيد الأهل: ٢٦٧.

عبد العزيز الطباطبائي اليزدي:

٢٤٩، ٢٢٧.

عبد العزيز مصطفى المراغي:

٤٨.

عبد العزيز الميمني: ٥٦.

عبد العزيز بن يحيى الجلودي:

٨٣، ٥٥.

عبد العظيم الحسنی: ٧٣، ٧٢، ٢٦٨.

عبد الكريم السمعاني عبد الكريم بن يحيى القزويني:

٩٣.

عبد الله بن أبي: ١٣٥.

ص: ٤٨٦

عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم عبد الله التستري: ٢١٦.

عبد الله بن جعفر الحميري الحميري عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

٨٣

عبد الله بن الحسين: ٢٦١.

عبد الله بن الزبير: ٣٥٢، ١٥٧، ٤٣٠، ٣٥٤.

عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب: ١٥٥، ٣٦٩، ١٥٩.

عبد الله السماهيجي: ٢٥٧، ٩٩.

عبد الله شبر الحسيني: ٢٥٩، ٢٦٠.

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عباس عبد الله بن عبد المطلب: ٤٠٣.

عبد الله بن عمر بن الخطاب ابن عمر عبد الله بن مسعود ابن مسعود عبد الله المؤيد بالله: ٢٣٨، ٢٥١.

عبد الله بن مسلم الباهلي ابن قتيبة عبد الله بن المعتز ابن المعتز عبد الله بن المقفع ابن المقفع عبد الله بن نور الدين البحراني:

٢٥٧.

عبد المجيد بن قطامش: ٥٢.

عبد المطلب بن هاشم: ٣٩.

عبد المنعم الخفاجي: ٥٠.

عبد المنعم عامر: ٤٨، ٥٨.

عبد المولى الطريحي: ٢٥٤.

عبد النبي بن محمد الطسوجي:

٢٦٣.

عبيده بن عمرو: ٣٣٩.

عثمان بن أحمد بن أبي عمران السماك: ١٥٩.

عثمان بن حنيف: ٣٥٤.

عثمان بن عفان: ١٧٦، ٣٢٣، ٣٦٧، ٣٥٤، ٣٥٢-٣٦٩، ٤٥١، ٤٢٧، ٤٢٤، ٣٧٤، ٤٦٤، ٤٥٢.

عدنان البكاء: ٢٨٣.

عدى بن حاتم الطائي: ٤٥٦.

العزير بالله الفاطمي: ٤١، ٤٠.

عضد الدولة بن بويه: ٤٢.

العقاد: ٣٦٦، ٢٣٩، ١١٤.

عطاء الملك الجويني: ٢٤٢.

عقيصا: ١٦١.

عقيل بن أبي طالب: ٣٣٧.

علاء الدين الآلوسي: ٨٥.

ص: ٤٨٧.

علاء الدين الجويني: ٢٤٣.

علاء الدين گلستانه: ٢٥٤، ٣٤١.

علي (أمير المؤمنين عليه السلام):

٢١٣، ١٧٧، ١٨٠، ١٩٩، ٢٠١، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٢-١٧٤ - ١٤٢، ١٤٦، ١٥١، ١٦١، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ٤٥، ٦٢، ٧٥، ٩٢، ٢٤، ٣٣، ٣٨، ٤١
- ٣٩٧، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٥، ٣٨٣، ٣٨٥-٣٨٩، ٣٩٦، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٤ - ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٢، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٩
٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٥٠، ٤٥٣.

علي بن ابراهيم بن هاشم القمي:

٥١، ٣٦٣.

علي بن أحمد العاملی الشهيد الثاني علي بن أحمد بن الفرات ابن الفرات علي بن أحمد الفنجكردی: ٢٠٧.

علي أظهر الكنجوري الهندي:

٢٧١.

علي بن أنجب بن عثمان البغدادي ابن الساعي علي بن الحسين ابو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين المسعودي علي رضا
الهندي: ٣٠.

علي شبر الحسيني: ٢٦٠.

علي العلياري التبريزي: ٢٧١.

علي بن أبي الكرم ابن الأثير علي بن محمد بن شاکر الواسطي ابن شاکر الواسطي علي بن محمّد بن الفرات ابن الفرات علي
محمد النجف آبادي: ٢٦٥.

علي بن موسى (الرضا عليه السلام): ٣١٤.

علي بن موسى ابن طاوس علي الهاشمي الخطيب: ٣٠، ٣٤٢.

عمر بن الخطاب: ٣٣٧، ٣٢٢ - ٣٣٩.

عمر بن أراکه الثقفي: ٤٠٣.

عمرو بن العاص: ١٣٧.

عمرو بن مره: ٤٠٠.

العياشي: ٥١، ٥٤.

عيسى بن مريم عليه السلام: ٧٥، ١٨٦.

ص: ٤٨٨.

عيسى بن يزيد بن بكر ابن دأب عيينه بن حصين: ٣٣٩.

(غ)

غلام على البهاونكري: ٢٧١.

(ف)

الفاضل الهندي: ٢٥٦.

فاطمه الزهراء (عليها السلام): ١٤٤، ١٤٩، ١٤٨.

فاطمه بنت الحسين (والده الشريف الرضى): ٢٩٣.

فتح الله بن شكر الله القاشاني:

.٢٤٩

الفجاءه السلمى: ١٨٢.

فخار بن معد الموسوى: ٢٠٥، ٢٠٦.

الفخر الرازى المفسر فرات بن ابراهيم بن فرات: ٥١.

فضل الله الراوندى ابو الرضا الراوندى الفضل بن الحسن الطبرسى فضيل بن مرزوق: ٤٠٠.

الفيروز آبادى: ٣٣٥، ٣٢٧.

فيصل الوائلى (الدكتور): ٢١٠.

فيض الله الحسينى: ٨٩.

(ق)

القادر بالله العباسى: ٤٢.

القاسم بن أبى الحديد المدائنى:

.٢٤٠

القاسم بن سلام ابو عبيد قاسم القرباغى: ٩٧.

القاسم بن محمد بن أبى بكر:

٩٥.

قاسم محيى الدين: ٢٩٧.

قاصد الزيدى: ٢٨٤.

قاضى بغداد: ٢٤٩.

القاضى القضاعى: ٨٤، ٨٦.

القاضى نور الدين المرعشى: ٩٧.

القاضى النعمان المصرى: ٤٨، ٣٤٣، ١٣٩، ٨٢، ٥٣، ٤٢٣، ٣٨١، ٣٧٩، ٣٦٨.

القالى: ٤٩، ٥٣.

قثم بن العباس: ٤٠٣.

قطب الأقطاب الشيرازى (محمد الحسينى): ٩٨.

قطب الدين الدين الراوندى: ٦٩، ٩٠، ٢٢٦، ٢٢١، ٢١٢، ١٦٧ - ٣٢٨، ٣١٤، ٢٣٣، ٢٢٨، ٣٣٤، ٣٣٢، ٣٢٩.

قطب الدين الكيدى: ٢٢٨.

القطفى: ٢٣٠.

ص: ٤٨٩.

القندوزى: ١٤٦.

قيس بن الأشعث بن قيس: ٣٨٥.

قيس بن خارجة بن سنان: ١٧١.

(٥)

كاظم الحسينى الخطيب: ٢٣٢، ٢٣٦.

كاظم خان النورى: ٢٥١.

الكشى: ٥٣، ٧٢.

الكيدرى قطب الدين الكيدرى كوركيس عواد: ٢١١، ٣٩.

كعب بن مالك الأزدي: ٤٢٣.

الكلينى: ٢٥٤، ٥٧، ٥٤، ٣٨٨، ٣٧٨، ٣٧٤.

الكميت بن زيد الأسدى: ١٦٣، ٣٥٥.

كميل بن زياد النخعى: ٦٠، ٦٧.

(٦)

لوط بن يحيى الأزدي أبو مخنف

(٧)

ماجد البحرانى: ٣٣٦.

مازن العابدى: ٤٦٧.

مالك بن الحارث الأشتر: ٦٧، ٤٦٥، ١٥٩.

مالك بن حبيب اليربوعى: ٤٦٢.

مالك بن كعب الأرجى: ٤٥٦.

المامطيرى: ٣٥٨.

المأمون (العباسى): ٣٩، ٧٥.

المؤيد بالله (العباسى): ٣٧٣.

المبرد: ٥٦، ٥٧، ٥٩، ١٢٤.

المتنبى: ٦٥، ١٦٥، ١٩٧.

المتوكل (العباسى): ٣٧٣.

مجاهد: ٣٤٨.

المجتبى بن الحسين الداعى الحسنى: ٢١٢، ٢٢٧.

المجلسى (محمد باقر): ٨٨، ٢١٧، ٢١٧، ٢١٦، ٩٠، ٣١٤، ٢٦٢، ٢٥٤، ٢٥٣، ٣٢٩.

المجلسى (محمد تقى): ٢١٦.

محسن الأمين العاملى: ٩٤، ٣٣١، ٢٤٣.

محسن حسن كريم: ٢٣٨.

محسن الطباطبائى الحكيم: ٩، ٢٧٥.

محسن الكشميرى: ٢٠٧.

المحقق الحلى: ٣٤٠.

المحقق الكركى عبد العال الكركى.

محمد (صلى الله عليه و آله

ص: ٤٩٠.

و سلم): ٤٥، ٣٢، ١٢، ١٢٣، ١٢٢، ١٠٣، ٦٩، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٤، ١٢٩ - ٢١٤، ١٨٨، ١٦٣، ١٤٦، ٣٤٥، ٣٣٧، ٣٣١ - ٣٥٠، ٤٢٤، ٤١٤، ٣٨٥، ٣٦٤، ٤٥٢، ٤٥١، ٤٤٧، ٤٢٧.

محمد بن ابراهيم السدى الصغير محمد ابراهيم الكلباسى: ٣٤٢.

محمد بن ابراهيم النعمانى ابن أبى زينب محمد بن أحمد بن أزهر الأزهرى محمد بن أحمد الاعرابى الوشاء محمد بن أحمد بن الحسن:

.١٥٣

محمد بن أحمد بن خالد البرقى محمد بن أحمد الصابونى: ١٦٩.

محمد أحمد الحسنى ابن طباطبا الحسنى محمد بن أحمد بن نعمه الله بن خاتون: ٢١٦.

محمد بن أحمد النقيب: ٢٠٦، ٢٠٧.

محمد بن أحمد الورى: ٢٢٣.

محمد بن اسحاق بن يسار ابن اسحاق محمد بن اسماعيل البخارى محمد بن الأشعث بن قيس:

.٣٨٥

محمد أمين الرعايا: ٢٦٩، ٢٦٨.

محمد أمين الكاظمى: ٢٥٣.

محمد أمين النواوى: ١٠٨.

محمد باقر الخونسارى: ٢٤٦.

محمد باقر المجلسى المجلسى محمد باقر بن محمد الشاهى:

.٢١٥، ٢٥٦

محمد باقر بن محمد اللاهيجى:

.٢٦٣

محمد باقر المحمودى: ٨٨، ١٠٤.

محمد بن بركات بن هلال السعيدى: ٨٥.

محمد بن أبى بكر بن أبى قحافه:

.١١٢،١٥٤،١٥٩،٤٠١.

محمد بن أبى تراب الحسنى علاء الدين گلستانه محمد تقى بن كاظم الألماسى الشمس آبادى: ٢٤١.

محمد تقى المجلسى المجلسى محمد تقى بن مؤمن الحسينى القزوينى: ٢٤٤.

محمد بن جابر العاملى: ٢٥٢.

محمد بن جرير الطبرى الطبرى المؤرخ

ص: ٤٩١

محمد بن جرير بن رستم الطبري صاحب المسترشد محمد جعفر الحكيم: ٢٨٤.

محمد جواب مغنيه: ١٧٩.

محمد بن حبيب البغدادي: ٤٨، ٤٤٩، ٤٩.

محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني: ٢٤٨.

محمد حرز الدين: ١٠٢.

محمد بن الحسن الأزدي ابن دريد محمد بن الحسن الزبيدي الزبيدي محمد بن الحسن الصفار: ٥٠.

محمد بن الحسن الطوسي الطوسي محمد حسن الأمروهي: ٢٧٠.

محمد حسن البخيتاري: ٢٦٥.

محمد حسن الشيرازي: ٩٩.

محمد حسن عليوي: ٢٨٤.

محمد بن الحسن بن علي البغدادي: ٢١٢.

محمد بن الحسن العاملي الحر العاملي محمد بن الحسن الفاضل الهندي محمد بن حسن بن فروخ: ١٦٩.

محمد حسن نائل المرصفي:

.١٠٨

محمد بن الحسين ابن أبي بعره محمد بن الحسين الشريف الرضي محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي البهائي محمد بن

الحسين بن علي البغادي: ٢١٢.

محمد بن الحسين القاساني:

.٢٧٤

محمد بن الحسين المتطبب:

.٢١٥

محمد الحسين كاشف الغطاء:

.٢٣٦،٢٤٥،٢٦٧،٣٣١ ،١٩،٣٤،٤٤،٤٥.

محمد حسين الكاظمي: ١٠٢.

محمد حسين مروه: ٢٧٥.

محمد بن الحنفية: ٨٣، ٤٧، ٣٥٨، ٣٥٧، ١٦٣، ١٥٥.

محمد حيدر: ٢٣٦.

محمد خان بهادر ضيغم جنك:

.٣٤٢

محمد الخانجي: ٣٣١.

محمد الخضر الحسين (شيخ الأزهر): ١٠٣.

محمد بن خلف بن حيان وكيع محمد الخليلي: ٢٩.

ص: ٤٩٢

محمد الرئيس (صديق الملك):

.٢٥٠

محمد بن أبي الرضا العلوي:

.٢١١

محمد رضا فرج الله: ٣١٥.

محمد رضا كاشف الغطاء: ٢٢٠.

محمد رفيع بن فرج الجيلاني:

.٢٦٢

محمد بن السائب الكلبي: ٥٢.

محمد بن سعد البصري ابن سعد كاتب الواقدي محمد سعيد دحدوح: ٢٣، ٢٥.

محمد بن سعيد العامري: ٢٠٧.

محمد بن سلامه بن جعفر الشافعي القاضي القضاعي محمد السماوي: ٢٢٧، ٢٣٥.

محمد سيد كيلاني: ٢٣٩.

محمد صادق الأمر واستاني: ٢٥٨.

محمد صادق آل عصفور: ٢٤٢.

محمد صالح القزويني الروغي:

.٢٥٥

محمد طه نجف: ٢٣٦.

محمد طاهر الاصفهاني: ٢٥٨.

محمد بن طاهر المقدسي: ٨٨.

محمد الطريحي: ٢٥٢.

محمد بن طلحه الشافعي: ٦٢، ٣٨٠، ٣٢٠، ٣١٥، ١٥٣، ٤٥٨، ٤٣٥.

محمد الطهراني: ٢٣٨.

محمد بن الطيب الباقلائي محمد عباس التستري اللكنهوي:

٣٤٢.

محمد بن عبد الرحمن الرازي ابن قبه محمد بن عبدوس الجهشياري محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية): ٨٣.

محمد بن عبد الله المعتزلي أبو جعفر الاسكافي محمد عبد المنعم الخفاجي: ٥٠.

محمد عبده: ١١٢، ١٠٧، ٢٣٩، ٢١٨، ١٣١، ١١٨، ٣٥٥، ٣٤٤، ٢٦٧، ٢٦٦.

محمد بن عرفه: ٣٩٥.

محمد بن عقيل الحضرمي العلوي:

١٣٨.

محمد بن علاء الدين الجويني:

٢٤٣.

محمد بن علي الاقساسى: ١٦٧.

محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق محمد بن علي الباقر (عليه السلام): ٧٦، ٨٣، ٦٠، ٣٣٢، ١٢٩.

ص: ٤٩٣

محمد بن علي بن بندار الوراميني:

.٢١٤

محمد بن علي (الجواد عليه السلام): ٧٦، ٧٣.

محمد بن علي الحلواني: ٢١٢.

محمد بن علي الشلمغاني الشلمغاني محمد بن علي بن عبد الله ابن زهره الحسيني محمد بن علي بن عطيه المكي ابو طالب المكي محمد بن علي بن الفضل: ١٦٨.

محمد علي الأردوبادي: ٩٨، ٢٦٦.

محمد علي البجادي: ٥٥.

محمد علي بن بشاره الخاقاني:

.٢٥٧، ٢٥٨

محمد علي بن الحسين الحسيني هبه الدين الشهرستاني محمد علي دبوز: ٢٠٠.

محمد علي بن محمد حسين الانصاري القمي: ٢٧٦.

محمد علي بن محمد الحسيني الشاه عبد العظيمي: ٢٧٥.

محمد علي نصير الدين الجهاردهي الكيلاني: ٢٧٠.

محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي محمد بن عمر الواقدي محمد بن عمران المرزباني محمد بن عيسى الترمذي الترمذي محمد بن فلاح الواسطي المشعشي: ٩٧.

محمد ابو الفضل ابراهيم: ٥٢، ٥٥، ٢١٣.

محمد بن قنبر علي الكاظمي:

.٢٣٨، ٢٤٥

محمد كاظم الخراساني (الآخوند): ٣١٥.

محمد كمال بكداش: ٢١٨.

محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي: ٥٢.

محمد بن محمد بن النعمان المفيد محمد محمود الرافعي: ١٦٣، ١٦٤.

محمد محي الدين عبد الحميد:

٢٣٩، ١٣٨، ١١٤، ٥٨، ٢٦٧.

محمد المحيط الطباطبائي: ٢٠٦.

محمد بن مسعود العياشي محمد المشكاه: ٢٦٥، ٢٦٤.

محمد بن منصور بن خليفه ابن منهال

ص: ٤٩٤

محمد مهدي بن أبي تراب الهندي: ٢٥٢.

محمد مهدي شمس الدين: ٢٧٨.

محمد مهدي اللاهيجي: ٢٦١.

محمد مهدي بن مرتضى الخاتون آبادي: ٢٦٤.

محمد نجف المشهدي: ٧٢.

محمد هادي الأميني: ٢٩٧.

محمد هادي بن محمد تقى الشولستاني: ٢١٦.

محمد بن همام البغدادي: ٢٢٥.

محمد بن يعقوب الكليني محمد بن يوسف الكندي: ٥٩.

محمود أبو ريه: ٤٦.

محمود بن حسام الحلبي: ٢٥٢.

محمود بن سبكتكين: ٤٢.

محمود شكري الأوسي: ١٠٧، ١٠٩.

محمود الطالقاني: ٢٧١.

محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري محي الدين الخياط: ٢١٨، ٢٦٦.

المخدج ذو الثدي المدائني: ٥٢-٧٧، ٥٦.

مرتضى بن الحسين الداعي الحلبي: ٢٢٧، ٢١٢.

مرتضى الرازي: ٢٢٧.

مرتضى الرشتي: ٧٩.

مرتضى سبط الشيخ: ٢٦٥.

مرتضى آل ياسين: ١٣، ١٢.

المرزباني: ١١٩، ٥٩.

مروان بن محمد الجعدى: ١٧٣.

مسلم المجاشعى: ٣٥٨.

المستعصم (العباسى): ٢١٣.

المستنصر (العباسى): ١٦٧.

مسعده بن صدقه: ٦٠، ٥٣، ٧٠.

مسعود بن الملك المظفر: ١٢٠.

المسعودى: ٤٧، ٥٨، ٦٨، ٣٦٨، ٣٦٣، ١٨٣، ١٠٨، ٤٦١، ٣٦٩.

مصدق بن شبيب الواسطى: ٣٣٣.

مصطفى آل اعتماد: ٢٩١.

مصطفى جواد: ١٤.

مصطفى جواد: ١٤.

مصطفى غالب: ٤٨.

مصعب بن سعد: ١٦٣.

مصقله بن هبيرة الشيبانى: ٤٦٨ - ٤٧٠.

معاويه بن أبى سفيان: ٦١، ١٥٨، ١٣٨، ١٣٧، ١١٢، ٤٣٥، ٤٢٥، ٣١٩، ١٧٢، ٤٦٧، ٤٦٣.

ص: ٤٩٥

المعتضد(العباسى):٥٠.

معدى كرب الأشعث بن قيس الكندى معقل بن قيس الرياحى:٤٦٩.

معن العجلى:٢٧٥.

المغيره بن شعبه:٤٠٣.

المفجع البصرى:١٦٧.

المفضل الضبى:١٠١،٥٠.

المفيد:٥٧،٥٢،٤٩،٤٨،٣٤٥،٣٣٠،٣٢٧،٥٨،٣٨٠،٣٧٤،٣٥٧،٣٥٢،٤٦١،٤٤٠.

المقبلى:١٠٧.

المقتدر(العباسى):٣٣٢،٣٣٤.

المقريزى:٤٣.

المقرى:٤٠.

ملا تاجا:٢٥٦.

منتجب الدين:١٢٨،٩٠.

منذر بن أبى حميصه الوادعى:

١٥٨.

موسى بن جعفر(عليه السلام):

٧٠،١٨٨،٢٥٩،٣١٤.

موسى بن عمران(عليه السلام):

٧٥،١٨٦،٣٤٤.

موسى الهادى(العباسى):٥٧.

مونتسيكو: ١٨٠.

محمد بن صالح الحكيم: ٢٧٥.

المهدى (الإمام المنتظر عليه السلام): ٩، ٨٣، ١٠٣.

مهدى محبوبه: ٢٦، ٢٧.

مهيار الديلمي: ١٦٧.

ميثم بن علي بن ميثم البحراني ابن ميثم البحراني الميداني: ٣٣٤.

مير قاسم القرباغى قاسم القرباغى

(ن)

النابعه الديباني: ٤١٦.

ناصر الدين الآمدى الناصر بن ابراهيم البويهى: ٢١٦.

ناصر الجارودى الخطى: ٩٩.

الناصر بن الحسين بن اسماعيل الحسينى الزيدى: ٨٥.

ناصر الدين الشاه القاجارى:

٢٦٥.

الناصر (العباسى): ٩٥.

ناصرىف اليازجى: ١٠٩.

نافع: ٢٣٠.

النجاشى (صاحب الفهرس) ٣٧، ٨١، ١٢٨.

نجه بن أبى الميثاء: ١٨٢.

نجم الدين بن أردشير الحسينى

الطبرى: ٢١١.

نجم الدين العسكرى: ١٦٩.

النسائى: ٢٣٩.

نصر الله بن فتح الدزفولى: ٢٣٨، ٢٦٥.

نصر بن مزاحم المنقرى: ٥٥، ٣٩٦، ٢٣٣، ١٥٤، ٧٦، ٤٦١، ٤٤٨، ٤٤٥.

نصير الدين الطوسى: ٤٢، ٢٤٧، ٢٤٢، ٢٣٢.

نظام الدين القرشى: ٥٣.

نظام الملك النورى: ٢٥١.

النعمان بن بشير الأنصارى: ٤٥٥، ٤٥٦.

النعمان بن العجلان: ١٦٠.

النعمان بن محمد القاضى النعمان المصرى نعمه الله الجزائرى: ٢١٧، ٢٥٦.

النقيه بنت المرتضى بنت المرتضى نوح (عليه السلام): ١٨٥.

النورى حسين النورى نور محمد بن عبد العزيز المحلى:

٢٥٠.

نوروز على البسطامى: ٨٩، ٢٦٦.

نوف البكالى: ١٩٤، ٦٧، ٦٠.

(و)

واصل بن عطاء: ٢٨٧.

الواقدى: ٥٩، ٥٤، ٥٢، ٤٥٥، ٤٥٤، ٤٤٨، ٧٥.

الوشاء: ٥٩.

وكيع القاضي: ٤٨.

الوليد بن عقبه بن أبي معيط:

٣٦٨، ٤٢٤.

(٥)

هادي عباس الفشاركي: ٣١٥.

هادي فياض: ٢٤.

هادي كاشف الغطاء: ٣٥، ٨٩، ٣١٩، ٢١٤، ١٧٩.

هارون الرشيد: ٣٩.

هاشم بن سليمان البحراني: ٧١، ٢٥٣، ٢٣٧.

هاشم بن عتبه: ٧٩.

هبه الدين الشهرستاني: ٣٥، ٣٣٠، ٢٩٢، ٨١.

الهروي: ٥٢، ١٨٣، ٢٣٤.

هشام بن الحكم: ١٦٨.

هلاكو: ٤٢، ٢٤٠.

هلال بن جعفر الحفار

ص: ٤٩٧

الهمداني: ١٤٩، ١٦٦.

هوار: ١٧٧.

(٥)

ياقوت الحموي: ٣٨، ٩١.

ياقوت المستعصي: ٢١٣.

يحيى بن ابراهيم الحجافي:

٢٦٠.

يحيى بن أبي طي البخاري:

٢٣٠.

يحيى بن حمزه العلوي اليماني:

٢٤٦.

يحيى بن زكريا بن شيان الكندي:

٧٤.

يحيى بن سعيد الحلبي: ٢١٥.

يحيى بن عبد الله بن الحسن:

١٨٨.

يحيى بن عقيل: ٣٩٥، ٣٩٦.

يحيى بن استفاد: ١٦٩.

يحيى بن معين: ٣٤٣.

يحيى بن يعمر: ٣٨٩.

يزيد بن معاوية: ١١٩.

يعقوب بن أحمد الأديب: ٢٠٨.

يعقوب بن أحمد الصيمري: ٨٧.

يعقوب بن كلثوم: ٤٠.

يوسف الياس سرقيس: ١٠١.

يوسف البحراني: ٢٣٧.

يوسف بن الحسن (قاضي بغداد):

٢٤٩.

يوسف الصديق (عليه السلام):

١٨٦.

يوسف اليهودي: ٢٢٦.

ص: ٤٩٨.

المؤلف فى سطور ٧ الإهداء ٦ كلمه تعرف منها قيمه هذا الكتاب ٧ كلمه للإمام الشيخ مرتضى آل يس حول الكتاب ٨ تقاريف
١٤ مقدمه الطبعه الرابعه ٣١ مقدمه الطبعه الثانيه ٣٢ مقدمه الطبعه الأولى ٣٣ أمير المؤمنين اللقب الإصطلاحى للإمام على عليه
السلام(ح) ٣٣ مصادر نهج البلاغه ٣٧ بيت الحكمة السابور بن أردشير ٣٨ بيت الحكمة الذى أنشأه الرشيد ٣٩ مكتبات بنى أميه
فى الأندلس ٤٠ مكتبات الفاطميين فى مصر ٤١ مكتبه طرابلس الشام ٤١ خزانة ابن ابى بعره ٤٢ ما نال المكتبه الإسلاميه من
العبث و الفساد ٤٢ أقسام المصادر ٤٧ مصادر ذكرها الشريف الرضى فى (نهج البلاغه) ٥٩

الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين ٦١ عبد الحميد الكاتب (ح) ٦٢ ابن نباتة المصري (ح) ٦٣ نظم المتنبي لمعاني حكم الأئمة (ح) ٦٤ الاصنع بن نباتة (ح) ٦٥ شريح القاضي (ح) ٦٦ الاصنع بن نباتة (ح) ٦٧ نوف البكالي (ح) ٦٨ ضرار بن ضميره (ح) ٦٩ خطب أمير المؤمنين المرويه عن الصادق (ع) ٧٠ خطب أمير المؤمنين لمسعده بن صدقه العبدى ٧١ الخطبه الزهراء لأمير المؤمنين عليه السلام ٧٢ خطب أمير المؤمنين لإسماعيل بن مهران السكونى ٧٣ خطب أمير المؤمنين للسيد عبد العظيم الحسنى ٧٤ خطب على عليه السلام لإبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزارى ٧٥ السدى الكبير و السدى الصغير (ح) ٧٦ خطب أمير المؤمنين عليه السلام بروايه الواقدى ٧٧ خطب على عليه السلام لنصر بن مزاحم المنقرى ٧٨ خطب على كرم لله وجهه لهشام بن محمد بن السائب الكلبي ٧٩ خطب على و كتبه إلى عماله للمدائنى ٨٠ خطب أمير المؤمنين عليه السلام لصالح بن حماد الرازى ٨١ مائه كلمه لأمير المؤمنين جمعها

الجاحظ ٧٨

ص: ٥٠٠

رسائل أمير المؤمنين عليه السلام و أخباره و حروبه لإبراهيم بن هلال الثقفى ٨٠ الخطب المعربات لإبراهيم الثقفى أيضا ٨١
خطب أمير المؤمنين لإبراهيم بن سليمان الخزاز ٨٢ خطب أمير المؤمنين عليه السلام للقاضى النعمان المصرى ٨٢ خطب أمير
المؤمنين عليه السلام لعبد العزيز بن يحيى الجلودى ٨٢ مواعظ على (عليه السلام) للجلودى أيضا ٨٢ رسائل على عليه السلام
للجلودى أيضا ٨٢ الملا-حم لعبد العزيز بن يحيى الجلودى البصرى ٨٣ المؤلفات بعد النهج فى كلامه عليه السلام ٨٤ دستور
معالم الحكم للقاضى القضاعى ٨٤ خطب على عليه السلام ليعقوب بن أحمد الصيمرى ٨٥ الجره جرائى (ح) ٨٦ عيون الحكم و
المواعظ لعلى بن أحمد بن شاكرا الليثى ٨٧ خطب على بن أبى طالب لابن المدينى ٨٨ نثر اللاكىء للطبرسى ٨٩ نثر اللاكىء لأبى
الرضا الراوندى ٩٠ مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب للوطواط ٩٠ غرر الحكم للآمدى ٩١ شروح غرر الحكم و ما
يتعلق بها ٩٣ منشور الحكم لابن الجوزى ٩٥ الحكم المنشوره لابن أبى الحديد ٩٥ استخراج الوقائع المستقبلة من كلامه (عليه
السلام) لابن فهد الحلوى ٩٦ جملة مؤلفات فى كلامه عليه السلام ٩٧ السيد على خان المشعشى ٩٧

الصحيفه العلويه الأولى للسماهيجى ٩٩ أنيس السالكين للسيد زين العابدين الطباطبائى ٩٩ الصحيفه العلويه الثانيه للشيخ النورى
١٠٠ حكم على بن أبى طالب جمعها بعض المسيحيين ١٠١ غرر جوامع الكلم ١٠١ مائه كلمه اختارها حاج عباس القمى من
كلامه (عليه السلام) ١٠٢ خطب أمير المؤمنين فى الملاحم للشيخ محمد حرز الدين هدى و نور للشيخ ثروت منصور الشرقاوى
١٠٣ جوامع ما ورد عن امير المؤمنين فى المواضيع المختلفه للشيخ محمد باقر المحمودى ١٠٤ ما هو نهج البلاغه و ما قيل فيه
١٠٥ الحسن البصرى (ح) ١١٠ وصف الإمام الشيخ محمد عبده ل (نهج البلاغه) ١١٥ أوهام ابن خلكان و طرف من ترجمته ١١٩
من هو جامع النهج ١٢٢ كتاب خصائص الأئمه للرضى ١٢٦ الكذب أعظم من شرب الخمر عند الشيعة الإماميه ١٢٨ حكم
الكذب على الله و الرسول و الأئمه عندهم ١٢٨ شبهات حول (نهج) ١٣١ عبد الله بن المقفع (ح) ١٣٣ الصحابه فى نهج البلاغه
١٣٤ الوصى و الوصايه ١٤٠ كتاب الولايه للطبرى (ح) ١٤٥ المؤلفون فى الوصيه ١٦٨ الاطناب و الإيجاز فى نهج البلاغه ١٧١

أبو الأسود الدئلي ١٦٠ بيتان للمتنبي في مدح علي (عليه السلام) حذفتا من الديوان (ح) ١٦٥ السجع و التتميق في نهج البلاغه ١٧٤
دقه الوصف في نهج البلاغه و التقسيمات العدديه ١٧٨ جان جاك روسو و مونتسكيو ١٨٠ إحراق الفجاءه (ح) ١٨٢ المغيبات في
نهج البلاغه ١٨٤ الزهد و ذم الدنيا في نهج البلاغه ١٩٣ السر في ذكر الموت في نهج البلاغه ١٩٦ وصف الحياه الاجتماعيه في
نهج البلاغه ١٩٩ المشتركات في نهج البلاغه ٢٠٠ الدوله الرستمييه (ج) ٢٠٠ رأى ابن أبي الحديد في نهج البلاغه ٢٠٢ مشكله
الإضافات و النسخ المخطوطه من نهج البلاغه ٢٠٥ يعقوب بن احمد ٢٠٨ إجازات في روايه نهج البلاغه ٢١٥ مكتبه نهج البلاغه
٢١٩ شروح نهج البلاغه ٢٢١ شرح القطب الراوندى ٢٢٦ شرح الكيدري ٢٢٨ شرح ابن ابى الحديد ٢٣٠ كتب مؤلفه في الرد
عليه ٢٣٦ السيد كاظم الحسينى الخطيب (ح) ٢٣٦.

ص: ٥٠٣

الوزير ابن العلقمى (ح) ٢٤٠ شرح الشيخ ميثم البحرانى ٢٤٢ منهاج السالكين لابن ميثم ٢٤٤ شرح الصغانى و ابن العنقا و ابن مساعد ٢٤٥ شرح العلامة الحلى ٢٤٦ شروح صاحب الطراز و العتائقى و التفتازانى ٢٤٦ حواشى الناوندى على نهج البلاغه ٢٤٨ شرح أفصح الدين الحسينى و شرح الزوارى ٢٤٨ شرح قاضى بغداد و شروح أخرى ٢٤٩ شرح جمال الدين التبريزى و شروح أخرى ٢٥٠ شرح البهائى و شرح ابن المؤيد بالله ٢٥١ شرح الكركى ٢٥٢ شرح الطريحي ٢٥٢ شرح علاء گلستانه ٢٥٢ شرح الجرموزى و شرح الروغنى ٢٥٥ شرح السيد نعمه الله الجزائرى ٢٥٦ شرح ملاتاچا ٢٥٦ الفاضل الهندى (ح) ٢٥٦ شرح السماهيجى ٢٥٧ شرح الخاقانى ٢٥٧ شرح الزاهدى ٢٥٨ شرح السيد عبد الله شبر ٢٥٩

ص: ٥٠٤

شروح أخرى ٢٦٠ شرح الشيخ محمد عبده ٢٦٦ منهاج البراعه للسيد حبيب الله الخوئي ٢٦٨ شرح السيد محمد كاظم القزويني ٢٧٣ القسم الثاني من مكتبه (نهج البلاغه) ٢٧٤ حفاظ نهج البلاغه (ح) ٢٧٥ المستدركات على نهج البلاغه ٢٧٦ حول الخطبه الخاليه من الألف المسماه بالمونقه ٢٧٧ على غرار نهج البلاغه ٢٩٠ طرف من ترجمه الشريف الرضى ٢٩٣ باب المختار من خطب أمير المؤمنين و كلامه الجارى مجرى الخطب ٢٩٩ من خطبه له عليه السلام فى ابتداء خلق السموات و الأرض و خلق آدم عليه السلام ٣٠١ من خطبه له عليه بعد انصرافه من صفين ٣١٦ الخطبه الشقشقيه ٣٢١ التحقيق فى مصادرها ٣٢٧ محمد بن بشر الحمدونى (ح) ٣٢٨ حذف الشقشقيه من العقد الفريد ٣٢٩ القاضى عبد الجبار المعتزلى ٣٣١ الآبى و وصف كتابه نشر الدرر (ح) ٣٣١ أبو الفتوح الحفّار (ح) ٣٣٢ الرجل السوادى الذى قطع على على (عليه السلام) خطبته ٣٣٥ ما ورد فى معانى الشقشقيه فى الكتب المعتمره ٣٣٦

بين عمرو و ابن عباس حول الخلافه ٣٣٧ شروح الشفشقيه ٣٤٠ خطبه عليه السلام(بنا اهتديتم فى العظماء) ٣٤٣ مصادرها ٣٤٥
خطبه عليه السلام و قد دعاه العباس و أبو سفيان للبيعه ٣٤٦ الكلام فى مصادرها ٣٤٧ من خطبه له(عليه السلام)و قد أشير عليه
بأن لا يتبع طلحه و الزبير ٣٤٩ خطبه له عليه السلام فى ذم قوم باتباع الشيطان ٣٥١ كلام له عليه السلام فى دعوى الزبير أنه لم
يباع بقلبه ٣٥٢ فى كلام له(عليه السلام)فى أنهم أرددوا و أبرقوا ٣٥٤ ابن أبى الحديد و الشيخ محمد عبده يجعلان من النهج
حجه على علماء اللغه ٣٥٥ خطبه له عليه السلام فى أن الشيطان قد جمع حزبه ٣٥٦ من كلام له عليه السلام لولده محمد بن
الحنفيه يوم الجمل ٣٥٧ مقتل مسلم المجاشعى ٣٥٨ كلام له عليه السلام فى أن الأعمال بالنيات ٣٥٩ من كلام له عليه السلام فى
ذم منابذين من أهل البصره ٣٦٠ مصادر الكلام و احتياط الرضى فى النقل ٣٦٢ التنبيه على منقبه له عليه السلام فى مسجد
البصره ٣٦٥ كلام له(عليه السلام)فى معنى الكلام السابق ٣٦٦ كلامه(عليه السلام)فيما رده من قطائع عثمان ٣٦٧ أبيات للوليد بن
عقبه فى ذلك ٣٦٨ كلامه(عليه السلام)لما بويح ٣٦٩

ما رواه الجاحظ من هذا الكلام زياده على روايه الرضى ٣٧٢ ابن السكيت(ح) ٣٧٣ معمر بن المثنى(ح) ٣٧٤ كلام له(عليه السلام) فيمن يحكم بين الناس و ليس بأهل ٣٧٥ أبو علي الحسن بن محبوب السراد ٣٧٨ كلامه(عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء فى الفتيا ٣٨٠ ابن أذينة مع القاضى ابن ابى ليلى ٣٨١ ابن اذينه(ح) ٣٨١ ابن ابى ليلى القاضى(ح) ٣٨١ كلامه(عليه السلام) مع الأشعث بن قيس و قد اعترضه فى كلامه ٣٨٥ الأشعث بن قيس(ح) ٣٨٥ كلامه(عليه السلام) فيما عاين الموتى ٣٨٧ من خطبه له عليه السلام فى الموعظه و تعليق الرضى عليها ٣٨٨ خطبه له عليه السلام فى أصحاب الجمل ٣٩٠ خطبه له(عليه السلام) فى النهى عن الحسد و الوصيه بالقرايه ٣٩١ خطبته(عليه السلام) فى قتال من خالف الحق ٣٩٦ خطبته عليه السلام لما استولى بسر على اليمن ٣٩٧ قصه استيلاء بسر على اليمن ٤٠١ من خطبه له(عليه السلام) فى وصف الجاهليه و يذكر بعض الأحداث بعد النبى(صلى الله عليه و آله). ٤٠٦ خطبته(عليه السلام) فى أن الجهاد باب من ابواب الجنه ٤١٠ السبب فى هذه الخطبه ٤١٤ مقارنة ابن ابى الحديد بين هذه الخطبه و خطب ابن نباته فى الجهاد ٤١٥ من خطبه له(عليه السلام) فى ادبار الدنيا و اقبال الآخره ٤١٧ من خطبه له(عليه السلام) فى غاره الضحاك على أعماله و قصه الغاره ٤٢٢

من كلام عليه السلام فى معنى قتل عثمان ٤٢٦ رسالته عليه السلام للزبير مع ابن عباس ٤٢٨ من خطبه له عليه السلام نسبت لمعاويه ٤٣١ كلام للجاحظ و الرضى حول الخطبه ٤٣٥ محمد بن طلحه الشافعى(ح) ٤٣٦ من خطبه له عليه السلام بذى قار ٤٣٨ ذو قار(ح) ٤٣٨ كلمه لجبران خليل جبران فى نعلى أمير المؤمنين(عليه السلام) و تيجان الملوك ٤٤٠ خطبته(عليه السلام) فى استنفار الناس إلى حرب أهل الشام ٤٤١ من خطبه له عليه السلام بعد التحكيم ٤٤٥ من خطبه له عليه السلام فى تخويف أهل النهروان ٤٤٨ من كلام له عليه السلام فى ثباته فى الأمر بالمعروف ٤٥٠ من خطبه له عليه السلام فى معنى الشبهه ٤٥٣ من خطبه له عليه السلام فى ذم المتقاعدين عن القتال فى غاره النعمان بن بشير على أعماله ٤٥٤ من كلام له عليه السلام فى الخوارج ٤٥٧ من خطبه له عليه السلام فى أن الوفاء توأم الصدق ٤٥٩ من كلام له عليه السلام فى ذم الهوى ٤٦٠ من كلام له عليه السلام فى الأناه فى الحرب مع لزوم الاستعداد لها ٤٦٣ فى ارساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاويه ٤٦٤ من كلام له عليه السلام فى هروب مصقله الشيبانى إلى معاويه ٤٦٨ على بن الجهم و سبب بغضه لعلى عليه السلام ٤٧٠ فهرس الاعلام ٤٧١

سرشناسه: حسینی، عبدالزهرا، ۱۹۲۱ - ۱۹۹۳ م.

عنوان و نام پدیدآور: مصادر نهج البلاغه و اسانید / تالیف سید عبدالزهراء الحسینی الخطیب.

مشخصات نشر: بیروت: دارلاضواء، ۱۴۰۵ ق. = ۱۹۸۵ م. = ۱۳۶۴.

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. . نهج البلاغه -- مآخذ

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Sources

رده بندی کنگره: ۳۸BP/۸۵-۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۱-۹۷۷۹

ص: ۱

مصادر نهج البلاغه و اسانيد المجلد ٢

تاليف سيد عبدالزهراء الحسينى الخطيب

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٥- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلوّ من نعمته، ولا مأیوس من مغفرته، ولا مستنكف عن عبادته، الّذى لا تبرح منه رحمته، ولا تفقد له نعمه، والدّنيا دار منى لها الفناء (١) ولأهلها منها الجلاء. وهى حلوه خضره، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر (٢)، فارتحلوا عنها.

بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف (٣)، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ .

ص: ٥

١- (١) منيت: قدر لها، والجلاء: الخروج من الاوطان.

٢- (٢) التبست: اختلطت به محبه و علقه.

٣- (٣) الكفاف: ما يكف الانسان عن السؤال: والمراد به القوت.

قال ابن أبي الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ابن أبى الحديـد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٥١ :م ١ ص ٢٥١:اعلم أنّ هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام، أحدهما: حمد الله و الثناء عليه إلى قوله: و لا تفقد له نعمه، و الفصل الثانى: من ذكر الدنيا إلى آخر الكلام، و أحدهما غير مختلط بالآخر، و لا منسوق عليه، و لكن الرضى رحمه الله تعالى يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السّلام التقاطا، و لا- يقف مع الكلام المتوالى، لأن غرضه ذكر فصاحته عليه السلام، و لو أتى بخطبه كلّها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذى جمعه.

و الأمر كما ذكر ابن أبى الحديد، فإن ما نقله الرضى من كلامه عليه السّلام فى هذا الموضع ملتقط من خطبه له عليه السّلام خطبها فى عيد الفطر، و أولها: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» (الأنعام: ١) «لا- نشرك بالله شيئا و لا نتخذ من دونه وليا، و» (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْمَآخِرَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلْجَأُ فِي الْمَأْرُضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ» .سبأ: ١ و ٢) («لا- إله إلاّ- هُوَ إِلَهِيهِ الْمَصِيرُ» المؤمن: ٣) (و الحمد لله الذى «يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» الحج: ٤).

اللهم ارحمنا برحمتك، و اعممنا بمغفرتك إنك أنت العلى الكبير و الحمد لله غير مقنوط من رحمته... إلخ.

و فى هذه الخطبه أيضا ما رواه الرضى عليه الرحمه من كلامه عليه السّلام فى الخطبه التى مرت برقم (٢٨) باب الخطب و التى أول ما اختار الرضى منها قوله عليه السّلام «إن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع...» كما أشار الى ذلك الشيخ ميثم بن على البحرانى فى (شرح نهج البلاغه) الشيخ ميثم بن على البحرانى-شرح نهج البلاغه-ج ٢ ص ٤١ و ١١٧ ج ٢ ص ٤١ و ١١٧.

و الخطبه هذه رواها بتمامها قبل الرضى الصدوق فى كتاب (من لا يحضره

الفقيه) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ١ ص ٣٢٧ ج ١ ص ٣٢٧ كما رواها بتمامها بعد الرضى شيخ الطائفة فى (مصباح المتهدج) ٢ شيخ الطائفة-مصباح المتهدج-ص: ٤٥٨:ص: ٤٥٨ بسند ذكره هناك عن أبى مخنف ١ أبى مخنف-نقل أبى مخنف-

٤٦- و من كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر (١)، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر فى الأهل و المال و الولد. اللهم أنت الصاحب فى السفر و أنت الخليفة فى الأهل، و لا يجمعهما غيرك، لأن المستخلف لا يكون صاحباً، و المستصحب لا يكون مستخلفاً.

قال الرضى رحمه الله: و ابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد قفاه امير المؤمنين بأبلغ كلام و تممه احسن تمام من قوله: «و لا يجمعهما غيرك» الى آخر الفصل.

تعليق الرضى هذا مثبت فى نسخه ابن ابى الحديد ساقط من اكثر نسخ (نهج البلاغه).

ص: ٧

١- (١) و عثاء السفر: مشقته اخذاً من الوعث و هو المكان السهل كثير الرمل الذى يتعب فيه الماشى و يشق عليه، و الكآبه: الغم و سوء الحال، و الانكسار من الحزن.

و صدر هذا الكلام- كما يقول الرضى- مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) و تممه أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: «و لا يجمعهما غيرك»... إلخ.

و هذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله فى الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معاوية و أصحابه رواه كل من أعثم الكوفى فى (الفتوح) أعثم الكوفى-الفتوح-ج ٢ ص ٤٦١: ج ٢ ص ٤٦١، و نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) نصر بن مزاحم-صفين-ص ١٣٢ و ذكره غيره من رواه السير (٢).

قال نصر: لما وضع على عليه السلام رجله فى ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلى صفين قال: باسم الله، فلما جلس على ظهرها قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» اللهم إني أعوذ بك..

الى آخر الفصل و زاد فيه نصر بعد قوله عليه السلام: و كآبه المنقلب (و الحيره بعد اليقين) (٣).

و فى كتاب: «دعائم الإسلام» القاضى النعمان-دعائم الإسلام-ج ١ ص ٣٤٧ للقاضى النعمان: ج ١ ص ٣٤٧، قال:

و عن على عليه السلام أنه كان اذا برز للسفر قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده، و أن محمدا عبده و رسوله، الحمد لله الذى هدانا للإسلام، و جعلنا من خير أمه أخرجت للناس، «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ، اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر فى الأهل و المال و الولد، اللهم انت صاحب فى السفر و الخليفه فى الأهل و المستعان على الأمر اطولنا البعيد، و سهل لنا الحزونه، و اكفنا المهم، إنك على كل شىء قدير.

ص: ٨

١- (١) انظر: (تهذيب اللغة) للأزهري: ج ٣ ص: ١٥٣ مادة: «وعث» و (رياض الصالحين) للنووي: ص ١٩٧ الحديث ٩٧٥.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ١ ص ٢٧٧ [١] لابن ابى الحديد: م ١ ص ٢٧٧.

٣- (٣) صفين ١٣٢. [٢]

كأني بك يا كوفه تمدّين مدّ الأديم العكاظي (١)، تعرّكين بالنّوازل، و تركّبين بالزّلازل، و إنّي لأعلم أنّه ما أراد بك جبار سوء إلاّ ابتلاه الله بشاغل و رماه بقاتل .

هذا الكلام تصوير لما ينال الكوفه من العسف و الخبط، و قد وقع ما ذكر أمير المؤمنين عليه السّلام و من خصائص الكوفه التي ذكرها عليه السّلام في هذا المكان أن كل جبار من الجبابره الذين يقصدونها بسوء لا بد ان يتلى بشاغل، أو يرمى بقاتل.

و من الجبابره الذين ارادوا بها سوء زياد بن أبيه، روى أنه كان جمعهم في المسجد لسب على عليه السّلام، و البراءه منه، و يقتل من يعصيه في ذلك، فبينما هم مجتمعون إذ خرج صاحبه فأمر بالانصراف، و قال: ان الامير مشغول عنكم، و قد كان قد رمى في تلك الساعه بالفالج (٢).

و منهم: الحجاج وقعت الاكله في جوفه فمات من ذلك (٣).

ص: ٩

١- (١) العكاظي نسبه الى عكاظ- كغراب- و هو سوق تقيمه العرب في الصحراء بين نخله و الطائف يجتمعون فيه ليتعاطوا أي يتفاحروا، و الاديم العكاظي المستحکم الدبع، و تعرّكين من عركتهم الحرب اذا مارسهم، و النوازل: الشدائد، و الزلازل: المزعجات من الخطوب.

٢- (٢) مجمع البحرين [١] ماده: جبر.

٣- (٣) مروج الذهب: ٢-١٧٣. [٢]

و منهم:خالد بن عبد الله القسرى ضرب حتى هلك من الضرب و صودرت أمواله و قتل ابنه يزيد و جراً بأرجلها في شوارع الكوفه ثم رمى بجيفتيهما الى الكلاب (١).

و كان خالد منحرفا عن امير المؤمنين عليه السّلام يسبه على المنبر و يقول اللهم «كذا» من على بن أبى طالب ابن عم محمد بن عبد الله و زوج ابنته فاطمه و أبو الحسن و الحسين ثم يقول:هل كنيته؟و دخل عليه جعده بن هبيرة المخزومي و بين يديه نبق يأكل منه فقال له:إذا شتمت عليا فللك بكل نبقه دينار،و كان يقول:لخالد ابن امي أفضل من على بن أبى طالب و خالد هذا رجل من رجاله،و ذكر المدائني:أنه أمر ابن شهاب أن يكتب له السيره فقال له ابن شهاب:انه يمر بي الشيء من سيره على بن أبى طالب؟قال:لا الا أن تراه في قعر جهنم،ذكر ذلك أبو الفرج الاصفهاني و بهذا تعرف كيف تلاعب خالد و أضرا به من الولاه بالتاريخ الاسلامي.

و لا عجب أن يكون خالد كذلك فأنا أذكر لك ملخص ما ذكره ابو الفرج من أحواله:(أ)أصله من يهود تيماء.(ب):كان جده يزيد بن أسد مع معاوية يوم صفين و كان يجيد تنميق الكذب حتى لقب بخطيب الشيطان،ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه ثم نشأ خالد ففاق الجماعة.

(ج)كان يتخث في صغره و كبره،و يعمل عمل قوم لوط.(د)انه دعى و ابن زنا.(ه)كان في بادىء أمره قوادا يجمع بين عمر بن ابي ربيعه و صويحباته.(و)كان زنديقا،يسمى بثر زمزم ام الجعلان و يوهم في كلامه أن الوليد بن عبد الملك أفضل من رسول الله و إبراهيم الخليل عليهما السلام، و يقول:و الله لو أمرني امير المؤمنين«الوليد»ان انقض الكعبه حجرا حجرا لنقضتها حتى أنقلها إلى الشام،لأمير المؤمنين«الوليد»أكرم على الله

ص:١٠

١- (١) انظر تاريخ الطبرى و ابن الاثير فى حوادث سنه ١٢٠، و الاغانى:١٩،٦٣. [١]

من أنبيائه(ز) كان يولى المجوس و الكفار على المسلمين و يهدم المآذن و يشيد البيع لأن امه كانت نصرانية،فاذا أذن المؤذن أمر بالنواقيس فضربت،ذلك غيظ من فيض مناقبه!التي ذكرها ابو الفرج فى الاغانى ١٩،٦٣.و هو لا يتهم فى حق مثله.

أما من رماهم الله من الجبارين بقاتل فهم كثير و أحوالهم مشهوره.

و قد روى هذا الكلام قبل الشريف الرضى-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه فى كتاب(البلدان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم الهمداني-البلدان-ص ١٦٣ ص ١٦٣ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للكوفه:ويحك يا كوفه و اختك البصره كأنى بكما تمدان مدّ الأديم،تعركان عرك العكاظى الا أنى أعلم فيما أعلمنى الله عز و جل أنه ما أراد بكما جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل.

و لا يضر هذا التفاوت اليسير بين روايه(البلدان)و(النهج)بعد إثبات أن هذا الكلام مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولاده الشريف الرضى رحمه الله تعالى.

و رواه-بعد الشريف الرضى-الزمخشري فى الجزء الاول من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-فى الجزء الاول،باب البلاد و الديار باب البلاد و الديار.

٤٨-و من خطبه له عليه السلام عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل و غسق،و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق (١).و الحمد لله غير مفقود الإنعام و لا

ص: ١١

١- (١) وقب:دخل،و غسق:اشتدت ظلمته.و خفق النجم:غاب.

أما بعد فقد بعثت مقدّمتي (١) وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتّى يأتيهم أمرى. وقد أردت أن أقطع هذه النّطفه إلى شردمه منكم موطنين أكناف دجله (٢) فأنهضهم معكم إلى عدوّكم و أجعلهم من أمداد القوّه لكم (٣).

(أقول يعنى عليه السّلام بالملطاط هاهنا السّمت الذى أمرهم بلزومه و هو شاطىء الفرات. و يقال ذلك أيضا لشاطىء البحر، و أصله ما استوى من الأرض. و يعنى بالنّطفه ماء الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها).

هذه الخطبه خطب بها أمير المؤمنين عليه السّلام و هو بالنخيله خارجا من الكوفه، و متوجها إلى صفين لخمس بقين من شوال سنه سبع و ثلاثين ذكرها جماعه من أصحاب السير، ذكر ذلك ابن ابى الحديد. فى (شرح النهج) ابن ابى الحديد-شرح النهج-م ١ ص ٢٨٧ م ١ ص ٢٨٧.

و انظر كتاب «صفين» ابن مزاحم-صفين-ص ١٣١ و ص ١٣٢ لابن مزاحم ص ١٣١ و ص ١٣٢.

ص: ١٢

١- (١) المقدمه: ما يتقدم الجيش للاستكشاف.

٢- (٢) اكناف جمع كنف و هو الجانب.

٣- (٣) الأمداد جمع مدد، و هو ما يمد به الجيش لتقويته.

(١)، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبتته يبصره (٢)، سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه. فلا إستعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به، لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود (٣) على إقرار قلب ذي الجحود، تعالى الله عمّا يقول المشبهون (٤) به و الجاحدون له علواً كبيراً .

ص: ١٣

-
- ١- (١) بطن الخفيات: علمها. يقال: بطن الأمر: علمت باطنه، و كنى بأعلام الظهور عن آياته الداله على وجوده.
 - ٢- (٢) أى لا يمكن من لم يره بعينه أن ينكره لدلاله كل شيء عليه سبحانه. ولا سبيل لمن أثبت وجوده أن يحيط علما به تعالى شأنه.
 - ٣- (٣) أعلام الوجود الداله على اقرار الجاحد لا تحصي منها لجوء الجاحد اليه سبحانه عند الشده.
 - ٤- (٤) المشبهون الذين شبهوه تعالى بشيء من مخلوقاته.

نقل هذا الكلام شيخنا المجلسي رفع الله درجته في كتاب «الروضه» من (البحار) ٢ المجلسي-البحار-كتاب «الروضه» ج ٦٧ ص ٣٠٤ ج ٦٧ ص ٣٠٤ عن (نهج البلاغه) و عن كتاب «عيون الحكم و المواعظ» ا على بن محمد بن شاکر الواسطی-عيون الحكم و المواعظ- لعلی بن محمد بن شاکر الواسطی المتوفى سنه (٤٥٧) بحرف واحد.

و ذکر ابن أبی الحديد فی (شرح نهج البلاغه) ابن أبی الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٩١ م ١ ص ٢٩١ عند شرح قوله عليه السلام فی هذا الكلام (فلا عين من لم يره ينكره.. إلخ) قال:

و قد روى هذا الكلام على وجه آخر، قالوا فی الكلام: (فلا قلب من لم يره ينكره، و لا عين من أثبتته تبصره) و فی ذلك دلالة على أن هناك من روى هذا الكلام غير الشريف الرضى و لكن ابن أبی الحديد لم يذكره، و فی قوله:

قالوا دليل على أن رواته جماعه فتأمل!

٥٠- و من كلام له عليه السلام إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع

(١)، و أحكام تبندع، يخالف فيها كتاب الله، و يتولى عليها رجال رجالا (٢) على غير دين الله فلو أنّ الباطل خالص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، و لو أنّ الحقّ خالص من لبس الباطل لانقطعت عنه ألسن المعاندين (٣). و لكن يؤخذ من هذا ضعف و من

ص: ١٤

١- (١) المراد بالفتن هنا الآراء الباطلة و الاحكام المبتدعه.

٢- (٢) أى يتابع عليها رجال رجالا.

٣- (٣) المرتادين: الطالبين. و اللبس: الشبهه بالامر.

هذا ضغث (١) فيمزجان، فهنا لك يستولى الشيطان على أوليائه و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

رواه قبل الشريف الرضى:

آ-البرقى فى (المحاسن) ٢البرقى-المحاسن-٢٠٨،١ كتاب(مصاييح الظلم): ٢٠٨،١ فى كتاب(مصاييح الظلم)بسنده عن الحسن بن على بن فضال احسن بن على بن فضال-نقل حسن بن على بن فضال- بسنده عن أبى جعفر عليه السّلام قال:خطب أمير المؤمنين عليه السّلام الناس فقال: «إنما بدء وقوع الفتن» إلخ.

ب-الكلىنى فى (اصول الكافى) ٢الكلىنى-اصول الكافى-باب البدع و الرأى و المقائيس: فى باب البدع و الرأى و المقائيس عن الحسين بن محمد الأشعرى احسين بن محمد الأشعرى-نقل حسين بن محمد الأشعرى- بسنده عن أبى جعفر عليه السّلام قال:خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: «إنما بدء وقوع الفتن..» إلخ.

و رواه أيضا فى (روضه الكافى) الكلىنى-روضه الكافى-ص ٥٨: ص ٥٨.

ج-ابن واضح فى (التاريخ) ابن واضح-التاريخ-١٣٦،٢: ١٣٦،٢ قال:و انصرف الامام على عليه السّلام إلى الكوفه-أى بعد التحكيم-فلما قدمها قام خطيبا،فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:«أيها الناس ان أول وقوع الفتن» إلخ. باختلاف بسيط فى بعض الالفاظ.

د-التوحيدى فى (البصائر و الذخائر) التوحيدى-البصائر و الذخائر-ص ٣٢ ص ٣٢ قال: قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه:«إنّ الحق لو جاء محضا لما اختلف فيه ذو حجا،و إن الباطل لو جاء محضا لما اختلف فيه ذو حجا و لكن أخذ ضغث من هذا، و ضغث من هذا».

و لسنا بحاجة إلى تعداد من رواه بعد الرضى رحمه الله.

ص:١٥

١- (١) الضغث:قبضه من الحشيش مختلطة فيها الاخضر و اليابس.

٥١- و من خطبه له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية على شريعه الفرات بصقّين و منعوهم الماء

قد استطعموكم القتال (١) فقرّوا على مذله، و تأخير محله، أو روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء، فالموت فى حياتكم مقهورين، و الحياه فى موتكم قاهرين، ألا- و إنّ معاويه قاد لّمه من الغواه (٢)، و عمس عليهم الخبر (٣) حتى جعلوا نحورهم أغراض المتيه .

قال نصر بن مزاحم ١/١ نصر بن مزاحم-نقل نصر بن مزاحم- : حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر ٢/١ جابر-نقل جابر- : خطب على عليه السلام يوم الماء فقال: «أما بعد، فإنّ القوم قد بدؤكم بالظلم، و فاتحوكم بالبغى، و استقبلوكم بالعدوان و استطعموكم القتال حين منعوكم الماء فأقروا على مذله، و تأخير مهله...» الفصل الى آخره (٤).

ص: ١٦

١- (١) استطعموكم القتال كلمه مجازيه معناها طلبوا القتال منكم، كأنه جعل القتال شىء يستطيع.

٢- (٢) اللمه-بضم اللام- و اذا كانت الميم مخففه فالمراد جماعه قليله، و اذا كانت مشدده فالقصد الاصحاب بالسفر.

٣- (٣) عمس الخبر-بالتخفيف و التشديد-ابهمه و هو به عارف و الأ-غراض جمع غرض و هو الهدف، و القرار: الثبات، و المحله: المنزله.

٤- (٤) انظر: «شرح نهج البلاغه» ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٣٢٩ [١] لابن أبى الحديد: م ١ ص ٣٢٩.

(١). فهي تحفز بالفناء سكانها (٢).

و تحدر بالموت جيرانها، و قد أمرّ منها ما كان حلوا.

و كدر منها ما كان صفوا (٣). فلم يبق منها إلا- سمله كسمله الإداوه. أو جرعه كجرعه المقله، لو تمزّزها الصّيديان لم ينقع (٤). فأزمعوا عباد الله الرّحيل (٥) عن هذه الدّار، المقدور على أهلها الرّوال. و لا يغلبنكم فيها الأمل و لا يطولنّ

ص: ١٧

١- (١) تصرّمت: انقطعت و آذنت: أى أعلمت بذلك، و تنكر معروفها: جهل منها ما كان معروفا. حذاء- بالحاء المهملة-: مسرعه، و تروى بالجيم أى منقطعه.

٢- (٢) تحفزهم: تدفعهم و تسوقهم. و تحدرهم بالموت- بالراء- أى تحوطهم به، و تروى «تحدو»- بالواو- أى تسوقهم بالموت إلى الهلاك مؤكده لها.

٣- (٣) أمر الشىء: صار مرا، و كدر: تعكر.

٤- (٤) السمله- محرکه- بقيه الماء فى الحوض. و الاداوه: المطهره. و المقله- بفتح الميم و السكون-: حصاه يضعها المسافرون فى اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل واحد مقدار ما غمرها، يفعلون ذلك اذا ارادوا قسمه الماء عند قلته. و التمزز: الامتصاص قليلا قليلا. و الصديان: الصادى، و لم ينقع: لم يرو.

٥- (٥) ازمعوا الرحيل: أى عزموا و أجمعوا عليه.

عليكم الأمد فوالله لو حنتم حين الوله العجال (١) و دعوتهم بهديل الحمام (٢) و جأرتهم جوار متبتل الرهبان (٣) و خرجتم إلى الله من الأموال و الأولاد التماس القربه إليه في ارتفاع درجه عنده أو غفران سيئه أخصتها كتبه، و حفظها رسله (٤) لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه و أخاف عليكم من عقابه، و الله لو انماثت قلوبكم انماثا (٥) و سألت عيونكم من رغبه إليه أو رهبه منه دما، ثم عمّرتهم في الدنيا ما الدنيا باقيه (٦) ما جزت أعمالكم- و لو لم تبقوا شيئا من جهدكم- أنعمه عليكم العظام و هداه إياكم للإيمان .

هذا مختار خطبه خطب بها عليه السلام في أحد أعياد الأضحى، و أولها «الله أكبر الله أكبر لا- إله إلا- الله و الله أكبر و لله الحمد، الحمد لله على ما هدانا» و هي خطبه نقلها الصدوق في «الفييه» الصدوق-الفييه-ج ١ ص ٣٢٩: ج ١ ص ٣٢٩، كما نقلها الشيخ الطوسى في (المصباح) ٢ الشيخ الطوسى -المصباح- ص ٤٦١ ص ٤٦١ قال: روى أبو مخنف عن عبد الرحمن بن

ص: ١٨

- ١- (١) الوله: جمع واله. و والهه: كل أم فقدت ولدها و العجال: النياق التي فقدت فصائلها.
- ٢- (٢) هديل الحمامه: صوتها عند فقدان إلفها.
- ٣- (٣) الجوار: الصوت المرتفع و المراد بالتضرع. و المتبتل: المنقطع للعباده.
- ٤- (٤) الرسل- هنا- الحفظه أى الملائكه الموكلون بحفظ أعمال العباد.
- ٥- (٥) انماثت: ذابت.
- ٦- (٦) أى مده بقائها.

جندب عن أبيه ١ عبد الرحمن بن جندب عن أبيه-نقل عبد الرحمن بن جندب عن أبيه-: أن عليا عليه السلام خطب يوم الأضحى، و ذكر الخطبه و فيها ما اختار السيد الشريف في (نهج البلاغه)، كما ذكر طرفا منها أبو نعيم في «الحليه» ج ١ ص ٧٧ ج ١ ص ٧٧ بسنده عن بكر بن خليفه ١ بكر بن خليفه-نقل بكر بن خليفه-، و أملى الشيخ المفيد طرفا منها في المجلس العشرين من أماليه ٢ الشيخ المفيد-أمالي-ص ٨٧ في المجلس العشرين ص ٨٧ باسناده المتصل بمجاهد ١ مجاهد-نقل مجاهد- فتأمل.

٥٣- و من كلام له عليه السلام في ذكر يوم النحر و صفه الاضحيه

و من كمال الأضحيه استشراف أذنها (١) و سلامه عينها.

فإذا سلمت الأذن و العين سلمت الأضحيه و تمت. و لو كانت عضباء القرن تجرّ رجلها إلى المنسك (٢).

ص: ١٩

١- (١) استشراف اذنها: طولها و كنى بذلك عن سلامتها من القطع، او نقصان الخلقه كالصماء «و هي معدومه الاذن خلقه» بناء على رأى بعض الفقهاء بلزوم استيفاء الاضحيه لشروط الهدى، و قيل: المراد بالاستشراف التأمل و التفقد ففى الحديث عن على عليه السلام: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الأضحى باستشراف العين و الاذن...» الحديث، و فسر ذلك فى القاموس بالتفقد و التأمل لثلا يكون فيهما نقص و على هذا تصح روايه «الفقيه» (استشراف اذنها و عينها)، و فسر ابن ابى الحديد الاستشراف بمعنى آخر قال: استشراف اذنها ارتفاعها و انتصابها و اذن شرفاء اى منتصبه و ليس فى هذا التفسير ما يوافق صفات الأضحيه فى أقوال الفقهاء.

٢- (٢) عضباء القرون: مكسورته، و تجرّ رجلها أى عرجاء.

قال الرضى رحمه الله: والمنسك هنا: المذبح.

هذا الكلام تابع للخطبه السابقه، ولذا ليس فى النسخه التى عليها شرح ابن أبى الحديد- وهى أصح النسخ- كلمه «و من كلام له عليه السّلام» بل كان الفاصل بينهما كلمه (و منها: فى ذكر يوم النحر و صفه الاضحيه) و ورودها تحت عنوان خاص فى سائر النسخ فالمظنون بل المقطوع به أنه من سهو النساخ تعرف ذلك بمراجعته (من لا يحضره الفقيه) الصدوق- من لا يحضره الفقيه- ج ١ ص ٤٦١: ج ١ ص ٤٦١، و (مصباح المتهدج) شيخ الطائفه- مصباح المتهدج- ص ٤٢٩: ص ٤٢٩، فإن الصدوق و شيخ الطائفه عطر الله مرقديهما روى هذا الكلام فى الخطبه السالفه- كما قدمنا- و فى المصدرين:

«و من تمام الاضحيه استشراف اذنها، و سلامه عينها، و إذا سلمت العين و الاذن تمت الاضحيه، و إن كانت عضباء القرن، أو تجر برجلها إلى المنسك [فلا تجزى] و إذا ضحيتم فكلوا و اطعموا و اهدوا و احمداوا الله على ما رزقكم «مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ» الخطبه.

و فى (الفقيه) استشراف عينها و اذنها، و كلمه «فلا تجزى» ليست فى (المصباح).

٥٤- و من خطبه له عليه السّلام فى ذكر البيعه

فتداكوا على تداك الإبل الهيم يوم وردها (١) قد أرسلها راعيها و خلعت مثنائها (٢) حتى ظننت أنهم قاتلى أو

ص: ٢٠

١- (١) تداكوا: ازدحموا، و الهيم: العطاش، و الورد: شرب الماء.

٢- (٢) المثنانى: جمع مثناه- بكسر الميم و فتحها- و هو الحبل يثنى و يعقل به البعير.

بعضهم قاتل بعض لى. و قد قلبت هذا الأمر بطنه و ظهره فما وجدتنى يسعنى إلا قتالهم أو الجحود بما جاءنى به محمد صلى الله عليه و آله فكانت معالجه القتال أهون على من معالجه العقاب، و موتات الدنيا أهون على من موتات الآخرة .

تقدم منا الكلام على مصادر هذه الخطبه عند القول فى مصادر الخطبه رقم (٢٦). و نضيف إلى ذلك أن صاحب «العقد الفريد» ابن عقد ربه-العقد الفريد-الجزء الرابع روى طرفا منها فى الجزء الرابع و ابن الأثير فسر غريبها فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٢ ص ١٢٨ ماده دكك :ج ٢ ص ١٢٨ ماده دكك و ما فى هذه الخطبه هو الأمر الواقع حتى أخذ أبو مخنف قوله عليه السلام «فتداكوا على تداك الأبل الهيم يوم و ردها» فقال عند صفته لبيعه الناس أمير المؤمنين عليه السلام: إن الأنصار و المهاجرين اجتمعوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لينظروا من يولونه أمرهم حتى غص المسجد بأهله، فاتفق رأى عمار، و أبى الهيثم بن التيهان، و رفاعه بن رافع، و مالك بن عجلان، و أبى أيوب خالد بن يزيد على إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام، و كان أشدهم تهالكاً عليه عمار، فقال لهم: أيها الأنصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه، و أنتم على شرف من الوقوع فى مثله إن لم تنظروا لأنفسكم، و إن علياً أولى الناس بهذا الأمر لفضله و سابقته.

فقالوا: رضينا به حينئذ، و قالوا باجمعهم لبقية الناس من الأنصار و المهاجرين: أيها الناس إننا لن نألوكم خيراً و أنفسنا إن شاء الله، و إن علياً من علمتم و ما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه، و لا أولى به.

فقال الناس باجمعهم قد رضينا، و هو عندنا على ما ذكرتم و أفضل.

وقاموا كلهم و أتوا عليا عليه السّلام فاستخرجوه من داره و سألوه بسط يده فقبضها (١)، فتداكوا عليه تداك الأبل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضها فلما رأى منهم ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهره للناس - إلى أن قال - فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الأسدي: تخوفت أن لا يتم له أمره لأن أول يد بايعته شلاء، ثم بايعه الزبير و بايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمه و عبد الله بن عمر و اسامه بن زيد و سعد بن أبي وقاص و كعب بن مالك و حسان ابن ثابت و عبد الله بن سلام.. إلخ.

نقل ذلك ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغه - م ١ ص ٣٤٠ م ١ ص ٣٤٠ من كتاب «الجمال» ١١ أبي مخنف - الجمال - لأبي مخنف.

٥٥- و من كلام له عليه السّلام و قد استبطأ أصحابه أذنه لهم في القتال بصّين

أمّا قولكم: أكل ذلك كراهيه الموت فو الله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ، و أمّا قولكم:

شكّا في أهل الشّام فو الله ما دفعت الحرب يوما إلّا و أنا

ص: ٢٢

١- (١) و هذه العبارة أيضا مأخوذة من كلامه عليه السّلام «و بسطتم يدي فكففتها» انظر «نهج البلاغه»: ٢، ٢٤٩. [١]

أطمع أن تلحق بي طائفه فتهتدى بي و تعشو إلى ضوئي (١)، و ذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها و إن كانت تبوء بآثامها .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٤٧: لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه و المساهمه رجاء أن يعطفوا إليه، و استماله لقلوبهم، و إظهارا للمعدله و حسن السيره فيهم، مكث أياما لا يرسل الى معاويه و لا يأتيه من عند معاويه أحد، و استبسط أهل العراق أذنه لهم فى القتال، و قالوا: يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا و نساءنا بالكوفه، و جننا الى أطراف الشام لتتخذها وطننا؟! أذن لنا فى القتال فإن الناس قد قالوا. قال لهم عليه السلام: ما قالوا؟ فقال منهم من قال: إن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهيه للموت، و إن من الناس من يظن أنك فى شك من قتال أهل الشام.

فقال عليه السلام: و متى كنت كارها للحرب قط؟! إن من العجب حبنى لها غلاما و يافعا و كراهيتى لها شيخا بعد نفاذ العمر، و قرب الوقت، و أما شكى فى القوم فلو شككت فيهم لشككت فى أهل البصره، و الله لقد ضربت هذا الأمر ظهرا و بطنا فما وجدت يسعنى إلا القتال أو أن أعصى الله و رسوله، و لكنى استأنى بالقوم عسى أن يهتدوا أو تهتدى منهم طائفه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لى يوم خيبر: (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس) (٢).

فأنت ترى أن الحديدى ذكر السبب فى قول أمير المؤمنين عليه السلام لهذا الكلام، كما ذكر الكلام الذى رواه الرضى بصوره لا تختلف عنه معنى و إن اختلفت معه فى بعض الالفاظ. ثم أن ورود ما هو بهذا المعنى عنه شىء عليه السلام كثير.

ص: ٢٣

١- (١) عشا الى النار يعشو: استدل عليها ببصر ضعيف.

٢- (٢) الشرح م ٢ ص ٣٤٧.

و لقد كُنَّا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا. ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا و تسليماً و مضيًا على اللقم (١) و صبراً على مضض الألم، و جدًّا في جهاد العدو؛ و لقد كان الرَّجُل مِنَّا و الآخر من عدوِّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما (٢) أيهما يسقى صاحبه كأس المنون، فمَرَّه لنا من عدوِّنا، و مَرَّه لعدوِّنا مِنَّا، فلمَّا رأى اللهُ صدقنا أنزل بعدوِّنا الكبت (٣) و أنزل علينا النَّصر حتَّى استقرَّ الإسلام ملقياً جرانه، و متبوثًا أوطانه (٤) و لعمرى لو كُنَّا نأتى ما أتيتم ما قام للدين عمود، و لا اخضرَّ للإيمان عود. و ايم الله لتحتلبنها دما (٥)، و لتتبعنَّها ندما .

ص: ٢٤

-
- ١- (١) اللقم: الجاده الواضحه. و المضض: لذع الألم و برحاؤه.
 - ٢- (٢) التصاول: أن يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه، و التخالس: التسالب و الانتهاب.
 - ٣- (٣) الكبت: الاذلال.
 - ٤- (٤) الجران: مقدم عنق البعير، و تبوات المنزل: نزلته.
 - ٥- (٥) يقال لمن أسرف في الأمر: لتحتلبن دما، و أصله الناقه يفرط في حلبها فيحلب الحالب دما.

هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السّلام في قصه ابن الحضرمي لما قدم البصره من قبل معاويه و معه كتاب منه إليهم-و ذلك بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر و قتل محمد بن أبي بكر-يدعوهم الى نبذ طاعه على عليه السّلام و نكث بيعته،و يسألهم معاوته على الطلب بدم عثمان.فلما قرأ عليهم الكتاب قال معظمهم:سمعنا و أطعنا،و استولى على البصره و جبي خراجها.

و كان أمير البصره يومئذ زياد بن أبيه قد استخلفه عبد الله بن العباس و قدم على على عليه السّلام إلى الكوفه يعزیه عن محمد بن أبي بكر رحمه الله.فرحل زياد من قصر الاماره و استجار بالازد و معه بيت المال،و كتب الى ابن عباس بالأمر،فرفع ابن عباس كتابه الى أمير المؤمنين عليه السّلام،فخطب أمير المؤمنين عليه السّلام الناس بخطبه منها ما اختاره الرضى هنا،ثم أرسل جاريه ابن قدامه السعدى إلى البصره فى جماعه،فلما وصلها انضم إليه شيعه أمير المؤمنين عليه السّلام هناك،فناهض جمع ابن الحضرمي و اضطره الى دار من دور البصره فى عدد من أصحابه،فحرّق جاريه الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي فى سبعين رجلا- من أصحابه،و ثاب الناس بعد الى طاعه أمير المؤمنين عليه السّلام و سمى جاريه محرّقا من يومئذ فى قصه مشهوره نقلها ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٣٤٨،٣٥٥ م ١ ص ٣٤٨-٣٥٥ مفصلا عن الواقدي الواقدي-كتاب الواقدي- و إبراهيم ابن هلال الثقفى ١ إبراهيم ابن هلال الثقفى-كتاب إبراهيم ابن هلال الثقفى- . و كلاهما متقدما على الرضى كما لا يخفى.

و روى نصر بن مزاحم ٢ نصر بن مزاحم-صفين-ص ٥٢٠ بسنده عن الشعبي اشعبي-نقل شعبي- أن عليا قال يوم صفين و قد أقرّ الناس بالصلح:«إنّ هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق»الى أن قال عليه السّلام:«و لقد كنا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم نقتل آباءنا»(١)..الى آخر ما اختاره الرضى.فيظهر من هذا أن أمير المؤمنين عليه السّلام قال هذا الكلام فى غير موطن.

ص:٢٥

و رواه الزمخشري في الجزء الرابع من (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-الجزء الرابع في باب القتل و الشهاده في باب القتل و الشهاده..

و على كل حال فإنّ هذا الكلام معروف النسبه اليه عليه السلام، و مروى في كتب العلماء قبل الرضى و بعده.

٥٧- و من كلام له عليه السلام لأصحابه

أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد، و يطلب ما لا يجد، فاقتلوه و لن تقتلوه ألا و إنّه سيأمركم بسبّي و البراءه منّي، فأما السّبّ فسبوني فإنّه لى زكاه، و لكم نجاه، و أمّا البراءه فلا تتبرأوا منّي فإنّي ولدت على الفطره، و سبقت إلى الإيمان و الهجره .

في هذا الكلام إخبار منه عليه السّلام بما يكون قبل كونه، باعلام من الله و تعليم من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الرجل الموصوف بهذا الكلام هو معاويه بن أبى سفيان - كما يذهب الى ذلك أكثر شارحي (نهج البلاغه) و مفسروا هذا الكلام في سائر كتب الأخبار، لأنّه كان موصوفا بالنهم و كثره الأكل، و كان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيّه، و هذا ما دعاه لأن يخطب جالسا.

وقد سبق رسول الله عليا صلوات الله عليهما بجل ما قاله في هذا الكلام فقد روى الثقفى في (الغارات) ١/١ الثقفى-الغارات- بسنده عن أنس بن مالك ٢٣ أنس بن مالك-نقل أنس بن مالك- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم، واسع البلعوم، يأكل ولا يشبع، يحمل وزر الثقلين، يطلب الإمارة يوما فإذا أدركتموه فابقروا بطنه، قال: و كان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قضيب و قد وضع طرفه في بطن معاويه ١.

و نقل أبو عثمان الجاحظ في كتاب (السفيانيه) ١/١ أبو عثمان الجاحظ-السفيانيه- عن جلام بن جندب الغفارى:

أن أباذر ٢/١ أباذر-نقل أباذر- قال لمعاويه في جملة كلام دار بينهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول:

«إذا ولى الامه الأعين الواسع البلعوم، الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامه حذرها منه» ٢.

و أما قوله عليه السلام: فاقتلوه و لن تقتلوه، فإنه نظير قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا) ٣ و هو من دلائل إمامته صلوات الله عليه إذ تضمن الأخبار عن الحال فى المستقبل بأنهم لا يقتلونه، و لن تفيد النفى المؤبد، و ذلك ما وقع، فإن معاويه لم يقتل بل مات على فراشه، و أما أمره بقتله فإنه عليه السلام أمر بذلك عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم.

كما أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) و ابن عدى و العقيلى و الخطيب، و المناوى من طريق أبى سعيد الخدرى، و عبد الله بن مسعود مرفوعا: «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه» و فى لفظ: «يخطب على منبرى فاقتلوه»، و فى لفظ: «يخطب على منبرى فاقتلوه»، و فى لفظ أبى سعيد: فلم نفعل و لم نفلح و قال الحسن (البصرى) فما فعلوه و لا أفلحوا.

راجع: كتاب (صفين) ٢٤٣، ٢٤٨ ط مصر، (تاريخ الطبري):

٣٣٧-١١. تاريخ الخطيب ١٢-١٨١ (شرح ابن أبي الحديد) م: ١-٣٤٨، (كنوز الدقائق للمناوي) ص ١٩، (اللاآلىء المصنوعه) ١-٤٢٤ و ٤٢٥ (تهذيب التهذيب): ٢-٤٢٨ (١).

ثم حرفت هذه الكلمه النبويه عن موضعها فأبدلت التاء المثناه من فوق بالباء الموحده من تحت، و أضافت اليها الأيدى! الأمينه على ودائع العلم ما شاء لها الهوى حتى صارت كذا: «إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقبلوه فإنه أمين مأمون» و جاء من لم يدر بهذا التحريف فعلق على الحديث النبوى الشريف بقوله: إن معاويه هذا غير معاويه بن أبى سفيان، بل هو معاويه بن تابوت رأس المنافقين، و كان حلف ان يتبول و يتغوط على منبره (٢).

و لشيخنا الامينى رحمه الله تعالى تعليق لطيف على اسطوره معاويه بن تابوت، قال: هل عندك خبر بتاريخ معاويه بن تابوت؟ و أنه أى ابن بى هو؟ و متى ولدته ام الدنيا؟ و أنى ولد؟ و أين ولد؟ و من رآه، و من سمع منه؟ و من الذى أوحى خبره الى أبى بكر بن أبى داود «راوى الحديث» و هل هو أبر يمينه أو حنثها؟ و هل رآه أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم على منبره فقتلوه؟ أو لم ير حتى اليوم؟ و لم ير قط الى آخر الابد.

فأما هذا الكلام: فإنه مستفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف رحمه الله و لكن اختلفوا فى حديث البراءه فمنهم من روى أنه عليه السلام قال:

(فلا- تبرءوا منى) و منهم من قال: انه لم يقل. فروى ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى - الغارات - بسنده عن محمد بن على الباقر عليه السلام قال: خطب على عليه السلام على منبر الكوفه فقال: سيعرض عليكم سبى، و ستدبحون عليه،

ص: ٢٨

١- (١) الغدير: ١٠ ص ١٤٦. [١]

٢- (٢) انظر الغدير ١٠ ص ١٤٢ و [٢] «النصائح الكافيه» ص ٣٦.

فإن عرض عليكم سبى فسبونى، وإن عرض عليكم البراءة منى فإنى على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يقل فلا تتبرءوا منى.

و روى أيضا بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال على عليه السلام:

و الله لتذبحن على سبى - وأشار بيده الى حلقه - ثم قال: «فان أمروكم بسبى فسبونى و إن أمروكم أن تبرأوا منى فانى على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم»، ولم ينههم عن إظهار البراءة ١.

و روى مثل ذلك الكليني فى (الكافى) الكلينى - الكافى - و العياشى العياشى - تفسير قوله تعالى:

(«إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ») ٢. كما روى ذلك الحميرى فى (قرب الاسناد) الحميرى - قرب الاسناد - .

و فى (أنساب الاشراف) ٢ بلاذرى - أنساب الاشراف - ص ١١٩ فى ترجمه على عليه السلام ط مؤسسه الاعلمى بيروت للبلاذرى ص ١١٩ ط مؤسسه الاعلمى بيروت فى ترجمه على عليه السلام بسنده عن شهاب اشهاب مولى على عليه السلام - نقل شهاب - مولى على عليه السلام «و انكم مستعرضون على سبى و البراءة منى فسبونى و لا تتبرءوا منى».

و فى روايه الحاكم فى (المستدرک) الحاكم - المستدرک - ٣٨٥،٢ : ٣٨٥،٢ (انكم ستعرضون على سبى فسبونى فإن عرضت عليكم البراءة فلا تبرأوا منى فإنى على الإسلام).

و روى شيخ الطائفة فى موضعين من أماليه شيخ الطائفة - الأمالى - ص ٢١٤ و ص ٣٧٤ (الأول ص ٢١٤) و (الثانى) ص ٣٧٤ بسندين ذكرهما هناك.

و للاختلاف فى الروايه اختلفت أحكام الفقهاء من الاماميه فى هذه المسأله.

قال شيخنا المجلسى عطر الله مرقدہ: «الأخبار فى البراءة من طرق الخاصه و العامه مختلفه و الأطهر فى الجمع بينها ان يقال: بجواز التكلم بها عند الضروره الشديده، و جواز الامتناع عنه و تحمل ما يترتب عليه، و أما أيهما

أولى ففيه إشكال، بل لا يبعد القول بذلك في السب أيضا، وذهب إلى ما ذكرناه في القول بالبراءة جماعه من علمائنا.

قال: و أما نسبه ابن أبي الحديد إليهم جميعا من تحريم القول بالبراءة فلعله اشتبه عليه ما ذكره من تحريم الحلف بالبراءة اختيارا فإنهم قطعوا بتحريم ذلك و إن كان صادقا و لا تعلق له بأحكام المضطر.

قال: و قال الشهيد الثاني في (القواعد و الفوائد) (١) التقيه تبيح كل شيء حتى إظهار الكفر، و لو تركها حينئذ أثم إلا في هذا المقام (أى في قتل مسلم كما أشار اليه قبل هذا) و مقام التبرى من أهل البيت عليهم السلام فإنه لا يؤثم في تركها. قال: و خصوصا إذا كان ممن يقتدى به» (٢).

و علق بعض الفضلاء على قول المجلسى بما يأتى:

«و لا- يخفى إنه لا- يستفاد من الروايه جواز التبرى مطلقا عند التقيه فإن التبرى أعم من القلب و اللسان، و التبرى بالقلب لا يجوز، بل لا- يجبر الإنسان بالامر القلبي أصلا، أما التبرى باللسان دون القلب فعند التقيه يجوز و بما ذكرنا يجمع بين الروايات الناظره الى جواز السب و التبرى و عدم جوازهما».

و فى «نهايه ابن الأثير» ابن الأثير-النهايه-١: ١١٢، ١: ١١٢، ١: ١١٢ و «لسان العرب» -لسان العرب-١٤: ٣٢٢، ١٤: ٣٢٢ و «تاج العروس» -تاج العروس- ٢٠٦، ٨: ٢٠٦، ٨: ٢٠٦ ذكروا فى حديث على عليه السلام (لا يذهب أمر هذه الامه إلا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم).

و بما مرّ تعرف اشتها هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قبل الرضى و بعده، و الاختلاف فى اللفظ لا يضر بعد الاتفاق على المعنى، فإن أمرا ذا

ص: ٣٠

١- (١) راجع «القواعد و الفوائد» ص ٢٦٣ و [١] سفينه البحار [٢] ماده: وقى.

٢- (٢) البحار: ج ٣٩ ص ٣٢٩. [٣]

بال مثل هذا الأمر يستحيل أن لا يخبر على عليه السلام به الامه فى مواطن اخرى لتأخذ حذرهما، و تعرف موقفها منه، فعلى ما قدمنا يكون إنه عليه السلام قال مرارا و لذا اختلفت الالفاظ و اتفق المعنى، و إنى لأعتقد أن الاختلاف الشديد فيما روى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و كلماته- كما أشار إليه الرضى فى مقدمه النهج- راجع إلى هذا، فإن المصلحه العامه قد تقتضى أن يكرر أمير المؤمنين عليه السلام بعض المعانى و الالفاظ فى عده مواطن فتجىء بصور مختلفه.

٥٨- و من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج

أصابكم حاصب (١)، و لا بقى منكم آبر، أ بعد إيمانى بالله، و جهادى مع رسول الله أشهد على نفسى بالكفر؟ ل «قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ»! فأوبوا شرَّ مآب و ارجعوا على أثر الأعقاب، أمّا إنكم ستلقون بعدى ذلًّا- شاملا، و سيفا قاطعا، و إثره (٢) يتخذها الظالمون فيكم سنّه.

قال الرضى رحمه الله تعالى: (قوله عليه السلام «و لا بقى منكم آبر» يروى بالباء و الراء من قولهم رجل آبر للذى يأبر النخل أى يصلحه. و يروى «آثر» و هو الذى يآثر الحديث أى يرويه و يحكيه، و هو أصح الوجوه عندى.

ص: ٣١

١- (١) الحاصب: الريح الشديده التى تثير الحصباء و هى صغار الحصى.

٢- (٢) الاثره- هنا- الاستبداد بالفىء و الغنائم.

كأنه عليه السلام قال: (لا بقى منكم مخبر). و يروى «آبز» بالزاي المعجمه و هو الواثب. و الهالك أيضا يقال له آبز).

فى عرض الرضى رحمه الله تعالى لاختلاف الوجوه فى روايه «آبر» دليل على أن هذا الكلام مشهور بين الرواه. هذا و قد رواه قبل الرضى الطبرى فى (التاريخ) ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٤٨ فى حوادث سنه (٣٧) :ج ٦ ص ٤٨ فى حوادث سنه (٣٧) من أوله الى « وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » فى جمله كلام له عليه السلام كلم به الخوارج لما زعموا أنه أخطأ فى قبول التحكيم، فشرطوا فى العوده الى طاعته أن يعترف بأنه كفر ثم آمن.

و فى روايه الطبرى (وابر) بالواو بعد ألف ثم باء بعدها راء قال فى (القاموس) ١-القاموس - يقال: ما به و ابر أى أحد.

و رواه أيضا ابن قتيبه فى (الإمامه و السياسه) ابن قتيبه-الإمامه و السياسه-ج ١ ص ١٢٤ ج ١ ص ١٢٤ من قوله «أبعد إيمانى بالله» إلى « وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » .

و كذلك سبط ابن الجوزى فى (تذكره خواص الامه) سبط ابن الجوزى-تذكره خواص الامه-ج ص ١٠٠ :ج ص ١٠٠.

أما قوله عليه السلام: «ستلقون بعدى ذلا شاملا» إلى آخر الفصل فرواه قبل الرضى الطبرى فى (المسترشد) الطبرى-المسترشد- ص ١٦٢ ص ١٦٢.

و فسر ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه- كلمه «آبر» بجمع وجوه رواياتها فى مواضعها من كتابه.

و قال ابن أبى الحديد فى (الشرح) م ١ ص ٣٨٠: و هذه المخاطبه لهم، و هذا الدعاء عليهم، و هذا الاخبار عن مستقبل حالهم و قد وقع ذلك، فإن الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل، و السيف القاطع، و الإثره من السلطان، و ما زالت حالهم تضمحل حتى أفناهم الله و أفنى جمهورهم، و لقد كان لهم من سيف المهلب بن أبى صفره و بنيه الحنف القاضى و الموت الزؤام.

، و قيل له: انهم قد عبروا جسر النهروان.

مصارعهم دون التطفه. و الله لا يفلت منهم عشره (١) و لا يهلك منكم عشره.

قال الشريف: «يعنى بالنطفه ماء النهر، و هو أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرا جما، و قد أشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضى ما أشبهه (٢).

و لما قتل الخوارج قيل له: يا أمير المؤمنين: هلك القوم بأجمعهم.

قال عليه السلام:

كلّوا و الله إنهم نطف في أصلاب الرجال و قرارات النساء. (٣)

كلّما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لوصا سلابين .

روى هذا الكلام أبو العباس المبرد في (الكامل) أبو العباس المبرد-الكامل- ج ٢ ص ١٢٠: ج ٢ ص ١٢٠ قال:

ص: ٣٣

١- (١) قال الشيخ محمد عبده: ما نجى منهم الا تسعه تفرقوا في البلاد، و ما قتل من أصحاب أمير المؤمنين الا ثمانية.

٢- (٢) يعنى في الخطبه (٤٨).

٣- (٣) قرارات النساء: يعنى الارحام، و نجم: ظهر و طلع.

و قد قال على، و قيل له: إنهم يريدون الجسر، فقال: لن يبلغوا النطفه، و جعل الناس يقولون له فى ذلك حتى كادوا يشكون، ثم قالوا: قد رجعوا يا أمير المؤمنين، فقال: «و الله ما كذبت و لا كذبت» ثم خرج اليهم فى أصحابه، و قد قال لهم: «ما يقتل منكم عشره و لا يفلت منهم عشره» فقتل من أصحابه تسعه و فلت منهم ثمانية.

و قال البيهقى فى (المحاسن و المساوى) البيهقى-المحاسن و المساوى- ص ٣٨٥ فى باب محاسن الصدق: ص ٣٨٥ فى باب محاسن الصدق:

و منهم-أى و من المعروفين بالصدق-على بن أبى طالب-رضى الله عنه، قال لأصحابه يوم النهروان: «شدوا عليهم، فو الله لا يقتلون منكم عشره و لا ينجو منهم عشره» فشدوا عليهم، فو الله ما قتل من أصحابه تمام عشره و لا نجا منهم عشره، ثم قال: «اطلبوا ذا الثدي» فطلبوه فقالوا: لم نجده، فقال: «و الله ما كذبت و لا كذبت»، و الله لقد أخبرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنه يقتل مع شرّ جيل، يقتلهم خير جيل.

ثم دعا ببغله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسار حتى وقف على قلب فيه قتلى فقال:

«اقلبوا القتلى و اطلبوه بينهم» فاذا هو سابع سبعة، فلما أخرجه قال: «الله أكبر لو لا أن تتكلوا فتركوا العمل لأخبرتكم بما جعل الله عز و جل لمن قتلهم على لسان نبيه صلى الله عليه و آله و سلم».

و فى «مروج الذهب» المسعودى-مروج الذهب-ج ٢، ٤١٦ للمسعودى: ج ٢، ٤١٦: و أخبره الرسول-و كان من يهود السواد-أنّ القوم قد عبروا نهر طرار استان و هذا النهر عليه قنطره تعرف بقنطره طرار استان، بين حلوان و بغداد من جاده خراسان (١)، فقال على: و الله ما عبروا و لا-يقطعونه، حتى نقلتهم بالزّميله دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطع هذا النهر، و عبورهم هذا الجسر و هو يأبى ذلك، و يحلف

ص: ٣٤

١- (١) هذا من أعمال بعقوبه و لا يزال هناك نهر يعرف بهذا الاسم و يسمونه خريسان.

أنهم لم يعبروه، و أن مصارعهم دونه، ثم قال: «سيروا الى القوم فو الله لا- يفلت منهم عشرة؛ و لا- يقتل منكم عشرة» فسار على فأشرف عليهم و قد عسكروا بالموضع المعروف بالرميله على حسب ما قاله لأصحابه، فلما أشرف عليهم قال: الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و وقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع و التوبه فأبوا و رموا أصحابه.. إلخ.

و انى لأستحسن جدا تعليق ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٤٢٥ على هذا الكلام حيث قال:

«هذا الخبر من الأخبار التى تكاد تكون متواتره لاشتهاره، و نقل الناس كافة له، و هو من معجزاته و أخباره المفصله عن الغيوب، و الأخبار على قسمين أحدهما الأخبار المجمله و الأعجاز فيها نحو أن يقول الرجل لأصحابه:

إنكم ستنصرون على هذه الفئه التى تلقونها غدا، فان نصر جعل ذلك حجه له عند أصحابه، و سماها معجزه، و ان لم ينصر قال لهم: تغيرت نياتكم، و شككتكم فى قولى فمنعكم الله نصره، و نحو ذلك من القول، و لأنه قد جرت العاده أن الملوك و الرؤساء يعدون أصحابهم بالظفر و النصر، و يمنعونهم الدول، فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على أخبار عن غيب يتضمن إعجازا. و القسم الثانى فى الأخبار المفصله عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التليس لتقييده بالعدد المعين فى أصحابه، و فى الخوارج، و وقوع الأمر بعد الحرب بموجبه من غير زياده و لا نقصان. و ذلك أمر إلهى عرفه من جهه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عرفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من جهه الله سبحانه، و القوى البشريه تقصر عن إدراك مثل هذا، و لقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره بمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته و أحواله المنافيه لقوى البشر، غلا فيه من غلا حتى نسب الى أن الجوهر الإلهى حل فى بدنه كما قالت النصرارى فى عيسى عليه السلام، و قد أخبره النبى صلى الله عليه و آله و سلم بذلك فقال: «يهلك فيك رجلان محب غال، و مبغض قال و قال له تاره اخرى:» و الذى نفسى بيده لو لا أنى أشفق أن يقول طوائف من امتى فيك ما قالت النصرارى فى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا

لا تمرّ بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك» (١).

روى أن شاباً من أصحابه قال فى نفسه حين حكم عليه السّلام بما حكم به من أمرهم و سار الى النهر لبيان صدق حكمه: و الله لاكونن قريباً منه فان كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان رمحى بين عينيه، أ يدعى علم الغيب؟ فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه و أخبره بذلك و طلب منه أن يغفر له، فقال عليه السّلام:

«ان الله هو الذى يغفر الذنوب جميعاً فاستغفره».

و قال عليه السّلام لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه.

قال الرضى رحمه الله: «يعنى معاويه و أصحابه».

لم نجعل لهذا الفصل رقماً لأن أغلب طبعات (النهج) جعلته و ما قبله تحت رقم واحد لأنهما فى معنى واحد و إن اختلفت المقامان فأردنا أن لا تختلف أرقام كتابنا هذا.

و قد عثرت على روايتين عنه عليه السّلام تفسران هذا الكلام:

(الاولى) رواها الصدوق فى (علل الشرائع): ص ٢٠١، و الشيخ فى (التهذيب): ج ٢ ص ٤٨ عن جعفر الصادق عن أبيه عليهما السّلام، قال:

ص: ٣٤

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ٤٢٥.

-ذكرت الحرورية (١) عند علي عليه السلام فقال: إن خرجوا على إمام عادل أو جماعه فقاتلوهم، وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك عقالا.

(الثانية) عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال: لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أهل النهروان قال: «لا يقاتلهم بعدى إلا من هم أولى بالحق منه».

و هذا إخبار منه عليه السلام على أن أئمة الجور الذي حاربوا الخوارج بعد أمير المؤمنين عليه السلام أكثر باطلا من الخوارج و ليس ينهى منه عن قتالهم.

و تروى بوجه آخر «لا يقاتلهم بعدى إلا من هو أولى بالحق منهم» (٢).

و لما طلب معاوية من الحسن بن علي عليهما السلام أن يخرج لمحاربه الخوارج امتنع، فقال معاوية: أو ليسوا هم أعداءك و أعدائي؟ قال عليه السلام: «نعم يا معاوية و لكن ليس من طلب الحق...» إلخ ٣.

و الظاهر أنه أخذها من كلام أبيه سلام الله عليهما.

ص: ٣٧

١- (١) الحرورية: الخوارج نسبة الى موضع يقال له حروراء كانت فيه الوقعه.

٢- (٢) التهذيب، م ٢ ص ٤٨.

(١)

و إنّ عليّ من الله جنّه حصينه (٢)، فإذا جاء يومى انفرجت عنيّ و أسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم، و لا يبرأ الكلم (٣).

أول هذا الكلام رواه ابن كثير في (البدايه و النهايه) ج ٨ ص ١٢ ابن كثير-البدايه و النهايه-ج ٨ ص ١٢: ج ٨ ص ١٢ عن كتاب (القدر) أبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحق السجستاني-القدر- لأبي داود و أبو داود (٤) توفي قبل الرضى بنحو مائه و ثلاثين عاما.

و رواه بعد الرضى جار الله الزمخشري في باب القتل و الشهاده من (ربيع الأبرار) جار الله الزمخشري-ربيع الأبرار-باب القتل و الشهاده بتفاوت يدل أنه منقول عن غير (نهج البلاغه) و الآمدى في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٨٩ في حرف الألف ص ٨٩ في حرف الألف فيما ورد عنه عليه السلام بلفظ إنّ المشدده.

و السبب في هذا الكلام أنه عليه السلام خوّف من غيله ابن ملجم-لعنه الله، مرارا، فقد ظهرت منه إمارات تدل على أنه ينوى ذلك.

ص: ٣٨

١- (١) الغيله-بالكسر-الاغتيال أى القتل على حين غره من المقتول.

٢- (٢) الجنه-بضم الجيم-ما يستتر به الانسان من درع و غيره، و أسلمته: تخلت عنه.

٣- (٣) طاش السهم: انحرف عن الغرض، و الكلم: الجراح.

٤- (٤) هو سليمان بن الأشعث بن اسحق السجستاني صاحب كتاب (السنن) المشهور توفي سنة ٢٧٥.

ذكروا أن ابن ملجم قال قبل أن يضرب عليا و كان جالسا في بكر بن وائل إذ مرّ عليه بجنازه أبجر بن جابر العجلي أبي حجار و كان نصرانيا و النصارى حوله و اناس مع حجار لمنزلته فيهم يمشون في جانب فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فأخبر الخبر فأنشأ يقول:

لئن كان حجار بن أبجر مسلما لقد بوعدت منه جنازه أبجر

و ان كان حجار ابن أبجر كافرا فما مثل هذا من كفور بمنكر

أترضون هذا أن قيسا و مسلما جميعا لدى نعش فيا قبح منظر

فلولا الذى أنوى لفرقت جمعهم بأبيض مصقول الدياس مشهّر

و لكننى أنوى بذاك و سيله إلى الله او هذا فخذ ذاك أو ذر

(١) و يروى أنه عليه السلام كان يخطب مره و يذكر أصحابه و ابن ملجم تلقاء المنبر فسمع و هو يقول: و الله لأريحنهم منك، فلما انصرف عليه السلام أتوا به ملتببا (٢) فأشرف عليه السّلام عليهم و قال: ما تريدون؟ فأخبروه بما سمعوا منه، فقال عليه السلام: خلوا عنه: «و إن على من الله جنة...» إلى آخر ما رواه الرضى.

و روى أن الأشعث بن قيس لقي ابن ملجم متقلدا سيفه فقال له: ما يقلدك السيف و ليس بأوان حرب؟ قال اريد أن أنحر جزور القرية (٣).

و من هنا كانت الصله بين الأشعث بن قيس و ابن ملجم و استمرت الى ليله مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام إذ كان تلك الليله عينه و رقيبته و هو القائل له

ص: ٣٩

١- (١) تاريخ الطبرى [١] الطبرى-تاريخ الطبرى-٨٤،٦ [٢] حوادث سنه ٤٠: ٨٤،٦ حوادث سنه ٤٠.

٢- (٢) يقال: لرب فلان فلانا: أى جمع ثيابه عند نحره و صدره ثم جره.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧.

يحرضه على قتل أمير المؤمنين إذ ناداه تلك الليله:النجاه النجاه بحاجتك فقد فضحك الصبح (١).

و سيأتى ما هو فى معنى هذا الكلام(فى باب الكلمات القصار)فى الحكمه رقم(٢٠١)و الحكمه رقم(٣٠٦).

٦١- ومن كلام له عليه السلام

ألا- و إنّ الدّنيا دار لا- يسلم منها إلاّ فيها.و لا ينجى بشيء كان لها (٢)،ابتلى النّاس بها فتنه فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه (٣)،و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه،و إنّها عند ذوى العقول كفىء الظلّ،بيننا تراه سابغا حتّى قلص (٤)،و زائدا حتّى نقص .

لا شك أن هذا الفصل من خطبه له عليه السّلام أطول مما ذكر،التقط منها منها الرضى ما اختاره هاهنا.و أنا أورد لك ما ذكره الآمدى فى (غرر

ص:٤٠

١- (١) مقاتل الطالبين:ص ٣٣.

٢- (٢) تقدير الكلام ان الدنيا لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها و لا تكون السلامه الا بأمرين عمل صالح و توبه كامله،و كل عمل قصد به المكلف الدنيا لا ينجيه شيء منه فى الاخره.

٣- (٣) ما أخذوه منها لها كالمال لا يعمل به صالحا و ما أخذوه لغيرها كالمال يعمل صالحا.

٤- (٤) سابغا ممتدا سائرا للارض،و قلص:انقبض.

الحكم) الأمدى-غرر الحكم-فى حرف الألف تحت حرف (إن) المشدده فى حرف الألف تحت حرف (إن) المشدده، لى ترى التفاوت بين روايه الرضى و الأمدى، و تلاحظ الزيادة فى روايه الأخير لتقطع أن لكل واحد منهما مصدرا غير مصدر صاحبه، ثم أضف على ذلك أن الأمدى ذكر فى مقدمه كتابه أنه حذف الاسانيد خشيه من كلفه التطويل.

إن الدنيا دار لا- يسلم منها إلا بالزهد فيها، ابتلى الناس بها فتنه، فما أخذوا منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه، و ما أخذوا منها لغيرها قدموا عليه، و أقاموا فيه، و انها عند ذوى العقول كالظل بينا تراه سائغا حتى قلص، و زائدا حتى نقص، و قد أعذر الله سبحانه اليكم فى النهى عنها و أنذركم و حذركم منها فأبلغ.

و روى صاحب (الغرر) الأمدى-الغرر- فى حرف الألف تحت ألف الاستفتاح ص ١٠ و ٨٨ و ١٩٩ أول هذا الفصل فى حرف الألف تحت ألف الاستفتاح فراجع ص ١٠ و ٨٨ و ١٩٩.

٦٢- و من خطبه له عليه السلام

و اتقوا الله عباد الله و بادروا آجالكم بأعمالكم (١)، و ابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم (٢)، و ترحلوا فقد

ص: ٤١

١- (١) أى سابقوها بالأعمال قبل حلولها.

٢- (٢) ابتاعوا أى اشتروا الباقي و هو نعيم الآخرة بالفانى و هو نعيم الدنيا.

جدّ بكم (١). و استعدّوا للموت فقد أظلكم (٢) و كونوا قوما صيحا بهم فانتبهوا (٣). و علموا أنّ الدّنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا. فإنّ الله سبحانه لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى (٤). و ما بين أحدكم و بين الجنّة أو النّار إلا الموت أن ينزل به، و إنّ غايه تنقصها اللحظه و تهدمها السّاعه لجديره بقصر المدّه (٥). و إنّ غائبا يحدوه الجديدان:- اللّيل و النّهار- لحرىّ بسرعه الأوبه (٦) و إنّ قادمها يقدم بالفوز أو الشّقوه لمستحقّ لأفضل العده، فتزودوا فى الدّنيا من الدّنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا (٧) فاتقى عبد ربّه، نصح نفسه، قدّم توبته، و غلب شهوته، فإنّ أجله مستور عنه، و أمله خادع له، و الشّيطان موكل به، يزيّن له المعصيه ليركبها، و يمنيه

ص: ٤٢

-
- ١- (١) الارتحال: الانتقال، و المراد منه لازمه و هو الزاد الذى لا بد منه للراحل، و جد بكم أى أسرع بكم مسترحلكم و أنتم لا تشعرون.
 - ٢- (٢) أى تأهبوا له، و أظلكم قرب منكم كأنه القى عليكم ظله.
 - ٣- (٣) كونوا قوما اذا استنامتهم الغفله صاح بهم صائح الموعظه فانتبهوا.
 - ٤- (٤) سدى: عبثا.
 - ٥- (٥) المراد بالغايه الاجل، و كل لحظه تمر فهى نقص بالامد بيننا و بين الاجل، و كل ساعه تهدم ركنا منه و ما كان كذلك فهو قصير.
 - ٦- (٦) المراد بالغائب الموت، و يحدوه، يسوقه، و الاوبه، القدوم.
 - ٧- (٧) القادم: الموت و تحرزون: تحفظون.

التوبه ليسوفها، حتى تنجم ميتته عليه أغفل ما يكون عنها (١) فيا لها حسره على ذى غفله أن يكون عمره عليه حجّه، و أن تؤذيه أزيامه إلى شقوه، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا و إياكم ممن لا تبطره نعمه (٢) و لا- تقصير به عن طاعه ربّه غايه، و لا تحلّ به بعد الموت ندامه و لا كآبه .

قد نثر الأمدى فقرات من هذه الخطبه بحسب مواضعها من «الغرر و الدرر» الأمدى-الغرر و الدرر-ص (١٥٤) (١٠٥) (١٥٥) و أنا أنظم لك هنا ما نثره هناك مع تعقيب كل فقره برقم الصفحه التى سطرت فيها، ثم لاحظ التفاوت اليسير بين الروايتين لتعرف اختلاف المصدرين.

«ترحلوا فقد جدّ بكم، و استعدوا للموت فقد أظلكم (١٥٤) كونوا قوما صييح فانتبهوا، كونوا قوما علموا أن الدنيا ليست بدارهم فاستبدلوا (٢٤٦) إن غايه تنقصها اللحظه، و تهدمها الساعه لحرية بقصر المده، و إنّ غائبا يقدم عليك بالفوز أو الشقوه لمستحق لأفضل العده (١٠٥) تزودوا من الدنيا ما تحوزون به أنفسكم غدا و خذوا من الفناء للبقاء (١٥٥)ه».

و يظهر مما اختاره سبط ابن الجوزى فى تذكرته سبط ابن الجوزى-تذكره-ص ١٤٥ :ص ١٤٥ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أن فى هذه الخطبه فقرات لم يذكرها الرضى فى (النهج) فإنه

ص: ٤٣

١- (١) تنجم: تطلع على حين غفله.

٢- (٢) تبطره: تطغيه و تقصر به، تمنعه.

روى بعد قوله عليه السلام: «و أن غائبا يحدوه الجديدان لحرى بسرعه الآوبه» هذه الفقرات: (فرحم الله عبدا سمع حكما فوعى، و دعى الى إخلاص نفسه فدنى، و استقام على الطريقه فنجأ، و أحب ربه، و خاف ذنبه، و قدم صالحا، و اكتسب مذخورا، و اجتنب محذورا، و رمى غرضا، و أحرز عوضا، كابر هواه، و كذب مناه، و جعل الصبر مطيه نجاته، و التقوى عده وفاته، ركب الطريق الغراء، و لزم المحججه البيضاء، اغتتم المهل، و بادر الاجل، و تزود من العمل.

هذا و قد ذكر السبط فى كتابه أنه لا- يذكر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلا ما اتصل إليه إسناده، و إنما حذف بعض الأسانيد طلبا للاختصار.

٦٣- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله الذى لم يسبق له حال حالا (١)، فيكون أولا- قبل أن يكون آخرًا، و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا، كلّ مسمّى بالوحده غيره قليل (٢). و كلّ عزيز غيره ذليل، و كلّ قوى غيره ضعيف، و كلّ مالك غيره مملوك، و كلّ عالم غيره متعلم، و كلّ قادر غيره يقدر و يعجز

ص: ٤٤

-
- ١- (١) أى كما أن ذاته-جلت عظمتة-لا- يطرأ عليها التغيير كذلك أوصافه ثابتة له معا لا يسبق منها وصف و صفا، فهو أول و آخر و ظاهر و باطن و هكذا فى سائر صفاته تعالى أزلا و أبدا.
 - ٢- (٢) وصف غير الله بالوحده تقليل الا الله سبحانه فوصفه بالوحده تنزيه.

و كلّ سمیع غیره یصمّ عن لطیف الاصوات، و یصمّه کبیرها، و یذهب عنه ما بعد منها (۱)، و کلّ بصیر غیره یعمی عن خفیّ الألوان و لطیف الأجسام، و کلّ ظاهر غیره باطن، و کلّ باطن غیره ظاهر (۲)، لم یخلق ما خلقه لتشدید سلطان، و لا تخوّف من عواقب زمان، و لا استعانه علی نددّ ماثور (۳)، و لا- شریک مکاثر، و لا ضدّ منافر، و لكن خلائق مربوبون، و عباد داخرون (۴) لم یحلل فی الأشياء فیقال هو فیها کائن، و لم ینأ عنها فیقال هو منها بائن (۵) لم یؤده خلق ما ابتداء، و لا تدبیر ما ذرأ، و لا وقف به عجز عمّا خلق، و لا ولجت (۶) علیه

ص: ۴۵

- ۱- (۱) یصم-بفتح الصاد-مضارع صم أى یصاب بالصمم، و یصمه مضارع اصم أى یفقدہ السمع.
- ۲- (۲) أما کونه سبحانه ظاهراً بمعنی أن أدله وجوده جلیه واضحه و معنی انه تعالی باطن أى غیر مدرك بالحواس الباطنه، اما غیره فهو ظاهر بالنسبه الیه سبحانه لا یخفی علیه شیء من أموره، و کونه باطناً فلانه لا یعلم ما یعلمه الله تعالی منه.
- ۳- (۳) تشدید السلطان: تقویته، و الند: النظیر، و الماثور: المواتب و المحارب و المکاثر: المفاخر بالکثره، و تروی بالباء أى مفاخر بالکبر و العظمه، و المنافر المحاکم فی الرفعه و الحسب.
- ۴- (۴) مربوبون أى مملوکون، و داخرون: اذلاء خاضعون.
- ۵- (۵) بائن: منفصل.
- ۶- (۶) یؤده: یثقله و ذرأ أى خلق، و ولجت: دخلت.

شبهه فيما قضى و قدّر، بل قضاء متقن و علم محكم، و أمر مبرم، المأمول مع التّقم، و المرهوب مع النّعم .

خطب عليه السّلام بهذه الخطبه حين استنهض الناس لحرب معاويه فى المره الثانيه كما فى (التوحيد) الصدوق-التوحيد-ص ٢٩ و ص ٦٢ للصدوق ص ٢٩ فانه روى بعضها بتفاوت مع روايه الرضى فى موضعين من كتابه(التوحيد)ص ٢٩ و ص ٦٢.

و رواها بعد الرضى على بن محمد بن شاكر الليثى الواسطى فى (عيون الحكم و المواعظ) على بن محمد بن شاكر الليثى الواسطى-عيون الحكم و المواعظ- بصوره لا تختلف عن روايه الشريف الرضى.

و نقل الآمدى جملا من هذه الخطبه فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٨: ص ٢٣٨ تدل بما أذكره لك من صورتها أنه قد انفرد بمصدر مع زياده لم تأت فى روايه الشريف، فروى مثلا: «كل عزيز غير الله سبحانه ذليل» و «كل قوى غير الله سبحانه ضعيف» و «كل مالك غير الله سبحانه مملوك» و هكذا تراه جاء بلفظ الجلاله ظاهرا فى كل العبارات مع أنه فى «النهج» فى كلّها ضمائر تعود الى اللفظ المقدس فى قوله عليه السّلام «الله الذى لم تسبق له حال حالا» .

أما الفقرات التى رواها زائدا على ما فى «النهج» فهى: «كل سر عند الله سبحانه علانيه» و «كل غالب غير الله سبحانه مغلوب» و «كل طالب غير الله سبحانه مطلوب» كما روى الفقره الآتية بهذه الصوره: «كل قادر غير الله سبحانه مقدور» مع أنها وردت فى «النهج»: «كل قادر غيره يقدر و يعجز (١)» .

ص: ٤٦

١- (١) لانه تعالى قادر لذاته، و غيره قادر لامر خارج عن ذاته، و العجز على من عداه غير ممتنع، و عليه سبحانه مستحيل.

(١)

معاشر المسلمين استشعروا الخشيه، و تجلببوا السكينه، و عضوا على التواجذ، فإنه أنبى للسيوف عن الهام، و أكملوا اللامه و قلقلوا السيوف في أعمادها قبل سلها، و الحظوا الخزر و أطعنوا الشزر، و نافحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا، و اعلموا أنكم بعين الله، و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فعاودوا الكر، و استحياوا من الفر، فإنه عار في الأعقاب، و نار يوم الحساب، و طيبوا عن أنفسكم نفسا، و امشوا إلى الموت مشيا سجحا، و عليكم بهذا السواد الأعظم، و الزواق المطب، فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان كامن في كسره، قد قدم للوثبه يدا، و آخر للنكوص رجلا، فصمدا صمدا، حتى ينجلي لكم عمود الحق («وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالُكُمْ»).

ص: ٤٧

١- (١) سيأتي شرح هذه الالفاظ بعد قليل.

هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيته ليله الهرير في كثير من الروايات.

و في روايه نصر بن مزاحم انصر بن مزاحم- كتاب نصر بن مزاحم- :أنه خطب في أول أيام اللقاء و الحرب بصفين و ذلك في صفر سنه سبع و ثلاثين ١.

و على كل حال فإنّ هذا الكلام متواتر عنه، مشهور النسبه إليه سلام الله عليه نذكر من نقلته قبل الرضى و بعده:

١- ابن قتيبه في «عيون الاخبار» ٢ ابن قتيبه- عيون الاخبار- م ١ ص ١١٠: م ١ ص ١١٠ قال:

و ذكر ابن عباس ١ ابن عباس- نقل ابن عباس- عليا فقال: ما رأيت رئيسا يوزن به، لرأيته يوم صفين و كأن عينيه سراجا سليط و هو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إلى و أنا في كثف فقال: معشر المسلمين استشعروا الخشيه.. إلخ.

٢- نصر بن مزاحم ١/١ انصر بن مزاحم- كتاب نصر بن مزاحم- علي ما حكاه ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد- شرح نهج البلاغه- م ١ ص ٤٨٣- قال: قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال: حدثني عبد الرحمن عن أبي عمرو عن أبيه ١/٢ أبي عمرو عن أبيه- نقل أبي عمرو عن أبيه-: أنّ عليا عليه السلام خطب في ليله هذا اليوم فقال: معاشر المسلمين استشعروا الخشيه و تجلببوا السكينه، و عضوا على النواجذ، فإنه أنبي للسيوف عن الهام.. الفصل بطوله ٢.

٣- استشهاد الجاحظ في «البيان و التبيين» الجاحظ- البيان و التبيين- ج ٢ ص ٢٤: ج ٢ ص ٢٤ بفقره من هذه الخطبه قال: و قال على كرم الله تعالى وجهه: (عضوا على النواجذ من الأضراس فإنه انبي للسيوف عن الهام) .

٤- فرات بن إبراهيم بن فرات و كان في عهد الامام الرضا عليه السلام في

تفسيره فرات بن إبراهيم بن فرات- تفسير فرات- رواها بالصورة التي رواها صاحب كتاب (بشاره المصطفى) كما سيأتي.

٥- البيهقي في «المحاسن و المساوى» البيهقي-المحاسن و المساوى-ص ٤٥ ص ٤٥.

٦- ابو جعفر محمد بن محمد بن القاسم الطبرى من علماء القرن السادس فى كتاب (بشاره المصطفى) ٢ ابو جعفر محمد بن محمد بن القاسم الطبرى-بشاره المصطفى-ص ١٧٢ ص ١٧٢، قال أخبرنا الشيخ العفيف أبو البقاء إبراهيم بن الحسن البصرى رحمه الله قراءه عليه فى صفر سنه عشر و خمسمائه بمشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب، قال:حدثنى الشيخ أبو طالب محمد بن الحسين بن عتبه،قال:حدثنى أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن مخلد المدارى،قال:حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيبانى فى شعبان سنه ست و ثمانين و ثلثمائه ببغداد فى نهر الدجاج فى دار الصيداوى المنشد،قال:حدثنا محمد بن أبى الصهبان الباهلى،قال:حدثنا احمد بن محمد بن أبى نصر،عن أبان بن عثمان الاحمر (١)عن أبان بن تغلب (٢)عن

ص:٤٩

١- (١) هو أبان بن عثمان الاحمر البجلي الكوفى البصرى اصله من الكوفه فكان يسكنها تاره،و البصره اخرى و قد أخذ عنه أهلها امثال ابى عبيده معمر بن المثنى،و أبى عبد الله محمد بن سلام،و اكثروا الحكايه عنه فى النسب، و اخبار الشعراء،و أيام العرب،و روى عن أبى عبد الله الصادق و أبى الحسن الكاظم سلام الله عليهما،و قد أجمعوا على تصحيح ما يصح عنه.

٢- (٢) أبان بن تغلب (كتضرب)كوفى ثقه جليل القدر،عظيم المنزله لقى زين العابدين و الباقر و الصادق عليهم السلام و روى عنهم،و كان له حظوه عندهم و روى عن ابان بن محمد بن ابان بن تغلب قال:سمعت ابى يقول: دخلت مع ابى على ابى عبد الله عليه السلام فلما بصر به امر بوساده فالقيت له و صافحه و اعتنقه و ساء له و رحب به،و قال له الباقر عليه السلام:اجلس فى مسجد المدينه و افت الناس فانى احب ان يرى فى شيعتى مثلك،و كان رحمه الله مقدا فى كل فن من العلم فى القرآن و الفقه الحديث و الادب و النحو و اللغه سمع من العرب و حكى عنهم،و كان اذا قدم المدينه تقوضت اليه الخلق،و اخليت له ساريه النبى صلى الله عليه و آله،و روى ان الصادق عليه السلام قال له:ناظر اهل المدينه فانى احب ان يكون مثلك من رواتى و رجالى. مات رحمه الله سنه (١٤١)و قال الصادق عليه السلام لما أتاه نعيه:ام و الله لقد اوجع قلبى موت ابان.

عكرمه مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس اعبد الله بن عباس -نقل عبد الله بن عباس- رضى الله عنه قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، ما كشفت النساء ذيولهن عن مثله، لا- و الله ما رأيت فارس [محرابا] (١) يوزن به لرأيته يوما و نحن معه بصفين، و على رأسه عمامه سوداء، و كأن عينيه سراجا سليط (٢) تتوقدان من تحتها، يقف على سرذمه شرذمه يخطبهم، حتى انتهى إلى نفر أنا فيهم، و طلعت خيل لمعاويه تدعى بالكتيبة الشهباء، عشره آلاف دارع على عشره آلاف أشهب، فاقشعر الناس لها لما رأوها، و انحاز بعضهم إلى بعض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فيما الخنع (٣) و النخع- يا أهل العراق- هل هي إلا أشخاص مائله (٤) فيها قلوب طائره لو مستها سيوف أهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعه سفته الريح (٥) فى يوم عاصف، ألا فاستشعروا الخشيه، و تجلببوا السكينه (٦)، و ادرعوا الصبر، و غصوا الاصوات،

ص: ٥٠

١- (١) فى الاصل محدثا و التصحيح عن «المحاسن و المساوى» و [١] لعلها: مجربا.

٢- (٢) السليط: الزيت.

٣- (٣) النخع و الخنع: الذل و الخضوع.

٤- (٤) المائله: القائمه او المتمثله المشبهه بالانسان و تروى المائله من الميل و هو العدول عن الحق. فيها قلوب طائره اى كانت تخفق من الخوف.

٥- (٥) سفت (بالتخفيف) الريح التراب: ذرته، و القيعه: الارض المستويه.

٦- (٦) استشعر: لبس الشعار و هو ما يلى البدن من الثياب، و تجلبب لبس الجلباب: و هو ما تخمر المرأه به ثيابها من فوق، و الخشيه: الخوف من الله تعالى و لكونها غاشيه قلبيه عبر عنها بالاستشعار، و عبر بالتجلبب فى جانب السكينه لانها عارضه تظهر على البدن، و عبر عن الصبر بالدرع.

و قلقلوا الاسياف فى الاعماد قبل السله (١) و انظروا الخزر، و اطعنوا الشزر (٢)، كافحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا (٣)، و النبال بالرماح، و أعيدوا الكثر، و استحيوا من الفر، فانه عار فى الاعقاب، و نار يوم الحساب، فطيبوا عن أنفسكم نفسا (٤)، و امشوا إلى الموت مشيا سجحا (٥)، فانكم بعين الله عز و جل، و مع أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عليكم بهذا السرادق الادلّم، و الرواق المظلم، فاضربوا ثبجه (٦)، فان الشيطان راقد فى كسرته، نافشا حُصنيه، مفترشا ذراعيه، قد قدم للوثبه يدا، و آخر للنكوص رجلا (٧)، فصمدا صمدا (٨)، حتى ينجلى لكم عمود الحق (٩)، («وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ»

ص: ٥١

١- (١) مخافه ان تستعصى من الخروج عند السل.

٢- (٢) الخزر-محرکه-النظر كانه من احد الشقين و هو علامه الغضب. و الشزر-بالفتح-الطعن فى الجوانب يمينا و شمالا.

٣- (٣) الظبا جمع ظبه: حد السيوف و قوله عليه السلام: (و صلوا السيوف بالخطا) اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطاكم.

٤- (٤) اى ابذلوا نفوسكم عن رضى و طيب خاطر.

٥- (٥) السجح «بضمين»: السهل اللين.

٦- (٦) السرادق: الفسطاط التى تمد حول البيت، و الادلّم الاسود و هو صورته و معنى كالمظلم و يريد بالرواق مضرب معاويه، و كان معاويه فى مضرب عليه قبه عاليه قد كلله بالثياب و الارائك، و جعل فى وسطه منبرا جلس عليه، و حوله صنايد اهل الشام، و الشج الوسط و ثبج الانسان ما بين كاهله الى ظهره.

٧- (٧) الكسر «بكسر الكاف» جانب الخباء، و الشيطان هنا يحتمل وجهين: احدهما ان يعنى به الشيطان و الثانى ان يعنى به معاويه و هو اظهر للقرينه التى تؤيده و هو قوله عليه السلام: (و قد قدم للوثبه يدا.. إلخ.

٨- (٨) صمدت لفلان: اى قصدت له.

٩- (٩) اى يسطع نوره و ضوءه.

«يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ» (١)، ها أنا شاد فشدوا. (بِسْمِ اللَّهِ حَمٍ لَا يُنْصَرُونَ).

ثم حمل عليهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حملة و تبعته خويله (٢) لم تبلغ المائة فارس، فأجالهم فيها جولان الرحي المسرحه بثفالها (٣)، فارتفعت عجاجة منعنى النظر، ثم انجلت فأثبت النظر فلم نر إلا رأسا نادرا، و يدا طائحه، فما كان بأسرع من أن ولوا مدبرين («كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ») (٤) فإذا أمير المؤمنين قد أقبل و سيفه ينطف (٥) و وجهه كشقه القمر، و هو يقول: («فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ») (٦).

قال عكرمه: و كان ابن عباس رضى الله عنه يحدث فيقول: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم عليا عليه السلام بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين انتهى.

و إنما نقلت الحديث بكامله لاستحسانى له و لعل القارئ الكريم يستحسنه مثلى.

٧- القاضى القضاعى فى «دستور معالم الحكم» القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ١٢٤ ص ١٢٤ و فسر غريب الخطبه هناك.

٨- ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» ابن عساكر-تاريخ دمشق-مخطوطه المكتبه الظاهريه بدمشق: م ١٢ الورقه ١٨٢ فى ترجمه الامام على عليه السلام مخطوطه المكتبه الظاهريه بدمشق:

م ١٢ الورقه ١٨٢ فى ترجمه الامام على عليه السلام و فسر غريبه.

ص: ٥٢

١- (١) «لَنْ يَتَرَكَكُمْ»: لن ينقصكم و هاهنا مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم، و هو من كلام الله تعالى رضع به خطبته عليه السلام.

٢- (٢) تصغير خيل

٣- (٣) الثفال جلده تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق، و سمي الحجر الاسفل من الرحي ثفالها.

٤- (٤) المدثر: ٥٠ و ٥١: [١] المعنى كأنهم حمر و حش نافرهم من القسوره و هو الأسد: و قيل الرماه و رجال القنص.

٥- (٥) ينطف: يقطر.

٦- (٦) التوبه ١٣. [٢]

اشاره

في معنى الانصار

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبناء السقيفة بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ما قالت الأنصار قالوا قالت منّا أمير و منكم أمير قال عليه السّلام. فهلاًّ احتجتم عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصّى بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: و ما في هذا من الحجّه عليهم؟ فقال عليه السّلام: لو كانت الإمامه فيهم لم تكن الوصيه بهم.

ثمّ قال عليه السلام: فما ذا قالت قريش؟ قالوا احتجّت بانّها شجره الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال عليه السلام احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثّمرة (١).

ص: ٥٣

١- (١) أراد بالشجره: شجره النبوه. و الثمره آل البيت عليهم السلام.

روى صدر هذا الكلام النووي في (نهاية الإرب) النووي-نهاية الإرب-ج ٨ ص ١٦٨: ج ٨ ص ١٦٨ و ما ذكره الرضى فى هذا الموضوع يشتمل على امور:

١-وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأنصار.

٢-قول الأنصار يوم السقيفه:«منا أمير و منكم أمير».

٣-احتجاج قريش عليهم بأنهم شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٤-قول أمير المؤمنين عليه السلام: احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمره.

يريد بالثمره أهل البيت عليهم السلام.

(١)

أما وصيّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأنصار فقد أخرجها البخارى و مسلم فى مسنديهما عن أنس بن مالك، قال: مرّ أبو بكر و العباس رضى الله تعالى عنهما بمجلس من الأنصار فى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم يبكون؟ فقالا: ما يبكيكم؟ قالوا ذكرنا محاسن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أخبراه بذلك، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم و قد عصب رأسه بحاشيه برده (و فى البخارى: برد) فصعد المنبر- و لم يصعده بعد ذلك اليوم- فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أوصيكم بالانصار فانهم كرشى و عيبتى، و قد قضاوا الذى عليهم، و بقى الذى لهم، فاقبلوا من محسنهم، و تجاوزوا عن مسيئتهم.

(صحيح البخارى: ٢: ٣١٤ صحيح مسلم الحديث ١٩٤٩)

(٢)

و قولهم: (منا أمير و منكم أمير) قد تواتر فى كتب السير و التواريخ، و الصحاح و المسانيد، و التراجم و الأدب، و إجمال ما ذكره: أنّ معظم الأنصار كان رأيهم أن لا- تكون البيعه إلا- لعلى عليه السلام فلما رأوا طمع قريش فيها: و ظهرت لهم إمارات ذلك أرادوها لأنفسهم فاجتمعوا فى سقيفه بنى

ص: ٥٤

ساعده، و أخرجوا سعد بن عباده و هو مريض و قالوا: «نولّي هذا الأمر بعد محمد سعد بن عباده» ثم إنهم تراذوا الكلام بينهم فقالوا: «فان أبت مهاجره قريش، و قالوا: نحن المهاجرون، و صحابه رسول الله الأولون، و نحن عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده؟» فقالت طائفه منهم:

«فانا إذا نقول: «منا أمير و منكم أمير». فقال سعد بن عباده: «هذا أول الوهن» (١).

(٣)

و سمع أبو بكر و عمر ذلك فأسرعا إلى السقيفه مع أبي عبيده بن الجراح، و جماعه آخرون منهم المغيرة بن شعبه و عبد الرحمن بن عوف و اجتمعوا مع الأنصار في السقيفه يتنافسون على الإمارة، و أراد عمر أن يتكلم فمنعه أبو بكر عن الكلام فتكلم أبو بكر و ذكر سابقه المهاجرين بالرسول دون جميع العرب، و قال: «هم أول من عبد الله في الأرض، و آمن بالرسول، و هم أولياؤه و عشيرته، و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم» ثم ذكر فضيله الأنصار و قال بعد ذلك: «فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الامراء و أنتم الوزراء» فقام الحباب بن المنذر قال: «يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس في فيئكم و ظلكم و لم يجترىء على خلافكم و لا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم و ينتقض عليكم أمركم أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير و منكم أمير».

انظر الطبرى و ابن الاثير في حوادث سنة ١١ و ما نقله ابن ابى الحديد في اوائل م ٢ من شرحه على نهج البلاغه عن كتاب السقيفه لابی بكر الجوهري

ص: ٥٥

و نرى ان من نافله القول تكثير المصادر على اثبات قول الانصار «منا أمير و منكم أمير».

(٤)

أما إنهم احتجوا بالشجره و أضاعوا الثمره، فهو من الامور الثابته التي لا تحتاج إقامه الأدله و تكثير الشواهد و قد تكرر ذلك منه عليه السّلام و سيأتى الكلام عليه إن شاء الله فى الحكمه رقم (١٩٠) عند قوله عليه السّلام: «وا عجباً أتكون الخلافه بالصحابه و لا تكون بالصحابه و القرابه؟» فالى هناك و الله الموفق.

٦٦- و من كلام له عليه السّلام لما قلد محمد بن أبى بكر مصر فملكه عليه فقتل

و قد أردت توليه مصر هاشم بن عتبه، و لو وليته إيها لما خلى لهم العرصه، و لا- أنهزهم الفرصه، بلا- ذمّ لمحمّد بن أبى بكر (١)، فلقد كان إلى حبيبا، و كان لى ربيبا .

كان عليه السّلام قد ولى محمد بن أبى بكر مصر، فلما اضطرب الامر عليه بعد صفين و قوى أمر معاويه طمع فى مصر. و قد كان عمرو بن العاص بايعه على أن يكون معه فى قتال على، و يكون مصر له طعمه، فبعثه إليها بعد صفين

ص: ٥٦

١- (١) لما يتوهم من المدح لعتبه.

فى ستة آلاف فارس، و قد كان فيها جماعه عظيمه ممن يطلب بدم عثمان، و كانوا يزعمون أنّ محمدا قتله فانضافوا الى عمرو، و كان معاويه كتب الى وجوه مصر، إما الى شيعته فبالترغيب، و أما الى أعدائه فبالترهيب، و كتب محمد بن أبى بكر الى على عليه السّلام بالقصه يستمده بالمال و الرجال، فكتب إليه يثبته و يعده بذلك بأسرع ما يمكن، فجعل محمد يدعو أهل مصر الى قتال عمرو، فانتدب معه أربعة آلاف رجل فوجه منهم ألفين مع كنانه ابن بشر لاستقبال عمرو، و بقى هو فى ألفين، فأبلى كنانه فى ذلك اليوم بلاء حسنا و قتل من عسكر عمرو خلقا كثيرا، و لم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله، فلما قتل تفرق الناس عن محمد. و أقبل عمرو يطلب محمدا فهرب منه مختفيا، فدخل عمرو فسطاطه. و خرج معاويه بن حديج الكندى، و كان من امراء جيش عمرو، فى طلب محمد فظفر به، و قد كاد يموت عطشا، فقدمه فضرب عنقه، ثم أخذ جثته فحشاها فى جوف حمار ميت و أحرقه.

و قد كان على عليه السّلام وجه لنصرته مع مالك بن كعب الى مصر نحو من ألفى رجل، فسار بهم خمس ليال، و ورد الخبر الى على بقتله و أخذ مصر فجزع عليه السّلام عليه جزعا ظهر أثره فى وجهه ثم قال: رحم الله محمدا كان غلاما حدثا و قد اردت.. الفصل (١).

و روى ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ٢ ابراهيم بن هلال الثقفى -الغارات- قال: روى المدائنى ١ المدائنى -كتاب المدائنى- أن عليا قال: «رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد أردت أن اولى المرقال هاشم بن عتبة (٢) مصر فانه و الله لو وليها لما خلا لابن العاص و أعوانه العرصه

ص: ٥٧

١- (١) انظر (شرح نهج البلاغه) ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٨، ٢١ لابن أبى الحديد:م ٢ ص ٢١-٣٨ و (شرح نهج البلاغه) الشيخ ميشم البحرانى-شرح نهج البلاغه-ص ١٨٦ و ١٨٧ للشيخ ميشم البحرانى ١٨٦ و ١٨٧.

٢- (٢) هاشم بن عتبة بن ابى وقاص كان من افاضل الصحابه و كان شيعه لامير المؤمنين و من قوله لامير المؤمنين عليه السّلام: «و الله ما احب ان لى ما على الارض مما أقلت و ما تحت السما مما اظلت و انى واليت عدوا لك او عاديت و ليا لك». و كان على ميسره أمير المؤمنين عليه السّلام يوم صفين و [١] كان يحب الشهاده بين يديه و دعا له امير المؤمنين بقوله: «اللهم ارزقه الشهاده فى سبيلك» قاتل يوم صفين [٢] هو و عمار معا و كان عمار يقول له يومئذ: «تقدم هاشم تحت ظلال السيوف و الموت تحت اطراف الاسنه، اليوم القى الاحبه محمدا و حزبه». و كان يرقل الى الحرب فلقب بذلك و قتل يومئذ فجزع الناس عليه جزعا شديدا و اصيب معه عصابه من اسلم من القراء فمر بهم على عليه السّلام و هم قتلى فقال: جزى الله خيرا عصبه أسلميه صباح الوجوه صرعوا حول هاشم الايبات و اخذ ولده الرايه و حمل بها و أبلى بلاء حسنا فاسر و أتى معاويه فلما أدخل عليه و عنده ابن العاص قال: يا أمير هذا المختال بن المرقال فدونك الضب فان العصى من العصيه، فأمر معاويه بحبسه فحبسه بعد مناظره طويله جرت بينه و بين معاويه و عمرو.

و لا قتل إلا و سيفه بيده بلا ذم لمحمد فقد أجهد نفسه ففضى ما عليه».

قال المدائنى: و قيل لعلى عليه السّلام: لقد جزعت على محمد بن أبى بكر يا أمير المؤمنين، قال: «و ما يمنعنى! إنه كان لى ريبا و كان لبنى أخوا و كنت له والدا أعده ولدا».

فالناقل لهذا الكلام الثقفى. و الراوى له المدائنى و كلاهما أقدم من الرضى بزمان ليس بالقصير و قد اشتملت هذه الروايه على ما نقله الرضى و لا ضير من التفاوت النزر بين النقلين، و لعل ما سقط من ألفاظ فى روايه المدائنى من سهو النساخ.

و رواه الطبرى فى «التاريخ» الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٦٣ فى حوادث سنه ٣٦ ج ٦ ص ٦٣ فى حوادث سنه ٣٦ بتفاوت يسير عما فى «النهج» و البلاذرى فى ترجمه على عليه السّلام من (أنساب الاشراف) البلاذرى-أنساب الاشراف-ص ٤٠٤ ط الا-علمى فى ترجمه على عليه السّلام ص ٤٠٤ ط الا-علمى.

ص: ٥٨

كم أداريكم كما تدارى البكار العمده (١). و الثياب المتداعيه (٢). كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر (٣) أكلما أطلّ عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كلّ رجل منكم بابه و انجحر انجحر الضبّه في جحرها و الضبع في و جرها (٤). الدليل و الله من نصرتموه. و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل (٥). و إنكم و الله لكثير في الباحات (٦) قليل تحت الزايات، و إنى لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم (٧) و لكنى لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسى، أضرع الله

ص: ٥٩

-
- ١- (١) البكار- ككتاب- جمع بكر: الفتى من الابل، و العمد- بفتح فكسر-: انفضخ رأس سنامها من الركوب، و ظاهره سليم.
 - ٢- (٢) المتداعيه: الخلقه المتخرقه، و مداراتها: استعمالها بالرفق التام.
 - ٣- (٣) حيصت: خيطة، و تهتكت: انخرقت.
 - ٤- (٤) المنسر- كمجلس- القطعه من الجيش تمر أمام الجيش الكثير، و أطل: أشرف و انجحر -بتقديم الجيم- دخل الجحر، و الوجار- بالكسر- جحر الضب و غيره.
 - ٥- (٥) تقدم تفسيره فى الخطبه رقم (٢٩).
 - ٦- (٦) الباحات: الساحات.
 - ٧- (٧) الأود- بفتح الواو- الاعوجاج.

خُدودكم (١). و أتعس جدودكم (٢) لا تعرفون الحقّ كمعرفتكم الباطل، و لا تبطلون الباطل كما يباطلكم الحقّ .

روى أول هذه الخطبه-قبل الرضى-البلاذرى فى (أنساب الاشراف) البلاذرى-أنساب الاشراف-ص ٤٣٨ ط:الأعلمى بترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام :

ص ٤٣٨ ط:الأعلمى بترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام.

و يظهر من روايه ابن واضح لها فى (التاريخ) ابن واضح-التاريخ-ج ٢ ص ١٨٤ ج ٢ ص ١٨٤ أنها من جمله الخطب التى خطبها عليه السّلام فى غاره النعمان بن بشير على عين التمر و قد أشرنا الى القصه عند القول فى مصادر الخطبه(٣٩) و هى قوله عليه السّلام:

«منيت بمن لا يطيع اذا أمرت...» إلخ.

٦٨- و قال عليه السّلام فى سحره اليوم الذى ضرب فيه

(٣)

ملكتنى عينى و أنا جالس (٤)فسنح لى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقلت: يا رسول الله ما ذا لقيت من أمّتك من الأود و اللدد! فقال: ادع عليهم، فقلت: أبذلنى الله بهم خيرا منهم و أبدلهم بى شرّاً لهم منى.

قال الرضى رحمه الله: «يعنى بالأود الاعوجاج و باللدد الخصام و هذا من أفصح الكلام».

ص: ٦٠

١- (١) أضرع خدودكم: أذل و جوهكم، يقال ضرع فلان ذل. و أضرعه غيره: أذله،

٢- (٢) التعس: الهلاك، و الجدود: الحظوظ و المعنى حط من حظوظكم.

٣- (٣) السحره-بضم السين المهمله-السحر الأعلى من آخر الليل.

٤- (٤) ملكتنى عينى: أخذنى النوم. و سنح لى: مر بى كما يسنح الطباء و الطير.

رواه قبل الرضى و بعده جماعه نذكر منهم:

١- ابن سعد فى (الطبقات) ابن سعد-الطبقات-ج ٣ ص ٣٦ ج ٣ ص ٣٦.

٢- ابو الفرج الاصبهانى فى (مقاتل الطالبين) ابو الفرج الاصبهانى-مقاتل الطالبين-ص ١٦: ص ١٦.

٣- ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٢ ص ٢٩٨ ج ٢ ص ٢٩٨.

٤- ابو على القالى فى (ذيل الأمالى) ابو على القالى-ذيل الأمالى-ص ١٩٠ ص ١٩٠.

٥- ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ١٦٠ ج ١ ص ١٦٠.

٦- محمد بن حبيب البغدادى فى كتاب «المغتالين» ٢ محمد بن حبيب البغدادى-المغتالين- رواه بسنده عن أبى عبد الرحمن السلمى ١ أبى عبد الرحمن السلمى-نقل أبى عبد الرحمن السلمى- قال: دخلت عليه و هو مجروح فقال: ادن منى يا أبا عبد الرحمن- و النساء يبكين- فدنوت منه، فقال لى: بت الليله أوقظ أهلى فملكتنى عينى و أنا جالس، فسبح لى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود و اللدد فقال: ادع عليهم فقلت اللهم أبدلنى من هو خير لى منهم و ابدلهم من هو شر لهم منى.

و ذكر أنه عليه السلام قال فى ابن ملجم: أطببوا طعامه، و ألبسوا فراشه.

٧- ابن عبد البر فى «الاستيعاب» ابن عبد البر-الاستيعاب-ج ٣ ص ٦١ فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ج ٣ ص ٦١ فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام هذه الروايه.

٨- المفيد فى «الارشاد المفيد-الارشاد-ص ٩ ص ٩» رواه بتفاوت عما فى النهج.

٩- المرتضى فى «الغرر و الدرر المرتضى-الغرر و الدرر-ج ٤ ص ٧٨ ج ٤ ص ٧٨» ذكر أول هذا الكلام.

و غيرهم.. و غيرهم.

ص: ٦١

أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأه الحامل حملت فلما أتمت أملت (١) و مات قِيمها و طال تأيُمها و ورثها أبعدها (٢) أما و الله ما أتيتكم اختيارا و لكن جئت إليكم سوقا (٣) و لقد بلغني أنكم تقولون على يكذب، قاتلكم الله فعلى من اكذب. اعلى الله؟ فأنا أول من آمن به، أم على نبيّه؟ فأنا أول من صدّقه. كلاً و الله و لكنّها لهجه غبتم عنها (٤) و لم تكونوا من أهلها. ويلمه (٥) كيلا بغير ثمن (٦) لو كان له وعاء، «و لتعلمنّ نَبأه بعد جين» .

هذا مختار خطبه خطب بها عليه السلام بعد صفين، و قد روى طرفا منها ابن

ص: ٦٢

-
- ١- (١) أملت: القت حملها ميتا.
 - ٢- (٢) القيم: الزوج، و التأيم: الخلو من الزوج و يقال امرأه أيم و رجل أيم يتساوى بذلك المذكور و المؤنث.
 - ٣- (٣) أى ساقنتى الضروره اليكم بسبب نكث أصحاب الجمل.
 - ٤- (٤) لهجه: نوع من الكلام لم تحضروه و لستم من أهله.
 - ٥- (٥) ويلمه: تكتب موصوله كما فى الصوره، و أصل الكلمه ويل امه، كلمه تقال فى مقام المدح و ان كان وضعها لضده، و قد يجاء بها للتعجب. و الضمير الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم.
 - ٦- (٦) كيلا منصوب لانه مصدر فى موضع الحال، و المعنى اكيل لكم الحكمه و العلم كيلا و لا أطلب ثمنا.

دأب ابن دأب-الاختصاص-ص ١٥٥ المعاصر لموسى الهادى الخليفه العباسى فى كتابه (١) و رواها المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٦١ ص ١٦١، و أنا أنقل لك الخطبه حتى تعرف مقدار ما اختاره الرضى منها:

«أيها الناس إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، و سمعتم فلم تجيبوا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كغيباب، أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها و أعظكم بالموعظه البالغه فتنفرون منها، و أحتكم على جهاد أهل الجور فما آتى على آخر قولى حتى أراكم متفرقين (أيادى سباً)، ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقاً، و تضربون الأمثال و تنشدون الأشعار، و تتجسسون الأخبار... جهله من غير علم، و غفله من غير ورع، و تثبطا من غير خوف، نسيتم الحرب و الاستعداد لها، فأصبحت قلوبكم فارغه من ذكرها.

..يا أهل الكوفه أنتم كامّ مجالد حملت فأملصت فمات قيمها، و طال تأيمها، و ورثها أبعدها، و الذى فلق الحبه و برأ النسمة.. ليتوارثنكم من بنى أميه عدّه ما الآخر بأرأف من الأوّل... يقتلون خياركم، و يستعبدون أراذلكم، و يستخرجون كنوزكم و ذخائركم، بما ضيعتم من اموركم، و صلاح أنفسكم و دينكم.

يا أهل الكوفه أخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا على حذر، و لينذر به من اتعظ و اعتبر، كأنى بكم تقولون: إنّ عليا يكذب- كما قالت قریش لنيها نبي الرحمه-..، و يلکم فعلی من أكذب؟ أعلی الله فأنا أول من عبده و وحده، أم على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم؟ فأنا أول من آمن به و صدقه و نصره، كلا و الله، و لكنها لهجه خدعه كنتم عنها أغنياء، و الذى فلق الحبه و برأ النسمة «لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» .. إلخ.

ص: ٦٣

وقال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٧: وقد روى هذا الكلام (يعنى: ما آتيتكم اختيارا.. إلخ) على وجه آخر (ما آتيتكم اختيارا ولا جئتكم شوقا) بالشين المعجمه (١) والظاهر من كلامه انها روايه غير (النهج) فتبصر.

و روايه الطبرسى لها فى (الاحتجاج) الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٥٤ ج ١ ص ٢٥٤ أطول و مما هو جدير بالذكر انك إذا لاحظت روايه المفيد تجد أن المختار هنا و ما سيأتى تحت رقم (٩٥) خطبه واحده كما سنشير الى ذلك إن شاء الله تعالى.

٧٠- و من خطبه له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم

، اللهم داحى المدحوات و داعم المسموكات (٢) و جابل القلوب على فطرتها، شقيها و سعيدها (٣) اجعل شرائف صلواتك و نوامى بركاتك (٤) على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق، و الفاتح لما انغلق، و المعلى الحق بالحق (٥)

ص: ٦٤

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ٤٧.

٢- (٢) المدحوات: الارضون: و داحى المدحوات: باسطها من دحوت الرغيف اذا بسطته و داعم المسموكات مقيمها، و المسموكات: المرفوعات و هى السموات.

٣- (٣) جابل، خالق، و الفطره: الخلقه و المعنى: خالق النفوس على ما خلقها عليه من التهيؤ و الاستعداد لسلك سبيلى الخير و الشر، و استحقاق الشقاوه و السعاده.

٤- (٤) الشرائف جمع شريفه، و النوامى جمع ناميه اى الزائده.

٥- (٥) الحق فى الاولى: ضد الباطل، و فى الثانيه الدلائل و المعجزات و جيشات جمع جيشه من جاشت القدر: اذا ارتفع غليانها، و الدامغ من دمغه: اذا شجه حتى بلغت الشجه الدماغ.

و الدّافع جيشات الأباطيل، و الدّماغ صولات الأضاليل، كما حَمَل فاضطلع، قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم، و لا واه في عزم (١)، و اعيا لوحيك حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أوري قبس القابس و أضاء الطّريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن (٢)، و أقام موضحات الأعلام و نيرات الأحكام (٣)، فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدّين، و بعيثك بالحقّ (٤)، و رسولك إلى الخلق، اللّهمّ افسح له مفسحا في ظلّك، و اجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللّهمّ أعل على بناء البانين بناءه، و أكرم لديك منزلته، و أتمم له نوره، و اجزه من ابتعائك له مقبول الشّهاده و مرضيّ مقاله (٥) ذا منطق عدل، و خطّه فصل،

ص: ٦٥

-
- ١- (١) مستوفزا: أي مسارع، و النكول، الاحجام، و الواهي: الضعيف.
 - ٢- (٢) اوري الزند: اخرج ناره، و القبس: الشعلة، و الخابط: السائر على غير هدى.
 - ٣- (٣) الاعلام جمع علم- بالتحريك- ما يستدل به على الطريق، و نيرات الاحكام اي ذوات النور.
 - ٤- (٤) شهيدك: أي شاهدك، و بعيثك أي مبعوثك.
 - ٥- (٥) خطه فصل: أي أمر فاصل و تروى «خطبه» اي مقال فاصل.

اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمه (١)، و منى الشهوات، و أهواء اللذات و رخاء الدعه، و منتهى الطمأنينه، و تحف الكرامه .

هذه الخطبه رواها عدده من العلماء قبل الرضى و بعده، مسنده و مرسله، نذكر منهم:

أ- ابن قتيبه في (غريب الحديث) ١/١ ابن قتيبه-غريب الحديث- قال: إن سلامه الكندى ٢/١ سلامه الكندى-نقل سلامه الكندى- قال كان على عليه السلام يعلمنا الصلاه على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيقول: اللهم داحى المدحوات.. الحديث.

و فسر ابن قتيبه غريب هذه الخطبه في كتابه ٢.

ب- ابن هلال الثقفى في (الغارات) ١/١ ابن هلال الثقفى-الغارات- بسنده عن أبى سلامه الكندى ٢/١ أبى سلامه الكندى-نقل أبى سلامه الكندى- ٣.

ج- أبو على القالى في (ذيل الامالى) ٢ أبو على القالى-ذيل الامالى-ص ١٧٣ ص ١٧٣ قال: حدثنا أبو بكر ابن دريد، قال: حدثنا الحسن بن حصر عن أبيه ١-حسن بن حصر عن أبيه-نقل حسن بن حصر عن أبيه- عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه، قال: كان على يعلم الناس الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: اللهم داحى المدحوات.. إلخ.

د- و فسر الازهرى جملا-منها في مواضع من (تهذيب اللغه) الازهرى-تهذيب اللغه- و تبعه ابن الاثير في (النهايه) ابن الاثير-النهايه- و الزمخشرى في (الفائق) الزمخشرى-الفائق- و ابن منظور في (لسان

ص: ٦٦

١- (١) تقول العرب عيش بارد: اى لا- حرب فيه و لا- نزاع لان البر و السكون متلازمان تلازم الحرارة للحركه، و قرار النعمه: مستقرها حيث لا تفنى.

العرب) ابن منظور-لسان العرب- و لسنا بحاجة الى استقصاء المواد من الكتب المذكوره.

و رواها بعد الرضى جماعه بصور تدل على أنها لم تنقل عن (نهج البلاغه) نذكر منهم:

ه-القاضى القضاعى فى الباب السادس من (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-الباب السادس ص ١١٩ فى ص ١١٩ قال:كان عليه السّلام يعلم أصحابه الصلاه على النبى صلّى اللّٰه عليه وآله و سلّم و يقول:اللهم داخى المدحوات..إلخ.

و-سبط ابن الجوزى الحنفى فى (تذكره الخواص) ٢سبط ابن الجوزى الحنفى-تذكره الخواص-ص ١٣٦ ص ١٣٦، قال:

أخبرنا عبد الله بن أبى المجد الحربى،أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك،أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمود الحداد أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن إبراهيم بن منحويه،أخبرنا محمد بن أحمد بن اسحق،أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث،حدثنا ابن عرفه،حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفره،عن مجالد عن سعيد بن عمير اسعيد بن عمير-نقل سعيد بن عمير- قال:خطب أمير المؤمنين يوما فقال:الحمد لله داخى المدحوات،و داعم المسموكات،و جابل القلوب على فطرتها،شقيها و سعيدها، و غويها و رشيدها.اللهم و اجعل شرائف صلواتك،و نوامى بركاتك على سيدنا محمد عبدك و رسولك..إلخ.

ز-السامهيجى فى (الصحيفه العلويه) السماهيجى-الصحيفه العلويه-ص ٣: ص ٣.

ح-و قد جمع الشيخ المحمودى فى كتابه الجليل (نهج السعاده) الشيخ المحمودى-نهج السعاده-ص ٢٨٦ قسم الدعاء قسم الدعاء أسانيد هذه الخطبه:ص ٢٨٦ فراجعه تجد ما يشفى و يكفى.

٧١-و من كلام له عليه السّلام قاله لمروان بن الحكم بالبصره:

قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع

ص:٦٧

الحسن و الحسين عليهما السلام، إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلّى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام:

أو لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته. إنَّها كف (١) يهوديّه، لو بايعني بكفّه لغدر بسبته (٢)، أما إنَّ له إمره كلعه الكلب أنفه، و هو أبو الأكبش (٣) الأربعة، و ستلقى الأمه منه و من ولده يوما أحمر .

روى طرفا من هذا الكلام قبل الرضى ابن سعد فى (الطبقات) ابن سعد-الطبقات-ج ١ فى ترجمه مروان ج ١ فى ترجمه مروان، و البلاذرى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ٣٦١ ط الأعلمى بترجمه أمير المؤمنين بترجمه أمير المؤمنين ص ٣٦١ ط الأعلمى و رواه بعده الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ٣٧ من الجزء الأول(مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء) الورقه ٣٧ من الجزء الأول(مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء) و سبط ابن الجوزى فى (تذكره الخواص) سبط ابن الجوزى-تذكره الخواص-ص ٧٨ ص ٧٨ باختلاف يسير، و جاء فى (النهايه فى غريب الحديث) ابن الاثير-النهايه فى غريب الحديث-ج ١ ص ٦٧ لابن الاثير ج ١ ص ٦٧ فى حديث على «أما إنَّ له إمره كلعه الكلب ابنه) و مع ملاحظه أن الرضى رواها «كلعه الكلب أنفه» تعرف أن ابن الاثير أنفرد بمصدر.

و قال ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٣ م ٢ ص ٥٣: قد روى هذا الخبر من طرق كثيره و رويت فيه زياده لم يذكرها صاحب(نهج البلاغه) و هى

ص: ٦٨

١- (١) كف يهوديه: أى غادره.

٢- (٢) السبت-بالفتح-الاست و هو مما يحرض الانسان على اخفائه فكنى به عن الغدر الخفى.

٣- (٣) الاكبش جمع كبش و هو من القوم رئيسهم، و اليوم الاحمر: الشديد

قوله عليه السلام في مروان: «يحمل رايه ضلاله بعد ما يشيب صدغاه، و ان له امره». الى آخر الكلام.

فترى ابن أبي الحديد هنا ينص على تواتر هذا الخبر، و كثره طرقه، و روى الزيادة التي لم يروها الرضى و لكنه لم يذكر المصادر لشهره هذا الكلام.

هذا و قد ذكر ابن واضح في تاريخه ابن واضح-تاريخ-ج ٢ ص ١٦٨ ج ٢ ص ١٦٨ بيعه مروان لأمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان فإنه بعد أن ذكر بيعه المهاجرين و الأنصار لأمير المؤمنين عليه السلام قال: بايع الناس إلا ثلاثه نفر من قريش: مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و كان لسان القوم، فقال:

يا هذا إنك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبا صبرا يوم بدر، و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، و أما مروان فشتت أبا، و عبت على عثمان حين ضمه إليه.. فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصابنا، و تبقى لنا ما فى أيدينا، و تقتل قتله صاحبنا فغضب على عليه السلام و قال: أما ما ذكرت من وترى اياكم فالحق و تركم، و أما وضعى عنكم عما فى أيديكم فليس لى أن اضع حق الله، و أما إعفائى عما فى أيديكم فما كان لله و للمسلمين فالعدل يسعكم، و أما قتلى قتله عثمان فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى قتالهم غدا، و لكن لكم أن أحملكم على كتاب الله و سنه نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق، فان شئتم فالحقوا بملاحقكم، فقال مروان: بل نبايعك، و نقيم معك فترى و نرى ا ه و هذا ما أشار اليه عليه السلام بقوله: أو لم يبايعنى بعد قتل عثمان.

و فى روايه القطب الراوندى فى «الخرائج و الجرائح» ان ابن عباس تشفع به أيضا، و أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له لما خلى سبيله: هيه يا بن الحكم خفت على رأسك أن يقع فى هذه المعمه كلا و الله حتى يخرج من صلبك فلان و فلان (و جعل يعدد من ولى الأمر من أبنائه) يسومون هذه الامه خسفا، و يسقونها كأسا مصبره.

و ظهر مصداق قول أمير المؤمنين عليه السّلام في أمره مروان فكانت كلعقه الكلب أنفه لقصرها إذ كانت تسعه أشهر، و كان في أيام كتابته لعثمان أكثر حكما و أشد تسلطا منه في أيام خلافته و كان نهايه أمره أن خالد بن يزيد بن معاويه شكاه الى امه-و كان قد خلف عليها بعد يزيد-لأنه قد ذكرها بقييح، و أفحش عليه و المجلس غاص بأهله،فقال لا يعرفن ذلك فيك و أنا اكفيك أمره،فلما دخل عليها مروان قال لها:ما قال لك خالد؟قالت:و ما عساه يقول،إنه لأشد إعظاما لك من أن يشتكيك ثم مكثت أياما فدمت إليه سما فلما ولج في بدنه اعتقل لسانه فدخل عليه ولده فجعل يشير اليها فلم يفهموا مراده،و جعلت هي تبكي و تقول:يا أبا عبد الملك إلى الموت و أنت توصى بي،فلما جنّ الليل عمدت إلى الوسائد و البراذع فجعلتها عليه،و أمرت جواريتها و جلسن عليه حتى خنقته (١).

و فسر الناس الاكبش الاربعه الذين ذكر أمير المؤمنين عليه السّلام بابناء عبد الملك بن مروان و هم الوليد و سليمان و يزيد و هشام،و لم يل الخلافة من بنى اميه و لا من غيرهم أربعة اخوه إلا هؤلاء.

٧٢-و من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعه عثمان:

لقد علمتم أنّي أحقّ بها من غيري،و والله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين و لم يكن فيها جور إلاّ على خاصّه

ص:٧٠

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢ ص ٥٤ و حياه الحيوان للدميري.

التماسا لأجر ذلك و فضله، و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- : و نحن نذكر في هذا الموضوع-أى فى شرحه لهذا الكلام-ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى، و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم، و قد روى الناس ذلك فأكثر، و الذى صحّ عندنا أنه لم يكن الأمر كما روى من تلك التعديلات الطويله، و لكنه قال لهم-بعد أن بايع عبد الرحمن و الحاضرون عثمان و تلكأ هو عليه السّلام عن البيعه-: «إنّ لنا حقا إن نعطه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السّرى» فى كلام ذكره أهل السيره-قال:-

و قد أوردنا بعضه فيما تقدم، ثم قال لهم: «أنشدكم الله أ فيكم أحد آخى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بينه و بين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض غيرى؟» فقالوا: لا، فقال: «أ فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيرى؟» فقالوا: لا فقال: «أ فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «أنت منى بمنزله هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى» غيرى؟» قالوا: لا، قال: «أ فيكم من أوّتمن على سوره برائه، و قال له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إنه لا- يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى» غيرى؟» قالوا: لا، قال: «ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فروا عنه فى مآقط الحرب و ما فررت قط؟» قالوا: بلى، قال: «ألا- تعلمون أنى أول الناس إسلاما؟» قالوا: بلى، قال: «فأينا أقرب الى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم نسبا؟» قالوا: أنت فقطع عليه عبد الرحمن كلامه، و قال: يا على قد أبى الناس إلا عثمان فلا تجعلن على نفسك سييلا، ثم قال: يا أبا طلحه ما الذى أمرك به عمر؟ قال:

أن أقتل من شق عصا الجماعة، فقال عبد الرحمن لعلى: بايع إذن و إلا- كنت غير تابع سبيل المؤمنين، و انفذنا فيك ما أمرنا به، فقال: «لقد علمتم أنى أحقّ بها من غيرى، و الله لاسلمن» الفصل الى آخره.

فالمفهوم من كلام ابن أبى الحديد هذا أن الرضى رحمه الله لم يذكر إلا بعض كلامه الذى قاله فى تلك المناسبه، و أن هذا الكلام أصح ما روى عنه من كلامه ذلك اليوم، و أنه استخلصه من روايات كثيره، و أن الرضى لم ينفرد بروايته، و أن هذا الكلام تابع للكلمه الآتيه فى باب الكلمات القصار برقم: (٢١).

٧٣- و من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى اميه له بالمشاركه فى دم عثمان:

أ و لم ينه أميه علمها بى عن قرفى، أو ما وزع الجهال سابقى عن تهمنى، و لما وعظهم الله به أبلغ من لسانى، أنا حجيج المارقين (١) و خصيم المرتابين، و على كتاب الله تعرض الأمثال (٢) و بما فى الصدور تجازى العباد .

ص: ٧٢

١- (١) حجيج المارقين: أى خصيمهم، و المارقون الخارجون عن الدين، و المرتابون: الشاكون.

٢- (٢) الامثال: متشابهات الاعمال أى ان الامور المختلف فيها تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق، و ما خالفه فهو الباطل.

روى ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ماده(قرف) بعض هذا الكلام فى ماده(قرف) وفسره، و فى (مجمع البحرين) - مجمع البحرين-ماده(قرف) ماده(قرف)قال:و فى حديث على عليه السّلام:«أو لم يمه عن قرفتى» أى تهمتى و عيبى، تأمل أن روايه صاحب(المجمع) «قرفتى»بالتاء و روايه الرضى بحذفها.

٧٤- و من خطبه له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى، و دعى إلى رشاد فدنا

(١)، و أخذ بحجزه هاد فنجأ (٢)، راقب ربّه و خاف ذنبه، قدّم خالصا، و عمل صالحا، اكتسب مذخورا (٣)، و اجتنب محذورا، رمى غرضا، و أحرز عوضا، كابر هواه (٤)، و كذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، و التقوى عدّه وفاته، ركب الطريقه الغراء (٥) و لزم المحجّه البيضاء، اغتنم المهل، و بادر الأجل، و تزوّد من العمل .

ص: ٧٣

١- (١) الحكم هنا: الحكمه، و وعى: حفظ، و دنا: قرب من الرشاد الذى دعى اليه.

٢- (٢) الحجزه-بالضم-: معقد الازرار من السراويل.

٣- (٣) المذخور: المحروز و المراد به العمل للآخره.

٤- (٤) كابر هواه: غالبه، و يروى كاثر-بالمثلثه-و المعنى واحد

٥- (٥) الطريقه الغراء: الواضحه النيره، و المحجّه: الجاده.

هذه الخطبه رواها قبل الرضى الحراني في (التحفة) الحراني-التحفة-ص ١٥١: ص ١٥١، و أول ما رواه منها: «من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، و من كان من قوت الدنيا لا يشبع، لم يكفه منها ما يجمع، و من سعى للدنيا فاتته، و من قعد عنها أتته، إنما الدنيا ظل ممدود، إلى أجل محدود، رحم الله عبدا سمع حكما فوعى و دعى الى رشاد فدنا»... إلخ.

و قال الكراجكى- و هو من معاصرى الرضى فى (كنز الفوائد) الكراجكى- كنز الفوائد-ص ١٦٢ :

ص ١٦٢: و جاء فى الحديث عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «تكلم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بأربع و عشرين كلمه قيمه كل كلمه منها وزن السموات و الارض قال: «رحم الله امرأ سمع حكما فوعى» إلخ.

و جاء فى روايه الكراجكى «محظورا» مكان «محذورا» و مكان «أحرز» «أخذ» و زاد على روايه الشريف بعد «كذب مناه» هذه الفقره «حذر أملا، و رتب عملا» و روى بدل «جعل الصبر مطيه نجاته» «جعل الصبر رغبه حياته» و بدل «التقوى» «التقى» و فى روايته زياده بعد قوله عليه السلام «و التقوى عده وفاته» هذه الجملة «يظهر دون ما يكتفم، و يكتفى بأقل مما يعلم».

و بهذا تعلم أن الكراجكى لم ينقل عن (النهج) و أن ما فى (النهج) هو مختارها.

و رواها محمد بن طلحه الشافعى فى مطالب السؤل محمد بن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ٥٩ ج ١ ص ٥٩ كروايه الرضى بزياده الواو العاطفه فى فقرات خلت منها روايه الشريف.

و رواها ابن شاکر فى (عيون الحكم و المواعظ) ابن شاکر-عيون الحكم و المواعظ- عن غير (نهج البلاغه) بدليل التفاوت بين الروايتين.

و من رواتها الزمخشري فى (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-ج ١ الورقه: ٢٣١ مخطوطه كاشف الغطاء ج ١ الورقه: ٢٣١ مخطوطه كاشف الغطاء، و الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-ج ١ ص ٤٢ ج ١ ص ٤٢، و نشرها الآمدى فى محالها من (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-.

و يظهر عند المقارنه بين روايه الرضى و روايه سبط ابن الجوزى فى (التذكره) سبط ابن الجوزى-التذكره-ص ١٤٥ ص ١٤٥ أن هذه الخطبه و الخطبه(٦١)واحده للتداخل بينها.

٧٥- و من كلام له عليه السلام

إن بنى أميّه ليفوّقوننى تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم تفويقا،و الله لئن بقيت لهم لانفضّتهم نفض اللّحام الودام التّربه.
قال الرضى رحمه الله: و يروى «التّراب الودمه» و هو على القلب (١)، و قوله عليه السّلام: «ليفوّقوننى» أى يعطوننى من المال قليلا كفواق الناقه، و هو الحلبه الواحده من لبنها، و «الودام» جمع ودمه و هو الحزّه (٢) من الكرش أو الكبد تقع على التراب فتنفض.
روى هذا الكلام أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب «الآغانى» ٢ أبو الفرج الاصبهانى-الآغانى-ج ٢٩،١١ ج ٢٩،١١ باسناد رفعه الى الحارث بن حبيش ١ حارث بن حبيش-نقل حارث بن حبيش- قال: بعثنى سعيد بن العاص بهدايا الى المدينه، و بعثنى الى على عليه السّلام و كتب اليه: إنى لم أبعث الى أحد باكثر مما بعثت به اليك إلا شيئا فى خزائن أمير المؤمنين، قال: «فأتيت عليا فأخبرته، فقال: لشدّ ما تحظر بنو اميه تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم، أما و الله لاين وليتها لانفضّتها نفض القصاب و التراب الودمه».

ص: ٧٥

- ١- (١) اى ان الصحيح الروايه الاولى اذ لا معنى للثانيه، كما ترى من رأى ابى الفرج فى المتن، و لكن الرضى رحمه الله نقل ما وجد على وجهه بلا تحريف و لا تبديل ثم بين الحقيقه فقال رحمه الله: و هو على القلب و هكذا فلتكن الامانه.
- ٢- (٢) الحزّه-بالضم-القطعه.

قال أبو الفرج: هذا غلط (يعنى من الراوى) إنما هو الودام التربه.

ثم رواه أبو الفرج بسند آخر عن السعدى عن أبيه ١ السعدى عن أبيه - نقل السعدى عن أبيه - و ذكر آخره على الوجه التالى: «و الله لأن بقيت لانفضها نقض القصاب الودام التربه».

و قد روى هذا الكلام الازهرى فى «تهذيب اللغه» الازهرى - تهذيب اللغه - ج ١٥ ص ٢٧ ماده (وذم) و أبو عبيد القاسم بن سلام فى «غريب الحديث» أبو عبيد القاسم بن سلام - غريب الحديث - و ابن دريد فى (المؤتلف و المختلف) ابن دريد - المؤتلف و المختلف - و أبو موسى محمد بن أبى المدينى الاصبهانى ١ أبو موسى محمد بن أبى المدينى الاصبهانى - المستدرک على الجمع بين الغريبين (١) و أبو هلال العسكرى فى (جمهره الأمثال) أبو هلال العسكرى - جمهره الأمثال - ج ١ ص ١٦٥ ج ١ ص ١٦٥، و فيها قال على رضى الله عنه: «لانفضنهم نفض الجزار الودام التربه» فقلبه أصحاب الحديث فقالوا: التراب الودمه.

٧٦- و من كلمات كان يدعو بها عليه السلام

اللهم اغفر لى ما أنت أعلم به منى، فإن عدت فعد علىّ بالمغفره، اللهم اغفر لى ما وأيت من نفسى و لم تجد له وفاء عندى (٢)، اللهم اغفر لى ما تقربت به إليك بلسانى ثم خالفه قلبى، اللهم اغفر لى رمزات الألفاظ، و سقطات الألفاظ، و شهوات الجنان، و هفوات اللسان (٣).

ص: ٧٦

- ١- (١) انظر (النهايه) ٢ ابن الاثير - النهايه - ج ١ ص ١٨٥ [١] لابن الاثير: ج ١ ص ١٨٥ و نقل هناك تفسير الاصمعى لهذا الكلام.
- ٢- (٢) وأيت: وعدت، وأى كوعى: أى وعد.
- ٣- (٣) رمزات الالفاظ: الاشاره بها، و سقطات الالفاظ: لغوها، و الجنان: القلب، و الهفوات جمع هفوه و هى الزله.

روى أبو عثمان الجاحظ آخر هذا الدعاء في (المائة المختاره) أبو عثمان الجاحظ-المائة المختاره- من قوله عليه السّلام: «اللهم اغفر لى رمزات الألفاظ» إلى آخر ما ذكر الشريف فى هذا الموضوع. ولا يهمننا أن لا يثبت هذا الدعاء لأمير المؤمنين عليه السّلام فلنا فيما روى من أدعيته سلام الله عليه فى كتب الفريقين ما يغنى عن هذه السطور الأربعة، على أنها ثابتة الورود قبل الرضى كما يرى فى نقل الجاحظ لبعضها.

٧٧- ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج

(١)

فقال له:

يا أمير المؤمنين: إن سرت فى هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال عليه السلام:

أترعم أنك تهدى إلى السّاعة التى من سار فيها صرف عنه السّوء. و تخوّف من السّاعة التى من سار فيها حاق به الضّرر (٢)؟. فمن صدّق بهذا فقد كذب القرآن و استغنى عن الإعانه بالله فى نيل المحبوب و دفع المكروه. و تبتغى فى قولك للعامل بأمرك أن يوليئك الحمد دون ربّه لأنك بزعمك أنت هديته إلى السّاعة التى نال فيها النّفع و أمن الضّرر.

ص: ٧٧

١- (١) قيل: هو عفيف بن قيس اخو الاشعث بن قيس.

٢- (٢) حاق به الضّر: أحاط.

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:

أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا- ما يهتدى به في برّ أو بحر (١) فإنّها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن (٢) والكاهن كالساحر نقل ذلك قبل الرضى جماعه منهم:

إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب «صفين» إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث-صفين- ٣ و الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا) الشيخ الصدوق-عيون أخبار الرضا-١٣٨،١ نقله بثلاثة أسانيد: ١-١٣٨ و نقله أيضا في «الأمالي» الشيخ الصدوق-الأمالي- ص ٢٤٩ في المجلس الرابع و الستين ص ٢٤٩ في المجلس الرابع و الستين، و نقله أيضا في (عيون الجواهر) الشيخ الصدوق-عيون الجواهر- ٤.

و لسنا بحاجة إلى ذكر من رواه بعد الرضى فإنه كلام مشتهر روته الخاصه و العامه بطرق مختلفه، و صور شتى لا تختلف عما رواه الرضى إلا في بعض الألفاظ.

و الظاهر أن الرضى اختار ما نقله هنا من قصه طويله أنقلها لك عن كتاب «صفين» لابن ديزيل، و عسى أن يكون في هذا ما فيه من فائده، قال:

عزم على عليه السلام على الخروج من الكوفه الى الحروريه، و كان في أصحابه منجم فقال: يا أمير المؤمنين لا- تسر في هذه الساعه، و سر على ثلاث ساعات

ص: ٧٨

١- (١) استثنى عليه السلام من علم النجوم ما ينفع الناس كعلم الهيئه و سير النجوم و حركاتها للاهتداء بها.

٢- (٢) الكاهن: من يدعى علم الغيب.

مضين من النهار فإنك إن سرت في هذه الساعه أصابك و أصحابك أذى و ضر شديد،و إن سرت الساعه التى أمرتك بها ظفرت و ظهرت،و أصبت ما طلبت،فقال له على عليه السّلام:أ تدرى ما فى بطن فرسى أذكر هو أم انثى؟قال:إن حسبت علمت،فقال على عليه السّلام:من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى: («إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ») (١). ثم قال عليه السّلام: «إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَا كَانَ يَدْعَى عِلْمَ مَا ادْعَيْتَ عِلْمَهُ، أَ تَزْعَمُ إِنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَصِيبُ النِّفْعَ مِنْ سَارِ فِيهَا، وَ تَصْرِفُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي يَحِيقُ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا، فَمَنْ صَدَقَكَ بِهَذَا فَقَدْ اسْتَغْنَى عَنِ الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي صَرْفِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ، وَ يَنْبَغِي لِلْمَوْقِفِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّقَ الْحَمْدَ دُونَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، لِأَنَّكَ بَزَعَمَكَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَصِيبُ النِّفْعَ مِنْ سَارِ فِيهَا، وَ صَرْفْتَهُ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي يَحِيقُ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِيهَا فَمَنْ آمَنَ بِكَ فِي هَذَا لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ كَمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونَ اللَّهِ نِدَاءً، اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَ لَا ضَرَّ إِلَّا ضَرُّكَ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

ثم قال: «نخالف و نسير في الساعه التى نهيتنا عنها» ثم أقبل على الناس فقال:

«أيها الناس إياكم و التعلّم للنجوم إلا ما يهتدى به من ظلمات البر و البحر، إنما المنجم كالكاهن، و الكاهن كالكافر، و الكافر فى النار، أما و الله لئن بلغنى أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك فى السجن أبدا ما بقيت، و لأحرمنك العطاء ما كان لى من سلطان».

ثم سار فى الساعه التى نهاه عنها المنجم فظفر و ظهر ثم قال: لو سرنا فى الساعه التى أمرنا بها المنجم لقال الناس: سار فى الساعه التى أمره بها المنجم

ص: ٧٩

فظفر و ظهر، أما انه ما كان لمحمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم منجم، و لا لنا من بعده حتى فتح اللهُ لنا بلاد كسرى و قيصر، أيها الناس توكلوا على الله و ثقوا به فإنه يكفي ممن سواه (١).

و للسيد ابن طاوس رفع الله درجته، رأى في تضعيف هذه الرواية، و إن كان لا يؤخذ بظاهرها-إن صحّت- ذكر ذلك في كتاب (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم) سيد ابن طاوس-فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم-ص ٥٧، ٥٩ ص ٥٧-٥٩ و أنا الخصص لك ذلك:

١-إن في طريق هذه الرواية من لا يمكن التعويل عليه كعمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين عليه السلام.

٢-لو صحّت هذه الرواية لحكم أمير المؤمنين عليه السلام إما بكونه مرتدا عن فطره فيقتل، أم عن غير فطره فيتوب، فإن امتنع يقتل، و الرواية لم تشر إلى شيء من ذلك.

٣-إن أمير المؤمنين عليه السلام: لم يبعده و لم يعزره بل قال سيروا على اسم الله.

٤-جاء في الأدعية المأثورة:التعوذ من السحر و الكهانة فلو كان التنجيم كذلك لتضمنته الأدعية.

٥-جاء في صفات رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم أنه لم يكن ساحرا و لا كاهنا و لم يرد في صفاته أنه غير عالم بالنجوم.

و أنا أجمل لك ما قيل في ذلك:

١-إن عمر بن سعد المذكور في طريق الرواية لم يكن عمر بن سعد بن أبي وقاص المباشر لقتال الحسين عليه السلام، و إنما هو عمر بن سعد بن سعد

ص: ٨٠

١- (١) شرح النهج [١] للحديدي:م ص ٢٠٣.

ابن أبي الصيد الأسدي (١) و من البعيد جدا أن نصر بن مزاحم المتوفى سنة (٢٠٢) يأخذ عن عمر بن سعد المقتول سنة (٦٦).

٢- إن ظاهر التشبيه بالكافر انه ليس بكافر، و إنما يدل معه على اشتراكه معه في بعض الصفات، لا في جميع الأحكام حتى يقتله في الحال، أو بعد امتناعه من التوبه على أنه عليه السلام شبهه بالمشبه بالكافر.

٣- قد ظهر من روايه غير الرضى لهذه الواقعة أن أمير المؤمنين أوعده بالسجن المؤبد و الحرمان من العطاء، و لم يعلم أن المنجم أصر على العمل بالنجوم حتى يستحق ما أوعده أمير المؤمنين عليه السلام به أم لا؟ و عدم اشمال روايه السيد الرضى على هذه الزيادة لا يدل على عدمها، فإن المعلوم من عادته في (النهج) الاقتصار على ما يختاره من كلامه عليه السلام لا استيفاء النقل.

٤- ان المنجم يعود ضرره على نفسه، و الكاهن و الساحر يعود ضررهما على الناس و مع هذا فقد تضمن الدعاء الذي رواه ابن طاوس نور الله ضريحه في باب الاستخارات يتضمن البراءة إلى من التجأ إلى العمل بالنجوم.

٥- حيث إن المشركين وصفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه كاهن و ساحر، و شاعر و لم يصفوه بالنجوم، جاء في صفاته البراءة من تلك الصفات، و مع ذلك فإنه صلى الله عليه و آله و سلم، كان عالما بما هو الحق من علم النجوم (٢).

ص: ٨١

١- (١) قال فيه الذهبي: شيعي بغيض متروك الحديث، و قال في عمر بن سعد بن ابي وقاص: هو في نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين و فعل الافاعيل ج ٣-٩٨: و ١٩٩.

٢- (٢) قال المجلسي رحمه الله يظهر من الاخبار ان نوعا من هذا العلم حق يعلمه الانبياء و الاوصياء، و اما ان ما في أيدي الناس من ذلك فلا.

معاشر الناس إنّ النساء نواقص الإيمان (١) نواقص الحظوظ نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصّلاه و الصّيام في أيّام حيضهنّ، و أمّا نقصان حظوظهنّ فموارِيثهنّ على الأنصاف من موارِيث الرجال، و أمّا نقصان عقولهنّ فشهادتهنّ امرأتين كشهادة الرّجل الواحد، فاتّقوا شرار النساء، و كونوا من خيارهنّ على حذر و لا تطيعوهنّ في المعروف حتّى لا يطمعن في المنكر .

تقدم في الخطبه ٢٦: أن هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السّلام كتبه بعد احتلال عمرو بن العاص لمصر، و قتل محمد بن أبى بكر، استعرض فيه الأحداث من أيام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، إلى اليوم الذي حرر فيه ذلك

ص: ٨٢

١- (١) هذا مأخوذ من قول رسول الله صلّى الله عليه و آله: (ما رأيت ناقصات عقل و دين أغلب لعقول ذوى الالباب منها، قيل: ما نقصان دينهنّ قال: تمكث احداهن الايام و الليالى لا تصلين) رواه الرازى في تفسيره ٦، ٧١. [١]

الكتاب، وأمر أن يقرأ على الناس، و ذكرت هناك: أنه ليس من البعيد أنه عليه السّلام قال هذا الكلام بالخصوص أكثر من مره، منها في ذلك الكتاب و منها بعد حرب الجمل كما ذكر السيد الشريف في هذا الموضوع، و إنما قلت ذلك اعتمادا على نص الشريف هنا، و ما ذكره سبط ابن الجوزى في (التذكرة) سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ٨٥ ص ٨٥ حيث قال: ذكر علماء السير: أن عليا عليه السّلام لما فرغ من حرب الجمل صعد منبر البصره فخطب الناس و قال: «إن النساء نواقص الإيمان. .

إلخ» بأدنى تفاوت عما ذكر الرضى.

و يظهر أيضا من روايه السبط: أن الخطبه (١٣) التي أول ما ذكر في «النهج» منها: (كنتم جند المرأه) و الخطبه (١٤) و التي أول ما ذكر منها: (أرضكم قريبه من الماء) خطبه واحده لأنه ساقها بمساق واحد.

و على كل حال لقد أثبتنا مصادر هذا الكلام قبل الشريف الرضى هناك و نزيد عليه ههنا:

أن أبا طالب المكي المتوفى سنه (٣٨٢) نقل عباره (أن النساء نواقص العقول) في قوت القلوب أبا طالب المكي-قوت القلوب-ج ١ ص ٢٨٢ ج ١ ص ٢٨٢ و ذكر تعليقا لبعض العلماء عليها.

و أن الشيخ الكليني ذكر من هذا الكلام آخره في الجزء الخامس من «فروع الكافي» الشيخ الكليني-فروع الكافي-الجزء الخامس بسنده عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام في كلام له «اتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر» إلى آخر ما ذكره الشريف، و أرجو الانتباه لقوله: «في كلام له» لتعلم أن الكلام أكثر مما رواه الكليني.

و للشيخ محمد عبده تعليق لطيف على قوله عليه السّلام: «نواقص العقول» و لعل المطالع يستلطفه أيضا فلا بأس بنقله، قال:

خلق الله النساء و حملهن على ثقل الولاده و تربية الأطفال إلى سن معين لا يكاد ينتهى حتى تستعد لحمل و ولاده و هكذا، فلا يكدن يفرغن من الولاده

والتربية فكأنهن قد خصصن لتدبير أمر المنزل و ملازمته و هو دائره محدوده يقوم عليهن فيها أزواجهن، فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه في هذا، و جاء الشرع مطابقا للفظه فكن في أحكامه غير لاحقات للرجال لا في العباده و لا الشهاده و لا الميراث.

٧٩- و من كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهاده قصر الأمل، و الشكر عند التعم، و الورع عند المحارم (١). فإن عزب ذلكم عنكم فلا يغلب الحرام صبركم (٢) و لا تنسوا عند التعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفره ظاهره و كتب بارزه العذر واضحه (٣).

روى صدر هذا الكلام- قبل الرضى- الصدوق في (معاني الأخبار) الصدوق- معاني الأخبار- ص ٢٥١ ص ٢٥١، و في (الخصال) الصدوق-الخصال- ج ١ ص ١١ ج ١ ص ١١، و روى آخر الكلام البرقى في (المحاسن) البرقى-المحاسن- ص ٢٣٤ ص ٢٣٤ بتفاوت، و رواه بعد الرضى صاحب (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم- ص ١١٩

ص: ٨٤

١- (١) الورع: الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات.

٢- (٢) عزب عنكم: أى بعد وفاتكم.

٣- (٣) يقال: أعذر فلان الى فلان أى أقام لنفسه عذرا فيما عاقبه به لانه حذره من مخالفته، و الكلام هنا على المجاز، و تنزيل قيام الحجه له تعالى منزله قيام العذر لنا و المسفره: الواضحه، و بارزه العذر: ظاهرته.

ص ١١٩ بتفاوت يسير جدا، و الفتال في (روضه الواعظين) الفتال-روضه الواعظين-ص ٤٣٤ ص ٤٣٤ في كلمه تشتمل على الحكم الآتية في (باب الكلمات القصار) برقم (٢٧) و (٧٢) و (٤٣٩)، و نقله عنه الطبرسي في (مشكاه الانوار) ٢ الطبرسي-مشكاه الانوار-ص ١٠٦: ص ١٠٦.

٨٠- و من كلام له عليه السلام في صفه الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء، و آخرها فناء، في حلالها حساب، و في حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، و من افتقر فيها حزن، و من ساعاها فاتته (١) و من قعد عنها و اتته. و من أبصر بها بصرتة (٢).

و من أبصر إليها أعمته.

قال الرضى رحمه الله: أقول و اذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: (من أبصر بها بصرتة) وجد تحته من المعنى العجيب و الغرض البعيد ما لا تبلغ غايته، و لا يدرك غوره، و لا

ص: ٨٥

١- (١) ساعاها: جرى معها في مطالبها، و فاتته: سبقته و اتته: طاوعته.

٢- (٢) أبصر بها: أى فكر في أحوالها، و أبصر إليها: اشتغل بها حتى أعمته عن كل ما يراد منه.

سيما اذا قرن اليه قوله:(و من أبصر اليها أعمته).فانه يجد الفرق بين أبصر بها و أبصر اليها واضحا نيرا و عجيبا باهرا .

قد تواترت عنه عليه السلام صفه الدنيا هذه،و من الكتب الذى رويت فيها قبل (النهج):

١- «الكامل المبرد-الكامل-ج ١ ص ٨٨ للمبرد:ج ١ ص ٨٨،قال رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه و هو فى خطبه:يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا،فقال: ما أصف من دار أولها عناء.. إلخ.

٢- «الأمالى» ٢القالى-الأمالى-ج:٢ ص ١١٧ للقالى ج:٢ ص ١١٧ بسنده عن أبى عبيده أأبى عبيده-نقل أبى عبيده-،قال:

سأل رجل على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال:صف لنا الدنيا؛فقال:

و ما أصف من دار.. إلخ.

٣- «المجتبى» ابن دريد-المجتبى-ص ٣١ لابن دريد:ص ٣١.

٤- «تحف العقول» ابن شعبه الحرانى-تحف العقول-ص ١٣٨ لابن شعبه الحرانى ص ١٣٨.

٥- «العقد الفريد» ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٣ ص ١٧٢ لابن عبد ربه:ج ٣ ص ١٧٢.

و بعد(نهج البلاغه):

٦- الأمالى المرتضى-الأمالى-ج ١ ص ١٥٣ للمرتضى ج ١ ص ١٥٣.

٧- تذكره الخواص سبط ابن الجوزى-تذكره الخواص-ص ١٣٦ لسبط ابن الجوزى ص ١٣٦.

٨- مشكاه الانوار الطبرسى-مشكاه الانوار-ص ٢٤٣ للطبرسى ص ٢٤٣.

٩- غرر الحكم الآمدى-غرر الحكم-ص ٨٦ فى حرف الألف بلفظ إنّ المشدده للآمدى ص ٨٦ فى حرف الألف بلفظ إنّ المشدده.

١٠- كنز الفوائد الكراجكى-كنز الفوائد-ص ١٦٠ للكراجكى:ص ١٦٠ قال: و من بديع كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى حفظ عنه أن رجلا قطع عليه خطبته،و قال له:

صف لنا الدنيا فقال:«أولها عناء..»إلخ،و ذكر ما رواه الرضى بتفاوت، ثم قال بعد ذلك:و عاد إلى مكانه من خطبته،و هذا أعلى درجه فى حضور الخاطر.

٨١- ومن خطبه له عليه السلام و هي من الخطب العجيبه و تسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله، و دنا بطوله (١).

مانح كل غنيمه و فضل، و كاشف كل عظيمه و أزل (٢) أحمده على عواطف كرمه، و سوايغ نعمه (٣). و أومن به أولاً باديا (٤). و أستهديه قريبا هاديا. و أستعينه قادرا قاهرا، و أتوكل عليه كافيا ناصرا، و أشهد أن محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله، أرسله لإنفاذ أمره، و إنهاء عذره و تقديم نذره (٥).

ص: ٨٧

١- (١) الحول: القوه، و الطول: الافضال.

٢- (٢) المانح: المعطى، و الازل، بفتح الهمزه -: الضيق و الشده.

٣- (٣) العواطف جمع عاطفه و هي ما يعطفك على الغير، و يدنيه من معروفك، و السوايغ: التوام الكوامل من سبغ الظل اذا تم و شمل.

٤- (٤) اولاً- منصوب على الظرفيه، و باديا منصوب على الحال و كذلك ما بعدها من صفاته جل جلاله، أى أحمده قبل كل شىء، و البادى: الظاهر.

٥- (٥) انها عذره: ابلاغه، و المعنى: انه تعالى أعذر الى خلقه بان عرفهم ان عصوه استحقوا العقاب، و انذاره تخويفه اياهم من عقابه.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، ولبسكم الرّياش و أرفع لكم المعاش (١)، و أحاطكم بالإحصاء، و أرسد لكم الجزاء (٢)، و آثركم بالنعم السّوابغ، و الرّفد الرّوافع، و أنذركم بالحجج البوالغ (٣).

و أحصاكم عددا، و وظّف لكم مددا (٤)، في قرار خبره، و دار عبره، أنتم مختبرون فيها، و محاسبون عليها، فإنّ الدّنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، و يوبق مخبرها، غرور حائل، و ضوء آفل، و ظلّ زائل، و سناد مائل (٥) حتّى إذا أنس نافرها،

ص: ٨٨

١- (١) الرّياش و الرّيش: اللباس، و ارفع المعاش: جعله واسعا، و الرفيغ-بالغين المعجمه-الواسع.

٢- (٢) أحاطكم بالاحصاء: أى أحصى كل شىء منكم بعلمه و أحاط به فلا- يفوته من ذلك دقيق و لا جليل، و أرسد لكم الجزاء: أعدده لكم.

٣- (٣) الرّفد جمع رفده- كقطعه-: الصلّه و العطاء، و الرّوافع: الواسعه، و البوالغ: الظاهره البينه.

٤- (٤) وظف لكم: قدر لكم، و المدد جمع مده و هى الزمن، و قرار خبره أى دار ابتلاء و اختبار و هى دار الدنيا و فيها الاعتبار.

٥- (٥) رنق: كدر: و ردغ كثير الطين، و المونق: المعجب، و الموبق: المهلك، و حائل من حال اذا تحول و انتقل، و آفل: لا يلبث ان يظهر حتى يغيب، و السناد، ما يستند اليه.

و اطمأنّ ناكرها، قمصت بأرجلها، و قنصت بأحبلها (١). و أقصدت بأسهمها. و أعلقت المرء أوهاق المتيه (٢). فائده له إلى ضنك المضجع، و وحشه المرجع، و معاينه المحلّ، و ثواب العمل.

و كذلك الخلف يعقب السيلف، لا تقلع المتيه احتراماً، و لا يرعوى الباقون اجتراما (٣). يحتذون مثالا، و يمضون أرسالا، إلى غايه الانتهاء، و صيور الفناء (٤) حتى إذا تصرّمت الأمور، و تقضت الدهور، و أذف النشور (٥) أخرجهم من ضرائح

ص: ٨٩

-
- ١- (١) انس نافرها: اي انس بها من كان نافرا بعقله عنها، و ناكرها: الجاهل بها و قمص الفرس: أى استن و هو ان يرفع يديه و يطرحها معا و نزل اليدين منزله الارجل لانها تمشى على جميعها، و تروى «بارحلها»-بالحاء- جمع رحل، و قنصت: اصطادت.
 - ٢- (٢) اقصدت: قتلت مكانها من غير تأخير، و علقت به: ربطت بعنقه و الاوهاق جمع وهق-بالتحريك و التسكين-الحبال.
 - ٣- (٣) لا تقلع: لا تترك، و الاخترام: اذهاب الانفس و استئصالها، و لا يرعوى: لا يكف، و الاجترام: افتعال من الجرم.
 - ٤- (٤) يحتذون: يقتدون، و اصله من حذو النعل بالنعل اذا قدرت كل واحد منها الى صاحبها، و ارسالا جمع رسل: القطيع من الغنم و الابل و صيور الامر-كتنور-مصيره و ما يؤل اليه.
 - ٥- (٥) اذف: قرب.

القبور، و أوكار الطيور، و أوجره السباع، و مطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده (١).

رعيلاً صموتا (٢)، قياماً صفوفاً، ينفذهم البصر، و يسمعهم الداعي (٣). عليهم لبوس الاستكانه، و ضرع الاستسلام و الدّله (٤). قد ضلّت الخيل، و انقطع الأمل، و هوت الأفتده كاظمه (٥)، و خشعت الأصوات مهينمه (٦) و أجم العرق، و عظم الشفق، و أرعدت الاسماع لزبره الداعي إلى فصل الخطاب (٧).

ص: ٩٠

١- (١) الاوكار جمع وكر و هو عش الطير، و الاوجره جمع و جار و هو الحجر مسكن السبع و الضبع و نحوها، و المطارح: الامكنه البعيده، و مهطعين: مقبلين.

٢- (٢) الرعيل: القطعه من الخيل، و شبههم فى تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل.

٣- (٣) ينفذهم البصر، يجاوزهم و يحيط بهم. أى لا يعزب واحد منهم عن بصر الله تعالى.

٤- (٤) اللبوس- بالفتح- ما يلبس، و الاستكانه: الخضوع، و الضرع الضعف و الخشوع.

٥- (٥) هوت الافئده: خلت من المسره، و كاظمه: ساكنه.

٦- (٦) و الهينمه: الكلام الخفى.

٧- (٧) الشفق- بالتحريك- الخوف، و ارعدت: عرتها رعدده، و الزبره: الصوت الزاجر و فصل الخطاب: البت فى الحكومه، و المقايضه: المعاوضه.

و مقايضه الجزاء، و نكال العقاب، و نوال الثواب، عباد مخلوقون اقتدارا، و مربوبون اقتسارا (١) و مقبوضون احتضارا، و مضمنون أجداثا، و كائنون رفاتا، و مبعوثون أفرادا، و مدينون جزاء، و مميّزون حسابا، قد أمهلوا في طلب المخرج (٢) و هدوا سبيل المنهج، و عمّروا مهل المستعتب، و كشفت عنهم سدف الرّيب (٣) و خلّوا لمضمار الجياد (٤).

و رويّه الارتياذ، و أنه المقتبس المرتاد (٥) في مدّه الأجل، و مضطرب المهل، فيا لها أمثالا صائبه، و مواعظ شافيه، لو صادفت قلوبا زاكيه، و أسماعا

ص: ٩١

١- (١) مربوبون: مملو كون، الاقتسار: الغلبه، و الاحتضار: حضور الملائكه، و الاجداث جمع جدث و هو القبر، و الرفات: العظام، و مدينون، مجزيون، و مميّزون حسابا كل واحد يحاسب على عمله منفصلا عن سواه.

٢- (٢) المخرج: المخلص من ربقه المعاصي بالتوبه، و المنهج: الطريق

٣- (٣) و المستعتب: المسترضى، و السدف جمع سدف- بالتحريك - المراد به هنا الظلام، و الريب جمع ريبه و هي الشبهه.

٤- (٤) مر معناه في تفسير الخطبه (٢٨)

٥- (٥) الرويه: الفكره، و الارتياذ: الطلب، و الاناه: التواده، و المقتبس هنا طالب العلم، و المضطرب: مدّه الاضطراب اي الحركه في العمل.

واعيه، و آراء عازمه، و ألبابا حازمه (١)، فاتقوا الله تقيته من سمع فخشع، و اقترف فاعترف و وجل فعمل، و حاذر فبادر، و أيقن فأحسن، و عبّر فاعتبر، و حذّر فازدجر (٢)، و أجاب فأجاب، و رجع فتاب، و اقتدى فاحتدى، و أرى فرأى (٣). فأسرع طالباً، و نجا هارباً، فأفاد ذخيره (٤) و أطاب سريره، و عمر معادا، و استظهر زادا (٥). ليوم رحيله، و وجه سبيله، و حال حاجته، و موطن فاقته، و قدم أمامه لدار مقامه، فاتقوا الله عباد الله جهه ما خلقكم له (٦). و احذروا منه كنه ما حذركم من

ص: ٩٢

-
- ١- (١) صائبه: غير خاطئه، و شافيه: تبرأ من مرض الجهل، و الواعيه: الحافظه، و العازمه: ذات العزم، و الالباب: العقول، و الحازمه: ذات الحزم، و حزم الرجل: ضبط أموره.
- ٢- (٢) اقترف: اكتسب، و وجل: خاف، و بادر: سارع، و عبر: أرى، العبره و هي الموعظه، و ازدجر: امتنع.
- ٣- (٣) أناب: أرى و رجع، و احتدى: شاكل بين عمله و عمل مقتداه، و أرى فرأى: أرى بصر بما يراه منه فأبصر.
- ٤- (٤) أفاد اى استفاد.
- ٥- (٥) استظهر اى حمل.
- ٦- (٦) الجهه: الجانب منصوبه بفعل مقدر تقديره اقصدا جهه ما خلقتم له.

نفسه (١) واستحقّوا منه ما أعدّ لكم بالتّجنّز لصدق ميعاده (٢) والحذر من هول معاده.

(منها) جعل لكم اسماعا لتعى ما عناها، وأبصارا لتجلو عن عشاها (٣) وأشلاء جامعه لأعضائها، ملائمه لأحنائها (٤). فى تركيب صورها، ومدد عمرها، بأبدان قائمه بأرفاقها (٥) وقلوب رائده لأرزاقها، فى مجللات نعمه (٦) و موجبات مننه، و حواجز عافيته، و قدّر لكم أعمارا سترها عنكم، و خلّف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم، من

ص: ٩٣

١- (١) حذرنا نفسه سبحانه ان نتعرض لمعصيته فنستحق عقبه، و كنه ذلك: غايته و نهايته.

٢- (٢) تنجز الحاجه: طلب تعجيلها، و تنجز ما وعد الله بالعمل له.

٣- (٣) تعى: تحفظ، و عناها: أهمها، و تجلو: تكشف، و العشا: عدم الابصار ليلا.

٤- (٤) الاشلاء جمع شلو و هو العضو، و الاحناء جمع حنو: ما اعوج من البدن، و ملائمه الاعضاء لها: تناسبها مع البدن.

٥- (٥) الارفاق جمع رفق-بالكسر-المنفعه أو ما يستعان به عليها، و رائده: طالبه.

٦- (٦) مجللات نعمه: أى العامه من قولهم: سحاب مجلل اذا طبق لارض، و حواجز: موانع، أى فى عافيه تحجز عنكم المضار.

مستمع خلاقهم، و مستفسح خناقهم (١)، أرهقتهم المنايا دون الآمال، و شدّبهم عنها تخرّم الآجال (٢)، لم يمهدوا فى سلامه الأبدان، و لم يعتبروا فى أنف الأوان (٣). فهل ينتظر أهل بضاضه الشّباب إلّا حوانى الهرم، و أهل غضاره الصّحه إلّا نوازل السّقم، و أهل مدّه البقاء إلّا آونه الفناء (٤) مع قرب الزّيال و أزوف الانتقال، و علز القلق، و ألم المضض، و غصص الجرض، (٥) و تلفّت الاستغائه بنصره الحفده و الأقرباء، و الأعزّه و القرناء (٦)،

ص: ٩٤

- ١- (١) الخلاق: النصيب الوافر، و الخناق-بالفتح و الكسر-جبل يخنق به، و تقدير الكلام: خلف لكم عبرا من القرون السالفه منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا، و فسحه خناقهم فيها ثم كانت عاقبتهم الفناء و الهلاك.
- ٢- (٢) ارهقتهم: اعجلتهم، و شدّبهم: فرقتهم، و تخرمت زيد المنيه: استأصلته.
- ٣- (٣) انف-بضمين-الأوان: اوله.
- ٤- (٤) البضاضه: امتلاء البدن و قوته و حوانى: جمع حانيه: و هى العله لهرم الكبر، و غضاره العيش طيبه، و الاونه جمع اوان و هو الحين.
- ٥- (٥) الزيال: الفراق، و ازوف الانتقال: قربه، علز القلق: وجع يصيب الانسان مع هلع، و المضض بلوغ الحزن من القلب، و الجرض: الريق
- ٦- (٦) الحفده: البنات و اولاد الاولاد و الاصهار، و القرناء جمع قرين و هو الصاحب.

فهل دفعت الأقارب، أو نفعت النواحب، و قد غودر في محلّه الأموات رهينا (١) و في ضيق المضجع وحيدا، قد هتكت الهوام جلدته، و أبلت النواهك جدّته (٢)، و عفت العواصف آثاره، و محا الحدّان معالمه (٣) و صارت الأحساد شحبه بعد بضتها، و العظام نخره بعد قوتها (٤) و الأرواح مرتهنه بثقل أعبائها (٥) موقنه بغيب أنبائها، لا تستزاد من صالح عملها، و لا تستعتب من سيّء زلها (٦) أو لستم أبناء القوم و الآباء، و إخوانهم و الأقرباء.

تحتذون أمثلتهم، و تركبون قدّتهم (٧) و تطئون

ص: ٩٥

-
- ١- (١) النواحب جمع ناحبه و هي الرافعه صوتها بالبكاء، و غودر: ترك، و رهينا: حبيسا.
 - ٢- (٢) هتكت: جذبت جلدته حتى قطعته، و النواهك جمع ناهكه و هي ما ينهك البدن اى يبليه.
 - ٣- (٣) عفت: درست، و العواصف: الرياح الشديده، و الحدّان: الليل و النهار، و المعالم: الرسوم
 - ٤- (٤) شحبه: هالكه، و نخره: باليه.
 - ٥- (٥) الاعباء: الاثقال، و موقنه بغيب أنبائها: علمت بما صارت اليه من خير أو شر.
 - ٦- (٦) تستعتب بالبناء للمفعول اى لا يطلب منها تقدم العتبي و هي التوبه أو بالبناء للفاعل: لا يمكنها أن تطلب الرضا.
 - ٧- (٧) القده- بكسر القاف و تشديد الدال المهمله- الطريقه.

جَادَتْهُمْ، فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رَشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مَضْمَارِهَا، كَأَنَّ الْمَعْنَى سَوَاهَا، وَكَانَ الرَّشْدُ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصَّيْرَاطِ، وَمِزَاقِ دَحْضِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلَّتْهُ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ (١) فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً ذِي لَبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرَ قَلْبَهُ، وَانْصَبَ الْخَوْفَ بَدَنَهُ، وَاسْهَرَ التَّهْجِدَ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءَ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزَّهْدَ شَهْوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرَ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالَجَ عَنْ وَضْحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَ لَمْ تَفْتَلِهْ فَاتَلَاتِ الْغُرُورِ (٢)، وَ لَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مَشْتَبِهَاتٍ

ص: ٩٦

١- (١) المِزَاقُ جَمْعُ مِزْلَقٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَثْبِتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ، وَالدَّحْضُ: انْقِلَابُ الرَّجْلِ بَغْتَةً، وَالزَّلُّ: انْزِلَاقُ الْقَدَمِ، وَالتَّارَاتُ: الدَّفْعَاتُ، وَالأهْوَالُ: المَخَافَةُ.

٢- (٢) انْصَبَ: اتَّعَبَ، وَالتَّهْجِدُ: قِيَامُ اللَّيْلِ، وَالغِرَارُ بِالكَسْرِ: القَلِيلُ مِنَ النُّومِ، وَالهَوَاجِرُ: جَمْعُ هَاجِرَةٍ وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اسْتِدَادِ الْحَرِّ. وَظَلَفَ: مَنَعَ، وَأَوْجَفَ: اسْرَعَ كَأَنَّهُ جَعَلَ الذِّكْرَ لَشِدِّهِ تَحْرِيكَةَ اللِّسَانِ [١] مَوْجِفاً بِهِ، وَالمَخَالَجُ: الأُمُورُ المَشْغَلَةُ الجَازِبَةُ، وَوَضْحُ السَّبِيلِ أَيِ الطَّرِيقِ الوَاضِحِ، وَاقْصَدَ الْمَسَالِكِ: اقْضَمَهَا، لَمْ تَفْتَلِهْ: لَمْ تَدْرِهِ.

الأُمور، ظافرا بفرحه البشرى، و راحه النعمى (١) فى أنعم نومه، و آمن يومه، قد عبر معبر العاجله حميدا (٢). و قدّم زاد الآجله سعيدا، و بادر من وجل، و أكمش فى مهل، و رغب فى طلب، و ذهب عن هرب (٣) و راقب فى يومه غده، و نظر قدما أمامه (٤) فكفى بالجنه ثوبا و نوالا، و كفى بالنار عقابا و وبالا، و كفى باللّه منتقما و نصيرا، و كفى بالكتاب حجيجا و خصيما (٥).

أوصيكم بتقوى الله الذى أعذر بما أنذر، و احتجّ بما نهج (٦). و حذركم عدوّا نفذ فى الصدور خفيًا،

ص: ٩٧

-
- ١- (١) لم تعم: أى لم تخف عليه الامور المشتبهه: و النعمى -بالضم- سعه العيش و نعيمه.
 - ٢- (٢) العاجله: الدنيا و سميت معبرا لانها طريق يعبر منها الى الآجله.
 - ٣- (٣) أكمش: عزم و مضى قدما، رغب فيما هو حرى أن يطلب، و ذهب عما هو احق أن يهرب منه.
 - ٤- (٤) القدم -بفتحتين- ما يقدم
 - ٥- (٥) الكتاب: القرآن الكريم و حجيجا و خصيما أى و كفى به مقنعا لمن خالفه
 - ٦- (٦) أعذر بما أنذر أى سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل، و قامت له الحججه بما نهج أى اوضح من الخير و الفضيله.

و نفث في الآذان نجيا (١)،فاضلّ و أردى،و وعد فمّنى،و زَيْن سيئات الجرائم،و هَوْن موبقات العظام،حتّى إذا استدرج قرينته،و استغلق رهينته،أنكر ما زَيْن (٢)و استعظم ما هَوْن،و حذر ما أَمْن.

(و منها في صفة خلق الإنسان)أم هذا الذى أنشأه في ظلمات الأرحام،و شغف الأستار،نطفه دهاقا و علقه محاقا،و جنينا و راضعا،و وليدا و يافعا (٣).

ثمّ منحه قلبا حافظا،و لسانا لافظا،و بصرا لاحظا،ليفهم معتبرا،و يقصّر مزدجرا،حتّى

ص: ٩٨

١- (١) العدو هو الشيطان لعنه الله،و الكلام تمثيل لدقه مجارى وسوسته.

٢- (٢) الموبقات:المهلكات،و القرينه النفس التي يقارنها بالسوسه، و استغلق الرهن:جعله بحيث لا يمكن تخليصه،و انكر ما زين بيان لتبريه ممن أغواه.

٣- (٣) ام هنا منقطعه بمعنى بل كأنه اضرب عما كان يعظم به و جعل يتلو عليهم صفة خلق الانسان،و الشغف جمع شغاف و هو فى الاصل غلاف القلب فاستعاره للمشيمه،و دهاقا:متتابعا صبها،و العلقه القطعه من الدم،و محاقا ممحوه،مأخوذه من المحاق- بالضم-الليالى الثلاث من آخر الشهر،و اليافع:المشرف على العشرين.

إذا قام اعتداله، واستوى مثاله (١) نفر مستكبرا، وخبط سادرا، ماتحا في غرب هواه (٢)، كادحا سعيا لدنياه، في لذات طربه، وبدوات أربه، لا- يحتسب رزيه (٣) ولا- يخشع تقيّه، فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا، لم يفد (٤) عوضا، ولم يقض مفترضا، دهتمته فجعات المتيه في غبر جماحه، وسنن مراحه (٥). فظل سادرا (٦) وبات ساهرا، في غمرات الآلام، وطوارق الأوجاع والأسقام، بين أخ شقيق، ووالد شقيق، وداعيه بالويل جزعا، ولا دمه للصدر قلعا (٧). والمرء في

ص: ٩٩

١- (١) و يقصر يكف، و مزدجرا: ممتنعا، و المثال: القامه.

٢- (٢) السادر: المتحير، و الماتح: الذي ينزل في البئر ليملاً الدلو، و الغرب: الدلو العظيمه.

٣- (٣) البدوات جمع بداه ما يخطر له من آرائه التي تختلف فيها دواعيه، لا يحتسب: لا يفكر في وقوعها، و الرزيه واحده الرزيا: المصيبه، و التقيه: الخوف.

٤- (٤) غرير: مغرور، و الهفوه: الزله، و لم يفد: لم يستفد، و المراد بالعوض: الثواب.

٥- (٥) دهتمته: غشيته: و الغبر: بضم فتشديد- جمع غابر و هو الباقي، و الجماح: ارتكاب الهوى و المراد بقايا تعنته و عدم انقياده، و السنن: الطريقه، و المرح: شده الفرح و النشاط.

٦- (٦) ظل: عاد، سادرا: حائرا حين بدأ به المرض.

٧- (٧) اللادمه: الضاربه صدرها عند النياحه.

سكره ملهيه، و غمره كارته (١) و أنه موجه، و جذبه مكربه، و سوقه متعبه، ثم أدرج في أكفانه ملبسا (٢) و جذب منقادا سلسا، ثم ألقى على الأعواد رجيع و صب (٣) و نضو سقم، تحمله حفده الولدان (٤) و حشده الإخوان، إلى دار غربته، و منقطع زورته (٥) و مفرد وحشته حتى إذا انصرف المشيخ، و رجع المتفجع، أقعد في حفرة نجيا لبهته السؤال، و عثره الامتحان (٦). و أعظم ما هنالك بليته نزول

ص: ١٠٠

١- (١) ملهيه أى تشغله عما كان يهتم به و تروى «ملهته» أى تكثر لهته: و اللهث: اخراج اللسان من الاعياء و العطش و الغمره: الشده، و الكارته: القاطعه للامال، الانه-بتشديد النون واحده الان أى التوجع، و الجذبه واحده الجذبات: أى الانفاس عند الاحتضار أو المراد به جذب الملك الروح من الجسد، و السوقه من ساق المحتضر نفسه عند الموت او من سياق الروح عند الموت.

٢- (٢) الملبس: الآيس من الرجوع الى الدنيا، أو من الابلاس و هو الانكسار و السلس: السهل.

٣- (٣) الرجيع: الكال، و الوصب: التعب، و النضو: المهزول.

٤- (٤) الحفده: الاعوان، و الحشده جمع حاشد و هو المتهىء المستعد.

٥- (٥) دار غربته: قبره و كذلك منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنده، و مفرد وحشته كذلك، لاستيحاش الناس منه.

٦- (٦) النجى: من تكلمه سرا، و بهته السؤال حيرته.

الحميم (١) «وَتَصِيلِيَهُ جَحِيم» ، و فورات السِّعِير و سورات الزَّفِير، لا- فتره مريحه (٢)!. و لا- دعه مزيجه، و لا- قوه حاجزه، و لا موته ناجزه، و لا سنه مسليه، بين أطوار الموتات (٣) و عذاب السَّاعات إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ.

عباد الله أين الذين عمّروا فنعّموا (٤) و علّموا ففهموا، و أنظروا فلهاوا (٥) و سلموا فنسوا (٦).

أمهلوا طويلا، و منحوا جميلا، و حذّروا أليما، و وعدوا جسيما، احذروا الذنوب المورّطه، و العيوب

ص: ١٠١

١- (١) الحميم: فى الاصل الماء الحار، و المراد هنا النار، و التصليه: الاحراق و فورات جمع فوره و هى شده الحر، و السعير: اسم من اسماء النار، و السوره: الشده، و الزفير صوت النار عند التوقد.

٢- (٢) الفتره: السكون اى لا فتره حتى يستريح المعذب من الالم و لا دعه: اى راحه حتى تريح ما اصابه من التعب، و لا يجد قوه تحجزه اى تمنعه من الالم، و لا موته فاجزه اى سريعه حتى لا يشعر بالعذاب، و السنه-بكسر السين و تخفيف النون-اوائل النوم و مسليه: ملهيه.

٣- (٣) الاطوار: الانواع، و الموتات جمع موته اى كل نوبه من نوب العذاب كأنه موت لشدته.

٤- (٤) عمروا: عاشوا، و نعموا: تنعموا.

٥- (٥) انظروا: امهلوا، فألهاهم الامهال عن العمل.

٦- (٦) اى انستهم السلامه ما يراد منهم.

أولى الأبصار و الأسماع، و العافيه و المتاع، هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذ أو ملاذ؟ أو فرار أو محار (٢)؟ أم لا «فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ» (٣)؟ أم أين تصرفون؟ أم بماذا تعتزون؟ و إنما حظ أحدكم من الأرض، ذات الطول و العرض، قيد قدّه (٤) متعفرا على خدّه، الآن- عباد الله- و الخناق مهمل (٥) و الرّوح مرسل، فى فينه الإرشاد (٦) و راحه الأجساد، و باحه الاحتشاد (٧). و مهل البقيّه، و أنف المشيّه (٨).

ص: ١٠٢

١- (١) المورطه: المهلكه

٢- (٢) المناص: الملجأ و المحار: الرجوع الى الدنيا من حار يحور: اذا رجع

٣- (٣) تؤفكون: تقلبون أى تنقلبون.

٤- (٤) القيد: المقدار، و القد: القامه، و المتعفر الذى لامس العفر و هو فى التراب.

٥- (٥) الخناق- بفتح الخاء المعجمه- الحبل الذى يخنق به، و اهماله: عدم شده على العنق، و المراد بالاهمال مده الامهال.

٦- (٦) الفينه- بالفتح- الحال، و يروى «الارتباد» و هو الطلب.

٧- (٧) الباحه: الساحه، و الاحتشاد: الاجتماع.

٨- (٨) الانف- بضم تين- مستأنف المشيّه اى بامكانكم استئناف مشيئه و اراده حسنه لو أردتم.

و إنظار التّوبه، و انفساح الحوبه (١) قبل الضّنك و المضيق، و الرّوع و الرّهوق (٢) و قبل قدوم الغائب المنتظر (٣) و أخذه العزيز المقتدر.

قال الرضى رحمه الله: و فى الخبر: أنه عليه السّلام لما خطب بهذه الخطبه اقشعرت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب، و من الناس من يسمّى هذه الخطبه «الغراء».

هذه الخطبه من خطبه عليه السّلام المعروفه، و فيها من اللطائف و الدقائق ما عده ابن أبى الحديد من معجزاته التى فات بها البلغاء، و أخرس الفصحاء (٤).

و فى قول الرضى رحمه الله: «و من الناس من يسمّى هذه الخطبه بالغراء» دليل على أنها كانت معروفه بين الناس.

و قال ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد -شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٩٨: قال شيخنا أبو عثمان -يريد الجاحظ- رحمه الله تعالى: حدّثنى ثمامه (٥): قال سمعت جعفر بن يحيى ١ جعفر بن يحيى -نقل جعفر بن يحيى- و كان من أبلغ الناس و أفصحهم -يقول: الكتابه ضم اللفظه إلى اختها، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر و قد تفاخرا: أنا أشعر منك لأنى أقول البيت و أخاه، و أنت تقول البيت و ابن عمه! ثم قال: و ناهيك حسنا بقول على بن أبى طالب عليه

ص: ١٠٣

١- (١) الحوبه: الحاجه، و الانفساح: سعه الوقت.

٢- (٢) الرّوع الخوف، و الرّهوق: الاضمحلال

٣- (٣) الغائب المنتظر: الموت.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ٨٦.

٥- (٥) يريد ثمامه بن أشرس من كبار علماء المعتزله، و جعفر المذكور هو البرمكى فانظر كيف كانت هذه الخطبه معروفه بين الناس فى ذلك العصر.

السّلام: «هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو محار؟».

قال أبو عثمان: و كان جعفر يعجب أيضا بقول على عليه السّلام: «أين من جد و اجتهد، و جمع و احتشد، و بنى فشيده، و فرش فمهد، و زخرف فنجد (١)؟» ألا- ترى أن كل لفظه منها آخذه بعنق قرينتها، جاذبه إياها إلى نفسها داله عليها بذاتها. قال أبو عثمان: فكان جعفر يسميه فصيح قریش (٢).

ثم عقب ابن أبي الحديد ببيان فصاحه أمير المؤمنين عليه السّلام و أنه أفصح من كل ناطق بلغه العرب من الأولين و الآخرين بكلمه ذكرناها فيما تقدم من هذا الكتاب تحت عنوان الكتب المؤلفه فى كلام أمير المؤمنين عليه السّلام.

و يتجلى لك أن هؤلاء الأعلام يرون أن هذه الخطبه من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، لا يخالجهم فى ذلك شك و لا يخامرهم فيها ريب، و كفى بهؤلاء حججا على صحه الإسناد، و أدله على ثبوت الروايه، على أن هذه الخطبه تشهد بنفسها لنفسها فإن مفرداتها سهله سلسه، لا وحشيه و لا معقده، و جملها حسنه المعانى، سريعه الوصول إلى الأفهام، و قد اشتملت على أكثر المحسنات البديعه، من المقابله و المطابقه، و حسن التقسيم، و ردّ الكلام على صدره، و التصريح و التسهيم، و التوشيح، و المماثله، و الاستعاره و الموازنه، و التكافؤ و التسميط، و المشاكله و غير ذلك (٣).

و لا شبهه أن هذه الصفات كلها موجوده فى خطب أمير المؤمنين عليه

ص: ١٠٤

١- (١) هذه الكلمات ليست من الخطبه الغراء و انما هى من خطبه اخرى له سلام الله عليه.

٢- (٢) شرح النهج: م ٢ ص ٩٨. [١]

٣- (٣) انظر مدارك نهج البلاغه ص ٨٤ و ٨٥.

السلام و كتبه، مبنوثة متفرقة فى فرش كلامه عليه السلام (١).

و ختم ابن أبى الحديد شرحه لهذه الخطبه بقوله:

«و أعلم أن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئه يتعب، و صاحبه منسوب إلى السفه، و ليس جاحد الامور المعلومه علما ضروريا بأشد سفها ممن رام الإستدلال بالأدله النظرية عليها» (٢).

و قد روى ابن شعبه و هو أسبق من الشريف الرضى من هذه الخطبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ١٤٦ ص ١٤٦ من قوله سلام الله عليه: «إنكم مخلوقون اقتدارا» إلى «و أهل مده البقاء إلا مفاجأه الفناء» مع تفاوت يسير جدا، و زياده بعض العبارات.

كما روى القاضى القضاعى فى الباب الثالث من (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ٥٩ ص ٥٩ قوله عليه السلام: «إنكم مخلوقون اقتدارا.. إلخ» مع تغاير فى بعض الألفاظ يدل على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغه) ثم أدخل فيما رواه جملا اخرى من مواعظه صلوات الله عليه و أكثرها منقول فى (النهج) و ساق الجميع كأنه كلام واحد.

و نثر الأمدى جملا- من هذه الخطبه فى تضاعيف (غرر الحكم) الأمدى-غرر الحكم- مع اختلاف بسيط فى بعض الكلمات نستنتج معه أنه لم ينقل ما نقله عن (النهج) و بحسبك أن ترجع إلى حرف الهاء من الكتاب المذكور فترى ما نقله هناك لترى صحه هذا الاستنتاج.

و روى هذه الخطبه أيضا ابن شاکر اللیثی فى (عیون الحكم و المواعظ) ابن شاکر اللیثی-عیون الحكم و المواعظ- بتفاوت قليل أذكر لك بعضه فيما يلى لتعلم أنه لم يأخذها عن (نهج البلاغه)

ص: ١٠٥

١- (١) شرح النهج لابن أبى الحديد: م ٢-٩٩. [١]

٢- (٢) نفس المصدر. [٢]

فروى «تلفت الاستعانه و فى (النهج) بالغين المعجمه ثم المثلثه بعد الألف، و روى بدل «الحفده» «الحفظه»، و فى روايته «و ظلف الرهب شهواته» و الرضى رواها «فظلف الزهد شهواته» و روى «فمات فى قبيلته عزيزا» و فى روايه الشريف «فمات فى فتنته غريرا» و هكذا.

ثم زد على ذلك أن الواسطى روى من قوله عليه السلام «إنكم مربوبون و ما بعدها على حده كروايه القاضى القضاعى فى (الدستور) و المظنون أنهما عثرا عليها فى مكان آخر.

و روى أبو نعيم فى (حليه الأولياء) أبو نعيم -حليه الأولياء- ج ١ ص ٧٧ ج ١ ص ٧٧ طرفا من هذه الخطبه و ذكر أن السبب فى إلقائه عليه السلام لها أنه شيع جنازه فلما وضعت فى لحدها عَجَّ أهلها و بكوا، فقال عليه السلام: «أم و الله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلهم ذلك من البكاء عليه، أم و الله إن له لعوده ثم عوده حتى لا يبقى منهم أحدا» ثم قام فيهم فقال: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال، و وقت لكم الآجال..» ثم ذكر فقرات من الخطبه و لا يعقل أن يكون استهلال أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الخطبه بذلك، فليس من عادته سلام الله عليه أن تكون خطبه بتراء عاطله عن حليه التحميد و الصلاه.

و فسر ابن الأثير فى (النهيه) ابن الأثير -النهيه- ماده (بضض) ج ١ ص ١٣٢ و ماده (علز) ج ٢ ص ٢٨٧ و ماده (غضض) و ماده (حنا) غريب هذه الخطبه فى مواطن عديده منها فى ماده (بضض) ج ١ ص ١٣٢ و فى ماده (علز) ج ٢ ص ٢٨٧ و ماده (غضض) و قال هناك (غضاضه) الشباب أى نضارته و طراوته، و يظهر أن له مصدرا غير (نهج البلاغه) لأن هذه اللفظه لم ترد فيه، و فسر حوانى الهرم فى ماده (حنا) و فى ماده (علز) و فى مواد اخرى نحن فى غنى عن عرضها.

و أخيرا إن من قرأ هذه الخطبه و كان من أهل الذوق و التمييز، قد تذوق كلام أمير المؤمنين عليه السّلام، و استضاء بنوره، و استنشق أريج شذاه يجزم أن هذا الثمر من ذلك الشجر، و هذه الغرفه من ذلك البحر، فالمتن شاهد لا يحتاج إلى تعديل، و سند عال للأخبار المراسيل (١).

هذا و قد اشتبه الأمر على *** ابن عبد ربه المالكي فسمى خطبه من خطبه عليه السّلام غير هذه الخطبه: بالغراء (٢).

٨٢- و من خطبه له عليه السّلام في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغه (٣)، يزعم لأهل الشّام أنّ فيّ دعابه (٤) و أنّي امرؤ تلعبه أعافس و أمارس (٥) لقد قال باطلا، و نطق آثما، أما و شرّ القول الكذب، إنّه ليقول فيكذب، و يعد فيخلف، و يسأل فيلحف (٦).

ص: ١٠٧

١- (١) انظر (مدارك البلاغه): ص ٨٥

٢- (٢) انظر (العقد الفريد): ج ٢ ص ٣٦٨ [١]

٣- (٣) النابغه: المشهوره فيما لا يليق بالنساء من نبغ اذا ظهر.

٤- (٤) الدعابه بالضم: المزاح و اللعب. و تلعبه-بالكسر- كثير اللعب

٥- (٥) اعافس أعالج الناس و أضرار بهم مزاحا. أو المعافسه معالجه النساء بالمغازله، و الممارسه كالمعافسه.

٦- (٦) فيلحف أي يلح. و يسأل ههنا مبني للفاعل. و يسأل في الجملة بعدها للمفعول.

و يسأل فيدخل، و يخون العهد، و يقطع الإلّ (١) فإذا كان عند الحرب فأى زاجر و أمر هو. ما لم تأخذ السيوف مأخذها (٢) فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته (٣) أما و الله إنى ليمنعنى من اللّعب ذكر الموت، و إنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة، إنّه لم يبايع معاويه حتّى شرط له أن يؤتیه أتيه و يرضخ له على ترك الدّين رضيعه .

عمرو بن العاص بن وائل السهمى أحد دهاه العرب، كان كما كان أبوه شائنا لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم (٤) مبغضا له، و كان شاعرا و قد هجا النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، بسبعين بيتا من الشعر، و كان يلقنها الصبيان بمكه، فإذا مر بهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، رفعوا أصواتهم به، و قد لعنه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، بعدد كل بيت لعنه (٥)، و كان يضع الحجاره بطريق رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم إذا خرج ليطوف ليلا بالبيت (٦) و هو

ص: ١٠٨

١- (١) الال-بالكسر-القرابه و المراد انه يقطع الرحم.

٢- (٢) اى أنه فى الحرب زاجر و أمر عظيم أى محرض حاث ما لم تأخذ السيوف مأخذها فعند ذلك يجبن كما قال فاذا كان ذلك إلخ.

٣- (٣) السبه بالضم الاست تقريع له بفعلته المشهوره يوم صفين.

٤- (٤) تفسير الرازى: ج ٨ ص ٥٠٣ و ٥٠٤، الطبقات لابن سعد: ١ ص ١١٥

٥- (٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٧ مخطوط، و فى (المفاخرات) للزبير بن بكار بكل حرف ألف لعنه (انظر شرح النهج لابن ابي الحديد: م ٢ ص ١٠٣ [١])

٦- (٦) شرح نهج البلاغه م ١ ص ١٠٠

أحد الذين رُوِّعوا زينب بنت رسول الله حتى أُلقت جينها و نال ذلك منه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّم و شق عليه، و لعنهم جميعا (١)، و لشده عداوته لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّم اعتمدت عليه قريش فأرسلته إلى الحبشه، ليزهد النجاشي في الدين، و ليطرد من بلاده مهاجرة الحبشه، و ليقتل جعفر بن أبي طالب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فكان من أمره ما هو مشهور في كتب السير و التاريخ (٢).

أسلم سنة ثمان و شهد فتوح الشام أيام أبي بكر (رض) و ولي فلسطين لعمر (رض) ثم سيره إلى مصر ففتحها، و جعله عليها، و لم يزل كذلك أيام عمر، و أربع سنوات من أيام عثمان (رض) فعزله و ولي مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و أقام عمرو بفلسطين (٣)، و كان يتردد على المدينة فيطعن على عثمان (رض)، و بلغ عثمان ذلك، فقال له: يا ابن النابغه أ تحرض الناس علىّ لأنى عزلتك عن مصر؟ قملت جبتك منذ تركتك من العمل، و حوصر عثمان و عمرو بالمدينة، و تركه محاصرا و ذهب إلى فلسطين، و لما قتل عثمان قال عمرو: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحه أدميتها، قتلتها و أنا بوادي السباع (٤) ثم انضم إلى معاوية شريطه أن يجعل له مصر طعمه إذا غلب، و اجتمع معه على إلقاح الفتنة، و تهيج الشر، و قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّم: «إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير» (٥).

ص: ١٠٩

١- (١) شرح نهج البلاغه م ١ ص ١٠٠

٢- (٢) رواه محمد بن اسحق في (المغازي) كما نقل ذلك ابن أبي الحديد في الشرح م ٢ ص ١١٢.

٣- (٣) ملخصا من (الاستيعاب [١] في ترجمه عمرو بن العاص ٢ ص ٤٣٥

٤- (٤) انساب الاشراف: ج ٥ ص ٧٤-٨٧ و [٢] ابن أبي الحديد: م ٢ ص ١٠٣. [٣]

٥- (٥) العقد الفريد ٢ ص ٢٩١. [٤]

و كان من أمره في صفين (١) ما هو معروف و من أهمه موقفه المشرف! لما بارز أمير المؤمنين، إذ ظهر مصداق ما رواه ابن عبد البر عند ما ترجم له: «إنه من فرسان قريش و أبطالهم في الجاهلية و الإسلام، مذكورا بذلك» و ما رواه ابن حجر من أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم كان يقربه و يدنيه لمعرفة و شجاعته (٢) و احتل مصر في أواخر أيام علي عليه السّلام بعد الحكمين، و لم تطل أيامه في مصر إذ توفي في يوم عيد الفطر سنة ٥٣ و دفن بالمقطم عن ٩٠ عاما (٣).

أما النابغة المذكورة في كلام علي عليه السّلام فهي سلمى (٤) أو ليلي الحبشية (٥) كانت أمه لرجل من عنزه-بالتحريك- (٦) سبيت فاشتراها الفاكه بن المغيرة (٧)، ثم اشتراها عبد الله بن جدعان التيمي (٨) و كانت بغيا من ذوات الرايات (٩) أشهر بغى بمكة، و أرخصهن اجره (١٠) وقع عليها في طهر واحد خمسة أو ستة (١١) نفر من قريش، منهم العاص بن وائل السهمي، و أبو لهب،

ص: ١١٠

١- (١) صفين ١١٢ و [١] في (العقد الفريد) ج ٢ ص ٢٩٠ [٢]

٢- (٢) الاصابه: ج ٣ ص ٢. [٣]

٣- (٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: م ٢ ص ١١٣. [٤]

٤- (٤) أسد الغابه: ج ٤ ص ١١٦. [٥]

٥- (٥) الكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٢.

٦- (٦) ربيع الابرار للزمخشري.

٧- (٧) أسد الغابه: ٤-١١٦. [٦]

٨- (٨) ربيع الابرار للزمخشري و اسد الغابه ٤-١١٦. [٧]

٩- (٩) المثالب لابن الكلبي مخطوط توجد منه نسخه في مكتبة امير المؤمنين العامه في النجف الاشرف.

١٠- (١٠) جاء هذا في كلام لاروى بنت الحارث بن عبد المطلب مع عمرو ابن العاص ذكره في (العقد الفريد): ١-١٦٤، و

في (بلاغات النساء، ص ١٧.

١١- (١١) في روايه (العقد) و (بلاغات النساء) سته و في (التذكرة ص ٢٠٩: خمسه و هو الاقرب.

و أبو سفيان بن حرب، و اميه بن خلف الجمحي و هشام بن المغيرة، فولدت عمرا، فاختصم القوم فيه جميعا كل يزعم انه ابنه ثم أضرب عنه ثلاثه (١)، و اكب عليه اثنان العاص بن وائل و أبو سفيان بن حرب (٢) فقال أبو سفيان أما اني لا أشك أني وضعتة في رحم امه، فأبت إلا العاص (٣). و كانت العاده يومئذ أن تسمى من أحبت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع (٤) فقبل لها أبو سفيان أشرف نسبا؟ فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقه، و أبو سفيان شحيح (٥)، و كان عمرو يعير بذلك، عيره على و عثمان و الحسن و عمار بن ياسر و جماعه من الصحابه رضوان الله عليهم (٦).

و في ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافأه له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

أبو ك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل (٧)

ففاخر به إما فخرت فلا تكن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل

و ان التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل:

من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الأقوام عند المحافل (٨)

ص: ١١١

١- (١) أقول: جزى الله عمنا أبا لهب ما جزاه به اذ كان من جمله المضربين، و الا لا وقعنا في محنه عظيمه، و ورطه قد يصعب علينا النجاه منها.

٢- (٢) المثالب لابن الكلبي.

٣- (٣) الانساب لابن عبيده حكاه ابن أبي الحديد: م ٢ ص ١٠١. [١]

٤- (٤) السيره الحلبيه: ١، ٥١. [٢]

٥- (٥) الانساب لابن عبيده.

٦- (٦) السيره الحلبيه: ١، ٥١. [٣]

٧- (٧) في «ربيع الابرار» الشمائل.

٨- (٨) الانساب لابن عبيده كما حكاه ابن أبي الحديد: م ٢ ص ١٠١ [٤]

و لا أدري لم لم يستلحق معاويه عمرا كما استلحق زيادا فإن لديه ما هو أكثر و أقوى من الدليل الذي استلحق به زيادا، و لعل معاويه خاف أن يغلبه على الأمر بدعائه، و يسلبه منه بخداعه، فطوى عن ذلك كشحا.

و إنما أفضنا في ذكر «النابعه» ليعلم أنها مشهوره بهذا اللقب، معروفه بهذه الصفه، و ان الرضى لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكره لها، كما لم ينفرد بما نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام بتعيير عمرو بها.

و لابن أبي الحديد كلام لطيف فيما نسبه ابن العاص لعلى عليه السلام من الدعابه نقتطف منه ما يلي قال:

«أما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي عليه السلام لأهل الشام: «ان فيه دعابه» يروم أن يعيبه بذلك عندهم، فأصل ذلك كلمه قالها عمر فتلقفها منه حتى تلقفها، حتى جعلها أعداؤه عيبا له و طعنا عليه- ثم نقل عن (أمالى) ثعلب كلاما دار بين عمرو ابن عباس منه: يا بن عباس إني فكرت فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمر بعدى، ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلا؟ قلت: و ما يمنع من ذلك مع جهاده و سابقته و قرابته و علمه! قال صدقت و لكنه امرؤ فيه دعابه- (1) الى أن قال: فأقبل على، فقال: ان أحراهم أن يحملهم على

ص: ١١٢

١- (١) و تكررت هذه القوله من عمر (رض) في أمير المؤمنين عليه السلام و حتى في اخر أيامه، روى الواقدي عن ابن عباس قال: قال عمر ما اصنع بامه محمد- و ذلك قبل ان يطعن- فقلت و لم تهتم و انت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: اصاحبكم؟ يعنى عليا قلت: نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه و آله و صهره و سابقته و بلائه قال: ان فيه بطاله و فكاهه.. نقل ذلك السيد المرتضى في (الشافى) ص ٥٨ عن الواقدي ثم علق المرتضى على ذلك بقوله: انه وصف عليا بوصف لا يليق به و لا ادعاه عدو قط، بل هو معروف بضده من الركانه و البعد عن المزاح و الدعابه، و هذا معلوم ضروره لمن سمع اخباره عليه السلام، و كيف يظن به ذلك و قد روى ابن عباس انه قال: كان امير المؤمنين على عليه السلام- اذا اتى هبنا ان نبتدئه بالكلام، و هذا لا يكون الا من شده التزمت و التوقر، و ما يخالف الدعابه و الفكاهه؟. و قوله لما طعن: (لله انت لو لا دعابه فيك ام و الله لو وليتهم لتحملنهم على الحق، و الطريق المستقيم روى ذلك ابو عثمان الجاحظ في كتاب (السفيانيه). كما روى ما يضارعه ابن جرير و ابن الاثير و كل من تعرض لقصه مقتل عمر و حديث الشورى من المؤرخين.

كتاب ربهم، و سنه نبهم لصاحبك، و لئن وليها ليحملنهم على المحجه البيضاء، و الصراط المستقيم».

ثم قال ابن أبي الحديد--بعد أن وجه كلام عمر بتوجيهات لا تخلو من مواقع النظر:

«و أنت إذا تأملت حال علي عليه السّلام في أيام رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وجدته بعيدا عن أن ينسب إلى الدعابه و المزاح، لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلا، لا في كتب الشيعة و لا في كتب المحدثين، و كذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفين أبي بكر و عمر لم تجد في كتب السير حديثا واحدا يمكن أن يتعلق به متعلق في دعابته و مزاحه».

ثم قال:

(و الحال في أيام عثمان و أيام ولايته عليه السّلام الأمر كالحال فيما تقدم في أنه لم يظهر منه دعابه، و لا فرح يسمى الإنسان معه لأجله ذا دعابه و لعب، و من تأمل كتب السير عرف صدق هذا القول، و عرف أن عمرو بن

ص: ١١٣

العاص أخذ كلمه عمر فجعلها عيبا و زاد عليها (١) أنه كثير اللعب يعافس النساء و يمارسهن (٢) و أنه صاحب هزل و لعمره الله لقد كان أبعد الناس من ذلك، و أى وقت يتسع لعلى عليه السلام حتى يكون فيه على هذه الصفات فإن أزمانه كلها مشغول بالعباده و الصلاه، و الذكر و الفتاوى و العلم، و اختلاف الناس اليه فى الأحكام، و نهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم، و ليله كله أو معظمه مشغول بالصلاه، فأما فى أيام حربته فالسيف الشهير، و السنان الطيرير (٣) و ركوب الخيل، و قود الجيوش، و مباشره الحروب، و لقد صدق عليه السلام: (انى ليمنعنى من اللعب ذكر الموت) و لكن الرجل الشريف النبيل الذى لا يستطيع أعداؤه أن يذكروا له عيبا، أو يعدوا عليه و صمه، لا بد أن يحتالوا و يبذلوا جهودهم فى تحصيل أمر ما و إن ضعف، يجعلونه عذرا لأنفسهم فى ذمه، و يتوسلون به إلى أتباعهم فى تحسينهم لهم مفارقتة، و الانحراف عنه، و ما زال المشركون و المنافقون يصنعون لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الموضوعات، ينسبون إليه ما قد برأه الله عنه من العيوب و المطاعن فى حياته، و بعد مماته إلى زماننا هذا و ما يزيد الله سبحانه إلا رفعة و علوا، فغير منكر أن يعيب عليا عليه السلام عمرو بن العاص و أمثاله من أعدائه بما إذا تأمله المتأمل علم أنهم باعتمادهم عليه، و تعلقهم به قد اجتهدوا فى مدحه

ص: ١١٤

١- (١) و سبق لابن ابى الحديد مثل هذا القول فقد قال فى مقدمه الشرح و هو يصف الامام صلوات الله عليه: (... و اما سجاحه الخلق، و بشر الوجه، و طلاقه المحيا، و التبسم فهو المضروب به المثل حتى عابه أعداؤه، قال عمرو بن العاص لاهل الشام: ان فيه دعابه قال: و عمرو بن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله له: لله ابوك لو لا دعابه فيك الا ان عمر اقتصر عليها، و عمرو زاد فيها و سمجها).

٢- (٢) المعافسه الملاعبه، و الممارسه ملاعبه النساء. قاله ابن الاثير فى النهايه.

٣- (٣) السنان الطيرير: المحدد.

و الثناء عليه، لأنهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه (١) أما ما رواه الرضى رحمه الله من كلامه عليه السلام فى عمرو بن العاص فقد سبقه إلى روايته:

١- ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- ج ٣ ص ١٠ ج ٣ ص ١٠.

٢- ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج ٢ ص ٢٨٧ ج ٢ ص ٢٨٧.

٣- أبو حيان التوحيدى فى (الامتناع و المؤانسه) أبو حيان التوحيدى- الامتناع و المؤانسه- ج ٣ ص ١٨٣ ج ٣ ص ١٨٣.

٤- البيهقى فى (المحاسن و المساوى) البيهقى- المحاسن و المساوى- ص ٥٤ ص ٥٤.

٥- البلاذرى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى- أنساب الأشراف- فى ترجمه أمير المؤمنين سلام الله عليه ص ١٤٥ و ١٥١ ط الأعلمى ط الأعلمى فى ترجمه أمير المؤمنين سلام الله عليه فى موضعين ص ١٤٥ و ١٥١.

ثم رواه شيخ الطائفة فى «الأمالى» ٢ شيخ الطائفة- الأمالى- ج ١ ص ١٣١ ج ١ ص ١٣١ بطريق ذكره هناك و فيه محمد بن عمران المرزبانى (٢) المتوفى سنه ٣٨٤ أى قبل صدور «النهج» بسته عشر عاما، و الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى المعروف

ص: ١١٥

١- (١) شرح النهج: م ٢- ١١٤ و ١١٥. [١]

٢- (٢) المرزبانى هذا من مشايخ المفيد استاذ الرضى، و قد اكثر النقل عنه السيد المرتضى فى (الغرر و الدرر) و كان المرزبانى يعد من محاسن الدنيا صادق اللهجه ثقة فى الحديث واسع المعرفه صنف كتبا كثيره فى أخبار الشعراء على طبقاتهم و قيل انه أول من أسس علم البيان و دونه و له من المؤلفات فى هذا الفن كتاب (المفصل فى علم البيان و بهذا تعرف انه سابق لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنه ٤٧١ فى هذا العلم و للمرزبانى من المؤلفات كتاب (ما نزل من القرآن فى على عليه السلام) و قد تقدم فى الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٠٠ انه أول من جمع شعر يزيد بن معاويه.

بابن عقده (١) المتوفى سنة ٣٣٣ و الزبير بن بكار ازبير بن بكار-نقل زبير بن بكار- (٢) المتوفى سنة (٢٥٥) أو (٢٥٦). و فسر غريبه ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-١١٧،١ و ١١٠،٥٩،٣ و ١١٧،١:٨٩،٥٩،٤ و ١١٠،٥٩،٣ و ٨٩،٥٩،٤.

ص: ١١٦

١- (١) ابن عقده هو الحافظ المعروف كان من الحفظ و المعرفه بمكان جمع التراجم و المشيخه و اكثر الروايه و روى عنه الحفاظ و الاكابر و قال الدارقطنى: اجمع اهل الكوفه انه لم ير بها من زمن ابن مسعود الصحابى الى زمن ابن عقده من هو أحفظ منه و حكى أن مجموع كتبه كانت ستمائه حمل بعير. له من الكتب القيمه (حديث الولايه) [١] جمع فيه طرق حديث الغدير و توفى بالكوفه فى التاريخ المذكور فى المتن.

٢- (٢) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من اكابر العلماء و اعيان [٢] المؤلفين له من الكتب (نسب قريش) (و [٣] الموفقيات [٤] فى التاريخ) صنفه للموفق العباسى و كان الزبير هذا منحرفا عن أمير المؤمنين عليه السلام ينال من العلويين حتى تهددوه فهرب منهم و ذهب الى عمه مصعب بن عبد الله و سأله انهاء حاله الى المعتصم العباسى فلم يجد عمه عند المعتصم ما يجب. و بهذا تعرف عدم اعتبار بعض ما ينقله هو أو ينقله أبو الفرج الاصبهانى و غيره عنه من احوال العلويين خصوصا ما ينقله من مصاهراتهم لبعض الناس المعلومين بالضروره فى بعد اهل البيت عنهم فلا تغفل. و سيأتى ذكر للزبير هذا و أبيه و جده فى كلامنا على مصادر الحكمه ٢٥٣ عند قوله عليه السلام: احلّفوا الظالم اذا اردتم يمينه.. إلخ ان شاء الله تعالى.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله، و الآخر لا غاية له، لا تقع الأوهام له على صفه، و لا تقعد القلوب منه على كيفيه (١) و لا تناله التجزئه و التبعض، و لا تحيط به الأبصار و القلوب.

(منها) فاتعظوا عباد الله بالعبر التوافع، و اعتبروا بالآي السواطع (٢) و ازدجروا بالنذر البوالغ (٣) و انتفعوا بالذكر و المواعظ، فكأن قد علقتم مخالبا المتيه، و انقطعت منكم علائق الأمتيه، و دهمتكم مفضعات الأمور (٤) و السياقه إلى الورد المورود (٥)

ص: ١١٧

١- (١) لا تقعد: أي لا يستقر حكمها.

٢- (٢) العبر جمع عبره و هي ما يعتبر به أي ما يتعظ به، و الآي: الآيات أي الدلائل، و السواطع جمع ساطعه أي المشرقة.

٣- (٣) النذر: الانذارات جمع انذار و هو الابلاغ و لا يكون ذلك الا في التخويف. و البوالغ: المبالغه الى أقصى غايه في البيان.

٤- (٤) علقتم: نشبت بكم، و علائق الامنيه: ما تتعلقون به من الاماني، و دهمتكم: فاجأتكم، و مفضعات الامور: شدائدها.

٥- (٥) المراد بالورد المورود: الموت.

ف «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ» سائق يسوقها إلى محشرها، و شاهد يشهد عليها بعملها.

(و منها فى صفه الجنة) درجات متفاوتات.

و منازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها و لا يظعن مقيمها.

و لا يهرم خالدها. و لا يبأس ساكنها (١).

أثبتنا فى مقدمه هذا الكتاب عند تعداد المصادر أن (حليه الأولياء) أبو نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٧٧ من الكتب المتقدمه على (النهج) و قد روى أبو نعيم (٢) من هذه الخطبه الفقرات التى تراها بين القوسين: (فكأن قد علقتم مخالب المنيه) و أحاطت بكم البليه (و دهمتكم مفضعات الامور) بنفخ الصور و بعثت القبور..

(«و جاءت كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ») (٣) الخ.

و أنت إذا أنعمت النظر فى مطلع ما أختاره الرضى من هذه الخطبه و فى تقطيعه لها إلى ثلاثه فصول، و وضع كلمه (منها) أمام كل فصل تقطع أن أصل الخطبه أكثر مما ذكر، و يشهد لذلك الزيادات المرويه فى (الحليه) بين الفقرات التى رويت فى (النهج).

هذا و قد ذكر الواسطى فى (عيون الحكم و المواعظ) الواسطى-عيون الحكم و المواعظ- من هذه الخطبه من قوله عليه السلام: (فاتعظوا-عباد الله-بالعبر النوافع) إلى (و شاهد

ص: ١١٨

١- (١) البؤس: شده الحاجه.

٢- (٢) حليه الأولياء: ج ١ ص ٧٧ [١]

٣- (٣) ق: ٢١

يشهد عليها بعملها) باتفاق مع (النهج) ولكنه أبدل الفاء واوا في (كل) و زاد واوا قبل (سائق) و نرى بهذا أنه أخذها عن مصدر آخر.

و روى سبط ابن الجوزى فقرات من هذه الخطبه فى (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٣١ ص ١٣١. كما روى بعضها محمد بن طلحة الشافعى فى (مطالب السؤل) محمد بن طلحة الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٤٠: ج ١ ص ١٤٠ من قوله عليه السلام «درجات متفاوتات» إلى آخر ما رواه الرضى مع زياده تدل على اختصاصه بمصدر.

و لابن أبى الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام فى صفه البارى عز و جل من هذه الخطبه «و لا تناله التجزئه و التبعض، و لا تحيط به الابصار و القلوب» قال: و اعلم أن التوحيد و العدل، و المباحث الإلهيه الشريفه ما عرفت إلا من هذا الرجل، و أن كلام غيره من الصحابه لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً، و لا كانوا يتصورونه، و لو تصوروه لذكروه، و هذه الفضيله عندى من أعظم فضائله عليه السلام (١).

٨٤- و من خطبه له عليه السلام

قد علم السرائر، و خبر الضمائر (٢)، له الإحاطه بكلّ شىء، و الغلبه لكلّ شىء، و القوه على كلّ شىء، فليعمل العامل منكم فى أيام مهله قبل إرهاب

ص: ١١٩

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢: ١٢٠

٢- (٢) السرائر جمع سريره و هى ما يكتن من السر، و خبر-بفتح الباء-امتحنها و-بالكسر-علم.

أجله (١) و في فراغه قبل أوان شغله، و في متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه (٢) و ليمهّد لنفسه و قدومه، و ليتزوّد من دار ظعنه لدار إقامته، فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه (٣) و استودعكم من حقوقه، فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً و لم يترككم سدى و لم يدعكم في جهاله و لا عمى، قد سمى آثاركم (٤) و علم أعمالكم، و كتب آجالكم، و أنزل عليكم «الكتاب تبييناً لكلّ شئٍ»، و عمّر فيكم نبيّه أزماناً (٥) حتى أكمل له و لكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضى لنفسه، و أنهى إليكم على لسانه محابّه من

ص: ١٢٠

١- (١) الارهاق: الاعجال عن تدارك ما فات من العمل.

٢- (٢) المتنفس: سعه الوقت، و الكظم-بفتحيتين-مخرج النفس.

٣- (٣) نصب «الله الله» على الاغراء و هي أن تقدر فعلا- للنصب اي اتقوا و جعل تكرير اللفظ نائبا عن الفعل المقدر. و استحفظكم: جعلكم حفظه. و المراد بحفظه تدبر ما فيه، و العمل بأوامره و ترك نواهي.

٤- (٤) عبثاً: خاليا عن وجه الحكمة. و السدى-بالضم المهمل، و-بفتحها-الاهمال، يقال: أسديت الامر اي أهملته و سمى اثاركم: بين لكم أعمالكم.

٥- (٥) التبيان-بكسر التاء-مصدر و جميع المصادر مفتوحة الا فيها و في التلقاء. و عمر مد في أجله.

الأعمال و مكارهه (١) و نواهيه و أوامره، فألقى إليكم المعذرة، و اتخذ عليكم الحجّة، و قدّم إليكم بالوعيد، و أنذركم بين يدي عذاب شديد، فاستدركوا بقيته أيّامكم، و اصبروا لها أنفسكم (٢) فإنّها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة و التّشاغل عن الموعدة. و لا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرّخص فيها مذاهب الظّلمه، و لا تدهنوا فيهم بكم الإدهان على المعصيه. (٣).

عباد الله إنّ أنصح النّاس لنفسه أطوعهم لرّبّه، و إن أعشدهم لنفسه أعصاهم لرّبّه، و المغبون من غبن نفسه، و المغبوط من سلم له دينه (٤). و السّعيد

ص: ١٢١

-
- ١- (١) رضى لنفسه أى رضى ان ينسب اليه فيقال دين الحق، و انهى اليكم: عرفكم و أعلمكم، و محابه و مكارهه: مواضع حبه و كرهه من أعمالكم.
 - ٢- (٢) أى اجعلوا لانفسكم صبيرا فيها.
 - ٣- (٣) و لا ترخصوا لانفسكم لا تسامحوها بارتكاب الصغائر و المحقرات من الذنوب فتتهجم بكم على الكبائر، و الظلمه جمع ظالم، و المداهنه: المصانعه.
 - ٤- (٤) و المغبون: المخدوع، الذى يخدع فيبيع ساعته بأقل من ثمنها: و المغبوط من يتمنى الناس مثل نعمته.

من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه.

و اعلموا أنّ يسير الرّياء شرك، و مجالسه أهل الهوى منساه للإيمان، و محضره للشيطان (١). جانبوا الكذب فإنّه بجانب للإيمان، الصّادق على شرف منجاه و كرامه، و الكاذب على شفا مهواه و مهانه (٢) و لا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب، و لا تباغضوا فإنّها الحالقه (٣). و اعلموا أنّ الأمل يسهى العقل، و ينسى الذّكر (٤) فأكذبوا الأمل فإنّه غرور، و صاحبه مغرور .

ص: ١٢٢

١- (١) منساه للإيمان موضع لئسيانه، و محضره: مكان لحضوره.

٢- (٢) الشرف- كغرف- جمع شرفه و هى المكان العالى. و شفا الشىء: حرفه و اكثر ما يقال ذلك فى المكروه يقال: اشفى على الموت، و على الهلاك. و المهواه موضع السقوط، و المهانه: الحقاره.

٣- (٣) الحالقه، المستأصله كما يستأصل موسى الشعر.

٤- (٤) يسهى العقل: يورثه سهوا حتى ينسيه ذكر الله تعالى.

رويت هذه الخطبه متفرقه فى الكتب الآتية و كلها سابق ل (نهج البلاغه) لأن كل واحد من مؤلفيها أخذ غرضه منها:

١- الأخبار الطوال أبى حنيفه الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٤٥ لأبى حنيفه الدينورى:ص ١٤٥.

٢- تحف العقول ابن شعبه الحرّانى-تحف العقول-ص ١٠٠ و ١٠١ لابن شعبه الحرّانى:ص ١٠٠ و ١٠١ مع زيادات تركها الرضى كعادته فى الاختيار.

٣- المحاسن البرقى-المحاسن-ص ٢٣٣ و ٢٣٤ للبرقى ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

كما رويت فقرات منها فى الكتب الآتية:

٤- المجالس المفيد-المجالس-ص ١٢٠ للمفيد:ص ١٢٠.

٥- المشكاه الطبرسى-المشكاه-ص ١٥٦ للطبرسى ص ١٥٦.

٦- الغرر الآمدى-الغرر- للآمدى نثرت فيه فقرات من هذه الخطبه فى مواضعها من أبوابه.

٨٥-و من خطبه له عليه السلام

عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف (١) فزهر مصباح الهدى فى قلبه و أعدّ القرى ليومه النازل

ص: ١٢٣

١- (١) استشعر الحزن: جعله كالشعار-بالكسر-و هو ما يلى الجسد من الثياب، و تجلبب: لبس الجلباب و هو الملحفه و كانوا يلبسونه فوق الثياب.

به (١) فقرب على نفسه البعيد، و هوّن الشديد (٢).

نظر فأبصر، و ذكر فاستكثر، و ارتوى من عذب فرات (٣)، سهلت له موارد فشرّب نهلا (٤) و سلّك سبيلا جددا (٥) قد خلع سراويل الشّهوات، و تخلّى من الهموم إلّا هما واحدا انفرد به (٦) فخرج من صفه العمى، و شاركه أهل الهوى، و صار من مفاتيح أبواب الهدى، و مغاليق أبواب الرّدى، قد أبصر طريقه، و سلّك سبيله، و عرف مناره، و قطع غماره (٧) استمسك من العرى بأوثقها، و من الحبال

ص: ١٢٤

١- (١) زهر: اضاء، و القرى- بكسر- القاف- ما يعد للضيف، و المراد به هنا الموت.

٢- (٢) المراد بالبعيد هنا الموت أو اليوم فان اكثر الناس يرونه بعيدا و الشديد الصبر على الطاعه و الصبر عن المعصيه.

٣- (٣) أى ذكر الله فاستكثر من العمل الصالح، و العذب و الفرات مترادفان.

٤- (٤) الضمير فى موارد يعود الى الفرات، و شرب نهلا أى شرب حتى ارتوى.

٥- (٥) الجدد- بفتح-: الطريق الذى لا عثار فيه.

٦- (٦) أى اهتم بما يراه منه دون غيره.

٧- (٧) يقال بحر غمر: أى كثير الماء، و المراد غمار المهالك.

بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه (١) في أرفع الأمور من إصدار كلّ وارد عليه، و تصيير كلّ فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشاف عشاوات، مفتاح مبهمات، دّفاع معضلات (٢) دليل فلوات (٣). يقول فيفهم، و يسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه (٤)، فهو من معادن دينه، و أوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ و يعمل به، لا- يدع للخير غايه إلا- أمها، و لا مظنه إلا قصدها (٥). قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده و إمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله (٦)

ص: ١٢٥

- ١- (١) نصب نفسه: اقامها.
- ٢- (٢) العشاوات جمع عشوه- بالحركات الثلاث- أى الامر الملتبس، و المبهمات من الامور: غير الواضحه، و المعضلات: الشدائد من الامور التى لا يهتدى لوجهها.
- ٣- (٣) و دليل فلوات: يهتدى به كما يهتدى السائرون فى الفلوات بدليلهم.
- ٤- (٤) اخلص لله سبحانه فى طاعته فاختره لهذا المقام.
- ٥- (٥) أمها و قصدها بمعنى واحد، و المظنه: الشىء الذى يظن وجوده.
- ٦- (٦) الكتاب القرآن الكريم و امكنه من زمامه تمثيل لانقياده لأحكامه، و الثقل: متاع المسافر.

و ينزل حيث كان منزله. و آخر (١) قد تسمى عالما و ليس به. فاقتبس جهائل من جهال، و أضاليل من ضلال، و نصب للناس شركا من حبائل غرور، و قول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، و عطف الحق على أهوائه (٢) يؤمن من العظائم، و يهون كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات و فيها وقع، و اعتزل البدع و بينها اضطجع، فالصوره صوره إنسان، و القلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، و لا- باب العمى فيصده عنه، فذلك ميث الأحياء «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» ؟ و أئى تؤفكون (٣)؟ و الأعلام قائمه، و الآيات واضحه، و المنار منصوبه فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون (٤) و بينكم عتره نبيكم و هم أزمه

ص: ١٢٤

١- (١) الكلام فى وصف بعض مدعى العلم فى مقابله الموصوف السابق.

٢- (٢) حمل الكتاب.. إلخ فسرته على أهوائه، و امال الحق على رغباته.

٣- (٣) تؤفكون: تصرفون.

٤- (٤) الأعلام: [١] الجبل، أو الرايه توضع فى الطريق ليهتدى بها، و المنار ما يهتدى به ليلا كالنار التى توقد على المرتفعات ليهتدى بها السارى، و الواو للحال و المراد بذلك العتره لأنهم أعدل الكتاب. و يفسره الكلام بعده، و التيه: الضلال، و العمه: الحيره و التردد.

الحقّ و أعلام الدّين، و ألسنه الصّيدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، و ردوهم و رود الهيم العطاش (١) أيّها النّاس خذوها عن خاتم النّبیین صلّى الله عليه و آله و سلّم إنّهُ يموت من مات منّا و ليس بميت (٢).

و يبلى من بلى منّا و ليس ببالي، فلا- تقولوا بما لا- تعرفون، فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون (٣) و اعذروا من لا- حجّه لكم عليه، و أنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، و أترك فيكم الثقل الأصغر (٤).

و ركزت فيكم رايه الإيمان، و وقفتم على حدود الحلال و الحرام، و ألستكم العافيه من عدلى

ص: ١٢٧

١- (١) الهيم: الأبل العطشى.

٢- (٢) المقصود بهذا تقرير فضيلتهم و أنهم أحياء عند ربهم فى ظل كرامته.

٣- (٣) أمرهم بالثبّت فى الأقوال لأنّ الجاهل قد ينكر الحقّ إذا خالف طبعه، و نبا عن فهمه.

٤- (٤) العذر منهم فيما يلحقهم من العذاب بسبب تقصيرهم معه لأنهم انذروا، و الثقل الأكبر القرآن، و الثقل الأصغر العتره، و معنى الثقل النفيس.

و فرشتکم المعروف من قولی و فعلى (١) و أريتكم كرائم الأخلاق من نفسى. فلا تستعملوا الرأى فيما لا يدرك قعره البصر و لا تتغلغل إليه الفكر.

(منها) حتى يظن الظان أن الدنيا معقوله على بنى أمية (٢) تمنحهم درها، و توردهم صفوها، و لا يرفع عن هذه الأمه سوطها و لا سيفها، و كذب الظان لذلك، بل هي مجه من لذيذ العيش (٣) يتطعمونها برهه ثم يلفظونها جمله .

ص: ١٢٨

-
- ١- (١) فرشتكم: أى بسطت لكم، قال ابن أبى الحديد: قوله «البستكم العافيه من عدلى» استعاره فصيححه و افصح منها «و فرشتكم المعروف من قولی و فعلى».
- ٢- (٢) معقوله: مشدوده بعقال.
- ٣- (٣) المجه-بالضم-واحدہ المَجّ-بالضم أيضا القطره من العسل تكون فى أفواههم كما يكون فى فم النحلہ يذوقونها زمانا ثم يقذفونها.

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ١٣٢ بعد أن أكمل شرح هذه الخطبه: وهذه الخطبه طويله و قد حذف الرضى رحمه الله تعالى منها كثيرا و من جملتها:

«أما و الذى فلق الحبه، و برأ النسمه، لا ترون الذين ينتظرون حتى يهلك المتمنون، و يضمحل المحلون، و يثبت المؤمنون، و قليل ما يكون، و الله و الله لا ترون الذى تنتظرون، حتى لا تدعون الله إلا إشاره بأيديكم، و إيماضا بحواجكم (١)، و حتى لا تملكون من الأرض إلا مواضع أقدامكم، و حتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيؤمئذ لا ينصرنى إلا الله بملائكته، و من كتب على قلبه الإيمان، و الذى نفس على يده لا تقوم عصابه تطلب لى أو لغيرى حقا أو تدفع عنا ضيما إلا صرعتهم البليه، حتى تقوم عصابه شهدت مع محمد صلى الله عليه و آله و سلم بدرا لا يوارى قتلهم، و لا يداوى جريحهم و لا ينعش صريعهم».

ثم ذكر ابن أبي الحديد من هذه الخطبه:

«لقد دعوتكم إلى الحق فتوليتهم، و ضربتكم بالدره فما استقمتم، و ستليكم و لاه يعذبونكم بالسياط و الحديد، و سيأتيكم غلاما ثقيف أخفش و جعوب يقتلان و يظلمان و قليل ما يتمكنان».

ثم عقب ابن أبي الحديد على ذلك بقوله: «قلت الأخفش الضعيف البصر خلقه، و الجعوب القصير الذميم، و هو الحجاج و يوسف بن عمر الثقفى. و فى كتاب عبد الملك إلى الحجاج: قاتلك الله أخفش العينين، أصك الجاعرتين» (٢).

قال: «و من كلام الحسن البصرى رحمه الله يذكر فيه الحجاج: أتانا اعيمش

ص: ١٢٩

١- (١) الإيماض: الإشاره الخفيه.

٢- (٢) الجاعرتان: حرفا الورك المشرفان على الفخذين، و الاصل الذى تصك ركبتاه و عرقوباه عند المشى.

أخيفش يمد بيد قصيره البنان، ما عرق فيها عنان في سبيل الله».

قال: «و كان يضرب المثل بقصر يوسف بن عمر؟ و كان يغضب إذا قيل له قصير. فصل له الخياط ثوبا فأبقى منه فضله كثيره، فقال له ما هذا؟ قال: فضلت من قميص الأمير فضربه مائه سوط، فكان الخياطون يفضلون له اليسير من الثوب، و يأخذون الباقي لأنفسهم» (١).

و فيما ذكر ابن أبي الحديد إشعار على أن هذه الخطبه معروفه بين الناس قد فسرها جماعه منهم و أنها أطول مما ذكر الرضى.

كما روى الزمخشري في باب العز و الشرف من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب العز و الشرف فصلا من هذه الخطبه بتفاوت يسير نعرف منه أنه لم ينقلها عن (النهج).

٨٦- و من خطبه له عليه السلام

أما بعد فإن الله لم يقصم جبارى دهر قط (٢) إلا بعد تمهيل و رخاء، و لم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل و بلاء (٣) و فى دون ما استقبلتم من عتب و ما استدبرتم من خطب معتبر (٤). و ما كل ذى قلب

ص: ١٣٠

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ١٣٢.

٢- (٢) يقصم: يهلك و القصم فى الاصل الكسر، و التمهيل: الانظار.

٣- (٣) الأزل- بفتح فسكون-: الضيق.

٤- (٤) عتب: اذا كانت بفتح التاء فالمراد العتاب و يقصد عتابه لهم - كما فسر ابن ميثم- و ان كانت بسكونها فالمقصود عتب الزمان اى مكروهه و شدته، و الخطب: الامر المهول.

بليبي، و لا كلّ ذى سمع بسميع، و لا كلّ ناظر ببصير (١)، فيا عجبي - و ما لى لا أعجب - من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها، لا- يقتصون أثر نبى، و لا- يقتدون بعمل وصى، و لا- يؤمنون بغيب، و لا- يعفون عن عيب (٢). يعملون فى الشبهات و يسرون فى الشهوات، المعروف عندهم ما عرفوا، و المنكر عندهم ما أنكروا (٣). مفزعهم فى المعضلات إلى أنفسهم، و تعويلهم فى المبهمات على آرائهم، كلّ امرئ منهم إمام نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعري ثقات، و أسباب محكمات (٤).

ص: ١٣١

-
- ١- (١) اللبيب: العاقل، اللبيب الحق ما انتفع بعقله فيما خلق لأجله و كذلك السميع و البصير و الا) «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» الاعراف: (١٧٨). [١]
 - ٢- (٢) يقتصون: يتبعون، و يعفون - بكسر العين و تشديد الفاء - يكفون.
 - ٣- (٣) أى ليس المعروف عندهم ما دل الدليل عليه بل ما ذهبوا اليه سواء كان حقا أو باطلا.
 - ٤- (٤) المعضلات: الشدائد، و المبهمات: المغلقات.

ما ذكر في هذا الموضوع اختاره الرضى من خطبه له عليه السّلام أطول مما هنا رواها الشيخ الكليني في (الروضه) ٢ الشيخ الكليني-الروضه من فروع الكافي-ص ٦٢ ص ٦٢ بسنده عن مسعده بن صدقه بن مسعده بن صدقه-نقل مسعده بن صدقه-عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: خطب أمير المؤمنين بالمدينه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي و آله، ثم قال: «أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لم يقصم جبارى دهر قط إلا من بعد تمهيل و رخاء». و ذكر الخطبه و فيها جميع ما فى (نهج البلاغه).

و مما رواها أيضا الشيخ المفيد فى (الارشاد) الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٧٣ ص ١٧٣ و فيها كلمات زائده على ما نقله الكليني.

و فسر ابن الأثير غريبها فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ١ ص ٤٦ ماده (أزل) ج ١ ص ٤٦ ماده (أزل).

٨٧- و من خطبه له عليه السّلام

أرسله على حين فتره من الرّسل، و طول هجعه من الأمم، و اعتزام من الفتن (١) و انتشار من الأمور، و تلظّ من الحروب (٢) و الدّنيا كاسفه النّور ظاهره الغرور، على حين اصفرار من ورقها (٣) و إياس من ثمرها، و اغورار من مائها، قد درست منار الهدى،

ص: ١٣٢

-
- ١- (١) الفتره بين الرسل: انقطاع الرساله و الوحى، و الهجعه: النومه، و اعتزام من الفتن أى كأن الفتن مصممه معتزمه على الشر، و تروى «و اعتزام» بالراء من العرام أى الشراسه.
 - ٢- (٢) انتشار الامور: تفرقها، و التلظى: التلهب.
 - ٣- (٣) تمثيل لتغير الدنيا، و اشرافها على الزوال.

و ظهرت أعلام الرّدى، فهى متجهّمه لأهلها (١) عابسه فى وجه طالبها ثمرها الفتنة، و طعامها الجيفه، و شعارها الخوف و دثارها السّيف (٢) فاعتبروا عباد الله، و اذكروا تيك الّتى آباؤكم و إخوانكم بها مرتنون (٣) و عليها محاسبون، و لعمرى ما تقادمت بكم و لا- بهم العهود، و لا- خلت فيما بينكم و بينهم الأحقاب و القرون (٤) و ما أنتم اليوم من يوم كنتم فى أصلابهم بيعيد، و الله ما أسمعهم الرّسول شيئاً إلّا و ها أنا ذا اليوم مسمعكموه، و ما أسمعكم اليوم بدون أسمعهم بالأمس، و لا شقّت لهم الأبصار، و لا جعلت لهم الأفئده فى ذلك الأوان إلّا و قد أعطيتم مثلها فى هذا الزّمان.

ص: ١٣٣

-
- ١- (١) اغورار الماء: ذهابه و متجهمه من تجهمه اذا استقبله بوجه كربه.
 - ٢- (٢) الشعار من الثياب ما يلى البدن، و الدثار فوق الشعار.
 - ٣- (٣) تيك: كلمه اشاره الى المؤنثه الغائبه يعنى بها الاعمال السيئه التى ارتهن بها آباءهم و اخوانهم و حوسبوا عليها، و الارتهان: الاحتباس.
 - ٤- (٤) تقادم: بعد، و الاحقاب: المدد الطويله، و القرون: الامم من الناس.

و الله ما بصرتهم بعدهم شيئا جهلوه، ولا أصفيتهم به و حرموه و لقد نزلت بكم البليّة جائلا خطامها (1) رخوا بطانها. فلا يغزّنكم ما أصبح فيه أهل الغرور.

فإنّما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود .

رواها قبل الرضى جماعه من العلماء منهم:

على بن إبراهيم القمى فى (التفسير) على بن إبراهيم القمى -التفسير- ص ٣ ص ٣:قال: وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أيها الناس إن الله عز و جل بعث نبيه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم، بالهدى، و أنزل عليه الكتاب بالحق و أنتم اميون عن الكتاب و من أنزله، و عن الرسول و من أرسله، أرسله على حين فتره من الرسل، و ذكر بعض ما ذكره الشريف الرضى مع زياده فى بعض الفقرات، و تفاوت فى بعض الكلمات.

و محمد بن يعقوب الكلينى فى (اصول الكافى) محمد بن يعقوب الكلينى -اصول الكافى- ج ١ ص ٦٠ ج ١ ص ٦٠ روى شيئا منها.

و ذكر ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد -شرح نهج البلاغه- اختلاف الروايه فى بعض ألفاظها.

و نقلها السيد فى (الطراز) السيد -الطراز- ج ١ ص ٣٤٢ ج ١ ص ٣٤٢ من أول ما ذكره الرضى إلى قوله عليه السّلام (الاحقاب و القرون) باختلاف يسير جدا و زياده فقره بعد قوله عليه السّلام «أرسله على حين فتره من الرسل» فإنه ذكر (و انقطاع من الوحى) و روى مكان (منار الهدى) (أعلام الهدى) و روى (خيفه) بالخاء المعجمه بدل من الجيم و روى (بهم و لا بكم) بدل (بكم و لا بهم)

ص: ١٣٤

١- (١) الخطام: ما جعل فى انف البعير يقاد به، و جولانه: حرّكته لانه غير مشدود.

الحمد لله المعروف من غير رؤيه، و الخالق من غير رويّه (١)، الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج، و لا حجب ذات أرتاج، و لا ليل داج، و لا بحر ساج، و لا جبل ذو فجاج، و لا فجّ ذو اعوجاج، و لا أرض ذات مهاد، و لا خلق ذو اعتماد (٢)، ذلك مبتدع الخلق و وارثه (٣) و إله الخلق و رازقه، و الشمس و القمر دائبان في مرضاته (٤) يبليان كلّ جديد، و يقربان كلّ بعيد، قسم أرزاقهم، و أحصى آثارهم و أعمالهم، و عدد أنفاسهم و خائنه أعينهم. و ما تخفى

ص: ١٣٥

- ١- (١) الرويه: الفكر و امعان النظر.
- ٢- (٢) الأرتاج جمع رتج- بالتحريك- الباب العظيم، و تروى «ذات رتاج» و الرتاج- بالكسر- الباب المغلق، و ليل داج: مظلم، و ساج بمعنى ساكن، و الفجاج جمع فج و هو الطريق الواسع بين جبلين، و المهاد: الفراش، و ذو اعتماد: ذو بطش و تصرف بقصد و اراده.
- ٣- (٣) مبتدع الخلق: منشئه من العدم، و وارثه: الباقي بعدد.
- ٤- (٤) سمى الشمس و القمر دائبان لتعاقبهما على حال واحده لا- يسكنان، و يروى «دائبين» على النصب للحال، و يكون خبر المبتدأ يبليان.

صدورهم من الضمير، و مستقرهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات (١).

هو الذي اشتدت نغمته، على أعدائه في سعه رحمته، و اتسعت رحمته لأولياته في شدة نغمته (٢) قاهر من عازّه، و مدمر من شاقّه و مدلّ من ناواه و غالب من عاداه (٣). و من توكل عليه كفاه، و من سأله أعطاه، و من أقرضه قضاة و من شكره جزاه.

عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، و حاسبوها من قبل أن تحاسبوا، و تنفّسوا قبل ضيق الخناق، و انقادوا قبل عنف السياق (٤).

ص: ١٣٦

١- (١) أثارهم: حركاتهم و تصرفاتهم، خائنه الـعين: النظره المسترقه، الى ما لا- يحل، و الخائنه مصدر مثل الخيانه، و الضمير: المضمّر، و مستقرهم في أرحام الامهات، و ظهور الآباء.

٢- (٢) أى لا تمنعه رحمه عن نغمه لمستوجبها، و لا نغمه عن رحمه لمستحقها.

٣- (٣) عازّه: رام مشاركته في شىء من عزّته، و شاقّه: نازعه، و ناواه: خالفه.

٤- (٤) زنه النفوس في الدنيا اعتبار اعمالها و مراعاة استقامتها و ضبطها بميزان العقل، و عنف السياق: شدته.

و اعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها زاجر و لا واعظ (١).

رواها على بن محمد الواسطي في (عيون الحكم و المواعظ) ا على بن محمد الواسطي - عيون الحكم و المواعظ - إلى قوله عليه السلام: «و من شكره جزاه» ٢ و روى منها ما لم يروه الواسطي في (غرر الحكم) الأمدى - غرر الحكم - ص ١٨٥ ص ١٨٥ بأدنى اختلاف، و لو أن الأول أخذها عن (النهج) لرواها كاملة، و لو أن الثاني نقلها منه لجاءت متفقه.

هذا و قد فسر غريبها ابن الأثير في (النهاية) ابن الأثير - النهاية - ج ٢ ص ٣٤٥ و من مواضع التفسير المذكور ج ٢ ص ٣٤٥.

٨٩- و من خطبه له عليه السلام

اشاره

تعرف بخطبه الأشباح

٣ و هي من جلائل خطبه عليه السلام.

روى مسعده بن صدقه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال:

خطب أمير المؤمنين بهذه الخطبه على منبر الكوفه و ذلك أن رجلا أتاه فقال:

ص: ١٣٧

١- (١) يعن ان قرأت بفتح الغين فالمراد من لم يعنه الله بلطفه على نفسه. و ان قرأت بالكسر فالمراد من لم يعن على نفسه الواعظين و المرشدين.

يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا، لتزداد له حبا، و به معرفه فغضب، و نادى الصلاه جامعه (١)، فاجتمع إليه الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر و هو مغضب (٢) متغير اللون، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

الحمد لله الذي لا يفره المنع و الجمود، و لا يكديه الإعطاء و الجود (٣) إذ كل معط منتقص سواه، و كل مانع مذموم ما خلاه، و هو المَنَّان بفوائد النعم، و عوائد المزيد و القسم، عياله الخلق، ضمن أرزاقهم، و قدّر أقواتهم، و نهج سبيل الرّاعين إليه، و الطالبين ما لديه، و ليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل، الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله، و الآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده، و الرّادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه (٤)، ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، و لا كان في مكان فيجوز

ص: ١٣٨

-
- ١- (١) الصلاه: منصوب بفعل تقديره احضروا الصلاه، و جامعه منصوبه على الحال.
 - ٢- (٢) غص المسجد: امتلأ، و مغضب-بفتح الضاد المعجمه-أى قد أغضب.
 - ٣- (٣) يفره: يزده، و يكديه يفقره.
 - ٤- (٤) الأناسى جمع انسان و هو المثال الذى يرى بالسواد.

عليه الانتقال، و لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال (١) و ضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين و العقيان (٢) و نثاره الدر (٣) و حصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده. و لا أنفد سعه ما عنده و لكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام (٤) لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين، و لا يبخله إلحاح الملحين، فانظر أيها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به (٥). و استضيء بنور هدايته، و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه و لا في سنه النبي صلى الله عليه و آله و أئمه

ص: ١٣٩

- ١- (١) تنفست عنه استعاره كأنها لما أخرجته و ولدته كانت كالحيوان الذي يتنفس.
- ٢- (٢) و ضحكت عنه الاصداف تفتحت عنه و انشقت، و الفلز: اسم للذهب و الفضة و الرصاص و نحوها، و اللجين: الفضة، و العقيان: الذهب.
- ٣- (٣) نثار الدر: منشوره، و المرجان: صغار اللؤلؤ و حصيده: محصوده، قال ابن أبي الحديد: كأنه اراد المتبدد منه كما يتبدد الحب عند الحصيد، و قال الشيخ محمد عبده يشير الى ان المرجان نبات، و قد حققته كاشفات الفنون.
- ٤- (٤) تنفده: تفنيه.
- ٥- (٥) ائتم به: اتبعه.

الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه، فإن ذلك منتهى حق الله عليك، و اعلم أنّ الرّاسخين في العلم هم الّذين أغناهم عن اقتحام السّدود المضروبه دون الغيوب الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب (١) فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فاقتصر على ذلك و لا تقدّر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين، هو القادر الّذى إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته (٢) و حاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته (٣) و تولّته القلوب إليه (٤) لتجرى في كفيته صفاته (٥) و غمضت

ص: ١٤٠

-
- ١- (١) السدود جمع سد-بالفتح و الضم-الجل و الحاجز و قال بعضهم ما كان من صنع الله فبالضم و ما كان من عمل البشر فبالفتح. و الاقرار فاعل أغنى.
 - ٢- (٢) ارتمت: بعدت مجده في المطالعه و التفتيش، و منقطع القدره: منتهها.
 - ٣- (٣) المبرأ: المنزه، و عميقات الغيوب: أسرارها.
 - ٤- (٤) تولّته العقول: اشتد عشقها و ميلها لمعرفة كنهه.
 - ٥- (٥) لتجرى: أى لتصادف مجرى و مسلكا

مداخل العقول في حيث لا- تبلغه الصّيفات لتناول علم ذاته ردعها و هي تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصه إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت (١) معترفه بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته (٢) ولا- تخطر ببال أولى الرويات خاطره من تقدير جلال عزته (٣) الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله، و لا مقدار احتدى عليه من خالق معهود كان قبله (٤)، و أرانا من ملكوت قدرته، و عجائب ما نطقت به آثار حكيمته و اعتراف الحاجه من الخلق إلى أن يقيمها بمسالك قدرته (٥) ما دلنا باضطراب قيام الحجّه له على معرفته و ظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته و أعلام حكيمته،

ص: ١٤١

-
- ١- (١) ردعها كفها، و هي جواب الشرطيات التي ابتدأت من «إذا ارتمت» المهاوى: المهالك، و السدف-بضم ففتح-جمع سدفة:القطعه من الليل المظلم، و جبهت من جهه اذا ضرب جبهته، و المراد رجعت خائبه.
 - ٢- (٢) جور الاعتساف:الاخذ على غير الطريق.
 - ٣- (٣) الرويات جمع رويه و هي الفكر.
 - ٤- (٤) ابتدع الخلق:أوجده من العدم على غير مثال مثله حتى يخلق على طبقه و لا مثله أحد قبله ففاس عليه اذ لم يعهد ان خالقا قبله.
 - ٥- (٥) المسالك-كسحاب-ما يمسك و يعصم به.

فصار كلّ ما خلق حجّجه له، و دليلا عليه، و إن كان خلقا صامتا فحجّته بالتدبير ناطقه، و دلّالته على المبدع قائمه (١)، و أشهد أنّ من شبهك بتباين أعضاء خلقك، و تلاحم حقائق مفاصلهم (٢) المحتجبه لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك (٣) و لم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك (٤) و كأنّه لم يسمع تبرّأ التّابعين من المتبوعين إذ يقولون «إِذْ نُسَوِّئُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» كذب العادلون (٥) بك إذ شبهوك بأصنامهم و نحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم، و جزءوك تجزئه المجسّمات بخواطرهم و قدّروك على الخلقه المختلفه القوى،

ص: ١٤٢

-
- ١- (١) أخذ هذا المعنى أبو العتاهيه فقال: و فى كل شىء له آيه تدل على انه الواحد
 - ٢- (٢) الحقائق جمع حق-بالضم-رأس العظم عند المفصل.
 - ٣- (٣) غيب الضمير:باطنه، و المراد منه هنا العلم و اليقين، أى لم يحكم بيقينه فى معرفتك بما انت اهل له، و يروى «لم يعقد» على ما لم يسمى فاعله، و غيب ضميره بالرفع.
 - ٤- (٤) الند-بالكسر-المثل و النظرير و كذلك النديد.
 - ٥- (٥) العادلون باللّه:الذين جعلوا له عديلا و نظيرا.

بقرائح عقولهم (١). و أشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، و العادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك (٢)، و نطقته عنه شواهد حجج بيناتك، و أنك أنت الله الذى لم تتناه فى العقول فتكون فى مهب فكرها مكيفا (٣) و لا فى رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا (٤).

(و منها) قدر ما خلق فأحكم تقديره، و دبره فألطف تدبيره، و وجهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته، و لم يقصّر دون الانتهاء إلى غايته، و لم يستصعب إذ أمر بالمضى على إرادته، و كيف و إنما صدرت الأمور عن مشيئته، المنشىء أصناف الأشياء بلا رويته فكر آل

ص: ١٤٣

-
- ١- (١) نحلوك: اعطوك، و الحليه: الصفه، و قدروك: قاسوك و القرائح جمع قريحه و هى القوه التى تنبسط بها المعقولات، و اصله من قريحه البئر: أول مائها.
 - ٢- (٢) المحكم-لغه-المضبوط المتقن، و الآيات المحكمات التى لا تحتمل من التأويل الا وجهها واحدا.
 - ٣- (٣) أى ان العقول لم تحط بك كاحاطتها بالاشياء المتناهيه فتكون ذا كيفيه.
 - ٤- (٤) مصرفا: أى تصرفك العقول بافهامها.

إليها، و لا قريحه غريزه أضمّر عليها (١)، و لا تجربه أفادها من حوادث الدهور (٢) و لا شريك أعانه على ابتداء عجائب الأمور فتّم خلقه و أذعن لطاعته، و أجاب إلى دعوته و لم يعترض دونه ريث المبطى، و لا- أناه المتلكىء (٣) فأقام من الأشياء أودها، و نهج حدودها و لاءم بقدرته بين متضادها (٤)، و وصل أسباب قرائنها (٥). و فرقها أجناسا مختلفات فى الحدود و الأقدار، و الغرائز و الهيئات، بدايا خلائق (٦) أحكم صنعها، و فطرها على ما أراد و ابتدعها.

ص: ١٤٤

١- (١) آل: رجع، و الغريزه: الطبيعه و المزاج

٢- (٢) افادها: استفادها.

٣- (٣) الريث: التثاقل، و الاناه: تواده تمازجها رويه فى الاخذ و الترك، و المتلكىء: المتعلل.

٤- (٤) الاود: الاعوجاج، و نهج: عين و رسم، و لام: جمع اى جمع بين الامور المتضاده فى عناصرها.

٥- (٥) اشاره الى أن الموجودات لا تنفك عن أشياء تقترن بها من هيئه أو شكل أو غريزه أو نحوها.

٦- (٦) بدايا، جمع بدء اى مصنوع، و قيل معنى بدايا: عجائب.

(منها فى صفه السّماء) و نظم بلا تعليق رهوات فرجها، و لا حم صدوع انفراجها، و وشج بينها و بين أزواجها (١). و ذلك للهابطين بأمره، و الصّاعدين بأعمال خلقه حزونه معراجها (٢). ناداها بعد إذ هى دخان فالتحمت عرى أشراجها، و فتق بعد الارتاق صوامت أبوابها، و أقام رسدا من الشّهب الثّواقب على نقابها (٣) و أمسكها من أن تمور فى خراق الهواء بأيده (٤). و أمرها أن تقف مستسلمه لأمره، و جعل شمسها آيه مبصره لنهارها، و قمرها آيه ممحوّه من ليها (٥) فأجراهما فى مناقل مجراهما، و قدّر سيرهما

ص: ١٤٥

-
- ١- (١) الرهوات: جمع رهوه أى الفرجه المتسعه، و لا-حم الشىء بالشىء: الصقه و الصدوع: الشقوق، و وشج وصل بين تلك الصدوع و بين أزواجها اى اشباهها.
 - ٢- (٢) الهابطين و الصاعدين: الملائك، و الحزونه فى الاصل ما غلظ من وجه الارض، و المراد به هنا الامر العسير فى الهبوط و العروج.
 - ٣- (٣) الاشراج جمع شرح عرى العيبه، و الارتاق: الارتاج، و النقاب جمع نقب: الطريق فى الجبل.
 - ٤- (٤) تمور: تتحرك، و بأيده-بسكون المثناه التحتانيه-بقوته.
 - ٥- (٥) مبصره: يبصر بها، و ممحوه: يمحى ضوءها فى بعض أطراف الليل فى بعض ليالى الشهر و فى بعضها الليل كله.

فى مدارج درجهما، ليميز بين الليل و النهار بهما، و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما، ثم علق فى جوها فلكها، و ناط بها زينتها من خفيات دراريها و مصايح كواكبها (١) و روى مسترقى السمع بثواب شهبها، و اجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها، و مسير سائرها، و هبوطها و صعودها، و نحوسها و صعودها (٢).

(منها فى صفه الملائكه عليهم السلام)

ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته. و عماره الصفيح الأعلى (٣) من ملكوته، خلقا بديعا من ملائكته، ملأ بهم فروج فجاجها، و حشى بهم فتوق أجوائها، و بين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى

ص: ١٤٦

١- (١) ناط: علق، و الدرارى: الكواكب المضيئه نسبه الى الدر فى بياضها.

٢- (٢) الثواب أى المضيئه، و الاذلال جمع ذل- بالكسر- و هو محجه الطريق، و المراد بنحوسها و صعودها تأثيرها فى الحياه من خصب و جذب و نحوها كتأثير الشمس فيها.

٣- (٣) الصفيح: السماء.

حظائر القدس، و سترات الحجب، و سرادقات المجد (١) و وراء ذلك الرّجيج الّذى تستكّ منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها. فتقف خاصته على حدودها (٢). أنشأهم على صور مختلفات، و أقدار متفاوتات، أولى أجنحه تسبّح جلال عزّته، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنّعته، و لا يدعون أنّهم يخلقون شيئاً ممّا انفرد به، بل عباد مكرمون «لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون» جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، و حملهم إلى المرسلين و دائع أمره و نهيّه، و عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته، و أمدهم بفوائد المعونه، و أشعر قلوبهم تواضع إخبارات السكينة،

ص: ١٤٧

-
- ١- (١) الزجل: رفع الصوت، و الحظائر هنا: الامكنه و القدس بضم القاف: الطهر، و السترات جمع ستره ما يستتر به، و السرادقات جمع سرادق و هو ما يمد حول البيت ليغطيه و كلها مجاز هنا عن المقامات المقدسه للأرواح الطاهره.
- ٢- (٢) الرجيج: الزلزله، و سبحات بضم السين و الباء أى طبقات نور عباره عن الجلاله و العظمه، و تردع، تكف، و خاصته: مدفوعه مطروده.

و فتح لهم أبوابا ذللا- إلى تماجيده (١).و نصب لهم منارا واضحه على أعلام توحيده،لم تثقلهم موصرات الآثام (٢).و لم ترتحلهم عقب اللبالي و الأيام (٣).

و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم (٤).و لم تعترك الظنون على معاهد يقينهم (٥)و لا قدحت قاده الإحن فيما بينهم (٦).و لا سلبتهم الحيره ما لاق من معرفته بضمايرهم،و ما سكن من عظمته و هيبة جلالته فى أثناء صدورهم (٧).و لم تطمع فيهم الوسوس فتتزع برينها على فكرهم،منهم من هو فى خلق الغمام الدلج (٨)و فى عظم الجبال الشمخ و فى قتره

ص: ١٤٨

- ١- (١) الرائع:الناكب عن الطريق،و الاخبات:التذلل و الاستكانه، و ذللا:سهله و طيه،و التماجيد:الثناء عليه بالمجد.
- ٢- (٢) الموصرات:المثقلات،و الاصر:الثقل.
- ٣- (٣) لم ترتحلهم:لم تركبهم،و عقب جمع عقبه و هى النوبه و المعنى لم تؤثر فيهم.
- ٤- (٤) النوازع:الشهوات،و تروى(نوازغ)من نزع اذا افسد.
- ٥- (٥) تعترك:تزدحم،أى لم تزدحم على يقينهم الذى عقده.
- ٦- (٦) الاحن:جمع أحنه:و هى الحقد.
- ٧- (٧) لاق:التصق،و أثناء الصدور جمع ثنى و هو التضاعف.
- ٨- (٨) الرين:الدينس و تقتزع:تتناوب،الدلج:الثقال

الظلام الأبهم (١) و منهم من خرقت أقدامهم تخوم الأرض السّفلى، فهى كرايات بيض قد نفذت فى مخارق الهواء (٢). و تحتها ریح هفّافه تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهيه، قد استفرغتهم أشغال عبادته (٣) و وصلت حقائق الإيمان بينهم و بين معرفته، و قطعهم الإيقان به إلى الوله إليه (٤) و لم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره، قد ذاقوا حلاوه معرفته، و شربوا بالكأس الرّويّه من محبّته، و تمكّنت من سويداء قلوبهم و شيجه خيفته (٥) فحنوا بطول الطّاعه اعتدال ظهورهم. و لم ينفد طول الرّغبه

ص: ١٤٩

-
- ١- (١) الشمخ: العالیه الشاهقه. و قتره الظلام- بالقاف-: سواده، و الابهم: الذى لا يهتدى فيه.
 - ٢- (٢) التخوم- بضم التاء- جمع تخم: منتهى الارض و تروى بالفتح على انها واحد فيكون جمعها تخم- بالضم-
 - ٣- (٣) ریح هفّافه: ساكنه طبيه، و استفرغتهم: جعلتهم فارغين.
 - ٤- (٤) شده الوله: العشق الى درجه الولوه و هو الحيره.
 - ٥- (٥) الرويه التى تطفئ حراره العطش و سويداء القلب: محل الروح الحيوانى من مضغه القلب و يعبر عنها بحبه القلب و هى هنا من باب المجاز.

إليه مادّة تضرّعهم، و لا أطلق عنهم عظيم الزّلفه ربق خشوعهم (١) و لم يتولّهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، و لا تركت لهم استكانه الإجلال (٢) نصيبا في تعظيم حسناتهم، و لم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم و لم تغض رغباتهم (٣) فيخالفوا عن رجاء ربّهم و لم تجفّ لطول المناجاة أسلّات ألسنتهم (٤) و لا- ملكتهم الأشغال فتقطع بهمس الجوّار إليه أصواتهم (٥) و لم تختلف في مقاوم الطّاعه مناكبهم (٦) و لم يشنوا إلى راحه التّقصير في أمره رقابهم. و لا تعدو (٧)

ص: ١٥٠

- ١- (١) لم ينفذ: لم تفن، و الربق: جبل فيه عده عرى تربط به البهم، واحدا ربقه- بالفتح و الكسر-
- ٢- (٢) الاعجاب: ان يرى العامل نفسه خارجا عن حد التقصير بها، و الاستكانه: ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت في الخضوع.
- ٣- (٣) و الدؤب: الجد في العمل مع المداومه عليه، و لم تغض: لم تنضب.
- ٤- (٤) الاسلّات جمع اسله: طرف اللسان.
- ٥- (٥) الهمس: الصوت الخفى، و الجوّار: رفع الصوت بالتضرع، و المعنى: ليست لهم اشغال خارجه عن العباده فتكون اصواتهم المرتفعه بالتضرع خافته.
- ٦- (٦) المقاوم: الصفوف واحدا مقام.
- ٧- (٧) لا تعدوا من عدا عليه اذا قهره و ظلمه و هو هنا استعاره.

على عزيمه جدّهم بلادہ الغفلات و لا تنتضل فى هممهم خدائع الشّهوات (١). قد اتّخذوا ذا العرش ذخيره ليوم فاقتمهم، و يّمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم (٢) لا يقطعون أمد غايه عبادته، و لا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته (٣) إلا إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعه من رجائه و مخافته (٤). لم تنقطع أسباب الشّفقه منهم، فينوا فى جدّهم (٥) و لم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعى على اجتهادهم (٦). و لم يستعظمو ما مضى من أعمالهم، و لو استعظمو ذلك

ص: ١٥١

-
- ١- (١) العزيمه: الجد فى الامر، و البلاده ضد الذكاء، و تنتضل استعاره من المناضله و هى المرامات بالسهام، أو من قولهم: انتضلت الابل اذا رمت بأيديها فى السير بسرعه و الخدائع جمع خديعه، و المعنى لم تسلك خدائع الشهوات طريقا فى هممهم.
 - ٢- (٢) الفاقه: الحاجه، و يّمموه: قصدوه، و الانقطاع: الالتجاء.
 - ٣- (٣) الاستهتار بالعباده: الولع بها و الملازمه لها.
 - ٤- (٤) المواد: جمع ماده، أصلها من مد البحر، و المعنى انهم كلما تولعوا بطاعتهم زاد بهم البواعث اليها من الرغبه و الرهبه.
 - ٥- (٥) الشّفقه: الخوف، و ينوا، يتأنوا.
 - ٦- (٦) وشيك السعى: مقاربه و هينه و المعنى ليس لهم طمع فى غيره حتى يؤثروا اى يقدموا هين السعى على الاجتهاد الكامل.

لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم (١). و لم يختلفوا فى ربهم باستحواذ الشيطان عليهم، و لم يفرقهم سوء التقاطع، و لا تولاهم غلّ التحاسد، و لا شعبتهم مصارف الريب، و لا اقتسمتهم أخياف الهمم (٢).

فهم أسراء إيمان لم يفكّهم من ربقتهم زيغ و لا عدول، و لا ونى و لا فتور (٣). و ليس فى أطباق السموات موضع إهاب، إلا و عليه ملك ساجد، أو ساع حافد (٤) يزدادون على طول الطاعة برّبهم علما، و تزداد عزّه ربّهم فى قلوبهم عظما.

(و منها) فى صفه الارض و دحوها على الماء:

(٥)

كبس الأرض، على مور أمواج مستفحله، و لجاج

ص: ١٥٢

١- (١) نسخ: أزال، و شفقات تارات الخوف، و هو فاعل نسخ، و الوجل الخوف.

٢- (٢) الاستحواذ: الغلبه، و الغل: الحقد، و شعبتهم: فرقته، و الريب: جمع ريبه و هى ما لا تكون النفس على ثقه من موافقتها الحق، و مصارف الريب: مذاهبها، و اخياف الهمم: مختلفاتها.

٣- (٣) الزيغ: الميل، و الونى مصدر و نى أى تأنى.

٤- (٤) الاهاب: الجلد: الحافد: المسرع.

٥- (٥) الدحو: البسط

بحار زاخره، تلتطم أواذى أمواجهها (١) و تصطفق متقاذفات أثباجها، و ترغو زيدا كالفحول عند هياجها (٢) فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، و سكن هيج ارتمائيه إذ وطئته بكلكلها، و ذلّ مستخديا (٣)، إذ تمعكت عليه بكواهلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا. و فى حكمه الذلّ منقادا أسيرا (٤) و سكنت الأرض مدحوه فى لجه تياره، و ردّت من نخوه بأوه و اعتلائه و شموخ أنفه، و سموّ غلوائه (٥) و كعمته

ص: ١٥٣

- ١- (١) الكبس: الادخال بقوه و شده، و المراد به هنا التداخل، و المور: التحرك الشديد، و مستفحله: هائجه، و الزاخر الممتد المرتفع، و الاواذى: جمع آذى: أعلى الموج.
- ٢- (٢) تصطفق: يضرب بعضها بعضا، و الاثباج: أعالي الامواج استعاره من الثبج و هو ما بين الكاهل و الظهر، أو صدر القطاه، و ترغو: تصوت، استعاره من رغاء البعير، و زيدا منصوب بفعل تقديره تقذف، و الزيد: ما يعلو السيل، و الفحول: فحول الابل اذا هاجت للضراب.
- ٣- (٣) جماح الماء: ارتفاعه و غليانه، و هيج الماء: اضطرابه، و ارتماؤه: تقاذفه و اضطرابه. و الكلكل: الصدر و هو استعاره لما لاقى الماء من الارض، و الاستخذاء: الخضوع.
- ٤- (٤) تمعكت: تمرغت، استعاره من تمعكت الدابه بالارض اذا تمرغت و الاصطخاب من الصخب و هو الصياح و الجلبه، و ساجى ساكن، و الحكمه - بالتحريك - ما احاط بحنكى الفرس من لجامه.
- ٥- (٥) مدحوه: مبسوطه: و البأو: التكبر و الزهو، و الاعتلاء: التيه، و الشموخ: التكبر، و السمو: العلو، و الغلواء: تجاوز الحد و الكلام استعاره.

على كظّه جريته فهمد بعد نزقاته. و لبد بعد زيفان وثباته (١). فلّمّا سكن هياج الماء من تحت أكتافها و حمل شواهد الجبال الشّمخ البذخ على أكتافها فجر ينابيع العيون من عرائن أنوفها (٢). و فرّقها في سهوب بيدها و أخايدها (٣) و عدل حركاتها بالرّاسيات من جلاميدها، و ذوات الشّناخيب الشّم، من صياخيدها (٤) فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها (٥) و تغلغلها متسرّبه في جوبات خياشيمها (٦)، و ركوبها

ص: ١٥٤

- ١- (١) كعمته: منعتة استعاره من الكعام: شيء يوضع في فم البعير ليمنعه من العض أو الاكل، و الكظه: الثقل الذي يعترى الاكل عند امتلاء البطن من الطعام، و همد: سكن، و النزقات: الخفه و الطيش، و لبد: لصق، و الزيفان: التبخر.
- ٢- (٢) الاكتاف: الاطراف، و الشواهد العاليه و كذلك الشمخ و البذخ جمع الشامخ و الباذخ، و العرائن جمع عرنين و هو طرف الانف الاعلى.
- ٣- (٣) السهوب: جمع سهب-بالفتح-الغلاه، و البيد جمع بيدا: الصحراء، و الاخايد جمع اخدود و هو الشق في الارض.
- ٤- (٤) الجلاميد جمع جلمود و هو الصخر، و شناخيب: رءوس الجبال، و الشّم: العاليه، و الصياخيد جمع صيخود و هو الصخره الصلبه.
- ٥- (٥) الميدان: التحرك و الاضطراب، و الرسوب: النزول، و الاديم وجه الارض.
- ٦- (٦) الجوبات جمع جوبه: الفرجه في الجبل و غيره، و الخياشيم جمع خيشوم و هو أقصى الانف، و الضمير في تغلغلها للجبال و في خياشيمها للارض و الكلام كله على سبيل المجاز.

أعناق سهول الأرضيين و جراثيمها (١) و فصح بين الجوّ و بينها، و أعدّ الهواء متنسّماً لساكنها، و أخرج إليها أهلها على تمام مرافقها (٢) ثمّ لم يدع جرز الأرض، التي تقصر مياه العيون عن روايبها و لا تجد جداول الأنهار ذريعه إلى بلوغها (٣) حتى أنشأ لها ناشئه سحب تحي مواتها (٤)، و تستخرج نباتها، ألف غمامها بعد افتراق لمعه، و تباين قزعه (٥)، حتى إذا تمخّضت لجه المزن فيه، و التمع برقه في كفه، و لم ينم و ميضه في كنهور

ص: ١٥٥

-
- ١- (١) ركوب الجبال أعناق السهول استعلاؤها عليها، و اعناقها سطوحها، و جراثيمها ما سفل منها، أو المراد بالجراثيم أصول الشجر.
 - ٢- (٢) المرافق ما يتم الانتفاع به في السكنى
 - ٣- (٣) الارض الجرز التي لا نبات فيها لانقطاع الماء عنها، و الروابي: ما علا من الارض، و الذريعه الوسيله.
 - ٤- (٤) ناشئه السحاب ما يبتدأ ظهوره، و الموات-بفتح الميم-القفر من الارض، و اللمع جمع لمعه و هي القطعه من السحاب أو غيره.
 - ٥- (٥) القزعه: جمع قزعه محرکه: هي القطعه من الغيم.

ربابه (١) و متراكم سحابه أرسله سحًا متداركا (٢) قد أسفَّ هيدبه، تمريره الجنوب درر أهاضييه (٣) و دفع شآبييه (٤). فلما ألقى السحاب برك بوانيها (٥) و بعاع ما استقلت به، من العبء المحمول عليها (٦)، أخرج به من هوامد الأرض النبات، و من زعر الجبال الأعشاب (٧)، فهي تبهج بزينة رياضها، و تزدهى بما ألبسته من ريط أزاهيرها، و حليه ما سمطت به، من

ص: ١٥٦

- ١- (١) تحركت لجه المزن فيه أى فى المزن نفسه، و الكفف جمع كفه- بضم الكاف و فتحها- و هى الحاشيه، و المراد ما استدار به، و الوميض: الضياء و اللمعان. و الكنهور:- كسفرجل-العظيم من السحاب، و الرباب: الغمام الابيض.
- ٢- (٢) سحا: صبا، و متداركا: متواصلا متلاحقا، و أسف الطائر: دنا من الارض و الهيدب- كجعفر-السحاب المتدلى أو ذيله.
- ٣- (٣) و تمريره تتعدى الى مفعولين فيكون تمرى الجنوب السحاب درر أهاضييه، و تمريره من مرى الناقه اذا مسح على ضرعها للحلب، و الدرر جمع دره و هو كثره اللبن و جريانه، و الاهاضييب جمع هضاب و هو جمع هضبه، كضربه: المطره
- ٤- (٤) الشآبيب: جمع شؤبوب و هو رشه قويه من المطر.
- ٥- (٥) البرك ما يلى الأرض من صدر البعير، و البوانى: ما يلى الصدر من الاضلاع.
- ٦- (٦) بعاع- بالفتح- ثقل السحاب من الماء- و أستقلت: حملت و العبء: الحمل الثقيل.
- ٧- (٧) الهوامد من الارض ما لم يكن فيه نبات، و زعر الجبال: الموضع الذى لا نبات فيه منها مأخوذ من الزعر و هو قله الشعر فى الرأس.

ناصر أنوارها (١) وجعل ذلك بلاغا للأنام (٢) و رزقا للأنعام، و خرق الفجاج في آفاقها و أقام المنار للسالكين على جوادٍ
طرقها، فلما مهد أرضه، و أنفذ أمره، اختار آدم عليه السلام خيره من خلقه، و جعله أول جبلته (٣) و أسكنه جنته، و أرغد فيها أكله،
و أوعز إليه فيما نهاه عنه (٤). و أعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته، و المخاطره بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه موافاه
لسابق علمه، فأهبطه بعد التوبه ليعمر أرضه بنسله، و ليقيم الحجّه به على عبادته، و لم يخلهم بعد أن قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّه
ربوبيّته، و يصل بينهم و بين معرفته، بل

ص: ١٥٧

-
- ١- (١) تبهج: تسر و تفرح، و تزدهى من الازدهاء افتعال من الزهو و هو المنظر الحسن، و الازاهير: النور ذو الالوان، و الريط جمع
ريطه و هى الازاهير المنيره، و سمطت زينت بالسمط و هو الخيط الذى فيه الخرز أى العقد، و الناضر ذو النضاره اى الحسن و
الطراوه، و الانوار جمع نور -بفتح النون- و هو الزهر.
 - ٢- (٢) البلاغ: الكفايه.
 - ٣- (٣) الجبله: الخلقه.
 - ٤- (٤) اوعز اليه: تقدم اليه به

تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيره من أنبيائه، و متحملي ودائع رسالاته، قرنا فقرنا حتى تمت بنينا محمدا صلى الله عليه وآله حجته، و بلغ المقطع عذره و نذره (١). و قدر الأرزاق فكثرها و قللها. و قسّمها على الضيق و السدّعه فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها و معسورها. و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها. ثم قرن بسعتها عقايل فاقتها (٢)، و بسلامتها طوارق آفاتها، و بفرج أفراحها، غصص أتراحها (٣)، و خلق الآجال فأطالها و قصّرها، و قدّمها و أخرها، و وصل بالموت أسبابها، و جعله خالجا لأشطانها (٤)، و قاطعا لمرائر أقرانها عالم

ص: ١٥٨

-
- ١- (١) المقطع: النهاية التي ليست وراءها غاية.
 - ٢- (٢) العقايل جمع عقبوله-بضم العين-الشدائد و بقايا المرض، و الفاقة: الفقر.
 - ٣- (٣) الفرج جمع فرجه و هي التفصي من الهم، و الأتراح جمع ترح و هو الحزن و الغم.
 - ٤- (٤) الضمير في اسبابها يعود على الآجال، و الضمير في جعله يعود على الموت، و خالجا: جاذبا، و الأشطان جمع شطن-بفتح الشين و الطاء-الحبل الطويل شبه به الأعمار الطويلة، و الأقران جمع قرن -بفتحتين-حبل يجمع به بعيران، و مرائر القرائن جمع مرير ما لطف و طال منها. و الكلام من باب الاستعارة.

السّر من ضمائر المضمّرين، و نجوى المتخافتين، و خواطر رجم الظنون، و عقد عزيّمات اليقين (١).

و مسارق إيماض الجفون، و ما ضمّنته أكنان القلوب، و غيابات الغيوب (٢)، و ما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع (٣)، و مصائف الذرّ و مشاتى الهوامّ (٤) و رجح الحنين من المولّهات (٥) و همس الأقدام (٦).

و منفسح الثمره من ولائج غلف الأكمام (٧)،

ص: ١٥٩

١- (١) النجوى: المساره، و المتخافتين الذين يسرون المنطق، و الرجم الكلام الذى يلقىة قائله و لا يدري أحق هو أم باطل، و الظنون: القول بالظن، و العزائم التى يعقد القلب عليها، و تطمئن النفس إليها.

٢- (٢) و مسارق إيماض الجفون: ما تسرقه الابصار حين تومض اى تلمع، و اكنان القلوب: غلفها، و غيابات الغيوب: اعماقها.

٣- (٣) أصغت: تسمعت، لاستراقه: لاستماعه خفيه، و مصائخ الاسماع خروقها التى بها يسمع.

٤- (٤) و مصائف جمع مصيف: محل الاصطيف، و الذر: صغار النمل، و مشاتى الهوام المواضع التى تشتو بها و الهوام جمع هامه و لا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش.

٥- (٥) المولّهات جمع والهه كل من فقدت ولدها من النساء و النياق.

٦- (٦) همس الاقدام: صوت وطئها الخفى

٧- (٧) و منفسح الثمره: موضع سعتها من الاكمام جمع كم- بالكسر- و هو وعاء الطلع، و غطاء النور، و الولاّج جمع وليجه: ما

يستتر به.

و منقمع الوحوش من غيران الجبال و أوديتها (١).

و مختبأ البعوض بين سوق الأشجار و ألحيتها (٢)، و مغرز الأوراق من الأفنان (٣)، و محطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب (٤)، و ناشئه الغيوم و متلاحمها، و درور قطر السحاب في متراكمها، و ما تسفى الأعاصير بذيولها (٥) و تعفو الأمطار بسيلها (٦). و عوم نبات الأرض في كئبان

ص: ١٦٠

١- (١) منقمع الوحوش: موضع استتارها، و الغيران جمع غار.

٢- (٢) مختبأ البعوض: ما تختبىء به، و الحيه الاشجار جمع لحاء و هو القشر.

٣- (٣) مغرز الاوراق: موضع غرزها فيها، و الافنان جمع فنن و هو الغصن.

٤- (٤) الامشاج: النطف، و سميت أمشاجا جمع مشيج، و هو المختلط لاختلاطه بماء المرأه و دمها، أو لانه مختلط من جراثيم شتى كل منها يصلح لتكوين عضو من اعضاء البدن، و مسارب الاصلاب: المواضع ينسرب الماء اى يسيل فيها من الصلب.

٥- (٥) ناشئه الغيوم: أول ما ينشأ منها، و المتلاحم منها ما يلتصق ببعضه ببعض، و سحاب درور: كثير المطر، و المتراكم المتكاثف، و الأعاصير جمع اعصار، ريح تثير التراب، او ترتفع على الارض كالعمود، و تسفى: تدرى و ذيولها: أطرافها.

٦- (٦) تعفو: تمحو

الرّمال (١)، و مستقرّ ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال (٢)، و تغريد ذوات المنطق فى دياجير الأوكار (٣)، و ما أوعبته الأصداف، و حضنت عليه أمواج البحار (٤) و ما غشيته سدفة ليل، أو ذرّ عليه شارق نهار، و ما اعتقت عليه أطباق الدّياجير، و سبحات النّور، (٥) و أثر كلّ خطوه، و حسّ كلّ حركه، و رجح كلّ كلمه (٦)، و تحريك كلّ شفّه، و مستقرّ كلّ نسمه، و مثقال كلّ ذرّه و هماهم

ص: ١٤١

-
- ١- (١) و بنات الارض الهوام و الحشرات التى تعوم على الرمال اى تسبح.
 - ٢- (٢) و الذرى جمع ذروه-بكسر الذال-:اعلى الشىء، و شناخيب الجبال:رءوسها واحدها شنخوب.
 - ٣- (٣) ذوات المنطق هنا:الاطيار، و دياجير جمع ديجور و هو الظلام
 - ٤- (٤) ما أوعبته ما جمعته اى اللؤلؤ، و ما حضنته ضمته اى ربتّه من كالعنبر و نحوه.
 - ٥- (٥) سدفة الليل:ظلمته، و ذر:طلع، و اعتقت:تعاقبت، و اطباق الدياجير:أطباق الظلم أى أغطيتها، و سبحات النور:درجاته و أطواره.
 - ٦- (٦) رجح كل كلمه:ما ترجع به من الكلام على نفسك، و ترددّه فى فكرك.

كَلَّ نَفْسَ هَامَّةٍ (١). و ما عليها من ثمر شجره (٢)، أو ساقط ورقه، أو قراره نطفه (٣) أو نقاعه دم و مضغه (٤)، أو ناشئه خلق و سلاله، لم تلحقه في ذلك كلفه، و لا- اعترضته في حفظ ما ابتدعه من خلقه عارضه (٥). و لا اعتورته في تنفيذ الأمور و تدابير المخلوقين ملاله و لا فتره (٦). بل نفذ فيهم علمه، و أحصاهم عدّه، و وسعهم عدله، و غمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله.

اللَّهُمَّ أنت أهل الوصف الجميل و التعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مؤمّل، و إن ترج فأكرم مرجوّ، اللَّهُمَّ

ص: ١٦٢

١- (١) الهماهم جمع همهمه: ترديد الصوت في الصدر، و الهامه: ذات الهمه التي تعزم على الامر.

٢- (٢) و ما عليها أى ما على الارض.

٣- (٣) قرار نطفه: ما يستقر فيه الماء من الاماكن، و يجوز ان يريد بالنطفه ماء الرجل.

٤- (٤) النقاعه: نقره يجمع فيها الدم، و المضغه: القطعه من اللحم

٥- (٥) السلاله: ما أستل من الشىء، و سميت النطفه سلاله لانها استلت من الفحل، و الكلفه: المشقه، و العارضه، ما يعرض للعامل

فيمنعه من العمل.

٦- (٦) اعتورته: عرته.

وقد بسطت لى فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثنى به على أحد سواك، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة و مواضع الرّيبه (١). و عدلت بلسانى عن مدائح الأدميين، و الثناء على المرئيين المخلوقين.

اللّهمّ و لكلّ من على من أثنى عليه مثوبه، من جزاء، أو عارفه من عطاء (٢)، و قد رجوتك دليلاً على ذخائر الرّحمه و كنوز المغفره (٣).

اللّهمّ و هذا مقام من أفردك بالتوحيد الذى هو لك، و لم ير مستحقاً لهذه المحامد و الممادح غيرك، و بى فاقه إليك لا يجبر مسكنتها إلاّ فضلك، و لا ينعش من خلّتها إلاّ منك و جودك (٤)، فهب لنا فى هذا المقام

ص: ١٤٣

١- (١) يعنى عليه السّلام بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم و ماملهم يخيب فى الاكثر، و جعلهم مواضع الرّيبه، لانه لا يوثق بهم فى حال.

٢- (٢) العارفه: المعروف

٣- (٣) يرجوه ان يدلّه على الاعمال التى ترضيه و بها يستوجب ذخائر الرّحمه، و كنوز المغفره.

٤- (٤) الفاقه: الفقر، و كذلك المسكنه: و ينعش: يرفع، و الخله - بالفتح -: الحاجه و المن: العطاء و النعمه، و المنان من أسمائه جل و

علا

رضاك، و أغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك، «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» قد كفانا الرضى أولاه الله رضوانه مؤنه البحث عن مصادر هذه الخطبه إذ ذكر أنه نقلها عن مسعده بن صدقه العبدى مسعده بن صدقه العبدى-نقل مسعده بن صدقه- عن أبي عبد الله الصادق سلام الله عليه.

و مسعده هذا له كتب منها كتاب(خطب أمير المؤمنين عليه السّلام كما ذكرنا ذلك في أوائل هذا الكتاب تحت عنوان الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين عليه السّلام و قلنا هناك أن كتاب مسعده هذا كان باقيا إلى زمن السيد هاشم البحرانى رحمه الله المتوفى سنة(١١٠٧ أو ١١٠٩)هـ إذ نقل عنه كثيرا في تفسيره المعروف ب(البرهان)كما نوه به في مقدمه الكتاب المذكور ثم صار في ضمائر الغيوب.

و على كل حال أن خطبه الأشباح هذه من خطب أمير المؤمنين المشهوره، رواها العلماء قبل الرضى كما رأيت من نقلها عن كتاب الخطب المزبور، و ممن نقلها قبل الرضى أيضا أحمد بن عبد ربه المالكي في (العقد الفريد) أحمد بن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ٢ ص ٤٠٦ و في طبعه لجنه التأليف و الترجمة ج ٤ ص ١٥٢ ج ٢ ص ٤٠٦ و في طبعه لجنه التأليف و الترجمة ج ٤ ص ١٥٢ روى أولها و ذكر السبب الذى من أجله خطب أمير المؤمنين عليه السّلام كما نقل الرضى، و منهم الصدوق فى (التوحيد) الصدوق-التوحيد-ص ٣٤: ص ٣٤ باختلاف فى بعض الالفاظ و الفقرات مع روايه الرضى. و نقل الزمخشري فى الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الأول فى باب الملائكه فى باب الملائكه كلامه عليه السّلام فى صفه الملائكه من قوله سلام الله عليه: «خلق سبحانه لإسكان سماواته» إلى قوله: «فى قلوبهم عظاما». و فسر غريبها ابن الأثير فى مواضع عديده من (النهايه) ابن الأثير-النهايه- .

و الخطبه شاهده لنفسها لا تحتاج مع لفظها الباهر، و معناها الظاهر، إلى إسناد متواتر كما قال السيد ابن طاوس السيد ابن طاوس - فرج المهموم - ص ٥٦ (١).

و قال ابن أبي الحديد معلقا على الفصل المتضمن لصفه الملائكه من هذه الخطبه: «هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (٢) إذا جاء هذا الكلام الرباني، و اللفظ القدسي بطلت فصاحه العرب، و كانت نسبه الفصيح من كلامها إليه نسبه التراب إلى النصار الخالص، و لو فرضنا أن العرب تقدر على الألفاظ الفصيحه المناسبه و المقاربه لهذه الألفاظ من أين لهم الماده التي عبرت هذه الألفاظ عنها؟ و من أين تعرف الجاهليه بل الصحابه المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه المعاني الغامضه ليتها لها التعبير عنها؟ أما الجاهليه فإنها إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفه بعير أو فرس، أو حمار وحش، أو ثور فلاه و نحو ذلك.

و أما الصحابه فالمذكورون منهم بفصاحه إنما كان منتهى فصاحه أحدهم لا تتجاوز السطرين أو الثلاثه، إما في موعظه تتضمن ذكر الموت، أو ذم

ص: ١٦٥

١- (١) انظر (فرج المهموم): ص ٥٦. [١]

٢- (٢) نهر معقل منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله المزني و به سمي «معقل» الميناء المعروف اليوم بالبصره، و قد ذكر ياقوت الحموي في «المعجم» عن الواقدي: أن عمر أمر أبا موسى الأشعري ان يحفر نهرا بالبصره، و ان يجريه على يد معقل بن يسار فنسب اليه. و قيل بل حفره زياد في زمن معاويه فلما فرغ منه و أراد فتحه بعث زياد معقل بن يسار ليحضر فتحه تبركا به لانه رجل من الصحابه فقال الناس نهر معقل. و روى أن زيادا أعطى رجلا ألف درهم، و قال: سل عن صاحب هذا النهر من هو فان قال رجل انه نهر زياد فأعطه الألف فرجع الرجل و قال: ما لقيت أحدا يقول الا نهر معقل فقال زياد («ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ») توفي معقل بالبصره في ولايه عبيد الله بن زياد عليها من قبل معاويه.

الدنيا، أو ما يتعلق بحرب و قتال من ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام فى الملائكة، و وصفها و صورها، و عبادتها و تسبيحها، و معرفتها بخالقها، و حبها له، و ولها اليه، و ما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل.

نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم، و لا مرتبه هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة فى القرآن العظيم، و أما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام (١) و أميه بن أبى الصلت (٢) و غيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة، و لا قدروا على هذه الفصاحة، فثبت أن هذه الامور الدقيقه فى مثل هذه العبارة الفصيحه لم تحصل إلا لعلى وحده، و أقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده، و رجف قلبه و استشعر عظمه الله العظيم فى روعه و خلده، و هام نحوه، و غلب الوجد عليه، و كاد أن يخرج من مسكه شوقا و أن يفارق هيكله صبابه و وجدا (٣).

ص: ١٦٦

-
- ١- (١) عبد الله بن سلام حبر من أحبار اليهود بالمدينه، و يقال انه من ذريه يوسف بن يعقوب عليه السلام اسلم اذ قدم النبى صلى الله عليه و آله، و قيل سنه ثمان و كان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه و آله عبد الله، مات سنه ٤٣.
 - ٢- (٢) اميه بن ابى الصلت، قيل: اسمه عبد الله، و كان قد قرأ الكتب فى الجاهليه و لبس المسوح تعبدا، و حرم الخمر، و تجنب الاوثان، و التمس الدين طمعا فى النبوه، لانه كان قد قرأ فى الكتب: أن نبيا يبعث فى الحجاز من العرب، و كان يرجو أن يكون هو فلما بعث النبى صلى الله عليه و آله حسده، و جعل يحرض قريش بعد وقعه بدر، و يرثى قتلاهم. له شعر كثير فى توحيد الله، و اليوم الاخر، و قصص الانبياء و فيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: (آمن شعره و كفر قلبه) و هلك بعد واقعه بدر.
 - ٣- (٣) شرح النهج م: ٢: ١٥٠. [١]

وعلق ابن أبي الحديد أيضا على قوله عليه السلام: «عالم السر من ضمائر المضميرين» إلى قوله صلوات الله عليه: «مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله» فقال: «لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قال علي بن العباس ابن جريح لإسماعيل بن بليل:

قالوا: أبو الصقر من شييان؟ قلت لهم: كلا لعمرى و لكن منه شييان

و كم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

إذ كان يفخر به على عدنان و قطحان، بل كان يقر به عين أبيه إبراهيم خليل الرحمن، و يقول له: إنه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد، بل أخرج الله تعالى من ظهري ولدا ابتدع من علوم التوحيد في جاهليه العرب ما لم تبدعه أنت في جاهليه النبط، بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بأن الله لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه، و وقف شعره، و اضطرب فكره.

ألا- ترى ما عليه من الرواء و المهابه، و العظمه و الفخامه، و المتانه و الجزاله، مع ما قد أشرب من الحلاوه و الطراوه، و اللطف و السلاسه؟ لا أرى كلاما يشبه هذا إلا أن يكون كلام الخالق سبحانه، فان هذا الكلام نبعه من تلك الشجره، و جدول من ذلك البحر، و جذوه من تلك النار، و كأنه شرح قوله تعالى: (وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَ لَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (١)(٢).

ص: ١٦٧

١- (١) الانعام: ٥٩. [١]

٢- (٢) شرح النهج م: ١٦٧: ٢. [٢]

لما اريد على البيعه بعد قتل عثمان رضى الله عنه

دعونى و التمسوا غيرى فإننا مستقبلون أمرا له و جوه و ألوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول (١) و إن الآفاق قد أغامت و المحجّه قد تنكرت (٢).

و اعلموا أنّى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، و لم أصغ إلى قول القائل و عتب العاتب، و إن تركتمونى فأنا كأحدكم، و لعلّى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم، و أنا لكم وزيراً خير لكم منى أميراً .

هذا كلام قاله عليه السلام فى حوار جرى بينه و بين من أرادوه على البيعه، جمعه الرضى و ساقه بمساق واحد، و قد رواه الطبرى الطبرى- كتاب الطبرى- فى حوادث سنه ٣٥ و ابن الاثير ابن الاثير- كتاب ابن الاثير- فى حوادث سنه ٣٥ فى حوادث سنه ٣٥ بتفاوت يسير جدا.

و كلام هذا نسجه لا سبيل إلى إنكاره و لذا ترى الناس اختلفوا فى توجيهه بعد أن لم يسعهم رده.

ص: ١٦٨

١- (١) لا تقوم له القلوب: لا تطيق احتمالها، و لا تثبت له العقول: لا تقف على رأى واحد.

٢- (٢) اغامت: غطيت بالغييم، و المحجّه: الجاده المستقيمه، و تنكرت لم تعرف.

فالمعتزله حملوا الكلام على ظاهره، واحتجوا به أنه لم يكن منصوصا عليه بالإمامه وإلا لما جاز له أن يقول: دعونى و التمسوا غيرى، و لا أن يقول: «و لعلى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم..» إلخ (١).

و احتج بهذا الكلام علماء الجمهور على تصويب أبى بكر(رض) فى قوله:

«أقبلونى فليست بخيركم» و قالوا: إنما قال: أقبلونى، ليثور ما فى نفوس الناس من بيعته، و يخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم و كارهم، و محبهم و مبغضهم، قالوا: و قد جرى مثل ذلك لعلى فانه قال للناس «دعونى و التمسوا غيرى» إلخ (٢).

و ردّ عليهم الإماميه بقولهم: الفرق بين الموضوعين ظاهر لأن عليا عليه السلام لم يقل: إنى لا أصلح و لكنه كره الفتنة و أبو بكر قال كلاما معناه إنى لا أصلح لها لقوله: لست بخيركم.. إلخ (٣).

و حمل بعضهم قول أمير المؤمنين عليه السلام: «دعونى و التمسوا غيرى» على طريق الضجر منهم، و التبرم بهم، و التسخط لأفعالهم، لأنهم كانوا عدلوا عنه من قبل و اختاروا عليه، فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المتسخط العاتب (٤).

و قال بعضهم: إنه أخرجه مخرج التهكم و السخرية أى: أنا لكم و زيرا خير لكم منى أميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه: («ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ») (٥) أى تزعم لذلك و تعتقده (٦).

ص: ١٦٩

١- (١) انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: م: ٢ ص ١٧٠ [١]

٢- (٢) المصدر السابق م: ١ ص ٥٦. [٢]

٣- (٣) انظر شرح ابن أبى الحديد على (النهج) م: ٢ ص ١٧٠

٤- (٤) انظر شرح ابن أبى الحديد على (النهج) م: ٢ ص ١٧٠

٥- (٥) الدخان: ٤٩ [٣]

٦- (٦) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م: ٢ ص ١٧١. [٤]

وقال بعضهم: إنه طلبوا منه البيعه أن يقسم عليهم بيوت الأموال حسب رغباتهم، فاستعفاهم و قال: دعوني و التمسوا غيري ممن يسير بهم تلك السيره و يوافقهم على ما أرادوا.

و أول بعضهم قوله عليه السلام: «فأنا لكم وزيراً» إلخ. فقال: أنا لكم وزيراً عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أفنتى لكم فى شريعته و أحكامه خير لكم منى أميراً محجوراً عليه مدبراً بتدبيركم.. (١).

و لسنا بصدد بيان معنى هذا الكلام و إنما ذكرنا هذه الوجوه ليعلم أنه لو كان بإمكان بعضهم ردّ هذا الكلام لردّوه، و لكنهم لم يجدوا بداً من إنكاره و تضعيفه و انه من كلامه الذى لا ريب فيه.

٩١- و من خطبه له عليه السلام

أما بعد أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة (٢)، و لم تكن ليحراً عليها أحد غيرى بعد أن ماج غيبيها

ص: ١٧٠

١- (١) انظر المصدر السابق م: ٢ ص ١٧٠ و ١٧١ [١]

٢- (٢) فقأت عين الفتنة: بختتها. قال بعضهم فى تبرير قتال على عليه السلام لاهل القبلة «لو كان الواجب فى كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل، و كسر السيوف لما أقيم حق، و لا- أبطل باطل، و لوجد أهل الفسق سيلاً- لارتكاب المحرمات، من غصب الاموال و سفك الدماء، و هتك الحريم، بان يحاربوهم، و يكف المسلمون أيديهم عنهم بان يقولوا: هذه فتنة و قد نهينا عن الدخول فيها، و هذا مخالف للامر بالاخذ على ايدى السفهاء.

و اشتدّ كلبها (١). فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئه تهدي مائه و تضلّ مائه إلا أنباتكم بناعقها و قائدها و سائقها، و مناخ ركابها، و محطّ رحالها (٢)، و من يقتل من أهلها قتلا، و يموت منهم موتا، و لو قد فقدتموني و نزلت بكم كرائه الأمور، و حوازب الخطوب (٣) لأطرق كثير من السائلين، و فشل كثير من المسئولين، و ذلك إذا قلصت حربكم، و شمّرت عن ساق، و ضاقت (٤) الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون معه أيام البلاء عليكم،

ص: ١٧١

-
- ١- (١) الغيهب: الظلام، و كنى عن العموم و الشمول بالتموج. و اشتد كلبها أى شرها و اذاها، شبهه بداء الكلب- بالتحريك- ما اصيب به احد الاجن و مات.
 - ٢- (٢) الفئه: الطائفه، و الناعق: الداعى اليها من نعيق الراعى بغنمه و هو صوته و المناخ- بضم الميم- و بفتحها: محط الركاب، و الركاب الابل لا واحد لها من لفظها، و الرحال الابل ايضا واحدتها راحله.
 - ٣- (٣) الكرائه جمع كريبه، و الحوازب جمع حازب و هو الامر الشديد
 - ٤- (٤) قلصت- بتشديد اللام- تمادت و استمرت- و بتخفيفها- و ثبت

حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ، إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ (١). يَنْكُرْنَ مَقْبَلَاتٍ، وَيَعْرِفْنَ مَدْبَرَاتٍ، يَحْمِنُ حَوْمَ الرِّيحِ يَصْبِنُ بِلِدَاءٍ، وَيَخْطُنُ بِلِدَاءٍ، أَلَا- إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فَتَنَهُ بَنِي أُمَّيَّةَ، فَإِنَّهَا فَتَنَةُ عَمِيَاءٍ مَظْلَمَةٍ، عَمَّتْ خَطَّتَهَا (٢)، وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَأَيْمَ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَّيَّةَ لَكُمْ أَرْيَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذَمُ بِفِيهَا وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَرْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا (٣). لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارَ الْعَبْدِ مِنَ

ص: ١٧٢

-
- ١- (١) شَبَّهَتْ: التَّبَسُّعُ بِالْبَاطِلِ، وَنَبَّهَتْ: انْكَشَفَ حَالُهَا وَيُفْسِرُ الْعِبَارَةَ الْكَلَامَ بَعْدَهَا.
 - ٢- (٢) الْخَطَّةُ-بِالضَّمِّ-الْأَمْرُ، وَيَخْصُ بِالْبَلَاءِ الْبَصِيرَ فِيهَا يَعْنِي أَهْلَ الْبَيْتِ وَاتَّبَاعَهُمْ.
 - ٣- (٣) النَّابُ: النَّاقَةُ، وَالضَّرُوسُ: السَّيْئَةُ الْخَلْقُ، وَتَعْذَمُ: تَعْضُ، وَتَرْبِنُ: تَضْرِبُ، وَالذَّرُّ: اللَّبْنُ.

رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مَسْتَصْحَبِهِ، تَرَدُّ عَلَيْكُمْ فَتَنَّتَهُمْ شَوْهَاءٌ مَخْشِيَةٌ وَقَطْعَاءٌ جَاهِلِيَّةٌ (١)، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هَدَى، وَلَا عِلْمٌ يَرَى، نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهِ (٢) وَلسنا فيها بدعاه، ثم يفرّجها الله عنكم كتفريج الأديم (٣)، بمن يسومهم خسفاً، و يسوقهم عنفاً، و يسقيهم بكأس مصبّره (٤)، لا يعطيهم إلا السيّيف، و لا يحلسهم إلا الخوف (٥)، فعند ذلك توّد قريش بالدنيا و ما فيها لو يروني مقاما واحدا و لو قدر جزر

ص: ١٧٣

-
- ١- (١) التابع من متبوعه، و شوهاء: قبيحه و مخشيه: مخوفه. و قطعاء: مقطوعه اليد، و تروى و قطعاً جاهليه اى متراكمه كقطع السحاب، و جعلها جاهليه لانها كافعال الجاهليه.
- ٢- (٢) بمنجاه: بمعزل، و النجاه و النجوه: المكان المرتفع، و لسنا فيها بدعاه: أى لسنا من الداعين اليها، و أهل البيت منصوبه على الاختصاص.
- ٣- (٣) الاديم: الجلد، أى كما يسلخ الجلد عن اللحم.
- ٤- (٤) يسومهم: يوليهم، و الخسف النذل، و العنف- بضم العين - ضد الرفق، و كأس مصبره ممزوجه بالصبر، و يجوز ان المراد مملوءه الى اصبارها اى جوانبها.
- ٥- (٥) يحلسهم: يلبسهم، و الحلس: كساء رقيق يكون تحت البرذعه اى الرحل.

جزور (١) لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونى .

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م:٢ ص ١٧٩: هذه الخطبه ذكرها جماعه من أصحاب السيره، و هى:متداوله منقوله مستفيضه،خطب بها على عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان،و فيها ألفاظ لم يروها الرضى رحمه الله من ذلك قوله عليه السلام:«و لم يكن ليجتري عليها غيرى و لو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل و النهروان، و أيم الله لو لا أن تتكلموا فتدعوا العمل لحدثكم فيما قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم،لمن قاتلهم،مبصرًا لصلاتهم،عارفاً للهدى الذى نحن عليه، سلونى قبل أن تفقدونى فإنى ميت عن قريب،أو مقتول،بل قتلا،ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم هذا»-و ضرب بيده إلى لحيته - (و منها فى ذكر بنى اميه):«يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى تملأ الأرض عدوانا و ظلما و بدعا إلى أن يضع الله عز و جل جبروتها،و يكسر عمدها، و ينزع أوتادها..» إلخ (٢).

ثم أضف إلى شهاده ابن أبى الحديد هذه من كون الخطبه متداوله مشهوره و ما نقله من الزيادة التى لم يذكرها الرضى أن ابن واضح ذكر فى تاريخه ابن واضح-تاريخ ابن واضح-ج ٢ ص ١٨٢: ج ٢ ص ١٨٢ طرفا من هذه الخطبه،و أن أبا نعيم ذكر شيئا منها فى (حليه الأولياء) أبا نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٦٨ ج ١ ص ٦٨.و أن المجلسى ٢المجلسى-كتاب المجلسى- نقلها عن كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى-الغارات- لإبراهيم بن هلال الثقفى.و ابن الأثير فسر غريبها فى «نهايته ابن الأثير-النهايه-١،٣٧٧ فى ماده (حزب) و فى ماده(عدم)ج ٣،٢٠٠،١:٣٧٧»قال فى ماده

ص:١٧٤

١- (١) الجزور من الابل يقع على الذكر و الانثى،و جزرها:نحرها. و قد ذكر ارباب السير ان مروان بن محمد قال لما ضويق بجيوش بنى العباس قال:«وددت ان على بن ابى طالب تحت هذه الرايه»لما علمه من صفحه و حلمه و عفوه و كرمه سلام الله عليه.

٢- (٢) الشرح م:٢ ص ١٧٩.

(حزب) و منه حديث علي: «نزلت كرائه الامور، و حزائب الخطوب» جمع حازب و هو الأمر الشديد. و في ماده (عذم) ج ٣، ٢٠٠ قال: و منه حديث علي: «كالناب الضروس..» إلخ.

و أما قوله عليه السلام في هذه الخطبه و في غيرها: (ألا فاسألوني قبل أن تفقدوني) فهو من متواتر القول عنه.

قال ابن أبي الحديد: قد أجمع الناس كلهم أنه لم يقل أحد من الصحابه و لا أحد من العلماء غير علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

و قد وهم ابن أبي الحديد بهذا القول فإن جماعه قد تورطوا بهذه الكلمه فانقطعوا، و بدا عجزهم لما سئلوا أمثال: إبراهيم بن هشام المخزومي، (تاريخ ابن عساكر: م ٣٠٥، ٢) و مقاتل بن سليمان (تاريخ بغداد: ج ١٣، ١٦٣) و قتاده بن دعامه (الانتقاء ص ١٥٦) و محمد بن ادريس الشافعي (طبقات الحفاظ للذهبي: ج ٢، ٢٨٨) و قد نقل ابن أبي الحديد نفسه نادره لطيفه في هذا الشأن وقعت لبعض الوعاظ في أيام الناصر لدين الله مع أحمد بن عبد العزيز الكزبي أذكرها هنا للمتعه، و قد لا نخرج من الصدد بنقلها.

قال: حدثني من أثق به من أهل العلم حديثاً- و إن كان فيه بعض الكلمات العاميه إلا أنه يتضمن ظرفاً و لطفاً و يتضمن أدباً- قال: كان ببغداد في صدر أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحدق، و معرفه الحديث و الرجال، و كان يجتمع اليه و تحت منبره خلق عظيم من عوامّ بغداد و من فضلائها أيضاً، و كان مشتهراً بدم أهل الكلام و خصوصاً المعتزله و أهل النظر، على قاعده الحشويه، و مبغضى أرباب العلوم العقلية، و كان أيضاً منحرفاً عن الشيعة يرضى العامه بالميل عليهم، فاتفق قوم من

ص: ١٧٥

رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبيّته (١)، و يسأله تحت منبره و يخجله و يفضحه بين الناس في المجلس، و هذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها، و سألوا عمن ينتدب لهذا، فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزّي، كان له لسن، و يشتغل بشيء يسير من كلام المعتزله، و يتشيع و عنده قبحه و قد شدا طرفا (٢) من الأدب- و قد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره و هو يومئذ شيخ، و الناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا- فأحضره، و طلبوا إليه أن يعتمد ذلك فأجابهم، و جلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت فيه عادته في الجلوس فيه و اجتمع الناس عنده على طبقاتهم، حتى امتلأت الدنيا بهم، و تكلم على عادته فأطال، فلما مرّ في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ، قام إليه الكزّي فسأله أسئلة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزله، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري، و إنّما دفعه بالخطابه و الجدل، و سجع الألفاظ، و تردد الكلام بينهما طويلا، و قال الواعظ في آخر الكلام: أعين المعتزله حول، و أصواتي في مسامعهم طبول، و كلامي في أفئدتهم نصول، يا من بالاعتزال يصول، و يحكك كم تحوم و تجول؟ حول من لا- تدركه العقول، كم أقول كم أقول، خلوا هذا الفضول، فارتج المجلس و صرخ الناس، و علت الأصوات، و طاب الواعظ و طرب، و خرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطحه الصوفيه، و قال: سلوني قبل أن تفقدوني. و كررها، فقام إليه الكزّي فقال: يا سيدي ما سمعنا أنه قال هذه الكلمه إلا على بن أبي طالب عليه السّلام، و تمام الخبر معلوم، و أراد الكزّي بتمام الخبر قوله عليه السّلام: «لا يقولها بعدى إلا مدّع» فقال الواعظ و هو في نشوه طربه، و أراد إظهار فضله و معرفته برجال الحديث و الرواه: من على بن أبي طالب أهو على بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري؟ أم على بن أبي طالب بن

ص: ١٧٦

١- (١) بكته بالحجه تبيكتا: غلبه.

٢- (٢) أي أخذ بطرف منه.

إسحق المروزي؟ أم علي بن أبي طالب بن عثمان القيرواني؟ أم علي بن أبي طالب بن سليمان الرازي؟ و عد سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلهم علي ابن أبي طالب، فقام الكزّي، وقام من يمين المجلس آخر، و من يسار المجلس ثالث انتدبوا له، و بذلوا أنفسهم للحميه و وطنوها على القتل، فقال الكزّي:

أشا يا سيدى فلان الدين، أشا صاحب القول هو علي بن أبي طالب عليه السّلام زوج فاطمه سيده نساء العالمين عليها السّلام، و إن كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذى لما آخى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، بين الأتباع و الأذنان آخى بينه و بين نفسه، و أسجل على أنه نظيره و مماثله، فهل نقل فى جهازكم أنتم من هذا شيء؟ أو نبت تحت حبكم من هذا شيء؟ فأراد الواعظ أن يكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن، و قال: يا سيدى فلان الدين، محمد بن عبد الله كثير فى الأسماء و لكن ليس فيهم من قال له رب العزه: («ما ضلّ صاحبكم و ما غوى و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى») (١) و كذلك علي بن أبي طالب كثير فى الأسماء و لكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

و قد تلتقى الأسماء فى الناس و الكنى كثيرا و لكن ميزوا فى الخلائق

فالتفت إليه الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايسر، و قال:

يا سيدى فلان الدين، حقك تجهله، أنت معذور فى كونك لا تعرفه:

و إذا خفيت على الغيبى فعاذر أن لا ترانى مقله عمياء...

فاضطرب المجلس، و ماج كما يموج البحر، و افتتن الناس، و تواتبت العامه بعضها الى بعض، و تكشفت الرؤوس، و مزقت الثياب، و نزل الواعظ، و احتمل حتى ادخل دارا اغلق عليه بابها، و حضر أعوان السلطان فسكنوا

ص: ١٧٧

الفتنه، و صرفوا الناس إلى منازلهم و اشغالهم، و أنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم فأخذ أحمد بن عبد العزيز الكزى و الرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أياماً لتطفأ نائره الفتنه، ثم أطلقهم (١).

أما من روى قوله عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني» فقد رواه جماعه من الحفاظ، و رواه الحديث، منهم:

١-الحاكم فى (المستدرک) الحاكم-المستدرک-ج ٢ ص ٤٦٦ ج ٢ ص ٤٦٦.

٢-ابن عبد البر فى (جامع بيان العلم و فضله) ابن عبد البر-جامع بيان العلم و فضله-ج ١ ص ١١٤ ج ١ ص ١١٤.

٣-ابن حجر فى (الاصابه) ابن حجر-الاصابه-ج ٢ ص ٥٠٩ ج ٢ ص ٥٠٩.

٤-المحب الطبرى فى (الرياض النضره) المحب الطبرى-الرياض النضره-ص ١٩٨ ص ١٩٨.

٥-السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) السيوطى-تاريخ الخلفاء-ص ١٢٤ ص ١٢٤.

٦-السيد أحمد زينى دحلان فى (الفتوحات المكيه) السيد أحمد زينى دحلان-الفتوحات المكيه-ج ٢ ص ٣٣٧ ج ٢ ص ٣٣٧.

٧-القندوزى فى (ينابيع الموده) القندوزى-ينابيع الموده-ص ٢٢٤ ص ٢٢٤.

٩٢- و من خطبه له عليه السلام

فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم، و لا يناله حدس الفطن (٢). الأول الذى لا غايه له فينتهى. و لا آخر له فينقضى.

ص: ١٧٨

١- (١) شرح النهج: ٣ ص ٢١٧ [١]

٢- (٢) الهمم: الافكار و الانظار، و الحدس: الظن و التخمين، و الفطن جمع فطنه و هى الفهم.

(منها فى وصف الأنبياء): فاستودعهم فى أفضل مستودع، وأقرهم فى خير مستقر. تناسختهم كرائم الأصلاب (١). إلى مطهرات الأرحام. كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامه الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا (٢)، وأعز الأرومات مغرسا (٣). من الشجره التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناءه. عترته خير العتر، وأسرتة خير الأسر، وشجرتة خير الشجر، نبتت فى حرم و بسقت فى كرم، لها فروع طوال و ثمره لا تنال (٤). فهو إمام من اتقى و بصيره من اهتدى.

ص: ١٧٩

١- (١) تناسختهم: تناقلتهم، و يروى (تناسلتهم)

٢- (٢) المنبت- كمجلس-: موضع النبات ينبت فيه، و الارومات جمع أرومه: الاصل، و المغرس كمنبت: موضع الغرس.

٣- (٣) صدع: شق، و انتخب: اختار، و عترته: نسله و اهله الادنون، و الاسره- بالضم- الرهط.

٤- (٤) الحرم يجوز ان يعنى به مكه، و يجوز ان يعنى به العز و المنعه، و بسقت: طالت، و ثمرها لا ينال: اى لا يقدر احد ان يثمر مثله و لا يستطيع قوم مباراتهم، و بلوغ مساعيهم و مآثرهم.

سراج لمع ضوءه. و شهاب سطع نوره، و زند برق لمعه. سيرته القصد، و سنته الرشد. و كلامه الفصل (١).

و حكمه العدل، أرسله على حين فتره من الرسل، و هفوه عن العمل، و غباوه من الأمم (٢).

اعملوا-رحمكم الله-على أعلام بينه، فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام (٣). و أنتم في دار مستعتب على مهل و فراغ، و الصحف منشوره، و الأقلام جاريه (٤)، و الأبدان صحيحه، و الألسن مطلقه، و التوبه مسموعه، و الأعمال مقبوله .

ص: ١٨٠

١- (١) القصد: الاعتدال، و الفصل: الفارق بين الحق و الباطل.

٢- (٢) الفتره-هنا-الزمان الفاصل بين الرسولين، و الهفوه: الزله، و الغباوه: قله الفطنه.

٣- (٣) الاعلام: المنار، و طريق نهج: واضح، و دار السلام: الجنه. [١]

٤- (٤) مستعتب-بفتح التائين-: طلب العتبي اى طلب الرضا من الله تعالى، و الصحف منشوره، فيه اشاره الى الحديث الشريف «اذا مات ابن آدم جف المداد، و طويت الصحيفة فلا عمل يصعد، و لا رزق ينزل».

ما نقله الرضى رحمه الله في هذا الموضوع مأخوذ من خطبه له عليه السلام مشهوره أولها:

«الحمد لله الواحد الأحد الصمد، المتفرد الذى لا من شىء كان، ولا من شىء خلق ما كان، قدره بان بها من الأشياء، و بان من الأشياء منه، فليست له صفه تنال، ولا - حد يضرب له فيه الأمثال (١)، كلّ دون صفاته تحبير اللغات، و ضل هناك تصاريف الصفات (٢)، و حار فى ملكوته عميقات مذاهب التفكير (٣)، و انقطع دون الرسوخ فى علمه جوامع التفسير، و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت فى أدانيها طامحات العقول فى لطيفات الامور (٤)، فتبارك الله الذى لا - يبلغه بعد الهمم... إلخ.

و قال الكليني فى (الكافى) ٢ الكلينى - الكافى - ج ١، ١٣٤، ١ ج ١، ١٣٤، ١: عن هذه الخطبه بعد أن أخذ غرضه منها فى (كتاب التوحيد) الصدوق - كتاب التوحيد - ص ٢٠: «و هذه الخطبه من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتدلتها العامه» يعنى أنها اشتهرت بينهم فكأنها صارت مبتدله.

و حدد الصدوق الزمان الذى خطب فيه عليه السلام بها إذ نقل أولها بسنده عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام «أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبه لما استنهض الناس لحرب معاويه فى المره الثانيه (٥).

ص: ١٨١

١- (١) بان: أى افترق، و الامثال جمع مثل - بكسر الميم - أى الشكل

٢- (٢) كلّ: أى عجز و وهن دون الوصول اليها، و التحبير: التزيين و التتميق، و ضل هناك تصاريف الصفات: أى لم يهتد اليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم الصفات.

٣- (٣) ملكوت: فعلوت من الملك و قد يخص بعالم الغيب، و عالم المجردات، كما يخص الملك بعالم الشهاده و الماديات.

٤- (٤) دون غيبه: أى قبل الوصول الى غيبه، و الضمير فى أدانيها راجع الى الحجب، و المراد بطامحات العقول: العقول المرتفعه: أى الكبيره.

٥- (٥) التوحيد: ص ٢٠ [١]

و رواها ابن عبد ربه المالكي في (العقد الفريد) ابن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ٧٤،٤ ج ٧٤،٤ بتفاوت مع روايه الرضى تحت عنوان «خطبته-يعنى عليا عليه السلام-الغراء».

و قد أوضحنا فيما تقدم أنه واهم في تسميته هذه الخطبه ب«الغراء».

و يلاحظ أن روايه (العقد) خلت من ذكر أهل البيت في الخطبه فلعل يدا أمينه احذفت ذلك، كما حذفت الخطبه الشقشقيه من (العقد) و قد أثبتنا أنها كانت مثبتة فيه عند الكلام على مصادر الخطبه الشقشقيه.

و كيف كان فكل من ذكرنا قد تقدموا على الرضى و لا يضر الاختلاف بين رواياتهم.

٩٣- و من خطبه له عليه السلام

بعثه و الناس ضلال في حيره. و حاطبون في فتنه.

قد استهوتهم الأهواء، و استزلتهم الكبرياء، و استخففتهم الجاهليه الجهلاء. حيارى في زلزال من الأمر (١)، و بلاء من الجهل. فبالغ صلى الله عليه و آله في النصيحة، و مضى على الطريقه، و دعا إلى الحكمة و المواعظه الحسنه .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-: «حاطبون في فتنه جمع حاطب، و يقال لمن يجمع بين الصواب و الخطأ أو يتكلم بالغث و السمين حاطب ليل لأنه لا يبصر بما

ص: ١٨٢

١- (١) استهوتهم: دعوتهم إلى انفسها، و استزلتهم أدت بهم إلى الزلزل، و استخففتهم: طيشتهم، و الجاهليه: حاله العرب قبل البعثه، و الجهلاء: وصف مبالغه للجهل، و الزلزال: الاضطراب.

يجمع في حبله و يروى: خابطون» (١). و فى نقله لاختلاف الروايه دليل على أنه قرأها فى غير (نهج البلاغه) لأن الرضى لم يشر إلى ذلك.

٩٤- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله الأول فلا شىء قبله. و الآخر فلا شىء بعده. و الظاهر فلا شىء فوقه. و الباطن فلا شىء دونه (منها فى ذكر الرسول صلى الله عليه و آله) مستقرّه خير مستقرّ. و منبته أشرف منبت. فى معادن الكرامه، و مهاد السّلامه (٢). قد صرفت نحوه أفئده الأبرار، و ثنيت إليه أزمه الأبصار (٣). دفن به الضّغائن، و أطفأ به الثّوائر (٤). ألّف به إخواننا، و فزق به أقرانا (٥). أعزّ به الدّله، و أدلّ به العزّه. كلامه بيان و صمته لسان (٦).

ص: ١٨٣

١- (١) خابطون من الخبط و هو الخلط، و منه يقال: خبط عشواء، و هى الناقه التى فى بصرها ضعف تخبط اذا مشت: لا تتوقى شيئاً.

٢- (٢) المهاد جمع مهاد: ما يمهّد أى يبسط فيه الفراش و نحوه، و يعنى بالسّلامه البراهه من العيوب.

٣- (٣) الازمه-كائمه-جمع زمام، و انشاء الازمه اليه كناية عن تحولها نحوه.

٤- (٤) الضغائن: الاحقاد، و الثوائر جمع ثائره و هى العداوه.

٥- (٥) الاقران: جمع قرين.

٦- (٦) أى ان صمته لا يخلو من فائده فكأنه كلام

سيأتي الكلام عن هذا الفصل في خاتمه الكتاب إن شاء الله تعالى.

٩٥- و من خطبه له عليه السلام

و لئن أمهل الظالم فلن يفوت أخذه. و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه. و بموضع الشجى من مساغ ريقه (١). أما و الذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، و لكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم و إبطائكم عن حقى.

و لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، و أصبحت أخاف ظلم رعيتى، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا (٢)، و أسمعتم فلم تسمعوا، و دعوتكم سرًا و جهرا فلم تستجيبوا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغيباب (٣)، و عبيد كأرباب؟ أتلوا عليكم الحكم فتنفرون منها، و أعظكم بالموعظه البالغه

ص: ١٨٤

-
- ١- (١) المرصاد: الطريق. و مجاز طريقه: مسلكه، و الشجا: ما يعترض فى الحلق من عظم و نحوه، و مساغ الريق: ممره من الحلق، و الكلام تمثيل لقرب السطوه الالهيه من الظالم.
 - ٢- (٢) الاستنفار: طلب الخروج الى الحرب.
 - ٣- (٣) شهود جمع شاهد: أى الحاضر، و غياب جمع غائب.

فتتفرقون عنها، و أحثكم على جهاد أهل البغي فما أتى على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبا (١)، ترجعون إلى مجالسكم و تتخادعون عن مواظكم، أقومكم غدوه، و ترجعون إلى عشية، كظهر الحية (٢)، عجز المقوم، و أعضل المقوم (٣).

أيها الشاهد أبدانهم، الغائبه عقولهم، المختلفه أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله و أنتم تعصونه، و صاحب أهل الشام يعصى الله و هم يطيعونه، لوددت و الله أن معاويه صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ منى عشره منكم، و أعطانى رجلا منهم.

يا أهل الكوفه منيت بكم بثلاث و اثنتين: صم

ص: ١٨٥

١- (١) سبأ أبو عرب اليمن، قيل: كان له عشره بنين جعل منهم سته يمينا له، و أربعة شمالا تشبيها لهم باليدين، و سميت ذراريهم بالأيدي ثم تفرقوا أشد التفرق بعد خراب سد مأرب. مثل يضرب للمتفرقين.

٢- (٢) الحنيه: القوس.

٣- (٣) اعضل: أعيا و استصعب.

ذوو أسمع، و بكم ذوو كلام، و عمى ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، و لا إخوان ثقه عند البلاء (١)، تربت أيديكم (٢)، يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر، و الله لكأني بكم فيما إخال (٣) أن لو حمس الوغى و حمى الضراب و قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأه عن قبلها (٤)، و إني لعلى بينه من ربّي، و منهاج من نبى، و إني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا (٥). انظروا أهل بيت نبىكم فالزموا سمتهم (٦)،

ص: ١٨٦

- ١- (١) هذه و ما قبلها الثنتان و ما قبلهما الثلاث و انما لم يقل: بخمس لان الثلاث ايجابيه و الاثنتين سلبيه ففرق بين الاثبات و النفسى و كم فى كلامه عليه السلام من هذا القبيل. و منيت: ابتليت.
- ٢- (٢) تربت ايديكم: دعاء عليهم بان لا يصيبوا خيرا مأخوذ من ترب الرجل اذا افتقر حتى يلتصق بالتراب.
- ٣- (٣) أخال بالكسر: أظن و تروى «أخالكم».
- ٤- (٤) حمس - بكسر الميم - اشتد و عظم، و الوغى فى الاصل الجلبه و الاصوات، و سميت الحرب بذلك لما فيها من ذلك، و انفراج المرأه عن قبلها أى عند الولاده، و فيه كناية عن العجز و الاستكانه.
- ٥- (٥) اللقط: أخذ الشىء من الارض.
- ٦- (٦) السم: الطريق، و المراد به الهدى و الاقتفاء.

وَاتَّبَعُوا أَثْرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوَكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوا كُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبِدْوَا (١)، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. لَقَدْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شَعَثًا غَبْرًا (٢)، وَقَدْ بَاتُوا سَجْدًا وَقِيَامًا يَرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ (٣)، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَعْزَى مِنْ طَوْلِ سَجُودِهِمْ (٤)، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبِلَّ جِوْبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ (٥) يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءِ الثَّوَابِ .

ص: ١٨٧

-
- ١- (١) لبد: أى أقام و المراد ان قعدوا فاقعدوا و فى الحديث انه صلى الله عليه و آله قال فى الحسين عليهما السلام «انهما امامان قاما أو قعدا».
 - ٢- (٢) شعثا: جمع اشعث و هو المغبر الرأس كناية قن الزهد لا الدرن لان «النظافه من الايمان».
 - ٣- (٣) المراوحه بين العملين: أن يعمل هذا مره و هذا مره.
 - ٤- (٤) ركب جمع ركبته: موصل الساق من الرجل بالفخذ، و انما خص ركب المعزى لیبوستها و اضطرابها من كثره الحركه، و الجيوب جمع جيب و هو القميص.
 - ٥- (٥) مادوا: اضطربوا و ارتعدوا.

جميع ما ذكر الرضى هنا منقول من خطبه له عليه السّلام طويله رويت متفرقه فى مصادر عديده قبل «النهج» وبعده نذكر منها ١- كتاب سليم بن قيس الهلالي سليم بن قيس الهلالي-كتاب سليم بن قيس-ص ١١٠: ص ١١٠.

٢- الكافي-الكافي-ج ٢ ص ٢٣٦: ج ٢ ص ٢٣٦.

٣- عيون الأخبار ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ٢ ص ٣٠١ لابن قتيبه: ج ٢ ص ٣٠١.

٤- حليه الأولياء أبى نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٧٦ لأبى نعيم: ج ١ ص ٧٦.

٥- الارشاد المفيد-الارشاد-ص ١٦١ للمفيد: ١٦١.

٦- المجالس المفيد-المجالس-ص ١٠٥ للمفيد: ص ١٠٥.

٧- التذكرة السبط-التذكرة-ص ١٣٧ للسبط: ص ١٣٧.

٨- تاريخ دمشق ابن عساكر-تاريخ دمشق-ترجمه على عليه السّلام لابن عساكر بترجمه على عليه السّلام.

و عند المقارنه بين روايتى الهلالي و المفيد و بين روايه الرضى ان ما نقله الرضى هنا و ما مر برقم (٣٤:خطب) و هو قوله عليه السّلام: «أف لكم لقد سئمت عتابكم» من خطبه واحده، و قد سبق منا القول فى مصادر المنقول هناك و فيهم من تقدم على الشريف الرضى كالطبرى و ابن قتيبه و نصر ابن مزاحم، و أنه عليه السّلام خطب بها لما كره القوم المسيره الى الشام عقيب واقعه النهروان.

٩٦- و من كلام له عليه السّلام

و الله لا يزالون حتّى لا يدعوا لله محرّما إلاّ استحلّوه (١)، و لا عقدا إلاّ حلّوه. و حتّى لا يبقى بيت مدر و لا

ص: ١٨٨

١- (١) استحلال المحرم: استباحته

وبر إلا- دخله ظلمهم، و نبا به سوء رعيهم (١) و حتى يقوم الباكيان يبكيان باكي لدينه و باكي يبكي لديناه. و حتى تكون نصره أحدكم من أحدكم كنصره العبد من سيده. إذا شهد أطاعه، و إذا غاب اغتابه (٢).

و حتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظناً (٣).

فإن أتاكم الله بعافيه فأقبلوا. و إن ابتليتم فاصبروا.

فإن العاقبه للمتقين .

رواه ابن قتيبه في (الإمامه و السياسه) ابن قتيبه-الإمامه و السياسه- ج ١ ص ١٥١ :ج ١ ص ١٥١، و يظهر من روايته أنه عليه السلام قال هذا الكلام بعد الكلام الذي يأتي برقم (١٢٣) و الذي قاله لما عوتب على التسويه في العطاء.

و قال جماعه من شراح (النهج) كابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- و كمال الدين البحراني كمال الدين البحراني-شرح نهج البلاغه- و الإمام محمد عبده-شرح نهج البلاغه- :أنه إشاره إلى بنى اميه و الظاهر ثبوت ذلك عندهم من وجه آخر.

ص: ١٨٩

١- (١) بيوت المدر: البيوت المبنيه في القرى و بيوت الوبر: ما يتخذ في البادية من وبر الابل، نبا به منزله اذا ضره و لم يوافقه، و رعيهم: سياستهم.

٢- (٢) لان العبد الضعيف لا يستطيع ان ينتصف من سيده المتعسف باكثر من اغتيايه.

٣- (٣) لان من احسن الظن بالله تعالى و توكل عليه ابتعد عنهم فيكونون عليه اشد و اقوى طلبا و في ذلك ما فيه العناء.

نحمده على ما كان، و نستعينه من أمرنا على ما يكون، و نسأله المعافاه فى الأديان، كما نسأله المعافاه فى الأبدان.

عباد الله أوصيكم بالرّفص لهذه الدّنيا التّاركة لكم و إن لم تحبّوا تركها، و المبليه لأجسامكم و إن كنتم تحبّون تجديدها، فإنّما مثلكم و مثلها كسفر سلّكوا سبيلا فكأنّهم قد قطعوه و أمّوا علما (١) فكأنّهم قد بلغوه، و كم عسى المجرى إلى الغايه أن يجرى إليها (٢) حتّى يبلغها، و ما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، و طالب حثيث يحدوه (٣) فى الدّنيا حتّى يفارقها، فلا تنافسوا (٤) فى عزّ الدّنيا و فخرها، و لا

ص: ١٩٠

-
- ١- (١) السفر-بفتح فسكون-:جماعه المسافرين، و أموا:قصدوا، و العلم:الجبل أو المنار فى الطرق يهتدى به.
 - ٢- (٢) يقال:أجرى فلان فرسه الى الغايه اذا أرسلها ثم نقل ذلك الى كل من قصد بكلامه معنى، أو بفعله غرضا.
 - ٣- (٣) الحثيث:السريع، و يحدوه:يسوقه.
 - ٤- (٤) المنافسه:المحاسده، و نفست عليه بكذا أى ضننت.

تعجبوا بزینتها و نعيمها، و لا تجزعوا من ضرّائها و بؤسها (١)، فإنّ عزّها و فخرها إلى انقطاع، و إنّ زینتها و نعيمها إلى زوال، و ضرّاءها و بؤسها إلى نفاذ (٢)، و كلّ مدّه فيها إلى انتهاء، و كلّ حىّ فيها إلى فناء، أو ليس لكم فى آثار الأولین مزدجر (٣) و فى آباءکم الماضین تبصره و معتبر إن كنتم تعقلون، أو لم تروا إلى الماضین منكم لا يرجعون، و إلى الخلف الباقين لا يبقون، أو لستم ترون أهل الدّنيا يصبحون و يمسون على أحوال شتى، فمیت يیکى، و آخر يعزى، و صریع مبتلى، و عائد يعود، و آخر بنفسه یجود (٤)، و طالب للدّنيا و الموت یطلبه، و غافل و ليس بمغفول عنه، و على أثر الماضى ما یمضى الباقى.

ألا فاذکروا هادم اللذات، و منغص الشهوات،

ص: ١٩١

١- (١) البؤس: الشده.

٢- (٢) نفاذ: أی فناء

٣- (٣) مزدجر: مصدر میمی من ازدجر، و معناه الکف و الارتداع.

٤- (٤) جاد بنفسه: اذا قارب ان یلفظ انفاسه الاخيره كأنه یسخو بها و یسلمها الى خالقها.

و قاطع الأمتيات، عند المساورة للأعمال القبيحة (١).

و استعينوا الله على أداء واجب حقه، و ما لا يحصى من أعداد نعمه و إحسانه .

هذه الخطبه رواها النورى بتفاوت عما هنا فى «مستدرك الوسائل» ٢ النورى-مستدرك الوسائل-١ ص ٤١١: ١ ص ٤١١ عن زيد بن وهب ازيد بن وهب-نقل زيد بن وهب- و قد تقدم منا الكلام تحت عنوان (الكتب المؤلفه فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام) (٢) على ان زيد بن وهب من أصحابه عليه السلام، و أنه أول من جمع خطبه فى الجمع و الأعياد و غيرهما، و قد روى الصدوق فى (معانى الأخبار) الصدوق-معانى الأخبار-ص ١٨٤ ص ١٨٤ قطعه من هذه الخطبه من قوله عليه السلام:

(أو ما ترون الى أهل الدنيا) الى قوله سلام الله عليه «و على أثر الماضى يصير الباقي» كما رواها فى (الفقيه) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ١ ص ٢٧٠: ج ١ ص ٢٧٠ من خطبه يوم الجمعة ما عدا قوله عليه السلام «ألا فاذكروا هادم اللذات» .

و قد قلنا أكثر من مره أن أمير المؤمنين عليه السلام قد يكرر بعض المعانى بحسب المواطن، و لذا يأتى المروى من كلامه عليه السلام مختلف الوجوه متداخل الفقرات فمثلا كلامه فى هذا الموضع: «أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون و يمسون على أحوال شتى»... إلخ تراه فى هذه الخطبه، و فى كلامه مع الشيخ الشامى الذى رواه الطوسى فى (الأمالى) الطوسى-الأمالى-ج ٢ ص ٥٠ ج ٢ ص ٥٠ و فى موعظه له اخرى نقلها الطبرسى فى «مشكاة الأنوار» الطبرسى-مشكاة الأنوار-ص ١٠٧ ص ١٠٧.

ص: ١٩٢

١- (١) المساورة: الموائبه، أمرهم بذكر الموت عند و ثوبهم الى الاعمال القبيحه حتى يكون ذلك زاجرا لهم عنها.

٢- (٢) انظر ج ١ ص ٤٨ من هذا الكتاب.

الحمد لله الناشر في الخلق فضله، و الباسط فيهم بالجوود يده (١). نحمده في جميع أمورهِ، و نستعينه على رعايه حقوقه، و نشهد أن لا إله غيره و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بأمره صادعا (٢)، و بذكره ناطقا، فأدى أميناً، و مضى رشيدا، و خلف فينا رايه الحق، من تقدمها مرق، و من تخلف عنها زهق (٣)، و من لزمها لحق، دليلها مكيث الكلام (٤)، بطيء القيام، سريع إذا قام (٥)، فإذا أنتم ألتم له رقابكم، و أشرتم إليه بأصابعكم (٦)، جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم شركم (٧)، فلا تطمعوا في غير مقبل، و لا

ص: ١٩٣

١- (١) يده ههنا: نعمته، يقال: لفلان عندي يد أى نعمه و أحسان،

٢- (٢) صادعا: مظهرا و مجاهرا.

٣- (٣) رايه الحق: الكتاب و العتره، و مرق: خرج، و زهق: هلك.

٤- (٤) مكيث: رزين فى قوله لا يبادر به من غير رويه.

٥- (٥) بطيء القيام.. إلخ: أى ذو أناه و تؤده و لكنه اذا نهض جد و بالغ

٦- (٦) ألتم له رقابكم: اطعتموه، و أشرتم اليه باصابعكم عظمتوه.

٧- (٧) يضم شركم: يجمع متفرقكم.

تأسوا من مدبر، فإنّ المدبر عسى أن تزلّ إحدى قائمته (١)، وتثبت الأخرى، وترجعاً حتّى تثبتا جميعاً، ألا إنّ مثل آل محمّد صلّى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم (٢)، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون .

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-: «و اعلم أن هذه الخطبه خطب بها أمير المؤمنين عليه السّلام في الجمعه الثالثه من خلافته و كنى فيها عن حال نفسه و أعلمهم فيها أنهم سيفارقونه و يفقدونه بعد اجتماعهم عليه، و طاعتهم له. و هكذا وقع الأمر فإنه نقل أن أهل العراق لم يكونوا أشد اجتماعاً عليه من الشهر الذى قتل فيه عليه السّلام و جاء في الأخبار أنه عقد للحسن ابنه عليه السّلام على عشره آلاف و لأبى أيوب الأنصارى (٣) على عشره آلاف و لفلان و فلان حتى

ص: ١٩٤

١- (١) بعد ان وعدهم بان الله تعالى سيقبض لهم من يجمع أمرهم، و يضم نشرهم نهاهم عن استعجال ذلك الامر قبل أوانه كما نهاهم عن اليأس منه عند ابطائه، و ان ذلك الذى اخبرهم عنه مهما اضطربت الامور لا بد أن تثبت دعائمه، و تنتظم اموره.
٢- (٢) خوى النجم: مال الى المغيب.

٣- (٣) أبو أيوب الانصارى زيد بن خالد الخزرجى من بنى النجار، شهد العقبه و بدر و سائر المشاهد، و عليه نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله حين قدم المدينه، و لا تزال داره التى نزلها رسول الله معروفه قريبه من الحرم النبوى يقصدها الناس للتبرك و الزياره ثم أغلقت فى الآونه الاخيره. و شهد أبو أيوب مع أمير المؤمنين عليه السّلام مشاهده كلها، و كان معه يوم النهروان رايه أمان فمن خرج من عسكر الخوارج و صار تحتها كان آمناً، و له مواقف فى نصره أمير المؤمنين عليه السّلام معروفه، و لما غزا يزيد بن معاويه بلاد الروم فى أيام أبيه أخذه معه، و كان شيخاً هرماً فتوفى عند القسطنطينيه سنه ٥٠ و قبره معروف ظاهر.

اجتمع مائه ألف سيف، وأخرج مقدمته أمامه يريد الشام فضربه ابن ملجم اللعين و كان من أمره ما كان، وانفضت تلك الجموع و كانت كالغنم فقدت راعيها».

فهو ينص على الزمان الذي خطب به عليه السلام مما يدل أنه رآها في غير «نهج البلاغه» لأن الرضى لم يذكر ذلك.

٩٩- ومن خطبه له عليه السلام

و هي احدى الخطب المشتمله على الملاحم الحمد لله الأول قبل كل أول، و الآخر بعد كل آخر، و بأوليته و جب أن لا أول له، و بأخريته و جب أن لا آخر له، و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السرّ الإعلان، و القلب اللسان.

أيها الناس «لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي» (١)، و لا يستهوينكم

ص: ١٩٥

١- (١) «لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي»: أى لا يحملكم شقاقى على انكار قولى، و الشقاق: العصيان و المخالفه.

عصيانى (١)، و لا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه منى (٢) فو العذى فلق الحبه و برأ النسمة (٣)، إن العذى أتيتكم به عن النبى الأيمى صلى الله عليه و آله، ما كذب المبلغ، و لا جهل السامع (٤) و لكأنى أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام و فحص برأياته فى ضواحي كوفان (٥)، فإذا فغرت فاغرتة، و اشتدت شكيمته، و ثقلت فى الأرض و طأته (٦) عضت الفتنة أبناءها

ص: ١٩٦

- ١- (١) أستهواه: أماله.
- ٢- (٢) أى لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر و المكذب.
- ٣- (٣) فلق الحبه: شقها و اخرج منها الورق الاخضر، و برأ النسمة: خلقها و هذا القسم لا يزال أمير المؤمنين يقسم به و هو من مبتكراته سلام الله عليه
- ٤- (٤) يريد بالمبلغ و السامع نفسه عليه السلام اى ما كذبت على الرسول و لا جهلت ما قاله.
- ٥- (٥) الضليل كشرير: شديد الضلال، و النعيق: صوت الراعى بغنمه، و فحص برأياته من فحص القطا التراب، أى أتخذ منه مجثما، و كوفان اسم الكوفه و المعنى انه يجعل من ضواحي الكوفه مجثما لرأياته.
- ٦- (٦) فغرت فاغرتة: فتح فاه و هذا من باب الاستعاره اذا فتك فتح فاه كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس. و الشكيمه- فى الاصل- حديده معترضه فى اللجام فى فم الدابه ثم قالوا: فلان شديد الشكيمه، اذا كان شديد المراس، صعب الانقياد، و ثقلت و طأته: عظم جوره و ظلمه.

بأنيابها، و ماجت الحرب بأمواجها، و بدا من الأيام كلوحها، و من الليالي كدوحها (١) فياذا أينع زرعه، و قام على ينعه، و هدرت شقاشقه، و برقت بوارقه (٢)، عقدت رايات الفتن المعضله (٣)، و أقبلن كالليل المظلم، و البحر الملتطم، هذا و كم يخرق الكوفه من قاصف، و يمرّ عليها من عاصف (٤)، و عن قليل تلتفّ القرون بالقرون، و يحصد القائم، و يحطم المحصود (٥).

ص: ١٩٧

- ١- (١) الكلوح: العبوس و الكدوح: آثار الجراح.
- ٢- (٢) ينعه بفتح الياء: نضجه، و الشقاشق: شيء كالرئثه يخرج البعير اذا هاج، و البوارق: السيوف و الرماح، و كل ذلك كنايات عن تمام الامر لذلك الضليل.
- ٣- (٣) المعضله: عسره العلاج.
- ٤- (٤) يخرق: يقطع، و القاصف: ما اشتد صوته من الرعد و الرياح و نحوهما، و العاصف: الريح القويه تكسر كل ما تمر عليه، و المراد المزعجات من الفتن.
- ٥- (٥) القرون: الاجيال واحدها قرن بفتح القاف أى عن قليل يلحق قرن من الناس بقرون، و كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم فى بطن الارض، و شبه الناس بالزرع يحصد قائمه، و يحطم محصوده فكنى بحصدهم عن موتهم أو قتلهم، و يحطم محصودهم بفنائهم، و ذهابهم فى الارض. و قال بعضهم: ان المراد بالقرون قواد الحروب يشتبك بعضهم ببعض كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح.

هذا الفصل و ما يأتي بعده و الذى يأتي برقم ١٢٥ كلها من خطبه واحده يشير فيها عليه السلام الى الملاحم و يذكر بعض المغيات.

١٠٠- و من كلامه عليه السلام يجرى مجرى الخطبه

و ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين لنقاش الحساب (١) و جزاء الأعمال، خضوعا قياما قد أجمعهم العرق، و رجفت بهم الأرض. فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا و لنفسه متسعا.

(منه) فتن كقطع الليل المظلم، لا- تقوم لها قائمه (٢)، و لا- ترد لها رايه، تأتكم مزمومه مرحوله، يحفزها قائدها و يجهدا راكبها، أهلها قوم شديد كلبهم، قليل سلبهم (٣). يجاهدكم فى سبيل الله قوم أذلّه عند المتكبرين، فى الأرض مجهولون، و فى السماء معروفون. فويل لك يا بصره عند ذلك من

ص: ١٩٨

١- (١) نقاش الحساب: الاستقصاء به.

٢- (٢) أى لا تثبت امامها قوه، و القائمه فى الاصل اسم من اسماء الخيل

٣- (٣) مزمومه مرحوله: كناية عن استكمال عدتها، و يحفزها: يحثها، و يجهدها: يتعبها: و الكلب- بالتحريك- الشر، السلب- محركة- ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول.

جيش من نعم الله لا رهج (١) له ولا حس (٢). وسيئلى أهلك بالموت الأحمر و الجوع الأغير .

قالوا: انه عليه السلام يشير فى هذه الخطبه إلى فتنه صاحب الزنج و أقول: لعله عليه السلام يشير إلى فتن اخرى لم تقع بعد خصوصا إذا تأملت قوله عليه السلام «لا رهج لها و لا حس» فإن جيش صاحب الزنج كان ذا حس و رهج و ما نقله الرضى فى هذا الموضوع هو مختار خطبه يأتى القول فيها برقم (١٢٦) ان شاء الله تعالى.

١٠١- و من خطبه له عليه السلام

انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين عنها (٣)، فإنها و الله عميا قليل تزيل الثاوى الساكن، و تفجع المترف الآمن (٤)، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، و لا يدري ما هو آت منها فينتظر. سرورها مشوب بالحزن، و جلد الرجال فيها إلى الضعف

ص: ١٩٩

١- (١) الرهج-محرکه و تسكن الهاء ايضا الغبار.

٢- (٢) الحس-بفتح الحاء-الجلبه و الاصوات المختلفه.

٣- (٣) الصادفين:المعرضين.

٤- (٤) عما قليل:أى عن قليل، و الثاوى المقيم:و المترف الذى أترفه النعمه، أى أطفته فتركته يصنع ما يشاء لا يمنع.

و الوهن (١)، فلا يغزّنكم كثره ما يعجبكم فيها، لقله ما يصحبكم منها.

رحم الله امرأ تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن، و كأن ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل، و كلّ معدود منقض، و كلّ متوقّع آت، و كلّ آت قريب دان.

(منها)العالم من عرف قدره. و كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره. و إنّ من أبغض الرجال إلى الله لعبدا و كله الله إلى نفسه. جائراً (٢) عن قصد السبيل، سائراً بغير دليل. إنّ دعى إلى حرث الدنيا عمل، و إنّ دعى إلى حرث الآخرة كسل (٣)، كأن ما عمل له واجب عليه،

ص: ٢٠٠

-
- ١- (١) مشوب: مخلوط، و الجلد: الصلابه و القوه، و الوهن الضعف أيضا و انما عطف للتأكيد كقوله تعالى: («شَرَعَهُ وَ مِنْهَا جَاءَ» المائدة: ٥١) و الشرعه هي المنهاج. [١]
 - ٢- (٢) الجائر: العادل عن القصد.
 - ٣- (٣) الحرث: كل ما يثمر فائده دنيويه أو أخرويّه.

و كأنّ ما وني فيه ساقط عنه (١).

(منها) و ذلك زمان لا ينجو فيه إلا كلّ مؤمن نومه إن شهد لم يعرف و إن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى، و أعلام السرى (٢). ليسوا بالمساييح و لا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته، و يكشف عنهم ضراء نقمته.

أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفا فيه الإسلام كما يكفا الإناء بما فيه. أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، و لم يعذكم من أن يبتليكم (٣)، و قد قال جلّ من قائل «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» .

قال الرضى رحمه الله تعالى أما قوله عليه السلام (كل مؤمن نومه) فإنما أراد به الخامل الذكر القليل

ص: ٢٠١

١- (١) وني: تراخي.

٢- (٢) السرى: السير ليلا.

٣- (٣) يبتليكم: يمتحنكم.

الشر، و المساييح جمع مسياح و هو الذى يسبح بين الناس بالفساد و النمائم، و المذاييع جمع مذيايع: و هو الذى إذا سمع لغيره بفاحشه أذاعها و نوه بها. و البذر جمع بذور: و هو الذى يكثر سفهه و يلغو منطقته.

ما فى هذه الخطبه تجده مثورا فى الكتب الآتية مع اختلاف فى بعض الألفاظ- و فيها ما هو سابق لنهج البلاغه مثل: «الروضه» الكلىنى-الروضه من فروع الكافى-ص ١٣٩ للكلىنى ص ١٣٩ و «تحف العقول»-تحف العقول-ص ١٤٣ ص ١٤٣، و «اصول الكافى» الكلىنى-اصول الكافى-ج ٢٢٥،٢ ج ٢٢٥،٢، و «عيون الأخبار» عيون الأخبار-ابن قتيبه-ج ٢٣٥،٢ لابن قتيبه ج ٣٥٢،٢ و «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ٢١٩،١ مخطوطه مكتبه الإمام كاشف الغطاء للزمخشري: ج ٢١٩،١، مخطوطه مكتبه الإمام كاشف الغطاء، و «مطالب السؤل» ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ٢٠٢،١ لابن طلحه الشافعى: ج ٢٠٢،١، و «دستور معالم الحكم»-دستور معالم الحكم-ص ٤٨ ص ٤٨، و فى كتاب «الفتن» ١/١ نعيم بن حماد الخزاعى-الفتن-لنعيم بن حماد الخزاعى (١)المتوفى عام ٢٢٨ هـ على ما نقله السيد ابن طاوس فى «الملاحم» ٢/٢ السيد ابن طاوس-الملاحم-ص ٢٧ ص ٢٧ قال: حدثنا ابن المبارك، و حدثنا عن عوف عن

ص: ٢٠٢

١- (١) نعيم بن حماد الخزاعى أبو عبد الله أول من جمع المسند فى الحديث، كان عالما بالفرائض و السنن، ولد فى مرو الشاهجان، و اقام مده فى العراق و الحجاز يطلب الحديث ثم سكن مصر، و لم يزل بها الى أن حمل الى العراق، و سئل عن القول بخلق القرآن فامتنع أن يجيب فحبس فى سامراء و مات فى سجنه فجر بأقياده و القى فى حفره و لم يكفن و لم يصل عليه، فعل به ذلك بأمر ابن أبى دؤاد القاضى، و قد روى عنه الخطيب البغدادى [١] من عده طرق بسنده عن رسول الله صلى الله عليه و آله: (ستفترق امتى على بضع و سبعين فرقه شر فرقه منها و فى روايه اعظمها فتنة قوم يقيسون الامور برايهم فيحلون ما حرم الله و يحرمون ما احل الله عز و جل) و هو غير نعيم بن حماد الخزاعى أبو القاسم الدينورى فان هذا الاخير توفى سنة ٤٠٩ هـ.

رجل من أهل الكوفة أحسبه قال: اسمه مسافر ٢/١ مسافر-نقل مسافر- عن علي عليه السلام قال: «ينجو في ذلك الزمان كل مؤمن نومه» وفي حديث و سئل عن النومه قال: الساكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء. و نقل ابن الأثير في «النهاية» ٢ ابن الأثير-النهاية- ج ٥ ص ١٣١: ج ٥ ص ١٣١ عن «الجمع بين الغريبين» ١ الهروي-الجمع بين الغريبين- للهروي قال: وفي حديث علي أنه ذكر آخر الزمان و الفتن ثم قال: (خير أهل ذلك الزمان المؤمن النومه) و أنت إذا لاحظت قوله «إنه ذكر آخر الزمان و الفتن... إلخ» تقطع أن المراد ما ذكره في هذه الخطبه.

١٠٢- و من خطبه له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا، و لا يدعى نبوه و لا وحيا، فقاتل بمن أطاعه من عصاه. يسوقهم إلى منجاتهم، و يبادر بهم الساعه أن تنزل بهم (١).

يحسر الحسير، و يقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه (٢)، حتى أراهم

ص: ٢٠٣

١- (١) كأنه صلى الله عليه و آله يخاف ان تسبقه القيامة فهو مبادرها بهدايتهم و ارشادهم قبل ان تقوم و هم على ضلالهم.
٢- (٢) الحسير: المعيا من حسر البعير اذا أعيا و كل، و الكسير: المكسور، و الكلام من باب الاستعارة و المجاز أى ان من تنزل اعتقاده، فتخلف عن اللحاق بالمخلصين فانه صلى الله عليه و آله يرشده حتى يزيل ما خامره من ريب و يلحقه بهم، الا من كان يعلم انه لا خير فيه بعناده و اصراره لخبث عنصره فذلك ما لا ينجع فيه الدواء، و لا ينفعه العلاج.

منجاتهم، و بؤأهم محلّتهم فاستدارت رحاهم (١)، و استقامت قناتهم. و أيم الله لقد كنت من ساقته حتى تولّت بحذافيرها (٢)، و استوسقت في قيادها (٣)، ما ضعفت، و لا جبت، و لا خنت و لا وهنت و أيم الله لأبقرن (٤) الباطل حتى أخرج الحقّ من خاصرته.

قال الشريف الرضى رحمه الله: و قد تقدم مختار الا انى وجدتها فى هذه الروايه على خلاف ما سبق من زياده و نقصان فأوجبت الحال اثباتها ثانيه.

و قد تقدم القول منا أيضا فى مدركها برقم (٣٣) خطب فراجع إذا شئت.

ص: ٢٠٤

-
- ١- (١) بؤأهم: أحلهم، و استدارت رحاهم: كناية عن وفره أرزاقهم فان الرحي انما تدور على ما تطحنه من الحب.
 - ٢- (٢) الساقه جمع سائق، و الحذافير: نواحى الشىء جمع حذافار أى تولت كلها، و الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا و المراد به الجاهليه.
 - ٣- (٣) استوسقت: أى اجتمعت و انتظمت، و الضمير فى قيادها يعود الى غير مذكور لفظا و المراد به الدعوه الاسلاميه فقد دلت تلك و حلت هذه محلها.
 - ٤- (٤) البقر: الشق، كأنه جعل الباطل كالشىء المشتمل على الحق غالبا عليه و محيطا به، فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه.

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا و بشيرا و نذيرا: خير البرية طفلا، و أنجبها كهلا.

أطهر المطهرين شيمه، و أجود المستمطرين ديمه (١).

فما احلوت لكم الدنيا، في لذتها و لا تمكثتم من رضاع أخلافها، إلا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها (٢)، قلقا و ضينها (٣). قد صار حرامها عند أقوام بمنزله السدر المخضود (٤)، و حلالها بعيدا غير موجود

ص: ٢٠٥

١- (١) الشيمه: الخلق، و الديمه- بكسر الدال- المطر يدوم بسكون، و المستمطرين: المستماحون.

٢- (٢) احلوت: حلت، الاخلاف واحدها خلف- بكسر الخاء- و هو حلمه الضرع، و الخطام: زمام الناقه.

٣- (٣) الوضين: سيور تنسج مضاعفه بعضها على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير، و الجمع و ضن، و المعنى ان الدنيا صعبت على من يليها و لايه حق لا اضطراب الامور كالناقه اذا كانت جائله الخطام، قلقه الوضين، لا يثبت هودجها تحت الراكب.

٤- (٤) السدر- بالكسر- شجر النبق، و مخضود: منزوع الورق و الشوك و المعنى أن حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه شوكه فصار ناعما أملس.

و صادفتموها و الله ظلًا ممدودا إلى أجل معدود. فالأرض لكم شاغره (١)، و أيديكم فيها مبسوطه، و أيدي القاده عنكم مكفوفه، و سيوفكم عليهم مسلطه، و سيوفهم عنكم مقبوضه (٢). ألا و إن لكل دم ثائرا (٣)، و لكل حق طالبا. و إن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه (٤). و هو الله الّذى لا يعجزه من طلب، و لا يفوته من هرب. فأقسم بالله يا بنى أميّه عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم و في دار عدوكم.

ألا و إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه. ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير و قبله (٥).

ص: ٢٠٦

-
- ١- (١) شاغره: خاليه، و بلده شاغره برجلها اذا لم تمتنع من احد.
 - ٢- (٢) يريد بالقاده أئمه الحق و هو عليه السلام اولهم، و أيديهم مكفوفه عن اقامه العدل لقله مناصريهم، و يرمز في قوله عليه السلام: (سيوفكم عليهم مسلطه) الى ما يجرى على أئمه الهدى و أتباعهم من التقتيل و التنكيل.
 - ٣- (٣) الثائر: طالب الثأر لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره.
 - ٤- (٤) أى أن الثائر بدمائهم كالحاكم الذى هو الخصم يحكم لنفسه فلا يبقى شيئا من حقه.
 - ٥- (٥) أى أن أشد العيون ادراكا ما نفذ طرفها في الخير، و أشد الاسماع ادراكا ما حفظ الموعظه و قبلها.

أيها الناس استصبحوا من شعله مصباح واعظ متعظ. و امتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر (١).

عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم، ولا تنقادوا لأهوائكم، فإنّ النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار (٢)، ينقل الرّدى على ظهره من موضع إلى موضع (٣) لرأى يحدثه بعد رأى، يريد أن يلصق ما لا يلتصق و يقرب ما لا يتقارب. فالله أَلله أن تشكو إلى من لا يشكى شجوكم (٤)، ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم.

إنّه ليس على الإمام إلاّ ما حمّل من أمر ربّه، الابلاغ في الموعظه، و الاجتهاد في النصيحة، و الإحياء

ص: ٢٠٧

-
- ١- (١) اي أسرجوا مصاييحكم من شعله سراج متعظ في نفسه واعظ لغيره، و يعنى بهذا المصباح نفسه و الائمة من أهل بيته عليهم السّلام، و الامتياح نزول البئر و ملاء الدلاء و كنى بذلك و بالعين الصافيه عن نفسه عليه السّلام.
 - ٢- (٢) شفا: الشىء حرفة، و الجرف-بضمّتين- ما تجرّفه السيول، و الهارى كالهائر: المتهدم أو المشرف على الانهدام.
 - ٣- (٣) الردى: الهلاك، أى ان من يركن الى جهالته، و ينقاد لهواه هو بانتقاله من ضلاله الى ضلاله ينقل وزرها من موضع الى موضع من ظهره
 - ٤- (٤) أشكاه: أزال مشتكاه، و الشجو: الحاجه.

للسنة، وإقامه الحدود على مستحقيها، وإصدار السهمان على أهلها (١). فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة (٢)، و من قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله (٣). و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه، فإنما أمرتم بالنهاي بعد التناهي .

روى آخر هذه الخطبه على بن ابراهيم فى «تفسيره» على بن ابراهيم-تفسير على بن ابراهيم-ج ١ ص ٣٨٤ عند تفسير قوله تعالى: النحل: ٢٥: ج ١ ص ٣٨٤ عند تفسير قوله تعالى: («لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ») (٤) بسنده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بخمسه أيام خطبه فقال فيها: «و اعلموا أن لكل حق طالبا و لكل دم ثائرا... إلخ». كما روى الشيخ المفيد طرفا من هذه الخطبه فى «الارشاد» الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٦٠ ص ١٦٠.

ص: ٢٠٨

١- (١) السهمان-بضم السين-جمع سهم و هو الحظ و النصيب، و اصداها اعادتها الى مستحقها.

٢- (٢) التصويح:التجفيف، يقال: صوح النبت اذا يبس أعلاه، أى سارعوا الى تحصيل العلم و هو غض نصر، و تصويح العلم بموت حملته.

٣- (٣) مستثار العلم:استنباطه من معدنه.

٤- (٤) النحل: ٢٥ [١]

إشارة

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسَهّل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه على من غالبه فجعله أماناً لمن علقه (١)، و سلماً لمن دخله (٢)، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، ونوراً لمن استضاء به، وفهماً لمن عقل، ولتأماً لمن تدبّر، وآية لمن توسّم، و تبصره لمن عزم، وعبره لمن اتّعظ، ونجاه لمن صدّق، وثقه لمن توكلّ، وراحه لمن فوّض، وجنّه لمن صبر (٣). فهو أبلغ المناهج (٤) وواضح الولايج (٥)، مشرف المنار (٦)، مشرق الجواد (٧)، مضيء المصاييح

ص: ٢٠٩

-
- ١- (١) علقه كعلمه: تعلق به.
 - ٢- (٢) أي من دخله لا يحارب.
 - ٣- (٣) الجنه-بضم الجيم- ما يستتر به من سلاح وغيره.
 - ٤- (٤) الأبلغ: المضيء المشرق، والمناهج: جمع منهاج و [١] هو الطريق الواضح.
 - ٥- (٥) الولايج جمع وليجه و هي الدخيلة أي المذهب.
 - ٦- (٦) مشرف-بفتح الراء-: المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء، و منار الدين: دلائله.
 - ٧- (٧) الجواد جمع جاده: الطريق الواضح.

كريم المضممار (١)، رفيع الغايه، جامع الحلبه (٢)، متنافس السبقه (٣) شريف الفرسان. التصديق منهاجه، و الصالحات مناره، و الموت غايته (٤). و الدنيا مضمماره (٥)، و القيامه حليته، و الجنه سبقته (٦).

(منها في ذكر النبي صلى الله عليه و آله).

حتى أوري قيسا لقابس (٧)، و أثار علما لحابس (٨)،

ص: ٢١٠

- ١- (١) المضممار: موضع تضمير الخيل، أو زمان تضميرها و التضمير عمليه خاصه في علف الفرس لاعدادها للسباق. و كريم المضممار اذا سوبق سبق.
- ٢- (٢) الغايه: قصبه تنصب في آخر المدى الذي تنتهى اليه المسابقه. و الحلبه-بفتح الحاء و تسكين اللام-خيل تجمع من كل ناحيه للمسابقه.
- ٣- (٣) السبقه-بالضم-جزاء السابقين.
- ٤- (٤) يحتمل أن يريد بالموت موت الشهوات و يحتمل انه أراد الموت المعروف و هو الغايه التي هي باب الوصول الى الله تعالى فهو الغايه التي يريد المسلم الحق أن يصل اليها سابقا رابحا.
- ٥- (٥) انما جعلها مضممار الاسلام لانها مزرعه الآخره.
- ٦- (٦) أى الجنه جزاء السابقين بالاسلام.
- ٧- (٧) يقال: وري الزنديرى-بالكسر-اذا خرجت ناره و اوراه غيره، و القابس: آخذ القبس-بالتحريك-أى الشعلة التي تقبس من النار.
- ٨- (٨) الحابس الذي يحبس ناقته و يتوقف عن السير عند الحيره و الضلال.

هو أمينك المأمون، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمه (١)، ورسولك بالحقّ رحمه، اللهم اقسّم له مقسما من عدلك (٢)، وجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللهم أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك نزله (٣)، وشرّف لديك منزلته. وآته الوسيله و أعطه السّناء و الفضيله (٤)، واحشنا في زمرة غير خزايا (٥) و لا نادمين و لا ناكبين (٦)، و لا ضالّين، و لا مضلّين، و لا مفتونين.

قال الرضى رحمه الله تعالى: «و قد مضى هذا الكلام

ص: ٢١١

-
- ١- (١) البعث: المبعوث.
 - ٢- (٢) النزول: ما يهوى للضيف من طعام و غيره
 - ٣- (٣) المقسم-بفتح الميم و كسرهما-النصيب.
 - ٤- (٤) الوسيله: ما يتوسل به أو درجه في الجنة، و السناء: الرفع
 - ٥- (٥) الزمره: الجماعة، و خزايا جمع خزيان و هو من اشتهر بقبیحه فخرج منها.
 - ٦- (٦) ناكبين: عادلين عن طريق الحق، و ناكبين: ناقضين للعهد، و الفتنة تطلق على عده معانى منها الكفر، و الارتداد، و الشر، و العذاب و لا بد انه عليه السّلام قصد واحدا من هذه المعانى أو أراد جميعها.

فيما تقدم إلا أننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف (١).

(منها في خطاب أصحابه):

و قد بلغت من كرامه الله لكم منزله تكرم بها إمامكم، و توصل بها جيرانكم (٢)، و يعظكم من لا فضل لكم عليه، و لا يد لكم عنده (٣) و يهابكم من لا يخاف لكم سطوه، و لا لكم عليه أمره (٤). و قد ترون عهد الله منقوضه فلا تغضبون، و أنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون. و كانت أمور الله عليكم ترد و عنكم

ص: ٢١٢

-
- ١- (١) يريد ما مرّ في الخطبه المرقمه (٧٠) و التي علّم فيها الناس الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله و لعل هذه الفصول التي نقلها الشريف رحمه الله في هذا الموضع و تلك من خطبه واحده.
 - ٢- (٢) أى بلغت من كرامه الله لكم بالاسلام ان تكرم امامكم من أجلكم مع انها موضع المذله و الامتهان بحسب عرف الناس يومئذ، كما وصل بهذه الكرامه جيرانكم أى من التجأ اليكم من معاهد أو ذمى.
 - ٣- (٣) اليد: النعمه اى صار يعظكم بفضل الاسلام من لم يسبق منكم فضل عليه، و لا- نعمه لكم عنده. يريد بذلك الروم و الحبشه و غيرهم فانهم عظموا العرب لالتزامهم بالاسلام و تطبيقهم لاحكامه.
 - ٤- (٤) يريد بذلك ملوك الهند و الصين فانهم هابوا دوله الاسلام و فرقوا منها.

تصدر و إليكم ترجع.فمكنتم الظلمه من منزلتكم، و ألقيتم إليهم أزمتمكم و أسلمتم أمور الله في أيديهم.

يعملون في الشبهات، و يسرون في الشهوات. و ايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشرب يوم لهم (1).

سيأتي الكلام على مصادر هذه الخطبه-بحول الله و قوته-في الحكمه المرقمه (٢٦٦) و ستعرف هناك أن هذه الخطبه و الكلمات القصار (٣٠ و ٣١ و ٢٢٦ و ٢٦٨) من خطبه واحده في مقام واحد.

و لابن أبي الحديد تعليقات جميله على هذه الخطبه نقتطف منها ما يلي:

قال معلقا على الفصل الأول:«هذا باب من الخطاب شريف، و ذلك لأنه ناط بكل واحده من اللفظات لفظه تناسبها و ثلاثمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها، و لا استقرت في قرارها، ألا تراه قال: «أما لمن علقه» .

فالأ-من مرتب على الاعتلاق؟ و كذلك في سائر الفقر كالسلم المترتب على الدخول و البرهان المترتب على الكلام، و الشاهد المترتب على الخصام، و النور المترتب على الاستضاءه، إلى آخرها، ألا- ترى أنه لو قال: و برهانا لمن دخله، و نورا لمن خاصم عنه، و شاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظه ما لا يناسبها فكان قد خرج إلى الخطابه، و دخل في عيب ظاهر؟» (٢).

و قال عند شرحه للفصل الذي هو في ذكر النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

«سألت النقيب أبا جعفر رحمه الله (٣) و كان منصفاً بعيداً عن الهوى

ص: ٢١٣

١- (١) أي انهم لو فرقوكم في شتى البلاد لا بد ان يجمعكم الله لقهرهم.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ٢١٩

٣- (٣) هو يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوى البصرى من اساتذه ابن أبى الحديد توفى سنه ٦١٣ و [١] سيأتي ذكره في باب الكتب عند الكلام على مصادر الكتاب (٢٨) و الله الموفق.

و العصبية عن هذا الموضوع فقلت له: قد وقفت على كلام الصحابه و خطبهم فلم أر فيهم من يعظم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ تعظيم هذا الرجل، و لا يدعو كدعائه، فانا قد وقفنا من «نهج البلاغه» و من غيره على فصول كثيره مناسبه لهذا الفصل تدل على إجلال عظيم، و تبجيل شديد لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، فقال: و من أين لغيره من الصحابه كلام مدوّن (1) يتعلم منه كيفيه ذكرهم للنبي صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ؟ و هل وجد لهم إلا كلمات مبتدره لا طائل تحتها، ثم قال: إن عليا عليه السّلام كان قوى الإيمان برسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، و التصديق له، ثابت اليقين، قاطعا بالامر، متحققا له، و كان مع ذلك يحب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، لنسبته منه، و تربيته له، و اختصاصه به من دون أصحابه. و بعد، فشرفه له لأنهما نفس واحده فى جسمين، الأب واحد، و الدار واحده، و الأخلاق متناسبه، فإذا عظمه فقد عظم نفسه، و إذا دعا إليه فقد دعا إلى نفسه، و لقد كان يوّد أن تطبق دعوه الإسلام مشارق الأرض و مغاربها، لأن جمال ذلك لاحق به، و عائد عليه، فكيف لا يعظمه، و يبجله، و يجتهد فى اعلاء كلمته؟ فقلت له: قد كنت اليوم أنا و جعفر بن مكى الشاعر نتجادب هذا الحديث فقال جعفر:

لم ينصر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ، أحد نصره أبى طالب و بنيه له، أما أبو طالب فكفله و رباه، ثم حماه من قريش عند إظهار الدعوه بعد إصفاقهم و إطباقهم على قتله، و أما ابنه جعفر فهاجر بجماعه من المسلمين إلى أرض الحبشه فنشر دعوته بها. و أما على فإنه أقام عماد المله بالمدينه، ثم لم يمن من القتل و الهوان و التشريد بما منى به بنو أبى طالب، أما جعفر فقتل يوم مؤته (2) و أما

ص: ٢١٤

١- (١) لاحظ ان كلام أمير المؤمنين عليه السّلام كان مدونا دون كلام غيره من الصحابه.

٢- (٢) مؤته: بضم الميم و سكون الهمزه بعدها تاء فوقانيه قريه فى ارض؟؟؟؟؟ كانت الوقعه المشهوره التى قتل بها جعفر بن أبى طالب، و زيد بن؟؟؟؟؟ بن رواجه رضى الله عنهم و هى اليوم تابعه للكرك من؟؟؟؟؟؟ عن الطريق العام بحوالى ٤٠ كيلومترا، و قد؟؟؟؟؟ هذا العام(١٣٩٤؟) و انا فى طريقى الى الحج و زرت مرقد جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه و هو فى مسجد جميل قد فرش بالسجاد الفاخر، و قريبا منه قبر زيد بن حارثه(رض) و عليه قبه صغيره جميله و قريب منها قبه صغيره أيضا تحتها قبر عبد الله بن رواجه(رض) و قبل زيارتى لمراقدهم دلت على مسجد فخم مفروش بالسجاد الفاخر قد شيد على الارض التى وقعت عليها المعركه.

على فقتل بالكوفه أن شرب نقيع الحنظل، و تمنى الموت، و لو تأخر قتل ابن ملجم له لمات أسفا و كمدا، ثم قتل ابنه بالسم و السيف، و قتل بنوه الباقون مع أخيهم بالطف (١)، و حملت نساءهم على الأقتاب سببا الى الشام، و لقيت ذريتهم و أخلافهم بعد ذلك من القتل و الصلب و التشريد فى البلاد، و الهوان و الحيس و الضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه، فأى خير أصاب البيت من نصرته بتعظيمه بالقول و الفعل؟ فقال رحمه الله و أصاب فيها: هلا قلت («يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ») (٢)؟ و هلا قلت له: فقد نصرته الأنصار، و بذلت مهجها دونه، و قتلت بين يديه فى مواطن كثيره و خصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده، و استؤثر عليهم، و لقوا من المشاق و الشدائد ما يطول شرحه، و لو لم يكن إلا يوم الحره فإنه اليوم الذى لم يكن فى العرب مثله، و لا أصيب قوم قط بمثل ما أصيب به الأنصار ذلك اليوم؟ ثم قال: ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحى عباده، و أهل الاخلاص له لأنه لم يرها ثنا لعبادتهم، و لا كفؤا لإخلاصهم، و أرجأ جزائهم إلى دار اخرى غير هذه الدار و فى مثلها «فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» (٣).

ص: ٢١٥

١- (١) الطف: ساحل البحر، و جانب البر و سمي الموضع الذى قتل فيه الحسين عليه السلام بذلك لانه طرف البر.

٢- (٢) الحجرات: ١٧ [١]

٣- (٣) شرح النهج: م ٢ ص ٢٢٠ [٢]

فى بعض أيام صفيين

وقد رأيت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم (١)، تحوزكم الجفاه الطغام (٢)، و أعراب أهل الشام، و أنتم لهاميم العرب، و يآفيخ الشرف (٣) و الأنف المقدم، و السينام الأعظم. و لقد شفى و حاوح صدرى أن رأيتكم بأخره (٤) تحوزونهم كما حازوكم، و تزيلونهم عن مواقفهم كما أزالوكم، حسا بالنضال، و شجرا بالرماح (٥). تركب أولاهم أخراهم، كالإبل

ص: ٢١٦

-
- ١- (١) جولتكم و انحيازكم كناية عن الهزيمة و الفرار استعمالها أمير البيان ابتعادا عن اللفظ المنفر الى لفظ لا تنفير فيه و هذا ما يسمى فى علم البيان بحسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن تجبيها و تقريعا.
- ٢- (٢) تحوزكم: تعدل بكم عن مراكزكم، و الجفاه جمع جاف و هو الغليظ، و الطغام-بفتح الطاء المهملة-أوغاد الناس.
- ٣- (٣) لهاميم جمع لهموم و هو الجواد من الناس و الخيل، و يآفيخ جمع يافوخ و هو أعلى الرأس.
- ٤- (٤) الواوح: الحرق و الحزازات، و بأخره: أخيرا
- ٥- (٥) الحس: القتل قال تعالى: («إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ») آل عمران: ١٥٢ و [١] تروى «حشأ» يريد رميا بالحشا، و النضال: المناضلة و المرماه و تروى بالمهملة فيكون معناها السهام، و شجرا: طعنا.

الهييم (١) المطروده، ترمى عن حياضها، و تذاذ عن مواردھا .

رواه الطبرى فى «التارىخ» الطبرى-التارىخ-ج ٦ ص ١٤ فى حوادث سنه ٣٧ ج ٦ ص ١٤ فى حوادث سنه ٣٧، و الكلينى فى كتاب الجهاد من فروع «الكافى» الكلينى-فروع الكافى-كتاب الجهاد:ج ٥ ص ٤٠ ج ٥ ص ٤٠، و نصر بن مزاحم فى «صفيين» انصر بن مزاحم-صفيين-ص ٢٥٦ ص ٢٥٦، و عنه ابن أبى الحديد فى «شرح نهج البلاغه» ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- و فسر غريبه ابن الأثير فى «النهايه» ابن الأثير-النهايه- .

١٠٦- و من خطبه له عليه السلام

اشاره

و هى من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه (٢). و الظاهر لقلوبهم بحجته (٣). خلق الخلق من غير رويه (٤)، إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوى الضمائر و ليس بذى ضمير فى نفسه. خرق علمه باطن غيب السترات (٥)، و أحاط

ص: ٢١٧

- ١- (١) الهييم: الابل العطاش، و تذاذ: تطرد.
- ٢- (٢) أى أنه سبحانه ظهر لخلقه و دلهم على وجوده بايجاده لهم.
- ٣- (٣) أى الواضح وجوده لقلوبهم بقيام و هى احكام الصنع و اتقانه، و لم يقل لعيونهم لأنه سبحانه غير مرئى.
- ٤- (٤) الرويه: اعمال الفكر فى الخواطر ليعمل بأحدها و ذلك منفى عنه تعالى و انما يكون ذلك لذوى الضمائر و القلوب أولى النوازع المختلفه و البواعث المتضاده.
- ٥- (٥) سترات جمع ستره و هو كل ما يستتر به.

(منها في ذكر النّبىّ صلى الله عليه وآله)

اختاره من شجره الأنبياء و مشكاه الضّياء (١)، و ذؤابه العلياء، و سرّه البطحاء (٢). و مصابيح الظلمه، و ينابيع الحكمه.

(منها) طيب دؤار بطّبه (٣) قد أحكم مراهمه، و أحمى مواسمه (٤). يضع ذلك حيث الحاجه إليه من قلوب عمى، و آذان صمّ، و ألسنه بكم. متّبع بدوائه مواضع الغفله و مواطن الحيره. لم يستضيئوا

ص: ٢١٨

-
- ١- (١) شجره الانبياء أولاد ابراهيم عليه السّلام لان اكثر الانبياء منهم، و المشكاه: كوه عليها زجاجه يجعل فيها المصباح
 - ٢- (٢) الذؤابه: الشعر النبات في الناصيه و البطحاء ما بين اخشى مكه، و سره البطحاء: وسطها: و هى منزل بنى كعب بن لؤى و كانوا يفخرون بذلك.
 - ٣- (٣) لان ذوى الحكمه يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم: روى ان المسيح عليه السّلام روى خارجا من بيت مومسه فقيل: يا سيدنا امثلك فى هذا المكان؟ فقال عليه السّلام: انما يأتى الطبيب المرضى، و لكن ما صنعه المسيح عليه السّلام لا ينبغى الا لمن لا يتهمون.
 - ٤- (٤) المراهم: الادويه المركبه لمعالجه الجراحات و القروح، و المواسم جمع ميسم: الحديده التى يكوى بها.

بأضواء الحكمة، ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبه.

فهم فى ذلك كالأنعام السائمه، والصخور القاسيه.

قد انجابت السرائر لأهل البصائر (١). و وضحت محجّه الحق لخابطها، وأسفرت الساعه عن وجهها، و ظهرت العلامه لمتوسمها (٢).
ما لى أراكم أشباحا بلا أرواح، و أرواحا بلا أشباح (٣)، و نساكا بلا صلاح، و تجارا بلا أرباح. و أيقاظا نوما، و شهودا غيبا، و ناظره
عميا، و سامعه صمما، و ناطقه بكما.

رايه ضلاله (٤) قد قامت على قطبها، و تفرقت

ص: ٢١٩

-
- ١- (١) انجابت: انكشفت، و السرائر جمع سريره و هى السر المكتوم، و المحججه: الطريق، و الخابط: السائر على غير هدى، و اسفرت: اضاءت، و المتوسم: المتفرس
 - ٢- (٢) شبههم بالجمادات لعدم انتفاعهم بالعقول.
 - ٣- (٣) لاین أرواحهم لم تؤثر فى أشباحهم فتحركها لفعّل ما يراد منهم فكأنها خلت من الأشباح، و قيل: وصفهم بالخفه و الطيش، و الشبح -بفتحتين- و قد تسكن باؤه-الشخص.
 - ٤- (٤) تروى «رأيت ضلاله» و هذا الكلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضى رحمه الله كان يلتقط الفصول التى فى الطبقة العليا من الفصاحه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيذكرها و يتخطى ما قبلها و بعدها.

بشعبها (١)، تكيلكم بصاعها، و تخبطكم بياعها (٢).

قائدها خارج من المله، قائم على الصلّه. فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفاله كثفاله القدر (٣)، أو نفاضه كفاضه العكم (٤). تعر ككم عرك الأديم (٥)، و تدوسكم دوس الحصيد (٦)، و تستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبه البطينه (٧) من بين هزيل الحبّ.

أين تذهب بكم المذاهب، و تتيه بكم الغياهب (٨)،

ص: ٢٢٠

١- (١) يذكر عليه السلام فى هذا الكلام ما يقع آخر الزمان من الفتن، و القطب: الرئيس لان عليه مدار الامور، و شعب جمع شعبه و هى القبيله العظيمه.

٢- (٢) تكيلكم: تكيل لكم فحذف اللام كما فى قوله تعالى («وَ إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ»: المطففين: ٣) [١] أى تعاملكم بمثل ما تعامل به من وقع تحت سيطرتها. أو تكيلكم تتلاعب بكم فترفعكم و تضعكم كما يعمل الكيال بما يريد كيله بصاعه، و يعضد ذلك العبارة بعدها «تخبطكم بياعها» و الخبط الخلط.

٣- (٣) ثفاله القدر: ما استقر فى قعرها من كدوره و المراد بذلك الاسافل من الناس.

٤- (٤) النفاضه: ما سقط عند النفض، و العكم - بكسر العين المهمله - العدل.

٥- (٥) العرك: الدلك، و الأديم الجلد

٦- (٦) الحصيد: المحصود.

٧- (٧) البطينه: السمينه.

٨- (٨) الغياهب: الظلمات واحدها غيب.

و تخدعكم الكواذب؟ و من أين تؤتون؟ و أنى تؤفكون؟ (١) ف «لِكَلِّ أَحِيلِ كِتَابٌ»، و لكلّ غيبه إياب، فاستمعوا من ربّائكم (٢)، و أحضروا قلوبكم، و استيقظوا إن هتف بكم، و ليصدق رائد أهله (٣)، و ليجمع شمله و ليحضر ذهنه. فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرز، و قرفه قرف الصمغ (٤). فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه، و ركب الجهل مراكبه، و عظمت الطاغية، و قلت الداعية (٥).

و صال الدّهر صيال السّبع العقور، و هدر فنيق الباطل

ص: ٢٢١

١- (١) تؤفكون: تصرفون

٢- (٢) الرباني: الكامل في العلم و العمل، و يعنى بالرباني نفسه عليه السلام

٣- (٣) الرائد: من يتقدم القوم ليعرف لهم مواضع الكلا.

٤- (٤) أى أوضح لكم الامر كما يتضح باطن الخرزه بشقها، و الصمغ واحد صموغ الاشجار. قال الطريحي في «مجمع البحرين»

[١] ماده (صمغ): في حديث على عليه السلام «و قرفه قرف الصمغ» يقال: تركه على مثل مقرف الصمغ اذا لم يترك له شيئاً لان الصمغ تقطع من شجرتها حتى لا يبقى لها علقه. اه.

٥- (٥) عظمت الطاغية اي الفتنة التي تجاوزت في كبرها الحد و المقدار، و الداعية: أى الفرقة الداعية الى الله، و تروى «الراعية» أى رعاها الحق و أهله الذين يحمون حوزته.

بعد كظوم (١). و تواخى النَّاس على الفجور. و تهاجروا على الدِّين. و تحابّوا على الكذب. و تباغضوا على الصّدق. فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً، و المطر قيظاً، و تفيض اللّثام فيضاً، و تغيض الكرام غيضا (٢).

و كان أهل ذلك الزّمان ذئاباً، و سلاطينه سباعاً، و أوساطه آكالا، و فقراؤه أمواتا (٣). و غار الصّدق، و فاض الكذب، و استعملت المودّه باللسان. و تشاجر النَّاس بالقلوب (٤). و صار الفسوق نسباً، و العفاف عجباً (٥). و لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً (٦).

ص: ٢٢٢

١- (١) الفنيق: الفحل من الابل، و الكظوم: الامساک و السكون

٢- (٢) أى يغيظ والده بالعقوق، و يكون المطر قيظاً لعدم فائدته، و فيض اللثام، كثرتهم، و غيض الكرام ندورتهم، من فاض اذا كثر، و غاض اذا قل

٣- (٣) آكالا- بمد الهمزه جمع أكل- بسكون الكاف- و هو ما أكل، و المعنى يصير أواسط الناس طعمه للولاه، و كون الفقراء، أمواتا لانقطاع الماده عنهم.

٤- (٤) تشاجر القلوب كناية عن اختلافها.

٥- (٥) استعار لفظ النسب للفسوق لكونه يومئذ سبب التواصل كما يكون، و يكون العفاف عجباً لقلته.

٦- (٦) كناية عن انعكاس احكامه

من قوله عليه السّلام: «طيب دوار بطبه» إلى «موطن الحيره» رواه الآمدي في «الغرر» الآمدي-الغرر-ص ٢٠٩ في حرف الرء باللفظ المطلق: ص ٢٠٩، فيما ورد من كلامه عليه السّلام في حرف الرء باللفظ المطلق، وفيه «مياسمه» بدل «مواسمه» و المعنى واحد، وقال:

إنه في ذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.

و من قوله عليه السّلام: «تكيلكم بصاعها» إلى قوله صلوات الله عليه: «بين هزيل الحب» رواه الزمخشري في الجزء الاول من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الاول باب تبدل الأحوال باب تبدل الأحوال.

و في «الغرر» الآمدي-الغرر-ص ٨٥ في حرف الألف: ص ٨٥ في حرف الألف هذه الجمل «أين تذهب بكم المذاهب؟ أين تتيه بكم الغياهب، و تخذعكم الكواذب؟ أين تتيهون، و من أين توتون و أنى تؤفكون و علام تعمهون؟ و فيكم أهل بيت نبيكم، و هم أزمه الصدق، و أئمه الحق» .

و هذه الزيادة و التفاوت تشهد بأنها لم تنقل عن «النهج».

١٠٧- و من خطبه له عليه السّلام

كلّ شيء خاشع له، و كلّ شيء قائم به، غنى كلّ فقير، و عزّ كلّ ذليل، و قوّه كلّ ضعيف، و مفرع كلّ ملهوف، من تكلم سمع نطقه، و من سكت علم سرّه، و من عاش فعليه رزقه، و من مات فاله منقلبه، لم ترك العيون فتخبر عنك (١)، بل

ص: ٢٢٣

١- (١) انتقال من الغيبه الى الخطاب.

كنت قبل الواصفين من خلقك، لم تخلق الخلق لوحشه، و لا استعملتهم لمنفعه، و لا يسبقك من طلبت، و لا يفلتك من أخذت (١). و لا ينقص سلطانك من عصاك، و لا يزيد في ملكك من أطاعك، و لا يردّ أمرك من سخط قضاءك، و لا يستغنى عنك من تولّى عن أمرك، كلّ سرّ عندك علانيه، و كلّ غيب عندك شهاده، أنت الأبد لا أمد لك، و أنت المنتهى لا محيص عنك، و أنت الموعد لا منجا منك إلاّ إليك، بيدك ناصيه كلّ دابّه، و إليك مصير كلّ نسمة، سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك و ما أصغر عظيمه في جنب قدرتك، و ما أهول ما نرى من ملكوتك، و ما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك، و ما أسبغ نعمك في الدّنيا، و ما أصغرها في نعم الآخره.

ص: ٢٢٤

١- (١) لا يفلتك: لا ينفلت.

(منها) من ملائكه أسكنتهم سمواتك و رفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك، و أخوفهم لك، و أقربهم منك، لم يسكنوا الأصلاب، و لم يضمّنوا الأرحام، و لم يخلقوا «مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ» (١)، و لم يشعبهم «رَيْبَ الْمُنُونِ» (٢)، و إنهم على مكانهم منك، و منزلتهم عندك، و استجماع أهوائهم فيك، و كثره طاعتهم لك، و قلّه غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك لحقروا أعمالهم، و لزروا على أنفسهم (٣)، و لعرفوا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، و لم يطيعوك حقّ طاعتك، سبحانك خالقا و معبودا بحسن بلائك عند خلقك (٤)، خلقت دارا و جعلت فيها مادبه (٥):

ص: ٢٢٥

١- (١) مهين: حقير و هو النطفه.

٢- (٢) تشعبهم: تفرقهم، و «رَيْبَ الْمُنُونِ»: حوادث الدهر. أو يريد لا تتطرق اليهم الاوجاع و الاسقام

٣- (٣) زرى على نفسه: عابها.

٤- (٤) الباء بحسن بلائك للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى: («ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ») أى لانهم متعلقه بما فى سبحانك من معنى الفعل أى اسبحك لحسن بلائك و البلاء يأتى على ثلاثه أوجه: اختبار، و نعمه، و نقمه، و المراد هنا حسن نعمائك.

٥- (٥) المادبه-بفتح الدال و ضمها-الطعام يدعى الانسان اليه.

مشربا و مطعما، و أزواجا و خدما، و قصورا و أنهارا، و زروعا و ثمارا، ثم أرسلت داعيا يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا، و لا فيما رغب رغبوا، و لا إلى ما شوق إليه اشتاقوا. أقبلوا على جيفه افتضحوا بأكلها، و اصطلحوا على حبها، و من عشق شيئا أعشى بصره (١)، و أمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، و يسمع بأذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، و أماتت الدنيا قلبه، و ولهت عليها نفسه، فهو عبد لها، و لمن فى يده شىء منها، حيثما زالت إليها، و حيثما أقبلت عليها، و لا يزدجر من الله بزاجر، و لا يتعظ بواعظ و هو يرى المأخوذين على الغرّه (٢) - حيث لا إقاله و لا رجعه - كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، و جاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، و قدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير موصوف ما نزل

ص: ٢٢٤

-
- ١- (١) المراد بالجيفه الدنيا و العشى هنا: العمى، او عدم الابصار ليلا، فكأنهم عشوا بما هم فيه من ظلمات الدنيا.
 - ٢- (٢) على الغرّه بالكسر: أى بغته و على حين غفله.

بهم،اجتمعت عليهم سكره الموت،و حسره الفوت، ففترت لها اطرافهم،و تعّيرت لها ألوانهم،ثم ازداد الموت فيهم ولوجا (١)،فحيل بين أحدهم و بين منطقته، و إنّه لبين أهله ينظر ببصره و يسمع بأذنه،على صحّحه من عقله،و بقاء من لُبّه،يفكّر فيم أفنى عمره، و فيم أذهب دهره،و يتذكّر أموالا- جمعها أغمض في مطالبها (٢)،و أخذها من مصرّحاتها و مشتبهاتها،قد لزمته تبعات جمعها (٣)،و أشرف على فراقها،تبقى لمن وراءه ينعمون فيها و يتمتّعون بها،فيكون المهناً لغيره (٤)،و العبء على ظهره (٥)،و المرء قد غلقت رهونه بها (٦)،فهو يعضّ يده ندامه على ما أصحر له

ص: ٢٢٧

١- (١) ولوجا: دخولا

٢- (٢) أغمض لم يفرق بين حلال و حرام، كأنه أغمض عينيه فلا يميز. أو أغمض أى طلبها من أدق الوجوه و أخفاها فضلا عن أظهرها و أجلاها.

٣- (٣) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها،و ما يحاسبه به الله من منع حقه منها.

٤- (٤) المهناً ما أتاك من خير بلا مشقه.

٥- (٥) العبأ: الثقل.

٦- (٦) غلق الرهن، تعذر خلاصه

عند الموت من أمره (١)، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، و يتمنى أن العدى كان يغطه بها، و يحسده عليها، قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالح في جسده حتى خالط لسانه سمعه (٢). فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، و لا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم و لا يسمع رجوع كلامهم، ثم ازداد الموت التياطا به (٣)، فقبض بصره كما قبض سمعه، و خرجت الرّوح من جسده، فصار جيفه بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، و تباعدوا من قربه، لا يسعد باكيا، و لا يجيب داعيا، ثم حملوه إلى مخطّ في الأرض، و أسلموه فيه إلى عمله، و انقطعوا عن زورته (٤)، حتى إذا بلغ الكتاب أجله،

ص: ٢٢٨

١- (١) أصحر، برز

٢- (٢) أى شارك اللسان السمع بالعجز عن اداء وظيفته.

٣- (٣) التياطا: أى التصاقا.

٤- (٤) المخط: الارض التى تخط فى الارض و يجعل عليها علامه، و الزور: الزائر و يسمى به الواحد و الجمع. و عن زورته: أى زيارته.

و الأمر مقاديره، و ألحق آخر الخلق بأوله، و جاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه، أماد السماء و فطرها، و أرج الأرض و أرجفها، و قلع جبالها و نسفها، و دك بعضها بعضا من هيبة جلالته و مخوف سطوته، و أخرج من فيها، فجددهم بعد أخلاقهم (١) و جمعهم بعد تفرقهم، ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال و خبايا الأفعال، و جعلهم فريقين:

أنعم على هؤلاء، و انتقم من هؤلاء، فأما أهل طاعته فأثابهم بجوارحه، و خلدهم في داره، حيث لا يظعن النزال، و لا تتغير بهم الحال، و لا تنوبهم الأفرع (٢)، و لا تنالهم الأسقام، و لا تعرض لهم الأخطار، و لا تشخصهم الأسفار (٣). و أما أهل المعصية فأنزلهم شرّ دار، و غلّ الأيدي إلى الأعناق، و قرن التواصي -

ص: ٢٢٩

١- (١) يقال: ثوب اخلاق-بالفتح-اي خلق جدا

٢- (٢) الافراع جمع فرع و هو الخوف، و تنوبهم: تصيبهم.

٣- (٣) أشخصه: أزعجه باخراجه من وطنه.

بالأقدام، و ألسهم سراويل القطران، و مقطعات النيران (١). في عذاب قد اشتد حرّه، و باب قد أطبق على أهله في نار لها كلب و لجب، و لهب ساطع، و قصيف هائل (٢)، لا يظعن مقيمها، و لا يفادي أسيرها و لا تفصم كبولها. لا مدّه للدّار فتفنى، و لا أجل للقوم فيقضى.

(منها في ذكر النّبي صلّى الله عليه و آله) قد حقر الدّنيا و صغّرها و أهون بها و هوّنها، و علم أنّ الله زواها عنه اختياراً (٣)، و بسطها لغيره احتقاراً، فأعرض عنها بقلبه، و أمات ذكرها عن نفسه، و أحبّ

ص: ٢٣٠

١- (١) السربال: القميص، و القطران: بفتح القاف و كسر الطاء-دواء محرق يتخذ من شجر العرعر، تطلى به الابل الجرباء، و المقطعات كل ثوب يقطع كالجبه و القميص دون ما لا يقطع كالازار و السر في كونها مقطعات لاشتغالها على البدن فيكون العذاب اشد.

٢- (٢) عبر بالكلب مهيجا لنيرانها، و باللجب عن صوتها العالى، و القصيف: أشد الصوت

٣- (٣) الكبول جمع كبل-بفتح فسكون-القيد، و تفصم: تنقطع. زواها: نحاها.

أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتحد منها رياشا (١)، أو يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا (٢)، و نصح لأُمَّته منذرا، و دعا إلى الجَنَّة مبشّره.

نحن شجره النبوه، و محطّ الرّساله، و مختلف الملائكه (٣)، و معادن العلم، و يتابع الحكم، ناصرنا و محبنا ينتظر الرّحمه، و عدونا و مبغضنا ينتظر السّطوه .

اختار الرضى رحمه الله ما أورده هنا من خطبته عليه السّلام المعروفه ب(الزهراء) و قد روى هذه الخطبه ابن عبد ربه المالكي فى باب الخطب من «العقد الفريد» ابن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ٤ ص ٧٦ فى باب الخطب ج ٤ ص ٧٦ بتفاوت بين الروايتين. كما روى الزمخشري فى باب الملائكه من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الملائكه صفه الملائكه كما هنا، و روى الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى-فى صفه النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فى صفه النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم، هذه الجملة: (و بسطها لغيره احتقارا) هكذا (و بسطها لغيره اختبارا) كما روى قوله عليه السّلام (نحن شجره النبوه... إلخ) بتقديم و تأخير و لكن بعين ألفاظ (نهج البلاغه).

ص: ٢٣١

١- (١) الرياش: اللباس الفاخر.

٢- (٢) معذرا: مبينا لله حجه تقوم مقام العذر فى عقابهم ان خالفوا أمره

٣- (٣) مختلف الملائكه: تعاقبهم فى الورد فىكون الثانى كأنه خلف للاول و هكذا.

هذا و لاين أبى الحديد تعليق لطيف على هذه الخطبه قال: هذا موضع المثل: (لكل شجره نار، و استمجد المرخ و العفار)
(١) الخطب الوعظيه الحسان كثيره و لكن هذا حديث يأكل الأحاديث:

محاسن أصناف المغنين جمه و ما قصبات السبق إلا لمعبد

من أراد أن يتعلم البلاغه و الفصاحه، و يعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبه فان نسبتها الى كل فصيح عدا
كلام الله و رسوله نسبه الكواكب الفلكيه المنيره الى الحجاره المظلمه الأرضيه، ثم لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء و الجلاله، و
الرواء و الديقاجه، و ما يحدثه من الروعه و الهيبه، و المخافه و الخشيه حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على نفى البعث و
النشور لهدت قواه، و أرعبت قلبه، و أضعفت نفسه، و زلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى وليا من أوليائه،
فما أبلغ نصرته له تاره بيده و سيفه و تاره بلسانه و نطقه، و تاره بقلبه و فكره إن قيل جهاد و حرب فهو سيد المجاهدين، و إن قيل
وعظ و تذكير فهو أبلغ الواعظين و المذكرين، و إن قيل فقه و تفسير فهو رئيس الفقهاء و المفسرين، و إن قيل عدل و توحيد، فهو
امام أهل العدل و الموحدين و:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

(٢)

ص: ٢٣٢

١- (١) العفار كسحاب، و المرخ-بتسكين الراء بعدها خاء معجمه-: شجرتان من شجر النار، يضرب بهما المثل فى سرعه
الورى، حتى قيل: ان المرخ ربما كان مجتمعا فتهب الريح فيحرك بعضه بعضا فأورى فأحرق الوادى، و قيل: ان العفار هو الزند و
هو الاعلى، و المرخ: الزنده و هو الاسفل، و استمجد: استفضل و معناه حاز الافضليه على جميع شجر النار، و كذلك حازت مواعظ
أمير المؤمنين عليه السلام الافضليه على جميع المواعظ.

٢- (٢) الشرح م: ٢ ص ٢٣٠

إنَّ أفضل ما توَسَّل به المتوسِّلون إلى الله سبحانه الإيمان به و برسوله و الجهاد فى سبيله، فإنَّه ذروه الإسلام، و كلمه الإخلاص فإنَّها الفطره، و إقام الصَّلاه فإنَّها المله. و إيتاء الزَّكاه فإنَّها فريضه واجبه، و صوم شهر رمضان فإنَّه جنَّه من العقاب (١)، و حجَّ البيت و اعتماره فإنَّهما ينفيان الفقر و يرحضان الذَّنْب (٢) و صلّه الرِّحم، فإنَّها مشراه فى المال، و منسأه فى الأجل (٣)، و صدقه السَّرِّ فإنَّها تكفِّر الخطيئه، و صدقه العلانيه فإنَّها تدفع ميته السَّوء، و صنائع المعروف فإنَّها تقى مصارع الهوان.

أفيضوا فى ذكر الله فإنَّه أحسن الذِّكر، و ارغبوا

ص: ٢٣٣

١- (١) جنه: وقايه.

٢- (٢) يرحضان الذَّنْب: يغسلانه يقال: رحضت الثوب اذا غسلته، و ثوب رحيض أى مغسول.

٣- (٣) أى تثرى المال و تكثره، و تنسىء الاجل: تؤخره.

فيما وعد المتقين فإنَّ وعده أصدق الوعد، و اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى، و استنوا بسنته فإنها أهدى السنين، و تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، و تفقهوا فيه، فإنه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره فإنه شفاء الصّدور، و أحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، فإنَّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّه عليه أعظم، و الحسر له أزم، و هو عند الله ألوم (١).

أول هذه الخطبه: «الحمد لله فاطر الخلق، و خالق الأشباح» و هي خطبه مشهوره بين أهل العلم قبل الرضى و بعده و تعرف عندهم ب(الديباج)، فمن رواها:

١- ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه- تحف العقول- ص ١٠٤ ج ١ ص ١٠٤، مرسله.

٢- الصدوق في (الفقيه) الصدوق- من لا يحضره الفقيه- ج ١ ص ١٣١ ج ١ ص ١٣١. مسنده مع زياده لم يذكرها الشريف كما رواها في (علل الشرائع) الصدوق- علل الشرائع- باب (علل الشرائع، و اصول الإسلام) في باب (علل الشرائع، و اصول الإسلام) مسنده أيضا.

٣- البرقي في كتاب محاسن الظلم من (المحاسن) البرقي- المحاسن- كتاب محاسن الظلم ص ٢٣٣ ص ٢٣٣.

٤- الطوسي في (الأمالى) الطوسي- الأمالى- ج ١ ص ٢٢٠ ج ١ ص ٢٢٠. روى طرفا منها.

ص: ٢٣٤

١- (١) ألوم: أحق باللوم.

أمّا بعد فإنّي أهدركم الدنيا فإنّها حلوه خضره حفّت بالشّهوات و تحببت بالعاجله، و راقّت بالقليل، و تحلّت بالآمال، و تزيّنت بالغرور. لا تدوم حيرتها (١)، و لا- تؤمن فجعتها، غرّاره ضرّاره، حائله زائله، نافده بائده، أكّاله غوّاله (٢)، لا تعدو- إذا تناهت إلى أمنيه أهل الرّغبه فيها و الرّضاء بها (٣)- أن تكون كما قال الله تعالى (« كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ») (٤) لم يكن امروء منها في حبره إلاّ أعقبته بعدها عبره (٥)-، و لم يلق في سرّائها

ص: ٢٣٥

١- (١) الحبره: السرور.

٢- (٢) حائله: متغيره، و نافده: فانيه، و بائده: منقضيه، و أكّاله: قتاله، و غوّاله: مهلكه، يقال: غاله الغول: أى هلك.

٣- (٣) لا تعدو: لا تتجاوز.

٤- (٤) الهشيم: ما تحطم و تهشم، و تذروه: تطيره، و الآيه الكريمه فى سوره الكهف برقم: ٤٨. [١]

٥- (٥) العبره- بالفتح- الدمعه قبل ان تفيض، او تردد البكاء فى الصدر

بطنا، إلا منحتة من ضرّائها ظهرا (١)، و لم تطلّه فيها ديمه رخاء، إلا هتنت عليه مزنه بلاء (٢)، و حرى إذا أصبحت له منتصره أن تمسى له متنكره (٣)، و إن جانب منها اعذوذب و احلولى أمرّ منها جانب فأوبى (٤)، لا ينال امرء من غضارتها رغبا، إلا أرهقته من نوائبها تعبا (٥)، و لا يمسى منها فى جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف (٦). غزّاره غرور ما فيها، فانيه فان من عليها. لا خير فى شىء من أزوادها إلا التّقوى.

من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه. و من استكثر منها استكثر ممّا يوبقه (٧)، و زال عمّا قليل عنه. كم من واثق بها قد فجعتة، و ذى طمأنينه إليها صرعتة. و ذى

ص: ٢٣٦

-
- ١- (١) البطن و الظهر كناية عن الاقبال و الادبار.
 - ٢- (٢) تطله: تمطره، و الطل: المطر: أو المطر القليل، و الديمه، المطر بسكون لا- رعد فيه و لا- برق و التهتان: المطر المطبق، و المزيه، المطره.
 - ٣- (٣) حرى اى جدير و خليق
 - ٤- (٤) اعذوذب صار عذبا، و احلولى: صار حلوا، و أوبى صار ذا وباء
 - ٥- (٥) الغضاره: النعمه و السعه، و ارهقته: حملته.
 - ٦- (٦) القوادم: جمع قادمه الواحده من عدّه ريشات فى مقدم الجناح.
 - ٧- (٧) يوبقه: يهلكه.

أَبْهَةٌ قَدْ جَعَلْتَهُ حَقِيرًا، وَ ذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا (١).

سلطانها دول، و عيشها رنق، و عذبها أجاج و حلوها صبر، و غذاؤها سمّام، و أسبابها رمام (٢). حيّها بعرض موت، و صحيحها بعرض سقم. ملكها مسلوب، و عزيزها مغلوب، و موفورها منكوب، و جارها محروب (٣).

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَ أَبْقَى آثَارًا وَ أَبْعَدَ آمَالًا، وَ أَعَدَّ عَدِيدًا، وَ أَكْثَفَ جُنُودًا.

تَعَيَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَيَّدُوا، وَ آثَرُوهَا أَيْ إِثَارًا. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مَبْلَغٌ وَ لَا ظَهَرَ قَاطِعٌ (٤) فَهَلْ بَلَغْتُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفَدْيِهِ (٥)، أَوْ أَعَانْتَهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتُمْ لَهُمْ صَحْبَهُ. بَلْ أَرَهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ،

ص: ٢٣٧

١- (١) الابته: العظمه و الكبر، و النخوه- بالفتح- الافتخار

٢- (٢) دول: متداول مره لهذا و مره لهذا، و رنق كدر، و أجاج: مالح، و الصبر- بكسر الباء- شجر مر معروف، ثم سمي كل مر صبرا، و سمّام جمع سم- و تثلث السين- و أسبابها: جبالها، رمام باليه.

٣- (٣) يقال: صار فلان عرضه لكذا- بضم فسكون- أي نصبا الموفور: الوفير و الكثره، و محروب: مسلوب المال.

٤- (٤) ظهر قاطع: ما يقطع به الطريق من الدواب.

٥- (٥) أي بدلت لهم، ما يفتدون به أنفسهم.

و أوهنتهم بالقوارع، و ضععتهم بالنوائب (١) و عفرتهم للمناخر، و وطئتهم بالمناسم (٢)، و أعانت عليهم ريب المنون. فقد رأيتهم تنكرها لمن دان لها، و آثرها و أخلد لها، حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد (٣).

و هل زودتهم إلا السغب، أو أحلتهم إلا الضنك (٤)، أو نورت لهم إلا الظلمه، أو أعقبتهم إلا التدامه أ فهذه تؤثرن؟ أم إليها تطمئنون؟ أم عليها تحرصون؟ فبئست الدار لمن لم يتهمها و لم يكن فيها على وجل منها فاعلموا- و أنتم تعلمون- بأنكم تاركوها و ظاعنون عنها. و اتعظوا فيها بالذين قالوا «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» .

حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا، و أنزلوا

ص: ٢٣٨

١- (١) أرهقتهم: أثقلتهم، و القوادح: آفه تكون في الشجر و الاسنان، و تروى «الفوادح» من فدحه الامر اذا اثقله، و القوارع جمع قارعه و هي المحنة و الداھيه، و ضععتهم: ذللتهم، و النوائب: المصائب.

٢- (٢) و عفرتهم: الصقت أنوفهم بالعفر و هو التراب، و المناسم جمع منسم- بكسر السين المهمله- و هو خف البعير.

٣- (٣) دان: خضع، و أخلد: مال

٤- (٤) السغب: الجوع، و الضنك- بسكون النون- الضيق.

الأجداث (١). فلا يدعون ضيفانا. و جعل لهم من الصفيح أجنان، و من التراب أكنان، و من الرفات جيران (٢)، فهم جيره لا يجيون داعيا، و لا يمنعون ضيما، و لا يبالون مندبه (٣). إن جيدوا لم يفرحوا، و إن قحطوا لم يقنطوا (٤). جميع و هم آحاد، و جيره و هم أبعاد. متدانون لا- يتزاورون، و قرييون لا يتقاربون. حلماء قد ذهب أضعانهم، و جهلاء قد ماتت أحقادهم. لا يخشى فجعهم، و لا يرجى دفعهم (٥)، استبدلوا بظهر الأرض بطناء، و بالسَّيِّع ضيقا، و بالأهل غربه، و بالنور ظلمه، فجاءوها كما فارقوها، حفاه عراه. قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياه الدائمه، و الدار الباقيه، كما قال سبحانه « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ »

ص: ٢٣٩

١- (١) الاجداث جمع جدث و هو القبر.

٢- (٢) الصفيح: الحجاره، الاكنان جمع كن و هو الستره، و الاجنان جمع جنن و هو القبر. و الرفات: العظام الباليه.

٣- (٣) المنديه: الندب على الميت.

٤- (٤) جيدوا: مطروا، و قحطوا: انقطع عنهم المطر.

٥- (٥) أى لا يخشون ان يفجعوا بضر، و لا يرجون لدفعه

رواها لأمير المؤمنين عليه السلام جماعه من العلماء قبل الرضى و بعده، نذكر منهم:

١- محمد بن عمران المرزباني في (المونق) ١ محمد بن عمران المرزباني-المونق- (١).

٢- ابن شعبه الحرّاني في (التحف) ابن شعبه الحرّاني-التحف- ص ١٢٧، ص ١٢٧.

٣- القاضي القضاعي في (الدستور) القاضي القضاعي-الدستور- ص ٥١ ص ٥١.

٤- ابن طلحه الشافعي في (المطالب) ابن طلحه الشافعي-المطالب- ص ١٤٤ ص ١٤٤.

٥- ابن الأثير في (النهاية) ابن الأثير-النهاية- ج ١ ص ١٨، وج ١ ص ٢٥ و ج ١ ص ٣٠٨ في المواد التالية: (أبد) ج ١ ص ١٨، و (أجج) ج ١ ص ٢٥ و (جنن) ج ١ ص ٣٠٨ فسر غريبها في المواد التالية: (أبد) ج ١ ص ١٨، و (أجج) ج ١ ص ٢٥ و (جنن) ج ١ ص ٣٠٨... إلخ و في أكثر روايته ما يختلف في مبنى بعض الكلمات مع روايه الرضى.

١١٠- و من خطبه له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت و توفيته الانفس

هل تحسّ به إذا دخل منزلاً؟، أم هل تراه إذا توفّي أحداً؟، بل كيف يتوفّي الجنين في بطن أمّه؟ أ يلج عليه من بعض جوارحها؟، أم الرّوح أجابته بإذن ربّها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟. كيف يصف إلهه من يعجز عن صفه مخلوق مثله .

روى هذا الكلام على بن محمد بن شاعر الليثي الواسطي في كتاب «عيون الحكم و المواعظ» اعلى بن محمد بن شاعر الليثي الواسطي-عيون الحكم و المواعظ- هكذا: «هل يحس به أحد إذا دخل منزلاً؟ أم هل يراه إذا دخل منزلاً... إلخ» و ليس في «النهج» لفظه (أحد) كما أن الفعل جاء

ص: ٢٤٠

١- (١) انظر (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٢٤٢ [١] لابن أبي الحديد م ٢ ص ٢٤٢

فى «النهج» بصيغه المخاطب، و فى روايه ابن شاكِر للغائب (١).

و قال الشيخ ميثم البحرانى الشيخ ميثم البحرانى -شرح نهج البلاغه- ج ٢ ص ٦٠ عند شرحه لهذا الكلام: هذا الفصل من خطبه طويله ذكره فى معرض التوحيد و التنزيه لله تعالى عن إطلاع العقول البشريه على كنه وصفه (٢).

و فى قوله من خطبه طويله دلالة على أنه اطلع عليها فى غير «نهج البلاغه».

١١١- و من خطبه له عليه السلام

و أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعه، و ليست بدار نجعه (٣). قد تزيت بغرورها، و غرت بزيتها. دار هانت على ربها، فخلط حلالها بحرامها و خيرها بشرها، و حياتها بموتها، و حلوها بمرها. لم يصفها الله تعالى لأوليائه، و لم يضمن بها على أعدائه. خيرها زهيد، و شرها عتيد (٤). و جمعها ينفد، و ملكها يسلب،

ص: ٢٤١

١- (١) انظر «بحار الأنوار» علامه مجلسى -بحار الأنوار- ج ٧٧ ص ٤٣٠ ج ٧٧ ص ٤٣٠ [١]

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٦٠.

٣- (٣) قلعه -بضم القاف و سكون اللام- أى ليست بمستوطنه، يقال هم على قلعه على رحله، و مال قلعه أى عاريه، و النجعه: الدار المستوطنه لكثرة ما فيها من الكلاء.

٤- (٤) لم يضمن بها: لم يمنعها، و الزهيد: القليل، و العتيد الحاضر.

و عامرها يخرب. فما خير دار تنقض نقض البناء، و عمر يفنى فناء الزّاد، و مدّه تنقطع انقطاع السّير.

اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم، و اسألوه من أداء حقه ما سألكم (١). و أسمعوا دعوه الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم. إنّ الزّاهدين فى الدّنيا تبكى قلوبهم و إن ضحكوا، و يشتدّ حزنهم و إن فرحوا، و يكثر مقتهم أنفسهم و إن اغتبطوا بما رزقوا (٢). قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال، و حضرتكم كواذب الآمال. فصارت الدّنيا أملك بكم من الآخرة، و العاجله أذهب بكم من الآجله (٣)، و إنّما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السّرائر، و سوء الضّمائر (٤). فلا توازرون و لا تناصحون، و لا تباذلون

ص: ٢٤٢

-
- ١- (١) طلبكم: أى من مطالبكم التى تسعون اليها. و سلو الله أن يوفقكم للقيام بها.
 - ٢- (٢) المقت البغض مع الازدراء، و الغبطة: ان يتمنى الانسان ما يراه عند غيره من النعم.
 - ٣- (٣) أملك بكم: أولى بكم، و أذهب بكم: ذهبت بكم و استولت عليكم.
 - ٤- (٤) أى ان الناس كلهم مجبولون على فطره واحده و هى دين الله و انما تفرقوا باعتبار أمر خارجى و هو خبث السرائر و سوء الضمائر.

و لا تواؤون. ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه و لا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه.

و يقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم و قلبه صبركم عميا زوى منها عنكم (١) كأنها دار مقامكم. و كأن متاعها باق عليكم. و ما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافه أن يستقبله بمثله (٢). قد تصافيتم على رفض الآجل و حبّ العاجل، و صار دين أحدكم لعقه على لسانه (٣).

صنيع من قد فرغ من عمله و أحرز رضا سيده .

روى الزمخشري فصلا منها في أوائل (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- و نشرها الأمدى- كتاب الأمدى-ص ٨٦ ص ١٨٩ ص ٨٠ في مواضعها من كتابه بتفاوت تعلم عند المقارنه بين ما رواه الأمدى و ما رواه الرضى أنه نقل ذلك من غير (النهج) فمثلا جاء في روايته «إن الدنيا دار قلعه» :ص ٨٦ و روايه الرضى «و أهدركم الدنيا فإنها دار قلعه» و فيها «لم يصف الله الدنيا لأوليائه» ص ١٨٩ و في روايه الرضى «لم يصفها لأوليائه» و فيها أيضا «و إن اغتبطوا بما اوتوا» ص ٨٠ و في روايه الشريف «و إن اغتبطوا بما رزقوا»... إلخ.

ص: ٢٤٣

١- (١) يقلقكم اليسير: يفوتكم. و وزى: نحى

٢- (٢) أى ما يمنع من ملاقاته بعيبه الا الخوف منه أن يلقاه بمثله لمشاركته اياه.

٣- (٣) اللعقه: ما يؤخذ بالملعقه من الاناء و الكلام مجاز يصفهم بقله التدين و ان دينهم على ألسنتهم دون قلوبهم.

الحمد لله الواصل الحمد بالتعم، و النعم بالشكر.

نحمده على آلائه، كما نحمده على بلائه. و نستعينه على هذه النفوس البطاء عمّا أمرت به (١)، السراع إلى ما نهيت عنه. و نستغفره ممّا أحاط به علمه، و أحصاه كتابه: علم غير قاصر و كتاب غير مغادر (٢).

و تؤمن به إيمان من عاين الغيوب، و وقف على الموعد، إيماناً نفى إخلاصه الشرك، و يقينه الشك.

و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنّ محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، شهادتين تصعدان القول، و ترفعان العمل، لا يخفّ ميزان تواضعان فيه، و لا يثقل ميزان ترفعان عنه.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد، و بها

ص: ٢٤٤

١- (١) البطاء جمع بطيئه.

٢- (٢) أى غير مبق شيئاً لا يحصيه.

المعاد: زاد مبلغ و معاد منجح. دعا إليها أسمع داع، و وعها خير واع (١). فأسمع داعيها و فاز و اعياها.

عباد الله إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، و ألزمت قلوبهم مخافته، حتّى أسهرت ليايهم، و أظمأت هواجرهم (٢). فأخذوا الزّاحه بالنّصب، و الرّزى بالظّم. و استقربوا الأجل فبادروا العمل، و كذبوا الأمل فلاحظوا الأجل (٣). ثمّ إنّ الدّنيا دار فناء و عناء و غير و عبر فمن الفناء أنّ الدّهر موتر قوسه، لا تخطيء سهامه، و لا توسى جراحه (٤).

يرمى الحىّ بالموت، و الصّحيح بالسّقم، و النّاجى

ص: ٢٤٥

-
- ١- (١) زاد مبلغ أى يبلغ صاحبه العقد، و المعاذ: الملقأ، و منجح: يصادف عنده النجاح، و أسمع داع هو الله تبارك و تعالى، و خير واع: من وعها و أجب اليها من عباده، و اسمع داعيها عمت دعوته، و فاز: أفلح.
 - ٢- (٢) حمت: منعت، و قوله: «أسهرت ليايهم.. إلخ» من باب الاتساع الذى يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به.
 - ٣- (٣) النصب: التعب، و الرى- بالفتح و الكسر- ضد العطش، و المراد بالاجل فى الاولى المده، و فى الثانيه الموت.
 - ٤- (٤) موتر- بالتخفيف و التشديد- أى على اهبة الرمى، و لا توسى جراحه: لا تداوى.

بالعطب: آكل لا يشبع، و شارب لا ينقع (١). و من العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل، و لا- بناء نقل. و من غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا و المغبوط مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زل (٢)، و بؤسا نزل. و من عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقطعه حضور أجله. فلا أمل يدرك و لا مؤمل يترك، فسبحان الله ما أغر سرورها و أظمأ ريبها و أضحى فيها (٣)، لا- جاء يرد، و لا ماض يرتد (٤). فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به، و أبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه.

إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه، و ليس

ص: ٢٤٦

-
- ١- (١) العطب: الهلاك، و لا ينقع: لا يرتوى.
 - ٢- (٢) الغير-بوزن العنب-الاسم من قولهم غيرت الشيء فتغير، و هو اسم مفرد مذكر و جمعها اغيار، و المغبوط: ما يتمنى الغير ما هو فيه من النعمة، زل: ذهب.
 - ٣- (٣) أضحى: برز للشمس، و الفىء: الظل بعد الزوال أو مطلقا.
 - ٤- (٤) الجائى: الاتى، و يريد به الموت، و يرتد: يرجع.

شئ بخير من الخير إلا ثوابه، وكل شئ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل شئ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه. فليكنكم من العيان السماع، و من الغيب الخبر، واعلموا أن ما نقص من الدنيا و زاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة و زاد في الدنيا. فكم من منقوص رايح و مزيد خاسر، إن العذى أمرتم به أوسع من العذى نهيتم عنه. و ما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم. فذروا ما قلّ لما كثر، و ما ضاق لما اتسع، قد تكفل لكم بالرزق و أمرتم بالعمل، فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله، مع أنه و الله لقد اعترض الشكك و دخل اليقين (١)، حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم، و كأن العذى قد فرض عليكم قد وضع عنكم (٢)، فبادروا العمل، و خافوا بغته الأجل، فإنه لا يرجى من رجعه العمر ما يرجى من رجعه

ص: ٢٤٧

١- (١) دخل - كعلم - خولط.

٢- (٢) المضمون: الرزق، و المفروض: العمل.

الرِّزْقِ، مَا فَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رَجِي غَدَا زِيَادَتِهِ، وَ مَا فَاتَ أَمْسَ مِنَ الْعَمْرِ لَمْ يَرْجِ الْيَوْمَ رَجْعَتَهُ، الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَ الْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، فِ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (١).

علق عليها صاحب (الطراز) تعليقا لطيفا قال في آخره: «لو كان كلام من كلام البشر معجزه لكان هذا هو الأول، و لو أعجز شيء من الكلام بعد الله لكان هذا هو الثاني» (٢).

و قد روى ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه - تحف العقول - ص ١٥٦: ص ١٥٦ قطعه كبيره من هذه الخطبه بتبدىء من قوله عليه السَّلام: «إن الدنيا دار فناء و عناء، و عبر و غير» إلخ، و روى الزمخشري صدر هذه الخطبه في أوائل (ربيع الأبرار) الزمخشري - ربيع الأبرار - كما روى فصلا منها في أوائل الجزء الثاني ابتداء من قوله عليه السَّلام: «ليس بشر من الشر إلا عقابه» و كل ذلك بتفاوت يسير يدل على اختصاص الزمخشري بمصدر آخر. و روى القاضي القضاعي جزءا من هذه الخطبه في (دستور معالم الحكم) القاضي القضاعي - دستور معالم الحكم - ص ٣٣: ص ٣٣ يتبدىء من قوله عليه السَّلام: «الدنيا دار عناء و فناء» و زاد بعد قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ «موتر قوسه» هذه الجملة «مفوق نباء» و روى مكان «لا تخطيء» «لا تطيش» و في روايته أيضا «يرمى الشباب بالهرم، و الصحيح بالسقم» الى غير ذلك من الاختلاف و الزيادة التي تدل على عدم نقله من (النهج) و نثر الآمدى أكثر هذه الخطبه في مواضعها من «غرر الحكم» الآمدى - غرر الحكم - و رواها الطوسي في «الامالي» الطوسي - الامالي - ج ٢ ص ١٠٧ ج ٢ ص ١٠٧ مسنده.

ص: ٢٤٨

١- (١) حق ثقاته: حق تقيته اي خوفه.

٢- (٢) الطراز: ج ٢ ص ٣٣٥. [١]

فى الاستسقاء

اللهمّ قد انصاحت جبالنا، و اغبرّت أرضنا، و هامت دوابنا، و تحيّرت فى مراضها، و عجت عجيج الثكالى على أولادها (١)، و ملّت التردّد فى مراتعها، و الحنين إلى مواردها، اللهمّ فارحم أنين الآنه، و حنين الحانّه (٢)، اللهمّ فارحم حيرتها فى مذاهبها، و أنينها فى موالجها. اللهمّ خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حداير السّنين، و أخلفتنا مخائل الجود (٣)، فكنت الرّجاء للمبتسّ، و البلاغ للملتمس (٤). ندعوك حين قنط الأنام، و منع الغمام،

ص: ٢٤٩

١- (١) هامت: نددت و ذهبت على و جوهها من شده المحل، و يجوز ان تفسر بما يأتى فى كلام الرضى، و المراض: المبارك، و عجت: صرخت.

٢- (٢) الآنه و الحانّه: الشاه و الناقه، يقال: ما له آنه و لا حانّه.

٣- (٣) اعتكرت: ردّف بعضها بعضاً، و العكره: الكره. و مخائل الجود جمع مخيله و هى السحابه التى تظهر كأنها ماطره ثم لا تمطر. و الجود: المطر.

٤- (٤) المبتسّ: البئس و هو من أشدّت حاجته، و البلاغ الكفايه و الملتمس: الطالب.

و هلك السّوام (١)، أن لا تؤاخذنا بأعمالنا، و لا تأخذنا بذنوبنا. و انشر علينا رحمتك بالسّحاب المنبثق، و الرّبيع المغدق، و النّبات المونق، سحّا و ابلا (٢) تحيي به ما قد مات، و تردّ به ما قد فات، اللهمّ سقيا منكم محييه مرويه، تامّه عامّه، طيبه مباركه، هنيئه مريعه، زاكيا نبتها، ثامرا فرعها، ناضرا ورقها (٣)، تنعش بها الضّعيف من عبادك، و تحيي بها الميت من بلادك. اللهمّ سقيا منكم تعشب بها نجادنا، و تجرى بها و هادنا، و يخصب بها جنابنا، و تقبل بها ثمارنا، و تعيش بها مواشينا، و تندی بها

ص: ٢٥٠

-
- ١- (١) القنوط اليأس، و قوله عليه السّلام «منع» بنى الفعل للمفعول الابد انه لم يسم الفاعل. به، لانه كره ان يضيف المنع لله تعالى، و هو منبع النعم فاقترضى حسن
- ٢- (٢) السوام: المال الراعى واحده سائمه، و المؤاخذة: العقوبه، و الاخذ الاستئصال، و المنبثق: المنبجع، كأنما هو حى انشقت بطنه فنزل ما فيها و المغدق: كثير الماء، و المونق: المعجب، و سحا: صبا، و الوابل: المطر الشديد.
- ٣- (٣) مريعه: خصيبه، ثامرا: مثمرا، و ناضرا: حسنا.

أقاصينا (١)، و تستعين بها ضواحيننا (٢)، من بركاتك الواسعه، و عطاياك الجزيله على برّيتك المرملة، و وحشك المهمله، و أنزل علينا سماء مخضله (٣) مدرارا هاطله، يدافع الودق منها الودق، و يحفز القطر منها القطر (٤) غير خلب برقها، و لا جهام عارضها (٥)، و لا - فزع ربابها، و لا شفان ذهابها، حتّى يخصب لإمراعها المجدبون، و يحيى بيركتها المستنون (٦)، فإنّك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، و تنشر رحمتك و أنت الوليّ الحميد .

ص: ٢٥١

-
- ١- (١) تنعش: ترفع. و النجاد: ما ارتفع من الارض، و الوهاد ما انخفض منها، و الجنب: الناحيه، و اقاصينا، اطراف بلادنا.
 - ٢- (٢) الضواحي: النواحي القريبه من المدينه الكبرى.
 - ٣- (٣) المرملة الفقيره، المهمله: التي لا راعى لها، و المخضله: تخضل النبات أى تبله.
 - ٤- (٤) الودق: المطر، و يحفز: يدفع.
 - ٥- (٥) برق خلب: لا مطر معه، العارض: السحاب، و جهام: لا ماء فيه.
 - ٦- (٦) المجدبون: أهل الجذب، و المستنون: من اصابتهم السنه و هى المحل، و بقيه التفسير تجده فى المتن.

تفسير ما فى هذه الخطبه من الغريب قوله عليه السّلام: «انصاحت جبالنا» أى تشققت من المحول، يقال: انصاح الثوب اذا انشق. و يقال: انصاح النبت و صاح و صوّح اذا جف و يبس. و قوله: «و هامت دوابنا» أى عطشت، و الهيام العطش. و قوله: «حدابير السنن» -جمع حدبار- و هى الناقه التى أنضاهها السير فشبه بها السنه التى فشا فيها الجذب، قال ذو الرمه:

حدابير ما تنفك الا مناخه على الخسف أو نرمى بها بلدا قفرا

و قوله: «و لا قزع ربابها» القزع القطع الصغار المتفرقه من السحاب. و قوله: «و لا شفان ذهابها» فان تقديره و لا ذات شفان ذهابها و الشفان الريح الباردة، و الذهاب الامطار اللينه. فحذف ذات لعلم السامع به.

ما نقله الرضى هنا مختار خطبه طويله رواها الصدوق فى (الفقيه) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ١ ص ٣٣٥ ج ١ ص ٣٣٥، و الطوسى فى (مصباح المتهد) ١ الطوسى-مصباح المتهد-فى آداب صلاه الاستسقاء (١) فى آداب صلاه الاستسقاء باختلاف و زياده و نقصان يدل على أن لكل من الصدوق و الرضى و الطوسى مصدرا اختص به.

و روى الزمخشرى فى باب السحاب و المطر من (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-باب السحاب و المطر فصلا من هذه الخطبه من قوله عليه «اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين» الى قوله سلام الله عليه «و يحفز القطر» .

ص: ٢٥٢

١- (١) انظر مدارك نهج البلاغه ٢-مدارك نهج البلاغه-ص ٢٥٠: ص ٢٥٠.

و فى «نهايه» ابن الاثير-نهايه-ج ١ ص ٣٥٠ ماده(حدبر) ابن الاثير:ج ١ ص ٣٥٠ ماده(حدبر)قال: فى حديث على رضى الله عنه فى الاستسقاء«اللهم إنا خرجنا إليك و قد اعتكرت علينا حدابير السنين» الحدابير جمع حدبار، و هى الناقه التى بدا عظم ظهرها، و نشزت حراقيفها من الهزال، فشبّه فيها السنين التى يكثر فيها الجذب و القحط، اه.فلاحظ أن روايه الرضى «حين اعتكرت» و روايه ابن الاثير«و قد اعتكرت»لتعلم من ذلك أنه لم ينقلها عن(النهج).

و قال ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-ج ٢ ص ١٧٣ ماده(ذهب)فى ماده(شفن)ج ٢ ص ٤٨٨ أيضا:ج ٢ ص ١٧٣ ماده(ذهب)و فى حديث على فى الاستسقاء «لا قزع ربابها،و لا شقان ذهابها» الذهاب:

الامطار اللينه واحدها ذهبه-بالكسر-و فى الكلام مضاف محذوف تقديره و لا ذات شقان ذهابها،و أعاد ذلك فى ماده(شفن)ج ٢ ص ٤٨٨.

١١٤-و من خطبه له عليه السلام

أرسله داعيا إلى الحقّ،و شاهدا على الخلق،فبلغ رسالات ربّه غير وان و لا مقصّر،و جاهد فى الله أعداءه غير واهن و لا معذّر (١).إمام من اتقى،و بصر من اهتدى.

(منها)لو تعلمون ما أعلم ممّا طوى عنكم غيبه، إذا لخرجتم إلى الصّعدات (٢) تبكون على أعمالكم،

ص:٢٥٣

١- (١) الواهن:الضعيف،و المعذر:من لا يثبت له عذر.

٢- (٢) الصعدات-بضمّتين-جمع صعيد بمعنى الطريق،و الالتدام ضرب الصدر و الوجه:عند المصيبه.

و تلتدمون على أنفسكم، و لتركتم أموالكم لا- حارس لها و لا- خالف عليها، و لهمت كل امرئ منكم نفسه (١) لا يلتفت إلى غيرها، و لكنكم نسيتم ما ذكرتكم، و أمنتكم ما حذرتكم، فتاه عنكم رأيكم، و تشتت عليكم أمركم، و لوددت أن الله فرّق بيني و بينكم، و ألحقني بمن هو أحقّ بي منكم، قوم و الله ميامين الرّأى، مراجيح الحلم، مقاويل بالحقّ، متاريك للبعى، مضوا قدما (٢) على الطّريقه و أوجفوا على المحجّه، فظفروا بالعقبى الدّائمه، و الكرامه الباردة (٣) أما و الله ليسلطنّ عليكم غلام ثقيف

ص: ٢٥٤

-
- ١- (١) الخلف من يترك في الاهل و المال عند الخروج للسفر و الحرب، و همت: شغلت.
 - ٢- (٢) ميامين جمع ميمون اى مبارك، و مراجيح: رزناء، و الحلم: العقل و مقاويل جمع مقوال: من يحسن القول، و متاريك جمع متراك المبالغ في الترك، القدم-بضمّتين-المضى الى الامام اى سابقين.
 - ٣- (٣) أوجفوا: أسرعوا، و المحجّه: الطّريقه المستقيمه، و الكرامه الباردة التى تؤخذ بدون حرب و المراد هنا: العيش الهنىء.

الذِّيَال المِيَال (١)، يأكل خضرتكم و يذيب شحمتكم إيه أبا وذحه.

قال الرضى رحمه الله تعالى: أقول: الودحه الخنفساء. و هذا القول يومئ به الى الحجاج، و له مع الودحه حديث ليس هذا موضع ذكره.

هذه الخطبه من الخطب التي ركز عليها المشككون في «النهج» لما تشتمل عليه من ذكر الحجاج و تسلطه على أهل الكوفه و هو إخبار بمغيّب و لم يك على عليه السلام يعلم الغيب و قد ذكرنا الجواب عن هذه الشبهه فيما تقدم من هذا الكتاب (٢) و نذكر بعض الناقلين لأخبار أمير المؤمنين عن الحجاج قبل الشريف الرضى و بعده:

١- أحمد بن عبد ربه المالكي في «العقد الفريد» أحمد بن عبد ربه المالكي -العقد الفريد- ٦ ص ٢٤٩: ٦ ص ٢٤٩.

٢- علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٣٣ في «مروج الذهب» علي بن الحسين المسعودي -مروج الذهب- ج ٣ ص ١٥٠ ج ٣ ص ١٥٠.

٣- محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ في «تهذيب اللغة» محمد بن أحمد الأزهرى -تهذيب اللغة- ج ٧ ص ١٠١ مادة (خضر): ج ٧ ص ١٠١ مادة (خضر) قال: و في حديث علي رضى الله عنه أنه خطب بالكوفه في آخر عمره فقال: (اللهم سلط عليهم فتى ثقيف الذيال المنان يلبس فروتها و يأكل خضرتها) فهو هنا ينص على أنه قال ذلك في خطبه له عليه السلام ٤- أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه من أعلام القرن الثالث في «البلدان» أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه -البلدان- ص ١٨١: ص ١٨١.

ص: ٢٥٥

١- (١) الذيال: الذى يجر ذيله تبخترا، و الميال: الذى يتمايل تجبرا.

٢- (٢) ج ١ ص ١٧٢.

٥-أحمد بن محمد الهروي في «الجمع بين الغريبين» ١ أحمد بن محمد الهروي-الجمع بين الغريبين- على ما نقله ابن الأثير في «النهاية» ٢ ابن الأثير-النهاية-ج ٢ ص ٤١ ج ٢ ص ٤١ قال: في حديث علي:(اللهم سلط عليهم فتى ثقيف الذيال يلبس فروتها و يأكل خضرتها).

٦-المتقى الهندي عقد لأخبار على عليه السّلام عن الحجاج بابا في «كنز العمال» ٢المتقى الهندي-كنز العمال-ج ٦ ص ٨٧ باب اخبار على عليه السّلام عن الحجاج ج ٦ ص ٨٧ عن دلائل ١/١ البيهقي-دلائل- البيهقي.بطريقين(الاول)عن الحسن البصرى ٢/١حسن البصرى-نقل حسن البصرى- (الثانى)عن مالك بن أوس بن أبى الحدثان ٢/١مالك بن أوس بن أبى الحدثان-نقل مالك بن أوس بن أبى الحدثان- .

٧-ابن الأثير في «النهاية» ابن الأثير-النهاية-ج ٥ ص ١٧٠ ماده(وذح) ج ٥ ص ١٧٠ ماده(وذح)قال: في حديث على رضى الله عنه:(أما و الله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال،إيه أبا وذحه).

٨-الديلمى فى (الإرشاد) الديلمى-الإرشاد-ج ١ ص ٣٣ ج ١ ص ٣٣ بتفاوت يسير جدا.

١١٥- ومن كلام له عليه السلام

فلا- أموال بذلتموها للهذى رزقها، ولا- أنفس خاطرتم بها للهذى خلقها.تكرمون بالله على عباده (١)، و لا- تكرمون الله فى عباده.فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم، وانقطاعكم عن أوصل إخوانكم قد ذكر ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- اختلاف الروايه فى هذا الكلام، ويشم من ذلك أنه عثر عليها فى غير(نهج البلاغه).

ص: ٢٥٦

١- (١) أى أن عباده الله يكرمونكم و يطيعونكم لاجل الله و انتمائكم لطاعته و لا- تكرمون الله و تطيعونه فى نفع عباده و الاحسان اليهم.

١١٦- و من كلام له عليه السلام

أنتم الأنصار على الحق، والإخوان في الدين، والجنن يوم البأس، والبطانه دون الناس (١). بكم أضرب المدبر، وأرجو طاعه المقبل. فأعينوني بمناصحه خلتيه من الغشّ سليمه من الزيب. فوالله إنني لأولى الناس بالناس .

رواه الطبري في (التاريخ) الطبري-التاريخ- و ابن قتيبه في (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ١٢١ ج ١ ص ١٢١.

و قال ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢:٢٥٩: «اعلم أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل و قد ذكره المدائني ١ المدائني-كتاب المدائني- و الواقدي ١ الواقدي-كتاب الواقدي- في كتابيهما (٢).

١١٧- و من كلام له عليه السلام

و قد جمع الناس و حصّهم على الجهاد فسكتوا مليًا فقال عليه السلام: ما بالكم أ مخرسون أنتم؟ فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك،

ص: ٢٥٧

١- (١) الجنن جمع جنه-بالضم-الوقايه، و البطانه: الخواص و اصحاب السر.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه م ٢:٢٥٩.

فقال عليه السّلام: ما بالكم: لا سدّدتم لرشد، و لا هديتم لقصد (١)؛ أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟ إنّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم و ذوى بأسكم، و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جبايه الأرض و القضاء بين المسلمين، و النّظر في حقوق المطالبين، ثمّ أخرج في كتيبه أتبع أخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ (٢)؛ و إنّما أنا قطب الرّحى تدور علىّ و أنا بمكاني، فإذا فارقتة استحار مدارها، و اضطرب ثقالها (٣) هذا لعمر الله الرّأى السّوء. و الله لو لا رجائي الشّهاده عند لقائى العدو- لو قد حمّ لي لقاءه- لقربت ركابى، ثمّ شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال. إنّّه لا غناء في

ص: ٢٥٨

١- (١) دعاء عليهم ان لا يوفقوا للرشد: ضد الغي، و القصد: العدل.

٢- (٢) القدح- بالكسر و السكون- السهم قبل ان يراش، و الجفير الكنانه توضع فيها السهام.

٣- (٣) سيأتى تفسيره في المتن.

كثره عددكم (١) مع قلّه اجتماع قلوبكم. لقد حملتكم على الطّريق الواضح الّتى لا- يهلكك عليها إلّا- هالك، من استقام فيالى الجنّه، و من زلّ فيالى النار .

قال فى «النهايه الاثريه» -النهايه الاثريه- ج ١:٢١٥ ماده «ثقل»: فى حديث على رضى الله عنه: «و تدقهم الفتن دق الرحا بثفالها» الثفال-بالكسر- جلده تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، و تسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها، و المعنى انها تدقهم دق الرحا للحب اذا كانت مثقله، و لا تثقل إلا عند الطحن، و منه حديثه الآخر، «استدار مدارها، و اضطرب ثفالها».

و قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- ج ٢ ص ٢٥٩: هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السّلام فى بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بعد انقضاء أمر صفين و النهروان (٢).

١١٨- و من كلام له عليه السّلام

تألّه لقد علمت تبليغ الرّسالات، و إتمام العادات، و تمام الكلمات. و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر. ألا و إنّ شرائع الدّين واحده،

ص: ٢٥٩

١- (١) حم: قدر، و شخصت: خرجت، و الجنوب: الريح المقابله للشمال، و الغناء-بالفتح و المد-النفع.

٢- (٢) شرح النهج ٢ ص ٢٥٩ [١]

و سبله قاصده (١). من أخذ بها لحق و غنم، و من وقف عنها ضلّ و ندم. اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، و تبلى فيه السرائر. و من لا ينفعه حاضر لثبه فعازبه عنه أعجز، و غائبه أعوز (٢). و اتقوا نارا حرّها شديد، و قعرها بعيد، و حليتها حديد، و شرابها صديد (٣).

ألا و إنّ اللسان الصّالح يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمدّه (٤).

أول هذا الكلام مروى قبل (نهج البلاغه) فى (كتاب سليم بن قيس) سليم بن قيس - كتاب سليم بن قيس - ص ١٤٢ ص ١٤٢ و بقيته منشور فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ٨١ و ٨٢ و ٨٣ على الصفحات التالية: (٨١ و ٨٢ و ٨٣) و روى مكان «اللسان الصّالح»، «اللسان الصدق» و فى هذا ما يفيد أنه أخذه من كتاب آخر.

و قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد - شرح نهج البلاغه - ٢، ٢٦٠: رواها قوم «لقد علمت» بالتخفيف و فتح العين، و فى قوله: رواها ما يشعر أنهم روهها فى غير (نهج البلاغه) و لو كان قصده فى (النهج) لقال قرأها قوم، ثم قال فى تفسير هذه الخطبه: تبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم، و فيه اشاره إلى قوله تعالى:

ص: ٢٦٠

١- (١) قاصده: قريبه سهله.

٢- (٢) تبلى فيه السرائر: تختبر، و اللب: العقل، و عازبه: غافله و المعنى من لم ينتفع بعقله الحاضر عنده، لا ينتفع بعقل غيره الغائب عنه.

٣- (٣) الصديد: الماء الذى يخرج من الجرح او القرع.

٤- (٤) اللسان الصّالح: الذكر الطيب يخلفه بعد موته فى الناس.

(«يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ») (١) و إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، فى قصة براءه: «لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى» و اتمام العداة :

انجازها، و فى إشاره إلى قوله تعالى: («مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ») (٢) و إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فى حقه عليه السّلام: «قاضى دينى و منجز موعدى» و تمام الكلمات: تأويل القرآن و فى إشاره إلى قوله تعالى: («وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا») (٣) و إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فى حقه:

«اللهم اهد قلبه، و ثبت لسانه» ثم قال: و خلاصه هذا أنه أقسم بالله أنه قد علم أو علم-على اختلاف الروايتين- أداء الشرائع إلى المكلفين، و الحكم بينهم بما أنزل الله، و علم مواعيد رسول الله التى وعد بها-إلى أن قال:- و علم تمام كلمات الله تعالى أى تأويلها و بيانها الذى يتم به، لأن فى كلامه تعالى المجمع الذى لا يستغنى عن متمم و مبين يوضحه-إلى أن قال:- و هذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين يدعيه سواه عليه السّلام و لو أقدم أحد على ادعائه غيره لكذب و كذبه الناس (٤).

١١٩- و من كلام له عليه السّلام

و قد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومه ثم أمرتنا بها فما ندرى أى الأمرين

ص: ٢٤١

١- (١) الاحزاب: ٣٩. [١]

٢- (٢) الاحزاب: ٢٣. [٢]

٣- (٣) الانعام: ١١٥. [٣]

٤- (٤) شرح نهج البلاغه ٢، ٢٤٠

أرشد؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

هذا جزاء من ترك العقده (١). أما والله لو أتى حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم قومتكم، وإن أبيتم تداركتكم، لكانت الوثقى (٢)، ولكن بمن و إلى من؟. أريد أن أداوى بكم وأنتم دائي، كناقش الشوكه بالشوكه و هو يعلم أن ضلعها معها (٣). اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي، و كلت النزعه بأشطان الزكي (٤). أين

ص: ٢٦٢

١- (١) العقده: الرأي الوثيق.

٢- (٢) الوثقى: الفعله المحكمه

٣- (٣) الضلع: الميل، و ناقش الشوكه بالشوكه من الامثال التي استشهد بها عليه السلام في كلامه فقد كانوا يقولون: (لا تنقش الشوكه بالشوكه) اي لا تنقش الشوكه الناشبه بالرجل بشوكه مثلها و المراد لا يصلح الفاسد بمثله.

٤- (٤) الدوي: الشديده، و الاشطان جمع شطن و هو الجبل، و الركي: الآبار جمع ركيه أي البئر.

القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه. و هيجوا إلى القتال فولهوا و له اللقاح إلى أولادها (١)، و سلبوا السيوف أغمادها. و أخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا و صفا صفا. بعض هلك و بعض نجا. لا يبشرون بالأحياء، و لا يعزّون عن الموتى (٢). مره العيون من البكاء (٣)، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء. صفر الألوان من السهر. على وجوههم غبره الخاشعين. أولئك إخواني الذاهبون. فحق لنا أن نظمأ إليهم و نعص الأيدي على فراقهم. إن الشيطان يسنى لكم طرقه (٤)، و يريد أن يحل دينكم عقده عقده، و يعطيكم بالجماعه الفرقة. فاصدقوا عن نزغاته و نقاته.

ص: ٢٤٣

-
- ١- (١) الوله: شده الحب حتى يذهب بالعقل، و اللقاح- بكسر اللام- الابل و الواحد لقوح و هى الحلوب.
 - ٢- (٢) أى انهم جردوا عن العلائق الدنيويه، فلا يفرح احدهم بمولود، و لا يحزن على مفقود.
 - ٣- (٣) يقال: مرهت العين مرها اذا فسدت من ترك الكحل.
 - ٤- (٤) يسنى: يسهل

و اقبلوا التّصيحه ممّن أهداها إليكم، و اعقلوها على أنفسكم (١).

هذا الكلام مروى فى كتب سابقه ل(نهج البلاغه) و لاحقه به بصور نحكم بها أن لكل واحد منها طريقه فى الروايه، مثل:

١- العقد الفريد -العقد الفريد-ج ١٦٥:٢ ج ١٦٥:٢.

٢- مطالب السؤل -مطالب السؤل-ج ١٠٠:١ ج ١٠٠:١.

٣- الارشاد المفيد-الارشاد-ص ١٣٩ للمفيد ص ١٣٩ و فى الاختصاص ٢المفيد-الاختصاص-ص ١٥٣ ص ١٥٣ عن كتاب ابن دأب ١ ابن دأب-كتاب ابن دأب- المعاصر للهادى العباسى.

٤- الاحتجاج -الاحتجاج-ج ١ ص ٢٧٣ ج ١ ص ٢٧٣.

٥- ربيع الأبرار الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ ص ١٣٠ مخطوطه الأوقاف بغداد فى باب الخير و الصلاح للزمخشري ج ١ ص ١٣٠ مخطوطه الأوقاف بغداد فى باب الخير و الصلاح، رواه من قوله صلّى الله عليه و على أبنائه الطاهرين:

(أين الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه -إلى قوله عليه السّلام- و نعض الأيدى على فراقهم) باختلاف يسير معناه أنه لم ينقله عن «النهج» مثل: (أين الذين دعوا... و روايه «النهج»: (أين القوم الذين... و) (لا يعزون بالقتلى) و فى النهج (الموتى) و(من الطوى) و فى (النهج) من (الصيام) و(من الظما) و فى «النهج» (من الدعاء) كما أن أكثر هذا الكلام منشور فى «غرر الحكم» -غرر الحكم- و لست بحاجه الى الاشاره الى مواضعه و الحمد لله.

ص: ٢٦٤

١- (١) اصدفوا: اعرضوا، و نرغات الشيطان: ما ينزغ-بالفتح-اى يفسد و يغرى، و نفتاته: ما ينث به-بالضم و الكسر-اى ما يخيل و يزين، أعقلوها: أربطوها أى الزقوها.

قاله للخوارج و قد خرج الى معسكرهم و هم مقيمون على انكار

الحكومہ

فقال عليه السلام:

أكلّم شهد معنا صّفين؟ فقالوا: منّا من شهد و منّا من لم يشهد. قال: فامتازوا فرقتين، فليكن من شهد صّفين فرقه، و من لم يشهدا فرقه حتّى أكلّم كلّاً بكلامه. و نادى الناس فقال: أمسكوا عن الكلام و أنصتوا لقولى، و أقبلوا بأفئدتكم إلّى، فمن نشدناه شهاده فليقل بعلمه فيها. ثمّ كلّمهم عليه السلام بكلام طويل (منه):

ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيله و غيله، و مكرا و خديعه: إخواننا و أهل دعوتنا، استقالونا و استراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالزّأى القبول منهم و التّنفيس عنهم. فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان و باطنه

ص: ٢٦٥

عدوان، و أوله رحمه و آخره ندامه. فأقيموا على شأنكم، و الزموا طريقتكم، و عضوا على الجهاد بنواجذكم. و لا تلتفتوا إلى ناعق نعق: إن أجيب أضلّ، و إن ترك ذلّ. و قد كانت هذه الفعله، و قد رأيتكم أعطيتموها (1)، و الله لئن أبيتها ما وجبت عليّ فريضتها، و لا حمّلتني الله ذنبها. و الله إن جئتها إنّي للمحقّ الذي يتبع. و إن الكتاب لمعني. ما فارقتة مذ صحبتة. فلقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و إن القتل ليدور على الآباء و الأبناء و الإخوان و القرابات، فما نزداد على كلّ مصيبه و شدّه إلا إيماناً، و مضياً على الحقّ، و تسليماً للأمر، و صبراً على مضض الجراح. و لكنّا إنّما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزّيف و الاعوجاج و الشّبّه و التّاويل. فإذا طمعنا في خصله يلّم الله

ص: ٢٦٦

١- (١) أنتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برأيكم.

بها شعنا و نندانى بها إلى البقيّه فيما بيننا رغبتنا فيها و أمسكنا عمّا سواها (١).

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٢٦٤: هذا كلام يتلو بعضه و لكنه ثلاثه فصول لا يلتصق أحدها بالآخر و هذه عادته الرضى تراه ينتخب من جمله الخطبه الطويله كلمات فصيححه يوردها على سبيل التتالى و ليست متتاليه حين تكلم بها صاحبها و سنقطع كل فصل منها عن صاحبه، ثم ذكر أن آخر الفصل الاول قوله عليه السلام: «إن اجيب ضل و إن ترك ذل» ثم ذكر أن قوله عليه السلام:

«و لقد كنا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم -إلى قوله صلوات الله عليه: «و صبرا على مضض الجراح» كلام آخر قائم بنفسه و هو آخر الفصل الثانى، ثم قال:

فأما قوله: «لكننا إنما أصبحنا» فهو كلام ثالث غير منوط بالأولين غير ملتصق بهما، و هو فى الظاهر مناقض و مخالف للفصل الأول، لأن الأول فيه و هذا يتضمن تصويبها، و ظاهر الحال أنه بعد كلام طويل، و قد قال الرضى فى أول الفصل: إنه من جمله كلام طويل، و أنه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما و هو انى حكمت على أن يعمل فى هذه الواقعه بحكم الكتاب، و إن كنت احارب قوما ادخلوا فى الاسلام زيفا و أحدثوا به اعوجاجا فلما دعونى إلى تحكيم الكتاب أمسكت، و أبقيت عليهم، لأننى طمعت فى أمر يلمّ الله به شعث المسلمين (٢).

و ذكر هذا الكلام بأقصر مما فى «النهج» الطبرسى فى «الاحتجاج» الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٧٤ ج ١ ص ٢٧٤ قال عليه السلام: و قد خرج إلى معسكرهم و هم مقيمون على

ص: ٢٦٧

١- (١) المراد من الخصله بالفتح هنا الوسيله. و لم شعته: جمع أمره. و نندانى: نتقارب الى ما بقى بيننا من علائق الارتباط.

٢- (٢) شرح النهج م ٢ ص ٢٦٤. [١]

إنكار الحكومه بعد كلام طويل: «ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيله و غيله.. إلخ».

١٢١- ومن كلام له عليه السلام

قاله لاصحابه فى ساحه الحرب

و أى امرىء منكم أحسّ من نفسه رباطه جأش عند اللقاء (١)، و رأى من أحد من إخوانه فشلا فليذبّ عن أخيه (٢) بفضل نجدته الّتى فضّل بها عليه كما يذبّ عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثله، إنّ الموت طالب حثيث، لا- يفوته المقيم، و لا- يعجزه الهارب، إنّ أكرم الموت القتل. و الّذى نفس ابن أبى طالب بيده لألف ضربه بالسيف أهون على من ميتة على الفراش.

(منه) و كأنى أنظر إليكم تكشّون كشيح

ص: ٢٤٨

١- (١) رباطه الجأش: قوه القلب عند اللقاء.

٢- (٢) فليذب: فليدفع.

الضباب (١)، لا تأخذون حقا و لا تمنعون ضيما، قد خَلِيتم و الطَّرِيق، فالنَّجَاه للمقتحم و الهلكه للمتلوِّم (٢) تجد هذا الكلام متفرقا في الكتب الآتية:

١- «اصول الكافي» -اصول الكافي- ج ٥ ص ٥٣ باب فضل الجهاد ج ٥ ص ٥٣ في باب فضل الجهاد.

٢- «العقد الفريد» -العقد الفريد- ج ٤ ص ٣٣٨ ج ٤ ص ٣٣٨.

٣- «الجملة» ٢ المفيد-الجملة- ص ١٩٠ للمفيد: ص ١٩٠ عن كتاب «الجملة» ١ الواقدى-الجملة- للواقدي.

٤- «الإرشاد» المفيد-الإرشاد- ص ١٣٩ و ١٥٩ للمفيد: ص ١٣٩ و ١٥٩.

٥- «تجارب الامم» ابن مسكويه-تجارب الامم- لابن مسكويه على ما حكاها السيد الصدر في «تأسيس الشيعة» ٢ السيد الصدر- تأسيس الشيعة- ص ٤١٥: ص ٤١٥.

٦- «أمالى الطوسى» الطوسى-أمالى- ج ١ ص ٢٢٠: ج ١ ص ٢٢٠.

و أعلم أن من قوله عليه السَّلام: (و كأنى أنظر إليكم تكشون كشيخ الضباب..) إلى آخر الكلام فى النسخة التى عليها شرح ابن أبى الحديد كلام آخر بينما فى بقية النسخ أنه تابع لما قبله و المظنون أن ما فى نسخة ابن أبى الحديد من سهو النساخ و لا يضر ذلك بعد إثبات أن هذا الكلام بقسميه مروي عن أمير المؤمنين عليه السَّلام فى كتب العلماء قبل «نهج البلاغه» و بعده كما سترى.

ص: ٢٦٩

١- (١) الضباب جمع ضب الحيوان المعروف، و كشيخها صوت جلودها عند ازدحامها.

٢- (٢) يعنى بالطريق: طريق الاخره، و المقحم الذى يرمى بنفسه فى غمرات الحرب، و المتلوِّم: المتوقف.

فى حث أصحابه على القتال

فقدّموا الدّارع، و أخروا الحاسر (١)، و عضّوا على الأضراس، فإنّه أنبى للسّيوف عن الهام. و التّووا فى أطراف الرّماح فإنّه أمور للأستة (٢). و عضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش و أسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فإنّه أطرّد للفشل، و رايتكم فلا تميلوها و لا تخلوها، و لا- تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم و المانعين الدّمار منكم (٣)، فإنّ الصّابرين على نزول الحقائق هم المّدين يحفّون براياتهم، و يكتنفون حفايفها (٤)، و راءها و أمامها. و لا يتأخّرون عنها فيسلموها

ص: ٢٧٠

١- (١) الدّارع: لابس الدرع، و الحاسر من لا درع عليه

٢- (٢) انبى من نبأ السيف اذا لم يقطع، و أمور: أشد حركه و نفوذا.

٣- (٣) الدّمار: ما يجب على الرجل ان يحميه، و سمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر أى الغضب له.

٤- (٤) الحقائق: الشدائد، و حفايفها: جانبها.

و لا- يتقدّمون عليها فيفردوها. أجزأ امرؤ قرنه، و آسى أخاه بنفسه (١)، و لم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه و قرن أخيه (٢). و أيم الله لئن فررتم من سيف العاجله لا تسلموا من سيف الآخره.

و أنتم لهاميم العرب و السنام الأعظم. إن في الفرار موجهه الله (٣)، و الدّلّ اللازم، و العار الباقي. و إن الفارّ لغير مزيد في عمره و لا محجوز بينه و بين يومه. الزائح إلى الله كالظمان يرد الماء. الجئه تحت أطراف العوالى (٤). اليوم تبلى الأخبار. و الله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم. اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم، و شتت كلمتهم، و أسلمهم بخطاياهم (٥). إنهم لن يزولوا عن موافقهم دون طعن

ص: ٢٧١

-
- ١- (١) أجزأ: كفى، و القرن- بكسر القاف- المقارن في القتال، و آسى: و اسى.
 - ٢- (٢) أى لا يفر من قرنه اعتمادا على أخيه في دفعه فيجتمع على أخيه قرنه و قرن أخيه.
 - ٣- (٣) لهاميم العرب: أجوادهم، و الموجهه: الغضب.
 - ٤- (٤) العوالى: الرماح الطوال.
 - ٥- (٥) أسلمهم: أسلمهم للهلكه.

دراك. يخرج منه النسيم (١)، و ضرب يفلق الهام، و يطيح العظام، و يندر السواعد و الأقدام (٢) و حتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، و يرموا بالكتائب تقفوها الحلائب (٣). و حتى يجرّ بلادهم الخميس يتلوه الخميس، و حتى تدعق الخيول فى نواحر أرضهم، و بأعنان مساربهم و مسارحهم (٤) قال الرضى رحمه الله: أقول: الدعق: الدق، أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم، و نواحر أرضهم: متقابلاتها يقال: منازل بنى فلان تتناحر: أى تتقابل.

أول هذه الخطبه: «أيتها الناس، إن الله تعالى ذكره قد دلکم «على تجارته تُنجيکم من عذابٍ»، و تشفى بكم على الخير، إيمان بالله و رسوله، و جهاد فى

ص: ٢٧٢

١- (١) طعن دراك: متتابع، يتبع بعضه بعضا، يخرج منه النسيم لسعته أو المراد بالنسيم: النفس.

٢- (٢) يفلق الهام: يشقها و يندر السواعد: يسقطها.

٣- (٣) المناسر جمع منسر و هو القطعه من الجيش، و يرموا: يغزوا و الكتائب جمع كتيبه و هى الطائفة من الجيش، و الحلائب: الانصار قد حالوا اذا جاءوا من كل أوب للنصره، و رجل حالب أى ناصر.

٤- (٤) الخميس: سمي بذلك لاشتماله على الميمنه و الميسره، و القلب و الجناحين، و نواحر أرضهم: أقاصيها، و أعنان مساربهم: أقطارها و المسارب ما يسرب فيه المال الراعى، و المسرح ما يسرح فيه، و الفرق بين سرح و سرب أن السروح يكون أول النهار و ليس ذلك بشرط فى السروب.

سبيله، و جعل ثوابه مغفره الذنوب، «و مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ» «و رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ»، و أخبركم بالذى يجب فقال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صِدْقًا كَأَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُورٌ» (فسوا صفوفكم كالبنيان المرصوص و قدموا الدارع، و أخوا الحاسر.. إلى آخر الخطبه).

روى ذلك نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين» انصر بن مزاحم-صفين- على ما نقله ابن أبى الحديد فى «شرح نهج البلاغه» ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٤٨٤ م ١ ص ٤٨٤، و هى مذكوره فى المطبوع من كتاب «صفين»-صفين-ص ٢٣٥ ص ٢٣٥ و لكن روايه ابن أبى الحديد أكمل، و رواها الطبرى فى «التاريخ» ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٩ فى حوادث سنه ٣٧ ج ٦ ص ٩ فى حوادث سنه ٣٧ بسنده عن أبى مخنف عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهنى ازيد بن وهب الجهنى-نقل زيد بن وهب- كروايه ابن مزاحم، و هى مرويه أيضا فى كتاب الجهاد من «الكافى»-الكافى-كتاب الجهاد ج ٥ ص ٣٩ ج ٥ ص ٣٩، و فى كتاب «الفتوح» أحمد بن أعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣ ص ٧٣ لأحمد بن أعثم الكوفى: ج ٣ ص ٧٣.

و قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٢٦٨: و هذه الألفاظ لا يتبع بعضها و إنما هى منتزعه من كلام طويل انتزعتها الرضى رحمه الله و اطرح ما عداها (١).

١٢٣- و من كلام له عليه السلام

فى الخوارج لما أنكروا عليه تحكيم الرجال، و يذم فيه أصحابه

فى التحكيم

إنا لم نحكم الرجال و إنما حكمنا القرآن، و هذا القرآن إنما هو خطٌ مستور بين الدفتين (٢) لا ينطق

ص: ٢٧٣

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢ ص ٢٦٨

٢- (٢) الدفتان صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف

بلسان، و لا- بد له من ترجمان، و إنما ينطق عنه الرجال، و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله تعالى، و قد قال الله سبحانه («فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ») (١) فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه، و ردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنّته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقّ الناس به، و إن حكم بسنّه رسول الله صلّى الله عليه و آله فنحن أولاهم به، و أمّا قولكم لم جعلت بينك و بينهم أجلا في التّحكيم، فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل، و يتثبت العالم، و لعلّ الله أن يصلح في هذه الهدنه أمر هذه الأمّة، و لا تؤخذ بأكظامها (٢). فتعجل عن تبين الحقّ و تنقاد لأول الغي. إنّ أفضل الناس عند الله من كان العمل

ص: ٢٧٤

١- (١) النساء: ٥٨. [١]

٢- (٢) الاكظام جمع كظم محرکه: مخرج النفس، و الاخذ بالاكظام: المضايقه.

بالحقّ أحبّ إليه-و إن نقصه و كثره (١)-من الباطل و إن جرّ إليه فائده و زاده. فأين يتاه بكم!. و من أين أتيتم!. استعدّوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحقّ لا يبصرونه، و موزعين بالجور لا يعدلون به. جفاه عن الكتاب، نكب عن الطّريق (٢). ما أنتم بوثيقه يعلق بها، و لا زوافر عزّ يعتصم إليها (٣).

لبس حشاش نار الحرب أنتم (٤). أفّ لكم لقد لقيت منكم برحا، يوما أناديكم و يوما أناجيكم، فلا أحرار عند النداء، و لا إخوان ثقه عند النّجاء (٥).

ص: ٢٧٥

-
- ١- (١) كثرته: اشتد عليه و بلغ منه المشقه.
 - ٢- (٢) موزعين: ملهمين، و جفاه: أى أجلاف لا أفهام لهم، و نكب جمع ناكب و هو المنحرف عن السبيل.
 - ٣- (٣) الوثيقه: الثقه، و يعلق بها يؤخذ، و الزوافر: العشيره و الانصار
 - ٤- (٤) حشاش الحرب: موقدوا نارها.
 - ٥- (٥) أفّ-بضم الفاء و فتحها و كسرهما، و تنون بالثلاث أيضا-: كلمه استقذار، و البرح-بالتحريك-الشده و تروى «ترحا» أى حزنا، و قوله «فلا احرار» إلخ أى لا تجيبون ندائى، فتصرونى اذا ناديتكم، و لا تكتمون السر اذا ناجيتكم، و النجاء: كلام السر.

قال الطبري في «التاريخ» الطبري-التاريخ-ج ٦ ص ٣٧ في حوادث سنة ٣٧ ج ٦ ص ٣٧ في حوادث سنة ٣٧ «خرج (على) حتى انتهى اليهم (الخوارج) وهم يخاصمون ابن عباس فقال: انته عن كلامهم ألم أفهمك رحمك الله؟ ثم تكلم فحمد الله عز وجل و أثنى عليه ثم قال:

اللهم هذا مقام من أفلح فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة، و من نطق فيه و أوعث (١) «فَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا»، ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء، قال على فما أخرجكم علينا؟ قالوا حكومتكم يوم صفين قال: انشدكم بالله أ تعلمون أنكم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله، قلت لكم: إنى أعلم بالقوم منكم إنهم ليس بأصحاب دين و لا- قرآن، إنى صحبتهم و عرفتهم أطفالا و رجالا فكانوا شر أطفال و شر رجال، امضوا على حقكم و صدقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعه و دهنه و مكيده (٢) فرددتم على رأى، و قلتم: لا- بل نقبل منهم، فقلت لكم: اذكروا قولى لكم و معصيتكم إياى، فلما أبيتم إلا- الكتاب اشترطت على الحاكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، و أن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكما يحكم بما فى القرآن، و إن أبيا فنحن من حكمهما براء، قالوا: فخبنا أ تراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء؟ فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال و انما حكمنا القرآن... إلخ و لكنه بأخصر مما ذكر الرضى رحمه الله.

و مثله ما رواه سبط ابن الجوزى فى «التذكرة» ٢ سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ١٠٠ ص ١٠٠ عن هشام بن الكلبي ١ هشام بن الكلبي-نقل هشام بن الكلبي- . و فى «إرشاد الشيخ المفيد-إرشاد-ص ١٥٧ المفيد» ص ١٥٧ أن هذا الكلام كلف به الخوارج بظاهر الكوفة بعد رجوعه إليها و رواه الطبرسى فى «الاحتجاج» الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٧٥ ج ١ ص ٢٧٥ كما فى «النهج» مع اختلاف بسيط جدا.

ص: ٢٧٦

١- (١) الفلج: الظفر و الفوز، و أوعث: وقع فى الوعث (بالسكون) المكان السهل الدهس الذى تغيب فيه لاقدام و هو الطريق العسر
٢- (٢) الادهان: الغش.

لما عوتب على التسويه فى العطاء

أ تأمرونى أن أطلب النَّصر بالجور فى من وليت عليه. و الله ما أطور به ما سمر سمير (١)، و ما أمَّ نجم فى السَّماء نجما (٢). لو كان المال لى لسويت بينهم فكيف و إنما المال مال الله. ألا- و إنَّ إعطاء المال فى غير حقّه تبذير و إسراف، و هو يرفع صاحبه فى الدنّيا و يضعه فى الآخرة، و يكرّمه فى النَّاس، و يهينه عند الله. و لم يضع امرؤ ماله فى غير حقّه و لا عند غير أهله إلاّ حرّمه الله شكرهم، و كان لغيره و دّهم، فإن زلت به التعلّ يومًا فاحتاج إلى معونتهم فشرّ خدين (٣)، و الأمّ خليل .

ص: ٢٧٧

١- (١) أطور به: أقربه، و السمير: الدهر، و فى المثل، ما سمر سمير، و ما سمر أبنا سمير و أبنا سمير الليل و النهار لانه يسمر بهما، أى لا أفعل ذلك ما دام الناس يسرون.

٢- (٢) أمّ: قصد، أو تقدم لان النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم و تأخر فلا يزال نجم يقصد نجما غيره، و لا يزال نجم يتقدم آخر

٣- (٣) الخدين: الصديق

هنا مختار كلام له طويل قاله عليه السّلام لطائفه من أصحابه، لما رأوا ما يفعله معاويه من بذل الأموال لأصحابه و المنقطعين إليه، و تفضيل بعضهم على بعض في العطاء، قالوا لأمر المؤمنين عليه السّلام: إن عامه الناس أصحاب دنيا، لها يسعون، و فيها يكدحون، فلو أعطيت من هذا المال، و فضلت الأشراف من العرب، و قریشا على الموالى، و من تخاف خلفه و فراقه، حتى إذا استتب لك ما تريد عدت الى أحسن ما كنت عليه من العدل فى الرعيه، و القسم بالسويه، فقال عليه السّلام: أ تأمرنى أن أطلب النصر بالجور.. إلخ.

روى ذلك جماعه قبل الرضى و بعده منهم:

١- المدائنى ١ المدائنى - كتاب المدائنى - على ما حكاه ابن أبى الحديد فى (شرح النهج) ٢ ابن أبى الحديد - شرح نهج البلاغه - م ١ ص ١٨٢ م ١ ص ١٨٢ ٢- ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه - الامامه و السياسه - ج ١ ص ١٥٣ ج ١ ص ١٥٣.

٣- ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه - تحف العقول - ص ١٣١ ص ١٣١.

٤- الكلينى فى (فروع الكافى) الكلينى - فروع الكافى - ج ٤ ص ٣١ ج ٤ ص ٣١.

٥- المفيد فى (المجالس) المفيد - المجالس - ص ٩٥ ص ٩٥.

٦- الطوسى فى (الأمالى) الطوسى - الأمالى - ج ١ ص ١٩٧ ج ١ ص ١٩٧.

و غيرهم..

و مما هو جدير بالذكر أن الكلام الذى يأتى برقم: (١٣٩) و أوله:

(و ليس لواضع المعروف فى غير حقه... إلخ) تابع لهذا الكلام، تعرف حقيقه ذلك إذا رجعت الى المصادر المذكوره.

ص: ٢٧٨

للخوارج أيضا

فإن أبيتم إلا أن تزعموا أنني أخطأت و ضللت، فلم تضللون عامه أمه محمد صلى الله عليه و آله بضلالى، و تأخذونهم بخطايى، و تكفرونهم بذنوبى.

سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء و السِّقم، و تخلطون من أذنب بمن لم يذنب. و قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله رجم الزانى المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله. و قتل القاتل و ورث ميراثه أهله. و قطع السِّارق و جلد الزانى غير المحصن.

ثم قسم عليهما من الفىء و نكح المسلمات، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه و آله بذنوبهم، و أقام حق الله فيهم، و لم يمنعهم سهمهم من الإسلام، و لم يخرج أسماءهم من بين أهله (١). ثم أنتم شرار الناس، و من رمى به الشيطان مراميه، و ضرب به تيهه (٢).

ص: ٢٧٩

١- (١) الضمير فى أهله يعود على الاسلام

٢- (٢) رمى به: أضله كأنه رماه مرمى بعيدا، و ضرب به تيهه، حيره و جعله تائها.

و سيهلك في صنفان: محب مفراط يذهب به الحب إلى غير الحق، و مبغض مفراط يذهب به البغض إلى غير الحق، و خير الناس في حال النتمط الأوسط، فالزموه و الزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة.

و إياكم و الفرقه فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للدئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه و لو كان تحت عمامتي هذه (١) و إنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن. و إحياءه الاجتماع عليه، و إماتته الافتراق عنه. فإن جرتنا القرآن إليهم أتبعناهم، و إن جرهم إلينا أتبعونا. فلم آت -لا أبا لكم- بجر، و لا ختلتم عن أمركم و لا لبسته عليكم (٢)، إنما اجتمع

ص: ٢٨٠

١- (١) يعني شعار الخوارج. و كان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم و يبقى الشعر حوله مستديرا كالأكليل قاله ابن أبي الحديد، أو أن المراد بالشعار مفارقة الجماعة، و الاستبداد بالرأى أو ما كانوا ينادون به (لا حكم الا الله) لانها كلمه حق أريد بها باطل، و قوله عليه السلام «تحت عمامتي» أى و لو اعتصم بأعظم الاشياء

٢- (٢) جرا: داهيه عظيمه، ختلتمكم: خدعتكم، و لبسته: شبهته

رأى ملائكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعدّيا القرآن فتاها عنه، و تركا الحقّ و هما يبصرانه، و كان الجور هوأهما فمضينا عليه. و قد سبق استثناؤنا عليهما-فى الحكومه بالعدل و الصّمد للحقّ (1)-سوء رأيهما و جور حكمهما .

هذا الكلام من جمله احتجاجه على الخوارج و قد روى الطبرى فى (التاريخ) 2 الطبرى-التاريخ-ج 6 ص 48 فى حوادث سنة 37 ج 6 ص 48 فى حوادث سنة 37 آخره عن أبى مخنف 1 أبى مخنف-نقل أبى مخنف-بتفاوت مع روايه الرضى.

و قد فسر ابن الأثير فى «النهايه» ابن الأثير-النهايه-باب الباء مع الجيم ماده(بجر) غريب هذه الخطبه فقال فى باب الباء مع الجيم ماده(بجر) و منه حديث على رضى الله عنه: (لم آت لا أبا لكم بجرأ) و قال البجر بالفتح و الضم:الداهيه و الأمر العظيم.

و سيأتى فى الحكمه(469)إشاره لهذه الخطبه ان شاء الله.

126- و من كلام له عليه السلام

فيما يخبر به من الملاحم بالبصره

(2) يا أحنف كأتى به و قد سار بالجيش الذى لا يكون

ص: 281

1- (1) الصمد:القصد.

2- (2) الملاحم جمع ملحمه و هى الواقعه العظيمه

له غبار و لا لجب (١)، و لا قعقه لجم، و لا حممه خيل (٢). يثرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام.

(يومي بذلك إلى صاحب الزنج. ثم قال عليه السلام):

ويل لسككم العامره (٣)، و الدور المزخرفه التي لها أجنحه كأجنحه النور (٤)، و خراطيم كخراطيم الفيله، من أولئك الذين لا يندب قتلهم، و لا يفتقد غائبهم (٥).

أنا كاتب الدنيا لوجهها، و قادرها بقدرها، و ناظرها بعينها.

ص: ٢٨٢

-
- ١- (١) اللجب: الصياح، و قعقه اللجم ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل
 - ٢- (٢) الحممه: وعر الفرس- أي صوته- عند ما يقصر في الصهيل.
 - ٣- (٣) السكك جمع سكه: الطريق المستوى
 - ٤- (٤) أجنحه الدور الخشب الخارج من الدار الى الطريق، و الخراطيم: الميازيب.
 - ٥- (٥) لا يبكى القتل منهم و لا يفتقد لكثرتهم.

(منه، و يومي به إلى وصف الأ-تراك) كأنني أراهم قوما كأنّ وجوههم المجانّ المطرّقه (١)، يلبسون السّرق و الدّيباج، و يعتقبون الخيل العتاق (٢).

و يكون هناك استحرار قتل حتّى (٣) يمشى المجروح على المقتول، و يكون المفلت أقلّ من المأسور.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السّلام، و قال للرّجل (و كان كلبيا):

يا أخوا كلب ليس هو بعلم غيب، و إنّما هو تعلّم من ذى علم. و إنّما علم الغيب علم السّاعه و ما عدّد الله سبحانه بقوله «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية، فيعلم سبحانه ما فى الأرحام من ذكر أو

ص: ٢٨٣

-
- ١- (١) المجان جمع مجن- بكسر الجيم-: الترس، و المطرّقه -بتشديد الراء- متخذة من حديد مطرق بالمطرّقه، و اذا كانت مخففه يكون المعنى جعل بعضها فوق بعض
 - ٢- (٢) السرق- محركة- شقق من الحرير بيضاء، و الديباج: [١] الأبريسم، و يعتقبون الخيل: يجنبونها.
 - ٣- (٣) استحرار القتل: شدته.

أنثى، و قبيح أو جميل، و سخيّ أو بخيل، و شقيّ أو سعيد، و من يكون في النار خطبا، أو في الجنان للنبيين مرافقا. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، و ما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، و دعا لى بأن يعيه صدرى، و تضطّم عليه جوانحى (١).

هذا الفصل من خطبه له عليه السلام طويله خطبها في البصره بعد فراغه من حرب الجمل و قد نثر فصولا- منها الشيخ ميثم البحرانى فى شرحه على «نهج البلاغه» الشيخ ميثم البحرانى- شرح نهج البلاغه- ج ١٥:٣ و ١٣٨ ج ١٥:٣ و ١٣٨ و قال: و هذا الفصل من خطبه له بالبصره بعد وقعه الجمل ذكرنا منها فصولا فيما سبق و الخطاب مع الأحنف بن قيس لأنه كان رئيسا ذا عقل و سابقه فى قومه... إلخ (٢).

و هذا الفصل يتصل بالفصل الذى مر برقم (٩٩).

١٢٧- و من كلام له عليه السلام

فى ذكر المكاييل و الموازين

عباد الله، إنكم- و ما تأملون من هذه الدنيا أثوياء (٣). مؤجلون، و مدينون مقتضون. أجل منقوص

ص: ٢٨٤

١- (١) أى تجتمع عليه جوانح صدرى

٢- (٢) الشرح ج ٣ ص ١٣٧

٣- (٣) أثوياء جمع ثوى- كقوى- و هو الضيف.

و عمل محفوظ. فربّ دائب مضيع، و ربّ كادح خاسر (١). و قد أصبحتم فى زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدارا، و الشرّ إلا إقبالا، و الشيطان فى هلاك الناس إلا طمعا. فهذا أوان قويت عدته، و عمّت مكيدته، و أمكنت فريسته (٢). اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا، أو غنيا بدّل نعمه الله كفرا، أو بخيلا اتّخذ البخل بحقّ الله وفرا، أو متمردا كأنّ بأذنه عن سمع المواعظ وقرا. أين خياركم و صلحاؤكم؟ و أين أحراركم و سمحاؤكم؟ و أين المتورّعون فى مكاسبهم، و المتترّهون فى مذاهبهم؟ أليس قد ظغنوا جميعا عن هذه الدّنيا الدّنيّة و العاجله المنغصه. و هل خلّفتكم إلا. فى حثاله (٣) لا. تلتقى بذمّهم الشفتان، استصغارا

ص: ٢٨٥

١- (١) الدائب: المجد، و الكادح: الساعى.

٢- (٢) أمكنت أى امكنته فحذف المفعول.

٣- (٣) الحثاله: الردىء الساقط.

لقدرهم، و ذهابا عن ذكرهم، ف «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». ظهر الفساد فلا- منكر مغيّر، ولا- زاجر مزدجر. أ فبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه، و تكونوا أعزّ أوليائه عنده؟ هيهات لا يخدع الله عن جنّته، ولا تنال مرضاته إلا بطاعته. لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، و الناهين عن المنكر العاملين به .

ليس فيما نقله الرضى هنا ذكر للمكاييل اللهم إلا- الإشارة إلى التورع في المكاسب بقوله عليه السّلام: (أين المتورعون في مكاسبهم) و لا- ريب أن المذكور هنا ملتقط من خطبه له عليه السّلام في المكاييل، و قد روى الزمخشري في «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-باب تبدل الأحوال في باب تبدل الأحوال جزءا من هذه الخطبه من قوله عليه السّلام: (قد أصبحتم في زمان لا يزداد الخير فيه إلا ادبارا) إلى قوله سلام الله عليه:

(و لا تنال مرضاته إلا بطاعته) و روى (جوادا) مكان (بخيلا) .

و في «غرر الحكم» -غرر الحكم-ص ٣٢٠ ص ٣٢٠: روى (هل تنظر إلا فقيرا... إلخ) .

١٢٨- و من كلام له عليه السّلام

لابي ذر رحمه الله لما أخرج الى الربذه

يا أبا ذرّ، إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك،

ص: ٢٨٤

فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أوجههم إلى ما منعهم و ما أغناك عما منعوك، و ستعلم من الزابح غدا، و الأ- كثر حسدا، و لو أن السموات و الأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا. و لا يؤنسك إلا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، و لو قرضت منها لأمنوك (١).

هذا الكلام رواه الكليني في (روضه الكافي) الكليني-روضه الكافي-ص ٢٠٦ ص ٢٠٦ مسندا بتفاوت يسير عما هنا، و نقله ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد الثاني ٣٧٥ عن كتاب (السقيفه) ١/١ أحمد بن عبد العزيز الجوهري-السقيفه- لأحمد بن عبد العزيز الجوهري و ذكر كلاما لطيفا مع هذا الكلام للحسن و الحسين عليهما السلام و عقيل و عمار قالوه عند توديع أبي ذر لا يخلو ذكره هنا من عظيم فائده.

قال: عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمه عن ابن عباس ٢/١ ابن عباس-نقل ابن عباس- قال: لما اخرج أبو ذر إلى الربذه أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أبا ذر و لا يشيعه، و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به و تحاماه الناس إلا على بن أبي طالب عليه السلام و عقيل أخاه و حسنا و حسينا عليهما السلام و عمارا فإنهم خرجوا معه يشيعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر فقال له مروان: إيها يا حسن، ألا- تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا- تعلم فاعلم ذلك، فحمل على عليه السلام على مروان

ص: ٢٨٧

١- (١) كنى بالقرض من الدنيا عن الاخذ.

فضرب بالسوط بين اذني راحلته، وقال: تنح لحاك الله إلى النار، فرجع مروان مغضبا إلى عثمان فأخبره الخبر، فتلظى على على عليه السلام، ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان مولى ام هانئ بنت أبي طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم - وكان حافظا - فقال على عليه السلام: «يا أبا ذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلبي، ونفوك إلى الفلي، والله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل» ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم، وقال لعقيل:

ودع أخاك، فتكلم عقيل، فقال: «ما عسى أن نقول يا أبا ذر و أنت تعلم إنا نجبك و أنت تحبنا، فاتق الله فإن التقوى نجاه و اصبر فإن الصبر كرم، و اعلم إن استثقالك الصبر من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس و الجزع» ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال: «يا عمّاه لو لا أنه لا ينبغى للمودع أن يسكت، و للمشيح أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف، و قد أتى إليك من القوم ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها و شدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه و آله و سلم، و هو عنك راض» ثم تكلم الحسين عليه السلام، فقال: «يا عمّاه إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، و الله «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»، و قد منعك القوم دنياهم، و منعتهم دينك فما أغناك عما منعوك، و ما أحوجهم إلى ما منعهم، فأسأل الله الصبر و النصر و استعذ به من الجشع و الجزع، فإن الصبر من الدين و الكرم، و إن الجشع لا يقدم رزقا، و الجزع لا يؤخر أجلا».

ثم تكلم عمار مغضبا فقال: «لا - آنس الله من أوحشك، و لا آمن من أخافك، أما و الله لو أردت دنياهم لأمنوك، و لو رضيت أعمالهم لأحبوك، و ما منع الناس أن يقولوا بقولك، إلا الرضا بالدنيا، و الجزع من الموت، و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، و الملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم،

و منحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا و الآخرة، («أَلَا ذَلِكْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ») (١).

فبكى أبو ذر رحمه الله - وكان شيخا كبيرا - وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمه، إذا رأيتكم، ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، مالى بالمدينه سكن و لا شجن (٢) غيركم، إنى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاويه بالشام، و كره أن اجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين (٣) فافسد الناس عليهما، فسيرنى إلى بلد ليس لى به ناصر، و لا دافع إلا الله، و الله ما اريد إلا الله صاحباً، و ما أخشى مع الله وحشه.

و رجع القوم إلى المدينه (٤).

١٢٩- و من كلام له عليه السلام

أيتها النفوس المختلفه، و القلوب المتشتته، الشاهده أبدانهم، و الغائبه عنهم عقولهم، أظأركم على الحقّ و أنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعه

ص: ٢٨٩

١- (١) الحج: ١١. [١]

٢- (٢) الشجن هنا: ما تهواه النفس، و يميل اليه الطبع.

٣- (٣) يعنى مصر و البصره كان والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعه، و كان على البصره عبد الله بن عامر ابن خاله.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه المجلد الثانى ٣٧٥، و قد ذكر الكلينى فى «الروضه» الكلينى-الروضه-ص ٢٠٧ ص ٢٠٧ مثل ذلك، و أشار اليعقوبى فى تاريخه اليعقوبى-تاريخ يعقوبى-ج ٢ ص ١٢٠ ج ٢ ص ١٢٠ هذه القصه.

الأسد (١)، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل، أو أقيم اعوجاج الحق (٢). اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الّذى كان منّا منافسه فى سلطان، و لا- التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لردّ المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح فى بلادك. فى آمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطله من حدودك. اللهم إني أول من أناب و سمع و أجاب، لم يسبقنى إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاه.

و قد علمتم أنه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج و الدماء و المغانم و الأحكام و إمامه المسلمين البخيل فتكون فى أموالهم نهمة (٣)، و لا الجاهل فيضلهم بجهله، و لا الجافى فيقطعهم بجفائه،

ص: ٢٩٠

١- (١) سيأتى معناها فى المتن.

٢- (٢) السرار- كقرار- آخر ليله من الشهر و المراد الظلمه و المعنى هيهات أن أكشف بكم ما عرض على الظلمه كما يدل على ذلك قوله أو أقيم اعوجاج الحق، فان الحق لا اعوجاج فيه، و لكن خلطه قوم بالباطل فهذا ما أصابه من الاعوجاج.

٣- (٣) النهمة- بالفتح- افراط الشهوه.

و لا- الحائف للدول (١) فيتخذ قوما دون قوم، و لا- المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق و يقف بها دون المقاطع (٢)، و لا المعطل للسنة فيهلك الأمة .

أول هذه الخطبه على ما رواه سبط ابن الجوزى فى «تذكرة الخواص» ٢ سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٢٠ :

ص ١٢٠ باسناده عن عبد الله بن صالح العجلي ١ عبد الله بن صالح العجلي-نقل عبد الله بن صالح العجلي-، قال خطب أمير المؤمنين على عليه السلام يوما على منبر الكوفة فقال: الحمد لله، أحمده، و أؤمن به، و أستهديه، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله «بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون»، ثم قال: أيتها النفوس المختلفه، و القلوب المشتته... إلخ بتفاوت مع روايه الرضى فى بعض الكلمات.

و قد روى القاضى النعمان الفصل الأخير من هذه الخطبه فى الجزء الثانى من «دعائم الاسلام» القاضى النعمان-دعائم الاسلام- الجزء الثانى:ص ٥٣١ ص ٥٣١.

و فى «النهاية الأثيريه»-النهاية الأثيريه-ج ٣ ص ١٥٤ ماده (ظأر) ج ٣ ص ١٥٤ ماده (ظأر)قال: و حديث على (أظأركم على الحق و أنتم تفرون منه) و فسر الظأر بقوله:(الظأر أن تعطف الناقه على غير ولدها، قال: و كانوا إذا أرادوا ذلك شدوا أنف الناقه و عينيهها، و حشوا فى حياها خرقة ثم خلوه بخلالين، و تركوها كذلك يومين فتظن أنها مخضت للولاده، فاذا غمها ذلك و أكربها نفسوا عنها، و استخرجوا الخرقة من حياها و يكونون قد أعدوا لها حوارا من غيرها، فيلطحونه بتلك

ص: ٢٩١

١- (١) الحائف: الجائر من الحيف و هو الجور. و الدول جمع دوله -بالضم-المال لانه يتداول بين الناس.

٢- (٢) المقاطع: الحدود.

الخرقه، و يقدمونه اليها، ثم يفتحون أنفها و عينها فاذا رأت الحوار و شمته ظنت أنها ولدته فترأمه و تعطف عليه ا هـ.

و فى «النهايه» -النهايه- ج ٥ ص ٢٧٠ ماده (وعا) أيضا ج ٥ ص ٢٧٠ ماده (وعا) قال: فى حديث على:

(و أنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوه الأسد) أى صوته، و وعواع الناس: ضجتهم.

١٣٠- و من خطبه له عليه السلام

نحمده على ما أخذ و أعطى، و على ما أبلى و ابتلى (١)، الباطن لكلّ خفيّه، الحاضر لكلّ سريره، العالم بما تكنّ الصّيدور و ما تخون العيون، و نشهد أن لا إله غيره، و أنّ محمّدا نجيبه و بعينه (٢) شهاده يوافق فيها السرّ الإعلان و القلب اللسان.

(منها) فإنته و الله الجدّ لا اللّعب، و الحقّ لا الكذب.

و ما هو إلّا الموت أسمع داعيه (٣) و أعجل حاديه. فلا يغرنك سواد النّاس من نفسك (٤)، فقد رأيت من كان

ص: ٢٩٢

١- (١) أبلى: أنعم و اعطى، و ابتلى: اختبر و امتحن.

٢- (٢) نجيبه: مصطفاه، و بعينه مبعوثه.

٣- (٣) داعى الموت ما نراه من كثره الموتى فهو أبلغ من المنطق المسموع، فكأنه نادانا فاسمعنا.

٤- (٤) أى لا يغرنك كثره الناس من حولك و ما فيهم من الشباب و الصّحه فتظن بذلك أن الموت بعيد عنك.

قبلك مَمَّن جمع المال، و حذر الإقلال و أمن العواقب، طول أمل (١) و استبعاد أجل، كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه، و أخذه من مأمنه، محمولاً- على أعواد المنايا، يتعاطى به الرجال الرجال، حملاً على المناكب، و إمساكاً بالأنامل. أما رأيتم الذين يأملون بعيداً، و بينون مشيداً، و يجمعون كثيراً، أصبحت بيوتهم قبوراً، و ما جمعوا بوراً، و صارت أموالهم للوارثين، و أزواجهم لقوم آخرين، لا في حسنه يزيدون، و لا من سيئه يستعتبون. فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله (٢) و فاز عمله. فاهتبلوا هبلها، و اعملوا للجنة عملها. فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال

ص: ٢٩٣

١- (١) طول الأمل: منصوب على أنه مفعول لاجله.

٢- (٢) مهله تروى بالرفع على أنه فاعل برز يقال برز فلان أقرانه أى فاقهم، و تروى بالنصب على أن برز بمعنى أبرز أى أظهر، و المهل: شوط الفرس و المراد التقدم فى الخير.

إلى دار القرار. فكونوا منها على أوفاز. و قربوا الظهور للزيال (١).

نثر الأمدى فى «الغرر» الأمدى-الغرر-ص ٢٨٢ و ص ١١٩ جمله منها بتفاوت نجزم أنه لم يرجع إلى (النهج) فى نقلها نذكر منه ما رواه فى ص ٢٨٢ «من أشعر قلبه التقوى فاز عمله» بينما المروى فى (النهج) هذا «من أشعر التقوى قلبه بزز مهله، و فاز عمله» و فى ص ١١٩ «إن الدنيا لم تخلق دار مقام و لا محل قرار، و إنما جعلت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال الصالحة لدار القرار، فكونوا على أوفاز، و لا تخدعنكم منها العاجله، و لا تغرنكم فيها الفتنة» و فى (النهج) هذا «فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار، فكونوا منها على أوفاز، و قربوا الظهور للزيال» .

و فى «النهايه» ابن الاثير-النهايه-ج ٥ ص ٢٣٩ ماده (هبل) و ج ٢ ص ٢١٠ ماده (وفز) لابن الاثير: ج ٥ ص ٢٣٩ ماده (هبل) قال: الهباله الغنيمه و منه حديث على «و اهتبلوا هبلها» و قال فى ج ٢ ص ٢١٠ ماده (وفز) فى حديث على «كونوا منها على أوفاز» الوفز و الوفز: العجله، و الجمع أوفاز.

١٣١- و من كلام له عليه السلام

و انقادت له الدنيا و الآخره بأزمتها، و قذفت إليه السموات و الأرضون مقاليدها (٢)، و سجدت له بالغدو و الآصال الأشجار الناضره، و قدحت له من قضبانها

ص: ٢٩٤

١- (١) الظهور: الركاب، و الزيال: المفارقة.

٢- (٢) المقاليد: المفاتيح.

النيران المضيئه، و آتت أكلها بكلماته الثمار اليانعه (١).

(منها) و كتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، و بيت لا تهدم أركانه، و عزّ لا تهزم أعوانه.

(منها) أرسله على حين فتره من الرّسل و تنازع من الألسن، فقفى به الرّسل، و ختم به الوحى، فجاهد فى الله المدبرين عنه و العادلين به.

(منها) و إنّما الدّنيا منتهى بصر الأعمى (٢)، لا يبصر ممّا وراءها شيئا، و البصير ينفذها بصره و يعلم أنّ الدّار وراءها، فالبصير منها شاخص، و الأعمى إليها شاخص (٣). و البصير منها متروّد، و الأعمى لها متروّد.

ص: ٢٩٥

١- (١) بكلماته: بأوامره، و الضمائر لله سبحانه و قد تقدم ذكره جل اسمه فى اول الخطبه و ان لم يذكره الرضى رحمه الله.

٢- (٢) اى الاعمى عن الآخره.

٣- (٣) الشاخص فى الاولى: الطاعن، و فى الثانيه: طامح البصر.

(منها) و اعلّموا أنّه ليس من شيء إلاّ و يكاد صاحبه يشيع منه و يملّه إلاّ الحياه فإنّه لا يجد له في الموت راحه (1)، و إنّما ذلك بمنزله الحكمة التي هي حياه للقلب الميت، و بصر للعين العمياء، و سماع للأذن الصّماء، و رى للظّمآن و فيها الغنى كلّه و السّلامه.

كتاب الله تبصرون به، و تنطقون به، و تسمعون به و ينطق بعضه ببعض، و يشهد بعضه على بعض. لا يختلف في الله، و لا يخالف بصاحبه عن الله. قد اصطلحت على الغلّ فيما بينكم (2)، و نبت المرعى

ص: ٢٩٤

١- (١) هذا على الاعم الاغلب لان اكثرهم يكرهون الموت و لا يجدون فيه راحه لكثيره ذنوبهم، أو لانهم قصرُوا انظارهم على الدنيا فلا- يتصورون راحه بعدها و لا- لذه في غيرها، و الكلام غير منتظم- كما يرى ابن أبي الحديد- لان الرضى يلتقط ما يستفصحه من كلامه عليه السّلام، و يرى الشيخ محمد عبده ان الكلام ملتئم، فقال: انه لا يجد راحه في الموت حيث لم يهيء من العمل ما يكسبه السعاده بعد الموت، و قال انما ذلك أى شعور الانسان بخيفه ما بعد الموت بمنزله حكمه و اعظه تنبهه من غفله الغرور، و تبعثه الى خير العمل، ثم أخذ يبين الوسيله الى المنجاء مما يخشاه القلب، و تتوجس منه النفس و انها التمسك بكتاب الله إلخ قال: و بذلك التأم الكلام و اندفعت حيره الشارحين ا ه ملخصا.

٢- (٢) الغل: الحقد و الدمن جمع دمنه- و هي في هذا الموضع- الحقد أيضا.

على دمنكم. و تصافيتم على حبّ الآمال، و تعاديتم فى كسب الأموال. لقد استهّام بكم الخبيث (١)، و تاه بكم الغرور، و الله المستعان على نفسى و أنفسكم .

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٨٦ هذه فصول التقطها الرضى من خطبه طويله على عادته فى التقاط ما يستفصحه من كلامه عليه السّلام، و إن كان كل كلامه فصيحاً و لكن كل واحد له هوى و محبه لشيء مخصوص (و ضروب الناس عشاق ضروباً) (٢) و هذا نص صريح منه بأن ما روى فى هذا الموضع من خطبه طويله و لكنه لم يشر الى موضعها من كتب العلماء، و الواقع أنك بأدنى تأمل للمروى هنا تعرف ذلك، و لذا أن الرضى رحمه الله أكثر من كلمه (منها) فى هذا المختار و قد روى الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-الفصل الثالث ص ٨٨ ص ٨٨ الفصل الثالث بمغايره طفيفه يمكننا القول معها أنه لم يأخذها عن (نهج البلاغه).

١٣٢- و من كلام له عليه السّلام

و قد شاوره عمر بن الخطّاب فى الخروج إلى غزو الرّوم بنفسه

و قد توكلّ الله لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزه (٣)، و ستر العوره. و العدى نصرهم و هم قليل لا ينتصرون، و منعهم و هم قليل لا يمتنعون، حتى

ص: ٢٩٧

١- (١) الخبيث: الشيطان، و استهّام بكم: ذهب من هام على وجهه لا يدري اين يتوجه.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه م ٢ ص ٣٨٦.

٣- (٣) الحوزه: الناحيه، و المراد بها بيضه الاسلام

لا يموت.

إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتتكب لا تكن للمسلمين كانفه دون أقصى بلادهم (١). ليس بعدك مرجع يرجعون إليه.

فابعث إليهم رجلا- محربا، واحفز معه أهل البلاء و النصيحة (٢)، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردا للناس (٣) و مثابه للمسلمين .

في «نهاية ابن الأثير-النهاية-ج ٤ ص ٢٥٠ مادة (كنف) ابن الأثير» ج ٤ ص ٢٥٠ مادة (كنف) قال: و منه حديث علي: «لا تكون للمسلمين كانفه» لاحظ أن روايته «لا تكون» و روايه الرضى «لا تكن» .

و رواه أبو عبيد في كتاب (الأموال) أبو عبيد-الأموال-ص ٢٥٢: ص ٢٥٢، كما نقل ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٨٩ وجوه الروايه فى هذه المشوره مما يدل على أنه عثر عليها فى غير (النهج) (٤).

قال الشيخ ميثم البحرانى الشيخ ميثم البحرانى-شرح نهج البلاغه-ج ٣ ص ١٦٢: ذلك حين خرج قيصر الروم فى جماهير أهلها الى المسلمين، و انزوى خالد بن الوليد و لازم بيته-أى بعد عزله-و صعب الأمر على أبى عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه و غيرهما من امراء سرايا الإسلام (٥).

ص: ٢٩٨

١- (١) كانفه: أى جهه عاصمه، و تروى «كهفه» أى كهف يلجأ اليه.

٢- (٢) رجل محرب-بفتح الراء-صاحب حروب، و تحفزه تدفعه، و أهل البلاء: أهل الخبره بالحرب مع الصدق فى القصد.

٣- (٣) الردء: الملجأ، و المثابه: المرجع

٤- (٤) انظر الشرح م ٢ ص ٣٨٩ فما بعدها.

٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٣ ص ١٦٢ [١]

و قد وقعت مشاجره بينه و بين عثمان

فقال المغيره ابن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه فقال عليّ عليه السلام للمغيره:

يا ابن اللعين الأبتري، والشجره التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني؟ واللّه ما أعزّ اللّه من أنت ناصره، ولا فام من أنت منهضه. اخرج عنّا أبعده اللّه نواك (١)، ثمّ أبلغ جهدك فلا أبقى اللّه عليك إن أبقيت .

كانت النسخه التي عليها تعليقات الإمام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء و هي النسخه المطبوعه به بيروت سنه ١٣٠٧ هـ عليها تعليقات الامام الشيخ محمد عبده لأول مره قد أسقط التمهيد الذي وضعه الشريف الرضى أمام هذا الكلام فأعاده كاشف الغطاء بقلمه الشريف، و علق على ذلك بقوله: «و ما أدري سبب هذه التحريفات و الاسقاط؟».

و المغيره هذا هو ابن الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهره و اسمه ابى، و إنّما سمي الأخنس لأنه رجع بينى زهره لما بلغه أن أبا سفيان نجا

ص: ٢٩٩

١- (١) الأبتري: من انقطع من الخير اثره، و قوله و الشجره التي لا اصل لها إلخ لانه كان مطعوناً في نسبه، و النوى- هنا- المنزل، و أبلغ جهدك: افعل ما تستطيع و يقال: أبقيت على فلان اذا راعيته و رحمته.

بالعير فقالوا:خنس الأخنس بنى زهره، وإنما قال له أمير المؤمنين: (يا ابن اللعين) لأن الأخنس بن شريق كان من أكابر المنافقين ذكره أصحاب الحديث كلهم فى المؤلفه قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم و أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مائه من الإبل من غنائم حنين يتألف بها قلبه (١)، و ابنه أبو الحكم بن الأخنس، قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم احد كافرا (٢) و هو أخو المغيره هذا.

و قال ابن عطيه: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم و عقب ابن حجر على هذا بقوله: لا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم رجع إلى الإسلام (٣).

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٩٠: و اعلم أن هذا الكلام لم يكن بحضره عثمان و لكن عوانه روى عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي أن عثمان لما كثرت شكايته من على عليه السلام أقبل لا يدخل عليه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا شكى اليه عليا فقال له زيد بن ثابت-و كان من شيعته و خاصته-: أفلا أمشى اليه فاخبره بموجدتك فيما يأتى اليك؟ قال: بلى فأتى اليه زيد و معه المغيره بن الأخنس بن شريق الثقفى-و عداده فى بنى زهره و امه عمه عثمان- فى جماعه فدخلوا عليه، فحمد زيد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فان الله قدم لك سلفا صالحا فى الاسلام، و جعلك من الرسول فى المكان الذى أنت فيه، فأنت للخير كل الخير أهل، و أمير المؤمنين عثمان ابن عمك، و والى هذه الامه فله عليك حقان، حق الولايه و حق القرابه، و قد شكنا اليك أن عليا يعرض لى، و يرد أمرى على، و قد مشينا اليك نصيحه لك، و كراهيه أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه لكما.

ص: ٣٠٠

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ٢ ص ٣٩٠، و [١] الاصابه ج ١ ص ٣٩ [٢]

٢- (٢) سيره ابن هشام ج ٣ ص ٨٢ [٣]

٣- (٣) الاصابه: ١ ص ٤٠ [٤]

قال: فحمد على عليه السلام الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله ثم قال:

أما بعد، فوالله ما أحب الاعتراض، ولا الرد عليه، إلا أن يأبى حقاً لله لا يسعنى أن أقول فيه إلا بالحق، والله لأكفن عنه ما وسعنى الكف.

فقال المغيرة—و كان رجلاً وقاحاً (١) و كان من شيعه عثمان و خلصائه: انك و الله لتكفن عنه أو لتكفن: فانه أقدر عليك منه عليه! وإنما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين إغراباً لتكون له الحجة عندهم عليك فقال عليه السلام: يا بن اللعين الابر... إلخ.

فقال له زيد: و الله ما جئنا لنكون عليك شهوداً، و لا ليكون ممشانا اليك حجه و لكن مشينا فيما بينكما التماس الأجر أن يصلح الله ذات بينكما، و يجمع كلمتكما، ثم دعا له و لعثمان و قام فقاموا معه.

قال ابن أبي الحديد: و هذا الخبر يدل على أن اللفظه (أنت تكفنى) و ليست كما ذكره الرضى رحمه الله (أنت تكفينى) لكن الرضى طبق هذه اللفظه على ما قبلها و هى قوله: (أنا اكفيكه) و لا شبهه أنها روايه اخرى (٢).

و نقل ذلك أحمد بن أعثم الكوفى فى (الفتوح) أحمد بن أعثم الكوفى—الفتوح—ج ٢ ص ١٦٥ ج ٢ ص ١٦٥.

١٣٤— و من كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم إياى فلتته، و ليس أمرى و أمركم واحداً، إئى أريدكم لله و أنتم تريدننى لأنفسكم،

ص: ٣٠١

١— (١) الوقاح: ذو الوقاحه.

٢— (٢) شرح النهج م ٢ ص ٣٩٠. [١]

أيها الناس، أعينوني على أنفسكم، و أيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه، و لأقودنّ الظالم بخزامتة (١)، حتى أوردته منهل الحقّ و إن كان كارها .

هذا الكلام قاله سلام الله عليه لما تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب، و سعد بن أبي وقاص، و محمد بن مسلمه، و حسان بن ثابت، و اسامه ابن زيد-على ما رواه الشعبي الشعبي- نقل الشعبي - قال لما اعتزل سعد و من سمينا أمير المؤمنين و توقفوا عن بيعته حمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي، و إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، و إن على الإمام الاستقامه، و على الرعيه التسليم، و هذه بيعه عامه، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام، و اتبع غير سبيل أهله، و لم تكن بيعتكم إياي فلتة... إلخ ٢.

و في الكلام تعريض ببيعه أبي بكر(رض) و إشاره إلى قول عمر(رض):

«إنما كانت بيعه أبي بكر فلتة و لكن الله وقى شرها» ٣ و قال الهروي في (الجمع بين الغريبين) الهروي-الجمع بين الغريبين- أراد بالفلته الفجأه، و مثل هذه البيعه جديره بأن تكون مهيجه للشر، و الفتنة فعصم الله من ذلك و وقى، و الفلته كل شيء فعل من غير رويه، و إنما بودر بها خوف انتشار الأمر ٤.

ص: ٣٠٢

١- (١) الخزامه-بالكسر-حلقه من شعر توضع في أنف البعير يشد بها الزمام.

فى معنى طلحه و الزبير

و الله ما أنكروا على منكرا، و لا جعلوا بينى و بينهم نصفا (١). و إنهم ليطلبون حقا هم تركوه، و دما هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، و إن كانوا ولوه دونى فما الطلبه إلا قبلهم (٢).

و إن أول عدلهم للحكم على أنفسهم، إن معى لبصيرتى ما لبست و لا لبس على، و إنها للفته الباغيه فيها الحما و الحمه، و الشبهه المغدفه (٣)، و إن الأمر لو واضح، و قد زاح الباطل عن نصابه، و انقطع

ص: ٣٠٣

١- (١) النصف-محرکه-: الانصاف.

٢- (٢) الطلبه-بكسر اللام-: ما طلبته من شىء.

٣- (٣) الحما: الطين الاسود كما فسرہ ابن أبى الحديد، أو الحما بألف مقصوره، قال الشيخ محمد عبده «المراد بالحما هنا مطلق القريب و النسب و هو كناية عن الزبير فانه من قرابه النبى صلى الله عليه و سلم ابن عمته، قالوا: و كان النبى أخبر عليا أنه ستبغى عليه فنه فيها بعض أحمائه و احدى زوجاته» اه و قال: ابن أبى الحديد: «فكنى عليه السلام عن الزوجه بالحمه و هى سم العقرب» و الشبهه المغدفه: أى الشبهه الظلماء من أغدف الليل اذا أظلم.

لسانه عن شغبه (١)، و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه برى، و لا يعبون بعده فى حسى (٢).

(منه) فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها (٣)، تقولون البيعه البيعه، قبضت كفى فبسطتموها، و نازعتكم يدى فجادبتموها اللهم إنهما قطعانى و ظلمانى، و نكثا بيعتى، و ألبا الناس على (٤).

فاحلل ما عقدا، و لا- تحكم لهما ما أبرما، و أرهما المساء فيما أملا و عملا. و لقد استتبتهما قبل القتال، و استأنيت بهما أمام الوقاع، فغمطا النعمه و ردّا العافيه (٥).

ص: ٣٠٤

١- (١) زاح الباطل: ذهب، و نصابه: مركزه و محله، و الشغب: تهيج الشر.

٢- (٢) لأفرطن: لأملأن، و الماتح: المستقى، و العب: شرب الماء بلا مص، و الحسى: ماء كامن فى رمل يحفر عنه فيستخرج و جمعه احساء.

٣- (٣) العوذ: النوق الحديدات النتاج الواحده عائذ، و المطافيل جمع مطفل.

٤- (٤) ألبا: حرضا.

٥- (٥) استتبتهما: طلبت منهما ان يثوبا اى يرجعا، و استأنيت بهما من الاناه اى انتظرتهما، و الوقاع- بكسر الواو- مصدر واقعتهم فى الحرب وقاعا. و غمطا النعمه: حقراها.

نقل هذا الكلام ابن عبد البر في (الاستيعاب) ٢ ابن عبد البر-الاستيعاب-ترجمه طلحه بن عبيد الله ج ٢ ص ٢١١ في ترجمه طلحه بن عبيد الله قال: و من حديث صالح بن كيسان ١ صالح بن كيسان-نقل صالح بن كيسان-، و عبد الله بن نوفل بن مساحق ١ عبد الله بن نوفل بن مساحق-نقل عبد الله بن نوفل بن مساحق-، و الشعبي ١ الشعبي-نقل الشعبي- و ابن أبي ليلى ١ ابن أبي ليلى- نقل ابن أبي ليلى- بمعنى واحد: أن عليا رضى الله عنه قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل: «إن الله عز و جل فرض الجهاد، و ما صلحت دنيا و لا دين إلا به، و إنى منيت بأربعة أدهى الناس و أسخاهم طلحه، و أشجع الناس الزبير، و أطوع الناس فى الناس عائشه، و أسرع الناس إلى فتنه يعلى ابن منيه و الله ما أنكروا على شيئا منكرا إلخ.

و روى مثل ذلك ابن الأثير فى (اسد الغابه) ١ ابن الأثير-اسد الغابه-ج ٢ ص ٦١ ترجمه طلحه، فى ترجمه طلحه أيضا (١).

و رواه المفيد فى كتاب «الجمل» ٢ المفيد-الجمل-ص ١٤٣ عن الواقدي ١ الواقدي-نقل الواقدي- (٢) و ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ١٠٢ عن أبى مخنف ١ أبى مخنف-نقل أبى مخنف- (٣).

و فسر غريبه ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٣، ٣١٨، ٣ ماده (عوذ) ج ٣، ٣١٨، ٣ ماده (عوذ) و ذكره بوجهين «مطافيل» و «مطافل». و قد أشرنا إلى هذا الكلام فى الخطبه (٢٦).

ص: ٣٠٥

١- (١) الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١١ و (أسد الغابه) ج ٢ ص ٦١.

٢- (٢) الجمل للمفيد: ص ١٤٣. [١]

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ١ ص ١٠٢.

يومى فيها الى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى (١) إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى.

(منها) حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها، مملوءه أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها (٢). ألا و فى غد- و سيأتى غد بما لا تعرفون- يأخذ الوالى من غيرها عمّالها على مساوى أعمالها (٣) و تخرج له الأرض أفاليد كبدها (٤)، و تلقى إليه

ص: ٣٠٦

١- (١) يعطف الهوى: يقهره و يثنيه.

٢- (٢) النواجذ: أقصى الاسنان و الكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها، و العلقم: المر.

٣- (٣) قد سبق هذا الكلام ذكر طائفه يعود الضمير عليها فى «غيرها» ان الوالى من غيرهم و هو القائم المذكور فى هذا الكلام يأخذ عمالهم بمساوىء اعمالهم.

٤- (٤) أفاليد جمع افلاذ و هى القطعه من الكبد، و المراد كنوز الارض. و سلما: طوعا.

سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيره، و يحيى ميت الكتاب و السنه.

(منها) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقْتُ بِالشَّامِ وَ فَحَصْتُ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كَوْفَانٍ، فَعَطَفْتُ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (١)، وَ فَرَشْتُ الْأَرْضَ بِالرَّءُوسِ. قَدْ فَغَرْتُ فَاعْرَتَهُ، وَ ثَقَلْتُ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتَهُ. بَعِيدَ الْجَوْلِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَ اللَّهُ لِيَشْرِدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكَحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تُؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبَ أَحْلَامِهَا (٢). فَالزَّمُوا السَّيِّئِينَ الْقَائِمَةَ، وَ الْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَ الْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النَّبُوءِ. وَ اعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يَسْنِي لَكُمْ طَرِقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ (٣).

ص: ٣٠٧

١- (١) نعق-بالعين المهملة-:صاح، و فحص براياته: قلبها يمينا و شمالا و ضواحي كوفان نواحي الكوفه، و الضروس الناقه التي تعض حالبها

٢- (٢) عوازب احلامها: ما بعد من عقولها.

٣- (٣) يسنى: يسهل، و العقب: الاثر.

أجمع شارحو (نهج البلاغه) على اختلاف مذاهبهم أن المراد بقوله عليه السّلام في الفصل الاوّل «يعطف الهوى على الهدى» الإمام المنتظر، الموعود به في الخبر و الأثر، و لا شك أنهم رووا ذلك عن غير الرضى، و أخذوه عن غير (النهج) لأنهم لم يذكر ذلك و لم يشيروا اليه و قد روى أول هذا المختار الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٩٦ في حرف الياء باللفظ المطلق: ص ٢٩٦ في حرف الياء باللفظ المطلق.

و قال بعض الشارحين إنه عليه السّلام وصف بالفصل الثّانى قائما بفتنه و قالوا أنه أراد بذلك عبد الملك بن مروان لأنه نعق بالشام و فحصت راياته بكوفان في قتاله لمصعب بن الزبير و فرش الأرض بجماجم القتلى في هذه الفتنة، و في قتال عبد الله بن الزبير بمكة، و في فتنة ابن الحجاج و رمى الحجاج بن يوسف و غيره من ولاته فقتلوا خلقا كثيرا.

و أقول لعله صلوات الله عليه يقصد جبارا آخر لم تلده ام الدهر.

١٣٧- و من كلام له عليه السلام

في وقت الشورى

لم يسرع أحد قبلى إلى دعوه حقّ، و صلّه رحم و عانده كرم فاسمعوا قولى، و عوا منطقى، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتّى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، و شيعة لأهل الجهالة .

ص: ٣٠٨

رواه الطبري في (التاريخ) الطبري-التاريخ-ج ٥ ص ٣٩ في حوادث سنة ٢٣ ج ٥ ص ٣٩ في حوادث سنة ٢٣.

وقال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢:٤٠٩: هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لأهل الشورى بعد وفاه عمر (١).

و سيأتي في مصادر الكلمات القصار أن الحكمه (٢١) تابعه لهذا الكلام.

١٣٨- ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن عيب الناس

و إنما ينبغي لأهل العصمه، و المصنوع إليهم في السلامه (٢)، أن يرحموا أهل الذنوب و المعصيه، و يكون الشكر هو الغالب عليهم، و الحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه و عيره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به، و كيف يذمه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه، و ايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير، و عصاه في الصغير لجرأته

ص: ٣٠٩

١- (١) شرح النهج م ٢:٤٠٩. [١]

٢- (٢) أي الذين أحسن الله صنعه إليهم بالسلامه من الاثام.

على عيب الناس أكبر.

يا عبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصيه فلعله معذب عليه، فليكف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به غيره .

روى هذا الكلام صاحب (الغرر) -الغرر- ص ١٣٥ و ٣٥٩ في موضعين ص ١٣٥ و ٣٥٩ و في بعض روايته هكذا: (أن يرحموا أهل المعصيه و الذنوب) مع أن في «النهج» (أهل الذنوب و المعصيه) و فيها (و يكون الشكر على معافاتهم) و ليس فيه (على معافاتهم) و فيها (لا تعجل في عيب عبد مذنب) و فيه (لا تعجل في عيب أحد) فالتقديم و التأخير و الاختلاف البسيط يدل على انفراد صاحب (الغرر) بمصدر.

١٣٩- و من كلام له عليه السلام

أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقه دين، و سداد طريق، فلا- يسمع في أقاويل الرجال، أما إنه قد يرمى الزامى و تخطيء السهام، و يحيل الكلام (١)،

ص: ٣١٠

١- (١) يحيل الكلام: يكون باطلا يقال أحال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقه له، و بيور: يفسد.

و باطل ذلك يبور و الله سميع و شهيد، أما إنه ليس بين الحق و الباطل إلا- أربع أصابع (فسئل عليه السّلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه ثم قال): الباطل أن تقول سمعت و الحق أن تقول رأيت .

رواه القاضى القضاعى فى (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ١٣٩ ص ١٣٩.

و جاء فى كتاب «عين الأدب و السياسه، و زينه الحسب و الرئاسه» أبى الحسن على بن هذيل-عين الأدب و السياسه، و زينه الحسب و الرئاسه-ص ٢١٥ لأبى الحسن على بن هذيل ص ٢١٥ ما يأتى:

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وجه: «من علم من أخيه مروءه فلا يقبل فيه أقاويل الرجال، و من حسنت علانيته فنحن لسريرته أرجى، ألا- لا يردن يقينكم شكا» فقال المسيب بن نجبه (١) و من هو الذى يرد يقينه شكا؟ قال: «هو إذا علم من أخيه المروءه الجميله ثم قبل فيه أقاويل الناس، ألا- و قد يرمى الرامى و قد تزل السهام، و يحال الكلام على طريق الشنآن، و الباطل يبور، و الله شهيد، ألا- و ان بين الحق و الباطل أربع أصابع» و وضع يده بين اذنه و عينه و قال: الحق أن تقول: رأيت بعينى و الباطل: أن تقول سمعت باذننى» اهـ.

ص: ٣١١

١- (١) المسيب بن نجبه الفزارى من قدماء التابعين و كبارهم، و كان من وجوه أصحاب على عليه السّلام كان من قادة التوابين للطلب بتأر الحسين عليه السّلام و كان أميرهم بعد مقتل سليمان بن صرد الخزاعى لما التقوا بجنود عبيد الله بن زياد فى عين الورده و لما قتل سليمان أخذ الرايه و ترحم على سليمان و حرض صحابه على القتال و تقدم بالرايه و كر على القوم و أبلا بلاء حسنا حتى استشهد رحمه الله تعالى.

فذكر المسيب في هذه الرواية و الاختلاف بينها و بين روايه (النهج) يدلان بوضوح أنها لم تنقل عنه.

و في (الخصال) ٢الصدوق-الخصال-ج ١ ص ١١٠ باب الاربعه للصدوق:ج ١ ص ١١٠(باب الاربعه)بسنده عن ميسر ابن عبد العزيز ميسر ابن عبد العزيز-نقل ميسر ابن عبد العزيز- قال:سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول.سئل أمير المؤمنين عليه السّلام:كم بين الحق و الباطل؟فقال:أربع أصابع،و وضع أمير المؤمنين عليه السّلام يده على اذنه و عينه فقال:ما رأته عينك فهو الحق، و ما سمعته اذناك فأكثره باطل.

و في «العقد الفريد» ٢-العقد الفريد-ج ٦ ص ٢٦٨:ج ٦ ص ٢٦٨ عن الأصمعي الأصمعي-نقل الأصمعي- قال سأل على بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم:كم بين الايمان و اليقين؟قال:أربع أصابع،قال:و كيف ذلك؟قال:الإيمان كل ما سمعته اذناك و صدقه قلبك،و اليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك،و ليس بين العين و الاذن إلا أربع أصابع.

فيظهر من ذلك أنه عليه السّلام قال هذا أكثر من مره و بصور مختلفه.

١٤٠-و من كلام له عليه السّلام

و ليس لواضع المعروف في غير حقّه،و عند غير أهله،من الحظّ فيما أتى إلا محمده اللّثام، و ثناء الأشرار،و مقاله الجهّال،ما دام منعما عليهم، ما أجود يده و هو عن ذات الله بخيل!.فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابه،و ليحسن منه الضّيفه،

و ليفكّ به الأسير و العانى، و يعط منه الفقير و الغارم، و ليصبر نفسه على الحقوق و النّوائب ابتغاء الثّواب، فإنّ فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدّنيا، و درك فضائل الآخرة إن شاء الله .

هذا الكلام تابع لكلامه عليه السّلام لما عوتب على التسويه فى العطاء و قد مر برقم (١٢٤) و قد استعرضنا مصادره هناك، و قد أشرنا إلى ذلك و الله ولى التوفيق.

١٤١- و من خطبه له عليه السلام

فى الاستسقاء

ألا- و إنّ الأرض الّتى تحملكم و السّماء الّتى تظّلكم مطيعتان لربّكم، و ما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجّعا لكم، و لا زلفه إليكم، و لا لخير ترجوانه منكم، و لكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا، و أقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا.

إنّ الله يبتلى عباده عند الأعمال السيّئه بنقص الثّمرات، و حبس البركات، و إغلاق خزائن الخيرات،

ص: ٣١٣

ليتوب تائب، و يقلع مقلع، و يتذكر متذكر، و يزدجر مزدجر. و قد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق، و رحمه الخلق فقال: «إِسْتِغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ» (١) فرحم الله امرأ استقبل توبته، و استقال خطيئته، و بادر مئته.

اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار و الأكنان، و بعد عجيج البهائم و الولدان، راغبين في رحمتك، و راجين فضل نعمتك، و خائفين من عذابك و نعمتك، اللهم فاسقنا غيثك و لا تجعلنا من القانطين، و لا تهلكنا بالسنين (٢)، و لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين. اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألبأتنا المضايق الوعره، و ألبأتنا المقاحط المجدبه (٣)، و أعبتنا

ص: ٣١٤

١- (١) نوح: ١١. [١]

٢- (٢) جمع سنه-محركه-بمعنى الجذب و القحط.

٣- (٣) ألبأتته اليه: ألبأتته.

المطالب المتعسره، و تلاحمت علينا الفتن المستصعبه.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَ لَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ (١)، وَ لَا تَخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا (٢)، وَ لَا تَقَايِسْنَا بِأَعْمَالِنَا، اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ، وَ بَرَكَتَكَ، وَ رِزْقَكَ وَ رَحْمَتَكَ. وَ اسْقِنَا سَقِيَا نَافِعَهُ مَرْوِيَهُ مَعْشَبَهُ تَنْبَتَ بِهَا مَا قَدَفَاتُ، وَ تَحْيَى بِهَا مَا قَدَمَاتُ. نَافِعَهُ الْحَيَا (٣)، كَثِيرَهُ الْمَجْتَنَى، تَرَوَى بِهَا الْقَيْعَانَ (٤)، وَ تَسِيلُ الْبَطْنَانَ (٥). وَ تَسْتَوِرُقُ الْأَشْجَارَ، وَ تَرْخِصُ الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ .

رواها الديلمي في (أعلام النبوه) ١ الديلمي -أعلام النبوه- عن الصادق عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَى عِبَادَهُ عِنْدَ ظَهْوَرِ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَ حَبْسِ الْبَرَكَاتِ... إلخ ٦.

ص: ٣١٥

١- (١) واجمين: كاسفين حزينين.

٢- (٢) لا تخاطبنا، أي لا تدعنا باسم المذنبين و لا تجعل فعلك بنا مناسبا لاعمالنا.

٣- (٣) الحيا: الخصب و المطر.

٤- (٤) القيعان جمع قاع: الارض السهله المطمئنه قد انفرجت عنها الجبال و الآكام.

٥- (٥) البطنان جمع بطن: بمعنى ما انخفض من الارض في ضيق

و فى «النهايه الأثيريه» -النهايه الأثيريه-ج ١٣٧،١ ماده(بطن) ج ١٣٧،١ ماده(بطن)قال:«البطنان جمع بطن، و منه حديث على فى الاستسقاء:»تروى به البطنان، و تسيل به القيحان».

١٤٢- و من خطبه له عليه السلام

بعث الله رساله بما خصّ بهم به من وحيه، و جعلهم حجّه له على خلقه، لئلاّ- تجب الحجّه لهم بترك الإعذار إليهم. فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحقّ. ألا إنّ الله قد كشف الخلق كشفه (١)، لا أنّه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم و مكنون ضمائرهم، و لكن ليبلوهم أيّهم أحسن عملاء، فيكون الثواب جزاء و العقاب بواء (٢). أين الذين زعموا أنّهم الرّاسخون فى العلم دوننا، كذبا و بغيا علينا أن رفعنا الله و وضعهم، و أعطانا و حرمهم، و أدخلنا و أخرجهم.

بنا يستعطى الهدى و يستجلى العمى. إنّ الأئمه من

ص: ٣١٤

١- (١) كشف الخلق: علم حالهم فى جميع أطوارهم

٢- (٢) بواء مصدر باء فلان بفلان أى قتل به، و العقاب قصاص.

قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم.

(منها) آثروا عاجلا و آخروا آجلا، و تركوا صافيا و شربوا آجنا (١). كأتى أنظر إلى فاسقهم و قد سحب المنكر فألفه، و بسىء به و وافقه (٢)، حتى شابت عليه مفارقه، و صبغت به خلثقه (٣). ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق. أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق (٤). أين العقول المستصبحة بمصايح الهدى، و الأبصار اللامحه إلى منار التقوى.

أين القلوب التي وهبت لله و عوقدت على طاعه الله.

ازدحموا على الحطام، و تشاخوا على الحرام. و رفع لهم علم الجنه و النار فصرفوا عن الجنه و جوههم،

ص: ٣١٧

١- (١) الآجن: الماء المتغير اللون و الطعم

٢- (٢) بسىء به كفرح- استأنس به

٣- (٣) أى صار طبعا له لان العاده طبيعه ثانيه.

٤- (٤) مزبدا: أى ذو زبد و هو ما يخرج من الفم كالرغوه، يضرب ذلك مثلا- للرجل الصائل المقتحم، و التيار: معظم اللجه، و الهشيم: دقاق الحطب، و لا يحفل: و لا يبالي.

و أقبلوا إلى النار بأعمالهم. دعاهم ربهم فنفروا و ولّوا. و دعاهم الشيطان فاستجابوا و أقبلوا .

في روايه الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى- زياده على روايه الرضى بعد قوله عليه السّلام: «و بغيا علينا» و هى قوله عليه السّلام: «و حسدا لنا» و فيها زياده أيضا بعد قوله سلام الله عليه: «و يستجلى العمى» كلمه «لا بهم» و زياده كلمه «أين» قبل قوله صلوات الله عليه: «الأبصار اللامحه» مع نقصان كلمه «الى» كما قدم «أين القلوب التى وهبت» الله على قوله عليه السّلام: «أين القلوب المستصبحه بمصايح الهدى» و فى التقديم و التأخير و الزيادة و النقصان إثبات أن للآمدى مصدرا غير (النهج).

١٤٣- و من كلام له عليه السلام

أيها الناس، إنّما أنتم فى هذه الدّنيا غرض تنتضل فيه المنايا (١)، مع كلّ جرعه شرق، و فى كلّ أكله غصص. لا تناولون منها نعمه إلا بفراق أخرى، و لا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله، و لا تجدد له زياده فى أكله إلا بنفاد ما قبلها

ص: ٣١٨

١- (١) الغرض: الهدف، و تنتضل تترامى فيه للسبق كأنه جعل المنايا أشخاصا تتناضل بالسهام، من الناس من يموت قتلا، و منهم من يموت غرقا، و منهم من يتردى فى بئر.. و هكذا.

من رزقه، ولا- يحيى له أثر إلا- مات له أثر، ولا- يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد. ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصوده (١). وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله.

(منها) وما أحدثت بدعه إلا ترك بها سنّه. فاتقوا البدع و الزموا المهيع (٢). إن عوازم الأمور أفضلها (٣).

و إن محدثاتها شرارها .

روى طرفا من هذه الخطبه ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ضمن خطبته عليه السّلام المعروفه بالوسيله ضمن خطبته عليه السّلام المعروفه بالوسيله، و رواها المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٣٩ ص ١٣٩ بتفاوت يسير، و رواها الطوسى فى (الأمالى) الطوسى-الأمالى-ج ١ ص ٢٢٠ ج ١ ص ٢٢٠ و سيأتى الكلام عليها فى الحكمة (١٩١) إن شاء الله تعالى.

و قد أخذ أبو العتاهيه بعض معانى هذا الكلام فقال:

كل حياه إلى ممات و كل ذى جده يحول

كيف بقاء الفروع يوما و قد ذوت قبلها الاصول؟

ص: ٣١٩

١- (١) يحيى له ذريه و يموت منه النشاط و الهمة، و الشيبه و القوه، و لا- تقوم له نابتة.. إلخ. اشاره الى أنه اذا ولد الاحفاد مات الاجداد.

٢- (٢) المهيع: الطريق الواضح.

٣- (٣) عوازم الامور: المقطوع بصحتها.

و قد استشاره عمر بن الخطاب في شخوصه

لقتال الفرس بنفسه

إنّ هذا الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه بكثرة و لا قلّه، و هو دين الله المذى أظهره، و جنده الذى أعدّه و أمده، حتّى بلغ ما بلغ و طلع حيث طلع، و نحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده، و مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه و يضمّه (١)، فإن انقطع النظام تفرّق و ذهب، ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبداً (٢)، و العرب اليوم و إن كانوا قليلاً- فهم كثيرون بالإسلام، و عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، و استدر الرّحى بالعرب، و أصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها

ص: ٣٢٠

١- (١) القيم بالامر: القائم به، و النظام: السلك ينظم فيه الخرز.

٢- (٢) الحذافير: أعالي الشىء و نواحيه.

و أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك (١).

إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لقلبهم (٢) عليك، و طمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإنّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، و هو أقدر على تغيير ما يكره، و أمّا ما ذكرت من عددهم، فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، و إنّما كنّا نقاتل بالنصر و المعونه .

ذكر طرفا من هذه المشوره أبو حنيفة الدينورى فى (الأخبار الطوال) أبو حنيفة الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٣٤ :

ص ١٣٤ و رواها أحمد بن أعثم الكوفى فى «الفتوح» أحمد بن أعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣٧،٢ ج ٣٧،٢ و الطبرى فى «التاريخ» الطبرى-التاريخ-ج ٤ ص ٢٣٧ فى حوادث سنه ٢٧ ج ٤ ص ٢٣٧ و ما بعدها فى حوادث سنه ٢٧ و فيه: أن عمر لما أراد أن يغزو العجم و جيوش كسرى و هى مجتمعته بنهاوند (٣) استشار الصحابه و قال أوجزوا فى القول، و لا تطيلوا فتفشغ بكم الامور و اعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، فقام طلحه بن عبيد الله-و كان من

ص: ٣٢١

١- (١) شخصت: خرجت و انتقضت: فسدت، و العورات جمع عوره، و المراد بها الخلل من قولهم: أعور الفارس اذا بدأ فيه خلل للطن و الضرب

٢- (٢) الكلب-بالتحريك-الصعوبه و الشده.

٣- (٣) نهاوند-بفتح النون-بلده فى بلاد فارس تقع قبله همدان.

خطباء أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتشهد ثم قال: «أما بعد، يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور، وعجمتك البلايا، واحتنكتك التجارب، وأنت و شأنك، وأنت و رأيك لا تنبوا في يديك، ولا تكلّ عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، و ادعنا نجب، و احمنا نركب، و فدنا نغد، و قدنا نغد، فانك ولي هذا الأمر، و قد بلوت و جربت، و اختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء لك إلا عن خيار».

ثم جلس فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده فتكلموا فقام عثمان فتشهد و قال:

«أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، و تكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصريين الكوفه و البصره فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فانك إذا سرت بمن معك و عندك قلّ في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم، و كنت أعززا و أكثر، يا أمير المؤمنين إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقيه، و لا تمتنع من الدنيا بعزيز، و لا تلوذ منها بحريز، إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام فاشهده برأيك و أعوانك و لا تغب عنه» ثم جلس.

فعاد عمر فقال: إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام على بن أبي طالب فقال: «أما بعد-يا أمير المؤمنين- فانك إن أشخست أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، و إن أشخست أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشه إلى ذراريهم، و إنك إن شخست من هذه الأرض انتفضت عليك الأرض من أطرافها و أقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات و العيالات، أقرر هؤلاء في أمصارهم. و اكتب الى أهل البصره فليتفرقوا فيها ثلاث فرق، فلتقم فرقه لهم في حرمهم و ذراريهم و لتقم فرقه في أهل عهدهم لئلا ينتقصوا عليهم و لتسر فرقه إلى إخوانهم بالكوفه مددا لهم، إن الأعاجم إن ينظروا إليك

غدا يقولوا هذا أصل العرب...» إلخ.

كما ذكر الطبري هذه المشورة قبل ما نقلناه بقليل قال: فقام على بن أبي طالب عليه السّلام فقال: «...ان هذا الأمر لم يكن نصره و لا خذلانه لكثرة و لا قله...» إلخ و قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٢٥: و اعلم أن هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر، فقيل: قاله في غزاه القادسية، و قيل: في غزاه نهاوند و إلى هذا القول الأخير ذهب محمد بن جرير الطبري في «التاريخ الكبير» ١ محمد بن جرير الطبري-التاريخ الكبير- و الى القول الأول ذهب المدائني في كتاب «الفتوح» ١١ المدائني-الفتوح- (١).

و قال الشيخ المفيد ١/١ الشيخ المفيد-الارشاد-ص ١٢٠: و مما جاء عنه عليه السّلام في صواب الرأي و إرشاد القوم الى ما فيه مصالحهم، و تداركه ما كان يفسد بهم لو لا تنبيهه على وجه الرأي ما حدث به شبانه بن سواد عن أبي بكر الهذلي ٢/١ أبي بكر الهذلي-نقل أبي بكر الهذلي- قال: سمعت رجلا من علمائنا يقول: تكاتب الأعاجم من أهل همدان و أهل الرى و أصبهان و قومس و نهاوند و أرسل بعضهم إلى بعض: إن ملك العرب الذي جاء بدينهم، و أخرج كتابهم قد هلك-يعنون النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم،- و أنه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك-يعنون أبا بكر- ثم قام بعده آخر طال عمره حتى تناولكم في بلادكم و أغزاكم جنوده-يعنون عمر بن الخطاب- و أنه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده، و تخرجوا اليه فتغزوه في بلاده، فتعاقدوا على هذا و تعاقدوا عليه، فلما انتهى الخبر إلى من بالكوفة من المسلمين أنهوه إلى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعا شديدا ثم أتى مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

معاشر المهاجرين و الأنصار إن الشيطان قد جمع لكم جموعا، و أقبل ليطفئ بها نور الله، الا إن أهل همدان و أهل أصبهان، و أهل الرى و قومس و نهاوند مختلفه ألسنتها و ألوانها و أديانها قد تعاقدوا و تعاقدوا أن يخرجوا من

ص: ٣٢٣

١- (١) نهج البلاغه: م ٢ ص ٤٢٥.

بلادهم اخوانكم من المسلمين، و يخرجوا اليكم و يغزوكم فى بلادكم فأشيروا على و أجزوا و لا تطنبوا فى القول فان هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، ثم ذكر ما أشار به طلحه و عثمان و على كما رواه الطبرى- ثم علق المفيد على ذلك بقوله: فانظروا- أيدكم الله- إلى هذا الموقف الذى ينبىء بفضل الرأى إذ تنازعه أولوا الألباب و العلم، و تأملوا التوفيق الذى قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام فى الأحوال كلها، و فرع القوم اليه فى المعضل من الامور (١).

١٤٥- و من خطبه له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق ليخرج عباده من عباده الأوثان إلى عبادته، و من طاعه الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه و أحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، و ليقروا به إذ جحدوه، و ليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى سبحانه لهم فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته، و خوْفهم من سطوته، و كيف محق من محق بالمثلات (٢)، و احتصد من احتصد بالتقدمات، و إنه سيأتى عليكم

ص: ٣٢٤

١- (١) الارشاد: ص ١٢٠. [١]

٢- (٢) المثلات- بفتح فضم- العقوبات.

من بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزّمان سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حقّ تلاوته، ولا أنفق منه (١) إذا حرّف عن مواضعه، ولا فى البلاد شىء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته، و تناساه حفظته، فالكتاب يومئذ و أهله منفّيان طريدان (٢)، و صاحبان مصطحبان فى طريق واحد لا يؤويهما مؤو، فالكتاب و أهله فى ذلك الزّمان فى النَّاس و ليسا فيهم، و معهم و ليسا معهم، لأنّ الضّلاله لا توافق الهدى و إن اجتماعا، فاجتمع القوم على الفرقه، و افترقوا عن الجماعه، كأنّهم أئمّه الكتاب و ليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه، و لا يعرفون إلّا خطّه و زبره (٣). و من قبل ما مثّلوا

ص: ٣٢٥

١- (١) السلعه البائره: الكاسده، و انفق منه: أروح منه.

٢- (٢) يطردهما أهل الباطل و مع ذلك فانهما لا يفترقان.

٣- (٣) زبره: كتابته أى لا يعرفون منه الا انهم يقرءونه و يكتبونه.

بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مِثْلِهِ، وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرِيه (١)، وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

وَ إِنَّمَا هَلَكُ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وَ تَعْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تَرَدَّدَ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ، وَ تَرَفَعَ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَ تَحَلَّى مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَ التَّقْمَةُ (٢).

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مِنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَ مِنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هَدَى لَلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمَنَ، وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ. وَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمُ، فَإِنَّ رَفْعَهُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتَهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَ سَلَامَهُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قَدَرَتَهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفَرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنْ

ص: ٣٢٤

١- (١) مثلوا بهم-ان كانت بتخفيف المثلثة-فمعناها نكلوا بهم و هم احياء و ان كانت بالتشديد فالمعنى شوها أجسامهم بعد الموت، و قال الشيخ محمد عبده: مثلوا: أى شنعوا، و الفريه: الكذب.

٢- (٢) الموعود: الموت، و القارعه: الداهيه.

الأجرب، و البارى من ذى السِّقم (١). و اعلموا أنكم لن تعرفوا الرّشد حتّى تعرفوا الّذى تركه، و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذى نقضه، و لن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذى نبذه. فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنّهم عيش العلم و موت الجهل.

هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقهم، و ظاهرهم عن باطنهم. لا- يخالفون الدّين و لا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، و صامت ناطق .

رواها قبل الرضى الكلينى فى (روضه الكافى) الكلينى-روضه الكافى-ص ٣٨٦ ص ٣٨٦ بصوره أبسط مما فى هنا، و اختلاف يسير فى بعض الكلمات.

و قد ضمن الحسن السبط سلام الله عليه كثيرا من خطبه أبيه صلوات الله عليه هذه فى بعض حكمه (٢).

و سيأتى أن الخطبه (٢٣٧) فصل من هذه الخطبه كما ستأتى الاشاره اليها فى باب الكلمات القصار فى الحكمه (٩٨).

ص: ٣٢٧

١- (١) البارى: المعافى من المرض.

٢- (٢) انظر (تحف العقول) ٣- تحف العقول-ص: ١٦٣ ص: ١٦٣.

فى ذكر أهل البصره

كلّ واحد منهما يـرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتّان إلى الله بحبل، و لا يمدّان إليه بسبب.

كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه (١). و عمّا قليل يكشف قناعه به. و الله لئن أصابوا العذى يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا، و ليأتينّ هذا على هذا. قد قامت الفئه الباغيه فأين المحتسبون (٢)؟. فقد سنّت لهم السّينن و قدّم لهم الخبر. و لكلّ ضلّله علّه، و لكلّ ناكث شبهه. و الله لا أكون كمستمع اللدم (٣) يسمع النّاعى و يحضر الباكى ثمّ لا يعتبر .

هذه الخطبه رواها قبل الرضى أبو مخنف فى كتاب (الجمل) أبو مخنف-الجمل- على ما حكاه ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٧٨ م ١ ص ٧٨، و رواها بعد الرضى المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد- ص ١٤٢ ص ١٤٢ بصوره تختلف مع روايه الشريف الرضى.

ص: ٣٢٨

١- (١) ضمير التثنيه راجع الى طلحه و الزبير، و يمتان: يتوسلان، و يمدان: يتوصلان و الضب: الحقد.

٢- (٢) المحتسبون: طالبوا الحسبه و هى الاجر.

٣- (٣) الضله: الضلاله، و مستمع اللدم: الضبيع، و قد مر المعنى فى الخطبه (٤).

قبل موته

أيها الناس كل امرئ لابق ما يفرّ منه في فراره، و الأجل مساق النفس (١). و الهرب منه موافاته، كم أطردت الأيام أبحاثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه، هيهات. علم مخزون، أمّا وصيتي:

فأله «لا تُشركوا به شيئاً»، و محمد صلى الله عليه و آله فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، و أوقدوا هذين المصباحين، و خلاكم ذمّ ما لم تشرّدوا (٢).

حمل كل امرئ منكم مجهوده، و خفف عن الجهله ربّ رحيم، و دين قويم، و إمام عليم. أنا بالأمس صاحبكم، و أنا اليوم عبره لكم، و غدا مفارقكم، غفر الله لي و لكم.

إن تثبت الوطأه في هذه المزلّه فذاك، و إن تدحض

ص: ٣٢٩

١- (١) اي الامر الذي تساق اليه و تنتهي عنده.

٢- (٢) أي برئتم من الذم ما لم تشرّدوا أي تنفروا و تميلوا عن الحق. و ذم مرفوع بالفاعليه.

القدم (١) فإنما كُنّا في أفياء أغصان، و مهبّ رياح، و تحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها، و عفا في الأرض مخطّها (٢)، و إنّما كنت جارا جاوركم بدني أّيّاماً، و ستعقبون منّي جثّه خلاء (٣): ساكنه بعد حراك، و صامته بعد نطق، ليعظكم همدويّ، و خفوت إطراقى (٤)، و سكون أطرافى، فإنّه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ، و القول المسموع، و داعيكم وداع أمرىء مرصد للتّلاقى (٥)، غدا ترون أّيّامى، و يكشف لكم عن سرائرى، و تعرفوننى بعد خلوّ مكانى، و قيام غيرى مقامى .

سيأتى الكلام على مصادر هذا الكلام فى باب (الكتب) برقم ٢٣ إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٣٠

١- (١) يريد بثبات الوطأه: معافاته من جرحه، و تدحض: تزل.

٢- (٢) الأفياء جمع فيء و هو الظل، و المتلفق: المنضم بعضه الى بعض، و عفا: درس و ذهب، و مخطّها: ما خطته فى الارض، و ضمير متلفقها للغمام، و ضمير مخطّها للرياح.

٣- (٣) أى خاليه من الروح.

٤- (٤) خفوت: سكون، و اطراقه: ارخاء عينيه، و أطرافه: يداه، و رأسه، و رجلاه.

٥- (٥) وداعيكم اى وداعى لكم، و تروى «ودعتكم» و مرصد: منتظر، و التلاق: لقاء الله.

يومي فيها الى ذكر الملاحم

و أخذوا يمينا و شمالا طعنا في مسالك الغي، و تركا لمذاهب الرشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصدا، و لا تستبطنوا ما يجيء به الغد، فكم من مستعجل بما إن أدركه و دّ أنه لم يدركه، و ما أقرب اليوم من تبشير غد (١)، يا قوم هذا إبان ورود كلّ موعود (٢)، و دنوّ من طلعه ما لا تعرفون، ألا و من أدركها منّا يسرى فيها بسراج منير، و يحذو فيها على مثال الصّالحين ليحلّ فيها ربّقا (٣)، و يعتق رقّا، و يصدع شعبا، و يشعب صدعا (٤)، في ستره عن الناس لا يبصر القائف أثره (٥) و لو تابع نظره، ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النّصل (٦). تجلى بالتّنزيل

ص: ٣٣١

١- (١) تبشير الصبح: اوائله.

٢- (٢) ابان- بكسر فتشديد- وقت

٣- (٣) الربق: الجبال المعقده و تقدم معناها غير مره.

٤- (٤) أى يفرق جماعه من جماعات الضلال، و يجمع ما تفرق من كلمه أهل الهدى و الايمان.

٥- (٥) فى ستره أى استتار، و القائف من يقفو الاثر فيعرف صاحبه.

٦- (٦) القين الحداد، و النصل حده السيف و السهم و السكين و نحوها.

أبصارهم، و يرمى بالتفسير فى مسامعهم، و يغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح (١).

(منها) و طال الأمد (٢) بهم ليستكملوا الخزى، و يستوجبوا الغير (٣)، حتّى إذا اخلولق الأجل، و استراح قوم إلى الفتن، و أشالوا عن لقاح حربهم، و لم يمتنوا على الله بالصبر (٤)، و لم يستعظموا بذل أنفسهم فى الحق، حتّى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مده البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم (٥)، و دانوا لرّبهم بأمر و اعظهم.

(منها) حتّى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه

ص: ٣٣٢

١- (١) الغيوق: الشرب مساء و الصبوح: الشرب صباحا

٢- (٢) و طال بهم.. إلخ هذا الفصل يقتضى أنه متصل بكلام لم يذكره الرضى رحمه الله فى وصف قوم من أهل الضلال.

٣- (٣) الغير- بكسر ففتح- تقلبات الدهر و نوائبه.

٤- (٤) اخلولق الاجل: قارب أمرهم الانتهاء، و استراح.. إلخ أى استراحوا لانشغال القوم بعض ببعض بالفتن، و رفعوا أيديهم عن

تهيج الحرب، و الكلام استعاره من القح الفحل الناقه و الضمائر فى «يمنوا» و ما قبلها للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب.

٥- (٥) يريد أظهروا عقيدتهم داعين إليها قال الشيخ محمد عبده: من الطف أنواع التمثيل.

و آله رجع قوم على الأعقاب، و غالتهم السَّيْل، و أتكلوا على الولايج (١) و وصلوا غير الرِّحم، و هجروا السَّيْب العذى أمروا بمودّته، و نقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه فى غير موضعه (٢)، معادن كلّ خطيئه، و أبواب كلّ ضارب فى غمره. قد ماروا فى الحيره (٣)، و ذهلوا فى السَّكره على سنّه من آل فرعون: من منقطع إلى الدّنيا راكن، أو مفارق للدّين مباين .

روى الطبرى فى (المسترشد) الطبرى-المسترشد-ص ٧٤ ص ٧٤ فقرات من أواخر هذه الخطبه باختلاف فى بعض الألفاظ، و يظهر من روايه الطبرى أن هذه الخطبه طويله لأنه جاء فى روايته فصول لم يروها الرضى و لأنه قال فى أول روايته لما رواه و قال عليه السّلام أيضا فى خطبته... إلخ.

١٤٩- و من خطبه له عليه السّلام

و أستعيه على مداحر الشّيطان و مزاجره، و الاعتصام

ص: ٣٣٣

-
- ١- (١) غالتهم: أهلكتهم، و السبل الطرق، و المراد بها اختلاف الآراء، و الولايج جمع وليجه و هى البطانه يتخذها الانسان لنفسه.
 - ٢- (٢) المراد من كل ما ذكر انهم نقلوا الامر عن اهل البيت و وضعوه فى غير موضعه.
 - ٣- (٣) الضارب: الداخل، و المراد بالغمره الجهل و الضلال، و ما رواه اضطربوا.

من حبائله و مخاتله (١)، و أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و نجيبه و صفوته، لا يوازي فضله، و لا يجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلاله المظلمه، و الجهاله الغالبه، و الجفوه الجافيه، و الناس يستحلون الحريم، و يستذلون الحكيم، يحيون على فتره (٢)، و يموتون على كفره، ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت، فاتقوا سكرات النعمه، و احذروا بوائق النقمه و تثبتوا فى قتام العشوه (٣)، و اعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها، و ظهور كمينها، و انتصاب قطبها و مدار رحاها (٤)، تبدأ فى مدارج خفيته، و تؤول إلى فضاءه

ص: ٣٣٤

- ١- (١) مداحره ما يدحر بها أى يطرد، و مزاجره ما يزجر به أى يمنع، و حبائله: مكائده و اشراكه، و مخاتله: ما يختل بها أى يخدع.
- ٢- (٢) لا يوازي: لا يساوى، و الجفوه الجافيه: غلظ الطبع، و بلادته الفهم، و الفتره: انقطاع الوحي بين النبوتين.
- ٣- (٣) أغراض: أهداف، و سكرات النعمه: ما تحدثه النعمه من الغفله المشابهه للسكر و البوائق: الدواهي، و القتام: الغبار و العشوه: ركوب الامر على غير بينه.
- ٤- (٤) اعوجاج الفتنة: عدولها عن المنهج، و كنى عن ظهور المستور الخفى بالجنين، و كنى عن استحكام الفتنة بانتصاب قطبها... إلخ.

جليه (١). شبابها كسباب الغلام، وآثارها كآثار السّلام (٢) تتوارثها الظّلمه بالعهود، أوّلهم قائد لآخرهم و آخرهم مقتد بأوّلهم، يتنافسون فى دنيا دنيه، و يتكالبون على جيفه مريحه (٣)، عن قليل يتبرأ التّابع من المتبوع، و القائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء (٤)، و يتلاعنون عند اللّقاء، ثمّ يأتى بعد ذلك طالع الفتنة الرّجوف، و القاصمه الرّحوف (٥)، فتزيغ قلوب بعد استقامه، و تضلّ رجال بعد سلامه، و تختلف الأهواء عند هجومها، و تلتبس الآراء عند نجومها (٦)،

ص: ٣٣٥

- ١- (١) تبدأ فى مدارج.. إلخ أى تبدو يسيره ثم تصير الى فضاغه أى شده و شناعه.
- ٢- (٢) شباب الغلام- بكسر الشين-: لعبه و مره، و السّلام جمع سلمه- بكسر اللام- و هى الحجاره أى أن هذه الفتنة حين تقوم يمرحون فيها و يفرحون ثم تكون آثارها فيهم كأثر الحجاره فى الرض و التحطم.
- ٣- (٣) تتوارثها الظلمه أى يأخذها الخلف بعهد من السلف، و جيفه مريحه أى منتنه قد ظهر ريحها.
- ٤- (٤) يتزايلون: يتفرقون
- ٥- (٥) طالعها: أولها، و رجوف: مرتجفه أى مضطربه، و القاصمه: المحطمه: و الزحوف الزاحفه، تشبها لها بزحف الدبى على الزرع.
- ٦- (٦) و تزيغ تنحرف، و نجومها: ظهورها، أى يضلون بعد هدى، و يكفرون بعد أيمان.

من أشرف لها قصمته و من سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانه (١). قد اضطرب معقود الجبل، و عمى وجه الأمر، تغيض فيها الحكمة (٢)، و تنطق فيها الظلمه، و تدقّ أهل البدو بمسحلهها، و ترضّهم بكلكلها (٣)، يضع في غبارها الوحدان (٤)، و يهلك في طريقها الزكبان. ترد بمزّ القضاء، و تحلب عبيط الدّماء (٥)، و تثلم منار الدّين، و تنقض عقد اليقين، تهرب منها الأكياس، و تدبّرها الأرجاس (٦)، مرعاد مبراق، كاشفه عن ساق (٧)، تقطّع فيها الأرحام، و يفارق عليها الإسلام، بريها سقيم، و ظاعنها مقيم.

ص: ٣٣٦

-
- ١- (١) الكدم:العض، و العانه:القطيع من حمر الوحش جمعها عون
 - ٢- (٢) تغيض:تنقص و تغور.
 - ٣- (٣) المسحل المبرد:و الككل:الصدر.
 - ٤- (٤) الوحدان:جمع واحد.
 - ٥- (٥) الدم العبيط:الطرى الخالص.
 - ٦- (٦) الاكياس جمع كيس- كخير:-العاقل و الارجاس جمع رجس و هو النجس.
 - ٧- (٧) مرعاد:مبراق:أى ذات تهديد و وعيد أو يجوز أن يريد صوت الاسلحه و بريقها و كاشفه عن ساق،أى عن شده و مشقه.

(منها) بين قتل مطلول (١)، و خائف مستجير، يختلون بعقد الأيمان بغرور الإيمان (٢)، فلا- تكونوا أنصاب الفتن (٣) و أعلام البدع، و الزموا ما عقد عليه جبل الجماعه، و بنيت عليه أركان الطّاعه، و اقدموا على الله مظلومين و لا تقدموا عليه ظالمين، و اتقوا مدارج الشيطان و مهابط العدوان، و لا تدخلوا بطونكم لعق الحرام (٤)، فإنكم بعين من حرّم عليكم المعصيه (٥)، و سهّل لكم سبيل الطّاعه .

استشهد السيد اليماني رحمه الله في (الطراز) السيد اليماني-الطراز-ج ١ ص ٣٣٤ ج ١ ص ٣٣٤ بفقرات منها بما يختلف قليلا مع روايه الشريف الرضى، فروى: «تمتد في مدارج خفيه» و الذي في (النهج) «تبدأ» فيقتضى ذلك أن مرجعه فيها غير الرضى.

ص: ٣٣٧

-
- ١- (١) دم مطلول: مهدر.
 - ٢- (٢) أى يخدعون بالاقسام، و بما يتظاهرون به من الايمان.
 - ٣- (٣) الانصاب: ما ينصب ليقصد.
 - ٤- (٤) لعق-بضم اللام و فتح العين-جمع لعقه و هو ما يؤخذ بالملعقه
 - ٥- (٥) بعين من حرّم المعصيه: أى بمنظر من الله جل و علا و الكلام استعاره.

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه. و بمحدث خلقه على أزلتيته. و باشتباههم على أن لا شبه له. لا تستلمه المشاعر (١)، و لا تحجبه السواتر، لا افتراق الصانع و المصنوع، و الحادّ و المحدود، و الربّ و المربوب. الأحد لا- بتأويل عدد، و الخالق لا بمعنى حركة و نصب، و الشّميع لا بأداه، و البصير لا بتفريق آله (٢)، و الشّاهد لا- بمماسّه و البائن لا بتراخي مسافه، و الظاهر لا برؤيه، و الباطن لا بطافه (٣).

بان من الأشياء بالقهر لها و القدره عليها. و بانّ الأشياء منه بالخضوع له و الرجوع إليه. من وصفه فقد حدّه (٤) و من حدّه فقد عدّه، و من عدّه فقد أبطل

ص: ٣٣٨

-
- ١- (١) المشاعر: الحواس، و لا تستلمه: أى لا تلمسه كما رويت بهذا اللفظ، و السواتر: الحجب، و المعنى أن السواتر انما تحجب ما كان فى جهه و الصانع جل و علا منزّه عن ذلك و يبينه الفقرات بعده.
 - ٢- (٢) الاداه: الآله، و تفريق الآله: تفريق الاجفان، و تفريق بعضها عن بعض.
 - ٣- (٣) البائن المنفصل فهو سبحانه بائن عن خلقه لا بمسافه بين الذاتين، و اللطافه: الصغر و الدقه.
 - ٤- (٤) المراد بوصفه: توهمه بصفات المحدثين.

أزله، و من قال كيف فقد استوصفه، و من قال أين فقد حيزه. و عالم إذ لا معلوم، و رب إذ لا مربوب، و قادر إذ لا مقدور.

(منها) قد طلع طالع و لمع لامع، و لاح لائح و اعتدل مائل، و استبدل الله بقوم قوما، و بيوم يوما. و انتظرنا الغير انتظار المجذب المطر. و إنما الأئمة قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده، لا- يدخل الجنة إلا- من عرفهم و عرفوه، و لا- يدخل النار إلا- من أنكرهم و أنكروه. إن الله تعالى خصكم بالإسلام و استخصكم له، و ذلك لأنه اسم سلامه و جماع كرامه. اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم (1). لا تفنى غرائب، و لا تنقضى عجائبه. فيه مرايع النعم (2)، و مصابيح

ص: ٣٣٩

-
- ١- (١) منهجه: طريقه الواضح، و حججه: الأدله و الامارات، و من: للتفسير و المراد بظاهر العلم: ظاهر الشريعة و أحكامها، و باطن الحكم ما يشتمل عليه القرآن الكريم من الاسرار.
- ٢- (٢) مرايع النعم: الامطار التي تأتي في أول الربيع.

الظلم. لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه. قد أحمى حماه (١) و أرعى مرعاه. فيه شفاء المشتفى، وكفايه المكتفى .

هذه الخطبه خطب بها عليه السّلام حين أفضت الخلافه اليه، نص على ذلك ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٤٤ (٢) وفي نصه هذا دليل على أنه رآها في غير (النهج).

وقد روى الكليني في (اصول الكافي) الكليني-اصول الكافي-ج ١ ص ١٣٩ ج ١ ص ١٣٩ منها فقرات عديده، كما روى الآمدى منها في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٢ في حرف القاف بلفظ (قد) و في حرف الالف بلفظ (إنما) ص ٢٣٥ و في حرف الالف بلفظ (إن) المشدده ص ٢٣٢ في حرف القاف بلفظ (قد) قوله عليه السّلام: «قد طلع طالع، و لمع لامع، و لاح لائح، و اعتدل مائل» و في حرف الالف بلفظ (إنما) ص ٢٣٥ قوله عليه السّلام: «إنما الأئمه قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده و لا- يدخل الجنه إلا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه» و في حرف الالف بلفظ (إن) المشدده قوله سلام الله عليه: (إن القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق، و لا تفنى عجائبه، و لا تكشف الظلمات إلا به) فلاحظ هذا التفاوت لترى أن مصدر الآمدى غير مصدر الرضى.

١٥١- و من خطبه له عليه السلام

و هو في مهله من الله يهوى مع الغافلين (٣)، و يغدو مع المذنبين، بلا سبيل قاصد، و لا إمام قائد.

ص: ٣٤٠

-
- ١- (١) أحمى: منع و الضمير فى أحمى الى الله تعالى و فى حماه الى القرآن أو الى الاسلام، و رعى مرعاه: أباح ما تنبته أرضه الطيبه من الفوائد لمن يريد رعيه.
 - ٢- (٢) شرح النهج م ٢ ص ٤٤٤.
 - ٣- (٣) يصف انسانا من أهل الضلال غير معين.

(منها) حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم.

و استخرجهم من جلايب غفلتهم (١)، استقبلوا مدبرا، و استدبروا مقبلا (٢). فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم، و لا بما قضوا من وطهرهم. إني أحذركم و نفسى هذه المنزله (٣)، فليتنفع امروء بنفسه، فإنما البصير من سمع ففكر، و نظر فأبصر، و انتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصيرعه فى المهاوى، و الضلال فى المغاوى (٤). و لا- يعين على نفسه الغواه بتعسف فى حق، أو تحريف فى نطق، أو تخوف من صدق. فأفق أيها السامع من سكرتك، و استيقظ من غفلتك و اختصر من عجلتك،

ص: ٣٤١

-
- ١- (١) فاعل كشف الله تعالى، و جلايب جمع جلاب و هو الملحفه و المعنى كانهم كانوا من الغفله فى لباس نزع عنهم.
 - ٢- (٢) المدبر الذى استقبلوه الشقاء و العذاب فانه كان فى ظنهم و اعتقادهم مدبرا، و المقبل الذى استدبروه: ما خولهم الله من الاموال و الاولاد و النعم.
 - ٣- (٣) تروى «المزله» من الزلل.
 - ٤- (٤) الجدد: الطريق اللاحب، و المهاوى جمع مهواه و هى الهوه و المغاوى جمع مغواه، و هى الشبهه يذهب معها الانسان الى ما يخالف الحق.

و أنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأُمِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا لَا بَدَّ مِنْهُ وَ لَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَ خَالَفَ مِنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَ دَعَا وَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ. وَضَعَ فخرَكَ وَ احططَ كبرِكَ، وَ اذَكَرَ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ. وَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ. وَ مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ (١) وَ قَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَالْحَذِرْ أَيُّهَا الْمَسْتَمِعُ.

وَ الْجَدُّ الْجَدُّ أَيُّهَا الْغَافِلُ «وَ لَا يُبْتَكِّكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» .

إِنَّ مِنْ عِزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٢) الَّتِي عَلَيْهَا يَثِيبُ وَ يَعَاقِبُ وَ لَهَا يَرْضَى وَ يَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا-وَ إِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَ أَخْلَصَ فِعْلَهُ- أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا: أَنْ يَشْرَكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفَى غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعْرِزَ بِأَمْرٍ

ص: ٣٤٢

١- (١) مهـد-كـمـع-بـسـط.

٢- (٢) عـزائـم اللـه: مـوجباته: و الامر المقطوع عليه لا ريب فيه و لا شبهه.

فعله غيره، أو يستنجد حاجه إلى الناس بإظهار بدعه في دينه (١)، أو يلقي الناس بوجهين، أو يمشى فيهم بلسانين. اعقل ذلك فإنّ المثل دليل على شبهه (٢).

إنّ البهائم همّها بطونها، وإنّ السباع همّها العدوان على غيرها. وإنّ النساء همهنّ زينه الحياه الدّنيا و الفساد فيها. إنّ المؤمنين مستكينون، إنّ المؤمنين مشفقون، إنّ المؤمنين خائفون (٣).

[في بعض نسخ (نهج البلاغه) أن هذا الفصل تابع للخطبه السابقه]، و كيف كان فقد نص ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٤٨: إن هذه الخطبه خطب بها و هو سائر الى البصره (٤) و لا ريب أنه بقوله هذا اطلع عليها في غير (نهج البلاغه) هذا و ما ذكره الرضى في هذا الموضوع ملتقط من خطبه له عليه السّلام رواها قبل الرضى ابن شعبه في «تحف العقول» ابن شعبه-تحف العقول- ص ١٠٨ ص ١٠٨، كما روى الكليني فقرات منها في (الكافي الكليني-الكافي-ج ٥ ص ٨٢ ج ٥ ص ٨٢) و سيأتي في باب الكلمات القصار أن الحكمه (٣٩٨) منترعه من هذه الخطبه.

ص: ٣٤٣

-
- ١- (١) يعره: يعيبه من عر يعر عرا و يستنجد: اى يطلب حاجته من الناس بالابتداع فى الدين.
 - ٢- (٢) أى هذا الحكم بعدم المغفره لمن أتى شيئا من هذه الاشياء عام، و الواحد منها دليل على ما يشابهه و يماثله.
 - ٣- (٣) مستكينون: خاضعون لله، مشفقون من عذابه، خائفون من عقابه.
 - ٤- (٤) شرح النهج م ٢ ص ٤٤٨. [١]

و ناظر قلب اللبيب به يبصر أمده، و يعرف غوره و نجده (١). داع دعا، و راع رعى، فاستجيبوا للداعى و اتبعوا الرأعى.

قد خاضوا بحار الفتن، و أخذوا بالبدع دون السنن (٢)، و أرز المؤمنون (٣). و نطق الضالون المكذبون، نحن الشعار و الأصحاب، و الخزنه و الأبواب (٤)، لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا.

(منها): فيهم كرائم القرآن (٥)، و هم كنوز الرحمن.

إن نطقوا صدقوا، و إن صمتوا لم يسبقوا. فليصدق

ص: ٣٤٤

١- (١) أى أن قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التى يجرى إليها و الغور ما انخفض من الارض، و النجد ما ارتفع منها أى يدرك باطن الامر و ظاهره.

٢- (٢) قال ابن أبى الحديد: هذا الكلام متصل بكلام لم يحكه الرضى رحمه الله و هو ذكر قوم من أهل الضلال، قد كان أخذ فى ذمهم و نعى عليهم عيوبهم.

٣- (٣) أرز المؤمنون: انقبضوا.

٤- (٤) الشعار: ما يلى الجسد من ثياب و الكلام كناية عن قربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و هم خزنه علمه و ابوابها.

٥- (٥) الضمير لاهل البيت عليهم السلام، و الكرائم جمع كريمه قال الشيخ محمد عبده: و المراد انزلت فى مدحهم آيات كريمات و القرآن كريم كله و هذه كرائم من كرائمه.

رائد أهله، و ليحضر عقله، و ليكن من أبناء الآخرة، فإنّه منها قدم و إليها ينقلب. فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له؟ فإن كان له مضى فيه، و إن كان عليه وقف عنه.

فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطّريق إلّا بعدا من حاجته، و العامل بالعلم كالسائر على الطّريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع؟ و أعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، و ما خبث ظاهره خبث باطنه. و قد قال الرّسول الصّادق صلّى الله عليه و آله «إنّ الله يحبّ العبد (1)، و يبغض عمله، و يحبّ العمل و يبغض بدنه» و اعلم أنّ لكلّ عمل نباتا، و كلّ نبات لا غنى به عن الماء، و المياه مختلفه، فما طاب سقيه طاب غرسه و حلت ثمرته، و ما خبث سقيه خبث غرسه و أمّرت ثمرته .

ص: ٣٤٥

١- (١) اي أن المؤمن اذا اساء فالله تعالى يحبه و يبغض سيئته: و الكافر اذا أحسن يبغضه و يحب حسنته.

هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضى رحمه الله (١).

و روى الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى-فى حرف القاف بلفظ(قد)و فى حرف النون:ص ٣٢٤ و فى حرف الهاء ص ٣٣١ و فى حرف الألف بلفظ(إن)المشده و ص ٢٥٢ من هذه الخطبه فى حرف القاف بلفظ(قد)قوله صلى الله عليه وآله و سلم (قد خاضوا بحار الفتن، و أخذوا بالبدع دون السنن، و توغلوا الجهل، و اطرحوا العلم) و فى حرف النون:ص ٣٢٤ قوله عليه السلام: (نحن الشعار و الأصحاب، و السدنه و الأبواب، و لا- تؤتى البيوت إلا من أبوابها و من أتاها من غير أبوابها كان سارقا لا تعدوه العقوبه) و فى حرف الهاء ص ٣٣١ قوله سلام الله عليه (هم كرائم الايمان، و كنوز الرحمن، إن قالوا صدقوا، و إن صمتوا لم يسبقوا) و فى حرف الألف بلفظ(إن)المشده قوله صلوات الله عليه: (إن الناظر بالقلب العامل بالناظر يكون مبتدأ عمله أن ينظر عمله عليه أم له فان كان له مضى فيه، و إن كان عليه وقف عنه) كما روى قوله عليه السلام ص ٢٥٢ (لكل ظاهر باطن على مثاله... إلخ) بحذف إن، ألا يدل هذا الاختلاف البسيط فى بعض الكلمات أن الآمدى نقل ذلك عن غير «نهج البلاغه».

و روى السيد فى (الطراز) السيد-الطراز-ج ١ ص ٢١٧ ج ١ ص ٢١٧ بعض هذا الكلام بنقصان كلمه «الأصحاب» من قوله صلى الله عليه وآله و سلم «نحن الشعار و الاصحاب» و كلمه «بابها» بدل «أبوابها» من قوله عليه السلام «فمن أتاها من غير أبوابها» .

١٥٣- و من خطبه له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقه الخفاش

(٢)

الحمد لله الذى انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته

ص: ٣٤٤

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٤٤ [١]

٢- (٢) الخفاش واحد الخفافيش: الطائر المعروف، كأن اسمه مأخوذ من الخفش: و هو ضعف البصر خلقه.

و ردعت عظمته العقول فلم تجد مساعا إلى بلوغ غايه ملكوته (١)، هو الله الحق المبين أحقّ و أبين ممّا ترى العيون، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها، و لم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا، خلق الخلق على غير تمثيل، و لا مشوره مشير، و لا معونه معين، فتمّ خلقه بأمره، و أذعن لطاعته، فأجاب و لم يدافع، و انقاد و لم ينازع، و من لطائف صنعته و عجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة فى هذه الخفافيش التى يقبضها الضياء الباسط لكلّ شىء، و يبسطها الظلام القابض لكلّ حى، و كيف عشيت أعينها (٢) عن أن تستمدّ من الشمس المضيئه نورا تهتدى به فى مذاهبها، و تتصل بعلايه برهان الشمس إلى معارفها، و ردعها بتألؤ ضيائها عن

ص: ٣٤٧

١- (١) انحسرت: كلت، و ردعت: كفت، و المساع: المسلك.

٢- (٢) العشا- مقصورا- سوء البصر و ضعفه

المضىّ فى سبحات إشراقها، و أكنّها فى مكانها عن الذّهاب فى بلج ائلاقها (١)، فهى مسدله الجفون بالنّهار على أحداتها، و جاعله اللّيل سراجا تستدلّ به فى التماس أرزاقها، فلا يرّد أبصارها إسداف ظلّمته (٢)، و لا تمتنع من المضىّ فيه لغسق دجّته، فإذا ألقت الشّمس قناعها، و بدت أوضاح نهارها (٣)، و دخل من إشراق نورها على الضّباب فى وجرها (٤) أطبقت الأجفان على ماقيها (٥) و تبلّغت بما اكتسبت من فىء ظلم لياليها (٦). فسبحان من جعل اللّيل لها نهارا و معاشا، و النّهار سكنا و قرارا. و جعل لها أجنحه

ص: ٣٤٨

- ١- (١) سبحات النور: درجاته و أطواره، الائلاق: اللمعان. و البلج - بالتحريك - الضوء و وضوحه.
- ٢- (٢) أسداف الليل: أظلم. و الدجنه الظلمه، و غسق الدجنه شدتها
- ٣- (٣) أوضاح - جمع وضح بالتحريك - و هو هنا بياض الصبح.
- ٤- (٤) الضباب - ككتاب - جمع ضب الحيوان المعروف. و الوجار - ككتاب - الجحر.
- ٥- (٥) جمع ماق، و هو طرف العين مما يلى الانف.
- ٦- (٦) تبلغت: اكتفت أو اقتاتت.

من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان (١)، غير ذوات ريش و لا- قصب (٢)، إلا أنك ترى مواضع العروق بينه أعلاما (٣). لها جناحان لما يرقا فينشقا، و لم يغلظا فيثقلتا، تطير و ولدها لاصق بها لاجيء إليها يقع إذا وقعت، و يرتفع إذا ارتفعت، لا- يفارقها حتى تشتد أركانها، و يحمله للنهوض جناحه، و يعرف مذهب عيشه و مصالح نفسه، فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره (٤).

تقدم الكلام منا حول هذه الخطبه فى الجزء الأول من هذا الكتاب:

ص ١١٣ و ١٥٩، و روى السيد فى (الطراز) السيد-الطراز-ج ١ ص ٣٣٤ ج ١ ص ٣٣٤ بعض هذا الكلام بابدال كلمه «مواضع العروق» ب«موضع العروق».

ص: ٣٤٩

-
- ١- (١) شظايا جمع شظيه-كعطيه-الفلقه من الشيء اى كأنها مؤلفه من شقق الآذان.
 - ٢- (٢) القصب:عمود الريشه أو أسفلها المتصل بالجناح
 - ٣- (٣) أى رسوما ظاهره.
 - ٤- (٤) خلا:تقدمه من سواه فحاذاه.

خاطب به اهل البصره على وجه اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عزّ وجلّ فليفعل (١). فإن أطمعتموني فإنى حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنّه، و إن كان ذا مشقّه شديد، و مذاقه مريه (٢).

و أما فلانه فأدر كها رأى النساء، و ضغن غلا فى صدرها كمرجل القين (٣)، و لو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إلى لم تفعل، و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله تعالى.

ص: ٣٥٠

١- (١) يعتقلها على الله: يحبسها على طاعته

٢- (٢) لان للتكليف مزاره، و جاء فى الحديث الشريف «حفت الجنه [١] بالمكاره، و حفت النار بالشهوات»

٣- (٣) المرجل: القدر. و القين- بالفتح- الحداد، قال الشيخ محمد عبده: أى ان ضغيتها و حقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فانه يغلى ما دام يصنع. و لو دعاها أحد لتصيب من غيرى غرضا من الاساءه و العدوان مثل ما أتت إلى- أى فعلت بى- لم تفعل، لان حقدها كان على خاصه.

(منه) سبيل أبلج المنهاج، أنور السراج، فبالإيمان يستدلّ على الصّالحات. و بالصّالحات يستدلّ على الإيمان، و بالإيمان يعمر العلم. و بالعلم يرهب الموت، و بالموت تختم الدّنيا، و بالدّنيا تحرز الآخرة (١). و إنّ الخلق لا- مقصر لهم عن القيامة (٢)، مرقلين فى مضمّارها إلى الغايه القصوى.

(منه) قد شخصوا من مستقرّ الأجدات، و صاروا إلى مصائر الغايات (٣). لكلّ دار أهلها، لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها. و إنّ الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر لخلق الله سبحانه. و إنّهما لا يقربان من أجل و لا ينقصان من رزق، و عليكم بكتاب الله فإنّه الحبل المتين و النّور المبين، و الشّفاء النّافع،

ص: ٣٥١

١- (١) و بالدنيا إلخ لانها مزرعه للآخرة.

٢- (٢) المقصر- كمقعد- المحبس، أى لا- مستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون اليها مرقلين أى مسرعين فى ميدان هى غايته و منتهاه.

٣- (٣) شخصوا: ذهبوا و الاجداث: القبور، و المصائر: جمع مصير و هو المال.

و الرّیّ النَّاقِع (١) و العصمه للمتمسّك، و النّجاه للمتعلّق، لا يعوجّ فيقام، و لا يزيغ فيستعتب، و لا تخلقه كثره الرّدّ و ولوج السّمع (٢)، من قال به صدق، و من عمل به سبق.

و قام اليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة و هل سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عنها فقال عليه السلام:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَوْلَهُ «الْمَ أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (٣) علمت أنّ الفتنة لا- تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه و آله بين أظهرنا، فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: «يا عليّ إنّ أمتي سيفتنون من بعدى» فقلت يا رسول الله: أو ليس قد

ص: ٣٥٢

١- (١) الرى-بالفتح و الكسر-مصدر روى يروى، و نفع العطش: أزاله.

٢- (٢) لا- يزيغ: لا- يميل، و يستعتب: يطلب منه العتبي و هى الرضا، و لا يخلقه: لا يبلية، و الرد الترداد و هذا من خصائص القرآن الكريم فانه لا و لن يزال غضا طريا غير مملول مع أن من طبيعه النفس معادات المعادات، و كراهه المكررات.

٣- (٣) العنكبوت: ٢ [١]

قلت لى يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عنى الشهاده (١) فشق ذلك على فقلت لى: «أبشر فى إن الشهاده من ورائك»؟ فقال لى:

«إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا» فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، و لكن من مواطن البشرى و الشكر. فقال: «يا على إن القوم سيفتنون بأموالهم، و يمتنون بدِينهم على ربهم، و يتمنون رحمته، و يأمنون سطوته. و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبه و الأهواء الساهيه، فيستحلون الخمر بالتبذ، و السحت (٢) بالهديه. و الربا بالبيع» قلت يا رسول الله: بأى المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أم بمنزله رده أم بمنزله فتنه؟ فقال: «بمنزله فتنه» .

ما اختاره الرضى هنا من خطبه له عليه السلام خطبها فى البصره بعد أن وضعت الحرب أوزارها يوم الجمل، و فيها جوابات من سأله عن أهل الجماعه، و أهل الفرقة، و أهل السنه و أهل البدعه، و لما ذا حل له قتال أهل الجمل و قسمه ما

ص: ٣٥٣

١- (١) حيزت: منعت

٢- (٢) السحت- بضم السين و سكون الحاء و يجوز ضمها -: الحرام

فى عسكرهم دون نسايتهم و أموالهم و ذرايتهم، و عن معنى الايمان و الكفر و دعائهما، و عن ميت الأحياء، و عن المعروف و المنكر، و أحاديث البدع و عن الفتنة... إلخ و عند المقارنه يظهر لك أن ما نقله الرضى فى هذا الموضوع و ما يأتى فى (باب الكلمات القصار) تحت الأرقام التاليه: (٣١ و ٣٢ و ٢٦٦ و ٣٧٤) من خطبه واحده.

أما مصادر الخطبه فروى بعضها الطبرسى فى (الاحتجاج) ٢ الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٣٢٦ ج ١ ص ٣٢٦ بسنده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ١ عبد الله بن الحسن-نقل عبد الله بن الحسن- عن أبيه، و المتقى الهندى فى (كنز العمال) المتقى الهندى-كنز العمال-ج ٢١٥،٨ ج ٢١٥،٨، و (منتخب كنز العمال)-منتخب كنز العمال-ج ٣١٥،٦ ج ٣١٥،٦ و أشار اليها الطوسى فى (تلخيص الشافى) الطوسى-تلخيص الشافى-ج ٣٢٦،١ ج ٣٢٦،١ فقال: «و الذى تظاهرت به الروايه... أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالبصره و أجاب بمسائل شتى سئل عنها و أخبر بملاحم و أشياء تكون بالبصره».

و قال الحلّى فى (مختصر بصائر الدرجات) ٢ الحلّى-مختصر بصائر الدرجات-ص ١٩٥ ص ١٩٥: «وقفت على كتاب (خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام) ١-خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام- و عليه خط السيد رضى الدين على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس ما صورته: «هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق عليه السلام فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد مائتين من الهجره لأنه عليه السلام انتقل بعد سنه مائه و أربعين من الهجره، و روى بعض ما فيه عن أبى روح فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه عن جعفر بن محمد عليه السلام» ثم قال بعد ذلك: «و من الكتاب المذكور خطبته و فيها بعد كلام طويل: يا رسول الله فباى منازل أنزلهم إذا فعلوا ذلك؟ قال. بمنزله فتنة...» إلخ.

و قد جمع المجلسى شتات هذه الخطبه و أورده إيرادا واحدا فى (الفتن و المحن) من كتاب (بحار الأنوار) المجلسى-بحار الأنوار-(الفتن و المحن) ص ٤٤٨ ط الكمبانى ص ٤٤٨ ط الكمبانى.

و سنذكر مصادر الكلمات المنتزعه من هذه الخطبه فى محالها من هذا الكتاب و الله ولى التوفيق.

و قال ابن أبى الحديد:«قد كان عليه السلام يتكلم فى الفتنه فلذلك ذكر الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و لذلك قال:فعليكم بكتاب الله فلذلك قام اليه من سأله عن الفتنه، و هذا الخبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد رواه كثير من المحدثين عن على عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال له:

«إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين»قال:

فقلت:يا رسول الله إنك قد وعدتني الشهاده فاسأل الله أن يعجلها لى بين يديك.قال فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.أما أنى وعدتك الشهاده و ستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا؟قلت:

يا رسول الله ليس ذا بمواطن صبر هذا موطن شكر قال:أجل أصبت فاعد للخصومه فانك مخاصم،فقلت:يا رسول الله لو بينت لى قليلا،فقال:ان امتى ستفتتن من بعدى فتأول القرآن و تعمل بالرأى و تستعجل الخمر بالنبيذ و السحت بالهديه و الربا بالبيع و تحرف الكتاب عن مواضعه.و تغلب كلمه الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فاذا قلدها جاشت عليك الصدور و قلبت لك الامور.فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه فليست حالهم الثانيه دون حالهم الاولى.فقلت:يا رسول الله فبأى المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أم بمنزله فتنه أم بمنزله رده؟فقال:بمنزله فتنه يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل.فقلت:يا رسول الله أ يدركهم العدل منا أم من غيرنا؟قال:بل منا.فبنا فتح و بنا يختم و بنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنه.فقلت:الحمد لله على ما وهب لنا من فضله» (١).

ص: ٣٥٥

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٢: ٤٦٢ و انظر «شرح نهج البلاغه» لابن ميثم: ج ٣ ص ٢٦٥ [١]

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره، و سببا للمزيد من فضله، و دليلا على آلائه و عظمته (١).

عباد الله إن الدهر يجرى بالباقيين كجريه بالماضين، لا- يعود ما قد ولى منه، و لا يبقى سرمد ما فيه، آخر فعاله كأوله، متشابهه أموره (٢)، متظاهره أعلامه، فكأنكم بالساعة تحذوكم حدو الزاجر بشوله (٣)، فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات، و ارتبك في الهلكات، و مدت به شياطينه في طغيانه، و زينت له سىء أعماله، فالجنه غايه السابقين، و النار غايه المفترطين.

ص: ٣٥٦

-
- ١- (١) الذكر: القرآن المجيد: و جعل الحمد مفتاحه له لان اوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» و حيث ان المراد بالحمد هنا الشكر فهو سبب للمزيد من فضله سبحانه لقوله تعالى «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»، و الآلاء: النعم واحداها الى بالقصر و الفتح و قد تكسر الهمزه.
- ٢- (٢) متشابهه اموره: أى يشبه بعضها بعضا و تروى «متسابقه» أى كأن كلا من حوادثه و نوازله يطلب النزول قبل الآخر.
- ٣- (٣) الشول: النوق التى قل لبنها، و خف ضرعها. و الزاجر السائق، و المعنى ان سائق الشول يعسف بها و لا- يرفق كما يرفق بالعمار

اعلموا عباد الله أنّ التقوى دار حصن عزيز، و الفجور دار حصن ذليل، لا- يمنع أهله، و لا- يحرز من لجأ إليه، ألا و بالتقوى تقطع حمه الخطايا (١)، و باليقين تدرك الغايه القصوى.

عباد الله، الله الله في أعزّ الأنفس عليكم، و أحبها إليكم فإنّ الله قد أوضح لكم سبيل الحقّ و أنار طريقه، فشقوه لازمه، أو سعادته دائمه، فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء، فقد دلتم على الزاد و أمرتم بالطّعن، و حثتم على المسير، فإنّما أنتم كركب و قوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير، ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة، و ما يصنع بالمال من عمّا قليل يسلبه، و تبقى عليه تبعته و حسابه (٢).

عباد الله، إنّه ليس لما وعد الله من الخير مترك، و لا فيما نهى عنه من الشرّ مرغّب، عباد الله، أحذروا

ص: ٣٥٧

١- (١) الحمه: أبره العقرب، و السم، و المراد سموم الخطايا.

٢- (٢) التبعه واحده التبعات و هى المظالم.

يوماً تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال (١)، و تشيب فيه الأطفال.

اعلموا عباد الله أنّ عليكم رقداً من أنفسكم (٢)، و عيوننا من جوارحكم، و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم، و عدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمه ليل داح، و لا يكتنكم منهم باب ذو رتاج، و إنّ غداً من اليوم قريب.

يذهب اليوم بما فيه، و يجيء الغد لاحقاً به، فكأنّ كلّ امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته، و مخطّ حفرتة، فيأله من بيت وحده، و منزل وحشه، و مفرد غربه، و كأنّ الصيحه قد أتتكم، و الساعه قد غشيتكم، و برزتم لفصل القضاء. قد زاحت عنكم الأباطيل (٣). و اضمحلت عنكم العلل، و استحقت

ص: ٣٥٨

١- (١) تفحص الأعمال: تكشف، الزلزال: الاضطراب

٢- (٢) الرصد: الرقيب، و المراد بها الجوارح لأنها تشهد على صاحبها بما عمله بها.

٣- (٣) زاحت: انكشفت

بكم الحقائق، و صدرت بكم الأمور مصادرها، فاتَّعظوا بالعبر، و اعتبروا بالغير، و انتفعوا بالنذر فسر ابن الأثير غريب هذه الخطبه فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٥١٠،٢ ماده(شول)و فى ماده(ربك)ج ١١٩،٢ ج ٥١٠،٢ ماده(شول) فقال: و منه حديث على: «فكأنكم و الساعه تحذوكم حدو الزاجر بشوله» و فى ماده(ربك)ج ١١٩،٢ قال و منه حديث على: «تحير فى الظلمات و ارتبك فى الهلكات» .

و جاء فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٩٧ فيما ورد من كلامه عليه السلام فى حرف الألف بلفظ إنما ص ٩٧ فيما ورد من كلامه عليه السلام فى حرف الألف بلفظ إنما قوله عليه السلام «إنما أنتم كركب و قوف لا- يدرون متى بالسير يؤمرون» و روايه(النهج) «لا يدرون متى يؤمرون بالسير».

١٥٦- و من خطبه له عليه السلام

أرسله على حين فتره من الرسل، و طول هجعه من الأمم و انتقاض من المبرم (١)، فجاءهم بتصديق الذى بين يديه، و النور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق و لكن أخبركم عنه، ألا- إنَّ فيه علم ما يأتى، و الحديث عن الماضى، و دواء دوائكم، و نظم ما بينكم.

ص: ٣٥٩

١- (١) الهجعه المره من الهجوع و هو النوم ليلا، و المراد به نوم الغفله فى ظلمات الجهل، و المبرم: المفتول

(منها) فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمه ترحه (١)، وأولجوا فيه نومه. فيومئذ لا يبقى لكم فى السّماء عاذر، ولا فى الأرض ناصر.

أصفيتم بالأمر غير أهله (٢)، وأوردتموه غير مورده.

وسينتقم الله ممّن ظلم ما كلاً بما أكل، ومشرباً بمشرب، من مطاعم العلقم وشارب الصّبر والمقر، ولباس شعار الخوف ودار السّيف (٣). وإنّما هم مطايا الخطيئات، وزوامل الآثام (٤). فأقسم ثمّ أقسم، لتنخمنها أمّيه من بعدى كما تلفظ النّخامه، ثمّ لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبداً ما كثر الجديدان .

يظهر أن هذه الخطبه هى التى مرت برقم (٨٦) وإنما أعادها الرضى رحمه الله هنا لاختلاف وجه الروايه، والزيادة فيها، وقد ذكرنا مصادرها هناك فراجع (٥)، ونضيف الى ذلك أن ابن الأثير فسر غريب هذه الخطبه فى

ص: ٣٦٠

١- (١) الترحه: الحزن

٢- (٢) أصفيتم: خصصتم، و صفايا المغنم شىء يصطفيه الرئيس من الغنيمه لنفسه.

٣- (٣) جعل شعارهم الخوف لانه باطن فى القلوب، و دثارهم السيف لانه ظاهر فى البدن و تقدم معنى الشعار و الدثار غير مره.

٤- (٤) الزوامل جمع زامله و هى ما يحمل عليها المتاع من الابل.

٥- (٥) انظر هذا الجزء ص ١٣٤.

(النهايه) ابن اثير-النهايه فى غريب الحديث-ج ٣ ص ١٩٨ ماده(عذر) و ج ٤ ص ٣٤٧ ماده(مقر) و ج ٥ ص ٣٤ ماده(نخم) فى مواضع منها ماده(عذر)قال فى حديث على (لم يبق لهم عاذر أى أثر (١)و فى ماده(مقر)قال:المقر شىء يشبه الصبر و ليس به و منه حديث على «أمر من الصبر و المقر» (٢)و لاحظ نقصان كلمه(فى الأرض) و زياده كلمه«أمر من»لتعرف أنه أخذ ذلك عن غير(نهج البلاغه)و فى ماده(نخم)قال:النخامه البزقه التى تخرج من أقصى الحلق،و من مخرج الخاء المعجمه،و منه حديث على: (اقسم لتنخمنها اميه من بعدى كما تلفظ النخامه) (٣)

١٥٧- و من خطبه له عليه السلام

و لقد أحسنت جواركم، و أحطت بجهدى (٤) من ورائكم، و أعتقتكم من ريق الدّل، و حلق الضّيم شكرا متّى للبرّ القليل، و إطراقا عمّا أدركه البصر و شهدته البدن من المنكر الكثير .

الكلام على هذا الفصل فى كلمه الختام.

ص: ٣٤١

١- (١) «النهايه فى غريب الحديث»:ج ٣ ص ١٩٨.

٢- (٢) المصدر السابق:ج ٤ ص ٣٤٧.

٣- (٣) المصدر السابق:ج ٥ ص ٣٤.

٤- (٤) أحطت بجهدى من ورائكم:أى حميتكم،و الريق جمع ربقه حبل يربط به البهم.و حلق-بفتح الحاء و يجوز كسرهما-جمع حلقة -بالتسكين- و هى الدرع،و الحديده المستديره،استعاره لاحاطه البلاء بهم،و الضيم:الظلم،و الاطراق:الاعضاء.

أمره قضاء و حكمه، و رضاه أمان و رحمه، يقضى بعلم، و يعفو بحلم، اللهم لك الحمد على ما تأخذ و تعطى، و على ما تعافى و تبلى حمدا يكون أرضى الحمد لك، و أحب الحمد إليك، و أفضل الحمد عندك. حمدا يملأ ما خلقت، و يبلغ ما أردت.

حمدا لا يحجب عنك و لا يقصر دونك. حمدا لا ينقطع عدده، و لا يفنى مدده. فلسنا نعلم كنه عظمتك، إلا أنا نعلم أنك حيّ قيوم لا تأخذك سنه و لا نوم، لم ينته إليك نظر، و لم يدركك بصر، أدركت الأبصار، و أحصيت الأعمال، و أخذت بالنواصي و الأقدام. و ما الذى نرى من خلقك و نعجب له من قدرتك و نصفه من عظيم سلطانك، و ما تغيب عنا منه، و قصرت أبصارنا عنه، و انتهت عقولنا دونه، و حالت سواتر الغيوب بيننا و بينه أعظم.

فمن فرغ قلبه و أعمال فكره ليعلم كيف أقمت عرشك، و كيف ذرأت خلقك (١)، و كيف علقت في الهواء سمواتك، و كيف مددت على مور الماء أرضك (٢) رجع طرفه حسيراً، و عقله مبهوراً، و سمعه والها، و فكره حائراً (٣).

(منها) يدعى بزعمه (٤) أنه يرجو الله. كذب و العظيم، ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله؟ فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله. و كل رجا إلا رجا الله تعالى فإنه مدخول (٥) و كل خوف محقق إلا - خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير، و يرجو العباد في الصغير، فيعطى العبد ما لا يعطى الرب. فما

ص: ٣٦٣

١- (١) ذرأت: خلقت.

٢- (٢) المور- بالفتح- الموج.

٣- (٣) المبهور: المنقطع نفسه من الاعياء، و الواله: الحائر من الوله و هو ذهاب الشعور، و تقدم معناه غير مره.

٤- (٤) الزعم- مثله العين- و اكثر ما يكون فيما يشك فيه و لا يتحقق

٥- (٥) المدخول: المعيب الناقص من الدخل- بالتحريك- العيب، و الخوف المعلول: ما لم يثبت في النفس و لم يخالط القلب.

باللّٰه جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَقْصِرُ بِهِ عَمَّا يَصْنَعُ لِعِبَادِهِ؟ أَمْ تَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِيْدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبُّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضَمَارًا وَوَعْدًا (١).

وَكَذَلِكَ مِنْ عِظَمِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكِبَرِ مَوْجِعِهَا فِي قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا. وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٌ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ (٢)، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قَبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوَطَّئَتْ لغيرِهِ أَكْنَافُهَا (٣)، وَفَطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا، وَزَوَى عَنْ زَخَارِفِهَا. وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ «رَبِّ»

ص: ٣٦٤

١- (١) الضمار- ككتاب- من الوعود ما كان مسوفًا به.

٢- (٢) الاسوه: القدوه.

٣- (٣) الاكاف: الجوانب.

«إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنَ خَيْرٍ فَكَيْرٌ» (١) و الله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض. و لقد كانت خضره البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله و تشذب لحمه (٢). و إن شئت ثلثت بداود صلى الله عليه و سلم صاحب المزامير و قارئ أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده (٣)، و يقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها، و يأكل قرص الشعير من ثمنها. و إن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، و يلبس الخشن و يأكل الجشب، و كان إدامه الجوع، و سراجة بالليل القمر، و ظلالة في الشتاء مشارق الأرض و مغاربها (٤)، و فاكهته و ريحانه ما تنبت

ص: ٣٦٥

١- (١) القصص: ٢٤. [١]

٢- (٢) الصفاق- ككتاب- جلد البطن كله. و التشذب: التفرق. و انهضام اللحم: تحلل الاجزاء و تفرقها و أظن أن اللفظه «كادت» و لكن الروايه وردت كما في المتن.

٣- (٣) السفائف: جمع سفيفه- وصف، من سف الخوص اذا نسجه، أى منسوجات الخوص.

٤- (٤) ظلالة- جمع ظل- بمعنى السكن و المأوى و من كان كنه المشرق و المغرب فلا كن له.

الأرض للبهائم، و لم تكن له زوجة تفتنه، و لا ولد يحزنه، و لا مال يلفتته، و لا طمع يذلّه، دابّته رجلاه، و خادمه يداه. فتأسّ (١) بنبيك الأَطيب الأَطهر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَهُ لِمَنْ تَأَسَّى، وَ عِزَاءَ لِمَنْ تَعَزَّى، وَ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمَتَأَسَّى بِنَبِيِّهِ، وَ الْمُقْتَصَّ لِأَثَرِهِ، قَضِمَ الدُّنْيَا قَضِمًا (٢)، وَ لَمْ يَعْرِهَا طَرَفًا، أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا (٣)، وَ أَحْمَصَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عَرَضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَ حَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ، وَ صَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ تَعَظَّمْنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ لِكُفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ وَ مُحَادَّةً عَنِ أَمْرِ اللَّهِ (٤). وَ لَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى

ص: ٣٦٦

١- (١) تأس: أى اقتد.

٢- (٢) القضم الاكل بأطراف الاسنان.

٣- (٣) أهضم من الهضم و هو خلو البطن من الطعام، و كشحا مر معناه فى الخطبه الشقشقيه، و أحمصهم: أخلاهم.

٤- (٤) المحاده: المخالفه فى عناد.

الأرض، و يجلس جلسه العبد، و يخصف بيده نعله (١)، و يرقع بيده ثوبه، و يركب الحمار العارى و يردف خلفه. و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانه- لإحدى أزواجه- غيبيه عنى فأنى إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا و زخارفها (٢). فأعرض عن الدنيا بقلبه، و أمات ذكرها من نفسه، و أحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها ريشا (٣)، و لا يعتقدها قرارا و لا يرجو فيها مقاما، فأخرجها من النفس، و أشخصها عن القلب، و غيبتها عن البصر. و كذا من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه و أن يذكر عنده.

و لقد كان فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما يدلُّك على مساوى الدنيا و عيوبها. إذ جاع فيها مع خاصته، و زويت

ص: ٣٦٧

١- (١) خصف النعل: خرزها.

٢- (٢) الزخارف جمع زخرف و هو الذهب.

٣- (٣) الرياش: اللباس الفاخر، أو الزينه مطلقا فى الاثاث و اللباس.

عنه زخارفها مع عظيم زلفته. فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه؟ فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم، وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له و زواها عن أقرب الناس منه. فتأسى متأسى بنبيه، واقتص أثره، وولج مولجه، وإلا فلا يأمن الهلكه فإن الله جعل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم علماً للساعة و مبشراً بالجنة، و منذراً بالعقوبه.

خرج من الدنيا خميصاً، و ورد الآخرة سليماً. لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله، و أجاب داعي ربه. فما أعظم منه الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، و قائداً نطأ عقبه، و الله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها (1). و لقد قال لى قائل ألا تنبذها؟ فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى (2).

ص: ٣٤٨

-
- ١- (١) المدرعه: الدراعه و هي ثوب من صوف.
 - ٢- (٢) أغرب عني: أبعد عني، و السرى بضم السين: السير ليلاً و عند الصباح... إلخ. مثل يضرب لمن يتحمل المشقه رجاء الراحة، و هو من الامثال التي تمثل بها أمير المؤمنين عليه السلام.

من قوله عليه السّلام: «و لقد كان في رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، كاف لك في الاسوه» الى «عند الصباح يحمد القوم السرى» رواه الزمخشري في باب اليأس و القناعه من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-باب اليأس و القناعه باختلاف بعض الألفاظ.

١٥٩- و من خطبه له عليه السّلام

بعثه بالتور المضىء و البرهان الجلى، و المنهاج البادى (١) و الكتاب الهادى. أسرته (٢) خير أسره، و شجرته خير شجره. أغصانها معتدله و ثمارها متهدله (٣).

مولده بمكّه و هجرته بطيبه (٤). علاء بها ذكره و امتدّ بها صوته. أرسله بحجّه كافيه، و موعظه شافيه، و دعوه متلافيه (٥). أظهر به الشرائع المجهوله،

ص: ٣٦٩

١- (١) البادى: الظاهر.

٢- (٢) اسرته: أهل بيته.

٣- (٣) معتدله: غير معوجه، و متهدله: سهله التناول.

٤- (٤) طيبه و طابه اسم من اسماء المدينه المنوره سماها بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله، و سماها يزيد بن معاويه خبيثه و سماها مسرف بن عقبه نتهه مراغمه لقوله صلى الله عليه و آله.

٥- (٥) متلافيه لما فسد من الشرائع قبل الاسلام.

و قمع به البدع المدخوله، و بيّن به الأحكام المفصوله (١). فمن يتبع غير الإسلام دينا تتحقّق شقوته، و تنفصم عروته، و تعظم كبوته (٢)، و يكون ما به إلى الحزن الطويل، و العذاب الويل. و أتوكّل على الله توكل الإنابه إليه، و أسترشده السبيل المؤدى إلى جنّته، القاصده إلى محلّ رغبته.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله و طاعته فإنّها التّجاه غدا، و المنجاه أبدا، رهّب فأبلغ، و رغب فأسبغ (٣)، و وصف لكم الدّنيا و انقطاعها، و زوالها و انتقالها، فأعرضوا عمّا يعجبكم فيها لقلّه ما يصحبكم منها، أقرب دار من سخط الله، و أبعدا من رضوان الله، فغضّوا عنكم -عباد الله- غمومها و أشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها، و تصرّف حالاتها، فاحذروها

ص: ٣٧٠

١- (١) المفصوله: ما فصله و بينه من أحكام دينه.

٢- (٢) الكبوه: السقطه

٣- (٣) أسبغ أى أحاط بجميع وجوه الترغيب.

حذر الشَّفِيق النَّاصِح (١)، و المجدِّ الكادح، و اعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم (٢)، و زالت أبصارهم و أسماعهم، و ذهب شرفهم و عزهم، و انقطع سرورهم و نعيمهم، فبدلوا بقرب الأولاد فقدها، و بصحبه الأزواج مفارقتها، لا- يتفخرون، و لا يتناسلون، و لا يتزاورون، و لا يتجاورون. فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه، المانع لشهوته، الناظر بعقله، فإنَّ الأمر واضح، و العلم قائم، و الطريق جدد، و السبيل قصد .

ستأتى الإشارة إلى هذه الخطبه فى نهايه الكتاب و الله الموفق.

١٦٠- و من كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه

و قد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟ فقال:

يا أبا بنى أسد إنك لقلق الوضين (٣) ترسل فى غير

ص: ٣٧١

١- (١) الشفِيق: الخائف. و الناصح: الخالص. و المجد: المجتهد. و الكادح: المبالغ فى سعيه.

٢- (٢) تزايلت: تفرقت. و الاوصال: المفاصل أو مجتمع العظام.

٣- (٣) الوضين تقدم معناه فى ص ٢٠٩ من هذا الجزء، و السدد: الاستقامه أى يتكلم فى غير صواب.

سدد، و لك بعد ذمامه الصّهر و حقّ المسأله (١)، و قد استعلمت فاعلم. أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسباً، و الأشدّون برسول الله صلّى الله عليه و آله نوطاً (٢)، فإنّها كانت أثره شحّت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين، (٣) و الحكم، الله و المعود إليه القيامة (ودع عنك نهبا صييح في حجراته (٤)) و هلمّ الخطب في ابن أبي سفيان (٥)، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه، و لا غرو و الله

ص: ٣٧٢

١- (١) الذمامه و الذمام- بكسر الذال-: الحرمة

٢- (٢) النوط: التعلق و الالتصاق.

٣- (٣) الاثره- بفتح الهمزة-: الاستبداد. و شحّت: بخلت، و سخت هنا أعرضت.

٤- (٤) صييح بالبناء للمفعول أى صاحوا، و الحجرات جمع حجره- بالفتح الناحيه، و البيت الذى تمثل أمير المؤمنين عليه السّلام فى صدره لامرئ القيس بن حجر الكندى و عجزه (و هات حديثا ما حديث الرواحل نزل فى جوار خالد بن سدوس النبھانى فأغارت عليه بنو جذيله فنهبوا ابله فتبعهم خالد على رواحل امرئ القيس و قال لهم: أغرتم على أبل جارى، فقالوا: ما هو لك بجار فقال: بلى و الله و هذه رواحله، فانزلوه عنها، و ذهبوا بالجميع فقال امرؤ القيس هذا البيت فى مطلع أبيات أخرى.

٥- (٥) أى دع عنك ما مضى و هلم ما نحن فيه الان من أمر معاويه، و الخطب الحادث الجديد.

فيا له خطبا، يستفرغ العجب، و يكثر الأود (١)، حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، و سدّ فوّاره من ينبوعه (٢)، و جدحوا بينى و بينهم شربا و بيئا (٣).

فإن ترتفع عنا و عنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، و إن تكن الأخرى «فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسِيرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» (٤) رواه قبل الشريف الرضى الصدوق فى كتابيه (الأمالى) ٢الصدوق-الأمالى-ص ٣٦٨ فى المجلس التاسع و الثمانين ص ٣٦٨ فى المجلس التاسع و الثمانين، و فى (العلل) ٢الصدوق-العلل-فى الباب ١١٩ فى العله التى من أجلها ترك الناس عليا فى الباب ١١٩ فى العله التى من أجلها ترك الناس عليا رواه فى الكتابين عن أبى أحمد العسكري ١أبى أحمد العسكري-نقل أبى أحمد العسكري- كما رواه الطبرى فى (المسترشد) الطبرى-المسترشد-ص ٦٤ ص ٦٤، و المفيد فى (الإرشاد) المفيد-الإرشاد-ص ١٧٢ ص ١٧٢، و فى (المسترشد) و (الإرشاد) أن السائل ابن دودان و أنه استفهم عن ذلك بهذا اللفظ:

«و أنتم الأعلون نسبا، و الاشدون نوطا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و فهما للكتاب» و جواب أمير المؤمنين المروى فى (النهج) أن السؤال يقتضى أن يكون كذلك.

و قال ابن أبى الحديد: «سألت يحيى بن محمد العلوى نقيب البصره وقت قراءتى عليه هذا الكلام، و كان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب

ص: ٣٧٣

-
- ١- (١) لا غرو: لا عجب، و يستفرغ العجب: يستنفذه و يفنيه، و الاود الاعوجاج.
 - ٢- (٢) الفوار من ينبوع: الثقب الذى يفور منه الماء بشده.
 - ٣- (٣) جدحوا: مزجوا، و بيئا أى ذا و باء، و هو المرض.
 - ٤- (٤) محض الحق: خالصه، و أن تكن الأخرى ان مت أو قتلت و الفئه على ما هى عليه فلا تمت اسفا عليهم. و الآيه فى سوره فاطر برقم ٨. [١]

العلويه منصفاً، وافر العقل، فقلت له: من يعنى عليه السلام بقوله: شحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين؟ و من القوم الذين عناهم الاسدى بقوله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟ و هل المراد يوم السقيفه أو يوم الشورى؟ فقال: يوم السقيفه، فقلت: إن نفسى لا تسامحنى أن أنسب إلى الصحابه عصيان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و دفع النص، فقال:

و أنا فلا- تسامحنى نفسى أبدا أن أنسب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، إلى إهمال أمر الإمامه و أن يترك الناس فوضى سدى مهملين، و قد كان لا يغيب عن المدينة إلا و يؤمر عليها و هو حى ليس ببعيد عنها فكيف لا يؤمر و هو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث، ثم قال: ليس يشك أحد من الناس أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان كامل العقل، أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم، و أما اليهود و النصارى و الفلاسفه فيزعمون أنه حكيم تام الحكمه، سديد الرأى، أقام مله، و شرع شريعته، فاستجدّ ملكا عظيما بعقله و تدبيره، و هذا الرجل العاقل الكامل، يعرف طباع العرب و غرائزهم، و طلبهم بالثارات و الذحول و لو بعد الازمان المتطاولة، و يقتل الرجل من القبيله رجلا- من بيت آخر فلا- يزال أهل ذلك المقتول و أقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثأرهم منه فان لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعه من تلك القبيله به، و إن لم يكونوا رهطه الأذنين، و الإسلام لم يحل من طبعهم، و لا- غير هذه السجيه المركوزه فى أخلاقهم، و الغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل و تر العرب و على الخصوص قريشا و ساعده على سفك الدماء و ازهاق الأنفس، و تقلد الضغائن ابن عمه الادنى و صهره و هو يعلم أنه سيموت كما مات الناس و يتركه بعده و عنده ابنته، و له منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما، و محبه لهما و يعدل عنه، و لا ينص عليه، و لا يستخلفه فيحقن دمه و دم أهله باستخلافه؟ ألا يعلم هذا العاقل الكامل أنه إذا تركه و ترك بنيه و أهله سوقه و رعيه فقد عرض دماءهم للاراقه بعده بل يكون

عليه السلام هو الذى قتلهم، و أشاط بدمائهم لأنهم لا- يعتصمون بعده بأمر يحميهم، وإنما يكونون مضغه للاكل، و فريسه للمفترس، يتخطفهم الناس و تبلغ فيهم الأ-غراض، فأما إذا جعل السلطان فيهم و الأمر اليهم يكون قد عصمهم، و حقن دمائهم بالرئاسه التى يعولون بها، و يرتدع الناس عنهم لأجلها و مثل هذا معلوم بالتجربه؟ ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس، و ترهم، و أبقى فى نفوسهم الأحقاد العظيمه عليه ثم أهمل ولده و ذريته من بعده و فسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم و واحدا منهم و جعل بنيه سوقه كبعض العامه لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم، سريعا هلاكهم، و لو ثب عليهم الناس ذوو الأحقاد و الترات من كل جهه يقتلونهم و يشردونهم كل مشرد؟ لو أنه عين ولدا من أولاده للملك، و قام خواصه و خدمه و خوله بأمره بعده لحقنت دماء أهل بيته و لم تطل يد أحد من الناس عليهم لنا موسى الملك، و أبه السلطنه، و قوه الرئاسه، و حرمة الاماره، أفترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا المعنى؟ أم أحب أن تستأصل ذريته و أهله من بعده؟ و أين موضع الشفقه على فاطمه العزيزه عنده، الحبيبه إلى قلبه؟ أتقول: إنه أحب أن يجعلها كواحد من فقراء المدينه تتكفف الناس؟ و أن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذى كانت حاله معلومه معه كأبى هريره الدوسى، و أنس بن مالك الأنصارى يحكم الامراء فى دمه و عرضه و نفسه و ولده، فلا يستطيع الامتناع و على رأسه مائه ألف سيف مسلول، تتلظى أكباد أصحابها عليه، و يودوا أن يشربوا دمه بأفواههم، و يأكلوا لحمه بأسنانهم، قد قتل أبناءهم و اخوانهم و آبائهم و أعمامهم، و العهد لم يطل، و القروح لم تنقرف، و الجروح لم تندمل؟ فقلت له: لقد أحسنت فيما قلت إلا- أن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه، ألا تراه يقول: و نحن الأ-علون نسبا، و الأشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب و شده القرب، فلو كان عليه نص لقال: عوض ذلك و أنا المنصوص على، المخطوب باسمى؟

فقال رحمه الله: إنما أتاه من حيث يعلم لا- من حيث يجهل، ألا- ترى أنه سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به، فهو إنما سأل عن دفعهم عنه و هم أحق به من جهة اللحمه و العتره، و لم يكن الاسدى يتصور النص و لا- يعتقده، و لا يخطر بباله، لأنه لو كان هذا فى نفسه لقال له: لم دفعك الناس عن هذا المقام و قد نص عليك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و لم يقل هذا و إنما قال له كلاما عاما لبنى هاشم كاه كيف دفعكم قومكم عن هذا، و أنتم أحق به؟ أى باعتبار الهاشميه و القربى، فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذى تعلق به الأسدى بعينه تمهيدا للجواب، فقال إنما فعلوا ذلك مع أننا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، من غيرنا لأنهم استأثروا علينا، و لو قال له: أنا المنصوص على، و المخطوب باسمى فى حياه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لما كان قد أجابه، لأنه ما سأله هل أنت منصوص عليك أم لا؟ و هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بالخلافه على أحد أم لا-؟ و إنما قال له: لم دفعكم قومكم عن هذا الامر و أنتم أقرب الى ينبوعه و معدنه منهم؟ فأجابه جوابا ينطبق على السؤال و يلائمه، أيضا فلو أخذ يصرح له بالنص، و يعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه و اتهمه، و لم يقبل قوله، و لم ينجذب الى تصديقه، فكان أولى الامور فى حكم السياسه، و تدبير الناس، أن يجيب بما لا نفره منه، و لا مطعن عليه فيه» (١).

أما المصاهره التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام فقد قال بعض الشارحين: أن زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، كانت أسديه و قال الشيخ سعيد بن هبه الله المعروف بالقطب الراوندى فى (شرح نهج البلاغه): كان أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوج فى بنى أسد، و أنكر ابن أبى الحديد ذلك و قال: لم يصب- أى الراوندى- فان عليا عليه السلام لم يتزوج فى بنى أسد البتة، ثم عدد أولاده عليه السلام و امهاتهم، ثم قال بعد ذلك:

ص: ٣٧٦

و ليس فيهم أحد من أسديه، و لا بلغنا أنه تزوج في بني أسد و لم يولد له و لكن الراوندى يقول ما يخطر له و لا يحقق (١)، و ردّ الشيخ ميثم البحرانى على ابن أبى الحديد بقوله: نقل القطب الراوندى أن عليا عليه السّلام كان متزوجا من بني أسد و أنكره ابن أبى الحديد معتمدا على أنه لم يبلغنا ذلك و الانكار لا معنى له إذ ليس كل ما لم يبلغنا من حالهم لا يكون حقا و يلزم أن لا يصل إلى غيرنا (٢).

١٦١- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد، و ساطح المهاد، و مسيل الوهاد، و مخصب النّجاد (٣)، ليس لأوليته ابتداء، و لا لأزليته انقضاء، هو الأوّل لم يزل، و الباقي بلا أجل، خزّت له الجباه، و وحدته الشّفاه، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها (٤)، لا تقدّره الأوهام بالحدود و الحركات، و لا بالجوارح و الأدوات، لا يقال له متى، و لا يضرب له أمد

ص: ٣٧٧

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ٢: ص ٤٧٥. [١]

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٣ ص ٢٦٤. [٢]

٣- (٣) المهاد- هنا- الارض، و أصله الفراش، و الوهاد جمع وهده و هى المكان المطمئن، و مسيلها: مجرى السيل فيها، و النجاد جمع نجده، و مخصبها: مروضها و جاعلها ذوات خصب.

٤- (٤) الابانه- هنا- التمييز الفصل.

بَحْتِي، الظَّاهِر لا يقال مَمَّا (١)، و الباطن لا يقال فيما، لا شَيْح فيتَقَصَّى (٢)، و لا محجوب فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، و لم يبعد عنها بافتراق (٣)، لا- يخفى عليه من عباده شخوص لحظه، و لا كرور لفظه، و لا ازدلاف ربوه (٤)، و لا انبساط خطوه في ليل داج (٥)، و لا- غسق ساج، يتفياً عليه القمر المنير (٦)، و تعقبه الشمس ذات النور في الأفول و الكرور (٧)، و تقلب الأزمنه و الدهور. من إقبال ليل مقبل، و إدبار نهار مدبر. قبل كل غايه و مدّه (٨)،

ص: ٣٧٨

١- (١) اى ظاهر بآثار قدرته و لا يقال من اى شىء ظهر

٢- (٢) اى ليس بجسم فيتقصى اى يطلب اقصاه، و يحوى يستولى عليه الحجاب لان الحجاب من لوازم الاجسام التى تنزه قدسه عنها.

٣- (٣) لان هذا من خصائص الاجسام.

٤- (٤) شخوص لحظه: اى امتداد بصر، و كرور اللفظه ترديدها، و ازدلاف الربوه تقربها من النظر و ظهورها له لانه يقع عليها قبل المنخفضات.

٥- (٥) انبساط الخطوه: مقدارها، و الداج: المظلم، و الغسق: الليل، و ساج: ساكن.

٦- (٦) يتفياً عليه اى يتقلب ذاهبا و جائيا فى حالتى أخذه فى الضوء الى التبدر، و أخذه فى النقص الى المحاق.

٧- (٧) المراد بالافول و الكرور: الغروب و الشروق.

٨- (٨) خبر عن ضمير الذات المقدسه اى هو سبحانه موجود قبل كل غايه و مدّه إلخ.

و كلّ إحصاء و عدّه. تعالى عمّا ينحله (١) المحدّدون من صفات الأقدار، و نهايات الأقطار، و تأثّل المساكن (٢)، و تمكّن الأماكن. فالحدّ لخلقه مضروب، و إلى غيره منسوب. لم يخلق الأشياء من أصول أزليّه، و لا- أوائل أبديّه، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، و صوّر ما صوّر فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع (٣)، و لا- له بطاعه شيء انتفاع. علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، و علمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى.

(منها) أيها المخلوق السويّ، و المنشأ المرعيّ في ظلمات الأرحام، و مضاعفات الأستار. بدئت من سلاله من طين (٤)، و وضعت في قرار مكين، إلى

ص: ٣٧٩

-
- ١- (١) نحله أي أعطاه هذه الصفات و نسبها إليه، و هي تحديده بالأقدار جمع قدر،-بتسكين الدال- و هو حال الشيء من الطول و العرض، و الصغر و الكبر، و الاقطار جمع قطر و هو البعد.
 - ٢- (٢) التأثّل: التأصل، يقال بيت أثيل و مجد أثيل أي أصيل قديم.
 - ٣- (٣) أي لا يمنع عليه ممكن. فمتى أراد ايجاد شيء أوجده.
 - ٤- (٤) السوي: التام الخلقه، و المرعي: المحفوظ، و السلاله من الشيء ما انسل و ظلمات الارحام و مضاعفات الاستار مستقر النطفه و الرحم.

قدر معلوم، و أجل مقسوم. تمور فى بطن أمّيك جنينا لا- تحير دعاء و لا تسمع نداء (١). ثمّ أخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدا، و لم تعرف سبل منافعها. فمن هداك لا- جترار الغذاء من ثدى أمّك (٢)، و عرفك عند الحاجه مواضع طلبك و إرادتك. هيهات، إنّ من يعجز عن صفات ذى الهيئه و الأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز، و من تناوله بحدود المخلوقين أبعد

هذه الخطبه روى بعضها أبو نعيم فى (حليه الاولياء) أبو نعيم- حليه الاولياء- ج ١ ص ٧٢ ج ١ ص ٧٢ و رواها الواسطى فى (عيون الحكم و المواعظ) الواسطى- عيون الحكم و المواعظ- إلى قوله عليه السّلام «كعلمه بما فى الارض السفلى» (٣) و روى منها الزمخشرى فى الجزء الاول من (ربيع الابرار) ٢ الزمخشرى- ربيع الابرار- الجزء الاول فى باب الملائكه (مخطوطه مكتبه الاوقاف ببغداد) فى باب الملائكه (مخطوطه مكتبه الاوقاف ببغداد) من قوله عليه السّلام:

«تمور فى بطن امك جنينا» الى قوله عليه السّلام: «مواضع طلبك» و فى روايه الزمخشرى «و حرّك عند الحاجه» مكان «و عرفك عند الحاجه» .

ص: ٣٨٠

١- (١) تمور: تتحرك، و لا تحير من قولهم ما أحرار جوابا اى لم يستطع.

٢- (٢) الاجترار: الامتصاص.

٣- (٣) انظر (بحار الانوار) ٢- بحار الانوار- ج: ٧٧ ص: ٣٠٦ ج: ٧٧ ص: ٣٠٦.

لما اجتمع الناس عليه و شكوا ما نغموه على عثمان

(١)

و سألوه مخاطبته عنهم و استعتابه لهم، فدخل عليه فقال:

إنّ النَّاس ورائي و قد استسفروني بينك و بينهم (٢) و الله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه. إنَّكَ لتعلم ما نعلم. ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، و لا - خلونا بشيء فنبلغكه. و قد رأيت كما رأينا، و سمعت كما سمعنا، و صحبت رسول الله صلَّى الله عليه و آله كما صحبتنا. و ما ابن أبي قحافة و لا ابن الخطَّاب أولى بعمل الحقِّ منك، و أنت أقرب إلى رسول الله صلَّى الله عليه و آله و سلَّم و شيجه رحم منهما (٣). و قد نلت من صهره ما لم ينال. فالله الله في نفسك، فإنَّكَ

ص: ٣٨١

١- (١) نغموا عليه-بفتح القاف و كسرها-:عتبوا، و العتبي:الرضا اى طلبوا منه ما يرضيهم عنه.

٢- (٢) استفسروني جعلوني سفيرا اى وسيطا بينهم و بينك.

٣- (٣) الوشيجه فى الاصل عروق الشجر ثم استعملت فى اشتباك القرابه.

و الله ما تبصير من عمى، و لا تعلم من جهل، و إن الطرق لواضحه، و إن أعلام الدين لقائمه. فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى و هدى، فأقام سنّه معلومه، و أمات بدعه مجهوله. و إن السنن لتيهه لها أعلام. و إن البدع لظاهره لها أعلام. و إن شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ و ضلّ به، فأمات سنّه مأخوذه، و أحبب بدعه متروكه. و إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرّحى ثم يرتبط في قعرها (١)» و إنّي أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأئمة المقتول، فإنّه كان يقال: يقتل في هذه الأئمة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و يلبس أمورها عليها، و يبثّ الفتن عليها، فلا يبصرون الحقّ من الباطل. يموجون فيها موجاً،

ص: ٣٨٢

١- (١) ربطه فارتبط، أى شده و حبسه.

و يمرجون فيها مرجا (١). فلا تكوننّ لمروان سيّقه (٢) يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ و تقضى العمر.

فقال له عثمان رضى الله عنه: «كلم الناس فى أن يؤجلونى حتى أخرج إليهم من مظالمهم» فقال عليه السلام: ما كان بالمدينه فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك إليه .

سفارته عليه السلام هذه مرويه قبل الرضى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-ج ٥ ص ٦٠ للبلاذرى ج ٥ ص ٦٠، و (تاريخ الطبرى) الطبرى-تاريخ الطبرى-ج ٥ ص ٩٦ فى حوادث سنه ٣٤ ج ٥ ص ٩٦ فى حوادث سنه ٣٤، و فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه المالكى-العقد الفريد-ج ٤ ص ٣٠٨ ط دار التأليف و الترجمة و النشر لابن عبد ربه المالكى ج ٤ ص ٣٠٨ ط دار التأليف و الترجمة و النشر، عن ابن دأب ابن دأب-نقل ابن دأب-، و رواها المدائنى ١/١ المدائنى-كتاب المدائنى- عن ابن دأب ٢/١ ابن دأب-نقل ابن دأب- أيضا كما فى كتاب (الجمل) ٢ المفيد-الجمل-ص ١٠٠ للمفيد: ص ١٠٠ قال: روى المدائنى عن على بن صالح قال: ذكر ابن دأب قال: لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلموا عليا فيه فدخل عليه، و قال: إن الناس ورائى .. إلخ.

و اجمال القصه: أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كتب بعضهم الى بعض إن أقدموا فان الجهاد بالمدينه لا بالروم، و استطال الناس على عثمان و نالوا

ص: ٣٨٣

١- (١) المرج: الخلط.

٢- (٢) السيقه-كضيقه-ما استاقه العدو من الدواب، و كان مروان كاتباً و مشيراً لعثمان.

منه، و لم يكن أحد من الصحابه يذب عنه إلا نغير منهم زيد بن ثابت (١) و أبو أسيد الساعدي (٢) و كعب بن مالك (٣)، و حسان بن ثابت (٤) فاجتمع الناس فكلّموا عليا عليه السّلام و سألوه أن يكلم عثمان فدخل عليه و قال: إن الناس ورائي، إلى آخر ما نقله الرضى، فقال عثمان و قد علمت أنك لتقولن ما قلت، أما و الله لو كنت مكانى ما عنفتك و لا عتبت عليك، و لم

ص: ٣٨٤

١- (١) زيد بن ثابت بن الضحاك الانصارى الخزرجى كان عمره يوم قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة احدى عشره سنه، و رده النبي صلى الله عليه و آله يوم بدر، و أول مشاهدته الخندق، و حمل رايه بنى مالك بن النجار يوم تبوك، و كان من كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و كتب بعده الى أبى بكر و عمر و هو الذى كتب القرآن فى عهد أبى بكر و عمر (رض) و كان عمر يستخلفه على المدينة، و كان عثمان يستخلفه أيضا، و كان على بيت المال فى عهده، و كان من أفكته الناس مع خاصته، و ازمتهم اذا كان فى القوم، و روى ابن الاثير فى (اسد الغابه) [١] ان عثمان سمع مولى لزيد يغنى، فقال عثمان: من هذا؟ فقال: زيد مولاى و هيب ففرض له عثمان الفاء، و كان زيد عثمانيا و لم يشهد مع على عليه السّلام شيئا من حروبه، توفى بالمدينة و صلى عليه مروان بن الحكم و اختلفوا فى سنه موته ما بين سنه ٤٥-٥٥.

٢- (٢) أبو أسيد (بالتصغير) الساعدي اشتهر بكنيته اسمه مالك بن ربيعه أنصارى خزرجى من بنى ساعده، شهد بدرا واحدا فما بعدها، و كانت معه رايه بنى ساعده يوم الفتح، كان قصيرا أبيض الرأس و اللحية كثير الشعر، ذهب بصره و مات سنه ستين و عمره نحو من ثمانين.

٣- (٣) كعب بن مالك أنصارى خزرجى من بنى سلمه، شهد العقبه و بايع بها، و تخلف عن بدر و شهد أحدا فما بعدها و تخلف فى تبوك و هو أحد («الثلثه الذين خُلفوا») و كان من شعراء المسلمين انضم الى معاويه بعد مقتل عثمان و لم يسمع له خبر فى صفين و ذهب بصره و مات بالشام فى خلافه معاويه على اختلاف فى سنه وفاته.

٤- (٤) حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه و آله.

آت منكراً، إنما وصلت رحماً، و سددت خله، و آويت ضائعاً، و وليت شبيها بمن كان عمر يوليه، انشددك الله يا علي ألا تعلم أن المغيرة بن شعبه ليس هناك قال: بلى، قال: أفلا تعلم أن عمر و لاه؟ قال: بلى، قال: فلم تلومني ان وليت ابن عامر (١) في رحمه و قرابته؟ فقال علي عليه السلام: إن كان عمر يظاً على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه إن أنكر منه أمراً أقصى العقوبه، و أنت فلا تفعل ضعفت و رقت علي أقبائكك، فقال عثمان: أفلا تعلم أن عمر و لى معاويه فقد وليته؟ قال علي: انشددك الله ألا تعلم إن معاويه كان أخوف لعمر من يرفاً (٢) غلامه له؟ قال: بلى، قال: فإن معاويه يقطع الامور دونك و يقول للناس هذا بأمر عثمان و أنت تعلم ذلك فلا تغير عليه، ثم قام علي فخرج عثمان علي أثره فجلس علي المنبر فخطب الناس و قال: أما بعد، فإن لكل شيء آفه، و لكل أمر عاهه، و إن آفه هذه الامه، و عاهه هذه النعمه عيابون طعانون يرونكم ما تحبون، و يسرون عنكم ما تكرهون، يقولون لكم و يقولون،

ص: ٣٨٥

١- (١) هو عبد الله بن عامر بن كرز العبشمي ابن خال عثمان، لان ام عثمان اروى بنت كرز، ولد علي عهد رسول الله صلى الله عليه و آله، استعمله عثمان علي البصره سنه ٢٩ بعد أبي موسى الاشعري و كان عمره يوم ذاك ٢٤ سنه، ثم و لاه بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص فافتتح خراسان كلها و أطراف فارس و فى ولايته قتل كسرى يزدجرد و حج بعد هذه الفتوح، و أحرم بالعمره من نيسابور، و قدم علي عثمان بالمدينه و قال له عثمان صل قرابتك ففرق فى قومه شيئاً عظيماً من الاموال و الكسوات، و عاد الى عمله الى أن قتل عثمان فلما سمع بقتله، حمل ما فى بيت المال و سار الى مكه فوافى بها طلحه و الزبير و عائشه و هم يريدون الشام. قال لهم: ان الشام قد كفاكم معاويه أمرها فأتوا البصره فان لى بها صنائع، و هى أرض أموال، و بها عدد الرجال، فساروا الى البصره و سار معهم، و شهد مشهدهم فلما انهزموا سار الى دمشق فأقام بها فلما تم الامر لمعاويه و لاه البصره ثلاث سنات، و توفى سنه ٥٨ و أوصى الى عبد الله بن الزبير.

٢- (٢) يرفاً حاجب عمر أدرك الجاهليه معدود فى التابعين و حج مع عمر فى خلافه أبي بكر.

أمثال النعام يتبع أول ناعق، أحب مواردها اليها البعيد، لا يشربون إلا نغصا (١) و لا- يردون إلا- عكرا، أما و الله لقد عبتم علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله و لكنه وطأكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم و كرهتم، و لنت لكم و أوطأتكم كتفي، و كفت يدي و لساني عنكم، فاجترأتم علي، أما و الله لأننا أقرب ناصرا و أعز نفرا، و أكثر عددا و أحرى إن قلت: هلم أن يجاب صوتي، و لقد أعددت لكم أقرانكم، و كشرت لكم عن نابي، و أخرجتم مني خلقا لم أكن احسنه، و منطلقا لم أكن أنطق به، فكفوا عني ألسنتكم و طعنكم، و عيبكم على و لانتكم، فما الذي تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت شيئا عن بلوغ من كان قبلي، و ما وجدتم تختلفون عليه فما بالكم؟ فقام مروان بن الحكم فقال: و إن شئتم حكمتنا بيننا و بينكم السيف، فقال عثمان: أسكت لأسكت، دعني و أصحابي، ما منطقتك في هذا؟ ألم أتقدم إليك أن لا تنطق؟ فسكت مروان و نزل عثمان (٢).

١٦٣- و من خطبه له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقه الطاوس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان و موات (٣)، و ساكن و ذي حركات. فأقام من شواهد البيئات على لطيف

ص: ٣٨٦

١- (١) النغص محرکه: صرف الابل عن الورد قبل اتمام شربها.

٢- (٢) تاريخ الطبری: ج ٥ ص ٩٦، [١] شرح نهج البلاغه ابن ابی الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٤٨٢ [٢] لابن أبي الحديد

م ٢ ص ٤٨٢، البيان و التبيين -البيان و التبيين- ج ١ ص ٢٠ ج ١ ص ٢٠، (اعجاز القرآن) -اعجاز القرآن- ص ١١٨: ص ١١٨.

٣- (٣) الموات: ما لا حياه فيه كالارض و الجبال، و الحيوان المخلوقات الحيه.

صنعته و عظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفه به، و مسلّمه له. و نعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته، و ما ذرأ من مختلف صور (١) الأطيّار التي أسكنها أخاديد الأرض و خروق فجاجها، و رواسي أعلامها (٢). من ذات أجنحه مختلفه، و هيئات متباينه، مصرّفه في زمام التسخير (٣) و مرففه بأجنتها في مخارق الجوّ المنفسح (٤)، و الفضاء المنفرج. كوّنها بعد أن لم تكن في عجائب صور ظاهره، و ركّبتها في حقاك مفاصل محتجبه. و منع بعضها بعباله خلقه أن يسمو في السّماء خفوفاً، و جعله يدفّ ديفاً (٥). و نسقها على اختلافها في

ص: ٣٨٧

- ١- (١) نعقت صاحت، و ذرأ: خلق.
- ٢- (٢) أخاديد الارض: شقوقها جمع اخدود، و الخروق جمع خرق: الارض الواسعه، تتخرق فيها الرياح، الفجاج جمع فج: الطريق بين الجبلين و الرواسي: الجبال.
- ٣- (٣) مصرفه في زمام التسخير، اي مسخره تحت القدره الالهيه.
- ٤- (٤) مرففه باجنتها أي تبسطها و تقبضها عند الطيران، و المخارق جمع مخرق و هي الغلاه و شبه الجو بالغلاه للسعه فيهما.
- ٥- (٥) الحقاك- ككتاب- جمع حق- بالضم- مجمع المفصلين، و احتجاب المفاصل: استتارها باللحم و الجلد. و العباله: الضخامه، و الخفوف: سرعه الحركه، و الديف للطائر: طيرانه فوق الارض.

الأصباغ (١) بلطيف قدرته، و دقيق صنعته. فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه. و منها مغموس (٢) في لون صيغ قد طوّق بخلاف ما صيغ به و من أعجبها خلقا الطاوس الذى أقامه في أحكم تعديل، و نصّد ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرح قصبه، و ذنب أطال مسجبه. إذا درج إلى الأنتى نشره من طيّه (٣)، و سما به مطالاً. على رأسه كأنه قلع دارى عنجه نوتيه. يختال بألوانه، و يميس بزيفانه (٤). يفضى كإفضاء الديك، و يؤرّ

ص: ٣٨٨

١- (١) نسقها: رتبها، و أصباغ جمع أصباغ، و أصباغ جمع صيغ

٢- (٢) المغموس الاول: هو ذو اللون الواحد، و المغموس الثانى ذى اللونين كأن يكون لونه أحمر و عنقه خضراء، و القالب: مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتى على قدره.

٣- (٣) التنضيد: النظم و الترتيب، و أشرح قصبه: داخل بين آحادها و نظمها على اختلافها فى الطول و القصر، إذا درج أى مشى الى انثاء ليسافدها نشر ذلك الذنب.

٤- (٤) سما به: أى ارتفع، و يختال: يعجب، و يميس: يتبختر، و الزيفان- هنا- حركة ذنب الطاوس يمينا و شمالا.

بملاقحه أرّ الفحول المغتلمه فى الضراب (١). أحيلك من ذلك على معانيه، لا كمن يحيل على ضعيف إسناده (٢). و لو كان كزعم من يزعم أنه يلحق بدمعه تسفحها مدامعه، فتقف فى ضفتى جفونه و أنّ أنثاه تطعم ذلك، ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدّمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمه الغراب. تخال قصبه مدارى من فضّه، و ما أنبت عليها من عجيب داراته و شموسه خالص العقيان (٣) و فلذ

ص: ٣٨٩

١- (١) يفضى: أى يسافد انثاه كما تسافد الديكه جمع ديك، و يؤر: كيشد أى يأتى انثاه، بملاقحه: أى مسافده، و المغتلمه: الهائجه، و الضراب: لقاح الفحل بانثاه.

٢- (٢) أى أنه لم يقل ذلك عن اسناد ضعيف بل عن عيان و مشاهده رد عليه السيّلام بذلك على من زعم أن الذكر من الطواويس تدمع عينه فتقف الدمعه بين أجفانه فتأتى الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعه، ثم قال و حتى لو صح هذا الزعم فما هو بأعجب من مطاعمه الغراب لاین العرب يزعمون: أن لقاح الغربان من مطاعمه الذكر و الانثى منهما و انتقال جزء من الماء الذى فى قانصته اليها من منقاره.

٣- (٣) القصب جمع قصبه و هى عمود الريشه، و المدارى جمع مدراه و هى ما يصنع من خشب أو حديد كأسنان المشط و أطول منه يسرح به الشعر المتلبد. و الدارات: هالات القمر، و العقيان الذهب الخالص.

الزبرجد. فإن شَبَّهته بما أنبت الأرض قلت جنى جنى من زهره كل ربيع. وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل، أو موق عصب اليمن (١). وإن شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكمل (٢). يمشى مشى المرح المختال (٣) ويتصفح ذنبه و جناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله و أصابعه وشاحه (٤) فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجعه، لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسيه (٥)

ص: ٣٩٠

-
- ١- (١) الجنى: المجتنى، و موشى الحلل: المنقوش المنمنم، و العصب -بالفتح- ضروب من البرود منقوش.
 - ٢- (٢) اللجين: الفضة، و نطقت: جعلت كالنطاق لها، و المكمل: المزين بالجواهر.
 - ٣- (٣) المرح: المعجب، و المختال: الزاهى.
 - ٤- (٤) السربال: اللباس مطلقا، أو الدرع خاصه و الوشاح -بالكسر- شىء ينسج من اديم عريضا و يرصع بالجواهر و تشده المرأه بين عاتقها و كشحها و لفظ الضحك و القهقهه و السربال و الوشاح مستعار.
 - ٥- (٥) زقا: صاح، و معولا من أعولت الفرس: اذا صوتت و منه العويل و أحمش الساق، دقيقه، و الديك الخلاسى -بكسر السين- المتولد بين لديك الهندى و الدجاجه الفارسيه.

و قد نجمت من ظنبوب ساقه صيصيه خفيه (١). و له فى موضع العرف قنزعه خضراء موشاه (٢). و مخرج عنقه كالإيريق. و مغزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيه (٣)، أو كحريره ملبسه مرآه ذات صقال و كأنه متلفع بمعجر أسحم (٤). إلا أنه يخيّل لكثره مائه و شدّه بريقه أنّ الخضره الناضره ممتزجه به. و مع فتق سمعه خطّ كمستدقّ القلم فى لون الأقحوان أبيض يقق. فهو بياضه فى سواد ما هنالك يأتلق (٥). و قلّ صبغ إلا و قد أخذ منه بقسط (٦)، و علاه

ص: ٣٩١

- ١- (١) نجمت: نبتت، و ظنبوب الساق- كعقوب- عظمه الاسفل، و الصيصيه: شوكة تكون فى رجل الديك و بعض الطيور.
- ٢- (٢) القنزعه- بضم القاف و الزاى بينهما سكون: الخصله من الشعر تترك على رأس الصبى، و موشاه: منقوشه.
- ٣- (٣) مغزها: الموضع الذى غرز فيه العنق منتها الى مكان البطن، و الوسمة: خضاب معروف.
- ٤- (٤) الصقال: الجلاء، و ملتفع: ملتحف، و المعجر- كمنبر- ثوب تعتجر به المرأه فتمر طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الاخر من تحت ذقنها حتى ترده الى الطرف الاول فيغطي رأسها و عنقها و عاتقها و هو معنى التلفع ههنا، و الاسحم: الاسود.
- ٥- (٥) الاقحوان: البابونج، و اليقق- بالتحريك- شديد البياض، و يتألق: يلمع.
- ٦- (٦) القسط: النصيب.

بكثره صقاله و بريقه و بصيص ديباجه و رونقه (١).

فهو كالأزاهير المبتوثة لم تربّها (٢) أمطار ربيع و لا شمس قيظ. و قد يتحصّر من ريشه، و يعرى من لباسه، فيسقط تترى (٣)، و ينبت تباعا، فينحّت من قصبه انحتات أوراق الأغصان، ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه. لا يخالف سالف ألوانه، و لا يقع لون فى غير مكانه (٤). و إذا تصفّحت شعره من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية، و تاره خضرة زبرجديه، و أحيانا صفرة عسجديه (٥). فكيف تصل إلى صفه هذا عمائق الفطن (٦)، أو تبلغه قرائح

ص: ٣٩٢

١- (١) البصيص: البريق.

٢- (٢) تربها: تربيتها و تجمعها.

٣- (٣) يتحصّر: ينكشف، و تترى شيئا فشيئا.

٤- (٤) أى تساقط ريشه ثم نمى مره اخرى تعود كل ريشه ملونه بلون الريشه الاولى و فى مكانها فلا يتخالف الاوائل و الاواخر.

٥- (٥) العسجد: الذهب.

٦- (٦) عمائق جمع عميقه، و القرائح جمع قريخه: الخاطر.

العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين. و أقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه، و الألسنه أن تصفه. فسبحان الذى بهر العقول (١) عن وصف خلق جلاه للعيون فأدر كته محدودا مكوّنا، و مؤلفا ملوّنا.

و أعجز الألسن عن تلخيص صفته، و قعد بها عن تأديه نعتة. و سبحان من أدمج قوائم الذرّه (٢) و الهمجه إلى ما فوقهما من خلق الحيتان و الأفيله. و أى على نفسه أن لا يضطرب شبح ممّا أولج فيه الرّوح إلّا و جعل الحمام موعده، و الفناء غايته (٣).

(منها فى صفه الجنّه) فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك (٤) عن بدائع ما أخرج إلى الدّنيا من شهواتها و لذّاتها و زخارف

ص: ٣٩٣

١- (١) بهر: غلب، و جلاه: أظهره.

٢- (٢) الذرّه: النملة الصغيره، و الهمجه واحده الهمج و هو ذباب صغار كالبعوض يتطاير على وجوه الغنم و الحمر و أعينها.

٣- (٣) و أى: وعد.

٤- (٤) عزفت: كرهت و زهدت.

مناظرها، و لذهلت بالفكر فى اصطفاق أشجار (١) غيّبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل أنهارها، و فى تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب فى عساليجها و أفنانها (٢)، و طلوع تلك الثمار مختلفه فى غلف أكمامها (٣). تجنى من غير تكلف (٤) فتأتى على منيه مجتنيها، و يطاف على نزالها فى أفنيه قصورها بالأعسال المصفّقه، و الخمور المروّقه (٥)، قوم لم تزل الكرامه تتمادى بهم (٦) حتّى حلّوا دار القرار، و أمنوا نقله الأسفار. فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقه (٧)

ص: ٣٩٤

-
- ١- (١) اصطفاق الاشجار: تضارب أوراقها بالنسيم، و تروى اصطفاق -بالفاء- أى انتظامها صفا.
 - ٢- (٢) الافنان جمع فنن الغصن.
 - ٣- (٣) غلف -بالضم- جمع غلاف، و اكمام جمع كم، و عاء الطلع، و غطاء النور.
 - ٤- (٤) تجنى -بالجيم- تقتطف من غير تكلف.
 - ٥- (٥) العسل المصفق: المصفى تحويلا من اناء الى اناء، و المروقه: المصفاه بالراووق و هو المصفاه
 - ٦- (٦) يقال: تمادى بالامر اذا لج فيه و توسع.
 - ٧- (٧) المونقه: المعجبه.

لزهقت نفسك شوقاً إليها، و لتحملت من مجلسى هذا إلى مجاوره أهل القبور استعجالاً بها. جعلنا الله و إياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته.

قال الرضى رحمه الله تعالى: تفسير بعض ما فى هذه الخطبه من الغريب، قوله عليه السلام: «و يؤر بملاقحه»: الار كناية عن النكاح، يقال: أر المرأه يؤرها أى نكحها، و قوله: «كأنه قلع دارى عنجه نوتيه»: القلع: شراع السفينه، و دارى: منسوب الى دارين، و هى بلده على البحر يجلب منها الطيب. و عنجه أى عطفه. يقال عنجت الناقه - كنصرت - أعنجهها عنجا اذا عطفتها. و النوتى: الملاح. و قوله: «ضفتى جفونه»: أراد جانبى جفونه. و الضفتان الجانبان. و قوله: «و فلذ الزبرجد» الفلذ: جمع فلذه، و هى القطعه. و قوله: «كبائس اللؤلؤ الرطب» الكباسه: العذق (1) و العساليج الغصون، واحدها عسلوج.

ص: ٣٩٥

١- (١) العذق للنخله كالعنقود للعنب و ما قامت عليه من العرجون.

روى الزمخشري (1) في الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الأول صفته عليه السلام للجنة من (فلو رميت ببصرك) الى (و أمنوا نقله الأسفار) و فسر ابن الاثير في «النهايه» ابن الاثير-النهايه-في الجزء الاول ص ٢٧ و الثاني ص ١٤٠ ماده (دور) و في الجزء الثالث ص ٢٣٨ ماده (عسلج) غريبها، ففي الجزء الاول ص ٢٧ قال: في خطبه علي بن أبي طالب (يفضى كافضاء الديك، و يؤر بملاقحه). و تأمل قوله: في خطبه علي، و قال في الجزء الثاني ص ١٤٠ ماده (دور) و منه كلام علي (كأنه قلع دارى) و قال في الجزء الثالث ص ٢٣٨ ماده (عسلج) و منه حديث علي (تعلق اللؤلؤ الرطب في عساليجها) و فسر الجميع بنحو ما فسر الرضى و في نقصان كلمه (كبائس) دليل على أن ابن الاثير نقل ذلك عن غير (نهج البلاغه).

هذا و قد تقدم منا كلام على هذه الخطبه في الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٨٩ فراجعه إن شئت.

ص: ٣٩٦

١- (١) الزمخشري-نسبه الى زمخشر قريه من قرى خوارزم-و هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن محمد من أكابر علماء المعتزله صاحب المؤلفات المعروفه ك(أساس البلاغه) و(الفائق) و [١] (أطواق الذهب) و(الانموذج) و(الكشاف) و(ربيع الأبرار) و قد اطلعت على نسخ مخطوطه من (ربيع الأبرار) في النجف و بغداد و المدينه المنوره و مكه المكرمه و دمشق و قد نقل في هذا الكتاب كثيرا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بصور تدل بكل وضوح على انها لم تنقل عن (نهج البلاغه) و [٢] قال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغه) م ٢ ص ٤٨٨ [٣] عن الزمخشري: «مذهبه في الاعتزال و نصره أصحابنا-اي المعتزله-معلوم، و كذلك في انحرافه عن الشيعه، و تسخيفه لمقالاتهم» توفي الزمخشري بجرجانيه بعد رجوعه من مكه سنه ٥٣٨.

ليتأسّ صغيركم بكبيركم (١)، و ليرأف كبيركم بصغيركم. و لا- تكونوا كجفاه الجاهليّه لا- فى الدّين يتفقّهون، و لا- عن الله يعقلون. كقيض بيض فى أداح (٢) يكون كسرهما وزرا. و يخرج حضانها شرا.

(منها) افترقوا بعد ألفتهم، و تشتتوا عن أصلهم.

فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه. على أنّ الله تعالى سيجمعهم لشّرّ يوم لبنى أمّيه كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب (٣). ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من

ص: ٣٩٧

١- (١) يتأسّ: يقتدى لان الكبير احزم و اكثر تجربه.

٢- (٢) قيض البيض: كسره، و الاداح- فى الاصل- المواضع التى يضع النعام فيها بيضه، سميت بذلك لانها تدحوها بارجلها اى توسعها ثم سمي بذلك أعشاش القطا و الحيات. و المعنى ان المار يمر على البيض فيراه فى الاداحى فيظنه بيض قطا فيتجنب كسره و فى الحقيقه هو بيض الافاعى لا يخرج حضانه الا شرا فشبّه أمير المؤمنين عليه السلام جفاه الجاهليه بذلك لا يحل أذاهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم و ان اهلوا و تركوا على ما هم عليه من الجهل لا يخرجون الا شياطين.

٣- (٣) القزع- محرکه- القطع المتفرقه من السحاب جمع قزعه- بالتحريك- و الركام: السحاب المتراكم، و المستثار: موضع انبعاثهم تائرين، و سيل الجنتين: سيل العرم.

مستثارهم كسيل الجنتين، حيث لم تسلم عليه قاره، و لم تثبت عليه أكمه، و لم يردّ سننه رصّ طود، و لا حداب أرض (١). يززعهم الله في بطون أوديته (٢)، ثم يسلكهم ينايع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، و يمكن لقوم في ديار قوم و ايم الله ليدوبن ما في أيديهم بعد العلوّ و التمكن كما تذوب الأليه على النار (٣).

أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ، و لم تهنوا عن توهين الباطل. لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، و لم يقو من قوى عليكم لكنكم تهتم متاه بنى إسرائيل. و لعمري ليضعفنّ لكم التيه من بعدى أضعافا (٤). بما خلفتم الحقّ وراء ظهوركم، و قطعتم

ص: ٣٩٨

-
- ١- (١) القاره كالقراره: ما اطمئن من الارض، و الا-كمه-محركه غليظ من الارض يرتفع عما حواليه، و السنن-هنا-الجرى، و الطود: الجبل العظيم، و الرص: الانضمام و التلاصق، و الحداب جمع حدب-بالتحريك- ما غلظ من الارض في ارتفاع.
 - ٢- (٢) يززعهم: يفرقهم، و بطون الاوديه: كنايه عن مسالك الاختفاء:
 - ٣- (٣) الاليه-بالفتح-اليه الشاه.
 - ٤- (٤) أى لتزدان لكم الحيره اضعاف ما هي لكم الان.

الأدنى و وصلتكم الأبعد. و اعلموا أنكم إن اتبعتم الدّاعى لكم سلككم بكم منهاج الرسول، و كفيتم مثونه الاعتساف، و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق (١).

رواها قبل الشريف الرضى سليم بن قيس بن قيس بن قيس - كتاب سليم بن قيس - ص ٨٩ فى كتابه ص ٨٩ كما رواها الكلينى فى (روضه الكافى) الكلينى - روضه الكافى - ص ٦٢ و يظهر من روايته لها و روايه المفيد فى (الارشاد) المفيد - الارشاد - ص ٣٧٣ أن المختار هنا و ما مر برقم (٨٦) (٢) من خطبه واحده فى مقام واحد و سيأتى ذكر مصدر لها فى باب الكتب برقم (٤٧).

١٦٥- و من خطبه له عليه السلام

فى أوائل خلافته

إنّ الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشرّ.

فخذوا نهج الخير تهتدوا، و اصدفوا عن سمت الشرّ تقصدوا (٣). الفرائض الفرائض، أدوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّة. إنّ الله حرّم حراما غير مجهول، و أحلّ

ص: ٣٩٩

١- (١) الفادح من فدحه الدين اذا اثقله.

٢- (٢) انظر هذا الجزء ص ١٣٤.

٣- (٣) أصدفوا: أعرضوا، و سمت الجاده، و تقصدوا: تعدلوا و القصد: العدل.

حلالاً- غير مدخول (١)، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها (٢). فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق. و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامه و خاصه أحدكم و هو الموت (٣) فإنّ الناس أمامكم، و إنّ الساعه تحدوكم من خلفكم.

تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم.

اتّقوا الله في عبادته و بلائده فإنّكم مسئولون حتّى عن البقاع و البهائم، أطيعوا الله و لا تعصوه، و إذا رأيتم الخير فخذوا به، و إذا رأيتم الشرّ فأعرضوا عنه .

هذه الخطبه رواها الطبري في (التاريخ) الطبري-التاريخ-ج ٥ ص ١٥٧ في حوادث سنه ٣٥ ج ٥ ص ١٥٧ في حوادث سنه ٣٥، و قد مر جزء منها برقم (٢١).

ص: ٤٠٠

١- (١) غير مدخول: لا عيب فيه و لا نقص.

٢- (٢) أى جعل حقوق المسلمين مرتبطه بالاخلاص و التوحيد، و معاقدها: مواضعها من الذمم.

٣- (٣) سمى الموت أمر العامه لانه يعم جميع الاحياء ثم سماه خاصه أحدكم لان له مع كل واحد منهم خصوصيه زائده على العموم.

بعد ما بويع بالخلافه

و قد قال له قوم من الصحابه لو عاقبت قوما ممن أجلب (١) على عثمان؟ فقال عليه السلام:

يا إختواته إننى لست أجهل ما تعلمون، و لكن كيف لى بقوه و القوم المجلبون على حدّ شوكتهم (٢)، يملكوننا و لا نملكهم. و هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم. و التفت إليهم أعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا (٣). و هل ترون موضعا لقدره على شىء تريدونه. إن هذا الأمر أمر جاهليته. و إنّ لهؤلاء القوم مادّه (٤). إنّ الناس من هذا الأمر - إذا حرّك - على أمور: فرقه ترى ما ترون، و فرقه ترى ما لا ترون، و فرقه لا ترى هذا و لا ذاك، فاصبروا حتّى يهدأ الناس، و تقع القلوب مواقعها، و تؤخذ الحقوق

ص: ٤٠١

١- (١) أجلب عليه: أعان عليه.

٢- (٢) شوكتهم: شدتهم، أى لم تنكسر سورتهم.

٣- (٣) عبدانكم - بضم العين - عبيدكم، و التفت إليهم، انضمت إليهم، و اختلطت بهم، و هم خلالكم: أى بينكم، و يسومونكم: يكلفونكم

٤- (٤) مادّه: عون و مدد.

مسمحه فاهدءوا عني (١)، وانظروا ما ذا يأتيكم به أمرى.

ولا تفعلوا فعله تضعضع قوه، وتسقط منه، وتورث وهنا و ذله (٢). و سأمسك الأمر ما استمسك. و إذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكى (٣).

هذا الكلام رواه الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٥ ص ١٥٨ فى حوادث سنه ٣٥ ج ٥ ص ١٥٨ فى حوادث سنه ٣٥.

١٦٧- و من خطبه له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل الى البصره

إنّ الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق و أمر قائم، لا يهلك عنه إلا هالك. و إنّ المبتدعات المشبهات

ص: ٤٠٢

١- (١) سمحه: من اسمح أى ذل و انقاد.

٢- (٢) المنه-بضم الميم-كفته: القوه، و الوهن و الضعف.

٣- (٣) أى سأمسك نفسى عن محاربه الناكثين ما امننى و الا فآخر الدواء الكى: يريد القتال، و يقال آخر الطب الكى: و هو مثل مشهور من الامثال التى تمثل بها أمير المؤمنين فى كلامه و للعلامه الاستاذ الشيخ عبد الهادى الفضلى موضوع قيم بعنوان (الامثال فى نهج البلاغه) ذكر فيه ما تمثل به عليه السلام من كلام غيره.

هِنَّ المهلكات (١) إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عَصْمَهُ لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطَوْهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا (٢). وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ (٣).

إِنَّ هَؤُلَاءَ قَدْ تَمَالَّوْا عَلَى سَخَطِهِ إِمَارَتِي (٤)، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفِ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيْالِهِ هَذَا الرَّأْيِ (٥) انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ

ص: ٤٠٣

-
- ١- (١) أمر قائم: أى مستقيم ليس بذى عوج، المشبهات-بفتح الباء- أى التى تشبه السنن و ليس منها.
 - ٢- (٢) غير ملومه أى مخلصين غير ملومين عليها بالنفاق. و لا مستكره بها: أى ليست عن استكراه.
 - ٣- (٣) يارز: ينقبض و ينضم.
 - ٤- (٤) تماالوا: اجتمعوا و تعاونوا، و السخطه-بالفتح-الكراهه و عدم الرضا.
 - ٥- (٥) فiale الرأى: ضعفه، و كذلك فيولته، و رجل فيل الرأى: ضعيفه.

الأمر على أدبارها. و لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى و سيره رسول الله صلى الله عليه و آله و القيام بحقه و النعش لسنته (١).

روى الطبرى هذه الخطبه فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ١٦٣ ج ٦ ص ١٦٣ الى قوله عليه السلام:

«حتى يأزر الأمر الى غيركم» .

١٦٨- و من كلام له عليه السلام

كلم به بعض العرب

و قد ارسله قوم من أهل البصره لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقه حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهه من نفوسهم فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق، ثم قال له بايع، فقال: انى رسول قوم و لا- احدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال عليه السلام:

أرأيت لو أن اللذين وراءك بعثوك رائدا تبتغى لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم و أخبرتهم عن الكلاب و الماء فخالفوا إلى المعاطش و المجادب (٢) ما كنت

ص: ٤٠٤

١- (١) النعش: الرفع.

٢- (٢) مساقط الغيث: المواضع التى يقع فيها، و الكلاب: النبت اذا طال و أمكن أن يرعى و أول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا آخر فهو الكلاب، فاذا يبس فهو الحشيش، و المعاطش و المجادب موضع العطش و الجذب.

صانعا؟ قال كنت تاركهم و مخالفهم إلى الكلا و الماء.

فقال عليه السلام: فامدد إذا يدك. فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة على، فبايعته عليه السلام . و الرجل يعرف بكليب الجرمي.

هذا الكلام رواه الواقدي ١/١ الواقدي- الجمل- بسنده عن عامر بن كليب عن أبيه ٢/١ عامر بن كليب عن أبيه- نقل كليب-، قال:

لما قتل عثمان ما لبثنا إلا قليلا حتى قدم طلحه و الزبير البصره، ثم ما لبثنا بعد ذلك إلا يسيرا حتى أقبل على بن أبي طالب بذي قار، فقال شيخان من الحي: اذهب معنا إلى هذا الرجل فلننظر ما يدعو اليه، فلما أتينا ذا قار قدمنا على أذكي العرب، فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت أقول هو أعلم به مني، و أطوع فيهم، فقال: من سيد بني راسب؟ فقلت: فلان فقال: فمن سيد بني قدامه؟ قلت: فلان لرجل آخر، فقال: أنت مبلغهما كتابين مني؟ قلت: نعم، قال: أفلا تبايعني؟ فبايعه الشيخان اللذان كانا معي و توقفت عن بيعته، فجعل رجال عنده قد أكل السجود وجوههم، يقولون: بايع بايع، فقال: دعوا الرجل، فقلت: إنما بعثني قومي رائدا و سانهي اليهم ما رأيت، فإن بايعوا بايعت، و إن اعتزلوا اعتزلت، فقال:

أرأيت لو أن قومك بعثوك رائدا... إلخ ١١ رواه الطبري في (التاريخ) الطبري- التاريخ- ج ٥ ص ١٩٢ في حوادث سنة ٣٦ ج ٥ ص ١٩٢ في حوادث سنة ٣٦ و الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري- ربيع الأبرار- باب الجوابات المسكنه و رشقات الكلام في باب الجوابات المسكنه و رشقات الكلام، و كليب بن

شهاب الجرمى من أكابر التابعين بالكوفه، و قيل: إن له و لأبيه صحبه (١).

و قال ابن أبى الحديد: لا شىء أطف و لا أوقع و لا أوضح من المثال الذى ضربه عليه السلام: و هو حجه لازمه لا مدفع لها (٢).

١٦٩- و من كلام له عليه السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّيِّفِ المرفوع، و الجوّ المكفوف (٣)، الذى جعلته مغيضا لليل و النهار، و مجرى للشمس و القمر، و مختلفا للنجوم السَّيَّارِهِ. و جعلت سَكَّانَهُ سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك (٤). و ربّ هذه الأرض التى جعلتها قرارا للأنام، و مدرجا للهوام

ص: ٤٠٦

١- (١) الاصابه فى حرفى الكاف و الشين

٢- (٢) شرح النهج م ٢ ص ٤٩٤. [١]

٣- (٣) قال الشيخ محمد عبده: «الجو ما بين الارض و الاجرام العالیه، و فيه من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه، و لا يعد جنسه، و هو بحر تسبح فيه الكائنات الجويه و لكنها مكفوفه عن الارض لا تسقط عليها حتى يريد الله احداث امر فيها. و مغيضا من غاض الماء اذا نقص، كأن هذا الجو منبع الضياء و الظلام، و هو مغيضا كما يغيظ الماء فى البئر، و الكلام الاتى صريح فى أن الكواكب السياره تختلف اى يختلف بعضها فى الجو فهو مجال سيرها و ميدان حركتها، فعلى هذا يكون معنى المكفوف: الممنوع

٤- (٤) السبط: الامه، و لا يسأمون: لا يملون.

و الأنعام (١)، و ما لا يحصى ممّا يرى و ممّا لا يرى.

و ربّ الجبال الرّواسى الّتى جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق اعتمادا، إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغى، و سدّدنا للحقّ. و إن أظهرتهم علينا فارزقنا الشّهاده و أعصمنا من الفتنه. أين المانع للذّمار و الغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ. العار وراءكم. و الجنّه أمامكم (٢).

من رواه هذا الدعاء قبل الرضى:

١- نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) ١/١ نصر بن مزاحم-صفين-ص ٢٣٢ ص ٢٣٢ بسنده عن زيد بن وهب ٢/١ زيد بن وهب- نقل زيد بن وهب- عنه عليه السّلام و نقله عنه ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ٢/١ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٤٨٠ م ١ ص ٤٨٠.

٢- الحسين بن سعيد الاهوازى فى كتاب (الدعاء و الذكر) ١/١ الحسين بن سعيد الاهوازى-الدعاء و الذكر- على ما حكاه ابن طاوس فى (مهج الدعوات) ٢/١ ابن طاوس-مهج الدعوات- - باسناده عن يعقوب بن شعيب ٢/١ يعقوب بن شعيب-نقل يعقوب بن شعيب- عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: كان من دعاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم صفين: اللهم ربّ هذا السقف المرفوع... إلخ.

٣- الطبرى فى (التاريخ) ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٨ فى حوادث سنة ٣٧ ج ٦ ص ٨ فى حوادث سنة ٣٧ عن أبى مخنف بسنده عن زيد بن وهب الجهنى ازيد بن وهب الجهنى-نقل زيد بن وهب- أن عليا خرج اليهم غداه يوم الاربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع... إلخ.

ص: ٤٠٧

١- (١) قرار الانام: موضع استقرارهم، و مدرج الهوام محل دروجهم و حركاتهم، و الهوام: المخوف من الحشرات و الاحناش.

٢- (٢) الذمار: ما يحامى عنه، الغائر: الغيور، و الحقائق: الامور الشديده.

الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء، ولا أرض أرضاً.

(منها) وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه (١). فلمّا قرعته بالحجّه في الملاّ الحاضرين هبّ لا يدرى ما يجيبني به (٢).

اللهمّ إنني أستعينك على قريش و من أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولياً. ثم قالوا: إلا أنّ في الحقّ أن

ص: ٤٠٨

١- (١) ضرب الوجه كناية عن الرد و المنع.

٢- (٢) قرعته بالحجّه: صدمته بها، و فسر ابن أبي الحديد قوله عليه السّلام: هبّ.. إلخ كأنما استيقظ من نومه غافلاً ذاهلاً، و قال الشيخ محمد عبده: هب من هيب التيس اي صياحه أي كان يتكلم بالمهمل مع سرعه حمل عليها الغضب كأنه مخبول.

تأخذه و في الحق أن تتركه (١).

منها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كما تجرّ الأمه عند شرائها، متوجهين بها إلى البصره، فحبسا نساءهما في بيوتهما، و أبرزوا حبيس رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لهما و لغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا و قد أعطاني الطاعة و سمح لي بالبيعه طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها و خزّان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها. فقتلوا طائفه صبورا (٢)، و طائفه غدرا. فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه إذ حضروه فلم ينكروا و لم يدفعوا عنه بلسان و لا يد. دع ما أنّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العده التي دخلوا بها عليهم .

ص: ٤٠٩

١- (١) اى أنهم اعترفوا بأنّه في الحق أن يأخذ الامر ثم أعطوه لغيره و قالوا في الحق أن تتركه، فتناقض حكمهم في الحقيه في القضيتين.

٢- (٢) القتل صبورا: هو أن يقاد المقتول للقتل.

قد مر في الخطبه المرقمه (١٢٥) و التي أول ما ذكر الرضى منها قوله عليه السلام: «و الله ما أنكروا على منكرا» إلخ أن هذا الكلام من جمله كتاب كتبه سلام الله عليه في أواخر أيام خلافته، استعرض فيه الأحداث التي حدثت بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله و سلم، إلى حين كتابه ذلك الكتاب و أمر أن يقرأ على الناس، و ذكرنا مصادرہ السابقه ل(نهج البلاغه) هناك، و الذي قال للامام عليه السلام (إنك على هذا الأمر لحريص) هو عبد الرحمن بن عوف قال ذلك يوم الشورى ذكر ذلك الطبري في «المسترشد» الطبري-المسترشد-ص ٨٠ ص ٨٠.

و قال ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٩٥: و الذي قال له: (إنك على هذا الأمر لحريص) سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه: (أنت مني بمنزله هرون من موسى) و هذا عجب فقال لهم: بل أنتم أحرص و أبعد...الكلام المذكور، و قد رواه الناس كافه و قالت الاماميه: هذا الكلام قاله يوم السقيفه و الذي قال له: (إنك على هذا الأمر لحريص أبو عبيده بن الجراح و الروايه الأولى أظهر و أشهر اه (١)).

و ليت ابن أبي الحديد ذكر لنا قائل ذلك من الاماميه حتى نكون على بينه من الامر، و قد ذكرنا روايه صاحب(المسترشد) و هو من علماء الاماميه أن الكلام يوم الشورى و القائل عبد الرحمن بن عوف.

أما قوله عليه السلام (اللهم انى استعينك على قريش) فسيأتى الكلام على مصادرہ تحت رقم ٢١٥ و فى معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام «فخرجوا يجرون حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم» قال غلام شاب من بنى سعد لطلحه و الزبير أرى امكما معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالوا: لا، قال: فما أنا منكما فى شيء و اعتزل و قال السعدى فى ذلك:

ص: ٤١٠

صنتم حلائلكم و قد تم أمكم هذا لعمر ك قله الانصاف

أمرت بجر ذبولها فى بيتها فهوت تشق البيد بالايجاف (١)

غرضا يقاتل دونها أبنائها بالنبل و الخطى و الأسياف (٢)

هتكت بطلحه و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافى

(٣)

١٧١- و من خطبه له عليه السلام

أمين وحيه، و خاتم رسله، و بشير رحمته، و نذير نقمته.

أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، و أعلمهم بأمر الله فيه. فإن شغب شاغب استعتب (٤) فإن أبى قوتل. و لعمري لئن كانت الإمامه لا تنعقد حتى يحضرها عامه الناس فما إلى ذلك سبيل، و لكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع و لا للغائب أن يختار.

ألا و إنى أقاتل رجلين: رجلا أدعى ما ليس له،

ص: ٤١١

١- (١) تشق: تقطع، و الايجاف: الاسراع فى السير.

٢- (٢) الغرض: الهدف، و الخطى: الرمح منسوب الى خط.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ١٧١ [١] حوادث سنه: ٣٦.

٤- (٤) الشغب: تهيج الشر، و استعتب: يكلف بان يطلب العتبي أى الرضا عنه.

و آخر منع الذى عليه.

أوصيكم بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به، و خير عواقب الأمور عند الله. و قد فتح باب الحرب بينكم و بين أهل القبلة، و لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر و الصبر (١) و العلم بمواضع الحق. فامضوا لما تؤمرون به، و قفوا عند ما تنهون عنه. و لا تعجلوا فى أمر حتى تتبينوا، فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا (٢).

ألا- و إن هذه الدنيا التى أصبحت تتمونها و ترغبون فيها، و أصبحت تغضبكم و ترضيكم ليست بداركم، و لا منزلكم الذى خلقتم له و لا الذى دعيتم إليه.

ألا و إنها ليست بباقيه لكم و لا تبقون عليها. و هى

ص: ٤١٢

١- (١) أهل القبلة من يشهد الشهادتين و يصلى الى القبلة، و لم يكن المسلمون يعرفون قبل حرب الجمل حكم قتال أهل القبلة، و انما تعلموا فقه ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال الشافعى: لو لا على لما عرف شىء من أحكام أهل البغى. و أهل البصر: أهل النظر.

٢- (٢) غيرا أى تغييرا.

و إن غرّتكم منها فقد حدّرتكم شرّها. فدعوا غرورها لتحذيرها، وإطاعها لتخويفها. و سابقوا فيها إلى الدّار التي دعيتم إليها، و انصرفوا بقلوبكم عنها.

و لا يخزن أحدكم خنين الأمه على ما زوى عنه منها (١).

و استتمّوا نعمه الله عليكم بالصّبر على طاعه الله، و المحافظه على ما استحفظكم من كتابه. ألا و إنّه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمه دينكم. ألا- و إنّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم. أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحقّ، و ألهمنا و إياكم الصّبر .

روى الفصل الاخير من هذه الخطبه و هو قوله عليه السّلام: (ألا و إن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها...) إلخ قبل الرضى ابن شعبه فى «تحف العقول» ابن شعبه-تحف العقول-ص ١٣٠ ص ١٣٠، كما أورد أبو جعفر الاسكافى المتوفى سنة ٢٤٠ بعض هذا الكلام فى رسالته «نقض العثمانيه» أبو جعفر الاسكافى-نقض العثمانيه-(٢).

ص: ٤١٣

١- (١) الخنين ضرب من البكاء يردد به الصوت فى الانف، و زوى عنه: نحى عنه.

٢- (٢) أنظر «شرح نهج البلاغه» ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ١٧١، ١٧٣ لابن أبى الحديد م ٢ ص ١٧١-١٧٣.

فى معنى طلحه بن عبيد الله

قد كنت و ما أهدد بالحرب، و لا أرهب بالضرب، و أنا على ما قد وعدنى ربى من التصبر، و الله ما استعجل متجزدا للطلب بدم عثمان (١) إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه (٢)، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر (٣) و يقع الشك. و الله ما صنع فى أمر عثمان واحده من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالما- كما كان يزعم- لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه (٤) أو يباذ ناصريه، و لئن كان مظلوما لقد كان ينبغى له

ص: ٤١٤

١- (١) متجزدا: متفرغا كأنه سيف تجرد من غمده

٢- (٢) الضمير فى عليه يعود الى دم عثمان اى على سفكه.

٣- (٣) المغالطه: الايهام، و أجلب: حرض، و لبس الامر: خلطه، يقال: فى الامر لبسه: أى شبهه.

٤- (٤) يوازر: يعين، قال ابن أبى الحديد: فان قلت: كيف قال: فما فعل واحده من ثلاث و قد فعل واحده منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا؟ قلت مراده أن يوازر قاتليه بعد قتله يحامى عنهم، و يمنعهم ممن يروم دماءهم. و المنابذه: المرأماه، و المراد المعارضه.

أن يكون من المنهين عنه، والمعدّرين فيه (١). ولئن كان في شكّ من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانبا (٢).
و يدع الناس معه، فما فعل واحده من الثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره .

هذه الخطبه تتصل بالخطبتين (٢٢) و(١٣٥) وقد أشرنا إلى ذلك هناك (٣) و نزيد على ذلك أن الطوسي رواها في (الأمالى) ٢ الطوسي-الأمالى- ج ١ ص ١٧٢ ج ١ ص ١٧٢ بسنده المتصل باسماعيل بن الرجال الزبيدي ١ اسماعيل بن الرجال الزبيدي-نقل اسماعيل بن الرجال الزبيدي- قال: لما رجعت رسل أمير المؤمنين عليه السّلام من عند طلحه و الزبير و عائشه يؤذنون بالحرب قام فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على محمد و آله ثم قال: يا أيها الناس إنى قد راقبت هؤلاء القوم كيما يرجعوا أو يرجعوا، و قد وبختهم بنكتهم، و عرفتهم بغيهم، فليسوا يستجيبون، ألا و قد بعثوا إلى أن أبرز إلى الطعان، و أصبر للجلاد، فإنما متتك نفسك من أبناء الأباطيل، هبلتهم الهبول قد كنت و ما أهدد بالحرب. الخطبه بزياده على روايه الرضى، و اختلاف فى بعض الألفاظ.

و قريبا منه ما رواه الخوارزمى فى (المناقب) الخوارزمى-المناقب-ص ١١٧ ص ١١٧.

و فسر ابن الأثير غريب هذه الخطبه بكلا قسميه فى مواطن من (النهايه) ابن الأثير-النهايه-فى ج ١ ص ١٧١ و فى ج ٢ ص ١٦٧ ماده (ذمر) و فى ج ٥، ٦، ٥ ماده (نصف)، و فى ج ٥ ص ٢٤٠ و فى ج ١ ص ٢٨٢ ماده (جلب) منها فى ج ١ ص ١٧١ و فى ج ٢ ص ١٦٧ ماده (ذمر) قال: و منه حديث على:

ص: ٤١٥

١- (١) نهنه عن الامر: كفه و زجره، و المعدرين فيه: المعتذرين عنه.

٢- (٢) يركد جانبا: يسكن فى جانب.

٣- (٣) انظر ج ١ ص ٣٧٤ و ج ٢ ص ٣٠٧.

«ألا و إن الشيطان قد ذمر حزبه» أى حضهم و شجعهم. و فى ج ٥، ٦٦، ٥ مادة (نصف) قال: و منه حديث على «و لا جعلوا بينى و بينهم نصفاً» أى إنصافاً، و فى ج ٥ ص ٢٤٠، قال: و منه حديث على «هبلتهم الهبول» أى ثكلتهم الثكول، و هى -بفتح الهاء- من النساء التى لا يبقى لها ولد، و فى ج ١ ص ٢٨٢ مادة (جلب)، قال: و فى حديث على رضى الله عنه «أراد أن يغالط بما أجلب فيه» يقال: أجلبوا عليه إذا تجمعوا و تألبوا، و أجلبه: أعانته، و أجلب عليه إذا صاح به و استحثه.

١٧٣- و من خطبه له عليه السلام

أيها الغافلون غير المغفول عنهم، و التاركون المأخوذ منهم (١). مالى أراكم عن الله ذاهبين، و إلى غيره راغبين، كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى و بى و مشرب دوى (٢). إنما هى كالمعلوفه للمدى لا- تعرف ما ذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها (٣)

ص: ٤١٦

-
- ١- (١) غافلون: عما يراد بهم، غير مغفول عنهم، لأن أعمالهم محفوظة، تاركون ما يراد منهم، و المأخوذ مرفوعه لأنها صفة للتاركين، و معنى الأخذ منهم، انتقاص اعمارهم، و انتقاص قواهم.
 - ٢- (٢) النعم: الأبل أو هى و الغنم، و أراح بها ذهب بها، و السالم: الراعى، و بى أى ذو و باء، و دوى: ذو داء.
 - ٣- (٣) المدى- بالضم و القصر- جمع مديه- مثلثة الميم- و هى الشفرة سميت بذلك لأنها تقطع مدى حياه المقتول بها كما سميت السكين سكيناً لأنها تسكن حرته.

و شبعها أمرها (١). و الله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت، و لكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه و آله.

ألا و إني مفضيه إلى الخاصه ممن يؤمن ذلك منه (٢).

و العذبي بعته بالحق و اصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا. و قد عهد إلي بذلك كله، و بمهلك من يهلك و منجي من ينجو، و مآل هذا الأمر. و ما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني و أفضي به إلي.

أيها الناس إني و الله ما أحثكم على طاعه إلا و أسبقكم إليها، و لا أنهاكم عن معصيه إلا و أتناهي قبلكم عنها.

ص: ٤١٧

-
- ١- (١) أي لا تنظر إلى عاقبه أمرها، فلا تعد شيئا لما بعد يومها و اذا شبعت ظننت ان لا شيء بعد الشبع، قال الشيخ محمد عبده: هذا كلام كأنه ثوب فصل على أهل هذا الزمان.
 - ٢- (٢) مفضيه: مفض به أي مخرجه إلى من يؤمن الكفر منه.

قال ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٠٨: وفي هذه الخطبه قال و هو يشير إلى الساريه التي كان يستند إليها في مسجد الكوفه: «كأنى بالحجر الأسود منصوبا ههنا، ويحتم إن فضيلته ليست في نفسه، بل في موضعه و أسه، يمكن ههنا برهه، ثم ههنا برهه-و أشار إلى البحرين-ثم يعود إلى مأواه، و ام مثواه» قال:

و وقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به (١).

و فيما ذكر دليل واضح على أن الخطبه مرويه في غير (نهج البلاغه) و أنها أكثر مما نقله الرضى.

و روى الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٩١ في حرف اللام بلفظ «لو» ص ١٩١ في حرف اللام بلفظ «لو» من قوله عليه السلام: «لو شئت أن أخبر كل رجل منكم».. إلخ باختلاف يسير.

١٧٤- و من خطبه له عليه السلام

انتفعوا ببيان الله، و اتعظوا بمواعظ الله، و اقبلوا نصيحه الله. فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية (٢)، و اتخذ عليكم الحجه، و بين لكم محابته من الأعمال و مكارهه منها لتتبعوا هذه، و تجتنبوا هذه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول: «إن الجنة

ص: ٤١٨

١- (١) شرح النهج م ٢ ص ٥٠٨. [١]

٢- (٢) أعذر اليكم: أوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم أوامره و العذر هنا مجاز في سبب العقاب، و الجليه: اليقين.

حَفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في شهوه. فرحم الله رجلا نزع عن شهوته (٢)، وجمع هوى نفسه، فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا (٣). و إنما لا تزال تنزع إلى معصية في هوى. و اعلموا عباد الله أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا و نفسه ظنون عنده، فلا يزال زاريا عليها و مستريدا لها (٤). فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الرّاحل، و طووها طي المنازل (٥).

و اعلموا أنّ هذا القرآن هو النّاصح الذي لا يغشّ،

ص: ٤١٩

-
- ١- (١) لان النفس للهوى اطوع منها للعقل.
 - ٢- (٢) نزع عن الشيء ألقه و اليه تاق.
 - ٣- (٣) منزعا أى نزوعا بمعنى الكف عن المعاصي.
 - ٤- (٤) الظنون، في الاصل البئر التي لا يدري أفيها ماء أم لا، فالمؤمن متهم لنفسه يظن فيها التقصير في كل وقت، زاريا أى عابئا لها، مستريدا لها أى طالبا الاكثار من عمل الخير.
 - ٥- (٥) التقويض: قلع أعمده الخيمه و اطنابها، و المراد أنهم على استعداد للسفر، و طووا مده الحياه كما يطوى المسافر منازل سفره.

و الهادى الذى لا يضلّ، و المحدث الذى لا يكذب.

و ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى، أو نقصان فى عمى.

و اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه (١)، و لا لأحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم و استعينوا به على لأوائكم (٢)، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغيّ و الضلال. فاسألوا الله به، و توجّهوا إليه بحبّه، و لا تسألوا به خلقه (٣) إنّ ما توجّه العباد إلى الله بمثله. و اعلموا أنّه شافع مشفّع، و قائل مصدّق. و أنّه من شفّع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه، و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه (٤)، فإنّه ينادى مناد يوم القيامة: «ألا إنّ كلّ حارث مبتلى فى حرثه (٥).

ص: ٤٢٠

١- (١) الفاقه: الفقر و الحاجه.

٢- (٢) الأواء: الشده.

٣- (٣) أى تقربوا الى الله تعالى بالقران، و لا تتقربوا به الى العباد بان تجعلوه وسيله لنيل ما عندهم.

٤- (٤) يقال: محل به-بتثليث الميم-عند السلطان كاده بتبيين سيئاته

٥- (٥) الحرث: الكسب، و حرثه القرآن: المتاجرون الله به.

و عاقبه عمله غير حرثه القرآن فكونوا من حرثه و أتباعه و استدلوه على ربكم، و استنصحوه على أنفسكم، و اتهموا عليه آراءكم، و استغشوا فيه أهواءكم (١).

العمل العمل (٢)، ثم النهايه النهايه. و الاستقامه الاستقامه، ثم الصبر الصبر، و الورع الورع. إن لكم نهايه فانتهاوا إلى نهايتكم، و إن لكم علما فاهتدوا بعلمكم (٣)، و إن للإسلام غايه فانتهاوا إلى غايته، و اخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه، و بين لكم من وظائفه (٤).

ص: ٤٢١

-
- ١- (١) اي اتهموا كل رأى لكم يخالف القرآن بالخطأ، و ظنوا بكل هوى لكم يخالفه الغش.
 - ٢- (٢) النصب فى العمل و المعطوفات عليه على الاغراء و حقيقته فعل مقدر أى الزموا، و كرر الاسم لينوب أحد اللفظين عن الفعل المقدر، و الاولى أن يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لانه فى رتبته.
 - ٣- (٣) يعنى بالعلم نفسه عليه السلام.
 - ٤- (٤) الخروج من الحق اداؤه لصاحبه، و حق الله فى فرائضه و وظائفه: الاخلاص بها لوجهه سبحانه.

أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم (١).

ألا وإنَّ القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد تورّد. وإني متكلم بعهده الله و حجّته (٢)، قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» (٣) وقد قلت ربنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطّريقه الصّالحه من عبادته. ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا فيها ولا تخالفوا عنها. فإنّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة (٤). ثم إياكم و تهزيع الأخلاق و تصريفها (٥). واجعلوا اللسان واحدا، وليخزن الرّجل

ص: ٤٢٢

١- (١) الشهيد: الشاهد، و الحجيج: المخاصم و قد اختلف الشارحون فى معنى قوله هذا و فسره كل واحد بتفسير لا يحتمل المقام نقلها فليراجعها من شاء.

٢- (٢) تورّد- كتنزل- أى و رد شيئا بعد شى و عده الله، وعده للذين قالوا: «رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»، و حجّته قولهم: (ربنا الله)

٣- (٣) فصلت: ٣١. [١]

٤- (٤) لا تمرقوا منها: لا تخرجوا منها، و لا تخالفوا: لا تعدلوا

٥- (٥) تهزيع الاخلاق: تحطيمها، و تصريف الاخلاق: تقليبها ينهى عن النفاق و التلون و هو معنى الامر بجعل اللسان واحدا.

لسانه، فإنه هذا اللسان جموح بصاحبه. و الله ما أرى عبدا يتقى تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه، و إن لسان المؤمن من وراء قلبه. و إن قلب المنافق من وراء لسانه، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه، فإن كان خيرا أبداه، و إن كان شرا واره. و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ما ذا له و ما ذا عليه. و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» فمن استطاع منكم أن يلقي الله تعالى و هو نقي الزاحه من دماء المسلمين و أموالهم، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل.

و اعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول، و يحرم العام ما حرم عاما أول (1). و إن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم،

ص: ٤٢٣

١- (١) أى المؤمن فى كل الاحوال و الازمان على طريقه واحده لا يحدد عنها.

ولكن الحلال ما أحلَّ الله و الحرام ما حرّم الله. فقد جرّبتُم الأمور و ضرّستموها (١)، و وعظّم بمن كان قبلكم و ضربت الأمثال لكم، و دعيتم إلى الأمر الواضح، فلا يصمّ عن ذلك إلا أصمّ، و لا يعمى عن ذلك إلا أعمى و من لم ينفعه الله بالبلاء و التجارب لم ينتفع بشيء من العظة (٢). و أتاه التقصير من أمامه (٣) حتى يعرف ما أنكر، و ينكر ما عرف (٤).

و إنّما الناس رجالان: متّبع شرعه، و مبتدع بدعه ليس معه من الله سبحانه برهان سنّه و لا ضياء حجّه.

و إنّ الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن، فإنّه جبل الله المتين و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره، مع أنّه قد

ص: ٤٢٤

١- (١) ضرّستموها: جرّبتموها.

٢- (٢) البلاء: الامتحان.

٣- (٣) حيث أنّه لم ينتفع بالبلاء و التجارب، و لم تؤثر فيه الموعظه صار التقصير دائما أمامه حيث ما توجه و انى ذهب.

٤- (٤) أى أنّه لتقصيره و نقصانه صار يتخيل فيما انكره و جهله انه عارف بحقيقته و يطرأ عليه خيال آخر فينكر ما كان يعرفه و يحكم بصحته.

ذهب المتذكرون وبقى الناسون و المتناسون، فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول:

«يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشرّ فإذا أنت جواد قاصد (١)».

ألا- و إنّ الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، و ظلم لا يترك، و ظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الّذى لا يغفر فالشّرك بالله، قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» و أما الظلم الّذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات (٢). و أما الظلم الّذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا. القصاص هناك شديد، ليس هو جرحا بالمدى و لا ضربا بالسيّاط، و لكنّه ما يستصغر ذلك معه. فإياكم و التّلوّن فى دين الله،

ص: ٤٢٥

١- (١) الجواد القاصد: السهل السير لا سريع فيتعب بسرعته، و لا بطيء يفوت الغرض ببطئه.

٢- (٢) الهنات- بفتح الهاء- جمع هنة- بفتحيتين- و هى الخصلة من الخصال.

فإنّ جماعه فيما تكروهون من الحقّ خير من فرقه فيما تحبّون من الباطل (١). وإنّ الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقه خيرا ممّن مضى ولا ممّن بقى.

يا أيّها النّاس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النّاس، و طوبى لمن لزم بيته، و أكل قوته، و اشتغل بطاعه ربّه، و بكى على خطيئته، فكان من نفسه فى شغل، و النّاس منه فى راحه .

قال ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥١٢ و الشيخ كمال الدين البحرانى الشيخ كمال الدين البحرانى-شرح نهج البلاغه-ج ٣ ص ٣٥٨ فى شرحيهما على(نهج البلاغه) إن هذه الخطبه من أوائل الخطب التى خطب بها أيام بويج بعد قتل عثمان (٢)و لو لم يكونا قد اطلعا عليها فى غير(نهج البلاغه)لما ذكرنا ذلك لأن الرضى لم يشر اليه.

و روى الزمخشري بعض هذه الخطبه فى الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-فى الجزء الأول ص ٢١٩ (مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد)فى باب الجوابات المسكته و رشقات اللسان، و السكوت و قله الاسترسال ص ٢١٩(مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد)فى باب الجوابات المسكته و رشقات اللسان، و السكوت و قله الاسترسال من قوله عليه السّلام: (و ليخزن

ص:٤٢٦

١- (١) أى ان الاجتماع على الحق المكروه اليكم كالحرب مثلا، خير لكم من الافتراق فى الباطل المحبوب عندكم كترك الجهاد.

٢- (٢) شرح النهج لابن أبى الحديد:م ٢ ص ٥١٢ و [١]شرح النهج لابن ميثم ج ٣ ص ٣٥٨. [٢]

الرجل لسانه) إلى (ما ذا له و ما ذا عليه) و لكنه رواها هكذا (اختزن رجل لسانه) و روايه الرضى (و ليخزن الرجل) و (إن قلب الكافر) و روايه الرضى (قلب المنافق) و ليس فى روايه الزمخشري كلمه (تنفعه) و فى ذلك ما يدل أن له مصدرا غير «النهج».

و روى الزمخشري أيضا فى نفس الباب من هذه الخطبه قوله عليه السّلام:

(و لقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم... إلخ.

و أما قوله عليه السّلام: (ألا و إن الظلم ثلاثه) فإنه مروى قبل «نهج البلاغه» فى الكتب الآتية:

١- (اصول الكافى) -اصول الكافى- ج ٢، ٤٤٣، ٢ ج ٢، ٤٤٣، ٢ بلفظ «الذنوب ثلاثه».

٢- (المحاسن) البرقى -المحاسن- ص ٦ (كتاب الأشكال و القرائن) للبرقى ص ٦ فى (كتاب الأشكال و القرائن).

٣- (الأمالى) ٣ الصدوق-الأمالى- ص ١٥٣ للصدوق ص ١٥٣ رواه عن الإمام الباقر عليه السّلام.

٤- تفسير العياشى العياشى- تفسير العياشى- ج ٢ ص ٢٦٢ ج ٢ ص ٢٦٢.

١٧٥- و من كلام له عليه السّلام

فى معنى الحكيمين

فأجمع رأى ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن (١)، و لا- يجاوزاه، و تكون ألسنتهما معه و قلوبهما تبعه. فتاها عنه و تركا

ص: ٤٢٧

١- (١) يجعجعان: يحبسان نفوسهما و آرائهما عند القرآن.

الحقّ و هما يبصرانه. و كان الجور هوأهما، و الاعوجاج دأبهما. و قد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكم بالعدل و العمل بالحقّ سوء رأيهما (١) و جور حكمهما، و الثقه فى أيدينا لأنفسنا (٢) حين خالفا سبيل الحقّ، و أتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم .

كلامه هذا كان مع الخوارج، رواه الطبرى فى «التاريخ» ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٥ ص ٤٨ فى حوادث سنة ٣٧ عن أبى مخنف، قال: حدثنى أبو سلمه الزهرى ١ أبو سلمه الزهرى-نقل أبو سلمه الزهرى- و كانت امه بنت أنس بن مالك، أن عليا قال لأهل النهري: يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومه التى أتمم ابتدأتموها و سألتموها و أنا لها كاره، و أنبأتكم أن سألكموها مكيدته و دهننا فأبئتم على إباء المخالفين، و عدلتم عنى عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأى إلى رأيكم، و أنتم و الله معاشر أخفاء الهام، سفهاء الاحلام، فلم آت لا-أبا لكم حراما و الله ما خبلتكم عن اموركم، و لا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم و لا أوطأتكم عشوه، و لا دنيت لكم الضراء و إن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهرا فأجمع رأى ملتكم... إلخ ما رواه الرضى مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

١٧٦- و من خطبه له عليه السلام

لا يشغله شأن، و لا يغيره زمان، و لا يحويه

ص: ٤٢٨

١- (١) الدأب: العاده و سوء رأيهما منصوب لانه مفعول سبق و الفاعل استثناؤهما.

٢- (٢) أى نحن على ثقته من أمرنا و أن خالفا سبيل الحقّ أى عدلا عنه.

مكان، و لا يصفه لسان، و لا يعزب عنه عدد قطر الماء (١)، و لا نجوم السماء، و لا سوافى الرّيح فى الهواء، و لا ديبب النمل على الصّفا، و لا مقيّل الذرّ فى اللّيله الظّلماء (٢). يعلم مساقط الأوراق و خفىّ طرف الأحداق (٣). و أشهد أن لا إله إلاّ الله غير معدول به، و لا مشكوك فيه، و لا مكفور دينه و لا مجحود تكوينه (٤). شهاده من صدقت نيته و صفت دخلته (٥)، و خلص يقينه، و ثقلت موازينه. و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله المجتبى من خلائقه، و المعتمام لشرح حقائقه (٦) و المختصّ بعقائل كراماته. و المصطفى لكرائم رسالاته. و الموضّحه به أشراف الهدى (٧).

ص: ٤٢٩

- ١- (١) لا يعزب: لا يخفى.
- ٢- (٢) سوافى الرّيح: ما تحمله من ذرات التراب، و ديبب النمل: حرّكته عليه بغايه الخفاء، و الصفا-مقصور-الحجر الاملس الضخم، و الذر: صغار النمل، و مقيله: موضع استراحته و مبيته.
- ٣- (٣) الاحداق: جمع حدقه و هى العين، و طرف الحدقه: حرّك جفنها
- ٤- (٤) عدل به: جعل له مثيلا و عديلا، و تكوينه: خلقه للخلق.
- ٥- (٥) دخلته: باطنه.
- ٦- (٦) المجتبى: المصطفى، و العيمه-بالكسر-المختار من المال.
- ٧- (٧) اشراف الهدى: اعلامه.

والمجلو به غريب العمى (١).

أيها الناس إن الدنيا تغرّ المؤمل لها و المخلد إليها، و لا تنفس بمن نافس فيها، و تغلب من غلب عليها.

و ايم الله ما كان قوم قطّ في غضّ نعمه من عيش فزال عنهم إلاّ بذنوب اجترحوها (٢)، «أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ». و لو أنّ النَّاس حين تنزل بهم النَّقم و تزول عنهم النَّعم فرعوا إلى ربّهم بصدق من نياتهم و وله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارذ (٣)، و أصلح لهم كلّ فاسد. و إنّي لأخشى عليكم أن تكونوا في فتره (٤).

و قد كانت أمور مضت ملتم فيها ميله كنتم فيها عندي غير محمودين، و لئن ردّ عليكم أمركم إنكم لسعداء. و ما على إلاّ الجهد، و لو أشاء أن أقول لقلت «عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ» .

ص: ٤٣٠

-
- ١- (١) الغريب: الاسود شديد السواد. الاخلاذ الركون، و لا تنفس: لا تعن بمعنى تحرص، و نافس فيها: اعداها من النفائس.
 - ٢- (٢) غض العيش: نضارته و اجترحوها: اکتسبوها.
 - ٣- (٣) الوله: الحيره عند الخوف و الوجد، و الشارد: الذاهب
 - ٤- (٤) في فتره: أى في جاهليه لغلبه الضلال و الجهل.

نص ابن أبي الحديد ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٢٤ على أن هذه الخطبه خطب بها عليه السلام بعد قتل عثمان في أول خلافته عليه السلام، قال: وقد تقدم ذكر بعضها (١)، وهذا التعيين يدلنا على أنه اطلع عليها في غير (نهج البلاغه).

وقد روى ابن شاکر الليثي في (عيون الحكم و المواعظ) ابن شاکر الليثي-عيون الحكم و المواعظ- الفصل الأول من هذه الخطبه الى قوله عليه السلام (و ثقلت موازينه) ٢.

و روى الصدوق في «الخصال» الصدوق-الخصال- ج ١٦٣،٢ ج ١٦٣،٢ من هذه الخطبه قوله عليه السلام: «فما زالت نعمه..» إلخ.

و روى الزمخشري في الجزء الاول من (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-الجزء الاول ص ١٦٢ مخطوطه الأوقاف في باب تبدل الأحوال ص ١٦٢ مخطوطه الأوقاف في باب تبدل الأحوال من قوله عليه السلام: (و أيم الله ما كان قوم قط في غض نعمه) الى (و أصلح لهم كل فاسد) و روى مكان (غض نعمه)(خفض نعمه) و في هذا ما يفيد أنه أخذها عن غير (نهج البلاغه).

و فسر ابن الاثير في «النهايه» ابن الاثير-النهايه-في الجزء الثالث ص ٢٨٢ ماده(عقل) غريب هذه الخطبه ففي الجزء الثالث ص ٢٨٢ ماده(عقل)قال: و في حديث علي (المختص بعقائل كراماته) جمع عقيله و هي في الأصل المرأه الكريمه النفيسه ثم استعمل في الكريم النفس من كل شيء من الذوات و المعاني.

١٧٧- و من كلام له عليه السلام

و قد سأله ذعلب اليماني^٣، فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

ص: ٤٣١

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ٢ ص ٥٢٤.

فقال عليه السلام: أ فأعبد ما لا أرى (١)؟ فقال:

و كيف تراه؟ فقال:

لا- تراه العيون بمشاهده العيان، و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس (٢)، بعيد منها غير مباين (٣)، متكلم لا- برويه، مرید لا- بهممه، صانع لا- بجارحه، لطيف لا- يوصف بالخفاء، كبير لا- يوصف بالجفاء (٤)، بصير لا يوصف بالحاسه، رحيم لا يوصف بالزرقه، تعنو الوجوه لعظمته، و تجب القلوب من مخافته .

ص: ٤٣٢

١- (١) قال ابن أبي الحديد: قوله: فأعبد ما لا أرى؟ مقام رفيع جدا لا يصلح أن يقوله غيره عليه السلام.

٢- (٢) لأنه تعالى شأنه: ليس بجسم و انما قربه من الاشياء علمه بها.

٣- (٣) لا تطلق عليه الينونه لأنه سبحانه و تعالى ليس بجسم و بعده منها عباره عن عدم اجتماعه معها.

٤- (٤) الرويه: الفكرة، و بلا- همه: بلا- اهتمام بالامر بحيث لو لم يفعل لجرّ نقصا و أوجب هما و حزنا و هو سبحانه منزه عن ذلك، و الجارحه: العضو، و اللطيف: الدقيق و هو تبارك و تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار، الجفاء: الغلظه و الخشونه، و الحاسه: حاسه البصر و هي العين و تعنو: تذلل و تجب: تخفق.

كلامه عليه السلام مع ذعبل مروى فى غير واحد من الاصول المعتمره عند الاماميه قبل صدور «نهج البلاغه» بطرق عديده، ووجه مختلفه من حيث الزيادة و النقصان، علما بأن ما نقله الرضى هنا هو مختار ما روى هناك، فمن رواته الكلينى فى «اصول الكافى» الكلينى-اصول الكافى-ج ١ ص ١٣٨ فى باب جوامع التوحيد، و فى باب ابطال الرؤيا ج ١ ص ٩٨ ج ١ ص ١٣٨، فى باب جوامع التوحيد، و فى باب ابطال الرؤيا ج ١ ص ٩٨، و رواه الصدوق فى «التوحيد» الصدوق-التوحيد-فى ص ٩٦ و ٣٢٠ و ٣٢٤ بصور مختلفه فى ص ٩٦ و ٣٢٠ و ٣٢٤ و «الأمالى» الصدوق-الأمالى-ص ٢٠٥ فى المجلس الخامس و الخمسين و «الارشاد» المفيد-الارشاد-ص ١٣١ و فى «الاختصاص» المفيد-الاختصاص-ص ٢٣٦ و ٢٣٦ و رواه من علماء أهل السنه سبط ابن الجوزى الحنفى فى (التذكره) ٢ سبط ابن الجوزى الحنفى-التذكره-ص ١٥٧ ص ١٥٧ عن عطيه العوفى عطيه العوفى عن ابن عباس ابن عباس-نقل ابن عباس- عنه عليه السلام.

١٧٨- و من خطبه له عليه السلام

فى ذم اصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر و قدّر من فعل، و على ابتلائى بكم أيها الفرقة التى إذا أمرت لم تطع، و إذا دعوت لم تجب. إن أمهلتكم خضتم، و إن حوربتكم خرتم. و إن اجتمع الناس على إمام طعنتم.

و إن أجبتم إلى مشاقه نكصتم (١)، لا أبا لغيركم (٢).

ص: ٤٣٣

-
- ١- (١) أهملتكم: خليتم و تركتهم، و خرتم: ضعفتم، و تروى «جرتم» -بالجيم- أى عدلتم، واجئتم: الجئتم، قال تعالى: (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ)، مريم: (٢٢) و [١] المشاقه-هنا- الحرب و نكصتم: احجمتم.
 - ٢- (٢) لا أبا لغيركم: دعاء عليهم بفقدهم، فتلطف عليه السلام فوجهه الى غيرهم.

ما تنتظرون بنصركم و الجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم (١). فوالله لئن جاء يومى -و ليأتينى- ليفرقن بينى و بينكم و أنا لصحبتكم قال، و بكم غير كثير (٢). لله أنتم (٣). أما دين يجمعكم؟ و لا حميه تشحذكم (٤)؟ أو ليس عجا أن معاويه يدعو الجفاه الطغام فيتبعونه على غير معونه و لا- عطاء (٥). و أنا أدعوكم -و أنتم تريكه الإسلام (٦) و بقيه الناس- إلى المعونه و طائفه من العطاء فتفرقون عنى و تختلفون على. إنه لا يخرج إليكم من أمرى رضى فترضونه،

ص: ٤٣٤

- ١- (١) دعا عليهم بالموت ثم استدرك فدعا عليهم بما هو اشد و هو الذل و كأن المتنبى أخذ هذا المعنى فقال: ضل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
- ٢- (٢) قال: مبغض، و غير كثير أى فى قلبه من الاعوان، و الواو فى و أنا و بكم للحال.
- ٣- (٣) اللام فى لله للتعجب و لم تأت لام التعجب فى غير هذا اللفظ كما ان تاء القسم لم تأت بغير اسم الله تبارك و تعالى.
- ٤- (٤) الحميه: الانفه، و تشحذكم: هنا بمعنى تثيركم.
- ٥- (٥) الجفاه جمع جاف و هو السليظ، و الطغام-بفتح الطاء المهمله- الاراذل و الاوباش و المعونه ما يعطى كل واحد من الجند زائدا على العطاء المفروض، و الارزاق المعينه.
- ٦- (٦) التريكه بيضه النعام تتركها فى مجتمها و المراد خلف الاسلام، و بقيه السلف.

و لا سخط فتجتمعون عليه (١) و إن أحب ما أنا لاق إلى الموت. قد دارستكم الكتاب (٢)، و فاتحتكم الحجاج، و عرّفتم ما أنكرتم، و سؤغتم ما مجتتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ. و أقرب يقوم من الجهل بالله قائدهم معاويه، و مؤدّبهم ابن النابغه (٣).

خطب عليه السلام بهذه الخطبه لما استنهض أصحابه لنجده محمد بن أبى بكر رضى الله عنه بمصر فلم يستجيبوا له، و قد رواها قبل الرضى إبراهيم ابن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ٢ إبراهيم ابن هلال الثقفى-الغارات- بسنده عن المدائنى بسنده عن حبيب ابن عبد الله احبيب ابن عبد الله-نقل حبيب ابن عبد الله- قال: و الله إنى لعند على جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين، و كعب بن عبد الله من قبل محمد بن أبى بكر يستصرخه قبل الوقعه، فقام على فنادى فى الناس الصلاه جامع، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر رسول الله صلى عليه، ثم قال: أما بعد، فهذا صريخ محمد بن أبى بكر، و إخوانكم من أهل مصر، قد سار اليهم ابن النابغه عدو الله و عدو من والاه، و ولى من عادى الله، فلا يكونن أهل

ص: ٤٣٥

-
- ١- (١) اى أنكم فى خلافى على كل حال منى سواء ترضيكم أو تسخطكم.
 - ٢- (٢) دارستكم الكتاب: اى تلوته عليكم تلاوه تعليم و تفهيم، و فاتحتكم الحجاج أى حاجتكم، و عرفتم ما انكرتم: بينت لكم ما تجهلون، و ساغ الشراب: سهل مدخله فى الحلق، و مج الشراب رماه من فمه غير مستسغ له.
 - ٣- (٣) و اقرب بهم اى ما اقربهم قال تعالى: («أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» ، مريم: ٣٨) و [١] ابن النابغه عمرو بن العاص.

الضلال إلى باطلهم، و الركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم و ضلالتهم منكم على حقكم، فكأنكم بهم و قد بدأوكم و إخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساه و النصر.

عباد الله، إن مصر أعظم من الشام، و خير أهلها، فلا تغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى هذه الجزعه-قال: و الجزعه بين الحيره و الكوفه-لتنوافي هناك كلنا غدا إن شاء الله.

قال: فلما كان الغد خرج يمشى فنزلها بكره فأقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه مائه رجل فرجع فلما كان العشى بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر و هو كئيب حزين فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، و قدر من فعل... الخطبه بأخصر من روايه الرضى رحمه الله.

و روى ابن جرير الطبرى فى «التاريخ» الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٦٠ فى حوادث سنه ٣٨ ج ٦ ص ٦٠ فى حوادث سنه ٣٨ مثله.

و فسر ابن الاثير ابن الاثير-كتاب ابن الاثير-ماده (ترك) ج ١ ص ١٨٨ من غريب هذه الخطبه قوله عليه السلام (تريكه الاسلام) فى ماده (ترك) ج ١ ص ١٨٨ قال: و منه حديث على رضى الله عنه (و أنتم تريكه الاسلام و بقيه الناس).

١٧٩- و من كلام له عليه السلام

و قد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفه قد هموا باللحاق بالخوارج و كانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد الرجل اليه قال له:

«أ أمنوا فقطنوا أم جبنوا فقطنوا؟» (١).

فقال الرجل: بل ظعنوا يا امير المؤمنين، فقال عليه السلام:

بعدا لهم كما بعدت ثمود، أمّا لو أشرعت الأسنّه إليهم (٢)، و صبّت السيوف على هاماتهم، لقد ندموا على ما كان منهم، إنّ الشيطان اليوم قد استفلهم (٣)، و هو غدا متبرّء منهم، و متخلّ عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى (٤)، و ارتكاسهم فى الضلال و العمى، و صدّهم عن الحقّ، و جماحهم فى التيه (٥).

القوم المذكورون هنا هم الخريت بن راشد الناجى و أصحابه من بنى ناجيه و قد أشرنا إلى قصتهم عند كلامنا على مصادر قوله عليه السّلام (قبح الله مصقله) فى الخطبه رقم (٤٤) و قد روى ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى - الغارات - ما ملخصه: أن الخريت هذا قد شهد مع على عليه السّلام صفيين فجاء الى على بعد التحكيم فى ثلاثين من أصحابه يمشى بينهم حتى قام

ص: ٤٣٧

- ١- (١) أمنوا: أطمأنوا. و فقطنوا أقاموا، و ظعنوا رحلوا.
- ٢- (٢) أشرعت: سددت و صوبت نحوهم، و الهامات الرءوس.
- ٣- (٣) استفلهم: دعاهم للتفلل و هو الانهزام عن الجماعه.
- ٤- (٤) حسبهم: كافيهم، و الارتكاس: الانقلاب و الانتكاس.
- ٥- (٥) صدّهم: أعراضهم. و الجماح: الجموح و هو أن يغلب الفرس راكبه. و المراد تعاصيهم فى التيه أى الضلال.

بين يديه، فقال: والله لا أطيع أمرك ولا أصلى خلفك، وإني غدا لمفارق لك، فقال له: ثكلتك امك إذا تنقض عهدك، و تعصى ربك، ولا تضر إلا نفسك، أخبرني لم تفعل ذلك، قال: لأنك حكمت في الكتاب، و ضعفت عن الحق إذا جد الجد، و ركنت الى القوم الذين ظلموا، فأنا عليك راد و عليهم ناقد، و لكم جميعا مباين، فقال له عليه السلام: ويحك هلم ادارسك اناظرك في السنن، و افاتحك امورا من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت الآن له منك، و تبصر ما أنت عنه عم و به جاهل، فقال الخريت: فإني غاد عليك غدا، فقال له عليه السلام: أغد و لا يستهوينك الشيطان، و لا يقتحم بك رأى السوء، و لا يستخفك الجهلاء الذين لا يعلمون، فوالله إن استرشدتني، و استفحصتني، و قبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد، فخرج الخريت من عنده منصرفا إلى أهله، فاجتمع اليه من قومه، فقال لهم: إني رأيت أن افارق هذا الرجل، و قد فارقتة على أن أرجع اليه من غد، و لا أرى إلا المفارقة، فقال له أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتبه، فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، و إن كانت الاخرى فما أقدرك على فراقه، فقال لهم: نعم ما رأيتم، و كان هناك رجل من الأزدي من أصحاب أمير المؤمنين يقال له عبد الله بن قعين، قد سمع ما دار بينهم فدخل عليهم و نصحهم و حذرهم الخلاف فسمعه مدرك بن الريان الناجي و كان من كبرائهم فجزاه خيرا، فاطمأن الي قوله و لم يخبر أمير المؤمنين إلا في اليوم الثاني، فأمره بالرجوع اليهم ليعلم ما فعلوا، فذهب إلى منازلهم و دار عليها فإذا ليس فيها داع و لا - مجيب فعاد إلى أمير المؤمنين فلما رآه قال: أقطنوا فأقاموا؟ أم جنبوا فظعنوا... إلى قوله عليه السلام: «و مخل عنهم» بزيادة ألفاظ لم تذكر في «نهج البلاغه» (١).

و كذلك رواه الطبري في «التاريخ» الطبري - التاريخ - ج ٦ ص ٦٥ في حوادث سنة ٣٨ ج ٦ ص ٦٥ في حوادث سنة ٣٨.

ص: ٤٣٨

١- (١) انظر (شرح نهج البلاغه) ابن ابى الحديد - شرح نهج البلاغه - م: ١ ص ٢٦٥ [١] لابن ابى الحديد م: ١ ص ٢٦٥.

روى عن نوف البكالى قال: خطبنا هذه الخطبه بالكوفه امير المؤمنين عليه السلام و هو قائم على حجاره نصبها له جعده بن خيريه المخزومي، و عليه مدرعه من صوف و حمائل سيفه ليف، و فى رجليه نعلان من ليف، و كان جبينه ثفته (١) بعير. فقال عليه السلام: الحمد لله الذى إليه مصائر الخلق، و عواقب الأمر. نحمده على عظيم إحسانه و تير برهانه، و نوامى فضله و امتنانه (٢)، حمدا يكون لحقه قضاء و لشكره أداء، و إلى ثوابه مقربا و لحسن مزیده موجبا. و نستعين به استعانه راج لفضله، مؤمل لنفعه، واثق بدفعه،

ص: ٤٣٩

١- (١) المدرعه: الجبهه، و لا تكون الا من صوف، و الثفته- بفتح فكسر- ما يلقى الارض من البعير عند البروك فيكون به غلظ من ذلك و كذلك كان جبينه المبارك من كثره السجود و كذلك كان حفيده الامام زين العابدين عليه السلام، قال دعبل (و حمزه السجاد ذى الثفنت).
٢- (٢) مصائر الامور جمع مصير و هو المرجع، و نوامى جمع نام بمعنى زائد.

معترف له بالطول (١)، مدعن له بالعمل والقول.

و نؤمن به إيمان من رجاء موقنا، و أناب إليه مؤمنا، و خنع له مدعنا (٢)، و أخلص له موخّدا، و عظّمه ممخّدا، و لاذ به راغبا مجتهدا، لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركا. و لم يلد فيكون موروثا هالكا (٣). و لم يتقدّمه وقت و لا- زمان. و لم يتعاوره زياده و لا نقصان (٤) بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التّديبير المتقن و القضاء المبرم. فمن شواهد خلقه خلق السّموات موطّدت بلا عمد (٥)، قائمات بلا سند. دعاهنّ فأجبن طائعات مدعنات، غير متلكّئات و لا مبطّئات (٦). و لو لا إقرارهنّ له بالربوبية

ص: ٤٤٠

-
- ١- (١) الطول-بالفتح-الفضل.
 - ٢- (٢) أناب: أقبل، و خنع: خضع.
 - ٣- (٣) يكون شريكه في العز بل اقدم منه عزا، و لما كان سر الولاده حفظ النوع فلو كان لله تعالى أن يلد لكان فانيا يبقى نوعه في اشخاص أولاده فيكون موروثا هالكا.
 - ٤- (٤) يتعاوره: يتداوله و يختلف عليه.
 - ٥- (٥) موطّدت: ممهدات مثبتات في مداراتها على ثقل اجرامها.
 - ٦- (٦) التلكؤ: التوقف و التباطىء.

و إذعانهنَّ بالطَّواعيه لما جعلهنَّ موضعا لعرشه، و لا مسكنا لملائكته، و لا مصعدا للكلم الطَّيب و العمل الصَّالح من خلقه. جعل نجومها أعلاما يستدلُّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار. لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجع الليل المظلم (١). و لا استطاعت جلايب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السَّموات من تالألؤ نور القمر (٢). فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج و لا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات، و لا في يفاع السَّفع المتجاورات (٣).

و ما يتجلجل به الرعد في أفق السَّماء، و ما تلاشت عنه بروق الغمام (٤)، و ما تسقط من ورقه تزيلها عن

ص: ٤٤١

١- (١) الادلهمام: شده الظلمه، و سجع-بفتح الجيم-جمع سجع -بسكون الجيم- و هو الستر.

٢- (٢) الجلايب جمع جلباب و هو الثوب الضافي الذي يجعل فوق الثياب، و التالألؤ: اللمعان.

٣- (٣) الغسق: الظلمه، و الداجي: المظلم، و الساجي: الساكن و المتطأطئات: المنخفضات، و اليفاع: الارض، و السفع المتجاورات ههنا: الجبال و السفع جمع سفعه: و هي السوداء المشربه بحمره.

٤- (٤) التجلجل: صوت الرعد، و تلاشت: اضمحلت من لشيء اذا اتضع بعد رفعه أى أنه يلمع فيضيء اقطارا مخصوصه ثم يتلاشى عنها.

مسقطها عواصف الأنواء و انهطال السماء (١) و يعلم مسقط القطره و مقرّها، و مسح الذّره و مجرّها (٢)، و ما يكفى البعوضه من قوتها، و ما تحمل الأنثى فى بطنها.

الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسى أو عرش، أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس. لا يدرك بوهم.

و لا- يقدر بفهم. و لا- يشغله سائل، و لا ينقصه نائل و لا يبصر بعين، و لا يحدّ بأين، و لا يوصف بالأزواج و لا يخلق بعلاج، و لا يدرك بالحواسّ، و لا يقاس بالناس. الذى كلّم موسى تكليماً، و أراه من آياته عظيماً. بلا جوارح و لا أدوات، و لا نطق و لا لهوات (٣).

ص: ٤٤٢

١- (١) العواصف جمع عاصفه و هى الريح الشديده، و الانواء: منازل القمر، و إضافه العواصف اليها من باب اضافه الشىء لمصاحبه عاده، و الانهطال: الانصباب.

٢- (٢) الذره: النمله الصغيره، و مجرّها موضع سحبها و جرّها.

٣- (٣) النائل: العطاء، و الا-ين المكان، و الأزواج: الامثال القرناء، و لا يخلق بعلاج: اى لا يحتاج فى ايجاد ما يخلقه الى معالجه و مزاوله بل يقول له «كُنْ فَيَكُونُ»، و لا يدرك ما يدركه بالحواس و هى المشاعر الخمسه: السمع و البصر و الشامه و الذائقه و اللامسه، و اللهوات جمع لهاه و هى اللحمه المشرفه على الحلق فى أقصى الفم.

بل إن كنت صادقاً أيها المتكلم لو صف ربك (١) فصف جبرائيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين (٢) متولّيه عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين. فإنّما يدرك بالصفات ذوو الهيئات و الأدوات، و من ينقضى إذا بلغ أمد حدّه بالفناء، فلا إله إلاّ هو أضاء بنوره كلّ ظلام، و أظلم بظلمته كلّ نور.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله العذى ألبسكم الرّياش (٣) و اسبغ عليكم المعاش. و لو أنّ أحدا يجد إلى البقاء سلّماً، أو إلى دفع الموت سيلاً، لكان ذلك سليمان ابن داود عليه السّلام الذي سخر له ملك الجنّ و الإنس مع النّبوه و عظيم الزّلفه. فلما استوفى طعمته (٤)،

ص: ٤٤٣

١- (١) المتكلم: المتعرض لما لا يعنيه.

٢- (٢) مرجحنين جمع مرجحن- كمشعر- المائل لثقله يميناً و شمالاً كناية عن خضوعهم لله جل جلاله، و الواله: المتحير و المتخوف.

٣- (٣) أسبغ: أوسع، و الرياش اللباس الفاخر.

٤- (٤) الطعمه- ههنا- رزقه المقسوم له.

و استكمل مدّته، رمته قسّى الفناء بنبال الموت.

و أصبحت الدّيار منه خاليه، و المساكن معطله، و ورثها قوم آخرون، و إنّ لكم فى القرون السّالفه لعبره. أين العمالقه و أبناء العمالقه. أين الفراعنه و أبناء الفراعنه. أين أصحاب مدائن الرّس (١) الّذين قتلوا النّبیین و أطفئوا سنن المرسلین. و أحيوا سنن الجبّارين. و أين الّذين ساروا بالجيوش و هزموا الألوّف. و عسكروا العساكر و مدّنوا المدائن.

(منها) قد لبس للحكمه جنتها (٢). و أخذها بجميع

ص: ٤٤٤

١- (١) مدائن الرّس: اثنتا عشره مدينه فى بلاد آذربيجان، و كانوا يعبدون من دون الله شجره صنوبر اسمها (شاه درخت) نابتة على شفير عين تسمى (دوشاب) فبعث الله اليهم نبيا نهاهم عن عباده تلك الشجره و دعاهم الى عباده الله تعالى فحفروا له حفرة عميقه القوه بها حيا و جلسوا يسمعون أنينه و شكواه الى الله سبحانه حتى مات فعاقبهم الله عز و جل بارسال ريح عاصفه ملتهبه سلقّت أبدانهم و قفّذت عليهم الارض مواد من الكبريت متقدّه فذابت اجسادهم و هلكوا جميعا و انقلبت مدائنهم و فى أصحاب الرّس أخبار و اختلاف فى تعيين مكانهم تطلب من مظانها من كتب التفسير و التاريخ.

٢- (٢) الجنه: الدرع أو ما يستتر به مطلقا و لفظ الجنه مستعار فى الاستعداد للحكمه بالزهد و العباده، و العمل بأوامر الله تعالى، و وجه الاستعاره أنه بذلك العمل يأمن من أصابه سهام الهوى كما يأمن لابس الجنه من أذى السهام.

أدبها من الإقبال عليها و المعرفة بها و التفرغ لها، و هى عند نفسه ضالته التى يطلبها، و حاجته التى يسأل عنها. فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، و ضرب بعسيب ذنبه، و ألصق الأرض بجرانه (١). بقيه من بقايا حجته، خليفه من خلائف أنبيائه (ثم قال عليه السلام):

أيها الناس إني قد بثت لكم (٢) المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم. و أدت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم. و أدبتكم بسوطي فلم تستقيموا.

و حدودكم بالزواج فلم تستوسقوا. لله أنتم! أتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق، و يرشدكم السبيل (٣)؟.

ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا، و أقبل

ص: ٤٤٥

١- (١) جران البعير مقدم عنقه، و العسيب: طرف ذنبه و القى كناية عن التعب و الاعياء، و الضمير فى ضرب للإسلام.

٢- (٢) بثت: نشرت.

٣- (٣) حدودكم: سقتكم يريد حثتكم، و تستوسقوا: أى تنتظموا و تجتمعوا، و يطأ بكم الطريق: يحملكم على الجاده المستقيمه.

منها ما كان مدبراً، و أزمع الترحال عباد الله الأخيار، و باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى. ما ضرَّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم و هم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيغون الغصص و يشربون الرنق (١). قد و الله لقوا الله فوفاهم أجورهم، و أحلهم دار الأمان بعد خوفهم. أين إخواني المذنبين ركبوا الطريق و مضوا على الحق؟ أين عمّار (٢)؟ و أين ابن التيهان؟ و أين ذو الشهادتين؟ و أين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاهدوا على المتيه، و أبرد برءوسهم إلى الفجره (٣). قال: ثم ضرب بيده على لحيته الشريفه الكريمه فأطال البكاء، ثم قال عليه السلام:

أوه على إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه (٤)،

ص: ٤٤٤

١- (١) الرنق-بفتح النون و كسرهما و سكونها-الكدر.

٢- (٢) عمار هو عمار بن ياسر و ابن التيهان-بتشديد الياء-هو أبو الهيثم مالك بن التيهان، و ذو الشهادتين خزيمه بن ثابت من أكابر الصحابه قتلوا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفين.

٣- (٣) نظراؤهم: أمثالهم، و تعاهدوا على المنيه: جعلوا بينهم عقدا و تروى «تعاهدوا» و أبرد برءوسهم: حملت رؤسهم مع البريد.

٤- (٤) أوه-مفتوحه الهمزه، ساكنه الواو، مكسوره الهاء-: كلمه شكوى.

و تدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنّه و أماتوا البدعه.

دعوا للجهاد فأجابوا، و وثقوا بالقائد فاتبعوه (ثم نادى بأعلى صوته): الجهاد الجهاد عباد الله، ألا و إني معسكر في يومى هذا فمن أراد الزواج إلى الله فليخرج.

قال نوف: و عقد للحسين عليه السلام فى عشره آلاف، و لقيس بن سعد رحمه الله فى عشره آلاف، و لأبى أيوب الأنصارى فى عشره آلاف، و لغيرهم على أعداد آخر و هو يريد الرجعه إلى صفين، فما دارت الجمعه حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان .

هذه الخطبه هى آخر خطبه خطبها أمير المؤمنين قائما (1) روى منها الزمخشري فى باب التفاضل و التفاوت من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-باب التفاضل و التفاوت و مهد لها كتمهيد الرضى لها إلى قوله: فأطال البكاء، ثم نقل الفصل الأخير منها ابتداء من قوله عليه السلام (أوه على إخوانى الذين قرءوا القرآن فأحكموه) .

ص: ٤٤٧

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٥٤ [١] للحديدي م ٢ ص ٥٤.

و روى ابن شاکر الليثى فى «عيون الحكم و المواعظ» ابن شاکر الليثى-عيون الحكم و المواعظ- من قوله عليه السلام «لم يولد سبحانه فيكون فى العز مشاركا» الى قوله عليه السلام «فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام و أظلم بظلمته كل نور» ١.

و فسر ابن الأثير غريب هذه الخطبه فى الجزء الثانى من «النهايه» ابن الأثير-النهايه-فى الجزء الثانى ص ١٤٥ و فى الجزء الثانى أيضا ص ١٩٨ ماده(رجحن) ففى ص ١٤٥ قال فى حديث على(لم يمنع ضوءها ادهمام سجع الليل المظلم) الادهمام مصدر أدهم أى اسود، و الادهمام مصدر ادهام كالأحمرار و الاحميرار فى احمرّ و احماراه. لاحظ أن روايه الرضى(ادلهمام) لتعلم أنه لم ينقل ذلك عن «نهج البلاغه».

و فى الجزء الثانى أيضا ص ١٩٨ ماده(رجحن)قال فى حديث على (فى حجرات القدس مرجحنين) أرجحن الشىء إذا مال من ثقله و تحرك.

و لم يذكر أحد من هؤلاء أنه أخذ عن «نهج البلاغه» و يؤيد ذلك الاختلاف البسيط فى بعض الحروف و الكلمات.

و نوف البكالى تقدم ذكره فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٩.

و جعده بن هبيرة المخزومى ابن اخت أمير المؤمنين عليه السلام امه ام هانى بنت أبى طالب، و كان شجاعا فارسا فقيها ولى خراسان لأمير المؤمنين عليه السلام و هو من الصحابه الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يوم الفتح مع امه ام هانى و هو القائل:

أبى من بنى مخزوم إن كنت سائلا و من هاشم امى لخير قبيل

فمن ذا الذى يبأى على بخاله كخالى على ذى الندى و عقيل ٢

ص: ٤٤٨

و يظهر من الأخبار عدالته و وثاقته لأن أمير المؤمنين عليه السلام استنابه للصلاه بالناس أيام انشغال الحسنين عليهما السلام بتمريضه أيام مصيبتيه (١).

١٨١- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤيه، و الخالق من غير منصبه (٢). خلق الخلائق بقدرته، و استعبد الأرباب بعزته (٣)، و ساد العظماء بجوده. و هو العذى أسكن الدنيا خلقه، و بعث إلى الجنّ و الإنس رسله (٤) ليكشفوا لهم عن غطائها، و ليحذروهم من ضرائها، و ليضربوا لهم أمثالها، و ليصروهم عيوبها، و ليهجموا عليهم بمعتبر من تصرّف مصاحها و أسقامها (٥)، و حلالها و حرامها. و ما أعدّ الله للمطيعين

ص: ٤٤٩

١- (١) راجع سفينه البحار ماده (جعه)

٢- (٢) وصفه سبحانه بأنه معروف بالادله، لا من طريق الرؤيه، و المنصبه-بالفتح-التعب.

٣- (٣) استعبد الذين يدعون في الدنيا أنهم أربابا بعزه و قهره.

٤- (٤) و بعث إلى الجنّ و الإنس إلخ... مأخوذ من الكتاب العزيز («يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا» ، الانعام: ١٣٠) [١]

٥- (٥) غطاء الدنيا: عيوبها المستوره، و أمثالها كالامثال الوارده في القرآن الكريم مثل قوله تعالى («إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ» الآية، يونس: ٢٤) و [٢]الهجوم: الدخول بغته، و المصاح-جمع مصححه-بفتح الصاد و كسرها-تعاقب الصحه و المرض على البدن.

منهم والعصاه من جنّه و نار و كرامه و هوان.أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه (١) جعل «لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا»، و لكل قدر أجلا، و «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» .

(منها) فالقرآن أمر زاجر، و صامت ناطق (٢)، حجّه الله على خلقه.أخذ عليهم ميثاقه، و ارتهن عليه أنفسهم (٣).أتمّ نوره، و أكمل به دينه، و قبض نبيّه صلّى الله عليه و آله و قد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به، فعظّموا منه سبحانه ما عظم من نفسه، فإنّه لم يخف عنكم شيئا من دينه، و لم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلاّ و جعل له علما باديا، و آيه محكمه تزجر عنه أو تدعو إليه، فراضاه فيما بقى واحدا، و سخطه فيما بقى واحدا.

ص: ٤٥٠

١- (١) أى أحمده كما أستحمد اليهم:فعل ما يوجب عليهم حمده.

٢- (٢) جعل القرآن أمرا زاجرا حيث ان الله تبارك و تعالى أمر به و زجر فاسند الامر و الزجر اليه كما يقال:سيف قاتل، و انما القاتل الضارب به، و صامت من حيث انه حروف:ناطق من حيث يتضمن الامر و النهى و اطلاق لفظ الناطق عليه من باب المجاز.

٣- (٣) الضمير فى أخذ لله تعالى و فى ميثاقه للقرآن، هو ميثاقه أيجادهم للعمل بالكتاب و جعل نفوسهم رهنا على الوفاء بذلك لا تخلص الا به.

و اعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، و لن يسخط عليكم بشيء رضىه ممن كان قبلكم، و إنما تسرون فى أثر بين، و تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم. قد كفاكم مئونه دنياكم، و حثكم على الشكر، و افترض من ألسنتكم الذكر، و أوصاكم بالتقوى و جعلها منتهى رضاه و حاجته من خلقه (١). فاتقوا الله الذى أنتم بعينه (٢) و نوصيكم بيده، و تقلبكم فى قبضته. و إن أسرتم علمه، و إن أعلنتم كتبه. قد وكل بذلك حفظه كراما لا يسقطون حقا، و لا يثبتون باطلا.

و اعلموا أنه «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» من الفتن و نورا من الظلم، و يخلده فيما اشتتهت نفسه، و ينزله منزل الكرامه عنده. فى دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، و نورها بهجته، و زوارها ملائكته،

ص: ٤٥١

١- (١) لفظه حاجته مجاز لانه تعالى غنى غير محتاج و المراد غايه ما يريد سبحانه منكم.

٢- (٢) بعينه أى لا يخفى عليه شىء منكم و لفظ العين مجاز فى العلم.

و رفقاًؤها رسله، فبادروا المعاد. و سابقوا الآجال.

فإنَّ النَّاسَ يوشكُ أنْ ينقطعَ بهم الأملُ، و يرهقهم الأجلُ (١)، و يسدُّ عنهم باب التَّوبه. فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرَّجعه من كان قبلكم (٢). و أنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم، و قد أودنتم منها بالارتحال، و أمرتم (٣) فيها بالزَّاد.

و اعلموا أنَّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النَّار، فارحموا نفوسكم فإنَّكم قد جرَّبتموها في مصائب الدُّنيا. أفرأيتم جزع أحدكم من الشُّوكه تصيبه، و العثره تدميه، و الرَّمضاء تحرقه؟ (٤) فكيف إذا كان بين طابقين من نار، ضجيع حجر

ص: ٤٥٢

١- (١) يرهقهم: يفاجئهم.

٢- (٢) أى أنكم فى حاله يمكنكم فيها العمل و هى حاله التى ندم المهملون قبلكم على فواتها و سألوا الرجعه اليها اشاره لقوله تعالى («حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ» ...الآيه، المؤمنون: ١٠٠) [١]

٣- (٣) بنو سبيل: أى ارباب طريق مسافرون، و أودنتم: أعلمتم.

٤- (٤) الرَّمضاء: الارض الشديده الحراره، و الرَّمض - بالتحريك - شده وقع الشمس على الارض.

و قرين شيطان (١)؟ أعلمتم أنّ مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه (٢)، و إذا زجرها توّثبت بين أبوابها جزعا من زجرته؟ أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير (٣)، كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق! و نشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد (٤). فالله الله معشر العباد و أنتم سالمون في الصّحة قبل السّقم. و في الفسحة قبل الضّيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها. أسهروا عيونكم، و أضمروا بطونكم و استعملوا أقدامكم، و أنفقوا أموالكم،

ص: ٤٥٣

-
- ١- (١) ضجيع حجر يومي الى قوله تعالى: («وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» البقره: ٢٤) و [١] يومي بقوله: قرين شيطان الى قوله سبحانه: («قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ» ، ق: ٢٧)
- ٢- (٢) حطم بعضها بعضا: كسره أو أكله و الحطمه اسم من أسماء النار، و منه سمى الرجل كثير الاكل حطمه.
- ٣- (٣) اليفن الكبير: الشيخ الكبير، و لهزه: خالطه، و القتير: الشيب
- ٤- (٤) التحمت بها: التفت عليها، و التسقت بها، و نشبت: علق، و الجوامع جمع جامع و هي الغل تجمع اليدين الى العنق، و السواعد جمع ساعد و هو الذراع.

و خذوا من أجسادكم و جودوا بها على أنفسكم، و لا تبخلوا بها عنها (١) فقد قال الله سبحانه «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يَثْبُتْ أَقْدَامَكُمْ» (٢) و قال تعالى «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» (٣) فلم يستنصركم من ذلّ، و لم يستقرضكم من قلّ (٤)، استنصركم و له «جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، و استقرضكم و له «خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» وَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. أراد أن يبلوكم (٥) أيكم أحسن عملا. فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره. رافق بهم رسله، و أزارهم ملائكته، و أكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا، و صان أجسادهم أن تلقى لغوبا و نصبا (٦) «ذَلِكَ»

ص: ٤٥٤

-
- ١- (١) أى خذوا من راحتها فاتعبوها فى عمل ما ينفع أنفسكم فى الآخرة و الضمير فى بها للأجساد و فى عنها للانفس.
 - ٢- (٢) سورة محمد: ٧. [١]
 - ٣- (٣) الحديد: ١١. [٢]
 - ٤- (٤) القل: الاقلال.
 - ٥- (٥) يبلوكم: يختبركم.
 - ٦- (٦) حسيس النار صوتها، و اللغوب: الاعياء، و النصب: التعب.

«فَضَّلُ اللّٰهَ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١) أقول ما تسمعون و الله المستعان على نفسى و أنفسكم، و هو حسبى و نعم الوكيل .

هذه الخطبه من خطبه الجليله روى منها الزمخشري فى (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-ج ١ ص ٥٣(مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد) فى باب النار و أنواعها ج ١ ص ٥٣(مخطوطه مكتبه الأوقاف العامه ببغداد) فى باب النار و أنواعها من قوله عليه السّلام: و اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار) ..

إلخ و فسر غريبها ابن الأثير فى مواضع من (النهايه فى غريب الحديث) ابن الأثير-النهايه فى غريب الحديث-فى الجزء الخامس ص ٢٩٩ منها فى الجزء الخامس ص ٢٩٩ قال فى كلام على رضى الله عنه: «أيها اليفن الكبير الذى قد لهزه القتير) :اليفن-بالتحريك-الشيخ الكبير، و القتير:

الشيخ. و روى منها السيد البحرانى فى (البرهان) ٢ السيد البحرانى-البرهان-ج ١ ص ٩ ج ١ ص ٩ عن غير(نهج البلاغه).

و قال ابن أبى الحديد بعد فراغه من شرح هذه الخطبه:«قلت: و قد شغف الناس فى المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبى الشحماء العسقلانى و أنا أورد ههنا خطبه من مواعظه هى أحسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل و المولد» ثم نقل تلك الخطبه و أنا أنقل لك فقرات منها:

«أيها الناس، فكوا أنفسكم من حلقات الآمال المتعبه، و خففوا ظهوركم من الآصال المستحقه... و لا تميلوا ظعونكم إلى زبارج الدنيا المحبيه... أين الامم السالفه المتشعبه و الجبابره الماضيه المتغلبه، و الملوك المعظمه المرجبه... طرقت و الله خيامهم غير منتهيه... و هكذا».

ثم قال ابن أبى الحديد بعد ذلك:«هذه أحسن خطبه خطبها هذا

ص: ٤٥٥

الكاتب و هي كما ترى ظاهره التكلف، بينه التوليد، تخطب على نفسها و انما ذكرت هذا لأن كثيرا من أرباب الهوى يقولون: إن كثيرا من (نهج البلاغه) كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة، و ربما عزوا بعضه الى الرضى، و غيره و هؤلاء قوم أعمت العصبية عيونهم، فضلوا عن النهج الواضح، و ركبوا بينات الطريق ضلالا، و قلته معرفه بأساليب الكلام... و قد تقدم بقيه كلامه هذا فيما سبق من هذا الكتاب (١).

١٨٢- و من كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائى، و قد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلا لله»، و كان من الخوارج أسكت قبحك الله يا أثم، فو الله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضيلا شخصك، خفينا صوتك، حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز (٢).

ص: ٤٥٦

-
- ١- (١) انظر الجزء الاول: ص ١٨٣ تحت عنوان (رأى ابن أبى الحديد فى نهج البلاغه). [١]
- ٢- (٢) قبحك الله: نحاك و أبعدك عن الخير، أو كسر شوكتك، يقال: قبحت الجوزه: كسرتها، و الا-ثم: منزوع الشنيه، و الضئيل: الدقيق النحيف، كناية عن الضعف، و نعر الباطل صاح و المراد أهل الباطل، نجم: ظهر بلا قدم و لا شرف على حين غفله كما ينبت قرن الماعز.

البرج بن مسهر-بكسر الميم و فتح الهاء-شاعر مشهور من شعراء الخوارج و الكلام الذى نقله الرضى هنا رواه أبو هلال
العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ أى قبل صدور(نهج البلاغه)بخمس سنوات فى كتاب (الصناعتين) أبو هلال العسكرى-الصناعتين-
ص ٢٨٥ ص ٢٨٥ و فيه(فغر)بالفاء مكان(نعر)بالنون.

١٨٣-و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد،و لا تحويه المشاهد (١)،و لا- تراه التواظر،و لا- تحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث
خلقه،و بحدوث خلقه على وجوده،و باشتباههم على أن لا- شبه له (٢).الذى صدق فى ميعاده،و ارتفع عن ظلم عباده.و قام
بالقسط فى خلقه،و عدل عليهم فى حكمه.مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته،و بما وسمها به من العجز على قدرته،و بما
اضطرّها إليه من الفناء على دوامه.

ص:٤٥٧

-
- ١- (١) لا تدركه الشواهد:أى لا يدرك من طريق المشاهده و اصل الشاهد بالحقوق مأخوذ من المشاهده و لهذا يقال:عرفت
الامر من شاهد الحال، و قال ابن أبى الحديد:الشواهد:الحواس،و المشاهد:المجالس و النوادى.
٢- (٢) اشتباههم:شبه بعضهم لبعض.

واحد لا بعدد، و دائم لا بأمد (١)، و قائم لا بعمد.

تتلقاه الأذهان لا بمشاعره. و تشهد له المرائى لا بمحاضره (٢). لم تحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها، و بها امتنع منها، و إليها حاكمها (٣) ليس بذى كبر امتدّت به النّهايات فكبرته تجسيما، و لا بذى عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيدا. بل كبر شأنًا، و عظم سلطانًا. و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله الصّيفى، و أمينه الرّضى، صلّى الله عليه و آله. أرسله بوجوب الحجج (٤)، و ظهور الفلج و إيضاح المنهج، فبلغ الرّساله صادعا بها، و حمل على المحجّج دالا عليها.

و أقام أعلام الاهتداء و منار الصّياء. و جعل أمراس

ص: ٤٥٨

١- (١) الامد: الغايه

٢- (٢) المشاعره: انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهه عروض شىء منه عليها، و المرائى جمع مرثى و هو الشىء الذى يدرك بالبصر.

٣- (٣) الاوهام- هنا:- العقول و المعنى أنه بعد ما تجلى للاوهام باثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته فحاكمها الى نفسها فرجعت عن البحث معترفه بالعجز عن الوصول اليه.

٤- (٤) أى ليلزم العباد بالحجج البينه على ما دعاهم اليه من الحق، و الفلج، النصر.

الإسلام متينه (١) و عرى الإيمان وثيقه.

(منها فى صفه خلق أصناف من الحيوان): و لو فكروا فى عظيم القدره و جسيم النعمه لرجعوا إلى الطريق، و خافوا عذاب الحريق، و لكن القلوب عليه، و البصائر مدخوله (٢). ألا- تنظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، و أتقن تركيبه، و فلق له السميع و البصر، و سوى له العظم و البشر (٣). انظروا إلى النمله فى صغر جثتها و لطافه هيئتها، لا- تكاد تنال بلحظ البصر، و لا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، و صبّت على رزقها، تنقل الحبه إلى جحرها، و تعدّها فى مستقرّها. تجمع فى حرّها لبردها، و فى ورودها لصدرها (٤)، مكفوله

ص: ٤٥٩

١- (١) الامراس جمع مرس-بفتحتين- و هو الجبل.

٢- (٢) مدخوله: معييه.

٣- (٣) فلق: شق، و البشر جمع بشره و هى ظاهر جلد الانسان.

٤- (٤) و صبّت: أى انصبت على رزقها انصبابا، و الصدر: الرجوع بعد الورود.

برزقها، مرزوقه بوقفها (١) لا- يغفلها المنان، ولا- يحرمها الديان. و لو فى الصيفا اليابس و الحجر الجامس (٢) و لو فكّرت فى مجارى أكلها فى علوها و سفلها و ما فى الجوف من شراسيف بطنها (٣) و ما فى الرأس من عينها و أذنها لقضيت من خلقها عجبا، و لقيت من وصفها تعبا. فتعالى الّذى أقامها على قوائمها، و بناها على دعائمها، لم يشركه فى فطرتها فاطر، و لم يعنه فى خلقها قادر. و لو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غايته، ما دلّتك الدّلاله إلا على أنّ فاطر النّمله هو فاطر النّخله، لدقيق تفصيل كلّ شىء، و غامض اختلاف كلّ حى، و ما الجليل و اللّطيف و الثّقيل و الخفيف و القويّ و الضّعيف فى خلقه إلا سواء، و كذلك السّماء و الهواء و الرّياح و الماء. فانظر إلى الشّمس و القمر و النّبات و الشّجر و الماء و الحجر

ص: ٤٦٠

١- (١) بوقفها- بالكسر- أى بما يوافقها من الرزق و يلائم طبعها.

٢- (٢) الجامس: اليابس.

٣- (٣) الشراسيف: أطراف الاضلاع المشرفه على البطن.

و اختلاف هذا الليل و النهار، و تفجر هذه البحار، و كثره هذه الجبال، و طول هذه القلال (١) و تفرق هذه اللغات، و الألسن المختلفة. فالويل لمن جحد المقدر و أنكر المدبر. زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، و لا لاختلاف صورهم صانع. و لم يلجئوا إلى حجه فيما ادعوا، و لا تحقيق لما أوعوا. و هل يكون بناء من غير بان، أو جنايه من غير جان. و إن شئت قلت فى الجراده إذ خلق لها عينين حمراوين.

و أسرج لها حدقتين قمرآوين (٢). و جعل لها السمع الخفى، و فتح لها الفم السوى، و جعل لها الحس القوى، و ناين بهما تقرض، و منجلين بهما تقبض (٣). يرهبا الزراع فى زرعهم، و لا يستطيعون

ص: ٤٤١

١- (١) القلال: جمع قله و هى رأس الجبل.

٢- (٢) أى جعلهما مضيئين كما تضىء السراج، و يقال: حدقه قمرآ أى مضيئه.

٣- (٣) تقرض- بكسر الراء- تقطع، و المنجل- كمنبر- آله من حديد معروفه قيل أراد عليه السلام رجليها لاعوجاجها و لان لهما أسنان كأسنان المنجل.

ذَبَّهَا (١). و لو أجلسوا بجمعهم، حتى ترد الحرث في نزواتها (٢)، و تقضى منه شهواتها. و خلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقّه.

فتبارك الله الذي «يَسْجُدُ» له «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً»، و يعنو له خدا و وجهها، و يلقي إليه بالطاعة سلماً و ضعفاً، و يعطى له القيادة رهبة و خوفاً.

فالطير مسخره لأمره. أحصى عدد الريش منها و النفس، و أرسى قوائمها على الندى و اليبس. و قدر أقواتها، و أحصى أجناسها. فهذا غراب و هذا عقاب، و هذا حمام، و هذا نعام. دعا كل طائر باسمه، و كفل له برزقه. و أنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها و عدّد قسمها، قبل الأرض بعد جفوفها، و أخرج نبتها بعد جدوبها .

ص: ٤٤٢

١- (١) ذبها: دفعها.

٢- (٢) النزوات: الوثبات.

روى هذه الخطبه الطبرسى فى «الاحتجاج» الطبرسى-الاحتجاج-ج ٣٠٥،١ ج ٣٠٥،١ بأخصر من روايه الرضى باختلاف نشير اليه لتقطع أنه لم ينقلها عن «نهج البلاغه» فروى «أفلا- ينظرون» و روايه «النهج» «ألا- ينظرون» و«فى ورودها لصدورها» و فى «النهج» (لصدرها) و فيه (من خلقها) و فى «النهج» (من خلقها) و فيه (على خلقها قادر) و فى «النهج» (فى خلقها قادر) و فيه (و الریح و الماء) و فى «النهج» (و الریح) و فيه (و تفجر هذه البحار و الأنهار) و فى «النهج» (و تفجر هذه البحار) و فيه (فالويل لمن أنكر المقدر أو جحد المدبر) و فى «النهج» (لمن جحد المقدر، و أنكر المدبر) و فيه (و لو أجمعوا بجمعهم) و فى «النهج» (و لو أجلسوا) و فيه (و يعفر له خدا و وجهها) و فى «النهج» (و يعنو له) و هكذا.

و قد روى الزمخشري فى باب دواب البر و البحر و ما وضع الله فيها من العجائب من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-باب دواب البر و البحر (مخطوطه مكتبه الحرم بمكه المكرمه) (مخطوطه مكتبه الحرم بمكه المكرمه) من قوله عليه السلام: (ألا ينظرون) الى (و لم يعنه على خلقها قادر) .

و نقل أول هذه الخطبه باختلاف و زياده على روايه الرضى السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هرون الحسنى المتوفى عام ٤٢٤ فى أماليه السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هرون الحسنى-الأمالى-ص ١٩٢: ص ١٩٢.

١٨٤- و من خطبه له عليه السلام

فى التوحيد

و تجمع هذه الخطبه من اصول العلم ما لا تجمه خطبه ما و حده من كيفه، و لا حقيقته أصاب من مثله، و لا إياه عنى من شبّهه، و لا صمده من أشار إليه

ص: ٤٦٣

و توهمه (١). كل معروف بنفسه مصنوع، و كل قائم في سواه معلول. فاعل لا- باضطراب آله، مقدر لا- بجول فكره، غنى لا باستفاده. لا تصحبه الأوقات، و لا ترفده الأدوات (٢) سبق الأوقات كونه، و العدم وجوده، و الابتداء أزله. بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له (٣). و بمضادته بين الأمور عرف أن لا- ضد له. و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا- قرين له. ضاد النور بالظلمه، و الوضوح بالبهمة، و الجمود باللبل، و الحرور بالصيرد (٤). مؤلف بين متعادياتها. مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها. مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد، و لا يحسب بعد، و إنما تحد الأدوات أنفسها، و تشير الآله إلى نظائرها.

منعتها منذ القدمية، و حمتها قد الأزلية، و جنبتها

ص: ٤٤٤

١- (١) لا صمده أى ما نزهه.

٢- (٢) ترفده: تعينه.

٣- (٣) المشاعر: الحواس.

٤- (٤) الصرد- محركا- البرد، و هى كلمه فارسىه معربه أصلها سرد.

لو لا التَّكْمَلَه (١). بها تجلّى صانعها للعقول، و بها امتنع عن نظر العيون. لا يجرى عليه السَّكون و الحركة.

و كيف يجرى عليه ما هو أجراه، و يعود فيه ما هو أبداه، و يحدث فيه ما هو أحدثه. إذا لتفاوتت ذاته (٢)، و لتجزأ كنهه، و لامتنع من الأزل معناه.

و لكان له وراء إذ وجد له أمام. و لالتمس التَّمام إذ لزمه التَّقْصان. و إذا لقامت آيه المصنوع فيه، و لتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه. و خرج بسطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الذي لا يحول و لا يزول، و لا يجوز عليه الأقول (٣).

و «لَمْ يَلِدْ» فيكون مولوداً، «و لَمْ يُولَدْ» فيصير محدوداً (٤).

ص: ٤٤٥

١- (١) لو لا- قامت مقام الفاعل للافعال قبلها، و المعنى: ان الادوات و الالات و المراد أربابها منعتها منذ القدم لان لفظه منذ وضعت لابتداء الزمان و القديم لا ابتداء له و حمتها اى قد حالت بينها و بين الازليه لان قد وضعت للتقريب من الحال و هذا القرب مانع من الازليه و كذلك لو لا- جنبتها و حمتها من التكملة أى الكمال لان لو لا وضعت لامتناع الشىء بوجود غيره فتقول: ما اكرمه لو لا أنه فقير و بذلك يمتنع الكمال المطلق.

٢- (٢) أى لاختلفت ذاته باختلاف الاعراض عليها.

٣- (٣) من أفل النجم اذا غاب.

٤- (٤) أى تحد بدايته بيوم ولادته.

جَلَّ عن اتِّخاذا الأبناء، و طهر عن ملامسه النساء. لا تناله الأوهام فتقدِّره، و لا تتوهمه الفطن فتصوِّره.

و لا تدركه الحواس فتحمسه و لا تلمسه الأيدي فتمسه.

لا- يتغير بحال، و لا يتبدل بالأحوال. و لا تبليه الليالي و الأيام، و لا يغيره الضياء و الظلام. و لا يوصف بشيء من الأجزاء (١)، و لا بالجوارح و الأعضاء.

و لا بعرض من الأعراض، و لا بالغيرية و الأبعاض.

و لا يقال له حدّ و لا نهاية، و لا انقطاع و لا غاية.

و لا أنّ الأشياء تحويه، فتقله أو تهويه (٢)، أو أنّ شيئاً يحمله فيمليه أو يعدّله. ليس فى الأشياء بوالج (٣)، و لا عنها بخارج. يخبر لا بلسان و لهوات، و يسمع لا بخروق و أدوات. يقول و لا يلفظ، و يحفظ و لا يتحفّظ (٤)، و يريد و لا يضمّر. يحبّ و يرضى من

ص: ٤٦٦

١- (١) أى لا يقال ذو جزء كذا و لا ذو عضو كذا

٢- (٢) تقله: تحمله، و تهويه تضعه.

٣- (٣) الولوج: الدخول.

٤- (٤) أى يحرز غيره، و ليس بمتحرز.

غير رقه، و يبغض و يغضب من غير مشقه. يقول لمن أراد كونه «كُنْ فَيَكُونُ». لا- بصوت يقرع، و لا- بنداء يسمع. و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه.

و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا، و لو كان قديما لكان إليها ثانيا.

لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجرى عليه الصّيفات المحدثات، و لا يكون بينها و بينه فصل (1)، و لا له عليها فضل، فيستوى الصّانع و المصنوع، و يتكافأ المبتدئ و البديع. خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه. و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، و أرساها على غير قرار، و أقامها بغير قرائم، و رفعها بغير دعائم. و حصّنها من الأود و الاعوجاج (2). و منعها من التّهافت و الانفراج (3). أرسى أوتادها، و ضرب

ص: ٤٤٧

١- (١) أى فرق.

٢- (٢) عطف تفسير على الأود.

٣- (٣) التّهافت: التساقط قطعه قطعه، و الانفراج: الانشقاق.

أسدادها، واستفاض عيونها و خدّ أوديتها (١). فلم يهن ما بناه (٢)، ولا - ضعف ما قواه. هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته، و هو الباطن لها بعلمه و معرفته، و العالی علی كلّ شيء منها بجلاله و عزّته. لا يعجزه شيء منها طلبه، و لا يمتنع عليه فيغلبه، و لا يفوته السّريع منها فيسبقه، و لا يحتاج إلى ذی مال فيرزقه. خضعت الأشياء له، و ذلّت مستكينه لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضرّه، و لا كفؤ له فيكافئه، و لا نظير له فيساويه. هو المفنى لها بعد وجودها، حتّى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدّنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها. و كيف لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها. و ما كان من مراقها و سائمها، و أصناف

ص: ٤٦٨

١- (١) الاسداد جمع سدّ و المراد به ههنا الجبل، و خدّ: شق

٢- (٢) لم يهن: لم يضعف.

أسناخها و أجناسها (١)، و متبلده أممها و أكياسها (٢) على إحداث بعوضه ما قدرت على إحداثها، و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها. و لتحيّرت عقولها في علم ذلك و تاهت، و عجزت قواها و تاهت، و رجعت خاسئته حسيه (٣) عارفه بأنّها مقهوره مقرّه بالعجز عن إنشائها. مدعنه بالضعف عن إنفائها.

و إنّ الله سبحانه يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شيء معه. كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها.

بلا وقت و لا مكان، و لا حين و لا زمان. عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات، و زالت السنون و الساعات.

فلا شيء إلاّ الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الامور. بلا قدره منها كان ابتداء خلقها، و بغير امتناع منها كان فناؤها. و لو قدرت على الامتناع

ص: ٤٦٩

-
- ١- (١) المراح-بالضم-اسم مفعول من أراح الابل اذا ردها الى مأواها، و السائم الراعى يريد ما كان فى مأواه و ما كان فى مرعاه، و الاسناخ جمع سنخ و هو الاصل.
 - ٢- (٢) المتبلده: الاغبياء، و الاكياس: العقلاء.
 - ٣- (٣) الخاسئ: الذليل، و الحسيه: المعيا.

دام بقاؤها. لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه، و لم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه (١). و لم يكونها لتشديد سلطان. و لا خوف من زوال و نقصان، و لا للاستعانه بها على نداء مكاثره، و لا للاحتراز بها من ضدّ ماثور (٢). و لا للازدیاد بها فى ملكه، و لا لمكاثره شريك فى شركه، و لا- لوحشه كانت منه فأراد أن يستأنس إليها. ثم هو يفتيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه فى تصریفها و تدبيرها، و لا لراحه واصله إليه. و لا لثقل شيء منها عليه. لا يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعه إفتائها. لكنّه سبحانه دبرها بلطفه، و أمسكها بأمره، و أتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجه منه إليها، و لا استعانه بشيء منها عليها، و لا لانصراف من حال وحشه إلى حال استئناس، و لا من حال جهل

ص: ٤٧٠

١- (١) لم يتكأده: لم يشق عليه، يؤده: يثقله، و برأ: خلق

٢- (٢) الند-بالكسر-المثل، و المكاثره: المغالبه بالكثره، و الماثور الموائب المهاجم.

و عمى إلى حال علم و التماس، و لا من فقر و حاجه إلى غنى و كثره. و لا من ذلّ و ضعه إلى عزّ و قدره .

قال السيد المرتضى رضى الله عنه: اعلم إن اصول التوحيد و العدل مأخوذه من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام و خطبه، و أنها تتضمن من ذلك ما لا مزيد عليه، و لا غايه وراءه، و من تأمل المأثور فى ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعد فى تصنيفه و جمعه إنما هو تصنيف لتلك الجمل، و شرح لتلك الاصول، و روى عن الأئمة من أبنائه عليهم السّلام من ذلك لا يكاد يحاط به كثره، و من أحب الوقوف عليه، و طلب من مظانه أصاب منه الكثير الغزير، الذى فى بعضه شفاء للصدور السقيمة و نتاج للعقول العقيمة، و نحن نقدم على ما نريد ذكره شيئاً مما روى عنه فى هذا الباب فمن ذلك ما روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام، و هو يصف الله تعالى: «بمضادته بين الأشياء علم لا ضد له، و بمقارنته بين الامور علم أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمه..» إلخ (1) و ذكر فقرات مما ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى ذلك.

و رواها الطبرسى فى (الاحتجاج) الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٩٩ ج ١ ص ٢٩٩ باختلاف بعض الحروف تعرف منه أنها نقلت من غير «النهج».

و روى الكلينى فى (الكافى) الكلينى-الكافى-ج ١ ص ١٣٨ ج ١ ص ١٣٨ بعض ما رواه الرضى هنا من قوله عليه السّلام: «فاعل لا باضطراب آله» الى قوله عليه سلام الله:

«متدانياتها». و يبدو من روايته أن هذه الخطبه و الخطبه الماره برقم ١٧٧ من خطبه واحده فى مقام واحد و مناسبه خاصه.

ص: ٤٧١

١- (١) أمالى [١] المرتضى-أمالى-١٠٣،١ [٢] المرتضى: ١٠٣،١.

و روايه الطبرسى فى «الاحتجاج»: ج ١ ص ٢٩٩ من قوله عليه السلام (لا يشمل بحد) الى آخر الخطبه كروايه الرضى إلا فى بعض الحروف و الكلمات، و ساشير اليها لتعلم انفراده بمصدر لها. فروايه الرضى لهذه الجملة هكذا (لا يجرى عليه السكون و الحركه) و روايه الطبرسى (لا تجرى عليه الحركه و السكون) و روايه الرضى (و هو الباطن لها بعلمه) و تنقص روايه الطبرسى لفظه (هو) و فى «النهج» (و لا يعجزه) و فى «الاحتجاج» بنقصان حرف العطف، و فيه (ذلت مستكينه) و فى «الاحتجاج» (ظلت) و فيه (و أصناف أسناخها) و فى «الاحتجاج» (أشباحها) و فى «الاحتجاج» (و أنه يعود سبحانه) بينما فى «النهج» (و أنّ الله سبحانه) و فيه (دام بقاؤها) و فى «الاحتجاج» (لدام بقاؤها) و فى «النهج» (ما خلقه و براه) و فى «الاحتجاج» (ما براه و خلقه) و فيه (من ضد ماثور) و فى «الاحتجاج» (مساور) و فى «النهج» (سرعه إفنائها) و فى «الاحتجاج» (نزعه افنائها) فتأمل.

و مما هو جدير بالذكر أن من هذه الخطبه إلى آخر باب الخطب تختلف نسخه ابن أبى الحديد و القطب الكيدرى و الشيخ ميثم البحرانى عن سائر نسخ «نهج البلاغه» فى ترتيب الخطب و هذا لا يهم بعد الاتفاق على أن كل واحده من هذه النسخ تشتمل على ما اشتملت عليه الأخرى، و قد أشرنا إلى ذلك فيما سلف من هذا الكتاب تحت عنوان (مشكله الاضافات) و ذكرنا أن السبب فى ذلك من سهو النساخ (١)، كما أشار الى ذلك الشيخ كمال الدين ميثم البحرانى فانه قال فى أول شرحه لخطبه همام. و ذكر أنه وافق شراح «النهج» كابن أبى الحديد و الكيدرى لغلبيه الظن باعتمادهم على النسخه الصحيحه (٢) أما أنا

ص: ٤٧٢

١- (١) انظر الجزء الاول ص ١٩٨ ط ثانيه.

٢- (٢) انظر «شرح نهج البلاغه» للشيخ ميثم البحرانى ج ٣ ص ٤١٣.

فقد اعتمدت في الترتيب على نسخه مطبوعه الاستقامه بتعليق الشيخ محمد عبده لكثيره تداولها بين الناس. و اتفقت في الارقام مع
العلامه الجليل السيد جواد المصطفوى في (الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغه)فانه أضبط (١).

١٨٥- و من خطبه له عليه السلام

ألا- بأبى و أمى هم من عدّه أسماؤهم فى السّماء معروفه، و فى الأرض مجهوله، ألا فتوقّعوا ما يكون من إدار أموركم، و انقطاع
وصلكم، و استعمال صغاركم. ذاك حيث تكون ضربه السّيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلّه (٢). ذاك حيث يكون
حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطى (٣). ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النّعمه و النّعيم (٤)، و تحلفون من
غير اضطرار، و تكذبون من غير إخراج (٥). ذلك إذا عضّكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير (٦). ما

ص: ٤٧٣

١- (١) انظر ق: ٢ من (الكاشف) من ص ٤ الى ص ٦٤.

٢- (٢) لفساد المكاسب و اختلاطها، و غلبت الحرام على الحلال.

٣- (٣) لاین المعطى يومئذ أما من مال حرام أو يقصد به الرياء و السّمعه أو لغير ذلك من موانع القبول، أما المعطى فانه يأخذ
مضطرا فينفقه فى وجهه

٤- (٤) النعمه- بفتح النون- غضاره العيش.

٥- (٥) الاحراج: التضييق.

٦- (٦) القتب: الاكاف، و الغارب: ما بين العنق و السنام.

أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء.

أيها الناس ألقوا هذه الأزمه التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم (١)، و لا تصدّعوا على سلطانكم فتدموا غبّ فعالكم. و لا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة (٢). و أميطوا عن سننها (٣)، و خلّوا قصد السبيل لها. فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن و يسلم فيها غير المسلم.

إنما مثلى بينكم مثل السراج في الظلمه يستضيء به من ولجها. فاسمعوا أيها الناس و عوا، و أحضروا آذان قلوبكم تفهموا .

هذه الخطبه رواها أبو الحسن المدائني في كتاب «صفين» أبو الحسن المدائني -صفين- قال: خطب على عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفا من الملاحم، قال:

«إذا كثرت فيكم الأخلاط، و استولت الأنباط، و دنا خراب العراق، و ذاك إذا بنيت مدينه ذات أثل و أنهار، فاذا غلت فيها الأسعار، و شيد فيها البنيان، و حكم فيها الفساق، و اشتد فيها البلاء، و تفاخر الغوغاء، دنا

ص: ٤٧٤

١- (١) الاثقال: المآثم، و القاء الازمه كناية عن ترك القبيح.

٢- (٢) تصدعو: أى تفرقوا، و فور نار الفتنة: احتدامها.

٣- (٣) أميطوا: تنحوا، و السنن الطريق.

خسف البيداء، و طاب الهرب و الجلاء، و ستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير، و يعطب الكبير، و يخرس الفصيح، و يبهت اللبيب، يعاجلون فى السيف صلتا و قد كانوا قبل ذلك فى غضاره من عيشهم يمرحون، فىا لها من مصيبه حينئذ من البلاء العقيم، و البكاء الطويل، و الويل و العويل، و شده الصريخ، ذلك أمر الله و هو كائن و فناء مريح، فىا ابن خيره الآباء متى تنتظر البشير بنصر قريب، من رب رحيم، ألا فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين، و قتل الفاسقين، عصاه ذى العرش العظيم.

ألا بأبى و امى هم من عده (١)...» الخطبه، مع اختلاف بعض الالفاظ و زياده على روايه الرضى.

و فى آخر ما نقل: قال رجل من أهل البصره لرجل من أهل الكوفه الى جانبته: أشهد انه كاذب على الله و على رسوله، قال الكوفى: نو ما يدريك؟ قال: فو الله ما نزل عن المنبر حتى فلج الرجل فحمل الى منزله فى شق محمل فمات من ليلته (٢).

و نقل الزمخشري فى باب المال و الكسب من «ربيع الابرار» الزمخشري-ربيع الابرار-باب المال و الكسب جزء من هذه الخطبه.

ص: ٤٧٥

١- (١) الضمير فى هم يعود الى خيره الآباء كما لا- يخفى و هم الائمه سلام الله عليهم و ابن خيره الآباء هو المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

٢- (٢) شرح النهج [١] ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٤٩ و ص ٢١٤ [٢] للحديدي م ٢ ص ٤٩، و قد أشار ابن أبى الحديد الى هذه الخطبه أيضا فى المجلد الثانى: ص ٢١٤ و أشار الى أن ما نقله الرضى هنا ملتقط من كلام طويل.

الآمدى (عبد الواحد بن محمد):

٤١٨، ٣١٨، ٢٩٤، ٢٣١، ٢٢٣، ١٠٥، ٨٦، ٨٤، ٧٤، ٤٦، ٤٣، ٤١، ٣٨.

أبان بن تغلب: ٤٩.

أبان بن عثمان الأحمر: ٤٩.

أبحر بن جابر العجلى (أبو حجار): ٣٩.

ابراهيم عليه السلام: ١٠، ١٦٧.

ابراهيم بن الحسن البصرى: ٢٧.

ابراهيم بن الحسين بن ديزيل ابن ديزيل ابراهيم بن محمد البيهقى البيهقى ابراهيم بن هشام المخزومى:

١٧٥.

ابراهيم بن هلال الثقفى ابن هلال الثقفى ابن الأثير (على بن أبى الكرم):

٣٠٥، ١٦٨، ١١٣، ٥٥.

ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم): ٢١، ٣٢، ٦٦، ٧٣، ١٠٦، ١١٤، ١١٦، ١٣٢، ١٣٧، ٢٠٣، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٩١، ٢٩٤، ٤١٥.

٣٥٩، ٣٨٤، ٣٩٦، ٤٣١، ٤٥٥.

ابن اعثم الكوفى: ٣٠١، ٣٢١.

ابن بابويه القمى الصدوق ابن التيهان أبو الهيثم بن التيهان ابن جرير الطبرى ابن حجر العسقلانى: ١٧٨.

ابن أبى الحديد: ٦، ٧، ١٢، ١٤، ١٩، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٥٥، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ١٠٣، ١٠٥، ١١٢،

٤٢٦،٤١٨،٤٠٧، ، ٣٧٧،٣٧٦،٣٧٣،٣٥٥ ، ٣٤٣،٣٠١،٢٧٣،٢٦٠ ، ٢٣٢،٢١٣،١٨٩،١٨٢ ، ١٧٤،١٦٩،١٦٧،١٦٥ ، ١٣٠،١٢٩،١١٩،١١٣
٤٧٥، ٤٧٢،٤٥٦،٤٥٥،٤٣٢، ٤٠٦.

ابن الحضرمي عبد الله بن الحضرمي ابن دأب: ٣٨٣،٢٦٤،٦٣.

ابن دريد: ٨٦،٧٦.

ابن ديزيل: ٧٨.

ابن أبي سرح عبد الله بن أبي سرح ابن سعد (كاتب الواقدي): ٦٧،٦١.

ابن شاکر الواسطي: ٤٦،١٤، ١٠٥،١٠٦، ٢٤٠،٣٨٠، ٤٤٨،٤٣١.

ابن شعبه الحراني: ٨٦،٧٤، ١٠٥، ٢٤٠، ٤١٣.

ابن شهاب: ١٠.

ابن طاوس (علي بن موسى بن جعفر): ١٦٥،٨١،٨٠، ٢٠٢، ٣٥٤.

ابن طلحه الشافعي: ١١٩،٧٤، ٢٤٠.

ابن عباس: ٤٨،٢٥، ٥٠، ٥٢،٦٩،١١٢،١١٣، ٢٨٧، ٤٣٣.

ابن عبد البر: ١١٠، ٦١، ١٧٨، ٣٠٥.

ابن عبد ربه المالكي: ٦١، ٢١، ٨٦، ١٠٧، ١١٥، ١٦٤، ١٨٢، ٢٣١، ٢٥٥، ٣٨٣.

ابن عدی الجرجانی: ٢٧.

ابن عرفه: ٦٧.

ابن عساکر: ١٧٥، ٥٢، ١٨٨.

ابن عطيه: ٣٠٠.

ابن عقده: ١١٥، ١١٦.

ابن عمر: ٢٢، ٣٠٢.

ابن قتيبه: ٣٢، ٤٨، ٤١، ١١٥، ١٨٩.

ابن كثير: ٣٨.

ابن الكلبي: ١١٠.

ابن المبارك: ٢٠٢ ابن مسعود: ٢٧، ١١٦.

ابن ملجم: ٣٨، ٣٩، ٤١، ١٩٥، ٤٤٧.

ابن منظور: ٦٦.

ابن ميثم البحراني: ٦، ١٣٠، ١٨٩، ٢٤١، ٢٩٨، ٣٧٧، ٤٢٦، ٤٧٢.

ابن هلال الثقفي: ٢٥، ٢٧.

ص: ٤٧٨

٤٣٧، ٤٣٥، ١٧٤، ٦٦، ٥٨، ٥٧، ٢٨.

ابن واضح: ٦٠، ٦٩.

ابو أحمد العسكري: ٣٧٣.

أبو أسيد الساعدي: ٣٨٤.

أبو أيوب الأنصاري: ٢١، ١٩٤، ١٩٥.

أبو بكر بن أبي داود: ٢٨.

أبو بكر بن أبي قحافة: ٥٤، ٥٥، ١٠٩، ١١٣، ٣٠٢، ٣٢٣، ٣٨١، ٣٨٤.

أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي أبو بكر الهذلي: ٣٢٣.

أبو جعفر الاسكافي: ٤١٣.

أبو جعفر النقيب: ٢١٣، ٣٧٣.

أبو الحكم بن الأحنس: ٣٠٠.

أبو حنيفة الدينوري: ٣٢١.

أبو حنيفة القاضي النعمان المصري.

أبو حيان التوحيدى: ١٥، ١١٥.

ابو داود: ٣٨.

ابو ذر الغفاري: ٢٧، ٢٨٦ - ٢٨٩.

أبو سعيد الخدري: ٢٧.

ابو سفيان بن حرب: ١١١.

ابو سلمه الزهري: ٤٢٨.

ابو طالب الحسنى: ٤٦٣.

ابو طالب بن عبد المطلب: ٢١٤.

ابو طالب المكي: ٨٣.

ابو العباس المبرد المبرد.

ابو عبد الرحمن السلمى: ٦١.

ابو عبيد (القاسم بن سلام):

٢٩٨، ٧٦.

ابو عبيده بن الجراح: ٥٥، ٢٩٨.

ابو عبيده (معمر بن المثنى):

١١١، ٨٦.

ابو العتاهيه: ٣١٩.

ابو الفرج الأصبهاني: ١٠، ١١، ٦١، ٧٥، ٧٦، ١١٦.

ابو لهب: ١١٠.

أبو مخنف: ١٨، ٢١، ٣٠٥، ٣٢٨، ٤٠٧، ٤٢٨.

أبو موسى الأشعري: ١٦٥، ٣٨٥.

أبو نعيم الأصبهاني: ١٠٦، ١١٨، ١٧٤، ٣٨٠.

أبو هريره الدوسي: ٣٧٥.

أبو هلال العسكري: ٧٦، ٤٥٧.

أبو الهيثم بن التيهان: ٢١، ٤١.

أحمد بن أبي طالب الطبرسي أحمد بن خالد البرقي البرقي أحمد بن داود ابو حنيفه الدينوري أحمد زيني دحلان: ١٧٨.

أحمد بن عبد ربه المالكي ابن عبد ربه المالكي أحمد بن عبد العزيز الجوهري:

.٢٨٧،٥٥

أحمد بن عبد العزيز الكزبي: ١٧٥- ١٧٨.

أحمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه: ٦٧.

أحمد بن علي الشافعي الخطيب البغدادي أحمد بن محمد العبدى-الهروى أحمد بن محمد بن أبى ناصر:

.٤٩

أحمد بن محمود الحداد: ٦٧.

أحمد بن يحيى البغدادي- البلاذري.

الأزهري: ٢٥٥،٦٦.

اسامه بن زيد: ٣٠٢،٢٢.

الاسكافي أبو جعفر الاسكافي اسماعيل بن أبى الرجاء: ٤١٥.

اسماعيل بن القاسم البغدادي- القالي.

الأشعث بن قيس الكندي: ٣٩.

الاصمعي: ٣١٢.

اعثم الكوفي ابن اعثم الكوفي.

ام هانى بنت ابى طالب: ٢٨٨، ٤٤٨.

امرؤ القيس الكندي: ٣٧٢.

أميه بن أبى الصلت: ١٦٦.

انس بن مالك: ٢٧، ٥٤، ٣٧٥.

(ب)

البخارى: ٣٠٢، ٥٤.

البرج بن مسهر الطائي: ٤٥٦، ٤٥٧.

البرقي: ٨٤، ١٥.

بكر بن خليفه: ١٩.

البلاذري: ٥٨، ٦٠، ٦٨، ١١٥.

بنت أنس بن مالك: ٤٢٨.

البيهقي (ابراهيم بن محمد):

٢٥٦، ١١٥، ٤٩، ٣٤.

(ث)

ثمامه بن أشرس: ١٠٣.

(ج)

جابر بن عبد الله الأنصاري: ١٦.

الجاحظ: ٢٧، ٤٨، ٧٧، ١٠٣، ١٠٤.

جاربه بن قدامه السعدي: ٢٥.

ص: ٤٨٠.

(ع)

السّلام: ٣٧٠.

عبد الله بن عمر بن الخطاب ابن عمر.

عبد الله بن عمرو بن العاص:

.١٩٤

عبد الله بن مسلم الباهلي ابن قتيبه.

عبد الله بن أبي النجم الزيدى:

.٣٧٠

عبد الله بن يزيد بن مالك بن دحية: ١٦٩.

عبد المتعال الصعدي: ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٤.

عبد المطلب بن هاشم: ٢٢٢.

عبد الملك بن مروان: ٣٣٤.

عبد النبي القزويني: ٥٥.

عبد الواحد بن حسان العجلي:

.٢١٩

عبد الواحد مظفر: ٤١٦.

عبيد (مولى الحرث بن كلده):

.٣٣٨، ٣٣٩

عبيد الله بن أبي رافع: ١٨٥، ١٩١، ٢٢٧.

عبيد الله بن زياد: ٤٥٩.

عبيد الله بن علي بن أبي طالب:

.٣٧٠

عبيد الله بن عمر بن الخطاب:

.٢٦٣، ١٨٣

عبيده بن الحارث بن عبد المطلب:

.٢٠٤

عتاب بن ثعلبه: ٢٠٢.

عتبه بن ربيعة: ٢٥٧.

عتبه بن أبي سفيان: ٤٣٥.

عتيبة بن الحارث اليربوعي: ١٣٣، ٣١٤.

عثمان بن عفان: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٩٢-١٩٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٦٣، ٣٤٣، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٢.

عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٧٠.

عدنان الغريفي: ٣٣٣.

عدى بن زيد بن مالك بن الرقاع:

.١٣٢

عطيه بن الحارث: ٣٦٨.

عقبه بن أبي معيط: ٢٥٥.

عقيل بن أبي طالب: ٣١٥، ٣١٧، ٣٢١.

علاء الدين گلستانه: ٥٤، ٥٥.

العلاء بن زياد الحارثي: ٩٧، ٩٨.

علی (أمیر المؤمنین علیہ السلام):

،۷۵،۵۴-۸۶،۸۵،۸۰

ص: ۴۸۱

٢٠٠، ١٩٨-٢٠٥، ١٩٤، ١٩٠، ١٨٨، ١٨٦ - ١٧٧، ١٧٢-١٨٢، ١٨٠، ١٦٦، ١٦٤-١٧١، ١٦٩، ١٦٠، ١٥٧، ١٥٦، ١٣٦، ٩١-١١٨، ١٠٦، ٩٩
٢٠٣، ٢١٢، ٢١٥-٢٠٩، ٢٠٦-٢٣٣ - ٢٢٣، ٢٢١، ٢١٩-٢٣٣، ٢٤٣، ٢٤٦-٢٣٨، ٢٣٦-٢٥٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٣، ٣١٢-٢٦٢، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٣٣،
٣٣٥-٣٢٩، ٣٢٦-٣٥٤، ٣٤١، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٦٦-٣٦٨، ٣٥٥-٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٧٢، ٣٧٤، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٤-٤١٣، ٤٤٢، ٤٥٤.

علي الجواهري: ٣٣٣.

علي بن الحسن المؤدب: ١١٨.

علي بن الحسين بن عبد الله:

١٥٧، ١٥٦.

علي بن الحسين (زين العابدين عليه السلام): ١٥٠.

علي بن الحسين أبو الفرج الاصبهاني.

علي بن الحسين المسعودي علي خان المدني: ١٥١.

علي بن أبي رافع: ١٨٥.

علي بن العزيز الكوفي: ٢٩٩.

علي بن قرظ بن كعب الأنصاري:

١٨٤.

علي بن أبي الكرم ابن الأثير علي بن محمد بن ابراهيم التستري: ٢٩٩.

علي بن محمد بن شاعر الواسطي - ابن شاعر الواسطي.

علي بن موسى ابن طاوس علي بن هذيل: ٢٣٥.

علي بن همام: ٤٢٠.

عمار بن ياسر: ١٨٣، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢١، ٣٥٥، ٤٢٧.

عمر بن الخطاب: ٧٨، ١٥٩، ١٦٠، ٢١٤، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٢٨.

عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي: ١٨٤.

عمر بن سعد بن أبي وقاص:

.١٨٤

عمر بن سعيد الأشدق: ١٢٤.

عمر بن أبي سلمه: ٢٣١، ٣٣٤، ٣٣٥.

عمر بن سلمه الأرحبي: ١٨٤.

عمر بن شمر: ٢١٨، ٢١٩.

عمر بن عبد العزيز: ١٣٧،

ص: ٤٨٢

٢٥٣.

عمر بن علي بن أبي طالب:

٣٧٠.

عمران بن الحصين: ٤٢١.

عمرو بن أبي بكار: ٣٦٨.

عمرو بن بكر التميمي: ٧٨.

عمرو بن سعيد الأشدق: ٣٤٩.

عمرو بن سفيان: ٢١٦.

عمرو بن أبي سفيان: ٤٤٠.

عمرو بن شمر: ٣٦٩.

عمرو بن العاص: ٧٦، ٧٧، ٩٤، ١٩٤، ١٩٥، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٧٣، ٣٧٤.

عمرو بن عثمان بن عفان: ١٩١.

عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري:

١٨٤.

عمرو بن أبي المقدام: ٢٩٩، ٣٠٠.

عيسى بن مريم عليه السلام:

١٣٤.

عيسى بن يزيد بن بكر-ابن دأب

(ف)

فاطمه الزهراء (عليها السلام): ٨٠، ٨٢-٨٦، ٢٤٢، ٢٥٧.

الفتال النيسابورى: ٣٧٠.

فخار بن معد الموسوى: ١٥٩.

الفخر الرازى الرازى المفسر فرات بن أحنف: ٨٠.

الفرزدق: ١٣٣.

فضل الله الراوندى ابو الرضا الراوندى.

فضل الله النورى: ١٥٣.

(ق)

القاسم بن سلام ابو عبيد القاضى القضاعى: ٢٣٥، ١٨٩.

القاضى النعمان المصرى: ٢٤٩.

القالى: ٢٣٤.

قثم بن العباس: ٣٠٧، ٣٠٨.

قرظه بن كعب الأنصارى: ١٨٤.

قس بن ساعده الأيادى: ٣٠٦.

قطب الدين الراوندى: ١٤٩.

القلقشندى: ٢٦٤.

قنبر (مولى على عليه السلام).

.١٨٨

قيس بن الربيع: ٢١٩.

قيس بن سعد بن عباده: ٤٢٧.

(ك)

الکراچی: ۱۰۴،۵۴.

کسری: ۷۶.

ص: ۴۸۳.

الكلينى: ٤٧، ٧٤، ٧٥، ٨٥، ١١٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٩٦، ٣٦٩.

كميل بن زياد النخعى: ٤٣١، ٤٣٢.

(J)

لوط بن يحيى الأزدي ابو مخنف

(M)

ماجد البحرانى: ٤١٥.

مادر: ٣٠٦.

مالك بن الحارث الأشتر: ٩٣، ٩٥، ٢١٦، ٣٢٣-٣٢٥، ٣٦٥، ٣٨٠، ٣٨١، ٤١٥-٤٢٠، ٤٣٣، ٤٣٦.

المالكي ورام.

المأمون(العباسى): ٢٣٥.

الميرد: ١٧١، ٢٠٠، ٢٤١.

المتوكل بن هارون: ١٥٠.

مجاهد: ١٤٨.

المجلسي (محمد باقر): ٥٥، ٢١٩.

المجلسي (محمد تقى): ٥٥، ١٥١.

المحب الطبرى: ٣٧٠.

المحسن بن أحمد اليمانى الشامى:

١٥٢.

محسن الأمين العاملى: ١٣٤، ١٥٣.

محسن خنفر: ٣٣٣.

محسن الطباطبائي الحكيم: ١٩٩، ٢٣٨.

محسن بن قاسم الصنعاني: ١٥٢.

محمد (صلى الله عليه و آله و سلم): ٣٩، ٤٧، ٥٦، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨٢-٨٧، ٩٣، ١٠٠-١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٢، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧-٢٣٩، ٢٥٢، ٢٥٥-٢٥٨، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٨، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٢٧، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٩.

محمد بن أحمد بن خالد البرقي محمد بن ادريس الحلبي: ٢٤٧.

محمد بن اسحاق بن يسار ابن إسحاق.

محمد بن اسماعيل البخاري.

محمد بن اسماعيل الكجوري:

.٤١٥

ص: ٤٨٤

(ع)

عقيل بن أبي طالب: ٢٨٧، ٢٨٨.

العقيلي: ٢٧.

عكرمه (مولى ابن عباس): ٥٠، ٥٢، ٢٨٧.

علي (أمير المؤمنين عليه السلام):

١٠، ١٦، ٢١-٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢ - ٧٣، ٥٨، ٦٩-٥٤، ٥٦، ٧٩، ٨٣، ٨٦-٧٥، ١١٤-١٠٣، ١٠٤، ١١٠، ١٧٧،
١٦٩، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٨٧-٢٥٥، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٢٢ - ٣٢٤، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦١،
٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٣ - ٣٨٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤١٦، ٤٣٧، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٧١، ٤٧٤.

علي بن أحمد العاملي الشهيد الثاني علي بن الحسين (زين العابدين عليه السلام): ٤٩، ٤٣٩.

علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين المسعودي علي بن صالح: ٣٨٣.

علي بن أبي طالب الرازي: ١٧٧.

علي بن أبي طالب القيرواني:

١٧٧.

علي بن أبي طالب المروزي:

١٧٦.

علي بن أبي طالب النيسابوري:

١٧٦.

علي بن أبي الكرم ابن الأثير.

علي بن محمد بن شاعر الواسطي - ابن شاعر الواسطي.

علي بن موسى (الرضا عليه السلام): ٤٨.

علي بن موسى ابن طاوس.

عمار بن ياسر: ٥٨، ٢١، ١١١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٤٦.

عمر بن الخطاب: ٧١، ٥٥، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢٣.

عمر بن سعد بن أبي وقاص: ٤٨، ٨١، ٨٠.

عمر بن شمر: ١٦.

عمرو بن العاص: ٥٧، ٢٥، ٥٨، ٨٢، ١٠٧، ١١٢.

عوف: ٢٠٢.

ص: ٤٨٥.

العياشى: ٢٩، ٢٧٠.

عيسى بن يزيد بن بكر ابن دأب

(ف)

فاطمه الزهراء (عليها السلام): ١٧٧، ٣٧٥.

الفاكه بن المغيرة: ١١٠.

الفتال النيسابورى: ٨٥.

الفخر الرازى الرازى المفسر.

فرات بن ابراهيم بن فرات: ٤٨.

فرج بن فروه: ٣٥٤.

(ق)

القاسم بن سلام ابو عبيد.

القاضى القضاعى: ٥٢، ٦٧، ١٠٥، ١٠٦، ٤٨.

القاضى النعمان المصرى: ٢٩١.

القالى: ٦١، ٦٦، ٨٦.

قبيصه بن ذؤيب الأسدى: ٢٢.

قتاده بن دعامة: ١٧٥.

قطب الدين الراوندى: ٦٩.

القطب الكيدرى: ٤٧٢.

القندوزى: ١٧٨.

قيصر: ٨٠، ٢٩٨.

(٤)

الكراچكى: ٨٦،٧٤.

كسرى: ٣٨٥،٨٠.

الكيدرى قطب الدين الكيدرى.

كعب بن مالك الأزدي: ٣٨٤، ٢٢.

الكلىنى: ١٥، ٢٩، ٨٣، ١٣٢، ١٣٤، ١٨١، ٢٠٢، ٢١٧، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٣٣، ٣٤٣، ٤٧١.

(٥)

لوط بن يحيى الأزدي أبو مخنف

(٦)

مالك بن العجلان: ٢١.

مالك بن كعب الأرجى: ٥٧.

المبرد: ٣٣، ١١٠.

المتقى الهندي: ٢٥٦، ٣٥٤.

مجالد: ٦٧.

المجلسى (محمد باقر): ١٤، ٢٩، ٢٣٠.

المحب الطبرى: ١٧٨.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ٨، ١٠، ٦١، ٧١، ٧٥، ٧٩، ١٠٨ -

ص: ٤٨٦

١١٢، ١٧٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢٦٧، ٣٠٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٩، ٣٥٥-٣٦٧، ٣٥٢، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٧٢، ٤٤٨.

محمد بن أحمد بن أزهر الأزهرى محمد بن أحمد بن اسحاق: ٦٧، ١٠٩.

محمد بن أحمد بن خالد البرقى محمد بن أحمد المدارى: ٤٩.

محمد بن ادريس الشافعى: ١٧٥.

محمد بن اسماعيل البخارى.

محمد باقر المجلسى المجلسى محمد باقر المحمودى: ٦٧.

محمد بن بحر الشيبانى: ٣٧.

محمد بن أبى بكر بن أبى قحافه:

٥٨، ٨٢-٢٥، ٥٦، ٤٣٥.

محمد بن أبى الصهباء الباهلى:

٤٩.

محمد بن جرير الطبرى المؤرخ محمد بن جرير بن رستم الطبرى صاحب المسترشد.

محمد بن حبيب البغدادى: ٦١.

محمد بن الحسن الأزدي ابن دريد محمد بن الحسن الزبيدى- الزبيدى.

محمد بن الحسن الطوسى- الطوسى.

محمد بن الحسين الشريف الرضى محمد بن الحسين بن عتبه: ٤٩.

محمد بن الحسين القطب الكيدى.

محمد حسين كاشف الغطاء: ٦٨، ٧٤، ٢٠٢، ٢٩٩.

محمد بن سعد البصرى ابن سعد كاتب الواقدى.

محمد بن سلامه بن جعفر الشافعى القاضى القضاعى محمد بن الطيب الباقلانى محمد بن عبد الله المعتزلى ابو جعفر الاسكافى

محمد عبده: ٣٣، ٨٣، ١٨٩، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٣، ٤٠٦، ٤٧٣.

محمد بن علي بن بابويه القمي - الصدوق.

محمد بن علي الباقر (عليه السلام): ١٥، ٢٨، ٢٩، ٣١٢، ٤٢٧.

محمد بن علي بن عطيه المكي -

ص: ٤٨٧

أبو طالب المكي محمد بن عمر الواقدي محمد بن عمران المرزباني محمد بن محمد بن النعمان - المفيد.

محمد بن يعقوب الكليني محمود بن عمر الخوارزمي - الزمخشري المدائني: ٥٧، ٣٢٣، ٣٨٣.

مدرك بن الريان الناجي: ٤٣٨.

المرزباني: ١١٥، ٢٤٠.

مروان بن الحكم: ٦٧، ٦٩، ٣٨٦.

مسافر: ٢٠٣.

مسعده بن صدقه: ١٣٢، ١٣٧، ١٦٤، ٣٥٤.

المسعودي: ٣٤، ٢٥٥.

المسيب بن نجبه: ٣١١، ٣١٢.

مصعب بن الزبير: ٣٠٨.

مصقله بن هبيرة الشيباني: ٤٣٧.

معاويه بن أبي سفيان: ١٠، ١٦، ٢٣، ٢٥-٢٨، ٣٧، ٤٦، ٥٠، ٥٦، ٥٧، ١١٢، ١٦٥، ١٨١، ٣٨٠-٣٨٥.

معاويه بن تابوت: ٢٨.

معاويه بن خديج: ٥٧.

معدى كرب الأشعث بن قيس الكندي المغيرة بن الأخنس: ٢٩٩، ٣٠١.

المغيرة بن شعبه: ٣٨٥.

المفيد: ١٩، ٦١، ٦٣، ٦٤، ١٣٢، ١٨٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٧٣، ٣٩٩، ٤٣٣.

مقاتل بن سليمان: ١٧٥.

المناوي: ٢٨.

موسى بن عمران (عليه السلام):

موسى الهادى (العباسى): ٢٦٤، ٦٣.

الموفق (العباسى): ١١٦.

المهدى (الإمام المنتظر عليه السلام): ٤٧٥.

المهلب بن أبى صفره: ٣٢.

ميثم بن على بن ميثم البحرانى - ابن ميثم البحرانى ميكائيل عليه السلام: ٤٤٣.

(ن)

ناصر الدين الآمدى الناصر (العباسى): ١٧٥، ١٧٨.

النجاشى (ملك الحبشه): ١٠٩.

ص: ٤٨٨

نصر بن مزاحم المنقرى: ٨، ١٢، ١٦، ٢٥، ٢٧، ٤٨، ٤١، ٢١٧، ٤٠٧.

النضر بن كنانه: ١٦٧.

النعمان بن بشير الانصارى: ٦٠.

النعمان بن محمد القاضي النعمان المصرى نعيم بن حماد الخزاعى: ٢٠٢.

النورى حسين النورى نوف البكائى: ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٤٨.

النوى: ٨.

النويرى: ٥٤.

(و)

الواقدى: ٢٥، ١٦٥، ٣٠٥، ٤٠٥.

الوليد بن عقبه: ٦٩.

وهيب (مولى زيد بن ثابت):

٣٨٤.

(ه)

هارون (عليه السلام): ٤١٠.

هاشم بن سليمان البحرانى:

٤٥٥.

الهروى: ٢٠٣، ٢٥٦، ٣٠٢.

هشام بن عبد الملك: ٧٠.

هشام بن المغيرة: ١١١.

(ى)

يحيى بن حمزه العلوى اليمانى:

.٣٤٦،٣٣٧،٢٤٨

يحيى بن عبد الله بن الحسن:

.٣٥٤

يرفأ(مولى عمر بن الخطاب):

.٣٨٥

يزيد بن أسد:١٠.

يزيد بن خالد:١٠.

يزيد بن معاوية:١١٥،١٩٥،٣٦٩.

ص:٤٨٩

الموضوع الصفحه من خطبه له عليه السّلام فى تعظيم الله سبحانه و تصغير الدنيا و ذكر ٥ مصدرها ٥ دعاء له عليه السّلام عند المسير الى الشام و بيان مصدره ٧ من كلام له عليه السّلام فى ذكر الكوفه ٩ ابتلاء الجبابره الذين ارادوا بها سوء:زياد،الحجاج،خالد القسرى ٩ من خطبه له عليه السّلام عند المسير لحرب اهل الشام و بيان مدركها ١١ من خطبه له عليه السّلام فى تمجيد الله تعالى ١٣ من كلام له عليه السّلام كيف تقع الفتن ١٤ من خطبه له (عليه السلام)لما غلب اصحاب معاويه على الماء و الكلام على مصدرها ١٦ من خطبه له عليه السّلام فى الدنيا و القول فى مصدرها ١٧ من كلام له عليه السّلام فى ذكر الاضحيه ١٩ و من خطبه له عليه السّلام فى تزاحم الناس عليه عند البيعه ٢٠ و من كلام له عليه السّلام فى استهانتته بالموت ٢٢ من كلام له عليه السّلام فى وصف حربهم فى عهد النبي (صلى الله عليه و آله) ٢٤ الكلام فى مصادرته ٢٥ من كلام له عليه السلام فى أنه سيظهر من يأمرهم بسبه و البراءه منه ٢٦

بيان مصادره ٢٧ كلمه للمجلسى فى حكم البراءه منه عليه السّلام و العياد بالله ٢٨ من كلام له عليه السّلام كلم به الخوارج و القول فيه ٣١ قوله عليه السّلام لا يفلت من الخوارج عشره.. إلخ و القول فى مصدره ٣٣ تعليق لابن ابى الحديد على هذا القول ٣٥ من كلام له عليه السّلام لما خوف من الغيله ٣٨ تصميم ابن ملجم على قتله عليه السّلام و شعره فى جنازه ابجر ٣٩ من خطبه له عليه السّلام فى انه لا يسلم من الدنيا الا فيها ٤٠ خطبه له عليه السّلام فى لزوم الاستعداد لما بعد الموت و الكلام عليها ٤١ من خطبه له عليه السّلام فى تمجيد الله، و القول فيها ٤٤ من كلام له عليه السّلام يحرض اصحابه يوم صفين و بيان مصادره ٤٧ ابان بن عثمان الاحمر(ح) ٤٩ ابان بن تغلب(ح) ٤٩ من كلام له عليه السّلام فى معنى الانصار ٥٣ وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله بالانصار ٥٤ قولهم:(منا أمير و منكم أمير) و بعض ما جرى يوم السقيفه ٥٤ كلامه لما قلد محمد بن أبى بكر مصر فقتل ٥٦ اجمال القصة ٥٦ هاشم المرقال(ح) ٥٧ من كلام له عليه السّلام فى التذمر من اصحابه ٥٩ كلامه عليه السّلام فى سحره اليوم الذى ضرب فيه ٦٠ و من خطبه له عليه السّلام فى ذم اصحابه ٦٢ من خطبه له عليه السّلام علم فيها الناس الصلاه على النّبي صلى الله عليه و آله و بيان مصادرها ٦٤

من كلام له عليه السلام قاله في مروان بالبصره ٦٧ من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى اميه له بقتل عثمان ٧٢ من خطبه له عليه السلام في الوعظ. و الكلام عليها ٧٣ من كلام له عليه السلام في بنى أميه و حبسهم حقه عليه السلام ٧٥ من كلمات كان عليه السلام يدعو بها ٧٦ من كلام له عليه السلام في التنجيم و القول فيه ٧٧ توثيق الذهبي لعمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام (ح) ٨١ طعن الذهبي في عمر بن سعد بن ابي الصيد لتشيعة (ح) ٨١ حديث نبوى في النساء (ح) ٨١ من خطبه له عليه السلام في ذم النساء و بيان مصدرها ٨٢ من كلام له عليه السلام: الزهاده قصر الامل ٨٤ من كلام له عليه السلام في صفه الدنيا ٨٥ الخطبه الغراء ٨٧ كلمه لجعفر البرمكى في فقرات من الخطبه ١٠٣ كلمه لابن أبى الحديد حول الخطبه ١٠٣ السبب في هذه الخطبه ١٠٦ من كلام له عليه السلام في عمرو بن العاص ١٠٧ طرف من احوال النابغه أم عمرو بن العاص ١٠٨ كتاب المثالب لابن الكلبي (ح) ١١٠ كلمه للمؤلف في إضراب ابي لهب من ادعاء عمرو بن العاص (ح) ١١١ تعليق لابن ابي الحديد على ما نسبته ابن العاص لعلى عليه السلام من الدعابه ١١٢ مصادر كلامه عليه السلام في ابن العاص ١١٥

محمد بن عمران المرزبانى(ح) ١١٥ ابن عقده(ح) ١١٦ الزبير بن بكار(ح) ١١٦ من خطبه له عليه السّلام فى الوعظ، والقول فيها
١١٧ من خطبه له عليه السّلام فى الحث على العمل للاخره، وذكر نعمه الدين، و ذم الرياء و الكذب، والقول فى مدرکها ١١٩ من
خطبه له عليه السّلام فى صفات من يحبه الله، و بيان حاله عليه السّلام مع الناس ١٢٣ ما نقله ابن أبى الحديد من هذه الخطبه زائدا
على ما فى النهج ١٢٩ تعقيب ابن أبى الحديد على الزيادة التى ذكرها ١٢٩ كان يوسف بن عمر الثقفى مضرب المثل فى قصر
القامه ١٣٠ من خطبه له عليه السّلام فى وصف الامه عند خطئها ١٣٠ من خطبه له عليه السّلام فى حال الناس قبل البعثه و بيان
مصدرها ١٣٢ من خطبه له عليه السّلام فى تعديل شىء من صفات الله سبحانه ١٣٥ و الكلام عليها خطبه الاشباح ١٣٧ من روى
خطبه الاشباح قبل الشريف الرضى ١٦٤ نهر معقل بالبصره(ح) ١٦٥ عبد الله بن سلام(ح) ١٦٦ اميه بن ابى الصلت(ح) ١٦٦ تعليق
لا بن ابى الحديد على الخطبه الغراء ١٦٧ و من خطبه له عليه السّلام لما اريد على البيعه، و الكلام عليها ١٦٩ و من خطبه له عليه
السّلام(انا فقأت عين الفتنة) و القول فى مصدرها ١٧٠

الكلام فى مدركها ١٧٤ كلمه لمروان بن محمد فى على عليه السّلام(ح)١٧٤ لم يقل احد سلونى الا افتضح سوى على عليه السلام ١٧٥ نادره لبعض الوعاظ فى ذلك ١٧٥ من خطبه له على السّلام فى وصف الانبياء عليهم السّلام ١٧٨ مصادر الخطبه ١٨١ من خطبه له على السّلام فى حال الناس عند البعثه ١٨٢ خطبه اخرى فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله ١٨٣ خطبه له فى أخذ الله للظالم و تويخ أصحابه ١٨٤ تفرقوا أيد سبأ(ح)١٨٥ القول فى مصادرها ١٨٨ من كلام له على السلام فى بنى اميه ١٨٨ من كلام له على السّلام فى وصف الدنيا ١٩٠ من خطبه له فى دليل السنه و فيها ذكر آل البيت(عليهم السلام)١٩٣ أبو أيوب الانصارى(ح)١٩٤ من خطبه له على السّلام تشتمل على بعض الملاحم ١٩٥ من كلام له على السّلام فى وصف يوم القيامه و وصف فتنه مقبله ١٩٨ من خطبه له على السّلام فى الترهيد و وصف الناس فى بعض الازمان ١٩٩ نعيم بن حماد(ح)٢٠٢ من خطبه له على السّلام فى وصف الناس قبل البعثه و بعدها ٢٠٣ من خطبه له على السّلام فى نفس الموضوع و ذكر اهل البيت(عليهم السلام)٢٠٥ من خطبه له فى شرف الاسلام و وصف النبى صلى الله عليه وآله ٢٠٩ سؤال ابن ابى الحديد لشيخه النقيب عن تبجيل الامام للنبي عليهما السلام ٢١٣

النقيب بن يحيى بن محمد بن زيد العلوى البصرى(ح) ٢١٣ تدوين كلام على عليه السّلام دون غيره من الصحابه(ح) ٢١٤ مؤته(ح) ٢١٤ من خطبه له عليه السّلام فى بعض أيام صفيين ٢١٦ من خطبه له عليه السّلام فى الملاحم ٢١٧ كلمه للمسيح عليه السّلام فى انما يأتى الطيب المريض(ح) ٢١٨ من خطبه له عليه السّلام فى تمجيد الله تعالى و وصف ملائكته و فيها ذكر النبى صلى الله عليه و آله ٢٢٣ استمجد المرخ و العفار(ح) ٢٣٢ من خطبه له عليه السّلام فى فرائض الاسلام ٢٣٣ من خطبه له عليه السّلام فى وصف الدنيا ٢٣٥ من خطبه له عليه السّلام فى ذكر ملك الموت ٢٤٠ من خطبه له عليه السّلام فى التحذير من الدنيا ٢٤١ من خطبه له عليه السّلام فى الحض على التقوى ٢٤٤ من خطبه له عليه السّلام فى الاستسقاء ٢٤٨ من خطبه له عليه السّلام بما سيكون من امر الحجاج الثقفى ٢٥٣ مصادر الخطبه ٢٥٥ من كلام له عليه السّلام فى التوبيخ على البخل بالمال و النفس ٢٥٦ كلام له عليه السّلام بعد حرب الجمل ٢٥٧ كلام قاله عليه السّلام لما كثرت غارات أهل الشام على أطراف اعماله ٢٥٧ كلام له عليه السّلام فى وصف نفسه ٢٥٨ كلامه عليه السّلام مع من قال له أمرتنا بالحكومه ثم نهيتنا عنها ٢٦١ من كلامه عليه السّلام مع الخوارج ٢٦٥ تعليق ابن أبى الحديد على هذا الكلام ٢٦٧

من كلام له عليه السّلام قاله لاصحابه فى ساعه الحرب ٢٦٨ الخميس اسم للجيش (ح) ٢٧٢ من كلام له عليه السّلام مع الخوارج لما انكروا عليه التحكيم ٢٧٣ من كلام له عليه السّلام لما عوتب على التسويه فى العطاء ٢٧٧ من كلام له عليه السّلام مع الخوارج ٢٧٩ من كلام له عليه السّلام بالبصره يومى به الى الملاحم ٢٨١ خطبته عليه السّلام فى المكايل و الموازين ٢٨٤ كلامه عليه السّلام مع أبى ذر لما سير الى الربذه ٢٨٦ فى وداع أبى ذر ٢٨٧ خطبه له عليه السّلام و عظيمه و بيان حال الامام ٢٨٩ مصادر الخطبه ٢٩١ خطبه له عليه السّلام و عظيمه ٢٩٢ مصادرها ٢٩٤ من خطبه له عليه السّلام فى وصف القرآن الكريم و حكمه خوف الموت ٢٩٤ من كلام له عليه السّلام فى مشورته على عمر بعدم الخروج بنفسه لحرب الروم ٢٩٧ من كلام له عليه السّلام فى تقرير المغيره بن الاخنس و السبب لذلك ٢٩٩ من كلام له عليه السّلام فى أن بيعته لم تكن فلتته ٣٠١ كلامه عليه السّلام فى طلحه و الزبير ٣٠٣ من خطبه له عليه السّلام يومى بها الى الملاحم ٣٠٦ كلام له عليه السّلام فى وقت الشورى ٣٠٨ من كلام له عليه السّلام فى النهى عن عيب الناس ٣٠٩ كلامه عليه السّلام فى ان بين الحق و الباطل أربع اصابع ٣١٠ كلامه عليه السّلام فى وضع المعروف فى غير موضعه ٣١٢

من خطبه له عليه السّلام فى الاستسقاء ٣١٣ من خطبه له عليه السّلام فى بعثه الانبياء و وصف اهل البيت و صفه قوم آخرين ٣١٦
كلامه عليه السّلام فى شأن الدنيا مع الناس و فى السنن و البدع ٣٢٠ مشورته على عمر فى حرب الفرس ٣٢٠ كلمات لبعض
الصحابه فى ذلك ٣٢١ خطبه له فى البعثه و وصف المنحرفين من العراق ٣٢٤ من كلام له عليه السّلام فى شأن طلحه و الزبير
كل مع صاحبه ٣٢٨ من كلام له عليه السّلام قبل موته ٣٢٩ من خطبه له عليه السّلام فى الملاحم ٣٣١ و صف فتنه ٣٣٣ من خطبه
له عليه السّلام فى تمجيد الله و خمس خصال لا ينفع معهن عمل ٣٤٠ فى الداعى الى الله و ذكر اهل البيت ٣٤٤ خطبه عليه
السّلام فى وصف الخفاش ٣٤٦ كلام مع اهل البصره و فيه ذكر أم المؤمنين عائشه ٣٥٠ كلامه عليه السّلام و قد سئل عن الفتنه
٣٥٢ حال الناس قبل البعثه و بعدها ٣٥٩ فيمن يزعم أنه يرجو الله تعالى و لا يعمل ٣٦٢ من خطبه له عليه السّلام و عظيمه ٣٦٩
جوابه عليه السّلام لرجل اسدى سأله لم دفعكم قومكم من مقامكم ٣٧١ من خطبه عليه السّلام فى تمجيد الله و عظيم قدرته فى
خلق الانسان ٣٧٧ كلامه مع عثمان حين كلفه الثائرون عليه بذلك ٣٨١ من خطبه عليه السّلام فى عجيب خلقه الطاوس ٣٨٦

وصيه له فى أن يتأسى الصغىر بالكبىر و يعطف الكبىر على الصغىر ٣٩٧ من خطبه له عليه السّلام فى اول خلافته ٣٩٩ كلامه عليه السّلام و قد طلب اليه ان يعاقب قتله عثمان ٤٠١ من خطبه له عليه السّلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصره ٤٠٢ كلامه عليه السّلام مع رجل طلب منه ان يبايعه ٤٠٤ من كلامه عليه السّلام لما عزم على لقاء القوم بصفين ٤٠٦ كلامه عليه السّلام فى ذكر الشورى و الجمل و استعدادّه على قريش ٤٠٨ من خطبه له عليه السّلام فى وصف من يقاتلهم ٤١١ كلام له عليه السّلام فى طلحه بن عبيد الله ٤١٤ خطبه له (عليه السلام) فى الوعظ و فيها ذكر أخبار النبى (صلى الله عليه و آله) له بما يكون ٤١٦ من خطبه له (عليه السلام) فى الوعظ، و وصف القران، و بيان اقسام الظلم ٤١٨ من كلام له عليه السّلام فى معنى الحكيم ٤٢٧ كلامه فى ان العبد اذا اخلص فى الدعاء يرد الله عليه كل شارد ٤٢٩ كلامه عليه السّلام و قد سأله ذعبل هل رأيت ربك؟ ٤٣١ من خطبه عليه السّلام فى ذم اصحابه ٤٣٣ كلام له عليه السّلام فى قوم هموا باللحاق بالخوارج ٤٣٦ آخر خطبه عليه السّلام خطبها و هو قائم على حجاره ٤٣٩ خطبه له عليه السّلام فى الوعظ و فيها ذكر النار ٤٤٩ كلام له عليه السّلام مع البرج بن مسهر الطائى ٤٥٦ من خطبه له عليه السّلام فى صفه اصناف من الحيوان ٤٥٧ من خطبه له عليه السّلام فى التوحيد ٤٦٢ من خطبه له عليه السّلام فى وصف آخر الزمان ٤٧٣ فهرس الاعلام ٤٧٧

سرشناسه: حسینی، عبدالزهرا، ۱۹۲۱ - ۱۹۹۳ م.

عنوان و نام پدیدآور: مصادر نهج البلاغه و اسانید / تالیف سید عبدالزهراء الحسینی الخطیب.

مشخصات نشر: بیروت: دارلاضواء، ۱۴۰۵ ق. = ۱۹۸۵ م. = ۱۳۶۴.

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. . نهج البلاغه -- مآخذ

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Sources

رده بندی کنگره: ۳۸BP/۸۵-۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۱-۹۷۷۹

ص: ۱

مصادر نهج البلاغه و اسانيد المجلد ٣

تاليف سيد عبدالزهراء الحسينى الخطيب

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله و كثره حمده على آلائه إليكم، و نعمائه عليكم، و بلائه لديكم.

فكم خصيكم بنعمه، و تداركم برحمه: أعورتكم له فستركم (١)، و تعرّضتم لأخذه فأمهلكم. و أوصيكم بذكر الموت و إقلال الغفله عنه، و كيف غفلتكم عما ليس يغفلكم (٢)، و طمعكم فيمن ليس يمهلكم.

فكفى واعظا بموتى عايتموهم. حملوا إلى قبورهم غير راكبين، و أنزلوا فيها غير نازلين. فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمّارا، و كأن الآخره لم تزل لهم دارا. أوحشوا ما كانوا يوطنون (٣)، و أوطنوا ما كانوا يوحشون. و اشتغلوا بما فارقوا، و أضاعوا ما إليه

ص: ٥

١- (١) البلاء- هنا-: الإحسان، و اعورتكم: انكشفتكم و بدت عوراتكم، تقول: أعور الفارس إذا بدت مقاتله.

٢- (٢) أغفله: سها عنه و تركه.

٣- (٣) أوحش المكان: هجره، و أوطنه: صار بنزوله به و طنا.

انتقلوا. لا عن قبيح يستطيعون انتقالا، و لا فى حسن يستطيعون ازديادا. أنسوا بالدنيا فغرتهم، و وثقوا بها فصرعتهم. فسابقوا-رحمكم الله- إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها، و التي رغبتم فيها و دعيتم إليها. و استتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته، و المجانبه لمعصيته، فإن غدا من اليوم قريب. ما أسرع الساعات فى اليوم، و أسرع الأيام فى الشهر، و أسرع الشهور فى السنه، و أسرع السنين فى العمر .

هذه الخطبه رواها أبو منصور الثعالبي فى (الإعجاز و الإيجاز أبو منصور الثعالبي-الإعجاز و الإيجاز-ص ٣١): ص ٣١ عن غير (نهج البلاغه) بدليل التفاوت و هو أنه ورد فى روايته «و نعمه عليكم» و «كيف تغفلون عما ليس يغفل عنكم» و «طمعتم فيمن ليس يمهلكم» .

١٨٧- و من كلام له عليه السلام

فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرًا فى القلوب.

و منه ما يكون عوارى بين القلوب و الصدور إلى أجل

ص: ٤

معلوم، فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت، فعند ذلك يقع حدّ البراءة، و الهجره قائمه على حدّها الأوّل (١). ما كان لله في أهل الأرض حاجه من مستسرّ الإيمه و معلنها (٢). لا- يقع اسم الهجره على أحد إلا- بمعرفه الحجّه في الأرض، فمن عرفها و أقرّ بها فهو مهاجر، و لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّه فسمعتها أذنه و وعاهها قلبه.

إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلاّ عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، و لا يعي حديثنا إلاّ صدور أمينه و أحلام رزينه.

أيّها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السّماء أعلم منى بطرق الأرض، قبل أن تشغّر برجلها فتته تطأ في خطامها (٣)، و تذهب بأحلام قومها .

ص: ٧

١- (١) أى لم يزل حكم الهجره باق.

٢- (٢) الإيمه- بكسر الهمزه-: الحاله- و بضمها-: الطاعه، و المعنى أن الهجره فرضت لمصلحه المكلفين، و لا حاجه لله فيمن أسر إيمانه في بلاد الكفر أو أظهره في بلاد الإسلام.

٣- (٣) تطأ في خطامها تتعثر به، كناية عن ارسالها و عدم قائد يقودها، و الأحلام العقول.

هذه الخطبه رواها الثعالبي في (الايجاز و الاعجاز الثعالبي-الايجاز و الاعجاز-ص ٣٢) ص ٣٢ باختلاف بسيط. مع روايه الرضى فيها مثلاً: «فاذا كان للمرء براءه من أحد».

و في (النهج): «فاذا كان لكم...» و فيها «ما كان لأهل الاسلام مستسر» و روايه الرضى «لأهل الأرض...» .

قال ابن ابى الحديد معلقاً على قوله عليه السلام: «إن أمرنا صعب مستصعب...» إلخ. هذه الكلمه قد قالها عليه السلام مراراً، ووقفت في بعض الكتب على خطبه من جملتها «...إن قريشا طلبت السعاده فشقيت، و طلبت النجاه فهلكت، و طلبت الهدى فضلت» إلى ان يقول عليه السلام:

«إن أمرنا صعب...» إلخ كما نقل قوله هذا أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنه (٢٩٠) أى قبل صدور (نهج البلاغه) بمائه و عشر سنوات في (بصائر الدرجات ٢ أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار-بصائر الدرجات-ص ٣١ و ص ٢٠٢) ص ٣١ فما بعدها من عده طرق و جعل له عناوين خاصه و في ص ٢٠٢ عن مسعده بن صدقه ١ مسعده بن صدقه-نقل مسعده بن صدقه- صاحب كتاب (خطب أمير المؤمنين عليه السلام) الذى مر ذكره فيما تقدم من هذا الكتاب (١) و كذلك رواه الصدوق في (العيون الصدوق-العيون-ج ١ ص ١٦٤) ج ١ ص ١٦٤ و في الخصال الصدوق-الخصال-ج ٢ ص ١٦٤ (ج ٢ ص ١٦٤) كما تقدم مصادر قوله عليه السلام: «سلونى قبل ان تفقدونى» (٢).

و جاء قوله عليه السلام: «إن أمرنا صعب...» في (الغرر-الغرر-ص ٨٠ و ص ١٤٠ في حرف السين) ص ٨٠ على هذه الصوره: إن أمرنا صعب مستصعب خشن مخشوشن، سرّ مستسر، مقنّع لا يحمله إلا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان» .

ص: ٨

١- (١) انظر ج ١ ص ٥٢.

٢- (٢) انظر ج ٢ ص ١٧٩-١٨٢.

كما روى قوله عليه السلام: «سلوني...» ص ١٤٠ فى حرف السين بصورتين و فيهما زياده على ما فى (نهج البلاغه).

١٨٨- و من خطبه له عليه السلام

أحمده شكرا للإنعامه، و أستعينه على وظائف حقوقه.

عزيز الجند عظيم المجد. و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله دعا إلى طاعته، و قاهر أعداء جهادا على دينه.

لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه و التماس لإطفاء نوره. فاعتصموا بتقوى الله فإنّ لها حبلا وثيقا عروته، و معقلا منيعا ذروته (١). و بادروا الموت فى غمراته. و امهدوا له قبل حلوله، و أعدّوا له قبل نزوله. فإنّ الغايه القيامه. و كفى بذلك واعظا لمن عقل، و معتبرا لمن جهل. و قبل بلوغ الغايه ما تعلمون من ضيق الأرماس، و شدّه الإبلاس (٢). و هول المطّلع، و روعات الفرع، و اختلاف الأضلاع

ص: ٩

١- (١) المعقل: ما يعتصم به، و ذروته أعلاه.

٢- (٢) الإرماس جمع رمس و هو القبر، و الإبلاس مصدر أبلس أى خاب و يئس.

و استكاك الأسماع، و ظلمه اللحد، و خيفه الوعد، و غم الضريح، و ردم الصفيح (١).

فألله الله عباد الله فإنّ الدنيا ماضيه بكم على سنن، و أنتم و الساعه فى قرن (٢). و كأنها قد جاءت بأشراتها، و أزفت بأفراطها، و وقفت بكم على صراطها. و كأنها قد أشرفت بزلازلها. و أناخت بكلاكها (٣). و انصرمت الدنيا بأهلها، و أخرجتهم من حضنها، فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى، و صار جديدها رثًا، و سمينها غثًا (٤). فى موقف ضنك المقام، و أمور مشتبهه عظام.

و نار شديد كلبها، عال لجبها (٥) ساطع لهبها، متغيظ زفيرها، متأجج سعيرها، بعيد خمودها،

ص: ١٠

١- (١) استكاك الأسماع: صممها، و غم الضريح: ضيق القبر و كربه، و الصفيح: الحجر، و ردمه: سده.

٢- (٢) السنن: الطريق، و القرن: الجبل.

٣- (٣) اشرط الساعه: علاماتها، و ازفت: قربت، و افراطها جمع فرط و هم الموتى السابقون، و الكلاك جمع كلكل أى الصدر، يقال للأمر الثقيل أناخ بكلكه.

٤- (٤) الرث: الحلق، و الغث: الهزيل.

٥- (٥) ضنك: ضيق، و كلبها: شرها، و لجبها صوتها.

ذاك وقودها، مخيف وعيدها، عم قرارها (١)، مظلمه أقطارها. حاميه قدورها، فظيعة أمورها «وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» (٢) قد أمن العذاب، وانقطع العتاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنت بهم الدار، ورضوا المثوى و القرار. المذنب كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليهم في دنياهم نهارا، تخشعا واستغفارا، وكان نهارهم ليلا- توخشا و انقطاعا. فجعل الله لهم الجنة مآبا، والجزاء ثوابا، وكانوا أحق بها وأهلها، في ملك دائم، و نعيم قائم.

فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم، و بإضاعته يخسر مبطلكم، و بادروا آجالكم بأعمالكم. فإنكم مرتنون بما أسلفتم، و مدينون بما قدمتم (٣). و كأن

ص: ١١

١- (١) قال ابن ابى الحديد: وقودها ههنا- بضم الواو- و لا يجوز الفتح لأنه ما يوقد به كالحطب و نحوه و ذاك لا يوصف بأنه ذاك، ا ه و عم- بالعين المهملة- أى لا يهتدى إلى قرارها لظلمته لانه عميق جدا.

٢- (٢) الزمر: ٧١. [١]

٣- (٣) مديونون: مجزيون.

قد نزل بكم المخوف. فلا- رجعه تنالون، و لا عثره تقالون، استعملنا الله و إياكم بطاعته و طاعه رسوله، و عفا عَنَّا و عنكم بفضل رحمته.

الزموا الأرض (1)، و اصبروا على البلاء. و لا- تحرّكوا بأيديكم و سيوفكم فى هوى ألسنتكم، و لا- تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم. فإنّه من مات منكم على فراشه و هو على معرفه حقّ ربّه و حقّ رسوله و أهل بيته مات شهيدا و وقع أجره على الله، و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله. و قامت التّيه مقام إصلاّته لسيفه.

و إنّ لكلّ شىء مدّه و أجلا .

قال ابن ابى الحديد ٣ ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٣ ص ٢٢٠: «و اعلم ان هذه الخطبه من اعيان خطبه عليه السلام، و من ناصع كلامه و نادره، و فيها من صناعه البديع الرائعه المستحسنه البريئه من التكلف ما لا يخفى، و قد أخذها ابن نباته فأودعها خطبه مثل قوله: «شديد كلبها، عال لجبها، ساطع لهبها، متغيظ زفيرها، متأجج سعيرها، بعيد خمودها، ذاك و قودها، مخوف و عيدها، عم قرارها، مظلّمه اقطارها، حاميه قدورها، فظيعة امورها» فان هذه

ص: ١٢

١- (١) لزوم الأرض كناية عن القعود و السكون، ينصحهم بعدم إثارة حرب و إشهار السلاح عند عدم توفر اسباب المغالبه.

الألفاظ كلها اختطفها، و اغار عليها و اغتصبها، و سمط بها خطبه، و شذر بها كلامه (١) فلو لم يكن ابن ابي الحديد اطلع عليها في غير (نهج البلاغه) لم يقل انها من اعيان خطبه إلخ خصوصا مع ملاحظه ان ابن نباته توفى سنه ٣٧٤ اى قبل صدور (النهج) بسته و عشرين عاما (٢).

و روى الآمدى من هذه الخطبه فى (الغرر الآمدى-الغرر- ص ٥٠ و ١٠٨) ص ٥٠ و ١٠٨.

١٨٩- و من خطبه له عليه السلام

الحمد لله الفاشى حمده، و الغالب جنده، و المتعالى جدّه (٣). أحمدده على نعمه التّوام (٤)، و آلائه العظام.

الذى عظم حلمه فعفا، و عدل فى كلّ ما قضى، و علم ما يمضى و ما مضى. مبتدع الخلائق بعلمه.

و منشئهم بحكمه، بلا اقتداء و لا تعليم، و لا احتذاء لمثال صانع حكيم. و لا إصابه خطأ و لا حضره ملاء، و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، ابتعته و الناس يضربون فى غمره (٥) و يموجون فى حيره. قد قادتهم أزمّه الحين،

ص: ١٣

١- (١) شرح النهج م ٣ ص ٢٢٠. [١]

٢- (٢) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب: ص ٤٥.

٣- (٣) الفاشى: الذائع المنتشر، و الجد: العظمه.

٤- (٤) التّوام جمع تّوام- كجعفر- هو المولود مع غيره فى بطن و هو مجاز عن التعم المقارنه

٥- (٥) يضربون فى غمره: يسيرون فى جهل و ضلاله، و الضرب: السير السريع.

و استغلقت على أفئدتهم أقفال الرّين (١).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّها حقّ الله عليكم، و الموجه على الله حقّكم (٢). و أن تستعينوا عليها بالله و تستعينوا بها على الله. فإنّ التقوى فى اليوم الحرز و الجنّه، و فى غد الطّريق إلى الجنّه. مسلكها واضح، و سالكها رابح، و مستودعها حافظ (٣). لم تبرح عارضه نفسها على الأمم الماضين و الغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى، و أخذ ما أعطى، و سأل ما أسدى (٤). فما أقلّ من قبلها و حملها حقّ حملها. أولئك الأقلون عددا. و هم أهل صفه الله سبحانه إذ يقول:

«و قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ». فأهبطوا بأسماعكم إليها، و كظّوا بجدّكم عليها (٥). و اعتاضوها من كلّ

ص: ١٤

١- (١) الحين: الهلاك، و الرين: الذنب على الذنب حتى يسود القلب.

٢- (٢) أى أنها واجبه عليكم فإن فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها.

٣- (٣) الجنه- بالضم-: الوقايه، و يعنى بمستودعها: الله سبحانه و يدل عليه قوله تعالى «إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا».

٤- (٤) أسدى: منح و أعطى.

٥- (٥) الاهطاع: الاسراع، و الكظاظ: المدوامه و الملازمه و تروى و الظوا، و الالظاظ: كالالحاح وزنا و معنى.

سلف خلفاء، و من كلّ مخالف موافقا. أيقظوا بها نومكم، و اقطعوا بها يومكم. و أشعروها قلوبكم، و ارحضوا بها ذنوبكم (١)، و داووا بها الأسقام، و بادروا بها الحمام. و اعتبروا بمن أضعها، و لا يعتبرنّ بكم من أطاعها (٢). ألا فصونوها و تصونوا بها، و كونوا عن الدّنيا نزاها، و إلى الآخرة ولأها (٣). و لا تضعوا من رفعته التّقوى، و لا ترفعوا من رفعته الدّنيا. و لا تشيموا بارقها (٤) و لا تستمعوا ناطقها، و لا تجيوا ناعقها. و لا تستضيئوا بإشراقها، و لا تفتنوا بأعلاقها، فإنّ برقها خالب (٥) و نطقها كاذب. و أموالها محروبه.

و أعلاقها مسلوبه. ألا و هي المتصدّيه العنون (٦)،

ص: ١٥

١- (١) ارحضوا: اغسلوا و منه ثوب رحيض و مرحوض أى مغسول.

٢- (٢) اعتبروا بمن أضعها من الاشقياء قبل أن تكونوا مثلهم فيعتبر بكم من اطاعها اى لازمها من الأتقياء.

٣- (٣) صونوها: احفظوها، و تصونوا: تحفظوا، و النزاه جمع نازه و هو العفيف و الولاه جمع و اله و هو المشتاق.

٤- (٤) شام البرق: نظر إليه اين يمطر، و البارق السحاب.

٥- (٥) الأعلاق: جمع علق - بالكسر - أى النفيس، و خالب: خادع.

٦- (٦) محروبه: منهوبه، المتصدية: التى تعرض نفسها، و العنون من عن الشىء إذا عرض.

و الجامحه الحرون و المائنه الخئون (١). و الجحود الكنود، و العنود الصّيدود، و الحيود الميود (٢). حالها انتقال، و وطأتها زلزال، و عزّها ذلّ، و جدّها هزل، و علّوها سفّل. دار حرب و سلب، و نهب و عطب (٣).

أهلها على ساق و سياق، و لحاق و فراق (٤). قد تحيّرت مذاهبها، و أعجزت مهاربها (٥)، و خابت مطالبها.

فأسلمتهم المعاكل، و لفظتهم المنازل، و أعتبهم المحاول (٦). فمن ناج معقور، و لحم مجزور، و شلو مذبوح، و دم مسفوح (٧). و عاضّ على يديه، و صافق

ص: ١٤

-
- ١- (١) الجامحه:الصعبه، و الحرون:التي تمتنع من السير عند ما تقاد أو تضرب لتسير
 - ٢- (٢) الجحود:ناكر الحق مع العلم به و الكنود:كافر النعمه، و العنود:شديده العناد، و الصدود:كثيره الصد و الهجران و الحيود:مبالغه فى الحيد و هو الميل، و الميود:من ماد إذا اضطرب
 - ٣- (٣) الحرب-بالتحريك-سلب المال، و العطب الهلاك.
 - ٤- (٤) القيام على ساق:الاستعداد و التهيؤ فهم بين متهىء منتظر للممات و بين من هو فى حاله سياق و هو الشروع فى نزع الروح من البدن، و اللحاق بالماضين، و الفراق للباقيين.
 - ٥- (٥) تحير المذاهب:حيره الناس فيها، و اعجزت مهاربها اى اعجزت الناس الهروب.
 - ٦- (٦) المحاول:المطالب.
 - ٧- (٧) المعقور:المجروح، و المجزور:المقتول، و الشلو:العضو من الميت او القتيل، و مسفوح:مسفوك.

بكفيه، ومرتفق بخديه (١)، و زار على رأيه، و راجع عن عزمه. و قد أدبرت الحيله و أقبلت الغيله (٢)، «و لائت حين مناص» . و هيهات هيهات قد فات ما فات و ذهب ما ذهب، و مضت الدنيا لحال بالها (٣) «فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا منظرين» .

ذكر ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- اختلاف الروايه فى بعض كلماتها مما يدل على أنه رآها فى غير(نهج البلاغه) كما روى الآمدى فقرات منها فى (الغرر الآمدى-الغرر-ص ٨٧ فى حرف الألف بلفظ إن المشدده و ص ١٨٠ و ص ٢٤٥) ص ٨٧ فى حرف الألف بلفظ إن المشدده و فى روايته زائدا على ما رواه الرضى رحمه الله: «...دار شخوص، و محلّه تنغيص، ساكنها ظاعن، و قاطنها باين، و برقها خالب.. إلخ» و فيها أيضا «المتصديه للعيون» و روايه الرضى «المتصديه العنون» كما روى منها فى حرف العين ص ١٨٠ و ص ٢٤٥ و سيأتى فى الخطبه (١٩٤) أن ما رواه الرضى هنا و ما رواه هناك خطبه واحده.

ص: ١٧

١- (١) عاض على يديه:ندما، و صافق بكفيه:أسفا، و مرتفق بخديه:أى جاعل لهما على مرفقيه فكرا و هما، و الزارى:العائب.

٢- (٢) الغيله-هنا:-الشر.

٣- (٣) «و لائت حين مناص» :لا حرف نفى و التاء زائده و لا يكون لات الأ مع حين، و المناص:المهرب، و هيهات اسم للفعل، و معناه بعد و التاء فيها مفتوحه، و مضت لحالها على طبيعتها لا على ما يريد اهلها.

تسمى القاصعه

و هي تتضمن ذم إبليس على استكباره و تركه السجود لآدم عليه السلام، و أنه أول من أظهر العصبية و تبع الحمية و تحذير الناس من سلوك طريقته.

الحمد لله الذي لبس العز و الكبرياء، و اختارهما لنفسه دون خلقه، و جعلهما حمى و حرما على غيره (١)، و اصطفاهما لجلاله، و جعل اللعنه على من نازعه فيهما من عباده، ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه و هو العالم بمضمرة القلوب، و محجوبات الغيوب: «إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَاذَا سَـوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ»

ص: ١٨

١- (١) الحمى: المكان المحظور الذي لا يقرب، و الحرم: المحرم.

«أَجْمَعُونَ إِلَّا- إِبْلِيسَ» (١) اعترضته الحميّه فافتخر على آدم بخلقه، و تعصّب عليه لأصله. فعدوّ الله إمام المتعصّيين، و سلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبيّه، و نازع الله رداء الجبريّه. و ادرع لباس التعرّز، و خلع قناع التذلل.

ألا ترون كيف صغّره الله بتكبره، و وضعه بترفّعه، فجعله في الدّنيا مدحورا، و أعدّ له في الآخره سعيّرا.

و لو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، و يبهر العقول رواؤه، و طيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل (٢). و لو فعل لظلمت له الأعناق خاضعه، و لخفّت البلوى فيه على الملائكه. و لكنّ الله سبحانه يتلى خلقه ببعض ما يجهلون أصله تميّزا بالاختبار لهم و نفيا للاستكبار عنهم، و إبعادا للخيلاء منهم (٣).

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط

ص: ١٩

١- (١) ص: ٧٢، ٧٣.

٢- (٢) الخطف: الأخذ بسرعه، و الرواء: المنظر الحسن، و العرف: الريح الطيبه.

٣- (٣) الخيلاء-بضم الخاء المعجمه و كسرها-:الكبر.

عمله الطويل و جهده الجهد (١)، و كان قد عبد الله ستّة آلاف سنه لا يدري أمن سنى الدنيا أم من سنى الآخره عن كبر ساعه واحده. فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته (٢)؟ كلاً، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنه بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه فى أهل السماء و أهل الأرض لواحد. و ما بين الله و بين أحد من خلقه هواده فى إباحه حمى حرّمه على العالمين (٣).

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه، و أن يستفزكم بندائه، و أن يجلب عليكم بخيله و رجله (٤). فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد، و أغرق لكم بالنزع الشديد، و رماكم من مكان قريب (٥). و قال: «رَبِّ بِمَا»

ص: ٢٠

١- (١) احبط عمله: أبطل ثوابه، و الجهد: الجهاد، و الجهد: المستقصى.

٢- (٢) قال الشيخ محمد عبده: أى يسلم من عقابه، و كأنه استعمل سلم بمعنى ذهب أو فات فأتى بعلى.

٣- (٣) الهواده: اللين و المحاباه.

٤- (٤) يستفزكم: يستخفكم، و الخيل الخياله أى الفرسان، و الرجل -بفتح الراء و سكون الجيم- اسم جمع لراجل.

٥- (٥) فوق سهمه: سده ليرمى به، و اغرق بالنزع: استوفى مد القوس، و بالغ فى نزعها ليكون مرماه بعيدا، و رماكم من مكان قريب: لأنه كما جاء فى الحديث «يجرى من ابن آدم مجرى الدم».

«أَغْوَيْتَنِي لَمَا زَيَّنْتَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ» (١) قذفا بغيب بعيد، و رجما بظن غير مصيب. صدقه به أبناء الحميه (٢)، و إخوان العصيه، و فرسان الكبر و الجاهليه. حتى إذا انقادت له الجامحه منكم، و استحكمت الطماعيه منه فيكم، فنجمت الحال من السّر الخفي إلى الأمر الجلي (٣). استفحل سلطانه عليكم، و دلف بجنوده نحوكم (٤). فأقحموكم و لجأت الذلّ، و أحلّوكم و رطات القتل (٥)، و أوطأوكم إثنان الجراحه طعنا في عيونكم، و حزا في حلوقكم، و دقا لمناخركم، و قصدا لمقاتلكم (٦)، و سوقا بخزائم

ص: ٢١

١- (١) الحجر: ٣٩. [١]

٢- (٢) كانت العرب تقول للشئ المتوهم من بعيد: هذا قذف بغيب و الغيب الغائب و في معناه و رجما بظن غير مصيب و صدقه اى صدق. إبليس فى توعده بنى آدم بالاغواء، بنى آدم من أبناء الحميه الجاهليه.

٣- (٣) المراد بالجامحه: الأنفس او الاخلاق الجامحه. و الطماعيه: الطمع و نجمت: ظهرت.

٤- (٤) استفحل سلطانه: قوى، و دلف بجنوده: تقدم بهم.

٥- (٥) اقحموكم: ادخلوكم، و الولجات جمع ولجه- بالتحريك- الموضع الذى يستتر فيه المار من مطر و نحوه، و الورطات جمع ورطه و هى الهلكه.

٦- (٦) أوطأوكم: جعلوكم واطئين لذلك، و الاثنان مصدر اثنخ فى القتل إذا اكثر منه قال ابن ابى الحديد: «و اعلم انه لما ذكر الطعن نسبه للعيون، و لما ذكر الحز و هو الذبح نسبه للحلوق، و لما ذكر الدق و هو الصدم الشديد نسبه اضافه إلى المناخر، و هذا من صناعه الخطابه التى علمها الله إياه بلا تعليم، و تعلمها الناس كلهم بعده منه».

القهر إلى النار المعدّه. فأصبح أعظم في دينكم جرحاً، و أوري في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصين و عليهم متأيين (١). فاجعلوا عليه حدّكم و له جدّكم، فلعمر الله لقد فخر على أصلكم، و وقع في حسبكم، و دفع في نسبكم (٢)، و أجلب بخيله عليكم، و قصد برجله سييلكم. يقتنصونكم بكلّ مكان، و يضربون منكم كلّ بنان (٣). لا- تمتنعون بحيله، و لا تدفعون بعزيمه. في حومه ذلّ، و حلقة ضيق، و عرصه موت، و جوله بلاء (٤). فأطفئوا ما كمن في قلوبكم (٥). من نيران العصبية، و أحقاد الجاهلية، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من

ص: ٢٢

-
- ١- (١) الخزائم: جمع خزامه و هي حلقة من شعر توضع في وتره انف البعير فيشد فيها الزمام، و وري الزند: خرجت ناره و هذا أوري من هذا اكثر اخراجا للنار.
 - ٢- (٢) الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آباءه، و وقع في حسبكم: عابه، و مثله و دفع في نسبكم.
 - ٣- (٣) أجلب بخيله و رجله: استحشها و المراد نوته، و يقتنصونكم: يتصيدونكم، و البنان أطراف الأصابع و هو جمع واحده بناته.
 - ٤- (٤) العزيمة: قوه الارادة، و حومه الذل: موضعه، و العرصه- بوزن الضربه- كل بقعه بين الدور واسع ليس فيها بناء، و الجوله: الموضع الذي تجول فيه.
 - ٥- (٥) ما كمن: ما استتر.

خطرات الشيطان و نخواته، و نزغاته و نفثاته (١).

و اعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم، و إلقاء التعزّز تحت أقدامكم، و خلع التكبر من أعناقكم. و اتّخذوا التواضع مسلحة (٢) بينكم و بين عدوّكم إبليس و جنوده، فإنّ له من كلّ أمّه جنودا و أعوانا، و رجلا و فرسانا.

و لا- تكونوا كالمتكبر على ابن أمّه (٣) من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمه بنفسه من عداوه الحسد، و قدحت الحميه في قلبه من نار الغضب، و نفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر العذى أعقبه الله به الندامه، و ألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة.

ألا و قد أمعنتم في البغى (٤)، و أفسدتم في الأرض مصارحه لله بالمناصبه (٥)، و مبارزه للمؤمنين بالمحاربه.

ص: ٢٣

١- (١) الخطرات جمع خطره و هى ما يعرض على البال، و النخوه: الكبر و العظمه، و النزغات و النفثات: الوسوس و تقدم معناها غير مره.

٢- (٢) و المسلحه: جماعه من الفرسان يكونون في أطراف البلاد تعد للحمايه و الدفاع.

٣- (٣) اى ابن آدم الذى قتل أخاه، و إنما قال ابن امه لان الأخوين من الام اشد حنوا و محبه.

٤- (٤) امعنتم في البغى: بالغتم فيه من امعن في الارض إذا ذهب بعيدا.

٥- (٥) المصارحه: المكاشفه، و المناصبه المعادات.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلَقَحَ الشَّنَانِ وَ مَنَافِخَ الشَّيْطَانِ (١) الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ. حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حُنَادَسِ جِهَالَتِهِ، وَ مَهَاوِي ضَلَالَتِهِ (٢)، ذَلَالًا عَلَى سِيَاقِهِ، سَلْسَا فِي قِيَادِهِ (٣). أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَ تَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ. وَ كَبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ (٤).

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَ كِبْرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكْبُرُونَ عَنْ حَسْبِهِمْ، وَ تَرْفَعُونَ فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَ أَلْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ (٥)، وَ جَا حِدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ

ص: ٢٤

-
- ١- (١) الملاقح جمع ملقح مصدر من لقحت ملقحا كشربت مشربا، والشنان-بفتح النون و تسكينها-البغض، والمراد من نفخ الشيطان و وسوسته و تسويله، و يقال للمتطاول إلى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه.
 - ٢- (٢) أعنقوا: اسرعوا، و الحنادس الظلم، و المهاوى جمع مهواه-بالفتح- و هى الهوه التى يتردى فيها الصيد، و المراد بها المهالك.
 - ٣- (٣) ذللا- اى سهلا، و مثله سلسا وزنا و معنى، و أنما قسم ذللا- و سلسا بين سياقه و قياده لأن المستعمل فى كلامهم سقته فوجدته ذلولا شموسا، و قدته فوجدته سلسا او صعبا.
 - ٤- (٤) تشابهت القلوب، اى ان الحميه و الفخر و الكبر و العصبية ما زالت القلوب متماثلة متشابهه فيها، و القرون جمع قرن الامه من الناس، و تضايقت الصدور به اى كثر حتى امتلأت به و ضاقت عنه.
 - ٥- (٥) الهجينه- هنا- القبيحه، نسبوا ما فى الانساب من القبح بزعمهم إلى ربهم كأن يقول الانسان لآخر انا من القوم الفلانيين و انت من القوم الفلانيين و ليس الذنب المزعوم فى ذلك إلى الانسان لأن الله جعله منهم.

بهم مكابره لقضائه، و مغالبه لآلائه. فإنهم قواعد أساس العصبية. و دعائم أركان الفتنه، و سيوف اعتراء الجاهلية (١). فاتقوا الله و لا تكونوا لنعمه عليكم أصدادا، و لا- لفضله عندكم حسدا (٢). و لا- تطيعوا الأذعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم، و خلطتم بصحتكم مرضهم، و أدخلتم في حقتكم باطلهم، و هم أساس الفسوق و أحلاس العقوق (٣). اتخذهم إبليس مطايا ضلال. و جندا بهم يصول على الناس. و تراجمه ينطق على ألسنتهم. استراقا لعقولكم و دخولا- في عيونكم، و نفثا في أسماعكم (٤). فجعلكم مرمى نبه، و موطىء قدمه، و مأخذ يده. فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته، و وقائعه و مثلاته، و اتعضوا بمثاوى خدودهم،

ص: ٢٥

-
- ١- (١) جاحدوه: أي انكروا صنعه اليهم، و اعتراء الجاهلية ان يهتف فيقول يا لفلان.
 - ٢- (٢) لان البغي و الكبر يقتضيان زوال النعمه، و حلول النقمه.
 - ٣- (٣) المراد بالادعياء هنا ادعياء الاسلام، و المراد بالمرض هنا النفاق او مرض القلوب. و الأحلاس: جمع حلس كساء رقيق يجعل على ظهر البعير ثم قيل لكل ملازم لأمر هو حلس ذلك.
 - ٤- (٤) تراجمه جمع ترجمان- بضم التاء و فتحها- و النفث تقدم معناه، و تروى «نثا» من نث الحديث إذا افشاه.

و مصارع جنوبهم (١)، و استعيذوا بالله من لواقح الكبر (٢) كما تستعيذونه من طوارق الدهر. فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصه أنبيائه و أوليائه. و لكنّه سبحانه كره إليهم التكابر و رضى لهم التواضع. فألصقوا بالأرض خدودهم، و عفرُوا في التراب و جوههم. و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين، و كانوا أقواما مستضعفين. و قد اختبرهم الله بالمخمصه، و ابتلاهم بالمجاهده (٣). و امتحنهم بالمخاوف، و مخضهم بالمكاره (٤). فلا تعتبروا الرضا و السخط بالمال و الولد (٥). جهلا بمواقع الفتنة و الاختبار في مواضع الغنى و الاقتدار، و قد قال سبحانه و تعالى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ»

ص: ٢٦

- ١- (١) المثالات: العقوبات، و المثاوى، جمع مثنى و هو المنزل، و منازل الحدود، مواضعها من الارض، و مصارع الجنوب: مطارحها على التراب.
- ٢- (٢) لواقح الكبر: ما يحدثه في النفوس من التعاضم.
- ٣- (٣) المخمصه: الجوع، و المجاهده: التعب.
- ٤- (٤) و مخضهم بالمكاره: حركهم و تروى و محصهم- بالحاء و الصاد المهملتين- اى طهرهم.
- ٥- (٥) نهى عليه السلام ان يعتبر رضا الله و سخطه بالعطاء و المنع فان ذلك جهل بمواقع الفتنة و الاختبار.

«لَا يَشْعُرُونَ» فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السَّلام على فرعون و عليهما مدارع الصَّوف و بأيديهما العصيّ (1) فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزّه فقال:

«ألا- تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الدّلّ، فهلّا ألقى عليهما أساوره من ذهب» (2) إعظاما للذهب و جمعه، و احتقارا للصّوف و لبسه. و لو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، و معادن العقيان (3)، و مغارس الجنان، و أن يحشر معهم طيور السّماء و وحوش الأرض لفعل، و لو فعل لسقط البلاء،

ص: ٢٧

١- (١) مدارع جمع مدرعه- بكسر الميم- و هي الكساء، و العصيّ جمع عصا.

٢- (٢) اساور جمع اسوره جمع سوار- بكسر السين-.

٣- (٣) الذهبان- كرغفان- الذهب، و قال ابن ابى الحديد: الذهبان بكسر الذال- و العقيان: الذهب و انما جاء بلفظين لمعنى واحد لاختلاف معنى الكنوز و المعادن.

و بطل الجزاء، و اضمحلت الأنبياء (١)، و لما وجب للقبائل أجور المبتلين، و لا- استحق المؤمنون ثواب المحسنين، و لا- لزمت الأسماء معانيها. و لكن الله سبحانه جعل رسله أولى قوه في عزائمهم، و ضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعه تملأ القلوب و العيون غنى، و خصاصه تملأ الأبصار و الأسماع أذى (٢).

و لو كانت الأنبياء أهل قوه لا ترام و عزه لا تضام، و ملك تمتد نحوه أعناق الرجال، و تشد إليه عقد الرجال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، و أبعدهم في الاستكبار، و لآمنوا عن رهبة قاهره لهم أو رغبه مائله بهم (٣)، فكانت الثبات مشتركه و الحسنات مقسمه. و لكن الله سبحانه أراد أن يكون

ص: ٢٨

-
- ١- (١) لسقط الوعد و الوعيد و بطلا، و اضمحلت: تلاشت، و الانبياء جمع نبأ و هو الخبر، اى الانبياء التي يخبر الانبياء بها امهم.
 - ٢- (٢) اى إن من يسمى مسلما و مؤمنا حينئذ تكون تسميته مجازا لا حقيقه لأنه ملجأ إلى الايمان بما يشاهده.
 - ٣- (٣) اى اقل تأثيرا في القلوب من الاعتبار اى الاتعاض، و اشد توغلا في الكبر لان الايمان هنالك يكون عن رغبه او رهبه و لم يكن خالصا لله سبحانه.

الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانه لأمره، و الاستسلام لطاعته أموراً له خاصه لا تشوبها من غيرها شائبه.
و كلما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبه و الجزاء أجزل ألا ترون أنّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات
الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرّ و لا تنفع، و لا تبصر و لا نسمع. فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً.
ثمّ وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً، و أقلّ نتائق الأرض مدراً (١). و أضيّق بطون الأودية قطراً. بين جبال خشنه، و رمال دمته (٢)، و
عيون وشله، و قرى منقطعه. لا يزكو بها خفّ، و لا حافر و لا ظلف (٣).

ص: ٢٩

-
- ١- (١) اوعر بقاع الأرض: اصعبها، و مكان و عر- بالتسكين- صعب المسالك او المقام و نتائق من قولهم: ضيعه منتاق اي كثيره
الريح.
٢- (٢) القطر: الجانب، و رمال دمته سهله و كلما كان الرمل سهلاً كان ابعد عن ان ينبت
٣- (٣) وشله: قليله الماء، و منقطعه: متباعده، و المراد بالخف الابل، و الحافر الخيل و الحمير و البغال، و الظلف الغنم و البقر، و لا
يزكو: لا يسمن.

ثم أمر آدم و ولده أن يثنوا أعطافهم نحوه، فصار مثابه لمنتجع أسفارهم، و غايه لملقى رحالهم (١). تهوى إليه ثمار الأفئدة. من مفاوز قفار سحيقه و مهاوى فجاج عميقه و جزائر بحار منقطعه (٢)، حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله (٣). و يرملون على أقدامهم شعثا غربا له.

قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم (٤)، و شوهاوا بإعفاء الشّعور محاسن خلقهم، ابتلاء عظيمًا و امتحانا شديدا، و اختبارا مبينا، و تمحيصا بليغا، جعله الله سببا لرحمته، و وصله إلى جنّته. و لو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنّات و أنهار،

ص: ٣٠

١- (١) يثنوا اعطافهم: يقصدوه، و المثابه: اى يثاب اليه و يرجع نحوه مره بعد اخرى و النجعه بالأصل: طلب الكلاء ثم كل مقصد ينتفع منه منتجعا. و ملقى الرحال: محطها.

٢- (٢) ثمار الأفئدة: سويداؤها، و المفاوز: الفلوات، و القفار: جمع قفراء و هى الأرض التى لا نبات فيها و لا ماء. و سحيقه: بعيده. و المهاوى: المساقط، و الفجاج جمع فج و هو الطريق بين الجبلين و العميق ما بعد من اطراف المفاوز.

٣- (٣) يهزوا مناكبهم اى يحركهم الشوق نحوه حتى يسافروا إليه و كنى عن السفر بهز المناكب، و ذللا- حال منهم، و يهلون يرفعون اصواتهم بالتلييه، و تروى «و يهلون» اى يرفعون اصواتهم بالتهيل.

٤- (٤) الرمل السعى بين المشى و الهروله.

و سهل و قرار (١)، جمّ الأشجار، داني الثمار، ملتفّ البناء، متّصل القرى، بين برّه سمراء، و روضه خضراء، و أرياف محدقه، و عراض مغدقه (٢)، و رياض ناضره، و طرق عامره، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء. و لو كان الأساس المحمول عليها، و الأحجار المرفوع بها بين زمّده خضراء، و ياقوته حمراء، و نور و ضياء لخفف ذلك مصارعه الشكّ في الصدور، و لوضع مجاهده إبليس عن القلوب، و لنفى معتلج الرّيب من النّاس (٣)، و لكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشّدائد، و يتعيّد لهم بأنواع المجاهد، و يبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتّكبر من قلوبهم، و إسكانا للتّدلّ في نفوسهم. و ليجعل ذلك أبوابا

ص: ٣١

-
- ١- (١) المشاعر: معالم النسك، و سهل و قرار في مكان سهل يستقرون به
 - ٢- (٢) جم الأشجار كثيرها، و داني الثمار قريبا، و ملتفّ البناء أي مشتبك العماره، و بره الواحده من البر و هو الحنطه، و الارياف جمع ريف و هو الخصب و المرعى، و مغدقه: ذات ماء كثير.
 - ٣- (٣) تروى «مصارعه الشكّ» و معناه، مقارنه الشكّ، و دنوه من النفس، و معتلج الرّيب اضطرابها.

فتحا إلى فضله، و أسبابا ذللا لعفوه.

فألله الله في عاجل البغي، و آجل وخامه الظلم، و سوء عاقبه الكبر فإنها مصيده إبليس العظمى، و مكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال (١) مساوره السيموم القاتله. فما تكدى أبدا، و لا تشوى أحدا، لا عالما لعلمه، و لا مقلا في طمره (٢). و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين (٣) بالصيملوات و الزكوات، و مجاهده الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم (٤)، و تخشيعا لأبصارهم، و تذليلا لنفوسهم، و تخفيضا لقلوبهم، و إذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا (٥)، و التصاق كرائم الجوارح

ص: ٣٢

-
- ١- (١) تساور القلوب: توثبها و تقاتلها، و ما تكدى ما ترد من اكدي حافر الفرس إذا بلغ الكديه اى الأرض الصلبة.
 - ٢- (٢) لا تشوى احدا: لا تخطى المقتل و تعداه إلى غيره، و الطمر: الثوب الخلق.
 - ٣- (٣) قال لهن ابي الحديد ما زائده مؤكده اى و عن هذه المكائد حرس الله عباده المؤمنين فعن متعلقه بحرس ا ه.
 - ٤- (٤) اى حرسهم بهذه الأعمال عن تلك المكائد فجعل التسكين و التخشيع عله للحراسه و نصب اللفظت على انها مفعول لاجله.
 - ٥- (٥) تخفيض القلوب: حطها عن الاعتلاء، و الخيلاء التكبر، و عتاق الوجوه: كرائمها.

بالأرض تصاغرا، و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذللًا. مع ما في الزكاه من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنه و الفقر.

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، و قدع طوالع الكبر (١). و لقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن عله تحتل تمويه الجهلاء، أو حجه تليط (٢) بعقول السفهاء غيركم. فإنكم تتعصبون لأمر لا يعرف له سبب و لا عله. أما إبليس فتعصب على آدم لأصله. و طعن عليه في خلقته فقال: أنا نارى و أنت طينى.

و أميا الأغنياء من مترفه الأمم (٣) فتعصبوا لآثار مواقع النعم. فقالوا: «نحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَ أَوْلَاداً وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» (٤) فإن كان لابد من العصبيه فيمكن تعصبكم لمكارم الخصال، و محامد الأفعال، و محاسن الأمور

ص: ٣٣

١- (١) القمع: القهر، و النواجم جمع ناجمه و هى ما يظهر و يطلع من الكبر و غيره و القدع-بالدال المهملة-الكف، و الطوالع كالنجوم.

٢- (٢) التمويه: التليس، و تليط: تلتصق.

٣- (٣) المترفه: جمع مترف و هو الذى اطغته النعمه.

٤- (٤) سبأ: ٣٥. [١]

التي تفاضلت فيها المجداء، و النجداء من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل (١) بالأخلاق الرغيبه، و الأحلام العظيمة، و الأخطار الجليله، و الآثار المحموده (٢).

فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، و الوفاء بالذّمام، و الطّاعه للبرّ، و المعصيه للكبر، و الأخذ بالفضل، و الكفّ عن البغى، و الإِعظام للقتل، و الإنصاف للخلق، و الكظم للغیظ، و اجتناب الفساد فى الأرض (٣). و احذروا ما نزل بالأمم قبلکم من المثلات بسوء الأفعال و ذميم الأعمال (٤). فتذكروا فى الخير و الشّرّ أحوالهم، و احذروا أن تكونوا أمثالهم. فإذا تفكّرتم فى تفاوت حالیهم فالزموا كلّ أمر لزم العزّه به شأنهم، و زاحت الأعداء له عنهم (٥)، و مدّت

ص: ٣٤

- ١- (١) تفاضلت فيها: تزايدت، و المجداء جمع ماجد و المجد الشرف، و النجداء جمع نجيد و هو الشجاع، و يعاسيب: الرؤساء، و اليعسوب فى الأصل امير النحل.
- ٢- (٢) الرغيبه: الخصله المرغوبه، و الاحلام: العقول، و الاخطار: الاقدار.
- ٣- (٣) الذمام- بالكسر- ما يذم الرجل على تضييعه و كظم الغیظ، حبسه و هو قادر على امضائه، و الغیظ: الغضب.
- ٤- (٤) المثلات: العقوبات، و ذميم الأفعال: ما يذم منها.
- ٥- (٥) تفاوت حالیهم: اختلافهما، و زاحت بعدت، و له اى لاجله.

العافيه فيه عليهم، و انقادت النعمه له معهم، و وصلت الكرامه عليه حبلهم من الاجتناب للفرقه، و اللزوم للألفه، و التحاض عليها و التواصي بها، و اجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، و أوهن منتهم (١). من تضاعن القلوب، و تشاحن الصّيدور، و تدابر النفوس، و تخاذل الأيدي، و تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص و البلاء (٢). ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، و أجهد العباد بلاء، و أضيّق أهل الدنيا حالا. اتّخذتهم الفراعنه عبيدا فساموهم سوء العذاب، و جرّعوهم المرار فلم (٣) تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكه و قهر الغلبه. لا يجدون حيله في امتناع، و لا سيلا إلى دفاع. حتّى إذا رأى الله

ص: ٣٥

-
- ١- (١) الحض:الحث، و التحاض: ان يحث بعضهم بعضا، و الفقره: واحده فقر الظهر، و يقال لمن اصابته مصيبه شديده قد كسرت فقرته، و المنه-بضم الميم-القوه.
 - ٢- (٢) الضغن:الحقد و شحن الصدر امتلاه بالاحقاد. و تخاذل الايدي: عدم التناصر، و التمحيص:التطهير و التصفيه.
 - ٣- (٣) الاعباء:الاثقال، و اجهد العباد:تعبههم، و الفراعنه:العتات و كل عات فرعون و ساموهم:الزموهم، و المرار:شجر مر و استعير شرب المرار لكل من يلقي شده.

جدّ الصبّر (١) منهم على الأذى فى محبّته، و الاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا، فأبدلهم العزّ مكان الدّلّ، و الأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما، و أئمه أعلاما، و بلغت الكرامه من الله لهم ما لم تبلغ الآمال إليه بهم.

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعه، و الأهواء متّفقه، و القلوب معتدله، و الأيدى مترادفه، و السيوف متناصره، و البصائر نافذه (٢)، و العزائم واحده. ألم يكونوا أربابا فى أقطار الأرضين، و ملوكا على رقاب العالمين. فانظروا إلى ما صاروا إليه فى آخر أمورهم حين وقعت الفرقة، و تشتّت الألفه و اختلفت الكلمه و الأفتده، و تشعبوا مختلفين، و تفرّقوا متحازبين قد خلع الله عنهم لباس كرامته، و سلبهم غضاره نعمته (٣). و بقى قصص أخبارهم فيكم

ص: ٣٦

١- (١) جد الصبر: اشده.

٢- (٢) الاملاء: الجماعات، واحده ملأ، و مترادفه: متعاونه، نافذه أى ثاقبه.

٣- (٣) تشعبوا: صاروا شعوبا و قبائل مختلفين، تفرّقوا متحزبين: أى تفرّقوا مع تحزبهم، و غضاره النعمه: الطيب اللين منها.

عبرا للمعتبرين.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل و بنى إسحاق و بنى إسرائيل عليهم السلام.فما أشدّ اعتدال الأحوال (١)،و أقرب اشتباه الأمثال.

تأملوا أمرهم فى حال تشتتهم و تفرّقهم لىالى كانت الأكاسره و القياصره أربابا لهم،يحتازونهم عن ريف الآفاق (٢)،و بحر العراق و خضره الدّنيا إلى منابت الشّيح،و مهافى الرّيح (٣)،و نكد المعاش فتركوهم عالاه مساكين إخوان دبر و وبر (٤)،أذلّ الأمم دارا،و أجدبهم قرارا.لا يآوون إلى جناح دعوه

ص:٣٧

١- (١) اى ما اشبه الأشياء بعضها ببعض.

٢- (٢) يحتازونهم:يبعدونهم،و المراد بريف الآفاق الشام.

٣- (٣) منابت الشّيح:ارض العرب و الشّيح:نبت معروف يكثر فيها و مها فى الرّيح: التى تهفو فيها اى تهب و هى الفيافى و الصحارى.

٤- (٤) نكد العيش:ضيقه،و عالاه:فقراء،و الدبر:مصدر دبر البعير إذا عقره القتب،و الوبر للبعير كالصوف للضان،و الشعر للمعز،و المراد:انهم صاروا قبائل رحل.

يعتصمون بها (١)، ولا إلى ظل ألفه يعتمدون على عزها.

فالأحوال مضطربة، والأيدى مختلفه، والكثرة متفرقة. فى بلاء أزل (٢)، وإطباق جهل! من بنات مؤوده (٣)، وأصنام معبوده، وأرحام مقطوعه، وغارات مشنونه.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا، فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم. كيف نشرت النعمه عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت المله بهم فى عوائد بركتها (٤). فأصبحوا فى نعمتها غرقين، وعن خضره عيشها فكهين (٥). قد تربعت الأمور بهم (٦)، فى ظل سلطان قاهر و أوتهم الحال إلى كنف عز غالب. و تعطف الأمور عليهم فى ذرى ملك ثابت

ص: ٣٨

-
- ١- (١) اى لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأوون إليه، و يعتصمون بمنصره دعوته.
 - ٢- (٢) الازل: الضيق.
 - ٣- (٣) المؤوده: المثقله بالتراب اى البنات التى كانت تدس فى الجاهليه بالتراب.
 - ٤- (٤) التفت بهم: جمعتهم و جعلتهم جميعا فى بركاتها العائده إليهم.
 - ٥- (٥) فكهين: ناعى البال، مطمئنى النفوس، معجيين بما أصابهم.
 - ٦- (٦) تربعت: اقامت.

فهم حكام على العالمين، و ملوك في أطراف الأرضين.

يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم. و يمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم. لا تغمز لهم قناه (١)، و لا- تفرع لهم صفاه.

ألا و إنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة.

و تلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهليته (٢).

فإن الله سبحانه قد امتنّ على جماعه هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفه التي ينتقلون في ظلها، و يأوون إلى كنفها، بنعمه لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمه لأنها أرجح من كلّ ثمن، و أجلّ من كلّ خطر.

و اعلموا أنكم صرتم بعد الهجره أعرابا (٣)، و بعد

ص: ٣٩

١- (١) القناه:الرمح. و عدم غمز القناه كناية عن القوه و الصلابه.

٢- (٢) الثلمه:الخلل في الحائط.

٣- (٣) الأعراب من آمن برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من اهل الباديه و لم يهاجر اليه و هم ناقصوا المرتبه عن المهاجرين لانهم لم يسمعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يخالطوا العلماء من اصحابه فهم اجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله.

الموالاه أحزابا. ما تتعلّقون من الإسلام إلّا باسمه، و لا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه تقولون النّار و لا العار (١)، كأنّكم تريدون أن تكفّوا (٢) الإسلام على وجهه، انتهاكا لحريمه، و نقضا لميثاقه الّذى وضعه الله لكم حرما فى أرضه و أمنا بين خلقه.

و إنّكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر، ثمّ لا- جبرائيل و لا ميكائيل و لا مهاجرون و لا أنصار ينصرونكم إلّا المقارعه بالسيف حتّى يحكم الله بينكم و إنّ عندكم الأمثال من بأس الله و قوارعه، و أيّامه و وقائعه.

فلا تستبطنوا و عيده جهلا بأخذه، و تهاونا ببطشه، و يأسا من بأسه. فإنّ الله سبحانه لم يلعن القرن الماضى بين أيديكم إلّا لتركهم الأمر بالمعروف و النهى عن

ص: ٤٠

١- (١) و النار و العار منصوبتان باضمار فعل اى ادخلوا النار و لا- تلتزموا العار و هى كلمه جاريه مجرى المثل يقولها ارباب الحميه، و إلى ذلك اشار الحسين عليه السلام بقوله يوم عاشوراء الموت اولى من ركوب العار و العار اولى من دخول النار و الله من هذا و هذا جارى

٢- (٢) تكفّوه: تكبوه.

المنكر. فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي، والحلماء لترك التناهي.

ألا وقد قطعتم قيد الإسلام و عطّلتهم حدوده و أمّتم أحكامه ألا و قد أمرني الله بقتال أهل البغي و التّكث و الفساد في الأرض فأما التّاكثون فقد قاتلت، و أما القاسطون فقد جاهدت. و أما المارقه فقد دوّخت (١).

و أما شيطان الرّدهه فقد كفيته بصعقه سمعت لها وجهه قلبه و رجّه صدره (٢). و بقيت بقيه من أهل البغي، و لئن أذن الله في الكره عليهم لأدينّ منهم إلا ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذّرا (٣).

أنا وضعت في الصّغر بكلا كل العرب (٤)، و كسرت نواجم قرون ربيعه و مضر. و قد علمتم موضعي من

ص: ٤١

-
- ١- (١) التاكثون: اصحاب الجمل، و البغاه: اصحاب معاويه، و المارقه: الخوارج و دوخت: ذللت.
 - ٢- (٢) الردهه: شبه نقره في الجبل يجتمع فيها الماء، و اختلف الشارحون في تعيينه و اقوى اقوالهم انه ذو الشديه رئيس الخوارج وجد مقتولا في ردهه، و الصعقه: الغشيه: تصيب الانسان، و وجه القلب خفقانه، و رجه الصدر: اهتزازه.
 - ٣- (٣) ادينن منهم: امحقهم، و التشذّر: التفرق.
 - ٤- (٤) الكلاكل: الصدور يريد اكابرههم، و النواجم: الظاهره الرفيعه: يريد الاشراف.

رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله بالقرابه القريبه، و المنزله الخصيصه، و وضعنى فى حجره و أنا وليد يضمنى إلى صدره، و يكتفنى إلى فراشه، و يمسنى جسده و يشمنى عرفه (١). و كان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه.

و ما وجد لى كذبه فى قول، و لا خطله فى فعل (٢).

و لقد قرن الله به صَلَّى اللهُ عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره. و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه (٣) يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما و يأمرنى بالاعتداء به. و لقد كان يجاور فى كل سنه بحراء (٤) فأراه و لا يراه غيرى. و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و خديجه و أنا ثالثهما. أرى نور الوحي و الرساله، و أشم ريح النبوه.

ص: ٤٢

١- (١) عرفه-بالفتح-رائحته الذكيه.

٢- (٢) الخطله: واحد الخطل، كالفرحه واحد الفرح. و الخطل: الخطأ ينشأ عن عدم الرويه.

٣- (٣) الفصيل ولد الناقه.

٤- (٤) حراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكه.

و لقد سمعت رنّه الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنّه؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، و لكنك وزير و إنك لعلی خير.

و لقد كنت معه صلى الله عليه و آله لَمَّا أتاه الملائ من قريش، فقالوا له: يا محمد إنك قد ادّعت عظيمًا لم يدّعه أبؤك و لا أحد من بيتك، و نحن نسألك أمرا إن أجبنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول، و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب.

فقال صلى الله عليه و آله: و ما تسألون؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك، فقال صلى الله عليه و آله: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، فإن فعل الله لكم ذلك أ تؤمنون و تشهدون بالحق؟ قالوا نعم، قال فإني سأريكم ما تطلبون، و إنني لأعلم

أنكم لا- تفيئون إلى خير (١)، وإن فيكم من يطرح في القلب (٢)، و من يحزب الأحزاب. ثم قال صلى الله عليه وآله: يأتيها الشجره إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أنى رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفى بين يدي يا ذن الله. فوالذى بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوى شديد و قصف كقصف (٣) أجنحه الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفه، و ألت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، و ببعض أغصانها على منكبي، و كنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا- علوا و استكبارا-:

فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشده دويا، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا

ص: ٤٤

١- (١) لا تفيئون: لا ترجعون.

٢- (٢) القلب- كأمير- البئر. و المراد منه قلب بدر طرح فيه سيف و عشرون من أكابر قريش، و الأحزاب متفرقه من القبائل اجتمعوا على حربه.

٣- (٣) القصف: الصوت الشديد.

وَعْتُوا-فمر هذا النَّصْف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَعَلَ فقلت أنا: لا إله إلا اللهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَأَنَّ الشَّجْرَةَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى تَصَدِّيقًا بِنَبِيِّتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يَصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلَ هَذَا (يعنونى) وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٌ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَرَمِهِ لَائِمٌ سِيْمَاهُمْ سِيْمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عَمَّارُ اللَّيْلِ وَنَارُ النَّهَارِ (١)، مَتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ. يَحْيُونَ سُنْنَ اللهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ. لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزَبُونَ، وَلَا يَغْلَوْنَ وَلَا يَفْسُدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ (٢).

الخطبه القاصعه أطول خطب أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره

ص: ٤٥

١- (١) سِيْمَاهُمْ: عَلَامَتُهُمْ.

٢- (٢) يَغْلَوْنَ: يَخُونُونَ. وَ قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ إِخْ أَى قُلُوبُهُمْ مَلْتَنَذَه بِمَعْرِفَه اللهِ وَ اجْسَادُهُمْ نَصَبَه بِالْعِبَادَه.

الشارحون لها، وهي في عده فصول في المواعظ و الزواجر، والنهي عن التكبر و التعصب و أمثالهما من الرذائل التي كانت قد فشت بين شبان اهل الكوفة فوعظهم بهذه الخطبه و هو راكب على ناقه تقصع بجرتها(اي تملأ فاها عما في جوفها ثم ترده إلى جوفها) (١).

و اذا صح هذا فلا- وجه للوجه التي ذكرها ابن ابي الحديد في تسميتها فقد قال: يجوز ان تسمى هذه الخطبه القاصعه من قولهم: قصعت الناقه بجرتها، و هو أن تردها إلى جوفها أو تخرجها من جوفها فتملاً فاها، فلما كانت الزواجر و المواعظ في هذه الخطبه مردده من أولها إلى آخرها شبهها بالناقه التي تقصع الجرّه، و يجوز ان تسمى القاصعه لأنها كالقاتله لابليس و اتباعه من اهل العصبية، من قولهم: قصعت القمله إذا هشمته و قتلته، و يجوز ان تسمى القاصعه لان المستمع لها المعتر بها يذهب كبره و نخوته، فيكون من قولهم: قصع الماء عطشه اي اذبه و سكنه، قال ذو الرمه بيتا في هذه المعنى:

فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها و قد تشح فلا رى و لا هيم

الصرائر جمع صريره و هي العطش، و يجوز ان تسمى القاصعه لأنها تتضمن تحقير ابليس و اتباعه و تصغيرهم من قولهم: قصعت الرجل إذا امتهنته و حقرته، و غلام مقصوع اي قمىء لا يشب و لا يزداد (٢).

و قد حصلت نسخه عند السيد رضى الدين على بن طاوس و نقل عنها في «اليقين السيد رضى الدين على بن طاوس-اليقين-ص ١٩٦» ص ١٩٦ و قال: وجدتها منضمه-يعنى هذه الخطبه-مع أخبار في فضل اهل البيت عليهم السلام قد جمعها الأقدمون و كان تاريخ كتابتها سنه ثمانين و مائتين و نقلها الشريف الرضى بدون إسناد.

ص: ٤٦

١- (١) الذريعه: ٧، ٢٠٤. [١]

٢- (٢) شرح النهج م ٣ ص ٢٢٥. [٢]

كما روى الكليني في «فروع الكافي الكليني-فروع الكافي-ج ٤ ص ١٦٨»: ج ٤ ص ١٦٨ فصلا من هذه الخطبه يتبدى من قوله عليه السلام (و لو اراد الله جل ثناؤه بأنبيائه) إلى (ذلا لعفوه). و كذلك الصدوق في «الفييه الصدوق-من لا يحضره الفييه-ج ١ ص ١٥٢»: ج ١ ص ١٥٢.

كما نقل الزمخشري في الجزء الأول من «ربيع الأبرار الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الأول ص ١١٣ مخطوطه الاوقاف» ص ١١٣ مخطوطه الاوقاف فصلا من هذه الخطبه من قوله عليه السلام (فافتخر على آدم بخلقه) إلى قوله (حمى حرمه الله على العالمين). و رواها الماوردي في «اعلام النبوه الماوردي-اعلام النبوه-ص ٩٧»: ص ٩٧ كما روى ما يشتمل على قصه الشجره، و حكي ذلك عن اهل النقل.

و أما أمر الشجره التي دعاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم، و ذكره المتكلمون في معجزات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و الأكثرون روى الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبه امير المؤمنين، و منهم من يروى ذلك مختصرا، انه دعا شجره فاقبلت تخذ اليه الأرض خدا، و قد ذكر البيهقي في كتاب «دلائل النبوه» حديث الشجره، و رواه ايضا محمد بن اسحق بن يسار في كتاب «السيره و المغازي» على وجه آخر (١). و أشار إليها البوصيري في البرده بقوله:

جاءت لدعوته الأشجار ساجده تمشي اليه بلا ساق على قدم

١٩١- و من خطبه له عليه السلام

روى أنّ صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال يا أمير المؤمنين صف

ص: ٤٧

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد: م ٣ ص ٢٥٦. [١]

لى المتقين حتى كأتى أنظر إليهم.فتناقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا هَمَام اتق الله و أحسن ف «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»، فلم يقنع هَمَام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله ثم قال:

أما بعد، فإن الله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غتيا عن طاعتهم، آمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصيه من عصاه و لا تنفعه طاعه من أطاعه.

فقسم بينهم معيشتهم، و وضعهم من الدنيا مواضعهم.

فالمتقون فيها هم أهل الفضائل. منطلقهم الصواب، و ملبسهم الاقتصاد (١)، و مشيهم التواضع. غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، و وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء (٢). و لو لا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر

ص: ٤٨

١- (١) اى ليس بالثمين جدا و لا- بالحقير جدا، و فسرهما بعضهم بأن الاقتصاد و هو الأخذ بمقدار الحاجه صار كالثوب لهم لالتزامهم به.

٢- (٢) اى إنهم طابوا نفسا فى الرخاء و الشده كطيب انفسهم بأحوالهم فى الرخاء و النعمه

أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين شوقا إلى الثواب، و خوفا من العقاب. عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم، فهم و الجنّه كمن قد رآها فهم فيها منعمون، و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، و شرورهم مأمونه. و أجسادهم نحيفه، و حاجاتهم خفيفه، و أنفسهم عفيفه. صبروا أياما قصيره أعقتهم راحه طويله. تجاره مربحه (١) يسّر لها لهم ربّهم. أرادتهم الدّنيا فلم يريدوها. و أسرّتهم ففدوا أنفسهم منها. أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون تريا. يحزنون به أنفسهم و يستشيرون به دواء دائهم (٢). فإذا مرّوا بآيه فيها تشويق ركّنا إليها طمعا، و تطلّعت نفوسهم إليها شوقا، و ظنّوا أنّها نصب أعينهم. و إذا مرّوا بآيه فيها تخويف أصغوا إليها مسمع قلوبهم و ظنّوا أنّ زفير جهنّم

ص: ٤٩

١- (١) تجاره مربحه خبر لمبتدأ محذوف تقديره تجارتهم تجاره مربحه، و مربحه: أى افادت ربحا.

٢- (٢) يستشيرون: يستخرجون دواء لا دواء نفوسهم، و امراض صدورهم و تروى «يستشيرون» كاستشاره مرضى الأبدان للأطباء.

و شهيقها فى أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم (١)، مفترشون لجباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى فى فكاك رقابهم. و أما النهار فحلمااء علماء، أبرار أتقياء. قد براهم الخوف برى القداح (٢) ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض و يقول قد خولطوا (٣). و لقد خالطهم أمر عظيم. لا- يرضون من أعمالهم القليل. و لا يستكثرون الكثير. فهم لأنفسهم متهمون. و من أعمالهم مشفقون (٤) إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربى أعلم بى من نفسى. اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون، و اجعلنى أفضل مما يظنون، و اغفر لى ما لا يعلمون.

فمن علامه أحدهم أنك ترى له قوه فى دين،

ص: ٥٠

١- (١) حانون «إلخ» صفة لركوعهم و سجودهم.

٢- (٢) القداح جمع قدح و هو السهم قبل ان يراش اى يثقف.

٣- (٣) خولطوا: اختلت عقولهم.

٤- (٤) مشفقون: خائفون.

و حزما فى لىن، و إىمانا فى يقىن. و حرصا فى علم، و علما فى حلم. و قصدا فى غنى (١) و خشوعا فى عباده.

و تجمّلا- فى فاقه. و صبّرا فى شدّه. و طلبا فى حلال و نشاطا فى هدى. و تحرّجا عن طمع (٢). يعمل الأعمال الصّالحة و هو على وجل. ىمسى و همّه الشّكر، و ىصبح و همّه الذّكر. ىبىت حذرا و ىصبح فرحا. حذرا لما حذر من الغفله. و فرحا بما أصاب من الفضل و الرّحمه.

إن استصعبت عليه نفسه فىما تكره (٣) لم يعطها سؤلها فىما تحبّ. قرّه عىنه فىما لا ىزول، و زهادته فىما لا ىبقى (٤). ىمزج الحلم بالعلم، و القول بالعمل، تراه قريبا أمله، قليلا زلله، خاشعا قلبه، قانعه نفسه، منزورا أكله، سهلا أمره، حرىزا دىنه (٥) مئته شهوته.

مكظوما غىظه. الخىر منه مأمول، و الشّر منه مأمون.

ص: ٥١

١- (١) الاقتصاد بىن الاسراف و التقتىر.

٢- (٢) التحرج: التأنم.

٣- (٣) اى استعصت عليهم انفسهم فى الطاعه لم ىجبوها إلى ما تتوق الىه من المعصيه.

٤- (٤) ما لا ىزول نعىم الآخر، و الذى لا ىبقى حطام الدنيا.

٥- (٥) منزورا اى قليلا، حرىزا: منىعا.

إن كان فى الغافلین كتب فى الذّاکرین. و إن كان فى الذّاکرین لم یكتب من الغافلین. یعفو عمّن ظلمه، و یعطى من حرمه، و یصل من قطعه، بعیدا فحشه (١).

لینا قوله. غائبا منكره، حاضرا معروفة. مقبلا خیره، مدبرا شرّه. فى الزّلازل و قور (٢)، و فى المكاره صبور.

و فى الرّخاء شكور. لا یحیف على من یبغض. و لا یأثم فیمن یحبّ (٣). یعترف بالحقّ قبل أن یشهد علیه. لا یضیع ما استحفظ. و لا ینسى ما ذكّر. و لا ینابز بالألقاب (٤). و لا یضارّ بالجار. و لا یثمت بالمصائب.

و لا یدخل فى الباطل. و لا یخرج من الحقّ. إن صمت لم یغمّه صمته، و إن ضحك لم یعلّ صوته. و إن بغى علیه صبر حتّى یكون الله هو الذى ینتقم له. نفسه منه فى عناء. و الناس منه فى راحة. أتعب نفسه لآخرته، و أراح الناس من نفسه. بعده عمّن تباعد

ص: ٥٢

١- (١) الفحش: القبیح من القول.

٢- (٢) الزلازل: الشدائد.

٣- (٣) ای لا یأثم فى حبه و لا فى بغضه.

٤- (٤) النبز: العیب، ای لا یعیب غیره بلقب یكرهه و یشمئز منه.

عنه زهد و نراهه. و دنوّه مَمّن دنا منه لين و رحمه.

ليس تباعده بكبر و عظمه، و لا دنوّه بمكر و خديعه.

(قال) فصعق همّام صعقه كانت نفسه فيها (1). فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أما و الله لقد كنت أخافها عليه. ثمّ قال: أ هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها؟ فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال:

ويحك إنّ لكلّ أجل وقتا لا يعدوه و سببا لا يتجاوزه.

فمهلا لا تعد لمثلها فإنّما نفث الشّيطان على لسانك .

تسمى هذه الخطبه بخطبه همّام و هي من خطبه عليه السلام المعروفه، و قد رويت بأسانيد مختلفه، و طرق شتى، فمن رواها قبل الشريف الرضى أبان بن ابي عياش ١ أبان بن ابي عياش -نقل أبان بن ابي عياش - كما في كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ سليم بن قيس الهلالي - كتاب سليم بن قيس - ص ٢١١ : ص ٢١١ - و رواها الصدوق باسناد ذكره في «الأمالى الصدوق - الأمالى - ص ٣٤٠ المجلس الرابع و الثلاثين» ص ٣٤٠ فى المجلس الرابع و الثلاثين، الذى أملاه يوم الثلاثاء، الثامن عشر من رجب، سنة ثمان و ستين و ثلثمائه اى قبل ان يتخطى الشريف الرضى التاسعه من عمره الشريف و قبلهما ابن قتيبه روى جمله منها فى كتاب الزهد من كتب «عيون الأخبار ابن قتيبه - عيون الأخبار - كتاب الزهد م ٣٥٢، ٢ م ٣٥٢-٢، و رواها الحرّانى فى «تحف العقول الحرّانى - تحف العقول - ص ١٥٩» ص ١٥٩، إلى غير هؤلاء، هذا قبل الرضى، أما بعده فقد رواها جماعه من العلماء بأسانيد و صور تعرف منها على أنهم لم يأخذوها عن

ص: ٥٣

١- (١) صعق: غشى عليه، و كانت فيها نفسه: مات.

«النهج» منهم سبط ابن الجوزى فى «التذكرة ٢ سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ١٤٨» ص ١٤٨ نقلها من روايه مجاهد عن ابن عباس ابن عباس-نقل ابن عباس- بصره أخصر. و ابن طلحه الشافعى فى «مطالب السؤل ٢ ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٥١» ج ١ ص ١٥١ من قوله عليه السلام (المؤمنون اهل الفضائل) إلى قوله سلام الله عليه (يمسى و همه الشكر و يصيح و شغله الذكر) و زاد على روايه الرضى (أولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كأس «لا لَغْوٌ فِيهَا وَ لا تَأْتِيُمُ»).

ثم رواها بصره أخرى عن نوف انوف-نقل نوف- قال: عرضت حاجه إلى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فاستتبت اليه جندب بن زهير و الربيع بن خثيم و ابن اخيه همام بن عباد بن خثيم، و كان من أصحاب البرانس المتعبدين، فاقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤم المسجد، فأفضى و نحن معه إلى نفر متدين قد أفاضوا فى الاحداث تفكها، و هم يلهى بعضهم بعضا، فاسرعوا إليه قياما و سلموا عليه، فرد التحية ثم قال: من القوم؟ فقالوا: أناس من شيعتك يا امير المؤمنين، فقال لهم خيرا ثم قال: يا هؤلاء ما لى لا- أرى فيكم سمه شيعتنا، و حليه أحببنا؟ فأمسك القوم حياء، فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا له: ما سمه شيعتك يا امير المؤمنين؟ فسكت فقال همام- و كان عابدا مجتهدا- أسألك بالذى اكرمكم اهل البيت و خصكم و حباكم، لما انبئنا بصفه شيعتك، فقال: لا تقسم فسأبئكم جميعا ثم ذكر الموعظه بتفاوت يسير مع روايه الرضى، و ذكر فى آخرها صيحه همام و موته و غسله و صلاه امير المؤمنين عليه السلام عليه.

و روى الكراچكى فى «كنز الفوائد الكراچكى- كنز الفوائد-ص ٣١» ص ٣١ مثله مسندا.

و لهذه الخطبه عده شروح منها:

١- شرح خطبه همام للسيد علاء الدين گلستانه المتوفى سنه (١١١٠) (١)

ص: ٥٤

وقد مر ان السيد علاء الدين المذكور من شراح «نهج البلاغه» كما مر انه له شرح الخطبه الشفشقيه (١).

٢- شرح خطبه همام للفاضل الشريف أمير آصف القزويني، الذي كان حيا بأصفهان ايام محاصره الافغان لها سنه (١١٣٦) و توفي قريبا من تلك الوقعه ذكره الشيخ عبد النبي القزويني في «تتميم امل الآمل» وقال:

انه شرح بطراز جديد، و بيان سديد رأيته و قد اجاد فيه (٢).

٣- شرح خطبه همام للمولى محمد تقى بن مقصود على المجلسي المتوفى سنه (١٠٧٠) ه قال ولده العلامه المجلسي في اعتقاداته: هو شرح جامع فعليك بمطالعته، و احال عليه ايضا في «عين الحياه» (٣).

٤- شرح خطبه همام للمولى محمد تقى بن حسين على الهروي الاصفهاني الحائري المتوفى سنه (١٢٩٩) (٤).

٥- شرح خطبه همام، للشيخ محمد جواد بن علي بن الشيخ جعفر التستري المتوفى (١٣٢٥) ه (٥).

٦- شرح خطبه همام للفاضل ابى القاسم الشهير بالعلامه بن الميرزا احمد شيخ الاسلام الاصطهباناتي (٦).

٧- شرح خطبه همام باللغه الكجراتيه اسمه (نعمه الهى) طبع بالهند (٧).

ص: ٥٥

١- (١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٣٥ و ص ٣٢٣.

٢- (٢) الذريعه: ١٣، ٢٢٦. [١]

٣- (٣) نفس المصدر: ١٣، ٢٢٦. [٢]

٤- (٤) المصدر السابق: ١٣، ٢٢٥. [٣]

٥- (٥) المصدر السابق: ١٤، ٢٢٥. [٤]

٦- (٦) المصدر نفسه: ١٣، ٢٢٥. [٥]

٧- (٧) المصدر نفسه: ١٣، ٢٢٠. [٦]

يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة، و زاد عنه من المعصية (١). و نسأله لمنته تماما و بحبله اعتصاما.

و نشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله خاض إلى رضوان الله كلّ غمره (٢)، و تجرّع فيه كلّ غصّه. و قد تلوّن له الأدنون، و تألب عليه الأقصون (٣). و خلعت إليه العرب أعتتها، و ضربت لمحاربتة بطون رواحلها، حتّى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار و أسحق المزار (٤).

اوصيكم عباد الله بتقوى الله. و أحذركم أهل التّفاق فإنّهم الضّالّون المضلّون، و الزّالّون المزلّون (٥). يتلّونون

ص: ٥٦

١- (١) زاد عنه: حمى عنه.

٢- (٢) الغمره: الشده.

٣- (٣) التلون: التقلب من حال إلى حال، و تألب: تجمع.

٤- (٤) خلع الأعنه: كناية عن الخروج عن الطاعة. و ضرب بطون الرواحل: كناية عن السير الحثيث، و اسحق: ابعده.

٥- (٥) الزالون: من زل أي اخطأ، و المزلون: من ازله اذا اوقعه في خطأ.

ألوانا، و يفتنون افتنانا (١)، و يعمدونكم بكلّ عماد، و يرصدونكم بكلّ مرصاد. قلوبهم دويّه، و صفاحهم نقيّه (٢). يمشون الخفاء، و يدبّون الضراء (٣) و صفهم دواء، و قولهم شفاء، و فعلهم الداء العياء (٤). حسده الرّخاء، و مؤكّدوا البلاء، و مقنطوا الرّجاء. لهم بكلّ طريق صريع و إلى كلّ قلب شفيح، و لكلّ شجو دموع (٥).

بتقارضون الثناء، و يتراقبون الجزاء (٦). إن سألوا أالجفوا، و إن عدلوا كشفوا (٧)، و إن حكموا أسرفوا.

قد أعدّوا لكلّ حقّ باطلا، و لكلّ قائم مائلا: و لكلّ

ص: ٥٧

١- (١) يفتنون: أى يأخذون فى فنون من القول.

٢- (٢) دويّه: مريضه، و الصفاح هنا اصفاح الوجوه، و نقيّه لا يظهر عليها شىء من كوامن نفوسهم و ما تضمّره قلوبهم من الشر.

٣- (٣) يمشون الخفاء: أى فى الخفاء، و الخفاء منصوب بنزع الخافض، و الضراء: شجر الوادى الملتف، و هذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه و يخدعه فيقال: يدب له الضراء و يمشى له فى الخمر- بالتحريك- و هو جرف الوادى.

٤- (٤) العياء: المستعصى شفاؤه.

٥- (٥) لهم إلى كلّ قلب شفيح بتملقهم و كذبهم، و الشجو: الحزن.

٦- (٦) أى يثنى بعضهم على بعض باطلا، و يتراقبون أى يرتقب كل واحد من صاحبه جزاء مدحه و تقرّظه.

٧- (٧) الالحاق فى السؤال: الاستقصاء فيه، و العذل: اللوم و التثريب، و كشفوا اظهروا ما خفى من العيوب.

حَيَّ قَاتِلًا، و لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، و لِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيَقِيمُوا بِهِ أَسْوَأَهُمْ، و يَنْفَقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ (١). يَقُولُونَ فَيَشْبَهُونَ (٢)، و يَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ. قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، و أَضْلَعُوا المِضْيِقَ (٣).

فَهُمْ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ (٤) و حَمَهُ النَّيْرَانِ «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» .

رواها صاحب (الطراز-الطراز-ج ٢ ص ٣٠٨) ج ٢ ص ٣٠٨ بأخصر مما في (النهج) و باختلاف يسير في بعض الالفاظ، ففي (الطراز) «صفاتهم» بينما في (النهج) «صفاحهم» و الاختصار و الاختلاف دليل على نقلها عن غير (نهج البلاغه).

و روى الآمدى فقرات منها في (الغرر الآمدى-الغرر-ص ٥٤ و ص ٢٦٩) ص ٥٤ «احذروا اهل النفاق...» إلخ و المروى في (النهج) «و احذركم اهل النفاق...» و ص ٢٦٩ في حرف الياء من قوله عليه السلام: «يمشون الخفاء» إلى «يموهون» و روى بعد قوله عليه السلام «يقولون فيشبهون» هذه الفقرة «ينافقون في المقال» و لا توجد في (النهج) و ذلك ما يجعلنا مطمئنين ان للآمدى مرجعا غير الرضى.

ص: ٥٨

١- (١) يتوصلون إلى الطمع باظهار اليأس من الناس، و الاعلاق: السلعة النفيسة: و المراد بها النفيسة عندهم.

٢- (٢) يشبهون: يوقعون القلوب في الشبه.

٣- (٣) قد هونوا الطريق أى سهلوه، و تروى «هيثوا» أى هيثوه لتسلك به تمويهاتهم، و اضلعوا المضييق جعلوه ضلعا أى معوجا.

٤- (٤) اللمة: الجماعة، و حمه-بالتخفيف-السم و كنى عن احراق النار بالحمه للمشابهة بالمضرة.

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه و جلال كبريائه ما حير مقل العيون من عجائب قدرته (١)، و ردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته (٢). و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان و إيقان، و إخلاص و إذعان (٣).

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله و أعلام الهدى دارسه، و مناهج الدين طامسه (٤). فصدع بالحق، و نصح للخلق، و هدى إلى الرشد، و أمر بالقصد (٥)، صلى الله عليه و آله.

و اعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا، و لم يرسلكم هملا (٦). علم مبلغ نعمه عليكم، و أحصى

ص: ٥٩

١- (١) المقل جمع مقله و هي شحمه العين التي تجمع البياض و السواد، و مقلت الشيء: نظرت به بمقلتي.

٢- (٢) ردع: زجر و دفع، و هماهم جمع همهمه و هي في الأصل صوت يسمع لا- يفهم محصولة، و المراد بهماهم النفوس: أفكارها، و العرفان: المعرفة، و كنه الشيء: نهايته و اقضاء

٣- (٣) الايقان: العلم القطعي، و الاذعان: الانقياد.

٤- (٤) طامسه: دارسه.

٥- (٥) القصد: العدل.

٦- (٦) العبث: ما ليس بفعله غرض، و الهمل- بالتحريك- الإبل بلا راع،

إحسانه إليكم. فاستفتحوه و استنجحوه، و اطلبوا إليه و استمنحوه (١). فما قطعكم عنه حجاب، و لا أغلق عنكم دونه باب. و إنّه ليكلّ مكان، و في كلّ حين و أوان، و مع كلّ إنس و جانّ. لا يثلمه العطاء، و لا ينقصه الحياء و لا يستنفده سائل، و لا يستقصيه نائل (٢). و لا يلويه شخص عن شخص، و لا يلهيه صوت عن صوت. و لا تحجزه هبه عن سلب. و لا يشغله غضب عن رحمه. و لا تولهه رحمه عن عقاب. و لا يجنّه البطون عن الظهور. و لا يقطع الظهور عن البطون (٣).

قرب فنأى، و علا فدنا. و ظهر فبطن، و بطن فعلمن.

و دان و لم يدن (٤). لم يذرا الخلق باحتمال، و لا استعان بهم لكلال (٥).

ص: ٦٠

-
- ١- (١) استفتحوه: اطلبوا منه الفتح على أعدائكم، و استنجحوه: اطلبوا منه النجاح في أعمالكم، و استمنحوه: التمسوا منه حوائجكم.
 - ٢- (٢) لا يثلمه: لا ينقص ما عنده، و الحياء: العطاء بلا مكافئه، و يستنفذه: يذهب بجميع ما عنده، و يستقصيه: يأخذ آخر ما عنده.
 - ٣- (٣) تولهه: تحيره، و تجنّه: تخفيه، و يقطع: يمنع.
 - ٤- (٤) دان: جازى و حاسب، و لم يحاسبه أحد.
 - ٥- (٥) ذرأ: خلق، و الاحتيال: التفكير في العمل، و الكلال: الملل من التعب.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّها الزّمام و القوام (١).

فتمسّكوا بوثائقها، و اعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدّعه (٢)، و أوطان السّيعه، و معاقل الحرز و منازل العزّ في يوم تشخص فيه الأبصار، و تظلم له الأقطار، و يعطل فيه صروم العشار (٣). و ينفخ في الصّور. فترهق كلّ مهجه (٤)، و تبكم كلّ لهجه. و تدكّ الشّمّ الشّوامخ، و الصّمّ الرّواسخ. فيصير صلدها سرايا رقرقا، و معهدا قاعا سملقا (٥). فلا شفيع يشفع و لا حميم يدفع، و لا معذره تنفع .

سنشير اليها في كلمه الختام إن شاء الله تعالى .

ص: ٤١

١- (١) أى إن التقوى قوام الطاعات التى تقوم عليها، و زمام العبادات التى تمسك بها.

٢- (٢) الأكنان جمع كن: و هو ما يكتن أى يستتر به، و الدعه: خفض العيش.

٣- (٣) و الصروم جمع صرمه و هى القطعه من الإبل، و العشار جمع عشاء و هى الناقه التى مضى عليها عشره أشهر من يوم إرسال الفحل عليها. و تعطل تترك مرسله مهمله لا يلتفت إليها.

٤- (٤) ترهق: تهلك، و المهجه -هنا- النفس، و تبكم: تخرس.

٥- (٥) الشّم: الجبال، و الشّوامخ: العالیه، و الصّم: الصلبه، و الرّواسخ الثابته، و المراد بها الجبال أيضا. و الرقرق: الخفيف، و السملق الأرض المستويه ليس فيها شىء أرفع من شىء.

بعثه حين لا- علم قائم (١). و لا منار ساطع، و لا منهج واضح. أو صيكم عباد الله بتقوى الله. و أحذركم الدنيا فإنها دار شخوص (٢)، و محلّه تنغيص. ساكنها ظاعن. و قاطنها بائن (٣). تميد بأهلها ميدان السيفينه تقصفها العواصف فى لجج البحار (٤). فمنهم الغرق الوبق (٥). و منهم الناجى على بطون الأمواج تحفره الرياح بأذيالها، و تحمله على أهوالها. فما غرق منها فليس بمستدرك، و ما نجا منها فإلى مهلك.

عباد الله الآن فاعملوا و الألسن مطلقه، و الأبدان صحيحه، و الأعضاء لدنه (٦)، و المنقلب فسيح،

ص: ٦٢

-
- ١- (١) العلم ما ينصب على المرتفعات للاهتداء به و قد مر تفسيره غير مره و كذلك المنار.
 - ٢- (٢) دار شخوص: أى رحله، يقال: شخص من وطنه أى ارتحل.
 - ٣- (٣) ظاعن: مسافر، قاطن: مقيم، بائن: بعيد.
 - ٤- (٤) تميد: تضطرب، تقصفها: تضربها، العواصف: الرياح الشديده، و اللجج جمع لجه و هى الغمره.
 - ٥- (٥) الوبق: الهالك.
 - ٦- (٦) لدنه: لينه أى قبل الكبر و الشيخوخه.

والمجال عريض، قبل إرهاب الفوت (١)، و حلول الموت. فحققوا عليكم نزوله، و لا تنتظروا قدومه .

روى الآمدى الآمدى-الغرر-فى حرف الألف بلفظ إن المشدده ص ٨٧ بعض هذه الخطبه فى حرف الألف بلفظ إن المشدده ص ٨٧ و فى روايته: «إنّ الدّنيا دار شخوص، و محله تنغيص...» إلخ و روايه الشريف الرضى: «و احذر كم الدنيا فانها دار شخوص...» و روى الآمدى فيما رواه من هذه الخطبه جملا من الخطبه التى مرت برقم (١٨٩) كما روى فقرات من هذه الخطبه مع ما رواه فى تلك الخطبه اى (١٨٩) فيبدوا من هذا ان ما رواه الرضى فى الموضوعين من خطبه واحده كما اشرنا اليه هناك.

١٩٥- و من كلام له عليه السلام

و لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلّى الله عليه و آله (٢) أنّى لم أرد على الله و لا- على رسوله ساعه قطّ (٣). و لقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الأبطال، و تتأخر فيها الأقدام نجده

ص: ٦٣

١- (١) المرهق: الذى أدرك ليقتل.

٢- (٢) المستحفظون: العلماء و الأمناء من الصحابه (رض) الذين أودعهم رسول الله صلى الله عليه و آله أمانه سره و كلفهم بحفظها.

٣- (٣) يرمز فى قوله عليه السلام لم أرد... إلخ إلى أمور وقعت من بعض الصحابه فى الرد على الله و رسوله يوم الحديبيه و يوم بدر و يوم وفاه عبد الله بن أبى و غيرها مما يطول المجال بذكرها و تكفل التاريخ بحفظها راجع: النص و الاجتهاد للإمام شرف الدين.

أكرمني الله بها (١).

و لقد قبض رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و إنّ رأسه لعلی صدری. و لقد سألت نفسه فی كَفَى فأمررتها علی وجهی (٢). و لقد و لیت غسله صَلَّى الله عليه و آله و الملائكة أعوانی، فضجّت الدار و الأفنيه (٣) ملأ يهبط و ملأ يعرج و ما فارقت سمعی هينمه منهم (٤). يصلون عليه حتى و اريناه فی ضريحه. فمن ذا أحقّ به منى حيا و ميتا؟ فانفذوا علی بصائرکم، و لتصدق نياتکم فی جهاد عدوكم فوالذي لا إله إلا هو إني لعلی جاده الحقّ و إنهم لعلی مزله الباطل (٥). أقول ما تسمعون و أستغفر الله لى و لكم .

رواه المفيد في (المجالس ١١ المفيد-المجالس -) باختلاف يسير مع روايه الرضى (٦) كما

ص: ٦٤

١- (١) النجده: الشجاعه.

٢- (٢) قد ثبت أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قبض و رأسه فی حجر علی عليه السلام و كان يردد هذا فی كلامه فی غير موطن.

٣- (٣) ضجت الدار بالملائكة النازلين و العارجين، و الأفنيه جمع فناء و هو ما اتسع امام الدار

٤- (٤) الهينمه: الصوت الخفى.

٥- (٥) المزله: مكان الزلل الموجب للسقوط فى الهلكه.

٦- (٦) انظر م ١٧ من البحار ٢ مجلسى-بحار الانوار-م ١٧ من ص ١٠٥ ط الكمباني ص ١٠٥ ط الكمباني.

رواه الآمدي في حرف الواو من (غرر الحكم الآمدي- غرر الحكم- حرف الواو ص ٢٤٣) ص ٢٤٣ من اوله إلى قوله عليه السلام «فمن ذا أحق به مني حيا و ميتا» و في روايته زياده بين قوله عليه السلام: «أكرمني الله بها» و بين «قبض...» و هي «و لقد بذلت في طاعته جهدي، و جاهدت اعداءه بكل طاقتي، و وقيته بنفسي، و لقد افضى إليّ من علمه بما لم يفض به إلى احد غيري، و لقد قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم...» إلخ

١٩٦- و من خطبه له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، و معاصي العباد في الخلوات، و اختلاف الثينان في البحار الغامرات (١)، و تلاطم الماء بالرياح العاصفات و أشهد أن محمدا نجيب الله، و سفير وحيه و رسول رحمته.

أما بعد، فإنني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتداء خلقكم، و إليه يكون معادكم، و به نجاح طلبتكم، و إليه منتهى رغبتكم، و نحوه قصد سييلكم، و إليه مرامي مفزعكم (٢). فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم،

ص: ٦٥

١- (١) العجيج: ارتفاع الاصوات، و الثينان جمع نون و هو الحوت، و اختلافها: اصعادها، و انحدارها.

٢- (٢) مرامي جمع مرمي و هو القصد، يقال: فلان مرمي قصدي اي موضعه.

و بصر عمى أفئدتكم، و شفاء مرض أجسادكم، و صلاح فساد صدوركم، و طهور دنس أنفسكم، و جلاء عشا أبصاركم و أمن فزع جأشكم (١)، و ضياء سواد ظلمتكم.

فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم (٢)، و دخيلا- دون شعاركم، و لطيفا بين أضلاعكم و أميرا فوق أموركم، و منهلا- لحين ورودكم (٣)، و شفيعا لدرك طلبتكم و جته ليوم فزعكم، و مصاييح لبطن قبوركم، و سكنا لطول وحشتكم، و نفسا لكرب مواطنكم. فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفه، و مخاوف متوقّعه، و أوار نيران مؤقده (٤). فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوّها (٥)، و احلّولت له الأمور بعد مرارتها، و انفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها، و أسهلت له الصّعب بعد إنصابتها (٦)، و هطلت عليه الكرامه بعد

ص: ٦٦

-
- ١- (١) العشا: ضعف البصر و قد مر معناه مرارا، و الجأش: القلب.
 - ٢- (٢) الشعار و الدثار: مر معناهما اكثر من مره، و الدخيل: ما خالط باطن الجسد.
 - ٣- (٣) و اميرا فوق اموركم: اى يحكم على اموركم كما يحكم الأمير على رعيته، و المنهل: المورد
 - ٤- (٤) المتالف: المهالك، و مكتنفه: محيطه. و الأوار: حر النار و الشمس.
 - ٥- (٥) عزبت: بعدت.
 - ٦- (٦) الانصاب: الاتعاب.

قحوطها، و تحدّبت عليه الرّحمه بعد نفورها (١)، و تفجّرت عليه النّعم بعد نضوبها، و بليت عليه البركه بعد إرذاذها (٢).

فأتقوا الله الّذى نفعكم بموعظته، و عظكم برسالته، و امتنّ عليكم بنعمته. فعبدوا أنفسكم لعبادته (٣)، و أخرجوا إليه من حقّ طاعته.

ثمّ إنّ هذا الإسلام دين الله الّذى اصطفاه لنفسه، و اصطنعه على عينه، و اصفاه (٤) خيره خلقه، و أقام دعائمه على محبّته، أذلّ الأديان بعزّته، و وضع الملل برفعه، و أهان أعداءه بكرامته، و خذل محادّيه بنصره (٥)، و هدم أركان الضّلاله بركنه. و سقى من

ص: ٦٧

١- (١) القحوط: القله، و تحدبت: عطفت.

٢- (٢) النضوب: الانقطاع و منه نضب الماء: إذا نفذ. و بل المطر إى صار وابلًا و هو اشد المطر و أكثره، و الرذاذ: اتيانها بالرذاذ و هو الضعيف من المطر.

٣- (٣) عبدوا: ذلّلوا و منه طريق معبد إى سهل، و أخرجوا إليه من حق طاعته، إى ادوا ما افترضه عليكم، يقال خرجت لفلان من حقه يعنى أديته.

٤- (٤) اصطنعه على عينه: كلمه تقال لما يشتد الاهتمام به، تقول للصانع: اصنع لى كذا على عيني إى كأنك تصنع و انا حاضر إراه بعيني و اصفاه إى آثر به خير خلقه: يعنى بذلك محمدا صلى الله عليه و آله و سلم.

٥- (٥) محادّيه جمع محاد و هو المخالف المعاند.

عطش من حياضه، و أتاق الحياض بمواتحه (١). ثم جعله لانفصام لعروته، و لا- فكّ لحلقته، و لا- انهدام لأساسه، و لا- زوال لدعائمه، و لا انقلاع لشجرتة، و لا انقطاع لمدّته، و لا عفاء لشرائعه (٢)، و لا جدّ لفروعه، و لا ضنك لطرقة، و لا وعوده لسهولته، و لا سواد لوضحة و لا عوج لانتصابه، و لا عصل في عوده، و لا وعت لفجّه (٣)، و لا انطفاء لمصباحه، و لا مراره لحلاوته، فهو دعائم أساخ في الحقّ أسناخها (٤)، و ثبت لها أساسها و ينابيع غزرت عيونها، و مصاييح شبت نيرانها، و منار اقتدى بها سفارها (٥)، و أعلام قصد بها فجاجها، و مناهل روى بها وراها. جعل فيه منتهى رضوانه، و ذروه دعائمه،

ص: ٦٨

١- (١) بركنه اى بعزته، و اتاق الحياض ملأها، و المواتح جمع ماتح و هو نازع الماء من الحوض.

٢- (٢) العفا: الدروس و الاضمحلال.

٣- (٣) الجد: القطع، و الضنك، الضيق و الوضح: بياض الصبح، و العصل: الاعوجاج و الوعت: الارض الرخوه التى تسيخ فيها الاقدام عند السير.

٤- (٤) اساخ: اثبت، و الاسناخ جمع سنخ و هو الاصل.

٥- (٥) السفار: المسافرون.

و سنام طاعته. فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البيان، منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار معوز المثار (١). فشرفوه و اتبعوه، و أدوا إليه حقه، وضعوه مواضعه. ثم إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع، و أقبل من الآخرة الاطلاع (٢). و أظلمت بهجتها بعد إشراق، و قامت بأهلها على ساق. و خشن منها مهاده، و أزف منها قياد. فى انقطاع من مدتها، و اقتراب من أشراتها (٣)، و تصرم من أهلها، و انفصام من حلقتها، و انتشار من سببها، و عفاء من أعلامها (٤)، و تكشف من عوراتها، و قصر من طولها. جعله الله

ص: ٦٩

-
- ١- (١) مشرف المنار: مرتفعه، و المنار: العلامه يهتدى بها فى الفلوات. و معوز المثار: اى يعجز الناس اثارته و ازعاجه لقوته و متانته.
 - ٢- (٢) الاطلاع: الاتيان يقال: اطلع فلان علينا اى اتانا.
 - ٣- (٣) قامت باهلها على ساق افرعتهم، و خشونه المهاده كناية عن شده آلامها، و ازف: قرب، و اشراتها: علامات انقضائها.
 - ٤- (٤) التصرم: التقطع، و الانفصام: الانقطاع و إذا انفصمت الحلقة: انقطعت الرابطة، و انتشار الاسباب: تبديدها، و عفاء الاعلام: اندراسها.

بلاغاً لرسالته، وكرامه لأُمَّته، وربيعة لأهل زمانه، ورفعه لأعوانه، وشرفاً لأنصاره.

ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحُه، و سراجا لا يخبو توقده (١)، و بحرا لا يدرك قعره، و منهاجا لا يضلّ نهجه (٢)، و شعاعا لا يظلم ضوءه، و فرقانا لا يخمد برهانه، و تبيانا لا تهدم أركانه، و شفاء لا تخشى أسقامه، و عزا لا تهزم أنصاره، و حقا لا تخذل أعوانه. فهو معدن الإيمان و بحبوخته (٣)، و ينابيع العلم و بحوره، و رياض العدل و غدرانه، و أثافي الإسلام و بنيانه (٤)، و أوديه الحقّ و غيطانه (٥).

و بحر لا ينزفه المستنزفون، و عيون لا ينضبها الماتحون و مناهل لا يغيضها الواردون (٦)، و منازل لا يضلّ نهجها

ص: ٧٠

-
- ١- (١) خبت النار انطفأت.
 - ٢- (٢) المنهاج: [١] الطريق، و النهج: السلوك.
 - ٣- (٣) بحبوحه المكان: وسطه.
 - ٤- (٤) الرياض جمع روضه و هي مستنقع الماء في عشب، و الغدران جمع غدير و هو القطعه من الماء يغادرها السيل، و الاثافي جمع اثفيه واحده من احجار ثلاثه توضع تحت القدر.
 - ٥- (٥) الغيطان: جمع غوط و هو المنخفض من الارض.
 - ٦- (٦) لا ينزفه لا يفنيه، و ينضبه: ينقصه، و الماتح: المستقى من البئر و مر معناه غير مره، يغيضه من اغاض الماء: نقصه.

المسافرون، و أعلام لا- يعمى عنها السائرون و آكام لا يجوز عنها (١) القاصدون. جعله الله ريباً لعطش العلماء، و ريباً لقلوب الفقهاء، و محاج لطرق الصيالحاء، و دواء ليس بعده داء، و نورا ليس معه ظلمه و حبلا وثيقاً عروته، و معقلاً منيعاً ذروته، و عزاً لمن تولاه و سلماً لمن دخله، و هدى لمن أتم به، و عذراً لمن انتحله، و برهاناً لمن تكلم به. و شاهداً لمن خاصم به، و فلجاً لمن حاج به (٢)، و حاملاً لمن حملة، و مطية لمن أعمله، و آية لمن توسم، و جنة لمن استلأم (٣). و علماً لمن وعى، و حديثاً لمن روى، و حكماً لمن قضى .

ما رواه الرضى ههنا و ما مر برقم (١٠٤) الذى اوله «الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهل شرائعه» (٤) من خطبه واحده تعرف ذلك عند المقارنه.

ص: ٧١

-
- ١- (١) الآكام جمع اكمه:الموضع المرتفع على المواضع حوله.
 - ٢- (٢) الفلج-بفتح فسكون-الفوز.
 - ٣- (٣) استلأم:لبس اللامه و هى عده الحرب.
 - ٤- (٤) انظر ص ٢١٣ من الجزء الثانى.

يوصى به أصحابه

تعاهدوا أمر الصّلاه و حافظوا عليها، و استكثروا منها، و تقرّبوا بها. فإنّها «كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا:

«ما سئلكم في سقر قالوا لم نك من المصلين» (١) و إنّها لتحت الذنوب حتّ الورق، و تطلقها إطلاق الرّيق (٢) و شبهها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم بالحمّه (٣) تكون على باب الرّجل فهو يغتسل منها في اليوم و الليله خمس مرّات فما عسى أن يبقى عليه من الدرّن (٤). و قد عرف حقّها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينه متاع و لا قرّه عين من ولد و لا مال. يقول الله سبحانه «رجال لا تلهيهم تجارة و لا»

ص: ٧٢

١- (١) المدثر: ٤٢. [١]

٢- (٢) الحت: نثر الورق من الغصن، و الريق: الحبال المعقده.

٣- (٣) الحمه- بالفتح و تشديد الميم- كل حفيه ينبع فيها ماء حار يتداوى به من العلل.

٤- (٤) الدرّن: الوسخ.

«بَيَّعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِتْيَاءِ الزَّكَاةِ» وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ (١). بعد التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ «وَ أَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطِرُّ عَلَيْهَا» فَكَانَ (٢) يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جَعَلَتْ مَعَ الصِّيَالَةِ قَرَابَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تَجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَ مِنَ النَّارِ حِجَازًا وَ وَقَايَةً. فَلَا يَتْبَعْنَهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ (٣)، وَ لَا يَكْثُرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفُهُ. فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسَّنَةِ مَغْبُونٌ الْأَجْرَ، ضَالٌّ الْعَمَلَ، طَوِيلٌ النَّدَمَ.

ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا.

إِنَّهَا عَرَضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمُبْتَيَّةِ، وَ الْأَرْضِينَ الْمُدْحُوَّةِ (٤)، وَ الْجِبَالَ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أُطُولُ

ص: ٧٣

١- (١) نَصَبًا-بِكسْرِ الصَّادِ-أَي تَعْبَا.

٢- (٢) طه: ١٣٢. [١]

٣- (٣) يَتْبَعْنَهَا نَفْسَهُ أَيْ تَذْهَبُ نَفْسُهُ مَعَ مَا أُعْطِيَ تَعْلِقًا بِهِ وَ تَلْهَفًا عَلَيْهِ.

٤- (٤) الْمُدْحُوَّةُ: الْمَبْسُوطَةُ.

ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها. ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوه أو عزّ لا تمتنع، ولكن أشفقن من العقوبه، و عقلن ما جهل من هو أضعف منهمّ و هو الإنسان «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» .

إنّ الله سبحانه و تعالى لا يخفى عليه ما العباد مقترفون فى ليّهم و نهارهم (١) لطف به خبرا (٢)، و أحاط به علما، أعضاءكم شهوده، و جوارحكم جنوده، و ضمائركم عيونهم، و خلواتكم عيانه (٣).

هذا الكلام رواه قبل الرضى ثقه الاسلام محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الجهاد من الكافى الكلينى - الكافى - كتاب الجهاد ج ٥ ص ٣٦ ج ٥ ص ٣٦.

١٩٨- و من كلام له عليه السّلام

و الله ما معاويه بأدهى منى و لكنّه يغدر و يفجر و لولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس، و لكن

ص: ٧٤

١- (١) الاقتراف: الاكتساب.

٢- (٢) الخبر- بضم الخاء- العلم، و الله سبحانه لطيف العلم بما يكسبه الناس اى دقيقه.

٣- (٣) العيان: المعاينه و المشاهده.

كلّ غدرة فجره، و كلّ فجره كفره. و لكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة. و الله ما أستغفل بالمكيده، و لا أستغمر بالشديده (١).

رواه قبل الرضى الكليني في « اصول الكافي ٢ الكليني - اصول الكافي - ج ٢ ص ٣٣٦ و ص ٣٣٨ »: ج ٢ ص ٣٣٦ و ص ٣٣٨ بسنتين احدهما عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام و الثانى عن الاصبغ ابن نباته ١ اصبغ ابن نباته - نقل اصبغ ابن نباته - قال: قال امير المؤمنين ذات يوم و هو يخطب على المنبر بالكوفه و ذكر الكلام بأخصر مما فى « النهج ».

و عند ملاحظه كلام الاصبغ نعلم ان هذا الكلام من جمله خطبه له عليه السلام.

و لعلّ من المفيد هنا ان نذكر كلمه لابي عثمان الجاحظ فى فحوى كلام امير المؤمنين هذا، قال:

«ربما رأيت من يظن بنفسه العقل و التحصيل، و الفهم و التمييز و هو من العامه و يظن انه من الخاصه يزعم ان معاويه كان ابعد غورا، و اصح فكرا، و اجود رويه، و ابعد غايه، و ادق مسلكا، و ليس الأمر كذلك، و ساومى إليك بجمله تعرف بها موضع غلظه، و المكان الذى دخل عليه الخطأ من قبله.

كان على لا يستعمل فى حربه إلا ما وافق الكتاب و السنه، و كان معاويه يستعمل خلاف الكتاب و السنه، كما يستعمل الكتاب و السنه و يستعمل جميع المكائد حلالها و حرامها، و يسير فى الحرب بسيره ملك الهند إذا لاقى

ص: ٧٥

١- (١) لا استغفل بالمكيده: لا تجوز المكيده على، و لا استغمر بالشديده: اى لا أوهن و الين للخطب الشديد.

كسرى، و خاقان إذا لاقى و تبيل (١)، و على عليه السلام يقول: «لا تبدءوهم بالقتال حتى يبدءوكم و لا تتبعوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تفتحوا بابا مغلقا» هذه سيرته فى ذى الكلاع و فى ابى الاعور السلمى و فى عمرو بن العاص، و حبيب بن مسلمه (٢) و فى جميع الرؤساء كسيرته فى الحاشيه و الحشو و الاتباع و السفله، و اصحاب الحرب إن قدروا على البيات (٣) بيتوا، و إن قدروا على رضخ الجميع بالجدل و هم نيام فعلوا و إن امكن ذلك فى طرفه عين لم يؤخروه إلى ساعه، و إن كان الحرق اعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق، و لم يؤخروا الحرق إلى وقت الغرق، و إن امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار، و لم يدعوا ان ينصبوا المجانيق و العرادات و النقب و الترنيب و الدبابات و الكمين (٤) و لم يدعوا دس السم و لا- التضريب (٥) بين الناس بالكذب، و طرح الكتب فى عساكرهم بالسعائيات و توهيم الأمور، و ايحاش بعض من بعض، و قتلهم بكل آله و حيل، كيف وقع الحرب و كيف دارت بهم الحال، فمن اقتصر- حفظك الله- من التدبير على ما فى الكتاب و السنه كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير، و ما لا يتناهى من المكائد و الكذب- حفظك الله- أكثر من الصدق، و الحرام أكثر عددا من الحلال، و لو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق و ليس له اسم غيره، و لو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاه او بغير او كل ما خطر على البال لكان كاذبا فى ذلك، و كذلك الايمان و الكفر، و كذلك الطاعه و المعصيه، و كذلك الحق

ص: ٧٦

- ١- (١) كسرى ملك الفرس، و خاقان ملك الترك، و تبيل ملك الفرنج.
- ٢- (٢) هؤلاء كلهم من اصحاب معاويه، و خاصته.
- ٣- (٣) البيات: الغاره ليلا بدون ان يشعر العدو بذلك.
- ٤- (٤) آلات كانت تستعمل فى الحصار يومذاك.
- ٥- (٥) أى ايقاع الاضطراب و الاختلاف بما يلقى بينهم من الكذب.

والباطل، وكذلك السقم والصحة، وكذلك الخطأ والصواب، فعلى كان ملجماً بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل نصاً، وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا، ولا يرى الرضا إلا فيما يرضاه الله ويحبه، ولا يرى الرضا إلا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء والمكر والمكاييد والآراء، فلما ابصرت العوام كثره نوادر معاويه في المكاييد، وكثره غرايبه في الخداع وما اتفق له وتهيأ على يده ولم يروا ذلك من على عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقله علومهم ان ذلك من رجحان عند معاويه ونقصان عند على عليه السلام، فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخداع إلا رفع المصاحف؟ ثم انظر هل خدع بها إلا من عصى رأى على وخالف امره، فان زعمت إنما اردت من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلافنا، ولا عن غزاره اصحاب على عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا، وإنما كان قولنا بالتمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأى على انه لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء، ولا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافه وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادهى العرب والعجم وانكر قريش، وامكر كنانه لأن هذه الكلمه إنما وضعت في مدح اصحاب الارب (1) ومن يتعمق في الرأى في توكيد امر الدنيا وزبرجها، وتسديد اركانها، فأما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وإنما يصلحون على تدبير خلق البشر، فانما هؤلاء لا يمدحون بالدهاء والنكراء، ولم يمنعوا هذا إلا ليعطوا افضل منه، الا ترى ان المغيره بن شعبه و كان احد الدهاه حين رد على عمرو بن العاص قوله في عمر بن الخطاب، -و عمرو بن العاص احد الدهاه أيضا:-

ص: ٧٧

١- (١) الارب: الدهاء، والاربي- بضم الهمزة- الداھيه.

«انت كنت تفعل أو توهم عمر شيئاً، فيلقنه عنك، ما رأيت عمر مستخليا بأحد الا رحمته كائنا من كان ذلك الرجل، كان عمر و الله اعقل من ان يخدع، و افضل من ان يخدع» و لم يذكره بالدهاء و النكراء، هذا مع عجبه باضافه الناس ذلك اليه، و لكنه قد علم انه إذا اطلق على الائمة الالفاظ التي لا- تصلح في اهل الطهاره كان ذلك غير مقبول منه فهذا هذا و كذلك كان حكم قول معاويه للجميع: اخرجوا الينا قتله عثمان و نحن لكم سلم، فاجهد كل جهد، و استعن بمن شايعك إلى ان تتخلص إلى صواب رأى اضله على حتى تعلم ان معاويه خادع و كان على هو المخدوع، فان قلت: قد بلغ ما اراد و نال ما احب فهل رأيت كتابنا وضع إلا على ان عليا كان قد امتحن في اصحابه و في دهره بما لم يمتحن إمام قبله من الاختلاف و المنازعه و التشاح من الرئاسة و التسرع و العجله؟ و هل اوتى إلا من هذا المكان؟.

أو لسنا قد عرفنا من هذا امره ان ثلاثه نفر قد تواطئوا على قتل ثلاثه نفر فالتمس ابن ملجم ذاك من على، و انفرد البرك الضريمى ذلك من عمرو بن العاص، و انفرد الآخر و هو عمرو بن بكر التميمى بالتماس ذلك من معاويه و كان من الاتفاق او من الامتحان ان كان على من بينهم هو المقتول، و فى قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامه عمرو و معاويه إنما كان بحزم منهما و ان قتل على كان بتضييع منه فاذا قد تبين لكم انه من الابتلاء و الامتحان فى نفسه بخلاف الذى قد شاهدتموه فى عدوه فكل شىء سوى ذلك فانما هو تبع للنفس» (١).

ص: ٧٨

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد م ٢: ص ٥٧٧. [١]

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهَدْيِ لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ، وَجُوعَهَا طَوِيلٌ (١).

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ (٢).

وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَهُ ثَمُودٌ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهِمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سَبْحَانَهُ: «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ» (٣) فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفِ خَوَارِ السَّكَّةِ الْمَحْمَاهِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارِ (٤).

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ (٥).

هَذَا الْكَلَامُ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْعُلَمَاءِ قَبْلَ

ص: ٧٩

١- (١) كنى بالمائدة عن الدنيا.

٢- (٢) يجمعهم في العقاب و الثواب الرضا و السخط لأن الراضى شريك الفاعل.

٣- (٣) الشعراء: ١٥٧. [١]

٤- (٤) خارت: صوتت، و السكة: حديدته المحراث و إذا احميت بالنار تكون اسرع غورا فى الأرض، و الارض الخواره: السهله اللينه.

٥- (٥) التيه: المفازه يتحير سالكها.

الرضى و بعده بارسال مره و اسناد اخرى منهم.:

١-البرقى فى « المحاسن البرقى-المحاسن-كتاب«مصايح الظلم ص ٢٠٨» ص ٢٠٨ فى كتاب«مصايح الظلم روى من هذا الكلام قوله سلام الله عليه «إنما يجمع الناس الرضا و السخط...» مسندا.

٢-النعمانى فى « الغيبه ١/١النعمانى-الغيبه-ص ٩» رواه بسندين(الاول) عن ابن عقده بسنده عن ابن نباته ٢/١ ابن نباته-نقل ابن نباته-قال:سمعت امير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفه يقول:

ايها الناس،انا انف الهدى و عينه،ايها الناس،لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله من يسلكه ان الناس اجتمعوا على مائده... إلى آخره و فيه زياده لم يذكرها الرضى منها (الا و من سئل عن قاتلى فزعم انه مؤمن فقد قتلنى) .

(الثانى)قال:و رواه لنا محمد بن همام و محمد بن الحسن بن جمهور، ثم ذكر سندا متصلاب فرات بن احنف ٢/١ فرات بن احنف-نقل فرات بن احنف- عن امير المؤمنين عليه السلام و فيها (لا- تستوحشوا فى طريق الهدى لقله اهله) كروايه الرضى رحمه الله ١.

٣-الطبرى فى « المسترشد الطبرى-المسترشد-ص ٧٦» ص ٧٦.

٤-المفيد فى « الارشاد المفيد-الارشاد-ص ٣٠٠» ص ٣٠٠.

٢٠٠-و من كلام له عليه السلام

عند دفن سيده النساء فاطمه عليها السلام

السّلام عليك يا رسول الله عني و عن ابنتك النّازله

ص: ٨٠

فى جوارك، و السريعه اللّحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفتك صبرى، و رقّ عنها تجلدى، إلا أنّ لى فى التأسى بعظيم فرقتك (١)، و فادح مصيبتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك فى ملحوده قبرك (٢)، و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك، «إنا لله و إنا إليه راجعون» ، فلقد استرجعت الوديعه، و أخذت الرّهينه، أمّا حزنى فسرمد، و أمّا ليلى فمسهد (٣) إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم، و ستبتك ابتك بتضافر أمتك على هضمها (٤)، فأحفها السّؤال و استخبرها الحال، هذا و لم يطل العهد، و لم يخل منك الذّكر، و السّلام عليكما سلام مودّع لا قال و لا سّم (٥)، فإن أنصرف فلا عن ملاله، و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصّابرين .

ص: ٨١

-
- ١- (١) اى ضعف صبرى و تجلدى عن فراقها لكن اتأسى بفراقى لك فأقول كل خطب بعد موتك يسير.
 - ٢- (٢) الفادح: المثقل، و التعزى: التصبر، و الملحوده: الجانب المشقوق من القبر.
 - ٣- (٣) سرمد: لا ينقضى حتى القاك، و مسهد: ينقضى بالسهاد و هو السهر.
 - ٤- (٤) هضمها: ظلمها، و الاحفاء: الاستقصاء.
 - ٥- (٥) القالى: المبغض، و السّم من السّامه و هى الملاله.

«اما قول الرضى رحمه الله: «عند دفن سيده النساء» فلأنه قد تواتر الخبر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ انه قال «فاطمه سيده نساء العالمين» إما هذا اللفظ بعينه، او لفظ يؤدي هذا المعنى» (١).

و هذا الحديث متواتر عند الاماميه، و قد اجمعوا على صحته بل هو من جمله عقائدهم، و لا نطيل القول بسرد رواته منهم.

و اليك رواته من علماء اخواننا اهل السنه:

١- البخارى فى صحيحه: ج ٤ ص ٢٤٧ فى «كتاب بدأ الخلق» فى باب علامات النبوه فى الاسلام بسنده عن مسروق عن عائشه رضى الله عنها، قالت: اقبلت فاطمه تمشى كأنها مشى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مرحبا بابنتى» ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله، ثم اسرّ اليها حديثا فبكت، فقلت لها: لم تبكين، ثم اسرّ اليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسألتهما عما قال فقالت:

ما كنت لأفشى سرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى قبض النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألتهما، فقالت: اسرّ إلى ان جبرائيل كان يعارضنى القرآن كل سنه مره و إنه عارضنى العام مرتين و لا- أراه الا- حضر اجلى و انك اول اهل بيتى لحاقا بى» فبكيت، فقال: «اما ترضين ان تكونى سيده نساء اهل الجنه او نساء المؤمنين» فضحكت لذلك.

و رواه البخارى ايضا فى صحيحه: ج ٨ ص ٧٩ فى (كتاب الاستئذان) فى باب من ناجى بين يدي الناس و من لم يخبر بسر صاحبه فاذا مات اخبر به، عن عائشه ام المؤمنين و فيه «يا فاطمه الا ترضين ان تكونى سيده نساء المؤمنين او سيده نساء هذه الامه».

٢- مسلم فى صحيحه: ج ٧ ص ١٤٢ فى كتاب فضائل الصحابه

ص: ٨٢

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد: م ٢ ص ٥٩١. [١]

باب فضائل فاطمه بنت النبي عليها الصلاه والسلام عن مسروق عن عائشه قالت: كن ازواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عنده لم يغادر منهن واحده فأقبلت فاطمه تمشى ما تخطىء مشيتها مشيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئا فلما رآها رجب بها...

إلى آخر ما نقلناه عن «صحيح البخارى» وفيه «يا فاطمه اما ترضين ان تكونى سيده نساء المؤمنين او سيده نساء هذه الأمه».

ثم رواه مسلم ص ١٤٣ بسند آخر ينتهى إلى ام المؤمنين عائشه وفيه «الا ترضين ان تكونى سيده نساء المؤمنين او سيده نساء هذه الأمه».

٣- الامام احمد فى «المسند» ج ٦ ص ٢٨٢ وفيه «سيده نساء هذه الامه او سيده نساء المؤمنين».

وفى «المسند» ايضا ج ٥ ص ٣٩١ وفيه: «ان فاطمه سيده نساء اهل الجنة».

٤- الترمذى فى صحيحه: ج ٢ ص ٣٠٦ فى باب مناقب الحسن والحسين بسنده عن حذيفه وفيه انه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن هذا ملك لم ينزل إلى الارض قط قبل هذه الليله استأذن ربه ان يسلم على و يبشرنى بأن فاطمه سيده نساء اهل الجنة و ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة».

٥- النسائى فى (الخصائص): ص ٣٤ بسند عن ابى هريره وفيه «ان فاطمه بنتى سيده نساء امتى و ان حسنا و حسينا سيدا شباب اهل الجنة».

و روى فى ص ٣٤ من «الخصائص» ايضا بلفظ «سيده نساء هذه الامه و سيده نساء العالمين».

٦- الحاكم فى «المستدرک»: ج ٣ ص ١٥٦ وفيه: ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال و هو فى مرضه الذى توفى فيه: «يا فاطمه الا ترضين ان تكونى سيده نساء العالمين و سيده نساء هذه الأمه و سيده نساء المؤمنين».

٧- ابو نعيم في «حليه الاولياء»: ج ٢ ص ٤٢ بسنده عن عمران بن الحصين و فيه: «يا بنيه اما ترضين انك سيده نساء العالمين» قالت: يا ابي فآين مريم ابنة عمران؟ قال: «تلك سيده نساء عالمها و انت سيده نساء عالمك».

و روى ابو نعيم قبل هذه الروايه بقليل انه صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ قال: «يا فاطمه اما ترضين ان تكوني سيده نساء العالمين او سيده نساء هذه الامه».

و بعدها بسنده عن جابر بن سمره انه صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ قال: «اما إنها سيده النساء يوم القيامة».

و في «الحليه» طرق عديده لهذا الحديث.

٨- ابن ماجه في صحيحه في باب ما جاء في ذكر مرض النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ و فيه «يا فاطمه الا ترضين ان تكوني سيده نساء المؤمنين او سيده نساء هذه الأمه».

٩- ابو داود الطيالسي في مسنده ج ٦ في احاديث النساء بلفظ «سيده نساء العالمين او «سيده نساء هذه الامه».

١٠- ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٣٦٣ في باب الفاء جعل عنوان ترجمه فاطمه هكذا: «فاطمه بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ سيد نساء العالمين عليها السلام» ثم روى بعد ذلك عن الشعبي عن مسروق عن عائشه ان النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ قال لفاطمه: «الا ترضين ان تكوني سيده نساء هذه الامه».

١١- ابن الاثير في «اسد الغابه»: ج ٥ ص ٥٢٢ بلفظ «الا ترضين ان تكوني سيده نساء العالمين».

١٢- ابن حجر العسقلاني في «الاصابه»: ج ٤ ص ٣٦٧ بلفظ «الا ترضين ان تكوني سيده نساء العالمين».

١٣- المحب الطبري في «ذخائر العقبى»: ص ٤٣ بلفظ «يا بنيه اما ترضين انك سيده نساء العالمين».

١٤- المتقى الهندي في «كنز العمال» ج ٦ ص ١٥٣ بلفظ «اما ترضين انى زوجتك اول الناس اسلاما و اعلمهم علما فانك سيده نساء امتى... الحديث».

و فيه ايضا: ج ٧ ص ١١١ «الا ترضين ان تكونى سيده نساء اهل الجنة و ابنيك سيدا شباب اهل الجنة».
و غيرهم و غيرهم...

اما مصادر كلامه عليه السلام عند دفن الزهراء عليها السلام فهي:

١- «الكافي الكلينى-الكافى-ج ١ ص ٤٥٨» للكلينى ج ١ ص ٤٥٨ بسنده عن الحسين بن على عليهما السلام، قال: لما قبضت فاطمه عليها السلام دفنها امير المؤمنين عليه السلام سرا، و عفا على موضع قبرها، ثم قال: فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و ذكر الكلام بزياده على ما رواه الرضى.

٢- «دلائل الامامه الطبرى-دلائل الامامه-ص ٤٧» للطبرى: ص ٤٧ بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عليهم السلام، قال: قال لى ابى الحسين:

لما قبضت فاطمه عليها السلام دفنها امير المؤمنين عليه السلام و عفا موضع قبرها بيده ثم قام فحول وجهه إلى قبر النبى صلى الله عليه و آله و قال:

«السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك...». الكلام بتفاوت مع روايه الشريف الرضى.

٣- «المجالس شيخ مفيد-المجالس-ص ١٦٥» للمفيد: ص ١٦٥.

٤- «امالى ٢ الطوسى-امالى-ج ١ ص ١٠٨» الطوسى: ج ١ ص ١٠٨ بسنده عن على بن محمد الهرمزدارى اعلى بن محمد الهرمزدارى-نقل على بن محمد الهرمزدارى- عن على بن الحسين عليهما السلام عن ابيه الحسين عليه

السلام قال: لما مرضت فاطمه بنت محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّتْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكْتُمَ أَمْرَهَا، وَيَخْفَى خَبْرَهَا، وَلَا يُؤْذَنُ أَحَدًا بِمَرْضِهَا ففعل ذلك، وكان يمرضها بنفسه و تعينه على ذلك اسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك كما وَصَّتْ بِهِ، فلما حضرتها الوفاة وَصَّتْ أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولى أمرها، و يدفنها ليلاً، و يعفى قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام و دفنها و عَفَى مَوْضِعَ قَبْرِهَا، فلما نفِضَ يَدَهُ مِنْ تَرَابِ الْقَبْرِ هَاجَ بِهِ الْحُزْنَ، وَ ارسل دموعه على خديه، و حول وجهه إلى قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك... إلى آخره».

٥- «كشف الغمه اربلى - كشف الغمه - ج ٢ ص ١٤٧» للاربلى: ج ٢ ص ١٤٧ كروايه الشريف الرضى ٦- «تذكرة الخواص سبط ابن الجوزى الحنفى - تذكرة الخواص - ص ٣١٨» لسبط ابن الجوزى الحنفى: ص ٣١٨ قال عند كلامه على وفاتها صلوات الله عليها: و اختلفوا فى غسلها - إلى أن قال - و روى أن الملائكة غسلتها، و روى أن اسماء بنت عميس غسلتها، و الأصح أن عليا غسلها، و كانت اسماء تصب الماء عليها.

ثم قال: فإن قيل: فعند أبى حنيفة لا يجوز للرجل أن يغسل زوجته، فالجواب: إن عليا عليه السلام كان مخصوصا بذلك، و لما انكر عليه ابن مسعود قال له: أما سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول «هى زوجتك فى الدنيا و الآخرة» فلم ينقطع السبب بينهما، و صلى عليها على و قيل العباس و دفنها ليلاً بالقيح، و لما دفنها على عليه السلام انشد:

لكل اجتماع من خليلين فرقه و كل الذى دون الفراق قليل

و إن افتقادی فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل

و قال ايضا:

ألا ايها الموت الذى ليس تاركى ارحى فقد افنيت كل خليل

اراك بصيرا بالذين احبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل

ص: ٨٤

ثم جاء إلى قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ:

«السلام عليك يا رسول الله و على ابنتك النازله فى جوارك و السريعه اللحاق بك...» الكلام بزياده قليله تدل على انه لم ينقلها عن «نهج البلاغه»

٢٠١- ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَارٌ (١) و الآخره دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم. و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم. و أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم. ففيها اختبرتم، و لغيرها خلقتم. إنَّ المرء إذا هلك قال النَّاسُ ما ترك و قالت الملائكه ما قدم. لله آباؤكم فقدّموا بعضا يكن لكم قرضا و لا تخلّفوا كلاً فيكون عليكم .

هذا الكلام رواه الصدوق فى (الامالى الصدوق- الامالى- ص ١٣٢ فى المجلس الثالث و العشرين) ص ١٣٢ فى المجلس الثالث و العشرين و فى (عيون اخبار الرضا الصدوق- عيون اخبار الرضا- ج ١ ص ٢٩٨) ج ١ ص ٢٩٨ و المفيد فى (الارشاد المفيد- الارشاد- ص ١٣٩) ص ١٣٩، و الطبرسى فى (مشكاه الانوار الطبرسى- مشكاه الانوار- ص ٢٤٣) ص ٢٤٣، و الشيخ ورام الشيخ ورام- مجموعه ورام- ص ٦٦ فى مجموعه ص ٦٦

ص: ٨٧

١- (١) اى يجتاز فيها إلى الآخره و هذا مثل قوله عليه السلام (الدنيا دار ممر) الذى سيأتى إن شاء الله فى الحكمة (١٣٣) باب الكلمات القصار.

كان كثيرا ما ينادى به أصحابه

تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل.

و أقلّوا العرجه على الدنيا (١). و انقلبوا بصلاح ما بحضرتكم من الزّاد فإنّ أمامكم عقبه كؤودا (٢)، و منازل مخوفه مهوله لا بدّ من الورد عليها و الوقوف عندها.

و اعلموا أنّ ملاحظ المتّيه نحوكم دانيه، و كأنّكم بمخالبيها و قد نشبت فيكم (٣)، و قد دهمتكم فيها مفضعات الأمور و معضلات المحذور. فقطّعوا علائق الدّنيا، و استظفروا بزاد التّقوى (٤).

قال الرضى رحمه الله: «و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه الروايه».

رواه الصدوق فى (الأمالى الصدوق-الأمالى-المجلس الخامس و السبعين) فى المجلس الخامس و السبعين مسندا،

ص: ٨٨

١- (١) العرجه-بالضم-اسم من التعريج بمعنى حبس الركائب على المنزل.

٢- (٢) الكؤود: صعبه المرتقى.

٣- (٣) ملاحظ المنيه: منبعث نظرها. و دانيه: قربه، و نشبت: علقت.

٤- (٤) استظفروا: استعينوا.

و المفيد في (المجالس ٣ المفيد-المجالس-ص ١١٦) ص ١١٦ بسنده عن الامام الباقر عليه السلام، كما رواه في (الارشاد المفيد-الارشاد-ص ١١٠) ص ١١٠ مع زياده لم تذكر في (النهج) و رواه الطبرسي في (المشكاة الطبرسي-المشكاة-ص ٢٧٥) ص ٢٧٥ كروايه المفيد، و بين هذه الروايات اختلاف يسير من حيث الزيادة و النقصان مما يدل على ان لكل واحد منهم طريقه، و لعل سبب الاختلاف في روايه هذا الكلام هو أنه سلام الله عليه كان إذا صلى العشاء الآخره ينادى الناس ثلاث مرات حتى يسمع اهل المسجد بهذا الكلام (١).

٢٠٣- و من كلام له عليه السلام

كلم به طلحه و الزبير بعد بيعته بالخلافه

و قد عتبا من ترك مشورتها و الاستعانه في الأمور بهما لقد نعمتما يسيرا (٢) و أرجأتما كثيرا. ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حقّ دفعتما عنه، و أيّ قسم استأثرت عليكما به، أم أيّ حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته، أم أخطأت بابه.

و الله ما كانت لي في الخلافه رغبه، و لا في الولايه

ص: ٨٩

١- (١) انظر المجالس للمفيد ص ١١٦.

٢- (٢) نعمتما اي غضبتما ليسير، و اخرتما مما يرضيكما كثيرا لم تنظرا اليه.

إربه (١)، ولكنكم دعوتموني إليها و حملتموني عليها.

فلما أفضت إلى نظرت إلى كتاب الله و ما وضع لنا و أمرنا بالحكم به فاتبعته، و ما استسن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فاقتديته. فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما و لا رأى غيركما، و لا وقع حكم جهلته فأستشير كما و إخوانك المسلمين، و لو كان ذلك لم أرغب عنكما و لا عن غيركما. و أما ما ذكرتما من أمر الأسوه (٢) فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأى و لا وليته هوى منى.

بل وجدت أنا و أنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه و أمضى فيه حكمه. فليس لكما و الله عندي و لا- لغيركما في هذا عتبي. أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق، و ألهمنا و إياكم الصبر.

(ثم قال عليه السلام) رحم الله امرأ رأى حقًا

ص: ٩٠

١- (١) الاربه-بكسر-الغرض و الطلبه.

٢- (٢) الاسوه-هنا-التسويه بين المسلمين في العطاء.

فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه و كان عوناً بالحقّ على صاحبه .

هذا الكلام قاله عليه السلام في حوار له جرى مع طلحه و الزبير رواه قبل الرضى ابو جعفر الاسكافى فى كتاب (نقض العثمانيه ابو جعفر الاسكافى-نقض العثمانيه-) على ما حكاه ابن ابى الحديد فى « شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ١٧٣ م ٢ ص ١٧٣».

٢٠٤- ومن كلام له عليه السلام.

و قد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام

حربهم بصفين

إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم و ذكرتم حالهم كان أصوب فى القول و أبلغ فى العذر، و قلتهم مكان سبّكم إياهم.

اللهم احقن دماءنا و دماءهم، و أصلح ذات بيننا و بينهم، و أهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحقّ من جهله و يرعوى عن الغيّ و العدوان من لهج به (١).

سمع امير المؤمنين عليه السلام حجر بن عدى و عمرو بن الحمق الخزاعى

ص: ٩١

١- (١) الارعواء: النزوع عن الغي، و الرجوع عن الخطأ، و لهج به: اولع به.

يشتمان اهل الشام فدعاهما و نهاهما عن ذلك فقالا: يا امير المؤمنين السننا محقين؟ قال: بلى، قال: او ليسوا مبطلين؟ قال: بلى، قال فلم منعنا من شتمهم؟ قال: انى اكره ان تكونوا سبائين...الكلام.

روى ذلك قبل الرضى و بعده جماعه من اهل النقل كأبى حنيفه الدينورى فى (الأخبار الطوال أبى حنيفه الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٥٥): ص ١٥٥، و نصر بن مزاحم فى كتاب (صفيين نصر بن مزاحم-صفيين-ص ١٠٣):

ص ١٠٣، و ابن ابى الحديد فى «شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٨٠»: م ١ ص ٢٨٠، و سبط ابن الجوزى فى (تذكرة الخواص سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٥٤): ص ١٥٤.

٢٠٥- و قال عليه السلام

فى بعض أيام صفيين

و قد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب

املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين (١) يعنى الحسن و الحسين عليهما السلام) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه و آله (و قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام و أفصحه).

قد روى الطبرى فى «التاريخ الطبرى-التاريخ الطبرى-ج ٦ ص ٣٤ فى حوادث سنة ٣٧: ج ٦ ص ٣٤ فى حوادث سنة ٣٧ عن امير المؤمنين عليه السلام ما هو بمعنى هذا الكلام و هو قوله سلام الله عليه:

ص: ٩٢

١- (١) املكوا: اى امسكوه و احبسوه بشده، و يهدنى يقوض اركان قوتى و انفس: اضن اى احرص عليهما.

«إن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ من هذه الامه» و لكن فى غير الموطن الذى ذكره الرضى فيظهر من ذلك انه عليه السلام قاله غير مره.

اما كلمه (املكوا) التى قال عنها الرضى. «انها من اعلى الكلام و افصحه» فانها مرويه عن امير المؤمنين عليه السلام فى غير «نهج البلاغه» فى «تاريخ الطبرى. ج ٥ ص ١٩٦ حوادث سنه ٣٦ ان امير المؤمنين عليه السلام استهل احدى خطبه بقوله «ايها الناس، املكوا انفسكم» كما انها مرده فى كلامه فى عهدته للأشتر «املك هواك» و فيه ايضا «املك حميه انفك» (١) و فى كتابه إلى ابى موسى الاشعري «و املك امرك» (٢).

و لابين ابى الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام «لثلاث ينقطع بهما نسل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ» انقله هنا لتعلقه بالموضوع، قال:

«فان قلت: أيجوز ان يقال للحسن و الحسين و ولدهما: أبناء رسول الله، و ولد رسول الله، و ذريه رسول الله، و نسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأن الله سماهم «أبناءه» فى قوله تعالى: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» (٣) و إنما عنى الحسن و الحسين.

و سَمَى اللهُ تعالى ذريه ابراهيم فى قوله: «وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ» إلى قوله: «وَ يَحْيَى وَ عِيسَى» (٤).

و لم يختلف اهل اللغة ان ولد البنات من نسل الرجل.

فان قلت: فما نصنع بقوله تعالى: «ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» (٥) قلت: أسألك عن ابوته لابراهيم بن ماريه فكما تجيب عن

ص: ٩٣

١- (١) نهج البلاغه: ج ٣ ص ١٠٩. [١]

٢- (٢) نهج البلاغه: ج ٣ ص ١٢٤. [٢]

٣- (٣) سورة ال عمران: ٦١. [٣]

٤- (٤) الانعام: ٨٤. [٤]

٥- (٥) الاحزاب: ٤٠. [٥]

ذلك فهو جوابي عن الحسن و الحسين عليهما السلام.

و الجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثه لأن العرب كانت تقول: «زيد بن محمد» على عادتهم فى تبني العبيد فأبطل الله تعالى ذلك، و نهى عن سنه الجاهليه (١).

٢٠٦- و من كلام له عليه السلام

قاله لما اضطرب عليه اصحابه فى أمر الحكومه

أيها الناس إنّه لم يزل أمرى معكم على ما أحبّ حتّى نهكتكم الحرب (٢)، وقد و الله أخذت منكم و تركت، و هى لعدوّكم أنهك.

لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا.

و كنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيّا. و قد أحببت البقاء و ليس لى أن أحملك على ما تكرهون .

قال امير المؤمنين سلام الله عليه هذا الكلام لأصحابه لما رفع عمرو بن ابن العاص و من معه المصاحف على وجه المكيدته حين أحسّ بالعطب و علو كلمه اهل الحق، و الزموه عليه السلام بوضع أوزار الحرب، و كف الأيدى

ص: ٩٤

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٣: ص ٩.

٢- (٢) نهكتهم: اضعفتهم و أضعفتهم.

عن القتال، و كانوا فى ذلك على أقسام: فمنهم من دخلت عليه الشبهه برفع المصاحف، و غلب على ظنه أن أهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعه و حيله، بل حقا و دعاء إلى الدين و موجب الكتاب، فرأى ان الاستسلام للحجه أولى من الاصرار على الحرب.

و منهم من كان قد مل الحرب، و أثر السلم، فلما رأى شبهه ما يسوغ التعلق بها فى رفض المحاربه و حب العافيه أخلد إليها.

و منهم من كان يبغض عليا عليه السلام بباطنه و يطيعه بظاهره، كما يطيع الكثير من الناس السلطان فى الظاهر و يبغضه بقلبه، فلما وجدوا طريقا الى خذلانه و ترك نصرته، أسرعوا نحوها، فاجتمع جمهور عسكره عليه، و طالبوا بالكف و ترك القتال، فامتنع امتناع عالم بالمكيد، و قال لهم:

إنها حيله و خديعه، و إنى أعرف بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب قرآن و لا دين، قد صحبتهم و عرفتهم صغيرا و كبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين، و الركون إلى الدنيا، فلا تراعوا برفع المصاحف، و صمموا على الحرب، و قد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشه ضعيفه، و ذماء قليل (1) فأبوا عليه، و ألحوا و أصروا على القعود و الخذلان، و أمره بالانفاذ إلى المحاربين من اصحابه و عليهم الاشر ان يأمرهم بالرجوع، و تهددوه ان لم يفعل باسلامه إلى معاويه، فأرسل إلى الاشر يأمره بالرجوع و ترك الحرب، فأبى عليه فقال: كيف ارجع و قد لاحت إمارات الظفر؟ فقولوا له: ليمهلنى ساعه واحده، و لم يكن علم صوره الحال كيف قد وقعت. فلما عاد إليه الرسول بذلك، غضبوا و نفروا و شغبوا، و قالوا:

أنفذت إلى الاشر سرا و باطنا تأمره بالتصميم، و تنهاه عن الكف، و ان لم

ص: ٩٥

تعدّه الساعه و الاقتلناك كما قتلنا عثمان، فرجعت الرسل إلى الاشر، فقالوا له: أ تحب ان تظفر بمكانك، و امير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف، فقال: ما الخير؟ قالوا: ان الجيش بأسره قد احدثق به، و هو قاعد بينهم على الارض تحته نطع، و هو مطرق و البارقه تلمع على رأسه (١) يقولون: لئن لم تعد الاشر قتلناك: قال: ويحكم! فما سبب ذلك؟ قالوا: رفع المصاحف، قال: و الله لقد ظننت حين رأيتها رفعت انها ستوقع فرقه و فتنه، ثم كثر راجعا على عقبيه، فوجد امير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر و قد رده اصحابه بين امرين: اما ان يسلموه إلى معاويه او يقتلوه، و لا- ناصر له منهم الا ولداه و ابن عمه و نفر قليل لا يبلغون عشره، فلما رأهم الاشر سبهم و شتمهم، و قال: ويحكم! ابعث الظفر و النصر صبّ عليكم الخذلان و الفرقه! يا ضعاف الاحلام! يا أشباه النساء! يا سفهاء العقول فشتموه و سبوه و نهروه، و قالوا: المصاحف المصاحف! و الرجوع اليها، لا نرى غير ذلك، فاجاب امير المؤمنين الى التحكيم، دفعا للمحظور الا-عظم بارتكاب المحظور الاضعف، فلذلك قال: كنت اميرا فاصبحت مأمورا، و كنت ناھيا (٢) اما رواه هذا الكلام قبل الرضى فرواه نصر بن مزاحم فى كتاب « صفيين نصر بن مزاحم- صفيين- ص ٤٨٤ »: ص ٤٨٤، و ابن قتيبه فى « الامامه و السياسه ابن قتيبه- الامامه و السياسه- ج ١ ص ١١٨ »: ج ١ ص ١١٨، و المسعودى فى « مروج الذهب المسعودى- مروج الذهب- ج ٢ ص ٤٠٠ »: ج ٢ ص ٤٠٠.

ص: ٩٤

- ١- (١) البارقه: السيوف حين تتألأأ.
- ٢- (٢) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٣ ص ١٠ [١] لابن ابى الحديد: م ٣ ص ١٠ و انظر «تاريخ الطبرى» الطبرى- تاريخ الطبرى- ج ٦ ص ٢٧ حوادث سنه ٣٧: ج ٦ ص ٢٧ حوادث سنه ٣٧.

بالبصره و قد دخل على العلاء بن زياد الحارثي

و هو من أصحابه يعودہ فلما رأى سعه داره قال ما كنت تصنع بسعه هذه الدار في الدنيا. أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، و بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف و تصل فيها الرحم، و تطلع منها الحقوق مطالعها (١)، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخى عاصم بن زياد، قال و ما له؟ قال لبس العباء و تخلى عن الدنيا. قال عليّ به. فلما جاء قال.

يا عدىّ نفسه لقد استهام بك الخبيث (٢)، أما رحمت أهلك و ولدك. أ ترى الله أحلّ لك الطيبات

ص: ٩٧

١- (١) اى تظهرها حيث تظهر و المراد وضعها مواضعها.

٢- (٢) عدى تصغير عدو، و استهام بك الخبيث: اى جعلك هائما ضالا و الخبيث: الشيطان

و هو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونه ملبسك و جشوبه مأكلك (١)، قال:

ويحك إنني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفه الناس كيلا يتبيخ بالفقير فقره (٢).

الظاهر ان قول الرضى رحمه الله: العلاء بن زياد من الوهم منه رحمه الله أو من النساخ، فان المعروف بين علماء الاخبار ان الذى عاده امير المؤمنين عليه السلام و شكى اليه اخاه عاصما هو الربيع بن زياد الحارثي، و لذا قال ابن ابى الحديد: اما العلاء بن زياد الذى ذكره الرضى رحمه الله فلا أعرفه، لعل غيرى يعرفه (٣)، و قال: ان الذى رويته عن الشيوخ و رأيته بخط عبد الله بن الخشاب ١ عبد الله بن الخشاب -خط عبد الله بن الخشاب- رحمه الله (٤): ان الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابه في جبينه فكانت تنتقض عليه (٥) في كل عام فأتاه على عليه السلام عائدا فقال: كيف تجدك ابا عبد الرحمن؟ قال: أجدنى يا امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بى الا بذهاب بصرى لتمنيت ذهابه، قال:

و ما قيمه بصرك عندك؟ قال: لو كانت لى الدنيا لفديته بها، قال:

ص: ٩٨

١- (١) جشوبه المأكل: غلظه و خشونته و منه قولهم: طعام مجشوب اى لا أدام له.

٢- (٢) يقدروا هنا يشبهوا، و يتبيخ كما يتبيخ الدم بصاحبه.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه: م ٣ ص ١٣.

٤- (٤) ابن الخشاب هذا من رواه الخطبه الشقشقيه انظر: ج ١ ص ٣١٥ من هذا الكتاب.

٥- (٥) تنتقض: تفسد، و المراد يعاوده الالم من اجلها.

لا جرم (١) ليعطينك الله على قدر ذلك، ان الله تعالى يعطى على قدر الالم، و عنده تضعيف كثير، قال الربيع: يا امير المؤمنين، الا اشكو اليك اخى عاصم بن زياد قال: ما له؟ قال: لبس العباء... الى آخر ما رواه الرضى بتفاوت، و فى آخره: فما قام على عليه السلام حتى نزع عاصم العباء، و لبس ملأه ٢.

و الربيع بن زياد المذكور من الصحابه، و هو الذى قال فيه عمر: دلونى على رجل إذا كان فى القوم اميرا فكأنه ليس بامير، و إذا كان فى القوم و ليس بامير فكأنه الامير بعينه، قالوا: ما نعرف الا الربيع بن زياد الحارثى، قال: صدقتم، و كان الربيع خيرا متواضعا، و هو الذى فتح بعض خراسان، و عمل لعمر على البحرين ٣، و لما أحضر عمر عماله أحضره معهم فأقره على عمله و صرف الباقين فى قصه معروفه ٤ و عمل لمعاويه على قطعه من خراسان فكتب اليه زياد: ان امير المؤمنين (معاويه) كتب إلى ان تحرز الصفراء و البيضاء و تقسم ما سوى ذلك و ما اشبهه على اهل الحرب، فقال له الربيع: انى وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ثم نادى فى الناس ان اغدوا على غنائمكم فأخذ الخمس و قسم الباقي على المسلمين ثم دعا الله ان يميته- و كان قد بلغه مقتل حجر و اصحابه آنذاك فما جمع حتى مات ٥ اما مصادر هذا الكلام فهى:

١- «قوت القلوب أبى طالب المكى- قوت القلوب- ج ١ ص ٥٣١» لابی طالب المكى: ج ١ ص ٥٣١ ذكر طرفا منه.

ص: ٩٩

١- (١) لا جرم: كلمه تورد لتحقيق الشىء.

٢- العقد الفريد ابن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ١ ص ٣٢٩ لابن عبد ربه المالكي:ج ١ ص ٣٢٩.

٣- «الكافي،الأصول الكليني-الأصول الكافي-١،٤١٠» الكليني - ١-٤١٠.

٤- «ربيع الابرار الزمخشري-ربيع الابرار-الجزء الرابع باب اللهو و اللذات و اللباس و الزينه» للزمخشري في اوائل الجزء الرابع باب اللهو و اللذات و اللباس و الزينه.

٥-المفيد في (الاختصاص ٢المفيد-الاختصاص-ص ١٥٢ ص ١٥٢ عن كتاب ابن دأب ابن دأب-كتاب ابن دأب-).

٦- «تلييس إبليس ٢ابن الجوزي-تلييس إبليس-ص ١٩٤» لابن الجوزي:ص ١٩٤ رواه بسنده إلى ابى عبيده معمر بن المثنى ابى عبيده معمر بن المثنى-نقل معمر بن المثنى-.

٢٠٨-و من كلام له عليه السلام

و قد سأله سائل عن أحاديث البدع و عما فى ايدى

الناس من اختلاف الخبر

(١)،فقال عليه السلام إن فى أيدى الناس حقا و باطلا،و صدقا و كذبا، و ناسخا و منسوخا و عامًا و خاصًا،و محكما و متشابها، و حفظا و وهما (٢).و لقد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عهده حتى قام خطيبا فقال:

«من كذب على متعمدا فليتبوءوا مقعده من النار».

ص:١٠٠

١- (١) المراد بالخبر هنا الحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

٢- (٢) قد تقدم معنى الناسخ و المنسوخ،و الخاص و العام و المحكم و المتشابه فى التعليق على الخطبه الاولى اما الوهم فقد روى بتسكين الهاء و فتحها،فالاول من وهمت-بالفتح-أوهم إذا ذهب الوهم إلى شىء و المراد غيره،و الثانى من وهمت-بالكسر-أوهم إذا غلطت و سهوت.

و إنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم و لا يتحرج (١)، يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه و لم يصدقوا قوله، و لكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله رأى و سمع منه و لقف عنه (٢) فيأخذون بقوله، و قد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، و وصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده عليه و آله السيّلام فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة و الدّعاء إلى النار بالزور و البهتان، فولّوهم الأعمال و جعلوهم حكّاما على رقاب الناس، و أكلوا بهم الدنيا. و إنما الناس مع الملوّك و الدنيا إلا من عصم الله فهو أحد الأربعة (٣).

ص: ١٠١

١- (١) لا يتأثم اى لا يخاف الاثم، و لا يتحرج لا يخشى الوقوع فى الحرج و هو الجرم.

٢- (٢) تناول و اخذ عنه.

٣- (٣) فهو اى من عصم الله احد الاربعة و هو خيرهم اى الرابع.

و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه (١) و لم يتعمد كذباً فهو في يديه و يرويه و يعمل به و يقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله، فلو علم المسلمون أنه و هم فيه لم يقبلوه منه، و لو علم هو أنه كذلك لرفضه.

و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم، فحفظ المنسوخ و لم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع لم يكذب على الله و لا على رسوله، مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه و آله و لم يهمل، بل حفظ ما سمع على

ص: ١٠٢

١- (١) وهم: غلط و أخطأ

وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه و لم ينقص منه، فحفظ النَّاسُخَ فعمل به، و حفظ المنسوخ فجنب عنه (١)، و عرف الخاصَّ و العامَّ فوضع كلَّ شيء موضعه، و عرف المتشابه و محكمه.

و قد كان يكون من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الكلام له و جهان: فكلام خاصَّ و كلام عامَّ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به و لا- ما عنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلَّم، فيحمله السَّامِعُ و يوجَّهه على غير معرفه بمعناه و ما قصد به و ما خرج من أجله.

و ليس كلَّ أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سلَّم من كان يسأله و يستفهمه حتَّى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابيَّ و الطَّارِئُ فيسأله عليه السَّلام حتَّى يسمعوا.

و كان لا يمرَّ بي من ذلك شيء إلا سألت عنه و حفظته.

فهذه وجوه ما عليه النَّاسُ في اختلافهم و عللهم في رواياتهم .

ص: ١٠٣

١- (١) جنب: تجنب.

ورد هذا الكلام في كثير من الكتب المتقدمه على «نهج البلاغه» و منها:

- ١- «الكافي الكليني-الكافي-ج ٢ ص ٦٢» للكليني ج ٢ ص ٦٢ رواه مسندا.
- ٢- «تحف العقول الحراني-تحف العقول-ص ١٣٦» للحراني: ص ١٣٦ رواه مرسلا.
- ٣- «الخصال الصدوق-الخصال-ج ١ ص ٣٣٣» للصدوق: ج ١ ص ٣٣٣ رواه مسندا.
- ٤- «الامتع و المؤانسه التوحيدى-الامتع و المؤانسه-ج ٣ ص ١٩٧» للتوحيدى ج ٣ ص ١٩٧.
- ٥- «الغيبه النعمانى-الغيبه-ص ٢٦» للنعمانى: ص ٢٦.
- ٦- «المسترشد الطبرى-المسترشد-ص ٣٠» للطبرى: ص ٣٠.

و بعده:

- ٧- «التذكره ٢ سبط ابن جوزى-التذكره-ص ١٤٢» لسبط: ص ١٤٢ باسناده عن الشعبى الشعبى-نقل الشعبى -.
- ٨- «الاحتجاج الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٩٣» للطبرسى: ج ١ ص ٢٩٣.
- ٩- «الاستنصار الكراجكى-الاستنصار-ص ١٠» للكراجكى: ص ١٠ رواه مسندا.
- ١٠- «الاربعين الشيخ البهائى-الاربعين-ص ٩٨» للشيخ البهائى: ص ٩٨.

٢٠٩- و من خطبه له عليه السلام

و كان من اقتدار جبروته و بديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا (١). ثم فطر منه أطباقا (٢) ففتقها سبع سموات

ص: ١٠٤

١- (١) زخر البحر: طما و ارتفع، و المتراكم: المجتمع بعضه على بعض، و القصف: الصوت الشديد كأنه الرعد. و اليبس- بالتحريك- المكان كان رطبا فيبس.

٢- (٢) فطر: خلق، أطباقا: طبقات مختلفه فى تركيبها، الا- انها كانت رتقا اى متصل بعضها ببعض ثم فتق منها سبعا و هى السموات، فاستمسكت بأمر الله تعالى، و الضمير فى حده يعود للأمر الالهى، قال الشيخ محمد عبده: و ليس المراد من البحر هذا الذى نعرفه و لكن ماده الاجرام قبل تكاثفها فانما كانت مائره مائجه اشبه بالبحر بل هى البحر الاعظم.

بعد ارتقاها فاستمسكت بأمره، وقامت على حدّه.

و أرسى أرضا يحملها الأخضر المثعجر و القمقام المسخر (١). قد ذلّ لأمره، و أذعن لهيبته، و وقف الجارى منه لخشيته. و جبل جلاميدها و نشوز متونها و أطوادها. فأرساها فى مراسيها (٢). و ألزمها قرارتها فمضت رؤوسها فى الهواء، و رست أصولها فى الماء.

فأنهد جبالها عن سهولها (٣)، و أساخ قواعدها فى متون أقطارها و مواضع أنصابها. فأشهب قلالها (٤)، و أطال أنشازها. و جعلها للأرض عمادا، و أزرها فيها أو تادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها (٥) أو تسيخ

ص: ١٠٥

١- (١) الاخضر: البحر، سمته العرب بذلك لانه يصف لون السماء فيرى و كأنه اخضر و المثعجر: السائل مطلقا من ماء و دمع و دم، و القمقام- بفتح القاف- البحر ايضا و حمله للارض كناية عن احاطته بها و هو مسخر لقدره الله سبحانه.

٢- (٢) جبل: خلق، و الجلاميد: الصخور الصلبه، و النشوز جمع نشز- بفتح نين أو بفتح فسكون- ما ارتفع من الارض، و المتون جمع متن ما صلب منها و الاطواد جمع طود: و هو الجبل، و ارساها اثبتها.

٣- (٣) انهد: اعلا، و منه الناهد إذا شرف نهدها و كعب.

٤- (٤) اساخ قواعدها: اى غيب قواعد الجبال فى بطون الارض و ادخلها و الانصاب جمع نصب- بضم نين- ما جعل علما و اشهب جعلها شاهقه اى عاليه و القلال جمع قله و هى رأس الجبل

٥- (٥) و اطال انشازها جمع نشز و قد مر معناه قريبا، و ارز: ثبت.

بحملها أو تزول عن مواضعها. فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها، وأجمدها بعد رطوبه أكنافها.

فجعلها لخلقه مهادا (١)، و بسطها لهم فراشا فوق بحر لَجِيّ راكد لا- يجرى، و قائم لا- يسرى. تكرر كره الرياح العواصف (٢). و تمخضه الغمام الذوارف «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» (٣).

نبه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله في كتابه (مؤلفوا الشيعة في صدر الإسلام) بما ورد في هذه الخطبه من قوله عليه السلام:

«فسكنت على حركتها من ان تميد بأهلها» و بقوله سلام الله عليه في الخطبه (٨٩): «و عدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها» (٤) إلى ان عليا صلوات الله عليه اول مكتشف لحركه الارض.

اما مصادر هذه الخطبه فرواها الزمخشري في الجزء الاول من (ربيع الابرار الزمخشري- ربيع الابرار- الجزء الاول باب السماء و الكواكب) في باب السماء و الكواكب باختلاف يسير جدا نستظهر منه انه لم ينقلها عن «نهج البلاغه».

و في «النهايه الاثريه -النهايه الاثريه- ج ١ ص ٢٧ ماده (ازر) : ج ١ ص ٢٧» ماده (ازر) قال: و منه كلامه (علي عليه السلام): «جعل الجبال للارض عمادا، و أزر فيها اوتادا»

ص: ١٠٦

١- (١) المهاد: الفراش:.

٢- (٢) تكرر كره الرياح: تذهب به و تعود.

٣- (٣) طه: ٢٦.

٤- (٤) نهج البلاغه: ج ١ ص ١٧٤. [١]

قال:اي أثبتها فهي من ازرت الشجره تأزر،إذا ثبتت في الارض،و إن كانت مشدده فهي من ارزت الجراده إذا ادخلت ذنبها في الارض لتلقى بيضها.و رواه في ماده(ارز)ايضا.

و هذا الاختلاف في الروايه بين «النهج»و«النهايه»يدل على ان ابن الاثير نقلها من مصدر آخر خصوصا بعد ملاحظه ان روايه الرضى (جعلها للارض عمادا) و روايه ابن الاثير«جعل الجبال»

٢١٠-و من خطبه له عليه السلام

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقاتلنا العادله غير الجائره،و المصلحه في الدين و الدنيا غير المفسده فأبى بعد سمعه لها إلا التكوّن عن نصرتك،و الإبطاء عن إعزاز دينك،فإننا نستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهاده (١).و نستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك و سمواتك،ثم أنت بعد المغنى عن نصره،و الآخذ له بذنبه .

سنوه عنها في كلمه الختام و الله المسدد للصواب.

ص:١٠٧

١- (١) اكبر الشاهدين شهاده هو الله جل و علا لقوله سبحانه «قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ»، الانعام:١٩. [١]

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين (١)، الغالب لمقال الواصفين. الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين، الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين. العالم بلا- اكتساب و لا ازدياد و لا علم مستفاد، المقدر لجميع الأمور بلا رويه و لا ضمير. الذي لا تغشاه الظلم و لا يستضيء بالأنوار، و لا يرهقه ليل (٢) و لا يجرى عليه نهار، ليس إدراكه بالإبصار و لا علمه بالإخبار (٣).

(منها في ذكر النبي صلى الله عليه و آله): أرسله بالضياء، و قدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق (٤)، و ساور به المغالب، و ذلّل به الصعوبه، و سهّل به الحزونه (٥) حتى سرح الضلال عن يمين و شمال .

سنشير اليها في كلمه الختام إن شاء الله.

ص: ١٠٨

١- (١) شبه- بالتحريك- مشابهه.

٢- (٢) يرهقه: يغشاه.

٣- (٣) لأن الادراك بالبصر يستدعى المقابله، و العلم بالإخبار يستدعى سبقه بالجهل.

٤- (٤) الرتق: سد الفتق، و المفاتق جمع فتق، و المراد بالمفاتق، فساد الاحوال و تردى الاوضاع.

٥- (٥) ساور: غالب، و الحزونه: ما و عر من الارض.

و أشهد أنه عدل و حكم فصل. و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و سيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين (١) جعله في خيرهما. لم يسهم فيه عاهر و لا ضرب فيه فاجر (٢).

ألا و إن الله جعل للخير أهلا. و للحق دعائم و للطاعة عصما (٣) و إن لكم عند كل طاعة عوننا من الله يقول على الألسنة و يثبت الأفئدة. فيه كفاء لمكتف (٤).

و شفاء لمشتف.

و اعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه، و يفجرون عيونه. يتواصلون بالولايه، و يتلاقون بالمحبه. و يتساقون بكأس رويّه (٥). و يصدرون

ص: ١٠٩

-
- ١- (١) نسخ الخلق: نقلهم بالتناسل عن اصولهم فجعلهم بعد الوحده في الاصول فرقا.
 - ٢- (٢) العاهر من يأتي غير حله كالفاجر، و ضرب في الشيء صار له نصيب منه.
 - ٣- (٣) العصم- بكسر ففتح- جمع عصمه و هو ما يعتصم به.
 - ٤- (٤) الكفاء: الكافي او الكفايه.
 - ٥- (٥) رويه اي يروى شرابها، و ريه- بكسر الراء و تشديد الياء- الواحده من الرى: زوال العطش.

بريّه. لا تشوبهم الرّيبه و لا تسرع فيهم الغيبه. على ذلك عقد خلقهم و أخلاقهم (١). فعليه يتحابّون و به يتواصلون. فكانوا كتفاضل البذر ينتقى، فيؤخذ منه و يلقي. قد ميّزه التّخليس، و هدّبه التّمحيص (٢).

فليقبل امرؤ كرامه بقبولها (٣). و ليحذر قارعه قبل حلولها. و لينظر امرؤ في قصير أيّامه، و قليل مقامه في منزل حتّى يستبدل به منزلاً. فليصنع لمتحوّله و معارف منتقله (٤). فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، و تجنّب من يرديه، و أصاب سبيل السّلامه ببصر من بصّره (٥) و طاعه هاد أمره. و بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه و تقطع أسبابه. و استفتح التّوبه و أمار الحوبه. فقد أقيم على الطّريق و هدى نهج السّبيل

ص: ١١٠

-
- ١- (١) لا تشوبهم: لا تخالطهم، و لا تسرع فيهم الغيبه بالافساد لا متناعهم عنها و عقد خلقهم و خلقهم و صلحها بهذه الصفات حتى كأنهما معقودان بها.
 - ٢- (٢) التّهذيب: التّقيه، و التّمحيص: الاختبار.
 - ٣- (٣) الكرامه- هنا-: النصيحه، و القارعه: الداهيه و المراد بها الموت او القيامة.
 - ٤- (٤) المتحول- بفتح الواو و تشديدها- ما يتحول اليه، و معارف المنتقل: المواضع التي يعرف الانتقال اليها.
 - ٥- (٥) اي باستنارته بارشاد من ارشده.

قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٣:ص ٢٣: «الضمير فى انه يرجع إلى القضاء و القدر المذكور فى صدر هذه الخطبه و لم يذكره الرضى رحمه الله.» قال: «و نسب العدل و الفصل على طريق المجاز و هو بالحقيقه منسوب إلى ذى القضاء و هو الله تعالى» (١).

و فى قوله هذا ما يشعر على انه اطلع على صدر الخطبه الذى لم يذكره الرضى رحمه الله.

و روى الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى- بعض هذه الخطبه بما يتضح معه ان روايته عن غير (النهج) مثل: «طوبى لمن أطاع ناصحا يهديه، و تجنّب غاويا يرديه» و ليس فى روايه الرضى «ناصحا» و «غاويا» كما ليس فى روايه الآمدى «لذى قلب سليم».

٢١٣- و من دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرا

الحمد لله الذى لم يصبح بى ميتا و لا سقيما (٢)، و لا مضروبا على عروقى بسوء، و لا مأخوذا بأسوأ عملى، و لا مقطوعا دابرى، و لا مرتدا عن دينى، و لا منكرا لربى، و لا مستوحشا من إيمانى، و لا ملتبسا عقلى، و لا معذبا بعذاب الأمم من قبلى.

ص: ١١١

١- (١) شرح النهج م ٣:ص ٢٣. [١]

٢- (٢) ميتا منصوب على الحال و لا يجوز ان تكون خبرا ليصبح لأن فاعل الاصباح هو الله تعالى فهى هنا تامه.

أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسى، لك الحجة علىّ و لا حجة لى. لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتنى، و لا أتقى إلا ما وقيتنى.
اللهمّ إنى أعوذ بك أن أفترق فى غناك، أو أضلّ فى هداك، أو أضام فى سلطانك، أو أضطهد و الأمر لك اللهم اجعل نفسى
أول كريمه تنتزعها من كرائمى، و أول وديعه ترتجعها من ودائع نعمك عندى.

اللهمّ إنّنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك، أو نفتتن عن دينك. أو تتابع بنا أهواؤنا (١) دون الهدى الذى جاء من عندك .

هذا الدعاء رواه السيد ابن باقى (٢) فى (الاختيار السيد ابن باقى - الاختيار -) (٣) كما فى (نهج البلاغه) الا الجملة الاخيره فانه
رواها كما هو آت: «اللهم اجعل اول كريمه ترتجعها من ودائعك» و زاد على ما رواه الرضى هذه الفقرات:

ص: ١١٢

١- (١) التابع - هنا - التهافت فى اللجاج و الشر.

٢- (٢) هو السيد على بن الحسين بن حسان بن باقى القرشى المعروف بابن باقى من اعاضم العلماء، و فى نهايه الفضل و
الكمال، من معاصرى المحقق الحلى و كتابه (الاختيار) اختار اكثره من (مصباح المتهجد) للطوسى و ينقل عنه الكفعمى
فى (المصباح) كثيرا، و كتاب ابن باقى هذا يقرب ب (الاختيار) تاره و (المصباح) اخرى، و ب (دعوات السيد ابن باقى) مره.

٣- (٣) انظر (بحار الانوار ٢ مجلسى - بحار الانوار - ج ٩٤ ص ٢٢٦) ج ٩٤ ص ٢٢٦.

«اللهم إنا نعوذ بك ان نذهب عن قولك، او نفتتن عن دينك، او تتابع بنا اهوأونا دون الهدى الذى جاء من عندك و صلى الله على محمد و آله» (١).

و سيأتى عند الكلام على مصادر دعائه عليه السلام «اللهم صن وجهى باليسار نقل الجملة الاخيره من هذا الدعاء.

٢١٤- و من خطبه له عليه السلام

بصفتين

أما بعد فقد جعل الله لى عليكم حقًا بولايه أمركم، و لكم على من الحقّ مثل الذى لى عليكم. فالحقّ أوسع الأشياء فى التواصف (٢)، و أضيقتها فى التناصف.

لا- يجرى لأحد إلا- جرى عليه، و لا- يجرى عليه إلا جرى له، و لو كان لأحد أن يجرى له و لا يجرى عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرتة على عباده و لعدله فى كلّ ما جرت عليه صروف قضائه.

و لكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه، و جعل جزاءهم

ص: ١١٣

١- (١) انظر (بحار الانوار) ج ٩٤ ص ٢٢٦. [١]

٢- (٢) يتسع القول فى وصفه باللسان حتى إذا وجب على الواصف شىء منه تضايق فى أدائه و لم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها.

عليه مضاعفه الثواب تفضّلا منه و توسّعا بما هو من المزيد أهله. ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تكافأ في وجوها (١) و يوجب بعضها بعضا، و لا يستوجب بعضها إلا ببعض. و أعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالى على الرعيه و حقّ الرعيه على الوالى. فريضه فرضها الله سبحانه لكلّ على كلّ، فجعلها نظاما لألفتهم و عزّا لدينهم. فليست تصلح الرعيه إلا بصلاح الولاه، و لا تصلح الولاه إلا باستقامه الرعيه فإذا أدت الرعيه إلى الوالى حقّه، و أدى الوالى إليها حقّها، عزّ الحقّ بينهم، و قامت مناهج الدّين، و اعتدلت معالم العدل، و جرت على أذلالها السّين (٢) فصلح بذلك الزّمان، و طمع فى بقاء الدّوله، و يئست مطامع الأعداء. و إذا غلبت الرعيه و اليها،

ص: ١١٤

١- (١) تتكافأ وجوها تتساوى.

٢- (٢) اذلالها-بفتح الهمزه-: أى على مجاريها و طرقها.

و أجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك الكلمه، و ظهرت معالم الجور، و كثر الإدغال فى الدين و تركت محاج السنن (١). فعمل بالهوى، و عطلت الأحكام، و كثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل (٢). و لا لعظيم باطل فعل. فهناك تذل الأبرار و تعز الأشرار، و تعظم تبعات الله عند العباد. فعليكم بالتناصح فى ذلك و حسن التعاون عليه، فليس أحد و إن اشتد على رضاء الله حرصه و طال فى العمل اجتهاده بيالغ حقيقه ما الله أهله من الطاعه له. و لكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحه بمبلغ جهدهم، و التعاون على إقامه الحق بينهم. و ليس امرؤ و إن عظمت فى الحق منزلته، و تقدمت فى الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه، و لا امرؤ و إن صغرت النفوس

ص: ١١٥

١- (١) أجحف برعيته: ظلمهم، و الإدغال: الفساد. و محاج جمع محجه و هى الجاده.

٢- (٢) علل النفوس: تعللها بالباطل. و لا يستوحش لم يجد احد وحشه لتعطيل الحقوق لتعود الناس على ذلك.

و اقتحمته العيون (١) بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه.

(فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه و يذكر سمعه و طاعته له) فقال عليه السلام:

إنَّ من حقِّ من عظم جلال الله في نفسه، و جلَّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كلِّ ما سواه. و إنَّ أحقَّ من كان كذلك لمن عظمت نعمه الله عليه و لطف إحسانه إليه. فإنَّه لم تعظم نعمه الله على أحد إلاَّ ازداد حقَّ الله عليه عظمًا، و إنَّ من أسخف حالات الولايت عند صالح النَّاس أنَّ يظنَّ بهم حبَّ الفخر، و يوضع أمرهم على الكبر. و قد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنِّي أحبُّ الإطراء و استماع الثناء (٢). و لست بحمد الله كذلك. و لو كنت أحبُّ

ص: ١١٤

١- (١) اقتحمته العيون: احتقرته و ازددرته.

٢- (٢) جال في ظنكم: أي خطر في ظنكم.

أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمه والكبرياء، وربما استحلّى النَّاسُ الثَّناء بعد البلاء (١). فلا- تشنوا عليّ بجميل ثناء لا-خارجي نفسي إلى الله و إليكم من التَّقِيهِ في حقوق لم أفرغ من أدائها (٢)، و فرائض لا بدّ من إمضاءها، فلا- تكلموني بما تكلم به الجبابره، و لا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادره، و لا تخالطوني بالمصانعه (٣). و لا تظنّوا بي استثقلاً في حقّ قيل لي و لا التماس إعظام لنفسي. فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه. فلا تكفّوا عن مقاله بحق، أو مشوره بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطيء، و لا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسي ما هو

ص: ١١٧

-
- ١- (١) البلاء اجهاد النفس في إحسان العمل.
 - ٢- (٢) التقيه: الخوف و المراد لآزمه، و المعنى إذا أخرجت نفسي من عقاب الله في أداء حق من الحقوق فلا تشنوا على بذلك فانما وقيت نفسي و عملت لسعادتي.
 - ٣- (٣) التحفظ: الاحتراز، البادره: الحده، و المصانعه: المداراه.

رشد، و قولك كله ادب، قد قرت فيك في الحياه أعيننا، و امتلأت من السرور بك قلوبنا، و تحيرت من صفه ما فيك من بارع الفضل عقولنا و لسنا نقول لك: ايها الامام الصالح تزكيه لك، و لا تجاوز القصد في الثناء عليك، و لم يكن في انفسنا طعن على يقينك، أو غش في دينك فنتخوف ان تكون أحدثت بنعمه الله تبارك و تعالى تجبرا، او دخلك كبر، و لكننا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله عز و جل بتوقيرك، و توسعا بتفضيلك، و شكرا باعظام امرك، فانظر لنفسك و لنا، و أثر امر الله على نفسك و علينا، فنحن طوع فيما أمرتنا، فنقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا».

فأجابه امير المؤمنين عليه السلام فقال:

«و انا استشهدكم عند الله على نفسى لعلمكم فيما و لیت به من اموركم، و عما قليل يجمعنى و اياكم الموقف بين يديه، و السؤال عما كنا فيه، ثم يشهد بعضنا على بعض، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا فان الله عز و جل لا يخفى عليه خافيه، و لا يجوز عنده الا مناصحه الصدور فى جميع الامور».

ثم ذكر ان ذلك الرجل اجاب امير المؤمنين عليه السلام ايضا فقال و البكاء يقطع منطقه، «يا ربانى العباد، و يا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك؟ و اين يبلغ وصفنا من فعلك، و انى نبليح حقيقه حسن ثنائك، أو نحصى جميل بلاءك؟ فكيف و بك جرت نعم الله علينا و على يدك، اتصلت اسباب الخير الينا، الم تكن لذل الذليل ملاذا، و للعصاه الكفار حربا فيمن الآ بأهل بيتك و بك أخرجنا الله عز و جل من فظاعه تلك الخطرات؟ أو بمن فرج عنا غمرات الكربات؟ و بمن إلا بكم اظهر الله معالم ديننا، و اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا و قرت من

رخاء العيش اعيننا أو ليتنا بالاحسان جهدك، ووفيت لنا بجميع وعدك، و قمت لنا على جميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منا، و خلف اهل البيت لنا، و كنت عز ضعفائنا، و تمال فقراءنا، و عماد عظمائنا يجمعنا فى الامور عدلك، و يتسع لنا فى الحق تأنيك، فكنت لنا إنسا اذا رأيناك، و سكتنا إذا ذكرناك، فأى الخيرات لم تفعل؟ و اى الصالحات لم تعمل؟ و لولا ان الامر الذى نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا، و تقوى لمدافعتة طاقتنا، او يجوز الفداء عنك منه بانفسنا و بمن نفديه بالنفوس من أبناءنا لقدمنا انفسنا و أبناءنا قبلك، و لا اخطرناها و قلل خطرنا دونك، و لقمنا بجهدنا فى محاوله من حاولك، و فى مدافعه من ناواك و لكنه سلطان لا يحاول، و عز لا يزاول و رب لا يغالب، فان يمن علينا بعافيتك، و يترحم علينا ببقاءك و يتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامه منك لنا، و بقاء منك بين اظهرنا نحدث لله عز و جل بذلك شكرا نعظمه، و ذكرا نديمه، و نقسم انصاف اموالنا صدقات، و رقيقنا عتقاء، و نحدث له تواضعا فى انفسنا، و نخشع فى جميع امورنا، و ان يمض بك الى الجنان و يجرى عليك حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه، و لا مدفوع عنك بلاؤه، و لا مختلفه مع ذلك قلوبنا، بان اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، و لكنا نبكى من غير اثم لعز هذا السلطان ان يعود ذليلا، و للدين و الدنيا اكيلا، فلا نرى لك خلفا نشكو اليه، و لا نظيرا نأمله.

٢١٥- و من كلام له عليه السلام

اللهم إني أستعديك على قریش (١) فإنهم قد قطعوا

ص: ١٢٠

١- (١) يقال: استعديت الامير على فلان فاعدانى اى استعنت به عليه فأعاننى.

رحمى، و أكفئوا إنائي، و أجمعوا على منازعتى حقًا كنت أولى به من غيرى، وقالوا: ألا- إن في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما أو متأسفًا، فنظرت فإذا ليس لى رافد و لا ذاب و لا مساعد (١) إلا- أهل بيتى، فضننت بهم عن المتيه فأغضيت على القذى، و جرعت ريقى على الشجى، و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، و ألم للقلب من حز الشفار (٢).

قال الرضى رحمه الله: و قد مضى هذا الكلام فى اثناء خطبه متقدمه الا انى كررته ههنا لاختلاف الروايتين.

قد تقدم القول فى مصادر هذا الكلام برقم (٢٦) خطب، و ذكرنا هناك انه من جمله كتاب كتبه عليه السلام و امر ان يقرأ على اصحابه و نضيف هنا ان الكلينى رواه فى كتاب (الرسائل ١١ الكلينى-الرسائل -) على ما حكاه السيد ابن طاوس فى (كشف المحججه لثمره المهججه ٢ السيد ابن طاوس -كشف المحججه لثمره المهججه-الجزء الثانى ص ٤١٣). و يحتمل انه عليه السلام قال هذا الكلام اكثر من مره. و انظر ص ٤١٣ من الجزء الثانى من هذا الكتاب

ص: ١٢١

١- (١) الرافد: المعين، و الذاب: المدافع.

٢- (٢) الحز: القطع، و الشفار جمع شفره: حد السيف و السكين.

٢١٦- ومن كلام له عليه السلام

فقدموا على عمّالي و خزّان بيت مال المسلمين الذي في يدي، و على أهل مصر كلّهم في طاعتي و على بيعتي، فشتتوا كلمتهم، و أفسدوا على جماعتهم و وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفه منهم غدرا، و طائفه عضوا على أسيافهم (١) فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين .

مصادر هذا الكلام هي مصادر الكلام السابق لانه فصل من الكتاب الذي كتبه عليه السلام و امر ان يقرأ على الناس (٢) و لذا تراه في بعض النسخ متصل به بلا عنوان فاصل.

٢١٧- ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحه و عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد

و هما قتيلان يوم الجمل

لقد أصبح أبو محمّد بهذا المكان غريبا. أما و الله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون

ص: ١٢٢

١- (١) عضوا على أسيافهم كناية عن الصبر في الحرب و ترك الاستسلام.

٢- (٢) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب: ص ٣٩٠.

الكواكب. أدركت و ترى من بنى عبد مناف (١) و أفلتتني أعيان بنى جمح، لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا
دونه (٢).

طلحه بن عبيد الله التيمي اشهر من ان يذكر، و عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن عبد شمس ليس بصحابى و
لكنه من التابعين، و ابوه من مسلمة الفتح، و استعمله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على حنين فبقى عليها ايام ابى بكر و
مات هو و ابو بكر فى يوم واحد، و قتل عبد الرحمن فيمن قتل من اصحاب الجمل، و قطعت كفه يومئذ، و حملتها العقاب و القتها
باليمامه و فيها خاتمه فعرفت، و علم اهل اليمامة بالموقعه.

و اسيد بن ابى العيص و هو المقصود بقوله عليه السلام (من بنى عبد مناف) لان طلحه من تيم بن مره و ليس من بنى عبد مناف
و يروى قوله عليه السلام (اعيار بنى جمح) بالراء لا بالنون، فان كانت بالنون فالمراد رؤساؤهم و ساداتهم، و ان كانت بالراء فاعيار
جمع غير و هو الحمار اخرجته عليه السلام مخرج الدم لمن حضر الجمل مع عدوه من بنى جمح، و قد كانوا جماعه قتل منهم
اثنان و هما عبد الرحمن بن وهب بن اسيد، و عبد الله بن ربيعه بن دراج، و هرب الباقون، و ممن افلت منهم، عبد الله الطويل بن
صفوان بن اميه بن خلف، و كان من اشrafهم عاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكه، و يحيى بن حكيم بن صفوان بن اميه بن خلف،

ص: ١٢٣

١- (١) الوتر: الثأر.

٢- (٢) اتلعوا اعناقهم رفعوها لتناول امر و هو مناولة امير المؤمنين عليه السلام فوقعوا دونه: اى اندقت اعناقهم يقال: و قضى الرجل
إذا اندقت عنقه فهو موقوص.

عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على مكة لما جمع له بين اماره مكة و المدينة، و منهم عامر بن مسعود بن اميه بن خلف، كان يسمى دحروجه الجعل لقصره و سواده، عاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل، و ولاه عبد الله بن الزبير الكوفه، و منهم ايوب بن حبيب بن علقمه عاش حتى قتلته الخوارج بقديد.

قال ابن ابى الحديد: فهؤلاء الذين اعرف حضورهم الجمل مع عائشه من بنى جمح يعنى من ذكرناهم (١).

و الكلام هذا رواه ابو الفرج الاصبهاني فى (الاغانى ابو الفرج الاصبهاني - الاغانى - ج ٢١ ص ٢٤٦) ج ٢١ ص ٢٤٦ و الميرد فى (الكامل الميرد - الكامل - ج ١ ص ١٢٦) ج ١ ص ١٢٦ و ابن عبد ربه فى (العقد الفريد ابن عبد ربه - العقد الفريد - ج ٢ ص ٢٧٩) ج ٢ ص ٢٧٩ و البيهقى فى (المحاسن و المساوى البيهقى - المحاسن و المساوى - ج ٢ ص ٥٣ ط. مصر) ج ٢ ص ٥٣ ط. مصر.

و فى « النهايه الأثيريه - النهايه الأثيريه - ج ١ ص ١٩٢ » ج ١ ص ١٩٢ قال: و فى حديث على رضى الله عنه: «لقد أتلعوا أعناقهم لامر... الخ»

٢١٨- و من كلام له عليه السلام

قد أحيى عقله، و أمات نفسه، حتى دقّ جليله و لطف غليظه (٢). و برق له لا- مع كثير البرق فأبان له الطريق و سلك به السبيل، و تدافعت الأبواب إلى باب السلامه و دار الإقامة، و ثبتت رجلاه بطمأنينه

ص: ١٢٤

١- (١) شرح النهج م ٢ ص ٤٢. [١]

٢- (٢) دق: صغر حتى خفى او كاد، و لطف: خف.

بدنه فى قرار الأمن و الرّاحه بما استعمل قلبه و أرضى ربّه .

رواه الآمدى فى (الغرر الآمدى-الغرر-ص ٢٣٣) ص ٢٣٣ كالاتى «قد أحي عقله، و امات شهوته و اطاع ربه، و عصى نفسه».

و فى الاختلاف و الزيادة دليل على ان مصدره غير «نهج البلاغه».

٢١٩- و من كلام له عليه السّلام

قاله بعد تلاوته «ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر»

يا له مراما ما أبعد، و زورا ما أغفله (١)، و خطرا ما أفضعه، لقد استخلوا منهم أى مدكر، و تناوشوهم من مكان بعيد (٢)، أ فبمصارع آبائهم يفخرون؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ يرتجعون منهم أجسادا خوت (٣)، و حركات سكنت. و لأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا، و لأن يهبطوا بهم جناب ذلّه أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّه (٤). لقد نظروا

ص: ١٢٥

-
- ١- (١) المرام:الطلب، و مراما منصوب على التمييز، و الزور:الزائرون يطلق على الواحد و الجمع.
 - ٢- (٢) استخلوا منهم:وجدوهم خالين، و مدكر من الادكار و هو الاعتبار و تناوشوهم: قتلوهم.
 - ٣- (٣) خوت:خلت اى مضت.
 - ٤- (٤) الجناب:الفناء:و احجى، أجدر و أولى.

إليهم بأبصار العشوه. و ضربوا منهم فى غمره جهاله (١). و لو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاويه (٢) و الربوع الخاليه لقاتل ذهبوا فى الأرض ضلّالا، و ذهبتهم فى أعقابهم جهّالا. تطئون فى هامهم (٣)، و تستبتون فى أجسادهم، و ترتعون فيما لفظوا، و تسكنون فيما خرّبوا، و إنّما الأيام بينكم و بينهم بواك و نوائح عليكم (٤).

أولئكم سلف غايتكم، و فرّاط مناهلكم (٥) الذين كانت لهم مقاوم العزّ و حلبات الفخر ملوكا و سوقا (٦).

ص: ١٢٤

-
- ١- (١) العشوه: مرض فى العين ينقص به الابصار- و تقدم معنى العشوه مرارا- و الضرب هنا استعاره بمعنى الضرب و هو السير، و المعنى ضربوا من ذكرهم فى بحر من الجهل.
 - ٢- (٢) الخاويه: المتهدمه المتداعيه.
 - ٣- (٣) الهام، جمع هامه- و هى الرأس و تستبتون: تضعون الاوتاد، و تروى: «تستبتون» اى تزرعون النبات.
 - ٤- (٤) بكاء الايام و نواحبها: كناية عن حفظها لما يكون من مصابهم.
 - ٥- (٥) السلف: المتقدمون، و الغايه: الحدى الذى ينتهى اليه، و الفراط: القوم يسبقون إلى المنهل.
 - ٦- (٦) مقاوم العز: دعائمه جمع مقوم و هى فى الأصل الخشب التى يمسكها الحارث و الحلبات جمع حلبه و هى الخيل تجمع للسباق، و السوق- بضم السين- جمع سوقه: الرعيه.

سلكوا فى بطون البرزخ سبيلا (١) سلطت الأرض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم و شربت من دمائهم.

فأصبحوا فى فجوات قبورهم جمادا لا ينمون، و ضمارا لا يوجدون (٢). لا يفزعهم ورود الأهوال، و لا يحزنهم تنكر الأحوال، و لا يحفلون بالزواجف، و لا يأذنون للقواصف (٣). غنبا لا ينتظرون، و شهودا لا يحضرون. و إنما كانوا جميعا فتشتتوا، و أأفا فافترقوا (٤). و ما عن طول عهدهم و لا بعد محلهم عميت أخبارهم و صممت ديارهم، و لكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا، و بالسَّمع صمما، و بالحركات

ص: ١٢٧

١- (١) البرزخ: الحاجز ما بين الشيتين، و المراد به هنا ما بين الموت إلى يوم النشور.

٢- (٢) الفجوات جمع فجوه و هى الفرجه بين الشيتين، و ضمار: كل ما لا يرجى و لا يوثق بعودته كالدين و الوعد.

٣- (٣) لا يحفلون: لا يكثرثون: و الرواجف: الزلازل، و لا يأذنون: لا يسمعون، و القواصف: الاصوات الشديده.

٤- (٤) غيب جمع غائب، و شهودا أى انهم شهود فى الصوره و غير حاضرين فى المعنى، و الالاف جمع الف كالطراق جمع طارق.

سكونا (١). فكأنهم في ارتجال الصفه صرعى سبات (٢).

جيران لا يتأثسون، وأحباء لا يتزاورون. بليت بينهم عرى التعارف (٣) و انقطعت منهم أسباب الإخاء.

فكلهم وحيد و هم جميع. و بجانب الهجر و هم أخلاء.

لا- يتعارفون لليل صباحا و لا لنهار مساء، أى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمد (٤). شاهدوا من أخطار دارهم أفضع مما خافوا، و رأوا من آياتها أعظم مما قدروا. فكلتا الغائتين مدت لهم إلى مباءه (٥) فأتت مبالغ الخوف و الرجاء. فلو كانوا ينطقون بها لعيوا (٦) بصفه ما شاهدوا و ما عاينوا و لئن عميت آثارهم و انقطعت أخبارهم. لقد رجعت فيهم أبصار العبر،

ص: ١٢٨

- ١- (١) اى لم تعم اخبارهم و لم تصم ديارهم اى لم يسمع منها صوت لطول مده او بعد منزل و لكنهم سقوا كأس المنون فاخرستهم بعد النطق، و اصمتهم بعد السمع، و اسكنتهم بعد الحركة.
- ٢- (٢) اى اذا وصفهم الواصف مرتجلا- غير مترو فى الصفه، و لا- متهىء للقول كأنهم صرعى سبات، اى نوم لأنه لا فرق فى الصوره بين الميت فى حال موته و بين النائم المسبوت.
- ٣- (٣) بليت: رثت، و العرى جمع عروه و هى مقبض الدلو و الكوز و ما شابهها.
- ٤- (٤) الجديدان الليل و النهار، و سرمد: دائم.
- ٥- (٥) الغائتان: هما الاخطار المفضعه، و الآيات المقدره مدت اى اتصلت إلى مباءه اى منزل و المراد بذلك مباءه السعاده و الشقاء و هما الجنه و النار.
- ٦- (٦) عيوا: عجزوا.

و سمعت عنهم آذان العقول، و تكلموا من غير جهات النطق. فقالوا كلحت الوجوه النواضر و خوت الأجساد النواعم. و لبسنا أهدام البلى (١). و تكاءدنا ضيق المضجع. و توارثنا الوحشه. و تهكمت علينا الربوع الصيموت (٢) فانمحت محاسن أجسادنا، و تنكرت معارف صورنا، و طالت فى مساكن الوحشه إقامتنا. و لم نجد من كرب فرجا، و لا من ضيق متسعاً. فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك و قد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت (٣)، و اكتحلت أبصارهم بالتراب فخشفت، و تقطعت الألسنه فى أفواههم بعد ذلاقتها، و همدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها. و عاث فى كل جارحه منهم جديد بلى سمجها (٤)، و سهّل طرق الآفه إليها، مستسلمات فلا أيد تدفع،

ص: ١٢٩

-
- ١- (١) كلحت: كثرت فى عبوس، و خوت: خلت من الروح او المراد خوت تهدمت و النواعم: النواضر، و الأهدام جمع هدم و هو الثوب البالى.
 - ٢- (٢) تكأدنا: شق علينا، و تهكمت: تهدمت، و الربوع الصموت: القبور.
 - ٣- (٣) ارتسخت من رسخ الغدير إذا نش ماؤه و نصب، فكأن ماده السمع قد نصبت لأكل الهوام آلتها.
 - ٤- (٤) عاث: افسد، و سمجها: قبح صورتها.

ولا- قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب، و أقذاء عيون (١). لهم في كل فضاءه صفه حال لا تنتقل، و غمره لا تنجلي (٢). و كم أكلت الأرض من عزيز جسد و أنيق لون كان في الدنيا غدى ترف (٣) و ريب شرف.

يتعلل بالسرور في ساعه حزنه (٤)، و يفرع إلى السيلوه إن مصيبه نزلت به ضنا بغضاره عيشه و شحاحه بلهوه و لعبه (٥). فيينا هو يضحك إلى الدنيا و تضحك إليه في ظل عيش غفول (٦) إذ وطىء الدهر به حسكه، و نقضت الأيام قواه، و نظرت إليه الحتوف من كتب (٧).

فخالطه بث لا يعرفه، و نجى هم ما كان يجده.

ص: ١٣٠

١- (١) لرأيت: جواب مثلتهم و اشجان القلوب: همومها، و اقذاء العيون: ما يسقط فيها فيؤلمها.

٢- (٢) لا تنتقل إلى ما هو احسن، و الغمره: الشده.

٣- (٣) عزيز جسد: طرى الجسد، و الانيق الذى يعجب منظره، غدى ترف اى قد غدى بالترف و هو التنعم المطغى، و ريب: ريبى فى العز و الشرف.

٤- (٤) يتعلل بالسرور: يتلهى به عن غيره.

٥- (٥) ضنا اى بخلا و حرصا و كذلك معنى شحاحه، و الغضاره: النعيم

٦- (٦) يضحك: كناية عن الفرح و السرور و صفاء الأمور، و عيش غفول: لم يتنبه له الدهر فينغصه.

٧- (٧) من كتب: من قرب.

و تولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته (١).

ففرع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحارّ بالقارّ (٢)، و تحريك البارد بالحارّ، فلم يطفئ ببارد إلا ثور حراره، و لا حرّك بحارّ إلا هيج بروده. و لا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمدّ منها كلّ ذات داء (٣) حتّى فتر معلله، و ذهل ممرّضه، و تعايا أهله بصفه دائه (٤)، و خرسوا عن جواب السائلين عنه.

و تنازعوا دونه شجّي خير يكتمونونه، فقائل يقول هو لما به (٥)، و ممنّ لهم إياب عافيته، و مصبّر لهم على فقده، يذكّرهم أسى الماضين من قبله (٦). فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنّيا و ترك الأحبّه، إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته (٧)،

ص: ١٣١

١- (١) البث: الحزن، و نجى الهم: ما ينجى الانسان و يساره، و آنس هنا بمعنى أحس.

٢- (٢) القار: البارد.

٣- (٣) اعتدل- هنا- طلب الاعتدال، و امد: استحصل، ذات داء أى مرض.

٤- (٤) تعايا أهله أى تعاطوا السكوت إذا سلّوا عنه.

٥- (٥) أى اختلفوا بينهم فى الخبر المحزن يكتمونونه عنه. و لما به: كأنه صار ملكا لما ألم به.

٦- (٦) ممنّ لهم: أى يمنيهم عوده صحته، و الأسى جمع اسوه أى ما يتأسى به الانسان.

٧- (٧) نوافذ الفطنه: ثواقبها، و تحيرت: تبلدت.

و يبست رطوبه لسانه.فكم من مهمّ من جوابه عرفه فعى عن رده،و دعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظّمه أو صغير كان يرحمه.و إنّ للموت لغمرات هي أفضع من أن تستغرق بصفه أو تعتدل على قلوب أهل الدّنيا (١).

هذا الكلام هو بيت القصيد في مواظ امير المؤمنين عليه السلام،و عنه يقول ابن ابى الحديد«هذا موضع المثل(هلعا يا ظليم و الا فالتخويه) من اراد ان يعظ و يخوف،و يقرع صفاه القلب،و يعرف الناس قدر الدنيا و تصرفها باهلها فليأت بمثل هذه الموعظه،في مثل هذا الكلام الفصيح و الا فليمسك،فان السكوت استر،و العى خير من منطق يفضح صاحبه،و من تأمل هذا الفصل علم صدق معاويه فى قوله فيه:«و الله ما سن الفصاحه لقريش غيره»و ينبغى لو اجتمع فصحاء العرب قاطبه و تلى عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدى بن الرقاع (٢)(قلم أصاب من الدواه

ص: ١٣٢

١- (١) الغمرات: الشدائد،تستغرق بصفه اى تحيط بها الصفه،و تعتدل:تستقيم عليها بالقبول و الادراك،كأنها تنبو عنها و لا تصدق بها.

٢- (٢) هو ابو داود عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملى نسبه إلى عامله بنت وديعه من قضاعه،و نسبه الناس إلى الرقاع و هو جد جده لشهرته،شاعر مشهور من شعراء بنى أميه، خاصا بالوليد بن عبد الملك، كان معاصرا لجريير،مهاجيا له،و قوله:(قلم اصاب من الدواه مدادها)عجز بيت صدره(ترجى أغن كأن ابره روقه)من قصيده يمدح بها الوليد بن عبد الملك،مطلعها: عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ما شمل الليل ابلادها و البيت فى وصف ظبيّه تسوق خشفا لها،و ترجى: تسوق،و يقال:ظبى اغن اى يخرج صوته من خياشيمه،و الروق:القرن،و ابرته:طرفه،و الا- بلاد فى المطع:الآثار و يقال: ان الفرزدق و جريرا كانا حاضرين عند انشاده فلما بلغ إلى قوله:(ترجى اغن كأن ابره روقه)شغل الوليد عن الاستماع بأمر عرض له فأمسك عدى عن الانشاد فقال الفرزدق لجريير، ما تراه قائلا؟قال:اراه يستلب مثلا،فقال الفرزدق:انه سيقول:(قلم اصاب من الدواه مدادها)فلما عاد الوليد للاستماع عاد عدى إلى الانشاد فكان كما قال الفرزدق،فقال الفرزدق: و الله لما سمعت صدر البيت رحمته،فلما انشد عجزه حسدته.

مدادها) فلما قيل لهم في ذلك، قالوا: إنا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن، و إني لا طيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أن طبعه مناسب لطباع الاسود و النمرور و أمثالها من السباع الضاربه، ثم يخطب بذلك الموقف بعينه إذا اراد الموعظه بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان، لا بسى المسوح، الذين لم يأكلوا لحما، و لم يريقوا دما، فتاره يكون في صوره بسطام بن قيس الشيباني (١)، و عتيبه بن الحارث اليربوعى (٢)، و عامر بن الطفيل العامرى (٣)، و تاره يكون في صوره سقراط الحبر اليونانى، و يوحنا

ص: ١٣٣

١- (١) بسطام بن قيس بن مسعود، سيد بنى شيبان، من اشهر فرسان العرب فى الجاهليه، يضرب بفروسيته المثل ادرك الاسلام و لم يسلم، قتل يوم الشقيقه.

٢- (٢) عتيبه (بالتصغير) بن الحارث بن شهاب، فارس من فرسان العرب فى الجاهليه، يضرب به المثل فى الفروسيه حتى كان يلقب (سم الفوارس) و (صياد الفرسان) قتله ذؤاب ابن ربيعه (بالتصغير).

٣- (٣) عامر بن الطفيل، فارس قوم، احد فتاك العرب، و شعرائهم و ساداتهم فى الجاهليه، كان يأمر مناديا ينادى فى (عكاظ) هل من راجل فنحمله، او جائع فنطعمه، او خائف فنؤمنه، ادرك الاسلام فوفد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المدينه يريد أن يفتكك به، فحماه الله تعالى، و دعاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى الاسلام، فاشترط عليه ان يجعل له نصف ثمار المدينه و يكون ولى الامر بعده، فلما لم يجبه عاد حانقا و هو يقول: لا ملأنها خيلا جردا، و رجالا مردا، و لا ربطن بكل نخله فرسا و دعا عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل. فبينما هو ببعض الطريق، اصابه الطاعون فى عنقه فلجأ إلى بيت امرأه سلوليه فكان يقول: يا بنى عامر اغده كغده البعير فى بيت امرأه من بنى سلول حتى هلك.

المعمدان الاسرائيلي (١)،و المسيح بن مريم الالهى و اقسام بمن تقسم الامم كلها به،لقد قرأت هذه الخطبه منذ خمسين سنه و إلى الآن أكثر من الف مره ما قرأتها قط إلا- و احدثت عندى روعه و خوفا و عظه،و أثرت فى قلبى و جيبا (٢)و فى أعضائى رعدى،و لا تأملتها الا و ذكرت الموتى من اهلى و اقاربى،و ارباب ودى،و خيلت فى نفسى انى انا ذلك الشخص الذى وصف عليه السلام حاله،و كم قال الواعظون و الخطباء و الفصحاء فى هذا المعنى،و كم وقفت على ما قالوه و تكزرو قوفى عليه فلم أجد لشيء منه تأثير هذا الكلام فى نفسى» (٣).

اما مصدر هذه الخطبه فى غير «النهج»فقد رواها على بن محمد بن شاکر اللبى فى كتاب (عيون الحكم و المواعظ ١على بن محمد بن شاکر اللبى-عيون الحكم و المواعظ -) ٤و قد تقدم كلام منا حول هذا الكتاب ٥و ذكر السيد فى «الاعيان»:ج ٣٩ ص ١٩١ انه ألفه سنه (٤٥٣هـ،فعلى هذا فهو من المتأخرين عن الرضى،و لكن عند المقابله بين روايه الواسطى و روايه الرضى تقطع بانه لم ينقل هذه الخطبه عن (نهج البلاغه)فمثلا تجد الواسطى روى هذه الفقره «و حطاما ما افزعه» بعد قوله عليه السلام «و خطرا ما أفضعه» و ليس فى نسخ «النهج» التى رأيتها تلك الفقره و فى روايه الواسطى «فكم اكلت الارض من عزيز

ص:١٣٤

-
- ١- (١) فيلسوف يونانى ولد فى أثينه امتاز بنبل اخلاقه و شهامته،و نشأ بها كان يلقي دروسه فى الازقه و بين الجماعات باسلوب بسيط يتنابه السؤال و الجواب فكان لها اعمق الاثر، قاوم تعاليم السفسطيه فتحالف عليه اعداؤه،فجروه امام الحكام و ضغطوا عليهم فحكّم عليه بشرب السم فى السجن فمات سنه ٣٣٩ ق.م.
 - ٢- (٢) وجب القلب:اضطرب من الخوف.
 - ٣- (٣) شرح نهج البلاغه:م ٣ ص ٥١.

جسد» و في «النهج» «و كم أكلت...» و في روايه «العيون» «و اختلجت ابصارهم» بينما هي في «النهج» «و كحلت ابصارهم» .

و فسر ابن الاثير في (النهايه ابن الاثير-النهايه-ج ٢ ص ٣٩٨) ج ٢ ص ٣٩٨ غريبها.

و قد أخذ ابو العلاء المعري معنى قوله عليه السلام: (تطؤون في هامهم) فقال:

خفف الوطأ ما اظن اديم الارض إلا من هذه الاجساد

ربّ لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تراحم الاضداد

و دفين على بقايا دفين من عهود الآباء و الأجداد

(١) و اراد الحسن البصرى ان يجرى في هذا المضممار فقال بعد تلاوته «ألهاكم التكاثر»: عم الهاكم عن دار الخلود و جنه لا تبيد؟ هذا و الله فضح القوم، و هتك الستر، و ابدى الغوار، تنفق مثل دينك في شهواتك سرفاء، و تمنع في حق الله درهما! ستعلم يا لكع، الناس ثلاثه: مؤمن و كافر و منافق، فاما المؤمن فالجمه الخوف، و قومه ذكر العرض، و اما الكافر فقد قنعه السيف، و شرده الخوف، فأذعن بالجزيه، و سمح بالضريه، و اما المنافق ففي الحجرات و الطرقات، يسرون غير ما يعلنون، و يضمرون غير ما يظهرون، فاعتبر إنكارهم ربهم باعمالهم الخبيثه، و يلكك قتلت وليه ثم تتمنى جنه (٢).

انظر إلى براعه الاستهلال و علوه في كلام امير المؤمنين عليه السلام (يا له مراما ما ابعده، و زورا ما اغفله، و خطرا ما افطعه...) و انظر إلى قبح المطلع و سماجته و انحطاطه في كلام الحسن (عم الهاكم عن دار الخلود و جنه

ص: ١٣٥

١- (١) جواهر الادب ٣-جواهر الادب-ص ١٩٩ ص ١٩٩.

٢- (٢) البيان و التبيين ج ٢ ص ٨٨. [١]

لا- تبيد) ثم تذوق الحلاوه فى كلام امير المؤمنين (أ فبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون...) و لا أدرى بعد ذلك هل تستسبح (تنفق فى شهواتك سرفا و تمنع فى حق الله درهما، ستعلم يا لكع) ثم لا حظ الانسجام فى كلام أمير المؤمنين سلام الله عليه فى كل هذا الكلام على طوله، و انظر إلى التفكك فى كلام الحسن على قصره، و ما أقبح التنافر فى قوله: (و تمنع فى حق الله درهما ستعلم يا لكع الناس ثلاثه...).

و اخيرا إنك لو قارنت بين الكلامين تجد كلام الحسن بالنسبه لكلام ابى الحسن عليه السلام كمخنت بالنسبه إلى فحل على حد تعبير ابن ابى الحديد (1).

و مما هو جدير بالذكر ان الحسن البصرى كثيرا ما يسطو على كلام امير المؤمنين عليه السلام ف يأخذه إما بالفاظه او معانيه، و لكنه قد يخرجها فى ألفاظ مستهجنه و ثياب رثاث، و من الشواهد على ما نقول رسالته إلى عمر ابن عبد العزيز فان اكثر ما فيها مأخوذ من كلام على عليه السلام، ف قوله فيها (احتمال المؤنه المنقطعه التى تعقب الراحه الطويله خير من تعجيل راحه منقطعه) اخذه من كلامه عليه السلام (صبروا أياما قصيره أعقبتهم راحه طويله) (2) و قوله (فاحذر هذه الدار الضارعه الخادعه الخاتله التى قد تزينت بخدعها و غرت بغرورها...) مأخوذ من قوله عليه السلام (و احذر كم الدنيا فانها... قد تزينت بغرورها، و غرت زينتها) و أخذ الفاظ امير المؤمنين بعينها فقال (فاحذرهما الحذر كله فانها بمنزله الحيه لين مسها و سمها يقتل، فاعرض عما يعجبك فيها لقله ما يصحبك منها... (3)

ص: ١٣٤

١- (١) شرح النهج م ١ ص ١٤٣. [١]

٢- (٢) نهج البلاغه ج ٢ ص ١٦٠. [٢]

٣- (٣) انظر نهج البلاغه ج ١ ص ١٢٠. [٣]

و اعلم انها تزيل الثاوى و الساكن و تفجع المغرور الآمن (١) و قال فيها فى صفه النبى صلى الله عليه و آله و سلم (علم ان الله تعالى ابغض شيئا فابغضه، و صغر شيئا فصغره) و هى عين الفاظ امير المؤمنين فى احدى خطبه (٢) و اخذ صفه امير المؤمنين عليه السلام لزهد الانبياء و تقشفهم فقلبه رأسا على عقب، و حذف منه، و زاد عليه ليوهم عمر بن عبد العزيز انه المبتكر لتلك المعانى، و المستخرج لها تيكن الدرر و اخشى ان اطول عليك بالمقارنه فعليك بمراجعتها فى «حليه الاولياء» ج ٢ ص ١٣٢ إذا شئت.

٢٢٠- و من كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله»

(٣):

إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة، و تبصر به بعد العشوه (٤)، و تنقاد به بعد المعانده. و ما برح لله- عزت آلاؤه- فى البرهه بعد البرهه و فى أزمان الفترات (٥) عباد ناجاهم فى فكرهم،

ص: ١٣٧

١- (١) نهج البلاغه: ج ٣ ص ١٢٨. [١]

٢- (٢) نهج البلاغه: ج ٢ ص ٥٩. [٢]

٣- (٣) النور: ٣٧. [٣]

٤- (٤) الجلاء بالكسر: الصقل، و الوقرة: الثقل فى الاذن، و العشوه: ضعف البصر

٥- (٥) آلاؤه: نعمائوه، و عزت- هنا- بمعنى كرمت و عظمت، و البرهه- بالضم و بالفتح ايضا-: المده الطويله من الزمن، و الفتره: الزمن بين النبوتين.

و كلمهم فى ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظه فى الأسماع و الأبصار و الأفئدة (١). يذكرون بأيام الله، و يخوفون مقامه بمنزله الأدله فى الفلوات (٢). من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه و بشروه بالنجاه. و من أخذ يمينا و شمالا ذموا إليه الطريق، و حذروه من الهلكه، و كانوا كذلك مصايح تلك الظلمات و أدله تلك الشبهات و إن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجاره و لا بيع عنه، يقطعون به أيام الحياه و يهتفون بالزواجر عن محارم الله فى أسماع الغافلين (٣).

و يأمرن بالقسط و يأتمرون به (٤)، و ينهون عن المنكر و يتناهون عنه. فكأتما قطعوا الدنيا إلى الآخره و هم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأتما اطلعوا غيوب أهل البرزخ فى طول الإقامه فيه، و حقت القيامة عليهم

ص: ١٣٨

-
- ١- (١) نجاهم-هنا-بمعنى الهمهم و كذلك كلمهم فى ذات عقولهم، فاستصبحوا: أى صار ذلك النور مصباحا يستضيئون به.
 - ٢- (٢) أيام الله: ازمان نعمه و اوقات نقمه، و الفلوات: الصحارى و القفار.
 - ٣- (٣) يهتفون بالزواجر: يصوتون بها.
 - ٤- (٤) القسط: العدل، و يأتمرون به: يمتثلون الأمر.

عداتها. فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، و يسمعون ما لا يسمعون. فلو مثلتهم لعقلك في مقاومتهم المحموده (١)، و مجالسهم المشهوده و قد نشروا دواوين أعمالهم، و فرغوا لمحاسبه أنفسهم عن كل صغيره و كبيره أمروا بها فقصروا عنها، أو نهوا عنها ففترطوا فيها، و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم (٢). فضعفوا عن الإستقلال بها فنشجوا نشيجا و تجاوبوا نحيا (٣) يعجون إلى ربهم من مقاوم ندم و اعتراف لرأيت أعلام هدى، و مصابيح دجى. قد حفت بهم الملائكه، و تنزلت عليهم السكينه، و فتحت لهم أبواب السماء، و أعدت لهم مقاعد الكرامات فى مقام أطلع الله عليهم فيه فرضى

ص: ١٣٩

١- (١) المقاوم جمع مقام أى مقاماتهم.

٢- (٢) أى حاسبوا انفسهم، فوجدوا التقصير منهم و لم يحولوه على ربهم.

٣- (٣) نشج الباكي: إذا اختنق بعبرته، و تجاوبوا به: اجاب بعضهم بعضا، و النحيب رفع الصوت بالبكاء، و يعجون: يصيحون من مواقف الندم و الاعتراف بالخطأ.

سعيهم و حمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز (١).

رهائن فاقه إلى فضله، و أسارى ذلّه لعظمته. جرح طول الأسى قلوبهم (٢)، و طول البكاء عيونهم. لكلّ باب رغبه إلى الله منهم يد قارعه يسألون من لا تضيق لديه المنادح (٣) و لا- يخيب عليه الرّاعبون. فحاسب نفسك لنفسك فإنّ غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك .

روى صدر هذا الكلام الآمدى فى (غرر الحكم الآمدى- غرر الحكم- ص ٨١ بحرف الألف بلفظ «إنّ» المشدده) ص ٨١ بحرف الألف بلفظ «إنّ» المشدده بتقديم و تأخير و اختلاف يسير يدل ان له مصدرا خاصا فمثلا روى قوله عليه السلام: «تبصر به بعد العشوه» قبل قوله سلام الله عليه «و تسمع به بعد الوقره» عكس ما هو فى (النهج) و روى «و يهتفون به فى آذان الغافلين» و الذى فى (النهج): «يهتفون بالزواجر عن محارم الله فى اسماع الغافلين» ... إلخ.

٢٢١- و من كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»

(٤)

ص: ١٤٠

١- (١) يتنسمون: يتشممون، و الروح- بالفتح- النسيم، و التجاوز: العفو.

٢- (٢) الأسى: الحزن.

٣- (٣) المنادح جمع مندوحة و هى السعه.

٤- (٤) الانفطار: ٦: [١]

أدحض مسئول حجّه، وأقطع مغتترّ معذره. لقد أبرح جهاله بنفسه (١).

يأتيها الإنسان ما جزأك على ذنبك، و ما غرك برّبك، و ما آنسك بهلكه نفسك. أما من دائك بلول (٢)؟ أم ليس من نومتك يقظه؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك؟ فلربّما ترى الضّاحى لحرّ الشّمس فتظله، أو ترى المبتلى بألم يمضّ جسده (٣) فتبكي رحمه له، فما صبرك على دائك، و جلدك على مصابك، و عزّاك عن البكاء على نفسك. و هي أعزّ الأنفس عليك.

و كيف لا يوقظك خوف بيات نومه (٤) و قد توزّطت بمعاصيه مدارج سطواته (٥). فتداو من داء الفتره فى

ص: ١٤١

١- (١) الحجّه الداحضه: الباطله، يقال: أبرح شجاعه و أبرح لؤما و أبرح جهاله اى اتى بالشىء الشديده منها.

٢- (٢) ما آنسك- بالمد و التشديد اىضا- و المعنى كيف لم تستوحش من الامور التى بها هلكه نفسك و البلول: مصدر بل الرجل من مرضه: اى برأ.

٣- (٣) الضّاحى لحرّ الشمس: البارز، و الممض: المؤلم.

٤- (٤) بيات نومه- بفتح الباء- طروقها ليلا.

٥- (٥) تورط: وقع فى الورطه- بتسكين الراء- و هى الهلاك و هى فى الاصل الارض المطمئنه لا طريق فيها، و المدارج: الطرق و المسالك.

قلبك بعزيمه، و من كرى الغفله فى ناظرک بيقظه (١).

و كن لله مطيعا، و بذكره آنسا. و تمثّل فى حال توليك عنه إقباله عليك (٢). يدعوك إلى عفوه و يتغمّدك بفضله و أنت متولّ عنه إلى غيره. فتعالى من قوى ما أكرمه (٣)، و تواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته و أنت فى كنف ستره مقيم، و فى سعه فضله متقلّب.

فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره، بل لم تخل من لطفه مطرف عين (٤) فى نعمه يحدثها لك، أو سيئه يسترها عليك، أو بليته يصرفها عنك. فما ظنك به لو أطعته؟ أو أيم الله لو أنّ هذه الصّيفه كانت فى متفقين فى القوه، متوازيين (٥) فى القدره لكنك أوّل حاكم على نفسك بدميم الأخلاق و مساوى

ص: ١٤٢

١- (١) العزيمه: الاراده و التصميم، و الكرى: النوم.

٢- (٢) تمثّل: تصور.

٣- (٣) يتغمّدك: يسترک بفضله: أى بعفوه و سمي العفو و الصفح فضلا تسميه للنوع بالجنس.

٤- (٤) مطرف عين - بفتح الراء - أى زمان طرف العين أى حرکه جفنها و نصب مطرف على الظرفيه.

٥- (٥) متوازيين: متساويين.

الأعمال. وحقًا أقول ما الدنيا عزتكم و لكن بها اغتررت و لقد كاشفتك العظمت و آذنتك على سواء (١). و لهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك و النقص في قوتك أصدق و أوفى من أن تكذبك أو تغررك. و لرب ناصح لها عندك متهم (٢)، و صادق من خبرها مكذب. و لئن تعرّفتها في السديار الخاويه و الربوع الخاليه (٣) لتجدنها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلّه الشفيق عليك و الشحيح بك (٤). و لنعم دار من لم يرض بها دارا، و محلّ من لم يوطنها محلا. و إنّ السّعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم.

إذا رجفت الرّاجفه، و حقّت بجلالها القيامة.

و لحق بكلّ منسك أهله (٥)، و بكلّ معبود عبدته،

ص: ١٤٣

-
- ١- (١) العظمت جمع عظه اي الموعظه مرفوعه على انها فاعل كاشفتك و يرى ابن ابى الحديد انها منصوبه بنزع الخافض اي بالعظمت، و فاعل كاشفتك ضمير مستتر يعود على الدنيا، و آذنتك: اعلمتك، على سواء: اي على عدل و انصاف.
 - ٢- (٢) اي رب حادث من حوادثها يلقي اليك النصيحه بالعبره فتنهمه.
 - ٣- (٣) تعرّفتها: طلبت معرفتها، و الخاويه: المتداعيه و الربوع جمع ربع و هو المنزل.
 - ٤- (٤) الرّاجفه: الصيحه، و حقّت: تحققت و صارت على اليقين و الجلائل: الأمور العظام
 - ٥- (٥) المنسك: العباده او موضعها.

و بكل مطاع أهل طاعته، فلم يجز في عدله و قسطه يومئذ خرق بصر في الهواء، و لا همس قدم في الأرض إلا بحقه (١). فكم حجه يوم ذاك داحضه، و علائق عذر منقطعه. فتحز من أمرك ما يقوم به عذرک، و تثبت به حجتك. و خذ ما يبقى لك مما لا تبقى له. و تيسر لسفرک. و شم برق النجاه. و ارحل مطايا التشمير (٢).

ذكر ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- اختلاف الروايه في هذا الكلام و في ذلك ما يحقق انه رآها في غير (نهج البلاغه) فمثلا قال: و روى «متوازنين» بالنون، و قال: و روى «كاشفتك الغطاء».

و في (غرر الحكم الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٢): ص ٢٣٢ «ما آنسك ايها الانسان بهلكه نفسك» و روايه الشريف بتقديم «يا ايها الانسان» على «ما آنسك» و فيها «ما صبرك ايها المبتلى على دائك» و ليس في روايه الرضى «ايها المبتلى» و فيها «كيف لا يوقظك آيات نعم الله و قد تورط بمعاصيه مدارج سطواته» و الذى في (النهج): «كيف لا- يوقظك بيات نومه» و روى «يدعك إلى عفوه» مكان «يدعوك إلى عفوه»... و هكذا.

ص: ١٤٤

١- (١) يجز مضارع جزى اى لا- تجازى لمح البصر تنفذ في الهواء و لا- همسه قدم في الارض الا- بحق و ذلك بعدل الله سبحانه.

٢- (٢) تيسر: تأهب، و شام البرق: لمح، و رحل المطيه: وضع عليها رحلها و التشمير: الجد و الانكماش.

وقد ذكر السيد في (الطراز السيد-الطراز-ج ٢ ص ٢٧٢)ج ٢ ص ٢٧٢ عند كلامه على (المبادئ و الافتتاحات)مطلع هذا الكلام و الكلامين المتقدمين عليه فقال:«و له عليه السلام من الافتتاحات الرشيقه فى خطبه، و مواعظه، و كتبه ما يفوق على كل كلام ثم ذكر قوله عليه السلام «يا له مراما ما ابعده» إلى قوله سلام الله عليه «ام بعديد الهلكى يتكاثرون؟» ثم قال رحمه الله:«فانظر الى هذا الافتتاح ما اجمعه للمقصود، و اشد ملائمته لمراد الآيه مع الاختصار البالغ و الايجاز البديع الذى يزيد تفصيله من بعد فى اثناء الخطبه»، ثم ذكر مطلع الكلام الذى قبل هذا الكلام إلى قوله عليه السلام:«و حذره من الهلكه» ثم نقل مطلع هذا الكلام إلى قوله عليه السلام «اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك» و علق عليه قائلا:«انظر ايها المتأمل إلى هذه المطالع فى الوعظ و الزجر، و هذه الافتتاحات بمعانى هذه الآى كيف طبق مفاصلها، و لم يخالف مجراها، و يحقق مغزاها بالكلام الذى تبهر القرائح فصاحته، و تدهش العقول جزالته و بلاغته، و لله در امير المؤمنين لقد فاق فى كل خصاله، و نكص كل بليغ ان يحذو على مثاله خاصة فيما يتعلق بالخطب بالتوحيد فانها افتتاحات ملائمه للمقصود أشد الملائمه».

علما بأن ما نقله من هذا الكلام و سابقه يختلف بيسير جدا يمكننا القول معه انه اعتمد فى النقل على غير (النهج).

٢٢٢- و من كلام له عليه السلام

و الله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا (١)، و أجر

ص: ١٤٥

١- (١) السعدان: نبت ذو شوكة و هو من اطيب مراعى الابل حتى ضرب المثل به فقييل (مرعى و لا كالسعدان) و حسكته: شائكته تشبه حلمه الثدى. و مسهدا: ممنوع من النوم.

فى الأغالل مصفدا (١)، أحبب إالى من أن ألقى الله و رسوله يوم القيامه ظالما لبعض العباد، و غاصبا لشىء من الحطام. و كيف أظلم أحدا لنفس يسرع إالى البلى قفولها (٢)، و يطول فى الثرى حلولها؟ و الله لقد رأيت عقىلا و قد أملق حتى استماحنى من بركم صاعا، و رأيت صبيانه شعث الشعور غير الألوان من فقرهم كأنما سؤدت و جوههم بالعظم (٣)، و عاودنى مؤكدا و كزر على القول مرددا فأصغيت إالىه سمعى فظن أنى أبعه دينى و أتبع قياده مفارقا طريقتى، فأحميت له حديده ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها، و كاد أن يحترق من ميسمها (٤). فقلت له ثكلتك الثواكل

ص: ١٤٦

١- (١) الاغالل: جمع غل و هو الجامعه، و مصفد: مقيد.

٢- (٢) القفول: الرجوع، و الثرى التراب.

٣- (٣) املق: افتقر، و استماحنى: طلب منى، و العظم: نبت يصبغ به ما يراد اسوداده و قيل: هو الوسمه.

٤- (٤) الدنف: المرض، و الميسم - بكسر الميم و فتح السين - المكواه.

يا عقيل (١)، أتت من حديدته أحماها إنسانها للعبه (٢)، و تجزني إلى نار سجرها جبارها لغضبه. أتت من الأذى و لا أثت من لظي. و أعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفه في وعائها (٣)، و معجونه سننتها كأنما عجت بريق حيّه أو قيئها، فقلت أصله أم زكاه أم صدقه فذلك محرّم علينا أهل البيت. فقال لا- ذا و لا- ذاك و لكنّها هديّه. فقلت هيلتك الهول (٤)، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أ مختبط أنت أم ذو جنّه أم تهجر (٥).

و الله لو أعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نمله أسلبها جلب شعيره (٦) ما فعلت و إنّ دنياكم عندي لأهون من ورقه في فم جراده

ص: ١٤٧

-
- ١- (١) ثكلتك الثواكل: دعاء عليه بالموت، و الثواكل: النساء الفواقد.
 - ٢- (٢) للعبه: أي غير جاد بذلك و انما اراد ان يضرب بذلك المثل.
 - ٣- (٣) الطارق: هو الأشعث بن قيس عمل نوعا من الحلوى تأتق فيها و اهداها لامير المؤمنين ليستميله بها، فرد عليه هديته لعلمه بنفاقه و انحرافه عن الهدى، و لا أرى ان احدا وصف الطعام الحرام كصفه امير المؤمنين هذه.
 - ٤- (٤) الهبول: التي لا يعيش لها ولد.
 - ٥- (٥) المتخبط: المصروع، و ذو الجنه: المجنون، و الذي يهجر: الذي يهذى في مرضه.
 - ٦- (٦) جلب الشعيره: قشرتها. قال ابن ابى الحديد: جلب- بضم الجيم- و قال الشيخ محمد عبده بكسرهما و يمكن الجمع بين الكلامين بجواز الاثنين.

تقضمها (١) ما لعلّي و لنعيم يفنى و لذّه لا تبقى.نعوذ بالله من سبات العقل (٢) و قبح الزلل و به نستعين .

هذه فصول من خطبه له عليه السلام طويله رواه الشيخ الصدوق في « الامالى الشيخ الصدوق-الامالى-ص ٣٦٩ »:ص ٣٦٩ بسنده عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلام و من هذه الخطبه:«و لو شئت لتسر بلت بالعبرى المنقوش من ديباجكم،و لا كلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم، و لشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم،و لكنى اصدق الله جلت عظمته حيث يقول: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّهَا تُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ» (٣) فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشرره الى الارض لاحرق نبتها،و لو اعتصمت نفس بقله لانضجها و هج النار فى قلتها،و ايما خير لعلى ان يكون عند ذى العرش مقربا،أو يكون فى لظى خسيسا مبعدا،مسخوطا عليه بجرمه مكذبا و الله لأن ابيت على حسك السعدان...إلخ) و فيها زيادات لم يذكرها الرضى رحمه الله لان عادته التقاط ابلغ كلام امير المؤمنين عليه السلام.

و رواها سبط ابن الجوزى فى « التذكرة ٢ سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ١٥٥ »:ص ١٥٥ عن مجاهد عن ابن عباس ١ ابن عباس - نقل ابن عباس - ،و الزمخشري فى « ربيع الابرار الزمخشري-ربيع الابرار-الورقه: ٢٣٠ مخطوطه كاشف الغطاء،باب الخير و الصلاح «الورقه: ٢٣٠ مخطوطه كاشف الغطاء فى باب الخير و الصلاح،و ابن شهر آشوب فى « المناقب ابن شهر آشوب-المناقب-ج ٢ ص ١٠٩ » ج ٢ ص ١٠٩

ص: ١٤٨

١- (١) القضم:الاكل باطراف الاسنان.

٢- (٢) سبات العقل:نومه.

٣- (٣) هود:١٥ و ١٦. [١]

اللهم صن وجهي باليسار، و لا- تبذل جاهي بالإقتار، فأسترزق طالبي رزقك، و أستعطف شرار خلقك، و أبتلى بحمد من أعطاني، و أفنتن بدم من منعني، و أنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء و المنع «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١).

رواه الراوندي في (الدعوات ١-الراوندي-الدعوات-) ٢ و زاد على روايه الرضى: «اللهم اجعل نفسى اول كريمه، تنتزعها من كرائمى، و اول كريمه ترتجعها من ودائع نعمك» و هذه الزيادة تدلنا على ان الراوندى ٣ لم ينقل هذا الدعاء عن (نهج البلاغه) و رواه السيد اليماني في (الطراز السيد اليماني-الطراز-ج ١ ص ١١٩) ج ١ ص ١١٩ بهذه الصوره: «اللهم صن وجهي باليسار، و لا تبذل جاهي بالاقطار فافتن

ص: ١٤٩

١- (١) صيانه الوجه: حفظه من التعرض للسؤال، و بذل الجاه: اسقاط المنزله من القلوب، و اليسار: الغنى، و الاقتار: الفقر.

(بحب) من اعطاني، و ابلى (بيغض) من منعى» إلخ و عند المقارنه بين الصورتين تقطع ان لهما مصدرين غير (نهج البلاغه).

و رواها ابن ابى الحديد فى (الحكم المنشوره ابن ابى الحديد-الحكم المنشوره-) بمغايره عما فى (النهج) ايضا و الدعاء هذا معروف بين اهل البيت عليهم السلام حتى ضمنه الامام زين العابدين عليه السلام الامام زين العابدين عليه السلام-الصحيفه الكامله-ص ١١١ دعاءه المعروف ب«دعاء مكارم الاخلاق» دعاءه المعروف ب«دعاء مكارم الاخلاق»^(١) و هو من ادعيه«الصحيفه السجديه» و هى اقدم من «نهج البلاغه» بكثير بل هى من اوائل المؤلفات فى صدر الاسلام، فقد كتبها الامام الباقر باملاء ابيه السجاد عليهما السلام و كان الصادق عليه السلام يقبلها و يضعها على عينيه و يقول: هذا خط أبى و إملاء جدى عليهما السلام و كذلك كتبها زيد الشهيد عليه السلام باملاء ابيه زين العابدين سلام الله عليه، و قد ارسل هذه النسخه يحيى بن زيد رضى الله عنه مع المتوكل بن هرون-لما خشى ان يقتل فتضيع إلى محمد و ابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن فلما انتهى إلى ابى عبد الله الصادق عليه السلام و نظر اليها قال: هذا و الله خط عمى زيد و دعاء جدى على بن الحسين عليهما السلام ثم قال لابنه: قم يا اسماعيل فاتنى بالدعاء الذى امرتك بحفظه و صونه فقام اسماعيل و اخرج صحيفه كأنها الصحيفه التى دفعها الى يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله و وضعها على عينه و قال: هذا خط ابى و املاء جدى عليهما السلام بمشهد منى، فقلت:

يا بن رسول الله ان رأيت ان اعرضها مع صحيفه زيد و يحيى فأذن لى فى ذلك و قال: قد رأيتك لذلك اهلا فنظرت و إذا هما امر واحد و لم أجد حرفا منها يخالف ما فى الصحيفه الاخرى»^(٢).

ص: ١٥٠

١- (١) انظر«الصحيفه الكامله»:ص ١١١.

٢- (٢) «الصحيفه الكامله»:ص ١١.

و تعرف «الصحيفه السجّاديه» ب«مصباح اهل البيت» و«انجيل اهل البيت» و«زبور آل محمد» و«الصحيفه الكامله».

و تكرر ذكر الصحيفه فى كتب الشيعة: الاماميه و الزيديه و الاسماعيليه، و فازت باهتمامهم، روايه و حفظا، و اسنادا و تفسيرا، و استدرাকা، فقد رواها الالوف، و بلغت شروحا المئات، و جاوزت ترجماتها العشرات، حتى زادت عدده اسانيدھا على سته و خمسين الفا (١) و ما زال العلماء يتلقونها موصوله الاسناد بالاسناد (٢).

و مرّ عند عرضنا لشارحى الشقشقيه ان من شراح الصحيفه المولى إبراهيم الجيلانى و هو من شراح «نهج البلاغه» ايضا. و من شراح «نهج» الذين شرحوا «الصحيفه» القطب الراوندى و السيد افصح الدين الحسينى و الشيخ بهاء الدين العاملى، و الشيخ الطريحي و السيد نعمه الله الجزائرى (٣) و الملاتاجا و نذكره بالمناسبه من شراح «الصحيفه» السيد محمد باقر بن محمد الحسينى الشهير بالداماد قدس سره المتوفى سنه ١٠٤١ هـ (٤) و الشيخ محمد تقى بن الشيخ المجلسى -اعلا الله مقامهما (٥)- و السيد على خان المدنى و شرحه مطبوع مشهور سماه (رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين) و قال سيد «الاعيان». رحمه الله عن هذا الشرح: لم يؤلف مثله صنفه باسم السلطان الشاه حسين الصفوى و هو شرح كبير جدا من احسن الشروح و اطولها، و قد اورد فيه فوائد غزيره، عن كتب كثيره غريبه، و صدر

ص: ١٥١

- ١- (١) انظر مقدمه السيد المشكاه للصحيفه: ص د.
- ٢- (٢) انظر مجله «البلاغ» السنه ١ العدد ٦ ص ٦٩.
- ٣- (٣) الجزء الاول من هذا الكتاب: ص ٢٣٧.
- ٤- (٤) امل الآمل: ج ٢ ص ٢٤٩. [١]
- ٥- (٥) المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٥٢. [٢]

كل دعاء بخطبه و ديباجه، و قد أخذ من شرحه هذا المولى محمد حسين بن حسن الجيلاني في شرحه الكبير على «الصحيفه السجديه» (١) و العلامه الطيب السيد محمد باقر الشيرازى المعروف بملا باشى المتوفى سنه ١٢٤٠ هـ و هذا الشرح اكبر من شرح السيد على خان (٢).

و من شراح «الصحيفه» ميرزا محمد المشهدى، و المولى خليل القزوينى، و جمال الدين الكوكبانى اليمانى نزىل الهند المتوفى سنه ١٣٣٩ هـ و المفتى مير محمد عباس الجزائرى المتوفى سنه ١٣٠٦ هـ و المولى محمد طاهر بن الحسين الشيرازى نزىل قم، و المولى حبيب الله بن مدد على الكاشانى الساوجى صاحب «شرح المختصر النافع» و «تفسير الفاتحه» و غيرها المتوفى سنه ١٣٤٠ هـ و العلامه الجليل السيد محمد الشيرازى المعاصر و قد طبع فى النجف الاشرف.

و شرح الصحيفه من علماء الزيديه عبد الله بن القاسم المعروف بابن مفتاح المتوفى سنه ٨٧٧ صاحب كتاب «المنتزع المختار من الغيث المدرار» المطبوع فى أربعة مجلدات، و السيد محسن بن قاسم الصنعانى من علماء القرن الثالث عشر و المحسن بن أحمد الشامى اليمانى المتوفى سنه ١٢٥١.

و نقلها إلى الفارسيه جماعه منهم الحسين بن جمال الدين محمد الخونسارى، و الهادى بن محمد صالح السردى المشهور بجوده الخط، و المولى محمد صالح القزوينى الروغنى (٣) و قد مر فى الجزء الاول من هذا الكتاب ص: ٢٣٦ ان هذا الاخير من شراح «نهج البلاغه».

ص: ١٥٢

١- (١) اعيان الشيعه: ج ٤١ ص ٣٩. [١]

٢- (٢) المصدر السابق: ج ٤٤ ص ١١١. [٢]

٣- (٣) انظر استدراك السيد المرعشى دامت بر كاته على مقدمه السيد المشكاه للصحيفه: ص: ك.

و كانت ادعيه «الصحيفه الكامله» أربعه و خمسين دعاء، فجمع الامام الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى من ادعيه زين العابدين
خمسه و ستين دعاء لم تذكر فى «الصحيفه الاولى» و سمي ما جمعه ب «الصحيفه السجديه الثانيه» و قد طبعت هذه الصحيفه بمصر
سنه ١٣٢٢ هـ ثم جاء العالم المتبحر الميرزا عبد الله المعروف بالافندى صاحب كتاب (رياض العلماء و حياض الفضلاء) المعاصر
للحر العاملى فجمع صحيفه ثالثه خلت منها صحيفه معاصره المذكور ثم جمع المحدث النورى صحيفه رابعه ضمنها ما لم تشتمل
عليه الصحائف الثلاث ثم تبعهم السيد محسن الامين قدس سره فجمع «صحيفه خامسه» ضمنها ما فى الصحيفتين الثالثه و الرابعه و
انفرد بنقل اثنين و خمسين دعاء و طبعت الصحيفه الخامسه بدمشق سنه ١٣٣٠ هـ و استدرك الشيخ محمد صالح المازندراني
فى «الصحيفه السادسه» ما فات سابقه (١).

و تنبه جماعه من العلماء لما اطلعوا على (الصحيفه السجديه)، فجمعوا صحائف من ادعيه النبى و الائمه صلوات الله عليهم امثال
الشيخ عبد الله السماهيجى فانه جمع ادعيه امير المؤمنين عليه السلام ب «الصحيفه العلويه و التحفه المرتضويه» و المحدث النورى
جمع (الصحيفه العلويه الثانيه) و قد تقدم منا الكلام على هاتين الصحيفتين (٢) و جمع السيد محمد حسين الحسينى المرعشى من
ادعيه الحسين عليه السلام «الصحيفه الحسينيه» و جمع الشيخ احمد بن صالح البحرانى ادعيه الامام الصادق عليه السلام فى
مجموعه سماها (الصحيفه الصادقيه) و جمع الشهيد الشيخ فضل الله النورى من

ص: ١٥٣

١- (١) الذريعه: ج ١٥ ص ٢١. [١]

٢- (٢) الجزء الاول من هذا الكتاب: ص ٨١ و ٨٢. ط: ثانيه.

ادعيه الامام المهدي عليه السلام (الصحيحه القائميّه) و جمع الشيخ ابراهيم ابن محسن الكاشاني من ادعيه المهدي ايضاً صحيحه سماها (الصحيحه الهاديّه و التحفه المهدويه) كما جمع من ادعيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم (الصحيحه المحمديه) و كذلك جمع من ادعيه المهدي عليه السلام الميرزا محمد بن رجب علي (الصحيحه المهدويه) (١).

و للدكتور حسين علي محفوظ بحث ممتع حول «الصحيحه السجاديّه» و ما يتعلق بها، و يتفرع عنها نشرته مجله «البلاغ» الكاظميه في سنتها الاولى.

كما ان للاستاذ السيد عبد الامير الوردى «جوله في رحاب الصحيحه» ممتع جداً و لطيفه للغاية، و لولا خوف الاطاله لنشرتها بكاملها تجدها في الاعداد: ٣ و ٤ و ٥ من السنه الاولى لمجله «البلاغ» الغراء.

٢٢٤- و من خطبه له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفه، و بالغدر معروفه. لا تدوم أحوالها، و لا تسلم نزالها أحوال مختلفه، و تارات متصرفه. العيش فيها مذموم، و الأمان فيها معدوم.

و إنّما أهلها فيها أغراض مستهدفه ترميهم بسهامها، و تفنيهم بحمامها (٢).

ص: ١٥٤

١- (١) انظر مجله «البلاغ» الكاظميه: السنه الأولى، العدد: ٦، ص ٦٨.

٢- (٢) اغراض جمع غرض و هو الهدف، و مستهدفه- بكسر الدال- أى منتصبه مهياً للرمى و يجوز- بالفتح- أى كأن غيرها قد استهدفها، و الحمام- بكسر الحاء- الموت.

و اعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم، مَمَّنْ كان أطول منكم أعماراً، و أعماراً، و أعمر دياراً، و أبعد آثاراً (١). أصبحت أصواتهم هامده، و رياحهم راكده، و أجسادهم باليه، و ديارهم خاليه و آثارهم عافيه (٢). فاستبدلوا بالقصور المشيده و النمارق الممهده (٣) الصيخور و الأحجار المسنده، و القبور اللاطئه الملحده (٤). التي قد بنى بالخراب فناؤها (٥)، و شيد بالتراب بناؤها. فمحلها مقرب، و ساكنها مغرب. بين أهل محلّه موحشين و أهل فراغ متشاغلين (٦) لا يستأنسون بالأوطان، و لا- يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار و دنوّ الدار. و كيف يكون بينهم تراور و قد طحنهم بكلّكله

ص: ١٥٥

١- (١) بعد الآثار: طول بقائها بعد ذويها.

٢- (٢) ركود الريح هنا كناية عن انقطاع العمل، و بطلان الحركة، و عافيه: دارسه.

٣- (٣) النمارق: الوسائد.

٤- (٤) لظاً الأرض: لصق.

٥- (٥) أي بنيت لا لسكنى الأحياء [١] فيها كمثال أهل الدنيا.

٦- (٦) متشاغلين بما شاهدوا من عقبي أعمالهم.

البلى (١)، و أكلتهم الجنادل و الثرى. و كأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه، و ارتهنكم ذلك المضجع، و ضمكم ذلك المستودع. فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور (٢)، و بعثت القبور «هنايك تبلوا كل نفس ما أسلفت و ردوا إلى الله مولاهم الحق و ضل عنهم ما كانوا يفترون» (٣).

رويت هذه الخطبه فى الكتب الآتية:

١- (كنز العمال ٢ متقى الهندي- كنز العمال- ج ٣ ص ٥١١) للمتقى الهندي: ج ٣ ص ٥١١ قال: اخرج الدينورى و ابن عساكر عن عبد الله بن صالح العجلي عن ابيه ١ عبد الله بن صالح العجلي عن ابيه- نقل عبد الله بن صالح العجلي عن ابيه- قال: خطب على بن ابى طالب يوما فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبی صلی الله علیه و سلم فقال: «عباد الله لا تغرنكم الحياه الدنيا فانها دار بالبلاء محفوظه.. إلخ».

٢- (تذکره الخواص ٢ سبط ابن الجوزى- تذکره الخواص- ص ١٢٢) لسبط ابن الجوزى ص ١٢٢ قال عن هذه الخطبه انها تعرف بالبالغه ثم قال: و به- ای و بالاسناد المتقدم على هذا العنوان- قال القرشى: حدثنا على بن الحسين عن عبد الله بن صالح العجلي ١ عبد الله بن صالح العجلي- نقل عبد الله بن صالح العجلي- قال: أخبرنى رجل من بنى شيبان، قال: شهدت عليا و قد خطب خطبه بليغه حمد الله فيها ثم صلى على رسوله محمد صلی الله علیه و سلم، ثم قال:

ص: ١٥٦

١- (١) الكلكل: صدر البعير، فكان البلى و هو الفناء بعير برك عليهم، و الجنادل: الحجاره، و الثرى: التراب.

٢- (٢) تناهت: بلغت منتهاها.

٣- (٣) تبلوه: تخبره فتقف على نتيجه من خير أو شر، و الآيه الكريمه فى سوره يونس برقم: ٣٠. [١]

«أيها الناس ان الله ارسل اليكم رسولا- ليزيح به علتكم، و يوقظ به غفلتكم و ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى، و طول الامل، فاما اتباع الهوى فيضلكم عن الحق، و اما طول الامل فينسيكم الآخرة، الا و ان الدنيا قد ترحلت مدبره، و ان الآخرة قد اقبلت مقبله، و لكل واحده منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل و لا حساب، و غدا حساب و لا عمل، و اعلموا انكم ميتون، و مبعوثون من بعد الموت، و محاسبون على اعمالكم، و مجزون بها «فلا- تُعْرَنُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» ، فانها دار بالبلاء محفوفة.. إلخ و قال بعد ان روى الخطبه: اخرج ابو نعيم في «الحليه» طرفا من هذه الخطبه، و يظهر من روايه السبط هذه ان ما رواه الرضى هنا و ما رواه برقم (٤٢) من خطبه واحده، كما يحتمل ان ما مر تحت رقم (٤٢) قاله عليه السلام في غير موطن.

٣- في « المناقب ٢ الخطيب الخوارزمي - المناقب - ص ٢٦٧ » للخطيب الخوارزمي: ص ٢٦٧ باسناده عن محمد بن ابي الدنيا قال: حدثنا علي بن الحسين بن عبد الله عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي - نقل عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي - ، أخبرنا رجل من بنى شيان ان علي بن ابي طالب خطب فقال: «الحمد لله احمده و استعينه، و أو من به و اتوكل عليه، و اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدى و دين الحق، ليزيح به علتكم، و يوقظ به غفلتكم، و اعلموا انكم ميتون، و مبعوثون من بعد الموت، و موقوفون على أعمالكم، و مجزيون بها، «فلا تُعْرَنُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» فانها دار بالبلاء محفوفة، و بالفناء معروفه، و بالغدر موصوفه... إلخ» مع زيادات لم يذكرها الرضى.

و لا حاجه بنا الى استعراض من روى هذه الخطبه من علماء الاماميه.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَسُ الْآتَسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ. وَ أَحْضَرَهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمَتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ (١). تَشَاهَدُهُمْ فِي سِرَائِرِهِمْ، وَ تَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ وَ تَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ.

فَأَسْرَارَهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَ قُلُوبَهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ (٢).

إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ آتَسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَ إِنْ صَبَّتَ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبَ لَجِئُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ، عَلِمَا بِأَنَّ أَرْزَمَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَ مَصَادِرُهَا عَنِ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتَ عَنِ مَسْأَلَتِي أَوْ عَمِيَّتَ عَنِ طَلْبَتِي فَدَلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَ خَذْ بَقَلْبِي إِلَى مَرِاشِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ (٣) وَ لَا بِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ اللَّهُمَّ اِحْمَلْنِي عَلَى عَفْوِكَ وَ لَا تَحْمَلْنِي عَلَى عَدْلِكَ .

ص: ١٥٨

١- (١) آتَسُ: أَشَدُّ أُنْسًا، وَ أَشَدُّ النَّصْرَاءَ حُضُورًا لِكِفَايَةِ الْمُعْتَمِدِينَ عَلَيْكَ.

٢- (٢) الْمَلْهُوفُ: الْمَضْطَرُ.

٣- (٣) فَهَيْتَ: عَمِيَّتَ وَ الطَّلِبَةُ-بِالْكَسْرِ-الْمَطْلُوبُ، وَ الْمَرِاشِدُ: مَوَاضِعُ الرُّشْدِ، وَ النُّكْرُ-بِالضَّمِّ-الْمُنْكَرُ، وَ الْبِدْعُ-بِالْكَسْرِ-أَيُّ الْأَمْرِ الْغَرِيبِ غَيْرِ الْمَعْهُودِ.

رواه السماهيجي في «الصحيفه العلويه الاولى السماهيجي-الصحيفه العلويه الاولى-» مع زيادات تدل على انه لم ينقله عن «نهج البلاغه» و في «مصباح ٣ الشيخ الطوسي-مصباح-ص ٢٤٩ الشيخ الطوسي»:ص ٢٤٩ ان زين العابدين عليه السلام كان يدعو بهذا الدعاء بعد الركعتين الثالثه عشره و الرابعه عشره من نوافل يوم الجمعه.

٢٢٦- و من كلام له عليه السلام

لله بلاد فلان (١) فقد قوم الأود و داوى العمد. خلف الفتنه و أقام السنّه. ذهب نقى الثوب، قليل العيب.

أصاب خيرها و سبق شرّها. أدى إلى الله طاعته و اتّقاها بحقّه. رحل و تركهم فى طرق متشعبه لا يهتدى فيها الضّالّ و لا يستيقن المهتدى .

اختلف شراح «نهج البلاغه» فى المكنى عنه بهذا الكلام فذهب القطب الراوندى إلى انه عليه السلام مدح به بعض اصحابه بحسن السيره، و استظهر ابن ابى الحديد ان المقصود به عمر بن الخطاب و حجته فى ذلك ان السيد فخار بن معد الموسوى حدّثه انه وجدت النسخه التى بخط الرضى و تحت فلان عمر (٢) و بما رواه الطبرى فى التاريخ انه لما مات عمر بكته النساء فقالت احدى نوادبه: و احزنا على عمر حزن انتشر حتى ملأ البشر، و قالت

ص: ١٥٩

-
- ١- (١) لله بلاد فلان: أى لله البلاد التى أنشأته و تروى «لله بلاء فلان» أى لله ما صنع.
 - ٢- (٢) يحتمل أن صاحب تلك النسخه رأى أن هذه الصفات لعمر فكتب تحت خط الرضى ذلك.

ابنه ابى حنتمه: و اعمره اقام الأود، و ابرأ العمدة (١) امارات الفتن، و احيا السنن، خرج نقى الثوب، بريئا من العيب.

قال الطبرى ٢ الطبرى-تاريخ الطبرى-ج ٥ ص ٤٨ فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبه امغيره بن شعبه-نقل مغيره بن شعبه-قال: لما دفن عمر اتيت عليا رضى الله عنه و انا احب ان اسمع منه فى عمر رضى الله عنه شيئا فخرج ينفذ رأسه و لحيته، و قد اغتسل و هو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر سيصير اليه فقال: رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنه ابى حنتمه ذهب بخيرها، و نجى من شرها، ام و الله ما قالت و لكن قولت ، و لا يخفى ما فى هذه الرواية من حذف يدل عليه سياق الكلام تقديره ان المغيره لما اخبر عليا عليه السلام بما سمع من ابنه ابى حنتمه اتهمه على فيما نقل فحلف انها ما قالت، و لكن قولت و فى هذ ما يشعر ان هذا الكلام تقوله المغيره على بنت ابى حنتمه فامضاه امير المؤمنين عليه السلام.

و على كل حال فالطبرى سبق الرضى بروايه بعض هذا الكلام.

و لكل من ابن ابى الحديد و ابن ميثم كلام حول هذا الكلام من شاء فليراجعه (٢).

٢٢٧- و من كلام له عليه السلام

فى وصف بيعته بالخلافه

و قد تقدم مثله بألفاظ مختلفه.

و بسطتم يدي فكففتها، و مددتموها فقبضتها،

ص: ١٤٠

١- (١) الأود: الاعوجاج، و العمدة: انفضاخ سنام البعير.

٢- (٢) أنظر (تاريخ الطبرى) ج ٥ ص ٤٨ و (شرح نهج البلاغه) لابن أبى الحديد م ٣ ص ٩٢، و [١] (شرح نهج البلاغه) لابن ميثم ج

٤ ص ٩٧. [٢]

ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم (١) على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل، و سقطت الرداء، و طيء الضعيف، و بلغ من سرور الناس بيعتهم إتيان أن ابتهج بها الصغير، و هذج إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل، و حسرت إليها الكعاب (٢).

مرت مصادر هذا الكلام في باب الخطب برقم (٢٦) و نضيف إلى ذلك ان المفيد رواها في (الارشاد المفيد-الارشاد-ص ١٤٢ (ص ١٤٢ و في كتاب (الجمل ٢-المفيد-الجمل-ص ١٢٨) ص ١٢٨ و اكثر ما رواه المفيد في كتاب (الجمل) عن كتاب الجمل للواقدي.

٢٢٨- و من خطبه له عليه السلام

فإن تقوى الله مفتاح سداد، و ذخيره معاد، و عتق من كل ملكه، و نجاه من كل هلكه، بها ينجح الطالب، و ينجو الهارب، و تنال الرغائب. فاعملوا و العمل يرفع، و التوبه تنفع، و الدعاء يسمع، و الحال هادئه، و الأقلام جاريه (٣): و بادروا بالأعمال عمرا

ص: ١٤١

١- (١) التداكك: الإزدحام الشديد و الهيم: العطاش.

٢- (٢) هذج الكبير: مشى مرتعشا، و تحامل العليل: تكلف المشى على مشقه و الكعاب: الجاريه التي نهدها، و حسرت: كشفت عن وجهها حرصا على مشاهده ما يكون.

٣- (٣) أى اعلموا: ما دمتم فى دار التكليف، و الأقلام جاريه أى ما دامت الحفظه تكتب أعمال العباد.

ناكسا، أو مرضا حابسا، أو موتا خالسا. فإنّ الموت هادم لذاتكم، و مكدر شهواتكم، و مباعد طياتكم (١)، زائر غير محبوب، و قرن غير مغلوب، و وائر غير مطلوب، قد أعلقتكم حباله، و تكنفتكم غوائله، و أقصدتكم معابله (٢)، و عظمت فيكم سطوته و تابعت عليكم عدوته، و قلت عنكم نبوته (٣). فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله، و احتدام عله. و حنادس غمراته، و غواشى سكراته، و أليم إرهاقه، و دجو إطباقه، و جشوبه مذاقه (٤). فكأن قد أتاكم بغته فأسكت نجيكم، و فزق نديكم، و عفى آثاركم (٥)، و عطل دياركم، و بعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين

ص: ١٤٢

- ١- (١) الطيات: جمع طيه - بكسر الطاء - و هي المنزل من منازل السفر.
- ٢- (٢) الوائر: القاتل، و أعلقتكم حباله: جعلتكم معتقلين بها. و تكنفتكم: احاطت بكم، و غوائله: دواهيته، و أقصدتكم: اصابتكم، و سيأتي معنى المعابل في المتن.
- ٣- (٣) عدوته - بفتح العين - ظلّمته، و النبوه مصدر نبا السيف إذا لم يؤثر في الضريبه.
- ٤- (٤) الحنادس: الظلمات، و الازهاق: اخراج النفس و تروى «إرهاقه» مصدر أرهقته أى أعجلته، و الاطباق: جمع طبق، و المراد تكاثف الظلمات، و جشوبه الطعام: خشونته و غلظه و كل ذلك من باب الاستعاره.
- ٥- (٥) النجى: القوم يتناجون، و الندى: القوم يجتمعون فى النادى. و عفى الآثار: محاها.

حميم خاص لم ينفع، و قريب محزون لم يمنع، و آخر شامت لم يجزع. فعليكم بالجدّ و الاجتهاد، و التّأهب و الاستعداد، و التّزوّد في منزل الرّاد. و لا- تغرّنكم الدّنيا كما غرّت من كان قبلكم من الأعمم الماضيه و القرون الخاليه الّذين احتلبوا درّتها، و أصابوا غرّتها (١)، و أفنوا عدّتها، و أخلقوا جدّتها.

أصبحت مساكنهم أجداثا، و أموالهم ميراثا. لا- يعرفون من أتاها، و لا يحفلون من بكاهم (٢)، و لا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدّنيا فإنّها غداره، غرّاره خدوع، معطيه منوع، ملبسه نزوع. لا يدوم رخاؤها، و لا ينقضى عناؤها، و لا يركد بلاؤها.

(منها في صفه الرّهاد) كانوا قوما من أهل الدّنيا و ليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها. عملوا

ص: ١٤٣

١- (١) الدرّه-بالكسر-اللبن، و الغره: الغفله.

٢- (٢) يحفلون: يبالون.

فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون (١). تقلب أبدانهم بين ظهرائي أهل الآخرة (٢)، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم و هم أشد إغظاما لموت قلوب أحيائهم .

قال ابن ابي الحديد: هذه الخطبه من محاسن خطبه عليه السلام و فيها من صناعه البديع ما هو ظاهر للمتأمل (٣).

و فسر ابن الاثير غريب هذه الخطبه فى مواضع من «النهايه ابن الاثير-النهايه-ج ٢ ص ٦١ ماده(خلس) و ج ٣ ص ١٧٤(عبل) و ج ١ ص ٣٥٥ ماده(حدم) و ج ٢ ص ١٠٣ ماده(دجى)». ففى ج ٢ ص ٦١ ماده(خلس) قال: و منه حديث على (بادرو بالاعمال مرضا حابسا او موتا خالسا) اى يختلسكم على حين غفله، و لا حظ خلو روايه ابن الاثير من قوله عليه السلام (عمرا ناكسا) لتعلم ان له مصدرا غير «النهج». و فى ماده(عبل): ج ٣ ص ١٧٤ قال: و فى حديث على:

(تكنتكم غوائله، و اقصدتكم معايله) المعابل نصال عراض طوال، الواحده: معبله، و فى ج ١ ص ٣٥٥ ماده(حدم) قال فى حديث على:

(يوشك ان تغشاكم دواجى ظلله، و احتدام عله) و هو من احتدام النار:

التهابها و شده حرها، و كرر ذلك فى ج ٢ ص ١٠٣ ماده(دجى) قال:

و منه حديث على رضى الله عنه: (يوشك ان تغشاكم دواجى ظلله) اى ظلمها واحدها داجيه.

و نثر الآمدى أكثر هذه الخطبه فى مواضعها من «غرر الحكم الآمدى-غرر الحكم-ص ١١٢، ١١٣، ١٤٨، ٢١٣» باختلاف

ص: ١٦٤

١- (١) بادروا ما يحذرون: سبقوه فلم يصبهم.

٢- (٢) تقلب: تتقلب و ظهرائى-بفتح النون و لا يجوز كسرهما-أى بين أهل الآخرة. أى أنهم لا يخلطون إلا أهل الآخرة.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه م ٣ ص ١٨٣.

يعلم منه ان له مصدرا يختص به.فانه روى قوله عليه السلام (بادروا بالاعمال) هكذا بادرُوا(بالعمل) و روى مكان (طياتكم) (طلباتكم) و روى(مقاتل)مكان (معابل) و روى (بحسن التأهب و الاستعداد و الاستكثار من الزاد) مكان «التأهب و الاستعداد فى منزل الزاد»، لاحظ الصفحات:

١١٢،١١٣،١٤٨،٢١٣ من الكتاب المذكور.

٢٢٩-و من خطبه له عليه السلام

خطبها بنى قار و هو متوجه إلى البصره

ذكرها الواقدي فى كتاب الجمل الواقدي-الجمل- فصدع بما أمر به، و بلغ رسالات ربّه فلم الله به الصدع. و رتق به الفتق. و ألف به الشعل بين ذوى الأرحام بعد العداوه الواغره فى الصدور، و الضغائن القادحه فى القلوب (١).

ما نقله الرضى هنا صدر خطبه له عليه السلام خطبها بنى قار و هى من الخطب التى ذكر الرضى مصدرها و قد اشرنا الى ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب (٢) و نضيف إلى ذلك ان من رواه هذه الخطبه ابن عبد ربه المالكي فى (العقد الفريد ابن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ٢ ص ٢٢٧): ج ٢ ص ٢٢٧ و المفيد فى (الارشاد المفيد-الارشاد-ص ١١٥) ص ١١٥ و فى كتاب (الجمل المفيد-الجمل-ص ١٢٧) ص ١٢٧، و نقل ابن ابى الحديد فى (شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ١٠٢)

ص: ١٦٥

١- (١) صدع-هنا-بمعنى جهر، و لم: جمع، و الصدع: الشق. و رتق: خاطر. و الشعل: التفرق، و العداوه الواغره ذات الواغره و هى شدة الحو، و القادحه كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحه.

٢- (٢) ج ١ ص ٤١.

م ١ ص ١٠٢ عن ابي مخنف عن زيد بن صوحان ازيد بن صوحان-نقل زيد بن صوحان- قال:شهدت عليا عليه السلام بذي قار وهو معتم بعمامه سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبته«الحمد لله على كل حال في الغدو والآصال و اشهد ان لا اله الا الله،و ان محمدا عبده و رسوله،ابتعثه رحمه للعباد،و حياه للبلاد حين امتلأت الارض فتنه،و اضطرب جبلها،و عبد الشيطان في اكنافها، و اشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها و كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها،و اخمد به شرارها فلقد صدع صلى الله عليه و آله و سلم بما امر به...إلخ».

و يظهر من رواياتهم انه عليه السلام كرر في هذا الموطن معان كان قد.

تطرق اليها في موطن اخرى.

٢٣٠-و من كلام له عليه السلام

كلم به عبد الله بن زمعه

و هو من شيعته و ذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام:

إن هذا المال ليس لي،و لا لك و إنما هو فيء للمسلمين،و جلب أسيافهم،فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم،و إلا فجنه أيديهم لا تكون لغير أفواههم .

عبد الله بن زمعه -بالفتح-بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد

العزى بن قصى، كان عبد الله هذا شيعه لعلى عليه السلام و من أصحابه رغم ان اباه و عمه و اخاه قتلوا يوم بدر و ان عليا عليه السلام شارك في قتلهم يومئذ، و كان جده الاسود احد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه و سلم الذين كفى الله رسوله امرهم (١) و ظن عبد الله ان عليا يؤثره على غيره، او يعطيه فوق حقه فقدم عليه و طلب منه مالا فاجابه بما رواه الشريف رحمه الله في هذا الموضوع، و قد روى هذا الكلام الآمدى في (غرر الحكم الآمدى - غرر الحكم - ص ٦٩ في حرف الالف بلفظ إن المشدده (ص ٦٩ في حرف الالف بلفظ إن المشدده. و جاء في روايته: «فان شركتهم في حربهم شركتهم فيه» و التفاوت هذا يدلنا على ان الآمدى رواها عن غير الشريف رحمه الله.

٢٣١- و من كلام له عليه السلام

ألا إن اللسان بضعه من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع و لا يمهله التطق إذا اتسع (٢). و إنا لأمرء الكلام، و فينا تنشبت عروقه و علينا تهدلت غصونه (٣).

و اعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل، و اللسان عن الصدق قليل، و اللازم

ص: ١٦٧

١- (١) السيره النبويه لابن هشام ج ٢، ٢٥٢، و [١] شرح النهج لابن ابى الحديد م ٣ ص ١٨٤ و ص ٣٦٥. [٢]

٢- (٢) بضعه من الانسان: قطعه منه، و المعنى أن اللسان آله للانسان فإذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا، و إذا دعاه داع إلى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه، قاله ابن أبى الحديد و يعنى بالداعى حضور المعنى فى الذهن و الصارف شروده عنه.

٣- (٣) تنشبت: تعلقت، و تهدلت: تدلت.

للحقّ دليل. أهله معتكفون على العصيان، مصطلحون على الإدهان فتاهم عارم، و شائبهم آثم، و عالمهم منافق، و قارئهم مماذق. لا يعظّم صغيرهم كبيرهم، و لا يعول غتّهم فقيرهم (١).

قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٣ ص ١٨٤: «اعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام فى واقعه اقتضت ذلك، و ذلك انه امر ابن اخته جعده بن هبيرة المخزومى ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر و لم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروه المنبر فخطب خطبه طويله ذكر الرضى رحمه الله منها هذه الكلمات» (٢).

فهو هنا يذكر الواقعه التى اقتضت ان يقول هذا الكلام، و ينص على ان هذه الكلمات من خطبه طويله.

و رواه الكلينى فى (روضه الكافى الكلينى-روضه الكافى-ص ٣٩٦) ص ٣٩٦ و الآمدى فى موضعين من « غرر الحكم الآمدى- غرر الحكم-ص ١٣٢، ٨٢ »: ص ٨٢ من اول الكلام المذكور هنا إلى (غصونه) و روى بدلها (اغصانه)، و ص ١٣٢ من (و اعلموا انكم) إلى آخر الكلام بنقصان جمله (رحمكم الله) و زياده (فيه) بعد اللسان (و بعد) «اللازم» و يظهر من ذلك انه مختص بمصدر.

و روى الزمخشرى فى أوائل الجزء الاول من « ربيع الابرار الزمخشرى-ربيع الابرار-أوائل الجزء الاول» من قوله عليه السلام (و اعلموا رحمكم الله) إلى آخر الكلام.

ص: ١٦٨

١- (١) العارم: الشرس، و المماذق: من يمزج و ده بالغش.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه م ٣ ص ١٨٤.

و قد أخذ هذه الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراسانى فخطب بها فى خطبه مشهوره من خطبه (١).

و ارتج على ابى العباس السفاح فى احدى مواقفه الخطابيه فاستعان بهذا الكلام ٢.

٢٣٢- و من كلام له عليه السلام

روى اليمانى عن أحمد بن قتيبه عن عبد الله بن يزيد بن مالك بن دحيه عبد الله بن يزيد بن مالك بن دحيه-نقل عبد الله بن يزيد بن مالك بن دحيه- قال: كنا عند امير المؤمنين عليه السلام و قد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:

إنما فرّق بينهم مبادئ طينهم ٣ و ذلك أنهم كانوا فلقه من سيخ أرض و عذبها، و حزن تربه و سهلها. فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، و على قدر اختلافها يتفاوتون. فتأم الرّواء ناقص العقل، و ماذ القامه قصير الهمّه ٤، و زاكى العمل قبيح المنظر،

ص: ١٦٩

١- (١) شرح نهج البلاغه ٣ ابن أبى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٣ ص ١٨٤ [١] للحديدي م ٣ ص ١٨٤.

و قريب القعر بعيد السبر، و معروف الضريبه منكر الجليه (١)، و تائه القلب متفرق اللب، و طليق اللسان حديد الجنان .

قد ذكر الرضى رحمه الله سند هذا الكلام، و نضيف الى ذلك ان الزمخشري روى هذا الكلام فى الجزء الاول من (ربيع الابرار الزمخشري-ربيع الابرار-الورقه ١١٠) الورقه: ١١٠

٢٣٣- و من كلام له عليه السلام

قاله و هو يلى غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

و تجهيزه

:

بأبى أنت و أمى لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوه و الأنباء و أخبار السماء.

خصّصت (٢) حتى صرت مسلّيا عمّن سواك و عمّمت حتى صار الناس فيك سواء. و لو لا أنّك أمرت بالصبر

ص: ١٧٠

١- (١) الضريبه: الشيمه، و الجليه: الخلق المتكلف

٢- (٢) قال ابن أبى الحديد و الشيخ محمد عبده ما حاصله: أنّك خصّصت بمصيّبتك أهل بيتك حتى لا يكثرثون بما يصيبهم بعدك، و أرى أنّ «خصّصت» بضم الخاء على البناء للمفعول و المعنى أنّ من خصائصك التى خصّصت بها أنّ المصيّبه بفقدك أنست كل مصيّبه سواها حتى صرت مسلّيا عمّن سواك مع أنّ مصيّبتك عامه لتساوى جميع الناس فى المصاب بك.

و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشئون (١)، و لكان الداء مماطلا و الكمد محالفا و قلا لك (٢)، و لكنّه ما لا يملك ردّه (٣) و لا يستطيع دفعه. بأبى أنت و أمى اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك .

هذا الكلام رواه محمد بن حبيب المتوفى (٢٤٥) اى قبل ولاده الرضى بمائه و اربع عشره سنه فى أماليه امحمد بن حبيب-أمالى- (٤) و زد على ذلك ان ابا اسحق ابراهيم بن السرى بن سهل النحوى المعروف بالزجاج، المتوفى سنه (٣١١) اى قبل ان يولد الرضى بنحو ثمان و اربعين سنه، رواه فى أماليه ٢ ابا اسحق ابراهيم بن السرى بن سهل النحوى المعروف بالزجاج-أمالى- ص ١١٢ :ص ١١٢ كهذا:

اخبرنا محمد بن يزيد المبرد ١ محمد بن يزيد المبرد-نقل محمد بن يزيد المبرد- قال: حدثنا من غير وجه، بألفاظ مختلفه، و معان متفقه، و بعضها يزيد على بعض انه لما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم تولى غسله العباس و على و الفضل، قال على فلم اره يعتاد فاه من التغيير ما يعتاد افواه الموتى، فلما فرغ من غسله. كشف الازار عن وجهه ثم قال: بأبى انت و امى طبت حيا، و طبت ميتا. إلخ..

كما رواه المفيد فى «الامالى ٢ المفيد-الامالى- ص ٦٠» ص ٦٠ بسنده عن ابن عباس ١ ابن عباس-نقل ابن عباس- .

و فى «نهايه ابن الاثير-النهايه- ج ٣ ص ١٤٣ ماده (طيب) ابن الاثير: ج ٣ ص ١٤٣» ماده (طيب) قال و منه حديث على لما مات رسول الله قال: (بأبى انت و امى طبت حيا. و طبت ميتا).

فالكلام لعلى عليه السلام لا يشك فيه فهو بكلامه اشبه، و بمذهبه اليق.

ص: ١٧١

١- (١) أنفدنا: أفنيئا، و الشئون منابع الدمع من الرأس.

٢- (٢) الداء المماطل: بطىء البرء، و الكمد: الحزن، و مخالفته: ملازمته، و قلا- فعل ماض و المعنى أن الداء المماطل، و الكمد المحالف قليلتان لك.

٣- (٣) أى ليس لأحد رده.

٤- (٤) انظر شرح ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٣ ص ١٩٤ م ٣ ص ١٩٤.

خصوصا و هو يشكو فيه داء الفتنة التي استعر نارها- كما في روايه محمد بن حبيب- وقد وهم من نسب هذا الكلام إلى غيره (١)، لأن من سبر اغوار التاريخ علم ان عليا هو الاصل و الجملة و التفصيل في امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جهازه (٢)، و ان من نسب اليه هذا الكلام ليس له في ذلك الامر ناقة و لا جمل. لم يشهده في مرضه، و لم يحضره عند موته، و لم يل شيئا من امره.

قال ابن ابى الحديد: روى محمد بن حبيب في اماليه، قال: تولى النبي صلى الله عليه و آله و سلم على عليه السلام و العباس رضى الله عنه، و كان على عليه السلام يقول بعد ذلك: ما شممت اطيب من ريحه، و لا رأيت اضوا من وجهه حينئذ، و لم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى.

قال محمد بن حبيب: فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا، و بكى طويلا، و قال: «أبى انت و امى طبت حيا و طبت ميتا، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوه و الانباء و اخبار السماء، خصصت حتى صرت مسليا عن سواك، و عممت حتى صارت المصيبه فيك سواء، و لولا انك امرت بالصبر، و نهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشئون، و لكن اتى ما لا يدفع، اشكو اليك كمدا و ادبارا محالفين، و داء الفتنة فانها قد استعرت نارها، و داؤها الداء الاعظم، بابى انت و امى اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك و همك».

ثم نظر إلى قذاه في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه (٣) اه.

ص: ١٧٢

١- (١) أنظر (زهر الآداب ٣- زهر الآداب- ج ١ ص ٣١) ج ١ ص ٣١.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ٢ ص ١٩٣. [١]

٣- (٣) شرح نهج البلاغه م ٣ ص ١٩٤.

٢٣٤- و من كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجره النبي صلى الله

عليه و آله ثم لحاقه به:

فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج (١) (في كلام طويل) قال الرضى رحمه الله: قوله عليه السلام: «فأطأ ذكره» من الكلام الذى رمى به إلى غايتى الايجاز و الفصاحة، أراد انى كنت أعطى خبره صلى الله عليه و آله و سلم من بدء خروجى إلى ان انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكنايه العجيبه.

رواه ابن الاثير فى الجزء الخامس من (النهايه فى غريب الحديث ابن الاثير-النهايه فى غريب الحديث-الجزء الخامس ماده (وطأ) (ماده (وطأ)).

٢٣٥- و من خطبه له عليه السلام

فاعملوا و أنتم فى نفس البقاء (٢) و الصّحف منشوره،

ص: ١٧٣

١- (١) العرج: موضع بين مكه و المدينه.

٢- (٢) فى نفس-بفتح الفاء-أى فى سعته، يقال: هو فى نفس من أمره أى فى سعته.

والتوبة مبسوطه، والمدبر يدعى، والمسيء يرجى.

قبل أن يخمد العمل (١)، وينقطع المهل، وينقضى الأجل، ويسد باب التوبة و تصعد الملائكة (٢).

فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه. وأخذ من حيّ لميت، ومن فان لباق، ومن ذاهب لدائم. امرؤ خاف الله (٣) و هو معمّر إلى أجله، و منظور إلى عمله، امرؤ أجم نفسه بلجامها و زمّها بزمامها، فأمسكها بلجامها عن معاصي الله و قادها بزمامها إلى طاعه الله .

رواه الآمدى فى (الغرر الآمدى-الغررالحكم-ص ٥٤ فى حرف الالف) ص ٥٤ فى حرف الالف بهذه الصورة:

«اعملوا و أنتم فى آونه البقاء» إلخ و لو كان قد نقلها عن (النهج) لرواها «و أنتم فى نفس البقاء».

ص: ١٧٤

١- (١) يخمد أى ينقطع بموت صاحبه و تروى «يجمد» أى يتوقف.

٢- (٢) أمر بصيغه الماضى أى فليأخذ، و الحى و الميت هو المرء نفسه أى فليأخذ فى حياته لموته.

٣- (٣) أى أن الناجى هو الذى خاف الله و هو فى مده الحياه إلى الأجل، و منظور أى ممهل، و تفكر فى بلاغته عليه السلام باستعاره اللجام و الزمام.

فى شأن الحكمين و ذم اهل الشام

جفاه طغام، و عبيد أقزام (١). جمّعوا من كلّ أوب، و تلقّطوا من كلّ شوب ممّن ينبغى أن يفقه و يؤدّب (٢)، و يعلم و يدرّب، و يولّى عليه و يؤخذ على يديه. ليسوا من المهاجرين و الأنصار، و لا من «الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ» ألا و إنّ القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم ممّا تكروهون (٣)، و إنّما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول: «إنّها فتنة فقطّعوا أوتاركم و شيموا سيوفكم» فإن كان صادقاً فقد اخطأ بمسيره غير مستكره (٤).

ص: ١٧٥

١- (١) جفاه: جمع جاف و هو الجلف و الطغام: أو غاد الناس و أوباشهم يتساوون فى ذلك الواحد و الجمع يقال للأشرار و اللثام عبيد و إن كانوا أحراراً، و الأقزام: الرذال و السفله.

٢- (٢) من كلّ أوب: أى من كلّ ناحيه، و من كلّ شوب من فرق مختلطة و كل واحد منهم يحتاج إلى التعليم و التأديب.

٣- (٣) الذين يكرهون انتصار أهل الشام عليهم و الذى اختاروه عمرو بن العاص و لا شىء أحب إليه من ذلك، أما الذى اختاره أهل العراق فهو عبد الله بن قيس المعروف بأبى موسى الأشعري و لا شىء أحب إليه من انكسار أصحاب على عليه السلام و هذا معروف من قوله

٤- (٤) أى بمسيره مع على عليه السلام إلى صفين فقد روى أنه حضر صفين.

و إن كان كاذبا فقد لزمته التهمة. فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله ابن العباس، و خذوا مهل الأيام، و حوطوا قواصي الإسلام. ألا ترون إلى بلادكم تغزى، و إلى صفاتكم ترمى (١).

ذكرنا مصدر هذا الكلام فيما تقدم برقم (٢٦) لأنه فصل من الكتاب الذي كتبه و امر ان يقرأ على الناس.

٢٣٧- و من خطبه له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم

:

هم عيش العلم، و موت الجهل. يخبركم حلمهم عن علمهم، و صمتهم عن حكم منطقتهم. لا- يخالفون الحقّ و لا يختلفون فيه. هم دعائم الإسلام، و ولائج الاعتصام (٢). بهم عاد الحقّ في نصابه (٣)، و انزاح الباطل عن مقامه، و انقطع لسانه عن منبته.

ص: ١٧٦

-
- ١- (١) مهل الأيام: السعه فيها، و قواصي الإسلام: أطرافه، و الصفاه: الحجر الملساء و يقال رمى فلان صفاه فلان: إذا دهاه بدهاه.
 - ٢- (٢) الولايج: جمع وليجه و هو الموضع يدخل فيه او يستتر فيه، و يعتصم به.
 - ٣- (٣) عاد إلى نصابه: رجع إلى مستقره.

عقلوا الدّين عقل وعايه و رعايه (١)، لا عقل سماع و روايه. فإنّ رواه العلم، كثير و رعاته قليل .

هذا فصل من الخطبه التي مرت برقم (١٤٥) و قد تعرضنا لمصادرها هناك في الجزء الثاني ص ٢٣٩.

٢٣٨- و من كلام له عليه السلام

قاله لابن عباس و قد جاءه برسالة من عثمان

و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينع (٢) ليقبل هتف الناس باسمه للخلافه (٣) بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:

يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب (٤) أقبل و أدبر، بعث إليّ أن أخرج،

ص: ١٧٧

١- (١) أى وعايه فهم و ادراك أصاله لا تقليدا و رعايه العلم: العمل به.

٢- (٢) ينبع (بالفتح ثم السكون و الباء الموحده مضمومه و عين مهملة) بوزن يحلم و يحكم بين مكه و المدينة كان بها وقوف لأمير المؤمنين عليه السلام و قد تولاهما ولده من بعده.

٣- (٣) هتف الناس: صياحهم، و مناداتهم باسم أمير المؤمنين للخلافه، كانوا يهتفون به عليه السلام و عثمان محصور فأرسل إليه عثمان يطلب منه أن يخرج إلى ينبع، فخرج فلم يقل هتافهم باسمه، و تفاقم الأمر ثم استدعاه فحضر فزاد الأمر توترا فطلب إليه أن يخرج إلى ينبع.

٤- (٤) الناضح فى الأصل: الجمل يسقى به الزرع، سمي ناضحا لأنه ينضح العطش، أى بله بالماء الذى يحمله، ثم استعمل الناضح فى كل بغير و ان لم يحمل الماء، و الغرب-بفتح فسكون-الدلو الكبير.

ثم بعث إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إليّ أن أخرج. والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما (١) روى بعض ذلك ابن عبد ربه في «العقد الفريد ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤ ص ٣٠٩»: ج ٤ ص ٣٠٩ وقال بعد ذلك: فخرج علي إلى ينبع فكتب إليه عثمان حين اشتد الأمر:

أما بعد فقد بلغ السيل الزبى و جاوز الحزام الطيبين (٢)، و طمع فيّ من كان يضعف عن نفسه:

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف و لم يغلبك غير مغلب

فاقبل إليّ على أيّ امرئك احببت، و كن لى ام عليّ، صديقا كنت ام عدوا:

فان كنت مأكولا فكن خير آكل و الا فادركنى و لما امزق

و روى مثل ذلك المبرد في «الكامل المبرد-الكامل-ج ١ ص ١١» ج ١ ص ١١، و ابن قتيبة في «الامامه و السياسه ابن قتيبة-الامامه و السياسه-ج ١ ص ٣٤» ج ١ ص ٣٤.

٢٣٩- و من خطبه له عليه السلام

يحث فيها أصحابه على الجهاد

و الله مستأديكم شكره (٣) و مورثكم أمره، و ممهلكم

ص: ١٧٨

١- (١) يحتمل قوله عليه السلام: «حتى خشيت... إلخ» ثلاثه وجوه (الأول) دافعت عنه حتى خشيت لكثرة أحداثه أن أكون آثما (الثاني) إني خشيت الإثم في تغريبي بنفسى لأن الإقدام فى دفع الجمع العظيم فى مثل تلك الأمور ضرر على المدافع (الثالث) أنه خشى الأثم من الإفراط فى حقهم كأن يضرب أحدهم بالسوط أو يغلظ له فى القول.

٢- (٢) الزبى جمع زبييه: مصيده الأسد، و لا تتخذ إلا فى قله أو راييه أو هضبه، و تقول العرب: قد علا الماء الزبى: إذا جل الأمر عن أن يغير أو يصلح، قال العجاج (قد بلغ الماء الزبى فلا- غير) و تقول العرب: فى الأمر إذا فسد فلا يرجى صلاحه: (قد بلغ الحزام الطيبين) و الأطباء جمع طيبى للخيل كالإخلاف للابل.

٣- (٣) مستأديكم: طالب منكم.

فى مضمار محدود لتتنازعا سابقه.فشدوا عقد المآزر (١) واطوا فضول الخواصر،و لا تجتمع عزيمه و وليمه (٢).

ما أنقض النوم لعزائم اليوم (٣)،و أمحى الظلم لتذاكير الهمم (٤).

فى (غرر الحكم الآمدى-غرر الحكم-ص ٣٠٨،٣٤٦) ص ٣٠٨: «ما انقض النوم بعزائم اليوم» و فىه ص ٣٤٦: «لا يجتمع عزيمه و وليمه» بالمشناه التحيه.

و قال ابن ابى الحديد:«اتى عليه السلام بثلاثه امثال مخترعه لم يسبق بها و ان كان قد سبق بمعناها و هى قوله: «لا تجتمع عزيمه و وليمه» و قوله:

«ما انقض النوم لعزائم اليوم» و قوله: «و أمحا الظلم لتذاكير الهمم».

و هذا آخر ما جمعه الشريف الرضى عطر الله مرقده من كلام امير المؤمنين صلوات الله و سلامه و خطبه فى (الباب الاول)من ابواب(نهج البلاغه).

و هو ايضا آخر ما يسر الله تعالى جمعه من مصادر هذا الباب.

و صلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى و على آله مصاييح الدجى،و العروه الوثقى و سلم تسليمًا كثيرًا.

ص: ١٧٩

١- (١) المضمار:مر معناه مرارا و المراد به هنا معطيكم المهله فى مضمار الحياه المحدود، و السيق-بالتحريك-الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق و المراد به هنا الأجر.

٢- (٢) عقد المآزر هنا كناية عن الجد و التشمير.

٣- (٣) لا تجتمع عزيمه و وليمه أى لا يجتمع طلب المعالى مع الركون إلى اللذات.

٤- (٤) أى ما أشد النوم نقضا لعزيمه النهار و هو أن الإنسان يعزم نهارا على عمل شىء فىأخذه النوم دونه،و مثله المثل الثانى لأن الظلم جمع ظلمه متى دخلت محت تذاكار الهمه التى كانت بالنهار،و الحمد لله أولا و آخرا.

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الى اعدائه و امراء بلاده

اشاره

المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الى اعدائه و امراء بلاده

و يدخل فى ذلك ما اختير من عهوده الى عماله. و وصاياهم لأهله و أصحابه «لما فرغ من ايراد المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و كلامه الجارى مجرى الخطب من المواعظ و الزواجر شرع فى ايراد باب من مختار كلامه عليه السلام، و هو ما كان جاريا مجرى الرسائل و الكتب، و يدخل فى ذلك العهود و الوصايا. و قد اورد فى هذا الباب ما هو بالباب الأول اشبه».

«ابن أبى الحديد»

ص: ١٨١

١- إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينه إلى البصره

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينه إلى البصره:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهه الأنصار. و سنام العرب.

أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه. إنّ الناس طعنوا عليه، فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعبابه و أقلّ عتابه، و كان طلحه و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف (١)، و أرفق حدائهما العنيف، و كان من عائشه فيه فلته غضب فأتيح له قوم فقتلوه، و بايعنى الناس غير مستكرهين و لا مجبرين بل طائعين مخيرين.

و اعلموا أنّ دار الهجره قد قلعت بأهلها و قلعوا بها، و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم و بادروا جهاد عدوكم إن شاء الله .

ص: ١٨٢

١- (١) الوجيف: السريع.

روى محمد بن اسحق (١) عن عمه عبد الرحمن بن يسار عبد الرحمن بن يسار- نقل عبد الرحمن بن يسار- قال: لما نزل على الربذه متوجها إلى البصره بعث إلى أهل الكوفه محمد بن جعفر بن أبي طالب (٢) و محمد بن أبي بكر الصديق و كتب اليهم هذا الكتاب، و فى آخره زياده على ما فى «النهج»: فحسبى بكم إخوانا، و للدين أنصارا «ف إِنْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» لعلكم تفلحون».

نقل ذلك عن ابن اسحق مع تلك الزيادة ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٣ ص ٢٩١ (٣).

و روى هذا الكتاب أيضا ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه ابن قتيبه- الامامه و السياسه- ج ١، ٦٧) ج ١-٦٧ مع زياده و اختلاف يسير.

و رواه الشيخ المفيد فى (الجمل المفيد- الجمل- ص ١٣١) ص ١٣١ و فى روايته أن الكتاب مرسل إلى أهل الكوفه مع الحسن عليه السلام و عمار بن ياسر رضى الله عنه.

و نقل الزمخشري طرفا من هذا الكتاب و فسر بعض كلماته فى الجزء

ص: ١٨٣

١- (١) أبو بكر محمد بن اسحق بن يسار القرشى بالولاء إمام أصحاب السير و المغازى، كان صدوقا من بحور العلم، ثبتا فى الحديث، و قد عدّه الشيخ فى رجاله ممن أسند عن الإمام الصادق عليه السلام، نشأ بالمدينه، و اضطر إلى الخروج منها إلى مصر بسبب تشيعه، ثم قدم على أبى جعفر المنصور و هو بالحيره، و كتب له المغازى، و سمع منه أهل الكوفه بهذا السبب، و كتابه فى السير ينقسم إلى قسمين «مبتدأ الخلق» و «المغازى» و الظاهر أنه لم يبق من هذين الكتابين إلا ما اختاره ابن هشام من سيره النبى صلى الله عليه و آله، و ما نقله أصحاب الكتب منهما كالطبرى و ابن أبى الحديد و غيرهما. توفى ابن اسحق ببغداد سنه ١٥١ و دفن فى مقبره الخيزران فى الجانب الشرقى

٢- (٢) محمد بن جعفر أمه أسماء بنت عميس كان مع عمه يوم صفين و بارز عبيد الله بن عمر بن الخطاب فتعانقا بعد أن انكسر رمحاهما فعرض كل واحد منهما أنف صاحبه فوقعا عن فرسيهما و حمل أصحابهما عليهما فقتل بعضهم بعضا حتى صار عليهما مثل التل العظيم من القتلى فلما كشفوهما فإذا هما متعانقان فقال على عليه السلام لما رأى ذلك: أم و الله لعن غير حب تعانقتما. و محمد هذا أحد المحامده الذين قال فيهم على عليه السلام: إن المحامده تأبى أن يعصى الله عز و جل. و هم محمد بن جعفر و محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفه، و محمد بن الحنفية.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه: م ٣ ص ٢٩١.

الرابع من (ربيع الأبرار الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الرابع،باب العداوه و البغضاء و نحوهما)باب العداوه و البغضاء و نحوهما.

و رواه الطوسى فى (الأمالى الطوسى-الأمالى-ج ٢ ص ٣٥٩)ج ٢ ص ٣٥٩ بتفاوت مع روايه الرضى.

و ما نقله الرضى من هذا الكتاب مختاره كما هى عادته.

٢- إِيهِم بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ

إِيهِم بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ

و جزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزى العاملين بطاعته و الشاكرين لنعتمه، فقد سمعتم و أطعتم، و دعيتم فأجبتهم .

كتب عليه السلام هذا الكتاب بعد فتح البصره و بعثه مع عمر بن سلمه الارحبي إلى أهل الكوفه،نقله المفيد فى كتاب « النصره ٢المفيد-النصره-ص ٢١٥» ص ٢١٥ عن كتاب « الجمل ١/١الواقدي-الجمل-» للواقدي بسنده عن عمر بن سعد (١)عن يزيد بن الصلت، عن عامر الاسدى ٢/١عامر الاسدى-نقل عامر الاسدى-، و أول هذا الكتاب:

من عبد الله على بن أبى طالب إلى قرظ بن كعب (٢)و من قبله من المسلمين

ص: ١٨٤

١- (١) هو عمر بن سعد بن أبى الصيد الأسدى، أنظر ج ٢ ص ٨٤ من هذا الكتاب.

٢- (٢) قرظ بن كعب الأنصارى شهد أحدا و ما بعدها من المشاهد، و هو أحد العشره الذين بعثهم عمر مع عمار بن ياسر لما ولاه الكوفه لتعليم الناس، و فتح الرى سنه ٢٣، و نزل الكوفه، و ولاه أمير المؤمنين عليه السلام عليها لما خرج إلى حرب الجمل و لذا ترى أن الكتاب فى المتن باسمه، و لما خرج على عليه السلام إلى صفين أخذه معه و جعل على الكوفه أبا مسعود البدرى، و توفى قرظ بالكوفه فى أيام أمير المؤمنين عليه السلام-على الأصح- و صلى عليه. و هو أول من نوح عليه بالكوفه، و خلف أولادا أشهرهم عمرو و على (أما عمرو) استشهد مع الحسين عليه السلام بكر بلاء، جاءه لما نزل الكوفه و انضم إليه ففاز بالشهاده، و هو القائل يومئذ. قد علمت كتائب الأنصار أنى سأحمى حوزة الذمار فعل غلام غير نكس شار دون حسين مهجتى و دارى يعرض بقوله: «و دارى» بعمر بن سعد فإنه قال للحسين عليه السلام أخاف على دارى تهدم. و (أما على)فأنضم إلى عمر بن سعد و قاتل الحسين عليه السلام و أصابته طعنه يومئذ برىء منها.

سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله إلا هو.

أما بعد:فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا،الباغين علينا من أمتنا فحاججناهم إلى الله،فنصرنا الله عليهم،و قتل طلحه و الزبير و قد تقدمت اليهم بالندر،و أشهدت عليهما صلحاء الأمة،فما أطاعا المرشدين، و لا أجابا الناصحين،و لا ذ أهل البغى بعائشه فقتل حولها جَم لا يحصى عددهم إلا الله ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا،فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على أهل ذلك المصر،مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها و نبيها من الحرب،و اغترار من اغتر بها،و ما صنعتها من التفرقه بين المؤمنين،و سفك دماء المسلمين،لا بينه و لا معذره و لا حجه لها،فلما هزمهم الله أمرت أن لا يقتل مدبرا،و لا يجهز على جريح،و لا يهتك ستر و لا يدخل دار إلا باذن أهلها،و قد امننت الناس،و استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات،و رفع درجاتهم،و أثابهم ثواب الصابرين،و جزاكم من اهل مصر...إلى آخر ما ذكره الشريف الرضى و بعده:

فنعم الاخوان و الاعوان على الحق أنتم و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

كتبه عبيد الله بن ابي رافع (1) في رجب سنة ست و ثلاثين.

ص: ١٨٥

١- (١) عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله كان هو و أخوه على كاتبين لأمير المؤمنين عليه السلام،و هما من الأوائل في التأليف في صدر الإسلام،فقد ألف عبيد الله كتاب «قضايا أمير المؤمنين» و كتاب «من شهد مع أمير المؤمنين حروبه الثلاثة من الصحابة» و ألف على كتاب «الوضوء و الصلاة».

٣- كته لشريح بن الحارث قاضيه

كته لشريح بن الحارث قاضيه

روى أن شريح بن الحارث قاضى امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين ديناراً فبلغه ذلك فاستدعاه و قال له: بلغنى أنك ابتعت دارا بثمانين ديناراً و كتبت كتاباً و أشهدت فيه شهوداً، فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له:

يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر فى كتابك، و لا يسألك عن بيتك حتى يخرجك منها شاخصاً، و يسلمك إلى قبرك خالصاً. فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا و دار الآخرة. أما إنك لو أتيتنى عند شرائك ما اشتريت لكنت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب فى

ص: ١٨٤

شراء هذه الدار بدرهم فما فوق. و النسخه هذه: «هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد أزعج للرحيل، اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين، و خطه الهالكين، و تجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهي إلى دواعى الآفات، و الحد الثاني ينتهي إلى دواعى المصيبات، و الحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردى، و الحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوى، و فيه يشرع باب هذه الدار. اشترى هذا المغترب بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعه و الدخول فى ذل الطلب و الضراعه، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبليل أجسام الملوك، و سالب نفوس الجبابره، و مزيل ملك الفراعنه، مثل كسرى و قيصر، و تبع و حمير، و من جمع المال على المال فأكثر، و بنى و شيد، و زخرف و نحد، و ادخر و اعتقد و نظر بزعمه للولد-إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض

و الحساب، و موضع الثواب و العقاب. إذا وقع الأمر بفصل القضاء «و خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» شهد على ذلك العقل إذا أخرج من أسر الهوى و سلم من علائق الدنيا» .

قال ابن ابى الحديد: «أملى عليه كتابا زهديا وعظيا مماثلا لكتب الشروط التى تكتب فى ابتياع الأملاك- إلى أن قال- وهذا يدل على ان الشروط المكتوبه الآن قد كانت فى زمن الصحابه تكتب مثلها أو نحوها إلا انا ما سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغته الشرط الفقهي إلى معنى آخر كما نظمه هو عليه السلام، و لا غرو فما زال سباقا إلى العجائب و الغرائب» (1).

أما قصه دار شريح فرواها الشيخ الصدوق فى أماليه ٢ الشيخ الصدوق- أمالى- ص ١٨٧ ص ١٨٧ باسناده المتصل بالسيد عبد العظيم بن عبد الله الحسنى عن ابيه عن ابان مولى زيد بن على عن عاصم بن بهدله ١ عاصم بن بهدله- نقل عاصم بن بهدله- قال: قال لى شريح القاضى اشترت دارا بثمانين دينارا، و كتبت كتابا، و اشهدت عدولا، فبلغ ذلك امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، فبعث إلى قنبرا مولاه فأتيته، فلما ان دخلت عليه قال: يا شريح اشترت دارا، و كتبت كتابا، و اشهدت عدولا و وزنت مالا؟.. و ذكر كما فى (النهج) مع تفاوت يسير جدا.

و ذكرها من المتأخرين عن الشريف الرضى سبط ابن الجوزى فى (تذكره الخواص ٢ سبط ابن الجوزى- تذكره الخواص- ص ١٨٥) ص ١٨٥ تحت عنوان خاص عن الشعبى ١ الشعبى- نقل الشعبى- و ذكر ما فى (النهج) بتفاوت قليل و زاد عليه هذه الكلمات: شهد على ذلك التوانى بن الفاقه،

ص: ١٨٨

و الغرور بن الأمل، و الحرص بن الرغبة، و اللهو بن اللعب، و من اخلد إلى محل الهوى، و مال إلى الدنيا عن الأخرى.

و ذكرها ايضا القاضى القضاعى فى (دستور معالم الحكم القاضى القضاعى - دستور معالم الحكم - ص ١٣٥ تحت عنوان: (شرط له كرم الله وجهه فى شراء دار) ص ١٣٥ تحت عنوان: (شرط له كرم الله وجهه فى شراء دار) بتفاوت فى بعض الالفاظ و رواها الشيخ البهائى فى (أربعينه ٢ الشيخ البهائى - أربعين - ص ٧٧) ص ٧٧ بسنده المتصل ب أبان مولى زيد بن على ١ أبان مولى زيد بن على - نقل أبان - عليهما السلام و فى آخره شهد بذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى و نظر بعين الزوال إلى أهل الدنيا و سمع منادى الزهد ينادى فى عرصاتها (ما بين الحق لذى عينين) إن الرحيل احد اليومين تزودوا من صالح الأعمال و قربوا الآمال بالأجال فتأمل .

٤ - إلى بعض أمراء جيشه

إلى بعض أمراء جيشه

فإن عادوا إلى ظلّ الطّاعه فذاك الّذى نحبّ، و إن توافت الأمور بالقوم إلى الشّقاق و العصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك، و استغن بمن انقاد معك عمّن تقاعس (١) عنك فإنّ المتكاره مغيبه خير من شهوده، و قعوده أغنى من نهوضه .

الأمير الذى كتب اليه هو عثمان بن حنيف عامله على البصره، و ذلك

ص: ١٨٩

١ - (١) انههد: انهض، و تقاعس: أبطأ.

حين انتهى اصحاب الجمل اليها، و عزموا على الحرب فكتب عثمان اليه يخبره بما لهم فكتب عليه السلام اليه كتابا فيه الفصل المذكور (١).

و جاء في « تذكره ٢ سبط ابن الجوزي - تذكره الخواص - ص ٦٦ » سبط ابن الجوزي الحنفى ما هذا نصه:

و من كتاب كتبه إلى بعض امراء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة، و فارقوا الجماعه، رواه الشعبي عن ابن عباس ابن عباس - نقل ابن عباس - : (٢)

سلام عليك، أما بعد: فان عادت هذه الشرذمه إلى الطاعة فذلك الذى أوثره، و إن تمادى بهم العصيان إلى الشقاق فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك، و استعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من حضوره، و عدمه خير من وجوده، و قعوده أغنى من نهوضه (٣).

أليس - رعاك الله - فى نص ابن ميثم على الأمير المكتوب اليه هذا الكتاب، و روايه السبط له بما يختلف مع روايه الرضى فى بعض الفقرات و الكلمات.

مع ما تقدم له من التمهيد الذى خلا منه « النهج » دليل على ان الرضى لم يجيء به من عنده، و لم ينفرد بروايته. هذا و قد ذكر السبط فى أول الباب السادس من كتابه هذا إنه لم ينقل من كلام على عليه السلام الا ما اتصل به اسناده (٤).

٥- إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان

إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان

و إن عملك ليس لك بطعمه و لكنّه فى عنقك

ص: ١٩٠

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن ميثم البحرانى - شرح نهج البلاغه - ج ٣٤٩،٤ لميثم البحرانى ٣٤٩،٤ [١]

٢- (٢) لاحظ أنه ليس فى « النهج » ذكر للشعبى و لا لابن عباس.

٣- (٣) تذكره الخواص ص ٦٦ [٢]

٤- (٤) أنظر «التذكرة» ص ١٢٩.

أمانه، و أنت مسترعى لمن فوقك. ليس لك أن تفتت في رعيه و لا تخاطر إلا بوثيقه، و في يديك مال من مال الله عز و جل و أنت من خزانه حتى تسلّمه إليّ، و لعلّي أن لا أكون شرّ و لا تك لك و السلام .

هذا الكتاب كتبه إلى الأشعث بن قيس بعد انقضاء الجمل (1)، و قد نقله نصر في كتاب « صفيين انصر بن مزاحم - صفيين - ص ٢٠ » ص ٢٠ و اوله: (اما بعد فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، و لعل امرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله، ثم انه كان من بيعه الناس اياى ما قد بلغك، و كان طلحه و الزبير ممن بايعانى، ثم نقضا بيعتى على غير حدث، و اخرجوا أم المؤمنين، و سارا إلى البصره، فسرت اليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء و احسنت في البقيه، و ان عملك ليس لك بطعمه... إلى آخر ما في «النهج».

و في نهايه هذا الكتاب: و كتب عبيد الله بن ابى رافع في شعبان سنه ست و ثلاثين، و قد أرسله مع زياد بن مرحب الهمداني ٢.

و نقله ابن عبد ربه في «العقد الفريد ابن عبد ربه - العقد الفريد - ٣، ١٠٤» ٣-١٠٤ و فيما ذكره زيادات على ما ذكر نصر.

و نقل ذلك ابن قتيبه في «الامامه و السياسه ابن قتيبه - الامامه و السياسه - ج ٢ ص ٩١» ج ٢ ص ٩١ بأخصر مما نقله نصر و ابن عبد ربه. فتأمل.

ص: ١٩١

١- (١) كان الأشعث عاملا لعثمان على أذربيجان، و قد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث قبل ذلك، و بقي على عمله، فلما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الجمل كتب إليه بالكتاب المذكور.

إلى معاوية

إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يردّ و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار، فإن اجتمعوا على رجل و سمّوه إماما كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعه ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين و ولّاه الله ما تولّى.

و لعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبراّ الناس من دم عثمان، و لتعلمنّ أنّى كنت فى عزله عنه إلّا- أن تتجنّى فتجنّى ما بدا لك و السلام .

هذا الفصل من كتاب كتبه عليه السلام إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان. و صدره: «أما بعد، فإن بيعتى بالمدينة لزمتهك و انت بالشام، لأنّه بايعنى القوم الذين بايعوا ابا بكر و عمر و عثمان»- إلى قوله

عليه السلام-: «و ولاه ما تولى.» و يتصل به: «و يصلية جهنم و ساءت مصيرا، و ان طلحه و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، و كان نقضهما كردتهما، فجاهدتهما على ذلك «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ» ، فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور إليّ قبولك العافيه. إلا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك، و استعنت عليك بالله و قد اكرت في قتله عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إليّ احملكم على كتاب الله، فاما تلك التي تريدها فخدعه الصبي عن اللبن».

ثم يتصل به قوله عليه السلام: «و لعمرى- يا معاوية- لأن نظرت» إلى آخر ما ذكر الرضى و بعده:

«و اعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافه، و لا تعقد معهم الامامه، و لا تعرض فيهم الشورى، و قد ارسلت اليك و الى من قبلك جرير بن عبد الله و هو من اهل الايمان و الهجره فبايع و لا قوه إلا بالله».

و لما بلغ جرير الشام أوصل الكتاب إلى معاوية، و دعا الناس إلى بيعه على عليه السلام و حذرهم الفتنة، و خوفهم العاقبه فقال معاوية: انظر و نظروا و استطاع رأى اهل الشام.

و مضت ايام و طاول جريرا بالجواب، فاستحثه بالبيعه، فقال معاوية:

يا جرير انها ليست بخلسه، و انه امر له ما بعده، فابلعنى ريقى.

ثم نادى معاوية بالصلاه جامعه فاجتمع اليه اهل الشام فخطبهم، و أثنى عليهم لطاعتهم و مناصحتهم، و كيف جعلهم الله اهل الارض المقدسه، و محل الانبياء و الاولياء لما علم ايمانهم. و قال فى كلامه: انه خليفه عمر عليهم و ابن عم عثمان، و وليه، و دعاهم إلى الطلب بدمه، فأجابوه إلى

ذلك، و بايعوه عليه، و اوثقوا له ان يبذلوا اموالهم و انفسهم حتى يدركوا بثأره أو تلحق ارواحهم بالله.

و احب الزيادة فى الاستظهار فدعا اهل ثقته فاستشارهم، فأشار عليه اخوه عتبه بعمر بن العاص و هو يومئذ مقيم بفلسطين، فكتب اليه معاوية يعلمه بقدم جريز فى بيعه على، و انه حبس الأمر عليه، و طلب منه ان يقدم للمذاكره فاستشار عمرو ولديه عبد الله و محمدا بالأمر، فنهاه عبد الله و حنّذ له محمد.

فقال عمرو: اما انت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لى فى دينى، و اما انت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنياى، و انا ناظر، فبات ليلته ساهرا مفكرا فى الأمر فلما اصبح دعا غلامه وردان و كان داهيا، و قال ارحل يا وردان، ثم قال: احطط يا وردان ثم قال: ارحل يا وردان احطط يا وردان، و جعل يردد هذا القول، فقال وردان: خلطت يا أبا عبد الله، اما إن شئت انبأتك بما فى قلبك. قال: هات و يحك قال:

اعتركت الدنيا و الآخرة على قلبك، فقلت على معاوية الآخرة فى غير دنيا، و فى الآخرة عوض من الدنيا، و معاوية معاوية فى الدنيا بغير آخرة و ليس فى الدنيا عوض من الآخرة، و انت واقف بينهما. قال: قاتلك الله ما أخطأت ما فى قلبى فما ترى يا وردان؟ قال: أرى ان تقيم فى بيتك، فان ظهر اهل الدين عشت فى عفو دينهم و إن ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك، قال: الآن:

الآن: لما شهرت العرب سيرى إلى معاوية. فارتحل فسار حتى قدم على معاوية، و عرف حاجه معاوية اليه و كاید كل واحد منهما صاحبه، فقال له معاوية: يا ابا عبد الله إنى ادعوك إلى جهاد هذا الرجل. الذى عصى الله، و شق عصا المسلمين، و قتل الخليفه، و اظهر الفتنه، و فرق الجماعه،

و قطع الرحم، فقال عمرو من هو، قال علي قال: -و الله يا معاويه ما انت و علي حملي بعير، و ليس لك هجرته و لا سابقته، و لا صحبته و لا - جهاده، و لا - فقهه و لا - علمه. و ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لأحد غيره، و لكني قد تعودت من الله تعالى احسانا و بلاء جميلا، فما تجعل لي ان شايعتك على حربيه و انك لتعلم ما فيه من الغرر و الخطر؟ قال: حكمك، فقال: مصر طعمه (١)، فتلكأ عليه معاويه و قال: يا ابا عبد الله إني اكره ان تتحدث العرب عنك انما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا، فقال عمرو: دعني عنك ما مثلي يخدع لانا اكره ان تتحدث العرب عنك انما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا، فقال: معاويه اذنه و قال: هذه خدعه (٢).

و استشار معاويه اخاه عتبه بالامر فقال: اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر إن هي صفت لك؟ ليتك لا تغلب على الشام فقال: يا عتبه بت عندنا الليله، فلما اصبح ارسل إلى عمرو، و اجابه إلى ما طلب، و كتب له كتابا على ان لا ينقض شرط طاعه، فكتب عمرو على ان لا تنقض طاعه شرطاً، فكأيد احدهما الآخر.

و إلى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام في الخطبه (٢٦): و لم يبايع حتى شرط ان يؤتیه على البيعه ثمنا... إلخ (٣).

ص: ١٩٥

١- (١) قال أبو عثمان الجاحظ: كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لأنه هو الذي فتحها سنة تسع عشره من الهجره في خلافه عمر فكان لعظمها في نفسه و جلالتها في صدره و ما قد عرفه من أموالها، و سعه الدنيا فيها فلا يستعظم أن يجعلها ثمنا من دينه.
٢- (٢) قال ابن أبي الحديد: قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى قول عمرو له: دعنا عنك كنايه عن الإلحاد، بل تصريح به: أي دع هذا الكلام لا أصل له، فإن اعتقاد الآخره و أنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات، قال رحمه الله تعالى: و ما زال عمرو بن العاص ملحداً، ما تردد قط في الإلحاد و الزندقه، و كان معاويه مثله، و يكفي من تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروى، و إن معاويه عض أذن عمرو، أين هذا من أخلاق علي عليه السلام و شدته في ذات الله و هما مع ذلك يعيانه بالدعابه أه. «الشرح: م ١٣٧، ١».

٣- (٣) نهج البلاغه ١، ٦٢. [١]

و استقدم معاويه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنيه و شيخها،و المقدم عليها،و دس اليه رجالا يغرونه بعلى و يشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره حقدا و تره و إحنا على على عليه السلام و جاء شرحبيل إلى حصين بن نمير و قال ابعث إلى جرير فليأتنا،فبعث اليه ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين،فقال شرحبيل أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد،و أردت ان تخلط الشام بالعراق،و اطريت عليا و هو قاتل عثمان،و الله سائلك عما قلت يوم القيامة.

فقال جرير:اما قولك:انى جئت بأمر ملفف،فكيف يكون ملففا و قد اجتمع عليه المهاجرون و الانصار،و قوتل على رده طلحه و الزبير؟و اما قولك انى القيك في لهوات الاسد ففى لهواتها القيت نفسك و اما خلط اهل الشام بأهل العراق فخلطهما على حق،خير من فرقتهما على باطل،و اما قولك:إن عليا قتل عثمان،فو الله ما فى نفسك و بدنك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد،و لكنك ملت إلى الدنيا و شىء كان فى نفسك على زمان سعد بن ابى وقاص.

فبلغ ما قالا إلى معاويه فبعث إلى جرير فزجره.

و القى إلى شرحبيل كتاب غفل لا يدري كاتبه و فيه:

شرحبيل يابن السمط لا تتبع الهوى فما لك فى الدنيا من الدين من بدل

و لا تك كالمجرى إلى شر غايه فقد خرق السربال و استنوق الجمل (١)

ص: ١٩٦

١- (١) مثل يضرب للرجل:يكون فى حديث ثم يخلطه بغيره و ينتقل،و أول من قاله طرفه ابن العبد سمع المسيب بن علس ينشد عند عمرو بن هند ملك الحيره شعرا فى وصف جمل حتى بلغ هذا البيت: و قد أتلقى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعريه مكدم فقال طرفه و هو غلام يومئذ:(إستنوق الجمل)فضحك الحاضرون و ذلك لأن الصيعريه سمه للناقه فنقلها للفحل. فغضب المسيب و قال:ليقتلنه لسانه [١]فكان كما تفرس المسيب فقد قتله عمرو بن هند و هو ابن ست و عشرين سنه و القصه مشهوره فى كتب الأدب.

و قل لابن حرب ما لك اليوم خلّه تروم بها ما رمت و اقطع له الامل

و أورد و لا تفرط بشيء تخافه عليك و لا تعجل فلا خير فى العجل

و ما من على فى ابن عفان سقطه بقول و لا مالا عليه و لا قتل

و ما كان إلا لازما قعر بيته إلى أن أتى عثمان فى داره الاجل

وصى رسول الله من دون اهله و من باسمه فى فضله يضرب المثل

فمن قال قولاً غير هذا فحسبه من الزور و البهتان بعض الذى احتمل

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر و فكر، و قال: هذه نصيحه لى فى دينى، و لا و الله لا أعجل فى هذا الامر بشيء، و كاد يحول عن نصر معاويه و يتوقف، فلفق معاويه له الرجال يدخلون عليه و يخرجون، و هم يعظمون عنده قتل عثمان، و يرمون عليا به، و يقيمون الشهاده الباطله و الكتب المختلفه حتى أعادوا رأيه، و شحذوا عزمه. فقام و دخل على معاويه و قال:

انت عامل امير المؤمنين (عثمان) و ابن عمه، و نحن المؤمنون، فان كنت تجاهد عليا و قتله عثمان حتى نأخذ ثأرنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا و الا عزلناك و استعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك.

فقال جرير- و كان حاضرا-: مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء، و لمّ الشعث، و جمع امر الامه، و دنا من هذه الامه سكون فاياك ان تفسد بين الناس و امسك عن هذا القول قبل ان يشيع، و يظهر عنك قول لا تستطيع رده، فقال: و الله لا اسره ابدأ، ثم قام فتكلم به. فقال الناس: صدق،

القول ما قال و الرأي ما رأى، فأيس جرير عند ذلك من معاويه و من عوام اهل الشام.

و أبطأ جرير عند معاويه حتى اتهمه الناس، قيل مكث ثلاثه اشهر و قيل أربعة، و اشار على على عليه السلام اصحابه للاستعداد للحرب فقال عليه السلام: ان استعدادى لحرب اهل الشام و جرير عندهم اغلاق للشام، و صرف لاهله عن خير ارادوه. إلى آخر الكلام الذى ذكره الرضى تحت رقم (٤٣) خطب (١).

و لما أبطأ جرير على امير المؤمنين كتب اليه: اما بعد، فاذا اتاك كتابى فاحمل معاويه على الفصل... إلى آخر الكتاب و قد ذكره الرضى فى هذا الباب و سيأتى الكلام عليه برقم ٨ ان شاء الله تعالى (٢).

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاويه فاقرأه الكتاب، قال: يا جرير الحق بصاحبك و كتب اليه بالحرب كما سنشير إلى ذلك عند الكلام على مصادر رساله الآتية.

اجملت قصه بعث جرير من مطولات السير امثال «صفين» لنصر بن مزاحم و «الامامه و السياسه» لابن قتيبه، و ليس فيما ذكرته خروج عن الصدود و إنما الغايه بيان ارتباط مواد «نهج البلاغه» بعضها ببعض.

اما من ذكر كتاب امير المؤمنين عليه السلام مع جرير إلى معاويه قبل الشريف الرضى فهم:

١- نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين نصر بن مزاحم-صفين-ص ٢٩»: ص ٢٩.

٢- ابن قتيبه فى «الامامه و السياسه ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١، ٩٣» ج ١-٩٣.

ص: ١٩٨

١- (١) نهج البلاغه ١، ٨٩ [١] و انظر ج ١ ص ٤٤٥ من هذا الكتاب.

٢- (٢) انظر ص ٢١٤ من هذا الجزء.

٣- ابن عبد ربه في «العقد الفريد ابن عبد ربه-العقد الفريد- ج ٤ ٣٢٢» ج ٤-٣٢٢.

هذا وقد اشار الطبري إلى الكتاب و القصه في التاريخ الطبرى-التاريخ-٥،٢٣٥ ط ليدن ٥-٢٣٥ ط ليدن، و احتج شيوخ المعتزله و متكلموهم بهذا الكتاب على صحه الاختيار و كونه طريقا للامامه (١) كما رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق ابن عساكر- تاريخ دمشق- في ترجمه معاويه» بروايه الكلبي ١ الكلبي-نقل الكلبي- في ترجمه معاويه (٢).

٧- إلى معاويه

إليه أيضا

أما بعد فقد أتني منك موعظه موصّيه، و رساله محبّره نمّقتها بضلالك، و أمضيتها بسوء رأيك، و كتاب أمرىء ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابته، و قاده الضلال فاتّبعه فهجر لاغطا و ضلّ خابطا.

(منه) لأنها بيعه واحده لا يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار. الخارج منها طاعن، و المرؤى فيها مداهن .

ص: ١٩٩

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٣،٢٠٢ [١] لابن أبي الحديد:م ٣،٢٠٢.

٢- (٢) اطلعت على أجزاء مصوره من (تاريخ دمشق) على نسخه المكتبه الظاهرية فى مكتبه الإمام الحكيم العامه فى النجف الأشرف مضافا إلى ما أفادنى به أخى العلامة الباحث الشيخ محمد باقر المحمودى صاحب كتاب «نهج السعاده فى مستدرک نهج البلاغه». [٢]

ما ورد هنا من كتاب نقله قبل الرضى أعمش الكوفى فى (الفتوح أعمش الكوفى-الفتوح-ج ٢ ص ٤٣١) ج ٢ ص ٤٣١ و المبرد فى (الكامل المبرد-الكامل-ج ١ ص ١٩٣) ج ١ ص ١٩٣ و نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) نصر بن مزاحم-صفين-ص ٦٤:ص ٦٤ بصور تختلف اختلافا قليلا و هذا الكتاب كتبه على عليه السلام جوابا عن كتاب معاوية فى اثناء حرب صفين بل فى اواخرها (١).

و كان كتاب معاوية:

من عبد الله معاوية بن ابي سفيان إلى على بن ابي طالب.

اما بعد:فان الله تعالى يقول فى محكم كتابه: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٢)انى احذرك الله ان تحبط عملك و سابقتك بشق عصا هذه الامه و تفريق جماعتها،فاتق الله و اذكر موقف القيامة،و اقلع عما اسرفت فيه من الخوض فى دماء المسلمين،و انى سمعت رسول الله يقول:(لو تمالأ اهل صنعاء و عدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم فى النار)فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين و سادات المهاجرين بله (٣)ما طحنت رحى حربته من اهل القرآن،و ذوى العباده و الايمان،من شيخ كبير، و شاب غرير،كلهم بالله تعالى مؤمن،و له مخلص،و برسوله مقرر عارف، فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامر و الخلافه فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر فى حرب المسلمين،و لكنها ما صحت لك،أنى بصحتها و اهل الشام لم يدخلوا فيها؟فقد و الله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالشمذ فى قراره الغدير (٤)و الله المستعان.

ص: ٢٠٠

-
- ١- (١) شرح النهج [١]ابن أبى الحديد-شرح النهج البلاغه-م ٣،٢،٣ [٢] لابن أبى الحديد:م ٣،٢،٣.
 - ٢- (٢) الزمر:٦٥. [٣]
 - ٣- (٣) بله اسم فعل بمعنى دع و اترك.
 - ٤- (٤) الشمذ:الماء القليل يتجمع فى الشتاء و ينضب فى الصيف

فكتب على عليه السلام اليه جوابا عن كتابه:

من عبد الله امير المؤمنين إلى معاوية بن ابي سفيان.

اما بعد: اتنتى منك موعظه موصله (١)، و رساله محتره، نمقتها بضلالك، و امضيته بسوء رأيك و كتاب امرىء ليس له بصر يهديه، و لا قائد يرشده، دعاه الهوى فاجابه، و قاده الضلال فاتبعه، فهجر لاغطا، و ضل خابطا (٢).

فأما امرك لى بالتقوى فأرجو ان اكون من اهلها، و استعيذ بالله من ان اكون من الذين إذا مروا بها اخذتهم (العزه بالاثم).

و اما تحذيرك اياى ان يحبط عملى، و سابقتى فى الاسلام، فلعمرى لو كنت الباغى عليك لكان لك ان تحذرني ذلك، و لكنى وجدت الله تعالى يقول «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (٣) فانظر إلى الفئتين، اما الفئه الباغيه فوجدنا الفئه التى انت فيها، لان بيعتى فى المدينه لزمتهك و انت بالشام كما لزمتهك بيعه عثمان بالمدينه و انت امير لعمر على الشام و كما لزمته يزيد اخاك بيعه عمر و هو امير لابي بكر على الشام.

و اما شق عصا هذه الامه فانا احق ان انهاك عنه، فاما تخويفك لى من قتل اهل البغى، فان رسول الله امرنى بقتالهم و قتلهم، و قال لاصحابه «ان

ص: ٢٠١

١- (١) موصله: مجموعه الألفاظ من هاهنا و هاهنا، و ذلك عيب فى الكتابه و الخطاب، و هو الظاهر على رساله معاويه كما ترى:

٢- (٢) هجر: هذى، و اللاغظ: ذو اللغظ و هو الصوت و الجلبه، و الخبط هنا المشى على غير هدى.

٣- (٣) الحجرات: ٩. [١]

فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (٢) و اشار إلى و انا اول من اتبع امره (١).

و اما قولك: ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها! كيف و انما هي بيعه واحده، تلزم الحاضر و الغائب، لا يثنى فيها النظر (٢) و لا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، و المروى فيها مداهن (٣)، فابع على ظلعك (٤) و انزع سربال غيئك، و اترك ما لا جدوى له عليك، فليس لك عندي الا السيف «حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» صاغرا و تدخل في البيعه راغما،

ص: ٢٠٢

١- (١) قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا على ستقاتلك الفئة الباغية، و أنت على الحق، [١] فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني» شرح المواهب للزرقاني: ٣، ٣١٧، و [٢] تواترت اخبار عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «تقتل عمار الفئة الباغية» و هذا من أخباره بالغيب، و أعلام نبوته صلى الله عليه و آله و سلم و هو من أصح الأحاديث. قاله ابن عبد البر في «الإستيعاب»: ج ٢، ٤٧٤، [٣] في ترجمه عمار بن ياسر رضى الله عنه. و إلى ذلك أشار عمار بن ياسر برجزه يوم صفين [٤] كما رواه ابن عبد البر في ترجمته: نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام من مقيله و يذهل الخليل عن خليله أو رجع الحق [٥] إلى سبيله و الحديث المذكور في المتن رواه ابن كثير في تاريخه: ٧، ٣٠٥ من طريق الإمام أحمد. و كون على عليه السلام مأمورا بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين متواتر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بحسبك أن ترجح إلى «البدايه و النهايه» ج ٧ ص ٣٠ و ما بعدها [٦] لترى هناك ما رواه ابن كثير من ذلك عن أحمد و أبي يعلى، و ابن عدى، و الخطيب البغدادي، و ابن عساكر، و الحاكم، أن عليا عليه السلام قال: أمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين، و ما روى في ذلك عن أم سلمه و أبي سعيد الخدري، و أبي أيوب الأنصاري، و عتاب بن ثعلبه و غيرهم.

٢- (٢) لا يثنى فيها النظر: أى لا يعاود و لا يراجع فيها ثانية.

٣- (٣) المروى فيها: الذى يبطئ و يفكر أصله من الرويه، و المداهن: المنافق.

٤- (٤) أربع على ظلعك: أى انك ضعيف. فأرفق بنفسك و لا تحمل عليها أكثر مما تطيق أى اسكت على ما فيك من العيب و أبصر نفسك و عجزك و ظلع كمنع، غمز فى مشيه، و ربع كمنع أيضا وقف و انتظر و تحبس.

٨- إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أمّا بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل، و خذ بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجليه أو سلم مخزيه، فإن اختار الحرب فانبذ إليه، وإن اختار السلم فخذ بيعته و السلام .

كان جرير قد أرسله على عليه السلام إلى معاوية- كما قدمنا- فأبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس، فكتب إليه امير المؤمنين عليه السلام بهذا الكتاب (٢)، و قد رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب « صفيين نصر بن مزاحم- صفيين- ص ٥٥ » ص ٥٥، و ابن عبد ربه في « العقد الفريد ابن عبد ربه- العقد الفريد- ٢، ٢٣٢ ط: الازهرية » ٢- ٢٣٢ ط: الازهرية.

٩- إلى معاوية

إلى معاوية

فأراد قومنا قتل نبينا و اجتياح أصلنا، و هموا

ص: ٢٠٣

١- (١) شرح النهج للحديدي: ٣، ٣٠٢. [١]

٢- (٢) أنظر ص ٢٠٩ من هذا الجزء.

بنا الهموم و فعلوا بنا الأفاعيل، و منعونا العذب، و أحلسونا الخوف، و اضطرّونا إلى جيل و عر، و أوقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا على الذّبّ عن حوزته، و الرّمي من وراء حرمة. مؤمننا يبغي بذلك الأجر، و كافرنا يحامي عن الأصل. و من أسلم من قريش خلو ممّا نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيره تقوم دونه، فهو من القتل بمكان آمن.

و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله إذا احمرّ البأس و أحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف و الأسنّه. فقتل عبيده بن الحارث يوم بدر، و قتل حمزه يوم أحد، و قتل جعفر يوم مؤته.

و أراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الّذى أرادوا من الشّهاده، و لكن آجالهم عجّلت و منيته أّجلت. فيا عجا للدّهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي، و لم تكن له كسابقتي الّتى لا يدلى أحد بمثلها إلا أن

يَدْعَى مَدْعَ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلِهِ عَثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَ لِعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنِّيكَ وَ شِقَاقَكَ لِتَعْرِفَهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا- يَكْلَفُونَكَ طَلِبَهُمْ فِي بَرٍّ وَ لَا- بَحْرٍ وَ لَا جَبَلٍ وَ لَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبَ يَسُوءُكَ وَ جِدَانَهُ، وَ زُورَ لَا يَسْرُكَ لِقْيَانَهُ وَ السَّلَامَ لِأَهْلِهِ .

كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي (١) قَدْ قَدَّمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فِي أَنَاسٍ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ- قَبْلَ مَسِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَفِينِ- فَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ لِعِزْمِهِ عَلَى قِتَالِ عَلَى وَ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ صَحْبَتِهِ، وَ لَا هِجْرَتِهِ، وَ لَا قَرَابَتِهِ وَ لَا سَابِقَتِهِ، فَادْعَى عَلَيْهِمْ أَنَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّ عَلِيًّا قَدْ آوَى قَتْلَهُ عَثْمَانَ، وَ لَوْ دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ

ص: ٢٠٥

١- (١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تُوْبٍ: أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَ لَمْ يَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَهُوَ مَعْدُودٌ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الشَّامِ، تَنْسَبُ لَهُ كِرَامَاتٌ يَكْذِبُهَا وَاقِعُهُ الَّذِي عَاشَ فِيهِ مِنْ مَنَاصِرَتِهِ لِمَعَاوِيَةَ وَ حَرْبِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ: أَنَّهُ الْقَى فِي النَّارِ فَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا (مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ تَمَامًا)! وَ مِثْلَ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى دَجْلَةَ وَ هِيَ تَرْمِي بِالْحَشْبِ لَطِغِيَانٍ مَائِهَا، فَخَاضَهَا بِدَابَّتِهِ وَ تَبِعَهُ أَصْحَابُهُ (كَمَا فَعَلَ مُوسَى الْكَلِيمُ!) وَ مِثْلَ: أَنَّهُ صَبَّأَ نَظْرًا إِلَى ظَبْيٍ تَعَدُّو فِي الْفَلَاةِ فَعَلِمَ أَبُو مُسْلِمٌ أَنَّهُ يَرِيدُهَا فَدَعَى اللَّهَ وَ حَبَسَهَا.. إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ، وَ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّتِهِ: ٢، ١٢٢ عِنْدَ مَا تَعَرَّضَ لِذِكْرِ أَحْوَالِهِ، وَ لَوْ أَنَّ أَحَدًا نَسَبَ دُونَ هَذِهِ الْكِرَامَاتِ لِأَحَدٍ الْأَثَمَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَالُ الْقُرْآنِ لِنَسَبٍ إِلَى الْغُلُوِّ وَ رَمَى بِالْكَفْرِ، وَ وَسَمَ بِاللَّحَادِ، تَوَفَّى أَبُو مُسْلِمٍ فِي أَيَّامِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ.

ليقتص منهم- و هو وليه-لما قاتله،فطلبوا منه ان يكتب اليه بذلك، فكتب معاويه إلى على عليه السلام بذلك، و ارسل الكتاب مع ابي مسلم الخولاني،فقدم بالكتاب على امير المؤمنين عليه السلام،ثم قام خطيبا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:

اما بعد فانك قد قمت بأمر و توليته،و اللهم ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك،ان عثمان قتل مسلما محرما (١)مظلوما،فادفع الينا قتلته،و انت اميرنا،فان خالفك احد من الناس كانت ايدينا لك ناصره، و ألسنتنا لك شاهده،و كنت ذا عذر و حجه.

فقال له على عليه السلام:اغد على غدا فخذ جواب كتابك،ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه،فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فملأوا المسجد و اخذوا ينادون:كلنا قتل ابن عفان،و اذن لابي مسلم فدخل على امير المؤمنين فدفع اليه جواب كتاب معاويه،فرجع ابو مسلم بالجواب من امير المؤمنين و هو يقول:الآن طاب الضراب،في قصه مشهوره رواها المؤرخون تجدها مفصلة في «صفين ابن مزاحم-صفين-ص ٨٥» لابن مزاحم:ص ٨٥ و ما بعدها كما تجد الكتاب و الجواب هناك،و ما ذكره الشريف هنا هو آخر الكتاب، و قد رواه مختصرا ابن عبد ربه في العقد الفريد-ج ٤ ص ٣٣٥:ج ٤ ص ٣٣٥.كما رواه البلاذري في ترجمه على عليه السلام من «انساب الأشراف البلاذري-انساب الأشراف-في ترجمه على عليه السلام ط الأعلمی ص ٢٨٢» ص ٢٨٢ ط الأعلمی و استشهد في قطعه منه شيخنا المفيد رحمه الله كما في (الفصول المختاره)من (العيون و المحاسن المفيد-الفصول المختاره من العيون و المحاسن-٢،٧٦):٢-٧٦،و نقله الخطيب الخوارزمي في (المناقب الخطيب الخوارزمي-المناقب-ص ١٧٦):١٧٦ و يشتمل ما روره على جميع ما اختاره الرضى في هذا الموضوع،و سيأتى كلام عليه في الكتاب(٢٢)ان شاء الله تعالى.

ص:٢٠٦

١- (١) محرما:أى له حرمه و ذمه قال الراعى: قتلوا ابن عفان الخليفة محرما و دعا فلم أر مثله مقتولا

إليه أيضا

و كيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزینتها و خدعت بلدتها دعتك فأجبتها، وقادتک فاتبعتها، و أمرتک فأطعتها.

و إنه يوشک أن یقفک واقف علی ما لا ینجیک منه منج. فاقعس عن هذا الأمر، و خذ أهبه الحساب، و شمّر لما قد نزل بک، و لا تمکن الغواه من سمعک، و إلاّ تفعل أعلمک ما أغفلت من نفسك، فإنک مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه و بلغ فيک أمله، و جرى منك مجرى الروح و الدم.

و متى كنتم يا معاوية ساسه الرعيه، و ولاءه أمر الأئمه؟ بغير قدم سابق و لا- شرف باسق، و نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء و أحذرک أن تكون متماديا في

ص: ٢٠٧

غزّه الأمتيه مختلف العلانيه و السريه.

و قد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا و اخرج إلى و أعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه و المغطى على بصره. فأنا أبو حسن قاتل جدك و خالك و أخيك شدخا يوم بدر، و ذلك السيف معي، و بذلك القلب ألقى عدوى، ما استبدلت ديناً، و لا استحدثت نبياً. و إني لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين و دخلتم فيه مكرهين.

و زعمت أنك جئت ثائرا بعثمان و لقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا، فكأننى قد رأيتك تضجّ من الحرب إذا عصّتك ضجيج الجمال بالأثقال و كأننى بجماعتك تدعونى -جزعا من الضرب المتتابع و القضاء الواقع و مصارع بعد مصارع- إلى كتاب الله، و هى كافر جاحده، أو مبايعه حائده .

ص: ٢٠٨

أول هذا الكتاب: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام على من اتبع الهدى، فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فانك رأيت الدنيا و تصرفها بأهلها فيما مضى منها، وخير ما بقي من الدنيا ما أصاب العباد الصادقون فيما مضى منها، ومن يقس الدنيا بشأن الآخرة يجد بينهما بونا بعيدا.

واعلم يا معاوية بأنك قد ادعيت امرا لست من اهله، لا في القدم، ولا في البقية، ولا في الولاية، ولست تقول فيه بأمر بين يعرف لك فيه اثر، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله، ولا عهد تدعيه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف انت صانع... إلى آخر ما رواه الشريف رحمه الله.

روى ذلك قبل الرضى -نصر بن مزاحم في كتاب «صفين» و رواه بعد الرضى ابن عساكر في (تاريخ دمشق ٢ ابن عساكر -تاريخ دمشق -ترجمه معاوية) في ترجمه معاوية عن الكلبي الكلبي -نقل الكلبي - ، كما رواه ابن ميثم في (شرح نهج البلاغه ابن ميثم - شرح نهج البلاغه -٤، ٣٧١) :٤-٣٧١، ونقله ابن ابى الحديد في (شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد -شرح نهج البلاغه -م ٣، ٤١٠) :٣-٤١٠ عن كتاب « صفين انصر بن مزاحم -صفين -» .

و يذهب ابن ابى الحديد إلى ان الرضى قد ضمّ إلى هذا الكتاب بعض كلام امير المؤمنين عليه السلام من موضع آخر لان غرضه التقاط البليغ و الفصيح من كلامه (١) و حجته في ذلك خلو روايه نصر بن مزاحم من بعض فقرات هذا الكتاب، و لو كان الامر كما ذكر لنبه عليه الرضى فقد عرفت احتياطه في النقل، و تثبته في الروايه (٢) هذا من جهه و من جهه اخرى ان الاختصار و النقل بالمعنى معروف عند القدامى من المؤلفين، و بحسبى ان اذكر لك شاهدا واحدا و هو:

ص: ٢٠٩

١- (١) الشرح: م ٣، ٤١٣.

٢- (٢) لاحظ الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٤٤.

ان ابن بطوطه ذكر في رحلته «تحفه النظر في عجائب الامصار»: ج ١ ص ١٠٩ فما بعدها مروره بالنجف الاشرف، و زيارته لحرم امير المؤمنين عليه السلام فيقول-بعد ان وصف النجف و اسواقها المتعدده يومئذ، و مدارسها و زواياها-: (و من تلك المدرسه- يعنى الصحن الشريف- يدخل إلى القبه و على بابها الحجاب و النقباء و الطواشيه-يعنى الخدم- فعند ما يصل الزائر يقوم اليه احدهم او جميعهم-و ذلك على قدر الزائر- فيقفون معه على العتبه، و يستأذنون له و يقولون: عن امرم- يا امير امير المؤمنين- هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضه العليه. فان اذنتم له و الا- رجع، و ان لم يكن اهلا- لذلك فانتم اهل المكارم و الستر. ه.

فارجع إلى كتب الزيارات المؤلفه قبل ابن بطوطه و بعده، او اقرأ اللوحه المنصوبه على الباب الثانى من الروضه المباركه لتراه كيف اختصر تلك الزياره؟ و كيف رواها بالمعاني دون الالفاظ، بل انه سمجها فرواها ناقصه مفككه و لم تستوف كل المعاني مع ما اضافه من زيادات لا توجد بالاصل مثل: (الروضه العليه) و (فان اذنتم و الا رجع) و (أنتم اهل المكارم و الستر).

و انا اذكر لك اصل الزياره لتقارن بينه و بين المذكور فى الرحله:

(اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، جاء بالحق من عنده و صدق المرسلين، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله و خيرته من خلقه، السلام على امير المؤمنين عبد الله و اخى رسول الله، يا مولاي يا امير المؤمنين عبدك و ابن عبدك و ابن امتك جاءك مستجيرا بذمتك، قاصدا إلى حرمك، متوجها إلى مقامك، متوسلا إلى الله تعالى بك، ادخل يا الله؟ ادخل يا رسول الله؟ ادخل يا

المؤمنين ء أدخل يا حجه الله؟ء أدخل يا امين الله؟ء أدخل يا؟؟؟ المقيمين فى هذا المشهد الشريف؟يا مولاى يا امير المؤمنين أ تأذن لى بالدخول افضل ما اذنت لاحد من اوليائك؟فان لم اكن له اهلا فأنت اهل لذلك.

و الزياره هذه مرويه فى كتب العلماء قبل ابن بطوطه المتوفى عام (٧٧٩) كالمفيد المتوفى (٤١٣) و ابن طاوس (٦٦٤) (١) و هب ان الرضى ضم إلى هذا الكتاب فقرات من غيره فانه لم يجىء بها من عنده، لادن ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح النهج البلاغه-م ٣، ٤١٠ رواها (٢) عن كتاب ابى العباس الصيمرى ١ ابى العباس الصيمرى-كتاب ابى العباس الصيمرى-

١١- وصى بها جيشا بعته إلى العدو

وصى بها جيشا بعته إلى العدو

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم فى قبل الأشراف أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم رداء و دونكم مردًا. و لتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. و اجعلوا لكم رقباء فى

ص: ٢١١

١- (١) أنظر «مفاتيح الجنان المعرب» ص ٣٣٩.

٢- (٢) الشرح: م ٣، ٤١٠. و أنظر الجزء الأول من كتابنا هذا ص ٦٩.

صياصى الجبال (١) و مناكب الهضاب لثلاً- يأتىكم العدو من مكان مخافه أو أمن. و اعلموا أنّ مقدّمه القوم عيونهم، و عيون المقدمه طلابهم. و إيّاكم و التفرّق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، و إذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً، و إذا غشيكم الليل فاجعلوا الرّماح كفه، و لا- تذوقوا النّوم إلّا- غرارا أو مضمضه المذكور هنا ملتقط من كتاب له عليه السلام كتبه إلى زياد بن النضر الحارثى و شريح بن هانى (٢)- و كانا على مذحج و الأشعريين- حين سرحهما على مقدمته إلى الشام من النخيله فى اثنى عشر الفاً، و امرهما ان يأخذا فى طريق واحد و لا- يختلفا فاختلفا فكتب كل واحد منهما إلى امير المؤمنين عليه السلام يشكو صاحبه، فكتب عليه السلام اليهما:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين إلى زياد بن النضر و شريح بن هانى:

سلام عليكمما، فانى احمد اليكما الله الذى لا إله إلا هو.

اما بعد: فانى قد و ليت مقدمتى زياد بن النضر و امرته عليها، و شريح على طائفه منها امير، فان أنتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس،

ص: ٢١٢

١- (١) صياصى الجبال: اعاليها، و مناكب الهضاب: ارفعها.

٢- (٢) زياد بن النضر (بالضاد المعجمه و قيل بالمهمله) كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و كان يوم صفين على مذحج و الأشعريين من اليمانيين. و شريح بن هانى يكنى أبا المقدام و لأبيه صحبه و قد دعا له رسول الله صلى الله عليه و آله، و كنى أباه به كان من أعيان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و شهد معه حروبه كما شهد التحكيم بدومه الجندل عمر طويلا و سار إلى سجستان غازيا فاستشهد بها سنه ٧٨ و له من العمر ١٢٠ سنه.

و ان افترقتما فكل واحد امير الطائفه التى وليناه امرها.فاذا أنتما خرجتما من بلادكما و دنوتما من بلاد عدوكما فلا تسأما من توجيه الطلائع،و من نفض الشعاب و الشجر و الخمر (١)،فى كل جانب كى لا يغتركما عدو، او يكون لهم كمين،و لا تسيرا الكتاب من لدن الصباح و المساء الا- على تعبته،فان دهمكم داهم،او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم فى التعبته و إذا نزلتم بعدو...إلى آخر ما فى «النهج» و بعده:

ثم ليكن ذلك شأنكما و دأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكما،و ليكن عندى كل يوم خبركما،و رسول من قبلكما،فانى-و لا شىء الا ما شاء الله- حثيث السير فى اثاركما،عليكما فى حربكما بالتوأده،و اياكما و العجله الا ان تمكنتم فرصه بعد الاعذار و الحججه،و اياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا أن تبدا،أو يأتیکما امرى ان شاء الله و السلام.

روى ذلك قبل الرضى نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين نصر بن مزاحم-صفين-ص ١٢٣» ص ١٢٣، و ابن شعبه فى «تحف العقول ابن شعبه-تحف العقول-ص ١٩١» ص ١٩١،و الدينورى فى «الاخبار الطوال الدينورى-الاخبار الطوال-ص ١٦٦» ص ١٦٦،و رواه بعده ابن ميثم البحرانى فى شرحه على «نهج البلاغه» ابن ميثم البحرانى-شرح نهج البلاغه-٤ ص ٣٧٧: ٤ ص ٣٧٧.هذا و فى خلال ما اختاره الشريف الرضى فقرات محذوفه نشير اليها إتماما للفائده فى روايه نصر: «فاذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرمح و الأترسه و رماتكم يلون ترستكم و رماحكم،و ما اقمتم فكذلك فافعلوا كى لا تصاب لكم غفله،و لا تلفى منكم غره،فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم،و ترستهم من ليل او نهار الا- كانوا كأنهم فى حصون، و احرسا عسكركما بأنفسكما و اياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضه...إلخ (٢).

ص: ٢١٣

١- (١) الخمر(بالتحريك) ما و اراك من جيل و غيره

٢- (٢) الغرار و المضمضه: ما قل من النوم.

لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام

في ثلاثة آلاف مقدمه له:

أتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه. ولا تقاتلنّ إلا من قاتلك. و سر البردين.

و غور بالناس (١). و رفّه بالسّير. و لا تسر أول الليل فإنّ الله جعله سكنا و قدّره مقاما لا ظعنا. فأرح فيه بدنك و روح ظهرك. فإذا وقفت حين ينبطح السّحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله. فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا، و لا تدن من القوم دنوّ من يريد أن ينشب الحرب، و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتّى يأتيك أمرى، و لا يحملنكم شتآنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعدار إليهم .

معقل بن قيس الرياحي له ادراك (٢)، كان من رجال الكوفة و ابطالها، و له رئاسه و قدم، ارسله عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب مع الهرمزان

ص: ٢١٤

١- (١) البردين: الغداه و العشى. و غور: انزل بهم الغائره اى القائله.

٢- (٢) الإصابه: ٣، ٤٧٥ [١] عن ابن عساكر.

بفتح تستر و كان من شيعه على عليه السلام (١)، جعله على شرطته، و كان اميرا من امراء جيشه يوم الجمل (٢) و لما خرج امير المؤمنين إلى صفين و خطب اصحابه بالنخيله بالخطبه التي ذكر الرضى رحمه الله مختارها تحت رقم:

(٤٨) (٣) و التي اولها: الحمد لله كلما وقب ليل او غسق (٤) قال معقل بن قيس: و الله يا أمير المؤمنين لا يتخلف عنك الا ظنين، و لا يتربص بك الا منافق.

و لما بلغ امير المؤمنين المدائن بعث معقل بن قيس في ثلاثه آلاف رجل مقدمه له و اوصاه بوصيه اختار الشريف منها ما نقله في هذا الموضع، و روى طرفا من هذه الوصيه نصر بن مزاحم في كتاب «صفين نصر بن مزاحم-صفين-ص ١٩٨» ص ١٩٨، و لا ريب ان للرضى مصدرا غير كتاب «صفين».

١٣- إلى أميرين من امراء جيشه

إلى أميرين من امراء جيشه

و قد أمرت عليكما و على من في حيزكما مالک بن الحارث الأشتر فاسمعا له و أطيعاه، و اجعلاه درعا و مجنًا، فإنه ممّن لا يخاف و هنيه و لا سقطته و لا

ص: ٢١٥

١- (١) شرح النهج للحديدي: م ٤١٤، ٣. [١]

٢- (٢) الإصابه: ٣، ٤٧٥ [٢] عن ابن عساكر.

٣- (٣) نهج البلاغه: ١، ٩٣. [٣]

٤- (٤) أنظر الجزء الثاني من كتابنا هذا ص ١٥.

بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل .

الاميران هما زياد بن النضر و شريح بن هانى، و كان امير المؤمنين عليه السلام سرحهما امامه فى اثنى عشر الفا- كما مر ذلك- (1) فلما انتهوا إلى معاويه لقيهم ابو الاعور السلمى (2) فى جند اهل الشام، فدعوهم إلى الدخول فى طاعه امير المؤمنين عليه السلام فأبوا، فكتبنا إلى امير المؤمنين عليه السلام يخبرانه بالامر، فدعى عليه السلام مالك بن الحارث الاشرى فسرجه اليهما، و كتب اليهما بهذا الكتاب و مفصل هذه القضية مع هذا الكتاب تجده فى تاريخ الطبرى- تاريخ الطبرى- ج ٢٣٨، ٥ ج: ٥-٢٣٨، و كتاب « صفيين نصر بن مزاحم- صفيين- ص ١٣٥ » لنصر بن مزاحم ص ١٣٥.

١٤- لعسكره قبل لقاء العدو بصفيين

لعسكره قبل لقاء العدو بصفيين

لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجه، و ترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه أخرى

ص: ٢١٤

١- (١) أنظر ص ٢٢٣ من هذا الجزء.

٢- (٢) أبو الأعور السلمى اسمه: عمرو بن سفيان من أعيان أصحاب معاويه قال ابن الأثير فى «أسد الغابه» ١٠٩، ٤ و ١٣٨، ٥ و [١] عليه كان مدار الحرب بصفيين، و كان أشد من معاويه على بن أبى طالب رضى الله عنه، و كان على يدعو عليه فى القنوت. و قال: لا تصح له صحبه و لا روايه شهد حيننا كافرا ثم أسلم.

لكم عليهم. فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح.

ولا تهيجوا النساء بأذى و إن شتمن أعراضكم و سببن أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى و الأنفس و العقول.

إن كنا لنؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات. و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوه فيعتبر بها و عقبه من بعده .

تواترت عنه عليه السلام هذه الوصية، و رواها جماعة من المتقدمين على الشريف الرضى نظراء:

١- محمد بن جرير الطبري في « التاريخ ٢ محمد بن جرير الطبري - التاريخ - ٦، ٣٢٨٢ ط: ليدن في حوادث سنة (٣٧) »: ٦-٣٢٨٢ ط: ليدن في حوادث سنة (٣٧)، روى باسناده إلى عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه - نقل جندب - : ان عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا عدوا معه، فيقول: لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم... إلخ.

٢- نصر بن مزاحم في « صفين ٢ نصر بن مزاحم - صفين - ص ٢٠٣ »: ص ٢٠٣ بسنده عن عبد الله بن جندب عن أبيه عبد الله بن جندب عن أبيه عبد الله بن جندب عن أبيه - نقل جندب - : ان عليا عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول: لا - تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم... إلخ.

٣- الكليني في فروع الكافي ٢ الكليني - فروع الكافي - ج ٥، ٣٨ كتاب الجهاد: ج ٥-٣٨ في « كتاب الجهاد » بسنده عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عبد الرحمن بن جندب عن أبيه - نقل جندب - : ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول: لا تقاتلوا القوم حتى

يبدءوكم فانكم بحمد الله على حجه... إلخ.

٤-المسعودى فى « مروج الذهب المسعودى-مروج الذهب-٢، ٧٣١: ٢-٧٣١».

٥-احمد بن اعثم الكوفى فى كتاب « الفتوح احمد بن اعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣، ٤٤» ج ٣-٤٤.

و لسنا-بعد ذلك-بحاجه إلى تعداد من روى هذه الوصيه بعد الرضى.

١٥- إذا لقي العدو محاربا

إذا لقي العدو محاربا

اللهم إليك أفضت القلوب.و مدّت الأعناق.

و شخصت الأبصار،و نقلت الأقدام،و أنضيت الأبدان.اللهم قد صرّح مكتوم الشنّان.و جاشت مراجل الأضغان.اللهم إنا نشكو إليك غيبه نبينا.

و كثره عدونا،و تشتّت أهوائنا. «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» ١-روى نصر بن مزاحم فى كتاب « صفين ٢ نصر بن مزاحم-صفين-ص: ١٣٠ ٢٣١ ٤٧٧» ص ٢٣١: عن عمرو بن شمر،عن عمران،عن سلام بن سويد ١ سلام بن سويد-نقل سلام بن سويد- قال: كان على عليه السلام إذا اراد ان يسير إلى الحرب قعد على دابته و قال:

الحمد لله رب العالمين على نعمه علينا،و فضله العظيم، «سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنْآ إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» .

ص: ٢١٨

ثم يوحه دابته إلى القبلة ثم يرفع يديه إلى السماء ثم يقول... و ذكر الدعاء مع مغايره طفيفه لما فى «النهج».

و رواه نصر بسند آخر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم -نقل تميم-... إلخ (١) كما رواه بسند ثالث عن قيس بن الربيع، عن عبد الواحد بن حسان العجلي ١ عبد الواحد بن حسان العجلي -نقل عبد الواحد بن حسان العجلي - عن حدثه عن على عليه السلام... إلخ (٢).

و رواه ايضا بصوره اخرى عن عمرو بن شمر، عن جابر بن عمير الانصارى ١ جابر بن عمير الانصارى -نقل جابر بن عمير الانصارى- قال: و الله لكأنى اسمع عليا يوم الهيرير حين سار إلى اهل الشام و ذلك بعد ان طحنت رحى مذحج فيما بينها و بين عك و لخم و جذام و الاشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصى، من حين استقلت الشمس حتى قام قائم الظهيره، ثم إن عليا قال: حتى متى بين هذين الحيين قد فنيا و أنتم وقوف تنظرون اليهم؟ اما تخافون مقت الله؟ ثم انفتل إلى القبلة و رفع يديه إلى الله ثم نادى:

يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد ثم ذكر الدعاء (٣).

و يظهر من روايات نصر هذه انه عليه السلام دعا به غير مره و لذا اختلفت الفاظه.

٢- و رواه عبد العزيز بن يحيى الجلودى فى كتاب «صفين ١ عبد العزيز بن يحيى الجلودى -صفين-» كما حكى ذلك المجلسى ٢ المجلسى -كتاب المجلسى - عليه الرحمه.

٣- و روى المفيد فى كتاب «النصره المفيد-النصره- ص ١٨٢ ص ١٨٢ انه عليه السلام دعا بهذا الدعاء يوم الجمل ايضا.

ص: ٢١٩

١- (١) صفين: ١٣٠. [١]

٢- (٢) صفين: ٢٣١. [٢]

٣- (٣) صفين: ٤٧٧. [٣]

لأصحابه عند الحرب

لا- تشتدّن عليكم فره بعدها كره، و لا جوله بعدها حمله و أعطوا السيوف حقوقها. و وطئوا للجنوب مصارعها و اذمروا أنفسكم على الطعن الدعسى و الضرب الطلحفى (١). و أميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل. فو الذى فلق الحبه و برأ التسمه ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه .

هذا الفصل من جمله كلام له عليه السلام قاله لأصحابه فى يوم من ايام صفين، و يظهر من روايه ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- انه تابع للكلام المروى فى «نهج البلاغه» تحت رقم: (٦٢) فى باب الخطب و كيف كان فانه مروى قبل الرضى عليه الرحمه. فقد روى الكلينى فقرات من هذا الكلام فى «كتاب الجهاد» من «فروع الكافى الكلينى- فروع الكافى- ٤١، ٥» كتاب الجهاد: «٤١-٥ فى كلام له عليه السلام قال فيه: «إذا لقيتم هؤلاء القوم غدا فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فاذا بدأوكم فانهدوا اليهم- إلى ان قال-: لا يشدن عليكم كره بعد فره، و لا حمله بعد جوله»... إلخ.

ص: ٢٢٠

١- (١) الدعسى: اسم من الدعس اى الطعن الشديد، و الطلحفى- بفتح الحى فسكون ففتح. اشد الضرب، و اماته الاصوات: انقطاعها بالسكوت.

و الجملة الاخيره من هذا الكلام رواها نصر بن مزاحم فى كتاب « صفين ١/١ نصر بن مزاحم-صفين-ص ٢١٥ »:ص ٢١٥ بسنده عن يونس بن الارقم بن عوف ٢/١ يونس بن الارقم بن عوف-نقل يونس بن الارقم بن عوف- عن شيخ من يكر بن وائل قال:

كنا مع على بصفين فرجع عمرو بن العاص شقه خميصه سوداء (١) فى رأس رمح فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يزلوا حتى بلغ عليا، فقال: هل تدرؤن ما امر هذا اللواء؟ ان عدو الله عمرو بن العاص اخرج له رسول الله هذه الشقه، فقال: «من يأخذها بما فيها؟» فقال عمرو و ما فيها يا رسول الله؟ قال: «فيها ان لا- تقاتل بها مسلما، و لا- تفر بها من كافر» فأخذها. فقد و الله فربها من المشركين، و قاتل بها اليوم المسلمين، و الذى فلق الحبه، و برأ النسمة ما اسلموا و لكن استسلموا و اسروا الكفر، فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه... إلخ ٢.

و يبدو من هذه الروايه و مما رواه الرضى انه عليه السلام قال هذه الكلمه غير مره.

و مثل هذا ما رواه نصر ٢ نصر بن مزاحم-صفين-٢١٥ ايضا بسنده عن حبيب بن ابى ثابت حبيب بن ابى ثابت-نقل حبيب بن ابى ثابت- قال: لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا ابا اليقظان: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه و سلم «قاتلوا الناس حتى يسلموا، فاذا اسلموا عصموا منى دمائهم و اموالهم؟» قال: بلى، و لكن و الله ما اسلموا و لكن استسلموا، و اسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا» ٣.

و رواه بطريق آخر عن منذر الثورى ١ منذر الثورى-نقل منذر الثورى- قال: قال عمار بن ياسر: و الله

ص: ٢٢١

١- (١) الخميصة: ثوب من خز أو صوف معلم، و قيل لا تسمى خميصه إلا أن تكون سوداء معلمه.

ما اسلم القوم و لكن استسلموا و اسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا :

و روى مثله عن محمد بن الحنفية ١.

١٧- إلى معاوية جوابا عن كتاب منه إليه

إلى معاوية جوابا عن كتاب منه إليه

فأما طلبك إلى الشام فإنني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس. و أما قولك إنَّ الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا و من أكله الحقَّ فإلى الجنَّة و من أكله الباطل فإلى النَّار. و أما استواؤنا في الحرب و الرِّجال فلست بأمضى على الشَّكِّ مني على اليقين و ليس أهل الشام بأحرص على الدُّنيا من أهل العراق على الآخرة. و أما قولك إننا بنو عبد مناف فكذلك نحن. و لكن ليس أميَّه كهاشم. و لا حرب كعبد المطلب. و لا أبو سفیان كأبي طالب. و لا المهاجر كالطُّليق، و لا الصَّيريح كاللصيق ٢. و لا المحقَّ كالمبطل و لا المؤمن كالمدغل. و لبس الخلف خلفا

ص: ٢٢٢

يتبع سلفا هوى فى نار جهنم.

و فى أيدينا بعد فضل النبوه التى أذللنا بها العزيز و نعشنا بها الدليل (١). و لما أدخل الله العرب فى دينه أفواجا و أسلمت له هذه الأُمّه طوعا و كرها كنتم ممن دخل فى الدين إِمّا رغبه و إِمّا رهبه على حين فاز أهل السّيق بسبقهم، و ذهب المهاجرون الأوّلون بفضلهم فلا تجعلنّ للشيطان فيك نصيبا، و لا على نفسك سيلا .

سبق الرضى إلى نقل هذا الكتاب جماعه من المؤلفين امثال:

١- نصر بن مزاحم فى كتاب « صفين نصر بن مزاحم-صفين-ص ٤٧١ » ص ٤٧١.

٢- البيهقى فى « المحاسن و المساوى البيهقى-المحاسن و المساوى-ص ٥٣ » ص ٥٣.

٣- ابن قتيبه فى « الامامه و السياسه ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١١٨،١ » ج ١١٨-١.

٤- المسعودى فى (مروج الذهب المسعودى-مروج الذهب-ج ٣ ص ٢٢) ج ٣ ص ٢٢.

٥- ابن اعثم الكوفى فى « الفتوح ابن اعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣، ٢٥٩ » ج ٣-٢٥٩.

و هذا الكتاب من اجوبه امير المؤمنين عليه السلام لمعاويه.

قال نصر بن مزاحم: إن هذا الكتاب كتبه على عليه السلام إلى معاويه قبل ليله الهرير بيومين او ثلاثه (٢).

ص: ٢٢٣

١- (١) نعشنا:رفعنا.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ١٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٣، ٤٢٣ [١] لابن أبى الحديد:م ٣، ٤٢٣، و كانت ليله الهرير

الجمعه ١٠ صفر سنه ٣٧.

وقال نصر: اظهر على عليه السلام انه مصبح، و مناظر له، و شاع ذلك من قوله، ففزع اهل الشام لذلك، و انكسروا لقوله، و كان معاويه بن بن الضحاك بن سفيان صاحب رايه بنى سليم مع معاويه مبغضا لمعاويه و اهل الشام، و له هوى مع اهل العراق و على بن ابي طالب عليه السلام، و كان يكتب بأخبار معاويه إلى عبد الله ابن الطفيل العامري و هو مع اهل العراق، فيخبر عليا عليه السلام، فلما شاعت كلمه على عليه السلام، و جل لها اهل الشام.

و بعث ابن الضحاك إلى عبد الله بن الطفيل: انى قاتل شعرا اذعر به اهل الشام و ارغم به معاويه، و كان لا يتهمه، و كان له فضل و نجده لسان.

فقال ليلا ليستمع أصحابه:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا علينا و انا لا نرى بعده غدا

و يا ليتته إن جاءنا بصباحه وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا

حذار على انه غير مخلف -مدى الدهر مالب الملبون- موعدا

و اما قرارى فى البلاد فليس لى مقام و ان جاوزت «جابلق» (1) مصعدا

ص: ٢٢٤

١- (١) فى معجم البلدان: م ٢، ٩١ [١] أن جابلق مدينه بأقصى المغرب و ذكر ياقوت أن الحسن بن على عليهما السلام لما خطب عام الصلح قال فى خطبته: «لو نظرت ما بين جابلق و جابرس -و فى روايه جابلص- ما وجدتم ابن نبى غيرى و غير أخى»، هذا ما ذكره ياقوت و غيره. و أرى أن المراد بجابرس و جابلق المشرق و المغرب بعد أن ثبت عدم وجود هاتين المدينتين على وجه البسيطة، و لا- يصح أن يكون المراد بذلك الرستاق- الذى ذكره ياقوت- بأصبهان. بلى، جاء فى «شرح النهج» [٢] لابن أبى الحديد: أن معاويه لما سمع شعر ابن الضحاك هذا قال لأهل الشام: ألا تعلمون ما جابلق، قالوا: لا، قال: مدينه فى أقصى المشرق ليس بعدها شىء. نقل ذلك عن كتاب «صفين» [٣] للنصر بن مزاحم و فى المطبوع من كتاب «صفين» ص ٤٩٦ [٤] أن التفسير للمؤلف و ليس لمعاويه.

كأنى به فى الناس كاشف رأسه على ظهر خوار الرحاله اجردا (١)

يخوض غمار الموت فى مرجحه ينادون فى نفع العجاج-محمدا (٢)

فوارس بدر و النصير و خبير واحد يهزون الصفيح المهندا

و يوم حنين جالدوا عن نبهم فريقا من الاحزاب حتى تبدا

هنالك لا تلوى عجوزا على ابنها و ان أكثر من قول:نفسى لك الفدا

فقل لابن حرب ما الذى انت صانع أ تثبت ام ندعوك فى الحرب:قعدا (٣)

فلا رأى إلا تركنا الشام جهره و إن ابرق الفجفاج فيها و ارعدا (٤)

فلما سمع معاويه شعره طلبه،فأتوه به فهم بقتله،ثم راقب فيه قومه و طرده عن الشام فلحق بمصر،و ندم معاويه على تسييره إياه.و قال:و الله لقول السلمى اشد على اهل الشام من لقاء على،ما له-قاتله الله-لو اصاب خلف جابلق مصعدا نفذه؟ (٥)و قال الاشر حين قال على:«اننى مناجز القوم إذا اصبحت» :

قد دنا الفصل فى الصباح و للسلم رجال و للحروب رجال

فرجال الحروب كل خذب مقحم لا تهده الأهوال (٦)

يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فل فى الوغى الاكفال (٧)

ص:٢٢٥

١- (١) أجرد:صفه لخوار الرحاله،و خوار هنا:الحسن،و الرحاله ككتابه السرج، و الأجرد:الفرس ذو الشعر القصير.

٢- (٢) المرجحه:الأمر العظيم.

٣- (٣) القعدد-هنا-البيان القاعد عن الحرب.

٤- (٤) الفجفاج:كثير الكلام المفتخر بما ليس عنده.

٥- (٥) نفذه:جازه.

٦- (٦) الخذب:الشديد الصعب،و المقحم من قحم فى الأمر إذا رمى نفسه فيه.

٧- (٧) الأكفال جمع كفل«بالكسر»هو من الرجال الذين يكون فى مؤخرهم تأهبا للفرار

يابن هند شد الحيازم للموت و لا يذهبن بك الآمال (١)

إن فى الصبح ان بقيت لأمرنا تتفادى من هوله الابطال

فيه عز العراق او ظفر الشام بأهل العراق و الزلزال

فاصبروا للطعان بالأسل السمر و ضرب تجرى به الأمثال (٢)

ان تكونوا قتلتهم النفر البيض و غالت اولئك الآجال (٣)

فلنا مثلهم و ان عظم الخطب قليل امثالهم ابدال

يخضبون الوشيج طعنا إذا جرت من الموت بينهم اذيال (٤)

طلب الفوز فى المعاد و فى ذا تستهان النفوس و الأموال

قال: فلما انتهى إلى معاوية شعر الاشر قال: شعر منكر من شاعر منكر، رأس اهل العراق و عظيمهم، و مسعر حربهم، و اول الفتنة و آخرها، و قد رأيت ان اعاود عليا و اسأله اقرارى على الشام - و هو الشىء الاول الذى ردنى عنه - و القى فى نفسه الشك و الريبه، فضحك عمرو بن العاص، ثم قال: اين انت يا معاوية عن خدعه على؟ قال: ألسنا بنى عبد مناف؟، قال: بلى، و لكن لهم النبوه دونك، و إن شئت ان تكتب له فاكتب. فكتب معاوية إلى على مع رجل من السكاسك، يقال له: عبد الله ابن عقبه، و كان من ناقله اهل العراق فكتب:

اما بعد، فانى اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت و علمنا لم يجننا بعضنا على بعض، و ان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقى لنا منها ما نندم على ما مضى و نصلح به ما بقى. و قد كنت سألتك الشام على

ص: ٢٢٤

١- (١) شد الحيازم للموت: الاستعداد له، و الحيازم: وسط الصدر.

٢- (٢) الأسل: الرماح.

٣- (٣) يقال: غاله غول: إذا أهلكه.

٤- (٤) الوشيج: شجر الرماح.

الا يلزمني لك طاعه و لا بيعه فأبيت ذلك على،فاعطاني الله ما منعت، و انا ادعوك اليوم إلى ما دعوتك اليه امس،فانى لا ارجو من البقاء الا ما ترجو،و لا اخاف من الموت الا ما تخاف و قد و الله فارقت الأجناد، و ذهبت الرجال،و نحن بنو عبد مناف فضل الافضل لا يستدل به عزيز، و لا يسترق به حر،و السلام.

فلما انتهى كتاب معاويه إلى على قرأه ثم قال:العجب لمعاويه و لكتابه، ثم دعا عبيد الله بن ابى رافع كاتبه و قال له اكتب إلى معاويه:

أما بعد:فقد جاءنى كتابك،تذكر فيه ان لو علمت و علمنا ان الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت لم يجننها بعضنا على بعض،فانا و إياك منها فى غايه لم تبلغها،و انى لو قتلت فى ذات الله و حييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مره لم ارجع عن الشده فى ذات الله،و الجهاد لاعداء الله.

و اما قولك انه قد بقى من عقولنا ما نندم به على ما مضى،فانى ما نقصت عقلى،و لا ندمت على فعلى.

و اما طلبك إلى الشام (١)...إلى آخر الكتاب.

قال:فلما اتى معاويه كتاب على عليه السلام كتبه عن عمرو بن العاص اياما،ثم دعاه فأقرأه إياه،فشمت به عمرو،و لم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلى من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه و صفح عنه،فقال عمرو فيما كان اشار به على معاويه:

ألا لله درك يابن هند و در الأمرين لك الشهود

أ تطمع لا ابا لك فى على و قد قرع الحديد على الحديد

و ترجو أن تحيره بشك و تأمل ان يهابك بالوعيد

ص:٢٢٧

١- (١) أنظر صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٧٠ و ٤٧١. [١]

و قد كشف القناع و جرحها يشيب لهولها رأس الوليد

له جأواء مظلمه طحون فوارسها تلهب كالاسود (١)

يقول لها إذا دلفت اليه و قد ملت طعان القوم:عودى

فان وردت فاولها ورودا و ان صدت فليس بذى صدور

و ما هي من ابى حسن بنكر و لا هو من مسائك البعيد

و قلت له مقاله مستكين ضعيف الرأى منقطع الوريد:

دعن لى الشام حسبك يابن هند من السوات و الرأى الزهيد

و لو اعطاكها ما ازددت عزا و لا لك لو اجابك من مزيد

فلم تكسر بذاك الرأى عودا لركته و لا ما دون عود

فلما بلغ معاويه شعر عمرو دعاه، فقال له:العجب لك تفيل رأى!و تعظم عليا و قد فضحك!فقال اما تفيللى رأيك (٢)فقد كان،و

اما إعظامى عليا فانك باعظامه اشد معرفه منى،و لكنك تطويه و انا انشره،و اما فضيحتى فلم يفتضح امرؤ لقى ابا حسن.

١٨-إلى عبد الله بن عباس و هو عامله على البصره

إلى عبد الله بن عباس و هو عامله على البصره

اعلم أنّ البصره مهبط إبليس و مغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، و احلل عقده الخوف

ص:٢٢٨

١- (١) الجاوءاء:الكتيبه يعلوها لون أسود لكثره الدروع.

٢- (٢) تفيل الرأى:ضعف.

عن قلوبهم.

و قد بلغنى تنمرك لبني تميم و غلظتك عليهم، و إنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلاّ طلع لهم آخر، و إنّهم لم يسبقوا بوغم (1) في جاهليته و لا إسلام. و إنّ لهم بنا رحماً ماسّه و قرابه خاصّه نحن مأجورون على صلتها و مأزورون على قطيعتها. فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك و يدك من خير و شرّ فإنّا شريكان في ذلك، و كن عند صالح ظنّي بك، و لا يفيلنّ رأبي فيك. و السّلام .

روى ان ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصره من قبل على عليه السلام للذى عرفهم به من العداوه يوم الجمل، لانهم كانوا من شيعة طلحه و الزبير و عائشه، فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم، و تنكر عليهم، و غيرهم بالجمل حتى كان يسميهم: شيعة الجمل و انصار عسكر (2) و حزب الشيطان. فاشتد ذلك على نفر من شيعة على عليه السلام من بني

ص: ٢٢٩

١- (١) التمر: تنكر الأخلاق، و الوغم - بفتح فسكون - الحرب و الحقد.

٢- (٢) قال الدميرى الشافعى في «حياه الحيوان: ج ١، ١٩٨»: [١] فائده) كان اسم الجمل الذى ركبه عائشه رضى الله تعالى عنها يوم وقته عسكرا اشتراه لها يعلى بن أميه بأربعمائه درهم، و قيل بمائتى درهم و هو الصحيح. اهـ.

تميم، منهم جاريه بن قدامه (١) وغيره، فكتب بذلك جاريه إلى علي يشكو اليه ابن عباس، فكتب عليه السلام إلى ابن عباس:

اما بعد: فان خير الناس عند الله غدا اعملهم بطاعته فيما عليه و له، و اقولهم بالحق و إن كان مرا، الا و انه بالحق قامت السموات و الارض فيما بين العباد، فلتكن سريرتك فعلا، و ليكن حكمك واحدا، و طريقك مستقيما و اعلم ان البصره.. إلى آخر الفصل.

روى ذلك ابن ميثم ابن ميثم -شرح نهج البلاغه- ٣٩٥،٤ (٢) و السياق يقتضى انه اخذه عن غير الرضى و روى ابو هلال العسكري فى (الصناعتين ابو هلال العسكري -الصناعتين- ص ٢٧٧) ص ٢٧٧ فقرات منه و الباقلانى فى (اعجاز القرآن الباقلانى -اعجاز القرآن- ج ١ ص ١٠٣) ج ١ ص ١٠٣. و قد روى السيد العلوى فى «الطراز السيد العلوى -الطراز- ج ١ ص ٢١٩ و ص ٤١٦»:

ج ١ ص ٢١٩ و ص ٤١٦ طرفا من هذا الكتاب و فيه ما يغير روايه «النهج» فروى (تمرك على بنى تميم) مكان (لبنى تميم) و (منهم نجم) مكان (لهم نجم) و فى هذا مقتنع على انه نقله عن غير «النهج».

١٩- إلى بعض عماله

إلى بعض عماله

أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظه

ص: ٢٣٠

١- (١) جاريه «بالجيم بعدها ألف و المثناه التحتانيه بعد الراء المهمله» التميمى السعدى رأى النبى صلى الله عليه و آله و سمع حديثه و روى عنه هذا الحديث: أن رجلا- قال: يا رسول الله قل لى قولا و أقل لعلى أعقله، قال: «لا تغضب» فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول: «لا تغضب»، و كان من أصحاب على عليه السلام و شهد معه حروبه و هو الذى حصر ابن الحضرمى بالبصره فى دار ابن شبيب و حرقها عليه فى قصه أشرنا إليها فى هذا الكتاب، ج ٢ ص ٢٩.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: ٣٩٥،٤.

وقسوه، واحتقارا و جفوه، ونظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم، ولا أن يقصوا و يجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلبابا من اللين تشويه بطرف من الشده، و داوول لهم بين القسوه و الرأفه، و امزج لهم بين التقريب و الإذناء، و الإبعاد و الإقصاء إن شاء الله .

هذا الكتاب رواه قبل الرضى البلاذرى فى « أنساب الاشراف البلاذرى- أنساب الاشراف- ص ١٦١ ط الـاعلمى »: ص ١٦١ ط الـاعلمى و ابن واضح فى تاريخه ابن واضح- التاريخ- ج ٢، ١٩٢ : ج ٢-١٩٢ بمغايره فى بعض الكلمات، و زياده على ما فى « النهج »، و ذكرا ان العامل المكتوب اليه هذا الكتاب هو عمر بن ابى سلمه الارجبى.

٢٠- إلى زياد بن أبيه

إلى زياد بن أبيه

و هو خليفه عامله عبد الله بن عباس على البصره. و عبد الله عامل امير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها و على كور الاهواز و فارس و كرمان و إننى أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغنى أنك خنت من فىء المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لأشدنّ عليك شده تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر، السلام .

ص: ٢٣١

أول هذا الكتاب:

«أما بعد، فإن رسولى أخبرنى بعجب، زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه: إن الأكراد هاجت بك فكسرت عليك كثيرا من الخراج، وقلت له: لا تعلم أمير المؤمنين و أقسم بالله... إلخ.

ذكر ذلك ابن واضح فى «التاريخ ابن واضح-التاريخ-ج ٢ ص ١٩٣» ج ٢ ص ١٩٣ و رواه البلاذرى فى «أنساب الأشراف البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ١٦٢ ط الأعلمى» ص ١٦٢ ط الأعلمى.

و روى البيهقى فى «المحاسن و المساوى البيهقى-المحاسن و المساوى-ج ٢ ص ٢٠١ ط مصر» ج ٢ ص ٢٠١ ط مصر فقرات من هذا الكتاب و هى «لاشدك عليك شده أدعك فيها قليل الوفير ثقيل الظهر».

٢١- فذع الإسراف مقتصدا، و اذكر فى اليوم غدا، و أمسك من المال...

فذع الإسراف مقتصدا، و اذكر فى اليوم غدا، و أمسك من المال بقدر ضرورتك، و قدّم الفضل ليوم حاجتك (١).

أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين و أنت عنده من المتكبرين. و تطمع- و أنت متمرغ (٢) فى النعيم تمنعه الضعيف و الأرملة- أن يوجب لك ثواب

ص: ٢٣٢

١- (١) الفضل: ما يزيد عن الحاجة من المال، فقدّمه ليوم الحاجة كالأعداد ليوم الحرب مثلا، أو المراد بيوم الحاجة يوم القيامة.

٢- (٢) المتمرغ بالنعيم: المتقلب به.

المتصدقين. وإنما المرء مجزئ بما أسلف (١)، وقادم على ما قدم. والسلام .

هذا الكتاب رواه البلاذري في «أنساب الأشراف البلاذري-أنساب الأشراف-ص ١٦٩ ط الأعلمی» ص ١٦٩ ط الأعلمی و السبب في إرساله: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قد أخرج إليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصره إلى الكوفه، و كان بين سعد و زياد ملاحات و منازعه، و عاد سعد و شكاه إلى على عليه السلام و عابه فكتب على عليه السلام إليه كتابا اقتبس منه الشريف الرضى الفقرات التي مر ذكرها.

و كان جواب زياد على هذا الكتاب:

أما بعد-يا أمير المؤمنين-فإن سعدا قدم على، فأساء القول و العمل فانتهرته و زجرته، و كان أهلا لأكثر من ذلك، و أما ما ذكرت من الإسراف، و اتخاذ الألوان من الطعام و النعم فإن كان صادقا فأثابه الله ثواب الصالحين، و إن كان كاذبا فوقاه الله أشد عقوبه الكاذبين، و أما قوله: إنني أصف العدل و أخالفه إلى غيره فإنني أذن لمن الأخسرين، فخذ يا أمير المؤمنين بمقال قلته: (الدعوى بلا بينه كالسهم بلا نصل) فإن أتاك بشاهدى عدل و إلتين لك كذبه و ظلمه (٢).

و من لطيف تعليقات ابن أبي الحديد تعليقه على هذا الكتاب بقوله:

«فتح الله زيادا فإنه كافأ إنعام على عليه السلام، و إحسانه إليه و اصطناعه له بما لا حاجة إلى شرحه من أعماله القبيحه بشيعته و محبيه، و الإسراف في لعنه، و تهجين أفعاله، و المبالغه في ذلك بما قد كان معاويه يرضى باليسير

ص: ٢٣٣

١- (١) أسلف: قدم في سالف أيامه.

٢- (٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: م ٧٣، ٤. [١]

منه، و لم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاويه، كلاب يل يفعله بطبعه، و يعاديه بباطنه و ظاهره، و أبى الله إلا أن يرجعه إلى أمه، و يصحح نسبه (و كل إناء ينضح بما فيه) ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الأعمال السيئه بما ختم «و إلى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ» .

٢٢- إلى عبد الله بن العباس

إلى عبد الله بن العباس

و كان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كأنتفاعى بهذا الكلام أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، و يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه. فليكن سرورك بما نلت من آخرتك. و ليكن أسفك على ما فاتك منها.

و ما نلت من دنياك فلا تكثر فيه فرحاً. و ما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً. و ليكن همك فيما بعد الموت هذا الكتاب متواتر عنه عليه السلام نذكر من رواته:

١- نصر بن مزاحم فى كتاب « صفيين نصر بن مزاحم - صفيين - ص ١٠٧ » : ص ١٠٧ .

٢- محمد بن يعقوب الكليني فى « روضه الكافى محمد بن يعقوب الكليني - روضه الكافى - ص ٢٤٠ » ص ٢٤٠ .

٣- ثعلب فى « مجالسه ثعلب - مجالس - ص ١٨٦ » ص ١٨٦ .

٤- أبو على القالى فى « الأمالى أبو على القالى - الأمالى - ج ٢ ص ٩٦ » ج ٢ ص ٩٦ .

٥- ابن واضح فى « التاريخ ابن واضح - التاريخ - ج ٢ ص ١٤٨ » ج ٢ ص ١٤٨ .

ص: ٢٣٤

٦- ابن عبد ربه في «العقد الفريد ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٢ ص ١٤٢» ج ٢ ص ١٤٢.

٧- أبو طالب المكي في «قوت القلوب أبو طالب المكي-قوت القلوب-ج ١ ص ١٥٨» ج ١ ص ١٥٨.

٨- البلاذري في «أنساب الأشراف البلاذري-أنساب الأشراف-ص ١١٧ ط الأعلمي» ص ١١٧ ط الأعلمي في ترجمه على عليه السلام.

و رواه بعد الرضى:

٩- الراغب الأصفهاني في «المحاضرات الراغب الأصفهاني-المحاضرات-ج ٢ ص ١٧٣، تحت عنوان (الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا)» ج ٢ ص ١٧٣، تحت عنوان (الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا).

١٠- القاضي القضاعي في «دستور معالم الحكم القاضي القضاعي-دستور معالم الحكم-ص ٩٦» ص ٩٦، و ذكر كلام ابن عباس في الكتاب.

١١- سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص ٢ سبط ابن الجوزي-تذكرة الخواص-ص ١٦٠» ص ١٦٠، بسند متصل بالمؤمن عن آباءه عن عبد الله بن عباس ١ عبد الله بن عباس-نقل عبد الله بن عباس-، كما نقل قول ابن عباس في هذا الكتاب.

١٢- ابن هذيل في «عين الأدب و السياسة ابن هذيل-عين الأدب و السياسة-ص ٢١٠» ص ٢١٠.

و قال السيد في (الطراز) ج ٢ ص ٣٧٠ و أنا أقول أيضا: ما قرع مسامعي مره بعد مره إلا و أحدث لي موعظه لي و انشأ لي عن الغفلة يقظه

٢٣- قاله قبيل موته

قاله قبيل موته

على سبيل الوصيه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئا. و محمد صلى الله عليه و آله فلا تضيّعوا سنته. أقيموا هذين

ص: ٢٣٥

العمودين و أوقدوا هذين المصباحين و خلاكم ذم (١).

أنا بالأمس صاحبكم، و اليوم عبره لكم، و غدا مفارقكم. إن أبق فأنا وليّ دمي، و إن أفن فالفناء ميعادي. و إن أعف فالعفو لى قربه و هو لكم حسنه، فاعفوا «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ». .

و الله ما فجأني من الموت وارد كرهته، و لا طالع أنكرته. و ما كنت إلا كقارب ورد (٢) و طالب وجد «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ». (أقول): و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب إلا أنّ فيه ههنا زياده أوجبت تكريره.

هذا الكلام تابع الكلام الذى مر فى باب الخطب تحت رقم: (١٤٧) و قد أعاده الرضى هنا لأنه عشر على زياده أوجبت تكريره، و قد وعدنا هناك أن نذكر مصادره فى هذا الموضع (٣).

١- روى محمّد بن يعقوب الكلينى محمّد بن يعقوب الكلينى -الاصول الكافى- ٢٢٩، ١ بسند ذكره هناك، قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حف به العواد، و قيل له يا أمير المؤمنين أوص، فقال عليه السلام: اثنوا لى وساده، ثم قال:

ص: ٢٣٦

- ١- (١) خلاكم ذم: أى عداكم ذم، و المراد جاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصيه.
- ٢- (٢) فجأه الأمر: أتاه بغته، و القارب: طالب الماء، و قد بقى بينه و بين الماء ليله.
- ٣- (٣) انظر ج ٢، ص ٣٣٣ من هذا الكتاب.

الحمد لله حق قدره، متبعين أمره، أحمده كما أحب، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب.

أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس إليه (١) والهرب منه موافاته، كم اطردت الأيام (٢) أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عن ذكره إلا إخفاءه، هيهات علم مكنون.

أما وصيتي فان لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً. و محمد صلّى الله عليه و آله فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين، و أوقدوا هذين المصباحين و خلاكم ذم ما لم تشرودوا (٣).

حمل كل امرئ منكم مجهوده، و خفف عن الجهله رب رحيم، و إمام عليهم، و دين قويم (٤).

أنا بالأمس صاحبكم، و أنا اليوم عبره لكم، و غدا مفارقكم. إن تثبت الوطأه في هذه المزله فذاك، و ان تدحض القدم (٥) فانا كنا في أفياء أغصان و ذرى رياح، و تحت ظل غمامه اضمحل في الجو متلفقها، و عفى في الأرض مخطها (٦)، و إنما كنت جارا جاوركم بدني أياما و ستعقبون

ص: ٢٣٧

١- (١) مساق النفس: تسوقها إليه أطوار الحياه حتى توافيه.

٢- (٢) اطردت الأيام: صيرتها طريده لى اتبع بعضها بعضا بالبحث عن كيفية قتلى، و تعرف مكنون هذا الأمر: أى الذى دفع له من القتل، و ان كان قد أخبره رسول الله بالكيفيه و لكن (ليس الخبر كالمعاينه).

٣- (٣) أى عداكم الذم إذا وحدتم الله سبحانه، و اتبعت سنه رسوله صلى الله عليه و آله، و هو داخل فى باب الاستعاره اذ شبه توحيد الله و رسوله بعمودى الخيمه تقوم عليهما، و بمصباحين يستضاء بهما.

٤- (٤) أى أن التكليف بذلك يتفاوت بحسب الطاقات و التحمل، فالعلماء مثلا يختلف تكليفهم عن تكليف العامه.

٥- (٥) دحضت القدم: زلت و زلقت.

٦- (٦) اضمحل: تقشع، و متلفقها: ما اجتمع منها و التلفيق الجمع، و عفا: درس، و مخطها: أثرها و الضمير فى متلفقها للغمام، و فى مخطها للرياح.

منى جثه خلاء، ساكنه بعد حركه، كاظمه بعد نطق. ليعظكم هدوى، و خفوت اطراقى (١)، و سكون اطرافى، فإنه أوعظ من الناطق البليغ.

و دعتمكم وداع امرىء مرصد للتلاقى (٢)، غدا ترون أيامى، و يكشف الله عز و جل عن سرائرى، و تعرفونى بعد خلو مكانى، و قيام غيرى مقامى.

إن أبق فأنا ولى دمي، و ان أفن فالفناء ميعادى، و إن أعف فالعفو لى قربه، و لكم حسنه، فأعفوا و أصفحوا «أ لا تُجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ».

فيا لها حسره على كل ذى غفله، أن يكون عمره عليه حجه، أو تؤديه.

جعلنا الله و إياكم ممن لا يقصر به عن طاعه الله رغبه، أو تحل به بعد الموت نغمه، فإنما نحن له و به (٣).

٢- و رواها المسعودى فى «مروج الذهب المسعودى-مروج الذهب-ج ٢ ص ٤٣٦» ج ٢ ص ٤٣٦ بأخصر من روايه الكلينى، و قال: وقد ذكر جماعه من أهل النقل عن أبى عبد الله جعفر ابن محمد عن أبيه محمد بن على بن الحسين: أن عليا قال فى صبيحه الليله التى ضربه فيها عبد الرحمن بن ملجم... و ذكر الوصيه.

٣- و رواها المسعودى أيضا فى كتاب «إثبات الوصيه المسعودى-إثبات الوصيه-ص ١٠٣» ص ١٠٣.

٤- و ابن عساكر فى «مقتل أمير المؤمنين عليه السلام» من تاريخه ١٢ ابن عساكر-تاريخ-مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، م ١٢ الورقه ٢١١ (مخطوطه مكتبه الإمام الحكيم فى النجف الأشرف) م ١٢ الورقه ٢١١ (مخطوطه مكتبه الإمام الحكيم فى النجف الأشرف) بسنده عن عوانه بن الحكم ١ عوانه بن الحكم-نقل عوانه بن الحكم- قال: لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا و حمل إلى منزله أتاه العواد فحمد الله و أثنى عليه و صلى الى النبی صلی الله عليه و آله و سلم ثم قال: كلّ

ص: ٢٣٨

١- (١) الخفوت: السكون، و اطراقى بكسر الهمزه و القاف من أطرق أى أرخى عينه.

٢- (٢) مرصد: منتظر.

٣- (٣) الكافى [١] «الأصول»: ١، ٢٩٩.

امرىء لا يفز منه فراره الوصيه و فى آخرها:

عش ما بدا لك قصر ك الموت لا مرحل عنه و لا فوت

بيننا غنى بيت بيهجته زال المغنى و تقوض البيت

يا ليت شعرى ما يراد بنا و لقل ما يجدى لنا ليت

٢٤- بما يعمل فى أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

بما يعمل فى أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما أمر به عبد الله على بن أبى طالب أمير المؤمنين فى ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنه و يعطيه به الأمانه.

(منها) و إنه يقوم بذلك الحسن بن على يأكل منه بالمعروف و ينفق منه فى المعروف، فإن حدث بحسن حدث و حسين حتى قام بالأمر بعده و أصدره مصدره.

و إن لابنى فاطمه من صدقه على مثل الذى لبنى على، و إنى إنما جعلت القيام بذلك إلى ابنى فاطمه ابتغاء وجه الله و قربه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، و تكريما لحرمة و تشريفا لوصلته.

و يشترط على الذى يجعله إليه أن يترك المال على

أصوله.و ينفق من ثمره حيث أمر به و هدى له.

و أن لا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى وديّه حتى تشكل أرضها غراسا (١).

و من كان من إمائي اللاتي أطوف عليهنّ لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها و هي من حظّه، فإن مات ولدها و هي حيّه فهي عتيقه قد أفرج عنها الرّق و حرّرها العتق.

قال الرضى: قوله عليه السلام فى هذه الوصيه «أن لا يبيع من نخيلها وديّه». الوديه: الفسيله، و جمعها ودى، و قوله عليه السلام «حتى تشكل أرضها اغراسا» هو من أفصح الكلام، و المراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفه التى عرفها بها فيشكل عليه أمرها و يحسبها غيرها.

حذف الرضى رحمه الله فصولا من هذه الوصيه، و قد رويت عنه عليه السلام بطرق مختلفه، و أسانيد عديده، و إليك الوصيه لتطلع على المحذوف منها:

هذا ما اوصى به، و قضى فى ماله عبد الله على امير المؤمنين ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنه و يعطيه به الأمانه («يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ»):

ص: ٢٤٠

١- (١) أى تمتلىء بالغراس حتى بشكل طريقها فلا يرى واضحا.

إن ما كان لي من مال بينع (١)، يعرف لي فيها و ما حولها صدقه.

و رقيقها غير ابى رباح (٢) و ابى نيزر (٣) و جبير عتقاء، ليس لاحد عليهم سبيل، فهم موالى يعملون فى المال خمس حجج و منه نفقتهم و أرزاق اهاليهم.

و ما كان لي بوادى القرى (٤) من مال لبنى فاطمه، و رقيقه صدقه.

و ما كان لي بديمه و اهله صدقه، غير ان زريقا له مثل ما كتبت

ص: ٢٤١

١- (١) ينع: حصن به نخيل و ماء و زرع و بها و قوف لعلى بن أبى طالب عليه السلام يتولاها ولده (أنظر معجم البلدان ٥، ٤٥٠).

[١]

٢- (٢) رباح: بالمشاه التحته بعد الرء و قيل بالباء الموحده، و هو و من ذكر معه من موالى أمير المؤمنين عليه السلام، و قد روى عنه صلوات الله عليه أعتق ألف مملوك من ماله و كد يده و فى ذلك يقول السيد الحميرى: و أعتق من يديه ألف نفس فأضحوا بعد رق معتقنا

٣- (٣) قال المبرد فى «الكامل» ج ٢، ١٣٢ [٢] كان أبو نيزر من ولد بعض ملوك العجم و صح عندى بعد أنه من ولد النجاشى، رغب فى الإسلام صغيراً، فأتى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأسلم و كان معه فى بيوته فلما توفى رسول الله صار مع فاطمه و ولدها و ذكر قصه مفادها: أن أباً نيزر كان يقوم بضيعى على عليه السلام اللتين هما «عين أبى نيزر» و «البغيغ» و أن علياً عليه السلام أتاه فأطعمه طعاماً فيه قرع صنعه بأهاله و قام إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما، ثم ضم يديه كل واحد منهما إلى أختها، و شرب بهما، حسى من ماء الربيع ثم قال: «يا أباً نيزر الأكف أنظف الآنيه» ثم مسح ندا ذلك الماء على بطنه و قال: «من أدخله بطنه النار فأبعده الله» ثم أخذ معولاً- و جعل يضرب فأستخرج العين المعروفه بعين أبى نيزر، و كتب بتحيس الضيعتين على فقراء المدينة و ابن السبيل إلا- أن يحتاج الحسن و الحسين عليهما السلام فهما طلق لهما. قال: و ركب الحسين عليه السلام دين فحمل إليه معاويه بعين أبى نيزر مائتى ألف فأبى أن يبيع و قال: إنما تصدق بها أبى و لست بائعها بشىء، أه. و من ولد أبى نيزر نصر بن أبى نيزر انضم إلى الحسين عليه السلام بعد على و الحسن عليهما السلام، ثم خرج معه إلى كربلاء فقتل بها، و كان فارساً فعقرت فرسه، ثم قتل فى الحمله الأولى رضى الله عنه.

٤- (٤) وادى القرى: وادى بين المدينة و الشام، و هو من أعمال المدينة كثير القرى فتحها النبى صلى الله عليه و آله و سلم عنوه

فى جمادى الآخرة سنة سبع، «معجم البلدان: ٥، ٣٤٥ [٣]

و ما كان بارينه (١) و اهلها صدقه.

و الفقيرين (٢) كما قد علمتم صدقه فى سبيل الله.

و إن الذى كتبت من اموالى هذه صدقه واجبه بتله (٣) حيا انا او ميتا، ينفق فى كل نفقه يبتغى بها وجه الله، فى سبيل الله و وجهه، و ذوى الرحم من بنى هاشم، و بنى المطلب، و القريب و البعيد.

و انه يقوم بذلك الحسن بن على يأكل منه بالمعروف، و ينفقه حيث يراه الله عز و جل فى حل محلل لا حرج عليه فيه. فان اراد ان يبيع نصيبا من المال فيقضى به الدين فليفعل إن شاء، و لا حرج عليه فيه.

فان حدث بحسن حدث و حسين حى قام بالأمر من بعده، و اصدره مصدره.

و إن لبنى فاطمه من صدقه على، مثل الذى لبنى على، و إنى إنما جعلت القيام بذلك إلى ابنى فاطمه ابتغاء وجه الله عز و جل، و قربه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و تكريما لحرمة، و تشريفا لوصلته (٤) إلى آخر ما نقله الرضى رحمه الله، و بعد: هذا ما قضى به على بن ابى طالب فى امواله من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله و المدار الآخرة، و الله المستعان على كل حال،

ص: ٢٤٢

١- (١) فى الأصل أذينه بالذال المعجمه و الظاهر أنه تصحيف، و أرينه بالضم ثم الفتح ثم ياء ساكنه و نون و هاء من نواحى المدينة كما فى «معجم البلدان: ١، ١٦٦» و [١] يؤيده ما عن مناقب ابن شهر آشوب أنه عليه السلام وقف أرنيه.

٢- (٢) فى «معجم البلدان: ٤، ٢٦٩»: [٢] عن جعفر بن محمد أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أقطع عليا رضى الله عنه أربع ارضين، الفقيرين، و بئر قيس، و الشجرة.

٣- (٣) يقال: هذه صدقه بتله أى مقطوعه عن صاحبها.

٤- (٤) الوصله «بالضم»: الصله و هى هنا القرابه.

و لا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يقول فى شىء قضيته من مالى، و لا يخالف فيه امرئ من قريب او بعيد.

روى هذه الوصيه قبل الرضى ثقه الاسلام الكلينى فى « فروع الكافى ٢ الكلينى - فروع الكافى - ج ٧، ٤٩، كتاب الوصايا »:

ج ٧-٤٩ فى « كتاب الوصايا » بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج ١ عبد الرحمن بن الحجاج - نقل عبد الرحمن بن الحجاج - قال:

بعث إلى ابو الحسن موسى عليه السلام بوصيه امير المؤمنين عليه السلام و هى هذه... إلخ. و رواها بكاملها ابن شُبّه المتوفى سنه ٢٤٢ فى تاريخ المدينه المنوره ابن شُبّه - تاريخ المدينه المنوره - ص ٢٢٥ ص ٢٢٥.

و رواها بعده شيخ الطائفه فى « التهذيب شيخ الطائفه - التهذيب - ج ٢ ص ٣٧٥ » ج ٢ ص ٣٧٥.

٢٥- كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

و إنما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق و يشرع أمثله العدل فى صغير الأمور و كبيرها و دقيقها و جليلها.

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له. و لا ترؤعن مسلما (١) و لا - تجتازن عليه كارها، و لا تأخذن منه أكثر من حق الله فى ماله، فإذا قدمت على الحى فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بالشكينة و الوقار حتى تقوم بينهم فتسلم

ص: ٢٤٣

١- (١) الروع: الفرع، و الاجتياز: المرور أى لا تمرن عليه و هو كاره.

عليهم، و لا تخذج بالتَّحِيَّه لَهم (١)، ثمَّ تقول: عباد الله أرسلنى إليكم ولئى الله و خليفته لآخذ منكم حقَّ الله فى أموالكم، فهل لله فى أموالكم من حقَّ فتؤدَّوه إلى وليه؟ فإن قال قائل لا، فلا تراجع، و إن أنعم لك منعم (٢) فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة.

فإن كان له ماشيه أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه، فإن أكثرها له، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه و لا عنيف به، و لا تنفرون بهيمه و لا- تفرعنَّها و لا- تسوءنَّ صاحبها فيها، و اصدع المال صدعين (٣) ثمَّ خيرته، فإذا اختار فلا تعرَّضنَّ لما اختاره. ثمَّ اصدع الباقي صدعين ثمَّ خيرته فإذا اختار فلا تعرَّضنَّ لما اختاره. فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه و فاء لحقَّ الله فى ماله فاقبض حقَّ الله منه. فإن استقالك فأقله (٤)

ص: ٢٤٤

- ١- (١) لا تخذج بالتَّحِيَّه: أى لا تنقصها من أخذت السحابه اذا قل مطرها.
- ٢- (٢) أنعم: قال نعم، و العسف: الأخذ بشده، و الإرهاق: تكليف العسر.
- ٣- (٣) أصدع المال صدعين: أقسمه قسمين.
- ٤- (٤) أى فإن طلب الإعفاء من هذه القسمه فأعفه، و أخلط، و أعد القسمه.

ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله. و لا تأخذنّ عودا و لا هرمه و لا مكسوره و لا مهلوسه و لا ذات عوار (١)، و لا تأمننّ عليها إلا من ثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصّله إلى وليهم فيقسمه بينهم، و لا توكل بها إلا ناصحا شفيقا و أمينا حفيظا، غير معنّف و لا مجحف (٢)، و لا ملغب و لا متعب، ثم احذر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به. فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقه و بين فصيلها و لا يمضّر لبنها فيضّر ذلك بولدها، و لا يجهدنّها ركوبا. و ليعدل بين صواحباتها في ذلك و بينها، و ليرفّه على اللاغب.

و ليستأن بالنقب و الظالع (٣). و ليوردها ما تمرّ به من

ص: ٢٤٥

-
- ١- (١) العود-بفتح العين المهملة-المسن من الابل و هو الذي جاوز في السن البازل، و الهرمه أسن من العود، و المكسوره: التي أنكسرت احدى قوائمها، و المهلوسه المصابه بالهلاس و هو السل و المراد هنا الضعيفه، و العوار-بضم العين و فتحها-العيب.
 - ٢- (٢) المجحف: الذي يسوقها سوقا عنيفا حتى تهزل، و الملغب: المعيب.
 - ٣- (٣) اللاغب: المتعب، و النقب-بفتح فكسر-الذي رقت أخفافه، و الظالع الذي غمز في مشيته.

الغدر (١) ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطريق، و ليروحها في الساعات و ليمهلها عند النطاف (٢) و الأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات و لا مجهودات (٣)، لنقسمها على كتاب الله و سنه نبه صلى الله عليه و آله، فإن ذلك أعظم لأجرك و أقرب لرشدك إن شاء الله .

هذه الوصيه معروفه بين العلماء قبل الرضى رحمه الله تعالى، فقد رواها الكليني في كتاب «الزكاه» من « فروع الكافي ٢ الكليني - فروع الكافي - ٣، ٥٣٦، كتاب الزكاه تحت عنوان (ادب المصدق) «: ٣-٥٣٦، تحت عنوان (ادب المصدق) بسنده عن بريد بن معاويه ١ بريد بن معاويه - نقل بريد بن معاويه - (٤)، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بعث امير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقا من الكوفه إلى باديتها، فقال له: يا عبد الله انطلق و عليك بتقوى الله.. إلى آخر الوصيه.

ص: ٢٤٤

١- (١) الغدر: جمع غدير: هو ما غادره السبل من المياه.

٢- (٢) النطاف: جمع نطفه و هى الماء القليل.

٣- (٣) البدن: جمع بادنه أى سمينه، و المنقيات: التى صارت من سمتها ذات نقى و هو مخ العظام و النقا: كل عظم ذى مخ.

٤- (٤) هو أبو القاسم بريد بن معاويه بن أبى حكيم - و اسمه حاتم - العجلي، وجه من وجوه الشيعة، و فقيه من أكابر فقهاءهم، و راو من أوثق روايتهم، روى عن أبى جعفر الباقر و أبى عبد الله الصادق عليهما السلام، و له مكانه عندهما عليهما السلام، و عدّه الإمام الصادق عليه السلام: من أوتاد الأرض، و أعلام الدين، و أمناء الله على حلاله و حرامه، الذين لولاهم لأنقطعت آثار النبوه و أندرست، و عدّه عليه السلام من المختبين السابقين الذين سبقوا إليهم فى الآخرة و لذا كانوا أحب الناس إليه أحياء و أمواتا. مات فى حياه الصادق عليه السلام سنه ١٥٠.

قال ثم بكى ابو عبد الله عليه السلام (١) ثم قال:

يا بريد و الله ما بقيت لله حرمه الا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله، ولا سنه نبيه في هذا العالم، ولا أقيم في هذا الخلق حد منذ قبض امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه، ولا عمل بشيء من الحق إلى يوم الناس هذا.

و من نقلته قبل الشريف ابراهيم بن هلال الثقفي في «الغارات ١ ابراهيم بن هلال الثقفي-الغارات-ص ١٢٦ على ما نقله المجلسي في كتاب «الزكاه» من «بحار الانوار ٢ المجلسي-بحار الانوار-كتاب الزكاه» و المحدث النورى في «مستدرک الوسائل ٢ المحدث النورى-مستدرک الوسائل ١-٥١٦: ١-٥١٦ بسند عن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سليمان-نقل عبد الرحمن بن سليمان- (٢) عن ابى جعفر محمد بن على عليهم السلام قال: بعث على عليه السلام مصدقا من الكوفه إلى باديتها و ذكر الوصيه. و انظر الغارات ص ١٢٦ و منهم المفيد في «المقنعه ١ المفيد-المقنعه-ص ٥٤٢» ص ٥٤٢ و نقله عن «المقنعه» محمد بن ادريس في «السرائر ٢ محمد بن ادريس-السرائر-ص ١٠٧» ص ١٠٧.

و من رواه هذه الوصيه شيخ الطائفه في «التهذيب شيخ الطائفه-التهذيب-١-٣٨٦: ١-٣٨٦.

و الزمخشري في (ربيع الابرار ١ الزمخشري-ربيع الابرار-الباب: ٥٢) في الباب: ٥٢ بصوره تختلف قليلا مع روايه الرضى (٣).

ص: ٢٤٧

١- (١) أقسم بالله تعالى أن هذه الوصيه أبكتنى أكثر من مره عند ما أقرأها في «نهج البلاغه» قبل أن أطلع على ما رواه صاحب «الكافي» [١] من بكاء الصادق عليه السلام عند روايتها و الحمد لله رب العالمين.

٢- (٢) لعل عبد الرحمن هذا هو ابن سليمان بن الغسيل المدني، و كان قد رأى سهل بن سعد و روى عن عكرمه، و عمر مائه و ستين سنه أو هو عبد الرحمن بن سليمان الأصبهاني فكلاهما في عصر واحد و الأول أقرب لأنه من الرواه عن الباقر و الصادق عليهما السلام.

٣- (٣) أنظر «روضات الجنات ٢-روضات الجنات-ج ٨ ص ١٢٢» ج ٨ ص ١٢٢.

إلى بعض عماله و قد بعته على الصدقه

آمره بتقوى الله في سرائر أمره و خفيات عمله، حيث لا شهيد غيره و لا وكيل دونه. و أمره أن لا يعمل بشيء من طاعه الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ، و من لم يختلف سرّه و علانيته و فعله و مقالته فقد أذى الأمانه و أخلص العباده.

و أمره أن لا يجبههم و لا يعضههم (١)، و لا يرغب عنهم تفضّلا بالإماره عليهم، فإنّهم الإخوان في الدين و الأعوان على استخراج الحقوق.

و إنّ لك في هذه الصدقه نصيبا مفروضا و حقّا معلوما، و شركاء أهل مسكنه و ضعفاء ذوى فاقه، و إنّنا موفّوك حقّك فوقّهم حقوقهم، و إلّا- تفعل فإنّك من أكثر الناس خصوما يوم القيامه، و يؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء و المساكين و السائلون و المدفوعون

ص: ٢٤٨

١- (١) يعضههم: يرميهم بالعضيهه و هى الكذب، و البهتان.

و الغارم و ابن السبيل. و من استهان بالأمانه و رتع في الخيانه و لم ينزّه نفسه و دينه عنها فقد أحلّ بنفسه في في الدنيا الخزي و هو في الآخره أذلّ و أخزى. و إنّ و إنّ أعظم الخيانه خيانه الأئمّه، و أفضع الغشّ غشّ الأئمّه. و السّلام .

العامل المذكور هو مخنف بن سليم الازدي كما نص على ذلك القاضي النعمان في « دعائم الاسلام القاضي النعمان - دعائم الاسلام - ١، ٢٥٢ »: ١-٢٥٢ قال:

عن علي عليه السلام انه اوصى مخنف بن سليم الازدي (١) و قد بعثه على الصدقه بوصيه طويله، امره بتقوى الله ربه في سرائر اموره، و خفيات اعماله، و ان يلقاهم ببسط الوجه، و لين الجانب، و امره ان يلزم التواضع، و يجتنب التكبر، فان الله يرفع المتواضعين، و يضع المتكبرين، ثم قال له:

يا مخنف بن سليم إنّ لك في هذه الصدقه نصيبا و حقا مفروضا، و لك فيها شركاء فقراء و مساكين، و غارمين و مجاهدين، و أبناء سبيل، و مملوكين، و متآلفين، و انا موفوك حقك فوفهم حقوقهم، و إلا فانك من اكثر الناس يوم القيامه خصماء، و يؤسا لامريء ان يكون خصمه مثل هؤلاء.

فترى ان روايه النعمان هذه مع تلخيصه لها تضمنت معنى ما ذكره الرضى من هذه الوصيه.

ص: ٢٤٩

١- (١) مخنف بن سليم الازدي الغامدي له صحبه و عداده في الكوفيين، و كان من اصحاب علي عليه السلام استعمله على اصبهان، و شهد معه صفين، و كان معه رايه الازد، و من ولد مخنف هذا ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم صاحب السير و الاخبار.

إلى محمد بن أبي بكر (رض) حين قلده مصر

فاخفض لهم جناحك، و أَلن لهم جانبك، و ابسط لهم وجهك، و آس (١) بينهم فى اللحظه و النظره حتّى لا- يطمع العظماء فى حيفك لهم و لا ييأس الضّعفاء من عدلك بهم، فإنّ الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصّغيره من أعمالكم و الكبيره، و الظاهره و المستوره، فإن يعذب فأنتم أظلم، و إن يعف فهو أكرم.

و اعلموا عباد الله أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الدّنيا و آجل الآ-خره، فشاركوا أهل الدّنيا فى دنياهم، و لم يشاركهم أهل الدّنيا فى آخرتهم. سكنوا الدّنيا بأفضل ما سكنت، و أكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدّنيا بما حظى به المترفون، و أخذوا منها ما أخذه الجبابره المتكبرون. ثمّ انقلبوا عنها

ص: ٢٥٠

١- (١) آس: امر من آسى (بمد الهمزه) أى سوى، و اللحظه: اخف من النظره.

بالزاد المبلغ و المتجر الزابح. أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، و تيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم. لا ترد لهم دعوه، و لا ينقص لهم نصيب من لذة. فاحذروا عباد الله الموت و قربه، و أعدوا له عدته، فإنه يأتي بأمر عظيم و خطب جليل، بخير لا يكون معه شر أبدا، أو شر لا يكون معه خير أبدا.

فمن أقرب إلى الجنة من عاملها (1)؟ و من أقرب إلى النار من عاملها؟ و أنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم، و إن فررتم منه أدر ككم. و هو ألزم لكم من ظلكم.

الموت معقود بنواصيكم (2) و الدنيا تطوى من خلفكم.

فاحذروا نارا قعرها بعيد، و حرها شديد، و عذابها جديد. دار ليس فيها رحمه، و لا تسمع فيها دعوه، و لا تفرح فيها كربه. و إن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله و أن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما، فإن العبد

ص: ٢٥١

١- (١) استفهام بمعنى النفي، أي لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لها... إلخ.

٢- (٢) النواصي جمع ناصيه: و هي مقدم شعر الرأس.

إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه (١)، وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله.

و اعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر، فأنت محقوق أن تخالف على نفسك (٢)، و أن تنافح عن دينك و لو لم يكن لك إلا ساعه من الدهر، و لا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره و ليس من الله خلف في غيره.

صل الصلاه لوقتها الموقت لها، و لا- تعجل وقتها لفراغ، و لا- تؤخرها عن وقتها لاشتغال. و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك.

(و منه) فإنه لا- سواء إمام الهدى و إمام الزدى، و ولي النبي و عدو النبي. و لقد قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله: إنني لا أخاف على أمتي مؤمنا و لا مشركا. أما

ص: ٢٥٢

١- (١) اي ان مقدار حسن ظن العبد بربه مطابق لمقدار خوفه منه.

٢- (٢) محقوق: اي حقيق، و المنافحه: المجالده.

المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكنني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان، يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون (١).

هذا العهد كتبه امير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابي بكر لما ولاه مصر، و كان محمد رحمه الله ينظر فيه، و يتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص و قتله اخذ كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب، و يعجب منه، فقال الوليد بن عقبه و هو عند معاوية، و قد رأى اعجابه به: مر بهذه الاحاديث ان تحرق، فقال معاوية:

مه لا رأى لك، فقال الوليد: أ فمن رأى ان يعلم الناس ان احاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! فقال معاوية: ويحك أ تأمرني ان احرق علما مثل هذا؟ و الله ما سمعت علما هو اجمع منه و لا احكم، فقال الوليد:

ان كنت تعجب من علمه و قضائه فعلام تقاتله؟ فقال: لولا ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لآخذنا عنه.

ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه، فقال:

إننا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن ابي طالب و كلامه، و لكن نقول:

هذا من كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، و نأخذ منها.

فلم تزل تلك الكتب في خزائن بنى اميه حتى ولى عمر بن عبد العزيز، فهو الذى اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب عليه السلام.

ص: ٢٥٣

١- (١) صاحب هذه الصفه أضر على المؤمنين من الكافر، لانه يقول بلسانه ما يعرف صوابه، و ما يفعل سرا لو علمه المؤمنون لا نكروا عليه.

روى ذلك ابراهيم بن هلال الثقفى فى «كتاب الغارات» ص ٢٥٢ و ليعلم ان ما ذكره الرضى من هذا العهد مختاره.

اما رواته قبل الرضى فمنهم:

١- ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب «الغارات ابراهيم بن هلال الثقفى-الغارات-ص ٢٣٢» ص ٢٣٢ ٢- ابن شعبه فى «تحف العقول ابن شعبه-تحف العقول-ص ١٧٦» ص ١٧٦.

و رواه بعد الرضى:

٣- الشيخ المفيد فى «المجالس الشيخ المفيد-المجالس-ص ١٣٧» ص ١٣٧.

٤- شيخ الطائفه فى «الامالى شيخ الطائفه-الامالى-ج ١، ٢٤» ج ١-٢٤.

٥- الطبرى فى «بشاره المصطفى الطبرى-بشاره المصطفى-ص ٥٢» ص ٥٢.

و كل هؤلاء رووا هذا العهد بأسانيد ذكروها فى كتبهم.

٦- ابن ابى الحديد فى «شرح النهج ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢٦، ٢» م ٢-٢٦، عن كتاب «الغارات ١ الثقفى-الغارات-» للثقفى.

٧- الشيخ ورام ذكر فقرات منه فى مجموعته الشيخ ورام-مجموعه ورام-ص ١٢ و ص ٤٨٩ ص ١٢ و ص ٤٨٩.

٢٨- إلى معاويه جوابا

إلى معاويه جوابا

، و هو من محاسن الكتب أمّا بعد فقد أتانى كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمّدا صلّى الله عليه و آله لدينه و تأييده إياه بمن أيّده من أصحابه، فلقد خبّا لنا الدهر منك عجا (١) إذ

ص: ٢٥٤

١- (١) موضع العجب: ان معاويه يخبر عليا عليه السلام باصطفاء الله محمّدا صلّى الله عليه و آله و تشريفه له.

طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا و نعمته علينا في نيينا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر (١) أو داعى مسدده إلى النضال. و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان، فذكرت أمرا إن تمّ اعتر لك كله (٢)، و إن نقص لم تلحقك ثلمه. و ما أنت و الفاضل و المفضول (٣)، و السّئاس و المسوس؟ و ما للطلاق و أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الأولين و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم. هيهات لقد حنّ قدح ليس منها (٤)، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها.

ص: ٢٥٥

١- (١) هجر: هنا ناحيه بالبحرين كثيره النخل، و قيل: ناحيه البحرين كلها هجر، و اصل هذا المثل: ان رجلا قدم البصره للتجاره فلم يجد فيها اكسد من التمر، فاشترى بجميع ما معه من المال تمرا و حمله إلى هجر، و ادخره ينتظر به السعر فلم يزد الا رخصا حتى فسد جميعه و تلف ماله فضرب به المثل.

٢- (٢) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه لانك بمعزل عنه.

٣- (٣) و ما للطلاق.. إلخ: استفهام على سبيل الاستحقار، و استنكار عليه ان يخوض في مثل هذه الامور العظيمه مع حقارته.

٤- (٤) حن: صوت، و القدح- بكسر القاف- السهم من قداح الميسر، و إذا كان احد القداح من غير اخواته فاجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملة القداح، مثل يضرب لمن يفاخر بقوم ليس منهم، و قد تمثل به عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» حين امر رسول الله عليا عليهما السلام ان يضرب عنق عقبه بن ابي معيط فقال: اقتل من بين قريش فقال عمر: (حن قدح ليس منها)، و ذلك ان جده ذكوان غلام من اهل صفوريه تبناه اميه.

ألا- ترعب أيتها الإنسان على ظلمك (١) و تعرف قصور ذرعك؟ و تتأخر حيث أحرک القدر، فما عليك غلبه المغلوب و لا لك ظفر الظافر.

و إنك لذهاب في التيه (٢) رواغ عن القصد. ألا ترى- غير مخبر لك و لكن بنعمه الله أحدث- أن قوما (٣) استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين و لكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا (٤) قيل سيد الشهداء، و خصه رسول الله صلى الله عليه و آله بسبعين تكبيره عند صلاته عليه. أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله- و لكل فضل- حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم (٥) قيل الطيار في الجنة و ذو الجناحين، و لولا ما نهى الله عنه من تزكیه المرء نفسه لذكر

ص: ٢٥٦

-
- ١- (١) استفهام على سبيل التنبيه له على قصوره عن درجه السابقين، و استعار لفظ الظلع لقصوره، و وجه المشابهه قصوره عن لحاق رتبه السابقين كقصور البعير الطالع عن شأ الضليع.
 - ٢- (٢) التيه: الضلال، و الرواغ: الميال، و القصد: الاعتدال.
 - ٣- (٣) قوله عليه السلام لست مخبرا لك: أي لست عندى اهلا لأخبرك بذلك، و «ان قوما» مفعول لترى.
 - ٤- (٤) يعنى حمزه بن عبد المطلب رضى الله عنه.
 - ٥- (٥) المراد به جعفر بن ابى طالب رضوان الله عليه.

ذاكر فضائل جمّه (١) تعرفها قلوب المؤمنين و لا تمجّها آذان السّامعين فدع عنك من مالت به الرّميه (٢) فإنّنا صنائع ربّنا (٣) و النّاس بعد صنائع لنا. لم يمنعا قديم عزّنا (٤) و لا- عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا و أنكحنا فعل الأكفاء و لستم هناك.

و أنّى يكون ذلك كذلك و منّا التّبىّ و منكم المكذب (٥)، و منّا أسد الله و منكم أسد الأحلاف، و منّا سيّدا شباب أهل الجنّه و منكم صبيه النّار، و منّا خير نساء العالمين

ص: ٢٥٧

١- (١) اشاره إلى نفسه عليه السلام.

٢- (٢) الطريده: التي يرميها الصائد، و المراد بها الدنيا، اى دع عنك من مال إلى الدنيا و مالت به من الطمع و المقاصد، الذين يغرونك بالمضى فى الباطل طلبا للدنيا و طمعا فيها. قيل يعرض عليه السلام بهذا بعمر بن العاص و امثاله من اصحاب معاويه و فى «نهايه الارب» و [١] دع عنك من مالت به (الدنيه) و هى الدنيا، او الامر الخسيس.

٣- (٣) يقال: (فلان صنيعه فلان) اذا اختصه لموضع نعمته كقوله تعالى: («وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ») و المعنى: ان الله اصطفانا، و جعل النبوه فى بيتنا و منه فاضت الهدايه على الورى.

٤- (٤) قديم مفعول (يمنع) و الفاعل (ان خلطناكم) و العادى: الاعتيادى المعروف، و الاكفاء: جمع كفاء: و هو النظير فى الشرف.

٥- (٥) المكذب: عتبه بن ربيعه او شيبه و فيهما و فى جماعه من قريش نزل قوله تعالى: («ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ»)، او المراد به ابو سفيان فان تكذيبه لرسول الله معلوم. و (اسد الله) الله حمزه و (اسد الاحلاف) عتبه بن ربيعه و وهم بعض شراح «النهج» فقال: اسد بن عبد العزى لابنه من بنى زهره و لا يمكن ان يعير به معاويه و (سيّدا شباب اهل الجنه) الحسن و الحسين، و (صبيه النار) اولاد عقبه بن ابي معيط، و (خير نساء العالمين) فاطمه بنص من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما مر فى مصادر الكلام برقم ٢٠٠ (خطب)، و (حماله الحطب) ام جميل عمه معاويه.

و منكم حمّاله الحطب في كثير ممّا لنا و عليكم (١).

فإسلامنا قد سمع، و جاهليتنا لا تدفع (٢)، و كتاب الله يجمع لنا ما شدّ عنّا و هو قوله «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» و قوله تعالى «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» فنحن مرّة أولى بالقرابة، و تارة أولى بالطّاعة. و لمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السّقيفة برسول الله صلّى الله عليه و آله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم، و إن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم (٣).

و زعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت و على كلّهم

ص: ٢٥٨

١- (١) اي هذه الفضائل المعدودة لنا و اضدادها المسروده لكم.

٢- (٢) اشاره الى ان شرف بيته على غيره لا- يخفى به في الاسلام فقط فان شر؟؟؟اشم في الجاهليه ايضا مشهور، و مكارم اخلاقهم لا يدفعها دافع.

٣- (٣) و هو الزام لهم و صورته ان الانصار لما طلبوا الامامه لانفسهم و قالوا للمهاجرين (منا امير و منكم امير) احتجّ المهاجرون عليهم بان رسول الله منهم و انه من شجرتهم فهم بذلك احق بالأمر من بعده فسلموا لهم، و لا يخلو هذا التسليم اما لكونهم اقرب إلى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم من الانصار او لغير ذلك، فان كان الاول فاهل البيت أولى بذلك الحق لكونهم اقرب إليه صلّى الله عليه و آله و سلم من غيرهم، و هم ثمره تلك الشجره، و ان كان بغيره فحججه الانصار قائمه، و هم على دعواهم.

بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجنايه عليك فيكون العذر إليك. (و تلك شكاه ظاهر عنك عارها) (١).

و قلت: «إني كنت أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع» (٢) و لعمر الله لقد أردت أن تدمم فمدحت، و أن تفضح فافتضحت. و ما على المسلم من غضاذه في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه و لا مرتابا بيقينه (٣). و هذه حجتي إلى غيرك قصدها، و لكنني أطلقت لك منها بقدر ما سنج من ذكرها (٤).

ثم ذكرت ما كان من أمرى و أمر عثمان فلك أن تجاب

ص: ٢٥٩

١- (١) شكاه-بالفتح-اي نقيصه، و اصلها المرض، و ظاهر اي بعيد و الشطر لابي ذؤيب و اول البيت: (و غيرها الواشون اني احبها و تلك... إلخ).

٢- (٢) المخشوش: الذي جعل في انفه الخشاش- ككتاب- و هو خشبه توضع في انف الفحل ليسهل قياده.

٣- (٣) الغضاذه: النقص، و اراد معاويه الغض من الامام بقوده إلى البيعه [١] يوم السقيفه، [٢] فقلبه الامام عليه لعدم تفريقه بين ما يمدح به و يذم. و في قوله عليه السلام: ما لم يكن شاكا في دينه.. إلخ تعريض بمعاويه كما لا يخفى.

٤- (٤) اي ان حجتي هذه على كوني مظلوما في اخذى لبيعه غيرى فان المقصود بها غيرك، إذ لست في هذا الامر بشيء فتخاطب فيه و (سج) بمعنى عرض.

عن هذه لرحمك منه (١) فأئنا كان أعدى له و أهدى إلى مقاتله (٢). أمّن بذل له نصرته فاستقعدته و استكفّه (٣)، أمّن استنصره فتراخى عنه و بثّ المنون إليه (٤) حتى أتى قدره عليه. كلاً و الله (لقد علم «اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ ٥ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا» .

و ما كنت لأعتذر من أئى كنت أنقم عليه أحداثا (٥)، فإن كان الذنب إليه إرشادى و هدايتى له فربّ ملوم لا ذنب له.

و قد يستفيد الظنّه المتنصّح (٦) (و ما أردت «إِلَّا الْإِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ»

ص: ٢٦٠

١- (١) لقرابتك منه يصح الجدل معك فيه.

٢- (٢) أعدى: اشدّ عدواناً، و المقاتل: وجوه القتل.

٣- (٣) اى طلب قعوده و الكف عن نصرته.

٤- (٤) و ذلك ان عثمان بعث إلى معاويه مستصرخاً فلم يزل يعده و يتراخى عنه إلى ان قتل.

٥- (٥) نقم عليه: عاب عليه، و الاحداث جمع حدث: و هو البدعه.

٦- (٦) الظنه- بكسر الظاء-: التهمه، و المتنصّح: المبالغ فى النصح. و المذكور عجز بيت صدره: و كم سقت فى آثاركم من نصيحه

و قد... البيت

و ذكرت أنه ليس لى و لأصحابى عندك إلا السيف. فلقد أضحكت بعد استعمار (١)، متى ألفت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناكلين (٢) و بالسيف مخوفين. (لبث قليلا- يلحق الهيجا حمل) (٣). فسيطلبك من تطلب، و يقرب منك ما تستبعد، و أنا مرقل نحوك فى جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسرلين سراييل الموت (٤) أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، قد صحبتهم ذريه بدرية و سيف هاشميه، قد عرفت مواقع نصالها فى أخيك و خالك و جدك و أهلك «و ما هى من الظالمين يبعيد»

ص: ٢٤١

-
- ١- (١) الاستعمار: البكاء. و هو يضحك عجا لتهديد معاويه له بعد بكائه على الدين الذى تلاعب به معاويه و اشباهه.
 - ٢- (٢) الاستفهام انكارى، و الفيت: وجدت، و ناكلين: متأخرين.
 - ٣- (٣) لبث- بالتشديد- فعل امر، اى امهل، و الهيجاء: الحرب، و حمل- بالتحريك- هو حمل بن بدر القشيري اغير على ابله فى الجاهليه فاستنقذها و قال: لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل
 - ٤- (٤) مرقل: مسرع، و الجحفل: الجيش العظيم، و القتام: الغبار، و ساطع: منتشر، و سراييل جمع سربال: و هو القميص او الدرع، او كل ما لبس، و المعنى انهم مستعدون للموت، مرحبون به.

كان معاويه قد كتب لامير المؤمنين عليه السلام كتابا مع ابى امامه الباهلى (١) يقول فيه:

من معاويه بن ابى سفيان إلى على بن ابى طالب:

اما بعد: فان الله تعالى جده، اصطفى محمدا عليه الصلاه و السلام لرسالته، و اختصه بوحيه و تأديه شريعته، فأنقذ به من العمايه، و هدى به من الغوايه، ثم قبضه اليه رشيدا حميدا، قد بلغ الشرع، و محق الشرك، و اخمد نار الأفك، فأحسن الله جزاءه، و ضاعف عليه نعمه و آلاءه.

ثم إن الله اختص محمدا عليه الصلاه و السلام بأصحاب ايدوه و نصره، و كانوا كما قال الله سبحانه لهم «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»، فكان افضلهم مرتبه و اعلاهم عند الله و المسلمين منزله، الخليفه الاول الذى جمع الكلمه، و لم الدعوه، و قاتل اهل الرده، ثم الخليفه الثانى الذى فتح الفتوح، و مصر الأمصار، و اذل رقاب المشركين، ثم الخليفه الثالث المظلوم، الذى نشر المله، و طبق الآفاق بالكلمه، حنيفيه.

فلما استوثق الاسلام، و ضرب بجرانه (٢) عدوت عليه، فبغيته الغوائل، و نصبت له المكاييد، و ضربت له بطن الامر و ظهره، و دست عليه، و اغريت به و قعدت - حيث استنصرك - عن نصره، و سألك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته، و ما يوم المسلمين منك بواحد.

ص: ٢٤٢

١- (١) ابو امامه «بضم الهمزه»: صدى «بالتصغير» بن العجلان الباهلى صحابى مشهور، سكن مصر ثم انتقل إلى الشام فسكن حمص، و بعثه معاويه الى على عليه السلام مع ابى الدرداء بالكتاب المذكور، و عاد بالجواب إلى معاويه، و اعتزل القتال، و يقال: ان معاويه وضع عليه الحراس لثلا يلحق بامير المؤمنين عليه السلام، و له رد على معاويه و قد قال له ذات يوم: انا خير من على تجده فى «التاسع» من «بحار الانوار» ص ٦٤٢. ط الكمباني. [١] مات ابو امامه بحمص سنه «٨١» او «٨٦» و هو آخر من مات من الصحابه بالشام.

٢- (٢) جران البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره، و معنى ضرب الاسلام بجرانه و اى استقام و قر فى قراره، كما ان البعير اذا برک و استراح مدجرانه على الارض.

لقد حسدت ابا بكر و التويت عليه، و رمت افساد امره، و قعدت في بيتك و استغويت عصابه من الناس حتى تعدوا عن بيعته، ثم كرهت خلافه عمر و حسدته و استطلت مدته، و سررت بقتله، و اظهرت الشماته بمصابه، حتى انك حاولت قتل ولده (١) لأنه قتل قاتل ابيه.

ثم لم يكن اشد منك حسدا لابن عمك عثمان، نشرت مقابحه، و طويت محاسنه، و طعنت في فقهه، ثم في دينه، ثم في سيرته، ثم في عقله، و اغريت به السفهاء من اصحابك و شيعتك، حتى قتلوه بمحضر منك، لا تدفع عنه بلسان و لا يد و ما من هؤلاء الا من بغيت عليه، و تلكأت في بيعته، حتى

ص: ٢٤٣

١- (١) كان الهرمزان من عظماء الفرس، و قد استولى على الالهواز و نواحيها فلما فتح المسلمون الالهواز سنة ١٧، حاصروا الهرمزان في قلعه، فطلب الصلح على حكم عمر، فارسلوا به إلى المدينة، فلما مثل بين يدي عمر استسقى، فأتى بماء، فقال لعمر- و كان الترجمان بينهما المغيره بن شعبه-: اخاف ان تقتلني و انا اشرب فقال عمر: لا بأس عليك حتى تشرب، فرمى الهرمزان بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله، فقال: انك قد امتنتي، فقال عمر كذبت، فقال الحاضرون من الصحابه انك امنته بقولك: لا بأس عليك حتى تشرب و لم يشرب ذلك الماء- قيل ان القائل هو على عليه السلام- فتركه عمر و عفا عنه، فلما رأى ذلك الهرمزان قال: أ هكذا دينكم! فاسلم و فرض عمر له الفين فسكن المدينة له ما للمسلمين و عليه ما عليهم. قال ابن كثير: «و حسن اسلام الهرمزان فكان لا يفارق عمر». فلما قتل عمراتهم الهرمزان بممالات ابي لؤلؤه، فجاءه عبيد الله بن عمر فقال له: اصحبنى ننظر إلى فرس لي- و كان الهرمزان بصيرا بالخيال- فخرج بين يدي عبيد الله فعلاه بالسيف فقتله و هو يقول: لا إله الا الله، ثم قصد عبيد الله إلى جفينه- و هو رجل ذمى من النصارى من اهل الحيره اقدمه سعد بن ابي وقاص المدينة ليعلم الناس الكتابه- ثم قصد ابنه ابي لؤلؤه و هي صغيره فقتلها، فاخذ عبيد الله و حبس حتى يتم الاستخلاف، و قد اعظم المسلمون فعله، فلما بويع عثمان استشار الصحابه في القضيه فاشار على عليه السلام بقتله، و قال جماعه: بالأمس قتل عمر و تريدون ان تتبعوه ابنه اليوم، فأخذ عثمان بقولهم و عفا عن عبيد الله، فلما بويع على عليه السلام طلب عبيد الله ليقصص منه فهرب إلى معاويه و قتل بين يديه يوم صفين و قد اشرنا إلى مقتله فيما مضى من هذا الكتاب «انظر ص ١٠ من هذا الجزء».

حملت اليه قهرا تساق بجزام الاقتسار (١) كما يساق الفحل المخشوش. ثم نهضت الآن تطلب الخلافة و قتله عثمان خلصاؤك و سجراؤك (٢) و المحدقون بك، و تلك من امانى النفوس، و ضلالات الاهواء.

فدع اللجاج و العبث جانبا، و ادفع الينا قتله عثمان، و اعد الامر شورى بين المسلمين، ليتفقوا على من هو لله رضى، فلا بيعه لك فى اعناقنا، و لا طاعه لك علينا، و لا عتبي (٣) لك عندنا، و ليس لك و لاصحابك عندى الا السيف، و الذى لا اله الا هو لا طلبن قتله عثمان اين كانوا، و حيث كانوا، حتى اقتلهم او تلحق روحى بالله.

فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك و جهادك فأنى وجدت الله سبحانه يقول «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا بِمَا لَمْ يُحْمَلْ بِهِ اللَّهُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٤) و لو نظرت فى حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها، و إذا كان الامتان على السائل يبطل اجر الصدقه فالامتان على الله يبطل اجر الجهاد، و يجعله (ك) «صِفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَيْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (٥) فاجابه امير المؤمنين عليه السلام فى الكتاب المسطور.

و قد روى هذا الكتاب ابو العباس القلقشندى فى «صبح الاعشى ابو العباس القلقشندى- صبح الاعشى- ج ١ ص ٢٢٩»: ج ١ ص ٢٢٩ و شهاب الدين النويرى فى «نهايه الارب شهاب الدين النويرى- نهايه الارب- ج ٧ ص ٢٣٣»: ج ٧ ص ٢٣٣.

ص: ٢٦٤

١- (١) الاقتسار: القهر.

٢- (٢) الخلصاء: جمع خلص- بالكسر- و هو صاحب، و السجاء: جمع سجير- ككريم- و هو الخليل.

٣- (٣) العتبي: الرضى.

٤- (٤) الحجرات: ١٧. [١]

٥- (٥) الصفوان: واحده صفوانه، و هى الحجر الصلب الضخم. و الوايل: المطر، و الصلد: الصلب. و الآيه الكريمة فى سوره

البقره: ٢٦٤. [٢]

باختلاف قليل مع روايه الرضى فى بعض الألفاظ، و ذلك ما نهتدى به إلى ان مصدرهما غير «نهج البلاغه».

و قال ابن ابى الحديد: سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابى زيد (١) فقلت له:

ارى هذا الجواب منطبقا على جواب معاويه الذى بعثه مع ابى مسلم الخولانى إلى على عليه السلام فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذى ذكره ارباب السيره، و اورده نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين» اذن غير صحيح، و ان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذن غير صحيح و لا- ثابت، فقال: بل كلاهما ثابت مروى (٢)، و كلاهما كلام امير المؤمنين عليه السلام و الفاظه، ثم امرنى ان اكتب ما يمليه على فكتبته، قال رحمه الله:

ص: ٢٤٥

١- (١) ولد ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابى زيد العلوى سنه «٥٤٨» بالبصره و نشأ بها، و تخرج على علمائها، و اخذ عن ادبائها، و برع فى كثير من العلوم كالفقه و الحديث و اللغه و الادب، و نظم الشعر. و ولى نقابه الطالبين بعد وفاه ابيه سنه «٥٦٠» فى عهد المستنجد العباسى و له من العمر اثنتى عشره سنه. و استبعد الدكتور مصطفى جواد ان يكون باشر مهام النقابه و هو بهذا السن، و قال: ففى مثل هذا يجب ان يكون له نائب يباشرها عنه. و قدم بغداد متظلماً من ناظر البصره و اجتمع فى هذه القدمه بالناصر لدين الله و حبب اليه هذا الاجتماع الهجره إلى بغداد فانتقل اليها سنه «٦٠٥»، و كانت حافله بالعلماء و الأدباء، و ما حظ رحله ببغداد حتى قصده طلاب الادب، و اهل الحديث، و رواه الشعر و الاخبار و الانساب و كان من اقرب التلاميذ اليه، و اكثرهم اختلافاً إلى مجلسه عبد الحميد بن ابى الحديد المعتزلى، و قد نثر ابن ابى الحديد فى شرحه على «نهج البلاغه» بعض تقريراته فى مختلف الفنون و جمعها الدكتور مصطفى جواد فى كتابه «ابو جعفر النقيب». توفى ابو جعفر فى شهر رمضان سنه «٦١٣».

٢- (٢) تأمل فى قول النقيب رحمه الله: كلاهما ثابت مروى... إلخ.

كان معاويه يتسقط (١) عليا و ينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابى بكر و عمر، و انهما غضباه حقه، و لا يزال يكيده بالكتاب يكتبه، و الرساله يبعثها يطلب غرته لينفث ما فى صدره من حال ابى بكر و عمر، اما مكاتبه او مراسله فيجعل ذلك حجه عليه عند اهل الشام، و يضيفه إلى ما قرره فى انفسهم من ذنوبه- كما زعم- فقد كان غمصه (٢) عندهم بأنه قتل عثمان و مالأ على قتله، و انه قتل طلحه و الزبير، و أسر عائشه، و اراق دماء اهل البصره. و بقيت خصله واحده، و هو ان يثبت انه يتبرأ من ابى بكر و عمر، و ينسبهما إلى الظلم، و مخالفه الرسول فى أمر الخلافه، و انهما وثبا عليها غلبه و غضباه اياها، فكانت هذه الطامه الكبرى ليست مقتصره على فساد اهل الشام عليه، بل و اهل العراق الذين هم جنده و بطانته و انصاره، لانهم كانوا يعتقدون امامه الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعه. فلما كتب ذلك الكتاب مع ابى مسلم الخولانى قصد ان يغضب عليا و يحوجه إذا قرأه إلى ذكر ابى بكر و انه افضل المسلمين إلا- ان يخط خطه فى الجواب بكلمه تقتضى طعنا فى ابى بكر فكان الجواب مجمما غير بين، ليس فيه تصريح فى التظلم لهما، و لا التصريح ببراءتهما. و تاره يترحم عليهما، و تاره يقول:

اخذا حقى و قد تركته لهما، فاشار عمرو بن العاص على معاويه ان يكتب كتابا مناسباً ثانيا للكتاب الاول ليستفزا فيه عليا عليه السلام و يستخفاه و يحمله الغضب منه ان يكتب كلاما يتعلقان به فى تقييح حاله و تهجين مذهبه.

و قال له عمرو: و ان عليا رجل نزق (٣) تياه فما استطعت منه الكلام بمثل تقرىض ابى بكر و عمر فاكتب فكتب كتابا انفضه مع ابى امامه الباهلى

ص: ٢٦٦

١- (١) يتسقط يقال، فلان يتسقط فلانا أى: عالجه ليبوح بما عنده، و ينعى عليه: اظهر ذنوبه.

٢- (٢) غمصه: هنا، عابه.

٣- (٣) النزق: الطائش.

و هو من الصحابه بعد ان عزم على بعثته مع ابي الدرداء (١) ونسخه الكتاب:

من عبد الله معاويه بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب:

اما بعد: فان الله تعالى جده اصطفى محمدا عليه السلام.. إلى آخر الكتاب الذي ذكرناه فيما تقدم.

ثم قال النقيب ابو جعفر: فلما وصل هذا الكتاب إلى علي عليه السلام مع ابي امامه الباهلي كلم ابا امامه بنحو مما كلم به ابا مسلم و كتب معه هذا الجواب.

قال النقيب: وفي كتاب معاويه هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم، وليس في ذلك هذه اللفظه، وإنما فيه حسدت الخلفاء، و بغيت عليهم، عرفنا ذلك من نظرك الشزر، و قولك الهجر، و تنفسك الصعداء، و إبطائك عن الخلفاء.

قال: و إنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين و المشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظه فيه و الصحيح انها في كتاب ابي امامه، الا تراها عادت في جوابه؟ و لو كانت في كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه اه (٢) و علي كل حال فالكتاب من كتبه عليه السلام المشهوره و متنه يغني عن سنده. مضافا إلى انه مروى قبل الرضى في « كتاب الفتوح أبي محمد احمد بن اعثم الكوفى - كتاب الفتوح - ج ٢ ص ٩٦١ » لابي محمد احمد بن اعثم الكوفى ج ٢ ص ٩٦١ مع زياده فقرات لم تذكر في « النهج ».

ص: ٢٦٧

١- (١) عويمر او عامر بن مالك بن زيد الانصارى صحابى معروف، و لى قضاء دمشق من قبل عثمان بن عفان، و قد وهم من قال: ان ابا الدرداء توفى قبل مقتل عثمان لاجماع اهل السيره على انه من جمله الرسل إلى علي عليه السلام يطلب منه ان يدفع اليه قتله عثمان، و يقال ان ابا الدرداء من جمله من اعتزل القتال بصفين.

٢- (٢) شرح النهج م ٣ ص ٤٤٧. [١]

إلى أهل البصره

و قد كان من انتشار جبلكم و شقاقكم ما لم تغبوا عنه (١) فعفوت عن مجرمكم، و رفعت السيف عن مدبركم، و قبلت من مقبلكم. فإن خطت بكم الامور المرديه و سفه الآراء الجائره إلى منابذتى و خلافتى فيها أناذا قد قرّبت جىادى (٢) و رحلت ركابى، و لئن ألجأت منى إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعه لا يكون يوم الجمل إليها إلاّ كلعه لاعق (٣)، مع أنى عارف لذى الطاعه منكم فضله و لذى النصيحه حقّه، غير متهما إلى برىء، و لا ناكثا إلى وفى (٤).

كتب عليه السلام هذا الكتاب مع جاريه بن قدامه السعدى لما وجهه إلى

ص: ٢٤٨

١- (١) ما لم تغبوا عنه: أى لم تسهو عنه و لم تغفوا.

٢- (٢) قرّبت جىادى: امرت بتقريب خيلى لا ركب و اسير اليكم، و رحلت ركابى: شددت على ظهورها الرحل، و الركاب: الابل.

٣- (٣) مثل يضرب للشىء الحقيقير التافه، و اللعقه- بفتح اللام-: اللحسه- بضم اللام- ما تأخذه الملعقه.

٤- (٤) الناكث: الناقض عهده.

البصره لقمع فتنه ابن الحضرمي و قد مر فيما تقدم من هذه الكتاب مجمل القصة (١)، و اول هذا الكتاب:

من عبد الله على امير المؤمنين إلى من قرأ عليه كتابي هذا من ساكني البصره من المؤمنين و المسلمين:

سلام عليكم، اما بعد: فان الله حلیم ذو اناه، لا يعجل بالعقوبه قبل البينه (٢)، و لا يأخذ المذنب عند اول وهله، و لكنه يقبل التوبه، و يستديم الأناه، و يرضى بالانابه ليكون اعظم للحجه، و ابلغ في المعذره، و قد كان من انتشار حبلکم، و شقاق جلکم. إلى آخر ما ذكره الرضى، و بعده:

و إنى لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسکم سيلا، و قد قدمت هذا الكتاب اليکم حجه عليكم، و لن اكتب اليکم من بعده كتابا ان أنتم استغشثتم نصحي و نابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص اليکم ان شاء الله تعالى و السلام.

ذكر ذلك ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب «الغارات ٢ ابراهيم بن هلال الثقفي-الغارات-ص ٤٠٣ ص ٤٠٣» بسند عن كعب بن قعين ١ كعب بن قعين-نقل كعب بن قعين- و صاحب «الغارات» متقدم على الشريف كما ذكرنا ذلك في غير موطن من هذا الكتاب.

٣٠- إلى معاويه

إلى معاويه

فاتق الله فيما لديك، و انظر في حقه عليك و ارجع

ص: ٢٦٩

١- (١) انظر الجزء الاول ص ٦٢ و ٦٣.

٢- (٢) لعل الصواب: قبل النيه.

إلى معرفه ما لا تعذر بجهالته، فإنّ للطّاعه أعلاما واضحه، و سبلا تيّره، و محجّه نهجه (١) و غايه مطلبه يردها الأكياس و يخالفها الأنكاس. من نكب عنها جار عن الحقّ و خبط في التّيه (٢)، و غير الله نعمته، و أحلّ به نعمته. فنفسك نفسك فقد بين الله لك سيّلك. و حيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غايه خسر و محلّه كفر، و إنّ نفسك قد أولجتك شرّاً، و أقحمتك غيّاً (٣)، و أوردتك المهالك، و أوعرت عليك المسالك (٤).

اول هذا الكتاب:

اما بعد: فقد بلغنى كتابك تذكّر فيه مشاغبتى، و تستقبح موازرتى، و تزعمنى متجبّرا. و عن حقّ الله مقصرا. فسبحان الله كيف تستجيز الغيبه، و تستحسن العضيّه (٥)، فانى لم اشاغب الا- فى امر بمعروف، او نهى عن منكر، و لم اتجبّر الا- على باغ مارق، او ملحد منافق، و لم آخذ فى ذلك الا

ص: ٢٧٠

-
- ١- (١) المحجّه: الطريق، و نهجه واضحه، و مطلبه: بمعنى متطلبه. و الاكياس العقلاء، و الانكاس: الادنياء.
 - ٢- (٢) نكب: عدل، و جار: مال، و خبط مشى على غير هدى، و التيه: الضلال.
 - ٣- (٣) أولجتك: أدخلتك، و أقحمتك: رمت بك، و الغي: ضد الرشاد. و يروى (أولجتك شرا) أى اورطتك فى الوحل.
 - ٤- (٤) أوعرت: جعلتها وعره: أى صعبه.
 - ٥- (٥) العضيّه: الكذب و البهتان.

بقول الله «لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ» (١).

و اما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله، و المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكده، و ركن إلى الاهواء المبتدعه، و اخلد إلى الضلاله المحيره.

و من العجب ان تصف-يا معاويه-الاحسان، و تخالف البرهان، و تنكث الوثائق التي هي لله عز و جل طلبه و على عباده حجه، مع نبذ الاسلام، و تضييع الاحكام و طمس الاعلام، و الجرى في الهوى، و التهوس في الردى، فاتق الله فيما بين يديك. إلى آخر ما ذكر في «النهج». و فيه زيادات يسيره لم يذكرها الرضى رحمه الله.

منها: و ان للناس جماعه يد الله عليها، و غضب الله على من خالفها، ففسك نفسك قبل حلول رمسك، فانك إلى الله راجع، و إلى حشره مهطع (٢) و سيهضك كربه، و يحل بك غمه، يوم لا يغنى النادم ندمه، و لا يقبل من المعتذر عذره، «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» (٣).

روى هذا الكتاب بهذه الصوره مع هذه الزيادة كل من ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٤٤٩، و ابن ميثم ابن ميثم-شرح نهج البلاغه- في شرحيهما على «نهج البلاغه» (٤) و في الاختلاف الجزئى بين روايتيهما دلالة على ان لكل واحد منهما مصدره الخاص.

و نضيف إلى ذلك ان السيد العلوى روى في «الطراز السيد العلوى-الطراز-ج ٢ ص ١٢٣»: ج ٢ ص ١٢٣ بعض هذا الكتاب و فى روايته كلمات تختلف مع روايه الرضى مما يدل على ان مصدره غير «نهج البلاغه» فانه روى: (تاها بك الامور) بمكان (تناها) و (اوصلتك شرا) مكان (اولجتك) فتأمل.

ص: ٢٧١

١- (١) المجادل: ٢٢. [١]

٢- (٢) مهطع: اى مسرع.

٣- (٣) الدخان: ٤١. [٢]

٤- (٤) شرح ابن ابى الحديد م ٤ ص ٤٤٩.

للحسن بن علي عليهما السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين (١).

من الوالد الفنان. المقرّر للزمان (٢)، المدبر العمر، المستسلم للدهر. الدّامّ للدّنيا، السّياكن مساكن الموتى. و الظّاعن عنها غدا. إلى المولود المؤمّل ما لا يدرك، ألسالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام و رهينه الأيّام. و رميه المصائب (٣). و عبد الدّنيا.

و تاجر الغرور. و غريم المنايا. و أسير الموت. و حليف الهموم. و قرين الأحزان. و نصب الآفات (٤). و صريع الشّهوات، و خليفه الأموات.

ص: ٢٧٢

١- (١) حاضرين: اسم بلده في نواحي صفين (قاله الشيخ محمد عبده) و قال ابن ابي الحديد كنا نقرأه قديما كتبها بالحاضرين على صيغته التثنيه، يعنى حاضر حلب و حاضر قنسرين و هى الارباض و النواحي المحيطة بهذه البلاد.

٢- (٢) المقرّر للزمان: المعترف له بالشده او القهر و الغلبه.

٣- (٣) الرميّه: الهدف.

٤- (٤) نصب: اذا كانت بالضم فمن قولهم «فلان نصب عينى» اى لا يفارقنى، و اذا كانت بفتحيتين او فتح فسكون فالمراد به الغايه.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَ جَمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ (١) وَ إِقْبَالَ الآخِرِ إِلَيَّ مَا يَزَعْنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ (٢) ، وَ الْإِهْتِمَامَ بِمَا وَرَائِي ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هَمُومِ النَّاسِ هَمَّ نَفْسِي ، فَصَدَفْنِي رَأْيِي (٣) وَ صَرَفْنِي عَنْ هَوَايَ ، وَ صَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جَدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَ صَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ .

وَ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ .

فَأِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيِ بَنِيٍّ وَ لَزُومِ أَمْرِهِ ، وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَ الْإِعْتِصَامَ بِحَبْلِهِ . وَ أَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقَ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟ أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَ أُمَّتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَ قُوَّةَ

ص: ٢٧٣

١- (١) جموح الدهر: استعصاؤه من قولهم جمح الفرس: اذا غلب صاحبه فلم يملكه.

٢- (٢) يزعني اي يمنعي و تروى: يرغبنى من رغب عنه اذا لم يردّه.

٣- (٣) صدفه عنه: اماله.

باليقين، و نوره بالحكمه، و ذلك بذكر الموت، و قرره بالفناء، و بصيره فجائع الدنيا، و حذره صوله الدهر و فحش تقلب الليالي و الأيام، و اعرض عليه أخبار الماضين، و ذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، و سر في ديارهم و آثارهم فانظر فيما فعلوا و عما انتقلوا و أين حلوا و نزلوا.

فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبه، و حلوا ديار الغربه، و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم.

فاصلح مثواك، و لا- تبع آخرتك بدنياك. و دع القول فيما لا- تعرف و الخطاب فيما لم تكلف. و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالتة فإن الكف عند حيره الضلال خير من ركوب الأهوال. و امر بالمعروف تكن من أهله، و أنكر المنكر بيدك و لسانك و باين من فعله بجهدك (1). و جاهد في الله حق جهاده و لا تأخذك في الله لومه لائم. و خض الغمرات للحق حيث كان،

ص: ٢٧٤

١- (١) باين: اي باعد.

و تفقه في الدين، و عود نفسك التصبر على المكروه و نعم الخلق التصبر. و أجيء نفسك في الأمور كلها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز (١)، و مانع عزيز.

و أخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء و الحرمان، و أكثر الاستخاره (٢) و تفهم وصيتي و لا تذهب عنها صفحا (٣) فإن خير القول ما نفع. و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، و لا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه.

أى بنى إنى لما رأيتنى قد بلغت سنًا، و رأيتنى أزداد و هنا بادرت بوصيتي إليك، و أوردت خصالا منها قبل أن يعجل بى أجلى دون أن أفضى إليك بما في نفسى، و أن أنقص في رأيى كما نقصت في جسمى، أو يسبقنى إليك بعض غلبات الهوى و فتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور. و إنما قلب الحدث

ص: ٢٧٥

-
- ١- (١) استعار عليه السلام لفظ الكهف له تعالى باعتبار ان من توكل عليه كفاه و منعه كما يمنع الكهف من يلتجىء اليه.
 - ٢- (٢) الاستخاره: الطلب إلى الله سبحانه ان يخير له فيما يأتى و يذر.
 - ٣- (٣) صفحا: جانبا، و انتصب على الحال.

كالأرض الخاليه ما ألقى فيها من شىء قبلته.فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته و تجربته،فتكون قد كفيت مئونه الطلب،و عوفيت من علاج التجربه،فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، و استبان لك ما ربّما أظلم علينا منه (١).

أى بنى إني و إن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت فى أعمالهم،و فكّرت فى أخبارهم، و سرت فى آثارهم حتّى عدت كأحدهم،بل كأنى بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم،فعرفت صفو ذلك من كدره،و نفعه من ضرره،فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله (٢) و توخّيت لك جميله،و صرفت عنك مجهوله،و رأيت حيث

ص: ٢٧٦

١- (١) اتاك...إلخ:أى تجشم غيرك به المشقه فى اكتسابه جاءك عفوا صفوا،و استبان. بمعنى ظهر.

٢- (٢) النخيل المختار المصطفى،و،،نخيله:أى خلاصته،و يروى جليله اى عظيمه،و توخيت لك:أى تطلبتة دون سواك.

عنانى من أمرىك ما يعنى الوالد الشففق و أجمعت عليه من أدبىك أن يكون (١) ذلك و أنت مقبل العمر و مقبل الدهر، ذو نية سليمة و نفس صافية، و أن أبتدئىك بتعليم كتاب الله و تأويله، و شرائع الإسلام- و أحكامه، و حلاله و حرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره. ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذى التبس عليهم (٢)، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة. و رجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك، و أن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتى هذه.

و اعلم يا بنى أن أحبّ ما أنت آخذ به إلى من وصيتى تقوى الله و الاقتصار على ما فرضه الله عليك، و الأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك، و الصالحون

ص: ٢٧٧

-
- ١- (١) ان يكون فى محل نصب مفعول اول لرأيت و المفعول الثانى لرأيت محذوف تقديره انفع و اصلح.
٢- (٢) التبس تشابه و اختلف، و المعنى: خفت ان يلتبس ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل ما التبس عليهم.

من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر (١)، و فكروا كما أنت مفكر، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا و الإمساك عمّا لم يكلفوا.

فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم و تعلم، لا بتورط الشبهات و علو الخصومات (٢). و ابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك و الرغبه إليه في توفيقك و ترك كل شائبه أولجتك في شبهه (٣)، أو أسلمتك إلى ضلاله. فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، و تم رأيك فاجتمع، و كان همك في ذلك همًا واحدًا فانظر فيما فسرت لك. و إن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، و فراغ نظرك و فكرك فاعلم أنك إنما تخطب العشواء (٤)،

ص: ٢٧٨

١- (١) امره بالاعتصار على ما افترضه عليه من النظر في ظواهر الادله دون التوغل في الفكر و خوض الشبهات مما لم يكلف به اخذا بما مضى عليه الصالحون من اهل بيته.

٢- (٢) «علو الخصومات» اي رفع الاصوات بالخصومه و الجدل، و المعنى: ان ابت نفسك الاعتصار على ما افترضه الله عليك فليكن طلبك لما انت طالب بتفهم و تعلم لا بجدال و خصومه، و ان يبدأ قبل نظره في ذلك الطلب بالاستعانة بالله و الرغبه اليه في توفيقه لاصابه الحق، و الوصول اليه.

٣- (٣) الشائبه: ما يشوب الفكر من شك و حيره، و اولجتك ادخلتك.

٤- (٤) العشواء: الناقه التي لا تبصر امامها، و خبط العشواء، ركوب الامر على غير بصيره، و تورط في الامر على صعوبه في التخلص منه.

و تتورط الظلماء. و ليس طالب الدين من خبط أو خلط، و الإمساك عن ذلك أمثل (١).

فتفهم يا بنى وصيتي، و اعلم أنّ مالك الموت هو مالك الحياه، و أنّ الخالق هو المميت، و أنّ المفنى هو المعيد، و أنّ المبتلى هو المعافى، و أنّ الدنيا لم تكن لتستقرّ إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء (٢)، و الابتلاء، و الجزاء فى المعاد أو ما شاء ممّا لا نعلم، فإن أشكال عليك شىء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت. و ما أكثر ما تجهل من الأمر و يتحير فيه رأيك و يضلّ فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك. فاعتصم بالذى خلقتك و رزقك و سواك، و ليكن له تعبّدك و إليه رغبتك و منه شفقتك (٣).

ص: ٢٧٩

١- (١) امثل: افضل.

٢- (٢) اى لا ثبت الدنيا الا على ما اثبتته الله فى طبيعتها من التلون بالنعماء تاره، و الاختبار بالبلاء تاره، و اعقابها للجزاء فى المعاد على الخير خيرا، و على الشر شرا.

٣- (٣) شفقتك: اى خوفك.

و اعلم يا بنى أن أحدا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فارض به رائدا (١).

و إلى النجاه قائدا، فيأتي لم آلك نصيحه (٢). و إنك لن تبلغ في النظر لنفسك - وإن اجتهدت - مبلغ نظري لك.

و اعلم يا بنى أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، و لرأيت آثار ملكه و سلطانه، و لعرفت أفعاله و صفاته، و لكنّه إله واحد كما وصف نفسه. لا يضاؤه في ملكه أحد، و لا يزول أبدا. و لم يزل، أوّل قبل الأشياء بلا أوليه (٣)، و آخر بعد الأشياء بلا نهايه.

عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطه قلب أو بصر. فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعل في

ص: ٢٨٠

١- (١) الرائد: من يتقدم القوم في طلب الكلاً لتعرف موقعه، و استعار عليه السلام لفظه الرائد باعتبار انه قد اختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم، و السعاده الدائمه و بشره امته كما يبشر الرائد اهله.

٢- (٢) اى لم اقصر في نصحك، و نصحا منصوب على التمييز لا على المفعوليه، لان الفعل لازم.

٣- (٣) هو سبحانه اول بالنسبه الى الاشياء لكونه قبلها الا انه جل جلاله لا اوليه اى لا ابتداء له، و كذلك هو تعالى آخر الاشياء آخريه مطلقه ليس تنتهى إلى غايه معينه.

صغر خطره (١)، وقله مقدرته، وكثره عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته، والرهبه من عقوبته، والشفقه من سخطه. فإنه لم يأمرك إلا بحسن و لم ينهك إلا عن قبيح.

يا بنى إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها، وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها.

إنما مثل من خير الدنيا (٢) كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأقوا منزلا خصيبا و جنابا مريعا، فاحتملو وعثاء الطريق (٣) و فراق الصديق، وخشونه السفر، وجشوبه المطعم ليأتوا سعه دارهم و منزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألما، ولا يرون نفقه فيه مغرما، ولا شيء أحب إليهم ممّا قربهم من منزلهم:

ص: ٢٨١

١- (١) الخطر: القدر.

٢- (٢) تحذو: تقتدى و خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان احوالها، والسفر: المسافرون، و نبا المنزل بأهله: لم يطب لهم المقام فيه، و اموا: قصدوا، و الجناب الفناء و المربع ذو الكلا و الخصب.

٣- (٣) وعثاء السفر: مشقته، و جشوبه المطعم: غلظته، او كون الطعام بلا ادام.

و أدناهم من محلهم.

و مثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فبنا بهم إلى منزل جديب، فليس شيء أكره إليهم ولا أفضح عندهم من مفارقه ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه (١) و يصيرون إليه.

يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك، و اكره له ما تكره لها، و لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم، و أحسن كما تحبّ أن يحسن إليك. و استقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، و ارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك (٢). و لا تقل ما لا تعلم، و إن قلّ ما تعلم، و لا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك.

و اعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصواب و آفه الألباب (٣).

ص: ٢٨٢

١- (١) هجم عليه: وقع عليه بغته.

٢- (٢) أى كل ما رضى ان يفعله بهم فينبغى ان يرضى بمثله منهم و تروى (و ارض من الناس لك) قال ابن ابى الحديد: و هى احسن.

٣- (٣) الاعجاب استحسان ما يصدر عن النفس مطلقا، و هو ضد الصواب، و آفه العقول.

فاسع في كدحك (١) و لا تكن خازنا لغيرك (٢). و إذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لرّبك.

و اعلم أنّ أمامك طريقا ذا مسافه بعيده (٣) و مشقّه شديد. و أنّه لا غنى فيه عن حسن الارتياح (٤). و قدّر بلاغك من الزّاد مع خفّه الظّهر. فلا- تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك و بالا- عليك. و إذا وجدت من أهل الفاقه من يحمل لك زادك إلى يوم القيامه فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه و حمّله إياه (٥). و أكثر من تزويده و أنت قادر عليه فلعلّك تطلبه فلا تجده. و اغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك.

ص: ٢٨٣

١- (١) الكدح اشد السعي، قيل و المراد به هنا: المال الذي كدح في حصوله و السعي فيه: انفاقه في وجوه البر.

٢- (٢) يعنى الوارثين.

٣- (٣) هو طريق الآخره، و في هذا الطريق شدائد يعسر النجاه منها، و لذا كان عليه السلام يتأوه من بعد هذا السفر.

٤- (٤) الارتياح: الطلب، و البلاغ: الكفايه، و خفه الظهر: كنايه عن تقليل اكتساب الآثام

٥- (٥) الفاقه: الفقر، و استعار للمتصدق عليه لفظ الحامل باعتبار انه سبب لوصول ثوابها إلى المتصدق يوم القيامه، و هذا معنى الموافاه بها غدا، قيل و هذا الكلام من افصح ما قيل في الحث على الصدقه.

و اعلم أنّ أمامك عقبه كؤودا (١)، المخفّ فيها أحسن حالا من المثقل، و المبطئ عليها أقبح حالا من المسرع، و أنّ مهبطك بها لا- محاله على جنّه أو على نار. فارتد لنفسك قبل نزولك (٢) و وطئ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مستعتب (٣)، و لا إلى الدّنيا منصرف، و اعلم أنّ الذي بيده خزائن السّموات و الأرض قد أذن لك في الدّعاء و تكفّل لك بالإجابة، و أمرك أن تسأله ليعطيك و تسترحمه ليرحمك، و لم يجعل بينك و بينه من يحجبه عنك، و لم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، و لم يمنعك إن أسأت من التّوبه، و لم يعاجلك بالنّقمه، و لم يعيّرك بالإنايه (٤) و لم يفضحك حيث الفضيحه بك أولى، و لم يشدّد

ص: ٢٨٤

-
- ١- (١) كؤود: صعبه المرتقى، و المخف- بضم فكسر- من خفف حملة و المراد به قله الآثام و المثقل بعكسه.
 - ٢- (٢) ارتد لنفسك: ابعث رائدا من طيبات الاعمال توفّقك الثقه به على جوده المنزل و وطئ المنزل: اى مهده بالعمل الصالح و تروى و وطن.
 - ٣- (٣) الاستعتاب: طلب الرضا، و المنصرف: العوده.
 - ٤- (٤) رويت بالنون و بالمثلثه فبالأول معناها الرجوع إلى الله و بالثانيه تحتل معنيين: الاول كمعنى السابقه من تاب اذا رجع، و الثاني بمعنى الثواب.

عليك في قبول الإنابة، و لم يناقشك بالجريمه، و لم يؤيسك من الرّحمه. بل جعل نزوعك عن الذّنب حسنه (١)، و حسب سيّتك واحده، و حسب حسنتك عشرا، و فتح لك باب المتاب. فإذا ناديتك سمع نداءك، و إذا ناجيتك علم نجواك (٢). فأفضيت إليه بحاجتك (٣)، و أبثته ذات نفسك، و شكوت إليه مومك، و استكشفتك كروبك (٤)، و استعنته على أمورك، و سألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زياده الأعمار و صحّحه الأبدان و سعه الأرزاق. ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، و استمطرت شآبيب رحمته (٥). فلا يقنطنك

ص: ٢٨٥

١- (١) النزوع عن الذنب: الخروج منه.

٢- (٢) النجوى: المحادثه سرا.

٣- (٣) افضيت: القيت، و أبثته ذات نفسك: كاشفته بحاجتك.

٤- (٤) اى طلبت اليه كشفها.

٥- (٥) شآبيب: جمع شؤبوب «بالضم» و هو الدفعه من المطر، و استعار عليه السلام الاستمطار لطلب نعم الله تعالى ملاحظه لشبهها بالمطر فى كونها سببا للحياه و صلاح الحال فى الدنيا، و لشبه طالبها بالمستمطر.

إبطاء إجابته (١) فإنَّ العطيَّه على قدر النِّيَّه، و ربَّما أُخِّرَت عنك الإجابَه ليكون ذلك أعظم لأجر السَّائل و أجزل لعطاء الآمل. و ربَّما سألت الشَّيء فلا تُؤتاه و أوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك. فلربَّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته.

فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله و ينفي عنك و باله.

فالمال لا يبقى لك و لا تبقى له.

و اعلم أنَّك إنَّما خلقت للآخِره لا للدُّنيا، و للفناء لا للبقاء، و للموت لا للحياه، و أنَّك في منزل قلعه (٢) و دار بلغه، و طريق إلى الآخِره، و أنَّك طريد الموت الَّذي لا ينجو منه هاربه و لا يفوته طالبه، و لا بدَّ أنه مدركه، فكن منه على حذر أن يدر كك و أنت على حال سيئه قد كنت تحدِّث نفسك منها بالتَّوبه فيحول بينك و بين

ص: ٢٨٦

١- (١) القنوط: اليأس. و العطيَّه على قدر النِّيَّه: أي ان الاجابه موقوفه على الاستعداد باخلاص النِّيَّه، فبقدر ما يستجيب العبد لربه يستجيب الرب لعبده، قال تعالى: «فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لِيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» .

٢- (٢) منزل قلعه: لا- يصلح للاستيطان، او لا يملك لنازله و لا يدرى متى ينتقل عنه، و البلغه: الكفايه أي دار تؤخذ منها الكفايه للآخِره.

ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بنى أكثر من ذكر الموت و ذكر ما تهجم عليه و تفضى بعد الموت إليه حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرک (١)، و شددت له أزرک، و لا يأتیک بغيته فيبهرك (٢). و إياک أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها (٣)، و تكالبهم عليها، فقد نبأک الله عنها، و نعت لك نفسها (٤)، و تكشف لك عن مساويها، فإئما أهلها كلاب عاويه، و سباع ضاربه، يهرّ بعضها بعضا (٥)، و يأكل عزيزها ذليلها، و يقهر كبيرها صغيرها. نعم معقله (٦)، و أخرى مهمله قد أضلت عقولها (٧) و ركبت مجهولها، سروح عاهه (٨) بواد و عث.

ص: ٢٨٧

١- (١) الحذر: «بالكسر» الاحتراز، و الازر: «بالفتح» القوه.

٢- (٢) يبهره: يغلبه و يتعبه، و اصل البهر تتابع النفس من التعب.

٣- (٣) اخلد إلى كذا: استند إليه، و التكالب: التواثب.

٤- (٤) النعى فى الاصل خبر الموت، و حيث ان الدنيا تخبر بحالها عن فنائها فكأنها نعت نفسها، و تروى نعت فعل ماضى من النعت و هو الوصف فيكون معطوفا على نبأ.

٥- (٥) ضاربه: مولعه بالافتراس، و الهرير: صوت الكلب دون نباحه.

٦- (٦) النعم: «بالتحريك» الابل و معقله: مقيدته.

٧- (٧) اضلت: اضاعت عقولها و ركبت طريقها المجهول.

٨- (٨) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون: و هى الانعام السائمه، و الوعث: الرخو و يصعب السير فيه.

ليس لها راع يقيمها، ولا مقيم يسيماها (١). سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، و غرقوا في نعمتها، و اتخذوها ربًا فلعبت بهم و لعبوا بها و نسوا ما وراءها.

رويدا يسفر الظلام (٢). كأن قد وردت الأظعان (٣).

يوشك من أسرع أن يلحق.

و اعلم يا بنى أن من كانت مطيته الليل و النهار فإنه يسار به و إن كان واقفا، و يقطع المسافه و إن كان مقيما و ادعا (٤).

و اعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك و لن تعدو أجلك، و أنك في سبيل من كان قبلك. فخفض في الطلب (٥)،

ص: ٢٨٨

١- (١) المسيم: الراعى، و اسام الدابه: سرحها إلى المرعى.

٢- (٢) رويدا: امهل و تأن، و يسفر: يكشف، و المعنى: عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقه بحلول الموت.

٣- (٣) الاظعان جمع ظعينه: و هى الهودج تركب فيه المرأه، قال ابن ابى الحديد: استقر أنى ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله - و انا يومئذ حدث - هذه الوصيه فقرأتها عليه من حفظى فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحه شديده و سقط و كان جبارا قاسى القلب.

٤- (٤) الوادع: الساكن المستريح.

٥- (٥) خفض: امر من خفض بالتشديد اى ارفق و فى معناها اجمل.

و أجمل في المكتسب فإنه ربّ طلب قد جرّ إلى حرب (١).

فليس كلّ طالب بمرزوق، و لا كلّ مجمل بمحروم.

و أكرم نفسك عن كلّ دنيته و إن ساقتك إلى الرغائب فإنّك لن تعترض بما تبذل من نفسك عوضا (٢)، و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حرًا. و ما خير خير لا ينال إلا بشرّ (٣)، و يسر لا ينال إلا بعسر (٤).

و إيّاك أن توجف بك مطايا الطمع (٥) فتوردك مناهل الهلكه. و إن استطعت أن لا يكون بينك و بين الله ذو نعمه فافعل. فإنّك مدرّك قسمك و آخذ سهمك. و إنّ اليسر من الله سبحانه أعظم و أكرم من الكثير من خلقه و إن كان كلّ منه.

و تلا فيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما

ص: ٢٨٩

١- (١) الحرب- بالتحريك- سلب المال.

٢- (٢) الرغائب جمع الرغيبه: و هو الامر المرغوب فيه.

٣- (٣) يريد اي خير فيما سمى خيرا و هو لا يتوصل اليه الا بالشر.

٤- (٤) الانسان انما يطلب اليسر فرارا من العسر، فاذا كان اليسر لا ينال الا بالعسر فقد وقع فيما هرب منه.

٥- (٥) توجف: تسرع، و المناهل: ما ترده الابل و نحوها للشرب.

فات من منطقتك (١)، و حفظ ما فى الوعاء بشدّ الوكاء.

و حفظ ما فى يدك أحبّ إلى من طلب ما فى يد غيرك (٢). و مراره اليأس خير من الطلب إلى الناس.

و الحرفه مع العفّه خير من الغنى مع الفجور. و المرء أحفظ لسرّه (٣). و ربّ ساع فيما يضرّه (٤). من أكثر أهجر (٥). و من تفكّر أبصر. قارن أهل الخير تكن منهم، و باين أهل الشّرّ تبين عنهم. بثس الطّعام الحرام. و ظلم الضّعيف أفحش الظلم. إذا كان الرّفق خرقا كان الخرق رفقاً (٦). ربّما كان الدّواء داء و الدّاء دواء. و ربّما نصح غير النّاصح، و غشّ المستنصح (٧).

ص: ٢٩٠

١- (١) التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد او كاد. و ما فرط: قصر عن افاده الغرض، و ادراك ما فات: هو اللحاق به لاسترجاعه و فات هنا سبق إلى غير صواب.

٢- (٢) ارشاد للاقتصاد فى المال، و ليس مراد امير المؤمنين عليه السلام وصايته بالامساك و البخل بل نهيه عن التفریط و التبذير قال تعالى «و لا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً»

٣- (٣) اى الاولى ان لا تبوح بسرّك الى احد فانت احفظ له من غيرك.

٤- (٤) قد يسعى الانسان بقصد فائده فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله او سوء قصده لخضوع الامور للمقادير.

٥- (٥) اهجر: هذى فى كلامه او افحش فى منطقه و هذا مثل قوله عليه السلام: «من كثر كلامه كثر سقطه».

٦- (٦) الخرق- بالتحريك او بضم الخاء و سكون الراء-: ضد الرفق، و قد يكون الرفق فى بعض المواطن كالخرق فى مضرتة فاللازم وضع كل واحد منهما فى موضعه حسب ما تقتضيه المصلحه.

٧- (٧) المستنصح- على زنه اسم المفعول- المطلوب منه النصح.

و إِيَّاكَ وَ اتَّكَالَكَ عَلَى الْمَنِيِّ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتِ (١)، وَ الْعَقْلَ حَفْظَ التَّجَارِبِ. وَ خَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ (٢).

بَادِرُ الْفُرْصَةِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غَضَّه. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يَصِيبُ، وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَثُوبُ. وَ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ (٣) وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ. سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مَخَاطِرُ. وَ رَبُّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ. لَا خَيْرَ فِي مَعِينٍ مَهِينٍ (٤) وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ.

سَاهِلُ الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ (٥). وَ لَا تَخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءُ أَكْثَرٍ مِنْهُ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيئَةَ اللَّجَاجِ (٦). اِحْمَلْ

ص: ٢٩١

١- (١) المنى: جمع منيه-بضم فسكون-و هو ما يتمناه الانسان من نفسه و يعلل نفسه باحتمال الوصول اليه،و هي بضائع الموتى لأن المتجر فيها يموت و لا- يصل إلى شيء،(و هي رأس مال المفلس) اذا لم تكن مقرونه بالعمل، و تروى «بضائع النوكى» جمع انوك و هو الأحمق الضعيف العقل.

٢- (٢) افضل التجربه ما زجرت عن سيئه،و حملت على حسنه،و تلك الموعظه.

٣- (٣) زاد التقوى،او المراد اضاعه المال مع مفسده المعاد بالاسراف فى الشهوات.

٤- (٤) مهين: اما بفتح الميم بمعنى حقير،فان الحقير لا- يصلح ان يكون معينا،او بضمها بمعنى فاعل الاهان،فيعينك و يهينك فيفسد ما يصلح،و الظنين بالطاء المتهم،و بالضاد البخيل. و بهما يروى.

٥- (٥) القعود:البكر حين يمكن ظهره من الركوب إلى ان يثنى،اي ساهل الدهر ما دام منقادا و خذ حظك من قياده.

٦- (٦) اللجاج-بالفتح-الخصومه و تروى:اياك ان تطيح بك مطيه اللجاج:و أطاح به اهلكه،و المعنى:احذررك من ان تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع فى مضارها.

نفسك من أخيك عند صرمة على الصلة (١)، وعند صدوده على اللطف و المقاربه، وعند جموده على البذل (٢)، وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدّته على اللين، وعند جرمه على العذر حتّى كأنك له عبد و كأنه ذو نعمه عليك. و إياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله. لا تتخذنّ عدوّ صديقك صديقا فتعادي صديقك. و امحض أخاك النصيحة حسنه كانت أو قبيحه. و تجرّع الغيظ فإنّي لم أرجعه أحلى منها عاقبه و لا ألدّ مغبه (٣). و لن لمن غالظك (٤) فإنه يوشك أن يلين لك. و خذ على عدوّك بالفضل فإنه أحلى الظفرين (٥) و إن أردت قطيعه أخيك فاستبق له من نفسك بقيه يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما

ص: ٢٩٢

١- (١) الصرم: القطيعه.

٢- (٢) اللطف-بفتح اللام-: من الطفه بكذا: أي بره، و اللطف-بضم اللام-الرفق بالامر، و قرأت بهما، و الحمود: البخل، او صاه اذا قطعه اخوه ان يصله، و اذا جفاه ان ييره، و اذا بخل عليه ان يوجد عليه إلى آخره حتى يكون كأنه عبد له، او كأنه المنعم عليه بشرط ان يضع ذلك في موضعه و يفعله مع مستحقه.

٣- (٣) المغبه: العاقبه.

٤- (٤) لن: امر من اللين.

٥- (٥) تروى: «احد الظفرين».

ما (١). و من ظنَّ بك خيرا فصدَّق ظنَّه (٢). و لا- تضيعنَّ حقَّ أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فإنَّه ليس لك بأخ من أضعت حقَّه. و لا- يكن أهلك أشقى الخلق بك. و لا ترغبنَّ فيمن زهد فيك. و لا يكوننَّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته (٣). و لا- تكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، و لا- يكبرنَّ عليك ظلم من ظلمك فإنَّه يسعى في مضرتَّه و نفعك. و ليس جزاء من سرَّك أن تسوءه.

و اعلم يا بنى أنَّ الرزق رزقان: رزق تطلبه، و رزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك. ما أفبح الخضوع عند الحاجه و الجفاء عند الغنى؟ إنَّ لك من دنياك ما أصلحت به مثواك (٤). و إن جزعت على ما تفلَّت من

ص: ٢٩٣

١- (١) أى بقيه من الصلته يسهل معها الرجوع اليك اذا ظهر له حسن العوده.

٢- (٢) صدقه: بلزوم ما ظن بك من الخير.

٣- (٣) مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعه فقابلها بموجبات الصلته حتى تغلبه و لا يكونن هو اقدر على ما يوجب القطيعه منك على ما يوجب الصلته.

٤- (٤) منزلتك من الكرامه فى الدنيا و الآخره.

يديك (١) فاجزع على كل ما لم يصل إليك. استدل على ما لم يكن بما قد كان. فإن الامور أشباه و لا تكونن ممن لا تنفعه العظه إلا- إذا بلغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالآداب و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب. اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين. من ترك القصد جار (٢) و الصاحب مناسب (٣). و الصديق من صدق غيبه (٤). و الهوى شريك العمى (٥). رب قريب أبعد من بعيد، و رب بعيد أقرب من قريب. و الغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه. و من اقتصر على قدره كان أبقى له. و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله سبحانه. و من لم يبالك فهو عدوك (٦). قد يكون اليأس

ص: ٢٩٤

-
- ١- (١) اي لا- ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع و المكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل، و ذاك لم يحصل و هو لا يحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الاول.
 - ٢- (٢) عزائم الصبر: ما جزمت به منه و لزمته. و القصد: الاعتدال، و جار مال عن الصواب
 - ٣- (٣) يراعى فيه ما يراعى في قرابه النسب.
 - ٤- (٤) عرف الصديق الحق بعلامته و هي حفظه لحقك و هو غائب عنك.
 - ٥- (٥) الهوى. شهوه غير منضبطه و لا مملوكة بسلطان الشرع و الادب.
 - ٦- (٦) لم يبالك: لم يهتم بأمرك.

إدراكا إذا كان الطمع هلاكا. ليس كل عوره تظهر و لا كل فرصه تصاب. و ربّما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى رشده. آخر الشّرّ فإنك إذا شئت تعجلته (١). و قطيعه الجاهل تعدل صله العاقل. من أمن الزّمان خانه، و من أعظمه أهانه (٢). ليس كل من رمى أصاب. إذا تغير السّيلطان تغير الزّمان. سل عن الرّفيق قبل الطّريق، و عن الجار قبل الدّار. إيّاك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا و إن حكيت ذلك عن غيرك.

و إيّاك و مشاوره النّساء فإنّ رأيهنّ إلى أفن و عزمهنّ إلى وهن (٣). و اكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فإنّ شدّه الحجاب أبقى عليهنّ، و ليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهنّ (٤)، و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. و لا تملك المرأه

ص: ٢٩٥

١- (١) هذا مثل قولهم ابدأ بالحسنه قبل السيئه فلست بمستطيع للحسنه في كل وقت و انت على الاساءه مهما شئت قادر.

٢- (٢) لان من هاب شيئا سلطه على نفسه.

٣- (٣) الافن: ضعف الرأى، و الوهن: الضعف.

٤- (٤) نهاه ان يدخل عليهن من لا- يوثق به و هو اعم من الرجال و النساء قال ان خروجهن اهون من ذلك، و ذلك ان دخوله عليهن امكن لخلوته بهن، و الحديث معهن ممن يراهن في الطرقات.

من أمرها ما جاوز نفسها فإنّ المرأه ربحانه و ليست بقهرمانه (١) و لا تعد بكرامتها نفسها، و لا تطمعها فى أن تشفع بغيرها. و إياك و التّغايير فى غير موضع غيره (٢) فإنّ ذلك يدعو الصّحيحه إلى السّقم و البريئه إلى الرّيب.

و اجعل لكلّ إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنّه أحرى أن لا يتواكلوا فى خدمتك (٣) و أكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الّذى به تطير، و أصلك الّذى إليه تصير، و يدك الّتى بها تصول.

أستودع الله دينك و دنياك. و أسأله خير القضاء لك فى العاجله و الآجله و الدّنيا و الآخره. و السّلام .

هذه الوصيه من أشهر وصايا امير المؤمنين عليه السّلام، رواها جماعه من أكابر العلماء قبل ان يتنسم الرضى روح الحياه، منهم:

١- محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب «الرسائل» كما ستطلع عليه،

ص: ٢٩٤

١- (١) القهرمان: هو الّذى يحكم فى الامور، و يتصرف بها كيف شاء، و الكلمه فارسىه معربه. و لا تعد -بفتح فسكون- لا تتجاوز اى لا تكرمها بكرامه تتعدى ما يخص نفسها من مأكول او ملبوس .

٢- (٢) التّغايير: اظهار الغيره على المرأه [١] بسوء الظن من غير موجب.

٣- (٣) يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض.

٢- أبو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (١) من مشايخ الصدوق في كتاب «الزواجر و المواعظ» كما سيأتي.

٣- احمد بن عبد ربه المالكي ذكر شيئاً منها في «العقد الفريد احمد بن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-الجزء الثالث ص ٣ ص ١٥٥ و ص ١٥٦ باب مواعظ الآباء للابناء» في موضعين، تحت عنوانين في «باب مواعظ الآباء للابناء».

(الاول) في الجزء الثالث ص ١٥٥ تحت عنوان: و كتب على بن ابي طالب إلى ولده الحسن عليهما السلام: (من الوالد الفان المقر للزمان..) إلى آخر ما ذكر بتقديم و تأخير، و اختصار و حذف كما هي عادته فيما ينقله من كلام امير المؤمنين عليه السلام.

(الثاني) في ص ١٥٦ تحت عنوان: و كتب (يعني عليا عليه السلام) إلى ولده محمد بن الحنفية: (تفقه في الدين- إلى قوله عليه السلام- فان المرأه ريحانه و ليست بقهرمانه) و في روايته فقرات لا توجد في «النهج».

٤- الشيخ الصدوق روى طرفاً منها في موضعين من «الفيقه الشيخ الصدوق- من لا يحضره الفقيه- الجزء الثالث ص ٣٦٢ و الجزء الرابع ص ٢٧٥»:

(الاول) في الجزء الثالث ص ٣٦٢.

(الثاني) في الجزء الرابع ص ٢٧٥.

٥- ابن شعبه الحراني في «تحف العقول ابن شعبه الحراني- تحف العقول- ص ٥٢» ص ٥٢.

اما من روى هذه الوصيه بعد الرضى فهم كثيرون نكتفى بذكر واحد منهم و هو السيد ابو طالب يحيى بن هارون بن الحسين الحسنى المتوفى سنه ٤٢٤

ص: ٢٩٧

١- (١) نسبه إلى عسكر مكرم و هي مدينه من كور الالهواز اختطها مكرم الباهلي، و العسكري هذا احد الأئمه في الادب و الحفظ، و صاحب اخبار و نوادر و له تصانيف منها «المختلف و المؤلف» و «الحكم و الامثال» و «التصحيح و التحريف» و «راحه الارواح» و «علم المنطق» و هو خال ابي هلال العسكري صاحب «الصناعتين». توفي ابو أحمد يوم الجمعة ٩ [١] ذى الحجه سنه ٣٨٢.

فقد نقلها في (اماليه ٢ السيد ابو طالب يحيى بن هارون بن الحسين الحسنى-امالى-ص ٨١ ص ٨١) بسنده عن جابر الجعفى ا جابر الجعفى-نقل جابر الجعفى- عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عن آباءه عليهم السلام ان امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن بعد انصرافه من صفين إلى حاضرين:

«من الوالد الفان...» و ذكر الوصيه بأخصر من روايه الرضى.

اما اسانيد هذه الوصيه فقد اشبع القول فيها السيد ابن طاوس عطر الله مرقدته في «كشف المحجه إلى ثمره المهجه ٢ السيد ابن طاوس-كشف المحجه إلى ثمره المهجه-الفصل (١٥٤) ص ١٥٧ في الفصل (١٥٤) ص ١٥٧.

و هاك ما ذكره بنصه:

قال:«قد وقع في خاطرى ان اختم هذا الكتاب بوصيه ابيك امير المؤمنين صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه السلام-إلى ان قال:و رأيت ان يكون روايه رساله إلى ولده بطريق المخالفين و المؤلفين فهو اجمع على ما تضمنته من سعادته الدنيا و الدين.

قال ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب «الزواجر و المواعظ ١/١ ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري-الزواجر و المواعظ-الجزء الاوّل، من نسخه تاريخها سنه ثلاث و سبعين و أربعمائمه» في الجزء الاوّل منه من نسخه تاريخها ذو القعدة من سنه ثلاث و سبعين و أربعمائمه ما هذا لفظه:

وصيه امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام لولده.

قال:و لو كان من الحكمه ما يجب ان يكتب بالذهب لكانت هذه.

قال:و حدثنى بها جماعه.

أ-فحدثنى على بن الحسين بن اسماعيل (١)فقال:حدثنا الحسن بن ابى عثمان الادمى.

قال:اخبرنا ابو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمه،قال:حدثنى

ص: ٢٩٨

١- (١) هو ابو القاسم المحاملى توفى ليله السبت ٩ شهر رمضان سنه ٣٨٦.

يوسف بن يعقوب ٢/١ يوسف بن يعقوب-نقل يوسف بن يعقوب- بانطاكيه قال حدثني بعض اهل العلم،قال:لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين (١) كتب إلى ولده الحسن بن علي عليه السلام:من الوالد الفان.

ب-و حدثنا احمد بن عبد العزيز،قال:حدثنا سليمان بن الربيع النهدي،قال:حدثنا احمد بن روحه الزاهد (٢)قال:حدثنا صباح بن يحيى المزني ٢/١صباح بن يحيى المزني-نقل صباح بن يحيى المزني- .

ج-و حدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب،قال:حدثنا جعفر بن هارون بن زياد ٢/١جعفر بن هارون بن زياد-نقل جعفر بن هارون بن زياد-،قال:حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده جعفر الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام:ان عليا كتب إلى الحسن بن علي.

د-و حدثنا علي بن محمد بن ابراهيم التستري،قال:حدثنا جعفر بن عنبسه،قال:حدثنا عباد بن زياد،قال:حدثنا عمرو بن ابي المقدام ٢/١عمرو بن ابي المقدام-نقل عمرو بن ابي المقدام- عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال:كتب امير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام.

ه-و حدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي،قال:حدثنا محمد بن العباس قال:حدثنا عبد الله بن داهر عن ابيه ٢/١عبد الله بن داهر عن ابيه-نقل عبد الله بن داهر عن ابيه- عن جعفر بن محمد عن آباءه عن علي عليه السلام قال:كتب علي إلى ابنه الحسن عليهما السلام.

كل هؤلاء حدثونا (٣):ان امير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرساله إلى ابنه الحسن عليه السلام.

ص:٢٩٩

١- (١) بلده قرييه من حلب فتحها ابو عبيده بن الجراح سنه ١٧ و ما زالت عامره أهله إلى سنه ٣٥١ و ٣٥٥ ثم تفرق أهلها بسبب غاره الروم عليها.

٢- (٢) في البحار ١٩٦،٧٧ [١] كادح بن رحمه الزاهدي.

٣- (٣) لا يخفى أن هذا الكلام لصاحب «المواعظ و الزواجر».

و-و اخبرني احمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضى،قال:حدثنا الحسن بن محمد بن احمد،و احمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا جعفر بن محمد الحسينى،قال حدثنا الحسن بن عبدل قال:حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح،عن الحسن بن علوان،عن سعد بن طريف عن الاصمغ بن نباته المجاشعى ١٢/١ الاصبغ بن نباته المجاشعى-نقل اصمغ بن نباته-(١).

و اعلم يا ولدى محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك،و رعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته و اماتته محمد بن يعقوب الكلينى ١/١ محمد بن يعقوب الكلينى-الرسائل- تغمده الله جل جلاله برحمته رساله مولانا امير المؤمنين عليه السلام،إلى جدك الحسن سلام الله-جل جلاله-عليهما.

و روى روايه مختصره عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضى الله عنه و ذكر الرسالتين فى كتاب«الرسائل».

ثم قال رحمه الله تعالى:

و رأيت يا ولدى بين روايه الحسن بن عبد الله العسكرى مصنف كتاب «الزواج و المواعظ»الذى قدمناه و بين روايه الشيخ محمد بن يعقوب فى رساله ابيك امير المؤمنين على عليه السلام تفاوتنا،فنحن نوردها بروايه محمد بن يعقوب الكلينى فهو اجمل و افضل فيما قصدناه.

فذكر محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب«الرسائل»بأسناده إلى ابي جعفر بن عنبسه،عن عباد بن زياد الاسدى عن عمر بن ابي المقدام ٢/١ عمر بن ابي المقدام-نقل عمر بن ابي المقدام-(٢)عن

ص:٣٠٠

١- (١) الى هنا انتهى كلام العسكرى الذى نقله السيد ابن طاوس.

٢- (٢) عمر بن ابي المقدام ثابت بن هرمز الحداد العجلي مولا هم روى عن علي بن الحسين و ابي جعفر الباقر و ابي عبد الله الصادق عليهم السلام.

ابى جعفر عليه السلام قال:لما اقبل امير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم من الوالد الفان،المقر للزمان...إلى آخر الوصيه بزياده قليله على ما فى «نهج البلاغه»مما يدل على ان ما نقله الشريف الرضى مختارها.

وقد ترجمت هذه الوصيه إلى غير واحده من اللغات و شرحت بعده شروح منها الشرح المسمى «منثور الادب الالهى»للمولى محمد صالح بن محمد باقر الروغنى القزوينى احد شراح «نهج البلاغه» (١)و هو باللغه الفارسيه.

و«الاخلاق المرضيه فى شرح الوصيه»و«هدايه الامم» (٢)و نظمها بالفارسيه السيد حسين بن ابراهيم القزوينى المتوفى سنه ١٠٢٨ و هو من مشايخ السيد بحر العلوم،وقد طبعت هذه المنظومه فى استانبول.

و اخيرا شرحها شرحا ضافيا العلامه الخطيب السيد حسن القبانجى، سماه«الاسس التربويه فى شرح الوصيه»وقد قدم له الامام الفقيه الفيلسوف السيد محمد جواد التبريزى مقدمه تنبى عن فضل المؤلف و قيمه المؤلف.

٣٢-إلى معاويه

إلى معاويه

و أرديت جيلا (٣) من الناس كثيرا خدعتهم بغيك (٤)،

ص:٣٠١

١- (١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٣٦.

٢- (٢) الذريعه ١٣،٢٢٥، [١].

٣- (٣) ارديت اهلكت،و جيلا،قبيلًا و روى جيلا بالباء الموحده اى خلقا.

٤- (٤) الغى:ضد الرشد.

و ألقيتهم فى موج بحرك، تغشاهم الظلمات و تتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن وجهتهم (١) و نكصوا على أعقابهم، و تولوا على أديبارهم، و عولوا على أحسابهم (٢) إلا- من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك، و هربوا إلى الله من مؤازرتك (٣) إذ حملتهم على الصّعب و عدلت بهم عن القصد. فاتق الله يا معاويه فى نفسك و جاذب الشيطان قيادك (٤)، فإنّ الدنيا منقطعه عنك و الآخرة قريبه منك. و السلام .

هذا فصل من كتاب له عليه السلام رواه ابو الحسن على بن محمد المدائنى ابو الحسن على بن محمد المدائنى - كتاب المدائنى -
و اوله:

من عبد الله على امير المؤمنين إلى معاويه بن ابى سفيان.

اما بعد: فان الدنيا دار تجاره: و ربها او خسرها الآخرة، فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحه، و من رأى الدنيا بعينها، و قدرها بقدرها، و انى لاعظك مع علمى بسابق العلم فيك، مما لا مرد له دون

ص: ٣٠٢

١- (١) الوجهه: القصد.

٢- (٢) عولوا: اى اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهليه الا- من فاء اى- رجع- إلى الحق، و الاشاره إلى بنى اميه الذين اتهموه بدم عثمان فحاموا عن الحسب و لم يأخذوا بموجب الشرع.

٣- (٣) المؤازره: المعاضده.

٤- (٤) القيادة: ما تقاد به الدابه.

نفاذه، و لكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانه، و ان ينصحوا الغوى و الرشيد، فاتق الله و لا- تكن ممن لا يرجو لله وقارا، و من حقت عليه كلمه العذاب فان الله له بالمرصاد، و ان دنياك ستدبر عنك، و ستعود حسره عليك، فاقنع عما انت عليه من الغى و الضلال، على كبر سنك و فناء عمرك، فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل (١) الذى لا يصلح من جانب الافسد من جانب آخر، و قد اردت جيلا من الناس... إلى آخر الكتاب.

قال المدائنى: فكتب اليه معاويه:

من معاويه بن ابى سفيان إلى على بن ابى طالب.

اما بعد: فقد وقفت على كتابك، و قد ابيت على الفتن الا تماديا، و انى لعالم ان الذى يدعوك إلى ذلك مصرعك الذى لا بد لك منه، و انت كنت موثلا (٢) فازدد غيا إلى غيك، فطالما خف عقلك و منيت نفسك ما ليس لك، و التويت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبه لغيرك، و احتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك و السلام.

فكتب على عليه السلام:

اما بعد: فان ما اتيت به من ضلالك ليس يبعيد الشبه مما اتى به اهلك و قومك الذين حملهم الكفر، و تمنى الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما، و لم يدفعوا عظيما و انا صاحبهم فى ذلك المواطن، الصالى بحربهم، و الفال لحدهم، و القاتل لرؤوسهم و رءوس الضلاله، و المتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلفا اتبع سلفا محله و محطه النار و السلام.

ص: ٣٠٣

١- (١) المهيل: المتداعى فى التمزق و تروى المهلهل و المعنى واحد.

٢- (٢) الموائل: طالب النجاه.

قال: فكتب اليه معاويه:

اما بعد: فقد طال في الغي ما استمرت ادراجك (1)، كما طالما تمادى عن الحرب نكوصك (2) و إبطاؤك فتوعد وعيد الاسد، و تروغ وروغان الثعلب، فحتام تحيد عن لقاء مباشره الليوث الضاريه، و الافاعى القاتله، و لا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله و السلام.

قال: فكتب اليه على عليه السلام:

اما بعد: فما اعجب ما يأتيني منك، و ما اعلمنى بما انت اليه صائر، و ليس إبطائى عنك الا ترقبا لما انت له مكذب، و انا به مصدق، و كأنى بك غدا و انت تضج ضجيج الجمال من الاثقال، و ستدعونى و اصحابك إلى كتاب تعظمونه بألسنتكم و تجحدونه بقلوبكم و السلام.

فكتب اليه معاويه:

اما بعد فدعنى من اساطيرك، و اكفف عنى من احاديثك، و اقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و افترائك من الكذب ما لم يقل، و غرور من معك، و الخداع لهم، فقد استغويتهم، و يوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك، و يعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل و السلام.

فكتب اليه على عليه السلام:

اما بعد فطالما دعوت انت و اولياؤك، اولياء الشيطان الرجيم، الحق اساطير الاولين، و نبذتموه وراء ظهوركم، و جهدتهم باطفاء نور الله بأيديكم و افواهكم، «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» و لعمرى ليتمن

ص: ٣٠٤

١- (١) الادراج: جمع درج بالتحريك و هو الطريق، و استمر درجه و ادراجه: مضى فى طريقه، كما يقال. عاد ادراجه: اى رجع فى طريقه الذى جاء منه.

٢- (٢) النكوص: الأحجام.

النور على كرهك، و لينفذ العلم بصغارك، و لتجازين بعملك، فعت في دنياك المنقطعه عنك ما طاب لك، فكأنك بياطلك و قد انقضى، و بعملك و هو هوى، ثم تصير إلى لظى، لم يظلمك الله شيئاً «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» .

فكتب اليه معاويه:

اما بعد: فما اعظم الرين على قلبك، و الغطاء على بصرك، و الشره من شيمتك، و الحسد من خليقتك، فشمّر للحرب، و اصبر للضرب، فو الله ليرجعن الامر إلى ما علمت «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» .

هيهات هيهات أخطأك ما تمنى، و هوى قلبك مع من هوى فأربع على ظلعك و قس شبرك بفترك، لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه، و يفصل بين اهل الشك علمه و السلام.

فكتب اليه على عليه السلام:

اما بعد: فان مساويك مع علم الله فيك حالت بينك و بين ان يصلح لك امرك، و ان يرعوى قلبك، يابن صخر اللعين.

زعمت ان يزن الجبال حلمك، و يفصل بين اهل الشك علمك، و انت الجلف المنافق، الاغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل.

و قلت: فشمّر للحرب: فان كنت صادقاً فيما تسطر و يعينك عليه ابن النابغه (1) فدع الناس جانباً، و تيسر لما دعوتني اليه من الحرب، و الصبر على الضرب، و اعف الفريقين من القتال، ليعلم اين المرين على قلبه المغطى على بصره، فإننا ابو الحسن قاتل جدك و اخيك و خالك و ما انت منهم

ص: ٣٠٥

١- (١) في روايه المدائني: و يعينك عليه اخو سهم.

علق ابن ابي الحديد على المراسله بقوله:

و اعجب و اطرب ما جاء به الدهر - و ان كانت عجائبه و بدائعه جمه ان يفضى امر على عليه السلام إلى ان يصير معاويه ندا له و نظيرا مماثلا- يتعرضان الكتاب و الجواب، و يتساويان في ما يواجه احدهما صاحبه، و لا يقول له على عليه السلام كلمه الا قال مثلها، و اخشن مسا منها، فليت محمدا صلى الله عليه و آله و سلم كان شاهد ذلك ليرى عينا لا خبرا ان الدعوى التي قام بها، و قاسى اعظم المشاق في تحملها، و كابد الالهوال في الذب عنها، و ضرب بالسيوف عليها، لتأييد دولتها، و تشييد اركانها، و ملاء الآفاق بها، خلصت صفوا عفوا لأعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها، و اخرجوه عن اوطانه لما حض عليها، و رموا وجهه، و قتلوا عمه و اهله، فكأنه كان يسعى لهم، و يدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان و قد مر بقبر حمزه، و ضربه برجله و قال: يا ابا عماره ان الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف امسى فى يد غلماننا اليوم، يتلاعبون به، ثم آل الامر إلى ان يفاخر معاويه عليا كما يتفاخر الاكفاء، و النظراء:

إذا عير الطائي بالبخل مادر و قرع قسا بالفهاهه باقل

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن ابي الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٤ ص ٥٠ و ٥١ [١] لابن ابي الحديد م ٤ ص ٥٠ و ٥١ و نقل ابن ابي الحديد بعض هذه المراسله ايضا على ما رواه المدائنى ههنا و اختلاف فى بعض الالفاظ فى المجلد الثالث ص ٤١٠ و ٤١١ عن كتاب ابي العباس الصيمرى الذى جمعه فى كلام امير المؤمنين عليه السلام.

٢- (٢) الطائى: هو حاتم، و مادر: رجل من هلال بن عامر بلغ من بخله انه سقى ابله فبقى فى اسفل الحوض ماء فسلح فيه، و مدر الحوض به فسمى مادرا لذلك و اسمه مخارق و ضرب ببخله المثل فقيل (ابخل من مادر) و جر العار على قومه حتى قيل فيهم: لقد جللت خزيا هلال بن عامر بنى عامر طرا بسلحه مادر فاف لكم، لا تذكروا الفخر بعدها بنى عامر أنتم شرار المعاشر و قس: هو ابن ساعده الايدى الذى ضرب بفصاحته المثل، و باقل رجل اشترى ظيبا باحد عشر درهما فسئل عن ثمنه، قيل: و كان على قنطره و كان قد خبأ فى فمه درهما فأخرج لسانه [٢] فسقط الدرهم فى الماء، و فتح كتفيه فانفلت الطيبى فضرب به المثل فى العى.

و قال السها للشمس: انت خفيه و قال الدجى: يا صبح لونك حائل (١)

و فاخرت الارض السماء سفاهه و كاثرت الشهب الحصا و الجنادل (٢)

فيا موت زر ان الحياه ذميمه و يا نفس جدى ان دهرك هازل (٣)

٣٣- إلى قثم بن العباس و هو عامله على مکه

إلى قثم بن العباس و هو عامله على مکه

أمّيا بعد فإنّ عيني بالمغرب (٤) كتب إلى يعلمني أنّه وحيه على الموسم أناس من أهل الشّام (٥) العمى القلوب، الصّيمّ
الأسماع، الكمه الأبصار (٦)، الّذين يلتمسون الحقّ بالباطل، و يطيعون المخلوق في معصيه الخالق، و يحتلبون الدّنيا درّها بالّدّين
(٧)، و يشترّون عاجلها

ص: ٣٠٧

١- (١) السهي كوكب صغير من بنات نعش الصغرى لان الاول منها الذي هو آخرها اسمه قائد، والثاني عناق و إلى جانبه قائد
صغير و ثانيه عناق، و إلى جانبه العيدق، و هو السهي، و الدجى: الليل المظلم، و حائل متغير اللون.

٢- (٢) الجنادل: جمع جندل و هي الحجارة. و الايات لابي العلاء المعري.

٣- (٣) شرح النهج: م، ٤ ص ٥١. [١]

٤- (٤) عيني بالمغرب: اي رقيبى فى البلاد الغربيه يعنى الشام، و سمي الشام مغربا لأنه من الأقاليم الغربيه.

٥- (٥) وجه (مبنى للمجهول): اي وجههم معاويه، و الموسم: الايام التى يقام فيها الحج.

٦- (٦) الكمه شمع اكمه: و هو من ولد اعمى.

٧- (٧) الدر (بفتح الدال): اللبن و المعنى انهم يجعلون الدين و سيله لما يتالون من حطامها و فى هذا دلالة على انهم دعاه كانوا
يظهرون سمت الدين، و ناموس العباده و قد و هم بعض الشراح حيث قال: ان المراد بذلك السرايا التى كان يبعثها معاويه فتغير
على أعمال على عليه السلام.

بآجل الأبرار و المتقين. و لن يفوز بالخير إلا عامله، و لا يجزى جزاء الشرّ إلا فاعله. فأقم على ما فى يدىك قيام الحازم الصليب (١) و الناصح اللبيب، و التابع لسלטانه المطيع لإمامه. و إياك و ما يعتذر منه (٢) و لا تكن عند النعماء بطرا (٣) و لا عند البأساء فشلا. و السلام رواه قبل «النهج» فى «الغارات - الغارات» ص ٥٠٩ «ص ٥٠٩ و علق ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد - شرح نهج البلاغه - م ٤ ص ١٢ و ابن ميثم ابن ميثم - شرح نهج البلاغه - ج ٥ ص ٧٢. على الكتاب بما هو آت:

كان معاويه قد بعث إلى مكة دعاه فى السر يدعون إلى طاعته، و يشبطون العرب عن نصره امير المؤمنين عليه السلام، و يوقعون فى انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل له و على كلا التقديرين لا يصلح للامامه، و ينشرون عندهم محاسن معاويه - بزعمهم - و اخلاقه و سيرته فى العطاء، فكتب امير المؤمنين عليه السلام إلى (قثم بن العباس) (٤) عامله بمكة ينبهه على ذلك

ص: ٣٠٨

١- (١) الصليب: الشديد، و تروى (الحازم الطيب) و الطيب هنا: الحاذق.

٢- (٢) احذر ان تفعل شيئا تحتاج إلى الاعتذار منه.

٣- (٣) البطر: شده الفرح.

٤- (٤) قثم بن العباس بن عبد المطلب انه و ام اخوته ام الفضل لبابه بنت الحارث بن حزن الهلاليه، روى انها اول امرأه اسلمت بعد خديجه رضى الله عنها و كان قثم من اشباه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و له فضيله المشاركه مع امير المؤمنين عليه السلام بمواراه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى «اسد الغابه» [١] ان عبد الرحمن بن خالد سأل قثما فقال له: ما شأن على كان له من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منزله لم تكن للعباس؟ فقال: انه كان اولنا لحوقا، و اكثرنا لزوما. و استعمله امير المؤمنين عليه السلام على مكة لما ولى الأمر و لم يزل عليها الى ان قتل امير المؤمنين عليه السلام و استشهد قثم فى سمرقند أيام معاويه و يقال: ما روى قبور أخوه اكثر تباعدا من قبور بنى العباس رحمه الله قبر عبد الله بالطائف، و قبر عبيد الله فى المدينة، و قبر قثم بسمرقند، و قبر عبد الرحمن بالشام، و قبر معبد بافريقيه.

ليعتمد فيه على ما تقتضيه السياسه (١).

و في ذكرهما للسبب دلالة على انها اعتمادا على مصدر غير «نهج البلاغه» فان ذلك لم يشر الرضى اليه من قريب و لا بعيد.

٣٤- إلى محمد بن ابى بكر لما بلغه توجده من عزله

إلى محمد بن ابى بكر لما بلغه توجده من عزله

(٢)

بالاشتر عن مصر، ثم توفى الاشر فى توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها.

أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريح الأشر إلى عملك (٣) و إنى لم أفعل ذلك استبطاء لك فى الجهد و لا ازديادا فى الجهد (٤). و لو نزع ما تحت يدك من سلطانك. لو لئيتك ما هو أيسر عليك مثونه و أعجب إليك ولايه.

إنّ الرّجل الذى كنت وليته أمر مصر كان لنا رجلا

ص: ٣٠٩

١- (١) شرح النهج لابن أبى الحديد م ٤ ص ١٢ و [١] شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٧٢. [٢]

٢- (٢) توجده: تكدره.

٣- (٣) الموجد: الغيظ، و التسريح: الارسال، و العمل: الولاية.

٤- (٤) الجهد (بالضم)، الطاقه، اى لم استبطئك فى بذل طاقتك و وسعك.

ناصحا و على عدونا شديدا ناقما (١). فرحمه الله فلقد استكمل أيامه و لاقى حمامه (٢) و نحن عنه راضون.

أولاه الله رضوانه و ضاعف الثواب له، فأصحر لعدوك، و أمض على بصيرتك (٣)، و شمر لحرب من حاربك، و «أدع إلى سبيل ربك»، و أكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك و يعنك على ما نزل بك إن شاء الله .

كان معاويه بعد واقعه الحكمين قد تجرد للاغاره على اطراف البلاد التي هي تحت سيطره امير المؤمنين عليه السلام، و كان قد جعل مصر طعمه لعمرو بن العاص ان غلب على الامر، كما قدمنا ذلك (٤) فكان جل همه الاستيلاء عليها، و بلغ امير المؤمنين عليه السلام ذلك، و كان الوالى على مصر محمد بن ابى بكر، فاراد عليه السلام ان ينزعها من تحت يده، و يوليها الاشر، لانه اشد بأسا من محمد و اكثر تجربه، فوجه الاشر اليها و كتب له العهد المعروف، و علم معاويه بذلك فسد اليه مولى لآل عمر، فخرج حتى أتى القلزم و اقام به، و خرج الاشر من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل و اظهر انه من محبى امير المؤمنين عليه السلام و جعل يذكر فضل على و بنى هاشم حتى

ص: ٣١٠

١- (١) ناقما: اي كارها من نعمت على فلان كذا اذا انكرته عليه، و نعمت منه.

٢- (٢) الحمام (بالكسر): الموت.

٣- (٣) اصحر له: اي ابرز له، و لا تستر عنه، من اصحر اذا برز إلى الصحراء.

٤- (٤) انظر الجزء الثانى ص ٢١٣.

اطمأن اليه، و استأنس به، و اتاه بطعام، و كان قد اعد مزودين فيهما شراب سويق، و قد وضع السم في احدهما، فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما، ثم استسقاه مره اخرى فسقاه من الآخر و فيه السم فمالت عنقه، و طلبوا الرجل ففاتهم، و مات الاشتر رحمه الله قبل ان يعبر إلى مصر.

و قد كان محمد بن ابى بكر لما بلغه توجه الاشتر شق عليه ذلك فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المذكور و هو يؤذن باقراره على عمله و استرضاءه، و تعريفه وجه عذره فى توليه الاشتر لعمله، و ان ذلك لم يكن لموجده عليه، و لا تقصير منه.

و الكتاب رواه قبل الشريف الرضى ابو الحسن المدائنى ابو الحسن المدائنى - كتاب المدائنى -، و ابراهيم بن هلال الثقفى فى «الغارات ابراهيم بن هلال الثقفى - الغارات - ص ٢٦٨» (١) و الطبرى فى «التاريخ الطبرى - التاريخ - فى حوادث سنه ٣٨» فى حوادث سنه ٣٨.

و البلاذرى فى ترجمه على عليه السلام من (انساب الاشراف البلاذرى - انساب الاشراف - ص ٤٠٠، فى ترجمه على عليه السلام، ط الاعلمى): ص ٤٠٠ ط الاعلمى.

٣٥- إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابى بكر

إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابى بكر

أما بعد فإن مصر قد افتتحت و محمد بن أبى بكر

ص: ٣١١

١- (١) انظر شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد - شرح نهج البلاغه - م ٢ ص ٣٠ [١] لابن ابى الحديد: م ٢ ص ٣٠. و الغارات ص

رحمه الله قد استشهد. فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا (١) و عاملا- كادحا و سيفا قاطعا، و ركنا دافعا. و قد كنت حثت الناس على لحاقه و أمرتهم بغيائه قبل الوقعه، و دعوتهم سرًا و جهرا و عودا و بدءا، فمنهم الآتي كارها، و منهم المعتل كاذبا، و منهم القاعد خاذلا- أسأل الله أن يجعل لى منهم فرجا عاجلا، فو الله لولا طمعى عند لقائى عدوى فى الشهاده و توطينى نفسى على المتيه لأحبيت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا و لا ألتقى بهم أبدا .

محمد بن ابى بكر امه اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابى طالب عليه السلام، و هاجرت معه إلى الحبشه فولدت له هناك عبد الله الجواد محمدا و عوناً، ثم قتل عنها بمؤته فتزوجها ابو بكر فأولدها محمدا هذا ثم مات عنها فتزوجها على عليه السلام فكان محمد ربيبه و خريجه و جاريا عنده مجرى اولاده، رضع الولاء و التشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه و لم يكن يعرف له ابا غير على عليه السلام و لا يعتقد فضيله لسواه حتى قال على عليه السلام: «محمد ابنى من صلب ابى بكر»، و كان محمد من نساك قريش و من ولده القاسم و به

ص: ٣١٢

١- (١) احتسبت كذا عند الله: أى طلبت به الحسبه بكسر الحاء و هى الأجر، و يقال: احتسب ولده اذا مات كبيرا، و افترط ولده اذا مات صغيرا.

يكنى - كما في (المعارف) لابن قتيبه: ص ٧٦- والقاسم ابو ام فروه ام الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و امها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر و من ثم نسب للامام الصادق عليه السلام انه قال: «ولدني ابو بكر مرتين»، و الى هذا اشار الرضى بقوله:

أخذنا عليكم بالنبي و فاطم طلاع المساعي من مقام و مقعد

و طلنا بسبى احمد و وصيه رقاب الورى من متهمين و منجد

و حزنا عتيقا و هو غايه فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

فجدى نبى ثم جدى خليفه فأكرم بجدينا على و احمد

و قد حرف البيت الاخير قارن بين روايته الديوان طبع سنة ١٣٠٦ هـ و بين روايه غيره لهذا البيت.

واود قبل ان استعرض مصادر هذا الكتاب ان انقل لك تعليق ابن ابي الحديد على هذا الكتاب، لتعرف كيف عرف الفضل ذووه قال:

«انظر إلى الفصاحه كيف تعطى هذا الرجل قيادها و تملكه زمامها؟ و اعجب لهذه الالفاظ المنصوبه، يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه و تطاوعه سهله سلسله تتدفق من غير تعسف و لا- تكلف حتى انتهى إلى آخر الفصل، فقال: يوما واحدا و لا التقى بهم ابدا، و انت و غيرك من الفصحاء إذا شرعوا فى كتاب او خطبه، جاءت القرائن و الفصائل تاره مرفوعه، و تاره مجروره، و تاره منصوبه، فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها فى التكلف اثر بين، و علامه واضحه، و هذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز فى القرآن، ذكره عبد القاهر قال: «انظر إلى سوره النساء و بعدها سوره المائده، الاولى منصوبه الفواصل، و الثانيه ليس فيها منصوب اصلا، و لو مزجت احدى السورتين بالأخرى لم تمتزجا، و ظهر اثر التركيب و التأليف بينهما».

ثم ان فواصل كل واحده منهما تنساق سياقه بمقتضى البيان الطبيعى لا الصناعه التكلفيه.

ثم انظر إلى الصفات و الموصوفات فى هذا الفصل، كيف قال: ولدا ناصحا، و عاملا كادحا، و سيفا قاطعا، و ركنا دافعا، لو قال: ولدا كادحا، و عاملا ناصحا، و كذلك ما بعده لما كان صوابا، و لا فى المواقع واقعا، فسبحان من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفسيه، و الخصائص الشريفيه، ان يكون غلام من أبناء مكه ينشأ بين اهله، لم يخالطه الحكماء و خرج اعرف بالحكمه و دقائق العلوم الآلهيه من افلاطون (١)، و ارسطو (٢) و لم يعاشر ارباب الحكم الخلفيه، و الآداب النفسانيه، لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك و خرج اعرف بهذا الباب من سقراط (٣)، و لم يرب بين الشجعان لان اهل مكه كانوا ذوى تجاره و لم يكونوا ذوى حرب و خرج اشجع من كل بشر مشى على الارض. قيل لخلف الاحمر (٤) ايما اشجع عتيبه و بسطام ام على بن ابى طالب؟ قال: انما يذكر عتيبه (٥)

ص: ٣١٤

- ١- (١) افلاطون من مشاهير فلاسفه اليونان تلميذ سقراط و معلم ارسطو من مؤلفاته (جمهورية افلاطون) توفى (٣٤٧) ق.م.
- ٢- (٢) ارسطو فيلسوف يونانى من كبار المفكرين، مؤدب الاسكندر، له مؤلفات فى المنطق و الطبيعيات و الالهيات و الاخلاق توفى (٣٢٢) ق.م.
- ٣- (٣) سقراط فيلسوف يونانى كان يلقى دروسه فى الازقه و بين الجماعات باسلوب عامى يتتبعه السؤال و الجواب و كان لها اعمق تأثير فى النفوس، قاوم تعاليم السفسسطه فتحالف عليه اعداؤه و جروه امام الحكام و ضغطوا عليهم فحكم عليه بشرب السم و هو فى السجن فتوفى فى (٣٩٩) ق.م.
- ٤- (٤) هو ابو محرز خلف بن حيان مولى ابى برده بن ابى موسى الاشعري كان معلم الاصمعي، و استاذ اهل البصره، العليم بالعرب و ايامها و غريب شعرها و ملاحمها.
- ٥- (٥) فى الاصل عنبسه و اظنه تصحيف عتيبه و هو ابن الحارث، من فرسان العرب المعدودين كبسطام بن قيس.

و بسطام مع البشر و الناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة، فقل له: فعلى كل حال، قال: و الله لو صاح في وجهيهما لماتا قبل ان يحمل عليهما.

و خرج افصح من سحبان و قس، و لم تكن قريش بأفصح العرب، كان غيرها افصح منها، قالوا: افصح العرب جرهم و ان لم تكن لهم نباهه، و خرج ازهد الناس، و اعفهم مع ان قريشا ذوا حرص و محبة للدينا و لا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم مربيه و مخرجه، و العناية الالهيه تمده و ترفده ان يكون منه ما كان» (١).

اما مصادر هذا الكتاب فقد ذكره الطبري في التاريخ الطبري- التاريخ- في حوادث سنه ٣٨ في حوادث سنه ٣٨ بتفاوت يسير عما هنا، و ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات ابراهيم بن هلال الثقفي- الغارات- ص ٣٩٩ » ص ٣٩٩ كما نقل ذلك ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٢ ص ٣٠ عنه (٢)، و ذكر كل واحد من هذين و جواب ابن عباس لابن عمه عن هذا الكتاب.

و ممن رواه بعد الرضى ابن الاثير في « الكامل ابن الاثير- الكامل- ج ٣، ١٧٨، ج ٣- ١٧٨.

٣٦- إلى عقيل بن ابى طالب

إلى عقيل بن ابى طالب

في ذكر جيش انفذه إلى بعض الاعداء، و هو جواب كتاب كتبه إليه عقيل فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين، فلما بلغه ذلك شمر هاربا و نكص نادما، فلحقوه ببعض الطريق و قد طفلت الشمس للإياب (٣) فاقتتلوا شيئا

ص: ٣١٥

١- (١) شرح النهج: م ٤ ص ٥٤. [١]

٢- (٢) شرح النهج: م ٢ ص ٣٠. [٢]

٣- (٣) طفلت (بتشديد الفاء) الشمس للإياب: اذا مالت للمغيب و الاياب: الرجوع.

كلا و لا (١)،فما كان إلا كموقف ساعه حتى نجا جريضا (٢) بعد ما أخذ منه بالمخنق و لم يبق منه غير الرّمق (٣).فلأيا بلائى ما نجا (٤).فدع عنك قريشا و تركاضهم فى الضلال،و تجوالهم فى الشقاق (٥)، و جماحهم فى التيه.فإنهم قد أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه و آله قبلى،فجزت قريشا عنى الجوازي (٦)،فقد قطعوا رحمى،و سلبونى سلطان ابن أمى (٧).و أما ما سألت عنه من رأى فى القتال فإن رأى فى قتال المحلين حتى

ص:٣١٦

- ١- (١) كلا و لا: كناية عن قصر المده،و العرب اذا ارادوا تقليل شىء،او تقصير مده قالوا كلا و لا.قال الشاعر: و اسرع فى العين من لحظه و اقصر فى السمع من لا و لا
- ٢- (٢) الحريض:المغموم الذى يبتلع ريقه و قد غص به من شدة الجهد و الكرب.
- ٣- (٣) المخنق-بتشديد النون:-موضع الخنق من الحيوان،و الرّمق-بالتحريك-بقية النفس.
- ٤- (٤) لأيا بلائى ما نجا:اي بعد بطة و شدة و ما زائده او مصدرية.
- ٥- (٥) التركاض:مبالغه فى الركض،و كذلك التجوال من الجول و الجولان و الشقاق: الخلاف،و جماحهم:استعصاؤهم،و التيه:الضلال.
- ٦- (٦) الجوازي جمع جازيه و هى المكافأه.
- ٧- (٧) قال ابن ابى الحديد فى تحليل التعبير«ابن امى»:«لانهما أبناء فاطمه بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله و ابى طالب و لم يقل سلطان ابن ابى لان غير ابى طالب يشركه فى النسب إلى عبد المطلب».

ألقى الله (١) لا- يزيدني كثرة الناس حولي عزه، ولا- تفرقهم عني وحشه. ولا- تحسبن ابن أبيك- ولو أسلمه الناس- متضرعا متخشعا، ولا مقرا للضميم واهنا، ولا سلس الزمام للقائد (٢)، ولا وطىء الظهر للراكب المتقعد، ولكنه كما قال أخو بني سليم.

فإن تسأليني كيف أنت فأنتى صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي أن ترى بي كآبه (٣) فيشمت عاد أو يساء حبيب

روى الشريف الرضى رحمه الله في «باب الخطب» تحت رقم: ٢٩ (٤) خطبه امير المؤمنين عليه السلام عند ما اغار الضحاك بن قيس الفهرى على الكوفة، وقد استعرضنا مصادر تلك الخطبه فى موضعها من هذا الكتاب و ذكرنا تلك الغاره على سبيل الاجمال و قلنا هناك: ان الحاج لما قدم مكه من العراق حدثوا الناس بغاره الضحاك، و كان عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه يومئذ بمكه معتمرا فكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام بما سمع،

ص: ٣١٧

-
- ١- (١) يقال لكل من خرج عن الاسلام، او حارب فى الحرم او فى الشهر الحرام محل.
 - ٢- (٢) السلس «بفتح فكسر» السهل، و الوطىء، اللين: و المتقعد: الذى يتخذ الظهر مقعدا يستعمله للركوب فى كل حاجاته.
 - ٣- (٣) يعز على: اى يشق على، و الكآبه: ما يظهر على الوجه من اثر الحزن، و عاد اى عدو
 - ٤- (٤) نهج البلاغه: ١، ٦٩. [١] و انظر ج ١ ص ٤٠٨ من هذا الكتاب.

و عرض عليه نفسه و ولده و بنى ابيه، فأجابه عليه السلام بكتاب ذكر الرضى مختاره فى هذا الموضوع. و كان كتاب عقيل:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على امير المؤمنين، من عقيل بن ابى طالب.

سلام عليك، فانى احمد اليك الله الذى لا إله الا هو.

اما بعد: فان الله حارسك من كل سوء و عاصمك من كل مكروه، و على كل حال، انى قد خرجت إلى مکه معتمرا فلكيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح (1)، فى نحو من اربعين شابا من أبناء الطلقاء فقلت لهم- و عرفت المنكر فى وجوههم- إلى اين يا أبناء الشائين؟ أ بمعايه تلحقون؟ العداوه و الله لنا منكم قديما ظاهره غير مستكره، تريدون بها اطفاء نور الله، و تبديل امره فاسمعنى القوم و اسمعتهم.

ثم قدمت مکه فسمعت اهلها يتحدثون: ان الضحاک بن قيس اغار على الحيره، فاحتمل من اموال اهلها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فأف لحياء فى

ص: ٣١٨

١- (١) عبد الله بن سعد بن ابى سرح العامرى، اخو عثمان بن عفان من الرضاعه اسلم قبل الفتح و هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استكتبه رسول الله فىمن استكتبهم فكان يحرف ما يمليه عليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، ثم ارتد مشركا و صار إلى قريش بمکه، فلما كان يوم الفتح امر رسول الله بقتله فى جماعه سماهم و لو وجدوا تحت استار الكعبه، ففر عبد الله إلى عثمان بن عفان فغيبه عثمان، ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما اطمأن اهل مکه، فسألته فصمت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طويلا- ثم قال: نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمن حوله: ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا او مات الى يا رسول الله، فقال: ان النبى لا ينبغي ان يكون له خائنه الاعين، و اسلم تانيا ذلك اليوم، و لما ولى عثمان و لاه مصر، و بسوء سيرته نقم المصريون على عثمان ما نقموه إلى ان جرهم ذلك إلى المشاركه فى قتله، ثم لم يبايع امير المؤمنين عليه السلام، و انضم إلى معاويه يوم صفين و توفى بعسقلان سنه ٥٩ هـ.

دهر جرأ عليك الضحاك! و ما الضحاك الا فقع بقرقر و قد وطئت (١).

و قد توهمت -حيث بلغنى ذلك- ان شيعتك و انصارك خذلوك، فاكتب إلى -يا بن ام- برأيك، فان كنت الموت تريد تحملت اليك بولد اخيك، و بنى ابيك فعشنا معك ما عشت و متنا معك إذا مت، فوالله ما احب ان ابقى بعدك فواقا (٢).

و اقسام بالاعز الاجل ان عيشا اعيشه فى هذه الدنيا بعدك لغير هنىء و لا مرىء، و لا نجيع (٣)، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته.

فكتب اليه على عليه السلام: من عبد الله على امير المؤمنين إلى عقيل بن ابى طالب. سلام الله عليك. فانى احمد اليك الله الذى لا إله الا هو.

اما بعد: كلأنا الله و اياك كلاءه (٤) من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد.

قد وصل إلى كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدى، تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح مقبلا من قديد (٥) فى نحو من اربعين فارسا من أبناء الطلقاء، متوجهين إلى جهة الغرب، و ان ابن ابى سرح طالما كاد الله و رسوله و كتابه و صد عن سييله.

فدع ابن ابى سرح و دع عنك قريشا و خلهم و تركاضهم فى الضلال، و تجوالهم فى الشقاق، و جماهم فى التيه، فان العرب قد اجمعت على حرب اخيك، اليوم اجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل اليوم،

ص: ٣١٩

١- (١) الفقع «بالكسر و السكون»: الرخوه من الكماه، و القرقر و القرقره: الارض المطمئنه، و من امثال العرب «هو اذل من فقع بقرقر» اى لا يمتنع على من اجتناه، و لانه يوطأ بالارجل.

٢- (٢) الفواق «بضم الفاء»: ما بين الحلبتين.

٣- (٣) يقال: نجع الطعام نجوعا: هنا أكله.

٤- (٤) كلأه كمنعه: حرسه.

٥- (٥) قديد «بضم القاف» موضع قريب من مكه.

فأصبحوا قد جهلوا حقه، و جحدوا فضله، و كادوه بالعداوه، و نصبوا له الحرب، و جهدوا عليه كل الجهد، و جروا اليه جيش الاحزاب، و جدوا في اطفاء نور الله. فجزت قريشا عنى الجوازي، فقد قطعت رحى، و تظاهرت على (١) و دفعتنى عن حقى، و سلبتنى سلطان ابن امى و سلمت ذلك إلى من ليس مثلى فى قرابتى من الرسول، و سابقتى فى الاسلام الا ان يدع مدع ما لا اعرفه و لا اظن الله يعرفه، و الحمد لله على كل حال.

اما ما ذكرت من غاره الضحاك على الحيره فهو اقل من ان يلم (٢) بها او يدنو منها، و لكنه كان قد اقبل فى جريده، فأخذ على السماوه، ثم مر بواقصه و شراف، و القططانه، و ما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا، و نكص نادما، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق، و قد امعن فى السير، و قد طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا و لا فما كان الا كموقف ساعه فلم يصبر لوقع المشرفيه (٣) فول هاربا، و قتل من اصحابه بضعه عشر رجلا و نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق، و لم يبق منه غير الرمق.

و اما ما سألتنى ان اكتب اليك برأى فيما انا فيه، فان رأى قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدنى كثره الناس حولى عزه، و لا تفرقهم عنى وحشه، لانى محق، و الله مع المحق، و الله ما اكره الموت على الحق، و ما الخبر كله الا بعد الموت لمن كان محقا.

و اما ما عرضته على من مسيرك إلى بينيك و بنى ابيك، فلا حاجه لى بذلك، فاقم راشدا محمودا، فو الله ما احب ان تهلكوا معى ان هلكت و لا

ص: ٣٢٠

١- (١) تظاهرت: تعاونت.

٢- (٢) يلم: يقرب، و الجريده: خيل لا رجاله فيها.

٣- (٣) المشرفيه: السيوف، منسوبه إلى مشارف الشام.

تحسين ابن ابيك - و لو اسلمه الناس - متضرعا متخشعا، و لا مقرا للضيم واهنا، و لا سلس الزمام للقائد، و لا طى الظهر للراكب المتقعد و لكنه كما قال اخو بنى سليم (١).

فان تسألينى كيف انت؟ فاننى صبور على ريب الزمان صليب

يعز على ان ترى بى كآبه فيشمت عاد او يساء حبيب

ذكر قصه غاره الضحاك و كتاب عقيل و جواب على عليه السلام له - قبل الرضى - ابراهيم بن هلال الثقفى فى « الغارات ١ ابراهيم بن هلال الثقفى - الغارات - ص ٤٣١ » (٢) كما ذكر الكتاب و الجواب ابو الفرج الاصفهانى فى « الاغانى ابو الفرج الاصفهانى - الاغانى - ج ٤٤، ١٥ » ج ١٥-٤٤، و ذكره ايضا ابن قتيبه فى « الامامه و السياسه ابن قتيبه - الامامه و السياسه - ج ٤٤، ١ » ج ١-٤٤ و قد نقلت لك الجواب و الكتاب و بامكانك عند المقارنه تعرف مقدار ما التقطه الشريف الرضى من كتاب امير المؤمنين عليه السلام.

و بهذا الكتاب و الجواب نحتج على من يقول ان عقيل فارق اخاه لان غاره الضحاك سنه ٣٩ اى فى اواخر ايام امير المؤمنين عليه السلام.

٣٧- إلى معاويه

إلى معاويه

فسبحان الله ما أشدّ لزومك للأهواء المبتدعه و الحيره

ص: ٣٢١

١- (١) هو العباس بن مرداس السلمى.

٢- (٢) انظر شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد - شرح نهج البلاغه - م ١ ص ١٥١ [١] لابن ابى الحديد م ١ ص ١٥١. و الغارات ص ٤٣١. [٢]

المتعبه (١)، مع تضييع الحقائق و أطراح الوثائق التي هي لله طلبه، و على عباده حجه (٢). فأمرًا إكثارك الحجاج في عثمان و قتلته (٣) فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك (٤)، و خذلته حيث كان النصر له.

و السلام .

اول هذا الكتاب:

اما بعد: فان الدنيا حلوه خضره، ذات زينه و بهجه، لم يصب (٥) اليها احد الا شغلته بزيتها عما هو انفع له منها، و بالآخره امرنا، و عليها حثنا، فدع- يا معاويه- ما يفنى و اعمل لما يبقى، و احذر الموت الذي اليه مصيرك، و الحساب الذي اليه عاقبتك.

و اعلم ان الله تعالى إذا اراد بعبد خيرا حال بينه و بين ما يكره، و وفقه

ص: ٣٢٢

١- (١) و تروى (المتعبه) بتقديم الباء على العين اسم مفعول من (اتبعه)، و التعجب من شده لزومه للاهواء التي يبتدعها و ذلك انه في كل وقت يوقع شبهه، و يبتدع رأيا يغرى به اصحابه، و يقرر في اذهانهم بذلك ان عليا عليه السلام لا يصلح للامامه، فتاره يقول انه قتل عثمان، و تاره يزعم انه قتل الصحابه و فرق كلمه الجماعه، و تاره يعترف بكونه صالحا للامامه، و الاقرار على الشام إلى غير ذلك مما يبتدعه من الاباطيل، و يتبع الحيره فيها مع تضييعه لحقائق الأمور التي ينبغي ان يعتقدوها من كونه عليه السلام الأحق بهذا الامر، و اطراحه لوثائق الله و عهوده المطلوبه المرضيه له، و هي على عباده حجه يوم القيامة.

٢- (٢) طلبه (بفتح فكسر): اي مطلوبه.

٣- (٣) الحجاج: الجدل.

٤- (٤) حيث كان الانتصار له فائده لك تتخذة ذريعه لجمع الناس إلى غرضك، أما و هو حي و كان النصر يفيدته فقد خذلته، و ابطأت عنه.

٥- (٥) صبا إلى الشيء: مال و حن اليه.

لطاعته، وإذا اراد الله بعبد سوء اغراه في الدنيا و انساه الآخرة، و بسط له امله و عاقه عما فيه صلاحه، و قد وصلني كتابك فوجدتك ترمى غير غرضك، و تنشد غير ضالتك، و تخط في عمايه، و تته في ضلاله، و تعتصم بغير حجه، و تلود بأضعف شبهه.

فأما سؤالك إلى المتاركه، و الاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا اليوم لفعلته امس.

و اما قولك: ان عمر و لاهه فقد عزل من كان و لاهه صاحبه، و عزل عثمان من كان عمر و لاهه، و لم ينصب للناس إمام الا ليرى من صلاح الامه ما قد كان ظهر لمن قبله، او خفى عنهم غيبه، و الامر يحدث بعده الامر و لكل وال رأى و اجتهاد.

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعه... إلى آخر ما في «نهج البلاغه».

روى ذلك شارحا «نهج البلاغه» المعتزلى ابن ابى الحديد المعتزلى - شرح نهج البلاغه - م ٥٧،٤ و البحرانى ابن ميثم البحرانى - شرح نهج البلاغه - ٥، ٨١ (١) و لا جرم ان مصدرهما غير «النهج» و لكنهما لم يشيرا اليه فلاحظ.

٣٨- إلى اهل مصر لما ولى عليهم الاشر رحمة الله

إلى اهل مصر لما ولى عليهم الاشر رحمة الله

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عضى فى أرضه و ذهب بحقه، فضرب

ص: ٣٢٣

الجور سرادقه على البرّ و الفاجر (١) و المقيم و الظّاعن، فلا معروف يستراح إليه (٢)، و لا منكر يتناهى عنه.

أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف، و لا ينكل عن الأعداء ساعات الزّوع (٣).

أشدّ على الفخّار من حريق النّيار، و هو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا أمره فيما طابق الحقّ فإنّه سيف من سيوف الله لا كليل الطّبه و لا نابي الضّريبه (٤)، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يقدم و لا

ص: ٣٢٤

١- (١) السرداق: الستر الذى يمد فوق صحن البيت، و الدخان المرتفع الذى يحيط بالشىء، و لعله عليه السلام يريد المعنى الثانى، و البر (بفتح الباء): التقى و الظاعن: الراحل.

٢- (٢) استراح اليه: سكن و اطمأن، و السكون إلى المعروف يستلزم العمل به.

٣- (٣) لا ينام ايام الخوف: اى انه حذر يقظ و العرب كانت تمدح بذلك فتقول «لا ينام ليله يخاف و لا يشبع ليله يضاف»، و لا ينكل: اى لا- ينكص و لا- يجبن و الروع الخوف. قال ابن ابى الحديد فى قوله عليه السلام، فيما طابق الحق: امرهم فى ان يطيعوه فيما يأمرهم به مما طابق الحق، و هذا من شدة دينه، و صلابته عليه السلام، لم يسامح نفسه فى حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد.

٤- (٤) الطبه «بضم فتح» حد السيف، و الكليل الذى لا يقطع، و لا أدرى لما ذا لم يشتهر مالك بلقب سيف الله و قد لقبه بذلك على عليه السلام كما اشتهر خالد بن الوليد حيث لقبه بذلك ابو بكر؟ و الضريبه- كذيجه-: المضروب بالسيف و انما دخلت التاء فى ضريبه و هى بمعنى المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحه و الاكيه، و النابي من السيوف الذى لا يقطع و ضربه نابه: غير مؤثره.

يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمرى، وقد آثرتمكم به على نفسى لنصيحتته لكم وشدّه شكيمته على عدوّكم (١).

رواه الطبرى فى «التاريخ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٣٣٩٤ ط ليدن فى حوادث سنه ٣٨» ج ٦ ص ٣٣٩٤ ط ليدن فى حوادث سنه ٣٨.

و رواه الشيخ المفيد فى موضعين من كتبه، الاول فى «الاختصاص الشيخ المفيد-الاختصاص-ص ٨٠» ص ٨٠ و الثانى فى «الامالى الشيخ المفيد-الامالى-ص ٤٥» ص ٤٥، ونقله ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-مرتين، عن «الغارات ١/١ ابراهيم بن هلال الثقفى-الغارات-المجلد الثانى ص ٢٩ و ص ٣٠» لابراهيم بن هلال الثقفى المتوفى فى حدود سنه (٢٨٣) الاولى فى المجلد الثانى ص ٢٩ بسند ابراهيم المذكور عن الشعبى عن صعصعه بن صوحان ٢/١ صعصعه بن صوحان-نقل صعصعه بن صوحان-، و الثانى فى نفس المجلد ص ٣٠ بسند ابراهيم ايضا عن محمد بن عبد الله عن المدائنى عن مولى الاشر ٢/١ مولى الاشر-نقل مولى الاشر-، قال: لما هلك الاشر اصيب برجله رساله إلى اهل مصر، من عبد الله على امير المؤمنين... و ذكر الرساله بوجه يغاير ما نقله اولاً بشىء يسير، و جميع ما يحتوى عليه هذا الكتاب الذى ذكره الرضى فى «النهج» تشتمل هذه المرويات على مفرداته. فلا يبعد ان يكون الرضى رحمه الله تعالى ضم بعض هذه الروايات إلى بعض، و اختار منها ما ذكره، و انه وجد بهذه الصوره فنقله على وجهه كما وجدته، و هذا ما نظنه قويا، بل نعتقده يقينا، لان عاده الرضى فى نقل الروايات المختلفه، ان ينقل كل روايه على حده، و استعراض بسيط «لنهج البلاغه» ترى حقيقه ما نذهب اليه. و قد اشرنا الى ذلك فيما مرّ من هذا الكتاب (٢).

ص: ٣٢٥

١- (١) آثرتمكم خصصتكم به مع شدة حاجتى اليه، و الشكيمه فى اللجام: الحديد المعروضه فى فم الفرس، و يعبر بها عن قوه النفس، و شدة البأس.

٢- (٢) انظر ج ١ ص ٣٤٤.

إلى عمرو بن العاص

فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيّه مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه و يسفّه الحليم بخلطته، فاتّبع أثره و طلبت فضله اتّباع الكلب للضّرغام يلوذ إلى مخالبه و ينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك و آخرتك، و لو بالحقّ أخذت أدركت ما طلبت. فإن يمكّنني الله منك و من ابن أبي سفيان أجزكما بما قدّمتما، و إن تعجزا و تبقيا فما أمامكما شرّ لكما (١).

هذا الكتاب نقله قبل الرضى نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين انصر بن مزاحم-صفين -» (٢) بصوره تختلف قليلا- فى بعض الفاظها مع «نهج البلاغه» قال: و كتب على عليه السلام إلى عمرو بن العاص:

من عبد الله على امير المؤمنين إلى الابتر ابن الابتر عمرو بن العاص شانى

ص: ٣٢٤

-
- ١- (١) اى و ان لم استطع اخذكما، او امت قبل ذلك و بقيتما بعدى فالذى امامكما شر لكما، لان عذاب الدنيا منقطع و عذاب الآخرة غير منقطع.
- ٢- (٢) انظر شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤١،٤ لابن ابى الحديد:م ٤١،٤ و رواه ابن ميثم فى شرح النهج ٢ ابن ميثم-شرح نهج البلاغه-٨٥،٥: ٨٥،٥.

سلام على من اتبع الهدى. اما بعد: فانك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفه الحليم بخلطه، فصار قلبك لقلبه تبعا كما (وافق شن طبقه) (٢). فسلبك دينك و امانتك، و دنياك

ص: ٣٢٧

١- (١) الابتر: المنقطع عن كل خير الذى لا- يفوز بالذكر الحسن بعد موته، و الشانىء المبغض، و فى العاص بن وائل نزل قوله تعالى «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» باجماع المفسرين، و ذلك ان العرب كانت تسمى من لا ولد له ابتر فلما توفى القاسم بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال العاص بن وائل: يا معشر قريش لا يهمنكم امر محمد انما هو رجل ابتر فنزلت الآية. و قد روى ان عمرو بن العاص ارسل إلى امير المؤمنين عليه السلام يعيبه بأشياء منها: انك تسمى الحسن و الحسين ولدى رسول الله، فقال للرسول: قل للشانىء ابن الشانىء: لو لم يكونا و لديه لكان ابتر كما زعم ابوك. و انظر ج ٢ ص ١١٢ من هذا الكتاب.

٢- (٢) مثل يضرب للمتوافقين، و اصله: ان رجلا من دهاه العرب يقال له شن آلى على نفسه ان لا يتزوج الا امرأه مثله فى العقل و الذكاء، و جعل يطوف فى الارض من اجل ذلك، فبينما هو فى بعض مسيره اذ وافقه رجل فى الطريق فقال له شن اين تريد؟ قال: موضع كذا، يريد القرية التى يقصدها شن حتى اخذا فى مسيرهما قال له شن: اتحملنى ام احملك. فقال له الرجل: يا جاهل انا راكب و انت راكب فكيف احملك او تحملنى؟ فسكت عنه شن، فسارا فمرا على زرع آن حصاده فقال شن: أ ترى هذا اكل ام لا؟ فقال الرجل: يا جاهل ترى نبنا مستحصدا فتقول: اكل ام لا! فسكت عنه شن، حتى اذا دخلا القرية لقيتهما جنازه فقال شن: أ ترى صاحب هذا النعش حيا ام ميتا؟ فقال الرجل: ما رأيت اجهل منك ترى نعشا فتسأل عن الذى فيه اميت ام حى؟ فسكت عنه شن فأراد شن مفارقه فابى الرجل ان يتركه الا ان يصير به إلى منزله- و كان منزله فى تلك القرية فمضى معه، و كان للرجل بنت يقال لها طبقه فلما دخل عليها ابوها سألته عن ضيفه، فأخبرها بمرافقة اياه، و شكها اليها جهله، و حدثها بحديثه فقالت: يا ابنت ما هذا بجاهل، اما قوله: اتحملنى ام احملك؟ اراد تحدثنى ام احديثك حتى نقطع طريقنا؟ و اما قوله: أ ترى هذا الزرع اكل ام لا اراد هل ان على اهله دينا ام لا-؟ و اما قوله فى الجنازه فأراد اترك عقبا يحيا بهم ذكره ام لا؟ فخرج الرجل إلى شن فحدثه ساعه فقال له: أ تحب ان افسر لك ما سألتنى؟ قال: نعم، ففسره قال شن ما هذا من كلامك فاخبرنى من صاحبه؟ قال: ابنه لى فخطبها اليه فزوجه اياها، و حملها إلى اهله، فلما رأوها قالوا: «وافق شن طبقه» فارسلت مثلا.

و آخرتك، و كان علم الله بالغا فيك، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما دجى الليل، او اتى الصبح، يلتمس فاضل سؤره، و حوايا فريسته (١)، و لكن لا نجاه من القدر، و لو بالحق اخذت لادركت ما رجوت و قد رشد من كان الحق قائده، فان يمكن الله منك و من ابن آكله الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمه قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ان تعجزا و تبغيا فالله حسبكما و كفى بانتقامه انتقاما، و السلام و رواه سبط ابن الجوزى الحنفى فى (التذكرة سبط ابن الجوزى الحنفى -التذكرة- ص ٨٤) ص ٨٤ و الطبرسى فى (الاحتجاج الطبرسى -الاحتجاج- ج ١ ص ٢٦٧) ج ١ ص ٢٦٧.

و اتماما للفائده نورد تعليق ابن ابى الحديد على هذه الرساله، قال:

«اما قوله عليه السلام فى معاويه: ظاهر غيه، فلا ريب فى ظهور ضلاله و بغيه، و كل باغ غاو.

و اما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل و الخلاعه، صاحب جلساء و سمار و معاويه لم يتوقر و لم يلزم قانون الرئاسه الا منذ خرج على امير المؤمنين و احتاج إلى الناموس (٢) و السكينه، و الا فقد كان فى ايام عثمان شديد التهتك، موسوما بكل قبيح، و كان فى ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير و الديداج (٣)، و يشرب فى آنيه الذهب و الفضة، و يركب البغلات ذوات السروج المحلاه بها، و عليها جلال (٤) الديداج و الوشى (٥) و كان حينئذ شابا، و عنده نزق الصبا، و اثر الشيبه، و سكر

ص: ٣٢٨

-
- ١- (١) الضرغام: الاسد. و دجا الليل: اظلم، و الحوايا (جمع حويه كقضيه) و هى ما تحوى: اى ما استدار من الامعاء.
 - ٢- (٢) الناموس هنا: المكر و الخداع.
 - ٣- (٣) الديداج: الثياب المنقوشه، و الدبج: النقش.
 - ٤- (٤) الجلال: ثوب الدابه.
 - ٥- (٥) الوشى: الثياب المنمقه المنقوشه.

السلطان و الأمره، و نقل الناس عنه فى كتب السيره انه كان يشرب الخمر فى ايام عثمان فى الشام، و اما بعد وفاه امير المؤمنين و استقرار الامر له فقد اختلف فيه، فقبل انه شرب الخمر فى ستر و قيل: انه لم يشرب الخمر، و لا خلاف فى انه سمع الغناء، و طرب عليه، و اعطى و وصل عليه ايضا» (١).

٤٠- إلى بعض عماله

إلى بعض عماله

أما بعد فقد بلغنى عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخّطت ربّك و عصيت إمامك و أخزيت أمانتك.

بلغنى أنّك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك و أكلت ما تحت يديك، فارفع إلىّ حسابك، و اعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس .

هذا الكتاب ساقط من النسخه التى عليها شرح كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى، مثبت فى سائر النسخ، و كيف كان فهو مروى قبل الشريف الرضى فى «العقد الفريد ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤ ص ٣٥٥»: ج ٤ ص ٣٥٥.

ص: ٣٢٩

إلى بعض عماله

أما بعد فإنني كنت أشركتك في أمانتى، وجعلتك شعارى و بطانتى، ولم يكن رجل من أهلى أوثق منك فى نفسى لمواساتى و موازرتى، و أداء الأمانه إلى. فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، و العدو قد حرب، و أمانه الناس قد خزيت (١)، و هذه الأمه قد فنكت و شغرت (٢). قلبت لابن عمك ظهر المجن (٣). ففارقته مع المفارقين، و خذلته مع الخاذلين،

ص: ٣٣٠

١- (١) الامانه الخلافة، فهو امين الله عليها و اشراكه فيها حيث جعله على بعض ما ائتمن عليه منها. و كلب و حرب- كفرح- و معنى الاول: اشتد، و معنى الثانى استأسد و اذا كان كطلب- فالمعنى سلب مالنا، و فى روايه «العقد الفريد» [١] حرد بالبدال المهمله اى غضب، و خزيت- كرضيت ذلت و هانت.

٢- (٢) فنكت- بالنون قبل الكاف- من فنكت الجارىه اذا صارت ما جنه، و شغرت خلت من الخير.

٣- (٣) المجن: الترس، و هذا مثل يضرب لمن كان على موده ثم حال عن العهد و اصل ذلك ان الجيش اذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم الى وجه العدو، و بطون مجانهم إلى وجه عسكرهم، فاذا فارقوا رئيسهم و صاروا مع العدو كان وضع مجانهم على غير الوضع الذى كان من قبل. و ذلك ان ظهور الترسه لا يمكن ان تكون الا فى وجوه الاعداء، لانها مرمى سهامهم.

و خنته مع الخائنين. فلا ابن عمك آسيت (١)، و لا الأمانه أديت. و كأنك لم تكن الله تريد بجهادك.

و كأنك لم تكن على بينه من ربك. و كأنك إنما كنت تكيد هذه الأمه عن دنياهم (٢) و تنوى غرتهم عن فيئهم. فلما أمكتك الشده فى خيانه الأمه أسرع الكره، و عاجلت الوثبه، و اختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونه لأراملهم و أيتامهم اختطاف الذئب الأزل داميه المعزى الكسيره (٣)، فحملته إلى الحجاز رحيب الصيدر بحمله غير متأثم من أخذه (٤) كأنك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك ترائك من أبيك و أمك. فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب (٥)؟ أيها المعدود كان عندنا من ذوى الألباب (٦) كيف تسيع شرابا و طعاما و أنت تعلم

ص: ٣٣١

١- (١) آسيت: شاركت فى الملمات.

٢- (٢) كاده: خدعه، و الغره: الغفله، و الفىء: الخراج و الغنيمه.

٣- (٣) الذئب الازل: خفيف لحم الوركين، و ذلك اشد لعدوه و اسرع لوثبته و الداميه: الجروح. و الذئب يكون اقدر على اختطاف شاه من المعزى اذا كانت كسيره و داميه ايضا.

٤- (٤) و التأثم: التحرز من الاثم، و حدرت: اسرعت.

٥- (٥) نقاش الحساب: الاستقصاء فيه.

٦- (٦) وسغت الشراب: بلعته بسهولة.

أَنْتَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا؟ وَتَبْتَاعُ الإِمْءاءَ وَتَنْكحُ النِّساءَ مِنْ مالِ الْيَتامى وَالمَساكينَ وَالمُؤمِنينَ وَالمِجاهِدينَ الَّذينَ أفاءَ اللهُ عَلَيْهِمَ هَذاَ الأَموالَ وَأَحرزَ بِهِمَ هَذاَ البِلاَدَ. فَاتَّقِ اللهُ وَارِددِ إِلى هُؤُلاءِ القومِ أَموالَهُمَ، فَإِنَّكَ إِذْ لَمْ تَفعَلِ تَمَّ أَمَكنى اللهُ مِنْكَ لِأَعدِرَنَّ إِلى اللهُ فيكَ (١)، وَلأَضرِبَنَّكَ بِسِيفىِ الَّذى ما ضَربَ بِهِ أَحداً إِلاَ دَخَلَ النَّارَ. وَ اللهُ لَوْ أَنَّ الحَسنَ وَالحَسينَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذى فَعَلْتَ ما كانَ لَهما عَندى هِوَادَه (٢) وَ لا ظَفِرا مَنى يَراَدُه حَتى آخِذَ الحَقَّ مِنْهُما وَ أَزِيحَ الباطِلَ مِنْ مَظَلَمَتِهِما. وَ أَقسَمَ بِاللَّهِ رَبِّ العالَمينَ (٣) ما يَسَرَّنِى أَنَّ ما أَخَذْتَ مِنْ أَموالِهِمَ حلالاً لى أَترَكَه مِراثاً لِمَن بَعدى.

فَضَحَّ رَويِداً فَكَأَنَّكَ قَدِ بَلَغْتَ المَدى (٤) وَ دَفَنْتَ تَحْتَ الثَّرى وَ عَرَضْتَ عَلَيْكَ أَعمالَكَ بِالمَحَلِّ الَّذى ينادى

ص: ٣٣٢

١- (١) اى لا عاقبتك عقابا يكون لى عذرا عند الله من فعلتك هذه.

٢- (٢) الهواده: المصالحه و المصانعه.

٣- (٣) قسمه هذا كالتحقيق لما اخذه، و بيان انه لو كان اخذه على وجه الحلال فلا يصلح القنيه فكيف به و هو حرام، و ذلك ليركه و يخرج عنه إلى اهله.

٤- (٤) ضح رويدا: من ضحيت الغنم اذا رعيتها فى الضحى: و هذه الكلمه تقال لمن يأمر بالامهال و التواءه على سبيل التهديد.

الظالم فيه بالحسره، و يتمنى المضيق فيه الرجعه «و لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» .

اشار إلى هذا الكتاب ابن قتيبه في « عيون الاخبار ابن قتيبه-عيون الاخبار-م ١ ص ٥٧ »:م ١ ص ٥٧ و نقل فقرات منه، و رواه ابن عبد ربه في « العقد الفريد ابن عبد ربه-العقد الفريد-الجزء الثاني ص ٢٤٢ ط. لأزهريه »:في الجزء الثاني ص ٢٤٢ ط لأزهريه، كما رواه بتفاوت ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي-رجال الكشي-ص ٥٨ :

ص ٥٨ و البلاذرى في « انساب الاشراف البلاذرى-انساب الاشراف-ص ١٧٤ ط.الاعلمى »ص ١٧٤ ط.الاعلمى و في « كنز العمال ٢-كنز العمال-ج ٦ ص ٤١٠ »ج ٦ ص ٤١٠: عن المدائنى المدائنى-كتاب المدائنى- كتب على بن ابى طالب إلى بعض عماله:«رويدا فكأن قد بلغت المدى...إلخ». و هؤلاء كلهم ممن تقدم الشريف لرضى بروايته، و ممن رواه بعده ابو الفضل احمد بن محمد الميدانى فى مجمع الامثال ابو الفضل احمد بن محمد الميدانى-مجمع الامثال-ج ٢ ص ١٠١ »:ج ٢ ص ١٠١، و سبط ابن الجوزى فى « تذكره لخواص ٢ سبط ابن الجوزى-تذكره لخواص-ص ١٦٧ »:ص ١٦٧ بروايه السدى السدى-نقل السدى- .

و قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤،٥٤ ان الرواه قد اطبقوا على روايه هذا الكلام عنه، قد ذكر فى اكثر كتب السير (١).

و لشيخنا المقدس الشيخ محمد طه نجف عطر الله مرقده (٢)تحقيق لطيف هذا الكتاب.فراجع«اتقان المقال»:ص ٣١٣ إذا شئت.

ص: ٣٣٣

١- (١) شرح نهج البلاغه:م ٤،٥٤.
٢- (٢) الشيخ محمد طه نجف رحمه الله من اعظم علماء الاماميه، و اكابر زعمائهم انتهت به زعامه التقليد و المرجعيه العامه بعد وفاه الامام السيد محمد حسن الشيرازى قدس سره:حضر لى الشيخ الانصارى و جماعه من العلماء، و كان اكثر حضوره و تحصيله على العلامة المحقق شيخ محسن خنفر نور الله ضريحه، و لم يحضر على احد بعده و تخرج عليه جماعه من العلماء كالشيخ حسن و للشيخ على الجواهرين و السيد عدنان الغريفى و السيد محمد سعيد الجوبى و الشيخ جعفر البديرى و غيرهم، و كف بصره فى اواخر عمره و لم يثنه ذلك عن البحث و التدريس المذاكره و التأليف، و قد الف و هو على تلك الحاله كتابه المعروف ب«الانصاف على مسائل الخلاف». توفى رحمه الله فى النجف الاشراف يوم الاحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٣ و كان يومه مشهودا، عطلت فيه الاعمال، و غلقت الاسواق، و اقيمت المآتم فى اكثر البلاد الاسلاميه، و رثاه الشعراء. و خلفه عدده مؤلفات فى الفقه و الاصول و الرجال:منها تعليقه على«جواهر الكلام» المعروفه بالانصاف و«الدعائم»فى الاصول، و«احياء الموات فى احوال الرواه» و«اتقان المقال فى احوال الرجال» و غيرها.

إلى عمر بن ابي سلمه المخزومي (١) و كان عامله على البحرين فعزله و استعمل النعمان بن عجلان الزرقى (٢) مكانه.

أما بعد، فإننى قد وليت النعمان بن عجلان الزرقى على البحرين، و نزلت يدك، بلا ذم لك، و لا تثريب

ص: ٣٣٤

١- (١) عمر بن ابي سلمه المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم امه ام سلمه رضى الله عنها، يكنى ابا جعفر ولد فى السنه الثانيه من الهجره بارض الحبشه و توفى فى المدينه فى خلافه عبد الملك بن مروان سنه ٨٣ و قد حفظ عن رسول الله الحديث، و روى عنه سعيد بن المسيب و غيره. و كان عمر ارسلته امه خلف امير المؤمنين عليه السلام لما خرج لحرب اصحاب الجمل، و كتبت معه كتابا تقول فيه لولا- ان الجهاد موضوع عن النساء لجئت فجاهدت بين يديك هذا ابني عديل النفس فاستوص به خيرا يا امير المؤمنين.

٢- (٢) النعمان بن العجلان من سادات الانصار، و كان لسانهم و شاعرهم، و هو القائل يوم السقيفه [١] يذكر ايام الانصار، و الخلافه بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم: فقل لقريش نحن اصحاب مكه و يوم حنين و الفوارس فى بدر و اصحاب احد و النضير و خيبر و نحن رجعنا من قريظه بالذكر و يوم بارض الشام اذ قتل جعفر و زيد و عبد الله فى علق نجرى و فى كل يوم ينكر الكلب اهله نطاعن فيه بالمتقفه السمر نصرنا و آوينا النبى و لم نخف صروف الليالى و العظيم من الامر و قلنا لقوم هاجروا قبل: مرحبا و اهلا و سهلا قد امنتم من الفقر نقاسمكم اموالنا و بيوتنا كقسمه ايسار الجزور على الشطر و نكفيكم الامر الذى تكرهونه و كنا اناسا نذهب العسر باليسر و قلتم: حرام نصب سعد و نصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر و كان هوانا فى على و انه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري وصى النبى المصطفى و ابن عمه و قاتل فرسان الضلاله و الكفر و استعمله على عليه السلام على البحرين بعد عمر بن ابي سلمه، فجعل يبدد بيت المال و يعطى كل من جاءه من قومه و بلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فكتب اليه يؤنبه، و يطلب منه ان يرفع اليه حسابه، فحمل ما بقى عنده من المال و لحق بمعاويه.

عليك (١). فلقد أحسنت الولايه و أدّيت الأمانه. فأقبل غير ظنين (٢) و لا ملوم و لا متّهم و لا مأثوم.

فقد أردت المسير إلى ظلمه أهل الشّام (٣) و أحببت أن تشهد معي فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدو (٤) و إقامه عمود الدّين إن شاء الله .

سبق الشريف الرضى بروايه هذا الكتاب ابن واضح فى التاريخ ابن واضح-تاريخ ابن واضح-ج ٢ ص ١٩٠ :ج ٢ ص ١٩٠ و البلاذرى فى (أنساب الأشراف البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ١٥٩ ط:الأعلمى) ص ١٥٩ ط:الأعلمى.

ص: ٣٣٥

١- (١) الثريب: الاستقصاء فى اللوم.

٢- (٢) الظنين: المتهم.

٣- (٣) الظلمه-بالتحريك-جمع ظالم.

٤- (٤) استظهر: استعين.

٤٣- إلى مصقله بن هبيرة الشيباني و هو عامله على اردشير خرّه

إلى مصقله بن هبيرة الشيباني و هو عامله على اردشير خرّه (١).

بلغنى عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك و أغضبت إمامك: أنك تقسم (٢) فيء المسلمين الذى حازته رماحهم و خيولهم، و أريقت عليه دماؤهم فيمن اعتماك من أعراب قومك (٣). فو الذى فلق الحبه و برأ النسمه لئن كان ذلك حقًا لتجدن بك على هوانا، و لتخفنّ عندى ميزانا. فلا تستهن بحق ربك، و لا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا.

ألا و إنّ حقّ من قبلك و قبلنا (٤) من المسلمين فى قسمه هذا الفىء سواء يردون عندى عليه و يصدرون عنه .

نقل هذا الكتاب قبل الشريف الرضى البلاذرى فى «انساب الاشراف البلاذرى-انساب الاشراف-ص ١٦٠ ط.الاعلمى»

ص: ٣٣٦

١- (١) اردشير خرّه-بضم الراء و تشديد الخاء-كوره من بلاد فارس.

٢- (٢) «انك...إلخ» بدل من «امر».

٣- (٣) اعتماك:اختارك من بين الناس،اصله من العيمه-بالكسر-و هى خيار المال.

٤- (٤) قبل-بكسر القاف-ظرف بمعنى عند.

ص ١٦٠ ط.الاعلمى و ابن واضح فى « التاريخ ابن واضح-التاريخ-ج ٢ ص ١٩٠ »:ج ٢ ص ١٩٠ بتفاوت عما فى «النهج» و ذكر ان مصقله اجاب امير المؤمنين عليه السلام بكتاب يقول فيه:

«اما بعد:فقد بلغنى كتاب امير المؤمنين فليسأل ان كان حقا فليجعل عزلى بعد نكالى فكل مملوك لى حر و على آثام ربيعه و مضر ان كنت رزأت من عملى ديناراً و لا درهما و لا غيرهما منذ وليته إلى ان ورد على كتاب امير المؤمنين، و لتعلمن ان العزل اهون على من التهمه».

و تقدم فى الجزء الاول ص ٤٥٠ من هذا الكتاب اجمال قصه شراء مصقله لسبى بنى ناجيه و امتناعه عن دفع الفداء. و فراره إلى معاويه تحت استار الليل.

٤٤- إلى زياد بن ابيه

إلى زياد بن ابيه

، و قد بلغه ان معاويه كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه.

و قد عرفت أنّ معاويه كتب إليك يستزّل لبك، و يستفلّ غربك (١) فاحذره، فإنّما هو الشيطان: يأتى المرأ من بين يديه و من خلفه، و عن يمينه و عن

ص: ٣٣٧

١- (١) يستزّل: يطلب زلله و خطأه، و اللب: العقل. و يستفلّ: يحاول ان يفلّ غربك، و الغرب-بفتح فسكون-الحد و المراد به العزم.

شماله، ليقتم غفلته (١) و يستلب غرّته.

و قد كان من أبى سفيان فى زمن عمر بن الخطاب فله من حديث النفس (٢) و نزع من نزعات الشيطان:

لا يثبت بها نسب، و لا يستحقّ بها إرث، و المتعلّق بها كالواغل المدفّع، و التّوط المذبذب.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها و رب الكعبه، و لم تزل فى نفسه حتى ادعاه معاويه.

قال الرضى: قوله عليه السلام «الواغل»: هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفعا محاجزا. و «التّوط المذبذب» هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك، فهو ابدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.

(١) كانت سميه ام زياد امه و هبها ابو الخير بن عمرو الكندى للحارث بن كلده و كان طبيبا يعالجه، فولدت على فراشه نافعا، ثم ولدت ابا بكره فانكر لونه، و قيل له: ان جاريتك بغى، فانتفى من ابى بكره و من نافع و زوجها عبيدا عبدا روميا لابنته فولدت على فراشه زيادا (٣)، فكان يقال

ص: ٣٣٨

١- (١) يلج غفلته بغته فأخذه فيها، قال الشيخ محمد عبده: و تشبيه الغفله بالبيت يسكن فيه الغافل من احسن انواع التشبيه، و الغره- بالكسر- خلو العقل من ضروب الحيل.

٢- (٢) و الفلته: الامر يقع من دون تثبيت و رويه. و نزع: كلمه فاسده، من نزعات الشيطان: اى حر كاته.

٣- (٣) العقد الفريد: ج ٥ ص ٤. و [١] الاصابه: ١، ٥٦٣. [٢]

له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد، و لم يزل عبيد عبدا مملوكا إلى ان اشتراه زياد أيام عمر بألف درهم عند ما استكتبه ابو موسى الاشعري و استحسّن عمر منه هذا العمل و قال: نعم الالف (١).

و وجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا إلى عمر بفتح فتحه الله على المسلمين فأمره عمر ان يخطب به على المنبر، فأحسن في خطبته وجود.

و عند اصل المنبر ابو سفيان بن حرب و على بن ابي طالب عليه السلام (٢) و عمرو بن العاص (٣) فقال ابو سفيان: ابت المناقب الا ان تظهر شمائل زياد (٤) و قال عمرو بن العاص لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان: انه لقرشي و الله انى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه، فقال على بن ابي طالب، و من هو يا ابا سفيان؟ قال: انا، قال: مهلا يا ابا سفيان (٥) فانك لتعلم ان عمر ان سمع هذا القول منك كان سريعا اليك بالشر (٦) فقال ابو سفيان:

اما و الله لو خوف شخص يرانى يا على من الاعادى

لاظهر امره صخر بن حرب و لم يخف مقاله فى زياد

و قد طالت مجاملتى ثقفا و تركى فيهم ثمر الفؤاد (٧)

فهذه هى الفلته التى اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام فى كتابه إلى زياد.

ص: ٣٣٩

١- (١) الاصابه: ١، ٥٦٣، ج ٣، ١٠٢، [١]

٢- (٢) العقد الفريد: ج ٥ ص ٥. [٢]

٣- (٣) الاستيعاب: ١، ٥٤٩. [٣]

٤- (٤) شرح النهج لابن ابي الحديد: م ٤ ص ٦٧ [٤] عن الواقدي.

٥- (٥) الاستيعاب: ١-٥٤٩. [٥]

٦- (٦) تاريخ دمشق: ٥-٤١٠.

٧- (٧) الاستيعاب: ١-٥٤٩. [٦]

فلما كان زمن على عليه السلام ولاة فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبى خراجها (١) فعرف ذلك معاويه فكتب اليه:

اما بعد: فان العش الذى ربيت فيه معلوم عندنا، وقد غرتك قلاع تاوى اليها كما تاوى الطيور إلى او كارها، و لو لا انتظارى بك ما الله اعلم به منى لكان لك منى ما قاله العبد الصالح: «فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ» (٢). و كتب فى اسفل الكتاب:

لله در زياد ايما رجل لو كان يعلم ما يأتى و ما يذر

تنسى اباك و قد شالت نعامته إذ تخطب الناس و الوالى لهم عمر (٣)

فافخر بوالدك الأذننى و والدنا إن ابن حرب له فى قومه خطر (٤)

ان انتهازك قوم لا تناسبهم عد الأنامل عار ليس يغتفر

فانزل بعيدا فان الله باعدهم عن كل فضل به تعلقو الورى مضر

فالرأى مطرف، و العقل تجربه فيها لصاحبها الايراد و الصدر (٥)

فلما ورد الكتاب على زياد قام فى الناس فقال: العجب من ابن آكله الاكباد و رأس النفاق يخوفنى بقصده اياى و بينى و بينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و زوج سيده نساء العالمين، و ابو السبطين و صاحب الولاية و المنزل (٦) و الاخاء فى مائه الف من المهاجرين و الانصار، و التابعين لهم باحسان، ام و الله لو تخطى هؤلاء جميعا لوجدنى اعرف بضرب السيف.

ص: ٣٤٠

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد. م ٤-٦٧. [١]

٢- (٢) النمل: ٣٧. [٢]

٣- (٣) شالت نعامته: خف و غضب ثم سكن.

٤- (٤) الخطر- بالتحريك- القدر.

٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد: م ٤-٦٧، و (٣) تاريخ دمشق لابن عساكر.

٦- (٦) يشير إلى الحديثين المتواترين و هما: (اللهم و ال من و لاه... إلخ). و (انت منى بمنزله هارون من موسى).

و اتصل الخبر بعلى عليه السلام فكتب اليه:

اما بعد فانى وليتك ما وليتك، و انا اراك لذلك اهلا، و قد عرفت ان معاويه كتب اليك.. إلى آخر الكتاب (١).

رواه قبل الرضى ابو الحسن على بن محمد المدائنى ابو الحسن على بن محمد المدائنى - كتاب المدائنى -، و لا ريب انه نقل ذلك عن غير المدائنى للتفاوت فى بعض الكلمات، و زياده بعض العبارات، و رواه بعد الرضى ابن الاثير فى «الكامل ابن الاثير - الكامل - ج ٣ ص ٢٢٠ حوادث سنه ٤٤» ج ٣ ص ٢٢٠ فى حوادث سنه ٤٤ و فى «اسد الغابه - اسد الغابه - ج ٢ ص ٢١٧» ج ٢ - ص ٢١٧ و ابن عبد البر فى «الاستيعاب ابن عبد البر - الاستيعاب - ج ١ ص ٥٥٠ فى ترجمه زياد.

(٢) و لم يزل زياد على عمله، مقيما على ولائه لامير المؤمنين عليه السلام و تعلقه بحب اهل البيت عليهم السلام إلى ان قتل امير المؤمنين عليه السلام، فخاف معاويه جانبه، و علم صعوبه ناحيته، و اشفق من ممالأته الحسن عليه السلام، فكتب اليه يتوعد و يتهدد (٢) و يطلب اليه الانضمام إلى جانبه، فلم يزد ذلك زيادا الا تصلبا و تمسكا بولائه للحسن عليه السلام، و جمع الناس و خطبهم فشنع على معاويه بخطبته (٣) و سخر من توعدده و تهديده و اجابه بكتاب شديد اللهجه، يكيل السب صاعا بصاع، و يقابل وعده بوعيده، و تهديده بتهديده. و يشبهه بالغريق الذى غطاه الموج فجعل يتشبب

ص: ٣٤١

١- (١) شرح نهج البلاغه ابن ميثم البحرانى - شرح نهج البلاغه - ٩٧،٥ لميثم البحرانى: ٩٧،٥ [١]

٢- (٢) تجد نص الكتاب فى شرح النهج لابن ابى الحديد: ٦٨،٤.

٣- (٣) المصدر السابق.

بالطحلب (١)، و يتمسك بأرجل الضفادع طمعا في الحياه و يعيره بحمامه (٢) كما عيره بسميه.

فلما ورد كتاب زياد على معاويه غمه و احزنه، و فكن فيمن يستعين به في هذا الأمر، فلم ير الا المغيره بن شعبه - و ما يوم المغيره في مثل هذه القضايا بواحد - فبعث اليه، و خلا به، و قال: يا مغيره اريد مشاورتك في امر قد اهمنى فانصحنى فيه، و اشر على برأى المجتهد، و كن لى اكن لك، فقد خصصتك بسرى، و آثرتك على ولدى.

فقال المغيره: فما ذاك؟ و الله لتجدنى فى طاعتك امضى من الماء فى حدوده، و من ذى الروتق فى كف البطل الشجاع (٣).

قال: يا مغيره، ان زيادا قد اقام بفارس يكش لنا كشيش الافاعى (٤) و هو رجل ثاقب الرأى، ماضى العزيمه، جوال الفكر، مصيب اذا رمى، و قد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حيا، و اخشى مما لأته حسنا، فكيف السبيل اليه؟ و ما الحيله فى اصلاح رأيه؟ قال المغيره: انا له ان لم امت، ان زيادا يحب الشرف و الذكر، و صعود المنابر، فلولا طفته المسأله، و ألنت له الكتاب، لكان لك اميل، فاكتب اليه و انا الرسول.

فكتب معاويه:

ص: ٣٤٢

١- (١) الطحلب - بضم الطاء و اللام - خضره تعلو الماء الراكد.

٢- (٢) حمامه ام أبى سفيان و كانت من ذوات الرايات فى الجاهليه (انظر شرح نهج البلاغه) لابن أبى الحديد م ٤ ص ١٥٧.

٣- (٣) حدور الماء: انحداره، و ذو الروتق: السيف.

٤- (٤) كشيش الحيه: صوت جلدتها عند الزحف.

من امير المؤمنين معاويه بن ابي سفيان إلى زياد بن ابي سفيان (١).

اما بعد: فان المرء ربما طرحه الهوى فى مطارح العطب (٢)، و انك المرىء المضروب به المثل، قاطع الرحم، و واصل العدو، حملت سوء ظنك بى، و بغضك لى ان عقتت قرابتى، و قطعت رحمى، و بتت نسبى و حرمتى، حتى كأنك لست اخى، و ليس صخر بن حرب اباك.

و شتان ما بينى و بينك اطلب بدم ابن ابي العاص (٣) و انت تقاتلنى، لكن ادركك عرق الرخواه من قبل النساء، فكنت:

و ملحفه بيض اخرى بجناحها (٤).

و قد رأيت ان اعطف عليك، و لا لؤ اخذك بسوء سعيك، و ان اصل رحمك و ابتغى الثواب فى امرك فاعلم - ابا المغيره - انك لو خضت فى البحر فى طاعه القوم، فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعدا، فان بنى عبد شمس ابغض إلى بنى هاشم من الشفره إلى الثور الصريع و قد اوثق للذبح.

فارجع رحمك الله إلى اصلك، و اتصل بقومك و لا تكن كالموصول يطير بريش غيره، فلقد اصبحت ضال النسب، و لعمرى ما فعل ذلك بك

ص: ٣٤٣

١- (١) هو الآن يكتب اليه ابن ابي سفيان، و فى الكتاب الذى توعد فيه قبل هذا كتب اليه زياد بن عبيد.

٢- (٢) العطب: الهلاك.

٣- (٣) يعنى: عثمان فهو ابن عفان بن ابي العاص، و كأنه يريد ان يستدرجه بذلك ليجعل منه ابن عم لعثمان.

٤- (٤) العراء: الفضاء لا يستتر فيه شىء، و التاركه لبيضا: النعامه، فانها تدع بيضا و تخرج فى طلب القوت فان وجدت بيض نعامه اخرى تحضنه و تنسى بيضا فضرب بها المثل و اخذ المعنى ابن هرمه فقال: و انى و تركى ندى الاكرمين و قد حى بكفى زنادا شحاحا كتاركه بيضا بالعرا و ملحفه بيض اخرى جناحا

الا- اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بينه من امرك، و وضوح من حجتك، فإن احببت جانبى. و وثقت بى، فامرته بامرته، و ان كرهت جانبى و لم تثق بقولى ففعل جميل لا على و لا لى و السلام (١).

و قدم المغيره بكتاب معاويه على زياد، فقربه زياد و ادناه، و لطف به، و دفع اليه كتاب معاويه فقرأه ثم تأمله و ضحك منه و لما فرغ منه وضعه تحت قدمه ثم قال: حسبك يا مغيره فانى اطلع على ما فى ضميرك، و قد قدمت من سفره بعيده فقم و ارح ركابك.

قال: اجل دع عنك اللجاج يرحمك الله، و ارجع إلى قومك، و وصل اخاك و انظر لنفسك، و لا تقطع رحمك.

قال زياد: انى رجل صاحب اناه، و لى فى امرى رويه، فلا تعجل على، و لا تبدأنى بشىء حتى ابدأك.

ثم جمع الناس: بعد يومين او ثلاثه فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:

ايها الناس: ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم، و ارغبوا الى الله فى دوام العافيه لكم، فقد نظرت فى امور الناس منذ قتل عثمان، و فكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحى فى كل عيد يذبحون، و لقد افنى هذا اليومان يوم الجمل و صفين ما ينيف على مائه الف كلهم يزعم انه طالب حق، و تابع إمام، و على بصيره من امره، فان كان الامر هكذا فالقاتل و المقتول فى الجنه، كلا ليس كذلك، و لكن اشكل الامر، و التبس على القوم، و انى لخائف ان يرجع الامر كما بدأ، فكيف لامرىء بسلامه دينه؟ و قد نظرت فى امر الناس، فوجدت احمد العاقبتين العافيه، و سأعمل فى اموركم ما

ص: ٣٤٤

تحمدون عاقبته و مغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله (١).

ثم نزل، و كتب جواب الكتاب:

اما بعد: فقد وصل كتابك-يا معاويه- مع المغيره بن شعبه و فهمت ما فيه فالحمد لله الذى عرفك الحق، ورددك إلى الصله. و لست ممن يجهل معروفاء، و لا- يغفل حسبا، و لو اردت ان اجيبك بما اوجبتة الحجه، و احتمله الجواب، لطال الكتاب و كثر الخطاب، و لكنك ان كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح، و نيه حسنه، و اردت بذلك برا فستزرع فى قلبى موده و قبولاً. و ان كنت انما اردت... مكيده و مكرا، و فساد نيه، فان النفس تأبى ما فيه العطب، و لقد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبأ به الخطيب المدره (٢) فتركت من حضر لا اهل ورد و لا صدر كالمتهجرين بمهمه (٣) ضل بهم الدليل و انا على امثال ذلك قدير.

و كتب فى اسفل الكتاب:

اذا معشرى لم ينصفونى و جدتنى ادافع عنى الضيم ما دمت باقيا

و كم معشر اعيت قناتى عليهم فلاموا و الفونى لى العزم ماضيا

و همّ به ضاقت صدور فرجته و كنت بطبى للرجال مداويا

ادافع بالحلم الجهول مكيده و اخفى له تحت العصاه الدواھيا

فان تدن منى ادن منك و ان تبين تجدنى اذا لم تدن منى نائيا (٤)

فاعطاه معاويه جميع ما سأل، و كتب اليه بخط يده ما وثق به (٥) و توجه

ص: ٣٤٥

١- (١) شرح النهج لابن ابى الحديد م ٦٩،٤. [١]

٢- (٢) المدره: لسان القوم و المتكلم عنهم.

٣- (٣) الورد: الاشراف على الماء و غيره، دخله او لم يدخله، و الصدر الرجوع. و المهمه المفازه البعيده.

٤- (٤) تبين: تفارق و تبتعد.

٥- (٥) شرح النهج لابن ابى الحديد م ٦٩،٤. [٢]

إلى الشام و كان معاويه قد اخذ لذلك اليوم اهبتة،و استقبله الناس بما يستقبل به مثله من الامراء،و اعضاء الاسر المالكة،و هياً معاويه من يشهد لزياد بصحة هذا النسب الصراح،و الشرف العتيد،و المكرمه الخالده!!!فمن الشهود العدول!الثقه الصدوق!ابو مريم السلولى الخمار الذى استطاع بمهارته فى القيادة ان يجمع بين رجل هو ابعد ولد آدم عن اقتراف المآثم! و امرأه هى من انقى بنات حواء صحيفه و اطهرهن ذيلا،و اعفهن نفسا فى لقاء برىء لا مجال فيه لتسرب الريب،و احتكام الظنون!و لم يمنعه ان يأتى بالشهاده على وجهها!و ان كان فيها ما يثير حفيظه زياد او يجرح عاطفته، لان الرجل لا تأخذه فى الحق لومه لائم!!! «وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» .

و دعت معاويه عاطفه الدم،و وشيجه الرحم ان يزوج محمد بن زياد ابنته لا يرجو بذلك الا وجه الله و لا يريد الا ما عنده فى صله رحمه!! ذلك بعض ما رافق استلحاق زياد من التساجل فى الخطب و الكتب فكيف يستبعد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام كتب إلى زياد بضعه اسطر فى هذا الشأن و هو عامله على بلاد من اهم البلاد الاسلاميه يومئذ فى كثره خيراتها،و وفره خراجها.

(٣) و لا عجب اذا رد معاويه حكم الشريعه فى هذه القضية و لكن العجب كل العجب من رجل يزعم انه درس «القضايا الكبرى فى الاسلام»من جميع وجوهها،و دخل اليها من ابوابها،ليجعلها دراسه جديده تناسب ما جد فى هذا العصر من الاصول التشريعيه،و يطلع القارئ على اسرار التشريع، و يعرف حال القضاء الاسلامى فى ازهى عصوره،حيث لم تتغلب عليه الاهواء الفاسده و لم تتراحمه السياسه الظالمه!!! (١).

ص: ٣٤٤

١- (١) انظر مقدمه كتاب (القضايا الكبرى فى الاسلام).

ذلك الرجل هو فضيله الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعیدی من علماء الازهر الشريف،الذى اخذ ينعى على السلف حيث سدوا باب الاجتهاد فجمدوا القرائح،و عطلوا المواهب و لم يتركوه و امثاله يجولون فى ميدانه (1)و يجرون فى حلباته.

و انا اقتطف لك نتفا من آرائه فى هذه القضيه و احيلك على كتابه«القضايا الكبرى فى الاسلام».

قال:هذه القضيه بلغ من امرها ان الناس لا- يزالون مختلفين فى الحكم الذى حكم به فيها،و كان للسياسه و الشعر اثرهما فى اختلاف الناس فى هذا الحكم،و ما كان لهم ان يتأثروا بهما فيه و ان يؤثرهما على حكم قاض يجب احترامه...لان سلطه القاضى من سلطه ولى الامر،و قد امر الله بطاعته،و الخضوع لحكمه...

قال:ان معاويه كان له خصوم من بنى هاشم،و دخول زياد فى نسب بنى اميه يقضى على آمالهم،لخطر زياد و عظم قدره،و لحاجه معاويه اليه فى تثبيت ملكه فأخذوا يطعنون فى هذا الحكم بين الناس،و كان كثير من الصحابه و التابعين على رأيهم فيه،حتى ذهبوا إلى انه اول ما ردت به احكام الشريعه علانيه،لان رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى بالوالد للفراش و للعاهر الحجر.

و كانت عائشه ممن لم يرض هذا الحكم...

قد كان معاويه من كبار اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم،و كان ممن اختاره لكتابه الوحى و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم«اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهديتهم».

إنه لظلم كبير-مع هذا-ان يرمى حكمه بأنه اول ما ردت به الشريعه علانيه،لان معاويه اكبر من ان يقصد رد الشريعه سرا او علانيه،و انما

ص: ٣٤٧

١- (١) لا يخفى ان للشيخ كتابا اسمه(فى ميدان الاجتهاد)يطالب فيه بفتح باب الاجتهاد.

اجتهد في ذلك و تحرى الصواب و له اجتهاده في ذلك اخطأ او اصاب.

و لا- شك في خطأ من قال ان حكم معاويه يخالف ما قضى به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ان الولد للفراش و للعاهر الحجر، لان هذا في الزنا في الاسلام، لا في الزنا في الجاهليه لان الاسلام يقر نسب ولد الزنا اذا كان في الجاهليه كما اقر نسب عمرو بن العاص إلى ابيه، و قد علقته به سميه من ابي سفيان (١).

و شتان بين استلحاق ولد الزنا في الاسلام، و استلحاق ولد الزنا في الجاهليه، فالاول هو الذي اذا حصل يكون ردا للشريعه و علانيه، و الثاني محل اجتهاد للفقهاء المسلم! لانه لم يرد فيه نص قاطع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و اجتهاد معاويه فيه ارجح من اجتهاد غيره، لانه اذا كان زياد من ابي سفيان لم يصح ان يضيع حقه في ذلك باسلامه، لان الاسلام لا يضيع الحقوق على اصحابها، و الحق حق في كل زمان و في كل مكان. و اذا كانت المده قد طالت على هذا الاستلحاق، فان سقوط الحق بتلك المده لم تتفق عليه كل الشرائع...».

اما ما يترتب عليه من الارث فيمكن ان يسقط بطول المده.

ثم ذكر ابطال المهدي العباسي لهذا النسب و علق عليه بقوله:

«و قد سبق ان معاويه حكم في ذلك عن اجتهاد و تحرر للحق، و لم يحكم فيه عن هوى، و اراده لمخالفه الكتاب و السنه كما زعم المهدي» (٢).

تلك فقرات انتزعتها لك مما كتبه الشيخ حول الموضوع و لم اقطع عليه كلامه ببيان مواقع النظر، و نقاط الضعف، و رغبه مني في ان تطلع عليه جملة واحده، لتري كيف يبلغ الهوى و التعصب الاعمى بالانسان- و ان

ص: ٣٤٨

١- (١) يعني زيادا.

٢- (٢) انظر (القضايا الكبرى في الاسلام) من ص ١٨٤ إلى ١٩٤.

كان من وزن فضيله الشيخ الصعيدي-فيتركه يخبط خبط عشواء عسى ان يجعل من الباطل حقا و من الخطأ صوابا.

أ- يرى ان الله امر بطاعه معاويه، و الخضوع لحكمه، و انه من كبار اصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و (بأيهم اقتديتم اهتديتم) فيكون ما فعله بسر بن ارطاه في الحرمين و اليمن من هتك الحرمات، و ارتكاب المحرمات من سفك الدماء و حرق الدور، و نهب الاموال، و ذبح الاطفال.

و ما صنعه سمره بن جندب في البصره اذ قتل من المسلمين في سته اشهر ثمانيه آلاف و فيهم سبعة و اربعون رجلا قد جمع القرآن (١).

و ما فعله زياد في العراقين من هدم الدور، و الصلب على الجذوع و سمل الاعين، و قطع الايدي و الارجل من خلاف، و قتل الابرياء حتى اصبح ذات يوم في البصره و على باب قصره سبعمائه رأس (٢).

مضافا الى افعال المغيره بن شعبه في الكوفه، و عمرو بن العاص في مصر و مروان بن الحكم في المدينه، و عمرو بن سعيد الاشدق في مكه.

نعم كل ما فعله هؤلاء طاعه لله، و خضوع لحكمه- على رأى الاستاذ الصعيدي- لانهم امتثلوا امر معاويه و امره من امر الله، و حكمه من حكمه.

ب- يقول: ان معاويه تحرى الصواب، و افرغ وسعه في استنباط الحكم - كما فعل فضيلته تماما- و انه مأجور اصاب ام اخطأ، مع ان معاويه نفسه يعترف بأنه حكم بالهوى، و خالف في حكمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، فقد روى ان نصر بن حجاج بن علاط خاصم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عند معاويه في عبد الله مولى خالد بن الوليد، فأمر معاويه حاجبه ان يؤخر امرهما حتى يحتفل مجلسه، فجلس معاويه و قد تلفع بمطرف (٣) خز اخضر،

ص: ٣٤٩

١- (١) انظر تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٩٠ [١] حوادث سنه ٥٠.

٢- (٢) انظر شرح النهج لابن ابى الحديد: م ٧٦، ٤. [٢]

٣- (٣) المطرف «بضم الميم و سكون الطاء المهمله بعدها فاء»: رداء من خز مربع ذو اعلام.

و امر بحجر فادنى منه، و القى عليه طرف المطرف، ثم اذن لهما و قد احتفل المجلس. فقال نصر بن حجاج اخى و ابن ابى، عهد الى انه منه، و قال عبد الرحمن: مولاي و ابن عبد ابى و امته، ولد على فراشه، فقال معاويه يا حرسى خذ هذا الحجر- و كشف عنه- فادفعه الى نصر بن حجاج و قال: يا نصر هذا مالك فى حكم رسول الله صلى الله عليه و سلم فانه قال: (الولد للفراش و للعاهر الحجر) فقال نصر: افلا اجريت هذا الحكم فى زياد يا امير المؤمنين؟ فقال: ذاك حكم معاويه و هذا حكم رسول الله صلى الله عليه و سلم.

روى ذلك جماعه من المؤرخين منهم الطبرى ج: ١٠-٤٨٠ فى حوادث سنه ١٦٠، و ابن عبد ربه فى «العقد الفريد»: ٦-١٣٣، و قد نقل القصة فضيلته ايضا ضمن كتاب المهدي العباسى فى ابطال نسب زياد (١) و قد اعترف قبل ذلك بأن زيادا ابن عبيد فى عنوان كتاب كتبه اليه (٢).

ج- يرى فضيلته: ان اجتهاد معاويه فى هذه المسأله ارجح من اجتهاد غيره و ليس فى هذه القضيه اجتهاد حتى يرجح فيها رأى على رأى، و انما هو نمسك بالنص و وقوف عند حكم الشريعه من جهه، و حكم بالهوى لأجل دعم ملك، و مقتضى المصلحه الخاصه من جهه اخرى.

د- يرى ان معاويه اكبر من ان يقصد رد الشريعه فى سرّا و علانيه، و انه من الظلم ان يطعن فى حكمه، و ان بنى هاشم طعنوا فى هذا الحكم، لانه يقضى على آمالهم، و تابعهم على ذلك جماعه من الصحابه و التابعين، فيبدو من هذا ان بنى هاشم و من تابعهم فى هذا الامر من الصحابه و التابعين ظلموا ذلك المسكين الذى لا يخالف الشريعه مثقال ذره، و لا يخرج عن حكمها قيد شعره.

ص: ٣٥٠

١- (١) القضايا الكبرى فى الاسلام: ص ١٩٢.

٢- (٢) انظر شرح النهج لابن ابى الحديد: م ٦٨، ٤.

و اليك نماذج من هذه المظالم المنصبه على ذلك الرجل المظلوم:

١- قال الحسن بن على عليه السلام فى مراسله جرت بينه و بين زياد فى شأن سعيد بن سرح: سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: (الولد للفراش و للعاهر الحجر) (١).

٢- و قال عليه السلام لزياد بمحضر معاويه: و ما انت يا زياد و قريشا؟! لا اعرف لك فيها اديما صحيحا و لا فرعا نابتا، و لا قديما نابتا... و ولدت لم تعرف لك العرب و الذا فادعاك هذا- اى معاويه- بعد ممات ابيه، مالك افتخار تكفيك سميته و يكفيننا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٢).

٣- و قال الحسين عليه السلام فى كتاب كتبه إلى معاويه: او لست المدعى زيادا فى الاسلام، فزعمت انه ابن ابى سفيان، و قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (ان الولد للفراش و للعاهر الحجر)، ثم سلطته على اهل الاسلام، يقتلهم، و يقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف، و يصلبهم على جذوع النخل (٣).

٤- و كانت عائشه (رض) ممن لم يرض هذا الحكم، و قد اراد زياد أن يأخذها بدعائه ليحصل منها على اقرار بهذا الحكم فكتب اليها من زياد بن ابى سفيان و هو يريد ان تكتب له إلى زياد بن ابى سفيان فيحتج بذلك لدى من ينكره ففطنت عائشه لهذا و كتبت اليه من عائشه ام المؤمنين إلى ابنها زياد فلما قرأه ضحك و قال: لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا (٤).

٥- لما شهد اليهود بحضرة معاويه: ان زيادا ينتسب إلى ابى سفيان قام

ص: ٣٥١

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد م ٤ ص ٦٨ [١]

٢- (٢) المحاسن و المساوى للبيهقى. [٢]

٣- (٣) الامامه و السياسه: ١، ١٣٠. [٣]

٤- (٤) القضايا الكبرى فى الاسلام: ص ١٨٨، و شرح النهج لابن ابى الحديد: م ٤، ٧٦. [٤]

يونس بن عبيد الثقفي (١) فقال: يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الولد للفراش و للعاهر الحجر) و قضيت انت ان الولد للعاهر، و ان الحجر للفراش مخالفه لكتاب الله تعالى و انصرافا عن سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهاده ابي مريم على زنا ابي سفيان فقال معاويه و الله يا يونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيره بطيء و قوعها (٢).

٦- عبد الله بن عامر قال: لقد هممت اتي بقسامه من قريش يحلفون بالله ان ابا سفيان لم ير سميه (٣).

٧- كان ابو بكره اخو زياد لأمه. قد حلف ان لا يكلم زياد لما نكل.

عن الشهاده على المغيره بن شعبه ايام عمر فدخل على زياد في البصره فرأى بين يديه طفلا له يلاعبه فقال: كيف انت يا غلام؟ ان اباك ركب في الاسلام عظيما زنى امه و انتفى من أبيه و لا و الله ما علمت ان سميه رأيت ابا سفيان قط (٤).

٨- و قال الحسن البصرى: اربع خصال كن في معاويه لو لم يكن فيه منهن الا واحده لكانت موبقه، انتزأه على هذه الامه بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذوو الفضيله، و استخلافه ابنه بعده سكيما خميرا يلبس الحرير و يضرب بالطنابير و ادعأه زيادا و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الولد للفراش و للعاهر الحجر) و قتله حجرا، و يلا له من حجر و اصحاب حجر قالها مرتين (٥).

ص: ٣٥٢

١- (١) يونس بن عبيد بن انس بن علاج الثقفي من الصحابه و هو اخو صفيه مولاه سميه ام زياد.

٢- (٢) مروج الذهب: م ١٦٠، ١، و [١] الاصابه: ٣، ٦٣٢. [٢]

٣- (٣) القضايا الكبرى في الاسلام: ص ١٨٨.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد: ٤، ٧٦٠. [٣]

٥- (٥) الكامل لابن الاثير: ٤، ٢٠٩، [٤] محاضرات الراغب: ٢، ٢١٤، [٥] تاريخ الخلفاء ص ١٣١، من احكام الشيخ عبد المتعال الصعيدي في قضايا الكبرى ص ٢٠٢: و انى ارى ان معاويه اخذ في قتل حجر و اصحابه بظاهر قوله تعالى في الآيه (٢٣) من سوره المائده. «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَشِيعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ». لان الظاهر ان (او) في الآيه للتخيير و قد ذهب إلى هذا بعض السلف، و الا- كثرون على انها للتفصيل، و ان جزاء اولئك المحاربين ان يقتلوا او يصلبوا اذا قتلوا و اخذوا المال و ان تقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف اذا اخذوا المال و لم يقتلوا و ان ينفوا من الارض اذا لم يقتلوا او يأخذوا المال. و قد اخذ معاويه باقصى عقوبه اولئك المحاربين، لانه رأى نفسه امام فتنه اذ لم يأخذ فيها بذلك استطار شرها، و اعادت الحرب بين المسلمين فيذهب فيها من الدماء ما هو اعظم من حجر و اصحاب حجر... إلخ. و اترك الحكم على هذا الحكم للمطالع الكريم و ليلاحظ ان الصعيدي قال في اول هذا البحث: و سأقوم بدرس هذه القضية غير متأثر بشيء غير ما يقضى به حكم الشرع...

٩- وقال سعيد بن المسيب: اول قضيه رد من قضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم علانيه قضاء فلان (يعنى معاويه) فى زياد.

١٠- وقال ابن بعجه اول داء دخل على العرب قتل الحسين و ادعاء زياد ١١- وقال الجاحظ: استوى معاويه على الملك و استبد على بقيه الشورى و على المسلمين من المهاجرين و الانصار فى العام الذى سموه عام الجماعة، و ما كان عام الجماعة بل عام فرقه، و قهر و جبريه و غلبه، و العام الذى تحولت فيه الامامه ملكا كسرويا و الخلافه منصبا قيصريا ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، و على منازل ما رتبنا حتى رد قضيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ردا مكشوفاً، و جحد حكمه جحدا ظاهرا فى ولد الفراش و ما يجب للعاهر مع اجماع الامه على ان سميته لم تكن لابي سفيان فراشا، و انه كان بها عاهرا فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار.

اه. «أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ» .

ه- ثم انظر التهافت فى قوله: ان الحق حق فى كل مكان و زمان...

و اذا كانت المده قد طالت على هذا الاستلحاق فان سقوط الحق بتلك المده

لم تتفق عليه الشرائع اما ما يترتب عليه من الارث فيمكن ان يسقط بطول المده!

و هكذا جعل الشتاء و الصيف فى سطح واحد! (١).

و-ثم لاحظ وصفه معاويه بأنه يتحرى الحق! و يحكم لا عن هوى! و انه لم يخالف الكتاب و السنه.

متى يا حضره الاستاذ كان معاويه بهذه الصفات.

يوم بغى على امير المؤمنين و سفك دماء المسلمين؟ ام يوم قتل الافاضل من الصحابه كحجر بن عدى و اصحابه، و سعد بن ابى وقاص و امثاله (٢) ام يوم سم الحسن المجتبى (٣) و سب الامام المرتضى.

ام يوم استحل الربا (٤) و صلى الجمعه فى يوم الاربعاء (٥).

ام يوم عطل حدود الله (٦) و شرب ما حرم الله (٧)... إلخ.

و اعود فأقول للاستاذ الصعدي: لقد احسن قومك حين سدوا باب الاجتهاد حتى لا يجول فى «ميدانه» من يدعى انه من اربابه مع انه لم يتحلل من التعصب المقيت، و التقليد الاعمى.

ص: ٣٥٤

١- (١) قالوا: أن إحدى النساء مرت ذات ليله على ولدها فرأته نائما مع زوجته فجذبتها بعنف و قالت: ابتعدى عنه فان الحر شديد ثم مرت فى نفس الوقت على ابنتها و هى نائمه مع زوجها فقالت لها: التصقى بزوجك فان البرد شديد فسمعها زوجها فقال: يا هذه شتاء و صيف فى سطح واحد.

٢- (٢) انظر مقاتل الطالبين فى احوال الحسن بن على عليهما السلام.

٣- (٣) انظر مقاتل الطالبين فى احوال الحسن بن على عليهما السلام.

٤- (٤) انظر موطأ مالك: ٢، ٥٩ و سنن البيهقى: ٥، ٢٨٠ و سنن النسائى: ٧، ٢٧٩.

٥- (٥) انظر مروج الذهب ٣، ٤١.

٦- (٦) انظر الاحكام السلطانيه للماوردى: ص ٢١.

٧- (٧) راجع مسند الامام احمد بن حنبل: ٥، ٣٤٥.

و هو عامله على البصره و قد بلغه انه دعى إلى وليمه قوم من اهلها فمضى اليها.

أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغنى أنّ رجلا من فتيه

ص: ٣٥٥

١- (١) عثمان بن حنيف-بضم الحاء-الانصارى الاوسى من مشاهير الصحابه شهد احدا و المشاهد بعدها،و من كبار اصحاب امير المؤمنين عليه السلام،يكنى:ابا عمرو،عمل لعمر ثم لعلى عليه السلام،قال ابن عبد البر:ذكر العلماء بالاثـر و الخبر:ان عمر بن الخطاب استشار الصحابه فى رجل يوجهه إلى العراق،فاجمعوا على عثمان بن حنيف و قالوا:ان تبعته على اهم من ذلك بصرا و عقلا- و معرفه و تجربه فهو أهل،فاسرع عمر فولاه مساحه ارض العراق، فضرب عثمان على كل جريب من الارض يناله الماء غامرا و عامرا درهما و قفيزا فبلغت جبايه سواد الكوفه مائه الف ألف و نيفا،و نال عثمان فى نزول عسكر طلحه و الزبير البصره ما زاد فى فضله... إلخ(الاستيعاب:٣-٩٠). [١]لمح ابن عبد البر إلى ما ناله و لم يصرح به و قد اشترت إلى واقعه يوم الجمل الاصغر فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٣٦ و كيف غدروا به بعد الموادعه،و من جمله ما فعلوا به-كما ذكر ابن الاثير فى حوادث سنه ٣٦-انهم نتفوا شعر رأسه و لحيته و حاجبيه و ضربوه و حبسوه،و لما قتل حكيم بن جبلة-كما اشترنا إلى ذلك-ارادوا قتل عثمان بن حنيف ثم خافوا غضب الانصار فخلوا سبيله فقصد عليا عليه السلام فانتهى إليه بذى قار و قيل بالريذه و الاول اقرب فقال له: يا امير المؤمنين بعثنى ذا لحيه و قد جئتكم امردا فقال عليه السلام:اصبت اجرا و خيرا. و عثمان من الاثنى عشر الذين انكروا على ابى بكر و طالبوا بالخلافه لعلى عليه السلام،و هم: خالد بن سعيد بن العاص،و سلمان الفارسى،و ابو ذر الغفارى،و المقداد بن الاسود، و عمار بن ياسر،و بريده الاسلمى،و ابو الهيثم بن التيهان،و خزيمه بن ثابت،و ابى بن كعب،و ابو ايوب الانصارى و سهل و عثمان ابنا حنيف و قد ذكر احتجاجهم ابو احمد الطبرسى فى «الاحتجاج»:١-٩٧. و [٢]كان عثمان من شرطه الخميس و هم جماعه قال لهم امير المؤمنين عليه السلام تشرطوا فانما اشارتكم على الجنه،و لست اشارتكم على ذهب و فضه،ان نبيا من الانبياء فيما مضى قال لاصحابه تشرطوا فانى لست اشارتكم الا-على الجنه ذكر ذلك ابن النديم فى «الفهرست» ص ٢٤٩. و [٣]سكن عثمان بن حنيف الكوفه بعد وفاه على عليه السلام و مات بها فى زمان معاويه.

أهل البصره (١) دعاك إلى مأدبه فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان و تنقل إليك الجفان، و ما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ (٢). و غثيهم مدعوّ.

فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم (٣)، فما اشبه عليك علمه فالفظه (٤)، و ما أيقنت بطيب وجوهه (٥) فنل منه.

ألا- و إنّ لكلّ مأموم إماما يقتدى به و يستضيء بنور علمه، ألا- و إنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه (٦)، و من طعمه بقرصيه. ألا و إنّكم لا تقدرون على ذلك و لكن أعينوني بورع و احتهاد، و عَفّه و سداد، فو الله

ص: ٣٥٦

١- (١) فتيه جمع فتي: و هو الشاب، و يقال للسخى: فتي، و المأدبه (بضم الدال و فتحها) الطعام يدعى اليها القوم، و تستطاب: يطلب لك طيبها، و الألوان اصناف الطعام، و الجفان (بكسر الجيم). جمع جفنه و هي القصعه.

٢- (٢) العائل: الفقير و المحتاج، و مجفوّ: مأخوذ من الجفاء و هو الاعراض.

٣- (٣) القضم: يطلق على معنيين احدهما على اكل الشىء اليابس، و ثانيهما الاكل باطراف الاسنان، و قيل: القضم: الاكل باطراف الاصابع و ضده الخضم و هو الاكل بالكف كلها، و من امثالهم: (يبلغ الخضم بالقضم) اى: ان الشبعه قد تدرك بالاكل باطراف الاصابع، و هم يريدون: ان الغايه البعيده قد تدرك بالرفق.

٤- (٤) الفظه: اى اطرحه.

٥- (٥) بطيب وجوهه: بالحل فى طرق كسبه، امره ان يجتنب ما فيه شبهه إلى ما لا شبهه فيه.

٦- (٦) الطمر «بكسر الطاء» الثوب الخلق البالى، و انما جعلهما اثنين لانهما ازار و رداء لا بد منهما، و الطعم (بضم الطاء): الطعام.

ما كترت (١) من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا (٢)، ولا أعددت لبالي ثوبى طمرا (٣). ولا حزت من أرضها شبرا، بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلته السّماء، فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين. و نعم الحكم الله. و ما أصنع بفدك و غير فدك و النّفس مظانّها فى غد جدث (٤) تنقطع فى ظلمته آثارها، و تغيب أخبارها، و حفره لو زيد فى فسحتها و أوسعت يدا حافرها لأضغظها الحجر و المدر (٥)، و سدّ فرجها التراب المتراكم، و إنّما فى نفسى أروضها بالتّقوى (٦) لتأتى آمنه يوم

ص: ٣٥٧

-
- ١- (١) حيث انهم لا يستطيعون على ترويض انفسهم كرياضته لنفسه عليه السلام طلب منهم ان يقصروا فى معونته بالكف عن المحارم و الاجتهاد فى الطاعة.
 - ٢- (٢) التبر «بكسر فسكون» فتات الذهب و الفضه قبل ان يصاغ، و الوفر المال.
 - ٣- (٣) اى: ما اعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس فى اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاطمار التى ينزعونها. و الثوب هنا عباره عن الطمرين فان مجموع الرداء و الازار يعد ثوبا واحدا فيهما يكسى البدن لا بأحدهما.
 - ٤- (٤) الجدث (بالتحريك): القبر.
 - ٥- (٥) اضغظها الحجر: جعلها ضاغظه اى زاحمه، و المظان جمع مظنه و هى موضع الشىء و مألّفه الذى يكون فيه.
 - ٦- (٦) اروضها: اذلّها.

الخوف الأ-كبر، و تثبت على جوانب المزلق (١). و لو شئت لاهتديت الطريق (٢) إلى مصفَى لهذا العسل و لباب هذا القمح و نسائج هذا القز، و لكن هيهات أن يغلبني هواى و يقودنى جشعى (٣) إلى تخيّر الأطمعه.

و لعلّ بالحجاز أو اليمامة (٤) من لا طمع له فى القرص و لا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا و حولى بطون غرثى و أكباد حرى؟ أو أكون كما قال القائل:

و حسبك داء أن تبيت ببطنه (٥) و حولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أقنع من نفسى بأن يقال أمير المؤمنين و لا أشاركهم فى مكاره الدهر، أو أكون أسوه لهم فى جشوبه

ص: ٣٥٨

١- (١) المزلق: الموضع الذى يخشى فيه الزله و كذلك المزلقه، و المراد بذلك الصراط.

٢- (٢) كان عليه السلام تجبى اليه الثمرات من كل مكان فلو شاء لاهتدى الطريق إلى التمتع بالطيبات من المطعومات و الملبوسات و لكن هيهات ان يغلبه هواه، او يؤثر على دينه شيئاً من دنياه.

٣- (٣) الجشع: شده الحرص.

٤- (٤) اليمامة: منازل طسم و جديس و هى معدوده من نجد فتحها خالد بن الوليد سنه ١٢، و المبطان: عظيم البطن من كثره الأكل، و غرثى: جائعه.

٥- (٥) البطنه: الكظه، و هى الامتلاء من الطعام امتلاء شديداً، و القد: سير من جلد غير مدبوغ، و المعنى انها تطلب القوت و لا تجده. و البيت من ابيات لحاتم الطائى.

العيش (١). فما خلقت ليشغلني أكل الطّيّيات كالبهيمه المربوطه همّها علفها، أو المرسله شغلها تقمّمها (٢)، تكثرش من أعلافها و تلهو عمّا يراد بها. أو أترك سدى أو أهمل عابثاً، أو أجرّ حبل الضّلاله، أو أعتسف طريق المتاهه (٣). و كأنّي بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضّعف عن قتال الأقران و منازل الشّجعان. ألا و إنّ الشّجره البرّيّه أصلب عوداً، و الرّوائع الخضره أرقّ جلوداً (٤)، و النّباتات البدويّه أقوى و قوداً (٥) و أبطأ خموداً، و أنا من رسول الله كالصّينو من الصّينو و الذّراع من العضد (٦).

و الله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها،

ص: ٣٥٩

- ١- (١) الجشوبه: الخشونه.
- ٢- (٢) التقمم: اكل الشاه ما بين يديها بمقمتها اى بشفتها، و سميت الكناسه قمامه لأن الانعام المهمله تتقممها، و تكثرش تملأ كرشها.
- ٣- (٣) اعتسف: ركب الطريق على غير قصد، و المتاهه: موضع الحيره.
- ٤- (٤) الروائع الخضره: الاشجار و الاعشاب الغضه.
- ٥- (٥) الوقود: اشتعال النار.
- ٦- (٦) الصنو أحد الصنوين، و هما النخلتان يجمعها اصل واحد، و تروى: (كالضوء من الضوء) كما فى روايه الفتال فى «روضه الواعظين» و الشهرستانى فى «الملل و النحل»: ج ١: ص ١٨٩. و المراد من هذا التشبيه و الذى بعده بيان شده الامتراج و القرب بينهما صلوات الله و سلامه عليهما.

و لو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها، و سأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس و الجسم المركوس (١) حتى تخرج المدره من بين حبّ الحصيد (٢).

(و من هذا الكتاب و هو آخره) إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك (٣)، قد انسلت من مخالبك، و أفلتت من جائلتك، و اجتنبت الذهاب في مداحضك. أين القرون الذين غررتهم بمداعبك (٤) أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك. ها هم رهائن القبور و مضامين اللحد. و الله لو كنت شخصا مرثيا و قالبا حسييا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأمانى و أمم ألقيتهم في المهاوى، و ملوك أسلمتهم إلى التلّف و أوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد و لا صدر (٥).

ص: ٣٦٠

١- (١) المراد بالشخص المعكوس معاويه و سماه شخصا معكوسا و جسما مركوسا و المراد انعكاس عقيدته، و ارتكاسه في الضلال.

٢- (٢) المدره (بالتحريك) قطعه الطين اليابس، و حب الحصيد: حب النبات المحصود كالقمح و نحوه.

٣- (٣) الغارب: الكاهل، و انسل من مخالبيها: لم يعلق به شىء من شهواتها، و الجائل جمع جباله: و هى شبكة الصياد، و افلت خلص، و المداحض: المساقط.

٤- (٤) المداعب جمع مدعبه، من الدعابه: و هى المزاح.

٥- (٥) الورد (بالكسر) ورود الماء، و الصدر (بالتحريك) الرجوع عنه بعد الشرب

هيهات من وطىء دحضك زلق (١)؛ و من ركب ليججك غرق، و من ازورّ عن حبالك وفق (٢). و السّالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه و الدّنيا عنده كيوم حان انسلاخه (٣). اعزبى عنى (٤). فو الله لا أذلّ لك فتستذلىنى و لا أسلس لك فتقودينى. و أيم الله يمينا أستثنى فيها بمشيئه الله لأروضنّ نفسى رياضه تهشّ معها إلى القرص (٥) إذا قدرت عليه مطعوما، و تقنع بالملح مأدوما، و لأدعنّ مقلتى كعين ماء نضب معينها (٦) مستفرغه دموعها. أتمتلئ السّائمه من رعيها فتبرك، و تشيع الرّبيضه من عشبها فتربض (٧) و يأكل علىّ من

ص: ٣٤١

١- (١) الدحض: المكان الزلق الذى لا تثبت فيه الاقدام.

٢- (٢) ازور: مال و تنكب.

٣- (٣) المناخ: مبرك الابل، و حان: حضر، و انسلاخه: زواله.

٤- (٤) عزب الرجل (بالفتح): بعد، و لا اسلس لك (بفتح اللام): اى لا انقاد لك

٥- (٥) تهش: تنبسط له و تفرح به لشده حرمانها، و مطعوما حال من القرص كما ان مأدوما حال من الملح، و الادام: ما يؤكل مع الخبز من لحم و غيره.

٦- (٦) المقله: العين، و نضب: غار، و المعين الماء الجارى، اى لأبكين حتى لا يبقى فى عينى دمع.

٧- (٧) الربيضه: الغنم او البقر اذا كانت فى مراتبها. و الربوض للغنم و البقر كالبروك للابل.

زاده فيهجع (١)؟ قرت إذا عينه (٢) إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبيمه الهامله (٣) و السائمه المرعيه.

طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، و عركت بجنبها بؤسها (٤). و هجرت في الليل غمضاها (٥) حتى إذا غلب الكرى عليها
افترشت أرضها و توسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، و تجافت عن مضاجعهم جنوبهم. و هممت بذكر ربهم
شفاهم (٦)، و تقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم «أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون» .

فاتق الله يا ابن حنيف و لتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك .

اما مصادر هذا الكتاب فقد روى بعضه الصدوق في (الامالى الصدوق-الامالى-المجلس التسعين):في

ص: ٣٤٢

-
- ١- (١) يهجع من الهجوع و هو السكون ليلا.
 - ٢- (٢) دعاء على نفسه ببرود العين اى جمودها من فقد الحياه.
 - ٣- (٣) الهامله: الانعام التى ترسل للرعى نهارا بلا راع.
 - ٤- (٤) البؤس: الضراى صبرت على بؤسها و المشقه التى تنالها، يقال: عرك فلان بجنبه الاذى اى اغض عنه، و صبر عليه.
 - ٥- (٥) الغمض «بالضم»: النوم و كذلك الكرى.
 - ٦- (٦) الهممه: الكلام الحفى، و تقشع الغمام: انجلي.

المجلس التسعين من قوله: «و لو شئت...» إلخ و فى شرح ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- فقرات من هذا الكتاب لم يذكرها الرضى رحمه الله او ذكرها و لكن باختلاف مع روايته فى بعض الالفاظ، فتراه يقول بعد شرح قوله عليه السلام: (الا و ان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه): و روى: قد اكتفى من الدنيا بطمريه، و سد فوره جوعه بقرصيه (١) لا يطعم الفلذه فى حويله الا- فى يوم اضحيته)، و يقول فى شرح قوله عليه السلام: (و لو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل... إلخ): قد روى (لو شئت لاهتديت إلى هذا المصفى، و لباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضح وقودا و يستحكم معقودا).

و يقول عند شرح قوله عليه السلام: (و لعل بالحجاز او باليمامة...) إلخ و لعل بالمدينه يتيما تربا، يتضور سغبا (٢)، ابنت مبطانا و حولى بطون غرثى، اذن يحضرنى يوم القيامة و هم من ذكر و انشى).

و يقول: فى قوله عليه السلام: (و لتكفف اقراصك) (٣) و قد رواها قوم بالنصب قالوا: (فاتق الله يا بن حنيف و لتكفف اقراصك لترجو بها من النار خلاصك).

و فى هذا دلالة واضحة على انه عثر على الكتاب فى مصدر غير «نهج البلاغه» و اخذ ذلك الاختلاف عن غير روايه الشريف الرضى و تأمل جيدا فى قوله: و قد رواها قوم.

ص: ٣٦٣

- ١- (١) و فى روايه ابن شهر اشوب ابن شهر اشوب- كتاب ابن شهر اشوب- [١] زياده هذه الفقره «قد آثر اليتيمه على سبطيه».
- ٢- (٢) رجل ترب «بكسر الراء». اى فقير لا- مال له يقال: ترب فلان اذا افتقر فكأنه لصق بالتراب لشده فقره، و اترب اذا استغنى و السغب: الجوع.
- ٣- (٣) لا يخفى ان روايه فلتكفف فى نسخه ابن ابى الحديد و فى غيرها فلتكففك.

و اضف إلى ذلك ان بعض هذا الكتاب مروى بعد الرضى فى كل من « الخرائج و الجرائج القطب الراوندى-الخرائج و الجرائج -» للقطب الراوندى ١، و« روضه الواعظين ابن الفتال النيسابورى-روضه الواعظين-ص ١٢٧» لابن الفتال النيسابورى:ص ١٢٧، و المناقب ابن شهر اشوب-المناقب-ج ٢ ص ١٠١» لابن شهر اشوب:ج ٢ ص ١٠١ كما نقل الزمخشرى قطعه من هذا الكتاب فى « ربيع الابرار الزمخشرى-ربيع الابرار-ص ٢١٦ مخطوطه مكتبه الامام كاشف الغطاء» :ص ٢١٦ مخطوطه مكتبه الامام كاشف الغطاء.بمغايره لروايه الرضى فى بعض الكلمات و العبارات كما تختلف روايه كل واحد من هؤلاء عن روايه صاحبيه و فى كل ذلك آيات على اشتهار هذا الكتاب عن امير المؤمنين عليه السلام و ان الرضى لم يتفرد بروايته.

٤٦- إلى بعض عماله

إلى بعض عماله

أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، و أقمع به نخوه الأثيم و أسدّ به لهاه الثغر المخوف ٢.

فاستعن بالله على ما أهمك، و اخلط الشده بضغت من اللين ٣، و ارفق ما كان الزفق أرفق، و اعترم

ص: ٣٦٤

بالشده حين لا يغنى عنك إلا الشده و اخفض للرعيه جناحك و ابسط لهم وجهك و ألن لهم جانبك، و آس بينهم فى اللحظه و النظره (١)، و الإشاره و التحيه، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك، و لا يياس الضعفاء من عدلك، و السلام .

العامل المكتوب اليه هذا الكتاب هو مالك بن الحارث الاشرى رحمه الله، و كان على عليه السلام حين انصرف من صفيين رده إلى عمله بالجزيره، فلما انقضى امر الحكومه و اضطربت مصر على محمد بن ابى بكر رضى الله عنه كتب اليه على عليه السلام هذا الكتاب فاقبل مالك إلى على عليه السلام حتى دخل عليه فحدثه حديث اهل مصر، و خبره خبر اهلها، و قال: ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فخرج الاشرى، و توجه اليها، و كتب معه امير المؤمنين عليه السلام إلى اهل مصر الكتاب الذى مر تحت رقم: (٣٨)، و عهد اليه بالعهد الذى سيأتى تحت رقم: (٥٣) فكان من امر مالك ما هو مشهور (٢).

و قد روى هذا الكتاب ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب « الغارات ابراهيم بن هلال الثقفى - الغارات - » على ما حكاه ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد - شرح نهج البلاغه - م ٢٩، ٢ (٣)، و البلاذرى فى ترجمه على عليه السلام من

ص: ٣٦٥

١- (١) اى شارك بينهم و تروى: «و ساوى بينهم» و المعنى و احد، و اخذ هذا بعضهم فقال: اقسام اللحظ بيننا ان فى اللحظ لعنوان ما تجن الصدور انما البر روضه فاذا ما كان بشر فروضه و غدير

٢- (٢) انظر ص ٣٩١ من هذا الجزء.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه: م ٢٩، ٢.

« انساب الاشراف البلاذرى-انساب الاشراف-فى ترجمه على عليه السلام:ص ٣٦٨ ط.الاعلمى «:ص ٣٦٨ ط.الاعلمى..و محمد بن جرير الطبرى فى « التاريخ محمد بن جرير الطبرى-التاريخ-ج ٦، ٣٣٩٢ ط:ليدن فى حوادث سنه (٣٨) «:ج ٦-٣٣٩٢ ط:ليدن فى حوادث سنه (٣٨) و اشار اليه ابن الاثير فى « الكامل ابن الاثير-الكامل-ج ٣ ص ١٧٧ فى حوادث السنه (٣٨) «ج ٣ ص ١٧٧ فى حوادث السنه المذكوره.

و يظهر من روايه الطبرى ان فقرات من هذا الكتاب كلم امير المؤمنين عليه السلام مالكا بها عند ما قدم عليه، و سواء كانت تلك الفقرات فى الكتاب ام الخطاب فانها من الكلام المروى عن امير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف الرضى نور الله ضريحه.

٤٧-للحسن و الحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله أوصيكما بتقوى الله،...

للحسن و الحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله أوصيكما بتقوى الله، و أن لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما (١) و لا تأسفا على شىء منها زوى عنكما (٢)، و قولاً للحق، و اعملاً للأجر، و كوناً للظالم خصماً و للمظلوم عوناً.

أوصيكما، و جميع ولدى و أهلى و من بلغه كتابى، بتقوى الله، و نظم أمركم، و صلاح ذات بينكم، فإننى سمعت جدّكما، صلّى الله عليه و آله و سلّم،

ص: ٣٦٦

١- (١) لا تبغيا الدنيا.اي لا تطلبها الدنيا و ان طلبتكما.

٢- (٢) روى و لا تأسفا.و هى بمعنى لا تأسفا، و زوى.قبض و نحى عنكما.

يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامه الصّلاه و الصّيام» الله الله فى الأيتام، فلا تَغْبُوا أفواههم (١)، و لا يضيعوا بحضرتكم، و الله الله فى جيرانكم، فإنّهم وصيّه نبيّكم، ما زال يوصى بهم حتّى ظنّنا أنّه سيورّثهم (٢) و الله الله فى القرآن، لا- يسبقكم بالعمل به غيركم، و الله الله فى الصّلاه، فإنّها عمود دينكم، و الله الله فى بيت ربّكم، لا- تخلّوه ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا (٣) و الله الله فى الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم فى سبيل الله، و عليكم بالتواصل و التبادل (٤)، و إيّاكم و التّداير و التّقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر فيولّى عليكم شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال:

ص: ٣٤٧

-
- ١- (١) اغب القوم جاءهم يومًا و ترك يومًا. اى لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا.
 - ٢- (٢) اى يجعل لهم حقا فى الميراث.
 - ٣- (٣) شدد الوصاه بالحج و يريد إنكم ان اهملتموه لم تمهلوا.
 - ٤- (٤) التبادل: مداوله البذل: اى العطاء.

يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم (١) تخوضون دماء المسلمين خوفا تقولون: قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بى إلا قاتلى.

أنظروا إذا مات من ضربته هذه فاضربوه ضربه بضربه، ولا- يمثّل بالرجل، فأنتى سمعت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «إياكم والمثله، و لو بالكلب العقور» .

رويت هذه الوصيه باسناد و ارسال و ممن سبق الرضى بروايتها:

١- ابو مخنف لوط بن يحيى ١/١ ابو مخنف لوط بن يحيى-نقل ابو مخنف- قال: حدثنى عطيه بن الحارث عن عمر بن تميم ٢/١ عمر بن تميم-نقل عمر بن تميم- و عمرو بن ابى بكار ٢/١ عمرو بن ابى بكار-نقل عمرو بن ابى بكار-: ان عليا لما ضرب جمع له اطباء الكوفه فلم يكن احد أعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانىء السكونى، و كان متطبيا، صاحب كرسى يعالج الجراحات، و كان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد اصابهم فى عين التمر فسباهم، و ان اثيرا لما نظر إلى جرح امير المؤمنين عليه السلام دعا برئه شاه حاره و استخرج عرقا منها، فأدخله فى الجرح ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال له يا امير المؤمنين: اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته ام رأسك فدعا على عند ذلك بصحيفه و دواه و كتب وصيته... و ذكر الوصيه و فيها زياده على ما ذكره الرضى ٢.

ص: ٣٤٨

١- (١) لا- الفينكم نفى فى معنى النهى، و معناه لا اجدنكم و ليس معنى قوله: «ضربه بضربه» ان دم ابن ملجم لعنه الله يقابل دمه الزكى و لكن مراده النهى عن أخذ غيره بالظن و التهمه كما نهاهم عن المثله كما اوضح ذلك فيما بعده.

٢- أبو حاتم السجستاني في كتابه «المعمرون و الوصايا ٢ أبو حاتم السجستاني-المعمرون و الوصايا-ص ١٤٩» ص ١٤٩ بسنده عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه اعبد الرحمن بن جندب عن ابيه-نقل جندب-، قال: دخلت على علي بن ابي طالب رضى الله عنه اسأل عنه لما ضربه ابن ملجم قمت قائما و لم اجلس لمكان ابنته و هى مستتره فدعا على الحسن و الحسين رضوان الله عليهم فقال اوصيكما بتقوى الله و لا تبغيا الدنيا و ان بغتكما...

ثم نقل الوصيه بروايتين من طريقين (الاول) كما مر و (الثاني) عن ابراهيم بن ايوب الاسدى قال حدثنى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفى عن محمد بن على ١ محمد بن على-نقل محمد بن على- قال: اوصى على الحسن بن على رضى الله عنهما.. إلخ. و ما رواه ابو حاتم فيه ما فى «النهج» بزياده و تفاوت يسير.

٣- أبو جعفر الطبرى فى «التاريخ ابو جعفر الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٨٥ حوادث سنه ٤٠» ج ٦-ص ٨٥ فى حوادث سنه ٤٠. و ذكر وصيته لمحمد بن الحنيفه بما اوصى به الحسين عليهما السلام.

٤- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى فى «الامالى ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى-الامالى-ص ١١٢» ص ١١٢ ذكر اول هذه الوصيه و ذكر وصيته لمحمد بن الحنيفه بما اوصى به اخويه عليهما السلام.

٥- أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى فى «الكافى ابو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى-الكافى-ج ٧ ص ٥١» ج ٧ ص ٥١ رواها بصوره فيها جميع ما نقله الرضى.

٦- أبو الحسن المسعودى فى «مروج الذهب ابو الحسن المسعودى-مروج الذهب-ج ٢، ٤٢٥» ج ٢-٤٢٥ روى طرفا منها فى خبر مقتله عليه السلام.

٧- ابن شعبه فى «تحف العقول ابن شعبه-تحف العقول-ص ١٩٧» ص ١٩٧ تحت عنوان وصيته إلى ابنه الحسن عليهما السلام لما حضرته الوفاه، و قال: كتبنا منها ما اقتضاه الكتاب ٨- أبو الفرج الاصبهاني فى «مقاتل الطالبين»: ص ٣٨، قال:

حدثنى احمد بن عيسى، قال: حدثنى الحسن بن نصر، قال حدثنا زيد بن

المعدّل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف و ذكر ما نقلناه عن ابي مخنف قبل قليل.

٩-الصدوق في « الفقيه الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ٤ ص ١٤١ »:ج ٤ ص ١٤١ بصره ايسط مما في «نهج البلاغه».

هؤلاء كلهم قبل الرضى و ممن رواها بعده ابن كثير في « البدايه و النهايه ابن كثير-البدايه و النهايه-» و الخوارزمي في « المناقب الخوارزمي-المناقب-ص ٢٧٨ »:ص ٢٧٨ و الاربلي في « كشف الغمه الاربلي-كشف الغمه-ج ٢، ٥٨ »:

ج ٢-٥٨ و اشار اليها كل من ابن الاثير في « الكامل ابن الاثير-الكامل-حوادث سنه ٤٠ » في حوادث سنه ٤٠، و محب الدين الطبرى في « ذخائر العقبي محب الدين الطبرى-ذخائر العقبي-ص ١١٦ » ص ١١٦ و القتال في « روضه الواعظين القتال-روضه الواعظين-ص ١٣٦ » ص ١٣٦، و امثال هؤلاء.

و في « الدرر النبويه بالاسانيد يحيويه قاضى ابي محمد عبد الله بن ابي النجم-الدرر النبويه بالاسانيد يحيويه-مخطوطه:الورقه ١٠ » للقاضى ابي محمد عبد الله بن ابي النجم من علماء الزيديه (مخطوطه:الورقه ١٠) بسنده عن على انه دعا بنيه و هم احدى عشر رجلا-الحسن و الحسين و محمد و عمر و محمد الاصغر و عباس و عبد الله و جعفر و عثمان و عبيد الله و ابو بكر فلما اجتمعوا عنده قال:ليبير صغاركم كباركم و ليرأف كباركم بصغاركم إلى آخر ما مر في (باب الخطب) برقم (١٦٤) (١).

ثم خطبهم بالخطبه التى مرت برقم (١١٨) فى باب الخطب التى اولها «لقد علمت تبليغ الرسالات.. إلخ».

ثم أوصى الحسن و الحسين عليهما السلام و بقيه اولاده بهذه الوصيه.

و يبدوا من ذلك ان جماعه كانوا حضورا عنده فوجه اليهم بعض الكلام.

أولا، ثم أوصى بنيه بهذه الوصيه.

ص: ٣٧٠

١- (١) انظر الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ٤٠.

إلى معاوية

وإن البغى و الزور يذيعان بالمرء فى دینه و دنياه (١)، و بيدیان خله عند من يعیبه. و قد علمت أنك غیر مدرک ما قضى فواته (٢). و قد رام أقوام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم (٣). فاحذر يوما یغبط فيه من أحمد عاقبه عمله (٤)، و یندم من أمکن الشیطان من قياده فلم یجاذبه. و قد دعوتنا إلى حکم القرآن و لست من أهله. و لسنا إياک أجبنا، و لكننا أجبنا القرآن فى حکمه. و السلام .

لما اشتد القتال يوم الهيرير تعصب على عليه السلام بعمامة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نادى: ايها الناس من یشرى نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشره آلاف إلى اثنى عشر الفاً، فتقدمهم على عليه السلام، و قال

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا و اصبحوا بحربكم و بيتوا

ص: ٣٧١

-
- ١- (١) يذيعان به: يشهرانه و يفضحانه، و فى نسخه ابن ابى الحديد: يوتغان: أى يهلكانه، و الوتغ «بالتحريك»: الهلاك.
 - ٢- (٢) ما قضى فواته: هو دم عثمان الذى جعل معاوية منه شبهه فى محاربتة لامير المؤمنين عليه السلام و هو يعلم انه لا يدركه.
 - ٣- (٣) تأولوا على الله: أى تطاولوا على احكامه بالتأويل، فأكذبهم: اظهر فساد تأويلهم، و تروى «تألوا»: أى حلفوا من الأليه و هى اليمين.
 - ٤- (٤) يتغبط: يفرح و تروى «يغبط»: يتمنى مثل حاله.

حتى تناولوا الثأر او تموتوا او لا فاني طالما عصيت (١)

قد قلت لو جئنا فجيت ليس لكم ما شئتم و شئت

بل ما يريد المحيى المميت

و حمل عليه السلام و حمل الناس كلهم حمله واحده، فلم يبق لاهل لشام صف الا ازالوه، فلما رأى معاويه اخذ بمعرفه فرسه، و وضع رجله فى الركاب، و تهيأ للهرب، غير ان عمرو بن العاص اشار برفع المصاحف فرفعت، فوقع الاختلاف فى عسكر اهل العراق، و كتب إلى امير المؤمنين عليه السلام:

اما بعد: فان هذا الامر قد طال بيننا و بينك، و كل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه، و لن يعطى واحد منا الطاعه للآخر، و قد قتل فى ما بيننا بشر كثير، و انا اتخوف ان يكون ما بقى اشد مما مضى، و انا سوف نسأل عن هذه المواطن، و لا يحاسب غيرى و غيرك، و قد دعوتك إلى امر لنا و لك فيه حياه و عذر و براءه، و صلاح للامه، و حقن للدماء، و إلفه للدين، و ذهاب للضغائن و الفتن، ان نحكم بينى و بينك حكيمين مرضيين، احدهما من اصحابى و الآخر من اصحابك، فيحكمان بيننا بما انزل الله، فهو خير لى و لك، و اقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه، و ارض بحكم القرآن ان كنت من اهله و السلام.

فكتب اليه على عليه السلام:

من عبد الله على امير المؤمنين إلى معاويه بن ابى سفيان.

اما بعد، فان افضل ما شغل به المرأ نفسه اتباع ما حسن به فعله، و استوجب فضله، و سلم من عيبه فان البغى و الزور يزريان بالمرأ فى دينه و دنياه... إلى آخر ما نقله الرضى فى «نهج البلاغه».

روى ذلك ابراهيم بن ديزيل فى كتاب «صفين ابراهيم بن ديزيل-صفين -» (٢) و نصر بن مزاحم

ص: ٣٧٢

١- (١) بضم العين.

٢- (٢) انظر شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ١ ص ١٨٨ [١] لابن ابى الحديد: م ١ ص ١٨٨.

فى كتاب «صفين نصر بن مزاحم-صفين-ص ٤٩٣» ص ٤٩٣ و كلاهما متقدم على الشريف الرضى. كما روى هذا الكتاب احمد بن اعثم الكوفى فى (الفتوح احمد بن اعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣، ٣٢٢): ج ٣-٣٢٢ بأطول مما رواه الرضى.

٤٩- و من كتاب له عليه السلام

إلى غيره

أما بعد فإنّ الدنيا مشغله عن غيرها، و لم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها و لهجا بها (١)، و لن يستغنى صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها. و من وراء ذلك فراق ما جمع و نقض ما أبرم و لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى. و السلام .

فى النسخة التى عليها شرح ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغة-المجلد الاول ص ١٨٩ و المجلد الرابع: ص ١١٤ ان هذا الكتاب كتبه عليه السلام إلى معاويه و هو خطأ من النساخ لان ابن ابى الحديد نص على انه إلى عمرو بن العاص فى موضعين من الشرح (الاول) فى المجلد الاول: ص ١٨٩، و (الثانى) فى المجلد الرابع: ص ١١٤. كما رواه ابن اعثم الكوفى فى «الفتوح اعثم الكوفى-الفتوح-ج ٣ ص ٣٢٣» ج ٣ ص ٣٢٣ و ذكر ان المكتوب اليه عمرو بن العاص.

و رواه الدينورى فى (الاخبار الطوال الدينورى-الاخبار الطوال-ص ١٥٤) ص ١٥٤.

و قد ذكره نصر بن مزاحم فى كتاب «صفين انصر بن مزاحم-صفين-ص ١١٠» ص ١١٠ و ذكر فيه زياده لم يذكرها الشريف الرضى و تفاوت فى بعض الالفاظ.

ص: ٣٧٣

١- (١) لهجا: أى ولوعاً، يقال: لهج بالامر (كفرح) اغرى به فتاير عليه، و المؤنه: الثقل

و نقل ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١١٤،٤ و م ١٨٩،١ عن نصر أن:«هذا اول كتاب كتبه على عليه السلام إلى عمرو بن العاص» (١) قال نصر: و كتب اليه عمرو بن العاص:

من عمرو بن العاص إلى على بن ابى طالب.

اما بعد فان الذى فيه صلاحنا، و الفه ذات بيننا ان تنيب إلى الحق، و ان تجيب إلى ما ندعوكم اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن و عذره الناس بعد المحاجزه و السلام (٢).

فكتب اليه على عليه السلام:

اما بعد، فان الذى اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك و وثقت به منها لمنقلب عنك، و مفارق لك، فلا تطمئن إلى الدنيا، فانها غراره و لو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقى، و انتفعت منها بما وعظت به و السلام (٣).

فأجابه عمرو:

اما بعد: فقد انصف من جعل القرآن إماما، و دعا الناس إلى احكامه، فاصبر-ابا الحسن-فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن و السلام (٤).

فأجابه امير المؤمنين بالكتاب الذى ذكره الشريف الرضى فى «نهج البلاغه» و قد مر تحت رقم (٣٩) من هذا الباب (٥).

ص: ٣٧٤

١- (١) شرح النهج للحيدى: م ١١٤،٤ و [١] لا توجد هذه العبارة فى كتاب «صفين» [٢] المطبوع و قد بينا فى غير موضع من الكتاب ان هذا المطبوع مختصره.

٢- (٢) الشرح للحيدى: م ١٨٩،١ و م ١١٤،٤.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه: م ١ ص ١٨٩ عن كتاب «صفين» [٣] لنصر بن مزاحم.

٤- (٤) المرجع المذكور.

٥- (٥) انظر ص ٣٣٧ من هذا الجزء.

إلى امرائه على الجيوش

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالِح (١) أمّا بعد فإنّ حقًا على الوالى أن لا يغيّره على رعيّته فضل ناله و لا طول خصّ به (٢)، و أن يزيده ما قسم الله من نعمه دنوا من عباده و عطفًا على إخوانه، ألا و إنّ لكم عندى أن لا أحتجز دونكم سرًا إلاّ فى حرب، و لا- أطوى دونكم أمرًا إلاّ- فى حكم (٣). و لا- أوءخر لكم حقًا عن محلّه، و لا- أقف به دون مقطعه (٤)، و أن تكونوا عندى فى الحقّ سواء، فإذا فعلت ذلك و جبت لله عليكم التّعمة و لى عليكم الطّاعة، و أن لا تنكصوا

ص: ٣٧٥

-
- ١- (١) اصحاب المسالِح: جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة. و المسلحه فى الاصل قوم ذوو سلاح.
 - ٢- (٢) اى يجب على الوالى ان لا يتناول على الرعيه بولايته و ما خص به عليهم من الطول و هو الفضل.
 - ٣- (٣) اى انى اخبركم بكل شىء الا- الحكم فانى لا اعلمكم به قبل وقوعه، كى لا تفسد القضيه، كأن يحتال احد الخصمين لصرف الحكم عنه.
 - ٤- (٤) اى ان الحق اذا احتاج حكم حكمت به و لم اقف اتحبس عن البت فيه.

عن دعوه (١)، ولا تفرطوا فى صلاح، و أن تخوضوا الغمرات إلى الحق. فإن أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون على من اعوجج منكم، ثم أعظم له العقوبه، و لا يجد فيها عندى رخصه. فخذوا هذا من أمرائكم، و أعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم (٢).

روى هذا الكتاب قبل الشريف الرضى نصر بن مزاحم فى كتاب « صفيين نصر بن مزاحم - صفيين - ص ١٠٧ » ص ١٠٧، قال: و كتب إلى امراء الجنود بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين... إلى آخر الكتاب.

و رواه بعد الرضى الطوسى فى « الامالى الطوسى - الامالى - ج ١، ٢٢١، ١: ج ١-٢٢١، قال:

و كتب عليه السلام إلى امراء الجنود: من عبد الله امير المؤمنين إلى اصحاب المسالحي... و ذكر الكتاب، فتأمل.

٥١- إلى عماله على الخراج

إلى عماله على الخراج

من عبد الله على امير المؤمنين إلى اصحاب الخراج

ص: ٣٧٦

١- (١) يعنى لا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعيتم اليه.

٢- (٢) لما بين لهم ما وجب عليهم امرهم ان يأخذوا ذلك البيان و النصح منه و من سائر امراء العدل و يعطوهم من انفسهم ما يصلح الله به امورهم من الطاعه و فعل ما امروا به.

أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه (١) لم يقدم لنفسه ما يحرزها. واعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه. فأنصفوا الناس من أنفسكم.

و اصبروا لحوائجهم فإنكم خزّان الرعيه (٢) و وكلاء الأئمه و سفراء الأئمه. و لا تحسموا أحدا عن حاجته (٣)، و لا تحبسوه عن طلبته، و لا تبعن للناس في الخراج كسوه شتاء و لا صيف، و لا دابّه يعتملون عليها (٤) و لا عبدا، و لا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم، و لا تمسن مال أحد من الناس مصلّ و لا معاهد، إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام فإنه

ص: ٣٧٧

-
- ١- (١) ان من لم يحذر ما يصير اليه من العواقب المخوفه لم يقدم لنفسه عملا يحرزها منها.
 - ٢- (٢) امرهم بانصاف الرعيه بالصبر لحوائجهم لينتظم امر مصلحتهم و علل ذلك بكونهم خزان الرعيه و وكلاءهم على بيت ما لهم و سفراء الائمه اليهم.
 - ٣- (٣) لا- تحسموا: لا تقطعوا و تروى لا تحشموا(بالشين المعجمه). و هي اما بضم حرف المضارعه فيكون معناها لا تغضبوا، او بفتحه فيكون لا تخجلوا.
 - ٤- (٤) نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو من ضرورياتهم كثياب أبدانهم. او الدواب اللازمه لاعمالهم في الزرع و الحمل، او كعبد لا بد للانسان منه يخدمه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستحصال الخراج.

لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه. ولا تدخروا أنفسكم نصيحه (١)، ولا الجند حسن سيره، ولا الرعيه معونه، ولا دين الله قوه. و ابلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم (٢)، فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا و عندكم أن نشكره بجهدنا (٣)، و أن ننصره بما بلغت قوتنا، و لا قوه إلا بالله .

ما اختاره الشريف الرضى من هذا الكتاب منقول في موضعين من كتاب « صفين نصر بن مزاحم -صفين- ص ١٠٨ و ص ١٣٢ «لنصر بن مزاحم(الاول) في ص ١٠٨ و(الثاني) في ص ١٣٢ في كتابين له عليه السلام مع تفاوت في بعض الكلمات و لا ريب ان مستقى الرضى من غيره فلاحظ.

٥٢- إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أما بعد فصلوا بالناس حتى تفيء الشمس من مريض

ص: ٣٧٨

١- (١) امرهم بان ينصح بعضهم لبعض و لا يستبقوا من نصحهم شيئا الا و بذلوه.

٢- (٢) ابلوا، اي صنعوا ذلك في سبيل الله.

٣- (٣) اي ان الله سبحانه طلب منا ان نضع له الشكر بطاعتنا له، و رعايه حقوق عباده، و فاء بحق ما له علينا من النعمه.

العنز (١) و صلّوا بهم العصر و الشّمس بيضاء حيّه في عضو من النّهار حين يسار فيها فرسخان (٢) و صلّوا بهم المغرب حين يفطر الصّائم و يدفع الحاجّ إلى منى (٣) و صلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشّفق إلى ثلث اللّيل.

و صلّوا بهم الغداه و الرّجل يعرف وجه صاحبه.

و صلّوا بهم صلاه أضعفهم و لا تكونوا فتّانين (٤).

هذا الكتاب رواه ابو منصور الثعالبي المعاصر للشريف الرضى فى الباب الثالث من (الاعجاز و الايجاز ابو منصور الثعالبي - الاعجاز و الايجاز - الباب الثالث، ص ٣٣): ص ٣٣، و انا انقله لك بنصه، و اجعل ما يخالف فى روايته روايه الشريف بين قوسين حتى تعلم انه لم ينقله عن (نهج البلاغه):

«اما بعد، فصلوا بالناس الظهر حين تفىء الشمس (مثل مريض البعير) و صلوا بهم العصر و الشمس (صاحبه) فى عضو من النهار حين (يشارفها فىء فرسخين) و صلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم و يدفع الحاج».

ثم تتفق بعد ذلك روايه الثعالبي مع روايه الرضى بنقصان (إلى ثلث الليل).

ص: ٣٧٩

١- (١) تفىء: تميل بظلمتها إلى جهه المغرب، و يفسر كلام امير المؤمنين هذا قول الصادق عليه السلام المروى فى «معانى الاخبار»: كان جدار مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قبل ان يظلل قدر قامه فاذا كان الفىء ذراعا و هو قدر مريض عنز صلى الظهر ا ه و لا يخفى ان ذلك يختلف باختلاف البلاد.

٢- (٢) قدر وقت فضيله العصر ببقاء الشمس بيضاء حيه اى صافيه اللون لم يدخلها التغير بدنو المغيب و اراد بعضو النهار القطعه منه و قدر ذلك العضو بمقدار يسع السير فيه فرسخين.

٣- (٣) لشهره هاتين العلامتين عرف وقت فضيله المغرب بهما.

٤- (٤) اى لا يكونوا سببا لنفره المأمومين من الصلاه فى جماعه باطالتها.

كُتِبَ لِلأَشْتَرِ النَّخْعِي لِمَا وَلَّاهُ عَلَى مِصْرٍ وَأَعْمَالِهَا

(١)

حِينَ اضْطَرَبَ أَمْرُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ وَأَجْمَعُ كُتِبَ لِلْمَحَاسِنِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللّٰهِ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرًا: جَبَايَه

ص: ٣٨٠

١- (١) الأَشْتَرِ النَّخْعِي هُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ أَكْبَرِ التَّابِعِينَ، وَأَعْظَمُ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَالُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذَكَرَ، أَمَّا سَبَبُ تَلْقِيهِ بِالْأَشْتَرِ: فَقَدْ نَقَلَ الْأَمِيرُ إِسْمَهُ مِنْ مَنْقُذِ الْكِنَانِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ (٥٤٤) فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ بِالْإِعْتِبَارِ ص ٣٧: أَنَّهُ لَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَعَزَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَلَيَّ قِتَالَهُمْ جَهْزَ الْعَسَاكِرِ إِلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ الْمُرْتَدِينَ فَكَانَ أَبُو مَسِيكَةَ الْإِيَادِي مَعَ بَنِي حَنِيفَةَ وَكَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ شَوْكَةً وَكَانَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ فِي جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا تَوَقَّفُوا بَرَزَ مَالِكُ بَيْنَ الصَّفِينِ وَصَاحَ: يَا أَبَا مَسِيكَةَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ رَجَعْتَ إِلَى الْكُفْرِ؟ فَقَالَ: يَا كُفْرًا عَنِّي يَا مَالِكُ إِنَّهُمْ يَحْرَمُونَ الْخَمْرَ وَلَا صَبْرَ لِي عَلَيْهَا، قَالَ: فَهَلْ لَكَ فِي الْمُبَارَزَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَالتَقِيَ بِالرَّمَاحِ، وَالتَقِيَ بِالسِّيُوفِ، فَضْرَبَهُ أَبُو مَسِيكَةَ فَشَقَّ رَأْسَهُ وَشَتَرَ عَيْنَهُ، وَبَتَلَكَ الضَّرْبَةَ سَمِيَ الْأَشْتَرُ، فَرَجَعَ وَهُوَ مَعْتَقٌ رَقَبَهُ فَرَسَهُ إِلَى رَحْلِهِ، وَاجْتَمَعَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ وَأَصْدِقَائِهِ يَبْكُونَ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: ادْخُلْ يَدَكَ فِي فَمِي فَأَدْخُلْ إصْبِعَهُ فِي فَمِهَا فَعَضَّهَا مَالِكٌ فَالتَوَى الرَّجُلُ مِنَ الْوَجَعِ، فَقَالَ مَالِكٌ لَا بَأْسَ عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ، يُقَالُ: (إِذَا سَلِمْتَ الْأَضْرَاسَ سَلِمَ الرَّأْسُ) أَحْشَوْهَا- يَعْنِي الضَّرْبَةَ- سَوِيْقًا وَشَدَّوْهَا بِعِمَامَتِهِ، فَلَمَّا أَحْشَوْهَا وَشَدَّوْهَا قَالَ: هَاتُوا فَرَسِي، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى أَبِي مَسِيكَةَ، فَبَرَزَ بَيْنَ الصَّفِينِ وَصَاحَ: يَا أَبَا مَسِيكَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِثْلَ السَّهْمِ، فَضْرَبَهُ مَالِكٌ بِالسَّيْفِ عَلَيَّ كَتْفَهُ فَشَقَّهَا إِلَى سِرْجِهِ، فَقَتَلَهُ وَرَجَعَ مَالِكٌ إِلَى رَحْلِهِ فَبَقِيَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَاتِ، ثُمَّ أَهْلًا وَعَوْفِي مِنْ جَرْحِهِ ذَلِكَ. أَنْتَهَى.

خراجها، و جهاد عدوها، و استصلاح أهلها، و عماره بلادها.

أمره بتقوى الله و إيثار طاعته، و اتباع ما أمر به فى كتابه: من فرائضه و سننه التى لا يسعد أحد إلا باتباعها، و لا يشقى إلا مع جحودها و إضاعتها، و أن ينصر الله سبحانه بقلبه و يده و لسانه، فإنه جلّ اسمه قد تكفل بنصر من نصره و إعزاز من أعزه.

و أمره أن يكسر نفسه من الشهوات و يزعها عند الجمحات (١)، فإن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله.

ثم اعلم يا مالك أنى قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور. و أن الناس ينظرون من أمورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم. و إنما يستدلّ على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسن

ص: ٣٨١

١- (١) يزعها: يكفها. و الجمحات: منازعه النفس الى شهوتها و مآربها

عباده. فليكن أحبّ الذّخائر إليك ذخيره العمل الصّالح. فاملِك هواك، و شحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك (١)، فإنّ الشّحّ بالنّفس الإنصاف منها فيما أحبّت أو كرهت. و أشعر قلبك الرّحمه للرّعيتيه و المحبّه لهم و اللّطف بهم. و لا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنّهم صنّفان إمّا أخ لك في الدّين و إمّا نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزّلل (٢)، و تعرض لهم العلل، و يؤتى على أيديهم في العمد و الخطأ (٣) فأعطهم من عفوك و صفحك مثل الّذى تحبّ أن يعطيك الله من عفوه و صفحه، فإنّك فوقهم، و والى الأمر عليك فوقك، و الله فوق من ولاك. و قد استكفاك أمرهم (٤) و ابتلاك بهم. و لا تنصبنّ نفسك لحرب الله (٥) فإنّه لا

ص: ٣٨٢

١- (١) شحّ بنفسك: أى ابخل بها عن الوقوع فى الحرام.

٢- (٢) يفرط: يسبق. و الزلل الخطأ.

٣- (٣) يؤتى على أيديهم: مثل قولك يؤخذ على أيديهم: أى تأخذ على أيديهم أو امر الولاة فيهدبون و يثقفون.

٤- (٤) استكفاك: طلب منك كفايه امرهم و القيام بتدبير مصالحهم.

٥- (٥) نهاه ان ينصب نفسه لحرب الله. و كنى بحربه عن الغلظه على عباده و ظلمهم، و مبارزته تعالى فيهم بالمعصيه، و قوله عليه السلام: (و لا يدى لك بنقمته) أى ليس لك يد تدفع نقمته فانه لا طاقه لك بذلك.

يدى لك بنقمته، و لا غنى بك عن عفوه و رحمته.

و لا- تندمن على عفوه، و لا تبجنن بعقوبه (١)، و لا تسرعن إلى بادره وجدت منها مندوحه، و لا تقولن إني مؤثر أمر فأطاع (٢) فإن ذلك إدغال في القلب، و منهكه للدين، و تقرب من الغير. و إذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهه أو مخيله (٣) فانظر إلى عظم ملك الله فوقك و قدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك (٤)، و يكف عنك من غربك، و يفى إليك بما عزب عنك من عقلك.

إياك و مساماه الله في عظمته (٥) و التثبه به في جبروته،

ص: ٣٨٣

١- (١) بجح- كفرح وزنا و معنى، و البادره: ما ييدر من الحده عند الغضب في قول او فعل، و المندوحه: السعه.

٢- (٢) اي لا- تقل اني امير و اني أمر بالشىء فاطاع. و الادغال: ادخال الفساد في الامر. و منهكه: مضعفه. الابيه: العظمه. و المخيله: الكبر.

٣- (٣) امره عند حدوث الابيه و العظمه عنده لاجل الرياسه ان يذكر عظمه الله تعالى، و قدرته عليه فان تذكر ذلك يطامن من غلوائه، و يطأطىء منه.

٤- (٤) الطماح: النشوز و الجماح، و يطامن: يخفض، و الغرب: حد السيف: و يستعار للسطوه و السرعه في البطش و الفتك. و يفىء بما غرب: يرجع بما بعد من عقلك.

٥- (٥) المساماه: المباره في السمو و هو العلو.

فإنَّ الله يذلَّ كلَّ جبارٍ و يهين كلَّ مختالٍ.

أنصف الله و أنصف النَّاس من نفسك و من خاصه أهلِكَ و من لك فيه هوى من رعيتك (١)، فإنَّك إلا تفعل تظلم، و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، و من خاصمه الله أدحض حجته (٢) و كان لله حرباً حتى ينزع و يتوب. و ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمه الله و تعجيل نعمته من إقامه على ظلم، فإنَّ الله يسمع دعوه المضطهدين و هو للظالمين بالمرصاد.

و ليكن أحبَّ الأمور إليك أوسطها في الحقِّ، و أعَمَّها في العدل و أجمعها لرضى الرعيه، فإنَّ سخط العامه يجحف برضى الخاصه (٣)، و إنَّ سخط الخاصه يغتفر مع رضى العامه. و ليس أحد من الرعيه أثقل على الوالى مؤونه فى الرخاء، و أقلَّ معونه له فى البلاء، و أكره

ص: ٣٨٤

١- (١) أى من تحبه و تميل إليه من رعيتك.

٢- (٢) ادحض: ابطال، و ينزع: يقلع عن ظلمه، و ادعى: اعظم سبباً، و الداعيه السبب.

٣- (٣) أى ان سخط العامه لكثرتهم لا- يقاومه رضا الخاصه لقلتهم بل يجحف به أى يذهب به و لا ينتفع برضاهم عند سخط العامه اما لو سخط الخاصه برضى العامه فذاك امر مغتفر لا اثر له.

للإنصاف، و أسأل بالإنحاف (١)، و أقلّ شكراً عند الإعطاء. و أبطأ عذراً عند المنع، و أضعف صبراً عند ملّات الدّهر من أهل الخاصّه (٢) و إنّما عماد الدّين و جماع المسلمين (٣) و العده للأعداء العامّه من الأئمّه، فليكن صفوك لهم و ميلك معهم.

و ليكن أبعد رعيتك منك و أشنؤهم عندك أطلبهم لمعايب النّاس (٤)، فإنّ فى النّاس عيوباً الوالى أحقّ من سترها (٥). فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك، و الله يحكم على ما غاب عنك.

فاستر العوره ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيتك. أطلق عن النّاس عقده كلّ حقد. و اقطع عنك سبب كلّ وتر. و تغاب عن كلّ ما لا يضح لك (٦)،

ص: ٣٨٥

١- (١) الإنحاف: الإلحاح فى السّؤال.

٢- (٢) من أهل الخاصّه متعلق بأفضل و ما بعده من أفاعل التفضيل.

٣- (٣) جماع الشّئ بكسر الجيم: جمعه: أى جماعه الإسلام.

٤- (٤) اشنؤهم: ابغضهم.

٥- (٥) ستر: صله من.

٦- (٦) أى احلل عقد الإحقاد عن قلب النّاس بحسن السيره فيهم، و اقطع اسباب الأوتار- أى العداوات- بترك الاساءه اليهم، و تغاب: تغافل.

و لا تعجلنَّ إلى تصديق ساع فإنَّ السَّاعى غاشٌّ و إن تشبهه بالنَّاصحين.

و لا- تدخلنَّ فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل (١) و يعدك الفقر، و لا- جانا يضعفك عن الأمور، و لا حريصا يزيّن لك الشره بالجور، فإنَّ البخل و العجب و الحرص غرائز شتى (٢) يجمعها سوء الظنّ بالله. إنَّ شرَّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً و من شركهم فى الآثام فلا يكوننَّ لك بطانه (٣) فإنَّهم أعوان الأئمة و إخوان الظلمه، و أنت واجد منهم خير الخلف (٤) ممّين له مثل آرائهم و نفاذهم، و ليس عليه مثل آصارهم و أوزارهم (٥) ممّين لم يعاون ظالما على ظلمه و لا- آثما على إثمه. أولئك أخفّ عليك مؤونه، و أحسن لك

ص: ٣٨٦

١- (١) الفضل هنا: البذل، و الشره: اشد الحرص.

٢- (٢) غرائز شتى أى: طبائع متفرقة و لكنها و ان كانت مختلفه فان بينها قدرا مشتركا و هو سوء الظن بكرم الله و حفظه و فضله، و لو حسن الظن بالله لأيقن العبد ان الاجل مقدر و الرزق مقسوم و لا يكون الا ما قضى الله سبحانه.

٣- (٣) بطانه الرجل خاصته، و الائمه جمع آثم كالظلمه جمع ظالم.

٤- (٤) تمييز لمن هو خير الخلف من الاشرار، و بيان لوجه خيريتهم من الاشرار و هو ان لهم مثل آرائهم و ليس لهم مثل آثامهم.

٥- (٥) و الآصار جمع إصر و هو الذنب و الاثم و كذلك الاوزار.

معونه، و أحنى عليك عطفًا، و أقلّ لغيرك إلفًا (١) فاتخذ أولئك خاصه لخلواتك و حفلاتك، ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحق لك (٢)، و أقلهم مساعده فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع (٣)، و الصق بأهل الورع و الصّديق، ثم رضهم على أن لا يطروك (٤) و لا- ييجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثره الإطراء تحدث الزهو و تدنى من العزه.

و لا يكون المحسن و المسيء عندك بمنزله سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، و تدريبا لأهل الإساءه على الإساءه. و أزم كلاً منهم ما أزم نفسه (٥). و اعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن

ص: ٣٨٧

١- (١) الالف: المحبه.

٢- (٢) آثرهم عندك: اكرمهم عليك.

٣- (٣) واقعا حال من «مما كره الله».

٤- (٤) الصق بأهل الورع: اجعلهم خاصتك و خلصاءك.

٥- (٥) فان المسيء أزم نفسه استحقاك الاساءه، و المحسن أزم نفسه استحقاك الاحسان.

ظَنُّ رَاعِ بَرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ (١)، وَ تَخْفِيفِهِ الْمَثُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَ تَرَكَ اسْتِكْرَاهَهُ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قَبْلَهُمْ (٢) فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حَسَنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حَسَنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصْبًا طَوِيلًا (٣)، وَ إِنَّ أَحَقَّ مِنْ حَسَنِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ. وَ إِنَّ أَحَقَّ مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ (٤).

وَ لَا تَنْقُضْ سَنَّهُ صَالِحَهُ عَمَلٌ بِهَا صَدُورَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرُّعِيَّةُ. وَ لَا تَحْدِثَنَّ سَنَّهُ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّاهَا. وَ الْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ أَكْثَرَ مَدَارِسِهِ الْعُلَمَاءُ وَ مَنَافِئِهِ الْحُكَمَاءُ (٥) فِي تَثْبِيتِ

ص: ٣٨٨

- ١- (١) لِأَنَّ الْوَالِيَّ إِذَا أَحْسَنَ إِلَى رَعِيَّتِهِ أَقْبَلُوا بِطِبَاعِهِمْ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَ طَاعَتِهِ وَ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ حَسَنَ ظَنَّهُ بِهِمْ، وَ لَا يَحْتَاجُ مَعَ ذَلِكَ إِلَى الْكُلْفَةِ فِي جَمْعِ أَهْوَانِهِمْ وَ الْإِحْتِرَاسِ مِنْ شُرُورِهِمْ.
- ٢- (٢) قَبْلَهُمْ (بِكْسَرٍ فَفَتْحٌ): أَيَّ عِنْدَهُمْ.
- ٣- (٣) النَّصْبُ (بِالتَّحْرِيكِ): التَّعَبُ.
- ٤- (٤) الْبِلَاءُ: الصَّنْعُ مَطْلَقًا حَسَنًا أَوْ سَيِّئًا.
- ٥- (٥) الْمَنَافِئُ: الْمَحَادِثُ.

ما صلح عليه أمر بلادك و إقامه ما استقام به الناس قبلك و اعلم أنّ الرّعيه طبقات لا يصلح بعضها إلاّ ببعض، و لا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله. و منها كتاب العامه و الخاصه (١). و منها قضاء العدل. و منها عمّال الإنصاف و الرّفق. و منها أهل الجزيه و الخراج من أهل الذّمه و مسلمه الناس. و منها التّجار و أهل الصّيناعات. و منها الطّبقة السّفلى من ذوى الحاجه و المسكنه و كلاً قد سمى الله سهمه (٢)، و وضع على حدّه فريضته فى كتابه أو سنّه نيّيه صلى الله عليه و آله عهدا منه عندنا محفوظا.

فالجنود بإذن الله حصون الرّعيه، و زين الولاة، و عزّ الدّين، و سبل الأمن، و ليس تقوم الرّعيه إلاّ بهم. ثمّ لا قوام للجنود إلاّ بما يخرج الله لهم من الخراج الذى يقوون به فى جهاد عدوّهم،

ص: ٣٨٩

-
- ١- (١) الكتاب: جمع كاتب، و الكتبه منهم عاملون للعامه كالمحررين فى المعتاد من شئونهم كالخراج و المظالم، و منهم مختصون بالوالى يفضى اليهم باسراة، و يوليهم النظر فيما يكتب إلى اوليائه و اعدائه و ما يقررون من شئون حربيه و سلمه.
 - ٢- (٢) سهمه: نصيبه من الحق.

و يعتمدون عليه فيما يصلحهم، و يكون من وراء حاجتهم (١). ثم لا قوام لهذين الصيغتين إلا بالصنف الثالث من القضاء و العمال و الكتاب لما يحكمون من المعاهد (٢)، و يجمعون من المنافع، و يؤتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها. و لا قوام لهم جميعا إلا بالتجارة و ذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم (٣)، و يقيمونه من أسواقهم، و يكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم. ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنه الذين يحق رفدهم و معونتهم (٤). و فى الله لكل سعة، و لكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه، و ليس يخرج الوالى من حقيقه ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام و الاستعانه بالله، و توطين نفسه على لزوم الحق، و الصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل. فولّ من جنودك أنصحهم فى

ص: ٣٩٠

-
- ١- (١) أى يكون محيطا بجميع حاجاتهم دافعا لها.
 - ٢- (٢) المعاهد: العقود فى البيع و الشراء و ما شابههما مما هو شأن القضاء.
 - ٣- (٣) المرافق: المنافع، و الترفق: التكسب.
 - ٤- (٤) رفدهم: معونتهم و صلتهم.

نفسك لله و لرسوله و لامامك، و أنقاهم جيبا (١)، و أفضلهم حلما ممين يبطيء عن الغضب، و يستريح إلى العذر، و يرأف بالضعفاء و ينووا على الأقوياء (٢). و ممن لا- يثيره العنف و لا يقعد به الضعف. ثم ألقى بذوى الأحساب (٣) و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنه.

ثم أهل التجده و الشجاعه و السخاء و السباحه، فإنهم جماع من الكرم، و شعب من العرف. ثم تفقد من أمورهم ما يتفقدوه الوالدان من ولدهما، و لا يتفاقم في نفسك شيء قويتهم به (٤). و لا تحقرن لطفًا تعاهدتهم به (٥) و إن قل فإنه داعيه لهم إلى بذل النصيحة لك و حسن الظن بك. و لا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن ليسير من لطفك موضعا

ص: ٣٩١

١- (١) جيب القميص: طوقه، و انقاهم جيبا كناية عن نزاهته و تعففه، و الحلم- هنا- العقل. و قوله يستريح إلى العذر اي يقبل عذره و يستريح اليه.

٢- (٢) ينبو عن الاقوياء: يتجافى عنهم، و يبعد: اي لا يمكنهم من الظلم و التعدي على الضعفاء، و لا يثيره العنف: اي لا يهيج غضبه و قسوته، و لا يقعد به الضعف: اي ليس عاجزا.

٣- (٣) امره ان يلصق بأهل الاحساب: اي يقرب منهم و لا- يتعدهم إلى غيرهم و جماع من الكرم: مجموع منه، و شعب: جمع شعبه: الطائفة من الشيء و العرف: المعروف.

٤- (٤) امره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به و ان عظم، و ان لا يستحقر شيئا تعاهدتهم به و ان قل.

٥- (٥) امره ان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغيرها.

ينتفعون به. و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه.

و ليكن آثر رءوس جندك عندك (١) من واساهم فى معونته، و أفضل عليهم من جدته بما يسعهم و يسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم همًا واحدًا فى جهاد العدو. فإنّ عطفك عليهم (٢) يعطف قلوبهم عليك. و إنّ أفضل قرّه عين الولاه استقامه العدل فى البلاد، و ظهور مودّه الرعيّه. و إنّ لا تظهر مودّتهم إلّا بسلامه صدورهم، و لا تصحّ نصيحتهم إلّا بحيطتهم على ولاء أمورهم (٣). و قله استتقال دولهم، و ترك استبطاء انقطاع مدّتهم. فافسح فى آمالهم، و واصل فى حسن الثناء عليهم، و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم (٤). فإنّ كثره الذكر لحسن أفعالهم تهزّ

ص: ٣٩٢

-
- ١- (١) آثر: أفضل و اعلى منزله، واساهم: ساعدهم بمعونته لهم، و افضل: افاض، الجده- بكسر ففتح- الغنى، و خلوف جمع خلف- بفتح فسكون- و هو ما يبقى فى الحى من النساء و العجزه بعد سفر الرجال.
 - ٢- (٢) عليهم: اى على الرؤساء.
 - ٣- (٣) الحيطه: على وزن الشيمه مصدر حاطه يحوطه حوطا و حياطه، و حيطه بمعنى حفظه و صانه، و استتقال الدوله: استبطاء ايامها، و تمنى زوالها.
 - ٤- (٤) البلاء: الصنع: و يهز الشجاع: يحركه للاقدام، و الناكل المتأخر القاعد.

الشَّجَاعِ وَتَحَرُّضِ النَّاسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ اعْرَفَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَ لَا تَضَيَّفَنَّ بِلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ (١)، وَ لَا تَقْصُرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفَ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَعْظُمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَ لَا ضَعْفَ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَ ارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَ رِسُولِهِ مَا يَضْلَعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ (٢) وَ يَشْتَبِهْ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادِهِمْ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ» فَالْزِدْ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذَ بِمَحْكَمِ كِتَابِهِ (٣)، وَ الزِدْ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذَ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرُوقَةِ (٤).

ص: ٣٩٣

١- (١) اى اذكر كل من ابلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائته إلى غيره، و لا- تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجليل.

٢- (٢) ما يضلعه: ما يثوده و يميله لثقله.

٣- (٣) محكم الكتاب: نصه الصريح و يقابله المتشابه.

٤- (٤) وصف السنه بأنها جامع له لأن مدارها على وجوب الالفه، او الاجتماع على طاعه الله، و قوله عليه السلام: «غير المفرقه» صفه للجامعه لا ان السنه تنقسم إلى جامع له و مفرقه، فاذا رويت عنه صلى الله عليه و آله و سلم سنن تدعو إلى الفرقة فانها ليست بسنته صلى الله عليه و آله و سلم و إن سماها بعض الناس سننا.

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك (١) في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم (٢)، ولا يتمادى في الزلّه، ولا يحصر من الفء إلى الحقّ إذا عرفه (٣)، ولا تشرف نفسه على طمع (٤)، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه (٥)، وأوقفهم في الشبهات (٦)، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرّما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عند اتّضح الحكم. ممن لا يزدهيه إطراء (٧) ولا يستميله إغراء.

و أولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه (٨)، و افسح له

ص: ٣٩٤

-
- ١- (١) «ثم اختر... إلخ» انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاء.
 - ٢- (٢) تمحكه الخصوم: تجعله ماحكا اي لجوجا: اي لا تحمله مخاصمه الخصوم على اللجاج و الاصرار على رأيه.
 - ٣- (٣) الزلّه-بالفتح-السقطه في الخطأ، و حصر-كفرح-ضاق صدره، و من الناس من اذا زل تمادى في الباطل، و حصر على ان يرجع إلى الحق و اصابه كالعى و الفهاهه خجلا.
 - ٤- (٤) الاشراف-هنا-الاشفاق و الخوف و المعنى لا يمل عن الحق اشفاقا من فوت المنافع.
 - ٥- (٥) اي لا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه لأن ذلك مظنه الوقوع في الخطأ.
 - ٦- (٦) الشبهات: ما لا يتضح الحكم فيها بالنص، و اصرمهم اقطعهم و امضاهم.
 - ٧- (٧) لا يزدهيه: لا يستخفه، و الاطراء: المدح، و الاغراء التحريض.
 - ٨- (٨) امره ان يتطلع على احكامه و افضيته ليزيد في تحريمه للصواب، و بقطع طمعه في الانحراف عن الحق لو خطر بباله.

فى البذل ما يزىل علتة (١) و تقلّ معه حاجته إلى الناس، و أعطه من المنزله لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّة تك (٢) ليأمن بذلك اغتيال الرّجال له عندك.

فانظر فى ذلك نظرا بليغا، فإنّ هذا الدّين قد كان أسيرا فى أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، و تطلب به الدّنيا.

ثمّ انظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختبارا (٣)، و لا- تولّهم محاباه و أثره، فإنّهما جماع من شعب الجور و الخيانه، و توخّ منهم أهل التّجربه و الحياء من أهل البيوتات الصّالحه و القدم فى الإسلام (٤) المتقدّمه، فإنّهم أكرم أخلاقا، و أصحّ أعراضا، و أقلّ فى المطامع إشرافا، و أبلغ فى عواقب الأمور نظرا ثمّ أسبغ عليهم

ص: ٣٩٥

١- (١) ما يزىل علتة: كناية عما يكفيه.

٢- (٢) اذا كانت للقاضى منزله عند من ولاه هابته الخاصه كما تهابه العامه، و منعتهم من تقبيح ذكره، و الوشايه به.

٣- (٣) امره ان يستعمل العمال بعد الاختبار و ان لا يوليهم محاباه او لمن يشفع فيهم، و لا اثره و إنعاما عليهم، فانهما-اى: المحاباه و الأثره- يجمعان الجور و الخيانه.

٤- (٤) توخ: اطلب و تحر، و القدم- بالتحريك- واحده الاقدام. و المراد بهم اهل الاقدام الراسخه فى الاسلام و الخطوات السابقه اليه.

الأرزاق (١) فإن ذلك قوه لهم على استصلاح أنفسهم، و غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، و حجه عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك (٢). ثم تفقد أعمالهم، و ابعث العيون من أهل الصّدق و الوفاء عليهم (٣)، فإن تعاهدك في السّر لأمرهم حدوده لهم (٤) على استعمال الأمانه و الرّفق بالرعيه. و تحفظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانه اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا (٥)، فبسطت عليه العقوبه في بدنه و أخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبتة بمقام المذلّه و وسمته بالخيانه، و قلدته عار التّهمه.

و تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم، و لا صلاح لمن

ص: ٣٩٦

-
- ١- (١) امره ان يسبغ عليهم في الرزق، لأن الجائع غالبا لا امانه له.
 - ٢- (٢) اى اذا وفرت عليهم في الرزق تكون الحجه لك عليهم ان خالفوا امرك، او خانوا امانتك، او نقصوا في ادائها.
 - ٣- (٣) العيون الرقباء.
 - ٤- (٤) حدوده: اى سوق لهم و حث.
 - ٥- (٥) اى اتفقت عليه اخبار الرقباء.

سواهم إلا بهم لأنّ النَّاس كلَّهم عيال على الخراج و أهله. و ليكن نظرك في عماره الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأنّ ذلك لا يدرك إلا بالعماره.

و من طلب الخراج بغير عماره أخرج عماره أخرج البلاد و أهلكت العباد، و لم يستقم أمره إلا قليلا، فإن شكوا ثقلا (١) أو عله أو انقطاع شرب أو باله أو إحاله أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم. و لا يثقلنّ عليك شيء خففت به المئونه عنهم، فإنّه ذخر يعودون به عليك في عماره بلادك و تزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم و تبجحك باستفاضه العدل فيهم (٢) معتمدا فضل قوتهم (٣) بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم و الثقه

ص: ٣٩٧

١- (١) امره ان يخفف من الخراج [١] اذا شكوا ثقله عليهم او نزول عله سماويه في زرعهم إلى آخر ما ذكر عليه السلام من موجبات تخفيف الخراج، و [٢] اخبره ان ذلك و ان كان يدخل على بيت المال نقصه في العاجل الا انه يقتضى توفير زياده في الآجل، و الشرب- بكسر الشين المعجمه-: النصيب من الماء، و الباله: القليل من الماء يبيل به الارض، و احالت الارض تغيرت عما كانت عليه بسبب ما اغتمرها: اى عمها من الغرق فلم ينجب زرعها، و اجحف بها العطش اى ذهب بماده الغذاء من الارض فلم يثبت.

٢- (٢) التبجح: السرور بما يرى من حسن فى عمله.

٣- (٣) «معتمدا» منصوب على الحال من الضمير فى خففت: و المعنى متخذنا زياده قوتهم عمادا لك تستند اليه عند الحاجه، و يكونون سندا بما ذخرت عندهم من اجمامك: اى اراحتك لهم و ترفيهك عنهم.

منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم فى رفقك بهم.

فربّما حدث من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبه أنفسهم به (١)، فإنّ العمران محتمل ما حملته، و إنّما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها و إنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع (٢)، و سوء ظنّهم بالبقاء، و قلّه انتفاعهم بالعبر.

ثمّ انظر فى حال كتابك (٣) قولّ على أمورك خيرهم، و اخصص رسائلك التى تدخل فيها مكائذك و أسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق (٤)، ممّن لا تبطره الكرامه فيجترئ بها عليك فى خلاف لك بحضره ملا، و لا تقصّر به الغفله (٥) عن إيراد مكاتبات عمالك

ص: ٣٩٨

١- (١) طيبه: اما بكسر الطاء مصدر طاب، و هو عله لاحتملوه، اى لطيب انفسهم باحتماله فان العمران ما دام قائما و ناميا فكل ما حملت اهله سهل عليهم ان يحتملوا او بفتح الطاء و تشديد الياء منصوب على الحال، و انفسهم مرفوع على انه فاعل بطيبه و يجوز ان يكون طيبه مرفوعا على انه خبر مقدم، و انفسهم مبتدأ و مؤخر، و الجملة فى محل نصب على الحال.

٢- (٢) اى لتطلع انفسهم إلى جمع المال ادخارا إلى ما بعد زمن الولاية اذا عزلوا.

٣- (٣) الكتاب جمع كاتب و قد تقدمت صفاتهم فى ص ٤٠٠ من هذا الجزء فراجع.

٤- (٤) امره ان يخص رسائله الحاوية لشيء من المكائذ و الاسرار بأجمع كتابه لصالح الاخلاق التى منها عدم البطر التى يدعو اليه تقرب الوالى له فيجترئ على مخالفته و الرد عليه فى ملا. من الناس و فى ذلك ما فيه من الوهن للأمير و سوء الادب الذى تظاهر الكاتب به.

٥- (٥) أى لا تكون غفلته موجه لتقصيره فى اطلاعك على ما يرد من اعمالك و لا فى اصدار الاجوبه عنه على وجه الصواب.

عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك و فيما يأخذ لك و يعطى منك. و لا يضعف عقدا اعتقده لك، و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك (١)، و لا - يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. ثمّ لا يكن اختيارك إياهم على فراستك و استنامتك (٢) و حسن الظنّ منك، فإنّ الرجال يتعرّفون لفراسات الولاة بتصنعهم و حسن خدمتهم (٣)، و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانة شيء، و لكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامه أثرا، و أعرفهم بالأمانة وجهها، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت أمره، و اجعل لرأس كلّ أمر من أمورك رأسا منهم (٤) لا يقهره كبيرها،

ص: ٣٩٩

- ١- (١) ان لا يكون ضعيفا عند ما يبرم للوالى عقدا بل يجعله محكما، و ان لا يعجز عن اطلاق عقد عقده على الوالى متى ما اراد نقضه.
- ٢- (٢) نهاه ان يكون مستند اختياره [١] للكتاب بالتفرس و الاستنامه: اى الثقه و السكون، بل ينبغى ان يكون ذلك بتجربه و خبره، فان كثيرا من الرجال يتقربون إلى الامراء بالتصنع بحسن الخدمه، و التظاهر بغير ما هم عليه.
- ٣- (٣) الفراسات جمع فراسه- بكسر الفاء:- و هى قوه النظر فى الامر.
- ٤- (٤) اى اجعل لكل عمل من اعمالك رأسا من الكتاب لا يكبر عليه شيء من ذلك العمل فيقهره، و لا يكثر عليه منه كثير فيتشتت عن ضبطه، و يقصر دونه.

و لا يتشئت عليه كثيرها و مهما كان فى كتابك من عيب فتغاييت عنه ألزمته (١).

ثم استوص بالتجار و ذوى الصناعات (٢) و أوص بهم خيرا:المقيم منهم،و المضطرب بماله (٣)،و المترفق ببدنه،فإنهم مواد المنافع و أسباب المرافق، و جلابها من المباعد و المطارح،فى برك و بحرک،و سهلك و جبلک،و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها (٤)،و لا يجترءون عليها.فإنهم سلم لا تخاف باثفته (٥)،و صلح لا تخشى غائلته.و تفقد أمورهم بحضرتك و فى حواشى بلادك.و اعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقا فاحشا و شحا قبيحا (٦)،و احتكارا

ص:٤٠٠

١- (١) التغابى:التظاهر بالغفله.

٢- (٢) استوص:أى اقبل وصيتى و احفظها فيمن اوصيك بهم و هم التجار و ذوا الصناعات و وص غيرك من اتباعك بهم.

٣- (٣) المضطرب:هو المتردد بأمواله بين البلدان،و المترفق:المكتسب ببدنه و هم اهل الصنائع،و المرافق هنا:ما به يتم الانتفاع كالأنيه و الأدوات و ما يشبه ذلك.

٤- (٤) المطارح:الأماكن البعيده،يقال طرح-بتشديد الراء-به السفر إلى كذا أى قذف به،و لا يلتئم الناس لمواضعها:أى لا يمكن اجتماعهم فى مواضع تلك المرافق من تلك الامكنه.

٥- (٥) البائقة:الداهيه،و الغائله:الشر.

٦- (٦) الضيق:عسر المعامله،و الشح:البخل،و الاحتكار:حبس عن الناس عند الحاجه اليها.

للمنافع، و تحكّما فى البىاعات، و ذلك باب مضرّه للعامّه و عيب على الولاه. فامنع من الاحتكار فإنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله منع منه، و ليكن البىع بىعا سمحا، بموازين عدل و أسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و المبتاع (١). فمن قارف حكره بعد نهيك إياه (٢) فنكل به، و عاقب فى غير إسراف. ثمّ الله الله فى الطّبقة السفلى من الذين لا حيله لهم و المساكين و المحتاجين و أهل البؤسى و الزمنى (٣)، فإنّ فى هذه الطّبقة قانعا و معترا (٤). و احفظ لله ما استحفظك من حقّه فيهم، و اجعل لهم قسما من بيت مالك و قسما من غلات صوافى الإسلام فى كلّ بلد (٥)، فإنّ للأقصى منهم مثل الذى للأدنى. و كلّ قد استرعيت حقّه فلا

ص: ٤٠١

- ١- (١) المبتاع: المشتري.
- ٢- (٢) قارف: أى خالط، و الحكره- بضم الحاء-: الاحتكار، و نكل به إلخ: أى اصنع به صنعا تحذر به غيره اذا رآه. و لا تجاوز حد العدل.
- ٣- (٣) البؤس- بضم اول- شدة الفقر، و الزمنى- بفتح اوله- جمع زمن و هو المصاب بالزمانه- بفتح الزاى- أى العاهه يريد ارباب العاهات المانعه لهم عن الاكتساب.
- ٤- (٤) القانع: السائل، و المعتز: المتعرض للعتاء بلا سؤال، و استحفظك طلب منك حفظه.
- ٥- (٥) صوافى الاسلام جمع صافيه: و هى ارض الغنيمه. و غلاتها: ثمراتها.

يشغلنك عنهم بطر (١)، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه (٢) لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم (٣)، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون (٤) و تحتقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك (٥) من أهل الخشيه و التواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه (٦)، فإن هؤلاء من بين الرعيه أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، و كل فأعذر إلى الله في تأديه حقه إليه. و تعهد أهل اليتيم و ذوى الرقه فى السن ممن لا حيله له و لا ينصب للمسأله نفسه (٧)، و ذلك على الولاه ثقيل و الحق كله ثقيل. و قد يخففه الله على أقوام

ص: ٤٠٢

١- (١) البطر: هو الطغيان بالنعمة، و الغفله عند حدوثها حتى تصرف فى وجهها.

٢- (٢) التافه: الحقير.

٣- (٣) اى لا تصرف همك- اى: اهتمامك- عن ملاحظه شئونهم، و صعر خده: اماله كبرا.

٤- (٤) تقتحمه العيون: تزدريه.

٥- (٥) اى اجعل للبحث عنهم اشخاصا ممن تثق بهم يتفرغون لمعرفة امورهم ممن يخشون الله فيهم، و لا- يأنفون من تفقد احوالهم ليرفعوها اليك.

٦- (٦) يقال: اعذر فى الأمر: صار ذا عذر فيه.

٧- (٧) اهل اليتيم: الأيتام، و ذووا الرقه فى السن اى المتقدمون فيه.

طلبوا العاقبه فصبروا أنفسهم و وثقوا بصدق موعود الله لهم.

و اجعل لذوى الحاجات منك قسما (١) تفرغ لهم فيه شخصك، و تجلس لهم مجلسا عامًا فتتواضع فيه لله الذى خلقك، و تفعد عنهم جندك و أعوانك (٢) من أحراسك و شرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع (٣)، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول فى غير موطن (٤): «لن تقدس أمه (٥) لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوى غير متتبع». ثم احتمل الخرق منهم و العى (٦)، و نح عنك الضيق و الأنف (٧) ييسط الله عليك بذلك أكناف رحمته،

ص: ٤٠٣

- ١- (١) اى اجعل قسما من اوقاتك تفرغ فيه لذوى الحاجات بنفسك للنظر فى حاجاتهم.
- ٢- (٢) اى تأمرهم بالقعود حتى لا تأخذ ذوى الحاجات رهبة الحكم و ابهه الامر فينبسطوا فى عرضها عليك، و الاحراس: جمع حرس- بالتحريك- و هو من يحرس الحاكم، و الشرط -بضم ففتح- الشرطه، سموا بذلك لأنهم اعلما بعلامات يعرفون بها.
- ٣- (٣) التتبعه فى الكلام: التردد فيه.
- ٤- (٤) اى فى مواطن كثيره.
- ٥- (٥) التقديس: التطهير.
- ٦- (٦) الخرق: ضد الرفق اى العنف، و العى -بكسر العين- العجز عن النطق.
- ٧- (٧) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق، و الأنف -محركة- الاستكفاف و اكناف الرحمه اطرافها.

و يوجب لك ثواب طاعته. و أعط ما أعطيت هنيئا (١)، و امنع في إجمال و إغذار. ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها. منها إجابته عمالك بما يعي عنه كتابك (٢). و منها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تخرج به صدور أعوانك (٣). و أمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه، و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت و أجزل تلك الأقسام (٤) و إن كانت كلها لله إذا صلحت فيها التيه و سلمت منها الرعيه.

و ليكن في خاصه ما تخلص به لله دينك إقامه فرائضه التي هي له خاصه، فأعط الله من بدنك في ليلك و نهارك، و وف ما تقربت به إلى الله من ذلك

ص: ٤٠٤

١- (١) اي سهلا لا تخشنه باستكثاره و المن به، و اذا منعت فامنع بلطف و تقديم عذر.

٢- (٢) يعبا: يعجز.

٣- (٣) بين له ان من الامور ما تلزمه مباشرتها بنفسه منها اجابه عماله بما يرى المصلحه في الجواب به فقد يعجز الكتاب عن كثير من ذلك، و منها اصدار حوائج الناس، لأن الاعوان غالبا يحبون المماطله في قضائها، استجلابا للمنفعه و اظهارا للجبروت.

٤- (٤) امره ان يجعل لنفسه في معاملته لله افضل تلك الأوقات ثم بين ان الاعمال التي يقوم فيها الوالي كلها لله اذا اخلص في النيه.

كاملا غير مثلوم و لا منقوص (١) بالغا من بدنك ما بلغ. و إذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منقرا و لا مضيعا (٢)، فإن في الناس من به العله و له الحاجه.

و قد سألت رسول الله صلى الله عليه و آله حين وجهني إلى اليمن كيف أصلى بهم فقال: «صلّ بهم كصلاه أضعفهم و كن بالمؤمنين رحيمًا».

و أمّا بعد فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاه عن الرعيه شعبه من الضيق، و قلّه علم بالأمور. و الاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، و يعظم الصّغير، و يقبح الحسن و يحسن القبيح، و يشاب الحقّ بالباطل، و إنّما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، و ليست على الحقّ سمات (٣)

ص: ٤٠٥

١- (١) مثلوم: أي مخدوش بشيء من التقصير، و لا منقوص بشيء من الرياء.

٢- (٢) امره ان يكون متوسطا بين المنفر للناس في التطويل و بين المقصر المضيع لأركان الصلاه و واجباتها.

٣- (٣) السمات جمع سمه- بكسر ففتح- و هي العلامه، أي ليس للحق علامات ظاهره يتميز بها الصدق من الكذب.

تعرف بها ضروب الصِّدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك (١) من واجب حقّ تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كفّ النَّاس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك (٢)، مع أنّ أكثر حاجات النَّاس إليك ممّا لا مئونه فيه عليك، من شكاه مظلّمه (٣)، أو طلب إنصاف في معاملة.

ثمّ إنّ للوالى خاصّه و بطانه فيهم استئثار و تطاول، و قلّه إنصاف في معاملة، فاحسم مادّه أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال (٤). و لا تقطن لأحد من حاشيتك و حاتمك قطيعه (٥). و لا يطمعنّ منك في اعتقاد عقده

ص: ٤٠٦

- ١- (١) فلأى سبب تحتجب عن الناس في اداء حقهم، او عمل تمنحه اياهم؟.
- ٢- (٢) اى فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك اسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجه للاحتجاب.
- ٣- (٣) اى اكثر ما يسأل منك ما لا مئونه فيه عليك كشكاه-بفتح الشين-: اى شكايه ظلامه او انصاف من خصم.
- ٤- (٤) احسم: اى اقطع.
- ٥- (٥) الاقطاع: المنحه من الارض، و القطيعه الممنوح منها، و الحامه- كالتامه- الخاصه و القرابه، و الاعتقاد: الامتلاك، و العقده- بالضم-: الضيعه، و اعتقاد الضيعه اقتناؤها، و اذا اقتنوا ضيعه فربما اضرروا بمن يليها: اى يقرب منها، و الشرب- بالكسر-: النصيب من الماء.

تضرّ بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مئنته على غيرهم، فيكون مهناً ذلك لهم دونك (١)، و عيبه عليك في الدنيا و الآخرة.

و ألزم الحقّ من لزمه من القريب و البعيد، و كن في ذلك صابراً محتسباً، واقعا ذلك من قرابتك و خاصيتك حيث وقع. و ابتغ عاقبته بما يتقل عليك منه فإنّ مغبّه ذلك محموده (٢).

و إن ظنّ الرعيه بك حيفا فأصحر لهم بعذرک، و اعدل عنك ظنونهم بإصهارك، فإنّ في ذلك رياضه منك لنفسك (٣)، و رفقا برعيّتك، و إعدارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ.

و لا تدفعنّ صلحا دعاك إليه عدوك و لله فيه رضى،

ص: ٤٠٧

١- (١) مهناً: منفعته الهنيئه.

٢- (٢) المغبه- كمحبه- حسن العافيه و إلزام الحق لمن لزمهم و ان ثقل على الوالى و عليهم و لكنه محمود العاقبه بحفظ الدوله في الدنيا، و نيل السعاده في الآخرة.

٣- (٣) الحيف: الظلم، اصحر: اكشف لهم و بين عذرک فيه، مأخوذ من الاصحار و هو الخروج إلى الصحراء، و عدل عن الشىء: نحاه عنه، و الرياضه: تعويد النفس على الشىء، و الاعذار إقامه العذر.

فإنّ في الصّٰلِح دعه لجنودك (١) و راحه من همومك و أمنا لبلاك. و لكنّ الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه، فإنّ العدوّ ربّما قارب ليتغفّل (٢)، فخذ بالحزم و اتّهم في ذلك حسن الظّنّ. و إن عقدت بينك و بين عدوّك عقده أو ألبسته منك ذمّه (٣) فحط عهدك بالوفاء، و ارع ذمتك بالأمانه، و اجعل نفسك جنّه دون ما أعطيت (٤) فإنّه ليس من فرائض الله شيء الناس أشدّ عليه اجتماعا مع تفرّق أهوائهم و تشتّت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود (٥). و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين (٦) لما استوبلوا من عواقب الغدر (٧). فلا تغدرنّ بدمتك، و لا تخيسنّ بعهدك (٨)، و لا تختلنّ

ص: ٤٠٨

- ١- (١) الدعه:الراحه.
- ٢- (٢) امره ان يحذر بعد الصلح من غائله العدو و كيده فانه ربما قارب:اي تقرب بالصلح ليتغفل:اي يطلب غفلتك فيغدر بك فيها.
- ٣- (٣) امره اذا عقد بينه و بين عدوه عهدا ان يحوطه:اي يحفظه بالوفاء، و يرعى ذمته بالامانه
- ٤- (٤) الجنه-بالضم-الوقايه.
- ٥- (٥) يعنى ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم، و تشتت آرائهم حتى ان المشركين التزموا به فيما بينهم فأولى ان يلتزمه المسلمون.
- ٦- (٦) اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق و [١]العقائد.
- ٧- (٧) استوبلوا:وجدوها و بيله اي مهلكه.
- ٨- (٨) خاس بعهد:خان و نقضه، و الختل:الخداع.

عدوِّك، فإنَّه لا يجترىء على الله إلا جاهل شقيّ. وقد جعل الله عهده و ذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته (١) حرّما يسكنون إلى منعه و يستفيضون إلى جواره (٢).

فلا إدغال و لا مدالسه (٣) و لا خداع فيه. و لا تعقد عقدا تجوز فيه العلل (٤)، و لا تعولنّ على لحن قول بعد التأكيد و التوثقه، و لا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحقّ، فإنّ صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته و أن تحيط بك من الله فيه طلبه (٥) فلا تستقيل فيها دنياك و لا آخرتك.

إياك و الدماء و سفكها بغير حلّها، فإنَّه ليس شيء

ص: ٤٠٩

١- (١) الامن: الامان، و افضاه بين عباده جعله مشتركا بينهم لا- يختص به فريق دون فريق. و الحرّيم: ما حرم عليك ان تمسه، و المنعه- بالتحريك- ما تمتنع به من القوه.

٢- (٢) اى يفزعون اليه بسرعه.

٣- (٣) الادغال: الافساد، و المدالسه: الخديعه.

٤- (٤) نهاه عن ان يعقد عقدا يمكن فيه التأويلات و العلل، و طلب المخارج، و نهاه اذا عقد عقدا بينه و بين العدو ان ينقضه معولا- على تأويل خفى، او فحوى قول، او يقول انما عنيت كذا، و لم اعن ظاهر اللفظه فان العقود على ما هو ظاهر فى الاستعمال، متداول فى الاصطلاح و العرف لا على ما فى الباطن.

٥- (٥) التبعه: ما يترتب على الفعل من الخير او الشر الا ان استعماله فى الشر اكثر، و الطلبه: ما يطلب.

أدعى لنقمه و لا أعظم لتبعه و لا أخرى بزوال نعمه و انقطاع مدّه من سفك الدماء بغير حقّها. و الله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإنّ ذلك ممّا يضعفه و يوهنه بل يزيله و ينقله. و لا عذر لك عند الله و لا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن (١). و إن ابتليت بخطي و أفرط عليك سوطك (٢) أو سيفك أو يدك بعقوبه فإنّ في الوكزه فما فوقها مقتله فلا تطمحنّ بك نخوه سلطانك عن أن تؤدّي إلى أولياء المقتول حقّهم.

و إيّاك و الإعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حبّ الإطراء (٣) فإنّ ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين.

ص: ٤١٠

١- (١) القود:- بفتحيتين:- القصاص و اضافته للبدن لأنّه يقع عليه.

٢- (٢) افرط عليك: سبقك بما لم تكن تريده، مثل أنك اردت تأديبا فاعقب قتلا، و الوكزه- بفتح فسكون: الضربه: بجمع الكفّ- بضم الجيم:- أي قبضته، و لا «تطمحنّ» أي لا ترتفعن بك كبرياء السلطان عن تأديه الديه لاولياء القتيل.

٣- (٣) الاطراء المبالغه في الثناء، و العجب: الغرور، و الفرصه: النهزه، و المحق: الابطال، و المراد لا تمكن الشيطان من ابطال عملك بما يتبعه من الغرور به و الاعجاب بنفسك.

و إِيَّاكَ و المَنَّ عَلَى رِعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَو التَّزِيدَ فِيهَا مَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ (١) أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخَلْفِكَ، فَإِنَّ المَنَّ يَبْطُلُ الإِحْسَانَ، وَ التَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الحَقِّ، وَ الخَلْفُ يُوجِبُ المَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَ النَّاسِ (٢)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» .

و إِيَّاكَ وَ العَجْلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَو التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمكانِهَا (٣)، أَو اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ (٤)، أَو الوَهْنَ عِنْدَ إِذَا اسْتَوْضَحْتَ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَ أَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

و إِيَّاكَ وَ الاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَهُ (٥) وَ التَّغَابِيَّ عَمَّا يَعْنِي بِهِ مِمَّا قَدْ وَضِحَ لِلعَيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ

ص: ٤١١

١- (١) التزید: ان ينسب إلى نفسه من الاحسان اليهم اكثر مما فعل.

٢- (٢) المقت: البغض و السخط.

٣- (٣) التسقط هنا: التهاون، و تروى التساقط من «ساقط الفرس عدوه» اذا جاء مسترخيا، حذره من ايقاع الامور على احد طرفى التفريط و الافراط، فطرف الافراط فى الطلب: العجلة بها قبل اوانها و طرف التفريط التهاون بها اذا امكنت.

٤- (٤) تنكرت: لم يعرف وجه الصواب فيها، و اللجاجة: الاصرار على اتمام الامر على عسر فيه، و الوهن: الضعف.

٥- (٥) الاستثناء: ان يخص به نفسه بشىء يزيد به عن الناس. و التغابى: التغافل.

لغيرك. و عَمَّا قَلِيلَ تَنكشِفُ عَنْكَ أَغْطِيهِ الْأُمُورُ وَ يَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. املك حميّه أنفك (١)، و سوره حدّك، و سطوه يدك، و غرب لسانك. و احترس من كلّ ذلك بكفّ البادره (٢) و تأخير السّيطوه حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار، و لن تحكم ذلك من نفسك حتّى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربّك.

و الواجب عليك أن تتذكّر ما مضى لمن تقدّمك من حكومه عادله، أو سنّه فاضله، أو أثر عن نبيّنا صلّى الله عليه و آله، أو فريضة في كتاب الله فتقتدى بما شاهدته ممّا عملنا به فيها (٣)، و تجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدى هذا و استوثقت به من الحجّج لنفسي عليك لكيلا تكون لك علّه عند تسرّع نفسك إلى هواها.

ص: ٤١٢

١- (١) امره ان يملك حميه انفه عند الغضب اى: انفته مما يقع من الامور المكروهه و السوره- بفتح فسكون- الحدّه، و الحد: البأس، و الغرب- بفتح فسكون- الحد تشبيها له بحد السيف.

٢- (٢) البادره: ما يبدر من اللسان عند الغضب.

٣- (٣) اى تذكر كل ذلك و اعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل و احذر التأويل حسب الهوى

و أنا أسأل الله بسعته رحمته و عظيم قدرته على إعطاء كل رغبة (١) أن يوفقنى و إتيأك لما فيه رضاه من الإقامه على العذر الواضح إليه و إلى خلقه (٢) مع حسن الثناء فى العباد و جميل الأثر فى البلاد، و تمام النعمه و تضعيف الكرامه (٣) و أن يختم لى و لك بالسياده و الشهاده و إنا إليه راغبون. و السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا. و السلام .

هذا العهد من جمله مآثر امير المؤمنين صلوات الله عليه التى لا- تحصى و لا- تستقصى و هو من اطول عهوده، و اعظمها شأنًا «يحتوى على اهم القواعد و الأصول التى تتعلق بالقضاء و القضاء، و إداره الحكم فى الاسلام، و قرر فيه قواعد مهمه فى التضامن الاجتماعى، بل التعاون الانسانى لاقامه العدل، و حسن الاداره و السياسه، و بيان صلاح الهيئه الاجتماعيه، و بيان الخراج و أهميته، و كيف يجب ان تكون المعامله فيه و النظر فى عماره الارض و ما

ص: ٤١٣

١- (١) فى كثير من نسخ (نهج البلاغه) [١] قبل قوله عليه السلام: و انا اسأل الله... إلخ هذه العبارة «و من هذا العهد و هو آخره» و الواقع كذلك فان الرضى رحمه الله حذف بعض الفقرات قبل ذلك كعادته فى الاختبار تعرف ذلك اذا رجعت إلى المصادر التى روت العهد قبله

٢- (٢) يريد من العذر الواضح العدل، فانه عذر لك عند من قضيت عليه و عذر عند الله فيمن اجريت عليه عقوبه او حرمة من متعه.

٣- (٣) اى زياده الكرامه اضعافا.

يتعلق بذلك من اصول العمران، وما فيه صلاح البلاد، و منابع ثروته، و ما للتجاره و الصناعه من الاثر، في حياه الامه، إلى غير ذلك من القواعد الهامه التي تهدف إلى اسمى هدف في العدل لاسلامى» (١).

«و قد وقف عنده الشرعون و رجال القانون في الشرق و الغرب منذ العهود السالفه و حتى يوم الناس هذا موقف الاكبار و الاعجاب و التعظيم و قد درست على ضوئه بعض القوانين و النظم الأورويه الحديثه، و قورنت به، فظهرت ميزته و افضليته و لم يوجد له نظير او شبيه، بل إن معظم دساتير الدول، و قوانين الممالك مأخذه منه و ناسجه على منواله» (٢).

و قد ذهب الاستاذ جورج جرداق في كتابه «الامام على... صوت العدالة الانسانيه» (٣) إلا انه يصعب على المرأ ان يجد اختلافاً بين العهد العلوى و الوثيقه الدوليه لحقوق الانسان، فليس من اساس بوثيقه حقوق الانسان الا- و تجد له مثيلاً- في دستور ابن ابى طالب، هذا إلى اطار من الحنان الانساني العميق يحيط به الامام دستوره في المجتمع، و لا تحيط الامم المتحده و ثيقتها بمثله.

و قال ابن ابى الحديد: الليق ان يكون الكتاب الذي كان معاويه ينظر فيه و يعجب منه و يفتن به و يقضى بقضاياه و احكامه هو عهد على عليه السلام إلى الأشر فانه نسيج وحده، و منه تعلم الناس الآداب و القضايا و الاحكام و السياسه و هذا العهد صار إلى معاويه لما سم الاشر و مات قبل وصوله (٤). إلى مصر.

ذكر ذلك بعد ان نقل ان عهده عليه السلام إلى محمد بن ابى بكر لما

ص: ٤١٤

١- (١) انظر: الامام الصادق و المذاهب الأربعة ٢، ٢٨٠. [١]

٢- (٢) انظر: الذريعه ١٣، ٣٧٣. [٢]

٣- (٣) انظر: الامام على... صوت العدالة الاسلاميه- الجزء الاول

٤- (٤) شرح النهج: م ٢ ص ٢٨. [٣]

ولاه مصر كان من جمله الكتب التي اخذها ابن العاص لما قتل محمد، فكان معاويه ينظر في هذا الكتاب و يتعجب و ان تلك الكتب بقيت في خزائن بنى اميه حتى ولى عمر بن عبد العزيز فهو الذى اظهر انها من احاديث على بن ابي طالب و كلامه (١).

حول العهد

اشاره

:

لقد كان عهد الامام لمالك موضع العناية، منذ اقدم العصور إلى يوم الناس هذا عند الكثير من رجال العلم، و اعلام الادب، و اساتذة القانون، لذلك تراهم قد تناولوه درسا و بحثا، و اوسعوه شرحا و تعليقا، و افردوا فيه المؤلفات، و ترجموه إلى بعض اللغات، و اليك نماذج من ذلك:

١- آداب الملوك :

(٢)

للسيد الجليل نظام العلماء الميرزا رفيع الدين الطباطبائي التبريزي المتوفى سنه (١٣٢٦هـ)، و هذا الكتاب من الكتب المفردة في شرح عهد مالك.

٢- اساس السياسة في تأسيس الرياسه :

(٣)

للواعظ الماهر الشيخ محمد بن المولى اسماعيل الكجورى الطهرانى الملقب بسطان المتكلمين المتوفى ١٤ شعبان ١٣٥٣ شرح في اوله عهد امير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الاشر النخعي ثم عقبه ببيان سائر الاخلاق و الآداب.

٣- التحفه السليمانيه :

(٤)

للسيد ماجد البحرانى المتوفى بعد سنه (١٠٩٧) شرح للعهد المذكور في ستين فصلا و قد طبع في طهران.

١- (١) انظر ص ٢٦٤ من هذا الجزء.

٢- (٢) الذريعه: ١٣، ٣٧٤. [١]

٣- (٣) الذريعه: ٢، ٧. [٢]

٤- (٤) الذريعه: ٣، ٤٤١ و ١٣، ٣٧٤ [٣] و انظر مقدمه السيد الشهرستاني لكتاب «الراعى و الرعيه».

٤- الراعى و الرعيه :

(١)

للعلامه الاستاذ توفيق الفكيكى رحمه الله، و هو شرح يمتاز عن غيره من شروح العهد بكثير من النواحي اهمها تطبيقه تلك القواعد على نظم العصر الحاضر من القوانين الحديثه و قد طبع الكتاب مرتين الأولى فى مجلدين و الثانيه فى مجلد واحد.

٥- السياسه العلويه :

(٢)

فى شرح عهد مالك الاشر للعلامه الحجه الشيخ عبد الواحد آل مظفر و هو من جمله مؤلفاته الخطيه الكثيره.

٦- شرح عهد امير المؤمنين :

(٣)

للعلامه المجلسى المولى محمد باقر الاصفهانى المتوفى سنه (١١١١)هـ.

فارسى ذكر فى عداد تصانيفه الفارسيه.

٧- شرح عهد امير المؤمنين :

(٤)

للمولى محمد باقر بن محمد صالح القزوينى، فارسى قال شيخنا الطهرانى دامت بركاته: رأيتة فى (مكتبه السيد نصر الله التقوى) فى طهران.

٨- شرح عهد امير المؤمنين :

(٥)

للسيد الميرزا حسن بن السيد على القزوينى المولود سنه ١٣١٩ و المتوفى

١- (١) الذريعه: ١٣، ٣٧٤، و [١] الامام الصادق و المذاهب الاربعه ٢، ٢٨٠. [٢]

٢- (٢) الذريعه: ٢، ٢٧٢. [٣]

٣- (٣) الذريعه: ١٣، ٣٧٣. [٤]

٤- (٤) المصدر السابق ١٣، ٣٧٤ [٥] هذا و قد ذكر كل من الامام السيد الشهرستاني في مقدمه «الراعى و الرعيه» و العلامه الشيخ اسد حيدر في «الامام الصادق و المذاهب الاربعه» ٢، ٢٨٠ [٦] شرحا للعهد باسم محمد صالح الروغنى القزوينى و لعله المذكور و قد سقط من القلم اسم الابن و بقى اسم الاب فنسب اليه يضاف إلى ذلك ان شيخنا الطهرانى لم يتعرض لذكر محمد صالح المذكور و لا لشرحه عند ما ذكر شروح العهد.

٥- (٥) المصدر السابق ١٣، ٣٧٤ هذا و قد ذكر كل من الامام السيد الشهرستاني في مقدمه «الراعى و الرعيه» و العلامه الشيخ اسد حيدر في «الامام الصادق و المذاهب الاربعه» ٢، ٢٨٠ [٧] شرحا للعهد باسم محمد صالح الروغنى القزوينى و لعله المذكور و قد سقط من القلم اسم الابن و بقى اسم الاب فنسب اليه يضاف إلى ذلك ان شيخنا الطهرانى لم يتعرض لذكر محمد صالح المذكور و لا لشرحه عند ما ذكر شروح العهد.

ليه الفطر سنه ١٣٥٨ هـ. رتبه على واحد و عشرين فصلا و هو الجزء الثانى من كتابه (تاريخ مصر قديما).

٩- شرح عهد امير المؤمنين :

(١)

للميرزا محمد بن سليمان التكاينى ذكره فى كتابه (قصص العلماء).

١٠- شرح عهد امير المؤمنين :

(٢)

للشيخ هادى بن محمد حسين القائينى البيرجندى، فارسى ألفه سنه (١٣٣٣) هـ، و طبع مع (ترجمه الادب الكبير) لابن المقفع، له فى سنه ١٣١٥ شمسيه.

١١- شرح الفاضل بدائع نكار الميث فى (المآثر و الآثار) :

(٣)

١٢- فرمان مبارك :

(٤)

شرح للعهد المذكور بالفارسىه للكاتب القدير جواد فاضل احد شراح «نهج البلاغه» مطبوع.

١٣- نصائح الملوك :

(٥)

للمولى ابى الحسن العاملى صاحب (الانساب) وغيره، ذكره ابن يوسف فى (نهج البلاغه جيست).

١٤- مقتبس السياسه، و سياج الرئاسة:

كتاب صغير في شرح عهد مالك الاشر لا يقاس بغيره من الشروح إذ انه مقتصر على إيضاح بعض الكلمات، وقد انتزعه احمد محمد (كاتب

ص: ٤١٧

١- (١) الذريعه: ١٣، ٣٧٥. [١]

٢- (٢) انظر مقدمه علامه السيد هبه الدين الشهرستاني لكتاب (الراعى و الرعيه).

٣- (٣) الذريعه: ١٣، ٣٧٤. [٢]

٤- (٤) الذريعه: ١٣، ٣٧٣. [٣]

٥- (٥) الذريعه ١٣، ٣٧٤. و [٤] مقدمه السيد الشهرستاني للراعى و الرعيه.

مكتبه الازهر سابقا) من شرح الشيخ محمد عبده «على النهج» و طبعه على حده، و قال فى تقديمه: و بعد فلما كانت وظيفتى الاشتغال بالكتابه فى مكتبه الجامع الازهر الشريف من شأنها انى اطلع على معظم ما فى المكتبه من الاسرار الجليله، و أتصفح كثيرا من كتبها المفيده فبينما أطلع فى كتاب منها اذ اعترنى حسن حظى على عهد جليل لفارس حلبه البيان امير المؤمنين، و خليفه رسول الله رب العالمين سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه إلى الاشر النخعي لما ولاه على مصر حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر، و رأيت انه جمع امهات السياسه، و اصول الاداره، فى قواعد حوت من فصاحه الكلم، و بلاغه الكلام، و حسن الاسلوب، ما لا- يمكن لعاجز مثلى ان يصفه، فدهشت جدا لما لم اجد لهذا الكتاب تداولا على السنه المتكلمين بالعريه، خصوصا، المشتغلين بتعلمها من طلبه الازهر، و المدارس الاخرى، مع انه كان من الواجب ان مثل هذا الكتاب بحفظ فى الصدور، لا فى السطور... إلخ، و قد وهم من نسب هذا الكتاب للشيخ محمد عبده و قد طبع بالمكتبه الادبيه بمصر سنه ١٣١٧ هـ.

١٥- القانون الاكبر فى شرح عهد الامام للاشر:

من مؤلفات الخطيب البارع السيد مهدي السويح، مخطوط.

١٦- مع الامام على فى عهده لمالك الاشر.

للعلامه الشيخ محمد باقر الناصرى قال فى مقدمته: «لما كان العهد من الوثائق التاريخيه المهمه، و هو بمثابة ثوره اصلاحيه، لسيير القاده و الولاه مع شعوبهم، و من تحت ايديهم، و لرسم الطريق، و تجديد العلائق بين الفئتين، و كان من لا هميه القصوى ان يوضع امام مسيره البشريه، و تمكن الاجيال

من تدارسه، و الانتفاع بمضامينه ليودي دوره في مجال البناء و التوجيه بادرت لضبط العهد، و شرح بعض معانيه مع تسجيل جوانب ملأت نفسي.. إلخ و الكتاب كبير الفائدة مع صغر حجمه طبع في بيروت سنة ١٣٩٣ هـ.

هذا مضافا إلى ما تعرض له عامه شراح (نهج البلاغه) بشروح مبسوطه و مختصره كل بحسب طريقته في شرح (نهج البلاغه) و لو انها انتزعت من تلك الشروح لكانت عده مجلدات.

و قد نظم العهد المذكور في غير واحده من اللغات فقد نظمه بالفارسيه الميرزا وقار الشاعر الشيرازي المتوفى سنه (١٢٧٤) و قد طبع بشيراز و نظمه الفاضل محمد جلال الدين باللغه التركيه.

مصادر عهد مالك و اسانيده

لقد روى هذا العهد قبل الشريف الرضى رحمه الله الشيخ الثقه الجليل ابو محمد الحسن بن على بن شعبه المتوفى سنه ٣٣٢ هـ. في (تحف العقول ابن شعبه - تحف العقول - باب ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٦ تحت عنوان «عهد عليه السلام إلى الاشر حين و لاه مصر و اعمالها») باب ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٦ تحت عنوان «عهد عليه السلام إلى الاشر حين و لاه مصر و اعمالها» و ذكر العهد بزياده بعض الفقرات، و اختلاف في بعض الالفاظ مما يدل على ان الشريف الرضى رحمه الله نقل ما اختاره من هذا العهد عن غير هذا الكتاب.

كما روى منه القاضى النعمان فى كتاب (دعائم الاسلام القاضى النعمان - دعائم الاسلام - ١، ٣٥٠) : ١ - ٣٥٠، و رواه النويرى فى (نهايه الرب النويرى - نهايه الرب - ج ٦ ص ١٩) ج ٦ ص ١٩ باختلاف بسيط جدا و لكنه يدل على انه منقول عن غير (نهج البلاغه) و مهد له النويرى بقوله:

«و لم ار فيما طالعته فى هذا المعنى (يعنى وصايا الملوك) اجمع فى الوصايا و لا اشم من عهد كتبه على بن ابى طالب رضى الله عنه إلى مالك بن

الحارث الاشر حين ولاء مصر فاحببت ان اورده على طوله و آتى على جملته و تفصيله لان مثل هذا العهد لا يهمل، و سبيل فضله لا يجهل».

ثم ذكر العهد.

و اما اسانيد هذا العهد فقد ذكر الشيخ النجاشى اعلى الله مقامه فى الفهرست ٢ الشيخ النجاشى - فهرست النجاشى - ص ٦ عند ذكر الاصبغ بن نباته المجاشعى ص ٦ عند ذكر الاصبغ بن نباته المجاشعى قال: كان من خاصه امير المؤمنين عليه السلام، و عمر بعده روى عنه عهد مالك الاشر الذى عهد اليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولاء مصر و وصيته إلى محمد ابنه، ثم ذكر سند العهد فقال:

اخبرنا ابن الجندى عن على بن همام عن الحميرى عن هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ ١ الاصبغ - نقل الاصبغ - بالعهد.

و ذكره الشيخ الطوسى رحمه الله فى الفهرست ٢ الشيخ الطوسى - الفهرست - ص ٦٢ عند ذكره للاصبغ ابن نباته ص ٦٢ عند ذكره للاصبغ ابن نباته رحمه الله فقال: كان الاصبغ بن نباته من خاصه امير المؤمنين عليه السلام و عمر بعده و روى عهد مالك الاشر الذى عهد اليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولاء مصر و روى وصيته إلى ابنه محمد بن الحنفية، اخبرنا بالعهد ابن ابى جيد عن محمد بن الحسن عن الحميرى عن هارون بن مسلم و الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان الكلبي عن سعد ابن طريف عن الاصبغ بن نباته ١ اصبغ بن نباته - نقل اصبغ بن نباته - عن امير المؤمنين عليه السلام.

و انت عند المقارنه بين السنين ترى كيف يلتقيان فى طريق واحد.

كما روى ابن عساكر فى (تاريخ دمشق ٢ ابن عساكر - تاريخ دمشق - المجلد الثانى عشر من مخطوطه الظاهريه) فى المجلد الثانى عشر من مخطوطه الظاهريه طريقا لهذا العهد ينتهى إلى مهاجر العامرى ١ مهاجر العامرى - نقل مهاجر العامرى - قال كتب على بن ابى طالب عهدا لبعض اصحابه على بلد فيه: فلا تطولن حجابك عن رعيتك.. إلخ

ص: ٤٢٠

إلى طلحه و الزبير ، مع عمران بن الحصين الخزاعي (١) ذكره أبو جعفر الاسكافي في « كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أبو جعفر الاسكافي - كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام - ».

أما بعد: فقد علمتما و إن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني، و لم أبايعهم حتى بايعوني، و إنكما ممن أردني و بايعني، و إن العاقبة لم تبايعني لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر (٢)، فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا و توبا إلى الله من قريب، و إن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل، بإظهاركما الطاعة، و إسراركما المعصية.

ص: ٤٢١

١- (١) عمران بن الحصين الخزاعي صحابي، اسلم عام خيبر، و شهد بعض المشاهد بعدها، و يقال: انه كان حامل رايه خزاعه يوم الفتح، و بعثه عمر إلى البصره ليفقه الناس، و استقضاه عبد الله بن عامر او زياد فمكث يسيرا ثم استعفى فأعفاه، و للبصريين في زمانه تعلق به و غلو في فضله حتى حلف الحسن البصري انه ما قدم البصره خير منه، و يزعمون ان الحفظه تكلمه، و انه مجاب الدعوه، و لعل السر في ذلك اعتزاله و عدم قتاله مع امير المؤمنين عليه السلام، توفي في البصره.

٢- (٢) و تروى لحرص حاضر، و العرض - بالتحريك او بفتح فسكون - المتاع و ما سوى النقدين من المال، و يريد عليه السلام انهم لم يبايعوه طمعا في مال.

و لعمرى ما كنتما بأحقّ المهاجرين بالتّقيّه و الكتمان، و إنّ دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.

و قد زعمتما أنّي قتلت عثمان، فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينه، ثمّ يلزم كلّ امرئ بقدر ما احتمل (١). فارجعا أيّها الشّيخان عن رأيكما، فإنّ الآن أعظم أمركما العار، من قبل أن يجتمع العار و النّار، و السّلام .

قد كفانا الرضى رحمه الله تعالى مثونه البحث عن مصدر هذا الكتاب.

و ابو جعفر الاسكافى: هو محمد بن عبد الله من اكابر علماء المعتزله و متكلميهم صنف سبعين كتابا فى الكلام و من كتبه كتاب (المقامات فى مناقب امير المؤمنين عليه السلام) و هو الذى نقض كتاب (العثمانيه) على ابى عثمان الجاحظ فى حياته بكتاب (نقض العثمانيه) و قد لخص الكتابين ابن ابى الحديد فى شرحه على (نهج البلاغه) فى المجلد الثانى: ص ٢٥٣ - ٢٨٢ و توفى الاسكافى سنه ٢٤٠، و كان يقول بالتمفضيل على قاعده معتزله بغداد (٢).

ص: ٤٢٢

-
- ١- (١) اى جعلت الحكم بينى و بينكما من تخلف عنى و عنكما من اهل المدينه اى الجماعه الذين قعدوا على نصره الطرفين كسعد و ابن عمر و اسامه بن زيد، فان حكموا قبلنا حكمهم، ثم ألزمت الشريعه كل واحد بقدر مداخلته فى قتل عثمان.
 - ٢- (٢) شرح نهج البلاغه م ٤ ص ١٥٩ و الكنى و الألقاب.

و يضاف إلى ذلك ان من رواته قبل الرضى ابن اعثم الكوفى ابن اعثم الكوفى-تاريخ ابن اعثم-ص ١٧٣ فى تاريخه ص ١٧٣ (١)، و ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه ابن قتيبه-الامامه و السياسه-١، ٧٠) ٧٠-٧٠.

٥٥- إلى معاوية

إلى معاوية

أما بعد، فإنَّ الله سبحانه قد جعل الدُّنيا لما بعدها، و ابتلى فيها أهلها، ليعلم أيهم أحسن عملاً، و لسنا للدُّنيا خلقنا، و لا بالسَّعى فيها أمرنا، و إنّما وضعنا فيها لنبتلى بها، و قد ابتلاني الله بك و ابتلاك بى:

فجعل أحدنا حجّجَه على الآخر، فعدوت على طلب الدُّنيا بتأويل القرآن (٢)، فطلبتنى بما لم تجن يدى و لا لسانى، و عصبته أنت و أهل الشَّام بى، و ألب عالمكم جاهلكم و قائمكم قاعدكم، فاتق الله فى نفسك، و نازع الشَّيطان قيادك (٣)، و اصرف إلى الآخرة وجهك

ص: ٤٢٣

١- (١) انظر كتاب (خمسون و مائه صحابى مختلق ٢ السيد المرتضى العسكرى-خمسون و مائه صحابى مختلق-ج ١ ص ١١٣) للسيد المرتضى العسكرى: ج ١ ص ١١٣.

٢- (٢) عدوت: و ثبت، و تروى فعدوت، و مراده بتأويل القرآن ما كان معاوية يموه به على اهل الشام فيقول: انا ولى عثمان و احق الناس بالمطالبه بدمه و قد قال الله تعالى: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا». و عصبته: ربطته، و ألب-بتشديد اللام-: حرض.

٣- (٣) القيادة: حبل تقاد به الدابه، و نازعه القيادة: لم يسترسل معه.

فهي طريقنا و طريقك، و احذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعه تمس الأصل (١)، و تقطع الدابر، فإننى أولى لك بالله أليه غير فاجره (٢): لئن جمعتنى و إِيَّاكَ جوامع الأقدار لا- أزال بباحتك «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» روى هذا الكتاب السيد فى « الطراز السيد- الطراز- ج ٢ ص ٣٩٣ »: ج ٢ ص ٣٩٣ مع اختلاف يسير مع روايه الرضى يدل على انه لم ينقله عن «النهج».

كما روى اول هذا الكتاب الآمدى فى (غرر الحكم الآمدى- غرر الحكم- ص ١١٩ فى حرف الالف و ص ٥٦): ص ١١٩ فى حرف الالف بزياده هذه الفقره: «و نعمل فيها لما بعدها» بعد قوله عليه السلام «و انما وضعنا فيها لنبتلى فيها».

و روى منه قطعه اخرى فى ص ٥٦ و زاد بعد قوله عليه السلام:

«و اصرف إلى الآخره و جهك» هذه العبارة: «و اجعل لله جدك».

و الآمدى و إن تأخر عن الرضى الا ان هذه الزيادة تشعر ان مصدره غير (النهج).

ص: ٤٢٤

١- (١) القارعه: البليه، و المصيبه تمس الأصل: أى تصيبه فتقلعه، و الدابر الآخر.

٢- (٢) أولى: أى اقسام، و الأليه: اليمين، و الباحه: كالساحه و زنا و معنى.

وصى بها شريح بن هانيء، لَمَا جعله على مقدمته إلى الشام(١).

اتق الله في كل صباح و مساء، و خف على نفسك الدنيا الغرور، و لا تأمنها على حال، و اعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافه مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر(٢). فكان لنفسك مانعا رادعا، و لنزوتك عند الحفيظه واقما قامعا(٣).

رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب(صنفين نصر بن مزاحم-صنفين-ص ١٢١) ص ١٢١ بتفاوت يسير و زاد على ما رواه الرضى بعد قوله عليه السلام: (مانعا) من الظلم و العدوان، فاني قد وليتك هذا الجند، فلا تستطيلن عليهم، و ان خيركم عند الله اتقاكم، و تعلم من عالمهم، و علم جاهلهم، و احلم عن سفيهم، فانك إنما تدرك الخير بالحلم، و كف الأذى و الجهل فلاحظ

ص: ٤٢٥

١- (١) تقدم طرف من ترجمه شريح بن هانيء في ص ٢٢٣ من هذا الجزء.

٢- (٢) اي ان لم تكف نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك إلى كثير من الضرر.

٣- (٣) النزوات: الوثبات، و الحفيظه: الغضب، و الواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح الرد و قهرته.

إلى اهل الكوفة، عند مسيره من المدينه إلى البصره

أما بعد: فإنني خرجت من حبي هذا (١)، إماماً ظالماً، وإماماً مظلوماً، وإماماً باغياً وإماماً مبغياً عليه، وإني أذكر الله من بلغه كتابي هذا (٢) لما نفر إليّ، فإن كنت محسناً أعانني، وإن كنت مسيئاً استعبنى .

بلغ امير المؤمنين عليه السلام و هو فى طريقه إلى البصره: ان ابا موسى الاشعري- و كان والى الكوفه- يثبط الناس عن نصرته لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل فلما نزل الربذه (٣) أرسل اليه عبد الله بن عباس و محمد بن ابى بكر، يأمره بأن يعتزل العمل، و يتوعد ان امتنع، فأبطأ ابن عباس و ابن ابى بكر عنه عليه السلام فلما نزل ذاقار بعث الحسن عليه السلام

ص: ٤٢٤

١- (١) الحى: موطن القبيله او منزلها.

٢- (٢) لما ههنا بمعنى الا كقوله تعالى: «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» .

٣- (٣) الربذه- بفتح اوله و ثانيه و ذال معجمه-: قريه تقع عن يمين الزاهب من جدّه إلى المدينه المنوره، على بعد ١٤٦ كيلومتر عن المدينه، و تعرف اليوم بالواسطه باسم بئر حفر هناك و بها قبر ابى ذر الغفارى رضوان الله عليه، و هو قريب جدا من الطريق المبلط و قد زرته هذه السنه (١٣٨٩) صحبه الاخ علامه الشيخ محمد باقر الناصرى و جماعه من الحجاج الكرام و يقع القبر الشريف فى مقبره القريه و يتميز عن سائر القبور باحجار مستديره حوله و هذه الاحجار بقيه انقاض القبه التى كانت مشيده عليه إلى وقت غير بعيد، و عند رجليه قبران و الظاهر ان احدهما لولده و الآخر لزوجته فرجائى ممن يطلع على تعليقاتى هذه ان يتنبه لذلك و ينبه غيره من الحجاج و المعتمرين كى لا تفوتهم زياره هذا الصحابى الجليل.

عليه السلام و عمار بن ياسر، و زيد بن صوحان (1) و قيس بن سعد بن عباده و معهم الكتاب الذي ذكره الشريف الرضى رحمه الله في هذا الموضوع.

روى ذلك ابو محنف لوط بن يحيى الازدى ابو محنف لوط بن يحيى الازدى-نقل ابو محنف- المتوفى سنة (175)، و يراجع فى تفصيل القضية (تاريخ الطبرى الطبرى- تاريخ الطبرى- ج 6 ص 3173 ط ليدن حوادث سنة 36) و (شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م 3، 291) لابن ابى الحديد: م 3-291.

و يظهر من روايه الطبرى: ان هذه الرساله كانت شفويه بلغها الحسن عليه السلام اهل الكوفه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه.

٥٨- كته إلى اهل الامصار، يقصّ فيه ما جرى بينه و بين أهل صفين

كتبه إلى اهل الامصار، يقصّ فيه ما جرى بينه و بين أهل صفين:

و كان بدء أمرنا أنا التقينا و القوم من أهل الشام،

ص: 427

١- (١) زيد بن صوحان العبدى هو اخو صعصعه و سيحان ابنى صوحان له صحبه و كان من الابدال، و من خواص اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، روى ان ام المؤمنين عائشه كتبت اليه لما توجهت إلى البصره: « [١] من عائشه زوجه النبی صلی الله عليه و آله و سلم إلى ابنها زيد بن صوحان الخالص، اما بعد: اذا اتاك كتابى هذا فاجلس فى بيتك و خذل الناس عن على بن ابى طالب حتى يأتيك امرى» فلما قرأ كتابها قال: امرت بأمر، و امرنا بغيره فركبت ما امرنا به، و امرتنا ان نركب ما امرت هى به، امرت ان تقر فى بيتها، و امرنا ان نقاتل حتى لا- تكون فتنه، ثم قال: امرك غير مطاع، و كتابك غير مجاب و السلام». شهد زيد وقعه الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام و استشهد يومئذ، و روى: انه لما صرع جلس امير المؤمنين عليه السلام عند رأسه و قال: رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المئونه، عظيم المعونه. و روى فى (الاستيعاب) و ([٢] الاصابه) و (اسد الغابه) [٣] فى ترجمته: ان النبی صلی الله عليه و آله و سلم كان فى مسير له اذ هوم فجعل يقول: «زيد و ما زيد» و سئل عن ذلك فقال صلی الله عليه و آله و سلم: «تسبقه يده إلى الجنه ثم يتبعها سائر جسده» فقطعت يده يوم نهاوند و استشهد يوم الجمل رحمه الله.

و الظاهر أنّ ربّنا واحد (١). و نبينا واحد، و دعوتنا فى الإسلام واحده، لا نستزيدهم فى الإيمان بالله و التصديق برسوله صلى الله عليه و آله و لا يستزيدوننا: الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، و نحن منه براء! فقلنا:

تعالوا نداو ما لا- يدرك اليوم باطفاء الثائرة (٢) و تسكين العامه، حتى يشتد الأمر و يستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه، فقالوا: بل نداويه بالمكابره! فأبوا حتى جنحت الحرب و ركدت، و وقدت نيرانها و حمست. فلما ضررستنا و إياهم (٣)، و وضعت مخالبتها فينا و فيهم، أجابوا عند ذلك إلى العذرى دعوناهم إليه، فأجبناهم إلى ما دعوا، و سارعناهم إلى ما طلبوا، حتى استبان عليهم الحجّه، و انقطعت منهم المعذره. فمن تم على ذلك منهم فهو العذرى أنقذه الله من الهلكه، و من لجّ و تمادى فهو الرّاكس (٤) الذى

ص: ٤٢٨

١- (١) الظاهر انه لم يحكم لهم بالاسلام الا بالظاهر.

٢- (٢) الثائرة: اسم فاعل من (ثار) الفتنه تثور) و تروى: «الثائرة» و حمشت: استقرت.

٣- (٣) ضررستنا: عضتتنا بأضراسها.

٤- (٤) الرّاكس: الذى قلب عهده و نكثه.

ران الله على قلبه، و صارت دائره السوء على رأسه .

ستعرض لذكر هذا الكتاب في آخر باب الحكم إن شاء الله تعالى.

٥٩- إلى الأسود بن قطيبه صاحب جند حلوان

إلى الأسود بن قطيبه صاحب جند حلوان(١)

أما بعد، فإنّ الوالى إذا اختلف هواه (٢) منعه ذلك كثيرا من العدل، فليكن أمر الناس عندك فى الحقّ سواء، فإنّه ليس فى الجور عوض من العدل، فاجتنب ما تنكر أمثاله (٣)، و ابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه، و متخوفا عقابه.

و اعلم أنّ الدّنيا دار بليّه لم يفرغ صاحبها فيها قطّ ساعه إلاّ كانت فرغته عليه حسره يوم القيامة (٤)، و أنّه لن يغنيك عن الحقّ شىء أبدا، و من الحقّ عليك حفظ نفسك، و الاحتساب على الرعيّه بجهدك (٥)،

ص: ٤٢٩

١- (١) حلوان-بضم فسكون-من اعمال فارس.

٢- (٢) اختلاف الهوى جريانه مع الاغراض النفسيه حيث تذهب.

٣- (٣) اى ما لا تستحسن مثله من غيرك.

٤- (٤) الفرغه: المره الواحده من الفراغ.

٥- (٥) الاحتساب على الرعيه: مراقبه اعمالها و اصلاح ما فسد منها.

فإنّ الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك، والسلام .

نقله السيد في (الطراز السيد-الطراز-ج ١ ص ١٧٠) ج ١ ص ١٧٠ باختلاف يسير جدا نذكره لك لتعلم انه لم ينقله عن (نهج البلاغه)فانه روى «راجيا لثوابه» كما انه روى «و اعلم ان الدار دار بليه» و روى «فانه لن يغنيك» فقارن بين ما في روايته و روايه الرضى إذا شئت

٦٠- إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (١) من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش من جباه الخراج و عمّال البلاد.

أمّا بعد، فإنّي قد سيّرت جنودا هي ماّزه بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كفّ الأذى و صرف الشّدَى (٢)، و أنا أبرأ إليكم و إلى ذمّتكم من معرّه الجيش (٣) إلاّ من جوعه المضطرّ لا يجد عنها مذهبا إلى شبعه فنكلّوا من تناول منهم شيئا ظلما عن

ص: ٤٣٠

١- (١) اي يمر بهم، و جباه الخراج الذين يجمعونه.

٢- (٢) الشّدَى: الشر و الضرر.

٣- (٣) المعرّه: المضره.

ظلمهم (١)، و كّفوا أيدي سفهائكم عن مضارّتهم و التّعرض لهم فيما استثنياه منهم (٢) و أنا بين أظهر الجيش (٣) فارفعوا إليّ مظالمكم و ما عراكم ممّا يغلبكم من أمرهم، لا تطيقون دفعه إلّا باللّٰه و بي، فأنا أغيّره بمعونه الله، إن شاء .

روى مثل هذا الكتاب نصر بن مزاحم فى كتاب (صفيين نصر بن مزاحم - صفيين - ص ١٢٥) ص ١٢٥ مع زياده و اختلاف فى بعض الفقرات.

٦١- إلى كميل بن زياد النخعي، و هو عامله على هيت

إلى كميل بن زياد النخعي، و هو عامله على هيت

، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغاره:

أمّا بعد، فإنّ تضييع المرء ما ولى، و تكلفه ما كفى (٤)، لعجز حاضر و رأى متبر، و إنّ تعاطيك الغاره

ص: ٤٣١

١- (١) نكلوا: أى: عاقبوا.

٢- (٢) الذى استثناه: هو حاله الاضطرار.

٣- (٣) اى: انا قريب منكم.

٤- (٤) اى: اهمال الوالى ما ولىه و تكلفه ما لا يطلب منه عجز عن القيام بما تولاه، و المتبر- كمعظم- الهالك.

على أهل قرقيسيا (١)، وتعطيلك مسالحك التي وليناك، ليس بها من يمنعها ولا يردّ الجيش عنها، لرأى شعاع، فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب (٢) ولا مهيب الجانب، ولا سادّ ثغره، ولا كاسر لعدوّ شوكة، ولا مغن عن أهل مصره (٣)، ولا معجز عن أميره.

قال ابن ابى الحديد: «كان كميل بن زياد (٤) عامل على عليه السلام على هيت و كان ضعيفا (كذا) تمر عليه سرايا معاويه تنهب اطراف العراق و لا يردّها و يحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على اطراف اعمال معاويه مثل قرقيسيا، فأنكر عليه السلام ذلك من فعله».

ص: ٤٣٢

١- (١) قرقيسيا-بكسر القافين بينهما ساكن-بلد في سوريا عند ملتقى الخابور بالفرات و كان دورها خطيرا في الحركة التجاريه بين العراق و الشام، و المسالح جمع مسلحه و هى المواضع التى يقام بها طائفه من الجند لحمايه الحدود، و رأى شعاع-بالفتح-متفرق.

٢- (٢) شده المنكب: كناية عن القوه و المنعه، و الثغره: الفرجه يتسلل منها العدو.

٣- (٣) اغنى عنه: ناب منابه، و اجزى عنه قام مقامه.

٤- (٤) كميل بن زياد النخعي التابعى الشهير، ادرك من الحياه النبويه ثمانى عشره سنه و روى عن عمر و على و ابن مسعود و غيرهم و روى عنه عبد الرحمن بن عباس و ابو اسحاق السبيعي و الاعمش و غيرهم، شهد صفين مع على عليه السلام، و كان شريفا مطاعا ثقه، و ثقّه ابن معين و جماعه و كان من رؤساء الشيعة، قتله الحجاج سنه (٨٢). دخل الهيثم بن الاسود على الحجاج فقال له: ما فعل كميل بن زياد؟ قال: شيخ كبير فى البيت، قال: اين هو؟ قال: ذاك شيخ كبير خرف، فدعاه فقال له انت صاحب عثمان؟ قال: ما صنعت بعثمان؟ لطمنى فطلبت القصاص فاقادنى فعلوت، قال: لقد احببت ان اجد عليك سيلا فقال: انه ما بقى من عمرى الا- القليل «فأفُض ما أنت قاضٍ» فان الموعد الله، و قد اخبرنى امير المؤمنين على: انك قاتلى، قال: بلى قد كنت فيمن قتل عمر، اضربوا عنقه، فضربت عنقه (انظر الاصابه ٣، ٣٠٠). [١]

وقد روى هذا الكتاب البلاذري في «انساب الاشراف البلاذري-انساب الاشراف-ص ٤٧٣ ط:الاعلمي» ص ٤٧٣ ط:الاعلمي بأخصر من روايه الرضى.

٦٢- إلى أهل مصر، مع مالك الاشر لما ولاه إمارتها

إلى أهل مصر، مع مالك الاشر لما ولاه إمارتها

أما بعد، فإنَّ الله سبحانه بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله نذيرا للعالمين، و مهيمنا على المرسلين (١) فلَمَّا مضى عليه السّلام تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى فى روعى (٢) ولا يخطر ببالى أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنّهم منحوه عنى من بعده! فما راعنى إلاّ انثيال الناس على فلان (٣)

ص: ٤٣٣

١- (١) المهيمن: الشاهد، وهو صلّى الله عليه وآله و سلّم شاهد بنبوه المرسلين قبله، و اصل اللفظه من امن غيره من الخوف، لأنّ الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، ثم تصرفوا فيها فأبدلوا احدى همزاتى مؤامن ياء فصارت مؤيمن ثم قبلوا الهمزه هاء كارت و هرقت فصارت مهيمن.

٢- (٢) الروع-بضم الراء-:القلب، او موضع الروع-بفتح الراء-منه، اى ما كان يقذف فى قلبى، و تزعج الامر: تنقله.

٣- (٣) انثيال الناس: انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب، و فلان: ابو بكر، قال ابن ابى الحديد: و هكذا لفظ الكتاب الذى كتبه للاشر، و انما الناس يكتبونه فلان تدمما من ذكر الاسم كما يكتبون فى اول الشقشقيه: «ام و الله لقد تقمصها فلان» و اللفظ: «اما و الله لقد تقمصها ابن ابى قحافه». أقول: و لذا اخترنا روايه نسخه ابن ابى الحديد عند نقل الشقشقيه.

يباعونه، فأمسكت يدي (١) حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد، صلى الله عليه و آله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما (٢)، أو هدمًا تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت و لا يتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل و زهق، و اطمأن الدين و تنهته.

و منه: إني و الله لو لقيتهم واحدا و هم طلاع الأرض كلها (٣) ما باليت و لا استوحشت، و إني من ضلالهم

ص: ٤٣٤

١- (١) امسكت يدي: كففتها عن العمل.

٢- (٢) شبه احد العلماء إمساك على عليه السلام عن المطالبة بحقه بالقضية التي رفعت اليه عليه السلام و هي: ان امرأتين تنازعتا طفلًا كل تقول: هو ابني، و لم تكن لواحد منهما بينه، فاراد ان يظهر جليه الامر فدعا بالسيف و قال: ليقطع الطفل شقين فتعطي كل واحد منهما شقًا، فأنكرت احدهما بنوته، و رضيت الثانية بذلك، فاعطاه للأولى، و اظهر ان من انكرت بنوته هي امه، لان الوالده قد ترضى بفراق ولدها و لا ترضى بقتله، و كذلك الحال لو كان المتداعيان رجلين، فلا جرم ان الاب ينكر بنوه ولده و لا تطيب نفسه بقتله، قال: فعلى عليه السلام ابو الدين فلما رأى السيف مشحودًا لذبحه و لم ير سبيلا لنجاته الا ان يكف عن ادعائه كف عنه و قال: انه ليس بابني، ليبقى هذا الوليد حيا.

٣- (٣) الطلاع ككتاب: ملء الشيء.

الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِي بَصِيرَهُ مِنْ نَفْسِي وَ يَقِينٌ مِنْ رَبِّي، وَ إِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمَشْتَاقٌ وَ حَسَنٌ ثَوَابُهُ لِمَنْتَظِرٍ رَاجٍ، وَ لَكُنْتُ آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَ فَجَارُهَا (١) فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا وَ عِبَادَهُ خَوْلًا وَ الصَّالِحِينَ حُرَبًا، وَ الْفَاسِقِينَ حَزْبًا فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ (٢) وَ جَلَدَ حِدَا فِي الْإِسْلَامِ، وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ حَتَّى رَضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخَ (٣)، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا

ص: ٤٣٥

١- (١) آسى: احزن، و الخول العبيد و الاماء، و الحرب: المحاربون.

٢- (٢) قال الشيخ محمد عبده: يريد الخمر: و الشارب قالوا عتبه بن ابي سفيان حده خالد بن عبد الله فى الطائف، قال: و ذكروا رجلا آخر لا اذكره ا ه.. و الرجل الآخر الذى لم يذكره الشيخ هو الوليد بن عقبه بن ابي معيط، و لا ادرى لم تخرج الشيخ عن التصريح باسمه و شربه للخمر، و صلاته الصبح بأهل الكوفة اربعا و هو سكران، و حد على عليه السلام له لما قامت عليه البيه بمحضر عثمان، و حاله فى الشناعه التى تقطع على سوء حاله، و قبح افعاله- كما قال ابن عبد البر فى (الاستيعاب)- [١] اشهر من ان يتستر عليه الشيخ رحمه الله عليه، و ما اشبه قول الشيخ بقول ابن الاثير فى مقدمه (الكامل) [٢] فانه قال- بعد ان ذكر ما اضافته إلى تاريخ الطبرى مما ليس فيه- «و وضعت كل شىء منها موضعه الا فيما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانى لم اضع إلى ما ذكره ابو جعفر شيئا الا ما فيه زياده بيان، او اسم انسان، او ما لا يطعن على احد منهم فى نقله» ا ه. و لا ادرى لما ذا تكتم الحقائق، او تحرف الكلم عن مواضعها، او تذكر الامور غير وجهها؟

٣- (٣) الرضائخ: العطايا.

أكثر تآليكم (١) و تآنيكم، و جمعكم و تحريضكم، و لتركتم إذا أبيتم و ونيتم.

ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت (٢)، و إلى أمصاركم قد افتتحت، و إلى ممالككم تزوى، و إلى بلادكم تغزى، انفروا-رحمكم الله- إلى قتال عدوكم و لا تناقلوا إلى الأرض فتقرّوا بالخسف، و تبوءوا بالذلّ (٣)، و يكون نصيكم الأخسّ، و إنّ أخوا الحرب الأرق (٤)، و من نام لم ينم عنه، و السّلام .

تقدم فى مصادر الخطبه برقم (٢٦): ان جماعه من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام طلبوا منه ان يبين رأيه فىمن تقدم عليه، و ذلك بعد فتح عمرو بن العاص لمصر، و قتل محمد بن ابى بكر، فقال لهم عليه السلام: هل فرغتم لهذا و هذه مصر قد افتتحت و شيعتى قد قتلت؟ ثم قال: و انى مخرج اليكم كتابا اخبركم عما سألتهم، و أسألكم ان تحفظوا من حقى ما ضيعتم، ثم اخرج اليهم كتابا فيه اكثر ما ذكره الرضى فى هذا الموضوع، و قد ذكرنا مصادره هناك (٥)، فما ذكر فى صدر هذا الكتاب انه عليه السلام كتبه إلى اهل مصر مع مالِك الاشر رحمة الله إنا ان يكون عليه السلام كتبه اولا

ص: ٤٣٦

١- (١) التآليب: التحريض، و التآنيب: اللوم.

٢- (٢) انتقصت: اى استولى العدو عليها.

٣- (٣) الخسف: الضيم و تبوءوا بالذل: تعودوا به.

٤- (٤) الارق- بفتح فكسر- الساهر، و صاحب لا ينام: الذى لا ينام اعداؤه عنه.

٥- (٥) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٩٠-٩٢٣.

لأهل مصر ليقرأ عليهم فلما سأله أهل العراق أخرج اليهم مثله فقرأ عليهم و اضاف اليه ما تجدد بعد ذلك من الاحداث، و اما يكون وهما سابقا للرضى عليه الرحمه فنقله كما وجدته، و فى قول ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- الذى ذكرناه فى حواشى هذا الكتاب ص ٤٤٤ دلالة على انه قد رآه مكتوبا مع الاشرى.

و هذا لا يضر بعد ان اثبتنا مصادره عن كتب تقدمت على الرضى بزمان طويل.

٦٣- إلى ابى موسى الاشعري

إلى ابى موسى الاشعري

، و هو عامله على الكوفه، و قد بلغه عنه تشييطه الناس على الخروج إليه (١) لما نذبهم لحرب اصحاب الجمل:

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أمّا بعد، فقد بلغنى عنك قول هو لك و عليك، فإذا قدم رسولى عليك فارفع ذيلك (٢) و اشدد مئزرک، و اخرج من جحرک، و اندب من معك. فإن حققت

ص: ٤٣٧

١- (١) التشييط: الترغيب فى القعود، و التعويق عن المراد.

٢- (٢) هذه الجملة و ما بعدها كناية عن التشمير للجهاد و كنى عن حجره بمقره غضا منه و استهانته به و لو اراد اعظامه لقال: اخرج من غيلك كما يقال للاسد و لكنه جعله تعلبا او ضبا. و اندب: ادع من معك، (فان حققت): اخذت بالحق. فانفذ-: اى سر الينا. و اراد بتفشلت: ضعفت و تراخيت.

فانفذ، و إن تفشلت فابعدا! و ايم الله لتؤتين من حيث أنت، و لا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك (١) و ذائبك بجامدك، و حتى تعجل عن قعدتك (٢) و تحذر من أمامك كحذرک من خلفك، و ما هي بالهويننا التي ترجو (٣)، و لكنّها الدّاهيه الكبرى يركب جملها، و يذلّ صعبها، و يسهل جبلها. فاعقل عقلك (٤) و املك أمرک، و خذ نصيبك و حظّك. فإن كرهت فتنح إلى غير رحب و لا- في نجاه، فبالحرى لتكفين و أنت نائم (٥) حتى لا- يقال: أين فلان؟ و الله إنه لحقّ مع محقّ، و ما أبالي ما صنع الملحدون، و السّلام .

ابو موسى الاشعري: عبد الله بن قيس اسلم عام خبير و استعمله رسول

ص: ٤٣٨

١- (١) الخاثر: اللين الغليظ، و هو تمثيل لتردده في نصره امير المؤمنين عليه السلام و اصل المثل: «لا يدري أ يخترام يذيب؟» و اصله: ان المرأه تسأل السمن (اي تذيبه) فيختلط خاثره برقيقه فلا يصفو فتحار لذلك ان اوقدت النار حتى يصفو احترق و ان تركته بقي كدرا.

٢- (٢) القعده: هيئه القعود، و اعجله عن الأمر حال دون ادراكه، و المعنى: عليك الامر حتى يحال بينك و بين جلستك في الولاية.

٣- (٣) الهويننا: تصغير الهوني - بالضم - مؤنث هون.

٤- (٤) اي قيده بالعزيمه و لا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف.

٥- (٥) رحب المكان رحبا - بالضم - اي اتسع فهو رحب بالفتح، و قوله عليه السلام: «فبالحرى... إلخ»: معناه جدير ان نكفيك القتال و نظفر و انت نائم حامل لا يسأل عنك.

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَى زَيْدٍ وَ عَدْنٍ ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عَمْرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ بَعْدَ عَزْلِ الْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ - لَمَّا اتَّهَمُوا بِمَا اتَّهَمُوا بِهِ - وَ اقْرَهُ عَثْمَانَ عَلَيْهَا بَعْدَ مَقْتَلِ عَمْرِ بْنِ زَيْدٍ وَ اسْتَعْمَلَ بَعْدَهُ ابْنَ عَامِرٍ فَانْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى اُخْرِجَ اَهْلَ الْكُوفَةِ سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ، وَ طَلَبُوا مِنْ عَثْمَانَ اَنْ يَسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَعْمَلَهُ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى الْكُوفَةِ حَتَّى قَتَلَ عَثْمَانَ، فَطَلَبَ اَهْلَ الْكُوفَةِ مِنْ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اَنْ يَقْرَهُ عَلَى عَمَلِهِ فَأَقْرَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ مِنْ دَخِيلِهِ نَفْسَهُ حَتَّى كَانَ مِنْ امْرِهِ مَا كَانَ مِنْ تَثْيِيطِ النَّاسِ عَنْ نَصْرِهِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا سَارَ لِاصْحَابِ الْجَمَلِ فَعَزَلَهُ وَ ولى مَكَانَهُ قَرْظَةَ بْنِ كَعْبِ الْاَنْصَارِيِّ.

وَ انْحِرَافِ ابْنِ مُوسَى عَنْ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشْهُورٌ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - وَ مَا يَوْمُهُ مِنْهُ بِوَاحِدٍ، وَ كَلِمَاتُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ الَّتِي رَوَاهَا غَيْرُ الشَّرِيفِ كَالطَّبْرِيِّ وَ ابْنِ الْاَثِيرِ وَ الْمَسْعُودِيِّ وَ ابْنِ ابِي الْحَدِيدِ وَ... تَثَبَّتْ مَا ذَهَبَ اِلَيْهِ صَاحِبُ (الاسْتِيعَابِ) فَلَا يَسْتَبْعَدُ صَدُورَ مِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ عَنْ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمِثْلِ هَذَا الرَّجُلِ، وَ اِنِّى لَارْجُو اللّٰهَ سُبْحَانَهُ اَنْ يُوَفِّقَنِي لِلْعَثُورِ عَلَى نَصِّ مَا رَوَاهُ الرِّضَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَأُثْبِتُهُ فِيْمَا يَأْتِي مِنْ صَحْفِ هَذَا الْكِتَابِ فَانْه نَعْمَ الْمَوْلَى وَ نَعْمَ النَّصِيرِ.

٤٤- معاويه جوابا

معاويه جوابا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأَلْفَةِ وَ الْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسَ أَنَا آمَنَّا وَ كَفَرْتُمْ، وَ الْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَ فَتَنْتُمْ، وَ مَا أَسْلَمَ

ص: ٤٣٩

مسلمكم إلا کرها (١)، و بعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزبا.

و ذكرت أنى قتلت طلحه و الزبير، و شردت بعائشه (٢)، و نزلت بين المصريين و ذلك أمر غبت عنه فلا عليك، و لا العذر فيه إليك.

و ذكرت أنك زائرى فى المهاجرين و الأنصار، و قد انقطعت الهجره يوم أسر أخوك (٣)، فإن كان فيك عجل

ص: ٤٤٠

١- (١) المراد (بمسلمكم) ابو سفيان فانه اسلم قبل فتح مکه بليله- كما هو معروف- جاء به العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذ له امانا- و كانت بينهما صداقه- فلما مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: يا ابا سفيان الم يئن لك ان تشهد ان لا اله الا الله؟ قال: بأبى انت و امى ما اكرمك و احلمك لو كان مع الله اله لأغنى عنا يوم بدر، قال الم يئن لك ان تشهد انى رسول الله؟ قال: بأبى انت و امى اما هذه ففى النفس منها شىء، فقال له العباس: ويحك اسلم قبل ان تضرب عنقك فاسلم کرها و بقى على شكه و لم يدخل الايمان فى قلبه و كلماته بعد اسلامه تعرب عن ذلك كشماته بالمسلمين لما انهزموا يوم حنين قوله لما سمع الضرب على الطاغية صنم ثقيف: واهما لك ايها لك. و قوله يوم اليرموك اذا رأى الروم ظهروا على المسلمين: ايه بنى الاصفر حتى قال الزبير: قاتله الله يأبى الانفاقا. و قوله و قد مر على قبر حمزه بن عبد المطلب ايام عثمان: يا ابا عماره ان الذى قاتلتمونا عليه بالامس اصبح فى ايدي غلماننا و قوله يومئذ: تلاقفوها يا بنى اميه تلاقف الكره فو الذى يحلف به ابو سفيان ما من جنه و لا نار، إلى غير ذلك مما رواه علماء السير و مترجموا الرجال.

٢- (٢) سرد به: سمع الناس بعيوبه، او اطرده و فرق امره.

٣- (٣) اخوه: هو يزيد بن ابى سفيان اسر يوم الفتح فى باب الخندمه، و كان قد خرج فى نفر من قريش يمنعون المسلمين من دخول مکه فقتل منهم قوم و اسر يزيد و المعنى ليس معك مهاجر، لان اكثر من معك اسلم بعد الفتح و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا هجره بعد الفتح» و فى روايه ابن قتيبه (ابوك) و هو تحريف. و فسر الشيخ محمد عبده (اخوك) بعمرو بن ابى سفيان و قال: اسر يوم بدر و هو وهم لان الهجره ممنوعه بعد الفتح لا بعد بدر كما مر فى الحديث الشريف.

فاسترفه (١) فإني إن أزرَكَ فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني إليك للتقمة منك! وإن ترزني فكما قال أخو بني أسد:

مستقبلين رياح الصَّيف تضربهم

بحاصب بين أغوار و جلمود (٢)

و عندى السَّيف الذى أعضضته بجدك (٣) و خالك و أخيك فى مقام واحد و إنك -و الله- ما علمت (٤) الأغلِف القلب، المقارب العقل، و الأولى أن يقال لك: إنك رقت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك، لأنك نشدت غير ضالتك (٥) و رعيت غير سائمتك، و طلبت أمرا لست من أهله و لا فى معدنه، فما أبعد

ص: ٤٤١

١- (١) أى فكن ذا رفاهيه و استرح و لا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من تلاقينا.

٢- (٢) يقال: ريح حاصب: أى تحمل الحصباء: و هى صغار الحصى، و اغوار جمع غور -بالفتح-: و هو ما سفلى من الارض، و الجلمود -بالضم-: الصخر.

٣- (٣) يقال: أعضضته سيفى: ضربته به، و جده: عتبه بن ربيعه، و خاله: الوليد بن عتبه، و أخوه: حنظله بن أبى سفيان قتلهم امير المؤمنين عليه السلام يوم بدر.

٤- (٤) «ما» خبر «إن»: أى انت الذى اعرفه، و الاغلِف القلب: الذى لا بصيره له كأن قلبه فى غلاف، و مقارب العقل: ناقصه، كأنه يكاد يكون عاقلا و ليس به.

٥- (٥) الضاله: ما فقدته من مال و نحوه، و نشد الضاله طلبها ليردها. مثل يضرب لطالب غير حقه، و السائمه: الماشيه.

قولك من فعلك!! و قريب ما أشبهت (١) من أعمام و أخوال حملتهم الشقاوه و تمنى الباطل على الجحود بمحمد، صلى الله عليه و آله و سلم، فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما، و لم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا- منها الوغى (٢)، و لم تماشها الهويينا.

و قد أكثرت في قتله عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس (٣)، ثم حاكم القوم إلى أحملك و إياهم على كتاب الله تعالى، و أمّا تلك التي تريد (٤) فإنها خدعه الصبي عن اللبن في أول الفصال، و السلام لأهله .

اما الكتاب الذي كتبه معاويه و هذا الكتاب جوابه فهو:

من معاويه بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب.

اما بعد: فانا بنى عبد مناف لم نزل من قليب واحد، و نجرى في حلبه واحده (٥) ليس لبعضنا على بعض فضل، و لا لقائنا على قاعدنا فخر،

ص: ٤٤٢

١- (١) ما مصدرية: اي و قريب شبهك.

٢- (٢) الوغى: الحرب، و «لم تماشها»: لم تصاحبها، و الهويينا: الرفق و المساهله

٣- (٣) اي البيعه.

٤- (٤) من ابقائك واليا في الشام، و تسليمك قتله عثمان، و الخدعه- مثلثه الخاء- ما يصرف به الصبي عن اللبن و طلبه في اول الفصال: اي الفطام، و ما بين المعقوفين من زيادات نسخه ابن ابي الحديد كما لا يخفى.

٥- (٥) القليب: البئر و المعنى من اصل واحد، و الحلبه الخيل تجتمع للسباق.

كلمتنا مؤتلفه و الفتنا جامعه، و دارنا واحده، يجمعنا كرم العرق، و يحوينا، شرف النجار (١) ويحن قوينا على ضعيفنا، و يواسى غنينا فقيرنا، قد خلصت قلوبنا من غل الحسد و طهرت انفسنا من خبث النيه، فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان (٢) فى امر ابن عمك و الحسد له، و تضريب (٣) الناس عليه حتى قتل بمشهد منك، لا تدفع عنه بلسان و لا يد، فليتك اظهرت نصره، حيث اسررت ختره (٤)، فكنت كالمعلق بين الناس بعذر و إن ضعف، و المتبرى من دمه بدفع و ان وهن، و لكنك جلست فى دارك تدس اليه الدواهى، و ترسل اليه الافاعى، حتى إذا قضيت و ترك (٥) منه اظهرت شماته و ابدت طلاقه و حسرت للأمر عن ساعدك و شممت عن ساقك (٦) و دعوت الناس إلى نفسك، و اكرهت اعيان المسلمين على بيعتك، ثم كان منك بعد ما كان، من قتلك شيخى المسلمين ابى محمد طلحه و ابى عبد الله الزبير، و هما من الموعودين بالجنه و المبشر قاتل احدهما بالنار فى الآخره، هذا إلى تشريدك بأمر المؤمنين عائشه و إحلالها محل الهون (٧) مبتذله بين ايدى الاعراب، و فسقه اهل الكوفه، فمن بين منتهر لها (٨) و بين شامت بها، و بين ساخر منها، ترى ابن عمك بهذه العوراء (٩) راضيا؟ ام كان عليك ساخطا، و لك عنه زاجرا، ان تؤذى اهله، و تشرذ بحليلته، و تسفك دماء اهل ملته؟ ثم تركك دار الهجره،

ص: ٤٤٣

- ١- (١) العرق: اصل الشىء، و النجار: الاصل ايضا.
- ٢- (٢) الادهان: الغش و اظهار خلاف ما يضمير و عنى بابن عمه عثمان.
- ٣- (٣) التضريب بين الناس: الاغراء.
- ٤- (٤) الختر: الغدر و الخديعه، او اقبح الغدر.
- ٥- (٥) الوطر: الحاجه.
- ٦- (٦) حسر للأمر عن ساعده: كشف عنه و فى معناها شمر عن ساقه و هى كناية عن التأهب و الاستعداد.
- ٧- (٧) المراد بالهون هنا الاذلال.
- ٨- (٨) انتهره و نهره: زجره.
- ٩- (٩) العوراء: ما يقبح من القول و الفعل.

التي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها: «ان المدينة لتنفى خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد» (١) فلعمري لقد صح وعده، وصدق قوله، ولقد نفت خبثها، وطردت عنها من ليس بأهل ان يستوطنها فأقامت بين المصريين، وبعدت عن بركة الحرمين (٢)، ورضيت بالكوفه بدلا من المدينة، و بمجاوره الخورنق و الحبره (٣) عوضا عن مجاوره خاتم النبوه، و من قبل ذلك ما عيبت خليفتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ايام حياتهما، فقعدت عنهما، و ألبت عليهما (٤)، و امتنعت من بيعتهما، و رمت امرأ لم يرك الله تعالى له اهلا، و رقيت سلما و عرا، و حاولت مقاما دحضا (٥)، و ادعيت ما لم تجد عليه ناصرا، و لعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت الالفسادا و اضطرابا (٦)

ص: ٤٤٤

١- (١) كبر الحداد: منفاخه، و خبث الحديد: ما نفاه الكبر منه و هو ما لا خير فيه و قد علق الاستاذ احمد زكى صفوت على هذا بقوله: «و العجب كل العجب ان يصم عليا بتركه دار الهجره، و ان يقول له: ان المدينة قد نفتك عنها لانك خبث، مع ان هذا القول مردود عليه هو، فقد نفته المدينة عنها منذ ولي الشام من عهد عمر فهو اذن خبث! و كذلك طلحه و الزبير و عائشه الذين خرجوا إلى البصره و الذين يتعصب لهم، و يحتج بهم و الكلام في ذلك طويل نجتزى منه بهذا القدر اليسير» انظر حاشيه (جمهره رسائل العرب) ٢، ٢١٦. [١]

٢- (٢) المراد بالمصريين البصره و الكوفه، و بالحرمين مكه و المدينة.

٣- (٣) الخورنق-بفتح اوله و ثانيه وراء ساكنه و نون مفتوحه و آخره قاف: قصر بظهر الحيره سمي باسم الموضع الذى بنى فيه بناه احد ملوك اللخمين فى ستين عاما قيل: بناه رجل من الروم يقال له: سنمار «بكسر السين و النون و تشديد الميم» فكان بينى السنتين و الثلاث و يغيب الخمس سنين و اكثر من ذلك و اقل، فيطلب فلا يوجد ثم يأتى فيحتج، فلم يزل يفعل هذا ستين سنه حتى فرغ من بنائه، فصعد الملك على رأسه و نظر إلى البحر اتجاهه، و البر خلفه، و النخل حوله، فقال: ما رأيت مثل هذا البناء قط! فقال له سنمار: انى لا علم موضع آجره لو زالت لسقط القصر كله، فقال: ايعرفها احد غيرك؟ قال: لا، قال: لا جرم لادعنها و لا يعرفها احد ثم امر به فحذف من اعلى القصر فتقطع فضرب به المثل فقيل: «جزانى جزاء سنمار». و قيل: قتله خشيه ان بينى لغيره مثله و هو الارجح

٤- (٤) التأليب: التحريض.

٥- (٥) مكان دحض-بالفتح و يحرك-زلق.

٦- (٦) الاضطراب: الاختلاف.

ولا عقبته ولا يتكها الا انتشارا و ارتدادا لانك الشامخ بأنفه،الذاهب بنفسه (1)،المستطيل على الناس بلسانه و يده،و ها انا سائر اليك فى جمع من المهاجرين و الانصار،تحفهم سيوف شاميه،و رماح قحطانيه،حتى يحاكموك إلى الله.

فانظر لنفسك و للمسلمين،و ادفع إلى قتله عثمان،فانهم خاصتك و خلصاؤك،و المحدقون بك،فان أبيت الا سلوك سبيل اللجاج،و الاصرار على الغى و الضلال،فاعلم ان هذه الآيه انما نزلت فيك و فى اهل العراق معك: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ أَمْنَهُمْ مَطْمَئِنَّةٌ يَأْتِيهِمْ رِزْقُهُمْ رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» .

ذكر ذلك ابن ابى الحديد فى (شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-) عند تعرضه لشرح هذا الكتاب.و فى ذكره لكتاب معاويه دليل على انه رأى كتاب معاويه و جواب على عليه السلام له فى مصدر غير «نهج البلاغه».

و قد رواه ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ٧٠) ج ١ ص ٧٠ مختصرا كما رواه بعد الرضى الطبرسى فى (الاحتجاج الطبرسى-الاحتجاج-ج ١ ص ٢٦٣) ج ١ ص ٢٦٣.

و علق الاستاذ احمد زكى صفوت على هذا الكتاب بقوله«و انت اذا تدبرت هذا الكتاب وجدت اسلوبه مغالطه فى الصاق هذه التهمه بعلى، فان عليا لم يقتل طلحه و الزبير،و أنها قتلا فى خروجهما عليه و لم يشرد بعائشه بل هى شردت بنفسها،و خرجت إلى البصره للطلب بدم عثمان فتعرضت لما نالها،على ان عليا بعد ان هزم اصحابها أمر أخاها محمد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبه،و قال:انظر هل وصل اليها من جراحه فوجدها سليمه لم تصب بشىء-إلى ان قال-ثم جهزها بكل ما ينبغى لها من مركب او

ص:٤٤٥

١- (١) ذهب بنفسه:اي تمادى فى الكبرياء و العجب.

زاد او متاع، و اختار لها اربعين امرأه من نساء اهل البصره المعروفات يرافقتها إلى المدينه، و قال: تجهز يا محمد فبلغها... إلخ» (١).

٦٥- معاويه جوابا

إليه ايضا

أما بعد، فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور (٢) فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، و إقحامك غرور المين و الأكاذيب (٣)، و بانتحالك ما قد علا عنك (٤)، و ابتزازك لما اخترن دونك، فرارا من الحق، و جحودا لما هو أَلزم لك (٥)

ص: ٤٤٦

١- (١) انظر: (جمهره رسائل العرب) ١، ٤١٧. [١]

٢- (٢) آن لك: أي قرب و حان، و اللمح الباصر أي الامر الواضح، و المعنى ظهر الحق فلک ان تنتفع بوضوحه من مشاهده الامور.

٣- (٣) المدارج: المسالك جمع مدرجه، أي اتبعت طرائق اهلك ذوی الكفر و الشقاق، و إقحامك: ادخالك في اذهان الغامه. غرور المين: أي الكذب، و عطف الاكاذيب للتأكيد.

٤- (٤) انتحل الشيء: ادعاه لنفسه و ليس له، و الابتزاز: الاستلاب: أي سلبك امرا. اخترن: أي منع دون الوصول اليك، و ذلك الطلب بدم عثمان، و الاستبداد بالشام و هما من حقوق الامام لا من حقوق معاويه.

٥- (٥) المراد بما هو الزم الخلافه لانه قد وعاهما اما بالنص - كما هو الحق - فانه سمع ذلك من رسول الله يوم الغدير [٢] لانه حج حجه الوداع، او بالبيعه فانه قد اتصل به خبرها و تواتر لديه وقوعها فصارت من المعلومات بالضروره.

من لحمك و دمك. ممّا قد وعاه سمعك، و ملّى به صدرك، «فَمَا ذَا بَعِيدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ» المبين، و بعد البيان إلّا اللبس (١)؟ فأحذر الشبهه و اشتمالها على لبستها، فإنّ الفتنة طالما أغدفت جلايبها (٢)، و أعشت الأبصار ظلمتها.

و قد أتانى كتاب منك ذو أفانين من القول (٣) ضعفت قواها عن السّلم، و أساطير لم يحكها منك علم و لا حلم، أصبحت منها كالخائض فى الدّھاس (٤) و الخابط فى الدّیماس، و ترقّیت إلى مرقبه بعيده

ص: ٤٤٧

١- (١) اللبس-بالفتح-:الخلط، و اللبسه-بالضم-:الاشكال.

٢- (٢) يقال:اغدفت المرأه قناعها:ارسلته على وجهها فسترته، و اغدف الليل ارخى سدوله:اى اغطيته من الظلام، و الجلايب جمع جلاب:و هو الثوب الاعلى يغطى ما تحته، و اعشت الابصار رؤيتها:اى اكتساها الغشاء:و هو ظلمه العين.

٣- (٣) افانين القول:اساليبه المختلفه، و السلم-هنا-:الاسلام اى:لم تصدر تلك الافانين المختلفه من مسلم، و الاساطير:الباطيل و احدها اسطوره و اسطاره-بالكسر و الالف بعد الطاء-، و حوك الكلام:صنعتة و نظمته، و الحلم:العقل و المعنى ما صدر هذا الكلام و الهجر الفاسد عن عالم و لا عاقل.

٤- (٤) الدھاس-كسحاب-:ارض رخوه لا هى تراب و لا رمل و لكن منهما يعسر فيها السير، و الدیماس-بفتح فسكون-:السرب المظلم تحت الارض، و الخبط فى السير:المشى على غير هدى.

المرام (١) نازحه الأعلام، تقصر دونها الأنوق (٢) و يحاذى بها العيوق.

و حاش لله أن تلى للمسلمين بعدى صدرا أو وردا (٣) أو أجرى لك على أحد منهم عقدا أو عهدا!! فمن الآن فتدارك نفسك و انظر لها، فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله (٤) أرتجت عليك الأمور، و منعت أمرا هو منك اليوم مقبول، و السلام (٥).

قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢٢٢،٤: و هذا الكتاب جواب كتاب وصل من معاويه اليه عليه السلام بعد قتل على عليه السلام الخوارج، و فيه تلويح بما كان يقوله من قبل ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عدنى بقتال طائفه اخرى غير اصحاب الجمل و صفين و انه سماهم المارقين، فلما واقعهم عليه السلام بالنهر و ان،

ص: ٤٤٨

١- (١) المرقبه-بفتح فسكون-:مكان الارتقاب و هو الموضع العالى يقف فيه الرقيب، و الاعلام [١] جمع علم: و هو ما ينصب ليهدى به، و نازحه:بعيده.

٢- (٢) الانوق-كأقول-:طائر قيل هو الرخمه، يقال:«عز من بيض الانوق» لانها تحرزه و لا يكاد احد يظفر به لان اوكارها فى رءوس الجبال و الاماكن الصعبه البعيده، و العيوق-بفتح فضم مشدد-:نجم احمر مضىء فى طرف المجره الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

٣- (٣) حاش لله، اى:معاذ الله، و الاصل فى رسمها اثبات الالف و لكنهم اتبعوا رسم المصحف.الورد-بكسر الواو-:الاشراف على الماء و الصدر-بالتحريك-الرجوع بعد الشرب.

٤- (٤) ينهد اليك:بمعنى ينهض و ارتجت الامور اغلقت.

٥- (٥) ذلك الامر هو حقن دمه باظهار الطاعه.

و قتلهم كلهم بيوم واحد و هم عشره آلاف احب ان يذكر معاويه بما كان يقوله من قبل، و يعد به أصحابه و خواصه فقال له: قد آن لك ان تنتفع بما عاينت و شاهدت، معاينه و مشاهده: من صدق القول الذى كنت اقوله للناس و يبلغك فتستهزئ به (١).

فهذا نص من ابن ابى الحديد على ان هذا الكتاب كان جوابا لكتاب كتبه معاويه اليه عليه السلام و لا جرم انه رأى كتاب معاويه و جواب الامام له عليه السلام فى مصدر آخر و لكنه لم يذكره، و الشريف الرضى لم يشر إلى ذلك فلاحظه جيدا

٦٦- إلى عبد الله بن العباس

إلى عبد الله بن العباس

و قد تقدم ذكره بخالف هذه الروايه أما بعد، فإن المرء ليفرح بالشئ الذى لم يكن ليفوته (٢) و يحزن على الشئ الذى لم يكن ليصيبه، فلا يكن أفضل ما نلت فى نفسك من دنياك بلوغ لذه أو شفاء غيظ، و لكن إطفاء باطل أو إحياء حق!!

ص: ٤٤٩

١- (١) شرح نهج البلاغه: م ٢٢٢، ٤.

٢- (٢) علق الشيخ محمد عبده على هذا الكتاب بما هو آت: قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته، و يحزن لحرمانه مما قدر له الحرمان منه فلا يصيبه، فاذا وصل اليك شئ مما كتب لك فى علم الله فلا تفرح به ان كان لذه او شفاء غيظ، بل عد ذلك فى عداد الحرمان، و انما تفرح بما كان احياء حق، و ابطال باطل، و عليك الاسف و الحزن بما خلفت- اى تركت- من اعمال الخير، و الفرح بما قدمت منها لآخرتك.

و ليكن سرورك بما قدّمت، و أسفك على ما خلّفت، و همّك فيما بعد الموت .

تقدمت مصادر هذا الكتاب برقم (٢٢) ج ١ ص ٣٢٧ من هذا الكتاب و انما اعاده الرضى هنا لاختلاف الروايه كما اشار إلى ذلك. و نضيف إلى مصادره هنا ان المأمون رواه عن ابيه عن آبائه عن ابن عباس -نقل ابن عباس- كما في « صفه الصفوه -صفه الصفوه- ج ١ ص ٣٤٧» ج ١ ص ٣٤٧.

و رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق ٢ ابن عساكر-تاريخ دمشق-في احوال على عليه السلام» في احوال على عليه السلام بطريقتين الاول ينتهي إلى ابي عبيده عن يونس قال بلغني ان عباس اعباس -نقل عباس- كان يقول: كتب إلى علي بن ابي طالب بموعظه ما سررت بموعظه سروري بها إلخ، و الثاني عن ابراهيم بن سعيد بن المأمون عن آبائه ابراهيم بن سعيد بن المأمون عن آبائه- نقل ابراهيم بن سعيد بن المأمون عن آبائه- كما مر.

٦٧- إلى قثم بن العباس، و هو عامله على مکه

إلى قثم بن العباس، و هو عامله على مکه

أما بعد، فأقم للناس الحجّ، «و ذكّرهم بأيام الله» (١)، و اجلس لهم العصرين فأفت المستفتي، و علم الجاهل، و ذاكر العالم، و لا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك، و لا حاجب إلا وجهك، و لا تحجبنّ ذا حاجه عن لقاءك بها فإنّها إن زيدت عن أبوابك في

ص: ٤٥٠

١- (١) امره ان يذكرهم بايام الله و هي ايام الانعام و ايام الانتقام لتحصل الرغبه و الرهبه، و العصران: الغداه و العشى من باب التغليب.

أول وردها (١) لم تحمد فيما بعد على قضائها.

و انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك (٢) من ذوى العيال و المجاعه مصيبا به مواضع الفاقه و الخلات، و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا.

و مر أهل مكّه أن لا يأخذوا من ساكن أجرا، فإنّ الله سبحانه يقول: «سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ» فالعاكف: المقيم به، و البادى: الذى يحجّ إليه من غير أهله، و وقّنا الله و إياكم لمحابه (٣) و السلام .

هذا الكتاب رواه بعد الرضى القطب الراوندى فى كتاب (فقه القرآن القطب الراوندى- فقه القرآن-) بصوره تدل على انه لم ينقله عن (نهج البلاغه) (٤).

ص: ٤٥١

-
- ١- (١) زيدت دفعت و منعت مبنى للمجهول من (زاده يذوده) اذا طرده و دفعه و وردها- بالكسر- و ردها، و الحاجه اذا منعت اولا ثم قضيت ثانيا لم ينصرف صاحبها فى الغالب الا بالذم.
 - ٢- (٢) قبلك- بكسر ففتح- اى: عندك، و الفاقه: الفقر الشديد، و الحله- بالفتح- الحاجه.
 - ٣- (٣) محاب- بفتح الميم- مواضع محبته من الاعمال.
 - ٤- (٤) انظر (مستدرك الوسائل ٢- مستدرك الوسائل- م ١٤٤،٢) : م ١٤٤،٢.

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أما بعد، فإنما مثل الدنيا مثل الحية لئن مسّها قاتل سمّها، فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّه ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها و تصرّف حالاتها و كن آنس ما تكون بها (١) أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلّما اطمأنّ فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور! (٢) أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش، و السّلام .

روى صدر هذا الكتاب قبل الشريف الرضى ثقة الاسلام الكليني في كتاب (الايمان و الكفر) من (اصول الكافي الكليني - اصول الكافي - ج ٢، ١٣٦) (الايمان و الكفر) : ج ٢- ١٣٦ و لم يذكر انه كتبه إلى سلمان رضى الله عنه. و رواه بعد الرضى المفيد في (الارشاد المفيد - الارشاد - ص ١٢٤) ص ١٢٤، و القاضي القضاى فى (دستور معالم الحكم القضاى - دستور معالم الحكم - ص ٣٧) ص ٣٧، و الشيخ ورام فى (تنبيه الخواطر الشيخ ورام - تنبيه الخواطر - ١، ١٣٣) : ١- ١٣٣ بألفاظ تختلف قليلا عما فى (النهج) مما يدل أن مصادرهم غيره، و نقل الرضى بعض هذا الكلام فى الباب الثالث من ابواب (نهج البلاغه) تحت رقم: ١٩٩ كما سيأتى إن شاء الله.

ص: ٤٥٢

١- (١) اى فليكن اشد حذر ك منها فى حال شده انسك بها.

٢- (٢) اشخصته: اذهبته.

إلى الحارث الهمداني

و تمسك بحبل القرآن و استنصحه، و أحلّ حلاله، و حرّم حرامه، و صدّق بما سلف من الحقّ، و اعتبر بما مضى من الدّنيا ما بقى منها، فإنّ بعضها يشبه بعضاً، و آخرها لاحق بأولها! و كلّها حائل مفارق (١) و عظم اسم الله أن تذكره إلا على حقّ (٢)، و أكثر ذكر الموت و ما بعد الموت، و لا تتمنّ الموت إلا بشرط وثيق (٣) و احذر كلّ عمل يرضاه صاحبه لنفسه و يكره لعامة المسلمين. و احذر كلّ عمل يعمل به في السرّ و يستحي منه في العلانيه و احذر كلّ عمل إذا سئل عنه

ص: ٤٥٣

١- (١) حائل: زائل.

٢- (٢) اى: لا تحلف به سبحانه الاعلى الحق تعظيماً له و في الحديث: «ان عيسى عليه السلام قال: بحق اقول لكم: ان موسى كان يأمركم ان لا تحلفوا بالله كاذبين و انا اقول لكم: لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين و لكن قولوا: لا و نعم».

٣- (٣) قال ابن ابي الحديد: هذه كلمه شريفه عظيمه القدر اى لا تتمن الموت الا و انت واثق من اعمالك الصالحه انها تؤديك إلى الجنه و تنقذك من النار هـ. و فسرّها الامام الشيخ محمد عبده بمعنى آخر قال: اى: لا تقدم الموت رغبه فيه الا اذا علمت ان الغايه اشرف من بذل الروح، و المعنى: لا تخاطر فيما لا يفيد من سفاسف الامور.

صاحبه أنكره أو اعتذر منه. و لا تجعل عرضك غرضا لنبال القول، و لا تحدّث النَّاسَ بكلِّ ما سمعت به فكفى بذلك كذبا و لا تردّ على النَّاسِ كلِّ ما حدّثوك به فكفى بذلك جهلا، و اكظم الغيظ و تجاوز عند المقدره. و احلم عند الغضب، و اصفح مع الدّوله (١) تكن لك العاقبه، و استصلح كلّ نعمه أنعمها الله عليك، و لا تضيّع نعمه من نعم الله عندك، و لير عليك أثر ما أنعم الله به عليك.

و اعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمه من نفسه (٢) و أهله و ماله، فإنّك ما تقدّم من خير يبق لك ذخره،

ص: ٤٥٤

١- (١) اي: عند ما تكون لك السلطه، «و هذه كانت شيمه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و شيمه على عليه السلام اما شيمه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فظفر بمشركى مكه و عفا عنهم، و اما على عليه السلام فظفر باصحاب الجمل و قد شقوا عصا الاسلام عليه، و طعنوا فيه، و فى خلافته فعفا عنهم مع علمه عليه السلام بأنهم يفسدون عليه امره فيما بعد، و يصيرون إلى معاويه اما بانفسهم او بأرائهم و مكتوباتهم و هذا اعظم من الصّفح عن اهل مكه، لان اهل مكه لم يبق لهم -لما فتحت- فئه يتحيزون اليها، و يفسدون الدين عندها». و معنى قوله عليه السلام: «و استصلح كل نعمه» اي استدمها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاح لها، و استدامتها بالشكر، و اضاعه نعمه الله: الغفله عنها، و التقصير فى شكرها. و ظهور اثر النعمه عليه: اظهارها على نفسه و ذويه و صرف فاضلها إلى اهل الاستحقاق.

٢- (٢) تقدمه -كتجربه- مصدر قدم -بالتشديد- اي بذلا و انفاقا و المعنى: ان افضل المؤمنين افضلهم صدقه يقدمها من نفسه باقواله و افعاله و امواله و من اهله كذلك، ثم بين له ان ما يقدمه يكون خيره له و ما يؤخر يكون خيره لغيره.

و ما تؤخره يكن لغيرك خيره، و احذر صحابه من يفيل.

رأيه (١) و ينكر عمله، فإنّ الصّاحب معتبر بصاحبه.

و اسكن الأمصار العظام فإنّها جماع المسلمين، و احذر منازل الغفلة و الجفاء و قلّه الأعوان على طاعه الله، و اقصر رأيك على ما يعينك، و إيتاك و مقاعد الأسواق فإنّها محاضر الشيطان و معاريض الفتن (٢)، و أكثر أن تنظر إلى من فضّلت عليه (٣)، فإنّ ذلك من أبواب الشكر، و لا تسافر في يوم جمعه حتّى تشهد الصّلاه إلاّ فاصلا في سبيل الله (٤) أو في أمر تعذر به، و أطع الله في جميع أمورك فإنّ طاعه الله فاضله على ما سواها،

ص: ٤٥٥

١- (١) فال رأى يفيل اى:ضعف، و جماع المسلمين:مجمعهم.

٢- (٢) المعاريض:جمع معراض -كمحراب- و هو سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده، و الاسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات و الشهوات.

٣- (٣) اى:إلى من دونك ممن فضلك الله عليه، و وجه كونه بابا للشكر انه يكون سببا للدخول اليه منه و كل ما كان من ابواب الشكر فواجب ملازمته. قال ابن ابى الحديد:و صدق عليه السلام لانك اذا رأيت جاهلا و انت عالم او عالما و انت اعلم منه، او فقيرا و انت اغنى منه، او مبتلى بسقم و انت معافى كان ذلك باعثا و داعيا إلى الشكر.

٤- (٤) نهاه عن السفر يوم الجمعة لان صلاه الجمعة عظيمه فى الدين و هو محل التأهب لها فوضعه للسفر وضع للشىء فى غير موضعه، و استثنى فقال:الا فاصلا:اى خارجا ذاهبا فى سبيل الله اى شاخصا إلى الجهاد، قال:او فى امر تعذر به اى لضروره دعتك إلى ذلك، و المراد بجمل اموره:جميعها.

و خادع نفسك في العباده، و ارفق بها و لا تقهرها، و خذ عفوها و نشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة، فإنه لا بد من قضائها و تعاهدها عند محلها، و إتيك أن ينزل بك الموت و أنت آبق من ربك في طلب الدنيا (١)، و إتيك و مصاحبه الفساق فإن الشّر بالشّر ملحق، و وقر الله و أحبب أحبائه، و احذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس، و السلام (٢).

قال الشيخ ميثم البحراني في شرحه على (نهج البلاغه الشيخ ميثم البحراني - شرح نهج البلاغه - ج ٥، ٢٢١) ج ٥ - ٢٢١ بعد فراغه من ايراد ما رواه الرضى من هذا الكتاب: «اقول: و هذا الفصل من كتاب طويل اليه، و قد امره فيه بأوامره و زجره بزواجره، مدارها على تعليم مكارم الاخلاق و محاسن الآداب» و في قوله (رحمه الله):

(من كتاب طويل) برهان على انه رآه في مكان آخر و لكنه لم يشر اليه، هذا و قد نثر الآمدى هذا الكتاب في مواضعه من كتاب (غرر الحكم الآمدى - غرر الحكم - ص ١٥٦، ٦١، ٧٦) و فيما رواه فقرات لم ترو في (نهج البلاغه) مع مغايره في بعض الالفاظ و في ذلك برهان آخر على ان له مصدرا غير (النهج) و سنشير إلى بعض هذه الزيادات و المغايرات فيما يأتي بوضعها بين قوسين:

١- تمسك بجبل القرآن (و انتصحه) (٣) و حلل حاله، و حرم حرامه

ص: ٤٥٦

١- (١) الآبق: العبد الهارب من سيده.

٢- (٢) حذره من الغضب و نفره منه بوصفه من جنود إبليس لعنه الله لانه الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل، و يدفع صاحبه للتورط فيما لا يرضى الله و هذا اكبر عون لابليس على اضلاله.

٣- (٣) روايه النهج: (استنصحه).

«و اعمل بعزائمه و احكامه» (١): ص ١٥٦ ٢- احذر (مصاحبه) كل من (يقبل) (٢) رأيه، و ينكر عمله (الغرر) ٣- اقصر «همك على (٣) ما لا يلزمك و لا تخص فيما لا يعينك» (الغرر ٦١) ٤- إياك و مقاعد الاسواق فانها «معارض (٤) الفتن و محاضر الشيطان» (الغرر-٧٦) فلاحظ.

٧٠- إلى سهل بن حنيف الانصارى

إلى سهل بن حنيف الانصارى

(٥) و هو عامله على المدينة فى معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاويه أمّا بعد، فقد بلغنى أنّ رجلا ممّن قبلك (٦) يتسلّون

ص: ٤٥٧

١- (١) خلت روايه الشريف الرضى من هذا الحمله.

٢- (٢) فى (نهج) احذر صحابه من يفيل و قد ذكرنا معناها، اما معنى روايه الأمدى: [١] ان يحذر صحبه من تعرف آراؤه و تنكر افعاله اى يفعل المنكر مع انه يرى انه منكر و العياذ باللّه.

٣- (٣) ما رواه الرضى: «اقصر رأيك على ما يعينك».

٤- (٤) فى (نهج البلاغه): «فانها محاضر الشيطان و معارض الفتن».

٥- (٥) سهل بن حنيف- بالحاء المهمله المضمومه- الانصارى، من خيار الصحابه شهد بدرًا، و ابلى يوم احد بلاء حسنا، و لازم امير المؤمنين بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله، و استخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام لحرب اصحاب الجمل، ثم شهد معه صفين و توفى بالكوفه سنه ٣٨ بعد رجوع امير المؤمنين عليه السلام من صفين فوجد عليه و جدا كثيرا و كان من احب الناس اليه عليه السلام و قال: «لو احببني جبل لتهافت» و هذه الكلمه من كلمه القصار و قد رواها الشريف الرضى فى الباب الثالث من ابواب (نهج البلاغه) [٢] كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى برقم (١١١) ج ٤ ص ١٠٣. و صل عليه امير المؤمنين عليه السلام و كبر عليه خمسا ثم ادركه بعض من لم يصل عليه من الناس فوضعه فصلى عليه و هكذا حتى كبر عليه خمسا و عشرين تكبيره فى خمس صلوات.

٦- (٦) قبلك- بكسر ففتح- اى فى جهتك، و يتسلّون، يخرجون واحدا بعد واحد فى خفيه و استتار.

إلى معاويه، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك من مددهم، فكفى لهم غيا و لك منهم شافيا (1). فرارهم من الهدى و الحق، و إيضاعهم إلى العمى و الجهل (2)، و إنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، و مهطعون إليها (3)، و قد عرفوا العدل و رأوه و سمعوه، و وعوه، و علموا أنّ الناس عندنا في الحق أسوه، فهربوا إلى الأثره (4)، فبعدا لهم و سحقا.

إنّهم- و الله- لم يفروا من جور، و لم يلحقوا بعدل، و إنّنا لنطمع في هذا الأمر أن يدلّل الله لنا صعبه، و يسهّل لنا حزنه (5) إن شاء الله، و السّلام .

روى هذا الكتاب قبل الرضى البلاذرى في «أنساب الاشراف البلاذرى- أنساب الاشراف- ص ١٥٧ ط الاعلمى فى ترجمه على عليه السلام» ص ١٥٧ ط الاعلمى فى ترجمه على عليه السلام كما روى بعضه ابن واضح فى تاريخه ابن واضح- التاريخ- ج ٢ ص ١٩٢ ج ٢ ص ١٩٢.

ص: ٤٥٨

١- (١) الغى: الضلال.

٢- (٢) الايضاع: الاسراع من وضع البعير اذا اسرع، و العمى: الضلال.

٣- (٣) اهطع: اسرع.

٤- (٤) الاثره- بالتحريك- اختصاص النفس بالمنفعه و تفضيلها على غيرها و السحق- بضم السين- البعد.

٥- (٥) الحزن: ما غلظ من الارض و ضده السهل، و المراد به هنا الامر الصعب.

إلى المنذر بن الجارود العبدى(١) و قد خان فى بعض ما ولاه من اعماله أمّا بعد، فإنّ صلاح أبيك غرّنى منك، و ظننت أنّك تتّبع هديه، و تسلك سبيله (٢)، فإذا أنت فيما

ص: ٤٥٩

١- (١) هو المنذر بن الجارود العبدى، و اسم الجارود بشر بن خنيس، و انما سمي الجارود لما قاله بعض الشعراء فيه، «كما جرد الجارود بكر بن وائل» و وفد الجارود على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى سنه ٩ او ١٠ فى جماعه من عبد القيس و كان نصرانيا فاسلم و حسن اسلامه، و سكن الجارود البصره و [١] قتل بفارس فى احد البعوث الاسلاميه سنه ٢١ و كان رجلا صالحا و وصف امير المؤمنين له فى كتابه إلى المنذر يدل على ايمانه و صلاحه، و فيه يقول عمر بن الخطاب: لو لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ان هذا الامر لا يكون الا فى قريش لما عدلت بالخلافه عن الجارود و لا تخالجنى فى ذلك الامور» اما ولده المنذر فقد ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و شهد مع على عليه السلام واقعه الجمل و [٢] ولاه اصطخر كما فى المتن- ثم عزله عنها، و ولاه عبيد الله بن زياد الهند فى إمره يزيد بن معاويه فمات فى آخر سنه ٦١، و كان المنذر متهما فى دينه و صفات امير المؤمنين عليه السلام له تعطينا صوره من ايمانه، و من شنيع اعماله: ان الحسين عليه السلام كتب اليه يدعوه إلى نصرته و ارسل الكتاب مع مولى له يقال له سليمان و يكنى ابا رزين فقبض على الرسول و سلمه إلى ابن زياد فصلبه فكان اول رسول صلب فى الاسلام، و كان عبيد الله يومئذ يريد التوجه إلى الكوفه للقبض على مسلم بن عقيل رضوان الله عليه، و قال من اعتذر عن المنذر. انه خاف ان يكون الكتاب دسيسا من ابن زياد، و الله اعلم. و ان كان لا يبعد ان المنذر دفعه الى ابن زياد تقربا اليه، و الا فما ضره لو اغلظ للرسول و مزق الكتاب، فان كان الرسول دسيسا فسيلغ ابن زياد و ان لم يكن كذلك نجا و كتم المنذر الخبر. و من عرف المنذر حق المعرفة، و قرأ تفاصيل احواله، فسوافقتنى على هذا الرأى خصوصا و ان ابن زياد كان قد تزوج ابنه المنذر فى تلك الايام، «وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»

٢- (٢) الهدى-بفتح فسكون-الطريقه و السيره.

رَقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ (١) لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا، وَلَا تَبْقَى لِآخِرَتِكَ عِتَادًا (٢)، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ. وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعِهِ دِينِكَ، وَلَنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجْمَلِ أَهْلِكَ وَشَسَعِ نَعْلِكَ خَيْرَ مِنْكَ (٣)، وَ مِنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَسَدَّ بِهِ ثَغْرًا، أَوْ يَنْفِذَ بِهِ أَمْرًا، أَوْ يَعْلَى لَهُ قَدْرًا، أَوْ يَشْرَكَ فِي أَمَانِهِ، أَوْ يُؤْمِنَ عَلَيَّ جَبَايَهُ (٤) فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الرضى و المنذر هذا هو الذى قال فيه امير المؤمنين عليه السلام:

«إنه لنظار فى عطفيه، مختال فى برديه (٥)، تفال فى شراكيه».

كان المنذر بن الجارود واليا لامير المؤمنين عليه السلام على اصطخر فبلغه عليه السلام عنه الامور التى ذكرها فى هذا الكتاب، فلما اقبل المنذر عزله امير المؤمنين عليه السلام و أغرمه ثلاثين ألفا ثم تركها لصعصعه بن

ص: ٤٦٠

١- (١) رقى إلى: أى فيما رفع إلى.

٢- (٢) العتاد: العده.

٣- (٣) كانت العرب تضرب المثل بالجمل فى الذله و الهوان و الجهل و كذلك ضربوا المثل بالذله بشسع النعل: و هو سير تشد به.

٤- (٤) جبايه: هى تحصيل اموال الخراج و نحوه.

٥- (٥) العطف- بالكسر -: الجانب، البردان، تشبيه برد- بالضم و هو الثواب.

صوحان العبدى (١)، بعد أن أحلفه عليها فحلف و ذلك أن عليا عليه السلام دخل على صعصعه يعود له فلما رآه على عليه السلام قال: «إنك ما علمت حسن المعونه، خفيف المثونه» فقال صعصعه: وانت والله يا امير المؤمنين عليم، وإن الله فى صدرك عظيم، فقال له على عليه السلام: «لا تجعلها أبهه على قومك إن عادك إمامك» قال: لا يا امير المؤمنين و لكنه من من الله على ان عادنى اهل البيت (٢) و ابن عم رسول رب العالمين.

ثم قال له صعصعه: يا امير المؤمنين هذه ابنه الجارود تعصر عينيها كل يوم لحبسك اخاها المنذر، فأخرجه و انا ضامن ما عليه من اعطيات ربيعه، فقال له على عليه السلام: «و لم تضمنها و زعم لنا انه لم يأخذها؟ فليحلف و نخرجه» فقال له صعصعه: اراه و الله سيحلف قال: «و انا اظن ذلك» روى ذلك ابن واضح فى (التاريخ ابن واضح-التاريخ-ج ٢ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ذكر الكتاب الذى ذكره الرضى فى هذا الموضع كما روى ذلك البلاذرى فى (انساب الاشراف البلاذرى-انساب الاشراف-ص ١٣ ط.الاعلمى) ص ١٣ ط.الاعلمى و زاد على ذلك فقال: فلم يشكر المنذر فى امره لصعصعه ما صنع فقال الاعور الشنى:

هلا سألت بنى الجارود اى فتى عند الشفاعة و الثار ابن صوحانا

ص: ٤٦١

١- (١) كان صعصعه من سادات عبد القيس و كان خطيبا فصيحاً لسناً، و قد وصفه امير المؤمنين عليه السلام بقوله: «هذا الخطيب الشحشح» اى الماهر فى الخطبه الماضى بها و كفاه فخرا ان يشهد له مثل امير المؤمنين بالمهاره و فصاحه اللسان، و كان دينا فاضلا جليل القدر فى اصحاب على عليه السلام. و روى عن الصادق عليه السلام انه قال: «ما كان مع امير المؤمنين من يعرف حقه الا صعصعه و اصحابه» و كان له مواقف خطيبه مشهوره فى مجلس عثمان، و بين يدي امير المؤمنين عليه السلام و عند ما دفن امير المؤمنين، و فى الشام فى محضر معاويه يضيق المجال باستعراضها. توفى رحمه الله ايام معاويه.

٢- (٢) لعل الاصل سيد اهل البيت او ما فى معنى ذلك او انه كان مع امير المؤمنين عليه السلام بعض ولده او قرابته عند عيادته له.

هل كان الا كام أرضعت ولدا عقت فلم تجز بالاحسان احسانا

لا تأمن على سوء فتى ذمرا يجزى الموده من ذى الود كفرانا

اما الكلمات التى رواها الرضى عنه عليه السلام فى المنذر: «أنه نظار فى برديه...» إلخ فقد رواها ابن واضح و البلاذرى ايضا فى الكتابين المذكورين و كلاهما سابق للرضى

٧٢-إلى عبد الله بن العباس

إلى عبد الله بن العباس

أما بعد، فإنك لست بسابق أجلك، ولا مرزوق ما ليس لك، و اعلم بأنّ الدهر يومان: يوم لك، و يوم عليك. و أنّ الدّنيا دار دول (١)، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك .

سيأتى القول فى مصادر هذا الكتاب فى الحكمه (٣٩٦) إن شاء الله تعالى.

٧٣-إلى معاويه

إلى معاويه

أما بعد، فإننى على التردّد فى جوابك، و الاستماع

ص: ٤٦٢

١- (١) جمع دوله-بضم الدال-ما يتداول من السعاده فى الدنيا ينتقل من يد إلى يد.

إلى كتابك لموهن رأبي، ومخطئ فراستي (١)، وإنك إذ تحاولني الامور (٢) و تراجعني السِّطور كالمستثقل النَّائم تكذبه أحلامه، أو المتحير القائم يبهبه مقامه، لا- يدرى أله ما يأتي أم عليه، و لست به، غير أنه بك شبيه، و أقسم بالله إنه لولا- بعض الاستبقاء (٣) لوصلت إليك مني قوارع: تفرع العظم، و تهلس اللحم! و اعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك (٤)، و تأذن لمقال نصيحتك، و السلام لأهله .

رواه الامام اليماني في (الطراز الامام اليماني- الطراز- ج ٢ ص ٢٩٤ في (فصل الاستدراجات) ج ٢ ص ٢٩٤ في (فصل الاستدراجات) بتفاوت مع روايه الرضى مثل: «و لست به غير انه كل شبيه» و «مثال نصيحتك»، و المخالفه في الروايه تدل على الاختلاف في المصدر.

ص: ٤٦٣

١- (١) التردد إلى الشيء: الرجوع إليه مره بعد اخرى، و موهن- بالتشديد-: مضعف، و الفراسه- بالكسر- صدق الظن.

٢- (٢) حاول الامر: طلبه و رامه، و يبهبه: يتقله.

٣- (٣) الاستبقاء: الابقاء، و القوارع: الدواهي، و تفرع العظم: تصدمه فتكسره، و تهلس اللحم: تذيبه و تنهكه و تروى بتقديم اللام فتكون بمعنى تلتحس أبدلت الحاء هاء و هو من لحست كذا بلساني الحسه، اي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحسا، و تروى تنهش- بالمهمله و المعجمه و المعنى بالمهمله: اخذ اللحم باطراف الاسنان، و بالمعجمه الاخذ بجميعها.

٤- (٤) اي: اعدك عن مراجعه احسن الامور لك و هو الطاعه، و تأذن- هنا- تسمع.

و نقل من خط هشام ابن الكلبي (٢) هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها و باديها، و ربيعه حاضرها و باديها (٣). أنهم على كتاب الله: يدعون إليه و يأمرن به، و يجيبون من دعا إليه و أمر به لا يشترن به ثمنًا و لا يرضون به بدلًا، و أنهم يد واحد على من خالف ذلك و تركه، و أنهم أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحد، لا ينقضون عهدهم لمعتبه عاتب، و لا لغضب غاضب، و لا لاستدلال قوم قوما و لا

١- (١) الحلف: العهد، و قول الرضى: و من حلف له عليه السلام تقدير و من كتاب حلف فحذف المضاف.

٢- (٢) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابه ابن نسابه عالم بايام العرب و اخبارها، توفى سنه ٢٠٥ او ٢٠٦ و هو احد الجامعين لكلام امير المؤمنين و خطبه كما تقدم فى الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٥٨.

٣- (٣) الحاضر: ساكن المدينه، و البادى المتردد فى الباديه، و اللفظ لفظ المفرد و المعنى الجمع.

لمسبّه قوم قوما! (١) على ذلك شاهدهم و غائبهم، و سفيهم و عالمهم، و حلیمهم و جاهلهم. ثم إنّ عليهم بذلك عهد الله و ميثاقه إنّ عهد الله كان مسؤولاً، و كتب عليّ ابن أبي طالب:

قد كفانا الرضى قدس الله روحه مهمه التنقيب عن مصدر هذا الحلف إذ ذكر أنه نقل من خط هشام بن الكلبي -خط هشام بن الكلبي- .

قال ابن ابى الحديد: «و اعلم انه قد ورد فى الحديث عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم «كل حلف كان فى الجاهليه فلا يزيدہ الاسلام الا شده و لا حلف فى الاسلام» لكن فعل امير المؤمنين عليه السلام اولى بالاتباع من خبر الواحد و قد تحالفت العرب فى الاسلام مرارا و من اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ».

٧٥- إلى معاوية فى أوّل ما بويع له

إلى معاوية فى أوّل ما بويع له

ذكره الواقدي فى كتاب الجمل من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان:

ص: ٤٦٥

١- (١) المعتبہ: الغيظ: و العاتب: المغتاض، و المعنى: لا يؤثر فى هذا العهد الخلف و لا ينقضه ان يعتب احدهم منهم على بعضهم لانه استجداه فلم يجده، او طلب منه امرا فلم يقم به، و لا- لان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه، و لا لان عزيزا منهم استدل ذليلا- منهم، و لا- لان انسانا منهم سب او هجا بعضهم، فان مثل هذه الامر يتعذر ارتفاعها بين الناس، و لو كانت تنقض الحلف لما كان حلف اصلا

أما بعد، فقد علمت إعداري فيكم (١) وإعراضى عنكم، حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له، والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر، وأقبل ما أقبل، فباع من قبلك وأقبل إليّ في وفد من أصحابك نقل الرضى رحمه الله هذا الكتاب من كتاب (الجمال محمد بن عمر ابن واقد المدائنى الواقدى-الجمال -) لمحمد بن عمر ابن واقد المدائنى الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ و قد تعرضنا لكتاب الواقدى هذا فى الجزء الاول من هذا الكتاب: ص ٤١ و مما هو جدير بالذكر ان الواقدى من جمله من جمعوا كلام امير المؤمنين عليه السلام و خطبه (٢).

٧٦- لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصره

لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصره

سع الناس بوجهك و مجلسك و حكمك (٣)، و إياك و الغضب فإنه طيره من الشيطان (٤)، و اعلم أنّ ما قربك من الله يبعدك من النار، و ما بعدك من الله يقربك من النار .

اول هذه الوصيه «اوصيك بتقوى الله عز و جل، و العدل على من ولاك

ص: ٤٤٤

١- (١) الاعذار: الاقامه على العذر

٢- (٢) انظر ج ١ ص ٥٧ من هذا الكتاب

٣- (٣) روى: و حلمك.

٤- (٤) طيره من الشيطان-بفتح الطاء و سكون الياء-اى خفه و طيش.

اللّه امره، سع الناس بوجهك... إلخ».

روى ذلك قبل الرضى ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ٨٥) ج ١ ص ٨٥ و المفيد فى الجمل المفيد-الجمل-ص ٢٠٨ ص ٢٠٨. و رواها السيد فى (الطراز السيد-الطراز-ج ٢ ص ٢٩٣): ج ٢ ص ٢٩٣ بوجه يغير بعض ما فى «النهج» مثل (و حلمك) بدل (حكمتك) و (بعدك) مكان (بياعدك) و فى آخرها (و السلام) و يتضح من هذا أن له مصدرا آخر.

٧٧- لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فإنّ القرآن حمّال (١) ذو وجه تقول و يقولون، و لكن حاججهم بالسّنّه فإنّهم لن يجدوا عنها محيصا (٢).

هذا الكلام مشهور النسبه اليه عليه السلام.

قال ابن الاثير فى (النهاية ابن الاثير-النهايه-١، ٤٤٤): ١-٤٤٤ و فى حديث على «لا تناظروهم بالقرآن فانه حمال ذو وجه» قال: اى يحمل عليه كل تأويل فيحتمله.

و ذو وجه: اى ذو معان مختلفه و رواه الزمخشري فى الجزء الثانى من «ربيع الابرار الزمخشري-ربيع الابرار-الجزء الثانى باب الجوابات المسكته» فى باب الجوابات المسكته و جاء فى روايته: (و لكن خاصمهم) بدل (حاججهم). و الاختلاف فى اللفاظ يشعرا انهما لم ينقلا ذلك عن (نهج البلاغه).

ص: ٤٤٧

١- (١) قال ابن ابى الحديد: هذا الكلام لا نظير له فى شرفه و علو معناه.

٢- (٢) المحيص: المهرب.

إلى أبي موسى الأشعري جوابا في امر الحكمين(١)

ذكره سعيد بن يحيى الاموى فى كتاب المغازى فإنّ الناس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من حظّهم (٢)، فمالوا مع الدّنيا، و نطقوا بالهوى، و إنى نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا (٣) اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم، فإنى أداوى منهم قرحا أخاف أن يكون علقا (٤) و ليس رجل-فاعلم-أحرص على أمه محمّد، صلّى الله عليه و آله، و ألفتها منى (٥) أبتغى بذلك حسن الثّواب و كرم المآب (٦). و سافى بالذى و أيت على نفسى (٧)، و إن تغيّرت عن صالح ما فارقتنى عليه (٨)، فإنّ الشقى

ص: ٤٤٨

-
- ١- (١) راجع ص ٤٤٩ من هذا الجزء.
 - ٢- (٢) اى: حظ السعاده الابدية بنصره الحق.
 - ٣- (٣) معجبا-بكسر الجيم-يعجب من رآه اى: يجعله متعجبا منه.
 - ٤- (٤) العلق-بالتحريك-: الدم الغليظ الجامد.
 - ٥- (٥) «أحرص» خبر «ليس» و جملة «فاعلم» معترضه.
 - ٦- (٦) المآب: المرجع إلى الله.
 - ٧- (٧) و أيت: اى وعدت و اخذت على نفسى.
 - ٨- (٨) اى: اذا انقلبت عن الرأى الصالح الذى تفارقنا عليه، و هو الاخذ بالحدز و الوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقيا، لان الشقى من حرمه الله نفع التجربه فأخذه الناس بالخديعه.

من حرم نفع ما أوتى من العقل و التجربة، و إنى لأعبد أن يقول قائل بباطل (١). و إن أفسد أمرا قد أصلحه الله: فذع ما لا تعرف (٢)، فإن شرار الناس طائرون إليك بأقويل السوء، و السلام .

قد ذكر الرضى -رضوان الله عليه- انه نقل هذا الكتاب عن (المغازى ١) أبي عثمان سعيد بن يحيى بن ابان بن سعيد بن العاص بن احيحة الاموى البغدادي -المغازى-) لابي عثمان سعيد بن يحيى بن ابان بن سعيد بن العاص بن احيحة الاموى البغدادي المتوفى سنة ٢٤٩، و كتاب (المغازى) معروف النسبه اليه (٣).

٧٩- لما استخلف، إلى أمراء الأجناد

لما استخلف، إلى أمراء الأجناد

أما بعد، فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه (٤)، و أخذوهم بالباطل فاقتدوه (٥).

رواه ابن عبد البر في (بهجة المجالس ابن عبد البر -بهجة المجالس- ١، ٢٣١، ١) بمغايره قليله، و قال: (انه اول كتاب كتبه) انتهى الجزء الثالث و الحمد لله

ص: ٤٤٩

١- (١) اعبد: اى: آنف، من عبد-بالكسر- اى: انف، و فسروا قوله تعالى: «فَأَنَّا أَوْلُ الْعَابِدِينَ» بذلك.

٢- (٢) اى: ما فيه الريبه و الشبهه فاتركه.

٣- (٣) انظر «كشف الظنون»: م ٣ ص ١٧٤٧ و [١] «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ج ٩ ص ٩.

٤- (٤) اى: حجبا الناس عن حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوه فانقلبت الدوله عن اولئك المانعين فهلكوا، و «انهم منعوا» فاعل اهلك.

٥- (٥) اى: كلفوهم باتيان الباطل فاتوه و صار قدوه يتبعها الابناء بعد الآباء.

آصف القزوينى: ٥٥.

الآمدى (عبد الواحد بن محمد):

١٦٤، ٦٥، ٦٣، ٥٨.

أبان (مولى زيد بن على): ١٨٨، ١٨٩.

أبان بن أبى عياش: ٥٣.

ابراهيم بن أيوب الأسدى: ٣٦٩.

ابراهيم الجيلانى: ١٥١.

ابراهيم بن الحسين بن ديزيل - ابن ديزيل ابراهيم بن السرى النحوى - الزجاج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن:

١٥٠.

ابراهيم بن محسن الكاشانى:

١٥٤.

ابراهيم بن محمد صلى الله عليه و آله و سلم: ٩٣.

ابراهيم بن محمد البيهقى - البيهقى ابراهيم بن هلال الثقفى - ابن هلال الثقفى ابن الاثير (على بن أبى الكرم):

٢١٦، ٣٥٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٤٣٥.

ابن الاثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم): ١٠٦، ١٠٧، ١٦٤.

ابن اسحاق: ٤٧، ١٨٣.

ابن اعثم الكوفى: ٢٠٠، ٢١٨، ٢٢٣، ٤٢٣.

ابن باقى: ١١٢.

ابن بابويه القمي-الصدوق ابن بطوطه:٢١١.

ابن بعجه:٣٥٣.

ابن تيهان-ابو الهيثم بن تيهان ابن جرير-الطبري ابن الجندی:٤٢٠.

ابن الجوزي:١٠٠.

ابن أبي الحديد(عبد الحميد):

ص:٤٧١

٤٣٣، ٤٢٢، ٣٧٣، ٣٦٣، ٣٣٣، ٣٢٨، ٣٠٦، ٢٥٤، ٢٣٣، ٢٢٠، ١٨٨، ١٧٩، ١٦٨، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٠، ١٥٩، ١٤٤، ١٣٦، ١٣٢، ١٢٤، ٩١، ٤٦، ١٢٨، ٣٦٥، ٤٤٥، ٤٦٥.

ابن الحضرمي-عبد الله بن الحضرمي ابن حنبل-أحمد بن حنبل ابن الحنفية-محمد بن الحنفية ابن دأب: ١٠٠.

ابن ديزيل: ٣٧٢.

ابن شاكر الواسطي: ١٣٤.

ابن شبه: ٢٤٣.

ابن شبيل: ٢٣٠.

ابن شعبه الحراني: ٥٣، ٢١٣، ٢٥٤، ٢٩٧، ٣٦٩، ٤١٩.

ابن شهر آشوب: ١٤٨، ٢٤٢، ٣٦٣.

ابن طاوس (علي بن موسى بن جعفر): ٤٦، ١٢١، ٢١١، ٢٩٨.

ابن عباس: ٥٤، ١٧٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٤٦٦، ٤٦٧.

ابن عبد البر: ٢٠٢، ٣٥٥.

ابن عبد ربه المالكي: ١٦٥، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٣٥، ٢٩٧.

ابن عدى الجرجاني: ٢٠٢.

ابن عساکر: ١٥٦، ٢٠٩، ٢٣٨، ٤٢٠، ٤٥٠.

ابن عقده: ٨٠.

ابن عمر: ٤٢٢.

ابن قتيبه: ٩٦، ١٩٨، ٢٢٣.

ابن كثير: ٢٠٢، ٣٧٠.

ابن مفتاح الزيدي: ١٥٢.

ابن ملجم: ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٦، ٢٣٨، ٢٣٥، ٧٨.

ابن ميثم البحراني: ١٦٠، ١٩٠، ٢٠٩، ٤٥٦.

ابن نباته المصري: ١٣.

ابن النديم: ٣٥٥.

ابن واضح-اليقوبي ابن هرمه: ٣٤٣.

ابن هشام: ١٦٧.

ابن هلال الثقفي: ٣٦٥، ٢٥٤.

ابن يوسف: ٤١٧.

ابو احمد العسكري: ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠.

أبو الأعور السلمي: ٢١٦، ٧٦.

أبو أمامه الباهلي: ٢٦٦، ٢٦٢.

أبو أيوب الانصاري: ٢٠٢، ٣٥٥.

ص: ٤٧٢.

ابو بكر بن أبي قحافة: ٧٧، ١٢٣، ٢٠١، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٦، ٣٨٠، ٤٣٣.

ابو بكر محمد بن الطيب-الباقلانى ابو بكره(أخو زياد بن أبيه):

٣٥٢.

ابو جعفر الاسكافى: ٤٢١، ٤٢٢.

ابو جعفر بن عنبسه: ٢٩٩.

ابو جعفر النقيب: ٢٦٥.

ابو حاتم السجستاني: ٣٦٩.

ابو الحسن العاملى: ٤١٧.

ابو حنيفة: ٨٦.

ابو حنيفة الدينورى: ٩٢، ٢١٣.

ابو حنيفة-القاضى النعمان المصرى ابو حيان التوحيدى: ١٠٤.

ابو الخير عمر الكندى: ٣٣٨.

ابو الدرداء: ٢٦٧.

ابو ذر الغفارى: ٣٥٥، ٤٢٦.

ابو الرضا الراوندى: ١٤٩.

ابو سعيد الحذرى: ٢٠٢.

ابو سفيان بن حرب: ٢٢٢، ٢٥٧، ٣٣٨-٣٤٠، ٣٥١، ٤٤٠.

ابو طالب الحسنى: ٢٩٧.

ابو طالب بن عبد المطلب: ٢٢٢.

ابو طالب المكى: ٢٣٥.

ابو العباس السفاح-السفاح ابو العباس الصيمري: ٢١١.

ابو العباس المبرد-المبرد ابو عبيده بن الجراح: ٢٩٩.

ابو العلاء المعري: ١٣٥.

ابو الفرج الاصبهاني: ٣٢١، ٣٦٩.

ابو الفرج بن الجوزي-ابن الجوزي ابو القاسم البلخي: ١٩٥.

ابو القاسم العلامة: ٥٥.

ابو القاسم المحاملي: ٢٩٨.

ابو مخنف: ١٦٦، ٢٤٩، ٣٦٨، ٣٧٠.

ابو مسلم الخراساني: ١٦٩.

ابو مسلم الخولاني: ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٦٦، ٢٦٧.

أبو مسيكة الأيادي: ٣٨٠.

ابو موسى الأشعري: ٩٣، ١٧٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٦٨.

أبو نعيم الاصبهاني: ١٥٧، ٢٠٥.

ابو نيزر(مولى على عليه السلام):

٢٤١.

ابو هلال العسكري: ٢٣٠.

ابو الهيثم بن التيهان: ٣٥٥.

أبي بن كعب: ٣٥٥.

ص: ٤٧٣

اثير بن عمرو الجراح السكوني:

.٥٦٨

أحمد بن أبي طالب-الطبرسي أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام):.٣٠٠.

أحمد بن حنبل:٣٥٤،٢٠٢.

أحمد بن خالد البرقي-البرقي احمد بن داود-ابو حنيفة الدينوري احمد بن روحه الزاهد:٢٩٩.

احمد زكي صفوت:٤٤٥،٤٤.

أحمد بن صالح السماهيجي:

.١٥٣

أحمد بن عبد ربه المالكي-ابن عبد ربه أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي:٣٠٠.

أحمد بن عبد العزيز الجوهري:

.٢٩٩

أحمد بن عيسى:٣٦٩.

أحمد بن قتيبه:١٦٩ أحمد بن محمد العبدى-الهروى أحمد بن محمد(كاتب الأزهر):

.٤١٧

أحمد بن يحيى البغدادى-البلاذرى أحمد بن يحيى النحوى-ثعلب أحمد بن ابى يعقوب بن واضح-اليعقوبى ارسطو:٣١٤.

اسامه بن زيد:٤٢٢.

اسامه بن منقذ:٣٨٠.

أسد حيدر:٤١٦.

أسد بن عبد العزى:٢٥٧.

الاسكافى-ابو جعفر الاسكافى أسماء بنت عميس:١٨٣،٨٦.

اسماعيل بن جعفر الصادق:

.١٥٠

اسماعيل بن القاسم البغدادي - القالي الأسود بن قطيبه: ٤٢٩.

أسيد بن أبي العيص: ١٢٣.

الأشعث بن قيس الكندي: ١٩٠، ١٩١.

الأصغ بن نباته المجاشعي: ٧٥، ٨٠، ٣٠٠، ٤٢٠.

اعثم الكوفي - ابن اعثم الكوفي الأعور الشني: ٤٦١.

أفصح الدين: ١٥١.

أفلاطون: ٣١٤.

الأفندي (صاحب الرياض):

.١٥٣

أم جميل (حماله الحطب):

.٢٥٧

ص: ٤٧٤

أم سلمه (أم المؤمنين): ٢٠٢.

أمير آصف القزويني: ٥٥.

أيوب بن حبيب بن علقمه: ١٢٤.

(ب)

الباقلاني: ٢٣٠.

البخاري: ٨٣، ٨٢.

بحر العلوم: ٣٠١.

البرقي: ٨٠.

البرك الضريمي: ٧٨.

بريده الأسلمي: ٣٥٥.

بريد بن معاوية: ٢٤٦، ٢٤٧.

بسّاطم بن قيس الشيباني: ١٣٣، ٣١٤.

بشر العبدي-الجارود العبدي البلاذري: ٢٠٦، ٢٣١-٢٣٣، ٢٣٥، ٣٦٥، ٤٣٣.

بنت الأشعث بن قيس: ١٩١.

بنت أبي حنتمه: ١٦٠.

البهائي (محمد بن الحسين العاملي): ١٠٤، ١٥١، ١٨٩.

البيهقي (ابراهيم بن محمد):

١٠٤، ٢٢٣، ٢٣٢.

البوصيري: ٤٧.

(ت)

توفيق الفكيكي: ٤١٦.

(ث)

الثعالبي: ٣٧٩، ٨، ٦.

ثعلب النحوي: ٢٣٤.

(ج)

جابر الجعفي: ٣٦٩.

جابر بن عمير الانصاري: ٢١٩.

الجاحظ: ٧٥، ١٩٥، ٣٥٣، ٤٢٢.

الجارود العبدى: ٤٥٩.

جاريه بن قدامه السعدى: ٢٣٠، ٢٦٨.

جرير (الشاعر): ١٣٣.

جرير بن عبد الله البجلي: ١٩٢ - ١٩٨، ٢٠٣.

جعده بن هبيرة المخزومي: ١٦٨.

جعفر البديري: ٣٣٣.

جعفر الصادق عليه السلام: ٧٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٤٦١.

جعفر بن أبي طالب: ٢٠٤، ٢٥٦.

جعفر بن عنبسه: ٢٩٩.

ص: ٤٧٥.

جعفر بن محمد الحسينى: ٣٠٠.

جعفر بن هارون بن زياد: ٢٩٩.

جمال الدين الكوكبانى اليمانى:

١٥٢.

جندب بن زهير: ٥٤.

جواد فاضل: ٤١٧.

جورج جرداق: ٤١٤.

الجوهري-أحمد بن عبد العزيز الجوهري

(ج)

حاتم الطائى: ٤٣٠٦.

حاتم العجلى-بريد بن معاوية بن أبى الحكم الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى: ٤٥٣.

الحارث بن كلده: ٣٣٨.

الحاكم النيسابورى: ٢٠٢.

حبيب بن أبى ثابت: ٢٢١.

حبيب بن مسلمه: ٧٦.

حبيب الله بن مدد على الكاشانى الساوجى: ١٥٢.

الحجاج بن يوسف الثقفى: ٤٣٢.

حجر بن عدى الكندى: ٩١، ٩٩، ٣٥٢.

الحر العاملى: ١٥٣.

الحسن البصرى: ١٣٥، ١٣٦، ٤٢١.

حسن الجواهرى: ٣٣٣.

الحسن بن طريف بن ناصح:

٣٠٠.

الحسن بن عبد الله العسكري- أبو أحمد العسكري الحسن بن عبدل: ٣٠٠.

الحسن بن أبي عثمان الآدمي:

٢٩٨.

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ٩٢، ١٨٣، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٩٧-٢٩٩، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٢٧.

الحسن بن علوان: ٣٠٠.

حسن القبانجي: ٣٠١.

الحسن بن محمد بن أحمد:

٣٠٠.

حسن بن نصر: ٣٦٩.

الحسن بن هذيل: ٢٣٥.

الحسين بن ابراهيم القزويني:

٣٠١.

حسين الصفوي (السلطان):

١٥١.

الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): ٩٢، ٤٠.

ص: ٤٧٦.

٤٥٩،٣٧٠ ،٣٦٩،٢٥٧،٢٤٢،٢٤١ ،٢٣٩،١٨٥،١٨٤،٩٣

حسين على محفوظ(الدكتور):

.١٥٤

الحسين بن علوان:٤٢٠.

حسين بن محمد الخونساري:

.١٥٢

حسين النوري:١٥٣.

حصين بن نمير:١٩٦.

حكيم بن جيله العبدى:٣٥٥.

حمامه(جده معاويه):٣٤٢.

حمزه بن عبد المطلب:٢٠٤، ٢٥٦،٢٥٧،٣٠٦.

حمل بن بدر القشيري:٤٤٠.

الحميري-عبد الله بن جعفر القمي

(خ)

خالد بن سعيد بن العاص:٣٥٥.

خالد بن عبد الله القسري:٤٣٥.

خالد بن الوليد:٣٦٨.

خزيمه بن ثابت الأنصاري:٣٥٥.

الخطيب الخوارزمي:١٥٧، ٢٠٦.

خلف الأحمر:٣١٤.

خليل القزويني: ١٥٢.

الخوارزمي - الخطيب الخوارزمي

(د)

الداماد: ١٥١.

داود عليه السلام: ٩٣.

دحروجه الجعل - عامر بن مسعود بن أميه بن خلف

(ذ)

ذكوان الصفوري: ٢٥٥.

ذو الكلاع الحميري: ٧٤.

ذو الشهداءتين - خزيمه بن ثابت الأنصاري

(ر)

الراغب الاصبهاني: ٢٣٥.

الربيع بن زياد الحارثي: ٩٨، ٩٩.

الرضي - الشريف الرضي ربيع الدين التبريزي: ٤١٥.

رياح (مولى على عليه السلام):

٢٤١.

(ز)

الزبير بن العوام: ٨٩، ٩١، ١٨٢، ١٩٣، ٢٢٩، ٣٥٥، ٤٤٥.

ص: ٤٧٧

الزجاج: ١٧١.

الزرقاني: ٢٠٢.

الزمخشري: ١٠٠، ١٤٨، ٢٤٧.

زياد بن أبيه: ٢٣١، ٢٣٣، ٣٤٢- ٣٤٤، ٣٤٦- ٣٥٣.

زياد بن مرحب: ١٩١.

زياد بن النضر: ٢١٢، ٢١٦.

زيد بن صوحان العبدي: ١٦٦، ٤٢٧.

زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام: ١٥٠.

زيد بن المعذل: ٣٨٠.

(س)

سبط بن الجوزي: ٩٢، ١٥٦، ١٩٠.

سعد بن طريف: ٣٠٠.

سعد (مولى علي عليه السلام):

٢٣٣.

سعد بن أبي وقاص: ١٩٦، ٢٦٣، ٤٢٢.

سعيد بن سرح: ٣٥١.

سعيد بن العاص: ٤٣٩.

سعيد بن يحيى الأموي: ٤٦٨، ٤٦٩.

السفاح: ١٦٩.

سقراط: ١٣٣.

سلام بن سويد: ٢١٨.

سلمان الفارسى: ٣٥٥، ٤٥٢.

سليمان عليه السلام: ٩٣.

سليمان بن الربيع النهدي: ٢٩٩.

سليمان (مولى الحسين عليه السلام): ٤٥٩.

سليم بن قيس الهلالي: ٥٣.

السماهيجي: ١٥٣.

سنمار: ٤٤٤.

سهل بن حنيف الأنصاري: ٣٥٥، ٤٥٧.

سهل بن محمد السجستاني - أبو حاتم

(ش)

شرحيل بن السمط: ١٩٦، ١٩٧.

شرف الدين - عبد الحسين شرف الدين شريح القاضي: ١٨٦، ١٨٨.

شريح بن هانيء: ٢١٢.

الشريف الرضى: تكرر اسمه الشريف فى الكتاب و نذكر أهم مواضعه: ٧٣، ٨٠، ٨٢.

ص: ٤٧٨.

٤٣٧،٤٢٧،٤٢٤، ٤١٩،٤١٣،٣٠٩،٢٩٦، ٢٤٣،٢٣١،٢١٥،٢١٣، ٢١١،٢٠٩،٢٠٦،٢٠٣، ١٩٨،١٩٠،١٨٤،١٧٩، ١٧٣،١٧١،١٦٥،١١٨
.٤٢٢

الشعبي (عامر): ١٠٤، ١٨٨، ١٩٠.

شهاب الدين التجفي المرعشي:

.١٥٢

شبيه بن ربيعه: ٢٥٧.

شيخ الطائفه-الطوسي

(ص)

صباح بن يحيى المزني: ٢٩٩.

الصدوق: ٨٧، ٨٨، ٢٩٧، ٣٧٠.

صعصعه بن صوحان: ٣٢٥، ٤٢٧.

(ض)

الضحاك بن قيس الفهري: ٣١٨-٣٢١.

ضياء الدين يوسف-ابن يوسف

(ط)

الطبرسي (أحمد بن أبي طالب):

.٣٥٥

الطبري (صاحب التاريخ):

.٢١٦، ٢١٧، ٣٦٦، ٤٢٧.

الطبري محمد بن علي الآملي:

.٢٥٤

الطريحي: ١٥١.

طلحه بن عبيد الله التيمي: ٨٩، ٩١، ١٢٢، ١٢٣، ١٨٢، ١٩٣، ٢٢٩، ٣٥٥، ٤٤٥.

الطوسي (شيخ الطائفة): ٢٤٣، ٢٤٧، ٣٧٦، ٤٢٠.

(ع)

عائشه (أم المؤمنين): ٨٢، ٨٣، ١٨٢، ٢٢٩، ٢٦٦، ٣٤٧، ٣٥١، ٤٤٥.

عاصم بن بهدله: ١٨٨.

عامر بن مالك الانصاري - ابو مسلم الخولاني عامر الشعبي - الشعبي عامر بن الطفيل العامري: ١٣٣.

عامر بن مسعود بن أميه بن خلف:

١٢٤.

عباد بن زياد الأسدي: ٢٩٩، ٣٠٠.

العباس بن عبد المطلب: ٤٤٠.

ص: ٤٧٩.

العباس بن على بن أبى طالب عليه السلام: ١٧٢، ٣٧٠.

عباس بن مرداس السلمى: ٣١٧، ٣٢١.

عبد الأمير الوردى: ١٥٤.

عبد الحسين شرف الدين: ٦٣، ١٠٦.

عبد الحميد بن أبى الحديد-ابن أبى الحديد عبد الرحمن بن جندب: ٢١٧.

عبد الرحمن بن الحجاج: ٢٤٣.

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد:

٣٤٩، ٣٥٠.

عبد الرحمن بن سليمان الاصفهاني: ٢٤٧.

عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل: ٢٤٧.

عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد:

١٢٢، ١٢٣.

عبد الرحمن بن على البكرى-ابن الجوزى عبد الرحمن بن وهب بن أسيد:

١٢٣.

عبد العزيز الجوهري-الجوهري عبد العزيز بن يحيى الجلودى:

٢١٩.

عبد العظيم الحسنى: ١٨٨.

عبد الله بن أبى: ٦٣.

عبد الله بن أحمد الأصبهاني-ابو نعيم عبد الله بن توب-ابو مسلم الخولاني عبد الله بن جعفر الحميرى-الحميرى عبد الله بن

الحضرمى: ٢٣٠.

عبد الله بن داهر: ٢٩٩.

عبد الله بن ربيعة بن دراج: ١٢٣.

عبد الله بن رواجه: ٣٣٤.

عبد الله بن الزبير: ١٢٤.

عبد الله بن زمعه: ١٦٦، ١٦٧.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

٣١٨، ٣١٩.

عبد الله السماهيجي: ١٥٣.

عبد الله بن صالح العجلي: ١٥٦، ١٥٧.

عبد الله الطويل بن صفوان بن أمية: ١٢٣.

عبد الله بن الطفيل العامري:

٢٢٤.

عبد الله بن عامر: ٣٥٢، ٤٢١.

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب - ابن عباس عبد الله بن عقبه: ٢٢٦.

عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه

ص: ٤٨٠

(ج)

جبرائيل عليه السلام: ٤٤٣.

جعه بن هبيرة المخزومي: ٤٣٩.

جعفر بن أبي طالب: ١٠٩.

جعفر البرمكي: ١٠٣، ١٠٤.

جعفر الصادق عليه السلام: ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٤٩، ٥٠، ٧٤، ١٣٢، ١٣٧، ١٦٤، ١٨١، ٢٠٨، ٣١٥.

جعفر بن مكي الشاعر: ٢١٤.

جلال بن جنبد الغفاري: ٢٧.

جواد المصطفوي الخراساني:

٤٧٣.

الجوهري - احمد بن عبد العزيز الجوهري

(ح)

الحاكم النيسابوري: ١٧٨، ٢٩.

الحجاج بن يوسف الثقفي: ٩، ٣٠٨.

حسان بن ثابت الأنصاري: ٢٢، ٣٠٢.

الحسن البصري: ٢٧، ٤٩، ٢٥٦.

الحسن بن سعيد الأهوازي:

٤٠٧.

الحسن بن عبد الله العسكري - أبو أحمد العسكري الحسن بن علي الحرائي - ابن شعبة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه

السلام: ١٠، ٣٧، ١١١، ١٩٤، ٢٨٨، ٣١٢، ٣٢٧، ٤٤٩.

الحسن بن علي بن فضال: ١٥.

الحسن بن هذيل: ٣١١.

الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٠، ١٠، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣١١، ٤٤٧، ٤٤٩.

الحسين بن محمد الأشعري: ١٥.

حسين النوري: ١٩٤.

الحصري القيرواني: ٧٤.

حمزه بن عبد المطلب: ٤٣٩.

الحميري-عبد الله بن جعفر الحميري

(خ)

خالد بن أمي: ١٠.

خالد بن سدوس النبهاني: ٣٧٢.

خالد بن عبد الله القسري: ١٠.

خالد بن الوليد: ٢٩٨.

خالد بن يزيد بن معاوية: ٧٠.

الخرّيت بن راشد الناجي: ٤٣٧.

ص: ٤٨١

خزيمه بن ثابت الأنصاري: ٤٦٦.

الخطيب البغدادي: ٢٧.

(د)

دعبل الخزاعي: ٤٣٩.

(ذ)

ذعلب: ٤٣٣.

ذكوان (مولى أم هانئ): ٢٨٨.

الذهبي: ١٧٥، ٨١.

ذو الشهادتين - خزيمه بن ثابت الانصاري

(ر)

الرضي - الشريف الرضي رفاعه بن رافع: ٢١.

(ز)

الزبيدي: ٤١٥.

الزبير بن بكار: ١١٦.

الزبير بن العوام: ٢٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٢٨، ٣٨٥، ٤١٠، ٤١٥.

الزمخشري: ١١، ٢٦، ٣٨، ٦٦، ٧٤، ١٣٠، ١٦٤، ٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٨٦، ٣٦٩، ٣٨٠، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤٢٦، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٧٥.

زياد بن أبيه: ٢٥، ٩.

زيد بن ثابت: ٣٠٠، ٣٠١.

زيد بن حارثة: ٢١٥.

زيد بن وهب الجهني: ١٩٢، ٢٧٣، ٤٠٧.

زينب بنت جحش (أم المؤمنين):

.٣٧٦

زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله):

.١٠٩

(س)

سبط بن الجوزى: ٤٣، ٣٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٧٥، ٨٣، ١١٩، ٢٩١، ٤٣٣.

سعد بن أبي وقاص: ٨٠.

سعد بن عباد: ٥٥.

السعدى: ٧٦.

سعيد بن العاص: ٧٥، ٦٩.

سعيد بن عمير: ٦٧.

سلامه الكندى: ٦٦.

سلمى الحبشيه: ١١٠.

سليمان بن داود عليه السلام:

ص: ٤٨٢

سليمان بن صرد: ٣١١.

سليمان بن عبد الملك بن مروان:

.٧٠

سليم بن قيس الهلالي: ١٨٨، ٢٦٠، ٣٩٩.

السماهيجي: ٦٧.

السيوطي: ١٧٨.

(ش)

شبانة بن سواده: ٣٢٣.

شرح حليل بن حسنه: ٢٩٨.

الشريف الرضي: تكرر اسمه الشريف في الكتاب و نذكر أهم مواضعه: ٦، ٣١، ٨٥، ١٠٣، ١٦٤، ١٨٨، ٢٥٢، ٣٠١، ... إلخ.

الشريف المرتضى: ٦١، ١١٢، ١١٥، ٤٧١.

الشعبي (عامر): ٢٥، ٣٠٥.

شهاب (مولى علي عليه السلام):

.٢٩

شيخ الطائفة - الطوسي

(ص)

صاحب الزنج: ١٩٩، ٢٨٢.

الصادق - جعفر بن محمد (عليه السلام) صالح بن كيسان: ٣٠٥.

الصدوق: ٦، ١٨، ٢٠، ٣٦، ٧٨، ٨٤، ١٦٤، ١٨١، ٢٣٤، ٢٥٢، ٣٧٣، ٤٣٣.

(ط)

الطبرسى (أحمد بن أبى طالب):

.٤٧٢،٤٧١،٣٥٤،٤٤

الطبرسى (على بن الحسن):

.١٩٢،٨٥

الطبرى (صاحب التاريخ): ٤٩، ٥٥، ١١٣، ٢١٧، ٣٨٣، ٣٨٦، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٢٨.

الطبرى (صاحب المسترشد):

.٣٧٣،٣٣٣

الطريحي: ٤٣١.

طلحه بن عبيد الله التيمى: ٢٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٨٥، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٥.

الطوسى (شيخ الطائفه): ١٨، ٢٠، ٢٩، ٣٦، ١١٥، ١٩٢، ٢٥٢.

ص: ٤٨٣

عائشه (أم المؤمنين): ٣٠٥، ٣٨٥، ٤٠٩، ٤١٥.

العاص بن وائل السهمي: ١١٠، ١١١.

عامر الشعبي - الشعبي عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة: ٦٧.

العباس بن عبد المطلب: ٥٤.

عبد الحسين الأميني: ٢٨.

عبد الحميد بن أبي الحديد - ابن أبي الحديد.

عبد الرحمن بن جندب: ١٨.

عبد الرحمن بن عوف: ٥٥، ٧١، ٧٢.

عبد القاهر الجرجاني: ١١٥.

عبد الله بن أبي المجد الحربي:

٦٧.

عبد الله بن أحمد الأصبهاني - أبو نعيم عبد الله بن جعفر الحميري - الحميري عبد الله بن الحضرمي: ٢٥.

عبد الله بن رواحه: ٢١٥.

عبد الله بن الزبير: ٣٠٨، ٣٨٥.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

١٠٩، ٢٨٩.

عبد الله بن سلام: ٢٢، ١٦٦.

عبد الله بن سليمان بن الأشعث:

٦٧.

عبد الله بن صالح العجلي: ٢٩١.

عبد الله بن عامر: ٣٨٥، ٢٨٩.

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - ابن عباس عبد الله بن عمر بن الخطاب - ابن عمر عبد الله بن قعين: ٤٣٨، ٤٣٥.

عبد الله بن مسعود - ابن مسعود عبد الله بن مسلم الباهلي - ابن قتيبه عبد الله بن نوفل بن مساحق:

٣٠٥.

عبد الملك بن مروان: ٧٠، ٣٠٨.

عبد الهادي الفضلي: ٤٠٢.

عبد الوهاب المبارك: ٦٧.

عثمان بن أبي العاص: ٣٨٥.

عثمان بن عفان: ٥٧، ٢١، ٤٨، ٧١، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١٦٨، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٢٤، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٦، ٤٠٥، ٤١٤، ٤٢٦.

عطيه العوفى: ٤٣٣.

ص: ٤٨٤.

محمد باقر بن محمد الحسيني - الداماد محمد باقر المجلسي - المجلسي محمد باقر بن محمد صالح القزويني: ٤١٦.

محمد باقر المحمودي: ١٩٩.

محمد باقر الناصري: ٤١٨، ٤٢٦.

محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة:

١٨٣، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٠٩، ٣١١، ٣٦٥، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٤٦.

محمد تقى المجلسي - المجلسي محمد بن جرير الطبري - الطبري المؤرخ محمد بن جعفر بن أبي طالب:

١٨٣.

محمد جلال الدين: ٤١٩.

محمد جواد التستري: ٥٥.

محمد بن حبيب البغدادي: ١٧١، ١٧٢.

محمد بن الحسن بن جمهور:

٨٠.

محمد بن الحسن الصفار: ٨.

محمد بن الحسن الصفار: ٨.

محمد بن الحسن الطوسي - الطوسي محمد حسن الشيرازي: ٣٣٣.

محمد بن الحسن العاملي - الحر العاملي محمد بن الحسين - الشريف الرضى محمد حسين الجيلاني: ١٥٢.

محمد بن الحنفية: ٢٢٢، ٣٦٩، ٣٧٠.

محمد بن رجب على: ١٥٤.

محمد سعيد الحبوبى: ٣٣٣.

محمد بن سلامه بن جعفر الشافعي - القاضي القضاعي محمد سليمان التنكابني: ٤١٧.

محمد الشيرازي: ١٥٢.

محمد صالح القزويني الروغي:

١٥٢.

محمد صالح المازندراني: ١٥٣.

محمد طاهر الشيرازي: ١٥٢.

محمد بن طلحه الشافعي: ٥٤.

محمد بن الطيب - الباقلاني محمد بن العباس: ٢٩٩.

محمد عباس الجزائري: ١٥٢.

محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية): ١٥٠.

محمد بن عبد الله المعتزلي - أبو جعفر الاسكافي محمد عبده: ٢٠، ١٨، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٩، ٤٥٣.

ص: ٤٨٥

محمد بن علي بن بابويه القمي - الصدوق محمد بن علي الباقر (عليه السلام): ١١٨، ٨٩، ١٥٠، ٢٣٨، ٢٤٧، ٣٦٩.

محمد بن علي الجواد (عليه السلام): ٢٩٩.

محمد الأصغر بن علي بن زاهر الرازي:

.٢٩٩

محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٣٧٠.

محمد بن علي بن عطيه المكي - أبو طالب المكي محمد بن الحسين الحسيني - هبه الدين الشهرستاني محمد بن علي بن طاوس:

.٢٩٨

محمد بن عمر - الواقدي محمد بن عمرو بن العاص:

.١٩٤

محمد بن محمد بن النعمان - المفيد محمد المشكاه: ١٥٢.

محمد المشهدى: ١٥٢.

محمد بن همام: ٨٠.

محمد بن يعقوب - الكليني محمود بن عمر الخوارزمي - الزمخشري مخنف بن سليم الأزدي: ٢٤٩.

مرتضى الأنصاري: ٣٣٣.

مرتضى العسكري: ٤٢٣.

المستنجد (العباسي): ٢٦٥.

مسروق: ٨٣.

المسعودي: ٢٣٨، ٢٢٣، ٢١٨.

المسيب بن علس: ١٩٦، ١٩٧.

معاويه بن أبى سفيان: ٧٤، ٤١، ٧٧، ٧٨، ١٩٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٢٨-٢٣٣، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٢١، ٣٤٢-
٣٧٤، ٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٤٨.

معاويه بن الضحاك بن سفيان:

.٢٢٤

معدى كرب-الاشعث بن قيس الكندى معقل بن قيس الرياحى: ٢١٤، ٢١٥.

المغيره بن شعبه: ٧٧، ١٦٠، ٢٦٣، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٣٩.

المفيد: ٨٩، ١٦١، ٢٠٦، ٢١٩، ٢٤٧، ٢٥٤.

المقداد بن الاسود الكندى: ٣٥٥.

ص: ٤٨٦

المقداد بن عمر-المقداد بن الاسود الكندي ملا باشى: ١٥٢.

ملا تاجا: ١٥١.

المنذر بن الجارود العبدى: ٤٥٩- ٤٦١.

المنصور(العباسى): ١٨٣.

موسى بن جعفر(عليه السلام):

٢٤٣.

موسى بن عمران(عليه السلام):

٢٠٥.

المهدى(الإمام المنتظر عليه السلام): ١٥٤.

مهدى بحر العلوم-بحر العلوم مهدى السويج: ٤١٨.

ميثم بن على بن ميثم البحرانى- ابن ميثم البحرانى مير آصف القزوينى-آصف القزوينى

(ن)

النجاشى(صاحب الفهرس):

٤٢٠.

النجاشى(ملك الحبشه): ٢٤١.

نصر الله التقوى: ٤١٦.

نصر بن مزاحم المنقرى: ١٩٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٣٤، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٨.

نضر بن أبى نيزر-ابو نيزر النعمان بن المنذر: ٤٤٤.

النعمان بن محمد-القاضى النعمان المصرى النورى-حسين النورى النويرى: ٤١٩.

(و)

الواقدي: ١٨٤، ٤٦٥، ٤٦٦.

و تبيل (ملك الأفرنج): ٧٦.

ورام: ٢٥٤.

وردان (مولى عمر بن العاص):

.١٩٤

وقار الشيرازي: ٤١٩.

الوليد بن عبد الملك بن مروان:

.١٣٣، ١٣٢

الوليد بن عقبه بن أبي معيط:

.٤٣٥، ١٥٣

(٥)

هادي بن محمد حسين البيرجندی:

.٤١٧

هادي بن محمد صالح السردی:

.١٥٠

هارون بن مسلم: ٤٢٠.

ص: ٤٨٧

هاشم بن عبد مناف: ٢٢٢.

هبة الدين الشهرستاني: ٤١٥-٤١٧.

الهرمزان: ٢١٤، ٢٦٣.

الهروي: ٥٥.

هشام بن محمد الكلبي: ٤٦٤.

همام بن غالب-الفرزدق همام بن عباده: ٥٣، ٥٤.

الهيثم بن الاسود: ٤٣٢.

(٥)

يحيى بن حاتم بن عكرمه: ٢٩٨.

يحيى بن حمزه العلوي اليماني:

٢٣٠، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٦٣.

يحيى بن شعيب: ٣٦٩.

يحيى بن هارون بن الحسين الحسني،-ابو طالب الحسني يزيد بن أبي سفيان: ٤٤٠.

يزيد بن الصلت: ١٨٤.

يزيد بن معاوية: ٢٠٥، ٤٥٩.

اليعقوبي: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤.

يوحنا بن المعمدان الاسرائيلي:

١٣٣.

يوسف بن يعقوب: ٢٩٩.

يونس بن الأرقم بن عوف: ٢٢١.

يونس بن عبيد الثقفي: ٣٥٢.

ص: ٤٨٨

من خطبه له عليه السلام يذكر بالموت و من مات ٥ من خطبه له عليه السلام قسم بها الايمان إلى ثلاثة أقسام ٦ في ان امرهم عليهم السلام صعب مستصعب ٨ من خطبه له عليه السلام وعظيه و يوصى بها محبيه بالصبر و انتظار الفرج ٩ من خطبه له عليه السلام وعظيه اخرى ١٣ الخطبه القاصعه ١٨ وجه تسميه هذه الخطبه بالقاصعه و بيان مصادرها ٤٥ خطبه همام...٤٧ شروح خطبه

همام ٥٤

ص: ٤٨٩

من خطبه له عليه السلام يصف فيها المنافقين ٥٦ من خطبه له عليه السلام فى صفات البارى سبحانه ٥٩ من خطبه له عليه السلام فى الامر بالتقوى ٧٣ من خطبه له عليه السلام فى انه لم يرد على الله ورسوله ٦٢ من خطبه له عليه السلام فى التقوى وبيان ثمراتها ٦٥ من كلام له (عليه السلام) يوصى به اصحابه فى الصلاه و الزكاه و الأمانه ٧٢ قوله عليه السلام: ما معاويه بأدهى منى... إلخ ٧٤ كلمه للجاحظ فى هذا المعنى ٧٥ قوله عليه السلام: انما يجمع الناس الرضا و السخط و مصادره ٧٩ كلامه عليه السلام عند دفن الصديقه فاطمه عليها السلام ٨٠ فى ان فاطمه عليها السلام سيده نساء العالمين ٨٢ مصادر كلامه (عليه السلام) عند دفن فاطمه عليها السلام ٨٥ من كلام له عليه السلام فى أنّ الدنيا دار مجاز ٨٧ من كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادى به أصحابه ٨٨ من كلام له عليه السلام كلم به طلحه و الزبير فى سبب عدم الرجوع إليهما فى الرأى ٨٩ من كلام له عليه السلام ينهى أصحابه عن أن يكونوا سبابين ٩١ من كلام له عليه السلام و قد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب ٩٢ من كلام له عليه السلام عند اضطراب أصحابه عليه فى الحكومه ٩٤ السبب فى هذا الكلام و القول فى مصادره ٩٤ من كلام له (عليه السلام) لرجل من أصحابه و قد رأى سعه داره ٩٧ التحقيق فى ذلك و بيان مصادره ٩٨ كلامه عليه السلام فى اختلاف الناس فى الخير ١٠٠ مصادر هذا الكلام ١٠٤

من خطبه له عليه السلام فى تمجيد الله و وصف خلق الأرض ١٠٤ على عليه السلام أول مكتشف لحرکه الأرض ١٠٦ من خطبه له عليه السلام فى تفويض أمر خاذله إلى الله تعالى ١٠٧ من خطبه عليه السلام له فى تمجيد الله و ذكر النبى (صلى الله عليه و آله) ١٠٨ و من خطبه له عليه السلام فى صفه أهل الخير ١٠٩ من دعاء له عليه السلام ١١١ من خطبه له عليه السلام بصفين و فيها بيان حق الراعى و الرعيه ١١٣ كلام رجل من أصحابه عليه السلام يكثر الثناء عليه و جوابه له ١١٦ مصدر هذه الخطبه ١١٨ من كلام له عليه السلام فى الشكوى من قریش ١٢٠ قطعه من كلام له (عليه السلام) فى بعض أعمال أصحاب الجمل ١٢٢ كلامه (عليه السلام) لما مر على طلحه و عبد الرحمن بن عتاب و هما قتيلان ١٢٢ كلامه عليه السلام فى وصف ولى من أولياء الله ١٢٤ كلامه عليه السلام بعد تلاوته («أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ») ١٢٥ تعليق لطيف لابن أبى الحديد على هذا الكلام ١٣٢ معنى قول عدى بن الرقاع: قلم أصاب من الدواه مدادها (ح) ١٣٢ بسطام بن قيس (ح) ١٣٣ عامر بن الطفيل (ح) ١٣٣ يوحنا بن المعمدان (ح) ١٣٤ ما أخذه أبو العلاء المعرى من هذا الكلام ١٣٥ مقارنه بين هذا الكلام و كلام للحسن البصرى ١٣٦ من كلام له (عليه السلام) عند تلاوته («رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ») (الآيه ١٣٧ من كلام له (عليه السلام) عند تلاوته («يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ») ١٤٠ كلام للسيد صاحب الطراز فى براعه الإستهلال فى كلام على عليه السلام ١٤٥

من كلام له (عليه السلام) في تهويل الظلم و ما جرى له مع عقيل ورد هديه الأشعث بن قيس ١٤٥ من دعاء له عليه السلام في صون الوجه من التعرض للسؤال ١٤٩ مصادر هذا الدعاء ١٤٩ الصحيفه السجديه و أسانيدھا و شروحيھا... إلخ ١٥٠ من خطبه له عليه السلام في صفه الدنيا ١٥٤ مصادرها ١٥٦ من دعاء له عليه السلام في أنّ الله تعالى آنس الأنسين لأوليائه ١٥٨ قوله عليه السلام: لله بلد فلان و الكلام عليه ١٥٩ من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافه ١٦٠ من خطبه له عليه السلام في التقوى و ذكر الموت ١٦١ من خطبه له عليه السلام خطبها بذى قار ١٦٥ من كلام عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعه و قد سأله مالا ١٦٦ من كلام له عليه السلام في إحجام اللسان عن الكلام، و أنهم امراء الكلام، و وصف بعض الأزمنه ١٦٧ من كلام له عليه السلام في تباين الناس في أخلاقهم ١٦٩ من كلام له عليه السلام و هو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ١٧٠ من كلام له عليه السلام في اقتفائه أثر رسول الله بعد الهجره ١٧٣ من خطبه له عليه السلام في العمل قبل الأجل ١٧٣ من كلام له عليه السلام في الحكمين و أهل الشام ١٧٥ من خطبه له عليه السلام يصف أهل البيت عليهم السلام ١٧٦ من كلام له عليه السلام لما طلب اليه عثمان أن يخرج إلى ينيع ١٧٧ من كلام له عليه السلام يحث أصحابه على الجهاد ١٧٨

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام و عهوده و وصاياه ١٨٠ من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصره ١٨٢ محمد بن اسحاق صاحب السيره(ح) ١٨٣ محمد بن جعفر بن أبي طالب(ح) ١٨٣ من كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصره ١٨٤ قرظه بن كعب و ولداه عمرو و علي(ح) ١٨٤ عبيد الله بن أبي رافع(ح) ١٨٥ من كتاب له عليه السلام لشريح قاضيه و قد اشترى دارا ١٨٦ من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه ١٨٩ من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان ١٩٠ من كتاب له عليه السلام إلى معاويه مع جرير بن عبد الله البجلي ١٩٢ ما يتعلق بهذا الكتاب ١٩٣ انضمام عمرو بن العاص لمعاويه ١٩٤ كلام للجاحظ و أبي القاسم البلخي في شأن عمرو بن العاص(ح) ١٩٥ انضمام شرحبيل بن السمط رئيس اليمانيه الى معاويه ١٩٦ معنى استنوق الجمل(ح) ١٩٦ من كتاب له عليه السلام إلى معاويه أيضا أثناء حرب صفين ١٩٩ كونه عليه السلام مأمورا بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين(ح) ٢٠١ من كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله و هو بالشام ٢٠٣ من كتاب له عليه السلام إلى معاويه مع أبي مسلم الخولاني ٢٠٣ ما جرى لأبي مسلم الخولاني بالكوفه ٢٠٥ عبد الله بن توب(ح) ٢٠٥

من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا ٢٠٧ بيان أن أكثر الرواه يروون كلامه بالمعنى لا باللفظ ٢٠٩ مرور ابن بطوطه بالنجف الأشرف و ما رواه بالمعنى من زياده أمير المؤمنين عليه السلام ٢١٠ من وصيه له عليه السلام وصى بها جيشا بعثه إلى العدو ٢١١ زياد بن النضر(ح) ٢١٢ نقل تمام الوصيه ٢١٢ شريح بن هافى(ح) ٢١٢ من وصيه له عليه السلام لمعقل بن قيس، و طرف من ترجمه معقل ٢١٤ من كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه ٢١٥ أبو الأعور السلمى(ح) ٢١٦ من وصيه عليه له عليه السلام لعسكره قبل القتال بصفين ٢١٦ كلامه عليه السلام إذا لقي العدو محاربا ٢١٨ من كلام له عليه السلام قاله لأصحابه فى بعض أيام صفين ٢٢٠ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا ٢٢٢ معاوية بن الضحاك كان مع معاوية و هواه مع على عليه السلام ٢٢٤ جابلق و جابرس(ح) ٢٢٤ أبيات شعر للأشتر ٢٢٥ كتاب من معاوية إلى على عليه السلام بمشوره ابن العاص ٢٢٦ بين معاوية و ابن العاص فى شأن على عليه السلام ٢٢٨ من كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس يوصيه بينى تميم ٢٢٨ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله و بيان مداركه ٢٣٠ من كتاب له عليه السلام إلى زياد و هو خليفه ابن عباس على البصره ٢٣١ من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه أيضا ينهاه عن الإسراف ٢٣٢

تعليق ابن أبي الحديد على هذا الكتاب (ح) ٢٣٣ كتاب له عليه السلام لابن عباس يعظه ٢٣٤ من كلام له عليه السلام على سبيل الوصيه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٢٣٥ ذكر هذه الوصيه بتمامها ٢٣٦ من وصيه له عليه السلام بما يعمل في أمواله ٢٣٩ نقل هذه الوصيه بتمامها ٢٤٠ رباح و أبو نيزر (موليا على عليه السلام) (ح) ٢٤١ وادي القرى (ح) ٢٤١ من وصيه له عليه السلام كتبها لمن يستعمله على الصدقات ٢٤٣ بيان مصادرها ٢٤٦ بريد بن معاويه بن أبي حكيم (ح) ٢٤٦ بكاء الصادق عليه السلام لما روى هذه الوصيه ٢٤٧ عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل (ح) ٢٤٧ من عهد له عليه السلام إلى بعض عماله على الصدقه ٢٤٨ بيان أن العامل المذكور هو مخنف بن سليم ٢٤٩ مخنف بن سليم (ح) ٢٤٩ من عهد له عليه السلام كتبه لمحمد بن أبي بكر لما ولاه مصر ٢٥٠ إعجاب معاويه بهذا العهد ٢٥٣ مصادر هذا العهد ٢٥٤ من كتاب له عليه السلام إلى معاويه و هو من محاسن الكتب ٢٥٤ معنى (ناقل التمر إلى هجر) ٢٥٥ بيان أن هذا الكتاب كان جوابا لكتاب معاويه إليه مع أبي امامه الباهلي ٢٦٢ أبو امامه الباهلي (ح) ٢٦٢ الهرمزان (ح) ٢٦٣

بين ابن أبي الحديد و أبي جعفر النقيب حول الكتاب المذكور ٢٦٥ أبو جعفر النقيب (ح) ٢٦٥ عامر بن مالك بن زيد (ح) ٢٦٧
من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصره مع جاريه قدامه السعدى ٢٦٨ من كتبه عليه السلام إلى معاويه ٢٦٩ بيان أول هذا
الكتاب ٢٧٠ من وصيه له للحسن عليهما السلام كتبها بحاضرين ٢٧٢ مصادر الوصيه ٢٩٥ شروح الوصيه ٢٩٦ أبو أحمد
العسكرى (ح) ٢٩٧ أبو القاسم المحاملى (ح) ٢٩٨ من كتاب له عليه السلام إلى معاويه ٣٠١ مراسله بين أمير المؤمنين عليه السلام و
معاويه ٣٠٢ تعليق ابن أبي الحديد على هذه المراسله ٣٠٦ «أبخل من مادر» (ح) ٣٠٦ قس بن ساعده (ح) ٣٠٦ من كتاب له عليه
السلام إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكه ٣٠٧ قثم بن العباس (ح) ٣٠٨ عمرو بن أبي المقدم العجلى (ح) ٣٠٩ تباعد قبور
أبناء العباس (ح) ٣٠٩ من كتاب له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجد من عزله عن مصر ٣٠٩ إجمال قصه موت
الأشتر رحمه الله تعالى ٣١٠ من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر ٣١١ طرف من ترجمه
محمد بن أبي بكر ٣١٢ تعليق بن أبي الحديد على هذا الكتاب ٣١٣

أفلاطون، أرسطو(ح) ٣١٤ سقراط، خلف بن حيان(ح) ٣١٤ عتيبه بن الحارث، بسطام بن قيس(ح) ٣١٤ من كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل ٣١٥ قصة هذا الكتاب ٣١٧ عبد الله بن سعد بن أبي سرح(ح) ٣١٨ لم يذهب عقيل إلى معاوية في عهد علي عليه السلام ٣٢١ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٣٢١ من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر ٣٢٣ مصادر هذا الكتاب ٣٢٥ من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص ٣٢٦ العاص بن وائل السهمي(ح) ٣٢٧ تعليق ابن أبي الحديد على هذا الكتاب، وبيان أن معاوية كان جبارا ٣٢٨ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله ٣٢٩ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله أيضا ٣٣٠ و كلام الإمام الشيخ محمد طه نجف حوله ٣٣٣ الشيخ محمد طه نجف(ح) ٣٣٣ من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمه عامله على البحرين ٣٣٤ عمر أبي سلمه(ح) ٣٣٤ النعمان بن العجلان(ح) ٣٣٤ من كتاب له عليه السلام إلى مصقله الشيباني عامله على أردشير ٣٣٦ من كتاب له(عليه السلام) إلى زياد حول خديعه معاوية له بالاستلحاق ٣٣٧ قصة الاستلحاق ٣٤١ تفسير(كتاركة بالعرى بيضا)(ح) ٣٤٣

حكم الأستاذ عبد المتعال الصعدي في الاستلحاق ٣٤٦ كتاب (في ميدان الاجتهاد) للصعدي (ح) ٣٤٧ من أحكام الصعدي في (قضايا الكبرى) (ح) ٣٥٢ شتاء و صيف في سطح واحد (ح) ٣٥٤ من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف لما دعي إلى وليمة في البصرة ٣٥٥ عثمان بن حنيف ٣٥٥ شرطه الخميس (ح) ٣٥٥ مصادر كتابه المذكور ٣٦٢ من كتاب له عليه السلام الأشتر و السبب في هذا الكتاب ٣٦٤ من وصيته عليه السلام للحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٣٦٦ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا ٣٧٠ أول كتاب كتبه عليه السلام إلى عمرو بن العاص ٣٧٣ من كتاب له عليه السلام إلى امرائه على الجيش و فيه حق الراعي و الرعيه من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج ٣٧٦ من كتاب له عليه السلام إلى أمراءه في معنى الصلاة ٣٧٨ عهده للاشتر لما ولاه مصر ٣٨٠ لقب مالك بالأشتر (ح) ٣٨٠ حول العهد ٤١٥ مصادر العهد و أسانيده ٤١٩ من كتاب له عليه السلام إلى طلحه و الزبير ٤٢١ عمران بن الحصين الخزاعي (ح) ٤٢١ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٣٢ من وصيه له عليه السلام وصى بها شريح بن هاني ٤٢٥ من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصرة ٤٢٦

الربذه و حث المؤلف على زياره قبر أبى ذر(ح) ٤٢٦ كتاب عليه السلام إلى أهل الأمصار فى حرب صفين ٤٢٧ زيد بن صوحان العبدى(ح) ٤٢٧ من كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطيبه أمير جند حلوان ٤٢٩ من كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين تمر بهم جيوشه ٤٣٠ من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد عامله على هيت ٤٣١ قرقيسيا(ح) ٤٣٢ كميل بن زياد النخعى(ح) ٤٣٢ من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع الأشر لما ولاه امارتها ٤٣٣ لما ذا أمسك على عن المطالبه بحقه ٤٣٤ تخرج الشيخ محمد عبده عن التصريح باسم الوليد ٤٣٥ من كتاب له عليه السلام إلى أبى موسى الأشعري ٤٣٧ أبو موسى الأشعري ٤٣٨ من كتاب له عليه السلام إلى معاويه جوابا ٤٣٩ أبو سفيان و يزيد بن أبى سفيان(ح) ٤٤٠ تعليق للأستاذ محمد زكى صفوت على كتاب كتبه معاويه لعلى(عليه السلام) ٤٤٤ الخورنق(ح) ٤٤٤ من كتاب له عليه السلام إلى معاويه أيضا ٤٤٦ من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس ٤٤٩ من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس عامله على مكه ٤٥٠ من كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسى رحمه الله ٤٥٢ من كتاب له عليه السلام كتبه إلى الحارث الهمدانى ٤٥٣ من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف فى قوم لحقوا بمعاويه ٤٥٧ سهل بن حنيف ٤٥٧

من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدى ٤٥٩ الجارود العبدى و ولده المنذر(ح) ٤٥٩ قول أمير المؤمنين عليه السلام للمنذر إنه نظار فى عطفه... إلخ ٤٦٠ محاوره بين على عليه السلام و صعصعه بن صوحان العبدى ٤٦١ صعصعه بن صوحان(ح) ٤٦١ من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس يغطه به ٤٦٢ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٤٦٢ من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعه و اليمن ٤٦٤ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية فى أول ما بويح له ٤٦٥ من وصيه له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس عند استخلافه إياه على البصره ٤٦٦ من وصيه له عليه السلام إلى ابن عباس لما وجهه إلى الخوارج للإحتجاج عليهم ٤٦٧ من كتاب له عليه السلام إلى أبى موسى الأشعري جوابا فى أمر الحكمين ٤٦٨ من كتاب له عليه السلام إلى أمراء الأجناد ٤٦٩ فهرس الاعلام ٤٧٠

ص: ٥٠٠

سرشناسه: حسینی، عبدالزهرا، ۱۹۲۱ - ۱۹۹۳ م.

عنوان و نام پدیدآور: مصادر نهج البلاغه و اسانید / تالیف سید عبدالزهراء الحسینی الخطیب.

مشخصات نشر: بیروت: دارلاضواء، ۱۴۰۵ ق. = ۱۹۸۵ م. = ۱۳۶۴.

مشخصات ظاهری: ۴ ج.

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. . نهج البلاغه -- مآخذ

موضوع: Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol - Balaghah -- Sources

رده بندی کنگره: ۳۸BP/۸۵-۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۸۱-۹۷۷۹

ص: ۱

مصادر نهج البلاغه و اسانيد المجلد ٤

تاليف سيد عبدالزهراء الحسينى الخطيب

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٤

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام و مواعظه

اشاره

«المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام و مواعظه»

«و يدخل فى ذلك المختار اجوبه مسائله، و الكلام القصير الخارج فى سائر أغراضه».

«اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن و السواد من العين».

-ابن ابى الحديد المعتزلى -

ص: ٥

قال عليه السلام: كن في الفتنة كابن اللبون (١)، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب .

هذه الكلمه من مشهورات كلمه عليه السلام، وقد يزداد عليها: «ولا وبر فيسلب» (٢) رواها قبل الشريف الرضى أبو حيان التوحيدى (٣) المتوفى فى حدود سنه (٣٨٠) فى (الامتاع و المؤمنه) أبو حيان التوحيدى-الامتاع و المؤمنه-ج ٢ ص ٣١: ج ٢ ص ٣١.

و رواها بعد الرضى الآمدى فى (غرر الحكم و درر الكلم) الآمدى-غرر الحكم و درر الكلم-فى حرف الكاف بلفظ كن ص ٢٤٦: ص ٢٤٦ تحت عنوان: من كلامه عليه السلام فى حرف الكاف بلفظ كن.

و يظهر مما رواه الشيخ رضى الدين على بن يوسف بن المطهر (أخو العلامه الحلى) فى (العدد القويه) الشيخ رضى الدين على بن يوسف بن المطهر-العدد القويه- (٤) أن هذه الكلمه من وصيه له عليه السلام وصى بها ولده الحسن عليه السلام، و أنا أقتطف لك منها ما ينطبق على أهل هذا الزمن:

ص: ٧

١- (١) ابن اللبون-بضم اللام و فتح الباء-ابن الناقه اذا استكمل سنتين.

٢- (٢) انظر (مدارك نهج البلاغه) -مدارك نهج البلاغه- ص ١٠٥ ص ١٠٥.

٣- (٣) هو على بن محمد النيسابورى البغدادى المتفنن فى كثير من العلوم له كتب منها: (البصائر) و (الصديق و الصداقه) و (مثالب الوزيرين) يعنى أبا الفضل بن العميد و صاحب بن عباد: قال ابن خلكان: و هذا الكتاب من الكتب المحذوره ما ملكه أحد إلا و انعكست أحواله و لقد جربت ذلك و جربه غيرى. ١٠هـ. توفى بشيراز سنه (٣٨٠).

٤- (٤) العدد القويه لدفع المخاوف اليوميه: كتاب لطيف فى أيام الشهور و سعدها و نحسها، و ما يستحب من أعمالها، عثر الشيخ المجلسى على الجزء الثانى منه فنشره فى مواضعه من (بحار الأنوار).

«كيف بك يا بنى إذا صرت من قوم صبيهم عاد و شابهم فاتك، و شيخهم لا يأمر بمعروف، و لا ينهى عن منكر، خوفهم آجل، و رجاهم عاجل، لا- يهابون إلا- من يخافون لسانه، و لا- يكرمون إلا- من يرجون نواله، إن تركتهم لم يتركوك و إن تابعتهم اغتالوك، إخوان الظاهر و أعداء السرائر، يتصاحبون على غير تقوى، و إذا افترقوا ذم بعضهم بعضا، تموت فيهم السنن، و تحيي فيهم البدع فكن يا بنى عند ذلك كابن اللبون لا ظهر فيركب، و لا ضرع فيحلب، و لا وبر فيسلب، فما طلابك لقوم إن كنت عالما عابوك، و إن كنت جاهلا- لم يرشدوك، إن طلبت العلم، قالوا: متكلف متعمق، و إن تركت طلب العلم، قالوا: عاجز غبي، و إن تحققت لعباده ربك قالوا: متصنع مرائي، و إن لزمت الصمت، قالوا: ألكن، و إن نطقت، قالوا: مهذار، و إن أنفقت، قالوا: مسرف، و إن اقتصدت، قالوا:

بخيل... الوصيه» و فى آخرها ما ذكره الرضى رحمه الله فى الحكمة (٣٤٩) و هى قوله عليه السلام: (من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره...) إلخ كما سيأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

و قد أخذ بعضهم هذا فقال:

و ما أحد من ألسن الناس سالما و لو أنه ذاك النّبي المطهر

فان كان مقدا ما يقولون: أهوج و إن كان مفضالا لقالوا: مبذر

و إن كان سكتيتا يقولون: أبكم و إن كان منطيقا يقولون: مهذر

و إن كان صواما و بالليل قائما يقولون زواق يرائي و يمكر

فلا تكثرث بالناس فى المدح و الثنا و لا تخش غير الله، و الله أكبر

٢- وقال عليه السّلام: أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضى بالذل من كشف عن ضرّه، وهانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه (١).

٣- وقال عليه السّلام: البخل عار، والجبن منقصه، والفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقلّ غريب في بلدته، والعجز آفة، والصبر شجاعه، والزهد ثروه، والورع جنّه .

٤- وقال عليه السّلام: نعم القرين الرّضى، والعلم وراثه كريمه، والآداب حلال مجدده، والفكر مرآه صافيه .

٥- وقال عليه السّلام: صدر العاقل صندوق سره، والبشاشه حباله الموده (٢)، والاحتمال قبر العيوب (أو) والمسالمه خباء العيوب، ومن رضى عن نفسه كثر الساخط عليه .

٦- وقال عليه السّلام: الصدقه دواء منجح، وأعمال العباد فى عاجلهم نصب أعينهم فى آجالهم .

هذه الحكم الخمس من جمله كلام له عليه السّلام أوصى به مالك الأشر رضى الله عنه، رواها قبل الرضى ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٢٠١ فى باب ما روى عنه صلوات الله عليه من قصار كلمه: ص ٢٠١ فى باب ما روى عنه صلوات الله عليه من قصار كلمه، و أوله:

«يا مالك احفظ عنى هذا الكلام وعه (٣) يا مالك بخس مروءته من ضعف يقينه، و أزرى بنفسه من استشعر الطمع، و رضى بالذل من كشف

ص: ٩

١- (١) أزرى بها: حقرها، واستشعره: تبطنه و تخلق به، و من كشف ضره للناس تهاونوا به فيذل، و أمر: جعله أميرا.

٢- (٢) الحباله-بالضم-شبكة الصيد.

٣- (٣) فعل امر من وعى: اى احفظ.

ضرّه، و هانت عليه نفسه من أطلع على سرّه، و أهلكها من أمر عليه لسانه، الشره جزار الخطر، من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبه (١)، البخل عار، و الجبن منقصه، و الورع جنه (٢)، و الشكر ثروه، و الصبر شجاعه، و المقل غريب فى بلده (٣)، و الفقر يخرس الفطن عن حجته (٤)، و نعم القرين الرضى، و الأدب حلل جده (٥)، و مرتبه الرجل عقله، و صدره خزانه سره، و الثبت حزم، و الفكر مرآه صافيه، و الحلم سجيّه فاضله، و الصدقه دواء منجح، و أعمال القوم فى عاجلهم نصب أعينهم فى آجالهم، و الاعتبار تدبر صالح، و البشاشه فخ الموده (٦)».

و هكذا ترى أن هذه الوصيه اشتملت على ما رواه الشريف الرضى، و لا يضر التقديم و التأخير بعد إثبات أن ما رواه الشريف مروى فى كتاب سابق لنهج البلاغه.

و روى بعض هذه الحكم الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-ج ١ ص ٤٣ ج ١ ص ٤٣.

٧

و قال عليه السّلام: اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم، و يتكلم بلحم و يسمع بعظم، و يتنفس من خرم (٧)!!

ص: ١٠

١- (١) المتفاوت المتباعد: أى من طلب تحصيل المتفاوتات و ضم بعضها الى بعض لم ينجح.

٢- (٢) الجنه-بضم الجيم و تشديد النون-:الستر،الوقاء.

٣- (٣) المقل:قليل المال و المراد به الفقير.

٤- (٤) الفطن-بفتح فكسر-:أى صاحب الفطنه و الحذاقه.

٥- (٥) الحلل-جمع الحله-بضم الحاء-الثوب الأنيق،و الجدد جمع جديد.

٦- (٦) الفخ:المصيده:أى:آله الصيد.

٧- (٧) الشحم:شحم الحدقه،و اللحم اللسان،و العظم عظام فى الأذن يضرب بها الهواء فتقرع عصب الدماغ فيكون السماع.

أخذ ابن سمعون ابن سمعون-نقل ابن سمعون-(1) هذا فقال: سبحان من أنطق باللحم، و بصر بالشحم، و أسمع بالعظم.

و الغايه من نقل هذا أن ابن سمعون توفى قبل صدور(نهج البلاغه)بنحو ثلاثه عشر عاما.

و ليس ابن سمعون الأول فى تخرجه بخطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقد سبقه إلى ذلك الحسن البصرى و عبد الحميد الكاتب، و عبد الله بن المقفع و غيرهم فمن معنى كلامه عليه السّلام ارتوى كل مصقع خطيب، و على منواله نسج كل واعظ بليغ.

كما أن هذه الكلمه رويت عنه عليه السّلام فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٧٠: ص ٧٠.

(٨)

و قال عليه السلام: اذا أقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم، و اذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم .

فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب- ج ٣، ص ٤٣٤ للمسعودى: ج ٣، ص ٤٣٤: أن ضرار بن ضميره -و كان من خواص على- لما دخل على معاويه و افدا، فطلب إليه أن يصف عليا عليه السّلام فوصفه- كما سيأتى فى الكلام على مصادر الحكمة (٧٧)- قال له معاويه بعد ذلك: زدنى كّلما وعيته من كلامه، قال: هيهات أن آتى على جميع ما سمعته منه، ثم قال: سمعته يوصى كميل بن زياد ذات يوم فقال له: «يا كميل ذب عن المؤمن فان ظهره حمى الله، و نفسه كريمه على الله، و ظالمه خصم الله، و احذر كم من ليس له ناصر إلا الله» .

ص: ١١

١- (١) هو محمد بن احمد بن اسماعيل الواعظ البغدادى، كان وحيد دهره فى الكلام، و حسن الوعظ، و عذوبه اللفظ، و حلاوه الاشاره، و لطف العبارة، و كان لأهل العراق فيه اعتقاد كبير، و لهم به غرام شديد، توفى ببغداد سنه ٣٨٧.

و سمعته يقول ذات يوم «إن هذه الدنيا إذا أقبلت على قوم أعارتهم محاسن غيرهم، و إذا أدبرت سلبتهم محاسن أنفسهم»... إلخ.

و من رواتها بعد الرضى القاضى القضاعى فى (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ٢٥ :

ص ٢٥ بهذا اللفظ: «إذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره، و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه».

و الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٤٢ ص ١٤٢ بهذا اللفظ: «إذا أقبلت الدنيا على عبد كسته محاسن غيره، و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه».

و جعفر بن شمس الخلافه فى (الآداب) جعفر بن شمس الخلافه-الآداب-ص ٣: ص ٣ بلفظ: «إذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره، و إذا أدبرت عن رجل... إلخ».

٩

و قال عليه السلام: خالطوا الناس مخالطه إن متم معها بكوا عليكم، و إن عثتم حنوا اليكم (١).

رواها الصّيدوق فى (الفيّه) الصّيدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ٢٧٧،٤ ج ٢٧٧،٤ ضمن وصيه له عليه السّلام لولده محمد بن الحنفية و سبط ابن الجوزى فى (التذكره) ٢ سبط ابن الجوزى-التذكره-ص ١٤٢ ص ١٤٢ بإسناد متصل بأبى حمزه الثمالى (٢)، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد (٣) عن ضرار بن ضميره-نقل ضرار بن ضميره-قال: أوصى أمير المؤمنين بنيه فقال: يا بنى عاشروا الناس معاشره إن عثتم حنوا اليكم، و إن متم بكوا عليكم.

ص: ١٢

١- (١) تروى: حنوا بالخاء المعجمه من الخنين، و هو صوت يخرج من الأنف عند البكاء.

٢- (٢) هو ثابت بن دينار الثمالى الأزدي من زهاد أهل الكوفه و مشايخها خدم أربعة من الأئمه على بن الحسين، و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر، عليهم السلام. و مات سنه (١٥٠) و فيه يقول الإمام الرضا عليه السلام: أبو حمزه فى زمانه كسلمان الفارسى.

٣- (٣) إبراهيم بن سعيد المدنى ممن روى عن الإمام الصادق عليه السلام.

قال: و أنشد:

أريد بذاكم أن يهشوا لطاعتي و أن يكثروا بعدى الدعاء على قبري و أن يمنحوني بالمجالس و دهم و إن كنت عنهم غائبا أحسنوا ذكرى و أوردتها الشيخ الطوسي في (الأمالي) الشيخ الطوسي-الأمالي-ص ٢٠٩: ٢٠٩، بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السّلام، قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السّلام جمع بنيه حسنا و حسينا و ابن الحنفية و الأصغر من ولده فوصاهم فكان في آخر وصيته: يا بني عاشروا الناس عشرة: إن غبتم حنوا إليكم، و إن فقدتم بكوا عليكم.

يا بني إنّ القلوب جنود مجنده تتلاحظ بالموده، تتناجى لها و كذلك في البغض، فاذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، و إن أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه.

و يلاحظ أنه ليس في (النهج) ذكر لأبي حمزه و سعيد و ضرار، كما في روايه السبط، و كذلك السند المتصل بأبي جعفر الباقر عليه السّلام و الزيادة في روايه الطوسي.

و يضاف إلى هذا أن الشيخ ورام الشيخ ورام-مجموعه ورام-ص ٣٧٩ رواها في مجموعته: ص ٣٧٩ بصوره روايه الطوسي.

١٠

- إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه .

هذه من الكلمات (المائة) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ-المائة- التي اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

و جاءت في روايه الراغب الأصفهاني في (المحاضرات) الراغب الأصفهاني-المحاضرات-ج ١١١،١: ج ١١١،١ هكذا:

«إذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك».

ص: ١٣

و رواها من المتأخرين عن الرضى اسامه بن منقذ (١) في (لباب الآداب) اسامه بن منقذ-لباب الآداب-ص ٣٣٥ ص ٣٣٥ عنه عليه السلام كما في (نهج البلاغه) حرفيا. وكذلك الحصرى في (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-١: ٤٤، ١: ٤٤، و محمد بن قاسم في (روض الأختيار) محمد بن قاسم-روض الأختيار-ص ٣٦: ص ٣٦ و جعفر بن شمس الخلافه في (الآداب) جعفر بن شمس الخلافه-الآداب-ص ٣٣ ص ٣٣ و النويرى في (نهايه الأرب) النويرى-نهايه الأرب-ج ٣ ص ٢٥:

ج ٣ ص ٢٥ بلفظ «فاجعل عفوك عنه».

١١

و قال عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان و أعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

قال أبو علي القالى في (ذيل الأمالى) ٢ أبو علي القالى-ذيل الأمالى-ص ١١٠ ص ١١٠ و هو من المتقدمين على الشريف الرضى: حدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنى ابن عائشه ابن عائشه-نقل ابن عائشه- (٢) في إسناد ذكره، قال: قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه: «أعجز الناس... إلخ» كما في (النهج) بالحرف الواحد.

و رواها ابن أبى الحديد في (الحكم المشوره) ابن أبى الحديد-الحكم المشوره- هكذا: «أعجز الناس من قصير في طلب الصديق، و أعجز منه من وجده فضيعه».

و نسب إليه عليه السلام كما في (الموشى) الوشا-الموشى-ج ١ ص ١٩ للوشا: ج ١ ص ١٩:

ص: ١٤

١- (١) هو الأمير اسامه بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الشيزرى (نسبه الى شيزر واقعه فى شمال حماه من اعمال الشام و كانت مقر حكم أسرته و فيها كانت ولادته) ولد عام ٤٤٨ و كان من الفرسان المعدودين اشترك فى صد غارات الصليبيين، و انتقل الى الموصل ثم الى القاهره، و عاد منها إلى دمشق بعد عشر سنين، و فى عودته هذه فقد مكتبته فى الطريق، و كانت تربو على أربعة آلاف مجلد، ثم استوطن حصن كيفى و تفرغ هناك للتأليف، و رجع إلى دمشق بعد عشره أعوام و اشترك مع جيش صلاح الدين فى حرب الصليبيين و بقى فى دمشق الى أن توفى فى شهر رمضان سنة ٥٨٤ و دفن فى جبل قاسيون. له من الكتب (الاعتبار) طبع فى او ربا و ترجم الى عدة لغات، و (لباب الآداب) طبع فى القاهره، و (العصا) و (المنازل و الديار) و موضوع هذا الأخير ترجمه لنفسه، و (البديع فى البديع).

٢- (٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى كان من أهل البصره فقدم بغداد و حدث بها ثم عاد إلى البصره، و كان أدبيا عارفا بأيام الناس توفى بالبصره سنة ٢٨٢.

و أكثر من الأخوان ما اسطعت إنهم عماد إذا استنجدتهم و ظهور

و ليس كثيرا ألف خلّ و صاحب و إن عدوا واحدا لكثير

١٢

و قال عليه السلام: إذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا أفصاها بقله الشكر .

من الكلمات التي اختارها أبو عثمان الجاحظ أبو عثمان الجاحظ-المائة كلمه- من كلامه سلام الله عليه و لعلّ الرضى نقلها عنه، لأن الروايتين في المصدرين قد جاءتا بحرف واحد.

و رواها من المتأخرين عن الرضى جماعه نذكر منهم القضاعى فى (الدستور) القضاعى-الدستور-ص ٣٣ :ص ٣٣، و الأمدى فى (الغرر) الأمدى-الغرر-ص ١٤١ :ص ١٤١، و الزمخشرى فى (ربيع الابرار) الزمخشرى-ربيع الابرار-ج ١ الورقه ٤٠٣ مخطوطه كاشف الغطاء :ج ١ الورقه ٤٠٣ مخطوطه كاشف الغطاء، و زاد على ما رواه الرضى «و استدم واهنها (١) بكرم الجوار، و لا تحسب أنّ سبوغ ستر الله عليك مقلص إذا أنت لم ترج لله و قارا».

١٣

و قال عليه السلام: من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد (٢).

فى (نهايه الأرب) النويرى-نهايه الأرب-ج ٣ ص ٦ للنويرى:ج ٣ ص ٦ قال:و من كلام على كرم الله وجهه:«من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه، و من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد، و من بالغ فى الخصومه أثم، و من قصر عنها ظلم».

و رواها الميدانى فى (مجمع الامثال) الميدانى-مجمع الامثال-ج ٢، ٤٥٣ :ج ٢، ٤٥٣ و النويرى و الميدانى و إن تأخرا عن الشريف الرضى إلا أن الاول رواها بصوره نعلم منها أن الرضى انتزع هذه الكلمه من عدده كلمات، و الثانى ذكر فى مقدمه كتابه أسماء القدامى الذين نقل عنهم. و يظهر أن الكلمه (٥) و الكلمه (٢٩٨) و هذه الكلمه من قطعه واحده كما سيأتى.

ص: ١٥

١- (١) يقال نعمه واهنه أى ثابتة و الظاهر أنه لا يستقيم المعنى إلا إذا رويت (غير مقاص) أو ما هو بمعناه.

٢- (٢) أتيح له: أى قدر له.

و قال عليه السّلام: ما كل مفتون يعاتب (١).

قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمه قالها على عليه السّلام لسعد بن أبي وقاص، و محمد بن مسلمه، و عبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل (٢).

و روى المفيد فى كتابه (الجمل) ٢ المفيد-الجمل- عن كتاب (الجمل) ١ أبى مخنف-الجمل- لأبى مخنف المتوفى (١٧٥) قال: لما هم على عليه السّلام بالمسير إلى البصره بلغه عن سعد بن أبى وقاص، و ابن مسلمه (٣)، و أسامه بن زيد، و ابن عمر تثاقلهم عنه، فبعث إليهم فلما حضروا قال لهم: بلغنى عنكم هنات كرهتها، و أنا لا- أكرهكم على المسير معى، ألستم على بيعتى؟ قالوا: بلى. قال: فما الذى يقعدكم عن صحبتى؟ قال سعد: إني اكره الخروج فى هذه الحرب فأصيب مؤمنا، فان أعطيتنى سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك.

و قال له اسامه: أنت أعز الخلق علىّ و لكنى عاهدت الله أن لا اقاتل أهل لا إله إلا الله.

ص: ١٦

١- (١) أى لا يتوجه العتاب و اللوم على كل داخل فى فتنه.

٢- (٢) شرح النهج [١] ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٢٤٩: م ٤ ص ٢٤٩. [٢]

٣- (٣) محمد بن مسلمه الأنصارى الأوسى شهد مع رسول الله بعض مشاهده، و استعمله على المدينه فى بعض غزواته، و استعمله عمر على صدقات جهينه، و هو صاحب العمال أيام عمر، يبعثه لكشف أحوالهم، و أرسله الى عماله ليأخذ شطر أموالهم لثقتهم به، و قعد عن نصره أمير المؤمنين عليه السّلام زاعما أن النبى صلى الله عليه و آله أعطاه سيفا يقاتل به المشركين فاذا وقعت الفتنه بين المسلمين يكسره على صخره و يكون حلسا من أحلاس بيته، و لا أدرى كيف يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله عليا بالقتال- كما ثبت ذلك فى صحاح الأخبار- ثم يأمر ابن مسلمه بالقعود عن نصرته؟! توفى محمد بالمدينه سنه ٤٦.

و كان اسامه قد أهوى برمحه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى رجل فى الحرب من المشركين فخافه الرجل فقال: لا إله إلا الله، فشجره بالرمح فقتله، فبلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم خبره فقال: يا اسامه أقتلت رجلا يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقال: يا رسول الله إنما قالها تعودا، فقال: ألا أشفقت عن قتله؟ فزعم اسامه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يقاتل بسيفه المشركين فاذا قوتل المسلمون ضرب بسيفه الحجر فكسره.

و قال عبد الله بن عمر: لست أعرف فى هذه الحرب شيئا، أسألك أن لا تحملنى على ما لا أعرف (١).

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ليس كل مفتون يعاتب، أ لستم على بيعتى؟.

قالوا: بلى. قال: انصرفوا فسيغنى الله عنكم.

و روى هذه الكلمه أيضا أبو الحسين المعتزلى فى (غرر الأدله) ١ أبو الحسين المعتزلى - غرر الأدله - (٢) و القضاء فى (دستور معالم الحكم) القضاء - دستور معالم الحكم - ص ٢٠ ص ٢٠، و الآمدى فى (الغرر) الآمدى - الغرر - ص ٣٠٧ ص ٣٠٧ كروايه الشريف الرضى بنصها.

١٥

و قال عليه السلام: تذلل الامور للمقادير حتى يكون الحتف (٣) فى التدبير .

رواها الجاحظ فى (المائه) المختار من حكمه عليه السلام الجاحظ - المائه المختار من حكمه عليه السلام - هكذا: «إذا حلت

ص: ١٧

١- (١) روى أن عبد الله بن عمر قال لما حضرته الوفاه: ما أجد فى نفسى من أمر الدنيا شيئا إلا أنى لم اقاتل الفئه الباغيه مع على بن أبى طالب ذكر ذلك ابن عبد البر فى (الاستيعاب) [١] فى ترجمته.

٢- (٢) انظر شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد - شرح نهج البلاغه - م ١ ص ٣٤١ لابن ابى الحديد: م ١ ص ٣٤١.

٣- (٣) الحتف - بفتح فسكون - : الهلاك.

و ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٢٢٣ ص ٢٢٣ هكذا: «تذل الامور للمقدور حتى تصير الآفه فى التدبير».

و المعنى واحد و يحتمل أنه عليه السّلام قالها فى غير موطن، و روايه الرضى رواها شيخه المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٧٣ :ص ١٧٣، قال: و من كلامه عليه السّلام و قد سأل شاه زنان بنت كسرى (١) حين أسرت: ما حفظت عن أبيك، قالت: حفظنا عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، و إذا انقضت المده كان الحتف فى الحيله، فقال عليه السّلام: «ما أحسن ما قال أبوك تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدابير».

هذا و أرانى فى غنى عن ذكر مصادر هذه الحكمة بعد الشريف الرضى رحمه الله تعالى.

و ستأتى بهذا المعنى بغير هذه الألفاظ تحت رقم (٤٥٩) إن شاء الله تعالى.

١٦

- و سئل عليه السلام عن قول الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم: «غيروا الشيب و لا تشبهوا باليهود» فقال عليه السلام: إنما قال صلّى الله عليه و آله و سلّم ذلك و الدين قل (٢)، فاما الآن و قد اتسع نطاقه، و ضرب بجرانه فامرؤ و ما اختار .

ص: ١٨

١- (١) شاه زنان: هى ام الامام زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام.

٢- (٢) قل: أى قليل، و النطاق: ثوب تلبسه المرأه [١] لبسه مخصوصه و استعار هذه اللفظه لسعه رقعته الاسلام، و جران البعير مقدم عنقه، و ضرب بجرانه: استناخ و برك، و استعار عليه السلام هذه اللفظه لثبوت الاسلام، و امرؤ مبتدأ و إن كان نكره لحصول الفائدة و الواو بمعنى مع و هى و ما بعدها الخبر، و ما مصدرية: أى امرؤ مع اختياره، و [٢] قد أعربت هذه الجملة باعراب آخر و هو: امرؤ مبتدأ و ما اختار عطف عليه و الخبر محذوف تقديره مقرونان كقولهم: كل امرئ و ضيعته.

روى هذه الكلمه أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى المتوفى سنه ٣٧٢ فى كتابه (إعجاز القرآن) أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى-إعجاز القرآن-ص ٤: ص ٤، قال: وقوله رضى الله عنه (يعنى عليا عليه السلام) حين سئل عن قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «غيروا الشيب و لا تشبهوا باليهود»: إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم إنما قال ذلك و الدين فى قل، فأما و قد اتسع نطاق الاسلام فكل امرىء و ما اختار. اهـ.

و رواها عبد الله بن المعتز المقتول قبل أن يولد الشريف الرضى بثلاث و ستين سنه و قبل أن يصدر (نهج البلاغه) بمائه و أربع سنين فى كتاب (البديع) عبد الله بن المعتز-البديع-ص ٢٠: ص ٢٠، و رواها بعد الرضى الزمخشري فى (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-ج ١ الورقه ٢٣٦ ج ١ الورقه ٢٣٦.

أما الحديث النبوى المذكور فقد ذكره كثير من أرباب المسانيد (١).

١٧

- و قال عليه السلام فى الذين اعتزلوا القتال معه: خذلوا الحق و لم ينصروا الباطل (٢).

روى الشيخ الطوسى فى أماليه ٢ الشيخ الطوسى-الأمالي-ص ٨٣: ص ٨٣ بسنده عن أبى بكر الهذلى أبى بكر الهذلى-نقل أبى بكر الهذلى-، قال: دخل الحارث بن حوط الليثى على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى طلحه و الزبير و عائشه أضحوا إلا على الحق؟.

فقال: يا حارث إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك، إن الحق و الباطل لا يعرفان بالناس و لكن اعرف الحق باتباع من اتبعه، و الباطل باجتئاب من اجتنبه.

ص: ١٩

١- (١) انظر تاريخ بغداد للخطيب ج ٧٧، ٤ و ج ٤٠٤، ٥ و ميزان الاعتدال ج ٤، ٣٦٥.

٢- (٢) يعنى بالحق نفسه، و بالباطل من نكث بيعته، أو بغى عليه، أو خرج عن طاعته و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «على مع الحق و الحق مع على يدور معه حيثما دار».

قال: فهلا اكون كعبد الله بن عمر و سعد بن مالك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن عبد الله بن عمر و سعدا خذلا الحق و لم ينصرا الباطل، متى كانا إمامين فيتبعان؟.

و قد أورد بعض ما دار بين الحارث و أمير المؤمنين عليه السلام أبو عثمان الجاحظ في (البيان و التبيين) أبو عثمان الجاحظ- البيان و التبيين- ١١٢،٢: ١١٢،٢ و يعقوبى فى (التاريخ) يعقوبى-التاريخ- ١٥٢،٢ ١٥٢،٢، و أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب (تلييس إبليس) أبو الفرج ابن الجوزى-تلييس إبليس-ص ٧٩ ص ٧٩. و سيأتى مثل هذا فى الحكمة: (٢٦٢) إن شاء الله تعالى.

و قال الغزالي فى (المنقذ من الضلال) الغزالي-المنقذ من الضلال-: العاقل من يقتدى بسيد العقلاء على عليه السلام حيث قال: «لا يعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله».

١٨

و قال عليه السلام: من جرى فى عنان أمله عثر بأجله .

مرويه بحروفها فى (المائة) أبو عثمان الجاحظ-المائة- التى جمعها أبو عثمان الجاحظ. و رواها فى «الطراز»-الطراز-ج ١ ص ١٦٨: ج ١ ص ١٦٨ بهذه الصورة: «من أرخى عنان أمله... إلخ» و هى أفصح.

و يظهر من روايه القتال النيسابورى فى (روضه الواعظين) القتال النيسابورى-روضه الواعظين-ص ٤٩٠ ص ٤٩٠ أن هذه الكلمه و الكلمتين الآتيتين تحت رقم (٢٨) و (٢٩) منتزعات من الخطبه التى ذكر الرضى بعضها تحت رقم (٣٨)، فانه قال: و قال (يعنى امير المؤمنين عليه السلام) فما ينجو من الموت من خافه، و لا يعطى البقاء من أحبه، و من جرى فى عنان أمله عثر بأجله، إذا كنت فى إدبار و الموت فى إقبال فما أسرع الملتقى؟ الحذر الحذر فو الله لقد ستر حتى كأنه غفر (١).

ص: ٢٠

و قال عليه السلام: أقبلوا ذوى المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا و يد الله بيده يرفعه .

قال ابن ابى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ٣ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٢٥١ م ٤ ص ٢٥١: قد رويت هذه الكلمه مرفوعه، ذكر ذلك ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار- و رواها صاحب (الكافى) ٣ الكلينى-الكافى (الفروع)- ٤ ص ٢٨ عن ابى عبد الله عليه السّلام بهذا اللفظ: «أقبلوا لأهل المعروف عثراتهم و اغفروها لهم فان كف الله عليهم هكذا» و أوماً بيده كأنه يظل بها شيئاً (١) على أن الآمدى رواها فى (الغرر) الآمدى-الغرر- ص ٧٠: ص ٧٠ عن أمير المؤمنين عليه السّلام و كذلك جعفر بن شمس الخلافه فى (الآداب) جعفر بن شمس الخلافه-الآداب- ص ١: ص ١.

و قال عليه السلام: قرنت الهيبه بالخيبه، و الحياء بالحرمان، و الفرصه تمرّ مرّ السحاب، فانتهزوا فرص الخير .

سبق الرضى بروايه هذه الكلمه جماعه كابن عبد ربّه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربّه-العقد الفريد- ج ٢ ص ٤١٤ و الجزء الأول فى ص ٤٤ و ص ٩٨:

ج ٢ ص ٤١٤ فانه روى صدر هذه الكلمه و عقبها بقوله: و قد قيل:

ارفع حياءك فيما جئت طالبه إن الحياء مع الحرمان مقرون

كما روى قوله عليه السّلام: «انتهزوا الفرص» إلخ، و زاد على روايه الشريف «و لا تطلب أثرا بعد عين» فى موضعين من الجزء الأول فى ص ٤٤ و ص ٩٨، و كذلك ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار- م ٢ ص ١٢٣: م ٢ ص ١٢٣، فإنه روى صدر هذا الكلام أيضا و أتتبه من كلام آخر له عليه السّلام قد نقله الرضى فى (نهج البلاغه): ج ٣، ١٦٨، ٣ و هو قوله عليه السلام: «الحكمه ضاله المؤمن فليطلبها و لو فى أيدي أهل الشرك» و روايه (النهج): «و لو من أهل النفاق».

ص: ٢١

و تنفق روايه ابن قتيبه مع روايه ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول- و لكن بابدال «الشرك» ب«الشرك» و لا يبعد سقوط الكاف.

و يؤيد روايه الرضى ما رواه ابو الفرج الأصبهاني في «الأغانى» ٢١ ابو الفرج الأصبهاني-الأغانى-ج ١٢ ص ٦ :ج ١٢ ص ٦
قال: أخبرني الحسن، قال: حدثني ابن مهرويه، قال: حدثني محمد بن الأشعث، قال: قال دعبل: ما حسدت أحدا قط على شعر قاله كما حسدت العتّابي (١) على قوله:

هيبه الاخوان قاطعه لأخى الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا سبب مات ما أملت من سبيه

قال ابن مهرويه ١١ ابن مهرويه-نقل ابن مهرويه-: هذا سرقة من قول على بن ابى طالب رضى الله عنه:

«الهيبة مقرونه بالخيبه، و الحياء مقرون بالحرمان، و الفرصه تمر مر السحاب».

و قال أبو على القالى فى (الأمالى) ٢ أبو على القالى-الأمالى-ج ٢ ص ٩١ ج ٢ ص ٩١: حدثنا ابو محمد النحوى، قال: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد ١١ أبا العباس محمد بن يزيد-نقل أبا العباس محمد بن يزيد- يقول: بلغنى عن على رضوان الله عليه: «قرنت الهيبة بالخيبه، و الحياء بالحرمان، و الفرصه تمر مر السحاب، و الحكمه ضاله المؤمن فخذ ضالتك حيثما وجدتھا».

٢١

و قال عليه السلام: لنا حق فان أعطيناه و إلا ركبنا أعجاز الابل و ان طال السرى.

قال الرضى: و هذا من لطيف الكلام و فصيحته، و معناه إنا إن لم نعط

ص: ٢٢

١- (١) العتّابى-بفتح العين و تشديد التاء المشناه من فوقها-:نسبه إلى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم-هو أبو عمر كلثوم بن عمر بن أيوب الشامى، كاتب شاعر، بليغ مترسل مطبوع من شعراء الدوله العباسيه، و كان يختص بالبرامكه، و كان منصور النميرى تلميذه و راويته عاش إلى زمن المأمون.

حقنا كنا أذلاء (١)و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما.

روى الطبرى الطبرى-التاريخ-حوادث سنة ٢٣. ذلك عن أمير المؤمنين فى خطبه له عليه السلام (٢).

و الأزهرى فى «تهذيب اللغة» الأزهرى-تهذيب اللغة-ج ٣٤١،١ مادة:عجز ج ٣٤١،١ مادة:عجز.

و قال ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢٥٢،٤: هذا الفصل ذكره أبو عبيده الهروى (٣) فى (الجمع بين الغريبين) ١ أبو عبيده الهروى-الجمع بين الغريبين-)، قال: و هذا الكلام تزعم الاماميه أنه قاله يوم السقيفه أو فى تلك الأيام، و يذهب أصحابنا أنه قال يوم الشورى بعد وفاه عمر و اجتماع الجماعه لاختيار احد الستة، و أكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه (٤).

و نقله الشيخ ورام فى (تنبيه الخواطر) ٢ الشيخ ورام-تنبيه الخواطر- عن (الجمع بين الغريبين) ١ الهروى-الجمع بين الغريبين- أيضا و ذكر وجوها ذكرها الهروى فى معناه.

و كيف كان سواء قال هذا الكلام يوم السقيفه أو فى فروع ذلك اليوم فانه من كلامه الذى لا يختلف فيه.

و يبدو من روايه الطبرى و ابن الأثير ابن الأثير-كتاب ابن الأثير-فى حوادث سنة ٢٣ فى حوادث سنة ٢٣ أن هذه الكلمه و ما رواه الرضى فى الخطبه (٧٢) كلام واحد و انه عليه السلام قاله يوم الشورى.

ص: ٢٣

١- (١) قال الشيخ محمد عبده: و قد يكون المعنى إن لم نعط حقنا تحملنا المشقه فى طلبه و إن طالت الشقه، و ركوب مؤخرات الابل مما يشق احتماله و الصبر عليه.

٢- (٢) التاريخ: حوادث سنة ٢٣.

٣- (٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى الهروى كان من أكابر العلماء صحب الأزهرى و به انتفع و عليه تخرج توفى سنة (٤٠١).

٤- (٤) شرح النهج: م ٢٥٢،٤. [١]

و قال عليه السّلام: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ١.

هذه الكلمه نقلها ابن عبد ربه في «العقد الفريد» ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٢ ص ٢٩٠ ج ٢ ص ٢٩٠، و الرازى في تفسيره ٣الرازى-تفسير الرازى-٨٧،٤: ٨٧،٤ عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، و الآمدى في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٧٢ ص ٢٧٢ عن امير المؤمنين عليه السّلام، و روى بعدها: «من وضعته دنائه أدبه لم يرفعه شرف نسبه» فان كان الامر كما نقل الآمدى فذاك، و ان صحت روايه ابن عبد ربه و الرازى فعلى عليه السّلام (باب مدينه علمه و لسان ميزان حكمته ٢ و المبين لأمته) و نحن لا نشك-علم الله-أن الرضى روى ما رأى، و أورد ما وجد.

و قال عليه السلام: من كفارات الذنوب إغاثه الملهوف و التنفيس عن المكروب ٣.

رواها قبل الشريف الرضى أبو حيان التوحيدى في (البصائر و الذخائر) أبو حيان التوحيدى-البصائر و الذخائر-ص ١١١ :

ص ١١١، قال: و قال على رضى الله عنه: «من كفارات الذنوب العظام إغاثه الملهوف، و التنفيس عن المكروب».

و رواها بعد الرضى القضاعى في (دستور معالم الحكم) القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ٢٥: ص ٢٥ و سبط ابن الجوزى في (التذكره) سبط ابن الجوزى-التذكره-ص ١٣٢: ص ١٣٢ و قد تقدم منا مرارا: أن سبط ابن الجوزى صرح بأنه حذف أسانيد كلامه عليه السّلام طلبا للاختصار، و أنه لم

يرو من كلامه سلام الله عليه إلا ما اتصل اليه إسناده.

٢٤

و قال عليه السلام: إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه و أنت تعصيه، فاحذره .

رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٣٩: ص ١٣٩ هكذا: «إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك النعم مع المعاصى فهو استدراج لك» و الاختلاف مع (النهج) يدل على أنه نقلها عن غيره. كما رواه سبط ابن الجوزى فى (التذكرة) سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ١٣٢ ص ١٣٢ باختلاف يسير.

٢٥

و قال عليه السلام: ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر فى فلتات لسانه، و صفحات وجهه .

رواها ابو عثمان فى (المائة المختاره) ابو عثمان-المائة المختاره- من كلامه عليه السلام.

و نقلها بعد الرضى القضاعى فى (الدستور) القضاعى-الدستور-ص ٢٣: ص ٢٣ بهذا اللفظ: «ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر من فلتات لسانه و صفحات وجهه». و لاكتفائنا بهذا أضربنا عن ذكر بقيه المصادر التى روت هذه الحكمة بعد (النهج).

و قد أخذ معنى هذه الكلمه أبو جعفر المنصور فقال فى خطبه له: معشر الناس لا تضمروا غش الأئمة فانه من أضمر ذلك أظهره الله على سقطات لسانه، و فلتات أقواله، و سحنه وجهه ١.

٢٦

و قال عليه السلام: امش بدائكك ما مشى بك ٢.

ص: ٢٥

رواها بعد الرضى صاحب (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٦٢ ص ٦٢ و لم يذكر أنه نقلها عن (نهج البلاغه).

٢٧

- أفضل الزهد إخفاء الزهد .

فى روايه سبط ابن الجوزى فى (التذكره) سبط ابن الجوزى-التذكره-ص ١٣٦ ص ١٣٦: «أفضل الزهد إخفاؤه» و فى هذا الاختلاف البسيط دلالة على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغه)، و رواها القضاعى فى (دستور معالم الحكم) القضاعى-دستور معالم الحكم- بحروف ما فى (نهج البلاغه).

هذا و قد رواها قبل الرضى ثقه الاسلام الكلينى فى (روضه الكافى) ثقه الاسلام الكلينى-روضه الكافى- فى جملة حكم له عليه السلام. و قد أشرنا الى هذه الكلمه فى الكلام على مصادر الخطبه (٧٨) فراجع.

٢٨

- و قال عليه السلام: إذا كنت فى إقبال و الموت فى إقبال فما أسرع الملتقى .

رواها القاضى القضاعى فى (الدستور) القاضى القضاعى-الدستور-ص ٢١ ص ٢١ بالنص. و السبط فى (التذكره) السبط-التذكره-ص ١٣٢ ص ١٣٢ كما رواها بنصها ايضا الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٤٢ ص ١٤٢.

ص: ٢٤

و يظهر من روايه الفتال في (روضه الواعظين) الفتال-روضه الواعظين- أن هذه الكلمه و الكلمه الآتيه تابعه للحكمه رقم(١٨)و أن الجميع منتزعات من الخطبه(٣٨) كما أشرنا الى ذلك في الكلام على الحكمه المذكوره.

٢٩

و قال عليه السلام: الحذر الحذر، فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر .

رواها الجاحظ في (المائه المختاره) الجاحظ-المائه المختاره- من كلامه صلوات الله عليه.

و لنا ملاحظه على هذه الكلمه في الكلمتين(١٨)و(٢٨)فلاحظهما.

٣١،٣٠

٣٠- و سئل عن الأيمان فقال: الأيمان على أربع دعائم: على الصبر، و اليقين، و العدل، و الجهاد. و الصبر منها على أربع شعب: على الشوق و الشفق، و الزهد، و الترقب فمن اشتاق إلى الجنه سلا عن الشهوات، و من أشفق من النار اجتنب المحرمات، و من زهد في الدنيا استهان بالمصيبات و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات. و اليقين منها على

ص: ٢٧

أربع شعب: على تبصره الفطنه، و تأوّل الحكمه (١)، و موعظه العبره، و سنّه الأوّلين: فمن تبصّر في الفطنه تبينت له الحكمه، و من تبينت له الحكمه عرف العبره، و من عرف العبره فكأنّما كان في الأوّلين. و العدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، و غور العلم، و زهره الحكم (٢) و رساخه الحلم: فمن فهم علم غور العلم، و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم (٣)، و من حلم لم يفرّط في أمره و عاش في النّياس حميدا. و الجهاد منها على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، و النّهي عن المنكر، و الصّيدق في المواطن (٤) و شنّان الفاسقين فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين، و من نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين،

ص: ٢٨

-
- ١- (١) تأوّل الحكمه: الوصول الى دقائقها، و العبره: الاعتبار و الاتعاظ بأحوال الأوّلين، و ما رزوا به عند الغفله، و ما حظوا به عند الانتباه.
 - ٢- (٢) غور العلم: سره و باطنه، و زهره الحكم-بضم الزاي-أى حسنه.
 - ٣- (٣) الشرائع جمع شريعته و هو الظاهر المستقيم من المذاهب، و مورد الشاربه و(صدر عنها) أى رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه.
 - ٤- (٤) أى مواطن القتال [١] فى سبيل الحق، و الشنّان-بالتحريك-:البغض.

و من صدق فى المواطن قضى ما عليه، و من شنىء الفاسقين و غضب لله غضب الله له و أرضاه يوم القيامة .

٣١- وقال عليه السلام: الكفر على أربع دعائم: على التعمق، و التنازع، و الزيغ (١) و الشقاق: فمن تعمق لم ينب إلى الحق (٢)، و من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، و من زاغ ساءت عنده الحسنه، و حسنت عنده السيئه، و سكر سكر الضلاله، و من شاق و عرت عليه طريقه، و أعضل عليه أمره (٣)، و ضاق عليه مخرجه. و الشك على أربع شعب: على التمارى و الهول، و التردد، و الاستسلام (٤):

ص: ٢٩

-
- ١- (١) التعمق: الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار، و الزيغ: الحيدان عن مذاهب الحق، و الميل مع الهوى، و الشقاق: العناد.
 - ٢- (٢) لم ينب: لم يرجع.
 - ٣- (٣) وعر الطريق: خشن و لم يحسن السير فيه، و أعضل: اشتد و أعجزت صعوبته، و التمارى: التجادل لاظهار قوه الجدل لا لاحقاق الحق.
 - ٤- (٤) الهول بفتح فسكون: مخافتك من الأمر لا تدرى ما هجم عليك منه فتدهش، و التردد: انتفاض العزيمه و فسخها ثم عودها ثم انفساخها، و الاستسلام: إلقاء النفس فى تيار الحادثات و المراء-بكسر الميم-الجدل.

فمن جعل المرء ديناً لم يصحح ليله، و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، و من تردّد في الرّيب وطثته سنا بك الشّياطين (١)، و من استسلم لهلكه الدّنيا و الآخرة هلك فيهما.

قال الرضى: و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطاله و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب.

هذه الكلمه و ما قبلها و ما يأتى تحت رقم (٢٦٦) و (٣٧٤) قطعه واحده، و سيأتى الكلام على مصادرها هناك إن شاء الله تعالى، و قد مرت الاشاره الى هذه الكلمه في الخطبه (١٥٣).

و علق ابن أبى الحديد على ما رواه الشريف هناك بقوله: من هذا الفصل أخذت الصوفيه، و أصحاب الطريقه و الحقيقه كثيرا من فنونهم و علومهم.

و من تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري، و كلام الجنيد، و السرى، و غيرهم، رأى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكوكب الزاهره.

٣٢

و قال عليه السلام: فاعل الخير خير منه، و فاعل الشر شر منه .

أول ما ذكر الآمدى الآمدى - كتاب الآمدى - فى حرف الفاء باللفظ المطلق من حكمه عليه السّلام فى حرف الفاء باللفظ المطلق، و سيأتى تحت رقم (١٩١) عن أمالى القالى - أمالى - القالى أنه عليه السّلام قال فى خطبه له:

ص: ٣٠

١- (١) السنا بك - جمع سنبك - و هو طرف الحافر: أى تسترله شياطين الهوى فتطرّحه فى الهلكه.

«إنَّ خيراً من الخير معطيه و شراً من الشر فاعله». كما رواها الزمخشري في الجزء الاول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- الجزء الاول باب الخير و الصلاح باب الخير و الصلاح.

٣٣

و قال عليه السلام: كن سمحاً و لا تكن مبذراً، و كن مقدراً و لا تكن مقتراً (١).

رواها الأمدى الأمدى-كتاب الأمدى-في حرف الكاف بلفظ كن فيما رواه من كلامه عليه السّلام في حرف الكاف بلفظ كن بحروف ما في (نهج البلاغه). و يظهر من روايه الفتال في (روضه الواعظين) الفتال-روضه الواعظين-ص ٣٨٤ ص ٣٨٤ لهذا الكلام أنه تابع للحكمه التي مرت تحت رقم (٢) فانه رواها هكذا: «البخل عار و الجبن منقصه كن سمحاً و لا تكن مبذراً و كن مقدراً و لا تكن مقتراً و لا تستحي من إعطاء القليل فان الحرمان أقل منه».

و رواها في (روض الأخيـار) -روض الأخيـار-ص ٣٨ ص ٣٨.

٣٤

و قال عليه السلام: أشرف الغنى ترك المنى (٢).

هذه الجواهره من خطبته عليه السّلام المعروفه بالوسيله و قد رواها كثير من العلماء قبل الرضى نذكر منهم ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٩٧ فقد روى الخطبه المشار اليها و هذه الحكمه بعينها في ص ٩٧ من (التحف). و من رواه الخطبه قبل الشريف الكليني في (روضه الكافي) الكليني-روضه الكافي-ص ٢٣ ص ٢٣.

و أراني لست بحاجة لذكر من رواها بعد الرضى رحمه الله غير أن مما يجدر التنبيه عليه أن القاضى القضاعى في (دستور معالم الحكم القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ٢١ ص ٢١،

ص: ٣١

١- (١) المقدر:المقتصد، كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره، و المقتتر المضيق في النفقه، كأنه لا يعطى إلا القتر: أى الرمقه من العيش.

٢- (٢) المنى: جمع منيه و هى ما يتمناه الانسان لنفسه و فى تركها غنى كامل لأن من زهد شيئاً استغنى عنه.

روى هذه الكلمه هكذا: «أغنى الغنى ترك المنى» و بهذا نعرف أن مصدره غير (النهج).

٣٥

و قال عليه السلام: من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون .

رواها الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٨٩ فى حرف الميم بلفظ (من) ص ٢٨٩ فى حرف الميم بلفظ (من) و زاد الوطواط فى (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر-ص ٦٩: ص ٦٩ على روايه الرضى هذه الجملة «و من تتبع مساوى العباد فقد نحلهم عرضه» و أخذ الامام زين العابدين عليه السلام معنى كلمه جده فقال: «من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه».

٣٦

و قال عليه السلام: من أطال الأمل أساء العمل (١).

مصادر هذه الحكمه قبل (نهج البلاغه) كثيره نذكر منها:

١- كتاب (الزهد) ١ حسين بن سعيد الأهوازى-الزهد- للحسين بن سعيد الأهوازى. كما فى (مستدرک الوسائل) ٢- مستدرک الوسائل- ج ١ ص ١٣: ج ١ ص ١٣.

٢- فروع الكافى -فروع الكافى- ج ١ ص ٧١: ج ١ ص ٧١ بهذا اللفظ: «ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل».

٣- تحف العقول -تحف العقول-ص ٢١١: ص ٢١١.

٤- الخصال ٢ الشيخ الصدوق-الخصال- ج ١ ص ١١ للشيخ الصدوق: ج ١ ص ١١ بسنده عن السكونى ١ السكونى-نقل السكونى- (٢) عن جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام عن على عليه السلام قال: «من أطال أمله أساء عمله».

ص: ٣٢

١- (١) طول الأمل: الثقة بحصول الأمانى بدون عمل لها، أو استطاله العمر و التسويف بأعمال الخير.

٢- (٢) السكونى: إسماعيل بن أبى زياد قاضى الموصل و ثقة علماء الرجال من الشيعة رغم شك بعضهم فى تشييعه و نقلوا الكثير من رواياته.

٥- المائه كلمه الجاحظ-المائه كلمه- التي جمعها الجاحظ.

و من مصادره بعد(نهج البلاغه):- ٦- مجمع الأمثال الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢، ٤٥٥، ٢ للميداني: ج ٢، ٤٥٥.

٧- تذكره الخواص -تذكره الخواص-ص ١٣٢ :ص ١٣٢ رويت فيه مع الكلمه التي تأتي تحت رقم(٤٦).

٨- تنبيه الخاطر -تنبيه الخاطر-ص ٧٨ :ص ٧٨ بلفظ «ما أطال أحد الأمل إلا و أساء العمل».

٣٧

- و قال عليه السلام و قد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار (١)، فترجلوا له و اشتدوا بين يديه، فقال:

ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلق منا نعظم به امراءنا، فقال: و الله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، و إنكم لتشقون على أنفسكم في دنياكم (٢)، و تشقون به في آخرتكم، و ما أخسر المشقه وراءها العقاب، و أريح الدعه معها الأمان من النار .

ص: ٣٣

١- (١) الدهاقين: جمع دهقان و هو زعيم الفلاحين في العجم، و الانبار: مدينه عراقيه قديمه على الفرات كانت مقرا للخلافه العباسيه الى أن تأسست بغداد. و ترجلوا: نزلوا عن خيولهم مشاه، و اشتدوا: أسرعوا في المشى.

٢- (٢) تشقون-بضم الشين و تشديد القاف-: من المشقه، و تشقون الثانيه-بسكون الشين-من الشقاوه، و الدعه-بفتح الأول و الثاني-:الراحه.

روى هذه القصة قبل الرضى نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) نصر بن مزاحم-صفين-ص ١٤٤ :

ص ١٤٤ و نحن نورد لك ما رواه نصر و لا تضر المغايره بعد إثبات وقوعها.

قال نصر: و جاء على حتى مر بالأنبار فاستقبله بنو خشنوشك (١)دهاقتها، فلما استقبلوه نزلوا، ثم جاءوا يشدون معه، قال: ما هذه الدواب التى معكم؟ و ما أردتم بهذا الذى صنعتم؟.

قالوا: أما هذا الذى صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء، و أما هذه البراذين فهديه لك، و قد صنعنا لك و للمسلمين طعاما، و هيأنا لدوابكم علفا كثيرا.

قال: أما هذا الذى زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الامراء، فو الله ما ينفع هذا الامراء، و انكم لتشقون به على أنفسكم و أبدانكم فلا تعودوا له، و أما دوابكم هذه فان أحببتهم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم، و أما طعامكم الذى صنعتم فاننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلا بثمن.

قالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نقومه ثم نقبل ثمنه.

قال: إذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفى بما دونه.

قالوا: يا أمير المؤمنين فان لنا من العرب موالى و معارف فتمنعنا أن نهدي لهم و تمنعهم أن يقبلوا منا؟.

قال: كل العرب لكم موال، و ليس ينبغى لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم و إن غصبكم أحد فاعلمونا.

ص: ٣٤

١- (١) قال سليمان بن الربيع النهدي أحد رواه كتاب (صفين): [١]خوش:طيب،نوشك: راض،يعنى بنى الطيب الراضى:بالفارسيه،و فى شرح النهج لابن ابى الحديد [٢]ما يدل أن هذا التفسير لنصر لا لسليمان.

قالوا: يا امير المؤمنين إنا نحب أن تقبل هديتنا و كرامتنا.

قال لهم: ويحكم نحن اغنى منكم فتركهم ثم سار ١.

٣٨

و قال عليه السلام لابنه الحسن:

يا بنى، احفظ عني أربعا، و أربعا، لا يضرك ما عملت معهنّ: إنّ أغنى الغنى العقل، و أكبر الفقر الحمق، و أوحش الوحشه العجب
٢، و أكرم الحسب حسن الخلق.

يا بنى، إياك و مصادقه الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك، و إياك و مصادقه البخيل فإنّه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ٣، و
إيّاك و مصادقه الفاجر فإنّه يبيعك بالتّافه ٤، و إيّاك و مصادقه الكذّاب فإنّه كالسّراب: يقرب عليك البعيد، و يبعد عليك
القريب .

ص: ٣٥

اقتطف الجاحظ بعض هذه الوصيه فضمنه (المائه المختاره) الجاحظ-المائه المختاره- من حكمه عليه السّلام، و رواها القاضى القضاى القاضى القضاى-كتاب القاضى القضاى-وصيته كرم الله وجهه للحسن لما ضربه ابن ملجم تحت عنوان(وصيته كرم الله وجهه للحسن لما ضربه ابن ملجم)بهذه الصورة:

و لما ضربه عليه السّلام ابن ملجم دخل عليه الحسن و هو باك فقال له:ما يبكيك يا بنى؟ فقال له:مالى لا أبكى و أنت فى أول يوم من ايام الآخره و آخر يوم من ايام الدنيا.

فقال:يا بنى احفظ عنى اربعا و اربعا لا يضر ك ما عملت بهن شىء.

قال:و ما هن يا أبه؟.

قال:إن اغنى الغنى العقل،و أكبر الفقر الحمق،و أوحش الوحشه العجب،و اكرم الحسب حسن الخلق.

قال:يا أبه هذه اربع فأعطنى الأربع.

قال:يا بنى إياك و مصادقه الأحمق... الى آخر ما نقله الرضى رحمه الله.

و رواها اسامه بن منقذ فى (اللباب) اسامه بن منقذ-اللباب-ص ١١ :ص ١١ عن عقبه بن أبى الصهباء عقبه بن أبى الصهباء-نقل عقبه بن أبى الصهباء- كروايه القضاى مع اختلاف يسير جدا.

فباقتطاف الجاحظ منها قبل الرضى،و بتمهيد القضاى و ابن منقذ لها بما لم يمهد به الرضى لروايه(نهج البلاغه)،و بالتفاوت اليسير بين روايتيهما و بين روايه الشريف و الاختلاف البسيط بين روايتى الأخيرين أيضا دلالة على أن لكل واحد منهما مصدرا غير(النهج)كما أن مصدر الرضى عن غير أبى عثمان،و فى كل هذا برهان قاطع على أن الرضى لم يأت بها من عنده،و أن الكلام مشهور عن جده صلوات الله عليهما.

و يضاف إلى ما ذكر أن ابن عساكر أخرجها فى تاريخه ٢ابن عساكر-تاريخ دمشق-م ١٢ ص ٢١١ مخطوطه المكتبه الظاهريه عن عقبه بن أبى

الصهباء اعقبه بن أبي الصهباء-نقل عقبه بن أبي الصهباء- قال:لما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن و هو باك،فقال له علي:يا بني احفظ عني اربعا و اربعا...إلخ (١).

و رواها الزمخشري فى الجزء الاول من (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-الجزء الاول مخطوطه مكتبه الاوقاف العامه ببغداد الورقه ١٤٠ مخطوطه مكتبه الاوقاف العامه ببغداد الورقه ١٤٠ من قوله عليه السّلام: (يا بنى إياك و مصادقه الأحمق) الى آخر الوصيه.

٣٩

و قال عليه السلام: لا قربه بالنوافل إذا ضربت بالفرائض .

رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٣٤٥ هكذا: «إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها» و فى التفاوت إشعار بأن له مصدرا آخر، كما رواها فى موضع آخر من (الغرر):ص ٣٤٥ بحروف روايه الرضى فتأمل.

٤١،٤٠

٤٠-و قال عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه،و قلب الأحمق وراء لسانه.

قال الرضى:و هذا من المعانى العجيبه الشريفه،و المراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاوره و مؤامره الفكره،و الأحمق تسبق حذفات لسانه و فلتات كلامه مراجعه فكره (٢)و مماخضه رأيه،فكأن لسان العاقل تابع لقلبه،و كأن قلب الأحمق تابع للسانه.

٤١-و قد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر،

ص:٣٧

١- (١) «تاريخ دمشق»م ١٢ ص ٢١١ مخطوطه المكتبه الظاهريه و انظر تاريخ الخلفاء [١]السيوطى-تاريخ الخلفاء-ص ١٨٤ [٢]للسيوطى ص ١٨٤.

٢- (٢) (مراجعته)و ما بعدها مفعول تسبق و(حذفات)فاعله.و مماخضه الرأى:تحريكه حتى يظهر زبده،و هو الصواب.

و هو قوله:- قلب الاحمق فى فيه، و لسان العاقل فى قلبه.

و معناهما واحد .

كلتا هاتين الكلمتين رواهما الجاحظ بالنص فى (المائه) الجاحظ-المائه- التى اختارها من كلامه سلام الله عليه، و فى بعض نسخ (المائه) روايه الكلمه الأولى هكذا:

«لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الغافل وراء لسانه».

و الروايه الاولى اكمل فى معناها للمقابله، و الثانىه أجمل فى مبنائها للمشاركة.

و يلاحظ أن الكلمه الاولى مرت فى الخطبه رقم (١٧٤) التى أول ما ذكر الرضى منها قوله عليه السلام: «انتفعوا ببيان الله... إلخ».

٤٢

- و قال لبعض أصحابه فى عله اعتلها: جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك، فإنّ المرض لا أجر فيه، و لكنّه يحطّ السيئات و يحتّهما حتّ الأوراق (١). و إنّما الأجر فى القول باللسان، و العمل بالأيدى و الأقدام، و إنّ الله سبحانه يدخل بصدق التّيه و السّريه الصّالحه من يشاء من عباده الجنّه.

قال الرضى: و أقول صدق عليه السلام، إنّ المرض لا أجر فيه، لأنّه

ص: ٣٨

١- (١) حت الورق عن الشجره: قشره.

من قبيل ما يستحق عليه العوض (١) لأن العوض يستحق على ما كان في مقابله فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض و ما يجرى مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابله فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب.

هذا الكلام رواه جماعه قبل الرضى منهم نصر بن مزاحم في (كتاب صفين) ٢ نصر بن مزاحم-صفين-ص ٥٢٨ :ص ٥٢٨، والطبرى في (التاريخ) ٢ الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٣٣٤٧ ط ليدن ج ٦ ص ٣٣٤٧ ط ليدن بسنديهما عن عبد الرحمن بن جندب عبد الرحمن بن جندب-نقل عبد الرحمن بن جندب-قال: لما أقبل على من صفين اقبلنا معه -إلى ان قال:-حتى جزنا النخيله و رأينا بيوت الكوفه،فاذا نحن بشيخ جالس فى ظل بيت على وجهه أثر المرض، فأقبل على و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا عليه.قال:فرد ردا حسنا ظننا أنه قد عرفه،فقال له على:مالي أرى وجهك منكفتا (٢)أمن المرض؟قال:نعم.قال:فلعلك كرهته.فقال:ما أحب أنه بغيرى،قال:أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه؟قال:بلى.قال:ابشر برحمه ربك و غفران ذنبك،من أنت يا عبد الله؟قال:أنا صالح بن سليم.قال:ممن أنت؟قال:أما الأصل فمن سلامان بن طى،و أما الجوار و الدعوه فمن بنى سليم بن منصور.قال:

سبحان الله ما أحسن اسمك؟و اسم ابيك،و اسم أديائك (٣)،و اسم من اعترت اليه،هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟قال:لا و الله ما شهدتا و لقد أردتها،و لكن ما ترى بى من لحب الحمى (٤)خذلنى عنها،قال على:

ص: ٣٩

-
- ١- (١) الضمير فى (لأنه) للمرض.
 - ٢- (٢) فى الطبرى منكفتا،و هما بمعنى واحد:أى متغيرا
 - ٣- (٣) أراد عليه السلام بالأدعياء هنا الأحلاف،من الدعوه و هى الحلف،يقال دعوه فلان فى بنى فلان.و فى (صفين) [١] أعدادك.
 - ٤- (٤) لحب الحمى:أثرها

«لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١) إخبارني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم و أولئك اغشاء الناس، و منهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك و أولئك نصحاء الناس لك. فذهب لينصرف فقال: «صدقك جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فان المرض لا أجر فيه، و لكن لا يدع للعبد ذنبا إلا حطه، إنما الأجر في القول باللسان، و العمل باليد و الرجل، و إن الله عز و جل يدخل بصدق النيه، و السريره الصالحه عالما جما من عباده الجنه» و رواه العياشى فى تفسيره العياشى - تفسير العياشى - ج ١٠٣، ٢: ج ١٠٣، ٢ باختلاف يسير عما فى (النهج).

و روى الطوسى فى (الأمالى) الطوسى - الأمالى - ج ٢، ٢٥٠: ج ٢، ٢٥٠: آخر هذا الكلام بسنده عن ابى جعفر الجواد عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام، كما رواه الزمخشرى فى باب الأمراض و العلل من (ربيع الابرار) الزمخشرى - ربيع الابرار - باب الأمراض و العلل .

٤٤، ٤٣

٤٣- و قال عليه السلام فى ذكر خباب بن الأرت: يرحم الله خباب ابن الأرت فلقد أسلم راغبا، و هاجر طائعا، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله، و عاش مجاهدا.

٤٤- و قال عليه السلام: طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله.

هاتان الكلمتان قالهما عليه السلام فى مناسبه واحده، قال زيد بن وهب بن وهب - نقل زيد بن وهب - :

سرنا مع على حين رجوع من صفين، حق إذا كان عند باب الكوفه، إذا نحن بقبور سبعة عن ايماننا، فقال: ما هذه القبور؟.

ص: ٤٠

فقالوا: يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت (١) توفي بعد مخرجك إلى صفين فأوصى أن يدفن في ظاهر الكوفة (٢) - و كان الناس إنما يدفنون في أفئنتهم و على أبواب دورهم -.

فقال على رضى الله عنه: «رحم الله خبابا، أسلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلى فى جسمه و لن يضع الله أجر من أحسن عملا» ثم دنا من قبورهم، فقال: «السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع عما قليل لاحق، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل».

روى ذلك ابن الأثير فى (اسد الغابه) ابن الأثير - اسد الغابه - ج ٢، ١٠٠، ٢: ج ٢، ١٠٠.

و رواه كذلك قبل الشريف كل من:

١- نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) نصر بن مزاحم - صفين - ص ٥٣١ ص ٥٣١. و زاد بعد قوله عليه السلام:

«إنا بكم لاحقون، اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنا و عنهم» ثم قال: «الحمد لله الذى جعل الأرض كفاتا أحياء و أمواتا، الحمد لله الذى جعل منها خلقنا و فيها يعيدنا، و عليها يحشرنا... إلخ».

ص: ٤١

١- (١) خباب بن الأرت: من خيار الصحابه، قديم الاسلام قيل: إنه سادس سته، و شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد، و هو من المعذبين فى الله، نزل الكوفه و مات بها. و اختلفوا هل شهد صفين [١] مع الامام؟ فابن الاثير فى (أسد الغابه) [٢] يروى أن المرض منعه عن الخروج و توفى و أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، و الأكثر على انه توفى بعد أن شهد صفين و [٣] النهروان و مات سنه ٣٩ و له ٧٣ سنه، و صلى عليه امير المؤمنين عليه السلام و قال هذه الكلمات فى تأبينه. و ابنه عبد الله بن خباب هو الذى قتله الخوارج، و بقروا بطن زوجته، و استخرجوا جينها، و ذبحوه على صدرها فطالبهم امير المؤمنين عليه السلام بدمه، و احتج عليهم بقتله.

٢- (٢) أى فى النجف الأشرف.

٢- الطبرى فى (التارىخ) الطبرى-التارىخ-ج ٦ ص ٣٤ فى حوادث سنه ٣٧: ج ٦ ص ٣٤ فى حوادث سنه ٣٧.

٣- الجاحظ فى (البیان و التبیین) الجاحظ-البیان و التبیین-ج ٢ ص ٩٤: ج ٢ ص ٩٤ نقل الفقرات الأخيره.

٤- ابن منده ١ ابن منده-نقل ابن منده- على ما حكاه ابن الأثیر فى (اسد الغابه) ٢ ابن الأثیر-اسد الغابه-ج ٢ ص ١٠١ ج ٢ ص ١٠١.

٥- ابن عبد ربه فى «العقد الفريد» ابن عبد ربه-العقد الفريد-٣: ٢٣٨،٣: ٢٣٨،٣.

٦- أبو نعيم فى (حليه الأولياء) أبو نعيم-حليه الأولياء-١: ١٤٧،١: ١٤٧،١.

٧- و رواها بعد الرضى الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-ج ١ ص ٤٢ ج ١ ص ٤٢.

٨- العسقلانى فى «الاصابه» العسقلانى-الاصابه-بترجمه خباب بترجمه خباب.

٤٥

و قال عليه السلام: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى (١)، و لو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحببنى ما أحببنى، و ذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبى الامى صلى الله عليه و آله و سلم، أنه قال: يا على، لا يبغضك مؤمن، و لا يحبك منافق.

هذا الفصل من خطبه له عليه السلام رواها عمرو بن شمر الجعفى عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي ارفيع بن فرقد البجلي-نقل رفيع بن فرقد-، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة ضربتكم بالدره التى أعظ بها السفهاء فما أراكم تنتهون، و لقد ضربتكم بالسياط التى اقيم بها الحدود فما أراكم ترعون، فلم يبق إلا- أن أضربكم بسيفى و إنى لأعلم ما يقومكم، و لكن لا أحب أن ألى ذلك منكم، و اعجبا لكم و لأهل الشام، أميرهم يعصى الله و هم يطيعونه و أميركم يطيع الله و أنتم تعصونه، و الله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى، و لو سقت الدنيا بحذافيرها إلى الكافر لما أحببنى و ذلك أنه قضى

ص: ٤٢

١- (١) الخيشوم: أصل الأنف، و الجمات: جمع جمه-بفتح الجيم- و هو من السفينه مجتمع الماء المترشح من ألواحها: أى لو كفأت عليهم الدنيا بجليها و حقيرها.

ما قضى على لسان النبي الامى: أنه لا يبغضنى مؤمن، و لا يحبنى كافر» «وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» .

و الله لتصبرن- يا اهل الكوفه- على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوما أنتم أولى بالحق منهم فليعذبنكم، أ فمن قتله السيف تحيدون الى موته على الفراش؟ و الله لموته على الفراش أشد من ضربه الف سيف ١.

و روى أبو القاسم البلخي ١/١ أبو القاسم البلخي-نقل أبو القاسم البلخي- و هو إمام البغداديين من المعتزله و كان فى دوله المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدته طويله ٢- عن على عليه السّلام أنه قال: إن الله عز و جل أخذ ميثاق كل مؤمن على حى، و ميثاق كل منافق على بغضى فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضنى، و لو صببت الدنيا على المنافق ما أحبنى.

و روى ايضا بسنده عن أبى الطفيل ٢/١ أبى الطفيل-نقل أبى الطفيل-، قال: سمعت عليا عليه السّلام و هو يقول: «لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضنى و لو نثرت على المنافق ذهبا و فضه ما أحبنى، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحى، و ميثاق المنافقين ببغضى فلا يبغضنى مؤمن و لا يحبنى منافق أبدا» ٣.

و روى ابو جعفر محمد بن ابى القاسم الطبرى فى كتاب (بشاره المصطفى) ٢ ابو جعفر محمد بن ابى القاسم الطبرى-بشاره المصطفى- ص ١٣٠ :

ص ١٣٠ بسنده عن سويد بن غفله ١ سويد بن غفله-نقل سويد بن غفله-، قال: سمعت عليا عليه السّلام يقول: «و الله لو صببت الدنيا على المنافق صبا ما أحبنى و لو ضربت بسيفى هذا خيشوم المؤمن لأحبنى و ذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يا على لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق».

و من رواه هذه الكلمه الطوسى فى (الأمالى) ٢ الطوسى-الأمالى-ج ١ ص ٢٠٩: ج ١ ص ٢٠٩ بسنده عن سويد بن غفله ١ سويد بن غفله-نقل سويد بن غفله- و رواها الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ ص ١٣٨ ج ١ ص ١٣٨.

و بالجمله فهذه الكلمه من مشهورات كلامه، مروى عنه عليه السّلام بعده طرق قبل الرضى و بعده، و يظهر مما نقلنا أنه قاله اكثر من مره.

اما الحديث الشريف الذى تضمنه هذا الكلام فقد روى فى غير واحد من المسانيد. فمن رواه مسلم فى صحيحه ٢ مسلم-صحيح مسلم-باب الدليل على ان حب الأنصار و على من الايمان فى باب الدليل على ان حب الأنصار و على من الايمان بسنده عن عدى بن ثابت عن زر ازر-نقل زر-، قال: قال على عليه السّلام:

و الذى فلق الحبه و برأ النسمه إنه لعهد إلى النبى الامى ان لا يحبنى إلا مؤمن، و لا يبغضنى إلا منافق.

و الامام احمد فى (المسند) الامام احمد-المسند-١ ٨٤، ١ ٨٤، ١.

و النسائى فى سننه النسائى-سنن النسائى-١١٧، ٨ ١١٧، ٨ بطريقين، و فى خصائصه النسائى-خصائص-ص ٢٧ ص ٢٧ بثلاثة طرق.

و ابن ماجه فى سننه ابن ماجه-سنن ابن ماجه-١ ٥٥، ١ ٥٥، ١.

و ابن عبد البر فى الاستيعاب ابن عبد البر-الاستيعاب-٢ ٣٧٣، ٢ ٣٧٣، ٢.

و الخطيب البغدادى فى عده مواضع من (تاريخ بغداد) الخطيب البغدادى-تاريخ بغداد-الجزء الثانى ص ٢٥٥ و الجزء الثامن ص ٤١٧، و الجزء الرابع عشر ص ٤٢٦ فى الجزء الثانى ص ٢٥٥ و الجزء الثامن ص ٤١٧، و الجزء الرابع عشر ص ٤٢٦.

و ابن كثير فى (البدايه و النهايه) ابن كثير-البدايه و النهايه-٧: ٣٥٤، ٧: ٣٥٤.

و أبو نعيم فى (الحليه) ٢ أبو نعيم-الحليه-٤: ١٨٥، ٤: ١٨٥ بثلاثة طرق عن عدى بن ثابت عن زر ازر-نقل زر-.

و قال: هذا حديث صحيح متفق عليه.

و المتقى فى (كنز العمال) ٢ المتقى-كنز العمال-٦: ٣٩٤، ٦: ٣٩٤ و قال: أخرجه الحميدى ١ الحميدى-نقل الحميدى-، و ابن ابى

شبيهه ابن ابي شبيه-نقل ابن ابي شبيه-، و احمد بن حنبل احمد بن حنبل-نقل احمد بن حنبل-، و العدني العدني-نقل العدني-، و الترمذي الترمذي-نقل الترمذي-، و ابن ماجه ابن ماجه-نقل ابن ماجه-، و ابن حبان ابن حبان-نقل ابن حبان-، و ابن ابي عاصم ابن ابي عاصم-نقل ابن ابي عاصم-، و غير هؤلاء من اعلام اصحاب السنن.

و روى الحاكم في (المستدرک): ج ٣ ص ١٢٩ عن ابي ذر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله و رسوله، و التخلف عن الصلاة، و البغض لعلی بن ابي طالب.

و رواه الخطيب في (التاريخ) ١٣، ١٥٣ أيضا.

و روى السيوطي في (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ» (١) عن ابن مسعود أنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن ابي طالب.

و روى أيضا في (تاريخ الخلفاء): ص ١٧ قال: أخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري، قال: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا».

و روى مثل ذلك عن ابي ذر (كما في الرياض للمحب الطبري: ٣، ٢١٥) و جابر بن عبد الله (كما في الاستيعاب: ٣، ٤٦).

و قد جمع ابن الجعابي ابن الجعابي-كتاب ابن الجعابي- (٢) كتابا في طرق من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث: «إنه لعهد إلى النبي الأمي: لا يحبنى إلا مؤمن و لا يبغضنى إلا منافق» (٣).

ص: ٤٥

١- (١) سورة محمد: ٢٥. [١]

٢- (٢) هو أبو بكر محمد بن عمر التميمي الحافظ البغدادي، قاضى الموصل، كان من أجلاء أهل العلم، مشهورا بالحفظ، إماما فى نقد الحديث، و أحوال الرجال، و قد ذكر الخطيب البغدادي [٢] أنه كان يفضل الحفاظ، فانه كان يسوق المتون بألفاظها، و أكثر الحفاظ يتسامحون فى ذلك. توفى سنة (٣٥٥) و حمل الى مقابر قریش (مشهد الكاظمين) و دفن بها.

٣- (٣) انظر فهرست النجاشي ٢ النجاشي-فهرست النجاشي- ص ٢٨١: ص ٢٨١.

و قال عليه السلام: سيئه تسوؤك خير عند الله من حسنه تعجبك (١).

روى هذه الكلمه عن امير المؤمنين عليه السلام صاحب (العقد الفريد) -العقد الفريد- ج ١ ص ١٤٧ من الطبعه ذات الأربعة أجزاء: ج ١ ص ١٤٧ من الطبعه ذات الأربعة أجزاء. و رواها السبط في «التذکره» السبط-التذکره- ص ١٣٢ ص ١٣٢.

و الظاهر من روايه سبط ابن الجوزى أن هذه الحكمه تابعه لقوله عليه السلام: «من أطال الأمل أساء العمل» الذى مر تحت رقم: (٣٦).

و قد رواها ابن أبى الحديد فى (الحكم المنثور) ابن أبى الحديد-الحكم المنثور- بهذه الصوره: «سيئه تسوؤك خير من حسنه تعجبك».

كما رواها ابن فهد فى كتاب (عده الداعى) ابن فهد-عده الداعى- كما فى (مستدرک الوسائل) ٢-مستدرک الوسائل-ج ١ ص ١٦:

ج ١ ص ١٦.

و قال عليه السلام: قدر الرجل على قدر همته، و صدقه على قدر مروءته، و شجاعته على قدر أنفته، و عفته على قدر غيرته.

الفقره الاولى من هذا الكلام رواها صاحب (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال- ٢، ٤٥٠، ٢، ٤٥٠، و ابن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٤: ج ١ ص ١٦٤ بحروف ما فى (النهج).

و رواها صاحب (الغرر) -الغرر- ص ٢٣٥ ص ٢٠٢ ص ١٩٩: ص ٢٣٥ كما يأتى: «قدر المرء على قدر فضله» و لعلها كلمه اخرى من كلمه الطيب صلوات الله عليه، كما أن هذا الأخير روى الفقره الثانيه فى ص ٢٠٢ كالاتى: «صدق الرجل على قدر مروءته»، كما أنه روى الفقرتين الثالثه و الرابعه ص ١٩٩ بهذا اللفظ:

ص: ٤٦

١- (١) لأن الاعجاب فى الحسنه من السيئات و الاساءه من السيئه من الحسنات «و لا تستوى الحسنه و السيئه».

«شجاعه الرجل على قدر همته، و غيرته على قدر حميته» .

و رواها الطرطوشى فى (سراج الملوک) الطرطوشى-سراج الملوک-ص ٣٧٧ :ص ٣٧٧ بهذه الصوره: «قدر الرجل على قدر همته، و صدقته على قدر مروءته، و شجاعته على قدر أنفته، و عفته على قدر غيرته». و فى التفاوت دليل على أن لكل واحد من هؤلاء المذكورين مصدرا غير (النهج).

٤٨

و قال عليه السلام: الظفر بالحزم، و الحزم بإجاله الرأى، و الرأى بتحسين الأسرار.

فى (نهايه الارب) -نهايه الارب-٦٢،٦: ٦٢،٦، قال على رضى الله عنه: «الظفر بالحزم، و الحزم بأصاله الرأى، و الرأى بتحسين السر».

لاحظ أنه روى (أصاله) بدل (إجاله) و (السر) مكان (الاسرار) لتعرف أنه لم يلتقطها من (النهج).

٤٩

و قال عليه السلام: احذروا صوله الكريم اذا جاع و اللئيم اذا شبع.

نسبها الجاحظ ٣ الجاحظ-البيان و التبيين-٢، ١٠٠ الى أردشير (١)، و نسبها ابن عبد ربه ٣ ابن عبد ربه-العقد الفريد-١، ٣٣٢ الى كسرى (٢)، و لعله يقصد من ذكر الجاحظ، فان كسرى لقب لكل من ملك فارس، كما أن خاقان لكل من ملك الترك، و هرقل لكل من ملك الروم، و النجاشى لكل من ملك الحبشه (٣).

ص: ٤٧

١- (١) البيان و التبيين: ٢، ١٠٠.

٢- (٢) العقد الفريد: ١، ٣٣٢.

٣- (٣) علق هذا ببالى من زمن بعيد و أظن قويا أنى أخذت ذلك عن كشكول البهائى. كما رأيت ذلك فى كتاب (روض الاخير).

بينما الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى- رواها تحت عنوان ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام بلفظ:

احذروا و روايته بهذا اللفظ: «احذروا صوله الكريم اذا جاع، و أشر اللئيم اذا شبع» و زياده لفظه «أشر» دلالة على ان الآمدى لم ينقلها عن (نهج البلاغه).

و رواها ابن ابى الحديد فى (الحكم المنثور) ابن ابى الحديد-الحكم المنثور- بهذه الصورة: «احذروا صوله الكريم اذا جاع، و صوله اللئيم اذا شبع».

و على كل حال فالرضى اعرف بلحن جده، و اوثق فى الروايه عنه.

٥٠

و قال عليه السلام: قلوب الرجال وحشيه، فمن تألفها أقبلت عليه.

رواها الزمخشري فى الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الأول الورقه ١٣٠ فى باب المحبه الورقه ١٣٠ فى باب المحبه بلفظ: (القلوب وحشيه)، و الطرطوشى فى (سراج الملوك) الطرطوشى-سراج الملوك-ص ٣٨٢:

ص ٣٨٢.

٥١

و قال عليه السلام: عيبك مستور ما أسعدك جدك (١).

رواها الزمخشري فى الجزء الاول من «ربيع الأبرار» الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الاول الورقه: ١٥٠ مخطوطه مكتبه الاوقاف العامه ببغداد الورقه: ١٥٠ مخطوطه مكتبه الاوقاف العامه ببغداد.

٥٢

و قال عليه السلام: اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه.

رواها بنصها فى (نهايه الارب) -نهايه الارب- ٢٥٨،٣ ٢٥٨،٣ علما بأنه روى الكلمه (١٠) بعدها بهذا اللفظ: «اذا قدرت على عدوك فاجعل عفوك عنه شكر القدره عليه».

٥٣

و قال عليه السلام: السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان عن مسأله فحياء و تدمم.

ص: ٤٨

فى «تارىخ ابن عساکر» ابن عساکر-تارىخ- قیل له: ما السخاء؟ قال: ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسأله فحیاء و تكرم نقله السیوطى فى «تارىخ الخلفاء» ۲ السیوطى-تارىخ الخلفاء-ص ۱۸۲ ص ۱۸۲ و زیاده(منه) و ابدال (تذمم) ب(تکرم) دلیل واضح على أن لابن عساکر مصدرا غير مصدر الرضى. و فى (أدب الدنيا و الدين) الماوردى-أدب الدنيا و الدين-ص ۱۶۵ للماوردى ص ۱۶۵ مثله، و فى (روض الأخیار) -روض الأخیار-ص ۳۸ ص ۳۸ بنقصان كلمه «تذمم» .

۵۴

و قال علیه السلام: لا غنى كالعقل، و لا فقر كالجهل، و لا ميراث كالأدب، و لا ظهير كالمشاوره.

هذه الفقرات منشوره فى (تحف العقول) -تحف العقول-ص ۲۰۱ ص ۸۹ ص ۹۴، فالفقرتان الأوليتان تجدهما فى ص ۲۰۱، و الفقرة الثالثه فى ص ۸۹ بلفظ: «و الادب خير ميراث»، و الرابعه ص ۹۴ بلفظ: «و لا مظاهره اوثق من المشاوره» و المعنى واحد، إذ المظاهره هى المعاونه، و الظهير هو المعين.

على أن هذا الكلام سيأتى قريبا تحت رقم (۱۱۳) عند قوله عليه السلام:

«لا مال أعود من العقل» و ستجد تحقيقه هناك بحول الله تعالى.

۵۵

و قال علیه السلام: الصبر صبران: صبر على ما تكره، و صبر عمّا تحب (۱).

رويت هذه الكلمه بحروفها فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- و جاء عنه عليه السّلام- كما فى (اصول الكافى) -اصول الكافى- ج ۹۰، ۲: ج ۹۰، ۲- الصبر صبران، صبر عند المصيبه- و هذا من النوع الاول- و أحسن منه الصبر عمّا حرم الله عز و جل عليك- و هذا

ص: ۴۹

۱- (۱) قال الشيخ ميثم البحرانى: التعدد فى الصبر هنا تعدد وصفى، لأن حقيقته فى الموضوعين واحده.

من النوع الثاني- و روى مثل ذلك ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٢١٦ ص ٢١٦ كما رواه صاحب (الغرر)-الغرر-ص ٥١ ص ٥١.

٥٦

و قال عليه السلام: الغنى فى الغربه وطن، و الفقر فى الوطن غربه.

فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٣٣ ص ٣٣: «الفقر فى الوطن ممتهن، و الغنى فى الغربه وطن» ثم ذكر بعد ذلك: «المراه عقرب حلوه اللسبه، الفقر فى الوطن غربه» و المغايره تدل على أن له مصدرا آخر.

و اللسبه: اللدغه و ستأتى هذه الحكمة برقم (٦١) بتقديم الباء على السين و سيأتى معناها هناك.

٥٧

و قال عليه السلام: القناعه مال لا ينفد (١).

قال الرضى: و قد روى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

انظر الى الرضى رحمه الله كيف يحتاط فى نقل المختلف فيه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، و الكلمه مرويه عن أمير المؤمنين فى أكثر من موضع قبل صدور (نهج البلاغه).

و ليعلم أن هذه الحكمة من المكررات فى (نهج البلاغه) فانها ستجىء برقم: (٤٧٥) و قد أرجأنا القول فى مصادرها الى هناك.

٥٨

و قال عليه السلام: المال ماده الشهوات (٢).

رواها بحروفها فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- و فى «مجمع الامثال» -مجمع الامثال- ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ و فى (مطالب السؤل) -مطالب السؤل- ج ١ ص ١٦٤ ج ١ ص ١٦٤.

ص: ٥٠

١- (١) القناعه: هى ضبط النفس عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفايه و مبلغ الحاجه.

٢- (٢) أى منه يكون استمدادها و زيادتها، و ماده هى الزيادة، و فى الكلمه تنفير عن الاستكثار من المال لما يلزمه من إمداد الشهوه و تقويتها على المعصيه.

و قال عليه السلام: من حذر ك كمن بشر ك (١).

رواها بنصها الطرطوشى فى (سراج الملو ك) الطرطوشى -سراج الملو ك-ص ٣٨٣ :ص ٣٨٣ فى جملة حكم له عليه السلام كما رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٦٩ :ص ٢٦٩ و زاد فى روايته: «من ذكرك فقد حذرك»، و كلاهما بعد الرضى كما لا يخفى. إلا ان الزيادة فى روايه الآمدى دلالة على انه لم يقتبسها من (النهج) و عسى ان تقع إلى فاشير اليها مره اخرى.

و قال عليه السلام: اللسان سبع ان خلى عنه عقر .

هذه الكلمه من وصيته عليه السلام لولده محمد بن الحنفية. و الوصيه رواها قبل الشريف الرضى الشيخ الصدوق فى نوادر الفقيه الشيخ الصدوق-من لا يحضره الفقيه-فى قسم النوادر) و فيها: «و اعلم ان الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به، فان تكلمت به صرت فى وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك (٢)، فان اللسان كلب عقور ٣، فان انت خليتته عقر، و رب كلمه سلبت نعمه...» إلخ.

و رواها ايضا الشيخ المفيد فى (الاختصاص) الشيخ المفيد-الاختصاص-ص ٢٢٩ :ص ٢٢٩، عن ابى عبد الله عليه السلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: فى وصيته لمحمد بن الحنفية:

«و اعلم ان اللسان كلب عقور إن خليتته عقر، فرب كلمه سلبت نعمه ٤».

و قد أخذ معنى هذه الكلمه قيس بن السكن و كان كثير الصمت فقليل له

ص: ٥١

١- (١) التحذير: تعريف الانسان ما فيه صلاحه و دفع المضره عنه و معنى قوله عليه السلام: «كمن بشر ك»: أى ينبغى لك أن تسر بتحذيره لك كما تسر لو بشر ك بأمر تحبه و أن تشكره على التحذير كما تشكره على التبشير، لأنه لو لم يرد بك الخير لما حذرك من الوقوع فى الشر.

٢- (٢) الورق: الدراهم.

ألا تتكلم؟ فقال: لسانى سيع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى (١).

و سيأتى ان الحكمه: (٣٨٢) متزعه من هذه الوصيه.

٦١

و قال عليه السلام: المرأه عقرب حلوه اللبسه (٢).

هكذا فى النسخه التى عليها شرح الامام الشيخ محمد عبده بتقديم الباء على السين و قال فى معناها: اللبسه-بالكسر-حاله من حالات اللبس -بالضم-، يقال: لبست فلانه، أى: عاشرتها زمنا طويلا، و العقرب لا تحل لبستها، أما المرأه فهى بالايذاء لكنها حلوه اللبسه. ه. و قد تقدمت فى الكلمه رقم (٥٠).

و فى نسخه ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- بتقديم السين على الباء، و قال: اللسبه: اللسه، لسعته العقرب- بالفتح-، و لسبت العسل-بالكسر-لعفته.

٦٢

و قال عليه السلام: إذا حيت بتحيه فحىي بأحسن منها، و إذا أسديت اليك يد فكافنها بما يربى عليها، و الفضل مع ذلك للبادى

أول هذه الكلمه مأخوذ من قوله سبحانه «وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها». النساء: (٨٥) و اما آخرها فمروى عن على عليه السلام فى الجزء السادس من (نهايه العرب) النويرى-نهايه العرب-الجزء السادس ص ٢٥ للنويرى ص ٢٥ بصوره يتضح منها أنها لم تؤخذ عن (نهج البلاغه).

و فى (روض الأخبار) ص ٣٨ عن انس (رض) قال: كنت عند الحسن

ص: ٥٢

١- (١) حليه الاولياء ١٠، ١٤٠.

٢- (٢) قال ابن ميثم: استعار للمرأه لفظ العقرب بالوصف المذكور باعتبار أن من شأنها الأذى لكن إذاها مشوب بما فيها من اللذه بها فلا يحس به و هو كأذى الجرب المشوب بلذته بزياده حكمه.

ابن على رضى الله عنهما فدخلت عليه جاريه بيدها طاقه ريحان فحيته بها، فقال لها: أنت حره لوجه الله تعالى. فقلت حيثك جاريه بطاقه ريحان لا- قيمه لها فاعتقتها، فقال: أدبنا الله تعالى، فقال: «وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا». النساء: ٨٥) و كان أحسن منها اعتاقها.

٦٣

و قال عليه السلام: الشفيح جناح الطالب .

رواها الجاحظ قبل الرضى فى «المائه المختاره» الجاحظ-المائه المختاره- و رويت بعده أيضا بمصادر عديده.

٦٤

و قال عليه السلام: أهل الدنيا كركب يسار بهم و هم نيام .

من الكلمات التى سطا عليها ابن المعتز فضمنها كلماته (١) و هى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى لا يشك فيه، و مثل هذه الكلمه قوله عليه السلام فى وصيته لولده الحسن عليه السلام: «و اعلم أن من كان مطيته الليل و النهار فانه يسار به و ان كان لا يسير (٢).

٦٥

و قال عليه السلام: فقد الأحبه غربه .

هذا مثل قوله عليه السلام: «الغريب من ليس له حبيب (٣)»، و قد رويت هذه الكلمه فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال- ج ٢ ص ٨٣: ج ٢ ص ٨٣ و ذكرنا فى غير موضع من هذا الكتاب أن جميع نقول الميدانى فى مجمه من كتب سابقه لنهج البلاغه.

٦٦

و قال عليه السلام: فوت الحاجه أهون من طلبها إلى غير أهلها .

فى (تحف العقول) ٣-تحف العقول-ص ٣٥٩ ص ٣٥٩ و هو أقدم من (نهج البلاغه) رواها

ص: ٥٣

١- (١) انظر (زهر الآداب) ٣-زهر الآداب-ج ٢، ٧٧١: ج ٢، ٧٧١.

٢- (٢) تحف العقول: ص ٥٢. [١]

٣- (٣) قوت القلوب: ١، ٤٧٣.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام بلفظ: «خير من طلبها»، و زاد عليها:

«و أشد من المصيبة سوء الخلق بها».

بينما رواها في (الغرر) -الغرر- ص ٢٢٨ ص ٢٢٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام و لكن بابدال (الى غير أهلها) بلفظ من (غير أهلها).

كما رواها الابشيهي في (المستطرف) -الابشيهي- المستطرف-١، ١١٤، ١١٤، ١ بحروف روايه الرضى و على كل حال فهى من ذلك المعدن.

٤٧

و قال عليه السلام: لا تستح من إعطاء القليل فان الحرمان أقل منه .

مرت هذه الكلمه فى مصادر الحكمه (٣٣) و قد نسبها النويرى فى (نهايه الارب) ٣ النويرى-نهايه الارب-ج ٢٠٤، ٣: ج ٢٠٤، ٣
للإمام جعفر بن محمد عليهما السلام بابدال (بذل) من (عطاء) بينما رواها الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٤
ص: ٢٣٤ عن امير المؤمنين عليه السلام. كما رواها الابشيهي فى (المستطرف) -الابشيهي- المستطرف-ج ١ ص ١٦٣ ج ١ ص ١٦٣
عنه عليه السلام بهذه الصوره: «لا تستح من إعطاء القليل فالحرمان أقل منه». و فى (روض الاخياري) -روض الاخياري-ص ٣٨: ص
٣٨ «لا تستحى من العطاء القليل فان الحرمان أقل منه».

و قد أخذ معنى هذه الكلمه عمرو بن كلثوم فقال:

إذا تكرهت أن تعطى القليل و لم تقدر على سعه لم يظهر الجود

بث النوال و لا تمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود

(١)

٤٨

و قال عليه السلام: العفاف زينه الفقير، و الشكر زينه الغنى .

[و الجملة الثانيه من زيادات نسخه ابن ابى الحديد]، و الجملتان مرويتان قبل (نهج البلاغه) فى (تحف العقول) -تحف العقول-
ص ٩٠: ص ٩٠ فى وصيته عليه السلام لولده الحسين سلام الله عليه.

ص: ٥٤

-و قال عليه السلام: إذا لم يكن ما تريد فلا تبلى ما كنت (١).

[فى نسخه ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-: فلا تبلى كيف كنت]، قال: قد اعجم تفسير هذه اللفظه على جماعه من الناس، و قالوا: المشهور فى كلام الحكماء: «إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون» و لا معنى لقوله: «فلا تبلى كيف ما كنت» و جهلوا مراده عليه السلام، و مراده: إذا لم يكن ما تريد فلا تبلى بذلك، أى:

لا- تكثر بفوت مرادك، و لا- تبتئس بالحرمان، و لو وقف على هذا لثم الكلام، و كمل المعنى، و صار هذا مثل قوله: «فلا تكثر على ما فاتك أسفا» و مثل قوله تعالى: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ». الحديد: ٢٣).

لكنه تمم و أكد فقال: كيف كنت، أى لا تبلى بفوت ما كنت أملته، و لا تحمل لذلك هما كيف كنت، و على أى حال كنت من حبس أو مرض أو فقر أو فقد حبيب، و على الجملة لا- تبلى الدهر، و لا- تكثر بما يعكس عليك من غرضك، و يحرمك من أملك، و ليكن هذا إلا هو ان به، و الاحتقار له، مما تعتمده دائما على أى حال أفضى بك الدهر عليها و هذا واضح. هـ.

و الغرض من نقل كلام ابن ابى الحديد: أن هذا الكلام مشهور عنه عليه السلام،

ص: ٥٥

١- (١) قال الشيخ محمد عبده: إذا كان لك مرام لم تنله فإذهب فى طلبه كل مذهب، و لا تبلى ان حقروك أو عظموك، فان محط السير الغايه، و ما دونها فداء لها، و قد يكون المعنى: إذا عجزت عن مرادك فأرض بأى حال على رأى القائل: إذا لم تستطع شيئا فدعه و جاوزه الى ما تستطيع أقول: و قد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون» .

ولذا تراهم أمعنوا في تفسيره هذا الامعان، كما أعجم تفسيره على جماعه منهم، و لو لم يكن هذا الكلام من الشهره بمكان لرفضوه جمله واحده و استراحوا من تأويله و الامعان في بيان معناه.

على أنه قد روى بعد الرضى عليه الرحمه في (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ١٤٠: ص ١٤٠ بلفظ نسخه ابن ابى الحديد.

٧٠

و قال عليه السلام: لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا (١).

وردت في (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٤٠: ص ٤٠ بهذه الصورة: «الجاهل لن يلقى أبدا إلا مفرطا او مفرطا». و قال ابن الأثير في (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٣ ص ٤٣٥ ج ٣ ص ٤٣٥ و منه حديث على: «لا يرى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا» هو بالتخفيف المسرف في العمل، و بالتشديد المقصر فيه، و زاد الوطواط في (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر- ص ٨٤: ص ٨٤ في روايه هذه الكلمه: «يسىء عمداء، و يحسن غلطا».

٧١

و قال عليه السلام: إذا تم العقل نقص الكلام.

من الحكم (المائه) الجاحظ-المائه- التي جمعها الجاحظ من كلامه عليه السلام. و رواها بعد الرضى جماعه منهم ابن طلحه الشافعى في (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٤: ج ١ ص ١٦٤. و الزمخشري في (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-في باب الحياء و السكوت: ج ١ ص ٢١٦ في باب الحياء و السكوت: ج ١ ص ٢١٦ و الميدانى في (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤: ج ٢ ص ٤٥٤.

٧٢

و قال عليه السلام: الدهر يخلق الأبدان، و يجدد الآمال، و يقرب المنيه، و يباعد الامنيه، من ظفر به نصب، و من فاته تعب (٢).

قد ذكرنا مصدرا من مصادر هذه الكلمه في الخطبه (٧٨) و نضيف هنا

ص: ٥٦

١- (١) المفرط (بضم فسكون) المقصر في الامر المضيق له، المفرط (بضم ففتح) المقصر في الامر و المظهر العجز فيه.

٢- (٢) يخلق: يبلى، النصب و التعب في معنى واحد.

أن الآمدى رواها فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٤٢: ص ٤٢ بهذه الصورة: «إن الدنيا تخلق الأبدان، و تجدد الآمال، و تقرب المنية، و تباعد الامنيه، كلما اطمأن صاحبها منها الى سرور، أشخصته الى محذور».

و تفاوت اللفظ يدل على تفاوت المصدر.

و رواها سبط ابن الجوزى فى (التذكرة) سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ١٣٣ ص ١٣٣ كروايه الرضى إلا أن (نصب) و (تعب) كل واحد منهما مكان الآخر.

٧٣

-و قال عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، و معلم نفسه و مؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس و مؤدبهم .

صوره هذا الكلام فى (المستطرف) الابشيهى-المستطرف-ج ٢٠،١ ج ٢٠،١ هكذا:

قال على كرم الله وجهه: «من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه».

ثم اتبعها الابشيهى بقوله: و قيل: «مؤدب نفسه و معلمها أحق بالاجلال من مؤدب الناس و معلمهم».

لا حظ هذا التفاوت لتعلم أن مصدره غير «النهج».

٧٤

-و قال عليه السلام: نفس المرأه خطاه إلى أجله .

قال ابن أبى الحديد^٣ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-: وجدت هذه الكلمه منسوبه الى عبد الله بن المعتز فى فصل أوله: «الناس و فد البلى، و سكان الثرى، و أنفاس الحى خطاه إلى أجله، و أمله خادع له عن عمله».

قال: فلا أدرى هل هى لابن المعتز؟ أم أخذها من أمير المؤمنين عليه السلام؟ و الظاهر أنها لأمير المؤمنين عليه السلام، فانها بكلامه أشبهه، و لأن الرضى قد رواها عنه، و خبر الواحد معمول به. اه.

ص: ٥٧

و الكلمه لأمير المؤمنين عليه السّلام فقد نقلها الرضى بما يغير لفظ ما نقله ابن أبى الحديد عن ابن المعتز. و رواها بعد الرضى صاحب (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٣٢٢: ص ٣٢٢، و قد قال فى مقدمه كتابه:ص ١٠:قد جعلت أسانيده-يعنى كلام على عليه السّلام-محذوفه،فيظهر من هذا أن جميع ما رواه فى (الغرر) كان مسندا فحذف الاسناد روما للاختصار أولا، و ثانيا لأنه نشر كلام أمير المؤمنين عليه السّلام حسب ترتيب حروف المعجم، و لو ذكر الأسانيد لاحتاج الى ما يزيد على حجم كتابه اضعافا،فاعترف الآمدى بحذف الأسانيد دليل على أنه لم يأخذ شيئا عن (نهج البلاغه) إذ أن جميع مرويات (النهج) بلا إسناد. كما رواها الراغب فى «الذريعة الى مكارم الشريعة» الراغب-الذريعة الى مكارم الشريعة-ص ١١: ص ١١ فى جمله كلام طويل.

و ليس ابن المعتز هو الأول فى الاقتباس من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام فقد سبقه و لحقه فى ذلك جماعه من البلغاء كعبد الحميد، و ابن المقفع، و ابن نباته، و أضراب هؤلاء من فرسان البلاغه، و أبطال البيان، و قد مر فى الحكمه (٦٤) شاهد على أن ابن المعتز يسطو على حكم أمير المؤمنين عليه السّلام و يرصع بها كلامه و يغفل ذلك.

و يدلك على أن هذه الكلمه لأمير المؤمنين عليه السّلام ما رواه المالكى فى (تنبيه الخاطر) المالكى-تنبيه الخاطر-ص ٤٢٣: ص ٤٢٣ قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «أنفاس المرء خطاه الى أجله، و أمله خادع له عن عمله، و تركه الميت عزاء لورثته».

و روايه (أنفاس) مع أن روايه الرضى (نفس) و الزيادة على ما نقله حجه على أنها لم تؤخذ عنه. و يضاف إلى ما ذكر أن ابن طلحه الشافعى رواها فى (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٣٩ ج ١ ص ١٣٩ بلفظ (أنفاس). و رواها الميدانى فى «مجمع الأمثال» الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ عنه عليه السّلام.

٧٥

و قال عليه السلام: كل معدود منقوض، و كل متوقع آت .

ص: ٥٨

فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٣٧:ص ٢٣٧ «كل معدود منتقص، كل سرور منقوض، كل جمع الى شتات، كل متوقع آت»
و الروايه بهذه الصوره تفيد ان الرضى انتزع هذه الكلمه من جمله كلام له عليه السلام.

٧٦

و قال عليه السلام: ان الامور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها (١).

هذه الكلمه من جمله كلام له عليه السلام قاله يوم صفين رواه ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١
ص ١٠٤ ج ١ ص ١٠٤ و نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) نصر بن مزاحم-صفين-ص ٤٧٦ ص ٤٧٦.

٧٧

و من خبر ضرار بن حمزه الضبائى عند دخوله على معاويه و مسألته له عن أمير المؤمنين، و قال: فاشهد لقد رأيت فى بعض
مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و هو قائم فى محرابه (٢) قابض على لحيته يتململ تمللم السليم (٣) و يبكى بكاء الحزين، و
يقول: يا دنيا يا دنيا، إليك عني، أبى تعرضت؟ أم إلى تشوقت؟ لا- حان حينك (٤) هيهات! غزى غيرى، لا- حاجه لى فيك، قد
طلقتك ثلاثا لا رجعه فيها! فعيشك قصير، و خطرک يسير، و أملك حقير. آه من قله الزاد، و طول الطريق، و بعد السفر، و عظيم
المورد (٥).

ص: ٥٩

١- (١) اشتبهت: التبت أى يقاس آخرها على أولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات.

٢- (٢) سدوله: حجب ظلامه.

٣- (٣) السليم: الملدوغ من حيه و نحوها سمي بذلك تفاؤلا له بالسلامه.

٤- (٤) تعرض به: كتعرض له: تصدى له و طلبه، و «لا حان حينك» لا جاء وقت و صولك لقلبي و تمكن حبك منه.

٥- (٥) المورد: موقف الورود على الله فى الحساب.

ضرار هذا مولى ام هانى بنت ابي طالب (1) و هو من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، وقد مر ذكر دخوله على معاويه فى القول فى مصادر الحكمة: (٨٨) عن (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-ج ٢، ٤٣٣ للمسعودى: ج ٢، ٤٣٣، و وعدنا ان نعود اليه فى هذا الموضوع.

قال المسعودى: دخل ضرار بن ضميره -و كان من خواص على- على معاويه وافدا، فقال له: صف لى عليا، قال: اعفنى يا امير المؤمنين، قال معاويه: لا بد من ذلك، فقال: أما إذا كان لا بد من ذلك فانه كان و الله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، و يحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه، يعجبه من الطعام ما خشن، و من اللباس ما قصر، و كان و الله يجيبنا إذا دعوناه و يعطينا إذا سأناه، و كنا و الله -على تقريبه لنا، و قربه منا- لا نكلمه هيبه له، و لا نبتدئه

ص: ٦٠

١- (١) ام هانى بنت ابي طالب اسمها هند-على الاصح-، اخت امير المؤمنين لاه و ابيه. تزوجها ابو وهب هيبه بن عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم فولدت له عمرا و به كان يكنى، و هانئا و يوسف و جعده، و قد تقدمت ترجمه جعده عند كلامنا على مصادر الخطبه: (١٧٨). أسلمت ام هانى قديما إلا أنها لم تهجر، و كان النبى صلى الله عليه و آله يحبها، و كان يزورها فى بيتها. و لما جاء نصر الله و الفتح هرب زوجها هيبه الى نجران، و أبى أن يدخل فى دين الله. و اختلفوا فى سنه وفاه ام هانى، فبعضهم يرى انها ماتت قبل واقعه الطف، و بعضهم يرى أنها عاشت بعد ذلك و هى التى تمثلت بقول الشاعر: و إن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقابا من قريش فذلت

لعظمه فى نفوسنا، ييسم عن ثغر كأنه اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، و يرحم المساكين، و يطعم فى المسغبه «يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ» يكسو العريان، و ينصر اللهفان، و يستوحش من الدنيا و زهرتها و يأنس بالليل و ظلمته، و كأنى به (1) و قد أرخى الليل سدوله، و غارت نجومه، و هو فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم، و يبكى بكاء الحزين و يقول:

«يا دنيا غرى غيرى ألى تعرضت؟ أم إلى تشوقت؟ هيهات هيهات!! لا حان حينك، و قد أبتتك ثلاثا لا رجعه لى فيك، عمرك قصير، و عيشك حقير، و خطر ك يسير، آه من قله الزاد و بعد السفر و وحشه الطريق.

و خبر دخول ضرار على معاويه، و وصفه لأمير المؤمنين فى مجلسه و ما نقله من كلماته، من المشهورات التى لا- يختلف فيها اثنان، روى قبل الرضى و بعده، مسندا مره، و مرسلا اخرى فمن رواته:

١- الصدوق فى (الأمالى) الصدوق-الأمالى- ص ٣٧١ ص ٣٧١ رواه مسندا.

٢- القالى فى (الأمالى) القالى-الأمالى- ج ١٤٣، ٢ ج ١٤٣، ٢ رواه مسندا.

٣- المسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب- ٤٣٣، ٣: ٤٣٣، ٣.

٤- ابو نعيم فى (حليه الأولياء) ابو نعيم-حليه الأولياء- ج ٨٤، ١ ج ٨٤، ١ رواه باسناد ذكره هناك.

٥- ابو الفتح الكراچكى فى (كنز الفوائد) ابو الفتح الكراچكى-كنز الفوائد- ص ٢٧٠ ص ٢٧٠.

٦- ابن عبد البر فى (الاستيعاب) ابن عبد البر-الاستيعاب- ج ٤٢، ٣، بهامش (الاصابه) فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ذكره مسندا فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٤٢، ٣، بهامش (الاصابه).

٧- الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب- ٤٠، ١: ٤٠، ١.

٨- ابن أبى الحديد فى (شرح النهج) ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- م ٢٧٦، ٤ م ٢٧٦، ٤ رواه عن كتاب (تذييل نهج البلاغه) لعبد الله بن احمد بن إسماعيل-تذييل نهج البلاغه- لعبد الله بن احمد بن إسماعيل.

ص: ٦١

١- (١) و تروى: فاشهد يا معاويه لقد رأيتك ليله من الليالى و قد أرخى الليل... إلخ.

٩- سبط ابن الجوزى فى (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزى- تذكرة الخواص- ص ١١٨ : ص ١١٨.

١٠- الاربلى فى (كشف الغمه) الاربلى- كشف الغمه- ٧٦،١: ٧٦،١.

١١- المالکى فى (تنبيه الخاطر) المالکى- تنبيه الخاطر- ص ٧٠ : ص ٧٠.

١٢- الابشهى فى (المستطرف) الابشهى- المستطرف- ج ١٣٧،١ : ج ١٣٧،١.

و لا يتسع المجال لذكر أكثر من هؤلاء.

و أشار إلى طلاق أمير المؤمنين الدنيا- كما فى خبر ضرار- السيد المرتضى علم الهدى على بن الحسين الموسوى قدس سره بقوله:

عبت على الدنيا فقلت الى متى اكابد دارا همها ليس ينجلي؟

فقلت: نعم يا بن الكرام لأننى غضبت عليكم يوم طلقنى على

و قد وهم بعضهم فنسب هذا الشعر الى على بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٧٨

- و من كلام له عليه السلام للسائل الشامى (١)لما سأله: أ كان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله و قدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

ويحك! العلك ظننت قضاء لازما، و قدرا حاتما و لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب، و الوعد و الوعيد (٢). إن الله سبحانه أمر عباده

ص: ٦٢

١- (١) هذه اللفظه من زيادات نسخه ابن ابى الحديد و أظن قويا انها من النساخ، و أنها وقعت اشتباها بأن هذا السؤال من جملة اسئلة الشيخ الشامى التى سأل امير المؤمنين عليه السلام عنها، و أسئلة الشيخ الشامى مرويه فى (أمالى الصدوق) و غيره فليراجعها من أحب.

٢- (٢) علق الامام الشيخ محمد عبده على ذلك بقوله: القضاء: علم الله السابق بحصول الأشياء على احوالها فى اوضاعها، و القدر: إيجادها لها عند وجود اسبابها، و لا شىء منهما يضطر العبد لفعل من افعاله، فالعبد و ما يجد لنفسه من باعث على الخير و الشر، و لا يجد شخص إلا ان اختياره [١]دافعه لما يعمل، و الله يعلمه فاعلا باختياره إما شقيا به و إما سعيدا و الدليل ما ذكره الامام ا.ه. و كأنه عليه الرحمه بهذا التفسير يذهب مذهب اهل العدل.

تخييراً، و نهاهم تحذيراً، و كلف يسيراً، و لم يكلف عسيراً، و أعطى على القليل كثيراً، و لم يعص مغلوباً، و لم يطع مكرهاً، و لم يرسل الأنبياء لعباء، و لم ينزل الكتاب للعباد عبثاً، و لا خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلاً و «ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ» .

السائل من أهل العراق لا من أهل الشام كما تدل عليه روايه الصدوق في (التوحيد) الصدوق-التوحيد-ص ٢٧٤ ص ٢٧٤، و الكراچكى في (كنز الفوائد) الكراچكى-كنز الفوائد-ص ١٦٩ ص ١٦٩.

و هذا الكلام رواه جماعه من العلماء من الشيعة و غيرهم مرسلًا و مسندًا.

و من رواه الكليني في (اصول الكافي) الكليني-اصول الكافي-١٩٥،١: ١٩٥،١، و الصدوق في (التوحيد) الصدوق-التوحيد-ص ٢٧٣ ص ٢٧٣ و (عيون أخبار الرضا) -عيون أخبار الرضا-١٣٨،١: ١٣٨،١ بثلاثة أسانيد، و الحراني في (تحف العقول) ٣ الحراني-تحف العقول-ص ٤٦٨ باب ما روى عن الامام أبي الحسن علي بن محمد الهادي صلوات الله عليه في رسالته عليه السلام «في الرد على أهل الجبر و التفويض، و إثبات العدل و المنزلة بين المنزلتين» ص ٤٦٨، في باب ما روى عن الامام أبي الحسن علي بن محمد الهادي صلوات الله عليه في رسالته عليه السلام «في الرد على أهل الجبر و التفويض، و إثبات العدل و المنزلة بين المنزلتين» (١) و هي الرسالة التي كتبها عليه السلام إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر و التفويض (٢).

و ممن رواه صاحب (العيون و المحاسن) -العيون و المحاسن- ص ٤٠ ص ٤٠، و الكراچكى (٣) في

ص: ٦٣

١- (١) انظر (تحف العقول): ص ٤٥٨.

٢- (٢) الاحتجاج: الجزء الاول [١] ص ٣١٠ و قد نقل هذه الرسالة باختصار.

٣- (٣) الكراچكى -بالكاف المفتوحه و الراء المهمله و الألف و الجيم المضمومه- نسبه الى كراچك قريه على باب واسط كما في (مراصد الاطلاع): هو ابو الفتح محمد بن علي بن عثمان عالم فاضل، متكلم فقيه، محدث ثقة، حضر على المفيد و المرتضى و ابن شاذان و غيرهم، و اسند اليه جميع ارباب الاجازات من علماء الاماميه، له كتب اشهرها (كنز الفوائد) و قد روى في هذا الكتاب جمله من كلام امير المؤمنين عليه السلام بالاسناد مره و الارسال اخرى توفى سنة ٤٤٩. و دفن قريبا من مرقد الكليني ببغداد.

(كنز الفوائد):ص ١٦٩،و الطبرسى فى (الاحتجاج) الطبرسى-الاحتجاج-٣١٠،١: ٣١٠،١ و نقله الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين بن الطيب المعتزلى فى (غرر الأدله) ١/١ أبو الحسن محمد بن الحسين بن الطيب المعتزلى-غرر الأدله-: عن الاصغ بن نباته ١/٢ الاصغ بن نباته-نقل اصغ بن نباته-،قال:قام شيخ إلى على عليه السلام فقال:اخبرنا عن مسيرنا الى الشام أ كان بقضاء الله و قدره؟ فقال:و الذى فلق الحبه و برأ النسمة ما وطأنا موطنًا و لا هبطنا واديا إلا بقضاء الله و قدره.

فقال الشيخ:فعند الله احتسب عنى (١) ما أرى أن لى من الأجر شيئا.

فقال:مه ايها الشيخ،لقد عظم الله أجركم فى مسيركم و أنتم سائرون، و فى منصرفكم و أنتم منصرفون،و لم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين، و لا إليها مضطرين.

فقال الشيخ:و كيف القضاء و القدر ساقانا؟.

فقال:ويحك لعلك ظننت قضاء لازما،و قدرا حتما،لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد،و الأمر و النهى،و لم تأت لائمه الله لمذنب،و لا محمده لمحسن،و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسىء، و لا المسىء أولى بالذم من المحسن ٢،تلك مقاله عبده الأوثان،و جنود

ص:٦٤

١- (١) الاحتساب من الحساب كالاعتداد من العد،و انما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله:احتسبه، لأن له حينئذ ان يعتد عمله،و معنى قوله:عند الله احتسب عنائى اى احتسب اجر مشقتى عند الله تعالى لعله يثيبنى بلطفه،و إنما قال ذلك حيث ظن انه لا يؤجر على جهاده لكونه مجبورا على فعله.

الشیطان، و شهود الزور، و أهل العمى عن الصواب، و هم قدریه هذه الامه و مجوسها.

إن الله سبحانه أمر تخييراً، و نهى تحذيراً، و كلف يسيراً، و لم يعص مغلوباً و لم يطع مكرهاً، و لم يرسل الرسل الى خلقه عبثاً، و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا «ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ». ص: ٣٨.

فقال الشيخ: فما القضاء و القدر اللذان ما سرنا إلا بهما؟.

فقال: هو الأمر من الله و الحكم. ثم تلا قوله سبحانه: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ». الاسراء: ٢٣).

فنهض الشيخ مسروراً و هو يقول:

أنت الامام الذى نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا

قال ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٢٧٧ :م ٤ ص ٢٧٧-بعد أن نقل ما تقدم- ذكر ذلك أبو الحسين فى بيان أن القضاء و القدر قد يكون بمعنى الحكم و الأمر و أنه من الألفاظ المشتركة.

٧٩

-و قال عليه السلام: خذ الحكمه أنى كانت فان الحكمه تكون فى صدر المنافق فتلجج فى صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها .

فى النسخه التى عليها شرح ابن أبى الحديد تعقيب لهذه الكلمه و هو:

قال الرضى: و قد كان على عليه السلام فى مثل ذلك، و ذكر الكلمه الآتيه:

٨٠

- الحكمه ضاله المؤمن فخذ الحكمه و لو من أهل النفاق .

أما الحكمه (٧٩) فقد رواها قبل الشريف جماعه منهم أبو عثمان الجاحظ

ص: ٦٥

فى (البىان و التبيين) أبو عثمان الجاحظ-البىان و التبيين-٢٤،٢: ٢٤،٢، و البرقى فى كتاب (مصاييح الظلم) من كتب (المحاسن) البرقى-المحاسن-كتاب مصاييح الظلم: ١، ٢٣٠، ١: ٢٣٠. و قال الوطواط فى (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر-ص ٥٧: ص ٥٧ أنه قالها لولده الحسن عليهما السلام.

و فى كتاب جعفر بن محمد بن شريح ٢ جعفر بن محمد بن شريح-كتاب جعفر بن محمد بن شريح- عن جابر الجعفى ا جابر الجعفى-نقل جابر الجعفى- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الحكمة لتكون فى قلب المناق فتجلجل فى صدره حتى يخرجها فيوعيا المؤمن، و تكون كلمه المناق فى صدر المؤمن فتجلجل فى صدره حتى يخرجها فيوعيا المناق.

و كانت هذه الحكمة مشهوره عنه عليه السلام فى صدر الاسلام، فقد روى ابو جعفر الاسكافى ٢ ابو جعفر الاسكافى-نقل ابو جعفر الاسكافى- المعتزلى قال: كان سعيد بن المسيب (١) منحرفا عنه عليه السلام، و جبهه عمر بن على عليه السلام (٢) فى وجهه بكلام شديد، روى عبد الرحمن بن

ص: ٦٦

١- (١) المسيب-بفتح الياء المثناه من تحتها المشدده- و روى عن سعيد أنه كان يكسر الياء و يقول: سيب الله من سيب أبى-. ولد سعيد لسنتين من خلافه عمر، و ربه على عليه السلام لأن جده أوصى به اليه، و كان من كبار التابعين، جمع بين الحديث و الفقه، و اشتهر بين الناس بالورع و العباده، لقى جماعه من الصحابه و سمع منه و اكثر روايته المسنده عن أبى هريره و كان زوج ابنته، و اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل و اضطربت كلمات علماء الرجال من الاماميه فيه فبعضهم يرى أنه شديد الانحراف عن اهل البيت و بعضهم يرى انه من حوارى الامام زين العابدين و ثقاه أصحابه، و كل ما صدر عنه مما يوهم الخلاف من قول أو فعل إنما صدر تقيه على نفسه و إبعادا لها عن التهمه بالتشيع راجع (تنقيح المقال): ج ٢ ص ٣٦. [١] توفى سعيد بالمدينه و اختلفوا فى سنه وفاته على أقوال هى بين سنه ٩٢ الى سنه ١٥٠ تجدها فى (وفيات الأعيان) ج ٢ ص ١٢٠. [٢]

٢- (٢) عمر هذا هو الأطراف، كما يقال لعمر بن على بن الحسين عليهم السلام الأشرف، و امه الصهباء التغلبيه و يقال لها ام حبيب بنت عباد بن ربيعه من سبى اليمامه، و قيل من سبى عين التمر، اشتراها امير المؤمنين عليه السلام فولدت له عمر توأما لاخته رقيه التى تزوجها مسلم بن عقيل فولدت له، و كان عمر كريما ذا لسن و فصاحه. يروى أنه اجتاز فى سفر له فى بيوت من بنى عدى فنزل عليهم- و كانت سنه قحط- ففرق اكثر زاده و كسوته و نفقته عليهم. و بلغه أن رجلا- منهم يقال له سالم بن رقيه منحرفا عن بنى هاشم و كان له أخ يقال له سليمان و كان شيعه فاستدعى عمر سالما فلما حضر سأله عن سليمان فخبه انه غائب فلم يزل عمر يلطف له فى القول و يشرح له من الأدله حتى رجع عن انحرافه، فلم يرحل عنهم عمر حتى غيثوا و اخصبوا فقالوا: هذا ابرك الناس حلا و مرتحلا ثم كانت هداياه تصل الى سالم بن رقيه فلما مات عمر قال سالم يرثيه: صلى الله على قبر تضمن من نسل الوصى على خير من سئلا قد كنت اكرمهم كفا و اكثرهم علما و أبركهم حلا و مرتحلا و لم يخرج عمر مع اخيه الحسين عليه السلام الى العراق، و كان مسالما لولاه الجور من بنى اميه و آل الزبير و توفى بينبع فى ايام الوليد بن عبد الملك و له من العمر ٧٥ او ٨٥ عاما.

الاسود عن ابى داود الهمدانى قال:شهدت سعيد بن المسيب و أقبل عمر بن على بن ابى طالب عليه السلام،فقال له سعيد:يا بن أخى ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم كما يفعل اخوتك و بنو أعمامك.

فقال عمر:يا بن المسيب أ كلما دخلت المسجد أجيء فأشهدك؟.

فقال سعيد:ما أحب أن تغضب سمعت أباك يقول:إن لى مقاما لهو خير لبنى عبد المطلب مما على الارض من شىء.

فقال عمر ١عمر بن على بن ابى طالب عليه السلام-نقل عمر بن على- :و أنا سمعت ابى يقول:«ما كلمه حكمه فى قلب منافق فيخرج من الدنيا إلا يتكلم بها».

فقال سعيد:يا بن اخى جعلتنى منافقا! قال:هو ما اقول لك،ثم انصرف.

و أما الكلمه رقم(٨٠)فقد تقدم الكلام عليها فى الحكمه رقم(٢٠) و نضيف هنا ان من جمله رواتها قبل الشريف:

١-ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-٢،١٢٣: ٢،١٢٣.

ص:٦٧

٢-القالى فى (الأمالى) القالى-الأمالى-٩١،٢: ٩١،٢.

٣-ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٢ ص ٢٥٤ ج ٢ ص ٢٥٤.

٤-المسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-٧٤،٤: ٧٤،٤ و ذكر المسعودى قصه خلاصتها: ان ابراهيم بن المدبر (١) كان له محل فى العلم و الأدب و المعرفة و كان سىء الرأى فى أبى تمام الشاعر فأنشده محمد بن الأزهر انشوده لأبى تمام و لم ينسبها اليه، و هى:

و عاذل عدلته من عدله فظن أنى جاهل من جهله

ما غبن المغبون مثل عقله (من لك-يوما-باخيك كله).

الارجوزه...

فقال لابنه: اكتبها، فكتبها على ظهر كتاب من كتبه، فقال له محمد بن الأزهر: جعلت فداك، إنها لأبى تمام، فقال: خرق خرق.

قال المسعودى-بعد نقل هذه القصه-و هذا من ابن المدبر قبيح من عمله، لأن الواجب أن لا يدفع إحسان محسن عدوا كان أو صديقا، و أن

ص: ٦٨

١- (١) هو ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر احد بنى المدبر الثلاثة احمد و محمد و ابراهيم و جميعهم شاعر مترسل بليغ، و كان ابراهيم من وجوه كتاب اهل العراق و متقدميهم و ذوى الجاه، و المتصرفين فى الأعمال، و مذكور فى الولايات، و كان المتوكل يقدمه و يؤثره و يفضله، و كان اخوه احمد ولى لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحمد اثره فيه، و عمل على ان ينكبه، و بلغ احمد ذلك فهرب، و كان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم، شديد النفاسه عليه لرأى المتوكل فيه، فأغراه به، و عرفه خبر اخيه، و ادعى عليه مالا جليلا، و ذكر انه عند ابراهيم اخيه، و اوغر صدره عليه حتى أذن له فى حبسه فحبسه-و لابراهيم فى حبسه أشعار كثيره حسان اورد ابو الفرج فى (الأغانى) ١٩ ص ١١٤ [١] جمله منها-و طال حبسه ثم خلصه محمد بن عبد الله بن طاهر بعد أن تحمل فى ماله كل ما يطالب به، فأعفاه المتوكل من ذلك و وهبه له، ثم وزر ابراهيم للمعتد، و ولى للمعتد ديوان الضياع و توفى سنه ٢٧٩.

يأخذ الفائده من الوضيع و الرفيع، فقد روى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال: «الحكمه ضاله المؤمن فخذ ضالتك و لو من اهل الشرك».

قال: وقد ذكر عن بزرجمهر-و كان من حكماء الفرس أنه قال: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى الكلب و الهره و الخنزير و الغراب، قيل:

ما أخذت من الكلب؟ قال: إلفه لأهله و ذبه عن صاحبه، قيل: فما أخذت من الغراب؟ قال: شده حذره، قيل: فمن الخنزير؟ قال: بكوره في طلب حوائجه، قيل: فمن الهره؟ قال: نغمتها و تملقها لأهلها في المسأله.

و الظاهر ان المسعودى اخذ كلامه هذا من ابن المعتز فقد ذكر الخطيب في (تاريخ بغداد) ٢ الخطيب-تاريخ بغداد-: ما حاصله: انه لما أمر ابن المدبر بتخريق الكتاب قال ابن المعتز ابن المعتز-نقل ابن المعتز-: هذا الفعل من العلماء مفرط القبح، لأنه يجب أن لا يدفع إحسان محسن عدوا كان أو صديقا، و ان تؤخذ الفائده من الوضيع و الرفيع، فانه يروى عن على بن أبى طالب انه قال: «الحكمه ضاله المؤمن، فخذ ضالتك و لو من أهل الشرك».

و قد انتفع بهذه النصيحه الشعبى الشعبى-نقل الشعبى- لما سمع الحجاج بن يوسف و هو على المنبر يقول: أما بعد، فان الله كتب على الدنيا الفناء، و على الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، و لا بقاء لما كتب عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، و اقصروا من الأمل لقصر الأجل، فقال: كلام حكمه خرج من قلب خراب! و أخرج ألواح فكتب ١.

٨١

قال عليه السلام: قيمه كل امرىء ما يحسنه.

قال الرضى: و هى الكلمه التى لا تصاب لها قيمه، و لا توزن بها حكمه، و لا تقرن اليها كلمه.

ص: ٦٩

أقول: ما الرضى بأول من أطرى هذه الكلمه، وأشاد بفضلها، وأشار الى قيمتها فقد سبقه الى ذلك أبو عثمان الجاحظ فانه نقلها فى موضعين من (البيان و التبيين) أبو عثمان الجاحظ-البيان و التبيين-ص: ٣٦ و ١٧٩ من الجزء الأول فى ص: ٣٦ و ١٧٩ من الجزء الأول و علق عليها بقوله:

«فلو لم نقف فى هذا الكتاب إلا على هذه الكلمه لوجدناها كافيه شافيه، و مجزيه مغنيه، بل لوجدناها فاضله عن الكفايه، و غير مقصره عن الغايه، و أحسن الكلام ما كان قليله يغنى عن كثيره، و معناه فى ظاهر لفظه. و كأنّ الله عز و جل قد ألبسه من الجلاله، و غشاه من الحكمه على حسب نيه صاحبه، و تقوى قائله، فاذا كان شريفاً، و اللفظ بليغاً، و كان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، و منزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع فى القلب صنع الغيث فى التربه الكريمه، و متى فصلت الكلمه على هذه الشريطه، و نفذت من قائلها على هذه الصفه، أصبحها الله من التوفيق، و منحها من التأيد ما لا يمتنع عن تعظيمها صدور الجبابره و لا يذهل عن فهمها عقول الجهله (١). اهـ.

و قال ابن عبد البر ابن عبد البر-جامع بيان العلم و فضله-ص ٩٩ و ١٠٠:

يقال: إن قول على بن أبى طالب عليه السلام: «قيمه كل امرىء ما يحسن» لم يسبقه اليه أحد، و قالوا: ليس كلمه أحض على طلب العلم منها، قالوا:

و لا كلمه أضر بالعلم و العلماء و المتعلمين من قول القائل: «ما ترك الاول للآخر».

ثم قال أبو عمر فى وصف هذه الكلمه: «قيمه كل امرىء ما يحسن» من الكلام العجيب الخطير، و قد طار الناس اليه كل مطير، و نظمه جماعه من الشعراء إعجاباً به و كلفاً بحسنه (٢).

ص: ٧٠

١- (١) البيان و التبيين: ١، ٣٦ ط اولى. [١]

٢- (٢) جامع بيان العلم و فضله: ص ٩٩ و ١٠٠.

و قد أخذ معنى هذه الكلمه الناشء الاكبر (١) فقال:

تأمل بعينك هذا الانام فكن بعض من صانه عقله

فحليه كل فتى فضله و قيمه كل امرىء نبه

فلا تتكل فى طلاب العلا على نسب ثابت أصله

فما من فتى زانه قوله بشىء يخالفه فعله ٢

و قال ابراهيم بن محمد البيهقى ابراهيم بن محمد البيهقى-المحاسن و المساوى-ص ٣٩٩. -بعد ان نقل هذه الكلمه-: رواه بعض المحدثين شعرا فقال:

قال على بن ابى طالب و هو اللبيب الفطن المتقن

كل امرىء قيمته عندنا و عند أهل العلم ما يحسن ٣

و ضمن هذه الكلمه فى شعره ابو الحسن محمد بن احمد الطباطبائى ٤ فقال:

ص: ٧١

١- (١) الناشء الأكبر: هو ابو العباس عبد الله بن محمد الانبارى البغدادى المعروف بابن شرشير، كان نحويا متكلمًا، شاعرا عروضا له قصيده فى فنون العلم تبلغ أربعة آلاف بيت، و له عدة تصانيف، و أشعار كثيره فى جوارح الصيد و آلاته و قد استشهد كشاجم بشعره فى كتاب (المصايد و المطارد). توفى الناشء الأكبر بمصر سنه ٢٩٣.

حسود مريض القلب يخفى أنينه و يضحى كئيب البال عندى حزينه

يلوم على أن رحى فى العلم راغبا أجمع من عند الرواه فنونه

و أملكك أبكار الكلام و عوناه و أحفظ مما أستفيد عيوناه

و يزعم أن العلم لا يجلب الغنى و يحسن بالجهل الذميم ظنونه

فيما لائى دعنى اغالى بقيمتى فقيمه كل الناس ما يحسنونه ١

قال ابو هلال العسكري ٣١٣ ابو هلال العسكري-الصناعتين-ص ٢٣٣ :

اخذ ابن طباطبا قول على رضى الله عنه بلفظه و أخرجه بغيا متكلفا و الجيد قول الآخر:

.....(فقيه كل امرىء علمه)

ص:٧٢

فهذا و إن اخذه ببعض لفظه فان(كل)فى بيته احسن موقعا منه فى بيت ابن طباطبا (١).

و هناك قصص تضمنت هذه الحكمة:ففى تفسير الرازى-تفسير الرازى-ج ٢ ص ١٩٨ الرازى:ج ٢ ص ١٩٨:

قصد أعرابى الحسين بن على رضى الله عنهما فسلم عليه و سأله حاجه،فقال سمعت جدك يقول:«إذا سألتهم الحاجه فاسألوها من احد أربعة:إميا عربى شريف،او مولى كريم،او حامل قرآن،او صاحب وجه صبيح» فأميا العرب فشرفت يحدك،و أما الكرم فدأبكم و سيرتكم،و أما القرآن ففى بيوتكم نزل،و أما الوجه الصبيح فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول:

«إذا أردتم أن تنظروا إلى فانظروا إلى الحسن و الحسين».فقال الحسين:

ما حاجتك؟فكتبها على الارض،فقال الحسين سمعت ابى عليا يقول:

«قيمه كل امرىء ما يحسنه»و سمعت جدى يقول:«المعروف بقدر المعرفة» فأسألك عن ثلاث مسائل إن أحسنت فى جواب واحده فلك ثلث ما عندى، و ان أجبت عن اثنين فلك ثلثا ما عندى،و إن أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندى،و قد حمل إلى صرّه مخومه من العراق.فقال:سل و لا- حول و لا- قوه إلا- بالله،فقال:أى الأعمال أفضل؟قال الأعرابى:الايمان بالله، قال:فما نجاه العبد من الهلكه؟قال:الثقه بالله،قال:فما يزين المرء؟ قال:علم معه حلم،قال:فإن أخطأ ذلك؟قال:فما معه مروءه، قال:فإن أخطأ ذلك؟قال:ففقر معه صبر،قال:فإن أخطأ ذلك؟ قال:فصاعقه تنزل عليه من السماء فتحرقه،فضحك الحسين و رمى بالصرّه إليه.

ص:٧٣

و قال الخليل (١): دخلت على سليمان بن علي و هو و الى البصره فوجدته يسقط في كلامه (٢)، فجلست حتى انصرف الناس. فقال: هل من حاجه أبا عبد الرحمن؟ قلت: اكبر الحوائج. قال: قل فان مسائلك مقضيه.

قلت: أنت سليمان بن علي و كان علي، في العلم عليا، و كان عبد الله بن العباس الحبر و البحر، و كان العباس بن عبد المطلب إذا تكلم اخذ سامعه ما يأخذ النشوان على نقر العيدان، و أراك تسقط في كلامك و هذا لا يشبه منصبك و محتدك (٣).

قال: فكأنما فقاً الرمان في وجهه خجلاً، و قال: لن تسمعه بعدها.

ثم أذن للناس في مجلس عام فدخلت عليه في لمة (٤) من الناس فوجدته يفصح حتى خلته معد بن عدتان، فجلست حتى انصرف الناس، فقال: كيف رأيت أبا عبد الرحمن؟ قلت: رأيت كل ما سرنى و أنشدته:

ص: ٧٤

١- (١) هو الخليل بن احمد الفراهيدي و كان من افضل الناس في الأدب، و قوله حجه فيه، و هو أول من ضبط اللغه، و كتابه (العين) جمع فيه ما كان معروفا في ايامه من ألفاظ اللغه و احكامها، و قواعدها و شروطها، و اخترع علم العروض، قيل: انه دعا الله تعالى بمكه أن يرزقه علما لم يسبقه الناس اليه، فلما رجع فتح الله عليه علم العروض، و كان في فاقه و زهد لا يبالي بالدينا، حتى قال النضر بن شميل: كان الخليل يقاسى الضر بين اخصاص البصره و أصحابه يقتسمون الرغائب بعلمه، و أرسل اليه احد الولاة رسولا يدعوه لتأديب ولده فأخرج الخليل للرسول خبزا يابسا و قال له: كل فما عندي غيره، و ما كنت اجده فلا حاجه اليه،

٢- (٢) سقط في الكلام: أخطأ.

٣- (٣) المحتد-بفتح فسكون و التاء مكسوره-الأصل.

٤- (٤) اي جماعه.

لا يكون السرى مثل الزرى لا و لا ذو الذكا كمثل الغبى (١)

لا يكون الألد ذو المقول المرهف عند الخصام مثل العبى (٢)

(قيمه المرء قدر ما يحسن) المرء قضاء من الامام على

أى شىء من اللباس على ذى السرو أبهى من اللسان السرى (٣)

ينظم الحجبه الشتيته فى السلوك من القول مثل نظم الهدى (٤)

و ترى اللحن فى لسان اخى الهمه مثل الصدى على المشرفى (٥)

فاطلب النحو للقران و للشعر و المسند المروى (٦)

و الخطاب البليغ عند حجاج القوم تزهى بمثله فى الندى (٧)

كل ذى جهل بالفنون يعاديهها و يزرى منها بغير الزرى (٨)

ص: ٧٥

١- (١) السرى: السيد الشريف السخى، و الزرى: الذميم المحتقر الذى لا يعد شيئاً، و الذكى: سريع الفطنه، و الفهم: ضد الغبى.

٢- (٢) الالد: هو اللدود أى: شديد الخصومه، و ذو المقول: اللسان و المرهف-بضم الميم و سكون الراء و فتح الهاء-من السيوف رقيق الحد، و المراد به هنا اللسان الحديد، و العبى: الفهيه، يقال: عبى عيا فى المنطق: حصر.

٣- (٣) السرو: الفضل، و السرى هنا الجيد.

٤- (٤) الشتيته: المتفرقه.

٥- (٥) الصدى و الصداً واحد: و هو ماده لونها يأخذ من الحمره و الشقره تتكون على وجه الحديد و نحوه بسبب رطوبه الهواء، و المشرفى: السيف المصنوع فى مشارف الشام، او نسبه الى موضع فى اليمن.

٦- (٦) المسند المروى: الحديث النبوى الشريف.

٧- (٧) الندى: النادى.

٨- (٨) يزرى... إلخ: أى ينتقص شيئاً لا عيب فيه.

قال:فانصرفت فشيئى غلامه على كتفه بدره (١)فرددتها و كتبت اليه:

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعه و فى غنى غير أنى لست ذا مال

شحا بنفسى أنى لا أرى أحدا يموت هزلا و لا يبقى على حال

و الرزق عن قدر لا العجز يدفعه و لا يزيد فيه حول محتال

(٢)و حكى الفضل بن مروان (٣)قال:كانت الرسل من جهه الملوك إذا جاءت بالهدايا جعل اختلافهم إلى فتكون المؤامرات فيما يجرى معهم فى ديوانى فكنت أسأل الرسل عن سيره ملوكهم،و أخبار عظمائهم،فسألت رسول ملك الروم عن سيره ملكه،فقال:بذل عرفه (٤)،و جرد سيفه فاجتمعت

ص:٧٦

١- (١) البدره-بفتح فسكون ثم بفتح الراء:-كيس فيه عشره آلاف درهم او كميّه عظيمه من المال.

٢- (٢) مثالب الوزيرين ٣-مثالب الوزيرين-ص ١٥٠: ص ١٥٠.

٣- (٣) فى زهر الآداب: [١]عن الفضل بن سهل،و الفضل بن مروان نصرانى الاصل و كان منشئا و لكنه قليل العلم و المعرفه،ردىء السياسه جهولا-بالامور مع معرفه بما يرضى الخلفاء.خدم المأمون،ثم استوزره المعتصم ثلاث سنين ثم نكبه و صادر جميع امواله و عفا عن قتله،و بقى حيا الى ايام المستعين و فيه يقول بعض شعراء عصره: تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل و الفضل و الفضل ثلاثه أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم التقييد و الاسر و القتل الثلاثه هم:الفضل بن يحيى بن خالد،و الفضل بن سهل،و الفضل بن الربيع.و من عجائب تنقل الاحوال:أن ثقل الفضل بن الربيع كان يحمل على الف بعير ثم رأى ثقله فى زنبيل و فيه أدويه لعلته تنقل من مكان الى مكان،و ثقل الحسن بن سهل فى زنبيل فيه نعلان و قميصان و اصطرلاب ثم رأى ثقله بعد ذلك يحمل على ألف بعير.

٤- (٤) العرف:المعروف.

عليه القلوب مقه (١) و رغبه، لا يعسف جنده، و لا يخرج رعيته، سهل النوال، حزن نكال (٢) الرجاء و الخوف معقودان في يده.

قلت: فكيف حكمه؟ قال: يرد الظلم، و يردع الظالم، و يعطى كل ذى حق حقه، فالرعيه اثنان راض و معتبط (٣).

قلت: فكيف هيبتهم له؟.

قال: يتصور في القلوب فتغضى له العيون.

قال: فنظر رسول ملك الحبشه الى اصغائى اليه، و اقبال عيني عليه فقال لترجمانه: ما الذى يقول الرومى؟.

قال: يصف ملكهم، و حسن سيرته، فكلم الترجمان بشيء فقال الترجمان: يقول: إن ملكهم ذو اتاه عند القدره، و ذو حلم عند الغضب، و ذو سطوه عند المغالبه، و ذو عقوبه عند الاجترام (٤) قد كسا رعيته جميل نعمته، و خوفهم عنيف نقمته، فهم يترأونه ترائى الهلال جمالا، و يخافونه مخافه الموت نكالا، قد وسعهم عدله، و ردعتهم سطوته و كيده، لا تمهنه مزحه (٥)، و لا تؤمنه غفله، إذا أعطى أوسع، و إذا عاقب أوجع، فالناس اثنان راج و خائف، فلا الراجى خائب الأمل و لا الخائف بعيد الأجل.

قلت: فكيف هيبتهم له؟ فقال: لا ترفع العيون اليه أجفانها، و لا

ص: ٧٧

١- (١) المقه: المحبه، و قد ومق فلان فلانا أحبه.

٢- (٢) الحزن فى الاصل ما غلط من الارض و مراده هنا الشده، و نكال قوى مجرب.

٣- (٣) المغتبط-بكسر الباء-المغبوط، و الغبطه: حسن الحال.

٤- (٤) الاجترام: ارتكاب الذنب.

٥- (٥) الامتهان: الابتذال.

تبعه الأبصار إنسانها، كأن رعيته قطا (١) رُفرت عليها صقور صوائد.

قال: فحدثت المأمون ١١ المأمون - نقل المأمون - بهذين الحديثين، فقال لى: كم قيمتها عندك؟.

قلت: ألفا درهم.

قال: يا فضل إن قيمتهما عندى أكثر من الخلافه أما علمت قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «قيمه كل امرىء ما يحسن» أفتعرف أحدا من الخطباء و البلغاء يحسن أن يصف احدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفه؟.

قلت: لا، قال: فقد أمرت لهما بعشرين الف دينار معجله لهما، و اجعل العده ماده بينى و بينهما على العود، فلو لا حقوق الاسلام و أهله لرأيت إعطاءهما ما فى بيت المال الخاصه و العامه دون ما يستحقان ٢.

و قد روى هذه الكلمه ايضا ابن قتيبه فى (عيون الاخبار) ابن قتيبه - عيون الاخبار - ج ٢ ص ١٠ : ج ٢ ص ١٠ و ابن عبد ربه المالكى رواها فى ثلاثه مواضع من (العقد الفريد) ابن عبد ربه المالكى - العقد الفريد - ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٨٤ و ج ٣ ص ٣٣ : ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٨٤ و ج ٣ ص ٣٣، كما رواها ابن واضح فى (التاريخ) ابن واضح - التاريخ - ج ٢ ص ١٩٥، ٢ : ج ٢ ص ١٩٥، ٢ و ابن شعبه فى (التحفة) ابن شعبه - التحفة - ص ٢٠١ و المبرد فى «الفاضل» المبرد - الفاضل - ص ٢ : ص ٢، و غيرهم ممن تقدم على الرضى او تأخر عنه.

و يبدو أنه عليه السلام قال هذه الكلمه غير مره ففى (العقد الفريد) ٣ - العقد الفريد - ج ٤ ص ٢٠٦ فى باب توقيعات الخلفاء ج ٤ ص ٢٠٦ فى باب توقيعات الخلفاء ما هذا معناه: إن صعصعه بن صوحان كتب الى على عليه السلام يسأله عن شىء فوقع فى كتابه: «قيمه كل امرىء ما يحسنه».

ص: ٧٨

١- (١) القطا جمع قطاء: طائر معروف.

وقال ابن عبد البر فى (جامع بيان العلم و فضله) ٢ ابن عبد البر-جامع بيان العلم و فضله-ص ١٠٠ ص ١٠٠: روى ابن عائشه ابن عائشه-نقل ابن عائشه- و غيره: ان عليا رضى الله عنه قال فى خطبه خطبها: «الناس أبناء ما يحسنون، و قدر كل امرىء ما يحسن فتكلموا بالعلم تبين أقداركم».

و فى ختام البحث عن مصادر هذه الحكمة أحب أن أنقل تعليق بعض الظرفاء عليها قال: رحم الله على بن ابى طالب و كرم الله وجهه فلقد أصبحنا فى زمان «قيمه كل امرىء ما يملكه» فالفقير جاهل و ان كان سحبان وائل و الغنى عاقل و ان كان أعبى من باقل.

٨٢

و قال عليه السلام: اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل (١) لكانت لذلك أهلا: لا يرجون أحد منكم إلا ربّه، و لا يخافن إلا ذنبه، و لا يستحين أحد منكم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، و لا يستحين أحد اذا لم يعلم الشىء أن يتعلمه، و عليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد، و لا خير فى جسد لا رأس معه، و لا فى إيمان لا صبر معه .

هذا الكلام من المتواتر عنه عليه السلام، و من رواته قبل الرضى:

١- صحيفه الامام الرضا عليه السلام -صحيفه الامام الرضا عليه السلام-ص ٢٠ ص ٢٠.

٢- ابن قتيبه فى (عيون الاخبار) ابن قتيبه-عيون الاخبار-١١٩،٢: ١١٩،٢، بسند ذكره هناك.

٣- الجاحظ فى (البيان و التبيين) الجاحظ-البيان و التبيين-١٧٨،١: ١٧٨،١.

٤- البرقى فى (المحاسن) البرقى-المحاسن-٢٢٩،١: ٢٢٩،١.

٥- ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٣ ص ١٤٧ و ج ٤ ص ٨٠ ج ٣ ص ١٤٧ و ج ٤ ص ٨٠.

٦- الصدوق فى (الخصال) الصدوق-الخصال-١٤٩،١: ١٤٩،١.

٧- القاضى النعمان فى (دعائم الاسلام) القاضى النعمان-دعائم الاسلام-٨٠،١: ٨٠،١ بتفاوت يسير.

٨- اليعقوبى فى (التاريخ) اليعقوبى-التاريخ-١٩٥،٢: ١٩٥،٢.

ص: ٧٩

١- (١) ضرب الابطاط: كناية عن شد الرحال، و حث السير.

٩- أبو نعيم في (حليه الأولياء) أبو نعيم-حليه الأولياء-٧٥،١: ٧٥،١، بسند ذكره هناك.

و رواه بعد الرضى:

١٠-المفيد في (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٧٣ ص ١٧٣.

١١-الخوارزمي في (المناقب) الخوارزمي-المناقب-ص ٢٦٠ ص ٢٦٠.

١٢-الفتال في (روضه الواعظين) الفتال-روضه الواعظين-ص ٤٢٢ ص ٤٢٢.

١٣-اسامه بن منقذ في (لباب الآداب) اسامه بن منقذ-لباب الآداب-ص ٣٦٣ ص ٣٦٣.

١٤-سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزي-تذكرة الخواص-ص ١٤٠ ص ١٤٠.

١٥-الماوردي في (أدب الدنيا و الدين) الماوردي-أدب الدنيا و الدين-ص ٥٨ ص ٥٨.

١٦-ابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل) ابن طلحة الشافعي-مطالب السؤل-ج ١٥٨،١ ج ١٥٨،١.

١٧-ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ابن عساكر-تاريخ دمشق-بترجمه امير المؤمنين عليه السلام: بترجمه امير المؤمنين عليه السلام بثلاثه طرق.

١٨-الكراجكي في (معدن الجواهر) الكراجكي-معدن الجواهر-في باب الخمسه في باب الخمسه.

١٩-الابشهي في (المستطرف) الابشهي-المستطرف-ج ٢ ص ٧٠ ج ٢ ص ٧٠.

٢٠-السيوطي في (تاريخ الخلفاء) السيوطي-تاريخ الخلفاء-ص ١٨١ ١٨١.و غيرهم

٨٣

- و قال عليه السلام لرجل افراط في الثناء عليه و كان له متهما:

أنا دون ما تقول، و فوق ما في نفسك .

سبق الرضى بروايه هذه الكلمه أبو عثمان الجاحظ في موضعين من (البيان و التبيين) أبو عثمان الجاحظ-البيان و التبيين-الجزء الأول:ص ١٧٩ و الجزء الثاني:ص ٢٢٠ الأول في الجزء الأول:ص ١٧٩ و الثاني في الجزء الثاني:ص ٢٢٠ و ابن قتيبه في (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ١ ص ٢٧٦ ج ١ ص ٢٧٦، و البلاذري في (أنساب الأشراف) البلاذري-أنساب الأشراف-ص ١٨٨ في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ط الأعلمی: ص ١٨٨ في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ط الأعلمی. و فيه «أنا دون و صفك و فوق ما في نفسك».

و لحق الرضى بروايتها.

ص: ٨٠

الراغب في (المحاضرات) الراغب-المحاضرات-ج ١ ص ١٧٥ ج ١ ص ١٧٥، والميداني في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ١ ص ٥٢ ج ١ ص ٥٢، والمرتضى في (الأمالي) المرتضى-الأمالي-ج ١ ص ٢٧٤ ج ١ ص ٢٧٤، والوطواط في (الغرر والعرر) الوطواط-الغرر والعرر-ص ٢٨ ص ٢٨ وعلق عليها بقوله: فانظر الى هذه الفراسه المفترسه لحيات القلوب المكشوف لها الغطاء عن مخفيات الغيوب. وابن أبي الحديد في (شرح النهج) ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٧١ م ١ ص ٢٧١ بسند عن أبي البختری ١ أبي البختری-نقل أبي البختری- و هكذا...

٨٤

و قال عليه السلام: بقيه السيف أنمي عددا و أكثر ولدا .

بقية السيف: هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا من أهليهم. قال الشيخ ميثم البحراني: لا أرى ذلك إلا للعناية الالهيه ببقاء النوع و حفظه و إقامته و باخلاف من قتل ممن بقي (١).

و هذه الكلمه من جمله توقيعاته سلام الله عليه، ذكر ذلك ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ١ ص ١٠٢ ج ٤ ص ٢٠٦ في باب توقيعات الخلفاء ج ١ ص ١٠٢ ج ٤ ص ٢٠٦ في باب توقيعات الخلفاء قال: و وقع-يعنى عليا عليه السلام-في كتاب الحصين بن المنذر اليه: إنَّ السيف قد أكثر في ربيعه: «بقية السيف أنمي عددا».

و ذكرها ابن عبد ربه أيضا و عقب عليه بقوله: يريد أن السيف إذا أسرع في اهل بيت كثر عددهم، و نما ولداهم، و مما يستدل به على صدق قوله: ما عمل السيف في آل الزبير، و آل ابى طالب، و ما أكثر عددهم (٢).

و رواها الجاحظ الجاحظ-البيان و التبيين-٣٥،٢ و علق عليه بقوله: و وجد الناس ذلك بالعيان للذى صار اليه و ولده من نهك السيف، و كثره الذرء و كرم النجل (٣).

و نقل ابن أبي الحديد ٢ ابن أبي الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢٧٩،٤ تعليقا آخر للجاحظ ١ الجاحظ-كتاب الجاحظ- على هذا التوقيع، قال: قال

ص: ٨١

١- (١) شرح نهج البلاغه: ج ٥، ٢٨٣.

٢- (٢) العقد الفريد: ١، ١٠٢. [١]

٣- (٣) البيان و التبيين: ٢، ٣٥. و [٢] الذرء: الخلق.

شيخنا أبو عثمان: ليته إذ ذكر الحكم ذكر العله، ثم قال: قد وجدنا مصداق قوله في أولاده، وأولاد الزبير، وبنى المهلب، وأمثالهم ممن أسرع القتل فيهم (١).

و رواها ابن قتيبه في كتاب الحرب من (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- في كتاب الحرب: ج ١، ١٣٠، ١.

و أخذ معنى هذه الكلمه بلفظها المهلب بن ابي صفره فقال: ليس شيء أنمى من بقيه السيف.

و علق الجاحظ على قوله هذا فقال: وجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف، و فيما صار فيهم من النماء، ثم نقل كلمه الامام المذكوره ٢.

٨٥

و قال عليه السلام: من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله ٣.

رواها بحروفها الآمدى الآمدى- غرر الحكم- ص ٢٨٩ في (غرر الحكم): ص ٢٨٩ و هو من المتأخرين، و نسبها الجاحظ في (البيان و التبيين) الجاحظ- البيان و التبيين- ج ١، ١٨٣، ١: ج ١، ١٨٣، ١ لابن عباس بهذا اللفظ:

«إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله» و لا غرو فان ابن عباس تلميذ على و راويته الذى كان يقول: علم رسول الله من علم الله تبارك و تعالى، و علم على من علم النبي صلى الله عليه و سلم، و علمى من علم على و ما علمى و علم اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فى علم على رضى الله عنه إلا كقطره فى سبعة أبحر ٤. و نقلها أبو طالب المكى فى (قوت القلوب) ٣ أبو طالب المكى- قوت القلوب- ج ١، ٢٧٧، ١: ج ١، ٢٧٧، ١ عن الامام على بن الحسين عليهما السلام، و لا جرم أن زين العابدين عليه السلام

ص: ٨٢

و قال عليه السلام: رأى الشيخ أحب إلى من جلد الغلام (١).

و روى «من مشهد الغلام» .

ذكر صاحب (العقد الفريد) -العقد الفريد-باب توقيعات الخلفاء ج ١ ص ٦٢ و ج ٢ ص ٢٤٠ و ج ٤ ص ٢٠٦ فى باب توقيعات الخلفاء فى (العقد الفريد) ج ١ ص ٦٢ و ج ٢ ص ٢٤٠ و ج ٤ ص ٢٠٦ قال: و وقع-يعنى عليا عليه السّلام- فى كتاب جاءه من الحسن بن على رضى الله عنه: «رأى الشيخ خير من مشهد الغلام، و على العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه، مقبلا على شأنه».

و نقله الجاحظ ايضا فى موضعين من كتبه (الاول) فى (البيان و التبيين) الجاحظ-البيان و التبيين-١، ١٧٥:

١، ١٧٥، و (الثانى) فى (رساله الجد و الهزل) الجاحظ-رسائل الجاحظ-رساله الجد و الهزل-ص ٢٧٣ (٢).

و أبو هلال العسكري فى (جمهره الأمثال) أبو هلال العسكري-جمهره الأمثال-ج ١ ص ٥٠٢ ج ١ ص ٥٠٢.

أما مصادره بعد (النهج) فعديده منها:

١- (محاضرات الادباء) الراغب الاصبهانى-محاضرات الادباء- للراغب الاصبهانى.

٢- (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ١ ص ٢٩٢ للميدانى: ج ١ ص ٢٩٢.

٣- (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ١٨٧: ١٨٧.

«و شهود كل قضيه اثنان».

و قال عليه السلام: عجبت لمن يقنط و معه الاستغفار (٣).

وردت هذه الكلمه فى (الكامل) أبى العباس المبرد-الكامل-ج ١ ص ١٧٧ لأبى العباس المبرد ج ١ ص ١٧٧ هكذا:

ص: ٨٣

١- (١) جلد الغلام: صبره على القتال، و مشهده إيقاعه بالأعداء، و الرأى فى الحرب أشد فعلا فى الاقدام.

٢- (٢) رسائل الجاحظ: ٢٧٣.

٣- (٣) القنوط: اليأس من الرحمة، والاستغفار: التوبه.

«العجب ممن يهلك و معه النجاه» فقل: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال:

«الاستغفار».

و في (العقد الفريد) -العقد الفريد- ج ٣ ص ١٨١ و ج ٢ ص ٢٢٣ ج ٣ ص ١٨١: وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «عجبا لمن يهلك و معه النجاه» قيل له: و ما هي؟ قال:

«التوبه و الاستغفار». و ذكرها صاحب العقد أيضا في ج ٢ ص ٢٢٣.

و كذلك رواه ابن قتيبه في (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- ٢، ٣٧٢، ٢، ٣٧٢، ٢ و لكن بابدال عجبا بعجبت.

و رواها الطوسي في (الأمالي) ٢ الطوسي-الأمالي- ١، ٦٠، ١، ٦٠ بسند متصل بالشعبي الشعبي- نقل الشعبي - يقول:

سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «العجب ممن يقنط و معه الممحاء» فقل له: و ما الممحاء؟ قال: «الاستغفار».

و الاختلاف في اللفظ إما أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام قالها في عده مواطن بألفاظ مختلفه، أو أن بعض الرواه نقلها بالمعنى، كما هي عادة أكثرهم، في نقل الأحاديث و الأخبار، و من تأمل الأحاديث المرويه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الصحاح و المسانيد، وجد أكثرها مرويا بمعنى واحد و ألفاظ مختلفه، و منشأ ذلك ان بعض الرواه يورد الحديث بمعناه دون لفظه و لنا على ذلك عده من الشواهد و الأدله تعرضنا لذكر بعضها فيما تقدم من هذا الكتاب.

»»

و حكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال:

كان في الأرض أمانان من عذاب الله و قد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به: أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أما الأمان الباقي فالاستغفار، قال الله تعالى: «و ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ و أَنْتَ فِيهِمْ و ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»

ص: ٨٤

قال الرضى: وهذا من محاسن الاستخراج و لطائف الاستنباط.

فى (مجمع البيان) -مجمع البيان- ٥٣٩،٤: ٥٣٩،٤: روى عن أمير المؤمنين على عليه السّلام أنه قال: كان فى الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسكوا به، وقرأ هذه الآية... إلخ.

فالاختصار فى روايه (المجمع) و عدم مجيء الباقر عليه السّلام فى طريقها دليل على أن له مصدرا غير (نهج البلاغه).

و رواها الفتال فى (روضه الواعظين) الفتال-روضه الواعظين- ج ٢ ص ٤٧٨: ج ٢ ص ٤٧٨ بتفاوت و زياده على ما فى (النهج) كما رواها سبط ابن الجوزى فى (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٣٣:

ص ١٣٣.

و نسبها الرازى فى تفسيره ٣الرازى-تفسير الرازى-ج ١٥ ص ١٥٨: ج ١٥ ص ١٥٨ لابن عباس. و المتيقن أنه حكاهما و ما ابتدأها خصوصا و أن ابن عباس كان يصرح بأن علمه من علم أمير المؤمنين عليه السّلام.

٨٩

و قال عليه السلام: من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس، و من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه، و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

سيأتى ما يشبه هذه الكلمه تحت رقم (٤٢٣) و هذه الكلمه رواها سبط ابن الجوزى فى (التذكرة) سبط ابن الجوزى-التذكرة-ص ١٣٣: ص ١٣٣ بابدال «و من أصلح أمر آخرته» بكلمه «و من عمل لآخرته».

أما رواها قبل الرضى فكثير منهم الشيخ الصدوق رواها فى موضعين من كتبه:

(الأول) فى (الخصال) الشيخ الصدوق-الخصال-ج ١ ص ٢٢ فى ابواب الثلاثه: ج ١ ص ٢٢ فى ابواب الثلاثه.

(الثانى) فى المجلس التاسع من (الأمالى) الشيخ الصدوق-الأمالى-المجلس التاسع: ص ٦٢: ص ٦٢ و قد ذكر الاسناد

ص: ٨٥

فى الكتابين المذكورين.

و رواها الكلينى فى (الروضه) من (الكافى) الكلينى-الروضه من الكافى-ص ٣٠٧: ص ٣٠٧ و تكاد أن تتفق روايتا الصدوق و ثقه الاسلام رحمهما الله و إن اختلف الاسناد فى الكتب الثلاثه. و الروايه هكذا:

قال أمير المؤمنين عليه السلام كان الفقهاء و العلماء إذا كتب بعضهم الى بعض كتبوا بثلاث ليس معهن رابعه: من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا، و من أصلح سريره أصلح الله علاقته، و من أصلح فيما بينه و بين الله عز و جل أصلح الله تبارك و تعالى فيما بينه و بين الناس.

هذا و قد روى صدر هذه الروايه البرقى فى كتاب ثواب الاعمال من كتب (المحاسن) البرقى-المحاسن-كتاب ثواب الاعمال: ٢٩،١: ٢٩،١.

٩٠

و قال عليه السلام: الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمه الله، و لم يؤيسهم من روح الله (١) و لم يؤمنهم من مكر الله .

يظهر من روايه الأمير اسامه بن منقذ لهذه الكلمه انها تابعه للكلمه رقم (٨٢) فانه بعد أن رواها بأدنى اختلاف عما فى (نهج البلاغه) قال: ثم قال: «ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه؟» قيل: بلى يا أمير المؤمنين، قال:

«من لم يؤيس الناس من روح الله، و لم يقنط الناس من رحمه الله، و لم يؤمن الناس من مكر الله، و لم يزين للناس المعاصى، و لا ينزل العارفين الموحدين الجنه، و لا ينزل العاصين الموحدين النار حتى يكون الرب عز و جل هو الذى يقضى بينهم، و لا يأمن خير هذه الامه من عذاب الله تعالى، و الله عز و جل يقول: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» و لا ييأس شر هذه الامه

ص: ٨٦

١- (١) روح الله-بالفتح-: لطفه و رأفته، و مكر الله: أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر.

من روح الله تعالى فالله سبحانه يقول: «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (١).

و سواء كانت هذه الكلمه متصله بالكلمه (٨٢) أم منفصله عنها فانها مرويه قبل صدور (نهج البلاغه) في (معانى الأخبار) الشيخ الصدوق-معانى الأخبار-ص ٢٢٦ للشيخ الصدوق:ص ٢٢٦ و في (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٢٠٤ :ص ٢٠٤ و في (اصول الكافي) -اصول الكافي-٣٦،١ ٣٦،١.و في (قوت القلوب) -قوت القلوب-ج ١ ص ٤٥٠ ج ١ ص ٤٥٠، و رواها أبو نعيم في (حليه الأولياء) ٢ أبو نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٧٧ و الجزء السابع:ص ٢٩٨ ج ١ ص ٧٧ بسنده عن عاصم بن ضمره ١عاصم بن ضمره-نقل عاصم بن ضمره- عن على عليه السلام، و في الجزء السابع:

ص ٢٩٨ قال و سئل سفيان عن قول على عليه السلام:«الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمه الله، و لم يرخص لهم في معاصي الله» فقال:صدق، لا الترخيص إلا في المستقبل، و لا التقنيط إلا فيما مضى، و رواها أبو الحسن على بن هذيل في (عين الأدب و السياسه) أبو الحسن على بن هذيل-عين الأدب و السياسه-ص ٢٠ :ص ٢٠، و محمد بن عبد الوهاب في (اصول الايمان) محمد بن عبد الوهاب-اصول الايمان-ص ٢٤ :ص ٢٤، و زاد في روايته على روايه الرضى: «و لم يدع القرآن رغبه عنه إلى غيره، إنه لا خير في عباده لا علم فيها، و لا علم لا فهم فيه، و لا قراءه لا تدبر فيها».

٩١

-و قال عليه السلام: إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمه (٢).

رواها الجاحظ في (رساله نفى التشبيه) الجاحظ-رسائل الجاحظ-رساله نفى التشبيه:ص ٢٨٩ (٣)، و ابن عبد ربه في العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٦ ص ٢٧٩ ج ٦ ص ٢٧٩، و الكليني في (الكافي) الكليني-الكافي-ج ١ ص ٤٨ ج ١ ص ٤٨ بسنده

ص: ٨٧

١- (١) لباب الآداب: ٢٩٣. [١]

٢- (٢) طرائف الحكم: [٢] غرائبها، تبسط إليها القلوب كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر.

٣- (٣) رسائل الجاحظ:ص ٢٨٩ و لكن الجاحظ ٣ الجاحظ-رسائل الجاحظ-(رساله مفاخره الجوارى و الغلمان) نسي أنه رواها عن على عليه السلام فنسبها للشعبي في (رساله مفاخره الجوارى و الغلمان).

عن أمير المؤمنين عليه السلام بلفظ: «روحوا أنفسكم بيديع الحكمة» فإنها تكل كما تكل الأبدان».

و رواها بعد الرضى: القاضى القضاى فى (دستور معالم الحكم) القاضى القضاى -دستور معالم الحكم- ص ٢٣ : ص ٢٣، و الزمخشرى فى مقدمه (ربيع الأبرار) الزمخشرى -ربيع الأبرار- مقدمه بهذه الصورة: «أجمّوا هذه القلوب و ابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تمل...» إلخ، ثم قال: و فى روايه: «إن هذه النفوس تمل، و هذه القلوب تدثر فابتغوا لها طرائف الحكم و ملاهيها» كما رواها محمد بن عبد الرحمن السخاوى فى كتاب (الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ) محمد بن عبد الرحمن السخاوى -الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ- ص ٧٧ : ص ٧٧، و النويرى فى (نهايه الأرب) النويرى -نهايه الأرب- ج ١٨١، ج ١٨١، و الفتال فى (روضه الواعظين) الفتال -روضه الواعظين- ص ٤١٤ ص ٤١٤ بصوره تدل على أن الحكمة الآتية برقم (٣١٢) تابعه لها.

و مما هو جدير بالذكر أن هذه الكلمه ستأتى بحروفها برقم (١٩٧) و لكن بابدال «الحكم» ب (الحكمه) فهى من المكررات فى (النهج).

٩٢

و قال عليه السلام: اوضع العلم ما وقف على اللسان و ارفعه ما ظهر فى الجوارح و الاركان (١).

رواها الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) الزمخشرى -ربيع الأبرار- باب العلم و الحكمة باب العلم و الحكمة كروايه الرضى، و كذلك محمد بن قاسم بن يعقوب فى (روض الأختيار) محمد بن قاسم بن يعقوب -روض الأختيار- ص ١٥ : ص ١٥، و الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى -غرر الحكم- ص ٩١ ص ٩١، بتقديم و تأخير، و ابدال «أرفع» ب «أشرف» مما يدل على اختصاصه بمصدر.

٩٣

و قال عليه السلام: لا يقولن أحدكم «اللهم إنى أعوذ بك من الفتنة» لأنه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنة، و لكن من استعاذ فليستعذ

ص: ٨٨

١- (١) أوضع العلم: أدناه، و أرفعه: أعلاه، و ما وقف على اللسان ما اكتفى صاحبه منه بالقول دون بالعمل.

من مضلات الفتن، فان الله سبحانه يقول: «أَنْمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (١) ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال و الأولاد ليتبين الساخط لرزقه، و الراضى بقسمه، و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، و لكن لتظهر الأفعال التى بها يستحق الثواب و العقاب، لأن بعضهم يحب الذكور و يكره الاناث، و بعضهم يحب تثمير المال (٢) و يكره انثلام الحال.

قال الرضى: و هذا من غريب ما سمع منه فى التفسير.

فى (تنبيه الخاطر) ٢ المالكى - تنبيه الخاطر - ص ٣٧٥ للمالكى: ص ٣٧٥، محمد بن العجلان ١ محمد بن العجلان - نقل محمد بن العجلان - قال سمعت مولاى أبا الحسن على بن محمد بن الرضا يذكر عن آباءه عن جعفر بن محمد عليه السّلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السّلام - و ذكر ثلاث كلمات و الثالثه منها:-

و سمع امير المؤمنين رجلا يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الفتنة فقال عليه السّلام:

أراك تتعوذ من مالك و ولدك يقول الله عز و جل: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوَالُكُمْ وَ» و لكن قولوا: «اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن».

و فى (أمالى) الطوسى - أمالى - ج ٢ ص ١٩٣ الطوسى: ج ٢ ص ١٩٣ مثله.

٩٤

- و سئل عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و أن يعظم حلمك، و أن تباهى الناس بعباده ربك، فان أحسنت حمدت الله، و إن أسأت استغفرت الله، و لا خير فى الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبه، و رجل يسارع فى الخيرات .

مرويه فى موضعين من (حليه الاولياء) - حليه الاولياء - ج ١ ص ٧٥ و ج ١٠ ص ٣٨٨ ج ١ ص ٧٥ و ج ١٠ ص ٣٨٨ مع الكلمه الآتیه مسنده، و فيه مكان «ذنوبا» «ذنا» و فى (المحاسن) البرقى - المحاسن - ج ١ ص ٢٢٤

ص: ٨٩

١- (١) الانفال: ٢٨، [١]التغابن: ١٥. [٢]

٢- (٢) تثمير المال: إنماؤه بالربح، و انثلام الحال: نقصه.

للبرقي: ج ١ ص ٢٢٤ و في الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الأول باب الخير و الصلاح للزمخشري في باب الخير و الصلاح، كما رويت مع الكلمه التاليه في (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم- ص ١٤٠ ص ١٤٠ و في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم- ص ٢٥٨ للآمدى ص ٢٥٨، و في (روضه الواعظين) الفتال-روضه الواعظين- للفتال كما سترى في الكلمه الآتيه.

٩٥

- و قال عليه السلام: لا- يقل عمل مع تقوى، و كيف يقل ما يتقبل؟ روى هذه الكلمه مع سابقها في مساق واحد الشيخ أبو الحسين المالكي في (تنبيه الخاطر) الشيخ أبو الحسين المالكي-تنبيه الخاطر- ص ٢٣ ص ٢٣ فيظهر من هذا أن هذه الحكمه جزء من السالفه، و يؤيد ذلك أن ابا نعيم ٢ ابا نعيم-حليه الأولياء- ٧٥،١ و ٣٨٨،١٠ رواها مع المتقدمه بلا فصل، و إن كان قد رواها أيضا مفرده باسناد آخر عن قيس بن أبي حازم اقيس بن أبي حازم-نقل قيس بن أبي حازم-، قال: قال علي عليه السلام:

«كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم في العمل فانه لن يقل عمل مع تقوى و كيف يقل ما يتقبل» (١).

و نستنتج من روايتي أبي نعيم أنه عليه السلام قالها أكثر من مره.

و على أى وجه فان رواها قبل الشريف رحمه الله كثيرون كالكلينى في (اصول الكافى) الكلينى-اصول الكافى- ٧٥،٢: ٧٥،٢ و الحرانى في (تحف العقول) الحرانى-تحف العقول- و غيرهم، كما رواها شيخنا المفيد-أعلى الله مقامه في (المجالس) المفيد-المجالس- ص ١٥١ ص ١٥١- باسناده المتصل بأبى جعفر الباقر قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل»، و كذلك الطوسى في أماليه الطوسى-أمالى- ج ١ ص ٦٠ ج ١ ص ٦٠ باسناد ذكره هناك.

٩٦

- و قال عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثم تلى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» (٢).

ص: ٩٠

١- (١) حليه الأولياء: ٧٥،١ و ٣٨٨،١٠ [١]

٢- (٢) آل عمران: ٦٨، و [٢] أولى هنا بمعنى أقرب و لحمته-بالضم-: أى نسبه.

ثم قال: إن ولي محمد من أطاع الله و إن بعدت لحمته، و إن عدو محمد من عصى الله و إن قربت قرابته! رواه بهذا المعنى الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب التفاضل و التفاوت في باب التفاضل و التفاوت و المالكي في (تنبيه الخاطر) المالكي-تنبيه الخاطر-ص ١٧: ص ١٧، و نقل أول هذا الكلام الآمدي في (غرر الحكم) الآمدي-غرر الحكم-ص ٩٠: ص ٩٠، و في (مجمع البيان) -مجمع البيان-٢، ٤٥٧ في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ٢، ٤٥٧ في تفسير قوله تعالى:

«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ...الآية» و تجد في الجزء الثامن و الأربعين من (البحار) ٣ علامه مجلسي-البحار-الجزء الثامن و الأربعين ص ٨٤ من ص ٨٤ و ما بعدها عدة روايات منقولة عن الأئمة عليهم السلام بهذا المعنى عن مصادر ألفت قبل (نهج البلاغه).

٩٧

- و سمع رجلا من الحرورية (١) يتهجّد و يقرأ فقال: نوم في يقين خير من صلاة في شك .

من مداركها بعد(النهج).

١- (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٥ للميداني: ج ٢ ص ٤٥٥ بابدال «في شك» بكلمه «على شك» و قد نوهنا أكثر من مره أن مواد(مجمع الأمثال)منقولة من كتب متقدمه على (نهج البلاغه)بزم من طويل.

٢- (مطالب السؤل) محمد بن طلحه الشافعي-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٤ لمحمد بن طلحه الشافعي: ج ١ ص ١٦٤.

٣- (تنبيه الخاطر) المالكي-تنبيه الخاطر-ص ٢٤ للمالكي: ص ٢٤.

٤- (غرر الحكم) الآمدي-غرر الحكم-ص ٣٢٢ للآمدي: ص ٣٢٢.

٥- (تذكرة الخواص) ٢-تذكرة الخواص-ص ١٠٥ ص ١٠٥ عن ابن عباس ابن عباس-نقل ابن عباس-قال: لما خرجنا إلى قتال الخوارج سمع على عليه السلام رجلا منهم يتهجّد بالقرآن فقال: «نوم على

ص: ٩١

١- (١) الحرورية: نسبه الى حروراء-بفتحتين و سكون الواو وراء اخرى بعد الألف الممدوده-قريه كانت بظاهر الكوفه على بعد ميلين منها، نزل بها الخوارج حين خالفوا عليا عليه السلام و بها كان أول تحكيمهم.

يقين خير من صلاحه في شك» و ليس في (النهج) ذكر ابن عباس في هذه الروايه و أبدال كلمه «في» ب«على» دليل على أن للسيط مصدرا غير (النهج).

و هؤلاء رووها بحروف ما في (نهج البلاغه) فتدبر.

٩٨

و قال عليه السلام: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعايه، لا عقل روايه، فان رواه العلم كثير، و رعاته قليل .

جاء ما يقرب من هذه الكلمه في الخطبه التي يذكر فيها آل محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و من جمله ما وصفهم به: «عقلوا الدين عقل وعايه و رعايه، لا عقل سماع و روايه فان رواه العلم كثير، و رعاته قليل». و قد مرت في باب الخطب برقم (٢٣٧).

و في (محاضرات الادباء) الراغب الأصبهاني-محاضرات الادباء-ج ١٤،١ للراغب الأصبهاني: ج ١٤،١، قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعايه لا عقل روايه، فروايه العلم كثيره، و رعايته قليله، كثره العلم في غير طاعه الله ماده الذنوب».

٩٩

- و سماع رجلا يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقال عليه السلام: ان قولنا: «إِنَّا لِلَّهِ» اقرار على أنفسنا بالملك، و قولنا: «وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» اقرار على أنفسنا بالهلك ١.

الرجل المذكور هو الأشعث بن قيس كما في (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٢٠٩: ص ٢٠٩ و كان أمير المؤمنين قد عزاه بأخيه بكلام آخره ما ذكره الرضى في هذا المعنى، و يستبين من هذا أن له عليه السلام تعزيتين عزى بهما الأشعث احدهما هذه، و الاخرى ستأتى تحت رقم (٢٩١) عزاه بابن له مات، و انظر الحكمه (٤١٤) و سيأتى الكلام على الحكمتين في موضعيهما إن شاء الله.

ص: ٩٢

- و مدحه قوم فى وجهه فقال: اللهم انك أعلم بى من نفسى، و أنا أعلم بنفسى منهم، اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون، و اغفر لنا ما لا يعلمون (١).

قال البلاذرى فى (أنساب الأشراف) ٢ البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ١٨٨: ص ١٨٨ حدثنى أبو عبيد القاسم ابن سلام ١ أبو عبيد القاسم ابن سلام-كتاب أبو عبيد القاسم ابن سلام-، قال: بلغنا أن رجلا أثنى على على فى وجهه و كان على اتهمه فقال له على: «أنا دون و صفك، و فوق ما فى نفسك» ثم قام الرجل فأطراه، فقال على: «اللهم إنى أعلم بنفسى، و أنت أعلم بى منى، فاغفر لى ما لا يعلمه الناس منى».

و روى الوطواط فى «الغرر و العرر» الوطواط-الغرر و العرر-ص ٢٥: ص ٢٥ هذه الكلمه بما يطابق روايه الرضى مع زياده «و لا تؤاخذنى بما يقولون».

و رواها الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٥٧: ص ٥٧ و جاء فى روايته «و انت أعلم» بدل «و أنا أعلم».

و جاء فى خطبته التى وصف بها المتقين لهيمام و قد سبقت فى باب الخطب برقم (١٩١): «إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربي أعلم بنفسى منى، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون، و اغفر لى ما لا يعلمون» (٢).

و أراد عليه السلام هنا أن يبدأ بتعليم نفسه كما هى عادته صلوات الله و سلامه عليه فى كل ما يأمر الناس به من البر.

و قال عليه السلام: لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث:

باستصغارها لتعظم، و باستكثامها لتظهر، و بتعجيلها لتنهؤ .

ص: ٩٣

١- (١) لعله عليه السلام أراد بقوله: «لنا» أن يحوز ثواب التعميم بالدعاء، أو أنه عليه السلام حيث لم تصدر منه معصيه خفيت عليهم ضم الى نفسه المؤمنين فقال: «و اغفر لنا ما لا يعلمون».

٢- (٢) نهج البلاغه: ٢، ١٨٥. [١]

١- فى تاريخ ابن واضح ابن واضح-تاريخ ابن واضح-ج ٢ ص ١٥٢ ج ٢ ص ١٥٢ قال:اجتمع عنده جماعه فتذاكروا المعروف فقال عليه السلام:«المعروف كنت من أفضل الكنوز، و زرع من أزكى الزروع، فلا يزهدنكم فى المعروف كفر من كفره، و جحد من جحده فان من شكرك عليه ممن لم يصل اليه شىء اعظم مما ناله منه، فلا تلتمس من غيرك ما أسديت الى نفسك. إن المعروف لا يتم إلا بثلاث تصغيره و ستره و تعجيله، فاذا صغرتة فقد عظمتة، و إذا سترته فقد أتمته، و إذا عجلته فقد هنأته».

فترى أن هذه الروايه تضمنت معنى ما روى فى هذا الموضوع كما يبدو من روايه ابن واضح هذه أن هذه الحكمه متصله بالحكمه التى رواها الرضى تحت رقم (٢٠٤) كما سيأتى إن شاء الله.

٢- و من رواه هذه الحكمه قبل الرضى و بعده كل من أبى طالب المكى فى كتاب (قوت القلوب) أبى طالب المكى قوت القلوب-ج ٢، ٢٢٢، ج ٢، ٢٢٢.

٣- و الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٥٧ ص ٥٧ بتفاوت نعلم منه أنه لم ينقلها عن (النهج).

٤- الزمخشرى فى «ربيع الأبرار» الزمخشرى-ربيع الأبرار-الورقه: ١٩٧ الورقه: ١٩٧ بحروف ما فى (النهج).

١٠٢

و قال عليه السلام: يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه الا- الماحل (١)، و لا يظرف فيه الا- الفاجر، و لا يضعف فيه الا المنصف: يعدون الصدقه فيه غرما، و صله الرحم منا، و العباده استطاله على الناس! فعند

ص: ٩٤

١- (١) الماحل: الساعى بالناس بالوشايه عند السلطان، «و لا يظرف» أى: لا يعد ظريفا، و لا يضعف: أى لا يعد ضعيفا، و الغرم- بالضم-: أى: الغرامه، و المن ذكرك النعمه على غيرك مظهرا بها الكرامه عليه، و الاستطاله على الناس: التفوق عليهم، و التزيد عليهم بالفضل.

ذلك يكون السلطان بمشوره النساء و اماره الصبيان و تدبير الخصيان.

رواه المبرد فى (الكامل) المبرد-الكامل-١٧٧،١: ١٧٧،١ بتفاوت يسير، و ابن واضح فى (التاريخ) ابن واضح-التاريخ-١٥١،٢
١٥١،٢: و الكلينى فى (الروضه) الكلينى-الكافى-الروضه: ص ٥٧ ص ٥٧ بسند عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: قال أمير
المؤمنين عليه السّلام: ليأتى على الناس زمان... إلخ.

و رواه بعد الرضى الراغب فى (محاضرات الادباء) الراغب-محاضرات الادباء-ج ٨٩،١ ج ٨٩،١ بابدال بعض الألفاظ بما
يرادفها، و الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٣٦٣ ص ٣٦٣ بابدال كلمه (الماحل) ب(الجاهل) و ابن طلحه الشافعى فى
(مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١٥٠،١:

ج ١٥٠،١ بتفاوت يسير يدل بوضوح انه لم يأخذه عن (النهج). و ابن شمس الخلافه فى (الآداب) ابن شمس الخلافه-الآداب-ص
١٠ ص ١٠ عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر، و
يقرب فيه الماحل، و يضعف فيه المنصف». قال: فقيل له: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: «إذا اتخذت الأمانه مغنما، و الزكاه
مغرمًا، و العباده استطاله و الصلّه منا» فقيل متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: «إذا تسلطن النساء، و سلطن الاماء، و أمر الصبيان».

١٠٣

- و رئى عليه أزار خلق مرقوع فقيل له فى ذلك، فقال: يخشع له القلب، و تذلل به النفس، و يقتدى به المؤمنون. ان الدنيا و الآخره
عدوان متفوتان، و سيلاان مختلفان: فمن أحب الدنيا و تولاهها أبغض الآخره و عاهاها و هما بمنزله المشرق و المغرب، و ماش
بينهما: كلما قرب من واحد بعد من الآخر، و هما بعد ضرتان! من قوله عليه السلام: «الدنيا و الآخره» الى آخره مروى قبل «نهج
البلاغه» فى (تحف العقول) -تحف العقول- ص ٢١٢: ص ٢١٢، و فى (الطبقات) ابن سعد-الطبقات-ج ٣ ص ٢٨ لابن سعد ج ٣
ص ٢٨، و فى (حليه الأولياء) ٢-حليه الأولياء-ج ١ ص ٨٣ ج ١ ص ٨٣ بسند عن عمرو بن قيس اعمر بن قيس-نقل عمرو بن
قيس-، قال:

قبل لعلى: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ «يخشع له القلب، و يقتدى

به المؤمن» و مثله في (مطالب السؤل) -مطالب السؤل-ج ١ ص ٩٥ ج ١ ص ٩٥، و (سراج الملوک) -سراج الملوک-ص ٢٤٤ ص ٢٤٤، و (غرر الخصائص الواضحه) -غرر الخصائص الواضحه-ص ٧١ ص ٧١، و في (الخصائص) -الخصائص- بعد أن روى ما مر قال: و يروى أنه قال: «الدنيا و الآخرة ضرطان متى ارضيت إحداهما اسخطت الثانيه» ثم قال: «لا بل اختان لا يمكن الجمع بينهما، و روى هذه الحكمه في (روض الأخييار) -روض الأخييار-ص ٧٢ و ص ١٨٠ في موضعين ص ٧٢ و ص ١٨٠.

١٠٤

و عن نوف البكالى، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليله و قد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لى: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق (١) قال:

يا نوف، طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة، اولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طيبا، و القرآن شعارا (٢) و الدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح.

يا نوف، ان داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعه من الليل فقال:

انها ساعه لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا أن يكون عشارا (٣) أو عريفا أو شرطيا، أو صاحب عرطبه (و هى الطنبور) أو صاحب كوبه (و هى الطبل. و قد قيل أيضا: ان العرطبه الطبل و الكوبه الطنبور).

مصادر كلامه عليه السلام مع نوف قبل (النهج) و بعده كثيره منها:

١- (الخصال) الصدوق-الخصال-١٥٩،١-١٥٩،١ للصدوق:١،١٥٩.

٢- (اكمال الدين) الصدوق-اكمال الدين- للصدوق أيضا.

ص: ٩٦

١- (١) أراد بالرامق منتبه العين فى مقابله الراقد بمعنى النائم يقال: رمقه اذا لحظه لحظا خفيفا.

٢- (٢) الشعار: ما يلى البدن من الثياب، و الدثار ما علا منها.

٣- (٣) العشار: من يتولى أخذ أعشار الاموال و هو المكاس، و العريف: من يتجسس على أحوال الناس و أسرارهم فيكشفها لأمرهم.

٣- (مروج الذهب المسعودي-مروج الذهب-ج ١٩٣،٤ في قصة للمهتدي العباسي للمسعودي) في قصة للمهتدي العباسي ستأتي إن شاء الله.

٤- (حليه الأولياء) ٢أبي نعيم-حليه الأولياء-ج ٧٩،١ و ج ٦ ص ٥٣ في ترجمه نوف البكالي لأبي نعيم:ج ٧٩،١ و ج ٦ ص ٥٣ في ترجمه نوف البكالي رواه بطريقين عن نوف انوف-نقل نوف-.

٥- (المجالس) المفيد-المجالس-ص ٧١ للمفيد:ص ٧١.

٦- (تاريخ بغداد) ٢الخطيب البغدادي-تاريخ بغداد-ج ١٦٢،٧ للخطيب البغدادي:ج ١٦٢،٧ عن جعفر بن مبشر الثقفي باسناده عن نوف انوف-نقل نوف-.

٧- (دستور معالم الحكم) القاضي القضاعي-دستور معالم الحكم-ص ٣٥ و ص ٩١ نوف ص ٣٥ للقاضي القضاعي ذكر طرفا من ذلك و ص ٩١ ذكره بكامله مسندا.

٨- (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٠٩:ص ٢٠٩ تجد فيه طرفا من هذه الرواية.

٩- (كنز الفوائد) الكراجكي-كنز الفوائد-ص ٣٠ للكراجكي ص ٣٠، بسند متصل بمحمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده،قال:قال علي عليه السلام لمولاه نوف الشامي و هو معه في السطح:يا نوف...إلخ.

١٠- (تاريخ دمشق) ابن عساكر-تاريخ دمشق-في أوائل الجزء ٦ لابن عساكر في أوائل الجزء ٦.

و اكثر هؤلاء رواه باسناد متصل بنوف البكالي (١) في ترجمه نوف من عده طرق.

و مما يذكر في هذا الصدد أن المسعودي روى في (مروج الذهب) ٢المسعودي-مروج الذهب-ج ٤ ص ١٩٣ ج ٤ ص ١٩٣ قال:و ذكر محمد بن علي الربيعي-و كان يكثر ملازمه المهتدي و كان حسن المجلس،عارفا بأيام الناس و أخبارهم-قال:كنت ابايت في الليالي المهتدي فقال لي ذات ليله:أتعرف خبر نوف الذي حكاه عن علي بن أبي طالب حين كان يبايته؟قلت:نعم يا أمير المؤمنين، ذكر نوف انوف-نقل نوف- قال:

ص:٩٧

١- (١) نوف-بفتح النون و سكون الواو-ابن فضاله من علماء التابعين.

رأيت عليا رضى الله عنه ليله قد أكثر الخروج و الدخول، و النظر الى السماء ثم قال لى: يا نوف أنائم أنت؟ قال: قلت: بل رامق ارمق يعنى منذ الليله يا أمير المؤمنين، قال لى: يا نوف طوبى للزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة، اولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطا، و ترابها ثيابا، و ماءها طيبا، و الكتاب شعارا، و الدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. يا نوف، إن الله أوحى إلى عبده عيسى عليه السلام أن قل لبنى إسرائيل ألا يدخلوا بيوتى إلا بقلوب و جلهم، و أبصار خاشعه و أكف نقيه، و أعلمهم أنى لا اجيب لأحد دعوه و لأحد من خلقى قبلهم مظلمه.

قال محمد بن على الربعى: فو الله لقد كتب المهتدى هذا الخبر بخطه، و كنت أسمعته فى جوف الليل و قد خلا بربه فى بيت كان لخلوته و هو بيكى و يقول: «يا نوف طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة... و يمر فى الخبر الى آخره، الى أن كان من أمره ما كان مع الأتراك و قتلهم إياه.

١٠٥

و قال عليه السلام: ان الله افترض عليكم الفرائض فلا- تضيعوها، و حد لكم حدودا فلا- تعتدوها، و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، و سكت لكم عن أشياء فلا تكلفوها (١).

فى أمالى ٢ ابن الشيخ- أمالى ٢- ١٢٤، ٢ ابن الشيخ: ١٢٤، ٢ قال: أخبرنا جماعه عن أبى المفضل قال:

حدثنى عبد الله بن جعفر بن محمد بن أعين البزاز سنة ست و ثلاثمائه (٢) قال:

أخبرنا زكريا بن يحيى بن صبيح الواسطى فى كتابه الينا، قال: حدثنا خلف ابن خليفه، عن سعيد بن عبيد الطائى عن على بن ربيعه الوالى اعلى بن ربيعه الوالى- نقل على بن ربيعه- عن على بن

ص: ٩٨

١- (١) الانتهاك: الاهانة و الاضعاف، و تكلف الشىء: تجشمه.

٢- (٢) تأمل قوله سنة ست و ثلاثمائه و الرضى ولد سنة ٣٥٩ و النهج ألف سنة ٤٠٠.

أبى طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إن الله تبارك وتعالى حد لكم حدودا فلا تتعدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضعفوها، وسن لكم سننا فاتبعوها، وحرم عليكم حرّات فلا تنتهكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمه منه من غير نسيان فلا تكلفوها»، فتراه رواه عن على عليه السّلام مرفوعا لا موقوفًا وكذلك رواه الصدوق في (الفتاوى) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ٤ ص ٥٣ ج ٤ ص ٥٣، والمفيد في (المجالس) المفيد-المجالس-ص ٩٤ ص ٩٤. فان صح هذا فعلى (باب مدینه علمه) وأما الرضى فالوهم سابق لغيره على أن الآمدى الآمدى-غرر الحكم-ص ١١١ رواها عن امير المؤمنين عليه السّلام (١).

١٠٦

و قال عليه السلام: لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه .

رواه في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٣٥١ فيما ورد من كلامه عليه السّلام في حرف (لا) بلفظ النفي ص ٣٥١ فيما ورد من كلامه عليه السّلام في حرف (لا) بلفظ النفي و روى قبلها: «لا يترك الناس شيئا من دنياهم لاصلاح آخرتهم إلا عوضهم الله سبحانه خيرا منه» فيظهر من هذا أن الرضى روى آخر الكلام. و من روايه صاحب(الغرر) يظهر أنه أخذها عن غير(النهج)فتأمل.

١٠٧

و قال عليه السلام: رب عالم قد قتله جهله، و علمه معه لا ينفعه .

هذه الحكمه من خطبه له عليه السّلام ذكرها أبو مخنف في كتاب (الجمل) أبو مخنف-الجمل- قال:

إن عليا عليه السّلام خطب لما سار طلحه و الزبير و معهما عائشه يريدون البصره، و ذكر الخطبه و فى آخرها... و انهما-يعنى طلحه و الزبير-ليعلمان أنهما مخطئان و رب عالم قتله جهله و علمه معه لا ينفعه و حسبنا الله و نعم الوكيل (٢).

و أبو مخنف متقدم على الرضى بزمان طويل كما لا يخفى.

ص: ٩٩

١- (١) غرر الحكم: ص ١١١. [١]

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٧٨ [٢] لابن ابى الحديد: م ١ ص ٧٨.

وقد رواها أيضا المفيد في (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٤٤: ص ١٤٤، و الأمدى في (غرر الحكم) الأمدى-غرر الحكم-ص ١٨٣ في ما ورد من كلامه عليه السّلام في حرف الراء بلفظ رب. ص ١٨٣ في ما ورد من كلامه عليه السّلام في حرف الراء بلفظ رب.

١٠٨

و قال عليه السلام: لقد علق بنيات (١) هذا الانسان بضعه هي أعجب ما فيه (٢) وذلك القلب، و له مواد من الحكمة و أضداد من خلافها:

فان سنع له الرجاء (٣) أذله الطمع، و ان هاج به الطمع أهلكه الحرص، و ان ملكه اليأس قتله الأسف، و ان عرض له الغضب اشتد به الغيظ، و ان أسعده الرضا نسي التحفظ (٤)، و ان ناله الخوف شغله الحذر، و ان اتسع له الأمن استلبته الغره (٥)، و ان أفاد مالا أطغاه الغنى، و ان أصابته مصيبيه فضحه الجزع، و ان عضته الفاقه شغله البلاء، و ان جهده الجوع قعد به الضعف، و ان أفرط به الشبع كظته البطنه (٦)، فكل تقصير به مضر، و كل افراط له مفسد .

هذا الكلام مأخوذ من خطبته عليه السّلام المعروفه بالوسيله و هي من مشهورات خطبه سلام الله عليه. رواها قبل الرضى جماعه من علماء الخاصه و العامه مثل:

الكليني في (روضه الكافي) الكليني-الكافي-روضه: ص ٣١ ص ٣١، و الحراني في (تحف العقول) الحراني-تحف العقول-ص ٩٥:

ص ٩٥، أما هذا الكلام بالخصوص فمروى في الكتب الآتية:

ص: ١٠٠

١- (١) النيات- ككتاب- عرق معلق به القلب.

٢- (٢) البضعه- بكسر الباء و فتحها-: القطعه من اللحم.

٣- (٣) سنع له: بدا و ظهر.

٤- (٤) التحفظ: التوقى و التحرز من المضرات.

٥- (٥) الغره- بالكسر- الغفله، و (استلبته) أى: سلبته و ذهب به عن رشده، و أفاد المال: استفاده، و الفاقه: الفقر.

٦- (٦) كظته: أى كربتته و آلمته، و البطنه: امتلاء البطن حتى يضيق النفس.

١- (الفاضل) المبرد-الفاضل-ص ٢ للمبرد ص ٢ وقدم له بالكلمه الآتيه قال:و أحسن ما روى فى جبله الانسان التى جبل عليها كلام يروى عن على رحمه الله عليه يشبه بكلام الأنبياء عليهم السلام يصدق ذلك ما روى عنه أنه مسح على بطنه و قال:«أما لو طرحت لى و ساده لقضيت لأهل التوراه بتوراتهم، و لأهل الانجيل بإنجيلهم،و لأهل القرآن بقرآنهم». و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:«أنا مدينه العلم و على بابها». و كان كلامه فى فطره الانسان كلام من عرف ذلك من نفسه،أو يقرأه فى كفه.ثم نقل الكلام المذكور فى هذا الموضع.

٢-المسعودى فى (مروج الذهب) ٢المسعودى-مروج الذهب-٢،٤٣٣،٢ ٤٣٣،٢ فى جمله كلام له رواه ضرار بن ضميره ١ ضرار بن ضميره-نقل ضرار بن ضميره- فى مجلس معاويه.

٣-المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٧١. ص ١٧١.

٤-القضاعى فى (الدستور) القضاعى-الدستور-ص ١٢٩. ص ١٢٩.

٥-الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-ج ١ ص ٤٩٦ ج ١ ص ٤٩٦.

٦-الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٢٥. ص ٢٢٥.

٧-ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من «تاريخ دمشق» ٢ابن عساكر-تاريخ دمشق-فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام بسنده عن عبد الله بن جعفر ١عبد الله بن جعفر-نقل عبد الله بن جعفر-،و فى آخر روايته:فقام اليه رجل ممن شهد معه الجمل فقال:يا أمير المؤمنين اخبرنا عن القدر،قال:«بحر عميق لا تلجه»قال:يا أمير المؤمنين اخبرنا عن القدر،قال:«بيت مظلم فلا تدخله»،قال:يا أمير المؤمنين اخبرنا عن القدر،قال:«سرّ الله فلا تتكلفه».

فيظهر من هذا أن الحكمه الآتيه برقم(٢٨٧)تابعه لهذا الكلام.

و قال عليه السلام: نحن النمرقه الوسطى (١) بها يلحق التالي، و إليها يرجع الغالى:

فى (العقد الفريد) -العقد الفريد- ج ٢ ص ٣٧٠: ج ٢ ص ٣٧٠، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «خير هذه الامه النمط الأوسط يرجع إليهم الغالى و يلحق بهم التالى» و بهذه الألفاظ أيضا رواها ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- ج ١ ص ٣٢٦ ج ١ ص ٣٢٦، و ابن دريد فى (الاشتقاق) ابن دريد- الاشتقاق- ص ٤٦٢ ص ٤٦٢، و ابن واضح فى (التاريخ) ابن واضح- التاريخ- ١٥٢،٢: ١٥٢،٢.

و أبو هلال العسكرى فى «جمهره الأمثال» أبو هلال العسكرى- جمهره الأمثال- ج ١٩١،١ ج ١٩١،١ هكذا: (عليكم بالنمرقه الوسطى... إلخ) و ابن شعبه فى (التحفة) ابن شعبه- التحفة- ص ٢١٦ ص ٢١٦، و المفيد فى (المجالس) المفيد- المجالس- ص ٣ ص ٣ بتفاوت فى بعض الألفاظ.

و هذه الكلمه من جمله حديث جرى بين أمير المؤمنين عليه السّلام و بين الحارث الهمدانى ذكره بتمامه الطبرى فى (بشاره المصطفى) الطبرى- بشاره المصطفى- ص ٥ ص ٥ فراجعه هناك.

و قال عليه السلام: لا يقيم أمر الله سبحانه الا من لم يصانع، و لا يضارع، و لا يتبع المطامع (٢).

فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٣٥١ ص ٣٥١ رويت بهذه الصوره: «لا يقيم أمر الله

ص: ١٠٢

١- (١) قال الامام الشيخ محمد عبده: النمرقه- بضم فسكون ففتح- الوساده: و آل البيت أشبه بها للاستناد اليهم فى امور الدين كما يستند الى الوساده فى راحه الظهر، و اطمئنان الأعضاء، و وصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشره أو بواسطه ما يجانبه، و آل البيت على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم من قصر و يرجع اليهم من غلا و تجاوز، ه. و قد أجاد جدا فيما أفاد.

٢- (٢) المصانعه: المصالحه برشوه او نحوها، و يضارع: يتعرض لطلب الحاجه، و يجوز أن يكون من الضراعه و هى الخضوع، أو من المضارعه و هى المشابهه و المعنى أنه لا يتشبه بعمله بالمبطلين، و اتباع المطامع: الميل معها و إن ضاع الحق.

سبحانه إلا من لا يصانع ولا يخادع، ولا تغره المطامع» و التفاوت يدل على اختلاف المصدر.

١١١

- و قال عليه السلام: «وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري (١) بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، و كان أحبّ الناس إليه»:

لو أحبني جبل لتهافت (٢).

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار، و هذا مثل قوله عليه السلام:

١١٢

- من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا.

«و قد يؤول ذلك على معنى آخر (٣) ليس هذا موضع ذكره».

أما الكلمة الاولى فرواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-مخطوط الورقه ٦٠ في باب الاخاء و المحبه - مخطوط- الورقه ٦٠ في باب الاخاء و المحبه بحروف روايه الشريف الرضى، و رواها صاحب (الغرر) -الغرر- ص ٢٦١: ص ٢٦١ و نقلها صاحب (الدرجات الرفيعه) ٢-الدرجات الرفيعه- ص ٣٩٠ ص ٣٩٠ في سياق حديث نقله عن ابى مخنف ابى مخنف- نقل ابى مخنف- و الواقدي ١ الواقدي-نقل الواقدي- و المدائني ١ المدائني-نقل المدائني- و لا أدري عن أيهم نقل هذه الكلمه بيد أنه نقل تعليق الرضى على الكلمه.

و أما الكلمه الثانيه فانها مشهوره بين العلماء قبل الشريف الرضى، و قد رووها بوجوه مختلفه، و ذهبوا في تأويلها مذاهب شتى، و ليس هذا موضع كلماتهم، و بحسبك أن ترجع الى (أمالى) ٢ المرتضى-أمالى- ١٧،١ المرتضى: ١٧،١ ل ترى ما نقله السيد -أعلى الله مقامه- عن (غريب الحديث) أبى عبيد القاسم بن سلام-غريب الحديث- لأبى عبيد القاسم بن سلام في معناها، و ما ذكره ابن قتيبه في (غريب الحديث) من تأويلها. كما رواها

ص: ١٠٣

١- (١) تقدم طرف من ترجمه سهل بن حنيف رحمه الله في الكلام على مصدر الكتاب رقم (٧٠).

٢- (٢) تهافت: تساقط.

٣- (٣) هو ان من أحبهم فليخلص الله جبههم، فليست الدنيا تطلب عندهم.

الهروى فى (الجمع بين الغريبين) ١الهروى-الجمع بين الغريبين- كما نقل ذلك ابن الأثير فى (النهايه) ٢ابن الأثير-النهايه-ج ١ ص ٢٨٣ ج ١ ص ٢٨٣ و فسرهما بقوله:أى ليزهد فى الدنيا،و ليصبر على الفقر و القله، و الجلباب:الازار و الرداء،و قيل:الملحفه،و قيل:هو كالمقنعه تغطى به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلايب كنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن،و قيل:إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أى فلبس إزار الفقر،و يكون منه على حاله تعمه و تشمله لأن الغنى من اخوال اهل الدنيا و لا يتهاى الجمع بين حب الدنيا و أهل البيت.اه.

و قد أشار الى هذه الكلمه كشاجم ١ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك الرملى-نقل كشاجم-(١)المتوفى سنه ٣٦٠-أى و عمر الرضى سنه واحده-فقال:

زعموا أن من أحبّ عليا ظلّ للفقر لابسا جلبابا

كذبوا من أحبّه من فقير يتحلّى من الغنى أثوابا

حرّفوا منطق (الوصى)بمعنى خالفوا إذ تألوه صوابا

إنما قال:ارفضوا عنكم الدنيا اذا كنتم لنا أحبابا

٢

١١٣

و قال عليه السلام:لا- مال أعود من العقل ٣،و لا- وحده أوحش من العجب،و لا- عقل كالتدبير،و لا كرم كالتقوى،و لا قرين كحسن الخلق،و لا- ميراث كألدب،و لا قائد كالتوفيق،و لا تجاره كالعمل الصالح، و لا ربح كالثواب،و لا ورع كالوقوف عند الشبهه،و لا زهد كالزهد فى

ص:١٠٤

١- (١) هو ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك الرملى-نسبه الى الرمله من نواحي فلسطين-كان كاتباً شاعراً أدبياً جامعاً منجماً فأخذ من كل صفة حرف اولها و قد عدّه ابن شهر آشوب من شعراء اهل البيت المجاهرين.

الحرام ولا علم كالتفكير، ولا عباده كأداء الفرائض، ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا عز كالحلم، ولا مظهره أوثق من المشاوره .

هذه ثمانى عشره كلمه من مشهورات حكمه عليه السّلام تجد أكثرها منشورا فى خطبته المعروفه بالوسيله، المرويه قبل (نهج البلاغه) فى (الروضه) الكلينى - الكافى - الروضه: ص ١٧ للكلينى:

ص ١٧، و (تحف العقول) - تحف العقول - ص ٩٤: ص ٩٤، و فى خطبته عليه السّلام التى خطبها بعد موت النّبي صلّى الله عليه و آله و سلّم بتسعه أيام، و ذلك حين فرغ من جمع القرآن، المرويه فى (أمالى) الصدوق - أمالى - ص ١٩٣ الصدوق: ص ١٩٣. و كل هذه الكتب صنفت قبل (نهج البلاغه) كما ان أكثر هذه الكلمات مرويه فى (دستور معالم الحكم) - دستور معالم الحكم - و منشوره فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - . و من لطيف ما يذكر فى هذا الصدد أن أبا حيان التوحيدى (١) نقل هذه الكلمات فى (البصائر و الذخائر) ٣ أبا حيان التوحيدى - البصائر و الذخائر - ص ٢٥: ص ٢٥ و نسبها إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فعلق عليها مصححه الاستاذ أحمد أمين صاحب (فجر الاسلام) بقوله: ليس هذا من حديث الرسول، وإنما هو من كتاب (نهج البلاغه)، و لم يقل من كلام الامام على تورعا! مع أن (البصائر و الذخائر) الف قبل صدور (نهج البلاغه). فانظر كيف يبلغ بالانسان الهوى، حتى و لو كان من طراز أحمد أمين؟! و لا أدرى كيف نسى أن بعض هذا الكلام مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى (العقد الفريد) - العقد الفريد - ٢، ٢٥٢، ٢: ٢٥٢، ٢ و هو أحد المشرفين على طبعه، و المكلفين فى تصحيحه.

١١٤

- و قال عليه السلام: اذا استولى الصلاح على الزمان و أهله ثم

ص: ١٠٥

١- (١) أبو حيان التوحيدى - نسبه الى التوحيد و هو نوع من التمر كان يبيعه ببغداد - : على بن محمد بن عباس الشيرازى البغدادى كان يعد من الصوفيه و الفلاسفه و الادباء و النحاه و الشعراء، و كان متهما فى دينه خاف من الصاحب بن عباد فاستتر حتى توفى سنه ٣٨٠ بشيراز.

أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزيه (١) فلقد ظلم! وإذا استولى الفساد على الزمان و أهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرّر! في (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ١٤٣ : ص ١٤٣ «رجل برجل الظن» و «فقد ظلم و اعتدى» و «ثم أحسن» و التفاوت بين الروايتين دليل على وجود مصدرين.

كما رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري - ربيع الأبرار - باب الظن و الفراسه و الشك و التهمه بتفاوت يسير.

١١٥

- و قيل له عليه السلام: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: كيف حال من يفنى ببقائه، و يسقم بصحته، و يؤتى من مأمنه!! (٢).

السائل هو عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله عنهم، و الكلمه مرويه فى (أمالي) ٢ الطوسى - أمالي - ج ٢ ص ٢٥٤ الطوسى: ج ٢ ص ٢٥٤ بسنده عن عبد الله بن جعفر ١ عبد الله بن جعفر - نقل عبد الله بن جعفر - قال: دخلت على عمى على بن أبى طالب عليه السلام صباحا و كان مريضا فقلت:

كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا بنى كيف أصبح من يفنى ببقائه، و يسقم بدوائه، و يؤتى من مأمنه.

فالسند المذكور فى (الأمالي)، و ذكر السائل، و التفاوت فى الألفاظ، كل ذلك برهان قاطع على أنها لم تنقل من (نهج البلاغه).

و رواها الراوندى فى (الدعوات) الراوندى - الدعوات - كما فى (روضه البحار) - البحار - كتاب الروضه ج ٧٨ ص ٩٠ ج ٧٨ ص ٩٠

ص: ١٠٦

١- (١) الخزيه - بفتح فسكون - البليه تصيب الانسان فتذله و تفضحه، و يروى (حوبه) و هى الاثم، و (غرر): أى أوقع بنفسه فى الغرر أى: الخطر.

٢- (٢) أجاب عليه السلام على طريق الموعظه، و الانسان كلما طال عمره - و هو البقاء - تقدم الى الفناء، ففى بقاءه سبب لفتائه، و كلما مدت عليه الصحه تقرب من مرض الهرم ففى صحته سبب لمرضه. و «يأتيه الموت من مأمنه» أى الجبهه التى يأمن إتيانه منها فان أسبابه كامنه فى نفس البدن.

و قال عليه السلام: كم من مستدرج بالاحسان اليه، و مغرور بالستر عليه، و مفتون بحسن القول فيه! و ما ابتلى الله أحدا بمثل الاملاء له .

مرويه قبل (نهج البلاغه) في (تحف العقول) - تحف العقول - ص ٢٠٣ : ص ٢٠٣ و في (روضه الكافي) - الكافي - روضه ص ١١٢ ص ١١٢ و (تاريخ يعقوبى) - تاريخ يعقوبى - ج ٢ ص ١٨٢ ج ٢ ص ١٨٢ و (تذكرة سبط ابن الجوزى) - تذكرة الخواص - ص ١٣٣ سبط ابن الجوزى) ص ١٣٣، و هذه الكلمه من المكررات في (النهج) حيث أنها ستأتى تحت رقم: (٢٦٠).

و قال عليه السلام: هلك في رجلان، محب غال، و مبغض قال (٢).

هذا مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه: «يهلك فيه اثنان: محب غال، و مبغض قال» (٣).

و قد تواتر هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بمعنى واحد، و ألفاظ مختلفه، و قد مر مثل هذا الكلام في الخطبه رقم (١٢٥) التي أول ما ذكر منها الرضى طاب ثراه قوله عليه السلام: «فان أبيتهم إلا أن تزعموا إلا انى أخطأت» - الى أن قال: - «و سيهلك في صنفان محب مفرط، يذهب به الحب الى غير الحق، و مبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق، و خير الناس في حاله النمط الأوسط فالزموه» الخطبه. كما سيأتى هذا المعنى بلفظ آخر في الحكمه (٤٦٩) و هو قوله عليه السلام: «يهلك في رجلان: محب

١- (١) استدراج الله سبحانه للعبد انه كلما جدد خطيئه جدد له نعمه و أنساه الاستغفار- بما سلف من ذنبه- فيأخذه قليلا قليلا.

٢- (٢) الغالى: المتجاوز الحد فى حبه الى درجه إخراجة من حدود البشريه الى الربوبيه، و القالى: المبغض الشديد البغض.

٣- (٣) الملل و النحل للشهرستاني: ١، ٢٧. [١]

مفرط، و باهت مفتر». و على هذا فيكون عليه السلام قد قال ذلك مرارا تحذيرا للامة من التردى في هوة الضلالة، و نصحا لها باجتناّب مزلق الهلكه.

و اليك بعض رواه هذه الكلمه قبل الرضى و بعده:

١- ابو عثمان الجاحظ فى (الحيوان) ابو عثمان الجاحظ-الحيوان-٢، ٩٠: ٢، ٩٠.

٢- البيهقى فى (المحاسن و المساوى) البيهقى-المحاسن و المساوى-ص ٤١: ٤١ بلفظ «هلك فى رجلاّن:

عدو مبغض، و محب مفرط».

٣-الصدوق فى (الأمالى) الصدوق-الأمالى- .

٤-الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٣٢٩: ٣٢٩.

٥-الكراجكى فى (معدن الجواهر) الكراجكى-معدن الجواهر-ص ٢٢٦: ٢٢٦ بلفظ (يهلك فى...).

١١٨

-و قال عليه السلام: إضاعه الفرصه غصّه .

رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٤ ص ٢٤ و هو من المتأخرين عن الشريف الرضى.

١١٩

-و قال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل الحيه لين مسها، و السم الناقع فى جوفها، يهوى اليها الغر الغافل، و يحذرها ذو اللب العاقل .

قد مر هذا الكلام فى صدر كتابه عليه السلام الى سلمان الفارسى فى (باب الكتب) برقم (٦٨) و استعرضنا مصادره هناك و نضيف الى ما قدمنا أن الحرانى الحرانى-تحف العقول-ص ٣٩٦ ضمن وصيه الامام الكاظم سلام الله عليه الى هشام ابن الحكم رحمه الله ذكر هذا الكلام ضمن وصيه الامام الكاظم سلام الله عليه الى هشام ابن الحكم رحمه الله (١).

١٢٠

- و سئل عليه السلام عن قريش فقال: أما بنو مخزوم (٢) فريحانه

ص: ١٠٨

٢- (٢) بنو مخزوم بطن من قريش، منهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة، و منهم الوليد بن المغيرة. قيل: و كان لمخزوم جددهم ريح طيبه كالخزامى - و هو نبت زهره من أطيب الأزهار - و لونه كلونه، و لذلك كانت هذه البطن تسمى بريحانه قريش.

قريش تحب حديث رجالهم، والنكاح في نسائهم، و أما بنو عبد شمس (١) فأبعدها رأيا، و أمنعها لما وراء ظهورها، و أما نحن فأبذل لما في أيدينا، و أسمح عند الموت بنفوسنا، و هم أكثر و أمكر و أنكر، و نحن أفصح و أنصح و أصبح .

رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ٣٠٠ الورقه ٣٠٠ كروايه الشريف و في (المحجه البيضاء في احياء الاحياء) فيض الكاشاني-المحجه البيضاء في احياء الاحياء-ج ٣٢٤،٤ للفيض الكاشاني ج ٣٢٤،٤ سئل على عليه السلام عن بنى هاشم و بنى اميه فقال: «نحن أمجد و أنجد و أجود، و هم أغدر و أمكر و أنكر» ، و لم يذكر مصدرها و لكن بالتفاوت بين هذه الروايه و روايه (النهج) نعلم أنها لم تؤخذ منه.

و في (العقد الفريد) -العقد الفريد- ٣١٥،٣: ٣١٥،٣ قيل لعلي بن ابي طالب: اخبرنا عنكم و عن بنى اميه، فقال: «بنو اميه أنكر و أمكر و أفجر، و نحن أصبح و أنصح و أفصح» فترى ان روايه صاحب العقد اشتملت على الشرط الأخير من هذه الكلمه و كذلك رواها الزبير بن بكار في «الموفقيات» الزبير بن بكار-الموفقيات-ص ٣٤٣ ص ٣٤٣ كروايه صاحب (العقد) و هما أسبق من الشريف الرضى. و على كل حال فهي مرويه قبل «النهج» و بعده كما رأيت.

١٢١

-و قال عليه السلام: شتان ما بين عمليين، عمل تذهب لذته، و تبقى تبعته، و عمل تذهب مؤنته و يبقى أجره .

مرويه في (ربيع الأبرار) -ربيع الأبرار-الورقه ٣٠٠ الورقه ٣٠٠ كروايه (النهج).

و في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ١٩٩: ص ١٩٩ هكذا: «شتان بين عمل تذهب لذته،

ص: ١٠٩

١- (١) و بنو عبد شمس هم: ربيعه و عبد العزى، و من ولده أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى، و نوفل و حبيب، و اميه الأكبر الذى ينسب اليه الأمويون، و اميه الاصغر و يقال لولده: العبلات بفتح الباء.

و تبقى تبعته، و بين عمل تذهب مئونه و تبقى مئونه» و لا بد أن يكون نقلها عن غير (نهج البلاغه) للفتاوت بين الروايتين.

١٢٢،١٢٣

اشاره

١٢٢- و تبع جنازه فسمع رجلا- يضحك، فقال: كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب، و كأنّ الحق فيها على غيرنا و جب (١) و كأنّ الذى نرى من الأموات سفر (٢) عما قليل إلينا راجعون! نبؤهم أجدائهم، و نأكل تراثهم، كأننا مخلصون بعدهم ثم قد نسينا كل واعظ و واعظه، و رمينا بكل جائحه (٣)!! ١٢٣- و قال عليه السلام: طوبى لمن ذل فى نفسه، و طاب كسبه، و صلحت سريره، و حسنت خليقته (٤)، و أنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من لسانه، و عزل عن الناس شره، و وسعته السنه، و لم ينسب الى البدعه.

قال الرضى: أقول، و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كذلك الذى قبله.

انظر الى الرضى- طيب الله ثراه- كيف يحتاط فى نقل ما اختلف فى نسبه لأمير المؤمنين عليه السلام، و كم له من أمثال هذا الاحتياط تجده ماثورا فى ثنايا (النهج) و غيره من كتبه. و الرواه فى نسبه هذين الكلامين على قسمين، منهم من عزاه الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و منهم من نسبه لأمير المؤمنين عليه السلام.

ص: ١١٠

١- (١) و جب الحق: أى ثبت و لزم.

٢- (٢) سفر- بفتح فسكون- أى: مسافرون، نبؤهم: أى نزلهم، و الأجدات: جمع جدث و هو القبر، و التراث: الميراث.

٣- (٣) الجائحه: الآفه تهلك الاصل و الفرع.

٤- (٤) الخليقه: الخلق و الطيعه.

١- قد روى الكلام بقسميه قبل (نهج البلاغه) في كتاب (قوت القلوب) ٢ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج ١ ص ١٦٠ لأبي طالب المكي: ج ١ ص ١٦٠، قال: روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانبياء، و حكيم الحكماء كلمات جامعات موجزات في الوعظ و التذكرة، و التزهيد و التبصره، و ينتظم جميع ما قيل في معناها، روى أبان بن أبي عياش عن انس بن مالك انس بن مالك - نقل انس بن مالك - ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب على ناقته، فقال: يا أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب... و ساق الكلامين.

٢- ابن واضح في (التاريخ) ٣ ابن واضح - التاريخ - ٢، ٨٩، ٢، ٨٩، ٢، قال: و خطب صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته فقال: كأن الموت على غيرنا كتب... إلخ.

٣- الكليني في (روضه الكافي) ٣ الكليني - الكافي - روضه: ص ١٦٨ : ص ١٦٨ بسنده عن أبي جعفر محمد ابن علي الباقر عليه السلام، قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول: إن رسول الله عليه السلام مر بنا ذات يوم و نحن في نادينا و هو على ناقته و ذلك حين رجع من حجه الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال: «مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت على غيرهم كتب...» و ذكر ما هو أبسط من روايه الرضى رحمه الله.

٤- أبو الفتح الكراچكى في (كنز الفوائد) ٣ أبو الفتح الكراچكى - كنز الفوائد - ص ١٧٨ ص ١٧٨ قال: من خطبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الموت و الوعظ: «يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب...» إلخ.

٥- أبو نعيم في (الحليه) ٣ أبو نعيم - الحليه - ج ٣ ص ٢٠٠ في ترجمه الامام الباقر صلوات الله عليه. ج ٣ ص ٢٠٠ في ترجمه الامام الباقر صلوات الله عليه.

٦- الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٣ الذهبي - ميزان الاعتدال - ج ٣ ص ٦٧ و ص ٦٥٨ و ج ٤ ص ٢٦٣ ج ٣ ص ٦٧ و ص ٦٥٨ و ج ٤ ص ٢٦٣.

ب- من نسبها للوصى عليه السلام:

١- على بن ابراهيم بن هاشم فى تفسيره على بن ابراهيم بن هاشم- تفسير على بن ابراهيم-، قال: قال أمير المؤمنين يوما و قد تبع جنازه فسمع رجلا يضحك: كأن الموت على غيرنا كتب... إلخ.

٢- القتال فى (روضه الواعظين) القتال- روضه الواعظين- ص ٤٩٠ ص ٤٩٠ قال: تبع أمير المؤمنين عليه السّلام جنازه فسمع رجلا يضحك فقال: كأن الموت على غيرنا كتب... إلخ.

بتفاوت مع (النهج).

١٢٤

و قال عليه السلام: غيره المرأه كفر، و غيره الرجل إيمان (١).

فى (غرر الحكم) - غرر الحكم- ص ٢٢٣ ص ٢٢٣ «غيره الرجل إيمان، و غيره المرأه عدوان» فبالقديم و التأخير و إبدال الكفر بالعدوان نهتدى الى أن لهذه الحكمة مدركا غير (نهج البلاغه).

١٢٥

و قال عليه السلام: لأنسبن الاسلام نسبه لم ينسبها أحد قبلى، الاسلام هو التسليم، و التسليم هو اليقين، و اليقين هو التصديق، و التصديق هو الاقرار، و الاقرار هو الأداء، و الأداء هو العمل .

نسبه الاسلام هذه معروفه النسبه لأمير البيان عليه السّلام، قبل ميلاد جامع

ص: ١١٢

١- (١) الغيره- بفتح المعجمه و سكون الياء- يقال: غار الرجل على امرأته: أنف من شركه الغير فى حقه بها، و معنى قوله عليه السلام «كفر» أى تؤدى الى الكفر، فانها تحرم ما أحل الله له من الزواج بغيرها، اما غيره الرجل فتحريم لما حرم الله تعالى، و فى الحديث: «إن الغيراء لا- تبصر أعلى الوادى من أسفله» قال صلى الله عليه و آله ذلك فى المرأه التى جاءته عريانه فقالت: إني فجرت فطهرنى قالت ذلك لأنها رأت زوجها خلا- بجاريته فبعثتها الغيره على ذلك ، و فى (غريب الحديث) [١] لابي عبيد: ان امرأه جاءت الى على عليه السلام فذكرت ان زوجها يأتى جاريته فقال: إن كنت صادقاً رجماً، و إن كنت كاذباً جلدناك فقالت: ردونى الى اهلى غيرى نغره. معناه: إن جوفها يغلى من الغيظ و الغيره.

(النهج) مرويه مسنده و مرسله. فمن جمله من رواها مسنده الكليني في (اصول الكافي) الكليني -اصول الكافي- ٤٥،٢: ٤٥،٢، و الصدوق في (الأمالي) الصدوق-الأمالي- ص ٢١١: ٢١١، و (معاني الأخبار) الصدوق-معاني الأخبار- ص ١٨٥: ص ١٨٥، و البرقي في (المحاسن) البرقي-المحاسن- ٢٢٢،١ ٢٢٢،١، و علي بن ابراهيم في (التفسير) علي بن ابراهيم-التفسير- ص ٩٠ ص ٩٠ و بعض هؤلاء من رواها بزياده علي ما في (النهج).

ثم رواها بعد ذلك جماعه أراني في غنى عن استعراضهم ١.

١٢٦

- و قال عليه السلام: عجت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، و يفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، و عجت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفه و يكون غدا جيفه، و عجت لمن شك في الله و هو يرى خلق الله، و عجت لمن نسي الموت و هو يرى الموتى، و عجت لمن أنكر النشأ الاخرى و هو يرى النشأ الاولى، و عجت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء!!! روى صدر هذا الكلام أبو عثمان الجاحظ في (المائه المختاره) أبو عثمان الجاحظ- المائه المختاره- و رواه الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- و الوطواط في (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر- ص ١٩٥ ص ١٩٥، و الآمدى في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم- ص ٢١٩ ص ٢١٩، و ابن قاسم في (روض الاخير) ابن قاسم-روض الاخير- ص ٢٢٤ :

ص ٢٢٤.

١٢٧

- و قال عليه السلام: من قصر بالعمل ابتلى بالهم ٣ و لا حاجه لله فيمن ليس لله في ماله و نفسه نصيب .

ص: ١١٣

صدر هذه الكلمه مروى عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم في غير واحد من المسانيد، و زاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام زياده توضيح، و سواء كانت هذه الكلمه للنبي أو للوصى فانهما من ينوع واحد. على أن الكلمه مرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام في (غرر الحكم) - غرر الحكم- ص ٢٩٥ : ص ٢٩٥.

١٢٨

- و قال عليه السلام: توقوا البرد في أوله، و تلقوه في آخره، فانه يفعل في الأبدان، كفعله في الأشجار، أوله يحرق، و آخره يورق . رواها النويرى في (نهايه الارب) النويرى-نهايه الارب- ١٧٦، ١: ١٧٦، ١، و ابن قاسم في (روض الاخيار) ابن قاسم-روض الاخيار- ص ٨٠ ص ٨٠، و كيف كان فانها مشهوره عنه عليه السلام قبل الشريف الرضى فقد روى زر بن حبيش از زر بن حبيش-نقل زر بن حبيش- (١) المتوفى سنه (٨٣) و هو ابن (١٢٠) عاما قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربع كلمات لو قالها بقراط (٢) و جالينوس (٣) لقدم أمامها مائه ورقه، ثم زينها بهذه الكلمات، و هى قوله: «توقوا البرد في أوله، و تلقوه في آخره، فانه يفعل في الأبدان كفعله بالأشجار، أوله يحرق، و آخره يورق»... إلخ ٤.

ص: ١١٤

١- (١) زر بن حبيش الأسدى من مشاهير التابعين، أدرك الجاهليه و لم ير النبي صَلَّى الله عليه وآله و سلم روى عن جماعه من الصحابه منهم على عليه السلام، و ابن مسعود، و أبى ذر، و حذيفه ابن اليمان. كان من أعرب الناس، و كان ابن مسعود يسأله عن العربيه، و كان علوى الرأى.

٢- (٢) بقراط أشهر أطباء اليونان الأقدمين ولد سنه ٤٦٠ ق.م نقل من مؤلفاته الى العربيه (تقدمه المعرفه) و(طبيعه الانسان).

٣- (٣) جالينوس طبيب يونانى له اكتشافات خطيره فى عالم التشريح توفى سنه ٢٠١ م.

و قال عليه السلام: عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك .

هذا مثل قوله عليه السلام في صفه المتقين في الخطبه التي مرت برقم (١٩١) «عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم».

- و قال عليه السلام و قد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفه:

يا أهل الديار الموحشه (١) و المحال المقفره، و القبور المظلمه، يا أهل التربه، يا أهل الغربه يا أهل الوحده يا أهل الوحشه، أنتم لنا فرط سابق (٢) و نحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت (٣)، و أما الأزواج فقد نكحت، و أما الأموال فقد قسمت. هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت الى أصحابه فقال: أما لو اذن لهم في الكلام لأخبروكم أن «خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» .

روى هذا الكلام في (الفقيه) - من لا - يحضره الفقيه - ١١٤، ١ : ١١٤، ١، و (أمالى) الصدوق - أمالى - ص ٦٦ الصدوق ص ٦٦، و (العقد الفريد) - العقد الفريد - ٢٣٧، ٣ : ٢٣٧، ٣، كما روى صدر هذا الكلام الطبرى في (التاريخ) الطبرى - التاريخ - ٦، ٣٣٤٧ فى حوادث سنه ٣٧ :

٦، ٣٣٤٧ فى حوادث سنه ٣٧، و نصر بن مزاحم فى (صفين) نصر بن مزاحم - صفين - ص ٣٥١ : ص ٣٥١، و الجاحظ فى (البيان و التبيين) الجاحظ - البيان و التبيين - ٢، ٢١٩ : ٢، ٢١٩ و هم كلهم سابقون للرضى و لا حاجه بنا الى استعراض رواته من المتأخرين.

- و قال عليه السلام، و قد سمع رجلا يذم الدنيا:

ص: ١١٥

١- (١) الموحشه: الموجهه للوحشه ضد الانس، و المحال: جمع محل: اى الاركان المقفره من (أقفر المكان) اذا لم يكن به ساكن.
٢- (٢) الفرط - بالتحريك - المتقدم الى الماء للواحد و الجمع و الكلام هنا على الاطلاق، أى المتقدمون، و التبغ - بالتحريك ايضا - التابع.

٣- (٣) أى: ان دياركم سكنها غيركم، و نساءكم تزوجت و أموالكم قسمت، فهذه اخبارنا اليكم.

أَيُّهَا الدَّامُ للدنيا المغتَرَّ بغيرها المخدوع بأباطيلها! اغتَرَّ بالدنيا ثم تدمَّها، أنت المتجرِّم عليها (١) أم هي المتجرِّمة عليك؟ متى استهوتك (٢) أم متى غرتك؟ أم بمصارع آبائك من البلى (٣)؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟! كم عللت بكفِّيك (٤)؟ وكم مرّضت يديك؟ تبغى لهم الشفاء (٥)، و تستوصف لهم الأطباء، غداه لا يغنى عنهم دواؤك، و لا يجدى عليهم بكاؤك، لم ينفع أحدهم إشفاقك (٦)، و لم تسعف بطلبتك، و لم تدفع عنه بقوتك! و قد مثلت لك به الدنيا نفسك (٧)! و بمصرعه مصرعك. إنَّ الدنيا دار صدق لمن صدقها، و دار عافية لمن فهم عنها، و دار غنى لمن تزوّد

ص: ١١٤

-
- ١- (١) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم-بالضم-اي: الذنب.
 - ٢- (٢) استهوتك: طلبت هواك اليها.
 - ٣- (٣) البلى-بكسر الباء-الفناء بالتحلل. و الثرى: التراب.
 - ٤- (٤) علل المريض: مرضه.
 - ٥- (٥) استوصف الطبيب: طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء.
 - ٦- (٦) الاشفاق: الخوف، و الطلبه-بكسر ففتح-المطلوب، و أسعفه بمطلوبه: اعطاه اياه على ضروره اليه.
 - ٧- (٧) مثلت: صورت.

منها (١)، و دار موعظه لمن اتَّعظ بها، مسجد أحبَّاء الله، و مصلى ملائكة الله و مهبط وحى الله، و متجر أولياء الله.

اكتسبوا فيها الرِّحمة، و ربحوا فيها الجَنَّة، فمن ذا يذمُّها و قد آذنت بينها (٢) و نادى بفراقها، و نعت نفسها و أهلها فمثَّلت لهم ببلائها البلاء، و شوقتهم بسرورها إلى السيِّرور؟؟!! راحت بعافيه (٣)، و ابتكرت بفجيعة، ترغيبا و ترهيبا، و تخويفا و تحذيرا، فذمَّها رجال غداة الندامة (٤)، و حمدها آخرون يوم القيامة، ذكَّرتهم الدُّنيا فتذكَّروا، و حدَّثتهم فصدَّقوا، و وعظتهم فاتَّعظوا .

مصادر هذا الكلام قبل (النهج) و بعده كثيره جدا نكتفى بإيراد ثلاث عشره منها:

١- (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- ٣٢٩، ٢ لابن قتيبه: ٣٢٩، ٢.

٢- (البيان و التبيين) الجاحظ- البيان و التبيين- ٢١٩، ١ للجاحظ: ٢١٩، ١.

ص: ١١٧

١- (١) تزود منها: اخذ منها زاده للآخره.

٢- (٢) آذنت- بمد الهمزه-: اعلمت، و البين: الفراق، و النعى: خبر الموت.

٣- (٣) راح: وافاه وقت العشى، و تبتكر: تصبح.

٤- (٤) اى ذمواها عند ما اصبحوا تادمين على ما فرطوا فيها، اما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فيها صالحا فجنوا ثمره اعمالهم.

٣- (المحاسن و الأضداد) الجاحظ-المحاسن و الأضداد-ص ١٣٢ له أيضا:ص ١٣٢.

٤- (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-٢،٤١٣ للمسعودى:٢،٤١٣.

٥- (المحاسن و المساوى) البيهقى-المحاسن و المساوى-ص ٣٥٨ للبيهقى:ص ٣٥٨.

٦- (تاريخ يعقوبى) -تاريخ يعقوبى-٢،١٥٠: ٢،١٥٠.

٧- (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٣٧ للمفيد:ص ١٣٧،بتفاوت يدل على أن المصدر غير (النهج).

٨- (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٦٢ لسبط ابن الجوزى:ص ١٦٢، قال الحسن:

سمع أبى رجلا يذم الدنيا فقال...إلخ، و ليس فى (النهج) ذكر للحسن عليه السلام.

٩- (أمالى) ٢ الطوسى-أمالى-٢،٢٦ الطوسى:٢،٢٦ بسند يتصل بجابر بن عبد الله الأنصارى ١ جابر بن عبد الله الأنصارى-نقل جابر بن عبد الله-، قال:بينا أمير المؤمنين عليه السلام فى جماعه أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا و تصرفها بأهلها فذمها رجل فذهب فى ذمها كل مذهب،فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

أيها الذام للدنيا... فى كلام فيه ما رواه الرضى فى (النهج).

١٠- (محاضرات الادباء) -محاضرات الادباء-٢،١٢٧: ٢،١٢٧ روى بعض هذا الكلام فى موضعين.

١١- (أدب الدنيا و الدين) -أدب الدنيا و الدين-ص ١١١: ص ١١١ فيه فقرات من هذا الكلام.

١٢- (ربيع الأبرار -ربيع الأبرار-فى أوائل الجزء الاول فى أوائل الجزء الاول فيه جزء من هذا الكلام.

١٣- (تاريخ دمشق) ٢ ابن عساكر-تاريخ دمشق-المجلد الثانى عشر لابن عساكر فى المجلد الثانى عشر رواه بعده طرق منها: عن عاصم بن ضميره ١عاصم بن ضميره-نقل عاصم بن ضميره- و عن معروف بن مكي عن أبيه ١معروف بن مكي عن أبيه-نقل معروف بن مكي عن أبيه- و عن جعفر بن محمد الصادق عن آباءه عليهم السلام قال:كان على بن أبى طالب فى مسجد الكوفه فسمع رجلا يشتم الدنيا و يفحش فى شتمها فقال له على اجلس فجلس فقال له مالى اسمعك تشتم الدنيا و تفحش فى شتمها أليس هو الليل و النهار مطيعين ثم ذكر ما رواه الرضى بتقديم و تأخير.

و مما يذكر فى هذا الصدد أن المحدث النورى ٢المحدث النورى-(دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا و المنام)-ج ٢،٢٧٨ نور الله ضريحه نقل رؤيا لطيفه للعالم العامل الزاهد العارف المولى فتح على السلطان آبادى ١المولى فتح على السلطان آبادى-نقل المولى فتح على السلطان آبادى-ملخصها:

أنه عرضت له شبهه في سر خلقه الدنيا مع ما فيها من المغريات و الدواعى الصارفه لأكثر الناس عن طريق السلوك الى الله، و لم يزل ذلك يختلج في صدره إلى أن قام ببعض العبادات المقرره في يوم من أيام شهر رمضان، فرأى الامام الصادق عليه السّلام فقال له مبتدئا: إن الدنيا مزرعه الآخره ثم نقل له كلام أمير المؤمنين هذا (١).

١٣٢

و قال عليه السلام: ان لله ملكا ينادى في كل يوم: لدوا للموت (٢) و اجمعوا للفناء، و ابنوا للخراب .

رويت في (الكافي) ٣-الكافي ١٣٢،٢: ١٣٢،٢ عن ابى جعفر الباقر عليه السّلام، و في (الاختصاص) ٣-الاختصاص ص ٢٣٢: ص ٢٣٢ عن ابى عبد الله الصادق عليه السّلام، و في (غرر الحكم) -غرر الحكم-: عن أمير المؤمنين عليه السّلام و على كل حال فهى من هذا المعدن.

و قد أخذ أبو العتاهيه أبو العتاهيه-ديوان أبو العتاهيه-ص ٢٣ هذه الكلمه فنظمها في مطلع قصيده له:

لدوا للموت و ابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب

لمن نبى و نحن إلى تراب نصير كما خلقنا من تراب (٣)؟

١٣٣

و قال عليه السلام: الدنيا دار ممر لا دار مقر، و الناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها (٤)، و رجل ابتاع نفسه فأعتقها.

رواها الزمخشري في أوائل (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- و النویری في (نهايه الارب) النویری-نهايه الارب-ج ٧ ص ٦٦ ج ٧ ص ٦٦ و المالکی في (تنبيه الخواطر) المالکی-تنبيه الخواطر-ص ٦٦ ص ٦٦ و كل هؤلاء رواها بصور تدل على أنها لم تنقل عن (نهج البلاغه).

ص: ١١٩

١- (١) انظر(دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا و المنام):ج ٢، ٢٧٨. [١]

٢- (٢) فعل امر من الولاده.

٣- (٣) ديوانه:ص ٢٣.

٤- (٤) اوبقها:اهلكها.

و قال عليه السلام: لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكته، و غيبته، و وفاته .

أوردها الحراني في (تحف العقول) الحراني-تحف العقول-ص ٣١٩ ص ٣١٩ هذا قبل الرضى، و رواها بعده جار الله الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-مخطوط ج ١ في الورقه ٥٦ في باب الاخاء و المحبه -مخطوط-ج ١ في الورقه ٥٦ في باب الاخاء و المحبه، و الوطواط في (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر-ص ٢٩٥ ص ٢٩٥ و ابن قاسم في (روض الاخيار) ابن قاسم-روض الاخيار-ص ٨٦ ص ٨٦.

و قال عليه السلام: من اعطى أربعا لم يحرم أربعا: من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابه (١)، و من اعطى التوبه لم يحرم القبول، و من اعطى الاستغفار لم يحرم المغفره، و من اعطى الشكر لم يحرم الزياده.

قال الرضى: و تصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: «أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» و قال في الاستغفار: «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» و قال في الشكر: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» و قال في التوبه «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ» ثم يتوبون من قريب، «فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» .، في النسخه التى عليها شرح ابن ابى الحديد من قوله: «و تصديق ذلك» إلى آخر ما ذكر من استنباط هذه المعانى، إنها من كلام الرضى و الصحيح أنها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، إنها من كلام الرضى و الصحيح أنها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، لأنها مرويه بكاملها فى كتب غير (نهج البلاغه) مثل (تذكرة الخواص) -تذكرة الخواص- ص ١٣٣ ص ١٣٣ فانه نقل هذا الكلام بكامله، و ذكر قبله بقليل حذف الاسناد طلبا للاختصار، و قد نوهنا غير مره أنه لم

ص: ١٢٠

١- (١) المراد بالدعاء المجاب: ما كان مقرونا باستعداد بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب، و بالتوبه و الاستغفار: ما كان ندما على الذنب يمنع من العود اليه، و بالشكر: تصريف النعم فى وجوهه المشروعه (قاله الشيخ محمد عبده).

ينقل من كلام أمير المؤمنين إلا ما اتصل إليه إسناده (١) ولم ينقل من (نهج البلاغه) شيئاً و لذا رد على الرضى فى بعض ما زعم أنه أخل فى نقله (٢).

و من رواه هذا الكلام قبل الرضى الصدوق فى (الخصال) ٣ الصدوق-الخصال-٩٢،١ فى باب الأربعة: ٩٢،١ فى باب الأربعة بسنده عن ابى عبد الله الصادق عليه السلام و لا ضير فمعدنهما واحد.

و من رواه بعده الآمدى-كتاب الآمدى- فقد نثر بعض هذا الكلام فى مواضعه من كتابه.

١٣٦

-و قال عليه السلام: الصلاة قربان كل تقى، و الحج جهاد كل ضعيف، و لكل شىء زكاه و زكاه البدن الصيام، و جهاد المرأه حسن التبعل (٣).

هذه الحكم مرويه قبل (نهج البلاغه) فى (تحف العقول) -تحف العقول- ص ٢٢١: ٢٢١ فى جملة كلام له عليه السلام ما عدا قوله: «و جهاد المرأه حسن التبعل» فانها مرويه عنه عليه السلام فى (الخصال) -الخصال- ١٦٢،٢: ١٦٢،٢ مع الكلمه الاولى و الثانيه، كما أنها مرويه فى (فروع الكافى) -فروع الكافى- ج ٥ ص ٩ ج ٥ ص ٩. ٣١٤٣- آداب أمير المؤمنين لأصحابه-

١٣٧

-و قال عليه السلام: استنزلوا الرزق بالصدقه.

سيأتى الكلام عليها بعد قليل. ٣١٤٣- آداب أمير المؤمنين لأصحابه-

١٣٨

-و قال عليه السلام: من أيقن بالخلف جاد بالعطيه .

رواها الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب- ج ١ ص ٤٣ ج ١ ص ٤٣ فى جملة حكم له عليه السلام و سنوافيك بمصدر لها قبل (نهج البلاغه) عند قوله عليه السلام «بئس الزاد ليوم المعاد العدوان على العباد» الذى سيأتى برقم (٢٢١) من هذا الباب. ٣١٤٣- آداب أمير المؤمنين لأصحابه-

١٣٩

-و قال عليه السلام: تنزل المعونه على قدر المئونه .

ص: ١٢١

٢- (٢) انظر المصدر السابق: ص ١٢٤. [٢]

٣- (٣) حسن التبعل: القيام بما يجب على المرأة لزوجها.

هذه الكلمه مرويه فى (الغرر) -الغرر-ص ١٥٢: ص ١٥٢ بهذا النص «تنزل من الله المعونه على قدر المئونه». وقبلها «تنزل المئونه على قدر المصيه» و بتقدم هذه الجملة و زياده لفظ الجلاله مع حرف الجر قبله على روايه الرضى دليل على أنها لم تؤخذ عنه. ٣١٤٣-آداب أمير المؤمنين لأصحابه-

١٤٠

و قال عليه السلام: ما أعال من اقتصد (١).

يراجع فى معرفه مصدرها الكلمه: ١٤٣. ٣١٤٣-آداب أمير المؤمنين لأصحابه-

١٤١

و قال عليه السلام: قله العيال أحد اليسارين .

تقدم على الرضى بروايتها جماعه منهم أبو عثمان الجاحظ فى (البيان و التبيين) الجاحظ-البيان و التبيين-٣٥،١: ٣٥،١ و الحرانى فى (تحف العقول) الحرانى-تحف العقول-ص ٢١٤: ص ٢١٤.

و مما يذكر أن أبابكر الصولى (٢) نقل فى (أدب الكتاب) أبابكر الصولى-أدب الكتاب-ص ٧٤: ص ٧٤ ما نصه:

قالوا: «القلم أحد اللسانين، و العلم أحد الأبوين، و المطل أحد المعنيين، و قله العيال أحد اليسارين، و القناعه أحد الرزقين، و الوعيد أحد الضربين، و الروايه أحد الهجائين، و الهجر أحد الفراقين، و اليأس أحد النجحين، و المزاح أحد السبابين».

ص: ١٢٢

١- (١) الاقتصاد: الانفاق فى غير إسراف و هو بين التقتير و التبذير.

٢- (٢) هو محمد بن يحيى الصولى، كان احد الكتاب المشهورين، و الادباء المعروفين، كان واسع الروايه، حسن الحفظ، جميل الطريقه، مقبول القول، اخذ عن جماعه كأبى داود السجستانى، و ثعلب، و المبرد، و أبى العيناء. و روى عنه السدار قطنى، و المرزبانى. له تصانيف منها: (أدب الكتاب) و (الوزراء) و (أخبار ابن هرمه) و (أخبار السيد الحميرى) و كانت له مكتبه قيمه قد اعلم كتبها بألوان مختلفه لكثرتها. توفى مستترا بالبصره سنه ٣٣٦ لأنه روى خبرا فى فضل على عليه السلام فطلبته الخاصه و العامه لقتله.

و لا يبعد أن تكون بعض هذه الفقرات أو كلها لأمر المؤمنين عليه السلام لثبوت بعضها عنه (١) و عطف هذه الجمل بعضها على بعض.

و ستأتى هذه الحكمة أيضا عند تحقيق قوله عليه السلام: «بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد» برقم: ٢٢١. ٣١٤٣- آداب أمير المؤمنين لأصحابه- و لست بحاجة إلى استعراض نقلتها بعد الشريف رحمه الله.

١٤٢

و قال عليه السلام: التودد نصف العقل .

صورتها في غير (النهج): «التودد الى الناس نصف العقل» و الكلام على مصادرها في الكلمه التاليه. ٣١٤٣- آداب أمير المؤمنين لأصحابه-

١٤٣

و قال عليه السلام: الهم نصف الهرم .

من الكلمه: ١٣٦ إلى هذه الكلمه مرويه في (آداب أمير المؤمنين لأصحابه) ١- آداب أمير المؤمنين لأصحابه- ما عدا: «على قدر المئونه تنزل المعونه» و آداب أمير المؤمنين المذكوره هي أربعمائه باب للدين و الدنيا رواها عنه جماعه من العلماء قبل الشريف الرضى و بعده منهم: الصدوق في (الخصال) ٢ الصدوق-الخصال-٢، ١٥٦: ٢، ١٥٦ رواها مسنده، و الحرائى في (التحفة) ٢ الحرائى-التحفة- ص ١٠٠ و ص ٢٢١: ص ١٠٠ رواها مرسله، كما روى طرفا منها في ص ٢٢١ من تحفه، و قد التقط الشريف الرضى كثيرا من هذه الآداب فنثرها في هذا الباب.

و لعلنا نشير إلى بعضها إذا اقتضى المقام.

١٤٤

و قال عليه السلام: ينزل الصبر على قدر المصيبه، و من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله .

من قوله: «و من ضرب فخذه... إلخ» مذکور في الآداب المذكوره

ص: ١٢٣

قبل قليل و لعل صدر الكلام سقط من سهو النساخ. وقد تقدم في الحكمه رقم (١٣٩)، و روى الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه: ٣٧٣ الورقه: ٣٧٣ من هذه الحكمه قوله عليه السلام: «من ضرب»... إلخ بابدال «عمله» ب«أجره».

١٤٥

و قال عليه السلام: كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع و الظمأ، و كم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر و العناء، حبذا نوم الأكياس و إفطارهم (١).

صدر هذه الكلمه حديث نبوى، رواه أبو نعيم في (تاريخ اصبهان) ٢ أبو نعيم-تاريخ اصبهان-١، ٢٢٥، في ترجمه الأحنف بن حكيم. :

١، ٢٢٥، في ترجمه الأحنف بن حكيم. بسنده عن أبي هريره ١ أبي هريره-نقل أبي هريره-، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر، و رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع». و رواه كذلك أبو طالب المكي في كتاب (قوت القلوب) ٣ أبو طالب المكي-قوت القلوب-. و كلاهما أقدم من الشريف الرضى. فعلى هذا يكون أمير المؤمنين عليه السلام نقل الحديث و علق عليه بقوله: «حبذا نوم الأكياس و إفطارهم».

١٤٦

و قال عليه السلام: سوسوا إيمانكم بالصدقه (٢) و حصنوا أموالكم بالزكاه، و ادفعوا أمواج البلاغه بالدعاء.

في آدابه لأصحابه التي مر ذكرها آنفا: داووا مرضاكم بالصدقه، و حصنوا أموالكم بالزكاه (٣).

١٤٧

و من كلام عليه السلام لكميل بن زياد النخعي،

ص: ١٢٤

١- (١) الأكياس-جمع كيس بتشديد الياء-أى العقلاء العارفون.

٢- (٢) سوسوا: احفظوا.

٣- (٣) تحف العقول-تحف العقول-ص ١٠٠ و ١١١ و ١١٢: ص ١٠٠ و ١١١ و ١١٢، و الخصال-الخصال-ج ٢ ص ١٦٢: ج ٢ ص ١٦٢.

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان (١) فلما أصحرت نفس الصعداء، ثم قال:

يا كميل بن زياد إنّ هذه القلوب أوعيه (٢)، فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك:

الناس ثلاثة: فعالم ربّاني (٣)، و متعلّم على سبيل نجاه، و همج رعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك و أنت تحرس المال و المال تنقصه التّفقه و العلم يحرسك و أنت تحرس المال و المال تنقصه التّفقه و العلم يزكو على الإنفاق،

ص: ١٢٥

١- (١) الجبان كالجبانة: المقبره، و أصحرت: برز الى الصحراء، و تنفس الصعداء: تنفس تنفسا ممدودا طويلا.

٢- (٢) أوعيه: جمع وعاء، و أوعاها: أحفظها.

٣- (٣) العالم الربّاني: هو المتألّه العارف باللّه، و المتعلّم على طريق نجاه: إذا تم علمه نجاه، و الهمج -محركه-: الحمقى من الناس، و الرعاع -كسحاب-: الطغام الذين لا منزله لهم في الناس، و الناعق: مجاز عن الداعي الى باطل او حق.

يا كميل بن زياد، معرفه العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطّاعه فى حياته و جميل الأحدوثة بعد وفاته، و العلم حاكم و المال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خزّان الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقى الدّهر، أعيانهم مفقوده، و أمثالهم فى القلوب موجوده.

ها إنّ ههنا لعلمًا جمًّا (و أشار بيده إلى صدره) لو أصبت له حملة (٢) !بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه (٣) مستعملا آله الدّين للدّنيا، و مستظها بنعم الله على عباده، و بحججه على أوليائه، أو منقادا لحملة الحقّ (٤) لا بصيره له فى أحنائه،

ص: ١٢٤

١- (١) من وجوه تفضيل العلم على المال (أ) العلم يحرس صاحبه و المال يحرسه صاحبه (ب) صنيع المال يزول بزواله لأنّ المال يظهر أثره و نفعه فى الامور الجسمانيه و الملاذ الشهوانيّه، أما آثار العلم فانها لا تزول (ج) أن العلم يدلك كيف تنفق المال و متى تمسكه. فظهر بهذا ان العلم من حيث هو علم حاكم و ان المال محكوم عليه.

٢- (٢) الحمله- بالتحريك- جمع حامل، و أصبت: بمعنى وجدت.

٣- (٣) اللقن- بفتح فكسر- من يفهم بسرعه.

٤- (٤) للثقاد لحملة الحق: المقلد لهم فى القول و العمل.

ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهه. ألا لاذا و لا ذاك (١) أو منهوما باللذة (٢) سلس القياد للشهوه، أو مغرما بالجمع و الادخار، ليسا من رعاه الدين في شيء، أقرب شيء شبيها بهما الأنعام السائمة! كذلك يموت العلم بموت حامله.

اللهم بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه: إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا (٣) لئلا تبطل حجج الله و بيناته. و كم ذا (٤) و أين أولئك؟؟ أولئك-و الله- الأقلون عددا، و الأعظمون عند الله قدرا يحفظ الله بهم حججه و بيناته حتى يودعوها نظراءهم، و يزرعوها في قلوب

ص: ١٢٧

١- (١) أى لا يصلح لحمل العلم واحد منهما.

٢- (٢) المفهوم: المفراط في شهوه الطعام، و سلس القياد: سهله، و المغرم بالجمع: المولع بكسب المال و اكتنازه، و الانعام: البهائم السائمة.

٣- (٣) أى غمره الظلم حتى غطاه.

٤- (٤) استفهام عن عدد القائمين لله بحججه. و أين أولئك؟ استفهام عن أمكتتهم و تنبيه على خفائها.

أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقه البصيره، و باشروا روح اليقين، و استلانوا ما استوعره المترفون (1)، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون، و صحبوا الدنیا بأبدان أرواحها معلقه بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله فى أرضه، و الدّعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم! انصرف يا كميل إذا شئت .

هذه الوصيه من جملة وصاياہ عليه السّلام لکمیل رحمہ اللّٰہ. فانه عليه السّلام أوصى هذا العبد الصالح بوصايا عديده، منها هذه الوصيه. و ما ذكره الرضى فى هذا الموضوع مختارها. و منها الوصيه التى نقلها الرضى فى هذا الباب كما سيجىء إن شاء اللّٰہ برقم: (٢٥٧). و الوصيه هذه مشهوره النسبه لأمير المؤمنين عليه السّلام، رواها كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم، حتى قال ابن كثير، فى (البدايه و النهايه) ابن كثير- البدايه و النهايه- فى حوادث سنه ٨٢، فى ترجمه كميل بن زياد، فى ترجمه كميل بن زياد:

و قد روى عن كميل جماعه كثيره من التابعين، و له الأثر المشهور عن على بن أبى طالب الذى أوله: القلوب أوعيه فخيرها أوعاها، و هو طويل، رواه جماعه من الحفاظ الثقات، و فيه مواظ و كلام حسن رضى اللّٰہ عن قائله.

و من رواه هذه الوصيه:

١- ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ٢ ابن عبد ربه- العقد الفريد- ١، ٢٦٥، ١: ٢٦٥، ١ بسند عن أبى مخنف عن كميل بن زياد ١ كميل بن زياد- نقل كميل بن زياد- النخعي، قال: أخذ بيدي على بن أبى طالب كرم اللّٰہ وجهه، و خرج بى الى ناحيه الجبانه فلما أصبح تنفس الصعداء، ثم قال:

يا كميل إن هذه القلوب أوعيه... إلخ.

ص: ١٢٨

١- (١) عدوا ما استخشنه المتعمون لينا، و هو الزهد.

كما أنه ذكر أول هذا الكلام في: ٢٩٣،١ من (العقد) -العقد-١، ٢٩٣،١ و نسبه لعلی علیه السلام.

٢- ابن واضح في (التاريخ) ابن واضح-التاريخ-٢: ٤٠٠، ٢: ٤٠٠.

٣- ابن شعبه في (التحفة) ابن شعبه-التحفة-ص ١٦٩: ص ١٦٩.

٤- الصدوق في (الخصال) الصدوق-الخصال-ج ١ ص ٨٥: ج ١ ص ٨٥.

٥- الصدوق أيضا في (اكمال الدين) الصدوق-اكمال الدين-ص ١٦٩: ص ١٦٩ بطرق كثيرة، وليس في المجال متسع لايرادها.

٦- ابن قتيبة نثر جملة من هذه الوصية في أبواب (عيون الأخبار) ابن قتيبة-عيون الأخبار- .

٧- البيهقي في (المحاسن و المساوي) البيهقي-المحاسن و المساوي-باب محاسن الأدب: ص ٤٠: ص ٤٠ اقتطف من هذه الوصية في باب محاسن الأدب.

٨- أبو طالب المكي في (قوت القلوب) أبو طالب المكي-قوت القلوب-ج ١ ص ٢٧٢: ج ١ ص ٢٧٢.

٩- الخطيب في (تاريخ بغداد) ٢ الخطيب-تاريخ بغداد-٣٨٩،٦ في ترجمه إسحق بن محمد النخعي: ٣٨٩،٦ في ترجمه إسحق بن محمد النخعي، بسند ينتهي الى فضيل بن خديج عن كميل بن زياد النخعي ١ كميل بن زياد النخعي-نقل كميل بن زياد- .

١٠- الرازي في تفسيره الرازي-تفسير الرازي-١٩٢،٢: ١٩٢،٢.

١١- ابن عبد البر في (جامع بيان العلم و فضله) ابن عبد البر-جامع بيان العلم و فضله- كما في (المختصر) ابن عبد البر-المختصر-ص ٢٩: ص ٢٩.

١٢- الخوارزمي في (المناقب) الخوارزمي-المناقب-ص ٣٩٠: ص ٣٩٠.

يضاف إلى ذلك أن الأزهرى فسر غريب هذا الكلام في «تهذيب اللغة» الأزهرى-تهذيب اللغة-ج: ٦، ٧٠ مادة «همج» انظر ج: ٧٠، ٦ مادة «همج».

١٤٨

و قال عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه.

من كلماته سلام الله عليه اللائي فقأن عيون البلاغه، و أئتمن جواهر الحكمة كما ستعرف ذلك في الحكمة: (١٤٩).

و قال ابن أبي الحديد معلقا عليها: أما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز،

ص: ١٢٩

و الدلالة على المعنى، و هي من ألفاظه المعدوده (١).

و روى الطوسى فى (الأمالى) ٢ الطوسى-الأمالى-، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى الرازى ١ عبد العظيم بن عبد الله الحسنى الرازى-نقل عبد العظيم الحسنى- عن أبى جعفر محمد بن على الرضا عن ابيه عن آباءه عليهم السلام عن جده على بن أبى طالب عليه السلام قال: أربع أنزل الله تعالى بها تصدىقى فى كتابه:

قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر، فأنزل الله تعالى:

«وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» (محمد: ٤٧).

و قلت: من جهل شيئاً عاداه، فأنزل الله: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» (يونس: ٢٢).

و قلت: قيمه كل امرئ ما يحسن، فأنزل الله فى قصه طالوت: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ» (البقره: ٢٤٧).

و قلت: القتل يقلل القتل، فأنزل الله: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (البقره: ١٧٦).

و ستأتى هذه الكلمه بحروفها فى الحكمة (٣٩٢) كما سيأتى لها مصدر آخر فى الكلمه التاليه.

١٤٩

و قال عليه السلام: هلك امرؤ لم يعرف قدره.

أسند الشيخ الصدوق فى خصاله ٢ الشيخ الصدوق-خصال- ج ١ ص ٤٦ ج ١ ص ٤٦ عن عامر الشعبى ١ عامر الشعبى-نقل عامر الشعبى-، قال:

تكلم أمير المؤمنين على عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغ، و أيتمن جواهر الحكمة، و قطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحد منهن:

ثلاث منها فى المناجاة، و ثلاث منها فى الحكمة، و ثلاث منها فى الأدب:

أما اللواتى فى المناجاة فقال: «كفى بى عزا أن أكون لك عبداً، و كفى بى فخراً أن تكون لى ربا، أنت كما احب فاجعلنى كما تحب».

ص: ١٣٠

و أما اللاتي في الحكمه فقال: «قيمه كل امرىء ما يحسنه، و ما هلك امرؤ عرف قدره، و المرء مخبوء تحت لسانه».

و أما اللاتي في الأدب فقال: «امن على من شئت تكن أميره، و احتج الى من شئت تكن أسيره، و استغن عن من شئت تكن نظيره».

هذا و قد روى الجاحظ هذه الكلمه و التي قبلها في (المائه) الجاحظ-المائه- التي اختارها من كلام على عليه السلام.

و قد اوتر عن الجاحظ ١ الجاحظ- كتاب الجاحظ- أنه قال: ما قرع سمعى كلام بعد كلام الله و كلام رسوله إلا عارضته إلا كلمات لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه فما قدرت على معارضتها و هى قوله: (ما هلك امرؤ عرف قدره)، و قوله: (المرء عدو ما جهل)، و مثل قوله: (استغن عن من شئت تكن نظيره... إلخ).

و قد علق على قول أبى عثمان هذا السيد الامام يحيى بن حمزه بن على اليمنى صاحب «الطراز» ٢ السيد الامام يحيى بن حمزه بن على اليمنى-الطراز- ج ١ ص ١٦٧ بقوله: انظر الى إنصاف الجاحظ فيما قاله و ما ذاك إلا أنه خرق قرطاس سمعه ببلاغته، و حير سمعه لما اشتمل عليه من إعجازه و فصاحته، فاذا كان هذا حال الجاحظ و له فى الفصاحه اليد البيضاء فكيف حال غيره (١).

١٥٠

- و قال عليه السلام، لرجل سأله أن يعظه:

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل و يرجى التوبه (٢) بطول الأمل، يقول فى الدنيا بقول الزاهدين، و يعمل فيها

ص: ١٣١

١- (١) الطراز: ج ١ ص ١٦٧. [١]

٢- (٢) يرجى - بالتشديد - أى يؤخر.

بعمل الزّاعين، إن أعطى منها لم يشيع، و إن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتى، و يتغى الزّيادة فيما بقى، ينهى و لا ينتهى، و يأمر بما لا يأتى، يحبّ الصّالحين و لا يعمل عملهم، و يبغض المذنبين و هو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، و يقيم على ما يكره الموت له (١)، إن سقم ظلّ نادماً (٢)، و إن صحّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفى، و يقنط إذا ابتلى، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، و إن ناله رخاء أعرض مغتوراً، تغلبه نفسه على ما يظنّ، و لا يغلبها على ما يستيقن (٣)، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، و يرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر و فتن (٤)، و إن افتقر قنط و وهن، يقصر إذا عمل، و يبالغ إذا سأل، إن عرضت

ص: ١٣٢

١- (١) هو يكره الموت من أجل ذنوبه و لكنه لا يقلع عنها.

٢- (٢) أى إن أصابه السقم ندم على التفريط ايام الصحه فاذا عادت له عاد الى ما كان عليه من اللهو.

٣- (٣) هو على يقين من ان السعاده فى العمل للآخره ثم لا يقهر نفسه عليه، و اذا ظن او توهم لذه حاضره او منفعه عاجله دفعته نفسه اليها و إن هلك.

٤- (٤) بطر - كفرح - اغتر بالنعمة، و القنوط: اليأس، و الوهن: الضعف.

له شهوه أسلف المعصيه (١)، و سوف التوبه، و إن عرته محنه انفرج عن شرائط المله (٢)، يصف العبره و لا يعتبر (٣)، و يبالح في الموعظه و لا- يتعظ، فهو بالقول مدل (٤)، و من العمل مقل، ينافس فيما يفنى، و يسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرما (٥)، و الغرم مغنما، يخشى الموت، و لا يبادر الفوت (٦)، يستعظم من معصيه غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعه غيره، فهو على الناس طاعن، و لنفسه مداهن، اللهم مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، و لا يحكم عليها لغيره، و يرشد غيره و يغوى نفسه. فهو

ص: ١٣٣

- ١- (١) أسلف: قدم، و سوف: أخر.
- ٢- (٢) عرته: طرقته، و انفرج: انخلع و بعد، و المله: الدين، اى اذا عرفته محنه فعل ما يوجب الخروج عن الدين. و هذا موجود فى كثير من الناس اذا عرته المحن كفر او قال ما يقارب الكفر من التسخط و الاعتراض على حكمه الله.
- ٣- (٣) العبره- بالكسر- تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان اسبابه.
- ٤- (٤) يقال: أدل على أقرانه: استعلى عليهم.
- ٥- (٥) الغنم- بالضم- الغنيمه، و المغرم: الغرامه.
- ٦- (٦) الفوت: اى فوات الفرصه و انقضاؤها، و بادره: عاجله قبل أن يذهب.

يطاع و يعصى، و يستوفى و لا يوفى، و يخشى الخلق فى غير ربّه (١) و لا يخشى ربّه فى خلقه.

قال الرضى: و لو لم يكن فى هذا الكتاب إلاّ هذا الكلام لكفى به موعظه ناجعه، و حكمه بالغه، و بصيره لمبصر، و عبره لناظر مفكر.

إذا كان (نهج البلاغه) عين كتب المواعظ و الآداب، و الحكم و الأمثال، فان هذا الكلام عين ما فى (نهج البلاغه) و لذا علق عليه الرضى رحمه الله بما تراه فى المتن.

أما من سبق الرضى بروايته فهم من الكثره بمكان. نذكر منهم:

١- ابن شعبه فى (التحفة) ابن شعبه-التحفة-ص ١٥٧: ص ١٥٧. نقله بصوره أطول مما فى (النهج).

٢- أبو عثمان الجاحظ روى بعضه فى (البيان و التبيين) أبو عثمان الجاحظ-البيان و التبيين-١: ٨٧، ٨٧.

٣- العسكرى فى (الصناعتين) العسكرى-الصناعتين-ص ٢٣٣: ص ٢٣٣.

٤- المبرد فى (الفاضل) المبرد-الفاضل-ص ٩٥: ص ٩٥.

٥- ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-٣: ١٨٥، ٣: ١٨٥ ذكر منها قوله عليه السلام:

«لا تكن كمن يعجز عن شكر ما اوتى، و يبتغى الزيادة فيما بقى، ينهى و لا ينتهى».

٦- أبو هلال العسكرى فى «جمهره الأمثال» أبو هلال العسكرى-جمهره الأمثال-ج ١ ص ٢٧٢: ج ١ ص ٢٧٢.

و بعد الرضى:

٧- الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-١: ٣٩، ١: ٣٩.

ص: ١٣٤

١- (١) أى يخشى الخلق فيعمل لله و لا يخشى ربه اذا عمل ما يضر بخلقه.

٨-القضاعي في (دستور معالم الحكم) القضاعي-دستور معالم الحكم-ص ٧٧: ص ٧٧.

٩-سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) سبط ابن الجوزي-تذكرة الخواص-ص ١٤٣: ص ١٤٣.

١٠-الهندي في (كنز العمال) ٢الهندي-كنز العمال-ج ٨ ص ٢٠٠: ج ٨ ص ٢٠٠ قال: اخرج ابن النجار عن زياد الاعرابي ازيد الاعرابي-نقل زياد الاعرابي- قال:صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة و فراغه من النهروان فحمد الله و خنقته العبره حتى اخضلت لحيته بدموعه و جرت ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على اناس،فكنا نقول:إن من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار،ثم قال:«أبها الناس لا تكونوا ممن يرجو الآخرة...» إلخ.

١١-ابن هذيل في (عين الأدب و السياسة) ابن هذيل-عين الأدب و السياسة-ص ٢٠٠: ص ٢٠٠.

هذا و في كتاب (المصون) ٢أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري-المصون-ص ٦٥ لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري:

ص ٦٥، كتب احمد بن صبيح ١احمد بن صبيح-نقل احمد بن صبيح- إلى بعض الرؤساء:«في شكر ما تقدم من إحسان الأمير شاغل عن استبطاء ما تأخر منه» فأخذه احمد بن يوسف ١احمد بن يوسف-نقل احمد بن يوسف- فكتب الى بعضهم:«أحق من أثبت لك القدر من شغلك من لم يخل ساعه من برك وقت فراغك» ثم أخذه من أحمد بن يوسف سعيد بن حميد اسعيد بن حميد-نقل سعيد بن حميد- فكتب:

«لست مستقلا بشكر ما مضى من بلائك فاستبطيء درك ما أوامل من مزيدك» ثم أخذه احمد بن مهران ١احمد بن مهران-نقل احمد بن مهران- فكتب في فصل:«و لئن تعذرت حاجتى قبلك،لطالما تبسر لى أمثالها عندك و لست اجمع الى العجز عن شكر ما أمكن التسرع الى الاستبطاء فيما تعذر».

قال: اخذ هذا كله من قول علي بن أبي طالب عليه السلام:«لا تكن كمن يعجز عن شكر ما اوتى و يبتغى الزيادة فيما بقى».

و الغرض من نقل ذلك أمران:

(الأول) تقدم(المصون)على(نهج البلاغه).

و(الثاني) كيف يتناقل الناس معانى كلمات على عليه السلام و يصوغونها بألفاظهم.

ص: ١٣٥

و قال عليه السلام: لكل امرئ عاقبه حلوه أو مره .

قال ابن أبي الحديد: هكذا قرأناه و وجدنا في كثير من النسخ، و وجدناه في كثير منها: «لكل أمر عاقبه» و هو الأليق. و هنا فليتدبر القارئ الكريم كيف كان السلف يعنون في (نهج البلاغه)!! و كيف كانوا يضبطون ألفاظه، و يقيدون كلماته بالمقابل و المراجعة!! حتى يرى أن كلام من يزعم أن في (نهج البلاغه) زيادات الحقت به بعد الرضى لا أساس له من الصحة، كما أرجو أن يراجع ما ذكرناه في الجزء الأول من هذا الكتاب تحت عنوان:

مشكله الاضافات ص ١٨٦.

أما هذه الحكمه فقد رواها الآمدي في حرف اللام من (الغرر) الآمدي-الغرر في حرف اللام كما مر في وصيته عليه السلام لولده الحسن: (لكل أمر عاقبه) كما مر الكلام في مصادر تلك الوصيه.

و قال عليه السلام: لكلّ مقبل إدار، و ما أدبر كان لم يكن .

الفقره الاولى رواها القاضي القضاى في (دستور معالم الحكم) القاضى القضاى-دستور معالم الحكم-ص ١٤: ص ١٤، و الآمدي في (غرر الحكم) الآمدي-غرر الحكم-ص ٢٥١: ص ٢٥١. و لو كانا قد أخذاهما عن (نهج البلاغه) لكانت غير مبتوره كما ترى.

و قال عليه السلام: لا يعدم الصّبور الظفر و إن طال به الزمان .

نقلها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ١٨٩ الورقه ١٨٩ كما في (النهج).

و رواها السيد في «الطراز» السيد-الطراز-ج ٢ ص ١٢٩ ج ٢ ص ١٢٩ هكذا: (لا يعدو من الصبور الظفر... إلخ) و الظاهر أنها مأخوذه من غير (النهج).

و قال عليه السلام: الراضى بفعل قوم كالدخل فيه معهم، و على كل داخل في الباطل إثم إن عمل به، و إثم الرضا به .

صوره هذه الحكمه في (الغرر) -الغرر-ص ٥٤: ص ٥٤ «الراضى بفعل قوم كالدخل

فيه معهم، و لكل داخل في باطل إثم، إثم الرضا به، و إثم العمل به» فلاحظ هذا التقديم و التأخير و الابدال لتعلم أن الآمدى لم يعتمد في نقل هذه الحكمة على الرضى و لا على كتابه.

هذا و قد روى عنه عليه السلام في معنى ذلك: العامل بالظلم و المعين عليه و الراضى به شركاء (١).

١٥٥

و قال عليه السلام: اعتصموا بالذمم في أوتادها (٢).

[في بعض نسخ (نهج البلاغه) «استعصموا»]. قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٣١٩،٤: و هذه الكلمه قالها بعد انقضاء أمر الجمل و حضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبياعوه منهم مروان بن الحكم، فقال: و ما أصنع ببيعتك؟ ألم تبايعنى بالأمس؟ يعنى بعد قتل عثمان. ثم أمر باخراجهم، و تكلم بكلام ذكر فيه ذمام العرييه، و ذمام الاسلام، و ذكر أن من لا دين له فلا ذمام له، ثم قال في أثناء الكلام: «فاستعصموا بالذمم في أوتادها» أى إذا صدرت عن ذوى الدين فمن لا دين له لا عهد له.

فابن ابى الحديد (٣) هنا يعين الزمان و المكان، و يبين السبب، و أن هذه الكلمه من كلام له عليه السلام طويل ذكر فيه ذمام العرب و ذمام الاسلام.

و لا ريب في أنه رأى ذلك في كتاب و لكن لم يشر إما غفله و إما لاشتهار القصة، على أن هذه الكلمه مرويه عن أمير المؤمنين سلام الله عليه في (غرر

ص: ١٣٧

١- (١) تحف العقول - تحف العقول - ص ٢١٦ - ص ٢١٦ و الخصال - الخصال - ٥١،١: ٥١،١.

٢- (٢) أى: تحصنوا بالذمم أى: العهود، و اعقدوها بأوتادها أى: الرجال أهل النجده الذين يوفون بها، و إياكم و الركون لعهد من لا عهد له. و استعار لفظ الأوتاد لشرائط العهود و أسباب إحكامها كأنها أوتاد حافظه لها.

٣- (٣) شرح النهج للحديدي: م ٣١٩،٤. [١]

(الحكم) - غرر الحكم - ص ٤٦ : ص ٤٦ بلفظ «اعتصموا بالذمم فى أوتادها» و قبلها «املكوا أنفسكم بدوام جهادها» فتدبر.

١٥٦

- و قال عليه السلام: عليكم بطاعه من لا تعذرون بجهالته (١).

رواها القاضى النعمان فى الجزء الثانى من «دعائم الاسلام» القاضى النعمان - دعائم الاسلام - الجزء الثانى ص ٣٥٣ ص ٣٥٣ ضمن وصيه طويله أوصى بها الحسن عليهما السلام هكذا (عليكم بطاعه من لا تعذرون فى ترك طاعته).

و صوره هذه الحكمه فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ٢١٢ : ص ٢١٢ «عليك بطاعه من لا- تعذر بجهالته» و اختلاف الصورتين تدل على اختلاف المصدرين.

١٥٧

- و قال عليه السلام: قد بصرتم إن أبصرتم، و هديتم ان اهتديتم، و أسمعتم ان أسمعتم (٢).

ما ذكره الشريف رحمه الله هنا ملتقط من الخطبه رقم (٢٠) و قد مرّ ذكر مصادرها فيما سبق من هذا الكتاب.

١٥٨

- و قال عليه السلام: عاتب أخاك بالاحسان اليه، و اردد شره بالانعام عليه:

رأيتها فى كتاب (أسرار الحكماء) ياقوت المستعصمى - أسرار الحكماء - ص ٨٦ لياقوت المستعصمى: ص ٨٦ و ياقوت و إن تأخر عن زمن الشريف الرضى و لكن لا- دليل بأنه نقلها عن (نهج البلاغه) و رواها الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري - ربيع الأبرار - الورقه: ٧٧ فى باب الجزاء و المكافاه. مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء ج ١ الورقه ١٦٧ مخطوطه مكتبه الأوقاف ببغداد الورقه: ٧٧ فى باب الجزاء و المكافاه. مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء ج ١ الورقه ١٦٧ مخطوطه مكتبه

ص: ١٣٨

١- (١) يريد الله تعالى، و قيل: يعنى نفسه عليه السلام فلا يعذر أحد من المكلفين فى الجهل بوجوب طاعته، و حيث أن طاعته طاعه لله سبحانه فلا يختلف المعنيان.

٢- (٢) أى قد كشف الله لكم سبيل الرشاد و هديتم اليها، و أسمعتم الدلاله عليها ان كان لكم استعداد أن تبصروها، و تسمعوا و تهتدوا اليها.

الأوقاف ببغداد، و الوطواط في (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر-ص ٢٨٣ ص ٢٨٣، ومحمد بن قاسم في (روض الأخيار) محمد بن قاسم-روض الأخيار-ص ٤١ ص ٤١.

١٥٩

و قال عليه السلام: من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن .

هذه الكلمه منتزعه من كلمات له عليه السّلام رواها قبل الشريف الصدوق في (الأمالى) الصدوق-الأمالى-ص ١٨٢ ص ١٨٢ مسنده، و ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٢٢٠ ص ٢٢٠ مرسله، كما رواها المفيد في (الاختصاص) المفيد-الاختصاص-ص ٢٢٦ ص ٢٢٦ مسنده و الكلمات هذه:

«من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن، و من كتم سره كانت الخيره بيده، و كل حديث جاوز اثنين فشى، و وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، و لا تظن بكلمه خرجت من أخيك سوء و أنت تجد لها في الخير محملا، و عليك باخوان الصدق فأكثر اكتسابهم فانهم عدّه عند الرخاء، و جنّه عند البلاء، و شاور في حديثك الذين يخافون الله، و احبب الاخوان على قدر التقوى».

و رويت الكلمه الاولى في (كتاب أبى الجعد) أبى الجعد-كتاب أبى الجعد-ص ١٥ ص ١٥.

و قد ظهر من هذا أن الكلمتين (١٦٢) و (٣٦٠) من هذه الكلمات.

١٦٠

و قال عليه السلام: من ملك استأثر (١).

مرويه في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٦٤ ص ٢٦٤، و رواها ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٧ في حكم رسول الله صلى الله عليه و آله من وصيته لأمر المؤمنين عليه السلام ص ٧ في حكم رسول الله صلى الله عليه و آله من وصيته لأمر المؤمنين عليه السلام.

و هو عليه السلام بلّغ ما أوصاه النبي به.

١٦١

و قال عليه السلام: من استبد برأيه هلك، و من شاور الرجال شاركها في عقولها .

ص: ١٣٩

فى (الغرر) -الغرر-ص ٢٦٦ و ص ٢٨٤ ص ٢٦٦ «من قنع برأيه هلك» و الفقرة الثانية رواها فى ص ٢٨٤ على أنه ورد عنه عليه السلام فى هذا المعنى قوله: «نعم المؤازرة المشاوره و بسئ الاستعداد الاستبداد» ١. و رواها الزمخشرى فى باب العقل و الفطنة من (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-باب العقل و الفطنة كروايه الشريف حرفيا.

١٦٢

و قال عليه السلام: من كتم سرّه كانت الخيره بيده .

تقدمت فى الحكمة(١٥٩).

١٦٣

و قال عليه السلام: الفقر الموت الاكبر .

رويت قبل (نهج البلاغه) فى (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٢١٤ ص ٢١٤، و (الخصال) -الخصال-ج ١ ص ١٦٢ ج ١ ص ١٦٢، و العياشى فى (تفسيره) ١ العياشى-تفسير العياشى- بلفظ «الفقر هو الموت الأحمر» ٢، و رواها بعد الرضى الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ٣٦٢ مخطوطه كاشف الغطاء ج ١ الورقه ٣٦٢ مخطوطه كاشف الغطاء.

١٦٤

و قال عليه السلام: من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبّده .

عبّده-بالتشديد-أى اتخذه عبدا فتكون هذه مثل قوله عليه السلام:

«من بذل ماله استعبد» المروى فى (الغرر) -الغرر-ص ١٩٦ ص ١٩٦.

١٦٥

و قال عليه السلام: لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق .

جاءت هذه الحكمة فى (كتاب أبى الجعد) أحمد بن عامر الطائى-كتاب أبى الجعد-ص ٢٠ أحمد بن عامر الطائى ص ٢٠ بهذه الصوره «لا-دين لمن دان المخلوق فى معصيه الخالق» و فى كتاب (عيون أخبار الرضا) -عيون أخبار الرضا-ج ٢ ص ٤٣ ج ٢ ص ٤٣، و فى (صحيفه الرضا) -صحيفه الرضا-ص ٣٤ ص ٣٤ بسندين إلى

ص: ١٤٠

أمير المؤمنين عليه السلام، و قد ضمن عمر بن عبد العزيز هذه الحكمة في بعض خطبه ١.

١٦٦

و قال عليه السلام: لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له .

قال ابن ابي الحديد: لعل هذه الكلمة في جواب من سأله لم أخرت المطالبه بحقك من الامامه؟ و قد وردت هذه الكلمة ضمن خطبه طويله رواها صاحب «البرهان» -البرهان- بسنده عن الحسن بن علي عليهما السلام، كما رواها الشيخ الطوسي في أماليه الشيخ الطوسي-أمالي- ج ٢ ص ١٧٤ ج ٢ ص ١٧٤، و قد نقلها السيد ابن طاوس في (كشف المحجه) ٢ السيد ابن طاوس-كشف المحجه- عن كتاب (الرسائل) ١١ الكليني-الرسائل- للكليني.

١٦٧

و قال عليه السلام: الاعجاب يمنع الازدياد ٢.

رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ٢٤٥ الورقه ٢٤٥ بزياده(من) قبل (الازدياد). و رواها الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢١ ص ٢١ بلفظ (العجب)مكان (الاعجاب) فتدبر.

١٦٨

و قال عليه السلام: الأمر قريب، و الاصطحاب قليل .

أما (الاصطحاب قليل) فرواها الآمدى في حرف الألف من غرره الآمدى-غرر الحكم-حرف الألف ص ١٣ و ص ١٤ ص ١٣، و روى قبلها هذه الحكمة: (العلم دليل). و أما (الأمر قريب) فرواها أيضا في ص ١٤، و روى بعدها: (المنافق مريب)، فلاحظ.

١٦٩

و قال عليه السلام: قد أضاء الصبح لذي عينين .

ص: ١٤١

فى (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم-ص ٢٣ ص ٢٣ هكذا «ما أضح الحق لذى عينين» و لعل هذه الروايه أرجح.

١٧٠

و قال عليه السلام: ترك الذنب أهون من طلب التوبه .

رواها الكلينى فى (اصول الكافى) ١٢ الكلينى-اصول الكافى-٤٥١،٢: ٤٥١،٢ بسنده عن ابى العباس البقباق ١ ابو العباس فضل بن عبد الملك الكوفى-نقل فضل بن عبد الملك- (١)قال:قال أبو عبد الله عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ترك الخطيئه أيسر من طلب التوبه، و كم من شهوه ساعه أورثت حزنا طويلا، و الموت فضح الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا (٢)».

١٧١

و قال عليه السلام: كم أكله منعت أكلات .

رواها ابن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-١٦١،١: ١٦١،١ بلفظ «رب أكله منعت أكلات». و رواها الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٦: ٢٣٦ بلفظ:

«كم أكله ضيعت أكلمات». فبإبدال كلمه (كم) ب(رب) فى روايه ابن طلحه، و ان لم يحتمل تصحيح، (منعت) ب(ضيعت) فى روايه الآمدى نستدل على أنهما لم يأخذاها عن (نهج البلاغه). على أن هذه الكلمه رواها الجاحظ فى (البخلاء) الجاحظ-البخلاء-ص ١٨٨ ص ١٨٨ بهذا الترتيب: قال على بن ابى طالب:

«قل ما أدبر شىء فأقبل» و قالوا: «رب أكله منعت أكلمات» فيحتمل أن الواو فى (قالوا) من زيادات النساخ، و حتى لو لم تحتمل هذه الزيادات فليس فى هذا دلالة على أن الكلمه ليست لعلى عليه السلام.

ص: ١٤٢

١- (١) البقباق-كصلصال-هو ابو العباس فضل بن عبد الملك الكوفى، من أصحاب أبى عبد الله الصادق عليه السلام، و ثقه جماعه من ارباب الرجال، و عدّه الشيخ رحمه الله من فقهاء أصحاب الصادقين الأعلام، و الرؤساء المأخوذ منهم الحلال و الحرام، و الفتيا و الاحكام، الذين لا يطعن عليهم، و لا طريق الى ذم واحد منهم.

٢- (٢) اى ان الموت فضح الدنيا لكشفه عن مساويها و غرورها و عدم وفائه لأهلها.

هذا وقد نصب الميداني هذه الكلمه لعامر بن الظرب العدواني (1)، و ذكر قصه في ذلك تجدها في حرف الرء من (مجمع الأمثال) ٣الميداني-مجمع الأمثال-حرف الرء. فان صحت روايه الميداني فيحتمل أن ذلك من توارد الخواطر، أو أن أمير المؤمنين عليه السلام استشهد بها فسمعها من لم يعلم انها للعدواني فرواها عنه، أو أن الكلمه مقحمه في تلك القصه و هو الأشبه. و للعلامه الاستاذ الشيخ عبد الهادي الفضلي مقال قيم أسماء الأمثال في (نهج البلاغه) ذكر فيه ما استشهد به أمير المؤمنين عليه السلام من الأمثال.

و مما تجدر الاشاره اليه أن الحريري (2) أخذ هذا المعنى بلفظه فقال في (المقامات) الحريري أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري-المقامات-: يا رب أكله هاضت الآكل و منعتة مآكل.

و أخذه ابن العلاف ١ ابن العلاف الشاعر-شعر ابن العلاف-في سنوره الذي يرثيه الشاعر (3) فقال في سنوره الذي يرثيه:

أردت أن تأكل الفراخ و لا يأكلك الدهر أكل مضطهد

ص: ١٤٣

١- (١) عامر بن الظرب-بفتح المعجمه و كسر الرء-من حكماء العرب و خطبائهم، و كان موحدًا يؤمن بالحساب و هو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهليه.

٢- (٢) الحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري المتوفى سنه ٥١٦ أديب معروف، صاحب (المقامات) المشهوره، و هي خمسون مقامه، اعتنى بها الادباء و شرحوها و مدحوها.

٣- (٣) ابن العلاف هو ابو بكر الحسن بن علي الضرير النهرواني البغدادي، الاديب المقرئ، و قصيدته في رثاء سنوره مشهوره، و هي من أحسن الشعر و أبدعه، و عدد أبيانها خمس و ستون، و فيها ابيات مشتمله على حكم، و السبب في نظمها انه كان له هو يأنس به، و كان يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه و يأكل فراخها فقتله أربابها فرثاه بالقصيده المذكوره، و قيل: انه كنى بالهر عن ابن المعتز حين قتله المقتدر، فكان يخشى التصريح باسمه فكنى بالهر عنه و قد عرض بالمقتدر في بعض أبياتها. توفي ابن العلاف سنه ٣١٨ بعد أن عمر مائه سنه.

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ويحك هلا قنعت بالقدد (١)

كم أكله خامرت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد

٢

١٧٢

-و قال عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا.

هذه الكلمه مثل قوله سلام الله عليه المروى فى غير (نهج البلاغه):

«من جهل شيئاً عاداه» و هى -كما وصفها ابن ابى الحديد-: من ألفاظه الشريفه التى لا- نظير لها، كما أنها من المكررات فى (النهج) لأنها ستجىء تحت رقم (٤٣٨) فالى هناك للاطلاع على مصادرها و الله ولى التوفيق.

١٧٣

-و قال عليه السلام: من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ٣.

من مصادرها قبل (النهج):

١- (تحف العقول) -تحف العقول- ص ٩٠ :ص ٩٠ ضمن وصيته لولده الحسين عليهما السلام.

٢- (روضه الكافى) -الكافى- روضه ص ١٩ ص ١٩.

٣- (الصدوق) فى «الفقيه» الصدوق- من لا يحضره الفقيه- ج ٤ ص ٢٧٨ ج ٤ ص ٢٧٨.

و بعد (النهج).

٤- (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم- ص ٢٨ ص ٢٨.

٥- (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٢٨٩ ص ٢٨٩.

١٧٤

-و قال عليه السلام: من أحد سنان الغضب لله قوى على قتل

ص: ١٤٤

١- (١) القدد-جمع قد-: وهو القطعه الصغيره من اللحم.

أشداء الباطل (١).

رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقة ٥٣ في الورقة ٥٣ كرواية الرضى، و رواها الآمدى في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٨٦ ص ٢٨٦ بزياده (سبحانه) بعد لفظ الجلاله. و نقصان (قتل) قبل أشداء، و رواها العلوى في «الطراز» العلوى-الطراز-ج ١ ص ١٦٨ و ج ٢ ص ١٢٩ في موضعين: ج ١ ص ١٦٨ و ج ٢ ص ١٢٩ هكذا: (من أحد سنان الغضب لله قوى على قتل أسد الباطل) و فيها دلالة على أن مصدره غير «النهج» فتأمل.

١٧٥

و قال عليه السلام: اذا هبت أمرا فقع فيه، فإنَّ شده توقيه أعظم مما تخاف منه .

صوره هذه الحكمه بروايه الآمدى الآمدى-غرر الحكم-ص ١٤٢: «إذا هبت أمرا فقع فيه، فان شده توقيه اشد من الوقوع فيه» و فى روايه السيد يحيى بن حمزه العلوى السيد يحيى بن حمزه العلوى-الطراز-ج ١ ص ١٦٨: «إذا هبت امرا فقع فيه، فان وقوعك فيه اهون من توقيه». و اختلاف الصورتين تدل على اختلاف المصدرين (٢).

١٧٦

و قال عليه السلام: آله الرئاسة سعه الصدر.

جاءت هذه الكلمه فى ص ٢٧ من (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٧ و فى ج ١ ص ١٦٨ من (الطراز) -الطراز-ج ١ ص ١٦٨ بحروف ما فى (نهج البلاغه) و عسى ان تقع إلى فاشير اليها فى ما يأتى إن شاء الله تعالى.

١٧٧

و قال عليه السلام: از جر المسىء بثواب المحسن .

رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-فى باب الجزاء و المكافأه فى الورقه ٧٨ من نسخه كاشف الغطاء و ج ١ ص ١٦٩ من نسخه الأوقاف فى باب الجزاء و المكافأه فى

ص: ١٤٥

١- (١) أحد-بفتح الهمزه و الحاء و تشديد الدال-أى «شحنذ» و السنان:نصل الرمح و المعنى:من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر اهل الباطل و ان كانوا أشداء.

٢- (٢) انظر(غرر الحكم)ص ١٤٢، و [١](الطراز)ج ١ ص ١٦٨. [٢]

الورقه ٧٨ من نسخه كاشف الغطاء و ج ١ ص ١٦٩ من نسخه الأوقاف بلفظ (ازدجر) و ابن قاسم فى (روض الأختيار) ابن قاسم- روض الأختيار-ص ٤١ ص ٤١ كروايه الرضى، و ستأتى ايضا فى الكلمه التاليه

١٧٨

و قال عليه السلام: احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك .

يظهر من روايه الطرطوشى لها فى (سراج الملوك) الطرطوشى-سراج الملوك-ص ٣٨٤ ص ٣٨٤ أنها و التى قبلها قطعه واحده، فقد رواها كما يلى: «اقطع الشر من صدر غيرك بقطعه من صدرك، و ازجر المسىء باثابه المحسن لكى يرغب فى الاحسان»، و الطرطوشى و إن تأخر عن الرضى و لكن التفاوت بين الروايتين، و الزيادة فى روايه الأخيره نعلم منها أنها لم تنقل عن (النهج). و من رواه هذه الحكمه ايضا الشيخ ورام فى مجموعته الشيخ ورام-مجموعه ورام-ص ٣٤ ص ٣٤، و الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٦١ ص ٦١.

١٧٩

و قال عليه السلام: اللجاجه تسل الرأى (١) صورتها فى روايه الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى-: «اللجاجه يفسد الرأى» و المعنى واحد غير أن اختلاف اللفظين يدل على اختلاف المصدرين.

و رواها الكراجكى فى (كنز الفوائد) الكراجكى-كنز الفوائد- هكذا «اللجاجه تسلب الرأى» و المعنى واحد و الغرض اختلاف الرأى.

١٨٠

و قال عليه السلام: الطمع رق مؤبد .

رويت هذه الحكمه فى (الغرر) -الغرر-ص ٢٠ ص ٢٠ بلفظ «الطمع رق مخلد» و المعنى واحد غير أن هذا الاختلاف يدل على أنها لم تنقل من (النهج). كما رواها

ص: ١٤٦

١- (١) اللجاجه: الالاح و طلب السرعه فى قضاء الأمر، و تسله: تأخذه و تذهب به، و ذلك أن الانسان قد يلح فى طلب شىء و المصلحه تقتضى التأنى فى طلبه و التثبت فيه، فيحمله طبعه على اللجاجه فيه حتى يكون ذلك سببا لفواته.

جار الله الزمخشري في (ربيع الأبرار) جار الله الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ٢٢١ في باب الطمع و الرجاء و الحرص و التمنى الورقه ٢٢١ في باب الطمع و الرجاء و الحرص و التمنى.و الزمخشري و إن تأخر عن الشريف الرضى إلا أن من المقطوع به أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغه) و من تصفح كتبه و خصوصا (ربيع الأبرار) علم مصداق ما أقول لاختلاف وجوه الروايات فيها عن المرويات في (النهج).

١٨١

و قال عليه السلام: ثمره التفريط الندامه، و ثمره الحزم السلامه .

في (محاضرات الادباء) -محاضرات الادباء-٢، ٣١٣، ٢، ٣١٣، ٢ عنه عليه السلام: «ثمره العجله الندامه» و في (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ١٥٨ في حرف الثاء ص ١٥٨ في حرف الثاء بلفظ ثمره «ثمره التفريط ملامه» و قبلها بقليل: «ثمره العقل الاستقامه» و بعدها «ثمره الحزم السلامه» و أظن قويا أن هذه الفقرات كانت قطعه واحده فنثرها الآمدى كما هي عادته في ترتيب كتابه، و مع هذا فباليقين أقطع أنه لم يأخذها عن (النهج) لخلوه من الجمله الاولى، و رويت في (الطراز) -الطراز- ج ص ١٦٨ ج ص ١٦٨ بهذا اللفظ (التفريط ثمرته الندامه... إلخ). فتأمل.

١٨٢

و قال عليه السلام: لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل .

ملتقطه من خطبه الوسيله و تجدها في ص ٩٤ من (تحف العقول) -تحف العقول- ص ٩٤ و سيأتى في الحكمه (٤٧١) أنها من المكررات في (نهج البلاغه).

١٨٣

و قال عليه السلام: ما اختلفت دعوتان إلا كانت احدهما ضلاله (١).

مرويه بحروف ما في (النهج) في (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٣١٠ ص ٣١٠ و سنخرج عليها إن عاج بنا البحث اليها.

ص: ١٤٧

١- (١) لأن الحق واحد «فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ» المبين.

و قال عليه السلام: ما شككت في الحق منذ أريته .

مرت هذه الكلمه فى الخطبه الرابعه من خطب(النهج)وقد ألمنا بمصادرها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ٤٠ فعد اليه إن شئت.

و قال عليه السلام: ما كذبت و لا كذبت و لا ضللت و لا ضل بي .

استفاض هذا الكلام عنه سلام الله عليه و أنه قاله فى أكثر من موطن:

١-منها يوم الجمل فقد روى أبو مخنف ١ أبو مخنف-الجمل- قال: قام رجل إلى على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أى فتنه أعظم من هذه إن البدرية ليمشى بعضها إلى بعض بالسيف؟ فقال على عليه السلام:«ويحك أتكون فتنه أنا أميرها وقائدها؟» الذى بعث محمدا بالحق، و كرم وجهه، ما كذبت و لا كذبت، و لا ضللت و لا ضل بي، و لا زلت و لا زل بي، و إنى لعلى بينه من ربى، بينها الله لرسوله، و بينها رسوله لى، و سأدعى يوم القيامة و لا- ذنب لى، و لو كان لى ذنب لكفر عنى ذنوبى ما أنا فيه من قتالهم» (١).

٢- و منها يوم صفين فقد روى نصر بن مزاحم نصر بن مزاحم-صفين- ص ٣١٥ بسنده عن أبى جعفر (الباقى عليه السلام) قال: قام على فخطب الناس بصفين فقال: الحمد لله على نعمه الفاضله... و ذكر الخطبه. قال: فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين انهض بنا الى عدونا و عدوك إذا شئت، فو الله ما نريد بك بدلا، نموت معك، و نحيا معك. فقال لهم على مجيبا لهم:«و الذى نفسى بيده لنظر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أضرب قدامه بسيفى» فقال:«لا سيف إلا ذو الفقار (٢) و لا

ص: ١٤٨

١- (١) شرح نهج البلاغه ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- م ١، ٨٩، [١] لابن أبى الحديد: م ١، ٨٩، عن كتاب الجمل لأبى مخنف.

٢- (٢) ذو الفقار-بفتح الفاء و كسرهما-سيف كان لرسول الله صلى الله عليه و آله فأعطاه عليا عليه السلام قيل سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار حسان و حزوز مطمئنه و كانوا يسمون ما فيه تلك الحفر و الحزوز من السيوف المفقر و اختلفوا فى كيفية وصوله الى رسول الله صلى الله عليه و آله على اقوال تطلب من مظانها، أما الكلمه المأثوره«لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على» فقد قالها رسول الله صلى الله عليه و آله كما فى المتن و هتف بها جبرئيل عليه السلام يوم احد كما فى سيره ابن هشام و غيرها من كتب السير و التاريخ.

فتى إلا على». وقال: «يا على أنت منى بمنزله هرون من موسى (١) غير أنه لا نبى بعدى، و موتك و حياتك يا على معى». و الله ما كذبت و لا كذبت، و لا ضللت و لا ضل بي، و ما نسيت ما عهد إلی، و إني لعلی بينه من ربى، و إني لعلی الطريق الواضح (٢).

٣- و قال عليه السّلام هذه الكلمه قبل واقعه النهروان لما أخبر أن الخوارج قد عبروا جسر النهروان، فأخبرهم أنهم لم يعبروا و أن مصارعهم دون النطفه، فلما اخبر عليه السّلام بعدم عبورهم قال: «ما كذبت و لا كذبت».

و قالها بعد الوقعه أيضا لما أمر أصحابه ان يطلبوا المخدج (٣) فطلبوه فلم يجدوه، حتى قال رجل: لا و الله يا امير المؤمنين ما هو فيهم، فقال عليه السّلام:

ص: ١٤٩

١- (١) حديث المنزله من الأحاديث المتواتره رواه كثير من اصحاب المسانيد و السنن يحضرنى منهم النسائي فى خصائصه: ص ٤، و ابن ماجه فى سننه ١، ٣٠، و الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ١٠٩، و [١] ابن كثير فى (البدايه و النهايه) ٧٧، ٨ و [٢] فى (الاصابه) ٢، ٥٠٢، و [٣] السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) ص ١٦٨ و [٤] قال: اخرج الشيوخان و احمد و البزار و الطبرانى من حديث سعد بن ابى وقاص، و اسماء بنت قيس، و ام سلمه، و حبشى بن جناده، و ابن عمر، و ابن عباس، و جابر ابن سمره، و البراء بن عازب، و زيد بن ارقم.

٢- (٢) صفين: ص ٣١٥. [٥]

٣- (٣) المخدج- بضم الميم و سكون الخاء المعجمه فدال ساكنه بعدها جيم- هو و الثديه -كسميه- كبير الخوارج قيل اسمه حرقوص بن زهير و قد روى اهل السير أنه قتل يوم النهروان و أن عليا عليه السلام طلبه بين القتلى بعد ان وضعت الحرب أوزارها و قلب القتلى ظهرا لبطن فلم يعثر عليه فساءه ذلك، و جعل يقول: «و الله ما كذبت و لا كذبت اطلبوا الرجل و انه لفى القوم» فلم يزل يطلبه حتى وجده و هو رجل مخدج اليد- اى ناقصها- كأنها ثدى المرأه اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى و اذا تركت اجتمعت و تقلصت و صارت كثدى المرأه، عليها شعرات كأنها شوارب الهر، فلما وجده قطعوا يده، و نصبوها على رمح، و جعل على عليه السلام ينادى: صدق الله و بلغ رسوله، يقول ذلك و أصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس أو كادت.

«و الله ما كذبت و لا كذبت» فجاء رجل فقال: قد أصبناه يا امير المؤمنين فخر عليه السلام ساجدا.

ذكر ذلك جماعه من المؤرخين قبل الرضى و بعده، كالمبرد فى (الكامل) المبرد-الكامل-ج ٢ ص ١٢٠ و ١٤٠ :

ج ٢ ص ١٢٠ و ١٤٠، و الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٣٣٨٤ ط ليدن فى حوادث سنه ٣٧ ج ٦ ص ٣٣٨٤ ط ليدن فى حوادث سنه ٣٧ قال: فلما استخرج-يعنى المخدج-قال على عليه السلام:

«الله اكبر، و الله ما كذبت و لا كذبت، أما و الله لو لا تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم لمن قاتلهم مستبصرا فى قتالهم عارفا للحق الذى نحن عليه. قال: ثم مر و هم صرعى فقال:

بؤسا لكم لقد ضربكم من غركم.

و ذكر الكلمه التى ذكره الرضى فى هذا الباب تحت رقم (٣٢٣) كما ستأتى.

و المسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-٢، ٤٤٣، ٢، ٤٤٣، ٢ رواه بهذا المعنى، و ابن الأثير فى (الكامل) ابن الأثير-الكامل-٣، ١٧٤، ٣ فى حوادث سنه ٣٧، ٣، ١٧٤، ٣ فى حوادث سنه ٣٧ و ابن كثير فى (البدايه و النهايه) ٢ ابن كثير-البدايه و النهايه-٧، ٢٦٤، ٧ و ص ٢٩٥ :

٧، ٢٦٤، ٧ عن دلائل البيهقى ١ البيهقى-الدلائل-، و ص ٢٩٥، و الخطيب فى (تاريخ بغداد) الخطيب-تاريخ بغداد-الجزء السابع ص ٢٣٧ و الجزء العاشر: ص ٣٠٥ ذكر ذلك مسندا فى عدّه مواطن منها فى الجزء السابع ص ٢٣٧ و الجزء العاشر:

ص ٣٠٥، و الخوارزمى فى (المناقب) الخوارزمى-المناقب-ص ١٨٥، و غيرهم ممن يطول بتعدادهم المجال.

١٨٦

و قال عليه السلام: للظالم البادى غدا بكفه عضه .

ص: ١٥٠

هذه الكلمه مأخوذه من قوله تعالى: «وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ» .

الفرقان ٢٧»،و العض على الكف كثيرا ما يفعله الانسان عند الندم و فوات الأمر.

و مصدرها قبل (نهج البلاغه) تفسير على بن ابراهيم-تفسير على بن ابراهيم-ص ٦١٢ على بن ابراهيم ص ٦١٢ ففيه:

قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«للظالم بكفيه عضه،و الرحيل وشيك،و للاخلاء ندامه إلا المتقون» و قد ظهر من هذه أن الكلمه الآتیه تتمه لهذه.

١٨٧

و قال عليه السلام: الرحيل وشيك .

تقدم الكلام عليها فى الكلمه السابقه،و يريد بالرحيل الموت لأنه رحيل عن الدنيا إلى الآخره،و الوشيك:القريب.

١٨٨

و قال عليه السلام: من أبدى صفحته للحق هلك (١).

هذه الكلمه من خطبته عليه السّلام لما بوع بالمدينه،و قد ذكرها الرضى فى باب الخطب كما تقدم منا الكلام على مصادرها.

١٨٩

و قال عليه السلام: من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع .

رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٧٤ ص ٢٧٤ بزياده «من لم يصلحه الورع أفسده الطمع» .

و قال ابن ابى الحديد:فان قلت:أى فائده فى قوله عليه السّلام: من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع؟ و هل هذا إلا كقول من قال:من لم يجد ما يأكل ضره الجوع؟قلت:لو كانت الجهه واحده لكان الكلام عبثا إلا ان

ص:١٥١

١- (١) اى من ظهر بمقاومه الحق هلك،و إبداء الصفحه:إظهار الوجه و قد يكون المعنى:من اعرض عن الحق،و الصفحه قد تظهر عند الاعراض بالجانب،و يقال لمن خالف و كاشف: قد أبدى صفحته.

الجهه مختلفه، لأن معنى كلامه عليه السلام من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا و غمومها هلك من الله تعالى فى الآخره بما يستبدله من الصبر بالجزع، و ذلك لأنه اذا كان لم يصبر فلا شك انه يجزع و كل جازع آثم، و الاثم مهلكه، فلما اختلفت الجهه و كان تاره للدنيا و تاره للآخره لم يكن الكلام عبثا بل مفيدا.

١٩٠

و قال عليه السلام: وا عجا أ تكون الخلافه بالصحابه، و لا تكون بالصحابه و القرابه (١)؟! قال الرضى: و روى له شعر فى هذا المعنى:

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب؟

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

قد وردت هذه الكلمه فى المطبوعات من نسخ (نهج البلاغه) بهذه الصوره:

«وا عجا أ تكون الخلافه بالصحابه و القرابه» و لا ريب أن ذلك غلط واضح، و تحريف بين، خصوصا و أن الشريف الرضى رحمه الله روى هذه الكلمه فى (خصائص الأئمه) الشريف الرضى - خصائص الأئمه - ص ٨٥ ص ٨٥ كروايته هنا، ثم قال: و يروى «و القرابه و النص» ثم نقل البيتين كما فى (النهج) و علق عليهما بقوله: لقد أوضح عليه السلام بهذا القول نهج المحججه، و أخذ على خصومه بمضايق الحججه.

و يؤيد هذا أن جميع نسخ (النهج) المخطوطه التى اطلعنا عليها، أو نقل لنا عنها روت ذلك كما نقلناه فى المتن و من هذه النسخ النسخه التى ضبط الاستاذ المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم عليها الأصل من شرح ابن أبى الحديد، و هى مخطوطه فى سنه (٦٨٢هـ)، و يضاف إلى هذا أن الأمدى نقل هذه

ص: ١٥٢

١- (١) قال الشيخ محمد عبده: يريد احتجاج ابى بكر (رض) على الأنصار بأن المهاجرين شجره النبى صلى الله عليه و سلم.

الكلمه فى حرف الواو من (غرر الحكم) الأمدى-غرر الحكم-ص ٣٢٦ فى حرف الواو ص ٣٢٦ كامله غير منقوصه كما فى الأصل. و الكراجكى فى كتاب «التعجب» الكراجكى-التعجب-ص ١٣ ص ١٣ قال: و روى عنه أنه قال شعرا-و ذكر البيتين-ثم قال بعد ذلك و حفظ عنه عليه السلام أنه قال فى احتجاجهم بصحبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:(واعجبا أتكون الخلافه بالصحابه و لا- تكون بالصحابه و القرابه)؟! و قال ابن أبى الحديد: حديثه فى النثر و النظم المذكورين مع أبى بكر و عمر، قال: أما النثر فالى عمر يوجهه، إن أبى بكر لما قال لعمر: امدد يدك ابايعك، قال له عمر: أنت صاحب رسول الله فى المواطن كلها شدتها و رخائها، فامدد أنت يدك، فقال على عليه السلام: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه فى المواطن كلها فهلا سلمت الأمر إلى من شركه فى ذلك و زاد عليه بالقرابه. و أما النظم فموجه لأبى بكر لأن أبى بكر حاج الانصار فى السقيفه فقال: نحن عتره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بيضته التى تفقأت عنه، فلما بويع احتج على الناس بالبيعه و أنها صدرت عن أهل الحل و العقد، فقال على عليه السلام: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من قومه فغيرك أقرب نسبا منك إليه، و أما احتجاجك بالاختيار و رضا الجماعه بك فقد كان قوم من جمله الصحابه غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت؟.

قال: و اعلم ان الكلام فى هذا تتضمنه كتب أصحابنا فى الامامه، و لهم عن هذا القول أجوبه ليس هذا موضع ذكرها. انتهى (١).

اعترف ابن أبى الحديد: ان كتب المعتزله قد تضمنت تأويل هذا القول و توجيهه و الجواب عنه. و لو لم يكن قد بلغ من التواتر حدا لا يستطيعون

ص: ١٥٣

١- (١) شرح ابن أبى الحديد على النهج: ١٨، ٤١٦.

معه إنكاره و الطعن فيه لما احتاجوا الى التأويل، و التمحل فى التوجيه، كى لا يصطدم مع ما يذهبون اليه، و الكلام الوارد عنه عليه السلام فى هذا المعنى بلغ من التواتر و الكثرة حدا لا يمكن معه الانكار، مثل قوله عليه السلام لأبى بكر رضى الله عنه: أنا أحق بهذا الأمر منكم، و أنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرايه من رسول الله فأعطوكم المقاده، و سلموا اليكم الاماره، و أنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فانصفونا و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم... إلخ.

و هب ان عليا لم يقل هذا الكلام أليس هو صورته طبق الأصل للواقع؟ ألم يحتج ابو بكر (رض) على الأنصار بقرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنهم أولياؤه و عشيرته؟ ألم يقل لهم: نحن الامراء و أنتم الوزراء بهذه الحججه؟ ألم يقل عمر (رض) لما قال قائل الأنصار: منا امير و منكم امير، من ينازعنا سلطان محمد و نحن أولياؤه و عشيرته ألم يقل ابو بكر رحمه الله عليه للعباس بن عبد المطلب: إن رسول الله منا و منكم، فقال العباس: إن رسول الله من شجره نحن اغصانها، و أنتم جيرانها.

روى ذلك و اكثر منه الثقات الاثبات ممن لا ينسب احدهم بما يرويه من ذلك الى شىء، و لا يتهم بزيغ، امثال: احمد بن عبد العزيز الجوهري فى كتاب (السقيفه) احمد بن عبد العزيز الجوهري - السقيفه - و محمد بن جرير الطبرى فى (التاريخ) محمد بن جرير الطبرى - التاريخ - و عمرو بن بحر الجاحظ عمرو بن بحر الجاحظ - كتاب الجاحظ - فى غير واحد من كتبه و رسائله الى غير هؤلاء ممن تقدم على الشريف الرضى أو تأخر عنه.

و هب ان الاحتجاج بالقرايه و الصحابه لم يفه به احد، و ان الخلافه تمت عن طريق الشورى (فكيف بهذا و المشيرون غيب) و المراد بالمشيرين - كما يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده - اصحاب الرأى فى هذا الأمر و هم على و اصحابه من بنى هاشم.

و لست بمعرض البيعه كيف تمت، و الخلافة كيف تكون، و لكن المراد بما ذكرت من الشواهد انه ما من شىء فى (نهج البلاغه) إلا و له اصل متسالم عليه، و ان مثل هذا القول يصح نسبه لعلی، و لا يتهم راويه بكذب، و لا يزنّ بوضع، خصوصا اذا كان الناقل ثقة عدلا كأبى الحسن الرضى رحمه الله تعالى.

بقى امر آخر لا- بد من التعرض له، و الا- لمام بطرف منه. و هو هل كان امير المؤمنين عليه السلام شاعرا؟ و هل نظم شيئا من الشعر؟ و هل تصح نسبه كل ما نسب اليه من الشعر؟.

إنّ فى أيدى الناس شيئا ليس باليسير من الشعر المنسوب اليه عليه السلام تناولوه قديما و حديثا، و روه خلفا عن سلف، و تمثلوا به، و انتزعوا الشواهد منه، فطرحة جمله أمر يأباه الذوق، و لا يقبله الوجدان، فان اهتمام العلماء منذ القرون الاولى و الى يوم الناس هذا به من اكبر الأدله على انه عليه السلام تعاطى قول الشعر، و نظم الكثير منه.

ثم زد على ذلك: ما رواه ابن عبد البر فى (الاستيعاب) فى ترجمه عوف ابن أثاثه، و مسطح بن أثاثه، عن الشعبى انه قال: «كان أبو بكر شاعرا، و كان عمر شاعرا، و كان على شاعرا، و كان على أشعر الثلاثة».

و ما نقله صاحب (صبح الاعشى) عن صاحب (الريعان و الريحان) عن سعيد بن المسيب انه قال: «كان أبو بكر و عمر و على يجيدون الشعر، و على أشعر الثلاثة» (١).

و ذكر الطبرى فى تاريخه أن عبيد الله بن زياد قال لزينب العقيله- لما كلمته بما كلمته به-: «هذه سجاعه، قد كان أبو بكر شاعرا سجاعا» (٢).

ص: ١٥٥

١- (١) انظر مقدمه السيد الأمين للديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٦، ٢٦٣ ط المطبعه [١] الحسينيه بمصر.

هذا و فى أيدى الناس ديوان من الشعر، مشهور النسبه اليه عليه السلام، و لكن نسخ هذا الديوان تختلف قله و كثره، قوه و ضعفه، و قد اطلق عليه عدة أسماء ستطلع عليها فى خلال هذا البحث.

و لقد عنيت طائفه من العلماء بجمع الشعر المروى عنه عليه السلام و ضبطه و شرحه. منهم:

١- ابو احمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى المتوفى فى عام (٣٣٢) صاحب المؤلفات الوفيره فى كل باب من ابواب العلم، و قد مر عليك أنه من جمله من جمعوا كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه قبل الشريف الرضى.

٢- محمد بن عمران بن موسى المرزبانى المتوفى عام ٣٨٤ (١) صاحب الكتب الشهيره، و المؤلفات الغريبه، و كان راويه للأدب، صادق اللهجه، واسع المعرفه و كان ثقه فى الحديث، مائلا الى التشيع (٢)، بل هو من علماء الشيعة المشهورين، حتى عد من مشايخ المفيد عليه الرحمه.

و هو اول من جمع شعر يزيد بن معاويه بن ابى سفيان الأموى و اعتنى به و هو صغير الحجم.

٣- الامام ابو الحسن على بن احمد بن محمد النيسابورى الفنجكردى المتوفى سنه (٥١٢) الملقب بشيخ الأفاضل، قال ابن شهر آشوب فى (معالم العلماء) على بن احمد الفنجكردى الأديب النيسابورى له (تاج الاشعار و سلوه الشيعة) و هى اشعار امير المؤمنين (عليه السلام) (٣). ا.ه. و استظهر صاحب (روضات الجنات) ان الديوان الموجود اليوم بين أيدى الناس هو جمع

ص: ١٥٦

١- (١) مقدمه ديوان امير المؤمنين للسيد العاملى.

٢- (٢) ابن خلكان: ١، ٥٠٧ ط اولى، و [١] فهرست ابن النديم ص ١٩٦. [٢]

٣- (٣) معالم العلماء ص ٧١. [٣]

٤- الامام أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقى الكيدرى نسه الى كيدر من قرى بيهق و ضبطه صاحب (كشف اللثام) بالنون نسه الى كندر من قرى نيسابور. جمع الكيدرى شعر أمير المؤمنين مرتين مره اقتصر فيه على الآداب و الحكم سماه (الحديقه الانيقه) و مره جمع كل شعره و سماه (أنوار العقول، من شعر وصى الرسول) توجد نسخه منه فى دار الكتب المصرىه (٢) و قال الكيدرى فى (انوار العقول) انه ظفر بديوان الأمير (عليه السلام) الذى جمعه الشيخ الامام الفنجدردى و هو مائتا بيت و أدرجها فى (انوار العقول) (٣) و قد تقدم ان الكيدرى احد شراح (نهج البلاغه) (٤).

٥- ابو السعادات هبه الله بن على بن محمد بن حمزه الحسنى البغدادى المعروف بابن الشجرى من أكابر علماء الاماميه و مشايخهم، و من أئمه النحو و اللغه و أشعار العرب و أيامها توفى سنه (٥٤٢) ببغداد و دفن بداره بالكرخ (٥).

٦- المولى حسين بن معين الدين المييدى له شرح ديوان امير المؤمنين (عليه السلام) قال فى كشف الظنون: «إن هذا الشرح فارسى، ذكر فى اوله سبع فواتح كل منها مشتمل على فوائد، و فرغ منه سنه ٨٩٠».

ص: ١٥٧

١- (١) مقدمه الديوان للسيد العاملى قدس سره. و انظر طبقات أعلام الشيعة-الثقات العيون فى سادس القرون للشيخ آغا بزرك ص ١٨٠.

٢- (٢) مقدمه الديوان، و الكنى و الألقاب: ٣، ٦٠.

٣- (٣) انظر «الثقات العيون فى سادس القرون» من «طبقات أعلام الشيعة» ص ١٨١. [١]

٤- (٤) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب.

٥- (٥) مقدمه السيد العاملى، و الكنى و الألقاب: ٢، ٣١٥. [٢]

٧- السيد اسماعيل بن نجف تلميذ المحقق الانصارى أعلى الله مقامه و المتوفى فى سنة (١٣١٨)هـ فرغ منه ٢٣ شوال سنة (١٢٨٢) يوجد عند احفاده بتبريز (١).

٨- الامام الحجة السيد محسن الامين العاملى رحمه الله: جمع ما صحت عنده نسبه للامام (عليه السلام) بمعنى انه وجد منسوباً اليه فى الكتب المعتره الموثوق بها، بعد ما رأى انه قد نسب اليه من الشعر شىء غير قليل تشهد ألفاظه بصحة نسبه، و بعضه لم يختلف اهل السير فى صحه نسبه اليه سلام الله عليه مضيفاً الى ذلك ما انفرد بنسبه جامع الديوان مما يمكن كونه له عليه السلام.

و قد كان السيد الامين قدس سره قد جمع من شعر امير المؤمنين (عليه السلام) فى (ايعان الشيعة) ما ليس باليسير قبل جمعه للديوان قال رحمه الله: و قد جمعت ما عثرت عليه فى الكتب المعتره من شعره (عليه السلام) و ألحقته بسيرته المباركه التى هى جزء من كتابنا (ايعان الشيعة) إلا يسيراً فاتنى ذكره هناك و ذكرته هنا، و لا ادعى الاحاطه بجميع ما اثر عنه (عليه السلام) من الشعر لكنى اقول: ان لم احط بكله فقد احطت بجله، و لم اقصر فى البحث و التنقيب عن اشعاره فى مظانها، و جمع ما وصلت اليه مقدرتى منها و ربما فاتنى شىء منها لم يقع عليه نظرى، فان عثر عاثر على شىء من شعره فلا يظن ان ذلك لتقصير فى فحص او تنقيب، و لكن الاحاطه بالاشياء متعذره لغير علام الغيوب (٢).

و قد قدم للديوان مقدمه ضافيه ذكر فيها جامعى شعر امير المؤمنين (عليه السلام)

ص: ١٥٨

١- (١) انظر (الذريعة) للامام الرازى ج ٩ ص ١٠١، و ج ١٣ ص ٢٦٦. [١]

٢- (٢) مقدمه الديوان ص ٤.

و شراحه و أشار الى بعض ما يوجب القطع بفساد نسبه بعض ما فى الديوان المشهور.

فعلى هذا فان من الخطأ بمكان ما نقله الفيروز آبادى فى (القاموس) عن المازنى و الزمخشري انه (عليه السلام) «لا يصح انه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين» و هما قوله (عليه السلام):

تلکم قريش تمنانى لتقتلنى فلا و ربك ما بروا و لا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتى لهم بذات و دقين لا يعفو لها أثر (١)

و قد تواتر عنه من الشعر ما لا يسع الباحث انكاره، و لا يجد سبيلا الى الطعن بنسبته اليه، و هذه كتب التاريخ و السير، و اللغة و الأدب، بل الأحاديث و السنن بما فيها البخارى و مسلم (٢) لم تخل من روايه شعره و أراجيزه، و حسبك ان تلقى نظره عجلى على كتاب (صفيين) لنصر بن مزاحم لترى الكثير من شعره و رجزه. و مع هذا كله فلا- يبقى ريب فى فساد دعوى من قال: إنه لم يصح عنه إلا البيتان السابقان، مضافا الى أن من المستبعد جدا ان يكون رجل يحسن الشعر جيدا و قد بلغ فى الفصاحه و البلاغه ما بلغ و لا ينظم فى عمره غير بيتين مع كثره الدواعى و كون الشعر احد طريقي الكلام.

و فى (حسن الصحابه) قيل: ان الديوان المنسوب لعلى هو للشريف

ص: ١٥٩

١- (١) القاموس [١] ماده (ودق)، و ذات و دقين: الداهيه كأنها ذات وجهين. و رواه ابن الاثير فى «النهايه» [٢] ماده روق هكذا: (بذات روقين لا- يعفو لها أثر) و قال: الروقان: تشبه الروق و هو القرن، و اراد بها هاهنا الحرب الشديده، و قيل: الداهيه، قال: و يروى: بذات و دقين و هى الحرب الشديده. اه.

٢- (٢) انظر حياه الحيوان للدميرى ماده (حيدر): ١، ٢٧٣ و [٣] تهذيب اللغة للازهري ج: ص ٤١٠ ماده: حدر.

المرتضى الشيعي صاحب كتاب (الغرر و الدرر) اه فيكون الشريف المرتضى قد وضع الديوان على لسانه كما وضع (نهج البلاغه) على ما رعمه الذهبي في ميزانه و غيره،الذين لم يفهموا ان جامع (نهج البلاغه)هو الرضى او المرتضى (١).فانظر و اعجب،فقد عرفت أسماء الذين جمعوا شعر امير المؤمنين (عليه السلام)و لم ينقل احد ان الشريف المرتضى منهم،و لا شك انه على تناول الزمان يعد فيهم بعد ما حكاه صاحب (حسن الصحابه) (٢).

١٩١

و قال عليه السلام: انما المرء فى الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا (٣)و نهب تبادره المصائب،و مع كل جرعه شرق (٤)و فى كل أكله غصص، و لا ينال العبد نعمه الا بفراق اخرى،و لا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من أجله،فتحن أعوان المنون (٥)و أنفسنا نصب الحتوف، فمن أين نرجو البقاء و هذا الليل و النهار لم يرفعا من شىء شرفا الا أسرع الكره فى هدم ما بنيا،و تفريق ما جمعا؟! .

قد تقدم هذا الكلام فى باب الخطب برقم (١٤٣)،و قد تقدمت مصادره

ص: ١٦٠

- ١- (١) ان بقيت شبهه او مغالطه بعد اليوم فى نسبه بعض ما فى (النهج)الى الشريف المرتضى فلم تبق شبهه أبدا فى انه لم يجمع (النهج)بعد الاطلاع على الجزء الاول من كتابنا هذا و الحمد لله.
- ٢- (٢) انظر مقدمه السيد الامين للديوان ص ١٦.
- ٣- (٣) الغرض -بالتحريك-:الهدف،و تنتضل فيه:تصيبه و تثبت فيه،و النهب:-بفتح فسكون-المال المنهوب غنيمه.
- ٤- (٤) الشرق -بالتحريك-وقوف الماء فى الحلق،أى:مع كل لذه ألم.
- ٥- (٥) المنون -بفتح الميم-الموت،و كوننا أعوان المنون ان كل نفس و حركه من الانسان فهى مقربه الى أجله فكأنه ساع نحو أجله،و مساعد عليه.و نصب الحتوف:اتجاهها، و الحتوف جمع حتف و هو الهلاك،و قرئت (نصب)بالرفع و النصب فمن رفعه جعله خير المبتدأ و من نصبه جعله ظرفا.و الشرف المكان العالى.

هناك، وإنما أعاده الرضى هنا للتفاوت بين الروایتين. و نزيد على ما ذكرناه هناك: ان أبا على القالى روى هذا الكلام فى أماليه
٢ أبو على القالى-الأمالى-ج ٢ ص ٥٣ ج ٢ ص ٥٣، قال:

حدثنا ابو بكر رحمه الله، قال: حدثنا ابو حاتم عن الاصمعى الاصمعى-نقل الاصمعى-، قال:

بلغنى ان على بن ابى طالب رضى الله عنه كان يقول: انما المرء فى الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا...الكلام و فى آخره: «فاطلبوا
الخير و أهله و اعلموا ان خيرا من الخير معطيه، و شرا من الشر فاعله».

١٩٢

-و قال عليه السلام: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك .

رواها ابو عثمان الجاحظ فى (المائه المختاره) ابو عثمان الجاحظ-المائه المختاره- بهذا اللفظ «الكاسب فوق قوته خازن لغيره»
، و البلاذرى فى (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ١١٥ بترجمه أمير المؤمنين ص ١١٥ بترجمه أمير
المؤمنين، قال: كان على يقول: و ذكر الحكمة، و التنوخى فى (الفرج بعد الشده) التنوخى-الفرج بعد الشده-ج ١ ص ٣٧ ج ١ ص
٣٧، و المسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-ج ٢ ص ٢٦٤ ج ٢ ص ٢٦٤ و يظهر من روايه التنوخى و
المسعودى ان هذه الحكمة و الحكمة (٢٦٧)قطعه واحده و ستعرف ذلك حين الوقوف على الحكمة (٤٠٦)، و فى (الخصال) -
الخصال-ج ١ ص ٩ ج ١ ص ٩: شكى رجل الى امير المؤمنين الحاجه فقال له: «اعلم ان كل شىء تصيبه من الدنيا فوق قوتك
فانما انت فيه خازن لغيرك»، و رواها الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ٣٦٢ مخطوطه كاشف
الغطاء ج ١ الورقه ٣٦٢ مخطوطه كاشف الغطاء، فالكلمه مرويه قبل الرضى و بعده كما ترى.

١٩٣

-و قال عليه السلام: ان للقلوب شهوه و اقبالا و ادبارا فاتوها من قبل شهواتها فان القلب اذا اكره عمى .

أما قوله عليه السلام: «القلب إذا اكره عمى» فرواه الجاحظ فى (المائه المختاره) الجاحظ-المائه المختاره- و المبرد فى (الكامل)
المبرد-الكامل-ج ٢ ص ٢ ج ٢ ص ٢ و الكلمه بكاملها رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١١٣ ص ١١٣ بتفاوت
يسير.

ص: ١٦١

وكان عليه السلام يقول: متى اشفى غيظي اذا غضبت؟ أ حين أعجز من الانتقام فيقال لى: لو صبرت؟ أم حين أقدر عليه فيقال لى:

لو عفوت (١).

نقلها الطرطوشى فى (سراج الملوك) الطرطوشى-سراج الملوك-ص ١٥٩ ص ١٥٩ هكذا: «متى أشفى غيظي حين أقدر فيقال: لو عفوت؟ أم حين أعجز فيقال: لو صبر؟» و لم يسم قائلها. و فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٣١٨ ص ٣١٨ بحروف ما فى (نهج البلاغه).

و قال عليه السلام: و قد مر بقدر على مزبله: هذا ما بخل به الباخلون.

و روى فى خبر آخر: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس .

رواها قبل الرضى البلاذرى فى (أنساب الأشراف) ١١ البلاذرى-أنساب الأشراف-ص ١٣٤ ط الأعلمى ص ١٣٤ ط الأعلمى و نقلها عنه ابن شهر آشوب فى (المناقب) ١٢ ابن شهر آشوب-المناقب-ج ٢ ص ١٠٢ ج ٢ ص ١٠٢ و رواها فى (روض الاخيار) -روض الاخيار-ص ١٣٤ ص ١٣٤.

و قال عليه السلام: لم يذهب من مالك ما وعظك (٢).

قال المبرد فى (الكامل) ٣ المبرد-الكامل-ج ١ ص ١٢١ ج ١ ص ١٢١ من أمثال العرب «لم يذهب من مالك ما وعظك» و أمير المؤمنين سيد حكماء العرب، و قد رويت عنه سلام الله عليه هذه الكلمه فى مصادر عديده قبل الرضى و بعده مثل (انساب الاشراف) -انساب الاشراف-ص ١٣٤ ط الأعلمى ترجمه على (عليه السلام) ص ١٣٤ ط الأعلمى ترجمه على (عليه السلام)، (سراج الملوك) و طواط-سراج الملوك-ص ٢٨٤ للوطواط ص ٢٨٤ بلفظ «لن يذهب من مالك ما وعظك» و (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٥٦ للآمدى ص ٢٥٦ «لن يذهب من مالك ما وعظك».

ص: ١٦٢

١- (١) الاستفهام هنا استفهام انكار لوجوده فى معرض التنفير عن التشفى، و المعنى انه لا يصح التشفى على أى حال، أما فى حال العجز فالصبر أحجى، و أما فى حال القدره فالعفو أولى.

٢- (٢) أى اذا أحدث فيك فقد المال بصيره و حذرا فما اكتسبته خير مما ضاع.

و قال عليه السلام: ان هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمه .

هذه الكلمه من المكررات في (النهج) وقد تقدمت تحت رقم (٩١) وقد تقدم الكلام على مصادرها هناك.

- و قال عليه السلام لما سمع قول الخوارج «لا حكم الا لله»: كلمه حق اريد بها باطل .

قد تقدمت هذه الكلمه في الكلام (٤٠) من باب الخطب كما تقدم ذكر مصادرها و نضيف الى ذلك ما رواه ابن دريد في (الاشتقاق) ابن دريد-الاشتقاق-ص ٢١٩ ص ٢١٩ قال:

و كان عروه (يعنى ابن عمرو بن حدير) اول من قال: لا حكم إلا لله عز و جل، فقال على عليه السلام: «كلمه حق اريد بها باطل».

- و قال عليه السلام في صفه الغوغاء: هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا، و اذا تفرقوا لم يعرفوا.

و قيل: بل قال عليه السلام: هم الذين اذا اجتمعوا ضروا، و اذا تفرقوا نفعوا، فقيل: قد علمنا مضره اجتماعهم، فما منفعه افتراقهم؟ فقال (عليه السلام):

يرجع أصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه، و النساج الى منسجه، و الخباز الى مخبزه .

الكلمه بروايتها الاولى رواها ابو عثمان الجاحظ في رساله (نفي التشبيه) الجاحظ-رسائل الجاحظ-رساله نفي التشبيه ص ١٠٦ :

ص ١٠٦ بلفظ: «اذا اجتمعوا لم يملكوا، و اذا تفرقوا لم يعرفوا». و رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ١٤٥ الورقه ١٤٥ بحروف روايه الرضى. و روايتها الثانيه نسبتها في (العقد الفريد) ٣-العقد الفريد-٢، ٢٩٤، ٢: ٢٩٤ الى ابن عباس، قال: ذكرت الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال: ما اجتمعوا إلا ضروا، و لا تفرقوا إلا نفعوا... إلخ. و لا ريب ان ابن عباس اخذها عن امير المؤمنين (عليه السلام)

فهو القائل: علمي من علم علي (١).

وقد رواها و الكلمه الآتيه البلاذري في (انساب الأشراف) البلاذري-انساب الأشراف ص-١١٥ ط الأعلمي في ترجمه امير المؤمنين ص ١١٥ ط الأعلمي في ترجمه امير المؤمنين عنه (عليه السلام) كروايه الشريف حريا كما رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ٤١٤ مخطوطه كاشف الغطاء ج ١ الورقه ٤١٤ مخطوطه كاشف الغطاء.

٢٠٠

- و اتى بجان و معه غوغاء الناس فقال: لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوءه (٢).

في روايه البلاذري البلاذري-كتاب البلاذري- (سوء) مكان (سوءه) و نقلها اليعقوبي في (التاريخ) اليعقوبي-التاريخ-١٥١،٢ و الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٣٥٤ ص ٣٥٤، فالكلمه مرويه قبل الرضى و بعده.

٢٠١

- و قال عليه السلام: ان مع كل انسان ملكين يحفظانه، فاذا جاء القدر خليا بينه و بينه، و ان الأجل جنه حصينه .

قال ابن سعد في (الطبقات) ٢ ابن سعد-الطبقات-٣، ٤٣، ٣، ٤٣: اخبرنا اسماعيل بن ابراهيم بن عليه، عن عماره بن أبي حفصه، عن أبي محرز ١ أبي محرز-نقل أبي محرز-، قال: جاء رجل من مراد الى علي و هو يصلى في المسجد، فقال: احترس. فان ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه، فاذا جاء القدر خليا بينه و بينه، و إن الأجل جنه حصينه.

و روى ابن قتيبه في (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ٢ ص ١٦٢ ج ٢ ص ١٦٢ مثله.

و في هذا المعنى ما رواه الكليني ٢ الكليني-الكافي-ج ١ ص ٥٩ بسنده عن سعيد بن قيس الهمداني ١ سعيد بن قيس الهمداني-نقل سعيد بن قيس- قال:

نظرت يوما في الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسى فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا امير المؤمنين في مثل هذا الوضع؟ قال: نعم

ص: ١٦٤

١- (١) الفتوحات الاسلاميه للسيد احمد زيني دحلان: ٢، ٣٣٧.

٢- (٢) أى لا ترى مجتمعه. إذ العوام لا تجتمع غالبا إلا فى مثل ذلك. و السوأه: فعله من السوء.

يا سعيد انه ليس من عبد إلا و له من الله حافظ و واقيه، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل، او يقع فى بئر فاذا نزل القضاء خليا بينه و بين كل شىء (١) و مثله ما رواه نصر بن مزاحم فى كتاب (صفيين) نصر بن مزاحم-صفيين-ص ٢٥٠ ص ٢٥٠.
و يظهر من هذا انه عليه السلام قال ذلك فى أكثر من موطن.

٢٠٢

- و قال عليه السلام،-و قد قال له طلحه و الزبير:بايعك على أنا شركاؤك فى هذا الأمر:-لا،و لكنكما شريكان فى القوه و الاستعانه، و عونان على العجز و الأود .

ما ورد هنا مقتبس من كلام طويل جرى بينه و بين طلحه و الزبير نقله شيخ المعتزله ابو جعفر محمد بن عبد الله البغدادي المعروف بالاسكافي ابو جعفر محمد بن عبد الله البغدادي المعروف بالاسكافي-نقض العثمانيه-المتوفى سنه (٢٤٠) فى كتابه الذى نقض فيه كتاب(العثمانيه)لعمر و بن بحر الجاحظ و كانا فى عصر واحد،و قد نقل الكلام برمته ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه على(نهج البلاغه) ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ١٧٣ م ٢ ص ١٧٣.

و فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ٥١ ج ١ ص ٥١ لابن قتيبه قال:و ذكروا أن الزبير و طلحه أتيا عليا بعد فراغ البيعه،فقالا:هل تدرى على ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟قال على:نعم على السمع و الطاعه،و على ما بايعتم عليه أبا بكر و عمر و عثمان؟فقالا:لا،و لكننا بايعناك على أنا شريكاك فى الأمر.

قال على:لا،و لكنكما شريكان فى القوه (٢)و الاستقامه،و العون على العجز و الاود.

و روى مثل ذلك ابن واضح فى تاريخه ابن واضح-تاريخ ابن واضح-ج ٢ ص ١٦٩ ج ٢ ص ١٦٩ فتأمل.

و نذكر فى هذا المقام ان الامام الشيخ محمد عبده فسر الاود فقال:

ص:١٦٥

١- (١) الكافي:ج ١ ص ٥٩. [١]

٢- (٢) فى الأصل(القول)و هو تصحيف كما لا يخفى.

الاولد-بفتح فسكون-بلوغ الأمر من الانسان مجهوده لشدته و صعوبه احتماله.و علق على تعليقه هذه شيخنا الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بقوله:قد غفل عما هو واضح و انسب فى المقام و هو أن (الاولد)بكسر الأول و فتح الثانى بمعنى الاعوجاج أى اذا اعوج الأمر استعنت بكما على إصلاحه.و بالجملة فالكلام فى غايه الوضوح و حاصله:انه اذا عجزت عن إصلاح الأمر او أعيا على إصلاحه استعنت بكما على إصلاحه.هـ.

٢٠٣

و قال عليه السلام: أيها الناس، اتقوا الله الذى ان قلمت سمع، و ان أضمرتم علم، و بادروا الموت الذى ان هربتم منه أدرككم، و ان أقمتم أخذكم، و ان نسيتموه ذكركم .

هذا الكلام مروى قبل (نهج البلاغه) فى (الكامل) المبرد-الكامل-ج ١ ص ٢٢٣ للمبرد ج ١ ص ٢٢٣.

٢٠٤

و قال عليه السلام: لا يزهديك فى المعروف من لا يشكره لك، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه، و قد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما أضاع الكافر «و الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» .

من مصادر هذا الكلام قبل (نهج البلاغه).

١- (الفاضل) المبرد-الفاضل-ص ٩٤ فى باب الشكر للصنائع للمبرد ص ٩٤ فى (باب الشكر للصنائع) و فيه: يروى من غير وجه أن على بن أبى طالب قال: لا يزهديك فى المعروف... إلخ.

٢- (المحاسن و المساوى) البيهقى-المحاسن و المساوى-ص ١٢٤ للبيهقى ص ١٢٤ و فيه: قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب: لا تدع المعروف لكفر من كفره فانه يشكرك عليه أشكر الشاكرين، و قد قيل فى ذلك:

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها شكور أم كفور

فعند الشاكرين لها جزاء و عند الله ما كفر الكفور

٣- (الأمالى) الصدوق-الأمالى-ص ١٣٤ للصدوق ص ١٣٤.

ص: ١٦٦

٤- (ديوان المعاني) أبي هلال العسكري-ديوان المعاني-ج ١ ص ١٥٤ لأبي هلال العسكري ج ١ ص ١٥٤.

و من مصادره بعد(النهج):

٥- (لباب الآداب) أسامه بن منقذ-لباب الآداب-ص ٣٣٥ لاسامه بن منقذ:ص ٣٣٥ وفيه: قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه:«المعروف أفضل الكنوز، و أحصن الحصون،فلا يزهدنك فيه كفر من كفره فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء،و قد يشكر الشاكرين ما يضيع الجحود».

٦- (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٣٤٠ للآمدى ص ٣٤٠ وفيه: «لا يزهدنك في اصطناع المعروف قله من يشكره فقد يشكرك عليه من لا ينتفع بشيء منه،و قد يدرك من شكر الشاكر اكثر مما أضع الكافر».

٧- (نهاية الاب) -نهاية الارب-٢٤٨،٣ ٢٤٨،٣ بألفاظ ما في(نهج البلاغه)و انظر الحكمة(١٠١) لترى انها تتصل بهذه الكلمه كما نقلنا ذلك عن تاريخ ابن واضح ابن واضح-تاريخ ابن واضح- و هو من المتقدمين على الرضى.

٨- (أدب الدنيا والدين) الماوردى-أدب الدنيا والدين-ص ١٧٦ للماوردى ص ١٧٦ وفيه:وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:«لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فقد يشكر الشاكر بأضعاف جحود الكافر».

و في قول المبرد آنفا«يروى من عده وجوه»و في هذا التفاوت بين الروايات دليل قاطع،و برهان ساطع على ان الرضى لم يأت بها من عنده،و لم يكذب متعمدا على جده و ما أحقه بقول القائل:

و إذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقله عمياء

٢٠٥

و قال عليه السلام: كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يسع .

ص:١٦٧

قال ابن ابى الحديد: «هذا الكلام تحته سر عظيم، و رمز الى معنى شريف غامض و منه اخذ مثبتو النفس الناطقه الحقه الحجه على قولهم، و محصول ذلك أن القوى الجسمانيه يكلها و يتعبها تكرار أفاعيلها عليها كقوه البصر يتعبها تكرار إدراك المرئيات حتى ربما أذهبها و أبطلها أصلا، و كذلك قوه السمع يتعبها كثره الأصوات عليها، و كذلك غيرها من القوى الجسمانيه، و لكننا وجدنا القوه العاقله بالعكس من ذلك، فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقليه سعه و انبساطا و استعدادا لادراك امور اخرى غير ما أدركته من قبل، حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها و يصقلها، فهى إذن مخالفه فى هذا الحكم للقوى الجسمانيه، فليست منها لأنها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحد من أخواتها، و إذا لم تكن جسمانيه فهى مجردة و هى التى نسميها بالنفس الناطقه» (١).

٢٠٦

و قال عليه السلام: اول عوض الحليم من حلمه ان الناس أنصاره على الجاهل .

رويت قبل (نهج البلاغه) فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ١ ص ٢٨٥ لابن قتيبه ج ١ ص ٢٨٥ بابدال كلمه (جاهل) ب(جهول)، و فى (العقد الفريد) -العقد الفريد- ج ٢، ٢٧٩، ج ٢، ٢٨١، بصورتين (الاولى):

(حلمك على السفينه يكثر أنصارك عليه) ج ٢، ٢٧٩، و (الثانيه) كما فى «النهج» ج ٢، ٢٨١.

و بعد (نهج البلاغه) فى (كنز الفوائد) -كنز الفوائد- ص ١٤٧ ص ١٤٧، و فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ١٢٠ للزمخشري الورقه ١٢٠، و فى (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم- ص ٢٥ ص ٢٥ و فيه مكان (أنصاره) (أنصار له)، و فى (نهايه الأرب) النويزي-نهايه الأرب-ج ٤ ص ٤٨ للنويزي ج ٤ ص ٤٨ بهذه الصوره: «حلمك عن السفينه يكثر أنصارك عليه» و فى (مطالب السؤل) -مطالب السؤل- ج ١ ص ١٥٩ ج ١ ص ١٥٩: «احلم عن السفينه يكثر أنصارك عليه» و فى

ص: ١٤٨

(غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ٤٦ ص ٤٦ بهذه الصورة: «اول عوض الحليم من حلمه ان الناس أنصاره على خصمه» و لفظ (خصمه) لا يوجد في (النهج)، و في (المستطرف) -المستطرف- ج ١ ص ١٥٦ ج ١ ص ١٥٦ و... إلخ.

و تفاوت هذه الروايات تفيد أمرين (الأول) يدل على أن لكل واحد من الرواه مصدرا يختص به، و (الثاني) أنهم لم ينقلوها عن (نهج البلاغه).

٢٠٧

و قال عليه السلام: اذا لم تكن حليما فتحلم فانه قلّ من تشبه بقوم الا أوشك ان يكون منهم .

صدر هذه الحكمه هكذا: «أفضل رداء تردى به الحلم و إن لم تكن حليما فتحلم... إلخ» روى ذلك ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي رحمه الله في كتاب (أعلام الدين في صفات المؤمنين) ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي -أعلام الدين في صفات المؤمنين- و هو و ان تقدمه الرضى غير أن روايته لصدر الروايه و اختلافه مع الرضى في ذيلها يفيد أن له مصدرا آخر لأنه روى مكان (إذا) (إن) و بدل «قلّ من تشبه بقوم إلا- أوشك» «فانه من تشبه بقوم أوشك أن» فلاحظ ١. هذا و قد روى الكليني ٣ الكليني -الكافي- ج ٢ ص ١١٢ عن الصادق عليه السلام انه قال: «إذا لم تكن حليما فتحلم» ٢ و لا منافاه فان هذا القيس من ذلك النور.

و قد أخذ هذه الكلمه الأحنف بن قيس فقال: لست حليما و لكن أتحالم ٣.

٢٠٨

و قال عليه السلام: من حاسب نفسه ربح، و من غفل عنها خسر، و من خاف أمن، و من اعتبر أبصر، و من أبصر فهم، و من فهم علم .

ص: ١٦٩

الفقره الاولى من هذه الكلمه جاءت فى ص ٢٦٦ من (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٦٦ و ص ٢٦٥ و الثانيه فى ص ٢٦٥ منه،و الثالثه جاءت فى (كنز الفوائد) -كنز الفوائد-ص ٢٥٥ ص ٢٥٥ هكذا: «من تفكر اعتبر و من اعتبر اعتزل» و لا يهمنى أن لا نعرش على بقيه الفقرات فقد قدمت: أن من جمله ما ثبت به محتويات (نهج البلاغه) عدم اشتمال المروى فيه على ما يخالف الكتاب المجيد، أو السنه المطهره، أو ياباه العقل، أو يمجه الذوق السليم، و ليس فيما رواه الشريف فى هذا الموضوع شىء من ذلك و لله الحمد.

٢٠٩

و قال عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها، عطف الضروس على ولدها (١) ثم تلا- عقيب ذلك «و نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (٢).

هذا من جمله أخباره بالمغيبات، و هو من المتواتر عنه عليه السّلام و لذا وجهه كل قوم بما يوافق مشربهم، فالاماميه ترى أنه وعد منه بالغائب المنتظر عليه السّلام، و المعتزله يقولون: إنه وعد بامام يملك الأرض و يستولى على الممالك، و طائفه منهم تقول: انه اشاره الى ملك السفاح و المنصور و أبناء المنصور بعده، و هم من بنى هاشم، و بطريقهم عطفت الدنيا على بنى عبد المطلب عطف الضروس، و الزيديه تقول: لا- بد من أن يملك الأرض فاطمى يتلوه جماعه من الفاطميين على مذهب زيد (٣) و لو لم يكن هذا الكلام من الشهره و التواتر بمكان لما احتاجوا الى هذه التأويلات، و لضربوا عليه-خصوصا المعتزله-بجره قلم و استراحوا من كل هذا التأويل.

ص: ١٧٠

١- (١) الشمساس-بالكسر-امتناع ظهر الفرس من الركوب، و الضروس-بفتح فضم- الناقه السيئه الخلق، تعض حالها.

٢- (٢) القصص: ٥. [١]

٣- (٣) انظر شرح ابن ابى الحديد [٢] ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٣٣٦ م ٤ ص ٣٣٦. [٣]

وقال أمين الاسلام الطبرسى فى (مجمع البيان) أمين الاسلام الطبرسى-مجمع البيان-٧،٢٣٧ فى تفسير سورة القصص: و قد صحت الروايه عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال:و الذى فلق الحبه،و برأ النسمه لتعطفن الدنيا علينا...إلخ (١).

فقوله:و قد صح نأخذ منه اشتهاى هذا الكلام عن امير المؤمنين(عليه السلام)، و نقله له بزياده عما نقله الرضى يظهر منه أنه رواه عن غيره.

و روى هذا الكلام عن امير المؤمنين(عليه السلام)ابن الحجام (٢)فى تفسيره ١/١ابن الحجام-تفسير ابن الحجام- بسندين(الأول)يتصل بريعه بن ناقد ٢/١ريعه بن ناقد-نقل بريعه بن ناقد-قال:سمعت عليا(عليه السلام)...إلخ.

و(الثانى) بأبى صالح ٢/١أبى صالح-نقل أبى صالح- عن على(عليه السلام)...إلخ.و زاد الثانى فى روايته «يذبح و يحشى جلده فتدنوا منه،و تعطف عليه ٣». و ابن الحجام متقدم على الرضى كما لا يخفى على اولى الدرايه،هذا و قد روى الرضى رحمه الله فى (خصائص امير المؤمنين) ١/١الرضى-خصائص امير المؤمنين-ص ٣٩ ص ٣٩ هذا الكلام باسناد عن سهل بن كهيل عن ابيه ٢/١سهل بن كهيل عن ابيه-نقل سهل بن كهيل عن ابيه-،قال:قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام):قال امير المؤمنين(عليه السلام):لتعطفن علينا الدنيا...إلخ. كما رواه السيد البحرانى فى (البرهان) ٢-البرهان-٣،٢١٩ نقلا عن(الخصائص)ايضا ٤ و رواه الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-الورقه(٧٤)من مخطوطه مكتبه الامام كاشف الغطاء و فى ج ١ ص ١٦٢ مخطوطه مكتبه الأوقاف ببغداد

ص:١٧١

١- (١) مجمع البيان ٧،٢٣٧ فى تفسير سورة القصص.

٢- (٢) هو ابو عبد الله محمد بن العباس بن على بن مروان له كتب منها(التفسير الكبير) و(الناسخ و المنسوخ)و(تأويل ما نزل فى النبى و آله)و(تأويل ما نزل فى شيعتهم)و(تأويل ما نزل فى أعدائهم)و(قراءه امير المؤمنين)و(قراءه أهل البيت عليهم السلام)و(الاصول) و(الدواجن)و(الاولائل)و(المقنع فى الفقه)سمع منه التلعكبرى سنه ٣٢٨ و له منه إجازة و بهذا تعرف تقدمه على الشريف الرضى.

و قال عليه السلام: اتقوا الله تقيه من شمر تجريدا، وجد تشميرا، و كمش فى مهل، و بادر عن وجل، و نظر فى كره الموثل، و عاقبه المصدر، و مغبه المرجع (١).

هذه القطعه من خطبه له (عليه السلام) طويله و هى آخرها رواها على بن محمد الواسطى فى كتاب (عيون الحكم و المواعظ) ا على بن محمد الواسطى - عيون الحكم و المواعظ - ٢ و من جمله رواه هذه الكلمه قبل الشريف ابن شعبه فى (تحف العقول) ابن شعبه - تحف العقول - ص ٢١١ ص ٢١١.

و قال عليه السلام: الجود حارس الأعراض، و الحلم فدام^٣ السفيه، و العفو زكاه الظفر، و السلو عوضك عنم غدر، و الاستشاره عين الهدايه، و قد خاطر من استغنى برأيه، و الصبر يناضل الحدثان^٤ و الجزع من أعوان الزمان، و أشرف الغنى ترك المنى، و كم من عقل أسير تحت هوى أمير، و من التوفيق حفظ تجربه، و الموده قرابه مستفاده، و لا تأمنن ملولا .

هذه الحكم تجدها مبثوثه فى مواضعها من الكتب الآتية مثل (تحف

١ - (١) كمش - بتشديد الميم - جد فى السوق، و فى نسخه ابن ابى الحديد: «و اكمش» و فى (عيون الحكم) و «انكمش» و رجل كمشى أى: جاد، و المهل: الامهال، و المعنى: سارع بالعمل للآخره ما دام فى مهله الحياه، و الوجل: الخوف، و الكره: الرجعه.

العقول) -تحف العقول-ص ٩٨ ص ٩٨،و (روضه الكافي) -الكافي-روضه:ص ١٦ ص ١٦،و (أدب الدنيا و الدين) -أدب الدنيا و الدين-ص ١٦٢ و ٢٧٣ و ٢٧٥ :

ص ١٦٢ و ٢٧٣ و ٢٧٥،و (سراج الملوك) -سراج الملوك-ص ١٨٥ ص ١٨٥ و (غرر الحكم) -غرر الحكم- في أبواب متفرقه،و (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم-ص ١٥ ص ١٥،و (نهايه الارب) -نهايه الارب-ج ٦ ص ٨٥ ج ٦ ص ٨٥،و (مطالب السؤل) -مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٢ ج ١ ص ١٦٢،و (النهايه في غريب الحديث) -النهايه في غريب الحديث-ج ٣ ص ٤٢١ ماده(فدم) ج ٣ ص ٤٢١ ماده(فدم)و (الآداب السلطانيه) -الآداب السلطانيه-ص ١٥ ص ١٥،و انظر الحكمه(٢٢١).

٢١٢

و قال عليه السلام: عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (١).

رويت قبل (النهج) في (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٢١٤ و رواها ايضا ص ٩٠ بصوره اخرى ص ٢١٤ بلفظ «أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله» و رواها ايضا ص ٩٠ بصوره اخرى و هي «إعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عمله» و رويت بعده في (ربيع الأبرار) -ربيع الأبرار-الورقه:٢٩٥ الورقه:٢٩٥،و (مطالب السؤل) -مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٠ ج ١ ص ١٦٠،و في (روض الأختيار) -روض الأختيار-ص ٢٠٠ ص ٢٠٠ كما في (النهج).

٢١٣

و قال عليه السلام: أغض على القذى و الألم ترض أبدا .

تروى «و إلا-لم ترض ابدا» و لا يختلف المعنى بهذه الروايه.رواها الآمدى في (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٦٢ ص ٦٢.

٢١٤

و قال عليه السلام: من لان عوده كثفت أغصانه (٢).

من مختارات أبى عثمان الجاحظ في (مائه كلمه) أبى عثمان الجاحظ-مائه كلمه- من كلامه سلام الله عليه، و هذه الكلمه شبيهه بقوله عليه السلام: «من لانت كلمته وجبت محبته» و كلتاهما مؤخذتان من قوله تعالى: «و لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»

ص:١٧٣

عقله كان كالحاسد الذى دأبه إظهار عيب المحسود و نقصه.

٢- (٢) يريد بالأغصان كثره الأعوان.

و معنى هذه الكلمه أن من حسن خلقه و لانت كلمته كثر محبوه و أعوانه و اتباعه.

٢١٥

و قال عليه السلام: الخلاف يهدم الرأى .

رواها الطرطوشى فى (سراج الملوک) الطرطوشى-سراج الملوک-ص ٣٨٤ ص: ٣٨٤.

٢١٦

و قال عليه السلام: من نال استطال (١).

رويت قبل (نهج البلاغه) فى (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٩٨ ص: ٩٨، و (روضه الكافى) -الكافى-روضه:ص ٢٠ ص: ٢٠.

٢١٧

و قال عليه السلام: فى تقلب الأحوال علم جواهر (٢) الرجال .

رويت قبل (النهج) فى (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٩٧ ص: ٩٧ و (روضه الكافى) -الكافى-روضه:ص ٢٠ :

ص ٢٠، و رواها بعد ذلك القاضى القضاعى فى (الدستور) القاضى القضاعى-الدستور-ص ٢٩ ص: ٢٩، بلفظ متفاوت مع روايه الرضى و الطرطوشى فى (سراج الملوک) الطرطوشى-سراج الملوک-ص ٤٨٤ ص: ٤٨٤ بابدال (علم) ب(تعلم)، و رواها ابو الفتح الكراجكى فى (كنز الفوائد) ابو الفتح الكراجكى-كنز الفوائد-ص ٣٤ ص ٣٤ كالأ-تى: (من قلب الاخوان عرف جواهر الرجال).

٢١٨

و قال عليه السلام: حسد الصديق من سقم الموده (٣).

من رواها الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-الورقه:٥٧ الورقه:٥٧، و التميمى فى

ص: ١٧٤

١- (١) الاستطاله: الاستعلاء بالفعل.

٢- (٢) جوهر الشىء: ما وضعت عليه جبلته و طبيعته، و المعنى لا تعلم أخلاق الانسان إلا بالتجربه و اختلاف الأحوال عليه.

٣- (٣) أى لو لا ضعف الموده ما كان الحسد، و أول الصداقه انصراف النظر عن رؤيه التفاوت، و إن كانت الصداقه إذا خلصت لا- يبقى أثر للتفاوت اللهم إلا- فيما لا- يمكن إلا- التفاوت فيه كجمال الخلقه و كمال النفس و ما شاكل ذلك. قيل: إن أحد الحكماء نظر الى شابين لا يفترقان فقال: مالى أرى هذين لا يفترقان فى وقت من الأوقات؟ قيل: إنهما صديقان قال: كذبا، قيل: لما

ذآ؟ قال: لو كانا كذلك لما كان أحدهما غنيا و الآخر فقيرا.

- و قال عليه السلام: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع رواها الجاحظ في (المائه المختاره) الجاحظ-المائه المختاره-
يابدال (مطامع) ب(أطماع)، و رواها الراغب في (المحاضرات) الراغب-المحاضرات-ج ١ ص ٢٥١ : ج ١ ص ٢٥١.

- و قال عليه السلام: ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن (١).

وردت في (ربيع الأبرار) -ربيع الأبرار- الورقه: ٢٢٧ الورقه: ٢٢٧ بحروف روايه الرضى.

- و قال عليه السلام: بنس الزاد الى المعاد العدوان على العباد .

قال عبد العظيم الحسنى ١ عبد العظيم الحسنى -نقل عبد العظيم الحسنى - رضوان الله عليه: قلت لأبى جعفر محمد بن على الرضا عليه السّلام: يا بن رسول الله حدثنى بحديث عن آبائك، فقال: حدثنى أبى عن آباءه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «ما يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا استوتوا هلكوا».

قلت له: زدنى يا بن رسول الله، قال: حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «لو تكاشفتم ما تدافتم».

قال: قلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقه الوجه و حسن اللقاء، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

قال: فقلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عتب على الزمان طالت معتبه».

قال: فقلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى ابي عن جدى عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مجالسه الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار».

قال: فقلت له: زدنى يا بن رسول الله، قال: حدثنى ابي عن جدى عن آبائه عليهم السلام قال: قال امير المؤمنين (عليه السلام): «بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد».

قال: فقلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى ابي عن جدى عن آبائه عليهم السلام قال: قال امير المؤمنين (عليه السلام): «قيمه كل امرىء ما يحسنه».

قال: فقلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى أبى عن جدى عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المرء مخبوء تحت لسانه».

قال: فقلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى أبى عن جدى عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هالك امرؤ عرف قدره».

قال: فقلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى أبى عن جدى عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من وثق بالزمان صرع».

قال: قلت له: زدنى يا بن رسول الله، فقال: حدثنى أبى عن جدى عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «خاطر بنفسه من استغنى برأيه».

قال:فقلت له:زدنى يا بن رسول الله،فقال:حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام قال:قال أمير المؤمنين (عليه السلام):«قله العيال أحد اليسارين».

قال:فقلت له:زدنى يا بن رسول الله،فقال:حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام قال:قال أمير المؤمنين (عليه السلام):«من دخله العجب هلك».

قال:فقلت له:زدنى يا بن رسول الله،فقال:حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام قال:قال أمير المؤمنين (عليه السلام):«من أيقن بالخلف جاد بالعطيه».

قال:فقلت له:زدنى يا بن رسول الله،فقال:حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام قال:قال أمير المؤمنين (عليه السلام):«من رضى بالعافيه ممن دونه رزق السلامه ممن فوقه».

قال:فقلت له:حسبى ١.

و إنما ذكرت هذه الروايه بطولها لما تضمنته من الحكم النوافع،و الكلم الجوامع،التي تهدى الى الحق،و تدعو الى سواء السبيل،و لأن اكثر مضامينها من حكم أمير المؤمنين المرويه فى (نهج البلاغه)و هى الكلمات القصار (١٣٨ و ١٤٤ و ١٤٨ و ١٤٩ و ٢١١)فهى تصلح أن تكون مصدرا من (مصادر نهج البلاغه)خصوصا بعد ملاحظه أن الصدوق ٢الصدوق-الأمالى-ص ٢٦٨ أملى هذه الكلمات يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الاولى سنه ٣٦٨ أى قبل صدور(النهج)بنحو ٣٢ عاما و قبل أن يتجاوز الشريف الرضى العقد الأول من عمره الشريف.

هذا و من رواه هذه الكلمه أيضا قبل الرضى و بعده ابن شعبه الحرانى فى (تحف العقول) ابن شعبه الحرانى-تحف العقول-ص ٩١ ص ٩١،و بعده المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٤٢ ص ١٤٢،و الأمدى فى (الغرر) الأمدى-الغرر-ص ١٥٠ ص ١٥٠،و الكراجكى فى (كنز الفوائد) الكراجكى-كنز الفوائد-.

ص:١٧٧

و لا يخفى أن هذه الكلمه من جمله وصيته لولده الحسين عليهما السلام (١).

٢٢٢

و قال عليه السلام: من أشرف أعمال للكريم غفلته عما يعلم .

فى (دعوات الراوندى) ١ الراوندى-دعوات- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشرف خصال الكرم غفلتك عما تعلم ٢». فلاحظ الاختلاف فى لفظها لتعلم الاختلاف فى مصدرها.

٢٢٣

و قال عليه السلام: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

فى (تحف العقول) -تحف العقول- ص ٩٨ ص ٩٨، و (روضه الكافى) -الكافى- روضه: ص ٢٠ ص ٢٠- و هما أقدم من (النهج) كما لا يخفى:- «من كساه الحياء ثوبه، خفى على الناس عيبه»، و روايه الرضى أبلغ للمناسبة. و رواها فى (تحف العقول) - تحف العقول- ص ٢١٥ أيضا ص ٢١٥ بصورة اخرى و هى «من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه». و رواها الزمخشرى فى باب السكوت و قله الاسترسال من (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-باب السكوت و قله الاسترسال كروايه الشريف.

٢٢٤

و قال عليه السلام: بكثره الصمت تكون الهيئه، و بالنصفه يكثر المواصلون، و بالافضال تعظم الأقدار، و بالتواضع تتم النعمه، و باحتمال المؤمن يجب السؤدد، و بالسيره العادله يقهر المناوىء، و بالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه .

نشرت هذه اللاكلىء فى مواضعها من الكتب الآتية، و فيها ما يختلف مع روايه الشريف لفظا و يتفق معنى مثل: (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار- ج ١ ص ٢٨٤ لابن قتيبه ج ١ ص ٢٨٤ و (العقد الفريد) -العقد الفريد- ج ٢ ص ٢٧٩ ج ٢ ص ٢٧٩، و (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار- الورقه ١٠٣ مخطوطه كاشف الغطاء و ج ١ الورقه ٢٢٢ مخطوطه الأوقاف للزمخشرى الورقه ١٠٣ مخطوطه كاشف الغطاء و ج ١ الورقه ٢٢٢ مخطوطه الأوقاف

ص: ١٧٨

١- (١) انظر (تحف العقول) ص ٩١.

و (رياض الاخييار) -رياض الاخييار-ص ١١١ ص ١١١، و (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعي-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٥٩ لابن طلحه الشافعي ج ١ ص ١٥٩، و (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ١٤٥-١٤٧ للآمدى ص ١٤٥-١٤٧.

و رواها الطرطوشى فى (سراج الملوك) الطرطوشى-سراج الملوك-ص ١٠٨ ص ١٠٨ من جملة حكم و فى آخرها: «... و بكثره الصمت تكون الهيبة، و عدل المنطق يوجب الجلاله، و بالنصفه تكثر المواصله، و بالافصال يعظم القدر، و بصالح الاخلاق تزكو الأعمال، و باحتمال المؤمن يجب السؤدد، و بالحلم عن السفية تكثر أنصارك عليه، و بالرفق و التؤده تستحق اسم الكرم، و بترك ما لا يعينك يتم لك الفضل» فلاحظ.

٢٢٥

و قال عليه السلام: العجب لغفله الحساد عن سلامه الأجساد (١).

فى الحكم المنشوره -الحكم المنشوره-: (يا عجباً من غفله الحساد... إلخ) و فى (الغرر) -الغرر-ص ٢١٩:

ص ٢١٩ «عجبت لغفله الحساد عن سلامه الأجساد» و لا ريب أن لكل واحد مصدرا غير (النهج) للفتاوت فى الروايه.

٢٢٦

و قال عليه السلام: الطامع فى وثاق الذل.

من مختارات الجاحظ الجاحظ-مختارات الجاحظ- و رواها الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-.

٢٢٧

- و سئل عليه السلام عن الايمان فقال: الايمان معرفه بالقلب، و إقرار باللسان، و عمل بالأركان .

الظاهر أنه عليه السلام أجاب السائل بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو «باب مدينه علمه» لا طباق المحدثين بأن هذه الكلمه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

ص: ١٧٩

١- (١) قال ابن ابى الحديد: انما لم يحسد الحاسد على صحه الجسد لأنه صحيح الجسد فقد شارك فى الصحه و ما يشارك الانسان غيره فيه لا يحسده عليه و لهذا أرباب الحسد اذا مرضوا حسدوا الاصحاء على الصحه، و وجه العجب: ان الحسد لما تمكن فى أربابه و صار غريزه فيهم كيف لا يتعدى هذا الخلق الذميم الى أن يحسد الانسان غيره على ما يشاركه فيه (اه ملخصا).

و بحسبك أن ترجع الى مؤلفات الصدوق مثل (الأمالي) الصدوق-الأمالي-ص ١٦٠ ص ١٦٠، و (العيون) الصدوق-العيون-ج ١ ص ٢٢٧ ج ١ ص ٢٢٧، و (الخصال) الصدوق-الخصال-ج ١ ص ٨٤ ج ١ ص ٨٤، و (تاريخ بغداد) -تاريخ بغداد-ج ١٠ ص ٣٤٤ ج ١٠ ص ٣٤٤، و (أمالي الطوسي) الطوسي-أمالي-ج ١ ص ٣٧٩، و ج ٢ ص ٦٣ ج ١ ص ٣٧٩، و ج ٢ ص ٦٣، لتري طرقها الكثيره و أسانيدھا المختلفه المتصله بأمر المؤمنين عليه السّلام معنعه و منأناه، و أنا أنقل لك واحدا، و فيه من المتعه الأدبيه ما لا خفاء به على طلابها.

قال أبو المفضل (١): حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد الطاهري الكاتب (٢) في دار عبد الرحمن بن عيسى الجراح و بحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع من جمادى الاولى سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة، قال: حملني على بن محمد بن فرات (٣) في وقت من الأوقات برا و اسعا الى أبي احمد عبيد الله بن

ص: ١٨٠

١- (١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله الشيباني الكوفي محدث مشهور كثير الروايه، حسن الحفظ، سافر في طلب الحديث الى مصر و الشام و روى عن البغوي و ابن جرير و حلائق و أخذ عنه جماعه له كتب كثيره منها (الفرائض) و (الدلاله الطبيه) و (المزار) و (الولادات الطبيه) و (من روى حديث غدیر خم) توفي سنة ٣٨٧ و له من العمر تسعون عاما رحمه الله.

٢- (٢) هو محمد بن عبيد الله بن رشيد الكاتب و لعل في المتن تصحيف انظر (تاريخ بغداد): ج ٢ ص ٣٣١، و ج ١٠ ص ٣٤٢ [١] لتعرف ذلك.

٣- (٣) ابن الفرات وزير المقتدر العباسي كان من أعظم الناس كرما و جودا استوزره المقتدر حين استقرت له الخلافه بعد فتنه ابن المعتز فنهض بتسكين الفتنه أحسن نهوض، و دبر امر الدوله في يوم واحد، و كان يقول: ما رأيت احدا من ارباب الحوائج الا كان اهتمامي بحاجته اكثر من اهتمامه، و احضرت اليه رقع جماعه تشهد بميلهم لا ابن المعتز و أشار عليه بعض الحاضرين بالاطلاع عليها ليعرف بها العدو من الصديق، فأمر بنا فاحضرت فرمى تلك الرقع فيها بمحضر من الناس، و قال: هذه رقع ارباب الدوله فلو وقفنا عليها تغيرت نياتنا عليهم و تغيرت نياتهم علينا، فان عاقبناهم اهلكنا رجال الدوله و في ذلك ما فيه من الوهن، و ان تركناهم مع تغير نياتهم لم ننتفع بهم، و زر ثلاث مرات و قتل سنة ٣١٢. و أما ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فقد كان فاضلا شاعرا له مصنفات ولى الشرطه ببغداد و اليه انتهت رئاسه اهله توفي سنة ٣٠٠، و دفن بمقابر قريش و كان يتشيع.

عبد الله بن طاهر فأوصلته و وجدته على إضافه شديده فقبله و كتب فى الوقت بديهه:

أياديك عندي معظمت جلائل طوال المدى شكرى لهن قصير

فان كنت عن شكرى غنيا فاننى الى شكر ما أوليتنى لفقير

قال:فقلت:أعز الله الأمير هذا حسن،قال:أحسن منه ما سرقته منه فقلت:و ما هو؟قال:حديثان حدثنى بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى (١)،قال:حدثنى أبو الحسن على بن موسى الرضا،قال:

حدثنى ابنى عن جدى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده على بن الحسين عن ابيه عن جده امير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين،قال:قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

«أسرع الذنوب عقوبه كفران النعمه»و حدثنى ابو الصلت بهذا الاسناد قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم«يؤتى بعبد يوم القيامه فيوقف بين يدى الله عز و جل فيأمر به الى النار فيقول:اى رب امرت بى الى النار و قد قرأت القرآن؟ فيقول الله:اى عبدى إنى أنعمت عليك و لم تشكر نعمتى،فيقول:اى رب انعمت على بكذا فشكرتك بكذا،و أنعمت على بكذا فشكرتك بكذا،فلا يزال يحصى النعم،و يعدد الشكر،فيقول الله:صدقت عبدى إلا انك لم تشكر من اجريت لك نعمتى على يديه،و انى قد آليت على نفسى ان لا أقبل شكر عبد لنعمه انعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقى اليه.قال:فانصرف الى على بن الفرات،و هو فى مجلس ابنى العباس احمد بن محمد بن الفرات (٢)و ذكرت ما جرى فاستحسن الخبر و انتسخه و ردنى فى الوقت الى ابنى احمد عبيد الله بن عبد الله ببر واسع من بر اخيه

ص: ١٨١

١- (١) كان ابو الصلت قد خدم الامام الرضا عليه السلام و روى عنه و كان ثقة صحيح الحديث، و له كتاب(وفاه الرضا).

٢- (٢) هو اخو الوزير على بن احمد بن الفرات،و بنو الفرات كرماء نبلاء ذوو وفاء و مروءه.

فأوصلته اليه فقبله و سر به فكتب اليه:

شكراك معقود بايماني حكم في سرى و إعلانى

عقد ضمير و فم ناطق و فعل اعضاء و أركان

فقلت: هذا أعز الله الأمير احسن من الاول، فقال: احسن منه ما سرقته منه، قلت: ما هو؟ قال: حدثنا ابو الصلت عبد السلام بن صالح ابو الصلت عبد السلام بن صالح - نقل عبد السلام بن صالح - بنيسابور، قال: حدثنى ابو الحسن على بن موسى الرضا، قال: حدثنى ابى موسى الكاظم قال: حدثنى ابى جعفر الصادق، قال: حدثنى ابى محمد بن على الباقر، قال: حدثنى أبى على السجاد، قال: حدثنى ابى الحسين السبط، قال: حدثنى ابى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السّلام، قال: قال النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم: «الايمان عقد بالقلب و نطق باللسان و عمل بالأركان» قال: فعدت الى ابى العباس بن الفرات فحدثته الحديث فانتسخه.

قال: فعدت الى ابى العباس فحدثته بالحديث و كان فى مجلسه ابن راهويه (1) المتفقه فقال: ما هذا الاسناد؟ قال ابن رشيد: فقلت له:

سعوط الشيلشا الذى اذا سعط به المجنون برأ و صح ٢.

ص: ١٨٢

١- (١) هو ابو يعقوب إسحق بن ابراهيم الحنظلى المروزى المحدث الفقيه كان يقول: احفظ سبعين الف حديث و اذكر بمائه الف حديث، و ما سمعت شيئاً قط إلا حفظته، و ما حفظت شيئاً فنسيته، و كان قد رحل الى الحجاز و اليمن و الشام و كان قد سمع من سفيان بن عينه الهلالى و من فى طبقتة و سمع منه البخارى و من فى طبقتة، و سكن فى آخر عمره نيسابور و هو احد المحدثين الذين تعلقوا بلجام بغله الامام الرضا عليه السلام فى مربه نيسابور و طلبوا منه حديثاً يرويه عن آبائه الطاهرين عليهم السلام فحدثهم بالحديث المشهور. توفى بنيسابور ١٥ شعبان سنة ٢٣٧. و راهويه بالواو المفتوحه بين ساكتين او بفتح الهاء لقب ابيه و انما لقب بذلك لأنه ولد فى طريق مكه، و الطريق بالفارسيه راه و ويه معناه وجد، فكأنه وجد فى الطريق.

و الشيلش كلمه تطلق على من يقوم بأمر المجنون بلغه اهل حلب الى الآن، قاله محشى تاريخ بغداد: اقول و أصل هذه الكلمه لأبى الصلت الهروى فقد حضر فى مجلس طاهر بن عبد الله بن طاهر و فى المجلس يومئذ ابن راهويه و جماعه من الفقهاء و أصحاب الحديث فابتدأ ابن راهويه و حدث بعده احاديث و خاض الفقهاء و المحدثون فى ذلك ابو الصلت ساكت فقيل له: يا أبا الصلت ألا تحدثنا؟ فقال: حدثنى الرضا على بن موسى و كان و الله رضا كما و سم...

ثم ساق السند الى امير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الايمان عقد بالقلب... إلخ» فخرس اهل المجلس كلهم و نهض ابو الصلت فنهض معه ابن راهويه و الفقهاء فأقبل ابن راهويه على ابى الصلت فقال: يا ابا الصلت، اى إسناد هذا؟ فقال: يا بن راهويه هذا سعوط المجانين هذا عطر الرجال ذوى الألباب.

٢٢٨

و قال عليه السلام: من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً، و من أصبح يشكو مصيبه نزلت به فقد أصبح يشكو ربه، و من أتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه، و من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً، و من لهج قلبه بحب الدنيا التاط (١) قلبه منها بثلاث: هم لا يرغبه و حرص لا يتركه، و أمل لا يدركه .

رويت فى (تذكرة الخواص) - تذكرة الخواص - ص ١٤٤ ص ١٤٤، و فى (كنز الفوائد) - كنز الفوائد - ص ١٦٠ ص ١٦٠ مع زياده لم تذكر فى (النهج)، كما رويت هذه الكلمات متفرقة عنه عليه السلام فى كتب اخرى.

٢٢٩

و قال عليه السلام: كفى بالقناعه ملكاً، و بحسن الخلق نعيماً.

و سئل عليه السلام عن قوله تعالى: «فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» (٢)؟ قال:

هى القناعه .

ص: ١٨٣

١- (١) الناط: التصق.

٢- (٢) النحل: ٩٧. [١]

فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٤٢ ص ٢٤٢ بعد الفقرة الاولى مباشرة هذه الجملة: «كفى بالشره هلكا» و لا توجد هذه الزيادة فى روايه الرضى.

اما تفسير الحياه الطيبه بالقناعه فقد جاءت فى عده من الكتب و التفاسير و فى بعضها عن غير أمير المؤمنين سلام الله عليه و لا بد أنهم أخذوها عنه، و بحسبك أن تراجع تفسير على بن ابراهيم بن هاشم-تفسير على بن ابراهيم-ج ٢ ص ٣٩٠ على بن ابراهيم بن هاشم ج ٢ ص ٣٩٠، و تفسير الفخر الرازى-تفسير الفخر الرازى-ج ٢٠ ص ١١٢ الفخر الرازى ج ٢٠ ص ١١٢، و (الكشاف) الزمخشري-الكشاف-ج ٢ ص ٣٦٦ للزمخشري ج ٢ ص ٣٦٦، و (الأمالى) الطوسى-الأمالى- للطوسى، و (أدب الدنيا و الدين) الماوردى-أدب الدنيا و الدين- للماوردى، و (البرهان) سيد البحرانى-البرهان-ج ٢ ص ٣٨٣ للسيد البحرانى ج ٢ ص ٣٨٣ و غيرها.

٢٣٠

- و قال عليه السلام: شاركوا الذين قد أقبل عليهم الرزق، فانه اخلق للغنى و أجدر باقبال الحظ عليه .

نصها فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٠٠ ص ٢٠٠ «شاركوا الذى قد أقبل عليه الرزق، فانه أجدر بالحظ، و اخلق بالغنى». و روايه الزمخشري فى الجزء الاول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الاول الورقه ١٥٠ الورقه ١٥٠ بهذه الصوره: (شاركوا الذى قد أقبل عليه الرزق فانه اخلق بالغنى و أجدر باقبال الحظ) و التفاوت بين الروايتين و اختلافهما مع ما روى فى «النهج» يدل أن لكل واحد مصدره فلاحظ.

٢٣١

- و قال عليه السلام فى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» (١)، العدل: الانصاف، و الاحسان: التفضل .

١- فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ٣ ص ١٩ لابن قتيبه ج ٣ ص ١٩ قال ابن عيينه: سئل على كرم الله وجهه عن قول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» فقال: العدل: الانصاف، و الاحسان: التفضل.

٢- و فى (معانى الأخبار) الصدوق-معانى الأخبار-ص ٢٥٧ للصدوق ص ٢٥٧، قال: خرج أمير المؤمنين

ص: ١٨٤

صلوات اللّٰه عليه على أصحابه و هم يتذكرون المروءه، فقال: أين أنتم من كتاب اللّٰه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين فى أى موضع؟ فقال: فى قوله عز و جل «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» فالعدل: الانصاف، و الاحسان: التفضل.

٣- و فى (تفسير) ٢ العياشى - تفسير العياشى - ٢، ٢٦٧ العياشى: ٢، ٢٦٧ عن عمرو بن عثمان ١ عمرو بن عثمان - نقل عمرو بن عثمان - قال: خرج على عليه السّلام على أصحابه و هم يتذكرون المروءه... الى آخر الروايه السابقه.

و لا موجب للتطويل بذكر مصادرها بعد (النهج).

٢٣٢

- و قال عليه السلام: من يعط باليد القصيره يعط باليد الطويله.

قال الرضى رحمه الله تعالى: «أقول: و معنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير و البر و إن كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا. و اليدان ههنا: عباره عن النعمتين، ففرق عليه السّلام بين نعمه العبد و نعمه الرب تعالى ذكره فجعل تلك قصيره و هذه طويله، لأن نعم الله تضعف (١) على نعم المخلوق أضعافا كثيره، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمه إليها ترجع، و منها تنزع».

رواها الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري - ربيع الأبرار - ج ٢ الورقه ١٧ أوقاف ج ٢ الورقه ١٧ أوقاف، و الآمدى فى (الغرر) الآمدى - الغرر - ص ٢٧١ ص ٢٧١.

و يلاحظ أن الرضى رحمه الله ذكر هذه الكلمه استطرادا فى (المجازات النبويه) الرضى - المجازات النبويه - ص ٥٩ ص ٥٩ عند تأويل قوله صلّى الله عليه و آله و سلم لأزواجه: «أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا».

٢٣٣

- و قال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام: لا تدعون الى مبارزه و ان دعيت اليها فاجب، فان الداعى باغ، و الباغى مصروع .

جاءت عنه عليه السّلام بهذا المعنى فى كتاب الحرب من كتب عيون الأخبار ابن قتيبه - عيون الأخبار - ج ١ ص ١٢٨ كتاب الحرب .

ص: ١٨٥

١- (١) تضعف - مجهول - من أضعفه اذا جعله ضعفين.

لابن قتيبه ج ١ ص ١٢٨، و في (كامل) المبرد-كامل-١٢١،١ المبرد:١٢١،١، و في (العقد الفريد) -العقد الفريد-ج ١٠٢،١ ج ١٠٢،١، و رواها الراغب في (المحاضرات) الراغب-المحاضرات-ج ٢ ص ٥٧ ج ٢ ص ٥٧ بلفظ:

قال أمير المؤمنين رضى الله عنه لبعض بنيه: «لا تدعون أحدا الى البراز و لا يدعونك أحد إلا أجبته... إلخ»، و من المتأخرين اسامه بن منقذ في (لباب الآداب) اسامه بن منقذ-لباب الآداب-ص ٢٢٢ ص ٢٢٢ هكذا: و قال لابنه الحسن عليهما السلام: لا تدعون أحدا الى المبارزه، فان دعيت اليها فأجب فان الداعى اليها باغ، و الباغى مصروع، انتهى. و جميع ما في (النهج) من هذه الكلمه موجود بحروفه مع زياده ألفاظ نستدل معها على ان مصدره غير (نهج البلاغه).

٢٣٤

و قال عليه السلام: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال:

الزهو، و الجبن، و البخل، فاذا كانت المرأه مزهوه لم تمكن من نفسها، و اذا كانت بخيله حفظت مالها و مال بعلها، و اذا كانت جبانه فرقت من كل شىء يعرض لها .

نقلها قبل الرضى أبو طالب المكى في (قوت القلوب) أبو طالب المكى-قوت القلوب-ج ٢ ص ٥٢٢ ج ٢ ص ٥٢٢ بلفظ «شرار خصال النساء خيار خصال الرجال»، و روى الفقيه الثانيه كما يأتى «فاذا كانت المرأه مزهوه استنكفت أن تكلم الرجال» و زاد على قوله «فرغت من كل شىء» «فلم تخرج من بيتها»، و نقلها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ٣٣٩ كاشف الغطاء ج ١ الورقه ٣٣٩ كاشف الغطاء، و أوردها الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٧٢ ص ١٧٢ بابدال (خيار) ب(خير) و رويت في (روضه الواعظين) -روضه الواعظين-ص ٣٧٢ ص ٣٧٢ (فاذا) ب(فان) فتأمل.

٢٣٥

- و قيل له: صف لنا العاقل، فقال عليه السلام: هو الذى يضع الشىء مواضعه، فليل له: صف لنا الجاهل، قال: قد فعلت.

قال الرضى: يعنى أن الجاهل هو الذى لا يضع الشىء مواضعه، فكأن ترك صفته صفه له، اذ كان بخلاف وصف العاقل.

في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٤٨ ص ٤٨ «العاقل من وضع الأشياء مواضعها» فلاحظ هذا التفاوت.

ص: ١٨٦

و قال عليه السّلام: و الله لدنياكم أهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم (١).

رواها الصدوق فى (الأمالى) الصدوق-الأمالى-ص ٣٧٠ ص ٣٧٠ فى خطبه له عليه السّلام بلفظ:

«لدنياكم أهون عندى من ورقه فى فم جراده تقضمها، و أهون عندى من عراقه خنزير يقذف بها أجذمها)، و فى (غرر الحكم) - غرر الحكم-ص ١١٦ ص ١١٦ «إن دنياكم...» إلخ، و فى (غرر الخصائص الواضحة) -غرر الخصائص الواضحة-ص ٧١ ص ٧١ «من عراق جرو فى يد مجذوم».

فالكلمه مرويه عن أمير المؤمنين عليه السّلام قبل الرضى و بعده و لا يضر التفاوت فى اللفظ بعد ثبوت المعنى.

و قال عليه السلام: ان قوما عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، و ان قوما عبدوا الله رهبه فتلك عباده العبيد، و ان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عباده الاحرار .

هذا الكلام مروى قبل الرضى و بعده أما قبله فرواه الكلينى فى (الكافى) ٣ الكلينى-الكافى-ج ٢ ص ٨٤ ج ٢ ص ٨٤ باسناد ذكره عن أبى عبد الله عليه السلام، و رواه فى (كتاب الجهاد) الكلينى-الكافى-كتاب الجهاد ج ٥ ص ٣٥ ج ٥ ص ٣٥ و رواه ابن قاسم فى (روض الأخيار) ابن قاسم-روض الأخيار-ص ١٠ ص ١٠ عن أمير المؤمنين عليه السّلام و كذلك الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١١١ ص ١١١.

و علق ابن ابى الحديد عليه بقوله: هذا مقام تتقاصر عنه قوى أكثر البشر، إن العباده لرجاء الثواب تجاره و معاوضه، و إن العباده لخوف العقاب بمنزله من يستجدى سلطان قاهر يخاف سطوته، أما العباده شكرا لله فهى عباده نافعه لأن العباده شكر مخصوص فاذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذى وضعت عليه (٢).

ص: ١٨٧

١- (١) العراق-بكسر العين-و هو من الحشا ما فوق السره معترضا البطن.

٢- (٢) شرح النهج م ٤ ص ٣٤٨. [١]

و قال عليه السلام: المرأه شر كلها، و شر ما فيها أنه لا بد منها .

فى روايه الأمدى فى (الغرر) الأمدى-الغرر-ص ٤٧ ص ٤٧ «المرأه شر كلها، و أشر منها أنه لا بد منها».

و قال عليه السلام: من أطاع التوانى ضيع الحقوق، و من أطاع الواشى ضيع الصديق .

فى (الغرر) -الغرر-ص ٢٧٩ ص ٢٧٩ روى «افسد الصديق» مكان «ضيع الصديق» .

و قال عليه السلام: الحجر الغصيب فى الدار رهن على خرابها.

قال الرضى: و يروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و سلم، و لا عجب أن يشبهه الكلامان لأن مستقاهما من قليب، و مفرغهما من ذنوب (١).

فى (الغرر) -الغرر-ص ٤٢ ص ٤٢ «الحجر الغصيب فى الدار رهن لخرابها» و فى (سراج الملوك) -سراج الملوك-ص ٣٨٤ ص ٣٨٤ «الحجر الغصيب فى البنيان رهن على الخراب». و فى (زهر الآداب) الحصرى-زهر الآداب-ج ١ ص ٤٣ ج ١ ص ٤٣ «الحجر المغصوب رهن بخرابها» و كل هؤلاء رووا هذه الكلمه لأمير المؤمنين عليه السلام و يظهر من روايه الحصرى أن هذه الكلمه تابعه للكلمه التى ستأتى برقم (٣٢٧).

و قد أخذ هذا المعنى ابن البسام ابن البسام ابو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادى المعروف بالبسامى- نقل ابن البسام- (٢)، فقال لما بنى ابن مقله (٣) داره بالزاهر ببغداد:

ص: ١٨٨

١- (١) الذنوب-بفتح فضم-الدلو الكبير فان الامام يستقى من بئر النبوه و يفرغ من دلوها.

٢- (٢) هو ابو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادى المعروف بالبسامى كان من الشعراء الظرفاء و له تصانيف كثيره توفى سنه (٣٠٣) و هو القائل لما عدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام: تالله إن كانت اميه قد أتت قتل ابن بنت نبيا مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمر ك قبره مهودما

٣- (٣) هو ابو على محمد بن على بن الحسين بن مقله الوزير الأديب المنشىء صاحب الخط الحسن المشهور الذى تضرب بحسنه الأمثال، و هو اول من استخراج هذا الخط و نقله من الوضع الكوفى الى هذا الوضع، و أبرزه بهذه الصوره، ثم جاء من بعده ابن البواب فنهج طريقته و هذبها، و كان فى بادىء أمره يخدم فى بعض الدواوين بسنه دنانير فى كل شهر ثم خدم الوزير ان

الفرات فرغ من قدره فما زال على ذلك حتى علت حاله ثم نزع الشيطان بينهما الى ان صار من اعداء ابن الفرات و الساعين عليه حتى نكب ابن الفرات و عزل فلما رجع الى الوزاره قبض على ابن مقله و حبسه و صادر أمواله و لم تزل الأحوال تتقلب بابن مقله من نصب و عزل، و حبس و إطلاق الى أن قتل سنه (٢٣٨) و من الاتفاقات العجيبه انه استوزر ثلاث مرات و صودر ثلاث مرات و دفن ثلاث مرات بعد قتله بدار الخليفه ثم طلب اهله تسليمه اليهم فنبش و سلم اليهم فدفنوه فى مكان ثم نبشته زوجته و دفنته بداره و لله فى خلقه شئون.

قل لابن مقله مهلا لا تكن عجلا فانما انت فى أضغاث أحلام

تبنى بأنقاض دور اليأس مجتهدا دارا ستنقض أيضا بعد أيام

و سيأتى ذكر لابن بسام فى الحكمة رقم (٤٥٤).

٢٤١

-و قال عليه السلام: يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

ستأتى هذه الكلمه بصورة اخرى تحت رقم (٣٤١) و الكلام عليها هناك إن شاء الله تعالى.

٢٤٢

-و قال عليه السلام: اتق الله بعض التقى و إن قل، و اجعل بينك و بين الله سترا و إن رق .

وردت فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٦٣ ص ٦٣ بابدال «بينك و بين الله» ب«بينك و بينه» و فى هذا ما يقنع أنها لم تنقل

عن (النهج). و رواها الزمخشري فى باب الخير و الصلاح من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الخير و الصلاح عين

روايه الرضى.

ص: ١٨٩

و قال عليه السّلام: اذا ازدحم الجواب خفى الصواب.

فى (الغرر) -الغرر-ص ١٣٩ ص ١٣٩ «إذا ازدحم الجواب نفى الصواب»، و فى (ربيع الأبرار) -ربيع الأبرار-الجزء الاول فى باب الجوابات المسكته و رشقات اللسان الجزء الاول فى باب الجوابات المسكته و رشقات اللسان كما فى «النهج» و فى (سراج الملوك) -سراج الملوك-ص ٣٧٢ ص ٣٧٢ «من ازدحام الكلام مضله الصواب» و لعلها كلمه اخرى.

و قال عليه السّلام: إن لله فى كل نعمه حقا، فمن أداه زاده منها، و من قصر عنه خاطر بزوال نعمته .

هذه الحكمه مقتبسه من كلمه له عليه السّلام رواها قبل الشريف الرضى ابن شعبه الحرانى فى (تحف العقول) ابن شعبه الحرانى - تحف العقول-ص ٢٠٦: ٢٠٦ و هى، يا أيها الناس: إن لله فى كل نعمه حقا، فمن أداه زاده، و من قصر عنه خاطر بزوال النعمه، فليراكم الله من النعمه و جلين، كما يراكم من الذنوب فرقين (١).

و رويت بعد الرضى فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ١٠٨ ص ١٠٨ كذا «إن لله (تعالى) فى كل نعمه حقا (من الشكر) فمن أداه زاده منها...» إلخ.

لاحظ الزيادة على روايه الشريف بين القوسين لتقطع انها لم تنقل عنه.

و قال عليه السلام: اذا كثرت المقدره قلت الشهوہ .

فى روايه الآمدى فى (الغرر) -الغرر-ص ١٣٩ ص ١٣٩ «القدره» مكان «المقدره».

و قال عليه السّلام: احذروا نفار النعم فما كل شارذ بمردود .

من (المائه) الجاحظ-المائه- التى اختارها الجاحظ من كلامه صلوات الله عليه. و رواها الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري- ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ٤٠٣ مخطوطه كاشف الغطاء ج ١ الورقه ٤٠٣ مخطوطه كاشف الغطاء، و ابن قاسم فى (رياض الأختيار) ابن قاسم-رياض الأختيار-ص ١٤٦ ص ١٤٦.

ص: ١٩٠

و قال عليه السّلام: الكرم أعطف من الرحم (١).

سنشير إليها في خاتمه الكتاب إن شاء الله تعالى.

و قال عليه السّلام: من ظن بك خيرا فصدق ظنه.

هذه الكلمه من وصيته للحسن عليهما السلام التي كتبها بحاضرين عند انصرافه من صفين و قد مر الكلام على هذه الوصيه. و رواها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الظن و الفراسه و التهمه و الشك في باب الظن و الفراسه و التهمه و الشك كروايه الرضى.

و قال عليه السّلام: أفضل الأعمال ما اكرهت نفسك عليه .

هذا شبيه بقوله صلّى الله عليه و آله و سلم: «أفضل العباده أحمزها» أى أقواها و أشدها (٢) و الكلمه مرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام في (تذكره الخواص) -تذكره الخواص- ص ١٣٥ ص ١٣٥.

و قد ذكرنا غير مره ان صاحب التذكره لم ينقل من كلام أمير المؤمنين سلام الله عليه إلا ما اتصل به إسناده و معنى ذلك أنه لم ينقل هذه الكلمه عن (نهج البلاغه). و رويت هذه الكلمه في (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٩٠ ص ٩٠ بهذا اللفظ: «أفضل الأعمال ما اكرهت النفوس عليها».

و قال عليه السّلام: عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم، و حل العقود، و نقض الهمم .

نقلها قبل الرضى الصدوق في (الخصال) الصدوق-الخصال- ص ٦ ص ٦، و في (التوحيد) الصدوق-التوحيد- ص ٢٠٩ ص ٢٠٩ بسنده عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام:

أن رجلا قام الى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟

ص: ١٩١

١- (١) إن الكريم يعطف للأحسان بكرمه أكثر مما يعطف القريب بقربته قال الشيخ محمد عبده: و هى كلمه من أعلى الكلام.
٢- (٢) انظر (تهذيب اللغة) للأزهري ج ٤ ص ٣٧٩، و (النهايه) لابن الأثير ج ١ ص ٤٤٠، و [١] شرح ابن ابى الحديد فى تعليقه على

قال: «بفسخ العزم، و نقض الهم، لما هممت فحيل بينى و بين همى، و عزمت فخالف القضاء عزمى علمت ان المدبر غيرى». قال: فما ذا شكرت نعماه؟ قال: «نظرت الى البلاء قد صرفه عنى، و أبلى به غيرى فشكرته». قال:

فلما ذا احببت لقاءه؟ قال: «لما رأيته قد اختار لى من دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت ان الذى اكرمنى بهذا ليس ينسانى فأحببت لقاءه».

و للشيخ ابى طالب بن عبد الله الزاهدى الجيلانى المتوفى سنه (١١٢٧) بأصبهان كتاب فى شرح هذه الكلمه القيمه، و قد ترجم هذا الكتاب الى الفارسيه ولده الشيخ محمد على الحزين المتوفى سنه (١١٨١) بينارس بالهند كما ذكر ذلك فى فهرس كتبه (١).

و للشيخ محمد على المذكور شرح لبعض خطب امير المؤمنين عليه السلام كما فى فهرس كتبه ايضا (٢).

٢٥١

و قال عليه السلام: مراره الدنيا حلاوه الآخره، و حلاوه الدنيا مراره الآخره .

رويت فى (روضه الواعظين) - روضه الواعظين - ص ٤٤١ ص ٤٤١ بتقديم الجملة الثانيه على الاولى، و فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ١٦٨ ص ١٦٨ «حلاوه الدنيا توجب مراره الآخره» و فى التقديم و التأخير فى الروايه الاولى، و فى زياده (توجب) فى الثانيه ما يفيد ان (النهج) ليس مصدرهما.

٢٥٢

و قال عليه السلام: فرض الله الايمان تطهرا من الشرك،

ص: ١٩٢

١- (١) الذريعه: ١٣، ٢٠٢. [١]

٢- (٢) المصدر السابق: ١٣، ١٢١. و [٢] محمد على بن ابى طالب المعروف بالشيخ على الحزين فاضل له اشتغال بالأدب من كتبه (نجوم السماء) و (أخبار أبى الطيب المتنبى) و (انتخاب الرائق من شعره) و (أخبار أبى تمام) و غيرها.

و الصلاة تنزيها عن الكبر، و الزكاه تسيبا للرزق، و الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق، و الحج تقربه للدين (١) و الجهاد عزا للاسلام، و الأمر بالمعروف مصلحه للعوام، و النهى عن المنكر ردعا للسفهاء، و صله الرحم منماه للعدد (٢)، و القصاص حقنا للدماء، و إقامه الحدود إعظاما للمحارم، و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل، و مجانبه السرقة إيجابا للعفه، و ترك الزنا تحصينا للنسب، و ترك اللواط تكثيرا للنسل، و الشهاده استظهارا على المجاحدات (٣)، و ترك الكذب تشريفا للصدق، و السلام أمانا من المخاوف، و الامامه نظاما للامه، و الطاعه تعظيما للامامه .

روايه النويري في (نهايه الارب) النويري-نهايه الارب-ص ١٨٢،٨ ١٨٢،٨ «و الزكاه سببا للرزق» و فيه «و الحج تقويه للبدن» و فيه «و ترك الزنا تصحيحا للنسب» .

و روايه الشافعي في (مطالب السؤل) الشافعي-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٧٦ ج ١ ص ١٧٦ «أوجب الله الايمان» و فيه «و الزكاه سببا للرزق» و فيه «و حرم الزنا تصحيحا للنسب» و فيه «و مجانبه السرقة حفظا للأموال» و فيه «و شرع الشهادات استظهارا على الجاحدين».

و روايه الأمدى في (غرر الحكم) الأمدى-غرر الحكم-ص ٢٣٠ ص ٢٣٠ «و مجانبه السرقة إيجادا للعفه» و فيه «و الاسلام أمانا من المخاوف».

فتأمل هذا التفاوت لتعلم أن لكل واحد من هؤلاء مصدره المختص به.

ص: ١٩٣

- ١- (١) أى: سببا لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الاقطار فى مقام واحد و غرض واحد، و تروى «تقويه» فان تجديد الالفه بين المسلمين فى كل عام بالاجتماع و التعارف مما يقوى الاسلام.
- ٢- (٢) فانه اذا تواصل الأقباء على كثرتهم كثر بهم عدد الانصار.
- ٣- (٣) بالشهادة يستعان على قهر الجاحد للحق.

ثم إن هذا الفصل أخذه أمير المؤمنين عليه السلام من خطبه فاطمه الزهراء سلام الله عليها في شأن فدك و أضاف اليه بعض الفقرات، و خطبه فاطمه عليها السلام معروفه بين الناس قبل الرضى و هى من محاسن الخطب و بدائعها، و فيها عقبه من أريج الرساله، و قد رواها المؤلف و المخالف.

قال الاربلى (١) فى (كشف الغمه) ٢ الاربلى - كشف الغمه - ج ٢ ص ١٠٨ ج ٢ ص ١٠٨ نقلتها من كتاب (السقيفه) ١/١ أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري - السقيفه - لأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبه ٢/١ عمر بن شبه - نقل عمر بن شبه - (٢) من نسخه مقروءه على مؤلفها المذكور قرئت فى ربيع الآخر سنه اثنتين و عشرين و ثلاثمائه روى عن رجاله من عده طرق: أن فاطمه عليها السلام لما بلغها إجماع أبى بكر على منعها فدك لاثت خمارها و أقبلت فى لميمه (٣) من حفدها و نساء قومها، تجر أذراعها، تطأ فى ذيولها، ما تخرم (٤) مشيتها مشيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى دخلت على أبى بكر و قد حشد المهاجرين و الأنصار فضرب بينهم بريطه بيضاء. فأنت أنه اجهش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من

ص: ١٩٤

١- (١) هو ابو الحسن على بن عيسى بن ابى الفتح الاربلى كان عالما فاضلا، و أديبا شاعرا، و كاتبنا منشئا، و كان محدثا ثقه له كتب منها (كشف الغمه فى معرفه الأئمه) [١] فرغ من تأليفه فى ٢١ شهر رمضان سنه ٦٨٧. توفى الاربلى ببغداد سنه ٦٩٣ و دفن فى داره، و يقول المعنيون بالبحث و التنقيب فى خطط بغداد: ان داره هى الفندق المعروف اليوم بفندق الوحيد الواقع على الضفة اليمنى من نهر دجله قريبا من الجسر العتيق، قيل: و الغرفه التى فيها قبره على حافه النهر و عسى ان يقبض الله من يقوم باظهاره من أهل البر و الاحسان.

٢- (٢) عمر بن شبه ابو زيد النميرى البصرى، كان عالما بالسير و أيام الناس و له تصانيف كثيره، قدم بغداد و حدث بها ثم تحول فى آخر عمره الى سامراء، توفى بها فى ٤ جمادى الاولى سنه ٢٦٢ و له من العمر ٨٩ سنه.

٣- (٣) لميمه تصغير لمه - بالتخفيف - : الجماعة، و الحفده: الخدم و الاعوان.

٤- (٤) أى لم تختلف مشيتها عن مشيه ابيها صلى الله عليه و آله.

فورتهم، ثم قالت عليها السلام: ابتداء بحمد من هو أولى بالحمد، والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم و له الشكر على ما ألهم... الخطبه.

و عن كتاب الجوهرى هذا نقل ابن أبى الحديد فصولا من هذه الخطبه فى ضمن جمله من أخبار فدك و ما جرى فى شأنها، و قال فى مقدمه ذلك: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار و السير المنقوله من أفواه أهل الحديث و كتبهم لا من كتب الشيعة و رجالهم، لأننا مشترطون على أنفسنا أن لا نحفل بذلك، و جميع ما نورد فى هذا الفصل من كتاب أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى السقيفه و فدك أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى-السقيفه و فدك-، و ما وقع من الاختلاف و الاضطراب عقب وفاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و أبو بكر الجوهرى هذا عالم محدث كثير الأدب ثقه و رع أثنى عليه المحدثون و رووا عنه مصنفاته ١، ثم نقل عن الكتاب المذكور عده طرق لهذه الخطبه.

٢٥٣

و كان عليه السلام يقول: أحلفوا الظالم اذا أردتم يمينه بانه برىء من حول الله و قوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبه، و اذا حلف بالله الذى لا إله إلا هو لم يعاجل، لأنه قد وحد الله تعالى .

هذه الكلمه مشهوره عنه عليه السلام و كان أهل البيت عليهم السلام يستعينون بها على من يسعى بهم الى الظلمه فتظهر براءتهم مما ينسب اليهم. و إليك نماذج من ذلك:

١- روى أن واشيا سعى بالصادق عليه السلام الى المنصور فاستحضره و قال:

إن فلانا ذكر عنك كذا و كذا فقال عليه السلام: لم يكن ذلك منى، و أبى الساعى إلا كونه منه، فحلفه الصادق بالبراءه من حول الله و قوته إن كان كاذبا فحلف فما انقطع كلامه حتى اصيب بالفالج فصار كقطعه لحم فجر

ص: ١٩٥

برجله و نجا الصادق عليه السلام منه (١).

٢- قال ابو جعفر المنصور لأبى عبد الله عليه السلام: رفع إلى أن مولايك المعلى بن خنيس يدعو اليك، و يجمع لك الأموال، فقال: و الله ما كان ذلك -الى ان قال المنصور-: فأنا أجمع بينك و بين من سعى بك، ف جاء الرجل الذى سعى به، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا هذا أ تحلف؟ قال: نعم، و «اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» الرحمن الرحيم لقد فعلت، فقال له ابو عبد الله عليه السلام: و يلک تبجل الله فيستحيى من تعذيبك، و لكن قل:

برئت من حول الله و قوته و ألجأت الى حولى و قوتى، فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتا. فقال ابو جعفر المنصور: لا اصدق عليك بعد هذا ابداء. و احسن جائزته و قال المنصور لما مات الرجل: جروا برجله فأخرجوه لعنه الله.

٣- قالوا: إن عبد الله بن مصعب الزبيرى سعى الى الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن -نقل يحيى بن عبد الله بن الحسن- لما أمنه الرشيد بعد خروجه بالديلم و قال: إنه قد عاد يدعو الى نفسه سرا فجمع الرشيد بينهما ليناظره، فلما اجتمعوا جرى بين الزبيرى و الحسنى كلام و كان من جملة ما قال يحيى للرشيد: أتصدق هذا علىّ؟ و هو القائل لأخى محمد لما خرج على المنصور ابى جعفر فى قصيده له طويله:

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا إنَّ الخلافة فيكم يا بنى حسن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر و تغيط على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو و بايمان البيعه ان هذا الشعر ليس له، و أنه لسديف، فقال يحيى: و الله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره و ما

ص: ١٩٦

١- (١) شرح نهج البلاغه ٣ ابن ميثم البحرانى -شرح نهج البلاغه- ج ٥ ص ٣٦٨ لميثم البحرانى ج ٥ ص ٣٦٨. [١]

حلفت كاذبا و لا صادقا بالله قبل هذا،و أن الله عز و جل اذا مجده فى يمينه فقال:و الله الطالب الغالب،الرحمن الرحيم استحيى ان يعذبه فدعنى أحلفه يمين ما حلف بها احد قط إلا عوجل،قال:فحلفه،قال:قل برئت من حول الله و قوته،و اعتصمت بحولى و قوتى،و تقلدت الحول و القوه من دون الله استكبارا و استغناء و استعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر،فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع:يا عباسى ما له لا يحلف إن كان صادقا؟هذا طيلسانى على،و هذه ثيابى لو حلفنى أنها لى لحلفت،فرفس الفضل بن الربيع عبد الله بن مصعب برجله و صاح به احلف ويحك-و كان له فيه هوى-فحلف باليمين و وجهه متغير و هو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال:يا بن مصعب قطعت و الله عمرك،و الله لا-تفلح بعدها.فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام،و استدارت عيناه و تفقأ وجهه،و قام الى بيته فتقطع و تشقق لحمه،و انتثر شعره،و مات بعد ثلاثه ايام.

فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل:رأيت يا عباسى ما أسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب.

فترى ان هذه الكلمه معروفه بين اهل البيت و كيف يستظهرون بها على عدوهم و أنها مرويه قبل الرضى كما فى (الكافى) - الكافى-ج ٦ ص ٤٤٥ ج ٦ ص ٤٤٥،و (مقاتل الطالبين) -مقاتل الطالبين-ص ٤٧٧ ص ٤٧٧،و (مروج الذهب) -مروج الذهب-ج ٣ ص ٣٥١ ج ٣ ص ٣٥١،و مرويه بعده كما فى (تاريخ بغداد) -تاريخ بغداد-ج ١٤ ص ١١١ ج ١٤ ص ١١١،و (إرشاد) المفيد-الارشاد-ص ٣٠٤ المفيد ص ٣٠٤،و (الخراج و الجرائح) -الخراج و الجرائح-ص ١٢٤ ص ١٢٤،و (شرح نهج البلاغه) ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٣٥٣ لابن ابى الحديد:م ٤ ص ٣٥٣ بصور تنادى بأعلى صوتها انها لم تنقل عن (نهج البلاغه).

٢٥٤

و قال عليه السلام: يا بن آدم،كن وصى نفسك فى مالك،و اعمل

ص:١٩٧

فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك (١).

أخذ هذا المعنى ابو عبد الله الصادق عليه السلام فقال لرجل قال له أوصني:

أعدّ جهازك، و قدم زادك لطول سفرك، و كن وصى نفسك، و لا تأمن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك ٢.

كما أخذه بعضهم فقال: كن وصى نفسك و لا تجعل الرجال اوصياءك، كيف تلومهم إن ضيعت وصيتك و قد ضيعتها في حياتك ٣.

و قد اخذ هذا المعنى بعضهم فقال:

تمتع إنما الدنيا متاع و إن دوامها لا يستطاع

و قدم ما ملكت و انت حى امير فيه متبع مطاع

و لا يغرك من توصى اليه مصير وصيه المرء الضياع ٤

و الكلمه مرويه عن امير المؤمنين عليه السلام فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ٢٤٦ ص ٢٤٦ بهذه الصوره «كن وصى نفسك، و اعمل فى مالك ما تحب أن يفعله غيرك» فانظر الى التفاوت بين الروايتين.

٢٥٥

و قال عليه السلام: الحده ضرب من الجنون، لأن صاحبها يندم، فان لم يندم فجنونه مستحکم .

رويت فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ٥٢ ص ٥٢ و لكن بحروف ما فى (نهج البلاغه) و فى

ص: ١٩٨

١- (١) أى اعمل فى مالك و أنت حى ما تؤثر- أى تحب- أن يعمل فيه خلفاؤك و لا حاجه أن تدخر ثم توصى و رثتك ان يعملوا خيرا بعدك.

و قال عليه السلام: صحه الجسد من قله الحسد .

قد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام فى الحسد و الحساد ما ليس بالقليل مثل قوله عليه السلام: «الحسد يضىنى الجسد» و «الحسد مرض لا يؤسى» و «الحسد داء عياء لا يزول إلا بهلك الحاسد او بموت المحسود» و «ثمره الحسد شقاء الدنيا و الآخرة» و «ثلاث لا يهنأ لصاحبهن عيش: الحقد و الحسد و سوء الخلق» و «رأس الرذائل الحسد» و «لله در الحسد ما أعدله يقتل الحاسد قبل أن يصل الى المحسود» و «طهروا قلوبكم من الحسد فانه مكمد مضم» و «الحسود غضبان على القدر و القدر لا يعتبه» و «الحسود كثير الحسرات متضاعف السيئات» و «أسوأ الناس عيشا الحسود» و «لا-راحه لحسود» و «ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس دائم، و عقل هائم، و حزن لازم» و «الحاسد مغتاز على من لا ذنب له» .

تجد هذا و أكثر منه منشورا فى كتب العلماء على اختلاف أزمانهم ككتب الجاحظ الجاحظ-كتاب الجاحظ- و ابن قتيبه ابن قتيبه-كتاب ابن قتيبه- و ابن عبد ربه ابن عبد ربه-كتاب ابن عبد ربه- و ابن شعبة ابن شعبة-كتاب ابن شعبة- و الكليني الكليني-كتاب الكليني- و القاضى القضاعى القضاعى-كتاب القاضى القضاعى- و الماوردى الماوردى-كتاب الماوردى- و الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى- و الابشيهى الابشيهى-كتاب الابشيهى- و غيرهم. و فى هذه الكلمات ما يؤدى معنى ما نقله الرضى رحمه الله فى هذا الموضوع و بعد هذا فلا يهمنى اذا لم نعر على هذه الكلمه بلفظها بعد ثبوت ورود ما هو بمعناها على ان الرضى رحمه الله لا يقل و ثاقه عن ذكرنا.

هذا و قد سطا ابن المعتز ابن المعتز-نقل ابن المعتز- على هذه الكلمه فأخذ معناها و قلب لفظها فقال:

«داء الجسد من الحسد».

و مما هو جدير بالذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام كشف بهذه الكلمه ما لم يكتشف إلا فى هذا العصر فقد قال الدكتور بيتر شتا ينكرون العالم النفسانى

المعروف: لا يمكن أن يعيش إنسان حياه سعيده إذا كان حسودا، فالحسد يسمم مجارى الحياه و إن معظم الأمراض فى الدوره الدمويه ناتج عن الحسد و مضاعفاته و لا سيما قرحه المعده فأين ما وجدتھا فتش وراءھا عن حسد دفين، و الحسد و الحقد و الغيره أشبه بساحره لها ثلاثه رءوس فأينما وجدت واحدا من هذه الثلاثه وجدت شقيقه، و الحسد واسطه العقد فمتى وجد فى شخص أفسح المجال هناك للحقد و الغيره (١).

٢٥٧

و قال عليه السلام لكميل بن زياد النخعى:

يا كميل مر أهلك أن يروحوا فى كسب المكارم، و يدلجوا فى حاجه من هو نائم (٢) فو الذى وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا- و خلق الله له من ذلك السرور لطفًا، فاذا نزلت به نائبه جرى اليها (٣) كالماء فى انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبه الابل .

من قوله عليه السلام: «مر أهلك» الى آخر الوصيه مرويه فى (الغرر) -الغرر- ص ٣١٤ ص ٣١٤ كروايه الشريف إلا «غريبه الابل» فانها مرويه «الغريبه من الابل».

و الكلمه مرويه فى (المستطرف) -المستطرف- ج ١ ص ١١٤ و الجزء الثانى منه ص ٥٥ ج ١ ص ١١٤ من قوله عليه السلام: «و الذى وسع سمعه الأصوات... الى آخره» باضافه لفظه «تعالى» بعد لفظ الجلاله، كما أن الوصيه بكاملها مرويه فى الجزء الثانى منه ص ٥٥ بزياده «تعالى» بعد لفظ الجلاله، و إبدال «نزلت به إحدى النوائب» ب «فاذا نابتة نائبه».

و من رواه هذه الكلمه الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- ج ١ الورقه ٢٠٦ ج ١ الورقه ٢٠٦.

ص: ٢٠٠

١- (١) منقول ملخصا من كتاب (لا تقتل نفسك).

٢- (٢) الرواح: السير بعد الظهر، و الادلاج السير من أول الليل.

٣- (٣) الضمير فى «جرى» يعود الى اللطف، و فى «اليها» للنائبه، و غريبه الابل لا- تكون من ابل صاحب المرعى فيطردها اذا و آها ترعى مع ابله، او تراحمها على ورد الماء.

و قال عليه السلام: إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقه (١).

رواها عنه عليه السلام جماعه-قبل الشريف-منهم أبو عثمان الجاحظ في (المائه المختاره) الجاحظ-المائه المختاره- و من هنا كان الامام الصادق عليه السلام الامام الصادق عليه السلام-قول الامام الصادق عليه السلام- يقول: «إني لأملق أحيانا فاتاجر الله بالصدقه».

و قال عليه السلام: الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله و الغدر بأهل الغدر وفاء عند الله .

رواها كل من ابن ابى الحديد في (شرح النهج) ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢١٦ م ١ ص ٢١٦، و الوطواط في (غرر الخصائص الواضحه) الوطواط-غرر الخصائص الواضحه-ص ٣٩ ص ٣٩، و رويت في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٣٧ ص ٣٧، و (روض الأخيار) -روض الأخيار-ص ١٣٩ ص ١٣٩ بصور تدل على أن لكل واحد من أصحابها مصدرا ينفرد به.

و قال عليه السلام: كم من مستدرج بالاحسان اليه، و مغرور بالستر عليه، و مفتون بحسن القول فيه، و ما ابتلى الله سبحانه أحدا بمثل الاملاء له.

قال الرضى رحمه الله: و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه ههنا زياده جيده مفيده.

الزياده التى يشير اليها الشريف يمكن أن تكون ساقطه من سهو النساخ، لأن هذه الكلمه مرت تحت رقم (١١٦) و هى ههنا كما هناك حرفيا و قد مر القول فى مصدرها، و نضيف الى ذلك:

روى الطوسى فى «الأمالى» ٢ الطوسى-الأمالى-ج ٢ ص ٥٨ ج ٢ ص ٥٨ بسنده عن الحسين بن على الجزار، قال: حدثنا ثعلبه بن ميسون ١ ثعلبه بن ميسون-نقل ثعلبه بن ميسون- عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنما الدنيا فناء و عبر، فمن فنائها أن الدهر

ص: ٢٠١

موتر قوسه مفوق نبله یرمی الصحیح بالسقم، و الحی بالموت، و من عنائها أن المرأ یجمع ما لا یأکل، و یینی ما لا یسکن، و من عبرها انک ترى المغبوط مرحوما، و المرحوم مغبوطا، لیس منها إلا نعیم زائل، او بؤس نازل، و من عبرها ان المرأ یشرف علی أمله فیختطفه من دونه أجله».

قال ابو عبد الله علیه السّلام: ثم قال أمير المؤمنین: کم من مستدرج... الی آخر ما رواه الرضی، و یشهر من هذا ان هذه الکلمه تابعه للخطبه (۱۱۲).

ص: ۲۰۲

قال الرضى:

فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

١

فى حديثه عليه السلام:

فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف.

قال الرضى، يعسوب: السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ، والقزع: قطع الغيم التى لا ماء فيها.

وردت لفظه يعسوب عن أمير المؤمنين عليه السلام فى غير موضع منها قوله سلام الله عليه: «أنا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الفجار» وقد نقل الرضى رحمه الله تعالى هذه الكلمه فى هذا الباب (١) وقيل: إنه عليه السلام مر

ص: ٢٠٣

بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد (1) مقتولا- يوم الجمل فقال: «هذا يعسوب قريش» و يعسوب- في الأصل-: فحل النمل، قال الأصمعي: شبهه بالفحل في النحل.

ذكر كل هذا أبو عبيد القاسم بن سلام في (غريب الحديث) أبو عبيد القاسم بن سلام- غريب الحديث- المجلد الأول الورقه ١٧٥ نسخه مخطوطه في مكتبه السلطان محمود في المسجد النبوي الشريف بالمدينه المنوره كما ذكر ما رواه الرضى في الأصل و لكن روى «يجتمعون» و «تجتمع» بالمشاهه الفوقانيه لا بمعاكستها التحتانيه (2).

و من رواه هذا الحديث ايضا الأزهرى في (تهذيب اللغه) الأزهرى- تهذيب اللغه- ماده: «قزع» ج ١، ١٨٥، ١، و الهروى في (الجمع بين الغريبين) الهروى- الجمع بين الغريبين- على ما نقله ابن الأثير في (النهايه) ٢ ابن الأثير- النهايه- ج ٢ ص ١٧٠ ماده «ذنب» ج ٢ ص ١٧٠ ماده «ذنب».

٢

و في حديثه عليه السلام:

هذا الخطيب الشحشح .

يريد الماهر بالخطبه الماضى فيها، و كل ماض فى كلام أو سير فهو شحشح، و الشحشح فى غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

قال عليه السلام هذا و قد انتهى اليه قوم من قيس شباب، بعد واقعه فخطب خطيبهم فقال:- أين امرؤكم؟ فقال الخطيب: اصيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ فى خطبته، فقال على: أما إن هذا لهو الخطيب الشحشح.

ص: ٢٠٤

١- (١) عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن اميه الأموى امه جويريه بنت ابى جهل، كان مع عائشه يوم الجمل، [١] فكان يصلى بهم إماما، و قتل يومئذ، و يقال: أن الطير حملت يده حتى ألقتها بالمدينه فعرفوا أنها يده بخاتمه و صلوا عليها و دفنوها.

٢- (٢) غريب الحديث المجلد الأول الورقه ١٧٥ اطلعت على نسخه مخطوطه منه فى مكتبه السلطان محمود فى المسجد النبوى الشريف بالمدينه المنوره. و كل ما أنقله هنا فمنها.

نقل ذلك الطبري في (التاريخ) الطبري-التاريخ-ج ٥، ١٩٥، في حوادث سنة ٣٦ ج ٥، ١٩٥، في حوادث سنة ٣٦، وقد روى هذه الكلمة أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام ابو عبيد في (غريب الحديث) ابو عبيد-غريب الحديث-الورقة ١٧٦ الورقة ١٧٦، قال: في حديث على رضى الله عنه حين رأى فلانا يخطب فقال: هذا الخطيب الشحشح، ونقل ذلك عنه الجاحظ ٢ الجاحظ-كتاب الجاحظ-.

وقال ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٣٥٥: هذه الكلمة قالها على عليه السلام لصعصعه بن صوحان العبدى رحمه الله و كفى صعصعه بها فخرا أن يكون مثل على عليه السلام يثنى عليه بالمهاره و فصاحه اللسان، و كان صعصعه من أفصح الناس، ذكر ذلك شيخنا ابو عثمان الجاحظ ١ ابو عثمان الجاحظ-البيان و التبيين-ج ٢ ص ٢١ (١).

و فى (نهايه) ابن الأثير-نهايه-ماده(سلق) ابن الأثير ماده(سلق)قال: و منه حديث على: «ذاك الخطيب المسلق الشحشاح» ، يقال: مسلق و مسلاق إذا كان نهايه فى الخطابه.

٣

و فى حديثه عليه السلام:

إن للخصومه قحما.

يريد بالقحم المهالك، لأنها تقحم أصحابها فى المهالك و المتالف فى الاكثر، و من ذلك(قحمه الاعراب) و هو أن تصيهم السنه فتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم. و قيل: فيه وجه آخر، و هو انها تقحمهم بلاد الريف، أى: تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو.

قال ابن ابى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٢٥٦: هذه الكلمه قالها أمير المؤمنين حين و كل عبد الله بن جعفر فى الخصومه عنه و هو شاهد. و أبو حنيفه لا-يجيز الوكاله على هذه الصوره، و قال: لا تجوز إلا عن غائب أو مريض، و أبو يوسف و محمد يجيزانها أخذًا بفعل أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

ص: ٢٠٥

١- (١) شرح النهج م ٤ ص ٣٥٥، [١] و انظر(البيان و التبيين) ج ٢ ص ٢١. [٢]

٢- (٢) شرح النهج: م ٤ ص ٢٥٦. [٣]

و إنما نقلت ذلك عن ابن ابي الحديد للاستدلال على أن هذه الكلمه مشهوره عن على عليه السلام، معلومه السبب، و كيف أخذ بها بعض الفقهاء الذين سبقت و فياتهم مولد الشريف الرضى بزمان طويل.

هذا و قد أخذ المقتنون اليوم بذلك فأجازوا المحامى أن يخاصم عن موكله بحضوره.

و يضاف الى ذلك أن الهروى نقل هذه الكلمه عن أمير المؤمنين عليه السلام فى (الجمع بين الغريبين) ١-الجمع بين الغريبين- (١) و كتابه هذا متقدم على (نهج البلاغه) كما أشرنا الى ذلك فيما تقدم.

٤

و فى حديثه عليه السلام:

إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبه أولى.

قال الرضى: «و النص: منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها كالنص فى السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابه، و تقول: نصصت الرجل عن الامر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الادراك لأنه منتهى الصغر و الوقت الذى يخرج منه الصغير الى حد الكبير، و هو من افصح الكنايات عن هذا الأمر و أغربها، يقول: فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبه أولى بالمرأه من امها إذا كانوا محرما مثل الاخوه و الاعمام. و بتزويجها إن ارادوا ذلك، و الحقائق محاقه الام للعصبه فى المرأه و هو الجدال و الخصومه و قول كل واحد منهما للآخر: «انا احق منك بهذا» يقال منه: حاقته حقاقا، مثل جادلته جدالا. و قد قيل: إن «نص الحقائق» بلوغ العقل، و هو الادراك، لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذى تجب فيه الحقوق و الأحكام و من رواه (نص الحقائق) فانما اراد جمع حقيقه.

ص: ٢٠٦

١- (١) انظر (النهايه فى غريب الحديث) ٢ ابن الأثير-النهايه فى غريب الحديث-ج ٤ ص ١٩ ماده (قحم) لابن الأثير: ج ٤ ص ١٩ ماده (قحم).

هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام و الذى عندى: ان المراد بنص الحقائق ههنا بلوغ المرأه الى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها، تشبيها بالحقاق من الابل، و هى جمع حقه و حق و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعه، و عند ذلك يبلغ الى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره، و نصه فى السير و الحقائق ايضا: جمع حقه. فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد. و هذا اشبه بطريقه العرب من المعنى المذكور».

نقل ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام ابو عبيد فى (غريب الحديث) ابو عبيد-غريب الحديث-الورقه: ١٨١ الورقه:

١٨١، قال: و فى حديث على رضى الله عنه: «اذا بلغ النساء نص الحقائق -و بعضهم الحقائق- فالعصبه اولى» و يظهر من تفسير الرضى انه نقل هذا الحديث عن ابى عبيد من كتابه المذكور كما اتضح لى عند المقارنه.

و من مصادر هذا الحديث ايضا (تهذيب اللغه) الأزهري-تهذيب اللغه-ج ٤ ص ٣٧٨ للأزهري ج ٤ ص ٣٧٨ و هو من المتقدمين على الرضى و نقله ابن الأثير فى (النهايه) ٢ ابن الأثير-النهايه-ج ١ ص ٤١٤ ج ١ ص ٤١٤ عن (الجمع بين الغريبين) ١ الهروى-الجمع بين الغريبين- للهروى.

٥

و فى حديثه عليه السلام:

إن الايمان يبدو لمظه فى القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظه (١).

قال الرضى: «و اللمظه مثل النكته او نحوها من البياض. و منه قيل:

فرس ألمظ، اذا كان بجحفلته شىء من البياض» (٢).

رواه ابو عبيد ابو عبيد-نقل ابو عبيد- و قال: إن هذا الحديث حجه على من انكر ان يكون الايمان يزيد و ينقص، ألا تراه يقول: «كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظه».

ص: ٢٠٧

١- (١) اللمظه: بضم اللام و سكون الميم.

٢- (٢) الجحفله-بتقديم الجيم المفتوحه على الحاء الساكنه-للخيل و البغال و الحمير بمنزله الشفه للانسان.

و رواه ايضا الهروى فى (الجمع بين الغريبين) الهروى-الجمع بين الغريبين- كما حكى ذلك ابن الأثير فى (النهايه) ٢ ابن الأثير-النهايه-٤، ٢٧١ ماده «لمظ»: ٤، ٢٧١ ماده «لمظ» و ابو نصر السراج فى (اللمع) ابو نصر السراج-اللمع-ص ١٣٠ ص ١٣٠.

و رواه ابو طالب المكى فى (قوت القلوب) ابو طالب المكى-قوت القلوب-ج ٢ ص ٢٧٥ ج ٢ ص ٢٧٥ بأبسط من روايه الرضى قال: فى حديث على كرم الله وجهه: (إن الإيمان ليبذو لمعه بيضاء فإذا عمل العبد الصالحات نما و زاد حتى يبيض قلبه كله، و إن النفاق ليبذو نكته سوداء فإذا انتهكت الحرمت نمت و زادت حتى يسود القلب فيطبع بذلك الختم ثم تلا) «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

٤

و فى حديثه عليه السلام:

إن الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى اذا قبضه.

قال الرضى: «فالظنون الذى لا يعلم صاحبه أ يقضيه من الذى هو عليه أم لا؟ فكأنه الذى يظن به فمره يرجوه و مره لا يرجوه. و هذا من أفصح الكلام، و كذلك كل أمر تطلبه و لا تدرى على أى شىء أنت منه فهو ظنون و على ذلك قول الأعشى:

ما يجعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتى اذا ما طما يقذف بالبوضى و الماهر (١)

و الجد: البئر العاديه فى الصحراء و الظنون الذى لا يعلم هل فيها ماء أم لا».

سبق الرضى بروايه هذا الحديث عنه عليه السلام ابو عبيد القاسم بن سلام ابو عبيد القاسم بن سلام-نقل ابو عبيد-

ص: ٢٠٨

١- (١) الجد-بضم أوله-البئر القليله الماء، و الظنون البئر لا- يدرى أ فيه ماء أم لا-؟ و اللجب: المراد منه السحاب لاضطرابه و تحركه، و الفراتى: الفرات أى العذب و زياده الباء للمبالغه. و البوضى: ضرب من السفن معرب بوزى، و الماهر: السابح المجيد.

و في حديثه عليه السلام:

انه شيع جيشا يغزيه فقال: «اعذبوا عن النساء ما استطعتم».

قال الرضى: «و معناه اصدفوا عن ذكر النساء (١) و شغل القلب بهن، و امتنعوا من المقاربه لهن، لأن ذلك يفت في عضد الحميه (٢) و يقدح في معاهد العزيمه، و يكسر عن العدو، و يلفت عن الابعاد في الغزو، و كل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه. و العاذب و العذوب الممتنع من الأكل و الشرب».

ذكره ابو عبيد في (الغريب) ابو عبيد-الغريب-ج ٢ الورقه ١٨٣ ج ٢ الورقه ١٨٣ قال في حديثه عليه السلام انه شيع سريه أو جيشا فقال: اعذبوا عن النساء، و عقبها بقوله: يقول: امنعوا أنفسكم عن ذكر النساء و شغل القلب بهن... إلخ.

و نقله الهروي في (الجمع بين الغريبين) الهروي-الجمع بين الغريبين- على ما حكاه ابن الاثير في (النهايه) ٢ ابن الاثير-النهايه- ماده (عذب) ج ٣ ص ١٩٠ ماده (عذب) ج ٣ ص ١٩٠.

و في حديثه عليه السلام:

كالياسر الفالج ينتظر اول فوزه من قداحه.

قال الرضى: «الياسرون: هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور (٣) و الفالج: القاهر و الغالب، يقال: فلج عليهم و فلجهم، و قال الراجز:

لما رأيت فالجا قد فلجا

هذا الحديث من الخطبه (٢٣) و قد ذكرنا مصادره هناك و نضيف الى

ص: ٢٠٩

١- (١) اعذبوا و اصدفوا-بكسر عين الفعل-: أى اعرضوا و اتركوا.

٢- (٢) الفت: الدق و الكسر، وفت في ساعده أى أضعفه كأنه كسره و معاهد العزيمه: مواضع انعقادها و هى القلوب، و قدح فيها بمعنى خرقها، و العدو-بفتح فسكون-الجرى.

٣- (٣) الجزور-بفتح الجيم الناقه المجزوره أى: المنحوره، و المضاربه بالسهم: المقامره على النصيب من الناقه. و فلج من باب ضرب و نصر.

ذلك أن ابا عبيد نقله في (غريبه) ابا عبيد-غريب الحديث-ج ٢ الورقه ١٨٣ ج ٢ الورقه ١٨٣ قال: وفي حديثه عليه السلام:

إن المرء المسلم ما لم يغش دناءه يخشع لها اذا ذكرت و يغرى به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر فوزه من قداحه أو داعى الله فما عند الله خير للأبرار.

كما روى ذلك الهروى في (الجمع بين الغريبين) ١١ الهروى-الجمع بين الغريبين- على ما حكاه ابن الأثير في (النهايه) ٢ ابن الأثير-النهايه-ج ٣ ص ٤٦٨ ماده (فلج) ج ٣ ص ٤٦٨ ماده (فلج).

٩

و- وفي حديثه عليه السلام:

كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن أحد منا أقرب الى العدو منه.

قال الرضى: «و معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب (١) فرع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه (٢) فينزل الله عليهم النصر به، و يأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه، و قوله: «اذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر (٣) و قد قيل فى ذلك أقوال أحسنها: إنه شبه حمى الحرب بالنار التى تجمع الحرارة و الحمره بفعلها و لونها، و مما يقوى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد رأى مجتلد الناس يوم حنين (٤) و هى حرب هوازن «الآن حمى الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ص: ٢١٠

١- (١) العضاض-بكسر العين-أصله عض الفرس مجاز عن اشتداد الحرب.

٢- (٢) قال ابن أبى الحديد بعد نقله لتفسير الشريف الرضى لهذا الحديث: الجيد فى تفسير هذا اللفظ أن يقال: البأس الحرب نفسها قال الله تعالى: «وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينِ الْبُؤْسِ» و فى الكلام حذف تقديره: اذا احمر البأس و هو الأرض التى عليها معركة القوم، و احمرارها لما يسيل عليها من الدم.

٣- (٣) أى لجئوا الى طلب رسول الله صلى الله عليه وآله ليقاتل بنفسه.

٤- (٤) مجتلد-مصدر ميمي من الاجتلاذ-أى: الاقتال.

ما استحر من جلاد القوم (١) باحتدام النار و شدة التهابها».

رواه بحروفه ابو عبيد ابو عبيد-كتاب ابو عبيد-الورقه ١٨٥ من الجزء الثانى: فى الورقه ١٨٥ من الجزء الثانى كما نقله الطبرى مسندا فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٢ ص ١٣٥ ط الحسينيه ج ٢ ص ١٣٥ ط الحسينيه.

و رواه ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-ج ١ ص ٨٩ ج ١ ص ٨٩: «كنا إذا اشتد البأس...» إلخ.

ثم رواه فى «النهايه» ابن الاثير-النهايه-ج ١ ص ٤٣٩ ماده(حمر) أيضا ج ١ ص ٤٣٩ ماده(حمر)عن (الجمع بين الغريبين) ١-الجمع بين الغريبين-قال: و منه حديث على «كنا اذا احمر البأس...» إلخ.

و يظهر أن جميع ما نقله الرضى من حديثه عليه السلام فى هذا الفصل مأخوذ من كتاب أبى عبيد المذكور.

٢٤١

و قال عليه السلام: لما بلغه اغاره اصحاب معاويه على الانبار، فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيله فأدركه الناس و قالوا: يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم، فقال: ما تكفوننى انفسكم فكيف تكفوننى غيركم؟ ان كانت الرعايا قبلى لتشكو حيف رعاتها، و اننى اليوم لا شكو حيف رعيتى، كأننى المقود و هم القاده، او الموزوع و هم الوزعه.

فلما قال هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب تقدم اليه رجلا من أصحابه فقال أحدهما: إنى لا أملك إلا نفسى و أخى، فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين نفذ، فقال: و أين تقعان مما اريد؟.

قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما تكفوننى أنفسكم» رواه ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى-الغارات- كما نقل ذلك ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-: م ١٤٤، ١ (٢)، و قوله عليه السلام:

«و أين تقعان مما اريد» رواه الجاحظ فى (البيان و التبيين) الجاحظ-البيان و التبيين-١، ١٧٠، ١، و المبرد فى (الكامل) ٢ المبرد-الكامل-١، ١٤، ١، ١٤، ١ قال المبرد: فقام اليه رجل-أى بعد خطبته.

ص: ٢١١

١- (١) استحر: اشتد، و الجلاد: القتال.

٢- (٢) الشرح: م ١٤٤، ١.

أما بعد: الجهاد باب من أبواب الجنة-و معه أخوه، و عقب أبو الحسن الأخفش ١ أبو الحسن الأخفش-نقل الأخفش- على ذلك بقوله: «الرجل و أخوه يعرفان بابني عفيف الأنصاري» فقال: يا أمير المؤمنين أنا و أخي هذا كما قال الله تعالى: «رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي» (١) فمرنا بأمرك، فوالله لنتتهين اليه و لو حال بيننا و بينه حمر الغضى، و شوك القتاد، فدعا لهما بخير و قال: و أين تقعان مما اريدا؟!

٢٤٢

- و قيل: إن الحارث بن حوط أتاه فقال: أترانى أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلاله؟ قال عليه السلام: إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك فحرت، انك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه، و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه، فقال الحارث: فانى أعتزل مع سعد (٢) بن مالك و عبد الله ابن عمر؟ فقال عليه السلام: إن سعدا و عبد الله لم ينصرا الحق، و لم يخذلا الباطل .

روايه الشيخ الطوسى فى (الأمالى) الشيخ الطوسى-الأمالى-ص ٨٣ ص ٨٣ بهذا اللفظ: خذلا الباطل و لم ينصرا الحق، و هذا هو ما استحسنته ابن ابى الحديد، إذ علق على هذه الكلمه بقوله: اللفظه التى وردت قبل أحسن-يعنى قوله عليه السّلام فى الحكمه (١٦) خذلوا الحق و لم ينصروا الباطل -ثم قال: لأن سعدا و عبد الله العمرى لم ينصرا الحق و هو جانب على عليه السلام، لكنهما خذلا الباطل و هو جانب معاويه و أصحاب الجمل، ثم قال: فينبغى أن نتأول كلامه فنقول: انه ليس يعنى بالخذلان عدم المساعده فى الحرب، بل يعنى بالخذلان ههنا كل ما أثر فى محق الباطل و إزالته... و لما كان سعد و عبد الله لم يقوموا خطيبين فى الناس يعلمانهم باطل معاويه و أصحاب الجمل، و لم يكشفوا اللبس و الشبهه الداخله على

ص: ٢١٢

١- (١) المائدة: ٢٨. [١]

٢- (٢) أى ابن ابى وقاص، و اسم ابى وقاص مالك.

الناس فى حرب هذين الفريقين، و لم يوضحا وجوب طاعه على عليه السّلام فيرد الناس عن اتباع أصحاب الجمل و أهل الشام صدق عليهما أنهما لم يخذلا الباطل اى لم يقيما عليه و ينصراه فترجع هذه اللفظه الى اللفظه الاولى و هى قوله:

«اولئك قوم خذلوا الحق و لم ينصروا الباطل» قال: و الحارث بن حوط بالخاء المهمله و يقال: ان الموجود فى خط الرضى ابن حوط بالخاء المضمومه.

انتهى.

و قد ذكر اول هذا الكلام الجاحظ فى (البيان و التبيين) الجاحظ-البيان و التبيين-١١٢،٢ ١١٢،٢ و اليعقوبى فى (التاريخ) اليعقوبى-التاريخ-١٥٢،٢ ١٥٢،٢ و البلاذرى فى ترجمه امير المؤمنين من (أنساب الأشراف) البلاذرى-أنساب الأشراف-فى ترجمه امير المؤمنين ص ٢٣٨ و ص ٢٧٤ ط الأعلمى ص ٢٣٨ و ص ٢٧٤ ط الأعلمى، و رواه الشيخ الطوسى فى (الأمالى) ١٢ الشيخ الطوسى-الأمالى-ص ٨٣ ص ٨٣ باسناده المتصل بأبى بكر الهذلى ١ أبى بكر الهذلى-نقل أبى بكر الهذلى-.

٢٦٣

و قال عليه السلام: صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه و هو أعلم بموضعه (١).

رواها الآمدى الآمدى-كتاب الآمدى-باببدال «أعلم» ب «أعرف» و فى (سراج الملوك) -سراج الملوك-ص ٢٢٢ ص ٢٢٢ بهذه الصورة: «صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس و هو لمركبه أخوف».

٢٦٤

و قال عليه السلام: أحسنوا فى عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم .

فى (دعوات) ١ الراوندى-دعوات- الراوندى: أحسنوا فى عقب غيركم تحسنوا فى عقبكم ٢.

ص: ٢١٣

١- (١) يغبط-مبنى المجهول-و الضمير فيه يعود على صاحب السلطان لا راكب الأسد و الغبطه -بكسر الغين المعجمه-هى تمنى النعمه ترى عند الغير على أن لا تحول عن صاحبهما، و تقدير هذه الكلمه الشريفه هكذا: صاحب السلطان يغبط بموقعه مع أنه كراكب الأسد يعلم خطر هذا المركب فهو أبدا فى خوف و حذر و ان تمنى الناس منزلته لعزته.

و رواها ابن عساكر فى (تارىخ دمشق) ٢ ابن عساكر-تارىخ دمشق-ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام بسنده عن أوفى ابن دلهم ١ أوفى ابن دلهم-نقل أوفى ابن دلهم- عنه عليه السّلام و يظهر من روايه ابن عساكر أن هذه الكلمه من الخطبه (٦٤).

٢٦٥

-و قال عليه السلام: إن كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء و إذا كان خطأ كان داء .

فى روايه الأمدى الأمدى-كتاب الأمدى-: إن كلام الحكيم... إلخ.

٢٦٦

- و سأله رجل أن يعرفه الايمان فقال عليه السلام: إذا كان الغد فأنتى حتى اخبرك على أسمع الناس، فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فان الكلام كالشارده ينقفها هذا (١)، و يخطئها هذا.

قال الرضى: و قد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله:

«الايمان على أربع شعب».

تقدم جواب هذه المسأله فى الحكمه رقم (٣٠) و (٣١) و أرجأنا القول فى مصدرها الى هذا الموضوع (٢) فنقول: إن السائل هو عمار بن ياسر كما فى (إحياء العلوم) الغزالي-إحياء العلوم- للغزالي أو ابن الكوا كما (الكافي) -الكافي-، و قد روى هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السّلام متواترا مسندا مره و مرسلأ اخرى، و اقتطف بعض العلماء أغراضهم منه فأودعوه بحسب مواضعها من كتبهم، و ممن روى هذا الكلام أو بعضه قبل الرضى: ابن شعبه الحراني فى (تحف العقول) ابن شعبه الحراني-تحف العقول-ص ١٦٢ ص ١٦٢ و الكليني فى (اصول الكافي) الكليني-اصول الكافي-ج ٢ ص ٤٩ ج ٢ ص ٤٩، و أبو على القالى فى (ذيل الأمالى) أبو على القالى-ذيل الأمالى-ص ١٧١ ص ١٧١، و أبو طالب المكى فى (قوت القلوب) أبو طالب المكى-قوت القلوب-ج ١ ص ٣٨٢ و ص ٤٠٧ ج ١ ص ٣٨٢

ص: ٢١٤

١- (١) ينقفها أى: يصيبها واحد فيصيدها، و يخطئها الآخر فتنتفلت منه، و بهذا تعرف أن امير المؤمنين عليه السلام كيف يجب أن يسمع كلامه لأكبر عدد ممكن من الناس.

٢- (٢) انظر هذا الجزء ص ٣٠.

و ص ٤٠٧، و أبو نعيم في (حليه الأولياء) أبو نعيم-حليه الأولياء-ج ١ ص ٧٤ و ٧٥ ج ١ ص ٧٤ و ٧٥ من طريقتين، و الصدوق في (الخصال) الصدوق-الخصال-ج ١ ص ١٠٨ ج ١ ص ١٠٨.

و روى بعد الرضى في مصادر عديده و لكن بصوره تدل دلالة واضحة على أنها لم تنقل عن (نهج البلاغه) مثل (مناقب) الخوارزمي-مناقب-ص ٢٦٨ الخوارزمي ص ٢٦٨ و (دستور معالم الحكم)-دستور معالم الحكم-و..و..و هلم جرا.

و عند مراجعته ما تقدم من المصادر و ضم صور الروايات بعضها الى بعض يبدو لك بكل وضوح أن ما نقله الرضى من هذا الكلام مختاره، و أنه تابع للخطبه (١٠٤) التي نقل الرضى مختارها في الباب الأول من (نهج البلاغه) (١) و أول المختار منها قوله عليه السلام (الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهل شرائعه...

إلخ). و أن السائل هو عمار بن ياسر رضى الله عنه (٢) أو عبد الله بن الكوا (٣)، و أن السؤال وقع فى يوم، و الجواب فى آخره، و أنه عليه السلام خطب الناس بهذا الكلام فى داره، و أنه عليه السلام أمر أن يكتب هذا الكلام و أن يقرأ على الناس (٤)، و أنه عليه السلام ذكر فى هذا الكلام معنى ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٥) و هو باب مدينه علمه، و عيبه حكمه، و أن الكلمه الآتية تحت رقم (٢٦٨) تابعه لهذا الكلام.

و قد استكثر بعض أرباب الهوى هذا الكلام على أمير المؤمنين عليه السلام زاعمين أن هذه التعبيرات متأخره عن عصر الإمام عليه السلام، و أن هذا التقسيم

ص: ٢١٥

-
- ١- (١) تعرف ذلك بين المقارنه بين روايه (نهج البلاغه): ١، ٢٠٢ و [١] روايه ابن شعبه فى (تحف العقول) ص ١٦٢ و روايه الكليني فى (الكافي) ٢، ٥٠.
 - ٢- (٢) إحياء العلوم.
 - ٣- (٣) الكافي: ٢، ٤٩.
 - ٤- (٤) نفس المصدر.
 - ٥- (٥) حليه الأولياء: ١، ٧٤.

لم يكن معروفًا في زمانه، وقد مرّ ما قيل في تفنيد هذا الزعم و لو كان هذا الكلام مرويا عن غير علي بن ابي طالب لرأيت كيف يتلقى بالقبول؟ وكيف يحاط بما هو أهله من التقدير و الاعجاب؟ كما مر عليك قول ابن ابي الحديد بأن أصحاب الطريقه من الصوفيه كسهل بن عبد الله التستري (١) و الجنيد (٢) و السري (٣) أخذوا علومهم و فنونهم من هذا الكلام و انه في فرش كلامهم كالنجوم الزاهره (٤).

٢٤٧

و قال عليه السلام: يا بن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك، فانه إن يك من عمرك يأتي الله فيه برزقك .

رواه ابن قتيبه في (عيون الأخبار) ابن قتيبه- عيون الأخبار- ٢، ٣٧١، ٢، ٣٧١، ٢ و زاد عليه: و اعلم انك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا- كنت فيه خازنا لغيرك. كما رواه المبرد في (الكامل) المبرد-الكامل- ١، ٩٢، ١: ٩٢، ١، و التنوخي في (الفرج بعد الشده) التنوخي-الفرج بعد الشده- ج ١ ص ٣٧ ج ١ ص ٣٧ مع الزيادة التي رواها ابن قتيبه.

٢٤٨

و قال عليه السلام: أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون

ص: ٢١٤

١- (١) ابو محمد سهل بن عبد الله التستري من اكابر الصوفيه، لقي ذا النون المصري و أخذ عنه سكن البصره زمانا، و عبادان مده، و كانت ولادته بتستر سنه ٢٠٠ و توفي في البصره سنه ٢٧٣ أو ٢٨٣.

٢- (٢) الجنيد- كزبير- لقب أبي القاسم سعيد بن محمد بن الجنيد القواريري من مشايخ الصوفيه صحب خاله السري السقطي و صحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعي المعروف، و أصل الجنيد من نهاوند و توفي ببغداد سنه ٢٩٧ و دفن بمقابر قریش عند خاله السري.

٣- (٣) السري هو ابو الحسن بن المغلس السقطي أحد رجال الطريقه كان تلميذ بشر الحافي و معروف الكرخي و استاذ ابن اخته الجنيد و يظهر مما مر انه توفي قبل الجنيد و دفن بمقابر قریش (مشهد الكاظمين).

٤- (٤) انظر شرح (نهج البلاغه) لابن ابي الحديد م ٤ ص ٢٥٥. [١]

بغضك يوما ما و ابغض بغضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (١).

روى هذه الكلمه عن امير المؤمنين عليه السّلام ابو على القالى فى (ذيل الأمالى) ٢ ابو على القالى-ذيل الأمالى- بسنده عن محمد بن سوجه ١ محمد بن سوجه-نقل محمد بن سوجه- قال: اتى رجل عليا رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ما الايمان؟ فقال: «الايمان على أربع دعائم...» إلخ.

قال: فقام الرجل فقبل رأسه، فقال كرم الله وجهه: «احب حبيبك هونا ما...» إلخ.

وقد رويت هذه الكلمه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم- كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم- فان صح ذلك فلا يبعد أن عليا عليه السّلام رواها للرجل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فهو باب مدينه علمه و إلا فقد رواها عن أمير المؤمنين عليه السّلام غير واحد كالوشا فى (الظرف و الظرفاء) الوشا-الظرف و الظرفاء- ص ٣٢ ص ٣٢، و الحرانى فى (تحف العقول) الحرانى-تحف العقول- ص ٢٠١ ص ٢٠١، و ابو حيان التوحيدى فى (الصدىق و الصداقه) ابو حيان التوحيدى-الصدىق و الصداقه- ص ٧٠ ص ٧٠، و ابو طالب المكى فى (قوت القلوب) ابو طالب المكى-قوت القلوب- ج ٢ ص ٤٤٦ ج ٢ ص ٤٤٦، و الهروى فى (الجمع بين الغريبين) الهروى-الجمع بين الغريبين- و ابو هلال العسكري فى (جمهره الأمثال) ابو هلال العسكري-جمهره الأمثال- ج ١ ص ١٨٣ ج ١ ص ١٨٣.

و قال: المثل لأمير المؤمنين عليه السّلام، و ذكر أنه قاله يوم قتل عثمان، و رواها ابن عساكر فى (تاريخ دمشق) ابن عساكر-تاريخ دمشق- فى ترجمه الامام على عليه السّلام فى ترجمه الامام على عليه السّلام مرفوعه كما رواها موقوفه و علق عليها بقوله: و الصحيح أنه موقوف من كلام على عليه السّلام، و فى (أنساب الاشراف) ٢ البلاذرى-أنساب الاشراف- ج ٥ ص ٩٥ للبلاذرى ج ٥ ص ٩٥ بسنده عن محمد بن عبيد الأنصارى عن أبيه ١ محمد بن عبيد الأنصارى عن أبيه-نقل عبيد الأنصارى-، قال: أتيت عليا فى داره يوم قتل عثمان فقال:

ص: ٢١٧

١- (١) الهون-بالفتح-الحقير و المراد منه هنا الخفيف، لا- مبالغه فيه، أى لا تبالغ فى الحب و لا فى البغض فعسى أن ينقلب كل الى ضده.

ما وراءك؟ قلت: شرّ قتل امير المؤمنين فاسترجع ثم قال: «احب حبيك هونا ما...» إلخ.

٢٦٩

و قال عليه السلام: الناس فى الدنيا عاملان، عامل عمل فى الدنيا للدنيا، قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلفه الفقر و يأمنه على نفسه فى فنى عمره فى منفعه غيره، و عامل عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معا، و ملك الدارين جميعا فأصبح و جىها عند الله لا يسأل الله حاجه فىمنعه .

فى (أعلام الدين) الديلمى - أعلام الدين - للديلمى: «الناس فى الدنيا صنفان عامل فى الدنيا للدنيا».

و فيه «و آخر عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى من الدنيا بغير عمله فأصبح ملكا لا يسأل الله تعالى شيئا فىمنعه» فلاحظ التفاوت بين الروايتين.

٢٧٠

- و روى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب فى أيامه حلى الكعبه و كثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للأجر و ما تصنع الكعبه بالحلى؟ فهم عمر بذلك، و سأل امير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: إن القرآن انزل على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الاموال أربعه: اموال المسلمين فقسمها بين الورثه فى الفرائض، و الفىء فقسمه على مستحقه، و الخمس فوضعه حيث وضعه، و الصدقات فجعلها الله حيث جعلها، و كان حلى الكعبه فيها يومئذ فتركه الله على حاله، و لم يتركه نسيانا، و لم يخف عليه مكانا (١)، فأمره حيث أمره الله و رسوله فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. و ترك الحلى بحاله .

ص: ٢١٨

١- (١) تمييز نسبه الخفاء الى الحلى.

جاء بهذا المضمون في:

(صحيح البخارى) ١ البخارى-صحيح البخارى-ج ٣ ص ٨١ فى كتاب الحج باب كسوه الكعبه، ج ٣ ص ٨١ فى كتاب الحج باب كسوه الكعبه، و فى (الاعتصام) ١-الاعتصام- أيضا، (اخبار مكه) الأزرقي-اخبار مكه- للأزرقي، (سنن ابى داود) ابى داود-سنن ابى داود-ص ٣١٧ ص ٣١٧ (سنن ابن ماجه) ابن ماجه-سنن ابن ماجه-ج ٢ ص ٢٦٩ ج ٢ ص ٢٦٩، (سنن البيهقي) ١ البيهقي-سنن البيهقي-ج ٥ ص ١٥٩ ج ٥ ص ١٥٩، (فتوح البلدان) ١ البلاذرى-فتوح البلدان-ص ٥٥ للبلاذرى ص ٥٥ (الرياض النضره) ١-الرياض النضره-ج ٢ ص ٢٠ ج ٢ ص ٢٠، (ربيع الأبرار) ١ الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الخامس و السبعين للزمخشري فى الباب الخامس و السبعين (تيسير الوصول) ١-تيسير الوصول-، (فتح البارى) ١-فتح البارى-ج ٣ ص ٣٥٨ ج ٣ ص ٣٥٨ (كنز العمال) ١-كنز العمال-ج ٧ ص ١٤٥ ج ٧ ص ١٤٥ (١).

و فى روايه الزمخشري (انزل الله على رسول الله...) بينما روايه(النهج) (على النبى) و فيها: (و الصدقات و لم يخف عليه مكانها) و فى روايه(النهج) «و الصدقات و قد جعلها الله حيث جعلها» و فى هذا التباين دلالة على أن مصدر الزمخشري يختلف عن مصدر الرضى و قد أراد السلطان عبد الحميد أن يبيع حلى الكعبه لتصرف فى عماره المسجد فذكر بمشوره الامام على عمر فتوقف عما أراد.

٢٧١

- و روى أنه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، و الآخر من عروض (٢) الناس فقال عليه السلام:

أما هذا فهو من مال الله و لا حد عليه، مال الله اكل بعضه بعضا، و أما الآخر فعليه الحد الشديد. فقطع يده .

روى الكليني رحمه الله فى كتاب الحدود من فروع (الكافى) ١٢ الكلينى-الكافى-فروع ج ٧ ص ٢٦٤ ج ٧ ص ٢٦٤

ص: ٢١٩

١- (١) الغدير ٢ علامه امينى-الغدير-٦، ١٧٧، ٦: ١٧٧، ٦.

٢- (٢) قال الشيخ محمد عبده: من عروضهم جمع عرض-بفتح فسكون-و هو المتاع غير الذهب و الفضة. ا.ه. و المعنى لا يستقيم هنا بل المراد من عرض الناس أى عامتهم هذا اذا صح ان يجمع عرض على عروض و إلا فالواو من زيادات الناسخين.

بسند هكذا: على بن ابراهيم، عن أبيه، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس ١ محمد بن قيس -نقل محمد بن قيس-، عن ابي جعفر قال: قضى أمير المؤمنين في رجلين سرقا من مال الله، أحدهما عبد لمال الله، والآخر من عرض الناس، فقال: أما هذا فمن مال الله ليس عليه شيء مال الله أكل بعضه بعضا، وأما الآخر فقدمه، و قطع يده، ثم أمر أن يطعم السمن و اللحم حتى برأت منه. ١٥٠.

فالقضية جرت في أيام على عليه السلام، و دونت في أحد الاصول المعتمده قبل تدوين (نهج البلاغه) و حكم أمير المؤمنين فيها كما ذكر في (النهج) سواء.

و روى القاضي النعمان في (دعائم الاسلام) القاضي النعمان -دعائم الاسلام- ج ٢ ص ٤٧١ ج ٢ ص ٤٧١ في ذكر من يجب عليه القطع و من يدرأ عنه عن الامام جعفر بن محمد عن آباءه عن على عليهم السلام روايتين بهذا المضمون.

٢٧٢

- و قال عليه السلام: لو استوت قدماى من هذه المداحض (١) لغير أشياء .

رواها الأمدى الأمدى - كتاب الأمدى - بحروف ما في (نهج البلاغه).

٢٧٣

- و قال عليه السلام: اعلّموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد - و إن عظمت حيلته، و اشتدت طلبته، و قويت مكيدته - أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم. و لم يحل بين العبد في ضعفه، و قله حيلته، و بين أن يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم. و العارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعه، و التارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلا في مضره، و رب منعم عليه مستدرج بالنعمة و رب مبتلى مصنوع له بالبلوى، فزد أيها المستمع في شكرك، و قصر من عجلتك و وقف عند منتهى رزقك .

ص: ٢٢٠

١- (١) المداحض: المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليه و المعنى لو ثبتت قدمى في الأمر لغيرت أشياء مما عليه الناس و هي بعيدة عن الدين.

هذا الكلام ملتقط من كلام له عليه السّلام رواه الحراني في (تحف العقول) الحراني-تحف العقول-ص ١٥٣ ص ١٥٤ ص ١٥٤ و يظهر من روايه(التحف) أن ما نقله الرضى هنا و ما رواه في باب الخطب برقم(١٥١)من قوله عليه السّلام: «و هو في مهله من الله يهوى مع الغافلين...إلخ» خطبه واحده تعرف ذلك عند المقارنه بين روايه الشريف في(نهج البلاغه)ج ٢ ص ٥٥ و روايه الحراني في(التحف)ص ١٥٣.

٢٧٤

و قال عليه السلام: لا تجعلوا علمكم جهلا و يقينكم شكاً، اذا علمتم فاعملوا، و اذا تيقنتم فاقدموا .

أول هذه الكلمه: «لا تبيعوا الآخرة بالدنيا و لا تستبدلوا البقاء بالفناء و لا تجعلوا...إلخ» روى ذلك الأمدى في (الغرر) الأمدى-الغرر- ص ٣٣٧ ص ٣٣٧ و رواها ابن عساكر ٢ ابن عساكر-كتاب ابن عساكر-المجلد الثاني عشر ورقه ١٩٢ بلفظ المفرد المخاطب بسنده عن عكرمه عن ابن عباس ١ ابن عباس-نقل ابن عباس- عنه عليه السّلام في المجلد الثاني عشر ورقه ١٩٢ بلفظ المفرد المخاطب.

٢٧٥

و قال عليه السلام: إن الطمع مورد غير مصدر (١) و ضامن غير و فى، و ربما شرق شارب الماء قبل ريه (٢) و كلما عظم قدر الشىء المتنافس فيه عظمت الرزبه لفقده، و الأمانى تعمى أعين البصائر، و الحظ يأتى من لا يأتيه .

روى الأمدى الأمدى-كتاب الأمدى- الفقرة الثانيه هكذا «ربما شرق شارق بالماء قبل ريه» و روى بدل «المتنافس» «المنافس».

و فى (مطالب السؤل) -مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٤ ج ١ ص ١٦٤ «الطمع ضامن غير و فى و الأمانى تعمى أعين البصائر» و ليس فيه بقيه ما ذكره الرضى.

فى (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ «الحظ يأتى من لا يأتيه» و «الطمع

ص: ٢٢١

١- (١) اى من ورده هلك فيه و لم يصدر عنه.

٢- (٢) شرق-كتعب-:غص.

ضامن غير وفى» و «الأمانى تعمى أعين البصائر»، و رواها النويرى فى (نهايه الارب) النويرى-نهايه الارب-ج ٣ ص ٣٣٦ ج ٣ ص ٣٣٦ بتقديم و تأخير مع نقصان فقره الأخيره.

٢٧٦

و قال عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن فى لامعه العيون علانيتى، و تقبح فيما ابطن لك سريرتى، محافظا فى رياء الناس من نفسى بجمع ما أنت مطلع عليه منى، فابدى للناس حسن ظاهرى، و افضى اليك بسوء عملى تقربا الى عبادك، و تباعدا من مرضاتك .

روى صدر هذا الدعاء ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ٣ ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٣ ص ٢٢٢ ج ٣ ص ٢٢٢ عن الامام زين العابدين عليه السلام، و الامام زين العابدين كثيرا ما يدعو بأدعيه جده سلام الله عليهما تعرف ذلك اذا رجعت الى المجلد الثانى من (شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ص ٦٤ فما بعدها).

٢٧٧

و قال عليه السلام: لا و الذى أمسينا منه فى غير ليله دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا و كذا (١).
الكلام على هذه الكلمه فى خاتمه المصادر.

٢٧٨

و قال عليه السلام: قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه .

هذه مأخوذه من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد وصفت عنده الحولاء بنت تويت بأنها لا تنام الليل فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «عليكم من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا و كان أحب العمل اليه أدومه و إن قل (٢)»
و الكلمه مرويه عن امير المؤمنين عليه السلام فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٢٣٤ و ٢٣٥ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ بثلاثه وجوه:

ص: ٢٢٢

١- (١) غير الليله-بضم الغين و سكون الباء-:بقيتها، و الدهماء:السوداء، و كشر عن أسنانه-كضرب أبدأها فى الضحك و نحوه. و تروى «تفتت» و معناهما واحد، و الأغر: أبيض الوجه.

٢- (٢) حليه الأولياء ج ٢ ص ٦٥ [١]

١- قليل تدوم عليه خير من كثير مملول.

٢- قليل يدوم خير من كثير ينقطع.

٣- قليل يدوم خير من كثير منقطع فتأمل.

و رواها ابن قاسم في (روض الأختيار) ابن قاسم- روض الأختيار- ص ٢٠٢ ص ٢٠٢ كروايه الرضى بابدال (أرجى) ب(خير).

٢٧٩

و قال عليه السلام: اذا أضرت النوافل فى الفرائض فافرضوها .

مرت هذه الكلمه فى ص ٣٧ من هذا الجزء.

٢٨٠

- من تذكر بعد السفر استعد .

رويت فى (الغرر) -الغرر- بحروف ما فى (النهج).

٢٨١

- ليست الرؤيه كالمعاينه مع الأبصار فقد تكذب العيون أهلها، ولا يغش العقل من استنصحه (١).

و فى روايه الآمدى الآمدى-غرر الحكم- ص ٢٥٧ فى حرف اللام بلفظ: ليس عنه عليه السلام «ليس العيان كالخبر» (٢).

٢٨٢

و قال عليه السلام: بينكم وبين الموعظه حجاب من الغره (٣).

أورده ابن شعبه فى (التحفة) ابن شعبه-التحفة- ص ١٦٧ ص ١٦٧ فى مواعظ الحسن عليه السلام و لا شك أنه حكاها عن ابيه سلام الله عليه و كذلك الحكمة (٢٨٥).

٢٨٣

- جاهلكم مزداد و عالمكم مسوف (٤).

و تروى جاهلكم مزداد مسوف.

- ١- (١) هذا مثل قوله تعالى: «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» أى ليس العمى عمى العين بل عمى القلب، كذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: ليست الرؤية مع العيون و انما الرؤية الحقيقيه مع العقول.
- ٢- (٢) غرر الحكم: ص ٢٥٧ [١] فى حرف اللام بلفظ: ليس.
- ٣- (٣) الغره: الغفله.
- ٤- (٤) أى ان الجاهل يزداد فى العمل على غير بصيره و العالم يسوف أى يؤخر بعمله.

و قال عليه السلام: قطع العلم عذر المتعلمين (١).

هي في (الغرر) -الغرر- كما هي في (النهج).

و قال عليه السلام: كل معاجل يسأل الأنظار، و كل مؤجل يتعلل بالتسويق (٢).

رويت في (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٢٣٨ ص ٢٣٨ بابدال «الانظار» ب«الانتظار» و «مؤجل» ب«معجل». فلاحظ. و تقدم الكلام عليها في الحكمه رقم (٢٨٢).

و قال عليه السلام: ما قال الناس لشيء «طوبى له» إلا و قد خبأ له الدهر يوم سوء .

نقلها سبط ابن الجوزي في (التذكرة) ٢ سبط ابن الجوزي-التذكرة- ص ١٥٦ ص ١٥٦ هكذا روى الشعبي عن ضرار بن ضميره
١ ضرار بن ضميره-نقل ضرار بن ضميره- قال: قال علي (عليه السلام): «الرضا بالمقدور امتثال الأمور، قال: و قال (عليه السلام): ما
قال الناس لشيء: «طوبى له» إلا و قد خبأ له القدر او الدهر يوم سوء».

و ليس في (النهج) ذكر للشعبي و لا لضرار مضافا الى ما ذكره من اختلاف الروايه بين «القدر» و «الدهر» .

و رويت في (الغرر) الآمدى-الغرر- ص ٣١٠ للآمدى ص ٣١٠ بهذه الصورة: «ما قدمت من دنياك فلنفسك، و ما أخرت منها
فالعُدو، و ما قال الناس لشيء طوبى له... إلخ» فانظر كيف عطف هذه الكلمه على جمله لم تذكر في (النهج).

ص: ٢٢٤

١- (١) المتعللون: الذين يعللون أنفسهم بالباطل و يسرفون في المعاصي و يقولون إن الرب كريم رحيم مع علمهم بأنه سبحانه قد
توعد العصاه.

٢- (٢) كل بالتنوين في الموضوعين مبتدأ خبره «معاجل» بفتح الجيم في الاولى، و «مؤجل» بفتحها أيضا.

و قد رواها الزمخشري في الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الجزء الأول الورقه ١٧٥ الورقه ١٧٥ أوقاف في باب تبدل الأحوال، و الوطواط في (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر-ص ٥٤ في باب تبدل الأحوال ص ٥٤، و الابشيهي في (المستطرف) الابشيهي-المستطرف-ج ٢ ص ٦٦ ج ٢ ص ٦٦ بنقصان «له» .

٢٨٧

- و قال عليه السلام-و قد سئل عن القدر:-طريق مظلم فلا تسلكوه.

ثم سئل ثانيا فقال:بحر عميق فلا تلجوه.

ثم سئل ثالثا فقال:سر الله فلا تتكلفوه .

هذه الكلمه تابعه للكلمه (١٠٨)و قد اشرنا الى ذلك هناك،و قد رواها جماعه قبل الشريف الرضى رحمه الله منهم الصدوق في (التوحيد) الصدوق-التوحيد-ص ٣٧٤ ص ٣٧٤ كما روى في كتاب (فقه الرضا)عليه السلام ١-فقه الرضا عليه السلام- ١.و قد نقل الشيخ المجلسي قدس سره عن أبيه عن السيد الفاضل المحدث القاضى أمير حسين أنه رأى نسخه من هذا الكتاب عليه إجازات جماعه من الفضلاء و أنه حصل له بتلك القرائن أنه تأليف الامام الرضا عليه السلام و أن عليه خطه صلوات الله عليه ٢.

كما نقل هذه الكلمه بعد الرضى سبط ابن الجوزى الحنفى في (تذكره الخواص) ٢سبط ابن الجوزى الحنفى-تذكره الخواص- ص ١٥٩ ص ١٥٩ بروايه الوالى عن ابن عباس ١ابن عباس-نقل ابن عباس- .

و فى (فقه الرضا)زياده على ما نقله الرضى و هى أنه عليه السلام سئل رابعا ف قيل له أنبئنا عن القدر فقال: «ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ ما يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ» ٣فقال السائل:يا أمير المؤمنين:إنما سألتناك عن الاستطاعه التى نقوم بها و نقعد،فقال:استطاعه تملك مع الله أم دون الله؟

ص:٢٢٥

قال: فسكت القوم و لم يحروا جوابا فقال صلوات اللّٰه عليه: إن قلتم: إنكم تملكونها مع اللّٰه قتلتمكم، و إن قلتم دون اللّٰه قتلتمكم، فقالوا: كيف نقول يا أمير المؤمنين؟ قال: تملكونها بالذى يملكها دونكم فان أمدكم بها كان ذلك من عطائه، و إن سلبها كان ذلك من بلائه، إنما هو المالك لما ملككم، و القادر لما عليه أقدركم، أما تسمعون ما يقول العباد و يسألونه الحول و القوه حيث يقولون: «لا حول و لا قوه إلا باللّٰه». فسئل عن تأويلها فقال:

«لا حول عن معصيته إلا بعصمته، و لا قوه على طاعته إلا بعونه» (١).

٢٨٨

و قال عليه السلام: إذا ارذل اللّٰه عبدا حظر عليه العلم (٢).

رواها الآمدى الآمدى - كتاب الآمدى - كروايه الرضى.

٢٨٩

و قال عليه السلام: كان لى فيما مضى أخ فى اللّٰه، و كان يعظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه، و كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا - يجد و لا - يكثر اذا وجد، و كان أكثر دهره صامتا، فان قال بد القائلين، و نقع غليل السائلين (٣) و كان ضعيفا مستضعفا، فان جاء الجد فهو ليث غاب، و وصل واد (٤) لا يدلى بحجه حتى يأتى قاضيا (٥) و كان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر فى مثله حتى يسمع اعتذاره (٦) و كان لا يشكو وجعا إلا

ص: ٢٢٦

١- (١) بحار الانوار ج ٥ ص ١٢٣. [١]

٢- (٢) حظر عليه: حرمة منه.

٣- (٣) بدهم - بالبدال المهمله - أى كفهم و منعهم، و تروى «بدهم» بالذال المعجمه أى سبقهم و غلبهم، و نقع الغليل: أزال العطش.

٤- (٤) الليث: الأسد، و الغاب: جمع غابه، و هى الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد، و الصل - بالكسر - الحيه، و الوادى معروف، و الجد - بالكسر - ضد الهزل.

٥- (٥) أدلى بحجته: أحضرها.

٦- (٦) أى كان لا يلوم على فعل يصح فى مثله الاعتذار إلا بعد سماع العذر.

عند برئه، و كان يقول ما يفعل، و لا يقول ما لا يفعل، و كان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم، و كان اذا بدده أمران (١) ينظر أيهما أقرب الى الهوى فخالفه.

فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها، فان لم تستطيعوا فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير .

هذا الكلام رواه الرضى عن امير المؤمنين عليه السلام كما ترى و لا جرم أنه نقل ذلك عن مصدر يثق به، و يعتمد عليه و لكن الكليني روى هذا الكلام فى (اصول الكافى) ٣ الكلينى -اصول الكافى- ص ٤٩٣ (من الطبعه الحجريه) ص ٤٩٣ (من الطبعه الحجريه) عن الحسن بن على عليهما السلام قال: خطب الحسن بن على عليهما السلام فقال: أيها الناس ألا أخبركم عن أخ لى... إلخ و ذكر الكلام بصوره أبسط مما فى (نهج البلاغه). كما رواه ابن شعبه فى (تحف العقول) ٣ ابن شعبه -تحف العقول- ص ٢٤٣ ص ٢٤٣ عن الحسن عليه السلام ايضا. و كذلك ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ٢ ابن قتيبه -عيون الأخبار- ٢: ٣٥٥، ٢: ٣٥٥، ٢: ٣٥٥ قال: حدثنى محمد بن داود عن ابى شريح الخوارزمى قال: سمعت أبا الربيع الأعرج عمرو بن سليمان -نقل أبا الربيع الأعرج- يقول: قال الحسن بن على: ألا أخبركم عن صديق كان لى... إلخ.

و هؤلاء كلهم من المتقدمين على الشريف الرضى، ثم رواه بعدهم الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد) ٢ الخطيب البغدادى -تاريخ بغداد- ج ١٢ ص ٣١٥ عند ما ترجم لعثيم الزاهد ج ١٢ ص ٣١٥ عند ما ترجم لعثيم الزاهد قال:

أخبرنى ابو الحسن محمد بن عبد الواحد حدثنا احمد بن ابراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسن بن حميد اللخمي، حدثنى خضر بن ابان بن عبيده الواعظ حدثنى عثيم البغدادى الزاهد، حدثنى محمد بن كيسان ابو بكر الأصم ١ محمد بن كيسان ابو بكر الأصم -نقل محمد بن كيسان- قال:

قال الحسن بن على ذات يوم لأصحابه: إنى أخبركم عن أخ لى... إلخ.

و رواه الزمخشري فى الجزء الأول من (ربيع الأبرار) الزمخشري -ربيع الأبرار- الجزء الأول باب الخير و الصلاح فى باب الخير و الصلاح عن امير المؤمنين عليه السلام.

ص: ٢٢٧

١- (١) بدده الأمر: فجأه و بغته.

و سواء كان هذا الكلام لعلی او للحسن سلام الله عليهما فانه من منبع واحد علی أنا لا نستبعد أن الحسن عليه السلام حكاه عن ابيه حين ضمنه خطبته.

أما نقل ابن المقفع لهذا الكلام في (الأدب الكبير) ابن المقفع-الأدب الكبير-في أدبه و نسبه فانه اعترف في مقدمه ذلك الكتاب بأن ما يذكره مشتق من حسام حكم الأولين (1)على ان الشيخ ميثم البحراني قال في مفتتح شرحه 2الشيخ ميثم البحراني- شرح نهج البلاغه-ج 5 ص 389 لهذا الكلام، أقول: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه و نسبه الى الحسن بن علي (2). و بهذا يسقط هذا الاشكال غير ان نسخ الأدب المطبوعه و التي اطلعت على بعضها لم أجد فيها ذكر للحسن عليه السلام فيوشك أن يد التحريف مدت اليه.

و قال شيخنا الهادي رحمه الله تعالى: لا نستبعد ان يكون قد أخذ هذه الكلمات من كلام امير المؤمنين عليه السلام، إذ لا ريب في انه كان مطلعاً عليه، و عارفاً بما له من علو المنزله، و جليل الرتبه، و كيف يخفى عليه و صديقه و عشيره الكاتب الشهير عبد الحميد كاتب مروان الجعدي، كما قيل له:

ما الذي مكنك من البلاغه؟ قال: حفظت كلام الأصلع، يعنى به امير المؤمنين عليه السلام؟ أفترى ان ابن المقفع لم يقف على كلام امير المؤمنين، و لم يرتو من فيض معينه (3)، و هو يقول: في أوائل كتابه (الأدب الصغير) و قد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفاً فيها عون على عماره القلوب و صقالها... إلخ (4).

و لو كان هذا لابن المقفع لأشار اليه ابن ابى الحديد كما هي عادته في

ص: 228

1- (1) الأدب الكبير ص 145.

2- (2) شرح نهج البلاغه لميثم البحراني ج 5 ص 389.

3- (3) ذكر الاستاذ محمد كرد علي في (امراء البيان) ج 1، 10، ان ابن المقفع تخرج في البلاغه بخطب علي بن ابى طالب.

4- (4) مدارك نهج البلاغه ص 268.

المختلف فيه من كلام امير المؤمنين، و يظهر من تعليقه على هذا الكلام انه مشهور النسبه لأمير المؤمنين فقد ذكر اختلاف الناس في الأخ الموصوف في هذا الكلام، قال: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام، و من هو هذا الأخ المشار اليه؟ فقال قوم: هو رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و استبعده قوم لقوله:

«و كان ضعيفا مستضعفا» فان النبي لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمه، و إن امكن تأويلها على لين كلامه، و سجاحه أخلاقه إلا أنها غير لائقه به عليه السلام، و قال قوم: هو أبو ذر و استبعده قوم لقوله: «فان جاء الجد فهو ليث غاب، و صل واد»، فان أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعه، و المعروفين بالبساله (١)، و قال قوم: هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود، و كان من شيعه على عليه السلام المخلصين، و كان شجاعا مجاهدا، حسن الطريقه، و قد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع، و قال قوم: إنه ليس بإشاره الى أخ معين، و لكنه كلام خارج مخرج المثل، و عاده العرب جاريه بمثل ذلك مثل قولهم في الشعر فقلت لصاحبي و يا صاحبي و هذا عندي أقوى الوجوه (٢) فتدبر.

٢٩٠

و قال عليه السلام: لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته (٣) لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمة .

ص: ٢٢٩

١- (١) من أعلم ابن ابى الحديد أن أبا ذر لم يكن بهذه الصفه، و لو فرض أنه لم يكن كذلك فلعل المراد بها الجرأه الأدبيه، و الاصحاح بالحق، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فلأبى ذر مواقف معروفه من هذا النوع فى المدينه و الشام نكل عن القيام بها أعيان الصحابه، و أقطاب الصدر الاول من الاسلام.

٢- (٢) الشرح م ٣٧٩، ٤.

٣- (٣) التوعد: الوعيد اى لو لم يوعد الله على معصيته بالعقاب لكان يجب تركها شكرا له على نعمته.

صورتها في (غرر الحكم) - غرر الحكم-ص ٢٦٢ ص ٢٦٢ «لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لوجب ان لا يعصى شكرا
لنعمته» و بعدها «لو لم يرغب الله سبحانه في طاعته لوجب أن يطاع رجاء رحمته».

فلاحظ التفاوت البسيط مع زياده الجمله الثانيه.

٢٩١

- و قال عليه السلام-و قد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له:-

يا أشعث، إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم، و إن تصبر ففي الله من كل مصيبه خلف.

يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر و أنت مأجور، و إن جزعت جرى عليك القدر و أنت مأزور (١).

يا أشعث ابنك سرک و هو بلاء و فتنه (٢) و حزنك و هو ثواب و رحمه .

قد روى هذا الكلام عنه عليه السلام على وجوه مختلفه، و روايات متنوعه (٣)، أحدها هذا الوجه.

و من رواته قبل الرضى: ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٣ ص ٣٠٤ ج ٣ ص ٣٠٤ و المبرد في
(الكامل) المبرد-الكامل-ج ٢ ص ٢٥١ ج ٢ ص ٢٥١.

و من رواته بعد الرضى: الراغب الاصبهاني في (محاضرات الادباء) الراغب الاصبهاني-محاضرات الادباء-ج ٢ ص ٢٢٦ ج ٢ ص
٢٢٦ و الطرطوشى في (سراج الملوک) الطرطوشى-سراج الملوک-ص ١٨٢ ١٨٢ و الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٢١
ص ١٢١ و النويرى في (نهايه الارب) النويرى-نهايه الارب-ج ٥ ص ١٦٧ ج ٥ ص ١٦٧ و غيرهم.

و قد مرت تعزیه امير المؤمنين (عليه السلام) للأشعث عن أخيه في ص ٩٢ من

ص: ٢٣٠

١- (١) أى مقترن للوزر و هو الذنب.

٢- (٢) «سرک» أى اكسبك سرورا و ذلك عند ولادته، و هو اذا بلاء بتكاليف تربيته، و فتنه بشاغل محبته، و حزنك: اكسبك
الحزن و ذلك عند الموت.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٣٨١ [١] لابن ابى الحديد م ٤ ص ٣٨١.

هذا الجزء و سيأتي في الكلمه (٤١٤) انه (عليه السلام) قال للأشعث في تعزيتة له:

«إن صبرت صبر الأكارم و إلا سلوت سلو البهائم» و سند ذكر مصادرها هناك بمشيئته الله سبحانه.

و قد أخذ ابو العتاهيه (١) الفاظه (عليه السلام) فقال لمن يعزیه عن ولد:

و لا بد من جريان القضا إما مثابا و إما أثيما (٢)

٢٩٢

- و قال عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ساعه دفن:

إن الصبر لجميل إلا عنك، و إن الجزع لقيح إلا عليك، و ان المصاب بك لجليل، و انه قبلك و بعدك لجلل (٣).

رواه القاضى القضاعى فى (دستور معالم الحكم) ٢ القاضى القضاعى -دستور معالم الحكم- ص ١٩٨ ص ١٩٨ مسندا، قال:

أخبرنى محمد بن منصور التستري مجيزا، قال: أخبرنا احمد بن محمد بن محمد بن خليل، قال: حدثنا الحسين بن ابراهيم، قال: حدثنا محمد بن احمد بن رجاء، قال: حدثنا هرون بن محمد، قال: حدثنا قعنب بن المحرز، قال:

ص: ٢٣١

١- (١) ابو العتاهيه- بالتخفيف هو ابو إسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني كان وحيد زمانه فى طلاقه الطبع و رشاقه النظم و خصوصا فى الزهديات و مذمه الدنيا و اكثر فى شعره من نقل معانى مواعظ امير المؤمنين عليه السلام، ولد بعين التمر «شفائه» و نشأ بالكوفه و سكن بغداد و قد نقل عنه أنه قال: لو شئت ان اجعل كلامى كله شعرا لفعلت. توفى سنه ٢١١ ببغداد و أوصى ان يكتب على قبره: إن عيشا يكون آخره الموت لعيش معجل التنغيص

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ٣ ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- م ٤ ص ٣٨١ [١] لابن ابى الحديد م ٤ ص ٣٨١.

٣- (٣) فى نسخه ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد- شرح نهج البلاغه- : «و انه بعدك لقليل» و لا يختلف المعنى فان الجلل- بالتحريك- هو الهين الصغير، و قد يطلق أيضا على العظيم إذ هو من الاضداد و لكنه ليس مرادا هنا.

حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء، قال: حدثني الذيال بن حرمله ١ الذيال بن حرمله-نقل ذيال بن حرمله-، قال: كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يغدو و يروح الى قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد وفاته و يبكي تفجعا و يقول: يا رسول الله ما أحسن الصبر إلا عنك، و أقبح البكاء إلا عليك، ثم يقول:

ما غاض دمعى عند نازله إلا جعلتك للبكا سببا

و اذا ذكرتك ميتا سفحت منى الجفون ففاض و انسكبا

ثم يمرغ وجهه فى التراب و يبكى و يندب و يذكر ما حل به بعده و يقول فى ذلك:

ما ذا على من شم تربه احمد ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها صبت على الايام عدن لياليا

و رواه سبط ابن الجوزى فى (التذكرة) سبط ابن الجوزى-التذكرة- كروايه القضاعى و زاد على ما رواه شعرا هذا البيت:

إنى أجلّ ثرا حللت به أن لا أرى بثراه مكتئبا

و رواه مراسلا كل من الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٠٣ ص ١٠٣ و النويرى فى (النهاية) ٣ النويرى-النهاية-ج ٥ ص ١٩٦ ج ٥ ص ١٩٦ بصورتين تدلان بوضوح انهما لم تنقلا عن (النهج). و قال النويرى بعد ذلك: و قد ألم الشعراء بهذا المعنى فقال ابراهيم بن اسماعيل فى على بن موسى الرضا عليه السلام:

إن الرزية يا بن موسى لم تدع فى العين بعدك للمصائب مدمعا

و الصبر يحمد فى المواطن كلها و الصبر أن نبكى عليك و نجزعا

و قد أخذ هذا المعنى محمد بن عبد العتبى محمد بن عبد العتبى-نقل محمد بن عبد العتبى- فقال:

أمست بجفنى للدموع كلوم حزنا عليك و فى الخدود رسوم

و الصبر يحمد فى المواطن كلها إلا عليك فانه مذموم

و قال عليه السّلام: لا تصحب المائق (١) فانه يزين لك فعله، و يود أن تكون مثله .

نقلها ابن قتيبه في (عيون الاخبار) ابن قتيبه- عيون الاخبار- ج ٣ ص ٧٩ ج ٣ ص ٧٩ قال: و قال على عليه السّلام:

«لا تواخ الفاجر فانه يزين لك فعله، و يحب لو أنك مثله، و يزين لك أسوأ خصاله، و مدخله عليك و مخرجه من عندك شين و عار، و لا- الأحمق فانه يجتهد بنفسه لك و لا ينفعك، و ربما أراد أن ينفعك فيضرك، فسكوتة خير من نطقه، و بعده خير من قربه، و موته خير من حياته، و لا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش، ينقل حديثك، و ينقل الحديث اليك حتى أنه ليحدث بالصدق فما يصدق» كما سبق الرضى بروايه هذه الكلمه ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه- تحف العقول- ص ٢٠٥ ص ٢٠٥.

- و قد سئل عن مسافه ما بين المشرق و المغرب، فقال عليه السلام:

مسيره يوم للشمس .

قال ابن أبي الحديد: و هذا الجواب تسميه الحكماء جوابا إقناعيا لأن السائل أراد أن يذكر له كميّه المسافه مفصله نحو أن يقول: بينهما ألف فرسخ أو اكثر أو اقل فعدل عليه السّلام عن ذلك و أجابه بغيره، و هو جواب صحيح لا ريب فيه، لكنه غير شاف لغليل السائل، و تحته غرض صحيح، و ذلك لأنه سأله بحضور العامه تحت المنبر فلو قال له: بينهما الف فرسخ مثلا لكان للسائل أن يطالبه بالدلاله على ذلك، و الدلاله على ذلك يشق حصولها على البديهة، و لو حصلت لشق عليه أن يوصلها الى فهم السائل، و لو فهمها السائل لما فهمتها العامه الحاضرون، و لصار فيها قول و خلاف، و كادت تكون فتنه أو شبيها بالفتنه فعدل الى جواب صحيح إجمالي أسكت السائل

ص: ٢٣٣

به، و وقع به السامعون ايضا و استحسونه و هذا من نتائج حكمته عليه السلام (١).

و قال الجاحظ الجاحظ- كتاب الجاحظ- : قيل لعلى رضى الله تعالى عنه: كم بين السماء الى الأرض؟ قال: دعوه مستجاب، فقالوا: كم بين المشرق و المغرب؟ قال: مسيره يوم للشمس.

و روى مثل ذلك ابن قتيبه فى (عيون الاخبار) ابن قتيبه- عيون الاخبار- ج ٢ ص ٢٠٨ ج ٢ ص ٢٠٨، و ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج ٢ ص ٢٦٨ ج ٢ ص ٢٦٨ و ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات ابراهيم بن هلال الثقفى- الغارات- ٢ و ابن واضح فى تاريخه ابن واضح- تاريخ ابن واضح- ٢، ١٥١، ٢، ١٥١، و الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري- ربيع الأبرار- الجزء الأول باب الجوابات المسكته فى الجزء الأول باب الجوابات المسكته، و رواه آخرون قبل الرضى و بعده.

٢٩٥

- و قال عليه السلام: أصدقاؤك ثلاثة، و أعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك صديقك، و صديق صديقك، و عدو عدوك، و أعداؤك: عدوك و عدو صديقك و صديق عدوك .

فى (العقد الفريد) -العقد الفريد- ج ٢ ص ٣٠٦ ج ٢ ص ٣٠٦، دخل دحيه الكلبي على أمير المؤمنين على عليه السلام فما زال يذكر معاويه و يطريه فى مجلسه فقال على عليه السلام:

صديق عدوى داخل فى عداوتى و إنى لمن ود الصديق ودود

فلا تقربن منى و أنت صديقه فان الذى بين القلوب بعيد

رويت هذه الكلمه عنه عليه السلام فى الجزء الأول من (ربيع الأبرار) -ربيع الأبرار- الجزء الأول ص ١٤٠ ص ١٤٠.

٢٩٦

- و قال عليه السلام لرجل رآه يسعى على العدو له بما فيه إضرار بنفسه: إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه .

روى الطبرى فى (التاريخ) الطبرى- التاريخ- ج ٥ ص ٢٨٤٩ فى حوادث سنه ٣٠ ج ٥ ص ٢٨٤٩ فى حوادث سنه ٣٠ ما حاصله:

ان عليا عليه السلام سمع أقواما يذمون عثمان بن عفان بما يضررون به أنفسهم فقال:

ص: ٢٣٤

«إنكم و ما تعيرون عثمان به كالطاعن نفسه ليقتل ردفه». و ما أدري هل هذا أصل ما ذكره الرضى رحمه الله أم غيره؟ فانك ترى الكلمه هنا بحروفها إلا بابدال «إنما أنت» بكلمه «إنكم» مع أنى لا يخالجنى أدنى ارتياب بأن الرضى وجده فى مصدر فنقله كما وجده.

٢٩٧

و قال عليه السلام: ما اكثر العبر و أقل الاعتبار .

فى (تذكره الخواص) -تذكره الخواص-ص ١٤٤ ص ١٤٤ «ما اكثر العبر و ما أقل المعبرين» و هذا الاختلاف يدل على أن مصدره غير (نهج البلاغه) و رويت فى (الغرر) -الغرر-ص ٣٠٩ ص ٣٠٩ كما فى (النهج).

٢٩٨

و قال عليه السلام: من بالغ فى الخصومه أثم، و من قصر فيها ظلم، و لا يستطيع أن يتقى الله من خاصم .

روى صدر هذه الكلمه المفيد فى (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٧٤ ص ١٧٤ و الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٣ ج ٢ ص ٤٥٣، و قد نوهنا فى غير موضع من هذا الكتاب ان كل ما بين دفتى (المجمع) منقول من كتب المتقدمين على الشريف الرضى، كما روى هذه الكلمه الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٣٠١ ص ٣٠١ بلفظ «من بالغ فى الخصام أثم، و من قصر عنه خصم»، و النويرى فى (نهايه الارب) النويرى-نهايه الارب-ج ٣ ص ٦ ج ٣ ص ٦.

و يظهر من روايتى الميدانى و النويرى أن هذه الكلمه و الكلمتين (٥ و ١٣) قطعه واحده فانهما روياها هكذا: «من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه، و من ضيعه الاقرب اتيح له الأبعد، و من بالغ فى الخصومه أثم، و من قصر فيها ظلم» و قد أشرنا الى ذلك فى الكلمه (١٣) فلاحظ.

٢٩٩

و قال عليه السلام: ما أهمنى ذنب امهلت بعده حتى اصلى ركعتين .

وردت فى (سراج الملوك) -سراج الملوك-ص ٣٧٢ ص ٣٧٢ و (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٣١٣ ص ٣١٣ كما فى (نهج البلاغه).

ص: ٢٣٥

و سئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كما يرزقهم على كثرتهم، فقيل له: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ فقال عليه السلام: كما يرزقهم ولا يرونه .

السائل هو سلمان الفارسي رضى الله عنه كما في (العقد الفريد) ابن عبد ربه-العقد الفريد-ج ٤ ص ٢٠٦ ج ٤ ص ٢٠٦ و قد ذكر ابن عبد ربه السؤال الأول و أغفل الثاني لأنه ممن يعتقدون رؤيه الله تعالى يوم القيامة.

و قال عليه السلام: رسولك ترجمان عقلك، و كتابك أبلغ ما ينطق عنك (١).

هذه الحكمة مقتطفه من وصيته لولده الحسن عليهما السلام كما في روايه الكليني في كتاب (الرسائل) الكليني-الرسائل- إلا أنه لم يرو الجملة الثانيه ٢.

و الجملة الاولى رواها القاضى القضاعى فى (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ١٦ ص ١٦، و الطرطوشى فى (سراج الملوك) الطرطوشى-سراج الملوك-ص ٣٨٤ ص ٣٨٤ و الكراجكى فى (كنز الفوائد) الكراجكى-كنز الفوائد-٣.

و قد قلت غير مره أن القضاعى حذف أسانيد ما نقله عن امير المؤمنين عليه السّلام كما حذف أسانيد ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى (الشهاب) روما للاختصار و أن من يلاحظ كتابه أدنى ملاحظه يقطع بأنه لم يعتمد على (النهج) فى كل ما رواه، ثم لو كان قد نقل هذه الحكمة عن (النهج) لنقلها كامله و بهذا نستدل

ص: ٢٣٦

١- (١) استعار عليه السلام لفظ الترجمان للعقل باعتبار انه بنىء عنه، اما ان الكتاب ابلغ من ينطق عن صاحبه فليضبط مراده فيه دون لسان الرسول لانه ربما لم يؤد الرساله على وجهها سهوا او لغرض فيقع الخلل بسبب ذلك حتى ربما كان فيها هلاك المرسل «و ما آفه الاخبار إلا رواتها».

أيضا أن الطرطوشي و الكراجكى لم ينقلها عن (النهج). هذا و قد روى هذه الحكمة عن امير المؤمنين عليه السّلام الميداني في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ و ابن طلحه الشافعي في (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعي-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٤ ج ١ ص ١٦٤، و رويت في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ١٨٧ ص ١٨٧ بوجهين:

(الأول) رسولك ترجمان عقلك، و احتمالك دليل حلمك.

(الثاني) رسولك ميزان عقلك، و قلمك أبلغ من ينطق عنك.

و كلاهما لم تنقلا عن (النهج) كما هو واضح و لعلهما كلمتان له عليه السّلام قالها في أكثر من موطن.

و يحتمل ان امير المؤمنين عليه السّلام قال هذه الكلمه في غير موطن.

٣٠٢

و قال عليه السلام: ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

قال شيخنا الصدوق ٢ الصدوق-امالي-ص ١٥٩ رحمه الله: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد ابن عبد الله عن الحسن بن موسى الخشاب، عن غياث بن كلوب، عن اسحاق بن عمار ١ اسحاق بن عمار-نقل اسحاق بن عمار-، عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه، عن آبائه عليهم السلام:

ان عليا عليه السّلام كان يقول: ما من أحد ابتلى و إن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء. ا ه (١).

و رواها القضاعى في (الدستور) القضاعى-الدستور-ص ٢٤ ص ٢٤ بهذا اللفظ: «ما المبتلى و ان اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى لأنه لا يأمن من البلاء» و رواها الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٣١٣ ص ٣١٣ فالكلمه مرويه قبل الرضى و بعده مسنده و مرسله.

٣٠٣

و قال عليه السلام: الناس أبناء الدنيا و لا يلام الرجل على حب امه .

ص: ٢٣٧

قال ابو منصور محمد بن اسماعيل الثعالبي فى كتاب (التمثيل و المحاضرته) ابو منصور محمد بن اسماعيل الثعالبي-التمثيل و المحاضرته-ص ٢٥ ص ٢٥: قيل للامام على رضى الله تعالى عنه:لم حرص الناس على الدنيا؟ قال:«هم أبناؤها».

و قال الراغب فى (محاضرات الادباء) الراغب-محاضرات الادباء-ج ٢ ص ١٦٩ ج ٢ ص ١٦٩: ذكر قوم لأمير المؤمنين أنهم يحبون الدنيا فقال:نعم أبناؤها أفيلام الرجل على حب امه؟.

و رويت هذه الكلمه عنه عليه السّلام فى (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤.

و رواها ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٣٠١ بصورة تختلف مع روايه الرضى و هى «الناس أبناء الدنيا و لا يلام المرء على حب امه» ثم قال:أخذه محمد بن وهب الحميرى فقال:

و نحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها و ما كنت منه فهو شىء محبب (١)

و قال ابن عبد ربه ابن عبد ربه-العقد الفريد-٣،١٧٦: ما سمعت فى صفه الدنيا و السبب الذى يحبها الناس لأجله بأبلغ من قول القائل:

نراع بذكر الموت فى حين ذكره و تعترض الدنيا فنلهو و نلعب

و نحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها و ما كنت منه فهو شىء محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا و ما كان الانسان منه فهو محبب اليه (٢).

٣٠٤

و قال عليه السّلام: ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله و من أعطاه فقد اعطى الله .

رويت قبل (نهج البلاغه) فى كتاب (دعائم الاسلام) أبى حنيفه النعمان المصرى-دعائم الاسلام-ج ١ ص ٢٤٣ لأبى حنيفه النعمان المصرى ج ١ ص ٢٤٣ و بعده فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ١٠٧ ص ١٠٧ فتأمل.

ص: ٢٣٨

١- (١) شرح النهج م ٤ ص ٣٠١. [١]

٢- (٢) العقد الفريد: ٣، ١٧٦. [٢]

و قال عليه السلام: ما زنى غيور قط .

رواها في (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال- ج ٢ ص ٢٩٠ ج ٢ ص ٢٩٠ هكذا «ما فجر غيور قط» ، و علق عليه الميداني بقوله: قاله بعض الحكماء من العرب، ثم قال: يعنى ان الغيور الذى يغار على كل انثى. ا.ه. و على عليه السلام (سيد العرب) كما جاء ذلك في الحديث الشريف (١). و قد رواها أيضا الأمدى في (غرر الحكم) الأمدى -غرر الحكم- ص ٣٠٧ ص ٣٠٧ و بعدها «ما افحش كريم قط».

و قال عليه السلام: كفى بالأجل حارسا .

رواها بحروفها قبل الشريف الرضى شيخنا الصدوق رحمه الله في (التوحيد) ٢ الصدوق -التوحيد- ص ٢٦٤ ص ٢٦٤، بسنده عن أبي حيان التميمي عن ابيه ابي حيان التميمي عن ابيه -نقل ابي حيان التميمي عن ابيه-، و كان مع على عليه السلام يوم صفين، قال: بينا على بن ابي طالب عليه السلام يعبىء الكتائب يوم صفين و معاويه مقابله على فرس له يتأكل تحته تأكلا، و على عليه السلام على فرس رسول الله المرتجز، و بيده حربته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو متقلد سيفه ذا الفقار، فقال رجل من أصحابه احترس يا امير المؤمنين فانا نخشى ان يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لان قلت ذاك انه غير مأمون على دينه، و انه لأشقى القاسطين و ألعن الخارجين على الأئمة المهتدين، و لكن «كفى بالأجل حارسا» ليس احد من الناس إلا و معه ملائكه حفظه يحفظونه ان يتردى فى بئر، او يقع عليه حائط او يصيبه سوء، فاذا جاء أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه، و كذلك أنا اذا حان أجلى انبعث اشقاها فخضب هذه من هذا- و أشار الى لحيته و رأسه عهد معهود، و وعد غير مكذوب، قال: و الحديث طويل أخذنا منه الحاجة و قد اخرجته بتمامه فى كتاب (الدلائل و المعجزات) الصدوق -الدلائل و المعجزات- .

ص: ٢٣٩

و روى فى (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٢٢٤ ص ٢٢٤ بعض هذا الكلام و فيه «كفى بالأجل حرزا». و فى (حليه الأولياء) -حليه الأولياء-١:٧٥،١:٧٥،١ قيل لعلى: ألا نحرسك؟ قال:

«حرس امرأ أجله».

٣٠٧

و قال عليه السلام: ينام الرجل على الثكل و لا ينام على الحرب.

قال الرضى: و معنى ذلك انه يصبر على قتل الأولاد و لا يصبر على سلب الأموال.

جاء فى (الكامل) المبرد-الكامل-١:٤٩،١ للمبرد:١:٤٩،١ ما يلى:

يروى ان رجلا من قريش بعث الى رجل منهم-و كان اخذ له غلاما-:

يا هذا إن الرجل ينام على الثكل و لا ينام على الحرب، فأما رددته و أما عرضت اسمك على الله فى كل يوم و ليله خمس مرات انتهى.

و لى المبرد صرح باسم القرشيين فأراحنا، و لعل القرشى الظالم هو داود ابن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى و القرشى المظلوم هو ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و الغلام المأخوذ هو المعلى بن خنيس و القصه مشهوره. و كيف كان فالكلمه مرويه قبل الرضى و مرويه بعده فى (الغرر) -الغرر-ص ٣٦١ ص ٣٦١ و فى (مجمع الامثال) الميدانى-مجمع الامثال-ج ٢ ص ٤٥٤ للميدانى ج ٢ ص ٤٥٤.

٣٠٨

و قال عليه السلام: موده الآباء قرابه بين الأبناء، و القرابه الى الموده أحوج من الموده الى القرابه .

رواها ابن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٢ ج ١ ص ١٦٢.

٣٠٩

و قال عليه السلام: اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم .

هذا مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن لله عبادا يعرفون الناس

ص: ٢٤٠

بالتوسم». و من قوله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم الثاني: «اتقوا فراسه المؤمن فانه ينظر بنور الله» (١).

و الكلمه مرويه عن امير المؤمنين عليه السّلام فى (غرر الحکم) - غرر الحکم - ص ٦٨ ص ٦٨ بابدال «جعل» ب «أجرى» و فى (ربيع الأبرار) الزمخشري - ربيع الأبرار - الورقه ٢٢٢ للزمخشري الورقه ٢٢٢، و فى (روض الأخيّار) - روض الأخيّار - كما فى (النهج).

٣١٠

و قال عليه السّلام: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده .

و هذا ايضا مأخوذ من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: «من أحب ان يكون أتقى الناس فليتوكل على الله، و من أحب ان يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز و جل أوثق منه بما فى يده (٢)».

و الكلمه مرويه عن على سلام الله عليه فى (مروج الذهب) - مروج الذهب - ج ٤ ص ٤٣٤ ج ٤ ص ٤٣٤ قال: وقف على على سائل فقال للحسن: قل لامك تدفع اليه درهما، فقال:

عندنا سته دراهم للدقيق فقال على: «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما فى يد الله اوثق منه بما فى يده» ثم أمر للسائل بالسته دراهم كلها، فما برح على رضى الله عنه حتى مر به رجل يقود بعيرا فاشتراه منه بمائه و أربعين درهما و أنسا أجله ثمانيه أيام، فلم يحل حبله حتى مر به رجل و البعير معقول فقال: بكم هذا؟ فقال: بمائتى درهم، فقال: قد أخذته فوزن له الثمن، فدفع على منه مائه و اربعين درهما للذى ابتاعه منه، و دخل بالستين الباقية على فاطمه عليها السلام، فسألته: من أين هى؟ فقال: هذا تصديق لما جاء

ص: ٢٤١

١- (١) (محاضرات الراغب) ج ١ ص ١٠ و [١] (مجمع البيان) ج ٦ ص ٣٤٣ فى تفسير قوله تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ». (الحجر: ٧٥). [٢]

٢- (٢) انظر (معانى الاخبار) ص ١٩٦.

به ابوك صلى الله عليه و سلم: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا» (١).

٣١١

- و قال عليه السّلام لانس بن مالك، و قد كان بعثه الى طلحه و الزبير لما جاء الى البصره يذكر هما شيئا مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع اليه، فقال: إني أنسيت ذلك الأمر، فقال عليه السلام: إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعه لا توارىها العمامه.

قال الرضى: يعنى البرص، فأصاب انسا هذا الداء فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا.

قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد ٤، ٣٨٨: المشهور ان عليا عليه السلام ناشد الناس الله فى الرحبه بالكوفه، فقال: انشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لى و هو منصرف من حجه الوداع: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم و ال من والاه، و عاد من عاداه» فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال عليه السلام لانس بن مالك: لقد حضرتها فما بالك؟ فقال: يا امير المؤمنين كبرت سنى، و صار ما أنساه اكثر مما أذكره، فقال له: إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا توارىها العمامه، فما مات حتى أصابه البرص، و أما ما ذكره الرضى من أنه بعث انسا الى طلحه و الزبير فغير معروف و لو كان قد بعثه ليدكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أمكنه أن يرجع فيقول: إني أنسيته، فينكر بعد الاقرار، هذا مما لا يقع. و قد ذكر ابن قتيبه حديث البرص و الدعوه التى دعا بها امير المؤمنين عليه السّلام على انس بن مالك فى كتاب (المعارف) ابن قتيبه-المعارف-ص ٣٥١ باب البرص من اعيان الرجال فى باب البرص من اعيان الرجال، و ابن قتيبه، غير متهم فى حق على عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه، اه (٢).

ص: ٢٤٢

١- (١) الانعام: ١٦٠. [١]

٢- (٢) شرح نهج البلاغه المجلد ٤، ٣٨٨.

أقول: ما يقوله ابن ابي الحديد هو الموافق للمشهور، وقد جاء ذلك فى كثير من المسانيد و الصحاح، و لسنا الآن فى سبيل تحقيق سبب القول، و لكننا فى صدد بيان ان الرضى مسبوق بروايته، فقد رواه ابن قتيبه كما سمعت (١) و رواه ابو نعيم فى (حليه الأولياء) ابو نعيم-حليه الأولياء-ج ٥ ص ٢٦ ج ٥ ص ٢٦.

و رواه بعد الرضى الثعالبي فى (لطائف المعارف) الثعالبي-لطائف المعارف-ص ١٠٥ ص ١٠٥.

و اذا أردت تحقيق هذه القضية فعليكم بكتاب (الغدیر) ١٢ الامينى-الغدیر-ج ١ ص ١٦٦-١٩٤ و ج ٢، ٢١٨ لشيخنا الامينى ج ١ ص ١٦٦-١٩٤، نجد هناك من البيان ما يشفى صدور قوم مؤمنين، هذا و قد أشار الى ما أصاب انسا من دعوه الامام صلوات الله عليه السيد الحميرى ١ السيد الحميرى-نقل السيد الحميرى-المتوفى سنه (١٧٣) بقوله:

فى رده سيد كل الورى مولاهم فى المحكم المنزل

فصده ذو العرش عن رشده و شأنه بالبرص الأنكل (٢)

٣١٢

و قال عليه السلام: إن للقلوب إقبالا و إدبارا، فاذا أقبلت فاحملوها على النوافل، و اذا ادبرت فاقصروا بها على الفرائض .

رويت فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ١١٣ ص ١١٣.

٣١٣

و قال عليه السلام: و فى القرآن نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم .

قال على بن الحسين المسعودى على بن الحسين المسعودى-مروج الذهب-٣، ١٠٤: و فى سنه ست و ستين فى أيام عبد الملك بن مروان توفى الحارث الأعور صاحب على عليه السلام، و هو الذى دخل على على فقال: يا امير المؤمنين ألا ترى الى الناس قد أقبلوا على هذه الأحاديث و تركوا كتاب الله؟ قال: و قد فعلوها؟ قال: نعم، قال: أما إنى سمعت

ص: ٢٤٣

١- (١) انظر المعارف ص ٣٥١.

٢- (٢) الغدير ١، ١٩٤، ج ٢، ٢١٨، [١]

رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «ستكون فتنه» قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله: فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، و من أراد الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و الصراط المستقيم، و هو الذى لا تزىغ عنه العقول، و لا تلتبس به الألسن، و لا تنقضى عجائبه، و لا يعلم علم مثله، هو الذى لما سمعته الجن قالوا:

«إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» «الجن: ٣» من قال به صدق و من زال عنه عدا، و من عمل به أجر، و من تمسك به هدى الى صراط مستقيم» خذ اليك... (١). و روى هذه الكلمه الفخر الرازى فى تفسيره الفخر الرازى- تفسير الفخر الرازى- ج ٢ ص ٤:

ج ٢ ص ٤.

٣١٤

- و قال عليه السلام: ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه إلا الشر (٢).

رويت فى (ربيع الأبرار) - ربيع الأبرار- ج ٢ الورقه ١٧ ج ٢ الورقه ١٧ أوقاف بلفظ (من حيث اتى)، و فى (الغرر) -الغرر- ص ١٨٦ ص ١٨٦ «رد الحجر من حيث جاء ك فانه لا يرد الشر إلا بالشر».

و رواها النويرى فى (نهايه الارب) النويرى-نهايه الارب- ج ٦ ص ٦٥ ج ٦ ص ٦٥ كما فى (الغرر) و لكنه يروى «يدفع» مكان «يرد» و اختلاف الصور دليل على اختلاف المصدر.

ص: ٢٤٤

١- (١) مروج الذهب: ٣، ١٠٤. [١]

٢- (٢) رد الحجر كناية عن مقابله الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه و هذا اذا لم يمكن دفعه بالتى هى أحسن و مما ينسب لعلى عليه السلام: لئن كنت محتاجا الى الحلم إننى الى الجهل فى بعض الأحيان أحوج و ما كنت أرضى الجهل جدا و لا- أبا و لكننى أرضى به حين اخرج فان قال بعض الناس فيه سماجه لقد صدقوا و الذل بالحر أسمع

- وقال عليه السّلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع: ألق دواتك، و أطل جلفه قلمك، و فرج بين السطور، و قرمط بين الحروف، فان ذلك أجدر بصباحه الخط (١).

هذا الكلام مروى قبل (نهج البلاغه) فى كتاب (الوزراء و الكتاب) أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى-الوزراء و الكتاب- ص ١٤ لأبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى ص ١٤.

و روى بعد (النهج) فى (محاضرات الادباء) -محاضرات الادباء- ج ١ ٤٨١ ج ١ ٤٨١ باختلاف يسير مع (النهج).

-و قال عليه السّلام: أنا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الفجار.

قال الرضى: و معنى ذلك أن المؤمنين يتبعوننى و الفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها و هو رئيسها.

هذه كلمه قالها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بلفظين مختلفين تاره «أنت يعسوب الدين» و تاره «أنت يعسوب المؤمنين» و الكل راجع الى معنى واحد كأنه جعله رئيس المؤمنين و سيدهم او جعل الدين يتبعه و يقفو أثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب و هذا نحو قوله: «و أدر الحق معه كيف دار» (٢).

فمن رواها بلفظها الأول الحافظ ابو نعيم فى (حليه الأولياء) ١/١ الحافظ ابو نعيم-حليه الأولياء- من طريق انس بن مالك ٢/١ انس بن مالك-نقل انس بن مالك-: «يا انس اسكب لى وضوء ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال:

أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، و سيد المسلمين، و يعسوب

١- (١) لاق الحبر بالكاغد يلىق أى التصق، و هذه دواه ملبقه أى أصلح مدادها و يقال للمرأة اذا لم تحظ عند زوجها ما لاقت عند زوجها أى ما التصقت بقلبه و الجلفه-بالكسر-:فتح القلم التى يستمد بها المداد، و فى روايه الجهشيارى (شبه قلمك) مكان (جلفه قلمك) و المعنى واحد إذ الشباه من كل شىء رأس حده.

٢- (٢) راجع شرح ابن ابى الحديد [١] لهذه الكلمه.

فى (الرياض النضرة) -الرياض النضرة-ج ٢ ص ١٧٧ ج ٢ ص ١٧٧ عن على عليه السلام قال:قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم:«إنك سيد المسلمين و إمام المتقين،و قائد الغر المحجلين،و يعسوب الدين».

و ممن رواها بلفظها الثانى ابن عبد البر فى (الاستيعاب) ٣ ابن عبد البر-الاستيعاب-ج ٤ ص ١٦٩ عند ما ترجم لأبى لىلى الغفارى ج ٤ ص ١٦٩، و ابن حجر فى (الاصابه) ٣ ابن حجر-الاصابه-ج ٤ ص ١٧١ عند ما ترجم لأبى لىلى الغفارى ج ٤ ص ١٧١،و ابن الأثير فى (اسد الغابه) ٣ ابن الأثير-اسد الغابه-ج ٥ ص ٢٨٧ عند ما ترجم لأبى لىلى الغفارى ج ٥ ص ٢٨٧ كل هؤلاء رووا عند ما ترجموا لأبى لىلى الغفارى أنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:«ستكون بعدى فتنه فاذا كان ذلك فالزموا على بن ابى طالب فانه أول من يرانى،و أول من يصافحنى يوم القيامة، و هو الصديق الأكبر و هو فاروق هذه الامه يفرق بين الحق و الباطل،و هو يعسوب المؤمنين». و رويت كذلك فى (مجمع الزوائد) ٢-مجمع الزوائد-ج ٩ ص ١٠٢ ج ٩ ص ١٠٢ من طريق أبى ذر ١ ذر-نقل أبى ذر- و سلمان اسلمان-نقل سلمان-.

أما ما رواه الرضى رحمه الله فى هذا الموضوع عن أمير المؤمنين عليه السلام فمروى فى (كنز العمال) ٢-كنز العمال-ج ٦ ص ٣٩٤ ج ٦ ص ٣٩٤ عن على عليه السلام قال:«أنا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظلمه» و فيه عن ابى معسر ابى معسر-نقل ابى معسر- قال:دخلت على على عليه السلام و بين يديه ذهب فقال:«أنا يعسوب المؤمنين بى يلوذ المؤمنون، و هذا يعسوب المنافقين و بهذا يلوذ المنافقون». و أورده ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-ج ٥ ص ٢٩٨ ماده(يعسوب) ج ٥ ص ٢٩٨ ماده(يعسوب)قال: فى حديث على«أنا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكفار» و فى روايه(المنافقين)اى يلوذ بى المؤمنون و يلوذ بالمال الكفار أو المنافقون كما تلوذ النحل بيعسوبها و سيدها.

عليه السلام له: إنما اختلفنا عنه لا- فيه و لكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلت لنييكم: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ».، روى ذلك جماعه من العلماء بصور ينكشف لك عند المقارنه ان لكل واحد منهم مصدرا يختص به:

١- فضائل على الإمام أحمد بن حنبل-فضائل على- للإمام أحمد بن حنبل فى آخر الكتاب.

٢- فى (أمالى) المرتضى-أمالى-١، ٢٧٤ المرتضى ١، ٢٧٤ قال: قال يهودى لأمير المؤمنين عليه السلام:

ما دفتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! فقال عليه السلام: (إنا) اختلفنا عنه لا فيه، و لكنكم ما جفت (أقدامكم) من البحر حتى قلت لنييكم: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» ٢-قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٣٨٩: و قد روى حديث اليهودى على وجه آخر، قيل: قال يهودى لعلى عليه السلام: اختلفتم بعد نبيكم و لم يجف ماؤه-يعنى غسله-فقال عليه السلام و أنتم قلت: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» و لما يجف ماؤكم (١).

٣- فى (الكشاف) الزمخشري-الكشاف-ج ٢ ص ١٥٠ للزمخشري ج ٢ ص ١٥٠، و عن على رضى الله عنه ان يهوديا قال له: اختلفتم بعد نبيكم قبل أن يجف ماؤه! فقال: و أنتم قلت:

«اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا» قبل أن تجف أقدامكم. و رواها ايضا فى الجزء الأول من (ربيع الابرار) الزمخشري-ربيع الابرار-باب الاجوبه المسكته و رشقات اللسان.

٤- فى (تذكرة الخواص) ٢ سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٦٢ لسبط ابن الجوزى ص ١٦٢، روى الشعبى ١ الشعبى-نقل الشعبى- و ابن المسيب ١ ابن المسيب-نقل ابن المسيب-قالا: جاء حبر من أحبار اليهود الى على عليه السلام فناظره فقطعه فقال له: أنتم ما دفتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال عليه السلام له: كذبت و ليك نحن ما اختلفنا فيه و انما اختلفنا عنه و انما أنتم ما جفت أرجلكم من ماء البحر حتى قلت: «يا موسى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا» فأسلم اليهودى. ا.ه. و ليس

ص: ٢٤٧

١- (١) شرح نهج البلاغه م ٤ ص ٣٨٩. و الآية فى سورة الاعراف: ١٣٧. [١]

فى (النهج) ذكر للشعبى و لابن المسبب و لا اخبار عن إسلام اليهودى مضافا للتفاوت بين الألفاظ. فتأمل.

٤- و فى (نهايه الارب) النوبرى-نهايه الارب-ج ٨ ص ١٦٨ للنوبرى ج ٨ ص ١٦٨ بلفظ «انما اختلفنا عليه لا فيه» و فسرهما المحشى بقوله: عليه: أى على الأولويه به و من أحق بخلافته قرابته أم غيرهم، لا فيه: أى لا فى صدق رسالته.

٧- فى (روض الأختيار) -روض الأختيار-ص ١٠٣ ص ١٠٣. أيضا

٣١٨

- و قيل له: بأى شىء غلبت الأقران؟ فقال عليه السلام: ما لقيت رجلا إلا أعاننى على نفسه.

قال الرضى: يومى بذلك الى تمكن هيبتة فى القلوب.

روى أبو حيان التوحيدى فى (البصائر و الذخائر) أبو حيان التوحيدى-البصائر و الذخائر-ص ١١١ ص ١١١ قال: قيل لعلى بن ابى طالب عليه السلام: كيف صرت تقتل الأبطال؟ قال: لانى ألقى الرجل فيقدر أنى أقتله و اقدر انى اقتله فيكون أنا و نفسه عليه.

٣١٩

- و قال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: يا بنى انى أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه، فان الفقر منقصة للدين، مدهشه للعقل، داعيه للمقت .

رواها كل من الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-الورقه ٣٦٢ الورقه ٣٦٢، و الوطواط فى (غرر الخصائص الواضحه) الوطواط-غرر الخصائص الواضحه-ص ٢١١ ص ٢١١، و الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ١٠٢ ص ١٠٢ بصور تدل على أنها لم تنقل عن (النهج). فراجع.

٣٢٠

- و قال عليه السلام لسائل سأله عن معضله (١): سل تفقها و لا تسأل تعنتا، فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، و ان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت .

ص: ٢٤٨

١- (١) كان هذا الرجل قد سأل أمير المؤمنين عليه السلام بقصد المعايه لا بقصد الاستفاده فأجابه عليه السلام بهذا الجواب.

قال سلام الله عليه ذلك لرجل من أهل الشام قام اليه و هو في المسجد.

فقال: يا أمير المؤمنين أسألك عن أشياء فقال: «سل تفقها و لا تسأل تعنتا» ذكر ذلك ابن بابويه القمي و هو أسبق من الرضى فى (الخصال) ابن بابويه القمي-الخصال-ج ١٩٨،١ ج ١٩٨،١، و (العلل) ابن بابويه القمي-العلل-ص ٣٩٠ ص ٣٩٠، و انظر البرهان - البرهان-ج ٤ ص ٣٥٠ ج ٤ ص ٣٥٠، و رواها الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤.

٣٢١

- و قال عليه السلام لعبد الله بن العباس، و قد أشار عليه فى شىء لم يوافق رأيه: لك أن تشير على و أرى، فان عصيتك فأطعنى .

الشىء الذى اشار به ابن عباس على أمير المؤمنين عليه السلام هو أن يثبت معاويه فى عمله حتى يبائع له ثم يقلعه من منزله، فقال على عليه السلام-من جملة ما أجاب به ابن عباس-لك أن تشير على و أرى فاذا عصيتك فأطعنى ، فقال ابن عباس: افعل، إن أيسر ما لك عندى الطاعة، ذكر ذلك الطبرى فى تاريخه الطبرى-تاريخ الطبرى-ج ٦ ص ٣٠٨٩ فى حوادث سنة ٣٥ ج ٦ ص ٣٠٨٩ فى حوادث سنة ٣٥، و المسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-٢: ٣٦٥، ٢: ٣٦٥.

و علق الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الشيخ محمد عبده-كتاب الشيخ محمد عبده- على ذلك بقوله: و ذلك عند ما أشار عليه أن يكتب لابن طلحة بولاية البصره، و لابن الزبير بولاية الكوفه، و لمعاويه باقراره فى ولاية الشام حتى تسكن القلوب، و تتم بيعه الناس و تلقى الخلافه بوانبيها، فقال امير المؤمنين: لا أفسد دينى بدنيا غيرى و لك أن تشير... إلخ.

و الظاهر أنه اخذ ذلك عن غير الطبرى.

٣٢٢

- و روى أنه عليه السلام لما ورد الكوفه قادمًا من صفين مر بالشباميين (١) فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، و خرج اليه حرب بن شريك الشبامى-و كان من وجوه قومه-فقال عليه السلام له: أ تغلبكم

ص: ٢٤٩

١- (١) شبام ككتاب بطن من همدان.

نساؤكم على ما اسمع؟ ألا تنهونهن عن هذا الرنين (١)، وأقبل حرب يمشى معه، وهو عليه السلام راكب فقال عليه السلام: ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى، ومذله للمؤمن (٢).

القصه هذه تجدها بصورة اوسع فى كتاب (صفين) نصر بن مزاحم-صفين-ص ٥٣١ لنصر بن مزاحم ص ٥٣١ و (تاريخ الطبرى) الطبرى-تاريخ الطبرى-ج ٦ ص ٣٣٤٨ فى حوادث سنه ٣٧ ج ٦ ص ٣٣٤٨ فى حوادث سنه ٣٧، وما ذكره الرضى هنا تجده بأجمعه هناك.

٣٢٣

- وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: يؤسا لكم لقد ضرکم من غرکم، فقيل له: من غرهم يا امير المؤمنين؟ فقال:

الشیطان المضل، والأنفس الاماره بالسوء، غرتهم بالأمانى، وفسحت لهم بالمعاصى، و وعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار .

روى مثل ذلك الطبرى فى (التاريخ) الطبرى-التاريخ-ج ٦ ص ٣٣٨٤ ج ٦ ص ٣٣٨٤ والمسعودى فى (مروج الذهب) المسعودى-مروج الذهب-ج ٢ ص ٤١٨ ج ٢ ص ٤١٨ بأخصر مما فى (النهج). وابن الأثير فى (الكامل) ابن الأثير-الكامل-ج ٣ ص ١٧٥ فى حوادث سنه ٣٧ ج ٣ ص ١٧٥ فى حوادث سنه ٣٧. و مر ذكر ذلك فى الحكمة (١٨٥).

٣٢٤

- وقال عليه السلام: اتقوا معاصى الله فى الخلوات، فان الشاهد هو الحاكم .

رواها الزمخشري فى باب الخير و الصلاح من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الخير و الصلاح .

٣٢٥

- وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبى بكر: إن حزننا

ص: ٢٥٠

١- (١) الرنين صوت البكاء.

٢- (٢) ما كان امير المؤمنين عليه السلام ليفتن بمشى من يمشى بركوبه، ولكنه يخشى أن يتخذ ذلك حجه فيما بعد، فيركب الموالى- وهو لا يحمل نفسه امير المؤمنين طبعاً- و يمشى الماشى خلفه و فى ذلك ما فيه من خيلاء الراكب و كبريائه، ومذله الماشى و انكساره.

عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغیضا و نقصنا حبیبا .

كان الحجاج بن غزیه الأنصارى مع محمد بن أبى بكر فلما قتل قدم الكوفه فى اليوم الذى قدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى و كان عینا لعلی علیه السّلام بالشام فجعل الأنصارى يحدث امیر المؤمنین علیه السّلام بما جرى لمحمد و جعل الفزارى يحدثه بما جرى فى الشام و قال: یا امیر المؤمنین قل ما رأیت قوما اسر، و لا- سرورا قط أظهر من سرور رأیته بالشام حین أتاهم هلاك محمد.

و أخبره أنهم أذنوا بقتله على المنبر فقال علیه السّلام: إن حزننا علیه... إلخ.

ذكر ذلك الطبرى فى (التاریخ) الطبرى-التاریخ-ج ٦ ص ٣٤١٠ فى حوادث سنه ٣٨ ج ٦ ص ٣٤١٠ فى حوادث سنه ٣٨ و ابراهیم ابن هلال الثقفى فى كتاب (الغارات) ابراهیم ابن هلال الثقفى-الغارات- على ما حكاه ابن ابى الحديد ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٤ (١).

و الكلمه هذه مرويه أيضا فى (الموفقیات) الزبیر بن بكار-الموفقیات-ص ٣٤٧ للزبیر بن بكار ص ٣٤٧.

٣٢٦

و قال علیه السلام: العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنه .

فى روايه الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٣٥ ص ٣٥ وردت بلفظ «العمر الذى أعذر الله سبحانه الى ابن آدم و أنذر الستون» تأمل المفارقة بين الروایتین لتعلم اختصاص الآمدى بمصدر.

٣٢٧

و قال علیه السلام: ما ظفر من ظفر الاثم به، و الغالب بالشر مغلوب .

الكلمه الاولى مرويه فى (الغرر) -الغرر-ص ٣٠٨ و ص ٢٠٢ ص ٣٠٨ و الثانيه ص ٢٠٢ هكذا «صاحب المال متعوب و الغالب بالشر مغلوب»، و فى (زهر الآداب) -زهر الآداب-ج ١ ص ٤٣ ج ١ ص ٤٣ «الغالب بالظلم مغلوب».

٣٢٨

و قال علیه السلام: ان الله سبحانه فرض فى اموال الاغنياء

ص: ٢٥١

اقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غنى و الله سائلهم عن ذلك .

رواها قبل الرضى القاضى النعمان فى (دعائم الاسلام) القاضى النعمان-دعائم الاسلام-ج ١ ص ٢٤٥ ج ١ ص ٢٤٥ و رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١٠٨ ص ١٠٨ بابدال «متع به غنى» ب«منع غنى».

و روى الخطيب فى (تاريخ بغداد) ٢ الخطيب-تاريخ بغداد-ج ٥ ص ٣٠٨ ج ٥ ص ٣٠٨ بسنده عن محمد بن الحنفية ١ محمد بن الحنفية-نقل محمد بن الحنفية- عن أبيه على بن ابى طالب عليه السلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(ان الله فرض للفقراء فى اموال الاغنياء قدر ما يسعهم فان منعوهم حتى يجوعوا و يعروا و يجهدوا حاسبهم الله حسابا شديدا و عذبهم عذابا نكرا) ، و رواها فى (روض الأختيار) -روض الأختيار-ص ٦٨ ص ٦٨ كروايه (النهج).

٣٢٩

و قال عليه السلام: الاستغناء عن العذر اعز من الصدق .

القول فى مصدرها فى كلمه الختام و الله ولى التوفيق.

٣٣٠

و قال عليه السلام: اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

رواها ابن قاسم فى (روض الأختيار) ابن قاسم-روض الأختيار-ص ١٤٦ ص ١٤٦، و قد مر ما يقرب من هذا تحت رقم (٢٩٠) و الكلمه هذه مرويه فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٩٧ و ٩٨ ص ٩٧ و ٩٨ بوجهين:

الأول- كما فى (النهج) بزياده (تعالى) بعد لفظ الجلاله.

الثانى- أقل ما يجب للمنعم أن لا يعصى بنعمته.

٣٣١

و قال عليه السلام: ان الله جعل الطاعه غنيمه الاكياس عند تفريط العجزه (١).

رواها الآمدى فى حرف الألف من (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٠ حرف الألف و فى ص ١٠٦ فى باب إنَّ المشدده ص ٢٠ الطاعه غنيمه الأكياس و فى ص ١٠٦ فى باب إنَّ المشدده بزياده لفظه «سبحانه» بعد الاسم المبارك

ص: ٢٥٢

١- (١) الاكياس جمع كيس: و هو العاقل، و العجزه جمع عاجز: و هو-هنا-المقصر، فاذا عرضت الطاعه للمقصر تقاعد عنها، و اذا

لاحت للعافل تبادل اليها.

و قد خلت روايه (النهج)منها،و في (روض الاخيـار) -روض الاخيـار-ص ٤٢ ص ٤٢ رواها «عند تفريط الفجره» بالفاء.

٣٣٢

-و قال عليه السلام: السلطان وزعه الله في أرضه .

جاء في كتاب لأمير المؤمنين عليه السّلام كتبه الى جنوده رواه نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) انصر بن مزاحم-صفين-ص ١٢٦ ص ١٢٦ و ابن ابى الحديد في (شرح نهج البلاغه ١٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ١ ص ٢٨٦ م ١ ص ٢٨٦ عن كتاب (صفين) أيضا وفيه: (و الدفع عن سلطان الله فانكم وزعته في الأرض فكونوا له أعوانا، و لدينه أنصارا)، و قد مرّ في الحكمه (٢٦١) أنه عليه السّلام قال في عتاب أصحابه: (و اننى لأشكو اليوم حيف رعيتى كأننى المقود و هم القاده، أو الموزوع و هم الوزعه). و أصل ذلك ما ورد في الحديث الشريف (من يزرع السلطان أكثر ممن يزرع القرآن) روى ذلك الهروى في (الجمع بين الغريبين) ١ الهروى-الجمع بين الغريبين- كما نقل ذلك ابن الاثير في (النهايه) ١٢ ابن الاثير-النهايه-ماده (وزع) ماده (وزع) و رواه الجاحظ الجاحظ-رسائل الجاحظ-ص ١٠٦ رساله الفتيا أيضا في (رساله الفتيا) (١)، و في (تهذيب الألفاظ) الأزهرى-تهذيب الألفاظ-ج ٣ ص ٩٩ للأزهرى ج ٣ ص ٩٩ قال: الوزع كف النفس عن هواها، وزعته أزعه وزعا، و في الحديث: (لا بد للناس من وزعه) أى من سلطان يزرع بعضهم من بعض و الكلمه مرويه عن أمير المؤمنين عليه السّلام بصوره أوسع و هى: «إن السلطان لأمين الله فى الأرض، و مقيم العدل فى البلاد و العباد، و وزعته فى الأرض» ٢ و الكلمه تعلن أنها من لفظه عليه السلام و هى مثل قوله عليه السلام «لا بد للناس من أمير».

٣٣٣

-و قال عليه السلام فى صفه المؤمن: المؤمن بشره فى وجهه ٣،

ص: ٢٥٣

١- (١) رسائل الجاحظ ص ١٠٦. [١]

و حزنه فى قلبه، أوسع شىء صدره، و أذل شىء نفسا (١)، يكره الرفعه، و يشنأ السمعه (٢)، طويل غمه، بعيد همه (٣)، كثير صمته، مشغول وقته، صبور شكور، مغمور بفكرته، ضنين بخلته، سهل الخليقه، لين العريكه (٤)، نفسه أصلب من الصلد، و هو أذل من العبد (٥).

صفه المؤمن هذه رواها العلماء قبل الشريف و بعده، مسنده و مرسله فمن رواها الكليني فى (الكافى) الكليني-الكافى-ج ١ ص ٢٢٠ ج ١ ص ٢٢٠ فى مطلع كلام طويل، و رواها السبط الحنفى فى (التذكرة) السبط الحنفى-التذكرة-ص ١٣٨ ص ١٣٨ عن مجاهد عن ابن عباس ابن عباس-نقل ابن عباس- عنه عليه السلام، و الزمخشري فى الجزء الاول من (ربيع الأبرار) الزمخشري- ربيع الأبرار-الجزء الاول باب الخير و الصلاح فى باب الخير و الصلاح، و نقل الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ صدر هذا الكلام.

٣٣٤

و قال عليه السلام: لو رأى العبد الأجل و مصيره، لأبغض الأمل و غروره .

نقلها الطوسى فى (الأمالى) الطوسى-الأمالى-ج ١ ص ٧٦ ج ١ ص ٧٦ مسنده بتفاوت يسير.

ص: ٢٥٤

- ١- (١) ذل فى نفسه للتواضع و لعظمه ربه و استحغار العمل، و للحق اذا جرى عليه.
- ٢- (٢) يشنأ: أى يبغض، و المعنى: لا يحب ان يسمع احد يمدحه بما يعمل لله.
- ٣- (٣) طويل غمه خوفا مما بعد الموت، و بعد همه لا يطلب إلا معالى الامور.
- ٤- (٤) و الفكر و الفكرة: إعمال النظر، مغمور: أى غريق بفكرته لاداء ما يجب عليه، و ظنين: بخيل، و الخله اذا كانت بالفتح الحاجه، و المعنى: اذا عرضت له حاجه ضن بها ان يسأل احدا بها او يظهرها، و اذا كانت بالضم يكون المراد أنه، لا يضيع خلته و لا يهمل خليله و الخليقه: الطبيعه، و العريكه: النفس، يقال: فلان لين العريكه: اذا كان مطاوعا قليل الخلاف.
- ٥- (٥) الحجر الصلد: الصلب الأملس و المراد صلابته فى الحق و عدم تزلزله فى الفتن، و الذل هنا: التواضع.

و قال عليه السلام: لكل امرئ في ماله شريكان الوارث و الحوادث .

هذا مثل قوله عليه السّلام (بشر مال البخيل بحادث أو وارث) (١)، و رواها ابن هذيل في «عين الادب و السياسة» ابن هذيل-عين الادب و السياسة-ص ١١ بهامش (الغرر و العرر) ص ١١ بهامش (الغرر و العرر) بهذا اللفظ: «إن لك في مالك شريكين الحدّان و الوارث فان استطعت أن لا تكون ابخس الشركاء حظا فافعل».

و قال عليه السلام: المسئول حر حتى يعد .

رواها ابو عثمان الجاحظ في (المائه المختاره) ابو عثمان الجاحظ-المائه المختاره- من كلامه سلام الله عليه و ابن مسكويه في (الحكمه الخالده) ابن مسكويه-الحكمه الخالده-ص ١١٢ ص ١١٢، و هذه الحكمه من زيادات نسخه ابن أبي الحديد و هي من أكمل النسخ.

و قال عليه السلام: الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر (٢).

سبق الرضى بروايتها الصدوق في (الخصال) الصدوق-الخصال-ج ٢ ص ١٦٤ ج ٢ ص ١٦٤، و الحراني في (التحفة) الحراني-التحفة-ص ١٥٨ ص ١٥٨، و رواها أبو نعيم في (الحليه) أبو نعيم-الحليه-ج ١ ص ١٩٥ ج ١ ص ١٩٥ بسنده عن الأصمعي ١ الأصمعي-نقل الأصمعي- عن جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام، كما رواها بعد الرضى القاضي القضاعى في (الدستور) القاضي القضاعى-الدستور-ص ٢٥ ص ٢٥ بلفظ «العالم بلا عمل... إلخ» و الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٤٢ ص ٤٢ كروايه الشريف، و يمكن أن أمير المؤمنين عليه السلام قالها غير مره.

و قال عليه السلام: العلم علمان، مطبوع و مسموع، و لا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع .

اشتهرت هذه الحكمه عنه عليه السّلام منثوره و منظومه، و قد نقلها الاربلى

ص: ٢٥٥

١- (١) رواه الجاحظ في (المائه المختاره) الجاحظ-المائه المختاره- كما في (الايجاز و الاعجاز) الثعالبي-الايجاز و الاعجاز- ص ٢٨ [١] للثعالبي ص ٢٨.

٢- (٢) الرامى من قوس بلا و تر يقع سهمه أمامه و كذلك الداعي بلا عمل.

فى (كشف الغمه) ١٢الاربلى-كشف الغمه-ج ٣ ص ١٣٩ ج ٣ ص ١٣٩ من كتاب الحافظ عبد العزيز بن الأخصر الجنازى
الحافظ عبد العزيز بن الأخصر الجنازى-كتاب الجنازى-(١)و قال عنه:انه نقل أشياء رائقه،و فوائد فائقه،و آدابا نافع، و فقرا
ناصره من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام مما رواه الامام محمد الجواد عليه السّلام، و قد زاد على ما رواه الرضى فى هذا
الموضع هذه العبارة «و من عرف الحكمه لم يصبر على الازدياد منها».

فبالزايده على نقل الرضى و كون الامام الجواد عليه السّلام فى طريق الروايه نقتطع أنه نقلها من مصدر آخر.

و قال أبو طالب المكى فى (قوت القلوب) أبو طالب المكى-قوت القلوب-ج ٢ ص ٤٢٤ ج ٢ ص ٤٢٤ و هو من المتقدمين على
الرضى أنشدنا لبعض الحكماء:

رأيت العقل عقليين فمطبوع و مسموع (٢)

و لا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

و قال الغزالي الغزالي-احياء علوم الدين-ج ٣ ص ٣٦: قال على رضى الله عليه:

رأيت العقل عقليين...الأبيات الثلاثه (٣).

و قال الوطواط فى الباب الثالث من (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر-باب الثالث ص ٥٥ ص ٥٥: و ينسب

ص:٢٥٦

١- (١) الجنازى-بالضم-نسبه الى جناز ناحيه من نواحي نيسابور،و الحافظ المذكور جنازى الأصل بغدادى المولد و
المنشأ،قال الحموى:له مصنفات كثيره فى علم الحديث مفيده مات ببغداد فى ٦ شوال سنه ٦١١ و دفن بباب حرب و كان مولده
سنه ٥٢٦ و من مصنفاته (معارف أئمه اهل البيت)ينقل منه كثيرا الاربلى فى (كشف الغمه)و [١]قال:ارويه اجازة عن الشيخ على
بن أنجب بن الساعى عن مصنفه.

٢- (٢) مطبوع العلم ما رسخ فى النفس و ظهر أثره فى أعمالها،و مسموعه:منقوله و محفوظه.

٣- (٣) احياء علوم الدين ج ٣ ص ٣٦.

الى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه:

رأيت العقل عقليين فمطبوع...

الآيات.

٣٣٩

-و قال عليه السلام: صواب الرأى بالدول يقبل باقبالها و يذهب بذهابها .

فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٢٩٢ حرف الصاد ص ٢٩٢ حرف الصاد: «صواب الرأى بالدول يذهب بذهابها» و لو كان مصدره (النهج) لنقلها كامله.

و فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ للميدانى ج ٢ ص ٤٥٤ «صواب الرأى بالدول يبقى ببقائها، و يذهب بذهابها».

و هذا الوجه يدل على أن للميدانى مصدرا آخر.

هذا و أرجو أن لا يغرب عن البال أن الميدانى و ان تأخر زمانه عن زمن الشريف إلا أنه ذكر فى مقدمه (المجمع) أنه جمعه عن كتب الأولين، فكل من نقل عنهم سبقوا الرضى بأزمانهم، و قد ذكر اولئك الاستاذ العميد عبد الرحمن التكريتى فى مقاله القيم الذى نشره فى مجله «المورد» الغراء تحت عنوان «مصادر الميدانى فى كتابه مجمع الأمثال».

٣٤٠

-و قال عليه السلام: العفاف زينه الفقر، و الشكر زينه الغنى .

هاتان الفقرتان من خطبته المعروفه بالوسيله رواها ابن شعبه الحرانى فى (التحفة) ابن شعبه الحرانى-التحفة-ص ٧٥ و فى وصيه أمير المؤمنين لولده الحسين عليهما السلام ص ٦٥ ص ٧٥. كما أنهما وردتا فى وصيه أمير المؤمنين لولده الحسين عليهما السلام (١).

و رواهما الاربلى فى (كشف الغمه) ٢ الاربلى-كشف الغمه-ج ٣ فى أحوال الامام الجواد عليه السلام ج ٣ فى أحوال الامام الجواد عليه السلام عن كتاب «الجنابدى» ١ الجنابدى-نقل الجنابدى- فيما رواه عن ابى جعفر الثانى سلام الله عليه، و زاد على روايه الشريف: «و الصبر زينه البلاء، و التواضع زينه الحسب، و الفصاحه

ص: ٢٥٧

زينه الكلام، و العدل زينه الايمان، و السكينه زينه العباده، و الحفظ زينه الروايه و خفض الجناح زينه العلم، و حسن الأدب زينه العقل، و بسط الوجه زينه الحلم، و الايثار زينه الزهد، و بذل المجهود زينه النفس، و كثره البكاء زينه الخوف، و التقلل زينه القناعه، و ترك المن زينه المعروف، و الخشوع زينه الصلاه، و ترك ما لا يعنى زينه الورع».

و كذلك روى هذه الزينات الكراچكى فى (كنز الفوائد) الكراچكى- كنز الفوائد-ص ١٣٨ ص ١٣٨ و هو من المعاصرين للشريف الرضى و لكنه روى مكان (العدل زينه الايمان) (العدل زينه الاماره) و مكان (و بذل المجهود زينه النفس) (و بذل المجهود زينه المعروف).

و تجدهما فى كل من (الاشاده) -الاشاده-ص ١٤٢ ص ١٤٢ مع زياده «و الصبر زينه البلوى» و (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم-ص ١٦ ص ١٦ و (مطالب السؤل) -مطالب السؤل-ج ١ ص ٥٦ ج ١ ص ٥٦، و (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ للميدانى ج ٢ ص ٤٥٤.

٣٤١

-و قال عليه السلام: يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم .

من الحكم التى رواها الامام ابو جعفر محمد بن على الجواد عليهما السلام كما ذكر ذلك الجنابذى ١ الجنابذى-كتاب الجنابذى- فى كتابه ١، و رواها الوطواط فى (الغرر و العرر) الوطواط-الغرر و العرر-ص ٤٠ ص ٤٠ بهذا اللفظ: «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» كروايه الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٢١ ص ٢٢١ و قد مرت هذه الحكمه برقم (٢٤١).

٣٤٢

-و قال عليه السلام: الغنى الاكبر اليأس عما فى أيدي الناس .

خلت نسخ (نهج البلاغه) من هذه الحكمه إلا نسخه ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- لأنها أكمل النسخ و لذا ان الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عطر الله

ص: ٢٥٨

مرقده أعادها بقلمه الشريف الى النسخه التي عليها تعليقاته.

و أصل هذه الكلمه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله ١ عبد الله - نقل عبد الله - قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما الغنى؟ قال: اليأس عما فى أيدي الناس أخرجه ابو نعيم فى (حليه الأولياء) ٢ ابو نعيم - حليه الأولياء - ٣٠٥٨ ٣٠٥٨.

٣٤٣

و قال عليه السلام: الأقاويل محفوظه، و السرائر مبلوه (١) و «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» و الناس منقوصون مدخولون (٢) إلا من عصم الله: سائلهم متعنت، و مجيبهم متكلف، يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا و السخط (٣) و يكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللحظه، و تستحيله الكلمه الواحده (٤).

هذا الكلام رواه الأمدى فى (غرر الحكم) الأمدى - غرر الحكم - ص ٥٧ ص ٥٧ و روى مكان (تستحيله) (تستميله) و هذا يثبت أنه أخذه عن غير الرضى.

٣٤٤

و قال عليه السلام: معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه، و بان ما لا يسكنه، و جامع ما سوف يتركه، و لعله من باطل جمعه،

ص: ٢٥٩

١- (١) السرائر: ما اضم فى القلوب من العقائد و النيات، و فى الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه و آله سئل عن السرائر التى تبلى يوم القيامه، فقال: «هى أعمالكم» لأن الأعمال كلها سرائر خفيه فلا يعلم خالصها من غيره إلا الله، و مبلوه: مختبره، و الانفس مرتهنه بأعمالها ان كانت خير خلصتها، و ان كانت شرا حبستها.

٢- (٢) مدخولون جمع مدخل: أى مصاب بالدخل - بالتحريك - و هو مرض العقل.

٣- (٣) أى يغلبه الرضا و السخط فربما أدخله رضاه فى الباطل، و أخرجه سخطه من الحق.

٤- (٤) تنكؤه - كتمنعه - أى تؤثر فيه، و اللحظه: النظره الى مشتهى، و تستحيله: تحوله عما هو عليه. أى نظره الى مرغوب تجذبه عن الحق، و كلمه من عظيم تميله الى موافقه الباطل.

و من حق منعه، أصابه حراما، و احتمال منه آثاما، فباء بوزره، و قدم على ربه آسفا لاهفا (١) قد «خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» (٢).

فى (تذكره) السبب- تذكره- ص ١٣٥ السبب ص ١٣٥ هكذا «كم من مؤمل ما لا يبلغه، و بان ما لا يسكنه، مما سوف يتركه، أصابه حراما، و احتمال منه آثاما، و رب مستقبل يوما ليس بمستدبره، و مغبوط فى أول يومه قامت بواكيه فى آخره».

فالزيادة و التفاوت يشعر أن مصدره غير (النهج).

و مما يجدر التنبيه عليه أن هذه الكلمه و التى قبلها فى (شرح نهج البلاغه) ابن ميثم البحرانى- شرح نهج البلاغه- لابن ميثم البحرانى قطعه واحده.

٣٤٥

و قال عليه السلام: من العصمه تعذر المعاصى (٣).

فى (غرر الحكم) الآمدى- غرر الحكم- ص ١٠١ فى باب إنَّ المشدده و رواها فى حرف الميم باب «من» ص ٢٢٤ ص ١٠١ فى باب إنَّ المشدده «إن من النعمه تعذر المعاصى» و نقطع مع هذا التفاوت ان الآمدى أخذها عن غير (النهج)، و رواها فى حرف الميم باب «من» ص ٢٢٤ بحروف روايه الرضى.

و فى الحديث «إن من العصمه أن لا تجد» (٤) فاذا صح ذلك فان أمير المؤمنين عليه السّلام أخذ معنى هذه الكلمه من معلمه صلوات الله عليهما.

٣٤٦

و قال عليه السّلام: ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره (٥).

ص: ٢٦٠

١- (١) باء بوزره: رجع به و حصل عليه، و الوزر: الثقل.

٢- (٢) الحج: ١١. [١]

٣- (٣) اى من اسباب العصمه، عدم وجدان المعاصى.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد: م ٤ ص ٣٩٨.

٥- (٥) استعار لفظ ماء الوجه للحياء و نوره الذى يذهب من وجه السائل بالسؤال. و يحتمل أن يكون كناية عما يعرض من العرق عند خجل السائل و الغرض من الكلمه وضع السؤال موضعه.

و تروى «وجهك ماء جامد» (١) والكلمه مرويه عنه عليه السّلام فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ٢٠٦ (مخطوطه كاشف الغطاء) للزمخشري ج ١ الورقه ٢٠٦ (مخطوطه كاشف الغطاء).

٣٤٧

و قال عليه السّلام: الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق، و التقصير عن الاستحقاق عى و حسد (٢).

فى (محاضرات الادباء) الراغب الاصبهانى-محاضرات الادباء-ج ١ ص ١٧٥ للراغب الاصبهانى ج ١ ص ١٧٥ قال امير المؤمنين رضى الله عنه (الثناء من غير الاستحقاق ملق، و التقصير عن الاستحقاق عى و حسد) و هذا التفاوت اليسير فى أول الكلمه يدلنا على أن الراغب اختص بمصدر.

٣٤٨

و قال عليه السّلام: أشد الذنوب ما استهان به صاحبه .

هذه الكلمه من المكررات فى (النهج) لأنها ستأتى برقم (٤٧٧) و الكلمه هذه رواها الزمخشري فى باب الخطايا و الذنوب من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الخطايا و الذنوب بهذه الصوره «أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه». و زاد فى (روض الاخيار) -روض الاخيار-ص ٣٦ ص ٣٦ «جحد الذنب ذبان».

٣٤٩

و قال عليه السلام: من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره. و من رضى برزق الله لم يحزن على ما فاتته. و من سل سيف البغى قتل به، و من كابد الامور عطب (٣). و من اقتحم اللجج غرق. و من دخل مداخل السوء اتهم. و من كثر كلامه كثر خطؤه. و من كثر خطؤه قلّ حياؤه. و من قل حياؤه قل ورعه. و من قل ورعه مات قلبه. و من

ص: ٢٤١

١- (١) انظر (شرح نهج البلاغه) ابن ميثم-شرح نهج البلاغه-ج ٥ ص ٤١١ [١] لابن ميثم ج ٥ ص ٤١١.

٢- (٢) الملق: التلطف الشديد بالقول، و الافراط فى المدح، و العى-بالكسر-العجز.

٣- (٣) كابدھا: قاساھا بلا إعداد أسبابھا. و عطب: هلك، و اللجج جمع لجه: و هى هنا كناية عن المخاطر.

مات قلبه دخل النار.و من نظر فى عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه (1) والقناعه مال لا ينفد،و من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير،و من علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه .

هذه اللائىء التقطها الرضى رحمه الله من وصيه امير المؤمنين لولده الحسين عليهما السلام و هى مرويه قبل (نهج البلاغه) فى كتاب (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٦٤ ص ٦٤، و روى هذه الكلمات النويرى فى (نهايه الارب) النويرى-نهايه الارب-ج ٨ ص ١٨٦ ج ٨ ص ١٨٦ بصوره تغاير روايه الشريف الرضى. كما روى القاضى القضاعى جملا منها فى (دستور معالم الحكم) القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ٢٧ و ٢٨ ص ٢٧ و ٢٨.و روى الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ من قوله عليه السّلام: «من نظر فى عيوب الناس» الى «بعينه». و توجد بعض هذه الحكم فى خطبه امير المؤمنين عليه السّلام المعروفه بالوسيله و هى مرويه فى كتب العلماء قبل الرضى.

و روى ابن قاسم فى (روض الأخيار) ابن قاسم-روض الأخيار-ص ١٣ ص ١٣ قوله عليه السّلام: «من نظر الى عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الجاهل بعينه» لاحظ أنه روى (الى) بدل (فى) و(الجاهل) بدل (الأحمق). فيظهر من ذلك انه عليه السّلام قالها غير مره.

٣٥٠

-و قال عليه السّلام: للظالم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصيه،و من دونه بالغلبه،و يظهر القوم بظلمه .

اقتطف الرضى هذه الكلمه من كلام لأمير المؤمنين عليه السّلام رواه ابو الفتح الكراجكى فى (معدن الجواهر،و رياضه الخواطر) ابو الفتح الكراجكى-معدن الجواهر،و رياضه الخواطر-ص ٢٣٣ فى باب الثلاثه ص ٢٣٣ فى باب الثلاثه.

و روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال:«يا طالب العلم إن لكل شىء علامه بها يشهد له و عليه،و للدين ثلاث علامات: الايمان بالله و بكتبه و رسله.

ص: ٢٦٢

١- (١) لأنه اقام الحجه لغيره على نفسه،و الالف و اللام فى الحقم يفيد حصره و لذا اكده «بعينه».

و للعلم ثلاث علامات:المعرفة بالله عز و جل و بما يحب و يكره.و للعمل ثلاث علامات:الصلاه و الزكاه و الصوم.و للمتكلف ثلاث علامات:ينازع من فوقه،و يقول ما لا يعلم،و يتعاطى ما لا ينال.و للظالم ثلاث علامات:

يظلم من فوقه بالمعصيه،و من دونه بالغلبه،و يظهر الظلمه.و للمنافق ثلاث علامات:يخالف لسانه قلبه و قوله فعله و سريره علانيته.و للمرائى ثلاث علامات:يكسل اذا كان وحده و ينشط اذا كان مع غيره و يحرص على كل أمر يعلم فيه المدحه.و للغافل ثلاث علامات:اللهو و السهو و النسيان».

٣٥١

و قال عليه السلام: عند تناهى الشده تكون الفرجه (١)،و عند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء .

رواها القاضى التنوخى فى (الفرج بعد الشده) القاضى التنوخى-الفرج بعد الشده-ج ١ ص ٤٣ ج ١ ص ٤٣ و فى روايته زياده على روايه الرضى و هى: «و مع العسر يكون اليسر» ،و وردت فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٤١٦ ص ٤١٦ بابدال «الشده» ب«الشدايد»و مكان «تكون الفرجه» ب«يكون توقع الفرج»و باسقاط لفظه «حلق» و كل ذلك يفيد أنها منقوله من طريق آخر.

٣٥٢

و قال عليه السلام لبعض أصحابه: لا تجعلن اكثر شغلك بأهلك و ولدك،فان يكن أهلك و ولدك أولياء لله فان الله لا يضيع أولياءه و ان يكونوا أعداء الله فما همك و شغلك باعداء الله؟! .

رواها الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-الورقه ٣١١ الورقه ٣١١ بزياده«تعالى»بعد لفظ الجلاله فى موضعين.و فى روايه (الغرر) -الغرر-ص ٣٤٠ ص ٣٤٠ «لا تجعل اكبر همك باهلك و ولدك فانهم ان يكونوا أولياء الله سبحانه فان الله لا يضيع وليه

ص:٢٤٣

١- (١) الفرجه-بالضم-فرجه الحائط و ما أشبهه،و-بالفتح-التقصى من الهم.

و ان يكونوا اعداء الله فما همك باعداء الله» فلاحظ هذا التفاوت.

٣٥٣

- وقال عليه السلام: اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله .

رواها الأمدى فى (الغرر) الأمدى-الغرر-ص ٦٨ فى حرف الألف فيما ورد عنه عليه السّلام بوزن افعل المعبر عنها بألف التعظيم ص ٦٨ فى حرف الألف فيما ورد عنه عليه السّلام بوزن افعل المعبر عنها بألف التعظيم بهذه الصورة: «أكبر العيب أن تعيب غيرك بما هو ما فيك» كما روى قبلها قوله عليه السلام: «تعنيك (١) فيما لا يعنيك».

٣٥٤

- و هنا بحضرتة رجل رجلا- بسلام ولد له فقال: ليهنك الفارس، فقال عليه السلام: لا تقل ذلك، و لكن قل: شكرت الواهب، و بورك لك فى الموهوب، و بلغ أشده، و رزقت بره .

هذه الكلمه كانت من شعار الجاهليه، فنهى عنها كما نهى عن تحيه الجاهليه و هى «نعمت صباحا» و جعل مكانها «سلام عليكم».

و قد قال عليه السلام هذه الكلمه لابن عباس حين ولد له ولده على (٢) و رزق الحسن السبط عليه السلام غلاما فأتته قريش تهنئه فقالوا: يهنيك الفارس، فقال عليه السّلام: أى شىء هذا القول؟ و لعله يكون راجلا، فقال له جابر: كيف نقول: يا بن رسول الله؟ فقال عليه السّلام: اذا ولد لأحدكم غلام فاتيتموه فقولوا له: شكرت الواهب، و بورك لك فى الموهوب، بلغ الله به أشده و رزقك بره .٣

٣٥٥

- و بنى رجل من عماله بناء فخما فقال عليه السلام: أطلعت الورق رؤوسها ٤ إن البناء يصف لك الغنى .

ص: ٢٦٤

١- (١) التّعنى: العناء.

٢- (٢) العقد الفريد -العقد الفريد-٣ ص ٣٩: ٣ ص ٣٩.

- و قيل له عليه السلام: لو سد على رجل باب بيته و ترك فيه من أين يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام: من حيث يأتيه أجله (۱).
نقلها الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب اليأس و القناعه و القناعه.

- و قال عليه السّلام: و عزى قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام: إن هذا الأمر ليس لكم بدا، و لا اليكم انتهى، و قد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض أسفاره فان قدم عليكم و إلا قدمتم عليه .
رواه في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ۷۷ ص ۷۷ بلفظ «سفراته» بدل «أسفاره» و «فقدمتم عليه» مكان «قدمتم عليه».

- و قال عليه السلام: ليركم الله من النعمه و جلين كما يراكم من النقمه فرقين (۲)، انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا، و من ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا .
رواه ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ۱۴۶ ص ۱۴۶ و أول هذا الكلام: «يا أيها الناس، إن لله في كل نعمه حقا فمن أداه زاده، و من قصر عنه خاطر بزوال النعمه، و تعجل بزوال العقوبه فليركم الله من النعمه و جلين... إلخ.

- و قال عليه السّلام: يا اسرى الرغبه اقصروا فان المعرج على

۱- (۱) قاس الرزق على الأجل لاشتراكهما في مبدأ واحد و هو قدره الصانع تعالى و أشار الى ذلك بقوله (من حيث يأتيه أجله) و في القرآن الكريم «كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» و قد جاء في الروايه انه كان يغلق عليها باب المحراب و لا يدخل عليها غيره.
۲- (۲) الفرق: الخوف و الفزع.

الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدّثان.

أيها الناس: تولوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوه عاداتها .

أشار إليها ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-ج ٣ ص ٣٥ ماده(صرف) ج ٣ ص ٣٥ ماده(صرف) ومنه حديث على رضى الله عنه. إلخ...

و فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٣٥٩ ص ١٥٤ ص ٣٥٩ «صريف» مكان «صريف» و ص ١٥٤ «ضراوات» مكان «ضراوه».

٣٦٠

و قال عليه السّلام: لا تظنن بكلمه خرجت من أحد سوء و أنت تجد لها فى الخير محتملا .

تقدمت مصادر هذه الحكمة فى الحكمة (١٥٩) فراجعها إذا شئت.

٣٦١

و قال عليه السّلام: اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجه فابدا بمسأله الصلاه على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم سل حاجتك فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين (١) فيقضى احدهما و يمنع الاخرى .

ورد فى أخبار أهل البيت عليهم السلام من هذا القبيل شىء كثير، و عدوا ذلك من آداب الدعاء، مثل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على و على أهل بيتى» و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «صلاتكم على جواز دعاءكم» و قول أمير المؤمنين عليه السّلام: «كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد و آله»، و قول الصادق عليه السّلام: «اذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاه على النبي صلى الله عليه و آله فان الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله مقبوله و لم يكن الله ليقبل بعضا و يرد بعضا» (٢).

ص: ٢٦٦

١- (١) الحاجتان: الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله و حاجتك و الاولى مجابه قطعاً.

٢- (٢) جامع الاخبار: ٧٢، [١] ثواب الاعمال ص ١٤٠، [٢] الخصال: ٢، ١٧٢، ١٧٥، ١، [٣] بشاره المصطفى: ٢٩٢. [٤]

أما ما رواه الرضى فى هذا الموضوع فانه مروى فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٤٣ فى باب ما ورد من كلامه عليه السّلام بلفظ إذا بمعنى الشرط ص ٤٣ فى باب ما ورد من كلامه عليه السّلام بلفظ إذا بمعنى الشرط باختلاف يسير نعلم منه أن له مصدرا غير (نهج البلاغه).

٣٦٢

و قال عليه السلام: من ضمن بعرضه فليدع المراء .

ضمن: بخل و المراء الجدال بما لا يقصد به الحق، و سنشير الى هذه الكلمه فى خاتمه الكتاب إن شاء الله تعالى.

٣٦٣

و قال عليه السلام: من الخرق المعاجله قبل الامكان، و الاناه بعد الفرصه .

رواها الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال- ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ بحذف كلمه «من» .

٣٦٤

و قال عليه السّلام: لا تسأل عما يكون فى الذى قد كان لك شغل (١).

رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر- ص ٢٥٠ فى حرف لا ص ٢٥٠ فى حرف لا كما يأتى «لا تسألن عما لم يكن فى الذى قد كان علم كاف».

٣٦٥

و قال عليه السّلام: الكفر مرآه صافيه، و الاعتبار منذر ناصح (٢) و كفى أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك .

أما قوله عليه السّلام: (الفكر مرآه صافيه) فقد مرّ مصدره فى الحكم:

(٦-٢)، و قوله عليه السّلام: (و الاعتبار منذر ناصح) رواه قبل الرضى الحرانى فى (التحف) الحرانى-التحف- ص ١٤٣ ص ١٤٣، و الكلام هذا بأجمعه رواه الطوسى فى (الأمالى) ٢ الطوسى-الأمالى- ج ١ ص ١١٤ ج ١ ص ١١٤: عن احمد بن محمد الجعابى عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يس ١ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يس-نقل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يس- قال: سمعت العبد الصالح على بن محمد بن على الرضا عليهم السلام بسرمن رأى

ص: ٢٦٧

١- (١) اى لا تتمن من الامور بعيدها فى قريبها ما يشغلك.

٢- (٢) الاعتبار: الاتعاظ بما يحصل للغير و يترتب على اعماله.

يذكر عن آباءه عليهم السلام، قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «العلم وراثته كريمه، والآداب حلال مجدده، والفكر مرآه صافيه، والاعتبار منذر ناصح، وكفى بك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك».

و نقل الكراجكى فى (كنز الفوائد) الكراجكى- كنز الفوائد- ص ١٢٨ ص ١٢٨ قوله عليه السّلام: (كفى بك أدبا... إلخ) فى جملة حكم تدل بوضوح أنها لم تنقل عن (النهج).

و فى (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم- ص ١٥ ص ١٥ نقل الحكمه الاولى هكذا (الفكره مرآه صافيه) و فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٢٤٣ فى حرف الكاف فى باب ما ورد عنه عليه السّلام بلفظ كفى ص ٢٤٣ فى حرف الكاف فى باب ما ورد عنه عليه السّلام بلفظ كفى: هكذا (كفاك مؤدبا لنفسك ما كرهته من غيرك).

و قد أخذ معنى قوله عليه السّلام: (الفكر مرآه صافيه) بعض الشعراء المتقدمين على الشريف الرضى رحمه الله فقال:

عقل هذا المرء مرآه ترى فيها فعاله

فاذا كان عليها صدأ فهو جهاله

فاذا أخلصه الله صقالا وصفى له

فهى تعطى كل حى ناظر فيها فعاله

و ستأتى الحكمه الأخيره تحت رقم (٤١٢) إن شاء الله تعالى.

٣٦٦

و قال عليه السلام: العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، و العلم يهتف بالعمل فان أجابه و إلا ارتحل .

رواها الكلينى فى (الكافى) ٣ الكلينى-الكافى- ج ١ ص ٤٠ فى كتاب العلم ج ١ ص ٤٠ فى كتاب العلم بسنده عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام، و قال ابن كثير فى (البدايه و النهايه) ابن كثير-البدايه و النهايه- ج ١٢ ص ١٥٠ فى حوادث سنه (٤٨٨) ج ١٢ ص ١٥٠ فى حوادث سنه (٤٨٨) عند ذكره لوفاه رزق الله بن عبد الوهاب التميمى (١):

ص: ٢٦٨

١- (١) رزق الله بن عبد الوهاب فقيه حنبلى، و من القراء و الوعاظ المشهورين كانت له حلقة للفتوى بجامع المنصور ببغداد توفى سنه (٤٨٨).

و قد روى عن آبائه حديثا مسلسلا عن علي بن أبي طالب أنه قال: (هتف العلم بالعمل فإن أجابه و الا ارتحل).

و فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٤٩ ص ٤٩ ما يقرب من روايه الشريف إلا أنها ليست عنه.

٣٦٧

و قال عليه السلام: يا أيها الناس متاع الدنيا حطام موبىء فتجنبوا مرعاه (١). قلعتهأ أحظى من طمأنينتها و بلغتها أزكى من ثروتها (٢).

حكم على مكثر بها بالفاقه و اعين من غنى عنها بالراحه. و من راقه زبرجها أعقت ناظريه كمها (٣).

يأتى الكلام عليها فى خاتمه الكتاب.

٣٦٨

و قال عليه السلام: إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته، و العقاب على معصيته، ذياده لعباده عن نقمته، و حياشه لهم الى جنته .

أخذ أمير المؤمنين عليه السلام هذه الكلمه من خطبه فاطمه الزهراء عليها السلام فى شأن فذك و قد تقدم منا القول فى تلك الخطبه فى الكلمه (٢٥٢) فراجع.

و الكلمه هذه رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر- ص ٧٧ ص ٧٧ بلفظ «على معاصيه» بدل «معصيته».

٣٦٩

و قال عليه السلام: يأتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمه و من الاسلام إلا اسمه. مساجدهم يومئذ عامره من البنى خراب من الهدى. سكانها و عمارها شر أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة و إليهم تأوى الخطيئه يردون من شد عنها فيها. و يسوقون من تأخر عنها

ص: ٢٦٩

١- (١) موبىء: ذو و باء مهلك، و القلعه: عدم الطمأنينه بالوطن.

٢- (٢) البلغه-بالضم-مقدار ما تبلغ به من القوت.

٣- (٣) راقه: أعجبه، و الزبرج: الزينه، و الكلمه: العمى.

إليها يقول الله تعالى في حلفت لأبعثن على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران، و قد فعل. و نحن نستقبل الله عثره الغفله .

أصل هذه الكلمه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رواها عنه أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد ذلك في «ميزان الاعتدال» ٣الذهبي-ميزان الاعتدال-٤١٧،٤ للذهبي:٤،٤١٧،٤، و رواها محمد بن عبد الوهاب في «رساله اصول الايمان» ٣محمد بن عبد الوهاب-رساله اصول الايمان-ص ٢٥ ص ٢٥، و الذى لأمير المؤمنين عليه السلام من هذه الكلمه من قوله عليه السلام: و قد فعل الى آخرها رواه الصدوق فى (ثواب الأعمال) الصدوق-ثواب الأعمال-، أما روايه الرضى لها فى كلمات أمير المؤمنين عليه السلام فلا- ريب أنه قد عثر عليها مرويه عنه كما عثرت أنا على فقرات منها فى (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٣٤٣ ص ٣٤٣ مرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إنك اذا تدبرت قوله:

يأتى و قوله: و قد فعل تدرك أن عليا عليه السلام، حكاهما و ما ابتداهما.

و مما هو جدير بالذكر أن هذه الكلمه كانت ساقطه من النسخه التى عليها تعليقات الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف للغطاء قدس سرّه فاعادها رحمه الله بقلمه الشريف و سبب خلو نسخه الشيخ منها أنها من زيادات نسخه ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه- كما ذكرنا ذلك فى غير موضع من هذا الكتاب.

٣٧٠

-روى أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر الا قال امام الخطبه:

أيها الناس: اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو، و لا ترك سدى فيلغو، و ما دنياه التى تحسنت له بخلف من الآخره التى قبجها سوء النظر عنده، و ما المغرور الذى ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذى ظفر من الآخره بأدنى سهمته .

أول هذا الكلام فى (دستور معالم الحكم) -دستور معالم الحكم-ص ٤٨ ص ٤٨ أيها الناس، انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الماقتين لها فما خلق امرؤ عبثا الى آخر ما رواه الرضى و لكنه روى مكان (ترك سدى) (أمهل سدى) و مكان (تحسنت

ص: ٢٧٠

له) (تزينت له) و مكان (النظر) (سوء النظر عنده) (سوء النظر له) و مكان (و ما المغرور) (و ما الخسيس) و زاد على روايه الرضى:
(لا يرجع بما تولى منها فأدبر، حضور ما قد حضر، فكأن ما هو كائن لم يكن، و كأن ما هو آت قد نزل).

و فى ذلك دلالات أنه نقل عن غير (النهج).

و روى هذا الكلام الزمخشري فى (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار- و الكلام هذا من زيادات نسخه ابن أبى الحديد ابن
أبى الحديد-شرح نهج البلاغه- .

٣٧١

-و قال عليه السلام: لا شرف أعلى من الاسلام. و لا عز أعز من التقوى و لا معقل أحسن من الورع. و لا شفيح أنجح من التوبه. و
لا كنز أغنى من القناعه. و لا مال أذهب للفاقه من الرضى بالقوت. و من اقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوأ خفض
الدعه. و الرغبه مفتاح النصب (١) و مطيه التعب. و الحرص و الكبر و الحسد دواعى التحم فى الذنوب. و الشر جامع مساوى
العيوب .

هذه الدرر التقطها الشريف الرضى رحمه الله من خطبه أمير المؤمنين عليه السلام المعروفه بالوسيله و هى من خطبه المعروفه
رواها جماعه من العلماء قبل الرضى و بعده، و قد رواها بتمامها الكليني فى «الروضه» الكليني-فروع الكافي-الروضه ص ١٨ ص
١٨، و نقل مختارها الحراني فى (التحف) الحراني-التحف-ص ٦٧ ص ٦٧، كما رويت هذه الكلمات باختلاف يسير فى وصيه
أمير المؤمنين لولده الحسين عليهما السلام و إنما تجيء هذه الألفاظ و هذه المعانى مكرره فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام
لاقامه الحججه على المكلفين، كما جاءت المعانى و الألفاظ مكرره فى القرآن الكريم، و قد ذكرنا فيما تقدم

ص: ٢٧١

١- (١) يقال: انتظم الصيد بالرمح انفذه فيه فيكون المعنى: كأنه ظفر بالراحه، و تبوأ: نزل، و الدعه-بالتحريك-السعه.

من هذا الكتاب أن سبب الاختلاف فيما روى من كلام أمير المؤمنين سلام الله عليه أن المصلحه قد تقتضى أن يكرر عليه السلام بعض المعانى فى مواطن متعدده فتجىء بألفاظ مختلفه.

و نذكر من مصادر هذه الكلمات قبل «النهج» «الامالى» الصدوق-الامالى-ص ١٩٣ للصدوق ص ١٩٣ و عند الرجوع الى خطبه الوسيله و وصيه أمير المؤمنين للحسين عليهما السلام تجد أن الكلمات التى ذكرها الرضى فى هذا الباب تحت الارقام (٥٧ و ٦٨ و ١٠٨ و ١١٣ و ١٤١ و ١٧٣ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢٢١ و ٣٤٠ و ٣٤٩ و ٣٧٨ و ٣٩٦ و ٤٧٥) من فصل واحد و الله ولى التوفيق.

٣٧٢

- و قال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصارى: يا جابر قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، و جاهل لا يستنكف أن يتعلم، و جواد لا يبخل بمعروفه، و فقير لا يبيع آخرته بدنياه. فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم (١)، و اذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه (٢) يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه، فمن لله فيها بما يجب عرضها للدوام و البقاء (٣)، و من لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال و الفناء .

مصادرها قبل «النهج»:

١- «التفسير المنسوب للإمام العسكرى» ١-التفسير المنسوب للإمام العسكرى- و فيه قال الامام عليه السلام:

ص: ٢٧٢

١- (١) لاستواء العلم و الجهل فى نظره.

٢- (٢) لأنه يلجأ لعمل المحذور لينال من حطام الدنيا.

٣- (٣) عرضها جعلها عرضه اى نصبها له.

دخل جابر بن عبد الله الانصاري على أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعة ١.

٢- (الخصال) الصدوق-الخصال-ج ١ ص ٩٠ للصدوق ج ١ ص ٩٠.

٣- (تحف العقول) -تحف العقول-ص ١٥٩ ص ١٥٩.

و بعد(النهج):

٤- (مناقب) ٢ الخوارزمي-مناقب-ص ٢٦٦ الخوارزمي ص ٢٦٦ بسنده عن شجاع بن وداعة صاحب جابر بن عبد الله الانصاري قال: حدثني جابر ١ جابر-نقل جابر- قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام لاعوده من بعض علة فلما نظر إلى قال: يا جابر بن عبد الله قوام الدين و الدنيا بأربعة... و ذكر ما ذكره الرضى و زاد بعد قوله (باع الفقير آخرته بدنياه) هذه الكلمة: (فاذا كان ذلك فالويل كل الويل يا جابر)، ثم ذكر بقيه الكلام و زاد فى آخر: و انشأ أمير المؤمنين يقول:

ما أحسن الدنيا و إقبالها إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله عرّض للادبار إقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر و أعط من الدنيا لمن سالها

فان ذى العرش جزيل العطا يضعف بالجنه أمثالها

و المظنون أن هذا الشعر نظمه بعض الشعراء فى معنى ما قاله عليه السلام لجابر رحمه الله.

٥- (روضه الواعظين) -روضه الواعظين-ج ١ ص ٦ ج ١ ص ٦ بصوره تنادى بأعلى صوتها أنها لم تنقل عن (نهج البلاغه).

٦- (مشكاه الأنوار) -مشكاه الأنوار-ص ١٢٥ ص ١٢٥.

٧- (تذكرة الخواص) ٢ سبط ابن الجوزى-تذكرة الخواص-ص ١٦٨ لسبط ابن الجوزى ص ١٦٨ قال: روى الحسن

ص: ٢٧٣

البصرى الحسن البصرى-نقل الحسن البصرى-قال:قال على عليه السلام لجرير بن عبد الله البجلي:«ما من عبد أنعم الله عليه بنعمه إلا كثرت حوائج الناس إليه فمن قام فيها بما يحب الله عز و جل عرض نعمته للبقاء،و من قصر فيما يحب الله عرض نعمته للزوال».

و يحتمل أنه سلام الله عليه أوصى بهذه الوصيه جريرا أيضا فى مقام آخر.

٨- (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ روى من قوله عليه السلام «من كثرت نعمه الله» الى آخر الكلمه باختلاف يسير.

٣٧٣

-و روى ابن جرير الطبرى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى الفقيه (١)-و كان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث- انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد:إنى سمعت عليا عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام:

أيها المؤمنون:إنه من رأى عدوانا يعمل به و منكرا يدعى اليه فأنكره بقلبه فقد سلم و برىء (٢)و من أنكره بلسانه فقد اجر و هو أفضل من صاحبه و من أنكره بالسيف لتكون «كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» و كلمه الظالمين هى السفلى فذلك الذى أصاب سبيل الهدى،و قام على الطريق،و نور فى قلبه اليقين .

قد كفانا الرضى رحمه الله مئونه الفحص عن مصدر هذا الكلام،و قد روى الطبرى ٢الطبرى-كتاب الطبرى-حوادث سنه ٨٢ هذا الكلام فى حوادث سنه ٨٢ بسنده عن أبى مخنف قال:

حدثنى أبو الزبير الهمدانى قال:كنت فى خيل جبله بن زحر،فلما حمل عليه

ص:٢٧٤

١- (١) عبد الرحمن هذا من أكابر التابعين،و أبوه من الصحابه و له روايه عن رسول الله صلى الله عليه و آله،و شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام واقعه الجمل و كانت رايته معه،و ابنه عبد الرحمن سمع من أمير المؤمنين و خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على عبد الملك بن مروان أيام الحجاج سنه (٨١)و قتل فى واقعه دير الجماجم سنه (٨٣)و القصه مشهوره فى كل كتب التاريخ.

٢- (٢) برىء:أى سلم من الاثم إن كان لم يقدر على إنكار المنكر بغير ذلك.

أهل الشام مره بعد مره نادانا عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه ا عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه-نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى- فقال: يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه ربكم إنى سمعت عليا رفع الله درجته فى الصالحين، و أثابه أحسن ثواب الشهداء و الصديقين، يقول يوم لقينا أهل الشام: «أيها المؤمنون...» الى آخر الكلام.

٣٧٤

- (و فى كلام آخر له يجرى هذا المجرى) فمنهم المنكر للمنكر بيده و لسانه و قلبه فذلك المستكمل لخصال الخير، و منهم المنكر بلسانه و قلبه و التارك بيده، فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير و مضيع خصله، و منهم المنكر بقلبه و التارك بيده و لسانه فذلك الذى ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث و تمسك بواحد، و منهم تارك لانكار المنكر بلسانه و قلبه و يده فذلك ميت الأحياء و ما أعمال البر كلها و الجهاد فى سبيل الله عند الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلا كنفته فى بحر لجى (١)، و إن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لا يقربان من أجل، و لا ينقصان من رزق. و أفضل من ذلك كله كلمه عدل عند إمام جائر .

روى طرفا من هذا الكلام- قبل الرضى- أبو طالب المكى فى كتاب (قوت القلوب) أبو طالب المكى- قوت القلوب- ج ١ ص ٣٨١ ج ١ ص ٣٨١ بابدال (كنفته) ب(كتفله) و نقصان كلمه (و الجهاد فى سبيل الله) و زاد على ما رواه الرضى هذه الفقرات: (و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر الى جنب الجهاد فى سبيل الله كتفله فى جنب البحر، و الجهاد فى سبيل الى مجاهدته النفس من هواها كتفله فى بحر لجى) ا ه .

و السبب فى هذا الكلام كما جاء فى كتاب «فقه الرضا» -فقه الرضا- و هو من الكتب المتقدمه على «النهج» ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فعارضه رجل فقال:

يا أمير المؤمنين حدثنا عن ميت الأحياء فقطع عليه السلام الخطبه و قال: منكر المنكر بقلبه و لسانه و يده... إلخ.

ص: ٢٧٥

١- (١) النفثه- كنفحه- ما يمازج النفس من الريق عند النفخ فهى بين التفل و النفخ.

وقد مر الكلام على مصادر الخطبه (١٥٤) ان تلك الخطبه و هذه الكلمه و الكلمات (٣٠ و ٣١ و ٢٢٦) من خطبه واحده فى مقام واحد.

ولا يخفى على اولى الدرايه أن من قوله عليه السّلام: (و ما أعمال الخير كلها -الى- فى بحر لحي) مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ١، و كذلك قوله عليه السّلام: (و أفضل من ذلك كله كلمه حق عند إمام جائر) مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله و سلم: (أفضل الجهاد كله كلمه حق عند امام جائر) ٢ بل الكلام كله مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه و ذلك أضعف الايمان) ٣.

٣٧٥

و عن أبى جحيفه ٤ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفا و لم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله و أسفله أعلاه.

ص: ٢٧٦

هذا الكلام رواه قبل الرضى على بن ابراهيم فى تفسيره على بن ابراهيم-تفسير على بن ابراهيم-، و القاضى القضاعى فى «دستور معالم الحكم» القاضى القضاعى-دستور معالم الحكم-ص ١٥٢ ص ١٥٢ بهذه الصورة: «الجهاد ثلاثه، أول ما يغلب عليه من الجهاد اليد، ثم اللسان، ثم القلب، فاذا كان القلب لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً نكس فجعل أعلاه أسفله».

و السيد أبو طالب يحيى بن الحسين الحسنى المتوفى سنه (٤٢٤) فى اماليه السيد أبو طالب يحيى بن الحسين الحسنى-امالى-ص ٢٩٥ ص ٢٩٥ مسندا.

و ابو حامد الغزالى فى «إحياء العلوم» ابو حامد الغزالى-إحياء العلوم-ج ٢ ص ٣١١ ج ٢ ص ٣١١ عن على عليه السلام بهذه الألفاظ «أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم، فاذا لم يعرف القلب المعروف، و لم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله».

و تتفاوت روايه الآمدى لهذا الكلام فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ١١ ص ١١ مع من سبق و كل ذلك يدل على أن كل واحد من هؤلاء اختص بمصدر.

٣٧٦

و قال عليه السلام: إن الحق ثقيل مرىء، و إن الباطل خفيف و بىء .

هذا الكلام خاطب به عثمان لما اضطرب أمره فدعا اليه ولاته لاستكشاف القضية، و كان على عليه السلام حاضرا فقال: «ان الحق ثقيل... إلخ» رواه البلاذرى فى «أنساب الاشراف» البلاذرى-أنساب الاشراف-ج ٥ ص ٤٤ ط مصر ج ٥ ص ٤٤ ط مصر، و زاد فى روايته:

«و إنك متى تصدق تسخط، و متى تكذب ترض».

و فى كتاب «الفتوح» ابن أعثم الكوفى-الفتوح-ج ٢ ص ١٨٩ لابن أعثم الكوفى ج ٢ ص ١٨٩ مثله.

٣٧٧

و قال عليه السلام: لا تأمنن على خير هذه الامه عذاب الله لقوله تعالى: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» و لا تياسن لشر هذه

ص: ٢٧٧

الامه من روح الله (١) لقوله تعالى: «إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» .

يظهر من روايه ابن عبد ربه المالكي لهذه الكلمه فى (العقد) ابن عبد ربه المالكي-العقد-ج ٢ ص ١٣٩ ج ٢ ص ١٣٩ أنها و الكلمه التى مرت تحت رقم (٩٠) من كلام واحد، كما يظهر من روايه اسامه بن منقذ فى «لباب الآداب» اسامه بن منقذ-لباب الآداب-ص ٣٩٣ ص ٣٩٣ أن الكلمات (٨٢) و (٩٠) و ما روى فى الموضع كلام واحد، و كيف كان فانها مرويه قبل الرضى و بعده كما ترى.

٣٧٨

و قال عليه السلام: البخل جامع لمساوى العيوب، و هو زمام يقاد به الى كل سوء .

رواها الطرطوشى فى (سراج الملوک) الطرطوشى-سراج الملوک-ص ٣٨٤ ص ٣٨٤ فى جمله حکم له سلام الله عليه. و جاء فى وصيته للحسين عليه السلام المرويه فى (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٦٦ ص ٦٦ «الشره جامع لمساوى العيوب».

٣٧٩

و قال عليه السلام: الرزق رزقان: رزق تطلبه و رزق يطلبك فان لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، كفاك كل يوم ما فيه. فان تكن السنه من عمرک فان الله تعالى سيؤتيك فى كل غد جديد ما قسم لك، و إن لم تكن السنه من عمرک فما تصنع بالهم لما ليس لك، و لن يسبقك الى رزقك طالب، و لن يغلبك عليه غالب، و لن يبطىء عنك ما قدر لك.

قال الرضى: و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه ههنا أوضح و أشرح فلذلك كررناه على القاعده المقرره فى أول هذا الكتاب.

وهم الرضى رحمه الله فقال: «فيما تقدم من هذا الباب» مع أن هذه الكلمه تقدمت فى باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ضمن وصيته للحسن

ص: ٢٧٨

١- (١) روح الله: رحمته سبحانه.

عليه السلام، و الظاهر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال هذه الكلمه غير مره و لذا اختلفت ألفاظها و من رواها قبل الرضى أبو طالب المكى فى موضعين من (قوت القلوب) أبو طالب المكى -قوت القلوب- ج ١ ص ٣١ و ص ١٥٨ ج ١ ص ٣١ و ص ١٥٨، و ابن عبد ربه فى (العقد الفريد) ابن عبد ربه -العقد الفريد- ج ٣ ص ١٥٧ ضمن وصيته لمحمد بن الحنفية و ص ٢٠٩ ج ٣ ص ١٥٧ ضمن وصيته لمحمد بن الحنفية و ص ٢٠٩، و الصدوق فى (الفقيه) الصدوق -من لا يحضره الفقيه- ج ٤ ص ٢٧٦ فى وصيته لابن الحنفية ج ٤ ص ٢٧٦ فى وصيته لابن الحنفية، و الكراجكى فى «كنز الفوائد» الكراجكى -كنز الفوائد- ص ٢٠٩ ص ٢٠٩.

٣٨٠

و قال عليه السلام: رب مستقبل يوما ليس بمستدبره، و مغبوط فى أول ليله قامت بواكيه فى آخره (١).

من وصيته عليه السلام لولده محمد بن الحنفية رضى الله عنه على ما ورد فى الفقيه -الفقيه- ج ٤ ص ٢٧٦ ، ج ٤ ص ٢٧٦ و رواها سبط ابن الجوزى فى «تذكرة الخواص» سبط ابن الجوزى -تذكرة الخواص- ص ١٣٥ ص ١٣٥ و يظهر من روايته أنها و الكلمه (٣٤٤) فصل واحد، و رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى -الغرر- ص ٧١ ص ٧١ بهذه الصوره: «اتقوا باطل الأمل فرب مستقبل يوم ليس بمستدبره... إلخ».

٣٨١

و قال عليه السلام: الكلام فى وثاقتك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك (٢) فرب كلمه سلبت نعمه، و جلبت نقمه .

رويت هذه الحكمة قبل «نهج البلاغه» فى «الفقيه» -الفقيه- ج ٤ ص ٢٧٧ ج ٤ ص ٢٧٧.

٣٨٢

و قال عليه السلام: لا- تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة .

رواها الصدوق فى (من لا يحضره الفقيه) الصدوق -من لا يحضره الفقيه- ج ٢ ص ٣٨١ ج ٢ ص ٣٨١، و المفيد فى (الاختصاص) المفيد -الاختصاص- ص ٣٣١ ص ٣٣١ أوصى بها عليه السلام ولده محمد بن الحنفية.

ص: ٢٧٩

١- (١) المغبوط: المنظور الى نعمته.

٢- (٢) الوثاق كسحاب: ما يشد به و يربط.

- احذر أن يراك الله عند معصيته، ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، فاذا قويت فاقو على طاعه الله، و اذا ضعفت فاضعف عن معصيه الله .

رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٧٧ فى حرف الألف بلفظ إياك ص ٧٧ فى حرف الألف بلفظ إياك بهذه الصوره «إياك أن يفقدك الله عند طاعته فلا يجدك، أو يراك عند معصيته فيمقتك» و المعنى واحد و إن اختلف اللفظ.

- و قال عليه السلام: الركون الى الدنيا مع ما تعين منها جهل، و التقصير فى حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن، و الطمأنينه الى كل أحد قبل الاختبار عجز .

نقلها الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ فى جمله من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام، و زاد على ما رواه الرضى «و البخل جامع لمساوى الأخلاق» فعلى هذا تكون هذه الكلمه و ما مر برقم (٣٧٨) من فصل واحد، أو أن أمير المؤمنين عليه السّلام قال الحكمه «البخل جامع لمساوى العيوب» غير مره. و ليس ذلك ببعيد.

- و قال عليه السلام: من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها، و لا ينال ما عنده إلا بتركها .

كلام على عليه السّلام هذا ذكره أبو عثمان الجاحظ ١ أبو عثمان الجاحظ-كتاب الجاحظ- فى غير موضع من كتبه (١) و رواه الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٣٠٤ ص ٣٠٤ بتفاوت بسيط.

- و قال عليه السلام: من طلب شيئاً ناله أو بعضه .

نقلها الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ و قد ذكرنا غير مره أن

ص: ٢٨٠

١- (١) انظر «شرح نهج البلاغه» ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٤١٧ [١] لابن ابى الحديد م ٤ ص ٤١٧.

الميداني جمع كتابه من كتب الأوائيل، ونقلها أيضا القضاعي في (دستور معالم الحكم) القضاعي-دستور معالم الحكم-ص ٢٨ ص ٢٨.

٣٨٧

-و قال عليه السلام: ما خير بخير بعده النار، و ما شر بشر بعده الجنة، و كل نعيم دون الجنة فهو محقور، و كل بلاء دون النار عافيه .
رواها قبل الرضى:

١-ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ٧١ ص ٧١.

٢-الكلينى في (روضه الكافى) الكلينى-روضه الكافى-ص ٢١ ص ٢١.

٣-الصدوق في (الفييه) الصدوق-من لا يحضره الفقيه-ج ٤ ص ٢٧٩ ج ٤ ص ٢٧٩، و فى (التوحيد) الصدوق-التوحيد-ص ٥٦ ص ٥٦.

٣٨٨

-و قال عليه السلام: ألا و ان من البلاء الفاقه، و أشد من الفاقه مرض البدن، و أشد من مرض البدن مرض القلب، ألا و ان من النعم سعه المال، و أفضل من سعه المال صحه البدن، و أفضل من صحه البدن تقوى القلب .

هذه الكلمه من وصيه له الى ابنه الحسن عليهما السلام رواها الطوسى فى (الأمالى) ٢ الطوسى-الأمالى-ج ١ ص ١٤٥ ج ١ ص ١٤٥ بسنده عن أبى حمزه السعدى عن أبيه ١ أبى حمزه السعدى عن أبيه-نقل أبى حمزه السعدى عن أبيه-، قال: أوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام الى الحسن بن على عليه السّلام فقال فيما أوصى به اليه: «يا بنى لا فقر أشد من الجهل، و لا- عدم أعدم من العقل، و لا- وحده أوحش من العجب، و لا حسب لحسن الخلق، و لا درع كالكف عن محارم اللّٰه، و لا عباده كالتفكر فى صنعه اللّٰه عز و جل .

يا بنى:العقل خليل المرء، و العلم وزيره، و الرفق والده، و الصبر من خير جنوده.

يا بنى:لا بد للعاقل من أن ينظر فى شأنه، فليحفظ لسانه، و ليعرف أهل زمانه.

«يا بنى:من البلاء الفاقه...» الى آخر ما ذكره الرضى رحمه اللّٰه و بعده.

ص: ٢٨١

«يا بنى للمؤمن ثلاث... إلخ» ما فى (النهج) كما يأتى قريبا برقم (٣٩٠).

٣٨٩

و قال عليه السلام: «من أبطأ به حسبه لم يسرع به نسبه» .

هذه الكلمه من المكررات فى (النهج) فقد تقدمت برقم (٢٢) كما تقدم الكلام عليها، وقد أخذ هذا المعنى عبد الله بن جعفر فقال:

لسنا و ان آباؤنا كرمتم يوما على الأنساب نتكل

بنى كما كانت أوائلنا تبنى و نفعل مثل ما فعلوا

١

٣٩٠

و قال عليه السلام: للمؤمن ثلاث ساعات: فساعه يناجى فيها ربه، و ساعه يرم معاشه ٢، و ساعه يخلى بين نفسه و بين لذتها فيما يحل و يجمل. و ليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا فى ثلاث: مرمه لمعاش، أو خطوه فى معاد، أو لذه فى غير محرم .

مر الكلام عليها فى الحكمة (٣٨٨) و نضيف الى ذلك أنها مرويه قبل «النهج» فى كتاب السفر من كتب (المحاسن) ٢ البرقى - المحاسن - كتاب السفر ص ٣٤٥ للبرقى ص ٣٤٥ بسنده عن الاصبغ بن نباته ١ الاصبغ بن نباته - نقل اصبغ بن نباته - قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام «ليس للعاقل... إلخ».

٣٩١

و قال عليه السلام: ازهد فى الدنيا يبصر ك الله عوارتها، و لا تغفل فلست بمغفول عنك .

مر مثل هذا فى الخطب المرقمه (٩٧ و ١٧٣ و ١٨٦).

٣٩٢

و قال عليه السلام، تكلموا تعرفوا، فان المرء مخبوء تحت لسانه .

قال ابن ابى الحديد: هذه احدى كلماته عليه السلام التى لا قيمه لها، و لا يقدر

ص: ٢٨٢

قدرها، والمعنى قد تداوله الناس، قال:

و كائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم

لسان الفتى نصف و نصف فؤاده فلم يبق إلا صورته اللحم و الدم

(١) و قد تقدم الكلام عليها فى الحكمة (١٤٨).

٣٩٣

و قال عليه السلام: خذ من الدنيا ما أتاك، و تول عما تولى عنك، فان أنت لم تفعل فاجمل فى الطلب .

رويت فى حرف الخاء من (الغرر) -الغرر فى حرف الخاء ص ١١٧ ص ١١٧ بنقصان كلمه «أنت».

٣٩٤

و قال عليه السلام: رب قول أنفذ من صول .

فى «مجمع الأمثال» ٢ الميدانى -مجمع الأمثال- الجزء الأول فى حرف الراء فى الجزء الأول فى حرف الراء «رب قول أشد من

صول» قال أبو عبيد ١ أبو عبيد-نقل أبو عبيد- يضرب هذا المثل لما يتقى العار، و قال أبو الهيثم ١ أبو الهيثم-نقل أبو الهيثم- :

أشد فى موضع خفض لأنه تابع للقول و ما بعد رب فالنعت تابع له . و لم يذكر الميدانى قائل هذا المثل و لكنه بنقله معنى

المثل و اعرابه عن أبى عبيد و أبى الهيثم أفهمنا ان الرضى مسبوق بروايته، هذا من جهه و من جهه اخرى أن الآمدى رواه عن

أمير المؤمنين عليه السلام فى (الغرر) الآمدى-الغرر- ص ١٣٣ ص ١٣٣ بابدال (أنفذ) ب(أشد)، و فى روايته هذه ما يدل على

انفراده بمصدر.

٣٩٥

و قال عليه السلام: كل مقتصر عليه كاف .

رواها الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال- ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤.

٣٩٦

و قال عليه السلام: المنيه و لا- الدنيه، و التقلل و لا- التوسل، و من لم يعط قاعدا لم يعط قائما، و الدهر يومان يوم لك، و يوم

عليك، فاذا كان لك فلا تبطر و اذا كان عليك فاصبر .

ص: ٢٨٣

رواه في (تحف العقول) -تحف العقول-ص ٢٠٧ ص ٢٠٧ بتفاوت يسير، و تقديم و تأخير، و أول هذه الكلمه أيضا مذكور في خطبته عليه السّلام المعروفه بالوسيله انظر روضه الكافي -روضه الكافي-ص ٢١ ص ٢١ و لكن بابدال جملته (التقلل و لا التوسل) بهذه الجمله (و التجلد قبل التبلد) و قد جاء قوله عليه السّلام (الدهر يومان) بكتاب له الى ابن عباس، و قد مر هذا الكتاب تحت رقم (٧٢) في باب الكتب. و قد روى بعض هذه الكلمات من المتأخرين عن الرضى صاحب «مجمع الأمثال» -مجمع الأمثال- عن المتقدمين عليه.

٣٩٧

و قال عليه السلام: نعم الطيب المسك، خفيف محمله، عطر ريحه .

قد رويت لفظه أمير المؤمنين عليه السّلام عنه مرفوعه (١) يعنى رواها أمير المؤمنين عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و لا غرو فهو باب مدينه علمه.

٣٩٨

و قال عليه السلام: ضع فخرک، و احطط كبرک، و اذكر قبرک .

مرت هذه الكلمه في الخطبه (١٥١) و التي أول ما اختار الرضى رحمه الله منها قوله عليه السّلام: «و هو في مهله من الله يهوى مع الغافلين» و بينا هناك ان تلك الخطبه ملتقطه من خطبه له عليه السّلام ذكرها ابن شعبه في (التحف) و هذه الكلمه بالخصوص تجدها في ص ١٥٦ من (تحف العقول) ابن شعبه -تحف العقول- ص ١٥٦، و رواها من المتأخرين عن الرضى الشيخ ورام في «المجموعه» الشيخ ورام -المجموعه- ص ٧٧ ص ٧٧ حرفيا و لعله أخذها من «النهج».

٣٩٩

و قال عليه السلام: إن للوالد على الولد حقا، و ان للولد على الوالد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شىء إلا في معصيه الله سبحانه، و حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه، و يحسن أدبه و يعلمه القرآن .

ص: ٢٨٤

١- (١) شرح نهج البلاغه -شرح نهج البلاغه- م ٤ ص ٤٢١ م ٤ ص ٤٢١.

روى الراغب الاصبهاني في (محاضرات الادباء) ٣الراغب الاصبهاني-محاضرات الادباء-ج ١ ص ١٥٧ ج ١ ص ١٥٧ قريبا من هذا الكلام مرفوعا.

و عن ابن عباس ابن عباس-نقل ابن عباس- أنهم قالوا:يا رسول الله قد علمنا ما حق الوالد على الولد،فما حق الولد على الوالد؟قال:أن يحسن اسمه و يحسن أدبه ١، و من لطيف ما يذكر بهذا الصدد إنى رأيت فى بعض الكتب و يخطر ببالي أنه(محاضرات الادباء)للراغب الاصبهاني أن رجلا مر على غلام فرآه يضرب أباه فجعل يعنفه،فقال:يا عم لم تعنفنى إنه لمستحق ذلك منى،قال:

كيف؟قال:يا عم ما حق الولد على الوالد؟قال:يحسن اسمه،و يحسن أدبه و يعلمه القرآن،قال:و الله يا عم ما علمنى من القرآن حرفا واحدا، و قد سماني برغوثا،و لم يرع حقى،و لم يتول شيئا من أمرى لأنى حتى الآن و قد بلغت مبالغ الرجال و أنا اقلف.

٤٠٠

-و قال عليه السلام: العين حق،و الرقى حق،و السحر حق ٢، و الفأل حق،و الطيره ليست بحق،و العدوى ليست بحق،و الطيب نشره، و الغسل نشره،و النظر الى الخضره نشره .

[هذه الكلمه و الثلاث اللاتى قبلها من زيادات نسخه ابن أبى الحديد ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-] و هى من أتم نسخ(نهج البلاغه)و لذا جعلها الاستاذ المحقق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد بين معقوفين فى طبعه دار الاستقامه كما هى عادته فى كل زيادات نسخه ابن أبى الحديد.

و كانت هذه الكلمات ساقطه أيضا من النسخه التى عليها تعليقات الامام كاشف الغطاء فأعادها رحمه الله بقلمه الشريف.

ص: ٢٨٥

أما قوله عليه السّلام «العين حق» فقد روى عن رسول الله مثله ١.

و للجاحظ و ابن أبي الحديد كلام فى تعليل الاصابه بالعين لا يخلو من فائده اذا رجعت اليه ٢ و لعل العلم يكشف لنا سر ذلك فى المستقبل.

أما بقيه الفقرات فانها مرويه قبل (نهج البلاغه) فى (صحيفه الرضا) ١- صحيفه الرضا- عن آباءه عن على عليهم السلام، قال: «التطيب ٣ نشره، و الغسل نشره، و النظر الى الخضره نشره، و الركوب نشره» ٤.

٤٠١

- و قال عليه السلام: مقاربه الناس فى أخلاقهم أمن من غوائلهم ٥.

رواها فى (الغرر) -الغرر- ص ١٧١ ص ١٧١ «قارب الناس فى أخلاقهم تأمن بوائقهم».

٤٠٢

- و قال عليه السلام لبعض مخاطبيه و قد تلکم بکلمه يستصغر مثله عن قول مثلها: لقد طرت شكيرا، و هدرت سقبا.

قال الرضى: الشكير ههنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى و يستحصف، و السقب الصغير من الابل و لا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

قال الآمدى الآمدى -الغرر- ص ١٨٤ : و قال عليه السّلام لمن يستصغره عن مثل مقاله: «لقد طرت تنكيرا، و هدرت شقيا» ٦ و لا ريب أنه تصحيف.

ص: ٢٨٦

و قال عليه السلام: من أوماً الى متفاوت خذلته الحيل (١).

رواها قبل الرضى ابن شعبه فى (التحف) ابن شعبه-التحف-ص ١٤٣ ضمن وصيه له عليه السلام أوصى بها الأشر ص ١٤٣ ضمن وصيه له عليه السلام أوصى بها الأشر بهذه الصورة «من أوماً الى متفاوت خذلته الرغبه».

و قال عليه السلام و قد سئل عن معنى قولهم: (لا حول و لا قوه إلا بالله): إنا لا نملك مع الله شيئاً، و لا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملكك به منا كلفنا، و متى أخذنا منا وضع تكليفه عنا .

رواها بمعناها عنه عليه السلام الحرانى فى (التحف) الحرانى-التحف-ص ٣٤٥ فى جملة أسئله سأله بها عبايه بن ربيعى الأسدى. ص ٣٤٥ فى جملة أسئله سأله بها عبايه بن ربيعى الأسدى.

و قال عليه السلام لعمار بن ياسر و قد سمعه يراجع المغيره بن شعبه كلاماً:

دعه يا عمار فانه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا و على عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته .

كان عمار بن ياسر قد لقي المغيره فى زقاق من سكك المدينة-و هو متوشح سيفاً-فناداه يا مغيره، فقال: ما تشاء؟ قال: هل لك فى الله عز و جل؟ قال: و أين هو؟ قال: تدخل فى هذه الدعوه فتسبق من معك، و تدرك من سبقك، فقال المغيره: و ددت و الله أنى لو علمت ذلك، إني و الله ما رأيت عثمان مصيباً و لا رأيت قتله صواباً، فهل لك يا أبا اليقظان ان تدخل بيتك، و تضع سيفك، و أدخل بيتى، حتى تنجلي هذه الظلمه و يطلع قمرها، فتمشى مبصرين، نطاً أثر المهتدين، و نجتنب سبل الحائرين؟ فقال عمار: أعوذ بالله أن أعمى بعد أن كنت بصيراً، يدركنى من سبقته، و يعلمنى من علمته، فقال المغيره: يا أبا اليقظان اذا رأيت الساحار فاجتنب و لا تكن

ص: ٢٨٧

كقطاع السلسله فر من الضحل،فوقع فى الغمره،فقال عمار:انظر ما تقول و ما تفعل فأما أنا فلا أكون إلا فى الرعيل الأول،و اطلع عليهما على عليه السلام فكلم عمارا بما رواه الرضى.

روى ذلك ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» ٢ ابن عساكر-تاريخ دمشق-ج ٥٧ فى ترجمه المغيره بن شعبه ج ٥٧ فى ترجمه المغيره بن شعبه بسنده عن ابى سهيل بن مالك عن أبيه ١١ ابى سهيل بن مالك عن أبيه-نقل ابى سهيل بن مالك عن أبيه-، و رواه ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ابن قتيبه-الامامه و السياسه-ج ١ ص ٥٠ ج ١ ص ٥٠ بتفاوت،و رواه المفيد فى (المجالس) المفيد-المجالس-ص ١١٦ ص ١١٦،و فى روايتهم ان أمير المؤمنين عليه السلام قال للمغيره:«ويحك يا مغيره ان هذه هى المؤديه الى الجنه و لما اختار بعدها»،فقال المغيره:صدقت يا أمير المؤمنين، أما اذا لم أعنك فلم أعن عليك.

٤٠٦

و قال عليه السلام: ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله،و أحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله .

رواه قبل الرضى أبو طالب المكى فى (قوت القلوب) أبو طالب المكى-قوت القلوب-ج ٢ ص ١٠١ ج ٢ ص ١٠١، و ذكر الخطيب فى (تاريخ بغداد) الخطيب-تاريخ بغداد-ج ١٢ ص ٣٨٦ فى ترجمه الفتح بن شخرف و ج ١٤ ص ٣٦٥ ج ١٢ ص ٣٨٦ فى ترجمه الفتح بن شخرف (١) بسندين عنه أنه ختم القرآن على جبل بانطاكيه فرأى عليا عليه السلام فى المنام فسأله أن يعلمه كلمه خير،قال:فبسط كفه إلى فاذا فيها مكتوب سطران فاذا هما:(ما رأيت أحسن من تواضع الغنى للفقير يطلب ثواب الله،و أحسن من ذلك تيه الفقير على الغنى ثقة بالله،فقال:زدنى يا أمير المؤمنين،قال:

فبسط كفه فاذا فيها مكتوب:

ص:٢٨٨

١- (١) الفتح بن شخرف بن داود بن مزاحم كان أحد العباد السياحين ثم سكن بغداد و حدث بها توفى ببغداد بالجانب الغربى ليله الثلاثاء فى النصف من شوال سنه ٢٧٣ اى قبل صدور «نهج البلاغه» بسبع و عشرين و مائه سنه و دفن بين باب حرب و باب قطر بل (تاريخ الخطيب: ١٢، ٣٨٤). [١]

كنت ميتا فصرت حيا و عن قليل تعود ميتا

أعيبى بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتا

و روى الكلمه الخطيب ايضا فى (تاريخ بغداد) ج ١٤ ص ٣٦٥.

و روى الخوارزمى مثل ذلك فى «المناقب» الخوارزمى-المناقب-ص ٢٦٩ ص ٢٦٩ مسندا و روى البيت الثانى هكذا(غَرَّ بدار الفناء... إلخ).

و ذكر المسعودى فى «مروج الذهب» المسعودى-مروج الذهب-ج ٤ ص ٢٦٣ ج ٤ ص ٢٦٣ ما حاصله: أن ابراهيم بن جابر القاضى كان قبل ولايته القضاء ببغداد يعالج الفقر، و يتلقاه من خالقه بالرضا، ناصر للفقير على الغنى، قال: فما مضت أيام حتى لقيته بحلب و ذلك فى سنه تسع و ثلاثمائه (أى قبل صدور «النهج» باحدى و تسعين سنه) فقلت له: ايها القاضى تلك الحكايه التى تحكيها عن الوالى الذى كان بالرى و انه قال لك: ان اعترضتنى بين منازل الفقراء و الأغنياء فرأيت فى النوم امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال لى: يا فلان ما أحسن تواضع الفقراء للأغنياء شكرا لله تعالى و أحسن من ذلك تعزز الفقراء على الأغنياء ثقه بالله تعالى. فقال لى: إن الخلق تحت التدبير لا- ينفكون من احكامه فى جميع متصرفاتهم قال: و كنت كثيرا ما أسمع فيما وصفناه من حال فقره يذم ذوى الحرص على الدنيا و يذكر فى ذلك خبرا عن على كرم الله وجهه، و هو ان عليا عليه السلام كان يقول: ابن آدم لا- تحمل هم يومك الذى لم يأت على يومك الذى انت فيه فان يكن من اجلك فسوف يأت الله برزقك، و اعلم انك لن تكتسب شيئا فوق قوتك إلا كنت خازنا فيه لغيرك (١)، قال: فركب بعد ذلك الهماليج من الخيل و قد اخبرت أنه قطع لزوجته أربعين ثوبا تستريا و قصبيا و اشباه ذلك من الثياب و خلف مالا عظيما لغيره.

ص: ٢٨٩

١- (١) قد مرت هذه الحكمه تحت رقم ١٩٢ و ٢٦٧.

و من رواه هذه الحكمة ايضا الميداني في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤.

و على ذكر (تواضع الأغنياء للفقراء) أذكر هذه القصة لوجه الحق رغم أنى لم تربطنى مع صاحبها رابطة، و ليست لى معه صلة و لكنى خشيت عليها الضياع و هى مما يجب أن تسجل.

حدثنى والدى رحمه الله و كانت له صلة بالمرحوم الحاج عبد الرزاق آل مرجان الحلبي من أجل أن لوالدى و عمى صلة بهم من أجل أراضيتهم فى الناصريه قال: كنت يوما فى ضيافته فطلب منى أن أصحبه الى مزرعته فى (المويهى) و بعد أن بتنا فى المزرعه ليله عرج بنا على النجف الأشرف و بعد أداء مراسيم الزيارة اتجهت بنا سيارته الى الحله فما هو الى أن عبرنا الجسر المعروف بالعباسى و سارت بنا قليلا- إذ أبصرنا رجلا من الأعراب ماسكا باذن حمار له و عليه حمل من حنطه أو ما شاكلها، و بالقرب منه امرأه تثن و تتصور فوقف السياره و سأله عن حاله و هو لا- يعرفه فقال: حفظك الله كنا بالسوق و هذه زوجتى أدركها المخاض ههنا فأنا فى حيره من أمرى، فنزل عن سيارته و أخرج قلما و كتب له كتاب توصيه الى الأطباء فى مستشفى الكوفه و أركبهم بالسياره و بقينا أنا و اياه نتراوح على امساک الدابه و الشمس تصهره و هو يومئذ يشكو من عدّه أمراض حتى عادت السياره و بها ذلك الأعرابى و هو يبتسم و يقول (الله يطول عمرك لقد رأيت من عنايتهم بها عجا من أجل توصيتك و تركتها عندهم ما أدري ما ذا يقسم الله لها) قال:

ثم مد يده الى جيبه و أعطاه جميع ما فيه و كم له رحمه الله من أمثالها.

٤٠٧

و قال عليه السلام: ما استودع الله امرىء عقلا إلا استنقذه به يوما ما .

رواها الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٣٢ ص ٢٣٢ بزياده كلمه «سبحانه» بعد لفظ الجلاله، و نقصان كلمه «ما» الأخيره.

ص: ٢٩٠

و قال عليه السلام: من صارع الحق صرعه .

نقلها الميداني في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤، و المفيد في (الارشاد) المفيد-الارشاد-ص ١٤١ ص ١٤١، و الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-ج ١ الورقه ١٩٧ مخطوطه كاشف الغطاء ج ١ الورقه ١٩٧ مخطوطه كاشف الغطاء، و القضاى في (دستور معالم الحكم) القضاى-دستور معالم الحكم-ص ٢٨ ص ٢٨.

و قال عليه السلام: القلب مصحف البصر .

رواها و ما بعدها الميداني في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤.

و قال عليه السلام: التقى رئيس الاخلاق .

تقدم الكلام عليها في الحكمه السابقه.

و قال عليه السلام: لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك، و بلاغه قولك على من سدك .

أخذ بعضهم معنى هذه الكلمه فقال:

اعلمه الرمايه كل يوم فلما استد ساعده رمانى (١)

و كم علمته نظم القوافى فلما قال قافيه هجاني

و الكلمه رواها الأمدى في (الغرر) الأمدى-الغرر-ص ٢٥٣ في حرف لا- ص ٢٥٣ في حرف لا- بلفظ «لا- تجعل» و «لا بلاغه قولك» و اختلاف اللفظ دليل على اختلاف المصدر.

و قال عليه السلام: كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك .

مرت هذه الحكمه برقم (٣٦٥) و ذكرنا بعض مصادرها هناك و نزيد على ما تقدم ان الكليني رواها في (روضه الكافى) الكليني-روضه الكافى-ص ٢٢ ص ٢٢، و الحراني في (التحف) الحراني-التحف-ص ٧٠ ضمن خطبته عليه السلام المعروفه بالوسيله ص

٧٠ ضمن خطبته عليه السّلام المعروفه بالوسيله، كما رواها الحراني الحراني-كتاب الحراني-ضمن بعض وصايا لولده الحسين عليهما السلام أيضا ضمن

ص: ٢٩١

١- (١) استد-بالسين المهمله-استقام، قال الأصمعي: اشتد-بالشين المعجمه-ليس بشيء.

بعض وصاياه لولده الحسين عليهما السلام فيظهر من هذا انه صلوات الله عليه قالها غير مره.

٤١٣

و قال عليه السلام: من صبر صبر الأحرار، وإلا سلى سلو الأعمار (١).

رواها الماوردي في (أدب الدنيا و الدين) الماوردي-أدب الدنيا و الدين-ص ٢٦٤ ص ٢٦٤ و ستأتي في الحكمه الآتية.

٤١٤

و في خير آخر أنه عليه السلام قال للاشعث بن قيس معزيا:

إن صبرت صبر الأكارم، وإلا سلوت سلو البهائم .

أما الكلمه السابقه رواها الأمدى في (الغرر) الأمدى-الغرر-ص ١٢١ و ص ١٢٢ في حرف الالف بحرف الشرط بلفظ إن المخففه ص ١٢١، و روى هذه الكلمه في ص ١٢٢ في حرف الالف بحرف الشرط بلفظ إن المخففه، و تعزیه أمير المؤمنين عليه السلام للاشعث مشهوره رواها العلماء قبل الرضى و بعده بوجوه مختلفه و معنى واحد، و قد أشرنا الى بعض مصادرها في الحكمه رقم (٢٩١).

و في (العقد الفريد) ٢ ابن عبد ربه المالكي-العقد الفريد-ج ٣ ص ٣٠٣ لابن عبد ربه المالكي ج ٣ ص ٣٠٣، قال: قال عبد الله بن الأهمم ١ عبد الله بن الأهمم-نقل عبد الله بن الأهمم- مات لى ابن و أنا بمكه فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريح يعزىنى، فقال لى: «يا أبا محمد اسلو صبيرا و احتسابا قبل أن تسلو غفله و نسيانا كسلو البهائم».

قال ابن عبد ربه: و هذا الكلام لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يعزى به الاشعث بن قيس فى ابن له، و منه أخذ ابن جريح و قد ذكره حبيب فى شعره فقال:

و قال على فى التعازى لاشعث و خاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء و حسبه فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

و شعر أبى تمام هذا تجده فى ديوانه ص ١٨٨ و هو من قصيده له يمدح بها

ص: ٢٩٢

١- (١) الأعمار جمع غمر-بضم الغين و بسكون الميم و ضمها-الرجل الذى لم يجرب الامور.

مالك بن طوق، و يعزیه بأخيه القاسم بن طوق أولها:

أما لك إن الحزن أحلام نائم و مهما يدم فالوجد ليس بدائم

أما لك إفراط الصبا به تارك جنى و اعوجاجا فى قناه المكارم

تأمل رويدا هل تعدن سالما إلى آدم أم هل تعد ابن سالم

متى ترع هذا الموت عينا بصيره تجد عادلا منه شبيهه بظالم

فان تك مفجوعا بابيض لم يكن يشد على جدواه عقد التمام

بفارس دعى و هضبه وائل و كوكب عتاب و جمره هاشم

شجا الريح فازدادت حيننا لفقده و أحدث شجوا فى بكاء الحمائم

فمن قبله ما قد اصيب نبينا ابو القاسم النور المبين بقاسم

و خبر قيس فى الجليله فى ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم (1)

و قال على فى التعازى لاشعث... إلخ.

٤١٥

و قال عليه السلام فى صفة الدنيا: تغر و تضر و تمر، ان الله لم يرضها ثوبا لا وليائه، و لا عقابا لا أعدائه، و ان أهل الدنيا كركب حلوا، اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا .

روى الفقرة الاولى من هذا الكلام:

١- الراغب الاصبهاني فى (المحاضرات) الراغب الاصبهاني-المحاضرات-ج ٢ ص ٣٩٠ ج ٢ ص ٣٩٠.

ص: ٢٩٣

١- (١) قيل للاحنف بن قيس مم تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقرى، كنا بحضرته ذات يوم و كان يكلمنا و هو محتبى فينا هو فى حديثه إذ دخل عليه واحد من أولاده و معه ابن آخر له قتيل، و ابن أخ له مكتوف، فما حل حبوته، و لا قطع حديثه حتى اذا فرغ منه، التفت الى ابنه فسأله: ما هذا؟ قال: هذا ابن أخيك قيل ابنك، فالتفت الى ابن أخيه و قال: يا بنى لقد أوهيت عضدك، و انقصت عددك، ثم قال لولده: اطلق ابن عمك، و وار أخاك، و ادفع الى امه ديته فانها أجنبيه.

٢-الماوردى فى (ادب الدنيا و الدين) الماوردى-ادب الدنيا و الدين-ص ٢٦٤ ص ٢٦٤.

٣-الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٣٢ ص ٣٢.

٤-ابن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعى-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٠٠ ج ١ ص ١٠٠.

و بعضهم نقلها بتفاوت يدل على تعدد المصادر.

٥-الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤، وفيه «لم ير فيها» و«بينما هم حلول» و«صائحهم» و كان «سائقهم» و نعلم من هذا التباين انها مرويه فى غير (نهج البلاغه).

٦-الطبرسى فى «مشكاه الأنوار» الطبرسى-مشكاه الأنوار-ص ٢٤٢ ص ٢٤٢.

٤١٦

و قال لابنه الحسن عليه السلام: لا تخلفن وراءك شيئا من المال، فانك تخلفه لاحد رجلين، اما رجل عمل فيه بطاعه الله فسعد بما شقيت به، و إما رجل عمل فيه بمعصيه الله فشقى بما جمعت له فكنت عوناً له على معصيته، و ليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك.

قال الرضى: و يروى هذا الكلام بوجه آخر و هو:

أما بعد: فان الذى فى يدك من الدنيا قد كان له أهل قبلك و هو صائر الى أهل بعدك، و إنما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعه بطاعه الله فسعد بما شقيت به، أو رجل عمل فيه بمعصيه الله فشقيت بما جمعت له، و ليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك، و لا أن تحمل له على ظهره، فارجو لمن مضى رحمه الله، و لمن بقى رزق الله.

أما كلمته الاولى التى أوصى بها الحسن عليه السلام فقد رواها العلماء قبل الرضى و بعده، كالصدوق فى (الخصال) الصدوق-الخصال-ج ١ ص ٥٩ ج ١ ص ٥٩، و ابن عساكر فى (تاريخ دمشق) ابن عساكر-تاريخ دمشق-فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام بسنده عن أبى العيناء عن الأصمعى عن شعبه بن سماك بن حرب اشعبه بن سماك بن حرب-نقل شعبه بن سماك بن حرب-قال: قال الحسن بن على: قال لى أبى على بن أبى طالب:

ص: ٢٩٤

«أى بنى لا- تخلف وراءك شيئاً من الدنيا...» إلخ، و الآمدى فى (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٢٥٧ فى حرف «لا» ص ٢٥٧ فى حرف «لا» بصوره تختلف بيسير عما رواه الرضى.

و أما الكلمه الثانيه فقد رواها الكلينى فى (الروضه) الكلينى-فروع الكافى-الروضه:ص ٥٩ ط النجف ص ٥٩ ط النجف و أنه عليه السّلام كتب بها الى مولى له سأله مالا فقال له عليه السّلام: يخرج عطائي فاقاسمه، فقال: لا أكتفى و خرج إلى معاويه فكتب اليه أمير المؤمنين عليه السّلام:

«أما بعد، فان ما فى يدك من المال قد كان له اهل قبلك...» إلخ.

٤١٧

- و قال عليه السلام لقائل قال بحضرته أستغفر الله: ثكلتك امك أ تدرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجه العليين (١). و هو اسم واقع على سته معان: أولها الندم على ما مضى، و الثانى العزم على ترك العود اليه أبداً، و الثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، و الرابع أن تعمد الى كل فريضه عليك ضيعتها فتؤدى حقها، و الخامس أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت (٢) فتذيبه بالأحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد، و السادس أن تذيب الجسم ألم الطاعه كما أذقت حلاوه المعصيه فعند ذلك تقول أستغفر الله .

هذا الكلام رواه قبل الرضى الحرانى فى (تحف العقول) الحرانى-تحف العقول-ص ١٣٨ ص ١٣٨ و يظهر من روايته أنه كلام طويل لأنه نقله بصوره أطول مما نقله الرضى و قال ممهداً له: «كلامه عليه السّلام فى قواعد الاسلام و حقيقه التوبه و الاستغفار، اختصرناه».

ص: ٢٩٥

١- (١) يروى «العليين»-بفتح العين-جمع «على» و هو كثير العلو فيكون على تقدير حذف مضاف أى ان درجه الاستغفار درجه العليين، او «عليين» جمع على-بكسر العين و تشديد اللام- و هو أعلى درجات الجنه قال تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي عَلِيٍّ) المطففين: ١٨ [١] فيكون على تقدير حذف مضاف اى ان درجه الاستغفار درجه العليين.

٢- (٢) السحت: المال المكتسب من حرام.

و رواه بعد الرضى الرازى فى (التفسير) الرازى-التفسير الرازى-ج ٣ ص ٤٧ ج ٣ ص ٤٧، كما رواه الديلمى فى (الارشاد) الديلمى-ارشاد-ج ١ ص ٤٧ ج ١ ص ٤٧، قال: سمع أمير المؤمنين رجلا يقول: استغفر الله فقال: «ثكلتك امك أو تدرى ما حد الاستغفار» و ليس فى روايه الرضى كلمه «حد»، و روى «ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت و المعاصى» و خلت روايه الرضى من كلمه «و المعاصى» و قد تبين لنا من هذا انه نقله من موضع آخر.

و رواه السيد ابن طاوس فى (فلاح السائل) السيد ابن طاوس-فلاح السائل- (١).

٤١٨

و قال عليه السلام: الحلم عشيره .

أخذ بعضهم معنى هذه الكلمه فقال: «الحلم جنود مجنده لا أرقاق لها»، و قال عليه السلام: «وجدت الاحتمال انصر لى من الرجال» و ستأتى الاشاره الى هذه الكلمه فى كلمه الختام ان شاء الله تعالى.

٤١٩

و قال عليه السلام: مسكين ابن آدم، مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقه، و تقتله الشرقه، و تنتنه العرقه .

رواها الجاحظ فى (المائه المختاره) الجاحظ-المائه المختاره- من كلامه عليه السلام، و رواها بعد الرضى الأمدى فى (الغرر) الأمدى-الغرر-ص ٢٣٦ فى حرف الميم باللفظ المطلق ص ٢٣٦ فى حرف الميم باللفظ المطلق بتفاوت يسير و كذلك ابن قاسم فى (رياض الأخيار) ابن قاسم-رياض الأخيار-ص ١٣٣ ص ١٣٣، و فى روايه الأخير زياده لم يذكرها الرضى و هى «و تميته العرقه».

٤٢٠

- و روى انه عليه السلام كان جالسا فى اصحابه فمرت بهم امرأه جميله فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام: ان ابصار هذه الفحول طوامح، و ان ذلك سبب هبابها (٢) فاذا نظر احدكم الى امرأه تعجبه فليلامس

ص: ٢٩٦

١- (١) انظر (مستدرک الوسائل) ٢- مستدرک الوسائل-ج ٢ ص ٣٤٨ ج ٢ ص ٣٤٨.

٢- (٢) هب الفحل هيبيا: اذا هاج للضراب.

اهله فانما هي امرأه كامرأه فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافرا ما افقهه» فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام: رويدا، انما هو سب بسب او عفو عن ذنب .

في «الخصال» -الخصال- ج ٢ ص ١٧١ ج ٢ ص ١٧١ «اذا رأى احدكم امرأه تعجبه فليأت أهله فان عند اهله مثل ما رأى و لا يجعل للشيطان الى قلبه سبيلا».

و في «تحف العقول» -تحف العقول- ص ٨٩ ص ٨٩ مثله.

قال ابن أبي الحديد: «سألني صديقنا على بن البطريق عن هذه القصة فقال: ما باله عفا عن الخارجي و قد طعن فيه بالفكر، و انكر على الأشعث قوله هذه عليك لا لك فقال: «ما يدريك عليك لعنه الله ما على مما لي...»

إلخ. و ما واجهه به الخارجي افضع مما واجهه به الأشعث؟ فقلت: لا أدري، قال: لأن كل صاحب فضيله يعظم عليه ان يطعن في فضيلته تلك، و يدعى عليه انه فيها ناقص، و كان على عليه السلام يبت بالعلم فلما طعن فيه الأشعث بأنك لا تدري ما عليك مما لك شق ذلك عليه، و امتعض منه، ووجهه و لعنه، و أما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اثبته له، و اعترف به، و تعجب منه فقال: قاتله الله كافرا ما افقهه، فاغتفر له لفظه كافر بما اعترف له به من علو طبقتة في الفقه و لم يخشن عليه خشونته على الأشعث، و قد كان قد مرن على سماع قول الخوارج انت كافر، و قد كفرت يعنون التحكيم، فلم يحفل بتلك اللفظه، و نهى اصحابه عن قتله محافظه و رعايه له على ما مدحه به (١).

و قد أخطأ ابن البطريق في جوابه هذا فان فضيله الايمان تامه في أمير المؤمنين عليه السلام كذلك، و هو الاول فيها و السابق اليها و هي أعظم من فضيله

ص: ٢٩٧

١- (١) شرح النهج م ٤ ص ٤٧٠. [١]

العلم، و النفى لها اعظم تجريحا من نفى فضيله العلم، و لكن المصلحه التى دعتة ان يأمر بالكف عن الخارجى هى التى تركته يجيب الأشعث بما أجابه به لأن الأشعث كما هو المعروف من حاله كان فى نفاقه ايام امير المؤمنين عليه السلام كنفاق عبد الله بن أبى ايام رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بل ربما يربو عليه فى مكره و خداعه و حيلته و دهائه، فى إثارة الفتن، و تفريق الكلمه مضافا إلى انه كان يتجسس على امير المؤمنين عليه السلام و يبعث بأخباره الى معاويه و بحق ما وصفه ابو بكر (رض) حيث قال: «انه ما رأى شرا إلا أعان عليه»، و لقد اسف على انه لم يقتله حيث جىء به اسيرا فى قصه بنى وليعه (١)، فأراد ان يقرر أمير المؤمنين بالاعتراف بالخطأ فى قبول التحكيم فيحمله مسئوليه كل ما وقع بسبب ذلك و يتخذ من ذلك ذريعه للطعن عليه، و السعى فى إثارة الفتنة، أما لو قتل الخارجى بسبب الكلمه لاتخذها اعداء امير المؤمنين عليه السلام حجه يشنعون عليه بها بانه قتل صواما قواما، قد اكل السجود جبهته، و نحلت العباده جسمه فى وقت كان عليه السلام فى أشد الحاجه الى جمع الكلمه، و رص الصفوف، و اعداد القوه لاعاده الكره فى جهاد البغاه المارقين.

هذا و استغفر الله إن كان فى قولى هذا ما يخالف قصد أمير المؤمنين عليه السلام و قد احتج بعضهم بهذه الواقعة و عدم إنكاره على غير محاربيه من الخوارج، و توريث بعضهم بعضا بان الساب لأمير المؤمنين عليه السلام غير خارج من ربه الاسلام، و قد أجاب عن هذا السيد المرتضى رحمه الله فى رساله (جواب المسائل الطرابلسيه) الورقه: ١٢ (٢) قال: «إن المحتج بهذا معارض بما رواه

ص: ٢٩٨

١- (١) انظر الجزء الاول من كتابنا هذا ص ١٦٣ و مصادر الخطبه برقم (١٩).

٢- (٢) عثرت على مخطوطه من (جواب المسائل الطرابلسيه) للسيد المرتضى قدس سره فى جمله موقوفات مدرسه المجاهد فى كربلاء و معها جمله مخطوطات و هى بخط فارسى جميل جدا و لكن يا للأسف ان الارضه بدأت تنخر فيها و فى اخواتها المحبوسات (من غير ما ذنب جنين).

ابن مسعود: «من سب عليا فقد سبني و من سبني فقد سب الله تعالى»، ثم قال بعد ذلك في الورقه ١٥: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن في أيام مباشره تدبير الامه متصرفا على اختياره، و متمكنا من ايثاره، و كان في تقيه و مداراه لاعدائه و طالبي عثراته، و لهذا قال لقضاته- و قد سأله بما يقضون:-

«اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعه أو أموت» و لو لا هذه الحال لما أقر عليه السلام كثيرا من الأحكام التي يرى خلافها، و إنما لم يسر بالخوارج بما يوجهه كفرهم و خروجهم عن المله للتقيه و الاستصلاح، كما لم يسر في محاربه أهل الجمل و صفيين بالسيره التي يستحقونها للعله التي ذكرنا.

و من أى شىء تمكن عليه السلام فى أيام ولايته و ما كان إلا مقبضا مععضا؟ و هل ما سئل عنه فى امر الخوارج فى السيره منه إلا- كغيره من الامور التي لم يتمكن عليه السلام من اقامه الحق فيها، و تركها على حالها، و ذلك فرضها مع التعذر و فقدان التمكن».

٤٢١

- و قال عليه السلام: كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك .

صوره هذه الحكمه فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ١٧٧ فى حرف الكاف فيما ورد عنه عليه السلام بلفظ كفى ص ١٧٧ فى حرف الكاف فيما ورد عنه عليه السلام بلفظ كفى كالاتى: «كفاك من عقلك ما أبان رشدك من غيك».

و كفى بها دلالة على انها مأخوذه من غير(النهج).

٤٢٢

- و قال عليه السلام: افعلوا الخير و لا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير، و قليله كثير، و لا يقولن أحدكم: إن أحدا أولى بفعل الخير منى فيكون و الله كذلك، ان للخير و الشر أهلا فمهما تركتموه منهما كفاهموه أهله .

رواها الأمدى فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٢٥٣ فى حرف لا الناهيه ص ٢٥٣ فى حرف لا الناهيه ابتداء من

ص: ٢٩٩

قوله سلام الله عليه: «لا يقولن أحدكم...» إلخ و لكن بابدال «مهما» ب«فما» و نقصان كلمه «منها».

٤٢٣

و قال عليه السلام: من أصلح سيرته أصلح الله علانيته، و من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه، و من أحسن فيما بينه و بين الله، أحسن الله فيما بينه و بين الناس .

مرت هذه الكلمه برقم (٨٩) مع اختلاف فى الالفاظ و زياده على ما ذكر ههنا و لعل الشريف رواها فى الموضوع من هذه الجهه.

٤٢٤

و قال عليه السلام: اللحم غطاء ساتر، و العقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، و قاتل هواك بعقلك .

رواه الكليني فى «الكافى: الاصول» الكليني- اصول الكافى- ج ١ ص ٢٠ ج ١ ص ٢٠ بزياده و اختلاف فى الالفاظ.

٤٢٥

و قال عليه السلام: ان لله عبادا يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها بأيديهم ما بذلوهها، فاذا منعوها نزعها الله منهم .

صورتها فى (الغرر) -الغرر- ص ٧٦ ص ٧٦ «ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فى أيديهم ما بذلوهها، فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم» فقارن بين الروايتين.

٤٢٦

و قال عليه السلام: لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافيه و الغنى، فبينا تراه معافى إذ سقم، و بينا تراه غنيا إذ افتقر .

سنشير اليها فى كلمه الختام.

٤٢٧

و قال عليه السلام: من شكا الحاجه الى المؤمن فكأنما شكها الى الله و من شكها الى كافر فكأنما شكا الله .

جاءت فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ٢١٢ فى حرف الميم بلفظ «من» ص ٢١٢ فى حرف الميم بلفظ «من» بهذه الصوره

ص: ٣٠٠

«من شكا ضره الى غير مؤمن فكأنما شكا الله سبحانه، من شكا ضره الى مؤمن فكأنما شكا الى الله سبحانه».

٤٢٨،٤٢٩

٤٢٨- وقال عليه السلام فى بعض الأعياد: انما هو عيد لمن قبل الله صيامه، و شكر قيامه، و كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد (١).

٤٢٩- وقال عليه السلام: ان أعظم الحسرات يوم القيمة حسره رجل كسب مالا فى غير طاعه الله فورثه رجل فانفقه فى طاعه الله سبحانه فدخل به الجنة و دخل الأول به النار .

ستأتى الاشاره اليهما فى كلمه الختام ان شاء الله تعالى.

٤٣٠

- وقال عليه السلام: ان اخسر الناس صفقه (٢) و اخيهم سعيا رجل اخلق بدنه فى طلب ماله فلم تساعده المقادير على ارادته، فخرج من الدنيا بخسرتة، و قدم على الآخره بتبعته .

رواه فى (الغرر) -الغرر- ص ٨٢ ص ٨٢ بتفاوت يسير جدا.

٤٣١

- وقال عليه السلام: الرزق رزقان، طالب و مطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج عنها، و من طلب الآخره طلبته الدنيا حتى يستوفى رزقه منها .

تقدم مثل هذا بالحكمه رقم (٣٧٩) من هذا الباب و فى باب الكتب برقم (٣١) ضمن وصيته للحسن عليه السلام، و روى الآمدى آخر هذه الحكمه فى حرف الطاء من (الغرر) الآمدى -الغرر- فى حرف الطاء ص ١٥٠ و ص ٣٠ و فيها مكان «حتى يخرج عنها»: «حتى يأخذ بعنقه» و فيها زياده و هى «و لا يدرك من الدنيا إلا ما قسم له» و رواها

ص: ٣٠١

١- (١) العيد واحد الأعياد، و إنما جمع بالياء و أصله الاعواد للفرق بينه و بين أعواد الخشب.

٢- (٢) الصفقه البيعه سميت بذلك لأن البيعان يضع أحدهما يده فى الآخر عند البيع.

و قال عليه السلام: إن أولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها، و اشتغلوا بآجلها (١) اذا اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم (٢)، و تركوا منها ما علموا انه سياترهم، و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، و دركهم لها فوتاً، أعداء ما سالم الناس، و سلم ما عادى الناس (٣). بهم علم الكتاب و به علموا. و بهم قام الكتاب و به قاموا، لا يرون مرجوا فوق ما يرجون، و لا مخوفا فوق ما يخافون (٤).

هذه الكلمه رواها ابو نعيم فى (حليه الأولياء) ٣ ابو نعيم - حليه الأولياء - ج ١ ص ١٠ ج ١ ص ١٠ عن عيسى عليه السلام فاذا صح ذلك فالمظنون انه عليه السلام عربها لأن لسان عيسى عليه السلام غير عربى و ان المفيد قد رواها فى (المجالس) ١١ المفيد - المجالس - عن امير المؤمنين عليه السلام (٥).

و قال عليه السلام: اذكروا انقطاع اللذات، و بقاء التبعات .

فى (الغرر) - الغرر - ص ٤٨ ص ٤٨ «اذكروا عند المعاصى ذهاب اللذات، و بقاء التبعات» لاحظ انه ليس فى (النهج) لفظ «عند المعاصى» و ابدال «انقطاع» بلفظه «ذهاب».

١- (١) المراد بآجلها ما بعد الموت، و اضافه الآجل الى الدنيا لأنه عاقبه الأعمال فيها.

٢- (٢) أى أماتوا شهواتها التى خافوا أن تميت فضائلهم.

٣- (٣) يعنى أن الناس يسالمون الشهوات و هم يعادون ما سالموه.

٤- (٤) لأن يرجو رحمه ربهم و لا مرجو فوقها، و يخافون سخطه و لا مخوف فوقه.

٥- (٥) انظر (روضه البحار) ٢- البحار - روضه: طبع الكمباني ص ٤١٩ طبع الكمباني ص ٤١٩.

و قال عليه السلام: أخبر تقله (١).

قال الرضى: و من الناس من يروى هذا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و مما يقوى أنه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب ٢ ثعلب: ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيبانى - نقل ثعلب - عن ابن الاعرابى (٢) قال المأمون ١ المأمون - نقل المأمون - :

لولا أن عليا قال (اخبار تقله) لقلت: (أقله تخير).

فى (غرر الخصائص الواضحه) ٢ الوطواط - غرر الخصائص الواضحه - ص ٣٢٠ ص ٣٢٠ بعد أن روى الوطواط هذا الكلام لعلى عليه السلام عقبه بقوله: قال المأمون ١ المأمون - نقل المأمون - : لو لا أن كلام على فرع من كلام النبوه لعكسته و قلت (أقله تخير)، و الرضى رحمه الله روى ما رأى، و شهد بما علم، و الكلام مروى عن على عليه السلام كما هو مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٣)، و قد أخذ هذا ابو عبد الله الصادق عليه السلام فقال: (خالط

ص: ٣٠٣

١- (١) أخبر - بضم الباء - من خبرته أى علمته من باب (قتل) و تقله مضارع مجزوم بعد الامر و هاؤه للسكت من قلاه يقليه كرماء يرميه بمعنى أبغضه، و المعنى اذا اعجبك شخص فاخبره تجد فيه ما لا يرضيك فتبغضه، و وجه ما اختاره المأمون أن المحبه ستر العيوب فاذا ابغضت شخصا امكنك ان تعلم حاله كما هو.

٢- (٢) ثعلب: ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيبانى بالولاء، امام الكوفيين فى النحو و اللغه، مشهورا بالحفظ و روايه الشعر، و اصيب فى أواخر أيامه بصمم صدمته فرس فتردى فى هوه فمات على الاثر من كتبه «الفصيح» ط و «قواعد الشعر» ط و «شرح ديوان زهير» ط، و شرح «ديوان الاعشى» ط و «مجالس ثعلب» ط فى جزئين و كتب اخرى مات ببغداد سنة ٢٩١ هـ و له تسعون عاما، و أما ابن الاعرابى فهو أبو عبد الله محمد بن زياد عالم باللغه و الانساب، [١] راويه للشعر و كان ثعلب من تلامذته لزمه بضع عشره سنه و قال عنه: ما رأيت بيده كتابا قط، و لقد أملى على الناس ما يحمل على اجمال مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ و له ثمانون عاما و من مؤلفاته «تاريخ القبائل» و «اسماء الخيل و فرسانها» و «تفسير الامثال» و «شعر الاخطل» ط و «الفاضل الادب» و غير ذلك.

٣- (٣) رواه عن النبى صلى الله عليه و آله ابو حيان التوحيدى فى «البصائر و الذخائر» ٣ ابو حيان التوحيدى - البصائر و الذخائر - ص ٢٧٥ ص ٢٧٥ و ابو نعيم فى «الحليه» ٣ ابو نعيم - الحليه - ج ٥، ١٥٤ ج ٥، ١٥٤.

الناس تخبرهم و متى تخبرهم تقلهم) ١.

٤٣٥

- و قال عليه السلام: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عنه باب الزيادة، و لا كان ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الاجابه، و لا ليفتح لعبد باب التوبه و يغلق عنه باب المغفره .

فى (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ٢٣٠ فى حرف الميم بلفظ «ما» ص ٢٣٠ فى حرف الميم بلفظ «ما» روى «احد» بدل «عبد» و «المزيد» بدل «الزيادة» .

٤٣٦

- و قال عليه السلام: أولى الناس بالكرم من عرفت به الكرام .

فى النسخه التى عليها تعليقات الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء كتب بخطه الشريف: فى نسخه «عزقت» بتشديد الراء و بعدها قاف ، و الكلام عليها فى كلمه الختام.

٤٣٧

- و سئل منه عليه السلام: أيما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال العدل يضع الامور مواضعها، و الجود يخرجها من جهتها، و العدل سائس عام، و الجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما و أفضلهما .

عسى أن يقع البحث بى عليها فأعود اليها.

٤٣٨

- و قال عليه السلام: الناس اعداء ما جهلوا.

مرت هذه الحكمه تحت رقم (١٧٢) من الكلمات القصار، و وعدنا أن نذكر مصادرها فى هذا الموضع فمن رواتها قبل الرضى «الجاحظ» فى (المائه المختاره) الجاحظ - المائه المختاره - من كلامه عليه السلام، و المفيد فى (الاختصاص) المفيد - الاختصاص - ص ٢٤٥ و ٢٤٥، و الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى - مجمع الأمثال - ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤، و الزمخشري فى باب النقص و الجهل من (ربيع الأبرار) الزمخشري - ربيع الأبرار - باب النقص و الجهل، و الحصرى فى (زهر الآداب) الحصرى - زهر الآداب - ج ١ ص ٤٣ ج ١ ص ٤٣ و الثعالبي فى (خاص الخاص) الثعالبي - خاص الخاص - ص ٢٧ ص ٢٧.

ص: ٣٠٤

و قال عليه السلام: الزهد بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه:

«لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» و من لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه .

رواها الزمخشري في باب الخير و الصلاح من (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-باب الخير و الصلاح ج ١ الورقه ٤٣٦ ج ١ الورقه ٤٣٦.

و رواها كل من الامامين زين العابدين و الصادق عليهما السلام (١).

و قال عليه السلام: ما أنقض النوم لعزائم اليوم .

هذه الكلمه من خطبه له عليه السّلام يحض أصحابه على الجهاد و هي الخطبه التي مرت برقم (٢٣٩)خطب و قد تقدم القول في مصادرها هناك.

و قال عليه السلام: الولايات مضامير الرجال.

رواها و التي بعدها الميداني في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٣ ج ٢ ص ٤٥٣.

و قال عليه السلام: ليس بلد أحق بك من بلد خير البلاد ما حملك .

تقدم الكلام عليها في الحكمه السابقه.

- و قال عليه السلام و قد جاءه نعي الاشر رحمة الله:مالك و ما مالك، و الله لو كان جبلا لكان فندا،و لو كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر، و لا يوفى عليه الطائر.

قال الرضى و الفند الجبل المنفرد من الجبال.

في كتاب (الولاه و القضاء) ٢أبى عمرو محمد بن يوسف الكندى-الولاه و القضاء-ص ٣٥٠ لأبى عمرو محمد بن يوسف الكندى المتوفى قبل صدور(النهج)بخمسين عاما ص ٣٥٠ باسناده عن علقمه بن قيس -نقل علقمه بن قيس-

قال:

دخلت على على في نفر من النخع حين هلك الاِشتر فلما رأني قال:(لله مالِك، لو كان جبلا لكان فندا،و لو كان حجرا لكان صلدا،على مثل مالِك فلتبِك البواكي،فهل موجود مثل مالِك)فو الله ما زال متلهفا عليه،و متأسفا حتى رأينا انه المصاب دوننا.

ص:٣٠٥

١- (١) انظر (مجمع البيان -مجمع البيان-ج ٩ ص ٢٤١) ج ٩ ص ٢٤١ و (البرهان) -البرهان-م ٤ ص ٢٩٦ م ٤ ص ٢٩٦.

و روى بعضه الكشى فى رجاله الكشى-رجال الكشى-ص ٦٢ ص ٦٢.

و رواه ابن ابى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ٢ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٢ ص ٣٠ م ٢ ص ٣٠ عن كتاب (الغارات) ابراهيم بن هلال الثقفى-الغارات-لابراهيم بن هلال الثقفى.

و المفيد فى (الاختصاص) المفيد-الاختصاص-ص ٨١ ص ٨١، و (المجالس) المفيد-المجالس-ص ٥٠ ص ٥٠.

و ذكره ابن الاثير فى (النهايه) ابن الاثير-النهايه-ج ٣ ص ٤٥٧ فى ماده (فند) ج ٣ ص ٤٥٧ فى ماده (فند) و فسر الفند كتفسير الرضى.

و رواه الزمخشرى فى باب الارض و الجبال من (ربيع الأبرار) الزمخشرى-ربيع الأبرار-باب الارض و الجبال .

و الآمدى فى (غرر الحكم) الآمدى-غرر الحكم-ص ٢٦٢ ص ٢٦٢.

٤٤٤

و قال عليه السلام: قليل مدوم عليه خير من كثير مملول .

جاء فى (أمالى الامام أبى طالب) ٢ يحيى بن الحسين الحسنى-أمالى الامام أبى طالب- يحيى بن الحسين الحسنى المتوفى سنه (٤٢٥) ص ٣١٩ باسناده عن الناصر للحق ١ الناصر للحق-نقل الناصر للحق- قال سمعته يقول: كان أمير المؤمنين على عليه السلام يقول فى خطبته «قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه و اذا أضرت النوافل بالفرائض فافرضوها» فيظهر من هذا أن هذه الكلمه منتزعه من خطبه له عليه السلام كما يظهر ان الحكمه التى مرت برقم (٢٩٧) تابعه لهذه الكلمه و رواها ابن قاسم فى (روض الاخير) ابن قاسم-روض الاخير-ص ٢٠٣ ص ٢٠٣.

و ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله ما هو فى مثل هذا المعنى، فقد روى الامام أحمد بن حنبل فى (كتاب الزهد) الامام أحمد بن حنبل-كتاب الزهد-مخطوطه مكتبه الامام الحكيم العامه فى النجف الأشرف) مخطوطه مكتبه الامام الحكيم العامه فى النجف الأشرف) بسنده عن أبى صالح قال: سألت عائشه اعائشه-نقل عائشه- و ام سلمه ام سلمه-نقل ام سلمه-: أى الأعمال أحب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ «قالنا ما دام و ان قل» و مثله فى (امالى أبى طالب) ٢-امالى أبى طالب-ص ٣١٤ ص ٣١٤ عن ام سلمه ام سلمه-نقل ام سلمه-.

و قد مر مثل هذه الحكمه برقم (٢٧٨).

٤٤٥

و قال عليه السلام: اذا كان فى الرجل خله رائقه فانظر أخواتها .

- و قال عليه السلام لغالب بن صعصعه ابى الفرزدق فى كلام دار بينهما: ما فعلت إبلك الكثيره؟ قال: ذعدعتها الحقوق (١) يا امير المؤمنين، فقال عليه السلام: ذلك احمد سبلها .

دخل غالب بن صعصعه بن ناجيه بن عقال المجاشعى على أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته، و غالب شيخ كبير، و معه ابنه همام الفرزدق و هو غلام يومئذ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من الشيخ؟ قال: أنا غالب بن صعصعه، قال:

ذو الابل الكثيره؟ قال: نعم، قال: ما فعلت إبلك؟ قال: ذعدعتها الحقوق و أذهبها الحملات، قال: ذاك احمد سبلها، من هذا الغلام معك؟ قال: هذا ابني، قال: ما اسمه؟ قال: همام و قد رويته الشعر يا أمير المؤمنين، و كلام العرب، و يوشك ان يكون شاعرا مجيدا، فقال: لو أقرأته القرآن فهو خير له، فكان الفرزدق بعد ذلك يروى هذا الحديث و يقول: ما زالت كلمته فى نفسى، حتى قيد نفسه بقيد و آلى أن لا يفكه حتى يحفظ القرآن، فما فكه حتى حفظه.

روى ذلك ابن أبى الحديد فى (شرح نهج البلاغه) ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤٧٨ م ٤٧٨، و صوره الروايه تتقصى اشتها ذلك الكلام، و معرفته بين الرواه. و هو الكلام الذى أشار اليه الرضى بأنه دار بينهما.

و فسر ابن الأثير فى (النهايه) ابن الأثير-النهايه-ج ٢ ص ١٦٢ ج ٢ ص ١٦٢ غريب هذه الكلمه.

- و قال عليه السلام: من اتجر بغير فقه ارتطم فى الربا رواها الكليني فى كتاب المعيشه من فروع (الكافى) الكلينى-فروع الكافى- كتاب المعيشه ١٥٤،٥ ١٥٤،٥ بسنده عن

١- (١) ذعدعتها-بالذال المعجمه مكرره-فرقتها، و الذعاذع الفرقه و منه اذاعه السر لأنه يتفرق.

أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلخ.

كما رواها الصدوق في (الفيقه) الصدوق- من لا يحضره الفقيه- ٣، ١٢٠، ٣، ١٢٠، و زاد على ما رواه الرضى و الكليني هذه العبارة: فلا يعقد في السوق إلا من يعقل الشراء و البيع.

٤٤٨

و قال عليه السلام: من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها .

رواها الميداني عنه عليه السلام في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٣ ج ٢ ص ٤٥٣ و قد تقدم الكلام على ما يرويه الميداني في (مجمع الأمثال) و يعضد انها لأمر المؤمنين رواه ابن طلحه الشافعي في (مطالب السؤل) ابن طلحه الشافعي-مطالب السؤل-ج ١ ص ١٦٣ ج ١ ص ١٦٣.

٤٤٩

و قال عليه السلام: من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته .

في (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٣ ج ٢ ص ٤٥٣ «هانت عليه شهواته» و الاختلاف في اللفظ يدل على الاختلاف في المصدر. و رواها في (العقد الفريد) ٢-العقد الفريد-ج ٣ ص ١٧٣ ج ٣ ص ١٧٣ عن محمد بن الحنفية ١ محمد بن الحنفية- نقل محمد بن الحنفية- بلفظ «هانت عليه الدنيا» و الكلمه مثل كلمته الاخرى «من حصن شهواته صان قدره» ١.

٤٥٠

و قال عليه السلام: ما مزح امرؤ مزحه إلا مج من عقله مجه .

رواها في (الغرر) -الغرر-في حرف الميم بلفظ «ما» ص ٢٣٢ في حرف الميم بلفظ «ما» ص ٢٣٢ بحروف ما في (النهج) و روى بعدها «ما التذ أحد من الدنيا لذه إلا كانت له يوم القيامة غصه»، و قريب منه ما رواه ابن قتيبه ابن قتيبه-نقل ابن قتيبه- عنه عليه السلام «إذا ضحكك العالم ضحكك مج من عقله مجه» ٢ على أنها ليست الأولى قطعاً.

٤٥١

و قال عليه السلام: زهدك في راغب فيك نقصان حظ، و رغبتك في زاهد فيك ذل نفس .

ص: ٣٠٨

رواها في (غرر الحكم) - غرر الحكم - ص ١٣٥ ص ١٣٥ «رغبتك في زاهد فيك ذل» و لو كان قد أخذها عن (النهج) لرواها كاملة.

٤٥٢

- و قال عليه السلام: الغنى و الفقر بعد العرض على الله (١).

في (الغرر) - الغرر - ص ٢٣ ص ٢٣ «الفقر و الغنى بعد العرض على الله سبحانه» ففي تقديم الفقر على الغنى و زياده كلمه سبحانه بعد لفظ الجلاله دليل على اختصاصه بمصدر.

٤٥٣

- و قال عليه السلام: ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله .

هذا الكلام مروى قبل صدور (النهج) و بعضهم رواه بحذف كلمه (مشؤوم) قال في (العقد الفريد) - العقد الفريد - ص ٣ ص ٩٦: ٣ ص ٩٦ قال على بن ابى طالب (ما زال الزبير رجلا من أهل البيت حتى أدركه ابنه عبد الله فلفته عنا) و ممن رواه بعد الرضى ابن عبد البر في (الاستيعاب) ابن عبد البر - الاستيعاب - فى ترجمه عبد الله بن الزبير ج ٢ ص ٢٩٢ فى ترجمه عبد الله بن الزبير ج ٢ ص ٢٩٢ و ابن الأثير فى (أسد الغابه) ابن الأثير - أسد الغابه - فى ترجمه عبد الله بن الزبير ج ٣ ص ١٦٢ فى ترجمته أيضا ج ٣ ص ١٦٢.

و يؤيد ذلك ما فى (تاريخ الطبرى) الطبرى - تاريخ الطبرى - ج ٥ ص ٢٠٤ فى حوادث سنه ٣٦ ج ٥ ص ٢٠٤ فى حوادث سنه ٣٦ قال: لما توافقوا (يعنى يوم الجمل) خرج على على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال على للزبير ما جاء بك؟ قال: أنت و لا اراك لهذا الأمر أهلا، و لا أولى به منا. فقال على: لست له أهلا بعد عثمان (رض)؟! قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى نشأ ابنك السوء ففرق بيننا و بينك... إلخ.

٤٥٤

- و قال عليه السلام: ما لابن آدم و الفخر: أوله نطفه، و آخره جيفه، و لا يرزق نفسه و لا يدفع حتفه .

رواها الميدانى فى (مجمع الأمثال) الميدانى - مجمع الأمثال - ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤.

ص: ٣٠٩

١- (١) يعنى يوم القيامة.

و قال ابو العتاهيه ١ ابو العتاهيه-الديوان-ص ١٠٣ (١) في قصيده له:

عجبت للانسان في فخره و هو غدا في قبره يقبر (٢)

ما بال من أوله نطفه و جيفه آخره يفخر؟

أصبح لا يملك تقديم ما يرجو و لا تأخير ما يحذر

و أصبح الأمر الى غيره في كل ما يقضى و ما يقدر

روى هذا الشعر المبرد في (الكامل) ٢ المبرد-الكامل-ج ١ ص ٢٣٩ ج ١ ص ٢٣٩ و علق عليه فقال:

مأخوذ من قول على رضى الله عنه (و ما ابن آدم و الفخر أوله نطفه...) الى آخر ما رواه الرضى.

و قال ابن بسام ٢ ابن بسام-نقل ابن بسام- (٣):

ص: ٣١٠

١- (١) ابو العتاهيه: اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزى بالولاء، شاعر مكثر، سريع الخاطر في نظمه ابداع كان ينظم في اليوم من مائه الى مائه و خمسين بيتا حتى لم يكن للاحاطه بجميع شعره من سبيل. له ديوان شعر مطبوع فيه بعض شعره كان يجيد القول في الزهد حتى جمع يوسف بن عبد الله بن عبد البر من ذلك كتابا سماه «زهديات أبى العتاهيه» و كان كثيرا ما يأخذ معانى كلمات على عليه السلام فينظمها و لعلنا نتعرض الى ذلك في مواضع من هذا الكتاب ولد ابو العتاهيه في عين التمر سنه ١٣٠ و نشأ بالكوفه ثم سكن بغداد توفى سنه ٢١١ هـ.

٢- (٢) في الديوان ص ١٠٣ ما أحق الانسان في فخره و هو غدا...

٣- (٣) ابن بسام: ابو الحسن على بن محمد البغدادي و يقال له البسامي ايضا عالم بالأدب و الاخبار نشأ في بيت كتابه و تقلد البريد و كان شاعرا هجاء، لم يسلم منه أمير و لا وزير و لا صغير و لا كبير حتى انه هجا اياه و اخوته له كتب منها «أخبار عمر بن أبى ربيعه» و «مناقضات الشعراء»، توفى سنه ٣٠٢ و ابن بسام هذا هو القائل لما هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام و منع من زيارته: تالله ان كانت اميه قد أتت قبر ابن بنت نبيها مظلوما فلقد اتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر ك قبره مهدوما أسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه رميما و قد و هم بعضهم فنسب كتاب «الذخيره في محاسن أهل الجزيره» لهذا مع أنه لعلى بن بسام الاندلسي المتوفى سنه ٥٤٢.

عجبت من معجب بصورته و كان من قبل نطفه مذره (١)

و فى غد بعد حسن صورته يصير فى الأرض جيفه قدره

و هو على عجه و نخوته ما بين جنبيه يحمل العذره

و معنى ما نظمه ابن بسام هنا مأخوذ من كلمه اخرى له عليه السّلام مرويه فى «علل الشرائع» ١-علل الشرائع-فى عله نظر الانسان إلى أسفله عند تغوطه فى عله نظر الانسان إلى أسفله عند تغوطه. و هى «عجبت لابن آدم أوله نطفه و آخره جيفه و هو قائم بينهما و عاء للغائط ثم يتكبر» و تروى (ما لابن آدم و الفخر: أوله نطفه مذره، و آخره جيفه قدره، و هو بين ذلك يحمل العذره).

٤٥٥

- و سئل من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: ان القوم لم يجروا فى حلبه تعرف الغايه عند قصبته فان كان و لا بد فالملك الضليل (يريد امرؤ القيس).

قال ابن رشيق فى (العمده) ابن رشيق-العمده-ج ١ ص ٤١ ج ١ ص ٤١: حكى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال: لو أن الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد، و نصبت لهم رايه فجروا معا علمنا من السابق، و اذا لم يكن فالذى لم يقل رهبه و لا رغبه، قيل: و من هو قال: الكندى، قيل: و لم؟ قال: لأنى رأيتهم نادره، و أسبقهم بادره.

قال ابن أبى الحديد ٢ ابن أبى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٤ ص ٤٩٦: قرأت فى أمالى ١/١ ابن دريد-ألامالى- ابن دريد (٢): ... عن ابن عراده ٢/١ ابن عراده-نقل ابن عراده-

ص: ٣١١

١- (١) مذره: أى خبيثه، يقال: مذرت البيضه: اذا فسدت و خبثت، و فى الحديث (شر النساء المذره الوزره) فالمذره الفاسده و الوزره التى لا تستحى عند الجماع.

٢- (٢) دريد (مصغرا) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصرى عالم فاضل، أديب شاعر، نحوى لغوى، جيد الحفظ، واسع الروايه يقال أنه كان يحفظ ما يسمعه من الشعر لأول مره، اذا قرأ عليه مره واحده، و هو صاحب المقصوره المشهوره التى مدح بها ابن مكيال له مؤلفات منها (الجمهره) و هو من الكتب المعبره فى اللغه، يروى أنه أملاها من حفظه سنه (٢٩٧) فما استعان عليها بشىء من الكتب، و قد شرحها جماعه من العلماء، و عارضها طائفه من الشعراء و عده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت توفى فى ١٢ شعبان سنه ٣٢١.

قال: كان علي بن أبي طالب عليه السّلام يعشى الناس في شهر رمضان باللحم و لا- يتعشى معهم، فاذا فرغوا خطبهم و عظهم، فأفاضوا ليله في الشعراء و هم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عليه السّلام، و قال في خطبته: «إن ملائكة امركم الدين، و عصمتكم التقوى، و زينتكم الأدب، و حصون أعراضكم الحلم»، ثم قال: يا أبا الاسود فيما كنتم تفيضون فيه أي الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين الذي يقول:

و لقد أعتدى يدافع ركني أعوجي ذو ميعه أضريح

مخلط مزبل معن مقنّ منفتح مطرح سبوح خروج (١)

يعنى أبا داود الأيادي فقال عليه السّلام: ليس به قالوا فمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو رفعت للقوم غايه فجزوا إليها معا علمنا من السابق منهم، و لكن إن يكن فالذي لم يقل عن رغبه و لا- رهبه، قيل من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هو الملك الضّليل ذو القروح، قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين؟ قال: هو، قيل: فاخبرنا عن ليله القدر قال: ما أخلو من أن اكون أعلمها فاستر علمها، و لست أشك في أن الله يسترها عنكم نظرا لكم لأنه لو أعلمكموها عملتم فيها، و تركتم غيرها و أرجو ان لا- تخطئكم إن شاء الله، انهضوا رحمكم الله (٢).

ص: ٣١٢

١- (١) الأ-عوجى نسبه الى فحل يقال له أعوج، و الميعه: اول جرى الفرس، او هو الجرى بعد الجرى. و يقال: للفرس اضريح اذا كان واسع الصدر او الذى ينشق فى عدوه، و معن: ذو عنان و هو سير اللجام الذى يمسك به الفرس، و مقن: كأنما هو القن و هو العبد اذا ملك هو و أبوه. و منفتح: يخرج الصيد من مواضعه، و مطرح: أى يصل المكان الطرح- بالتحريك- و هو البعيد، و السبوح اسم من اسماء الفرس كأنه يسبح فى جريه.

٢- (٢) شرح النهج م ٤ ص ٤٩٦. [١]

و قال عليه السلام: ألا حري يدع هذه اللماظه لأهلها، إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بها .

رواها الميداني في (مجمع الأمثال) الميداني-مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٣ ج ٢ ص ٤٥٣ و الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر-ص ٥٩ ص ٥٩.

و قال عليه السلام: منهومان لا يشبعان طالب علم، و طالب دنيا .

قال ابن ابى الحديد ١٣ ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-المجلد ٤، ٥٠٤: هذه الكلمه مرويه عن النبي صلى الله عليه و آله:

منهومان لا يشبعان منهوم بالمال، و منهوم بالعلم اه (١) و رواها الكليني ٢ الكليني-الاصول الكافي-٤٦، ١ بسنده عن سليم بن قيس ١ سليم بن قيس-نقل سليم بن قيس-، قال: سمعت امير المؤمنين عليه السّلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: منهومان لا يشبعان طالب دنيا و طالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم، و من تناولها من غير حلها هلك...

الحديث (٢) و رواها الصدوق ٣ الصدوق-الخصال-٢٦، ١ بسنده عن ابى عبد الله الصادق عليه السّلام (٣) و رواها ابن عبد ربه ٣ ابن عبد ربه-العقد الفريد-٢٦٤، ١ عن ابن عباس (٤) و على كل حال، فانها صادرة عن مهبط الوحى، و الرضى مسبوق بروايتها، و لا شك انه وجدها مرويه عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى مصدر لم نوفق للعثور عليه، و كيف ما كان «فحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (٥)» فهو عيبه حكمه، و باب مدينه علمه.

و قال عليه السلام: علامه الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، و ان لا يكون فى حديثك فضل عن عملك، و ان تتقى الله فى حديث غيرك .

ص: ٣١٣

١- (١) شرح نهج البلاغه المجلد ٤، ٥٠٤.

٢- (٢) الكافي [١] (الاصول) ٤٦، ١. [٢]

٣- (٣) الخصال ٢٦، ١.

٤- (٤) العقد الفريد ٢٦٤، ١.

٥- (٥) الكافي (الاصول) ٥٣، ١. [٣]

فى تعليقه الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فى نسخه «علمك» مكان «عملك».

و ينبغى أن لا يؤخذ هذا الكلام على ظاهره، و يجب أن يقيد ظاهره بما اذا كانت نتيجة الصدق أعظم نفعاً، و أكثر عائده من تلك المضرة، و الكلمه رواها ابن شمس الخلافه فى كتاب (الآداب) ابن شمس الخلافه-الآداب-ص ٤ ص ٤ باختلاف بسيط. و الاشاره الى هذه الكلمه فى خاتمه الكتاب.

٤٥٩

و قال عليه السلام: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفه فى التدبير .

قال الرضى: و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم بروايه تخالف هذه الألفاظ.

يعنى الحكمة التى مرت برقم (١٥) من هذا الباب و قد تقدم الكلام عليها هناك.

٤٦٠

و قال عليه السلام: الحلم و الاناه توأمان ينتجهما علو الهمة .

السبب فى هذا القول أن أمير المؤمنين عليه السّلام حضر عنده كبير من كبراء فارس فسأله عن أحمد ملوكهم عندهم، فقال: لاردشير فضل السبق غير أن أحمدهم سيره أنوشروان، قال: فأى أخلاقه كان أغلب عليه؟ قال: الحلم و الاناه، فقال على عليه السّلام: «هما توأمان ينتجهما علو الهمة» ١.

و قد روى هذه الكلمه لأمر المؤمنين عليه السّلام ابن المعتز فى (البديع) ابن المعتز-البديع-ص ٢١ ص ٢١.

٤٦١

و قال عليه السلام: الغيبه جهد العاجز .

فى (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤ عنه عليه السّلام «للعبد جهد العاجز» و هو تصحيف هذه الحكم بلا ريب.

٤٦٢

و قال عليه السلام: رب مفتون بحسن القول فيه .

ص: ٣١٤

تقدم مثلها في الحكمة (٢٦٠)، ورواها قبل الرضى ابن شعبه في (تحف العقول) ابن شعبه-تحف العقول-ص ١٤٤ ص ١٤٤ و نقلها الميداني في (مجمع الأمثال) -مجمع الأمثال-ج ٢ ص ٤٥٤ ج ٢ ص ٤٥٤.

٤٦٣

و قال عليه السلام: الدنيا خلقت لغيرها و لم تخلق لنفسها .

في (غرر الحكم) -غرر الحكم-ص ٨٩ ص ٨٩ «ان الله جعل الدنيا لما بعدها» إلخ. وقد ورد في معنى هذا في كلامه و خطبه عليه السلام شيء كثير.

٤٦٤

و قال عليه السلام: إن لبنى اميه مرودا يجرون فيه، و لو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم .

قال الرضى: و المرود هنا مفعول من الأرواد، و هو الامهال و الانظار، و هذا من أفصح الكلام و أغربه، فكأنه عليه السلام شبه المهله التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغايه فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

سيأتي التلميح إليها في كلمه الختام إن شاء الله تعالى.

٤٦٥

- و قال عليه السلام في مدح الانصار: هم و الله ربو الاسلام كما يربى الفلج مع غنائم بأيديهم السباط، و ألسنتهم السلاط .

روايه الزمخشري في (ربيع الأبرار) الزمخشري-ربيع الأبرار-الورقه ٣٦٤ مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء الورقه ٣٦٤ مخطوطه مكتبه كاشف الغطاء «هم ربوا الاسلام كما يربى الفلج مع غنائم بأيديهم بالسياط، و ألسنتهم السباط» و لا شك أن هذا تصحيف و روايه الرضى أصح و أفصح.

هذا ما نقلته قديما من مخطوطه كاشف الغطاء، ثم اطلعت على مخطوطه الاوقاف ببغداد فرأيت هذه الحكمة في باب المدح و الثناء كما في (نهج البلاغه) مع نقصان القسم.

٤٦٦

و قال عليه السلام: العين و كاء السّته .

قال الرضى رحمه الله تعالى: و هذه من الاستعارات العجيبه، كأنه شبه السّته بالوعاء، و هذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ -كلام النبي صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ-، و قد

رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السّلام، و ذكر ذلك المبرّد في كتاب (المقتضب) المبرّد-المقتضب-ص ٣٤ باب اللفظ المعروف في باب اللفظ المعروف، قال الرضى: وقد تكلمنا على هذه الاستعاره في كتابنا الموسوم ب «مجازات الآثار النبويه» الرضى- مجازات الآثار النبويه-ص ٢٠٨، ط مصر ١٥٠٨.

قد كفانا الرضى-اولاه الله رضوانه-مئونه الفحص عن مصدر هذا القول حين ذكر ان المبرّد ذكره في «المقتضب» مع بيان أنه من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم على الظاهر المشهور و أعاد رحمه الله معنى هذا الكلام في «المجازات النبويه» ص ٢٠٨، ط مصر، فلا حاجة لاطاله القول فيه، و إذا شئت فارجع الى «المقتضب» للمبرّد ص ٣٤.

٤٤٧

و قال عليه السلام في كلام له: و وليهم وال فأقام و استقام حتى ضرب الدين بجرانه .

قال ابن ابى الحديد ابن ابى الحديد-شرح نهج البلاغه-م ٥١٩،٤: و هذا كلام من خطبه خطبها في ايام خلافته و هى طويله يذكر فيها قربه من رسول الله صلى الله عليه و آله، و اختصاصه له، و افضاءه باسرااره اليه حتى قال فيها: فاختر المسلمون بعده بأرائهم رجلا منهم، فقارب و سدد حسب استطاعته على ضعف و جد كانا فيه ثم وليهم وال فأقام و استقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف و عجرفيه كانا فيه -الى ان قال- و تمام الخطبه معروف (١)، فيظهر من هذا انه اطلع على تلك الخطبه في غير (النهج) و انها معروفه يومئذ بين اولى الدرايه، هذا و لفظ:

ضرب الدين بجرانه مردد فى كلامه عليه السّلام فى اكثر من موضع.

٤٤٨

و قال عليه السلام: يأتى على الناس زمان عضوض (٢) يعض

ص: ٣١٤

١- (١) الشرح م ٥١٩،٤.

٢- (٢) العضوض-بالفتح-: الشديد، و المؤسر ذو اليسار و هو الغنى، و يعض على ما فى يده: يمسكه بخلا.

الموسر فيه على ما في يديه و لم يؤمر بذلك قال الله سبحانه «**وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**» تنهد فيه الأشرار (١) و تستدل الأخيار. و يبايع المضطرون، و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن بيع (٢) المضطرين .

سبق الرضى بروايه هذه الكلمه جماعه من العلماء نذكر منهم:

١- عامر الطائى المعروف بابى الجعد عامر الطائى المعروف بابى الجعد-كتاب ابى الجعد-ص ٢٢ فى كتابه ص ٢٢.

٢-الكلىنى فى (الكافى) الكلىنى-الكافى-ج ٥ ص ٣١٠ ج ٥ ص ٣١٠.

٣-الصدوق فى (عيون أخبار الرضا) الصدوق-عيون أخبار الرضا-ج ٢ ص ٤٥ ج ٢ ص ٤٥.

٤٦٩

و قال عليه السلام: يهلك فى رجلان محب مفرط، و باهت مفتر.

قال الرضى رحمه الله: و هذا مثل قوله عليه السلام: «هلك فى رجلان محب غال، و مبغض قال» .

مر مثلها فى الخطبه (١٢٥) و فى الحكمة (١١٧) و تكلمنا على المصادر هناك و يبدو أنه عليه السلام قال هذه الكلمه فى اكثر من موطن.

٤٧٠

- و قال عليه السلام-و قد سئل عن التوحيد و العدل:-التوحيد أن لا تتوهمه، و العدل ان لا تتهمه .

هذه من كلماته الجامعه المانع صلوات الله عليه و سلامه و هى على صغرها، و قله حروفها أصل لكل ما قاله و كتبه أهل العدل و التوحيد من المسلمين.

و علق عليها صاحب (الطراز) بقوله: «هاتان الكلمتان قد جمعتا و حازتا علوم التوحيد على كثرتها، و علوم الحكمة على غزارتها، بألطف عباره و أجزها، و لو لم يكن فى كلام أمير المؤمنين فى علوم التوحيد و العدل إلا هاتان

ص: ٣١٧

١- (١) تنهد: أى ترتفع اقدارهم.

٢- (٢) و بيع-بكسر الباء-جمع بيعه: هيئه البيع، و المضطرون الذين يضطروهم الاقوياء لبيع ما يملكون.

الكلمتان لكانتا كافتيتين فى فضله، و احرازه لدقيق علم البلاغه و جزله فضلا عما وراءهما من بوالغ الحكم الدينيه، و نواضع الآداب الحكيمه، و قد أشرنا الى لطائف كلامه، و أوضحنا ما رزقنا الله من علوم أسرارته فى شرحنا لكتاب (نهج البلاغه) و إنه لكتاب جامع للصفات الحسنى و حائز لخصال الدين و الدنيا» (١).

و رواها فى (غرر الحكم) -غرر الحكم- ص ١٤ ص ١٤ بهذه الصوره العدل ان لا تتوهم، التسليم أن لا تتهم. و الراغب الاصبهانى فى «المفردات» الراغب الاصبهانى -المفردات- ص ٤٩ ص ٤٩.

٤٧١

و قال عليه السلام: لا خير فى الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير فى القول بالجهل .

هذه الحكمه مكرره فى (نهج البلاغه) [و لذا تراها ساقطه فى بعض النسخ] و قد مرت تحت رقم (١٨٢) و قد أشرنا الى مصدرها هناك. و نضيف الى ذلك أن الزمخشري رواها فى باب السكوت و قله الاسترسال من (ربيع الأبرار) الزمخشري -ربيع الأبرار- باب السكوت و قله الاسترسال .

٤٧٢

و قال عليه السلام فى دعاء استسقى به: اللهم ارزقنا ذلل السحاب دون صعابها.

قال الرضى: و هذا من الكلام العجيب الفصاحه، و ذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود و البوارق، و الرياح و الصواعق بالابل الصعاب التى تقمص برحالها (٢) و تقمص بركبائها، و شبه السحاب خاليه من تلك الروائع (٣).

ص: ٣١٨

١- (١) الطراز ج ٢ ص ٢٥١ [١] و انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٢٧.

٢- (٢) قمصت الدابه- كضرب و نصر-: رفعت يديها و طرحتها معا، و عجت برجليها، و قصت به راحلته- كوعد يعد- تقحمت به فكسرت عنقه.

٣- (٣) الروائع: جمع رائعه أى مفزعه.

بالابل الذلل التي تحتلب طيعة، و تقتعد مسمحه (١).

و قد روى هذه الكلمه ابن الأثير في (النهايه في غريب الحديث) ابن الأثير-النهايه في غريب الحديث-ج ٢ ص ١٦٦ ماده «ذلل»
ج ٢ ص ١٦٦ ماده «ذلل».

٤٧٣

- و قيل عليه عليه السلام: لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: الخضاب زينه و نحن قوم في مصييه يريد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله .

الخضاب زينه و مصييته برسول الله صلى الله عليهما امران واقعيان لا يحتاجان الى إثبات، و تطلب مصادر، و قد ثبت من طريق أهل البيت عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يختضب و ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يختضب، فقد روى حنان بن سدير عن أبيه قال: دخلت أنا و أبي و عمى حمام المدينه فاذا رجل بالملسخ، فقال: ممن القوم؟ فقلنا من أهل العراق، فقال: من أى العراق؟ قلنا من الكوفه، فقال: مرحبا بكم و أهلا، يا أهل الكوفه أنتم الشعار دون الدثار، ثم قال: ما يمنعكم من الإزار؟ فان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «عوره المسلم على المسلم حرام» قال: فبعث عمى الى كرباسه (٢)، فشققها أربعه، ثم أخذ كل واحد منا واحده، ثم دخلنا فيها، فلما كنا فى البيت الحار صمد لجدى (٣) فقال: يا كهل ما يمنعك من الخضاب؟ فقال له جدى: أدركت من هو خير منك و منى و لا يختضب، فغضب لذلك حتى عرفنا غضبه ثم قال: فمن ذاك الذى هو خير منك و منى؟

ص: ٣١٩

- ١- (١) و تقتعد: تتخذ قعده-بالضم-تركب فى جميع الحاجات، مسمحه: اسم فاعل من السماح و هو الجود، و سماحها مجاز عن اتيان ما يريده الراكب من حسن السير.
- ٢- (٢) الكرباسه-بكسر الكاف-واحد للكرابيس فارسى معرب ضرب من النسيج.
- ٣- (٣) صمد له: قصده.

قال: أدركت علي بن أبي طالب عليه السّلام و هو لا- يختضب، قال: فنكس رأسه و تصاب عرقا و قال: صدقت و بررت، ثم قال: يا كهل إن تختضب فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد خضب و هو خير من علي، و ان تترك فلك بعلى أسوه، فلما خرجنا من الحمام سألتنا عن الشيخ فاذا هو علي بن الحسين عليهما السلام و معه ابنه محمد عليه السّلام (١).

٤٧٤

و قال عليه السلام: ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجرا ممن قدر فعف كاد العفيف أن يكون ملكا .

خلت اكثر نسخ (النهج) من هذه الحكمة و هي مثبته في (شرح نهج البلاغ) ابن أبي الحديد- شرح نهج البلاغ- لابن أبي الحديد.

و عسى أن يقع البحث بي عليها فأعود اليها و الله المسدد للصواب.

٤٧٥

و قال عليه السلام: القناعه مال لا ينفد .

سبقت هذه الكلمه بحروفها تحت رقم (٥٧) و (٣٤٩) و بمعناها في الحكمة (٣٧١) و سبق القول في مصدرها، و قد احتاط الرضى رحمه الله تعالى هنا كما احتاط هناك فقال: و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه و آله رسول الله صلى الله عليه و آله- كلام رسول الله صلى الله عليه و آله- .

٤٧٦

و قال عليه السلام لزياد بن ابيه- و قد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس و أعمالها في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدم الخراج:- استعمل العدل، و احذر العسف و الحيف، فان العسف يعود بالجلاء، و الحيف يدعو الى السيف .

أوردتها الآمدى في (الغرر) الآمدى-الغرر- ص ٤٩ في حرف الألف بلفظ الأمر في خطاب الأمر في خطاب

ص: ٣٢٠

١- (١) مكارم الاخلاق للطبرسى ص ٨٣ ط الأعلمى. [١]

المفرد كالاتي: «احذر الحيف و الجور، فان الحيف يدعو الى السيف، و الجور يعود بالجلاء و يعجل على أنفسكم».

فهى بهذه الصوره تشعر أنها منقوله من غير (نهج البلاغه).

٤٧٧

و قال عليه السلام: أشد الذنوب ما استخف به صاحبه .

يقول الرضى رحمه الله فى مقدمه (نهج البلاغه): و ربما جاء فى اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد، و المعنى المكرر، و العذر فى ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا-الى ان يقول-و ربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا و نسيانا، لا قصدا و اعتمادا (١) انتهى و هذه الحكمه مما اعيد سهوا و نسيانا لأنها قد مرت تحت رقم (٣٤٨) كما مر قولنا فيها و سبحان من لا يعتوره سهو و لا نسيان.

٤٧٨

و قال عليه السلام: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا .

روى ثقه الاسلام فى (الكافى) ثقه الاسلام-اصول الكافى-١، ٤١ «كتاب فضل العلم» بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قرأت فى كتاب على عليه السلام: ان الله لم يأخذ على الجهال بطلب العلم حتى أخذ على العلماء ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل (٢).

و تجد فى اوائل الجزء (٨٨) من (بحار الأنوار) ٣-بحار الأنوار-اوائل الجزء (٨٨) روايات كثيره بهذا المضمون عن الأئمه سلام الله عليهم أجمعين.

٤٧٩

و قال عليه السلام: شر الاخوان من تكلف له.

هذه الكلمه رواها قبل الشريف الرضى:

١-ابن قتيبه فى (عيون الأخبار) ابن قتيبه-عيون الأخبار-ج ٤ ص ٢٣١ ج ٤ ص ٢٣١.

ص: ٣٢١

١- (١) نهج البلاغه ٥، ١. [١]

٢- (٢) اصول الكافى ١، ٤١ [٢] كتاب فضل العلم.

٢- أبو طالب المكي في (قوت القلوب) أبو طالب المكي-قوت القلوب-ج ١ ص ١٨١ و ص ٤٩٠ رواها في موضعين ج ١ ص ١٨١ و ص ٤٩٠.

٣- أبو حيان التوحيدى في (الصديق و الصداقه) أبو حيان التوحيدى-الصديق و الصداقه-ص ٤٤ ص ٤٤، و في روايته زياده على روايه الرضى و هى: «و خيرهم من احدث رؤيته ثقه به، و أهدت اليك غيبته طمأنينه اليه».

و مثل هذه الكلمه قوله عليه السلام المروى فى غير(نهج البلاغه) و هو «شرط الإلفه، ترك الكلفه» (١).

٤٨٠

- و قال عليه السلام: اذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه (٢).

جاء فى (محاضرات الادباء) ٣الراغب الاصبهانى-محاضرات الادباء-ج ٢ ص ٢٨ للراغب الاصبهانى ج ٢ ص ٢٨ قال على رضى الله عنه:(شر الاخوان من يحتشم و يتكلف له).

فرغت من تأليف هذا الكتاب و أنا فى كربلاء بجوار سيد الشهداء الحسين ابن على عليهما السلام يوم الخميس الثانى من ربيع الثانى سنه ١٣٨٦ هـ، و اعدت النظر فيه فى العشرين من شهر ذى القعدة الحرام سنه ١٣٩٤ و أنا فى (بلد) بجوار ذى المناقب الباهره، و الكرامات الظاهره السيد محمد بن الامام على الهادى عليه السلام و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و أصحابه الطيبين و سلم.

ص: ٣٢٢

١- (١) روض الاخير -روض الاخير-ص ٩١ ص ٩١.

٢- (٢) الاحتشام: الانقباض و الاستحياء، قال ابن ابى الحديد: ليس يعنى ان الاحتشام عله الفرقه بل هو دلالة و اماره على الفرقه، لانه لو لم يحدث عنه ما يقتضى الاحتشام لانبسط على عادته الاولى، فالانقباض إماره المبانيه.

هذا ما يسر الله سبحانه لى جمعه من (مصادر نهج البلاغه و أسانيده) و لا- يهم بعد إثبات مصادر المهمات من خطب أمير المؤمنين عليه السلام و كتبه و حكمه المرويّه فى (النهج) كالخطبه الشقشقيه و القاصعه و عهد مالک، و وصيته للحسن عليهما السلام ان نرجىء القول فى مدارك ما وعدت ان اشير اليه فى كلمه الختام و هى قليله جدا بالنسبه لما حصل لى من المصادر ريشما يقع بى البحث عليها فانى فى كل وقت من الأوقات اعثر على شىء جديد اثناء مطالعاتى و مراجعاتى.

و لكيلا اكون ممن يغمطون الناس حقوقهم، او ينتحلون ما ليس لهم اعترف بأن اكثر التعليقات و تفسير الكلمات التى عرضتها فى هوامش الكتاب اقتبستها من شروح النهج الثلاثه (شرح ابن ابى الحديد المعتزلى) و (شرح كمال الدين ابن ميثم البحرانى) و (شرح الامام الشيخ محمد عبده) و من (تعليقه الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء على شرح الشيخ محمد عبده) التى تفضل الاستاذ الشيخ شريف كاشف الغطاء فاذن لى باستنساخها.

و لم أشر لتلك الاقتباسات إلا نادرا لتصرفى فيها بالحذف منها او الزياده منى، او دمج بعضها ببعض.

هذا و أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل السيد مهدي بحر

العلوم صاحب دار الزهراء للطباعة و النشر و التوزيع فى بيروت لما بذله من جهد فى اخراج هذه الطبعه بهذه الحله الجميله، و الطباعه الانيقه، و الورق الناصع، راجيا ان تبدو هذه الطبعه خاليه من الأغلط المطبعيه.

و أخيرا اعترف بقصورى عن توفيه الموضوع حقه و اسأله سبحانه ان يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم انه اكرم مسئول، و أعظم مأمول.

بيروت فى أوّل ربيع الأول ١٤٠٨

ص: ٣٢٤

أغا بزرك الطهرانى: ١٥٧، ١٥٨.

الآمدى (عبد الواحد بن محمد):

١٥١، ١٤١، ١٣٧، ١٣٦، ١٢١، ٩٩-١١٣، ١٠٨، ١٠١، ٩٣، ٩١، ٩٠، ٨٨-٩٥، ٨٢، ٥٨، ٥٧، ٥٤، ٥١، ٢٤-٣٠، ٢٦-٣٧، ٣٢، ٢١، ١٧، ١٥، ١٢، ٧
٢٥٨-٢٦٧، ٣٢٦٤، ٢٦٠، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢٣٢، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٤، ١٩٣، ١٩٠، ١٨٨-١٨٥، ١٧٩، ١٧٧، ١٧٣، ١٤٧، ١٤٥، ١٤٢
٢٩٤-٣٠١، ٢٩٩، ٢٩٦، ٢٩٠، ٢٨٦، ٢٨٣-٢٩٢، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٧، ٢٦٩

ابراهيم بن اسماعيل: ٢٣٢.

ابراهيم بن جابر القاضى: ٢٨٩.

ابراهيم بن سعيد المدنى: ١٢.

ابراهيم بن محمد البيهقى البيهقى.

ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفى

ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم): ٢٣، ٤١، ٤٢، ٥٦، ١٠٤، ١٥٠، ١٥٩، ١٩١، ٢٠٤، ٢١١، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٦٦.

ابن أعثم الكوفى: ٢٧٧.

ابن الأعرابى: ٣٠٣.

ابن أنجب الساعى: ٢٥٦.

ابن بسام البسامى.

ابن البطريق: ٢٩٧.

ابن جرير الطبرى

ابن الحجام: ١٧١.

ابن أبى الحديد المعتزلى (عبد الحميد): ١٤، ١٦، ٢٣،

٢٢٩،٢١٦،١٧٢-١٣١ ، ١٧٠،١٦٨،١٦٥،١٥٣ - ١٥١،١٤٨،١٤٤،١٤١ ، ١٣٧،١٣٦،١٢٩،١٢٠ ، ٨١،٦٥،٦٢،٦١ ، ٥٨،٥٤،٥٢،٤٨،٤٦
٣٠٦-٣١٣،٣٠٧ ، ٢٩٧،٢٨٦،٢٨٥،٢٨٢ ، ٢٨٠،٢٧١،٢٧٠،٢٦٠ ، ٢٥٨،٢٥٥،٢٥٣،٢٤٧ ، ٢٤٣،٢٤٢،٢٣٨،١٣٣

ابن حنبل احمد بن حنبل

ابن الحنفية محمد بن الحنفية

ابن حيان: ٤٥.

ابن دريد: ١٠٢، ١٦٣، ٣١١.

ابن راهويه: ١٨٢، ١٨٣.

ابن رشيد: ١٨٢.

ابن سعد (كاتب الواقدي): ٩٥، ١٦٤.

ابن شاکر: ١٧٢.

ابن شرسير: ٧١.

ابن شعبه الحرّاني: ١٨، ٢٢، ٣١، ٥٠، ٧٨، ٩٠، ١٠٢، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٤، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٥٧
٢٢٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥.

ابن شمس الخلفه: ١٢، ١٤، ٢١.

ابن شهر آشوب: ١٠٤، ١٥٦، ١٦٢.

ابن ابى شيبه: ٤٥.

ابن الشيخ الطوسي: ٩٨.

ابن طاوس (على بن موسى بن جعفر): ١٤١، ٢٣٦، ٢٩٦.

ابن عائشه: ١٤، ٧٩.

ابن ابى عاصم: ٤٥.

ابن عباس: ٨٢، ٨٥، ٩١، ٩٢، ١٤٩، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٨٥.

ابن عبد البر: ١٧، ٤٤، ٤١، ٧٠، ٧٩، ١٥٥، ٢٤٦.

ابن عبد ربّه المالكي: ٢١، ٢٤، ٤٢، ٤٦، ٤٨، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ١٢٨، ١٣٤، ١٦٣، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٢.

ابن عراده: ٣١١.

ابن عساكر: ٤٩، ٨٠، ٩٧، ١٠١، ٢١٤، ٢٢١، ٢٨٨.

ص: ٣٢٦

ابن العلاف: ١٤٣.

ابن عمر: ١٦، ١٧، ١٤٩.

ابن عياش: ٢٥٩.

ابن العميد: ٧.

ابن الفرات: ١٨٠، ١٨١.

ابن فهد الحلبي: ٤٦.

ابن قاسم محمد بن قاسم ابن قتيبه: ٢١، ٢٢، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ١٠٢، ١٠٣، ١١٧، ١٢٩، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٩، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢١٦، ٢٨٨.

ابن كثير: ٤٤، ١٢٨، ١٤٩، ١٥٠.

ابن الكوا: ٢١٤، ٢١٥.

ابن أبي ليلى القاضى: ٢٧٤، ٢٧٥.

ابن ماجه: ٤٤، ٤٥، ١٤٩، ٢١٩.

ابن المدبر: ٦٨، ٦٩.

ابن مسعود: ٤٥، ٢٩٩.

ابن المسيب: ٢٤٨.

ابن المعتز: ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٧٢، ١٩٩.

ابن المقفع: ٥٨، ٢٢٨.

ابن ملجم: ٣٦، ٣٦.

ابن منده: ٤٢.

ابن مهرويه: ٢٢.

ابن ميثم البحراني: ٨١، ٤٩، ٢٢٨، ٢٦٠، ٢٦١.

ابن نباته المصري: ٥٨.

ابن النجار: ١٣٥.

ابن النديم: ١٥٦.

ابن هلال الثقفي: ٢١١، ٢٣٤، ٢٥١، ٣٠٦.

أبو أحمد العسكري: ١٣٤، ١٣٥.

ابو الأسود الدئلي: ٣١٢.

أبو البختري: ٨١.

أبو بكر الأصم: ٢٢٧.

أبو بكر ابن ابى قحافه: ١٥٢ - ١٥٥، ١٦١، ١٦٥، ١٩٤، ٢٩٨.

ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى

ابو بكر الهذلي: ١٩.

ابو تمام الطائي: ١٩٢، ٦٨، ٢٩٢.

ابو جحيفه: ٢٧٦.

ابو الجعد: ١٣٩، ١٤٠.

ابو جعفر الاسكافي: ١٦٥، ٦٦.

ابو جعفر المنصور المنصور (العباسي)

ص: ٣٢٧

ابو جهل بن هشام بن المغيرة:

.١٠٨

ابو الحسين المعتزلي: ١٧، ٤٤، ٤٥.

ابو حمزه الثمالي: ١٢، ١٣.

ابو حمزه السعدي: ٢٨١.

ابو حيان التميمي: ٢٣٩.

ابو حيان التوحيدى: ٧، ٢٤، ١٠٥، ٢١٧، ٢٤٨، ٣٢٢.

ابو داود: ٢١٩.

ابو داود الأيادي: ٣١٢.

ابو داود السجستاني: ١٢٢.

ابو داود الهمداني: ٤٧.

ابو ذر الغفاري: ٤٥، ٢٢٩، ٢٤٦.

ابو الزبير الهمداني: ٢٧٤.

ابو سعيد الخدري: ٤٥، ٢٧٦.

ابو سهيل بن مالك: ٢٨٨.

ابو شريح الخوارزمي: ٢٢٧.

ابو صالح: ١٧١.

ابو الصلت الهروي: ١٨١-١٨٣.

ابو طالب الحسنى: ٢٧٧، ٣٠٦.

ابو طالب الزاهد الجيلاني: ١٩٢.

ابو طالب المكي: ٩٤، ٨٢، ١١١، ١٢٤، ١٢٩، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٧، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٨٨.

ابو العباس المبرد المبرد

ابو عبيد (القاسم بن سلام):

٢٠٧، ٢٠٥-٢١١، ٢٠٤، ١١٢، ١٠٣، ٩٣.

ابو العتاهيه: ١١٩، ٢٣١.

ابو عمرو بن العلاء: ٢٣٢.

ابو العيناء: ١٢٢، ٢٩٤.

ابو الفرج الاصبهاني: ٦٨، ٢٢.

ابو القاسم البلي: ٤٣.

ابو مخنف: ٢٧٤.

أبو نعيم الاصبهاني: ٢٥٩، ٢٧٦، ٣٠٢، ٣٠٣.

ابو هريره: ١٢٤.

ابو الهيثم: ٢٨٣.

أحمد بن ابراهيم بن شاذان:

٢٢٧.

أحمد بن أبي طالب الطبرسي.

أحمد أمين: ١٠٥.

أحمد بن حنبل: ٤٥، ٤٤، ٢٤٧، ٣٠٦.

أحمد بن خالد البرقي البرقي

أحمد بن شعيب النسائي

أحمد بن صبيح: ١٣٥.

أحمد بن عبد ربه المالكي ابن عبد ربه.

أحمد بن عبد العزيز الجوهري:

ص: ٣٢٨

١٩٥،١٩٤،١٥٤.

أحمد بن علي الشافعي الخطيب البغدادي

أحمد بن فرات: ١٨٢،١٨٠.

أحمد بن فهد الحلبي ابن فهد

أحمد بن محمد بن خليل: ٢٣١.

أحمد بن مهران الكوفي السكوني.

أحمد بن مهران: ١٣٥.

أحمد بن يحيى البغدادي البلاذري.

أحمد بن يحيى النحوي ثعلب الأزرقى: ٢١٩.

الأزهري: ١٤، ١٢٩، ١٥٩، ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٧.

اسامه بن زيد: ١٦، ١٧.

اسامه بن منقذ: ١٤، ٣٦، ٨٠، ١٦٧، ١٨٦.

اسحق بن عمار: ٢٣٧.

اسحق بن محمد النخعي: ١٢٩.

الاسكافي ابو جعفر الاسكافي

اسماء بنت قيس: ١٤٩.

اسماعيل بن ابراهيم: ١٦٤.

اسماعيل بن القاسم البغدادي القالي

اسماعيل بن محمد الحميري السيد الحميري

اسماعيل بن مهران الكوفي السكوني

اسماعيل بن نجف: ١٥٨.

الاشعث بن قيس الكندي: ٩٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٩٧، ٢٩٨.

الأصبع بن نباته المجاشعي: ٦٤، ٢٨٢.

الأصمعي: ١٦١، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٩٤.

اعثم الكوفي ابن اعثم الكوفي

أم سلمه (أم المؤمنين): ٣١١،

امرؤ القيس الكندي: ٣١١، ٣١٢.

امير حسين القاضي: ٢٢٥.

انس بن مالك: ٥٢، ١١١، ٢٤٢، ٢٤٥.

اوفى بن دلهم: ٢١٤.

(ب)

الباقلاني: ١٩.

البخاري: ١٥٩، ١٨٢، ٢١٩.

البراء بن عازب: ١٤٩.

البرقي: ٢٨٢.

البيزار: ١٤٩.

البسامي: ١٨٨، ١٨٩.

بشر الحافي: ٢١٦.

بقراط: ١١٤.

ص: ٣٢٩

البلاذري: ٢١٩، ٢١٧، ٢١٣، ١٦٤، ١٦٢، ١٦١، ٩٣، ٨٠.

البهائي (محمد بن الحسين العاملي): ٤٧.

بيتراشتاينكرون: ١٩٩.

البيهقي (ابراهيم بن محمد):

٢١٩، ١٥٠، ١٢٩، ١١٨، ١٠٨، ٧١.

بوزرجمهر: ٦٩.

(ت)

الترمذي: ٤٥.

التلعكبري: ١٧١.

التنوخني: ٢٦٣، ٢١٦، ١٦١.

(ث)

الثعالبي: ٣٠٤، ٢٤٣، ٢٣٨.

ثعلب النحوي: ٣٠٣، ١٢٢.

ثعلبه بن ميسون: ٢٠١.

(ج)

جابر الجعفي: ٦٦.

جابر بن سمره: ١٤٩.

جابر بن عبد الله الأنصاري: ١١٨، ١١١، ٤٥، ٤٢.

الجاحظ: ١٦١، ١٥٤، ١٣٤، ١٣١، ١٢٢، ١١٧، ١١٥، ١١٣، ١٠٨، ٨٧، ٨٣-٧٩، ٧٠، ٦٥، ٥٦، ٥٣، ٤٧، ٤٢، ٣٨، ٣٦، ٢٧، ٢٥، ٢٠، ١٧، ١٥، ١٣.

٣٠٤، ٢٩٦، ٢٨٦، ٢٥٥، ٢٣٤، ٢٠٥، ١٩٩، ١٧٩، ١٧٣، ١٦٥، ١٦٣.

جالينوس: ١١٤.

جبله بن زحر: ٢٧٤.

جرير بن عبد الله البجلي: ٢٧٤.

جعفر الصادق عليه السلام: ٢١، ٢٦، ٣٢، ٥١، ٥٤، ٦٦، ٨٩، ٩٥، ١١٩، ١٢١، ١٦٩، ١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٢١.

جعفر بن محمد بن أبي شريح:

٦٦.

الجنابذي: ٢٥٦-٢٥٨.

الجنيد: ٣٠، ٢١٦.

الجوهري أحمد بن عبد العزيز الجوهري

الجهشياري: ٢٤٥.

ص: ٣٣٠.

الحارث بن حوط الليثي: ١٩، ٢٠، ٢١٢، ٢١٣.

الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني: ١٠٢.

الحاكم النيسابوري: ٤٥.

الحجاج بن غزيه الأنصاري:

٢٥١.

الحجاج بن يوسف الثقفي: ٦٩، ٢٧٤.

حرب بن شرحبيل الشامي: ٢٤٩.

الحسن البصري: ٢٧٣.

الحسن بن سهل: ٧٦.

الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد العسكري

الحسن بن علي الحراني ابن شعبه

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٣، ٣٦، ٣٧، ٥٢، ٦٦، ٧٣، ٨٣، ١١٨، ١٣٦، ١٣٨، ١٨٦، ١٩١، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٤، ٣٠١.

الحسن بن علي (العسكري عليه السلام): ٢٧٢.

الحسن بن موسى الخشاب:

٢٣٧.

الحسين بن ابراهيم: ٢٣١.

حسين بن سعيد الأهوازي: ٣٢.

الحسين بن علي الجزار: ٢٠١.

الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: ١٣، ٥٤، ٦٧، ٧٣، ١٤٤، ١٧٨، ١٨٢، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٨.

الحسين بن معين الدين المييدي:

.١٥٧

حسين النوري: ١١٨.

الحصري القيرواني: ١٤، ٤٢، ٦١، ١٠١، ١٢١، ١٣٤، ١٨٨، ٣٠٤.

الحموي: ٢٥٦.

الحميدي: ٤٤.

الحميري: السيد الحميري

الحميري عبد الله بن جعفر القمي

حنان بن سدير: ٣١٩.

(خ)

خباب بن الأرت: ٤٠، ٤١.

خضر بن أبان بن عبيده الواعظ:

.٢٢٧

الخطيب البغدادي: ٤٤، ٤٥.

ص: ٣٣١

٢٢٧،١٢٩،٩٧.

الخطيب الخوارزمي: ٨٠، ١٥٠، ٢٧٣، ٢٨٩.

الخوارزمي الخطيب الخوارزمي.

الخليل بن أحمد الفراهيدي الفراهيدي

(د)

الدارقطني: ١٢٢.

داود بن علي العباسي: ٢٤٠.

دحيه بن خليفه الكلبي: ٢٣٤.

دعبل الخزاعي: ٢٢.

الدميري: ١٥٩.

الديلمي (الحسن بن محمد):

٢٩٦، ٢١٨، ١٦٩.

(ذ)

الذهبي: ١١١.

ذو النديه الخارجي: ١٤٩، ١٥٠.

الذيال بن حرملة: ٢٣٢.

(ر)

الرازي (المفسر): ٢٤، ٧٣، ١٨٤، ٨٥، ٢٨٦، ٢٩٦.

الراغب الاصبهاني: ١٣، ٥٨، ٨١، ٨٣، ٩٢، ٩٥، ١٧٥، ١٨٦، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٦١، ٢٨٥، ٢٩٣.

ربيعة بن ناجد: ١٧١.

رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الحنبلي: ٢٤٨.

الرضي الشريف الرضي

رفيع بن فرقد البجلي: ٤٢.

(ز)

الزبير بن بكار: ١٠٩، ٢٥١.

الزبير بن العوام: ١٩، ٩٩، ١٦٥، ٢٤٢، ٣٠٩.

زر بن حبيش: ١١٤، ٤٤، ٢٥٩.

زكريا عليه السلام: ٢٦٥.

زكريا بن يحيى الواسطي: ٩٨.

الزمخشري: ١٥، ١٩، ٣١، ٤٤، ٤٨، ٥٦، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١٢٠، ١٢٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤،
١٦٨، ١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤-١٨٦، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٨،

ص: ٣٣٢

٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٢٩١، ٢٧١، ٢٦٥، ٢٦٣، ٢٦١، ٢٥٤، ٢٥٠.

زياد بن أبيه: ٣٢٠.

زياد الأعرابي: ١٣٥.

زيد بن أرقم: ١٤٩.

زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام: ١٧٠.

زيد بن وهب الجهني: ٤٠.

زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٥٥.

(س)

سالم بن رقيه: ٦٧.

سبط ابن الجوزي: ٢٤، ١٢ - ٢٦، ٤٦، ٥٧، ٦٢، ٨٠، ٨٥، ١٠٧، ١١٨، ١٣٥، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٥٤.

السري: ٢١٦، ٣٠.

سعد بن عبد الله: ٢٣٧.

سعد بن أبي وقاص: ٢٠، ١٤٩، ٢١٢.

سعيد بن حميد: ١٣٥.

سعيد بن عبيد الطائي: ٩٨.

سعيد بن قيس الهمداني: ١٦٤، ١٦٥.

سعيد بن المسيب: ٦٦.

سفيان الثوري: ٨٧.

سفيان بن عيينه: ١٨٢.

السكوني: ٣٢.

سلامان بن طى: ٣٩.

سلامان الفارسى: ١٠٨، ٢٣٦، ٢٤٦.

سلامان بن الربيع النهدى: ٣٤.

سلامان بن رقيه: ٦٧.

سلامان بن على: ٧٤.

سهل بن حنيف الأنصارى: ١٠٣.

سهل بن عبد الله التستري: ٣٠، ٢١٦.

سهل بن كهيل: ١٧١.

سويد بن غفله: ٤٣.

السيد الحميرى: ١٣٦، ٢٤٣.

السيوطى: ٤٥، ٤٩، ٨٠، ١٤٩.

(ش)

شاه زنان ١٨.

شجاع بن وداعه: ٢٧٣.

الشريف الرضى: تكرر اسمه

الشريف فى الكتاب و نذكر أهم مواضعه: ٢٢، ٣٠، ٣٨، ٥٠، ٥٨، ٨٥، ١١٠، ١٢٠، ١٣٤، ١٥٢، ١٨٥،

ص: ٣٣٣

٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٦٨... إلخ.

الشريف المرتضى: ١٠٣، ٨١، ١٦٠، ٢٩٨.

شريف كاشف الغطاء: ٣٢٣.

الشعبي (عامر): ١٣٠، ١٥٥، ٢٢٤، ٢٤٧، ٢٤٨.

شعبه بن شمال بن حرب: ٢٩٤.

شيخ الطائفة الطوسي

(ص)

الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

الصاحب بن عباد: ٧، ١٠٥.

صالح بن سليم: ٣٩.

الصدوق: ١٢، ٣٢، ٥١، ٦١، ٧٩، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٤، ١٦٦، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٧، ١٩١، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٩٤.

صعصعه بن صوحان: ٧٨، ٢٠٥.

الصهباء (أم عمر بن علي بن الحسين): ٦٦.

(ض)

ضرار بن ضميره الضبائي: ١١-١٣، ٥٩-٦٢، ١٠١، ٢٢٤.

(ط)

طاهر بن عبد الله بن طاهر: ١٨٣.

الطبراني: ١٤٩.

الطبرسي (أحمد بن أبي طالب):

الطبرسى (على بن الحسن):

.٢٩٤

الطبرسى (الفضل بن الحسن):

.١٧١

الطبرى (صاحب التاريخ): ٢٣، ٣٩، ١١٥، ١٥٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢٤٩، ٢٥٠.

الطبرى (صاحب المسترشد):

.١٠٢

الطروشى: ٤٧، ٤٨، ٧٨، ١٤٦، ١٧٤، ١٧٩، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٧.

طلحه بن عبيد الله التيمى: ١٩، ٩٩، ١٦٥، ٢٤٢.

الطوسى (شيخ الطائفه): ١٣، ١٩، ٤٤، ٨٤، ٨٩، ٩٠.

ص: ٣٣٤

(ع)

عائشه (أم المؤمنين): ١٩، ٩٩، ٣٠٦.

عاصم: ٢٥٩.

عاصم بن حميد: ٢٢٠.

عاصم بن ضميره: ١١٨، ٨٧.

عامر الشعبي الشعبي

عامر بن الظرب العدواني: ١٤٣.

عامر بن واثله أبو الطفيل

العباس بن عبد المطلب: ٧٤، ١٥٤.

عبايه بن ربيع: ٢٨٧.

عبد الحميد بن أبي الحديد ابن أبي الحديد

عبد الحميد (السلطان العثماني):

٢١٩.

عبد الحميد الكاتب: ٥٨، ٢٢٨.

عبد الرحمن بن الاسود: ٦٦.

عبد الرحمن بن الأشعث: ٢٧٤.

عبد الرحمن التكريتي: ٢٥٧.

عبد الرحمن بن شبيب الفزاري:

٢٥١.

عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد:

٢٠٤

عبد الرحمن بن عيسى الجراح:

.١٨٠

عبد الرزاق المرجان: ٢٩٠.

عبد العزيز بن الأخضر الجنازى

عبد العزيز الجوهري الجوهري

عبد العزيز بن يحيى الجلوى:

.١٥٦

عبد العظيم الحسى: ١٣٠، ١٧٥.

عبد الله: ٢٥٩.

عبد الله بن أبى: ٢٩٨.

عبد الله بن أحمد بن اسماعيل:

.٦١

عبد الله بن أحمد الأصبهانى أبو نعيم

عبد الله بن الأهم: ٢٩٢.

عبد الله بن جعفر الحميرى الحميرى

عبد الله بن جعفر بن أبى طالب:

.٢٨٢، ١٠٦

عبد الله بن خباب: ٤١.

عبد الله بن الزبير: ٣٠٩.

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عباس

عبد الله بن عمر بن الخطاب ابن عمر

ص: ٣٣٥

عبد الله بن الكوا ابن الكوا

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يس: ٢٦٧.

عبد الله بن مسعود ابن مسعود

عبد الله بن مسلم الباهلي ابن قتيبه

عبد الله بن مصعب الزبيرى:

.١٩٧،١٩٦

عبد الله بن المعتز ابن المعتز

عبد الله بن المقفع ابن المقفع

عبد الملك بن مروان: ٢٤٣.

عبد الهادي الفضلي: ١٤٣.

عبيد الله بن أبي رافع: ٢٤٥.

عبيد الله بن زياد: ١٥٥.

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

.١٨٠

عبيد الله بن يحيى بن خاقان:

.٦٨

العتابي: ٢٢.

عثمان بن عفان: ١٣٧، ١٦٥، ٢١٧، ٢٣٤، ٢٧٧.

عثيم الزاهد: ٢٢٧.

العدنى: ٤٥.

عدى بن ثابت: ٤٤.

عروه بن عمرو بن جدير: ١٤٣.

عكرمه (مولى ابن عباس):

.٢٢١

على (أمير المؤمنين عليه السلام):

١١٨-١٢٨، ١٢٢، ١٢٠ ، ١١٢، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٥ ، ٨٣، ٨١-٩٠ ، ٨٥-١٠٢ -٦٤-٦٩، ٦٧-٧٨، ٧٤ ، ٣٩-٥٦، ٥٢، ٤٧-٦٠ ، ٢٤، ٢٢، ١٩، ١٦، ١٤
٢٦٠، ٢٥٥- - ٢٤٦، ٢٢٤-٢٥١، ٢٤٩ ، ٢١١-٢١٦، ٢١٣-٢٢٠ ، ٢٠٨، ٢٠٥، ٢٠٤، ١٨٧ - ١٨١، ١٦١، ١٥٥، ١٥٠ - ١٤٨، ١٤٢، ١٣٥، ١٣١
٢٦٢، ٢٦٩ - ٢٨٩، ٢٩١-٢٧٧، ٢٨٠ - ٢٩٩، ٣٠٣... إلخ.

على بن ابراهيم بن هاشم القمي:

.٢٧٧، ٢٢٠، ١٨٤، ١٥١، ١١٢

على بن أحمد بن الفرات ابن الفرات

على بن الحسين (زين العابدين عليه السلام): ٦٢، ٦٦، ٨٢، ١٨١، ١٨٢، ٢٢٢.

على بن الحسين ابو الفرج الاصبهاني

على بن الحسين المسعودي

على بن الربيع الوالبي: ٩٨، ٢٢٥.

ص: ٣٣٦

علی بن أبی کرم ابن الأثیر

علی بن محمد بن الفرات ابن الفرات

علی بن محمد (الهادی علیه السلام): ۶۳.

علی بن موسی (الرضا علیه السلام): ۷۹، ۸۹، ۱۸۱، ۱۸۳.

علی بن موسی ابن طاوس

عمار بن یاسر: ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۸۷، ۲۸۸.

عمار بن أبی حفصه: ۱۶۴.

عمر بن الخطاب: ۲۳، ۱۵۳ - ۱۵۵، ۱۶۵، ۲۱۸.

عمر بن شبه: ۱۹۴.

عمر بن شمر: ۴۲.

عمر بن عبد العزیز: ۱۴۱.

عمرو بن عثمان: ۱۸۵.

عمر بن علی بن أبی طالب: ۶۶.

عمرو بن قیس: ۹۵.

عمرو بن کلثوم: ۵۴.

عوف بن أثاثه: ۱۵۵.

العیاشی: ۴۰، ۱۸۵.

عیسی بن مریم علیه السلام: ۲۶، ۹۸، ۲، ۳۰.

(ع)

غالب بن صعصعه: ۳۰۷.

الغزالي: ٢٠، ٢١٤، ٢٧٧.

غياث بن كلوب: ٢٣٧.

(ف)

فاطمه الزهراء (عليها السلام):

١٩٤، ٢٤١، ٢٦٩.

الفتال النيسابوري: ٢٠، ٢٧، ٣١، ٨٠، ٨٨، ٩٠، ١١٢.

الفتح بن شخرف: ٢٨٨.

فتح على السلطان آبادي: ١١٨.

الفخر الرازي المفسر

الفراهيدي: ٧٤.

الفضل بن الحسن الطبرسي

فضل بن خديج: ١٢٩.

الفضل بن الربيع: ٧٦، ١٩٧.

الفضل بن سهل: ٧٦.

الفضل بن مروان: ٧٦.

الفضل بن يحيى: ٧٦.

الفنجردي: ١٥٦، ١٥٧.

الفيروز آبادي: ١٥٩.

(ق)

القاضي القضاعي: ١٢، ١٥، ١٧، ٢٤، ٢٦، ٣٦، ٨٨، ١٠١، ١٣٦، ١٧٤، ١٩٩، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٦٢، ٢٧٧.

٢٩١،٢٨١

القالى: ٢١٧،٢١٤، ١٦١،٦٨،٢٢،١٤.

قطب الدين الراوندى: ١٧٨، ١٠٦.

القطب الكيدرى: ١٥٧.

قعب بن محرز: ٢٣١.

قيس بن أبى حازم: ٩٠.

قيس بن السكن: ٥١.

قيس بن عاصم المنقرى: ٢٩٣.

(٤)

الكراچكى: ٢٦٨،٢٣٧، ٢٣٦، ١٧٤، ١١١.

كسرى: ٤٧.

كشاجم: ١٠٤.

الكشى: ٣٠٦.

الكيدرى قطب الدين الكيدرى

الكلىنى: ٢٩٥،٢٩١،٢٧١،٢٦٨، ٢٥٤،٢٢٧،٢١٩،٢١٥، ٢١٤،١٩٩،١٦٩،١٦٤، ١٤١،١١٣،١١١،١٠٠، ٩٥،٩٠،٨٧،٨٦، ٦٣،٣١،٢٦،٢١،
٣٠٠.

كميل بن زياد النخعى: ١٢٤-١٢٦، ١٢٨، ١٢٩.

(٥)

لوط بن يحيى الأزدي ابو مخنف

(٦)

المازنى: ١٥٩.

مالك بن الحارث الأشتر: ٩، ٢٨٧، ٣٠٥، ٣٢٣.

المالكي ورام

المأمون (العباسي): ٣٠٣.

الماوردي: ٤٩، ٨٠، ١٨٤، ١٩٩، ٢٩٢، ٢٩٤.

المبرد: ٧٨، ٨٣، ٩٥، ١٢٢، ١٣٤، ١٥٠، ١٦١، ٢١١، ٢١٦، ٣١٦.

المتقى الهندي: ٤٤، ١٣٥.

المتنبي: ١٩٢.

المتوكل (العباسي): ٦٨.

المجاهد: ٢٥٤.

المجلسي (محمد باقر): ٢٢٥.

المحب الطبري: ٤٥.

محسن الأمين العاملي: ١٥٥-١٥٨.

محسن الطباطبائي الحكيم: ٣٠٦.

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ١٦، ١٧، ١٩، ٩٢، ١١١، ١١٢، ١١٤،

ص: ٣٣٨

٢٥٠-١٢٤، ١٣٩، ١٤٨، ١٨٣-١٥٤، ١٧٩، ١٨١، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٤-٢٣٩، ٢٣٦-٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٦
٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٣، ٣١٩.

محمد بن أحمد بن أزهر الأزهرى

محمد بن أحمد الاعرابى الوشاء

محمد بن أحمد بن خالد البرقى

محمد بن أحمد بن رجاء: ٢٣١.

محمد بن الأزهر: ٦٨.

محمد بن اسماعيل البخارى

محمد بن الأشعث بن قيس: ٢٢.

محمد باقر المجلسى المجلسى

محمد بن أبى بكر بن أبى قحافه:

٢٥٠، ٢٥١.

محمد بن جرير الطبرى الطبرى المؤرخ

محمد بن جرير بن رستم الطبرى صاحب المسترشد

محمد بن الحسن الأزدي ابن دريد

محمد بن الحسن الطوسى الطوسى

محمد بن الحسين الشريف الرضى

محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملى البهائى

محمد بن الحسين القطب الكيدرى

محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

٣٢٣،٣١٤،٣٠٤،٢٩١،٢٨٥،٢٧٠،٢٥٨،١٩٠،١٨٦،١٧٨،١٧٢،١٦٦،١٦٤،١٦١،١٤٦

محمد بن الحنفية: ١٢، ١٣، ٢٤٨، ٢٧٩

محمد بن سعد البصرى ابن سعد كاتب الواقدي

محمد بن سلامه بن جعفر الشافعى القاضى القضاعى

محمد بن سوقه: ٢١٧

محمد بن طلحه الشافعى: ٤٦، ٥٦، ٥٨، ٨٠، ٩١، ٩٥، ١٤٢، ١٧٩، ١٩٣، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٩٤

محمد بن طلحه بن عبيد الله:

٢٤٩

محمد بن الطيب الباقلانى

محمد بن عبد العتبي: ٢٣٢

محمد بن عبد الرحمن الرازى

ص: ٣٣٩

محمد بن عبد الرحمن السخاوى:

٨٨.

محمد بن عبدوس الجهشيارى

محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكيه): ١٩٦.

محمد بن عبد الله بن راشد

الطاهرى الكاتب: ١٨٠.

محمد بن عبد الله الشيبانى الكوفى: ١٨٠.

محمد بن عبد الله بن طاهر: ٦٨.

محمد بن عبد الله المعتزلى أبو جعفر الاسكافى

محمد بن عبد الوهاب: ٨٧.

محمد عبده: ٢٣، ٥٥، ٦٢، ١٠٢، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٥، ٢١٩، ٢٤٩، ٣٢٣.

محمد بن عبيد الأنصارى: ٢١٧.

محمد بن على بن بابويه القمى الصدوق

محمد بن على الباقر (عليه السلام): ١٣، ٨٤، ٨٥، ٩٧، ١١١، ١٨٢، ٣٢٠.

٣٢٠.

محمد بن على (الجواد عليه السلام): ١٣٠، ١٧٥، ٢٥٦-٢٥٨.

محمد بن على الربعى: ٩٧، ٩٨.

محمد بن على بن عطيه المكى أبو طالب المكى

محمد بن على الهادى عليه السلام: ٣٢٢.

محمد علي الحزين: ١٩٢.

محمد بن عمر عبد العزيز الكشي

محمد بن عمر الواقدي

محمد بن عمران المرزباني

محمد بن عيسى الترمذي الترمذي

محمد ابو الفضل ابراهيم: ١٥٢.

محمد بن قاسم: ١٤، ٨٨، ١١٣، ١١٤، ١٢٠، ١٣٩، ١٤٦، ١٨٧، ١٩٠، ٢٢٣، ٢٥٢.

محمد بن قيس: ٢٢٠.

محمد كرد علي: ٢٢٨.

محمد بن كيسان ابو بكر الأصم

محمد بن محمد بن نعمان المفيد

محمد بن مسعود ابن عياش

محمد بن مسلمة الأنصاري: ١٦.

محمد بن منصور التستري: ٢٣١.

محمد بن وهب الحميري: ٢٣٨.

محمد بن يعقوب الكليني

محمد بن يوسف الكندي: ٣٠٥.

ص: ٣٤٠

محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري

محمود بن محمد كشاجم

المخدج ذو الثديه

المدائني: ١٠٣.

المرزباني: ١٢٢، ١٥٦.

مروان بن الحكم: ١٣٧.

مريم بنت عمران (عليها السلام): ٢٦٥.

مسلم بن الحجاج: ٤٤، ٤٥، ١٥٩.

مسلم بن عقيل بن أبي طالب:

٦٦.

مسطح بن أثاثه: ١٥٥.

المسعودي: ١١، ٦١، ٦٨، ٦٩، ٩٧، ١٠١، ١١٨، ١٥٠، ١٦١، ٢٤٣، ٢٨٩.

معاوية بن أبي سفيان: ٦٠، ٦١، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٤، ٢٩٥، ٢٩٨.

المعتضد (العباسي): ٦٨.

المعتمد (العباسي): ٦٨.

معدى كرب الأشعث بن قيس الكندي

معد بن عدنان: ٧٤.

معروف الكرخي: ٢١٦.

المعلی بن خنيس: ١٩٦، ٢٤٠.

المغيره بن شعبه: ٢٨٧، ٢٨٨.

المفيد: ١٦، ١٨، ٥١، ٥٥، ٨٠، ٩٠، ١٠٢، ١٧٧، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٤.

المقداد بن الأسود الكندي: ٢٢٩.

المقداد بن عمر المقداد بن الأسود الكندي

المنصور (العباسي): ١٧٠، ١٩٦.

المهتدي (العباسي): ٩٨، ٩٧.

مهدي بحر العلوم: ٣٢٣.

المهتدي (الإمام المنتظر عليه السلام): ١٧٠.

ميثم بن علي بن ميثم البحراني ابن ميثم البحراني

الميداني: ١٥، ٥٣، ٥٦، ٨١، ١٤٣، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٧-٣٠٨.

(ن)

ناصر الدين الآمدي

الناصر للحق: ٣٠٦.

النجاشي (صاحب الفهرس):

٤٧.

النسائي: ١٤٩، ٤٤.

ص: ٣٤١

نصر بن مزاحم المنقري: ٣٤، ٣٩، ٤١، ٥٩، ١١٥، ١٥٩، ١٦٥.

النورى حسين النورى

نوف البكالى: ٩٦-٩٨.

النويرى: ١٤، ١٥، ٥٢، ٥٤، ١١٤، ١١٩، ١٦٨، ١٩٣، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٨.

(و)

الواقدى: ١٠٣.

الوالبى: ٢٢٥.

ورام: ٢٣، ١٤٦.

(هـ)

هارون الرشيد: ١٩٦، ١٩٧.

هارون بن محمد: ٢٣١.

هاشم بن سليمان البحرانى:

١٧١، ١٨٤.

الهروى: ٢٠٤، ٢٠٦-٢٠٩، ٢١٧.

(ى)

ياقوت المستعصمى: ١٣٨.

يحيى بن حمزه العلوى اليمانى:

١٣١، ١٤٥.

يحيى بن عبد الله بن الحسن:

١٩٦.

يحيى بن مصعب: ١٩٧.

يحيى بن هارون بن الحسين

الحسنى ابو طالب الحسنى

يزيد بن معاوية: ١٥٦.

ص: ٣٤٢

الموضوع الصفحة

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام و كلماته القصار ٥

مصادر كن فى الفتنة كابن اللبون ٧

من وصايا امير المؤمنين لولده الحسن عليهما السلام ٧

ابو حيان التوحيدى ٧

كتاب العدد القويه ٧

أبيات فى (رضى الناس غايه لا تدرك) ٨

من وصيه له عليه السلام لمالك الاشر ٩

قوله عليه السلام: (اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم...) ١٠

ما اخذه ابن سمعون من ذلك ١١

ابن سمعون ١١

ما رواه ضرار بن ضميره من حكمه عليه السلام بمجلس معاويه ١١

من وصاياهم عليه السلام لبنيه فى مخالطه الناس ١٢

ابو حمزه الثمالى ١٢

كلمه له عليه السلام فى العفو عند المقدره ١٣

مصادر قوله عليه السلام (اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان) ١٤

مصادر قوله عليه السّلام (اذا وصلت اليكم اطراف النعم... إلخ) ١٥

«من ضيعه الاقرب اتيح له الأبعد» ١٥

بين امير المؤمنين عليه السّلام و سعد و ابن عمر و من امتنع عن نصرته ١٦

كلمه قالها امير المؤمنين عليه السّلام لشاه زنان ١٧

ما قاله عليه السّلام فى معنى الحديث: «غيروا الشيب بالحناء» ١٨

قوله عليه السّلام فيمن اعتزلوا القتال معه ١٩

مصادر «من جرى فى عنان أمله عثر بأجله» ٢٠

مصادر «اقلوا ذوى المروءات عثرتهم» ٢١

«قرنت الهيئه بالخيبه» و نظم العتابى لمعناها ٢١

قوله عليه السّلام: «لنا حق إن أعطيناها و إلا ركبنا أعجاز الابل» ٢٢

العتابى ٢٢

«من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» ٢٤

«من كفارات الذنوب العظام إغائه الملهوف» ٢٤

«إذا رأيت ربك يتابع عليك النعم و أنت تعصيه فاحذره» ٢٥

«ما أضمر احد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه» و «امش بدائكك

ما مشى بك» ٢٥

«افضل الزهد إخفاؤه» ٢٦

«إذا كنت فى ادبار و الموت فى إقبال فما اسرع الملتقى» ٢٦

«الحذر الحذر فلقد ستر حتى كأنه غفر» ٢٧

دعائم الايمان و الكفر و شعبهما ٢٧

«فاعل الخير خير منه» ٣٠

ص: ٣٤٤

الأمر بالسماحة و النهى عن التبذير،و أشرف الغنى ٣١

من اسرع للناس بما يكرهون،و من أطال الأمل ٣٢

كلامه عليه السلام مع دهاقين الانبار و قد ترجلوا بين يديه ٣٣

وصيته للحسن عليه السلام(احفظ اربعا و اربعا) ٣٥

لا قربه بالنوافل اذا اضرت بالفرائض ٣٧

لسان العاقل و لسان الأحمق ٣٧

كلامه عليه السلام لرجل من اصحابه فى عله اعتلها ٣٨

تأبينه لخباب بن الارت ٤٠

خباب بن الارت ٤١

حبه عليه السلام علامه الايمان و بغضه علامه النفاق ٤٣

الحافظ ابو بكر بن الجعابى ٤٥

سيئه تسوء ك خير من حسنه تعجبك ٤٦

قدر الرجل على قدر همته ٤٦

الظفر بالحزم،وصوله الكريم و اللئيم ٤٧

قلوب الرجال وحشيه و كلمات فى الحظ،و العفو و السخاء ٤٨

فى العقل و الصبر ٤٩

فى الغنى و القناعة و المال ٥٠

«من حذر ك كمن بشرك»و«اللسان سبع عقور» ٥١

فى المرأة،و التحية ٥٢

فِي الشَّفِيعِ، وَاهْلِ الدُّنْيَا، وَفَقْدِ الْأَحْبَةِ، وَالحَاجَةِ ٥٣

فِي اعْطَاءِ القَلِيلِ، وَالعَفَافِ ٥٤

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ ٥٥

ص: ٣٤٥

الموضوع الصفحة

فى العقل، و الجهل، و الدهر ٥٦

من نصب نفسه للناس اماما، و حكم اخرى ٥٧

خبر ضرار بن ضميره ٥٩

ام هانى بنت ابى طالب ٦٠

جوابه للسائل عن القضاء و القدر ٦٢

الكراچكى ٦٣

خذ الحكمة و لو من أهل النفاق ٦٥

بين سعيد بن المسيب و عمر بن على بن ابى طالب عليه السلام ٦٦

عمر الأطراف ٦٦

نادره لابن المدبر فى شعر ابى تمام و تعليق المسعودى عليها ٦٨

بنو المدبر ٦٨

مصادر «قيمة كل امرىء ما يحسنه» ٦٩

الناشئ الأكبر ٧١

ابن طباطبا ٧١

قصص تضمنت هذه الحكمة ٧٣

الخليل بن أحمد ٧٤

الفضل بن سهل و الفضل بن مروان و الفضل بن خالد ٧٦

مصادر «اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل... إلخ» ٧٩

جوابه عليه السلام لرجل افراط فى الثناء عليه ٨٠

مصادر «بقية السيف أنمي عدد» ٨١

مصادر «من ترك قول لا أدري... إلخ» ٨٢

«رأى الشيخ خير من مشهد الغلام» ٨٣

ص: ٣٤٦

الموضوع الصفحة

«عجبا لمن يقنط و معه الاستغفار» ٨٣

كان فى الأرض أمانان ٨٤

من اصلح ما بينه و بين ربه اصلح الله ما بينه و بين خلقه ٨٥

الفقيه من لم يقنط الناس من رحمه الله ٨٦

مصادر «القلوب تمل كما تمل الأبدان» ٨٧

«اوضع العلم» ٨٨

التعوذ من مضلات الفتن ٨٨

مصادر «ليس الخير أن يكتر مالك و ولدك» ٨٩

لا يقل عمل مع تقوى ٩٠

اولى الناس بالأنبياء ٩٠

نوم فى يقين خير من صلاه فى شك ٩١

الحروريه ٩١

اعقلوا الخبر عقل رعايه ٩٢

معنى «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» ٩٢

كلامه عليه السلام و قد مدح فى وجهه ٩٣

مصادر «لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث» ٩٣

وصفه عليه السلام لآخر الزمان ٩٤

كلامه و قد روى عليه أزار مرقوع فقيل له فى ذلك ٩٥

مصادر كلامه مع نوف ٩٦

كتابه المهتدى العباسى لهذا الخبر ٩٧

مصادر «إن الله فرض لكم فرائض فلا تضيعوها... الخ» ٩٨

«لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله

عليهم ما هو أضر» ٩٩

ص: ٣٤٧

ربّ عالم قتله جهله ٩٩

مصادر «لقد علق بنيات هذا الانسان بضعه...إلخ» ١٠٠

النمرقه الوسطى ١٠٢

لا يقيم أمر الله من يصانع ١٠٢

كلامه و قد توفي سهل بن حنيف ١٠٣

كشاجم ١٠٤

لا مال أعود من العقل...إلخ ١٠٤

مصادر «إذا استولى الصلاح على الزمان» و«كيف حال من يفنى ببقائه» ١٠٦

«كم من مستدرج بالاحسان اليه» ١٠٧

قوله عليه السّلام «هلك في رجلان» ١٠٧

قوله عليه السّلام «إضاعه الفرصه غصه» و«مثل الدنيا كمثل الحيه» ١٠٨

كلامه عليه السّلام في قریش ١٠٨

بنو مخزوم ١٠٨

قوله عليه السّلام «شتان بين عمليين...إلخ» ١٠٩

كلامه عليه السّلام و قد سمع رجلا يضحك خلف جنازه ١١٠

غيره الرجل و غيره المرأه ١١٢

كلامه عليه السّلام في نسبه الاسلام ١١٢

مصادر قوله عليه السّلام «عجبت للبخيل يستعجل الفقر...إلخ» ١١٣

من قصر بالعمل ابتلى بالهم ١١٣

توقوا البرد فى اوله ١١٤

بقراط،جالينوس،زر بن حبيش ١١٤

كلامه عليه السلام و قد أشرف على القبور ١١٥

قوله عليه السلام و قد سمع رجلا يذم الدنيا ١١٥

ص:٣٤٨

الموضوع الصفحة

لدوا للموت و ابنوا للخراب ١١٩

صفه الصديق ١٢٠

من أعطى اربعا لم يحرم من اربع ١٢٠

الصلاه قربان كل مؤمن ١٢١

كلمات فى الرزق،العطيه،المثونه ١٢١

كلماته عليه السلام فى الاقتصاد و قله العيال ١٢٢

الصّولى ١٢٢

التودد الى الناس،و الهم،و الصبر ١٢٣

كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع و العطش ١٢٤

كلامه عليه السلام لكميل فى العلم و العلماء ١٢٥

المرء مخبوء تحت لسانه ١٢٩

هلك امرؤ لم يعرف قدره ١٣٠

كلامه لرجل سأله ان يعظه ١٣١

لكل أمر عاقبه حلوه او مره و لكل مقبل إدبار ١٣٦

لا يعدم الصبور الظفر ١٣٦

كلامه (عليه السلام) و قد جىء بمروان بن الحكم و جماعه ليبياعوه بعد يوم الجمل ١٣٧

عاتب أخاك بالاحسان اليه ١٣٨

من وضع نفسه مواضع التهمه و كلمه فى الاستبداد ١٣٩

كلمات فى الفقر،و طاعه المخلوق فى معصيه الخالق ١٤٠

لا يعاب المرء بتأخير حقه و حكم اخرى ١٤١

كم أكله منعت أكالات ١٤٢

عامر بن الظرب، و الحريري، و العلاف ١٤٣

الناس اعداء ما جهلوا ١٤٤

ص: ٣٤٩

ما استقبل وجوه الآراء و من أحد سنان الغضب لله ١٤٤

إذا هبت امرا فقع فيه و آله الرئاسه و زجر المسىء باثابه المحسن ١٤٥

فى اللجاجه و الطمع و التفريط و الصمت ١٤٦

ما اختلفت دعوتان الا كانت احدهما ضلاله ١٤٧

كلمتان يصف بهما نفسه عليه السلام و مصادرها ١٤٨

للظالم بكفه عضه ١٥٠

«من ابدى صفحته للحق هلك» و فى الصبر و الجزع ١٥١

تحقيق قوله عليه السلام: «وا عجا أتكون الخلافه بالصحابه... إلخ» ١٥٢

هل ان امير المؤمنين عليه السلام كان شاعرا ١٥٥

مصادر المرء غرض تنتضل فيه المنايا ١٦٠

إقبال القلوب و إدبارها، و الكسب فوق القوت ١٦١

كلامه عليه السلام و قد مر على قدر بمزبله ١٦٢

لم يذهب من مالك ما وعظك ١٦٢

كلمه حق اريد بها باطل وصفه الغوغاء ١٦٣

ان مع كل انسان ملكين يحفظانه ١٦٤

جوابه لطلحه و الزبير و قد قال له نبايعك على أنا شركاؤك فى الأمر ١٦٥

مصدر «لا يزهدنك فى المعروف من لا يشكره لك» ١٦٦

كل وعاء يضيق إلا وعاء العلم ١٦٧

اول عوض الحليم ١٦٨

من حاسب نفسه ربح ١٦٩

مصادر قوله (عليه السلام): «لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها» ١٧٠

مصادر بعض الحكم ١٧٢

روايه السيد عبد العظيم الحسني لبعض حكمه عليه السلام ١٧٥

كلامه (عليه السلام) في الحياء و الصمت ١٧٨

ص: ٣٥٠

جوابه و قد سئل عن الايمان و قصه تضمنت هذا الخبر ١٧٩

محمد بن عبد الله الشيباني و ابن رشيد الكاتب و ابن فرات ١٨٠

ابو يعقوب المروزي ١٨٢

كلمه له عليه السلام فى القناعه ١٨٣

معنى العدل و الإحسان ١٨٤

نهيه للحسن (عليه السلام) أن يدعو أحدا للمبارزه ١٨٥

خيار خصال الرجال و النساء ١٨٦

صفه العاقل و الجاهل ١٨٦

قوله (عليه السلام): لدنياكم اهون من عراق خنزير... إلخ ١٨٧

قوله سلام الله عليه: إن قوما عبدوا الله رغبة ١٨٧

المرأه شر لا بد منه، الحجر الغصب فى الدار رهن على خرابها ١٨٨

ابن بسام ١٨٨

يوم المظلوم على الظالم و كلمه فى التقوى ١٨٩

مصادر بعض الكلمات ١٩٠

قوله: «عرفت الله بفسخ العزائم» ١٩١

روايته (عليه السلام) لقطعه من خطبه الزهراء عليها السلام ١٩٢

الاربلى صاحب (كشف الغمه) ١٩٤

قوله (عليه السلام) «احلفوا الظالم بالبراءه من حول الله» و قصص تضمنت هذه الكلمه ١٩٥

كن وصى نفسك و كلمات اخرى ١٩٧

أثر الحسد فى الجسد و اكتشافه (عليه السلام) ما لم يكتشف إلا فى هذا الزمن ١٩٩

مصادر قوله (عليه السلام) «يا كميل مر اهلك فليروحوا فى كسب المكارم» ٢٠٠

أثر الصدقه فى الرزق، و الوفاء لأهل الغدر ٢٠١

غريب الحديث، معنى ضرب يعسوب الدين بذنبه ٢٠٣

تفسير هذا الخطيب الشحشع ٢٠٤

ص: ٣٥١

قوله (عليه السلام): إن للخصومه قحما ٢٠٥

معنى: اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبه أولى ٢٠٦

قوله (عليه السلام): إن الايمان يبدو لمظه ٢٠٧

معنى «الدين الظنون» ٢٠٨

تفسير قوله (عليه السلام): اعذبوا عن النساء ما استطعتم ٢٠٩

معنى الياسر الفالج ٢٠٩

معنى احمر البأس ٢١٠

مصادر قوله (عليه السلام): ما تكفوني أنفسكم.. ٢١١

كلامه مع الحارث بن خوط فى سعد و ابن عمر ٢١٢

صاحب السلطان كراكب الأسد ٢١٣

قوله (عليه السلام): «أحسنوا فى عقب غيركم» ٢١٣

كلام الحكماء إن لم يكن صوابا كان داء ٢١٤

مصادر دعائم الاسلام و دعائم الكفر ٢١٤

قوله (عليه السلام): لا تحمل هم يومك الذى لم يأت، و احب حبيبك هونا ما ٢١٦

الناس فى الدنيا عاملان... إلخ ٢١٨

كلامه (عليه السلام) مع عمر بن الخطاب فى شأن حلى الكعبه ٢١٨

حكمه سلام الله عليه فى رجلين سرقا من مال الله ٢١٩

قوله (عليه السلام): لو استوت قدماى من هذه المداحض... إلخ ٢٢٠

كلمتان له (عليه السلام) فى العلم و فى الطمع ٢٢١

من دعاء له (عليه السلام) ٢٢٢

من أقسامه (عليه السلام) ٢٢٢

قوله (عليه السلام): إذا أضرت النوافل في الفرائض فإرفضوها ٢٢٣

كلمه له فى الاستعداد للسفر ٢٢٣

ص: ٣٥٢

قوله (عليه السلام): «ليست الرؤيا كالمعاينه...» ٢٢٣

كلمه له فى المعاجله و التسوييف ٢٢٤

ما قال الناس لشيء طوبى الا و خبأ له الدهر عجباً ٢٢٤

القدر ٢٢٥

صفه اخ له فى الله و تحقيق مصادره ٢٢٦

يجب ان لا يعصى الله شكر النعمه ٢٢٩

تعزيتة للأشعث بن قيس فى ابن له مات ٢٣٠

كلمه له عند دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ٢٣١

ابو العتاهيه ٢٣١

نهيه عن صحبه المائق ٢٣٣

جوابه (عليه السلام) و قد سئل كم بين المشرق و المغرب ٢٣٣

قوله (عليه السلام): «أصدقاؤك ثلاثه» ٢٣٤

كلامه مع رجل رآه يسعى فى مضره عدوه بما يضر به نفسه ٢٣٤

مصادر «ما اكثر العبر و أقل المعتبر» ٢٣٥

قوله (عليه السلام) فيمن بالغ فى الخصومه ٢٣٥

الصلاه تمحو الذنوب ٢٣٥

جوابه (عليه السلام) و قد سئل: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ ٢٣٦

رسولك ترجمان عقلك ٢٣٦

المعافى أحوج الى الدعاء من المبتلى ٢٣٧

الناس أبناء الدنيا ٢٣٧

المسكين رسول الله ٢٣٨

ما زنى غيور قط ٢٣٩

كفى بالأجل حارسا ٢٣٩

ينام الرجل على الثكل و لا ينام على الحرب ٢٤٠

ص: ٣٥٣

تحتاج القرابه الى موده و لا تحتاج الموده الى قرابه ٢٤٠

اتفوا ظنون المؤمنين ٢٤٠

كلمه له (عليه السلام) فى الثقه باللّه ٢٤١

دعوته (عليه السلام) على انس بن مالك ٢٤٢

كلمه له (عليه السلام) فى إقبال القلوب و إدبارها ٢٤٣

كلمه له سلام اللّه عليه فى القرآن ٢٤٣

دفع الشر بالشر ٢٤٤

وصيته لكاتبه فى تحسين خطه ٢٤٥

يعسوب المؤمنين و مصادرها ٢٤٥

جوابه ليهودى قال له: ما دفتنم نيكم حتى اختلفتم فيه ٢٤٦

قيل له (عليه السلام): بأى شىء غلبت الأقران ٢٤٨

أمره لولده محمد بن الحنفية فى التعوذ من الفقر ٢٤٨

جوابه للسائل المتعنت ٢٤٨

قوله (عليه السلام) لابن عباس و قد أشار عليه فى شىء لم يوافق رأيه ٢٤٩

كلامه (عليه السلام) مع حرب بن شرحبيل و قد مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ٢٤٩

قوله (عليه السلام) و قد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان ٢٥٠

نهيته (عليه السلام) عن معصية اللّه فى الخلوات ٢٥٠

كلامه (عليه السلام) لما بلغه قتل محمد بن ابى بكر رضى اللّه عنه ٢٥٠

العمر الذى اعذر اللّه فيه ٢٥١

الغالب بالشر مغلوب ٢٥١

ما جاع فقير إلا بما متع به غنى ٢٥١

كلمه له عليه السلام فى العذر ٢٥٢

أقل ما يلزم لله ٢٥٢

ص: ٣٥٤

الموضوع الصفحة

الطاعة غنيمه الأكياس ٢٥٢

السلطان وزعه الله فى الأرض ٢٥٣

صفه المؤمن ٢٥٣

لو رأى العبد الأجل و مصيره ٢٥٤

لكل امرىء فى ماله شريكان ٢٥٥

المستول حر حتى يعد ٢٥٥

الداعى بلا عمل،و العلم علمان ٢٥٥

الجنابذى(ح) ٢٥٦

صواب الرأى بالدول باقبالها ٢٥٧

العفاف و الشكر ٢٥٧

يوم العدل على الظالم ٢٥٨

اليأس عما فى أيدى الناس ٢٥٨

الاقاويل محفوظه،و صفه الناس ٢٥٩

كم من بان ما لا يسكنه ٢٥٩

من العصمه تعذر المعاصى ٢٦٠

فى ماء الوجه ٢٦٠

الثناء باكثر من الاستحقاق ملق ٢٦١

اشد الذنوب ٢٦١

كلمات من حكمه(عليه السلام) ٢٦١

علامات الظالم ٢٦٢

عند تناهى الشده تكون الفرجه ٢٦٣

لا تجعل أكبر همك فى أهلك ٢٦٣

أكبر العيب ان تعيب بما فىك مثله ٢٦٤

تهنئه بوليد ٢٦٤

ص: ٣٥٥

الموضوع الصفحة

تعزیه له (علیه السلام) بمیت ۲۶۵

کلمات فی الرزق و النعمه و الرغبه ۲۶۵

النهی عن سوء الظن ۲۶۶

الصلاه علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی الدعاء ۲۶۶

کلمات فی الجدل و الاناه و الأدب ۲۶۷

العلم مقرون بالعمل ۲۶۸

کلمات فی الدنيا و الثواب و العقاب و صفه آخر الزمان ۲۶۹

کلمه کان (علیه السلام) یقولها اذا رقی المنبر ۲۷۰

حکم أخرى ۲۷۱

قوام الدین و الدنيا بأربعه ۲۷۲

انکار المنکر ۲۷۴

الحق ثقیل، و المکر، و الیأس ۲۷۷

کلمتان فی البخل، و الرزق ۲۷۷

فی حفظ اللسان ۲۷۸

التحذیر من نقمه الله، و کلام فی الدنيا ۲۸۰

فی الجنة و النار، و وصيته للحسن علیهما السلام ۲۸۱

الزهد، و المرء مخبوء تحت لسانه ۲۸۲

کلمات فی الدنيا، و التقلل، و نفاذ القول ۲۸۳

الطيب، و الفخر، و حق الوالد و الولد ۲۸۴

أثر الاصابه بالعين ٢٨٥

تواضع الأغنياء و تيه الفقراء ٢٨٨

كلمات فى العقل، و الحق، و التقى، و اللسان، و الادب ٢٩١

تعزيتة (عليه السلام) للاشعث بن قيس ٢٩٢

كلمه له (عليه السلام) فى الدنيا ٢٩٣

ص: ٣٥٦

الموضوع الصفحة

من وصاياہ للحسن عليهما السلام ٢٩٤

الاستغفار درجه العليين ٢٩٥

الحلم عشيره، و ضعف ابن آدم ٢٩٦

من نظر الى امرأه فاعجبته فليامس أهله ٢٩٧

فى العقل و فعل الخير ٢٩٩

اصلاح السريره و كلمات آخر ٣٠٠

كلمات فى العيد، و كسب المال، و الرزق ٣٠١

صفه اولياء الله ٣٠٢

أخبر تقله ٣٠٣

كلمات فى الشكر، و الكرم، و العدل ٣٠٤

الناس اعداء ما جهلوا ٣٠٤

كلمات فى الزهد، و العزائم، و الولايات ٣٠٥

خير البلاد ما حملك و فى تأبين مالك الاشر ٣٠٥

قليل مدوم عليه خير من كثير مملول ٣٠٦

الخله الرائقه و اخواتها ٣٠٦

كلامه عليه السلام مع غالب ابن صعصعه ٣٠٧

الفقه ثم المتجر ٣٠٧

فى من عظم صغار المصائب ٣٠٨

فى المزاح و الزهد ٣٠٨

الغنى و الفقر بعد العرض على الله تعالى ٣٠٩

قوله عليه السلام: ما زال الزبير منا أهل البيت إلخ ٣٠٩

ما لابن آدم و الفخر ٣٠٩

ابو العتاهيه (ح) ٣١٠

ابن بسام (ح) ٣١٠

ص: ٣٥٧

الموضوع الصفحة

اشعر الشعراء الملك الضليل ٣١١

منهومان لا يشبعان ٣١٣

علامه الايمان ٣١٣

القدر، والحلم و الاناه، والغيبه ٣١٤

رب مفتون يحسن القول فيه ٣١٤

كلمات فى الدنيا و بنى اميه، و الانصار ٣١٥

العين و كاء الاست ٣١٥

يأتى على الناس زمان عضوض ٣١٦

قوله (عليه السلام): يهلك فى رجلا ٣١٧

جوابه (عليه السلام) لما سئل عن العدل و التوحيد ٣١٧

الصمت، و دعاء له (عليه السلام) فى الاستسقاء ٣١٨

الخضاب زينه ٣١٩

فى العفه و القناعه ٣٢٠

وصيته لزياد بن أبيه ٣٢٠

اشد الذنوب ٣٢١

ما أخذه الله على العلماء و الجهلاء ٣٢١

شر الاخوان من تكلف له ٣٢١

اذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه ٣٢٢

فهرس الاعلام ٣٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

